

للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

"٧٧٣-٨٥٢هـ"

طبعة مزيدة بفهرس أبجدي بأسماء كتب صحيح البخاري

قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً
وأشرف على مقابلة نسخه المطبوعة والمخطوطة
عبد العزيز بن عبد الله بن باز
الأستاذ بكلية الشريعة بالرياض

رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه
محمد فؤاد عبد الباقي

قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه
محب الدين الخطيب

الجزء الثامن

دار المعرفة
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٧ - باب غزوة الفتح في رمضان

٤٢٧٥ - حدثنا عبدُ اللهِ بن يوسفَ حدّثنا الليثُ حدّثني عُقَيلٌ عنِ ابن شهابٍ قال أخبرَني عُبيدُ الله بن عبدِ الله بن عُتبة أن ابنَ عباسٍ أخبرهُ «أنّ رسولَ اللهِ ﷺ غزا غَزوةَ الفتح في رمضان». قال وسمعتُ ابنَ المسيب يقول مثل ذلك. وعن عُبيدِ الله بن عبد الله أخبره أنّ ابن عباس رضي الله عنهما قال «صام رسولُ اللهِ ﷺ، حتى إذا بلغَ الكَديدَ، الماء الذي بين قُدَيدٍ وعُسفانَ أفطرَ، فلم يَزلْ مُفطِراً حتى انسلخَ الشهر»

٤٢٧٦ - حدثني محمودٌ أخبرَنا عبدُ الرزّاقِ أخبرَنا مَعمرٌ أخبرَني الزُّهريُّ عن عُبيدِ الله بن عبدِ الله عن ابن عباس رضيَ اللهُ عنهما «انّ النبيَّ ﷺ خرجَ في رمضانَ من المدينةِ ومعهُ عشرةُ آلاف، وذلك على رأسِ ثمانِ سنينَ ونصف من مَقْدمهِ المدينةَ، فسار هوَ ومن معهُ من المسلمينَ إلى مكةَ، يصومُ ويصومون حتى بلغَ الكَديدَ - وهو ماء بين عُسفانَ وقُدَيد - أفطرَ وأفطروا». قال الزُّهري: وإنما يؤخَذُ مِن أمرِ النبيِّ ﷺ الآخِرُ فالآخِر

٤٢٧٧ - حدثنا عَيّاشُ بن الوليدِ حدّثنا عبدُ الأعلى حدّثنا خالدٌ عن عِكرمةَ عن ابنِ عباس قال «خرجَ النبيُّ ﷺ في رمضانَ إلى حُنَين والناسُ مُختلِفونَ: فصائمٌ ومُفطِر. فلما استوَى على راحلتِهِ دعا بإناء من لبن أو ماء فوضَعَهُ على راحتِهِ - أو على راحلتِه - ثمَّ نظرَ إلى الناس، فقال المفطِرونَ للصوّامِ: أفطروا»

٤٢٧٨ - وقال عبدُ الرزّاق أخبرَنا مَعمرٌ عن أيوبَ عن عِكرمةَ عنِ ابن عباس رضيَ اللهُ عنهما «خرجَ النبيُّ ﷺ عامَ الفتح». وقال حمّادُ بن زيد عن أيوبَ عن عِكرمةَ عن ابن عباس عن النبيِّ ﷺ

٤٢٧٩ - حدثنا عليُّ بن عبد الله حدّثنا جريرٌ عن منصورٍ عن مجاهد عن طاوُس عنِ ابن عباس قال «سافرَ رسولُ اللهِ ﷺ في رمضانَ، فصامَ حتى بلغَ عُسفانَ، ثمّ دعا بإناء من ماء فشربَ نهاراً لِيُرِيَه الناسَ فأفطرَ حتى قَدِمَ مكة». قال: وكان ابنُ عباسٍ يقول «صامَ رسولُ اللهِ ﷺ في السفرِ وأفطر، فمن شاء صام ومن شاء أفطر»

قوله (باب غزوة الفتح فى رمضان) أى كانت فى رمضان سنة ثمان من الهجرة ، وقد تقدم بيان ذلك فى كتاب الصيام فى الكلام على حديث ابن عباس المذكور فى هذا الباب ، وقد تقدم هناك أنهم خرجوا من المدينة لعشر مضين من رمضان ، وزاد ابن إسحق عن الزهرى بهذا الاسناد أنه ﷺ استعمل على المدينة أبا رهم الغفارى . قوله (قال وسمعت ابن المسيب يقول مثل ذلك) قائل ذلك هو الزهرى ، وهو موصول بالاسناد المذكور. قوله (وعن عبيد الله بن عبد الله) هو موصول بالاسناد المذكور ، وقد تقدم بيان ذلك أيضا فى الصيام . وبين البيهقى من طريق عاصم بن على عن الليث ما حذفه البخارى منه فانه ساقه الى قوله « وسمعت سعيد بن المسيب يقول مثل ذلك » وزاد « لا أدرى أخرج فى شعبان فاستقبله رمضان ، أو خرج فى رمضان بعد ما دخل ، غير أن عبيد الله بن عبد الله أخبرنى » فذكر ما ذكره البخارى ، فحذف البخارى منه التردد المذكور . ثم أخرج البيهقى من طريق ابن أبى حفصة عن الزهرى بهذا الاسناد قال « صبح رسول الله ﷺ مكة لثلاث عشرة خلت من رمضان » ثم ساقه من طريق معمر عن الزهرى وبين أن هذا القدر من قول الزهرى وأن ابن أبى حفصة أدرجه ، وكذا أخرجه يونس عن الزهرى ، وروى أحمد باسناد صحيح من طريق قزعة بن يحيى عن أبى سعيد قال « خرجنا مع النبى ﷺ عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان » وهذا يدفع التردد الماضى ويعين يوم الخروج ، وقول الزهرى يعين يوم الدخول ويعطى أنه أقام فى الطريق اثنى عشر يوما . وأما ما قال الواقدى إنه خرج لعشر خلون من رمضان فليس بقوى لمخالفته ما هو أصح منه ، وفى تعيين هذا التاريخ أقوال أخرى : منها عند مسلم « لست عشرة » ولأحمد « لثمانى عشرة » وفى أخرى « لثنتى عشرة » والجمع بين هاتين يحمل إحداهما على ما مضى والأخرى على ما بقى ، والذى فى المغازى : دخل لتسع عشرة مضت ، وهو محمول على الاختلاف فى أول الشهر . ووقع فى أخرى بالشك فى تسع عشرة أو سبع عشرة . وروى يعقوب بن سفيان من رواية ابن إسحق عن جماعة من مشايخه أن الفتح كان فى عشر بقين من رمضان ، فان ثبت حمل على أن مراده أنه وقع فى العشر الأوسط ، قبل أن يدخل العشر الأخير . قوله فى الطريق الثانية (ومعه عشرة آلاف) أى من سائر القبائل . وفى مرسل عروة عند ابن إسحق وابن عائذ « ثم خرج رسول الله ﷺ فى اثنى عشر ألفا من المهاجرين والأنصار وأسلم وغفار ومزينة وجهينة وسليم » وكذا وقع فى « الاكليل » و « شرف المصطفى » ويجمع بينهما بأن العشرة آلاف خرج بها من المدينة ثم تلاحق بها الألفان . وسيأتى تفصيل ذلك فى مرسل عروة الذى بعد هذا . قوله (وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة) هكذا وقع فى رواية معمر ، وهو وهم ، والصواب على رأس سبع سنين ونصف ، وإنما وقع الوهم من كون غزوة الفتح كانت فى سنة ثمان ، ومن أثناء ربيع الأول الى أثناء رمضان نصف سنة سواء ، فالتحرير أنها سبع سنين ونصف ويمكن توجيه رواية معمر بأنه بناء على التاريخ بأول السنة من المحرم ، فاذا دخل من السنة الثانية شهران أو ثلاثة أطلق عليها سنة مجازا من تسمية البعض باسم الكل ، ويقع ذلك فى آخر ربيع الاول ، ومن ثم الى رمضان نصف سنة . أو يقال كان آخر شعبان تلك السنة آخر سبع سنين ونصف من أول ربيع الاول ، فلما دخل رمضان دخل سنة أخرى . وأول السنة يصدق عليه أنه رأسها فيصح أنه رأس ثمان سنين ونصف ، أو أن رأس الثمان كان أول ربيع الأول وما بعده نصف سنة . قوله (يصوم ويصومون) تقدم شرحه فى كتاب الصيام . قوله فى رواية (خالد) هو الحذاء

(عن عكرمة عن ابن عباس خرج رسول الله ﷺ فى رمضان الى حنين) استشكله الإسماعيلي بأن حنينا كانت بعد الفتح فيحتاج الى تأمل ، فانه ذكر قبل ذلك أنه خرج من المدينة الى مكة ، وكذا حكى ابن التين عن الداودى أنه قال : الصواب أنه خرج الى مكة ، أو كانت « خيبر » فتصحفت . قلت : وحمله على خيبر مردود ، فان الخروج اليها لم يكن فى رمضان ، وتأويله ظاهر فان المراد بقوله « إلى حنين » أى التى وقعت عقب الفتح لأنها لما وقعت اثرها أطلق الخروج اليها . وقد وقع نظير ذلك فى حديث أبى هريرة الآتى قريبا . وبهذا جمع المحب الطبرى . وقال غيره : يجوز أن يكون خرج الى حنين فى بقية رمضان قاله ابن التين . ويعكر عليه أنه خرج من المدينة فى عاشر رمضان فقدم مكة وسطه وأقام بها تسعة عشر كما سيأتى . قلت : وهذا الذى جزم به معترض ، فان ابتداء خروجه مختلف فيه كما مضى فى آخر الغزوة من حديث ابن عباس ، فيكون الخروج الى حنين فى شوال . **قوله** فى هذه الرواية (دعا باناء من لبن أو ماء) فى رواية طاوس عن ابن عباس آخر الباب « دعا باناء من ماء فشرب نهارا » الحديث . قال الداودى : يحتمل أن يكون دعا بهذا مرة وبهذا مرة . قلت : لا دليل على التعدد ، فان الحديث واحد والقصة واحدة ، وإنما وقع الشك من الراوى فقدم عليه رواية من جزم ، وأبعد ابن التين فقال : كانت قصتان إحداهما فى الفتح والأخرى فى حنين . **قوله** (فقال المفطرون للصوم أفطروا) كذا لأبى ذر ولغيره « للصوام » بألف وكلاهما جمع صائم . وفى رواية الطبرى فى تهذيبه « فقال المفطرون للصوم أفطروا يا عصاة » . **قوله** (وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر) وصله أحمد بن حنبل عنه وبقيته « خرج النبي ﷺ عام الفتح فى شهر رمضان فصام حتى مر بغدير فى الطريق » الحديث . **قوله** (وقال حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس) كذا وقع فى بعض نسخ أبى ذر ، وللاكثر ليس فيه ابن عباس ، وبه جزم الدارقطنى وأبو نعيم فى المستخرج ، وكذلك وصله البيهقى من طريق سليمان بن حرب وهو أحد مشايخ البخاري عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة ، فذكر الحديث بطوله فى فتح مكة . قال البيهقى فى آخر الكلام عليه : لم يجاوز به أيوب عكرمة . قلت : وقد أشرت اليه قبله ، وأن ابن أبى شيبة أخرجه هكذا مرسلا عن سليمان بن حرب به بطوله ، وسأذكر ما فيه من فائدة فى أثناء الكلام على شرح هذه الغزوة ، وطريق طاوس عن ابن عباس قد تقدم الكلام عليها فى كتاب الصيام أيضا

٤٨ - باب أينَ ركزَ النبيُّ ﷺ الرايةَ يومَ الفتح ؟

٤٢٨٠ - حدثني عُبيدُ بن إسماعيلَ حدَّثنا أبو أسامةَ عن هشام عن أبيه قال « لما سار رسولُ الله ﷺ عامَ الفتح ، فبلغ ذلكَ قُريشاً ، خرجَ أبو سفيانَ بن حرب وحكيمُ بن حِزام وبُدَيلُ بن ورقاء يلتمسون الخبرَ عن رسولِ الله ﷺ ، فأقبلوا يسيرونَ حتى أتَوا مرَّ الظَّهرانِ ، فاذا هم بنيران كأنها نيرانُ عرفةَ ، فقال أبو سفيانَ : ماهذه ؟ لكأنها نيرانُ عرفة . فقال بُدَيلُ بن ورقاء : نيرانُ بنى عمرو . فقال أبو سفيان : عمرٌو أقلُّ من ذلك . فرآهم ناسٌ من حَرَس رسولِ الله ﷺ فأدركوهم فأخذوهم ، فأتوا بهم رسولَ الله ﷺ فأسلمَ أبو سفيان ، فلما سار قال للعباس : احبِس أبا سفيانَ عند خَطْمِ الجبلِ حتى ينظُرَ إلى المسلمين ، فحبَسَهُ العباسُ ، فجعلَت

القبائلُ تمرُّ مع النبيّ ﷺ : تمرُّ كتيبةً كتيبةً على أبي سفيانَ ، فمرّت كتيبة فقال : ياعبّاسُ مَن هذه ؟ فقال : هذه غِفار ، قال : مالى ولغِفار . ثمّ مرّت جُهَينةُ ، قال مثلَ ذلك . ثم مرّت سعدُ بن هُذَيم ، فقال مثل ذلك . ومرّت سُلَيم ، فقال مثل ذلك . حتى أقبلَت كتيبةٌ لم يرَ مثلَها ، قال : من هذه ؟ قال : هؤلاء الأنصار ، عليهم سعدُ بن عُبادةَ معهُ الراية ، فقال سعدُ بن عُبادة : يا أبا سفيانَ ، اليومَ يومُ الملحمة ، اليومَ تُستحَلُّ الكعبة . فقال أبو سفيان : يا عبّاس ، حبّذا يومُ الذِّمار . ثم جاءت كتيبة ـ وهى أقلُّ الكتائب ـ فيهم رسولُ الله ﷺ وأصحابُه ، ورايةُ النبيِّ ﷺ معَ الزُّبير بن العوّام ، فلما مرَّ رسولُ الله ﷺ بأبي سفيانَ قال : ألم تعلم ما قال سعدُ ابن عُبادة ؟ قال : ما قال ؟ قال : قال كذا وكذا فقال : كذبَ سعد ، ولكنْ هذا يومٌ يُعظِّمُ اللهُ فيه الكعبة ويومٌ تُكسَى فيه الكعبة . قال : وأمرَ رسولُ الله ﷺ أن تُركَزَ رايتهُ بالحَجون » . قال عروة : وأخبرَني نافعُ بن جُبَيرِ بن مُطعِم قال « سمعتُ العباسَ يقول للزُّبَير بن العوّام : يا أبا عبدِ الله ، ها هنا أمرَكَ رسولُ الله ﷺ أن تَركزَ الراية » قال : وأمرَ رسولُ الله ﷺ يومئذ خالدَ بن الوَليد أن يَدخلَ من أعلى مكّةَ ، من كَداء ، ودخلَ النبيُّ ﷺ من كُدا ، فَقُتِلَ من خيلِ خالد بن الوليد رضى الله عنه يومئذ رجلان : حُبَيشُ بن الأشعَر ، وكُرزُ بن جابر الفِهرىّ »

قوله (باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح) أى بيان المكان الذى ركزت فيه راية النبي ﷺ بأمره . قوله (عن هشام) هو ابن عروة (عن أبيه قال : لما سار رسول الله ﷺ عام الفتح) هكذا أورده مرسلا ، ولم أره فى شىء من الطرق عن عروة موصولا ، ومقصود البخارى منه ما ترجم به وهو آخر الحديث ، فانه موصول عن عروة عن نافع بن جبير بن مطعم عن العباس بن عبد المطلب والزبير بن العوام . قوله (فبلغ ذلك قريشا) ظاهره أنهم بلغهم مسيره قبل خروج أبى سفيان وحكيم بن حزام ، والذى عند ابن إسحق وعند ابن عائذ من مغازى عروة : ثم خرجوا وقادوا الخيول حتى نزلوا بمر الظهران ولم تعلم بهم قريش . وكذا فى رواية أبى سلمة عند ابن أبى شيبة أن النبي ﷺ أمر بالطرق فحبست ، ثم خرج ، فغم على أهل مكة الأمر ، فقال أبو سفيان لحكيم بن حزام : هل لك أن تركب الى أمر لعلنا أن نلق خبرا ؟ فقال له بديل بن ورقاء : وأنا معكم ، قالا : وأنت إن شئت فركبوا . وفى رواية ابن عائذ من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال : لم يغز رسول الله ﷺ قريشا حتى بعث اليهم ضمرة يخيرهم بين إحدى ثلاث : أن يودوا قتيل خزاعة ، وبين أن يبرأوا من حلف بكر ، أو ينبذ اليهم على سواء . فأتاهم ضمرة فخيرهم ، فقال قرظة بن عمرو : لانودى ولا نبرأ ، ولكنا ننبذ اليه على سواء . فانصرف ضمرة بذلك . فأرسلت قريش أبا سفيان يسأل رسول الله ﷺ فى تجديد العهد ، وكذلك أخرجه مسدد من مرسل محمد بن عباد بن جعفر ، فأنكره الواقدى وزعم أن أبا سفيان إنما توجه مبادرا قبل أن يبلغ المسلمين الخبر ، والله أعلم . وفى مرسل عكرمة عند ابن أبى شيبة ونحوه فى مغازى عروة عند ابن إسحق وابن عائذ « فخافت قريش ، فانطلق أبو

سفيان الى المدينة فقال لأبي بكر : جدد لنا الحلف ، قال : ليس الأمر إلى . ثم أتى عمر فأغلظ له عمر . ثم أتى فاطمة فقالت له : ليس الأمر الى . فأتى عليا فقال : ليس الأمر الى . فقال : ما رأيت كاليوم رجل أضل - أي من أبي سفيان - أنت كبير الناس ، فجدد الحلف . قال فضرب إحدى يديه على الأخرى وقال : قد أجرت بين الناس . ورجع إلى مكة فقالوا له : ما جئتنا بحرب فنحذر ، ولا بصلح فنأمن ، لفظ عكرمة وفى رواية عروة « فقالوا له : لعب بك على وان إخفار جوارك لهين عليهم ، فيحتمل أن يكون قوله « بلغ قريشا » أى غلب على ظنهم ذلك لا أن مبلغا بلغهم ذلك حقيقة . قوله (خرجوا يلتمسون الخبر عن رسول الله ﷺ) فى رواية ابن عائذ « فبعثوا أبا سفيان وحكيم بن حزام فلقيا بديل بن ورقاء فاستصحباه فخرج معهما » . قوله (حتى أتوا مر الظهران) بفتح الميم وتشديد الراء مكان معروف ، والعامة تقوله بسكون الراء وزيادة واو ، والظهران بفتح المعجمة وسكون الهاء بلفظ تثنية ظهر ، وفى مرسل أبي سلمة « حتى إذا دنوا من ثنية مر الظهران أظلموا - أى دخلوا فى الليل - فأشرفوا على الثنية ، فإذا النيران قد أخذت الوادي كله ، وعند ابن إسحق « ان المسلمين أوقدوا تلك الليلة عشرة آلاف نار . قوله (فقال أبو سفيان ما هذه) أى النيران (لكأنها) جواب قسم محذوف . وقوله (نيران عرفة) إشارة إلى ما جرت به عادتهم من إيقاد النيران الكثيرة ليلة عرفة ، وعند ابن سعد أن النبي ﷺ أمر أصحابه فى تلك الليلة فأوقدوا عشرة آلاف نار . قوله (فقال بديل بن ورقاء : هذه نيران بنى عمرو) يعنى خزاعة ، وعمرو يعنى ابن لحى الذى تقدم ذكره مع نسب خزاعة فى أول المناقب (فقال أبو سفيان : عمرو أقل من ذلك) ومثل هذا فى مرسل أبى سلمة ، وفى مغازى عروة عند ابن عائذ عكس ذلك وأنهم لما رأوا الفساطيط وسمعوا صهيل الخيل فراعهم ذلك فقالوا : هؤلاء بنو كعب - يعنى خزاعة ، وكعب أكبر بطون خزاعة - جاشت بهم الحرب . فقال بديل : هؤلاء أكثر من بنى كعب ما بلغ تأليبها هذا . قالوا : فانتجعت هوازن أرضنا ، والله ما نعرف هذا أنه هذا المثل صاح الناس » . قوله (فرآهم ناس من حرس رسول الله ﷺ فأدركوهم فأخذوهم) فى رواية ابن عائذ « وكان رسول الله ﷺ بعث بين يديه خيلا تقبض العيون ، وخزاعة على الطريق لا يتركون أحدا يمضى ، فلما دخل أبو سفيان وأصحابه عسكر المسلمين أخذتهم الخيل تحت الليل ، وفى مرسل أبى سلمة « وكان حرس رسول الله ﷺ نفرا من الأنصار ، وكان عمر بن الخطاب عليهم تلك الليلة فجاءوا بهم اليه فقالوا : جئناك بنفر أخذناهم من أهل مكة ، فقال عمر : والله لو جئتمونى بأبى سفيان مازدتم ، قالوا قد أتيناك بأبى سفيان ، وعند ابن إسحق « ان العباس خرج ليلا فلقى أبا سفيان وبديلا ، فحمل أبا سفيان معه على البغلة ورجع صاحباه ، ويمكن الجمع بأن الحرس لما أخذوهم استنقذ العباس أبا سفيان . وفى رواية ابن إسحق « فلما نزل رسول الله ﷺ مر الظهران قال العباس : والله لإن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلاك قريش ، قال : فجلست على بغلة رسول الله ﷺ حتى جئت الأراك فقلت لعلى أجد بعض الحطابة أو ذا حاجة يأتى مكة فيخبرهم ، اذ سمعت كلام أبى سفيان وبديل بن ورقاء ، قال : فعرفت صوته فقلت : يا أبا حنظلة ، فعرف صوتى فقال : أبا الفضل ؟ قلت : نعم . قال : ما الحيلة ؟ قلت : فاركب فى عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله ﷺ فأستأمنه لك ، قال فركب خلفى ورجع صاحباه » وهذا يخالف للرواية السابقة أنهم أخذوهم ، ولكن عند ابن عائذ « فدخل بديل وحكيم على رسول الله ﷺ فأسلما » فيحمل قوله « ورجع صاحباه » أى بعد أن أسلما . واستمر أبو سفيان عند العباس لأمر رسول الله ﷺ له أن يحبسه

حتى يرى العساكر . ويحتمل أن يكونا وجها لما التقى العباس بأبى سفيان فأخذها العسكر أيضا . وفى مغازى موسى ابن عقبة ما يؤيد ذلك ، وفيه « فلقيهم العباس فأجارهم وأدخلهم الى رسول الله ﷺ ، فأسلم بديل وحكيم ، وتأخر أبو سفيان بإسلامه حتى أصبح » ويجمع بين ما عند ابن إسحق ومرسل أبى سلمة بأن الحرس أخذوهم ، فلما رأوا أبا سفيان مع العباس تركوه معه . وفى رواية عكرمة « فذهب به العباس الى رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ فى قبة له ، فقال : يا أبا سفيان أسلم تسلم ، قال كيف أصنع باللات والعزى ؟ قال فسمعه عمر فقال : لو كنت خارجا من القبة ما قلتها أبدا ، فأسلم أبو سفيان ، فذهب به العباس إلى منزله ، فلما أصبح ورأى مبادرة الناس الى الصلاة أسلم » . قوله (احبس أبا سفيان) فى رواية موسى بن عقبة أن العباس قال لرسول الله ﷺ لا آمن أن يرجع أبو سفيان فيكفر ، فاحبسه حتى تريه جنود الله ، ففعل ، فقال أبو سفيان : أغدرا يا بنى هاشم ؟ قال العباس : لا ولكن لى اليك حاجة فتصبح فتنظر جنود الله للمشركين وما أعد الله للمشركين ، فحبسه بالمضيق دون الاراك حتى أصبحوا . قوله (عند خطم الجبل) فى رواية النسفى والقابسى بفتح الخاء المعجمة وسكون المهملة وبالجيم والموحدة أى أنف الجبل ، وهى رواية ابن إسحق وغيره من أهل المغازى ، وفى رواية الأكثر بفتح المهملة من اللفظة الاولى وبالخاء المعجمة وسكون التحتانية أى ازدحامها ، وإنما حبسه هناك لكونه مضيقا ليرى الجميع ولا يفوته رؤية أحد منهم . قوله (فجعلت القبائل تمر) فى رواية موسى بن عقبة « وأمر النبى ﷺ مناديا ينادى : لتظهر كل قبيلة ما معها من الأداة والعدة ، وقدم النبى ﷺ الكتائب فمرت كتيبة فقال أبو سفيان : يا عباس أفى هذه محمد ؟ قال لا ، قال : فمن هؤلاء ؟ قال : قضاعة . ثم مرت القبائل فرأى أمرا عظيما أرعبه . قوله (كتيبة كتيبة) بمثناة وزن عظيمة ، وهى القطعة من الجيش ، فعيلة من الكتب بفتح ثم سكون وهو الجمع . قوله (مالى ولغفار . ثم مرت جهينة قال مثل ذلك) وفى مرسل أبى سلمة « مرت جهينة فقال : أى عباس من هؤلاء ؟ قال : هذه جهينة . قال : مالى ولجهينة ، والله ما كان بينى وبينهم حرب قط » والمذكور فى مرسل عروة هنا من القبائل غفار وجهينة وسعد بن هذيم وسليم ، وفى مرسل أبى سلمة من الزيادة أسلم ومزينة ، ولم يذكر سعد بن هذيم وهم من قضاعة ، وقد ذكر قضاعة عند موسى بن عقبة وسعد بن هذيم المعروف فيها سعد هذيم بالإضافة ، ويصح الآخر على المجاز وهو سعد بن زيد بن ليث بن سود بضم المهملة ابن أسلم بضم اللام ابن الحاف بمهملة وفاء ابن قضاعة . وفى سعد هذيم طوائف من العرب ، منهم بنو ضنه بكسر المعجمة ثم نون وبنو عذرة وهى قبيلة كبيرة مشهورة ، وهذيم الذى نسب اليه سعد عبد كان رباه فنسب اليه . وذكر الواقدى فى القبائل أيضا أشجع وأسلم وتميما وفزارة . قوله (معه الراية) أى راية الأنصار ، وكانت راية المهاجرين مع الزبير كما سيأتى . قوله (فقال سعد بن عبادة : يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة) بالحاء المهملة أى يوم حرب لا يوجد منه مخلص ، أى يوم قتل ، يقال لحم فلان فلانا إذا قتله . قوله (اليوم تستحل الكعبة . فقال أبو سفيان : يا عباس حبذا يوم الذمار) وكذا وقع فى هذا الموضع مختصرا ، ومراد سعد بقوله يوم الملحمة يوم المقتلة العظمى ، ومراد أبى سفيان بقوله يوم الذمار وهو بكسر المعجمة وتخفيف الميم أى الهلاك ، قال الخطابى : تمنى أبو سفيان أن يكون له يد فيحمى قومه ويدفع عنهم . وقيل المراد هذا يوم الغضب للحريم والأهل والانتصار لهم لمن قدر عليه ، وقيل المراد هذا يوم يلزمك فيه حفظى وحمايتى من أن ينالنى مكروه . قال ابن إسحق : زعم بعض أهل العلم أن سعدا قال : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، فسمعها رجل من المهاجرين فقال : يا رسول الله ما

آمن أن يكون لسعد فى قريش صولة . فقال لعلى : أدركه فخذ الراية منه فكن أنت تدخل بها . قال ابن هشام : الرجل المذكور هو عمر . قلت : وفيه بعد ، لأن عمر كان معروفا بشدة البأس عليهم . وقد روى الأموى فى المغازى أن أبا سفيان قال للنبى ﷺ لما حاذاه : أمرت بقتل قومك ؟ قال : لا . فذكر له ما قاله سعد بن عبادة ، ثم ناشده الله والرحم ، فقال : يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة ، اليوم يعز الله قريشا . وأرسل الى سعد فأخذ الراية منه فدفعها الى ابنه قيس . وعند ابن عساكر من طريق أبى الزبير عن جابر قال : لما قال سعد بن عبادة ذلك عارضت امرأة من قريش رسول الله ﷺ فقالت :

يا نبى الهدى اليك لجا حى قريش ولات حين لجاء

حين ضاقت عليهم سعة الأر ض وعاداهم إله السماء

إن سعدا يريد قاصمة الظهر بأهـل الحجون والبطحاء

فلما سمع هذا الشعر دخلته رأفة لهم ورحمة ، فأمر بالراية فأخذت من سعد ودفعت الى ابنه قيس . وعند أبى يعلى من حديث الزبير « ان النبى ﷺ دفعها اليه ، فدخل مكة بلواءين » وإسناده ضعيف جدا ، لكن جزم موسى بن عقبة فى المغازى عن الزهرى أنه دفعها الى الزبير بن العوام « فهذه ثلاثة أقوال فيمن دفعت اليه الراية التى نزعت من سعد . والذى يظهر فى الجمع أن عليا أرسل بنزعها ، وأن يدخل بها ، ثم خشى تغير خاطر سعد فأمر بدفعها لابنه قيس ، ثم ان سعدا خشى أن يقع من ابنه شىء ينكره النبى ﷺ فسأل النبى ﷺ أن يأخذها منه فحينئذ أخذها الزبير. وهذه القصة الأخيرة قد ذكرها البزار من حديث أنس باسناد على شرط البخارى ولفظه « كان قيس فى مقدمة النبى ﷺ لما قدم مكة ، فكلم سعد النبى ﷺ أن يصرفه عن الموضع الذى فيه مخافة أن يقدم على شىء ، فصرفه عن ذلك » والشعر الذى أنشدته المرأة ذكر الواقدى أنه لضرار بن الخطاب الفهرى ، وكأنه أرسل به المرأة ليكون أبلغ فى المعاطفة عليهم ، وسيأتى فى حديث الباب أن أبا سفيان شكا الى النبى ﷺ ماقال سعد فقال « كذب سعد » أى أخطأ . وذكر الأموى فى المغازى أن سعد بن عبادة لما قال « اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذل الله قريشا » فحاذى رسول الله ﷺ أبا سفيان لما مر به فناداه : يا رسول الله أمرت بقتل قومك ـ وذكر له قول سعد بن عبادة ـ ثم قال له : أنشدك الله فى قومك ، فأنت أبر الناس وأوصلهم ، فقال : يا أبا سفيان ، اليوم يوم المرحمة ، اليوم يعز الله فيه قريشا . فأرسل الى سعد فأخذ اللواء من يده فجعله فى يد ابنه قيس » . **قوله** (ثم جاءت كتيبة وهى أقل الكتائب) أى أقلها عددا ، قال عياض : وقع للجميع بالقاف ، ووقع فى الجمع للحميدى « أجل » بالجيم وهى أظهر ، ولا يبعد صحة الأولى لأن عدد المهاجرين كان أقل من عدد غيرهم من القبائل . **قوله** (وراية النبى ﷺ مع الزبير بن العوام ، فلما مر رسول الله ﷺ بأبى سفيان قال : ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة) لم يكتف أبو سفيان بما دار بينه وبين العباس حتى شكا للنبى ﷺ . **قوله** (فقال كذب سعد) فيه إطلاق الكذب على الاخبار بغير ما سيقع ولو كان قائله بناه على غلبة ظنه وقوة القرينة . **قوله** (يوم يعظم فيه الكعبة) يشير الى ما وقع من إظهار الاسلام وأذان بلال على ظهرها وغير ذلك مما أزيل عنها مما كان فيها من الاصنام ومحو ما فيها من الصور وغير ذلك . **قوله** (ويوم تكسى فيه الكعبة) قيل إن قريشا كانوا يكسون الكعبة فى رمضان فصادف ذلك اليوم ، أو المراد باليوم الزمان كما قال

يوم الفتح ، فأشار النبي ﷺ إلى أنه هو الذي يكسوها في ذلك العام ، ووقع ذلك . قوله (وأمر رسول الله ﷺ أن تركز رايته بالحجون) بفتح المهملة وضم الجيم الخفيفة هو مكان معروف بالقرب من مقبرة مكة . (قال عروة فأخبرني نافع بن جبير بن مطعم قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام : يا أبا عبد الله ، ههنا أمرك رسول الله ﷺ أن تركز الراية) وهذا السياق يوهم أن نافعا حضر المقالة المذكورة يوم فتح مكة ، وليس كذلك فانه لا صحبة له ، ولكنه محمول عندي على أنه سمع العباس يقول للزبير ذلك بعد ذلك في حجة اجتمعوا فيها إما في خلافة عمر أو في خلافة عثمان ، ويحتمل أن يكون التقدير : سمعت العباس يقول قلت للزبير الخ لحذفت « قلت » . قوله (قال وأمر رسول الله ﷺ) القائل ذلك هو عروة وهو من بقية الخبر ، وهو ظاهر الإرسال في الجميع إلا في القدر الذي صرح عروة بسماعه له من نافع بن جبير ، وأما باقيه فيحتمل أن يكون عروة تلقاه عن أبيه ، أو عن العباس فانه أدركه وهو صغير ، أو جمعه من نقل جماعة له بأسانيد مختلفة وهو الراجح . قوله (وأمر النبي ﷺ يومئذ خالد بن الوليد أن يدخل من أعلى مكة من كداء) أي بالمد ، ودخل النبي ﷺ من كدا أي بالقصر ، وهذا مخالف للأحاديث الصحيحة الآتية أن خالدا دخل من أسفل مكة والنبي ﷺ من أعلاها ، وكذا جزم ابن إسحق أن خالدا دخل من أسفل ودخل النبي ﷺ من أعلاها وضربت له هناك قبة ، وقد ساق ذلك موسى بن عقبة سياقا واضحا فقال : وبعث رسول الله ﷺ الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم وأمره أن يدخل من كداء من أعلى مكة ، وأمره أن يغرز رايته بالحجون ولا يبرح حتى يأتيه ، وبعث خالد بن الوليد في قبائل قضاعة وسليم وغيرهم وأمره أن يدخل من أسفل مكة وأن يغرز رايته عند أدنى البيوت ، وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الانصار في مقدمة رسول الله ﷺ وأمرهم أن يكفوا أيديهم ولا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، وعند البيهقي باسناد حسن من حديث ابن عمر قال « لما دخل رسول الله ﷺ عام الفتح رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر ، فتبسم الى أبي بكر فقال : يا أبا بكر كيف قال حسان ؟ فأنشده قوله :

عدمت بنيتي إن لم تروها ... تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الأسنة مسرجات ... يلطمهن بالخمر النساء

فقال « أدخلوها من حيث قال حسان » . قوله (فقتل من خيل خالد بن الوليد رضي الله عنه يومئذ رجلان : حبيش) بمهملة ثم موحدة ثم معجمة ، وعند ابن إسحق بمعجمة ونون ثم مهملة مصغر (ابن الاشعر) وهو لقب ، واسمه خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة بن أخزم الخزاعي ، وهو أخو أم معبد التي مر بها النبي ﷺ مهاجرا . وروى البغوي والطبراني وآخرون قصتها من طريق حزام بن هشام بن حبيش عن أبيه عن جده ، وعن أحمد وحدثنا موسى بن داود حدثنا حزام بن هشام بن حبيش قال : شهد جدي الفتح مع رسول الله ﷺ » . قوله (وكرز) بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاي هو ابن جابر بن حسل بمهملتين بكسر ثم سكون ابن الأحب بمهملة مفتوحة وموحدة مشددة بن حبيب الفهري ، وكان من رؤساء المشركين ، وهو الذي أغار على سرح النبي ﷺ في غزوة بدر الأولى ، ثم أسلم قديما ، وبعثه النبي ﷺ في طلب العرنيين . وذكر ابن إسحق أن هذين الرجلين سلكا طريقا فشذا عن عسكر خالد فقتلهما المشركون يومئذ . وذكر ابن إسحق أن أصحاب خالد لقوا ناسا من قريش ، منهم سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية كانوا تجمعوا بالخندمة بالخاء المعجمة والنون مكان أسفل مكة ليقاتلوا المسلمين ، فناوشوهم

شيئا من القتال ، فقتل من خيل خالد مسلمة بن الميلاء الجهنى ، وقتل من المشركين إثنا عشر رجلا أو ثلاثة عشر وانهزموا ، وفى ذلك يقول حماس بن قيس بن خالد البكرى - قال ابن هشام : ويقال هى للمرعاش الهذلى - يخاطب امرأته حين لامته على الفرار من المسلمين :

إنك لو شهدت يوم الخندمه إذ فر صفوان وفر عكرمه
واستقبلتنا بالسيوف المسلمة يقطعن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا يسمع إلا غمغمه لم تنطقى فى اللوم أدنى كلمه

وعند موسى بن عقبة : واندفع خالد بن الوليد حتى دخل من أسفل مكة وقد تجمع بها بنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناة وناس من هذيل ومن الاحابيش الذين استنصرت بهم قريش ، فقاتلوا خالدا ، فقاتلهم ، فانهزموا وقتل من بنى بكر نحو عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة أو أربعة ، حتى انتهى بهم القتل الى الحزورة الى باب المسجد حتى دخلوا فى الدور ، وارتفعت طائفة منهم على الجبال ، وصاح أبو سفيان : من أغلق بابه وكف يده فهو آمن ، قال : ونظر رسول الله ﷺ الى البارقة فقال « ما هذا وقد نهيت عن القتال ؟ فقالوا : نظن أن خالدا قوتل وبدىء بالقتال فلم يكن له بد من أن يقاتل ، ثم قال : وقال رسول الله ﷺ بعد أن اطمأن لخالد بن الوليد « لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال ؟ فقال : هم بدءونا بالقتال ووضعوا فينا السلاح ، وقد كففت يدى ما استطعت . فقال : قضاء الله خير » وذكر ابن سعد أن عدة من أصيب من الكفار أربعة وعشرون رجلا ، ومن هذيل خاصة أربعة ، وقيل مجموع من قتل منهم ثلاثة عشر رجلا . وروى الطبرانى من حديث ابن عباس قال « خطب رسول الله ﷺ فقال : إن الله حرم مكة » الحديث ، فقيل له : هذا خالد بن الوليد يقتل ، فقال : قم يافلان فقل له فليرفع القتل ، فأتاه الرجل فقال له : إن نبى الله يقول لك اقتل من قدرت عليه ، فقتل سبعين ثم اعتذر الرجل اليه ، فسكت » قال : وقد كان رسول الله ﷺ أمر امراءه أن لا يقتلوا إلا من قاتلهم ، غير أنه أهدر دم نفر سماهم . وقد جمعت أسماءهم من مفرقات الاخبار وهم : عبد العزى بن خطل ، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وعكرمة بن أبى جهل ، والحويرث بن نقيد بنون وقاف مصغر ، ومقيس بن صبابه بمهملة مضمومة وموحدتين الأولى خفيفة ، وهبار بن الأسود ، وقينتان كانتا لابن خطل كانتا تغنيان بهجو النبى ﷺ ، وسارة مولاة بنى المطلب وهى التى وجد معها كتاب حاطب . فاما ابن أبى سرح فكان أسلم ثم ارتد ثم شفع فيه عثمان يوم الفتح الى النبى ﷺ فحقن دمه وقبل إسلامه . وأما عكرمة ففر الى اليمن فتبعته امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام فرجع معها بأمان من رسول الله ﷺ . وأما الحويرث فكان شديد الأذى لرسول الله ﷺ بمكة فقتله على يوم الفتح . وأما مقيس بن صبابه فكان أسلم ثم عدا على رجل من الأنصار فقتله ، وكان الأنصارى قتل أخاه هشاما خطأ ، فجاء مقيس فأخذ الدية ثم قتل الانصارى ثم ارتد ، فقتله نميلة بن عبد الله يوم الفتح . وأما هبار فكان شديد الاذى للمسلمين وعرض لزينب بنت رسول الله ﷺ لما هاجرت فنخس بعيرها فاسقطت ، ولم يزل ذلك المرض بها حتى ماتت ، فلما كان يوم الفتح بعد أن أهدر النبى ﷺ دمه أعلن بالاسلام فقبل منه فعفا عنه . وأما القينتان فاسمهما فرتنى وقرينة ، فاستؤمن لإحداهما فأسلمت وقتلت الأخرى . وأما سارة فأسلمت وعاشت الى خلافة عمر . وقال الحميدى : بل قتلت . وذكر أبو معشر فيمن أهدر دمه الحارث بن طلاطل الخزاعى قتله على . وذكر غير ابن إسحق ان فرتنى هى التى أسلمت وأن قرينة قتلت .

وذكر الحاكم أيضا ممن أهدر دمه كعب بن زهير وقصته مشهورة ، وقد جاء بعد ذلك وأسلم ومدح . ووحشي بن حرب وقد تقدم شأنه فى غزوة أحد . وهند بنت عتبة امرأة أبى سفيان وقد أسلمت . وأرنب مولاة ابن خطل أيضا قتلت . وأم سعد قتلت فيما ذكر ابن إسحق فكملت العدة ثمانية رجال وست نسوة . ويحتمل أن تكون أرنب وأم سعد هما القينتان اختلف فى اسمهما أو باعتبار الكنية واللقب . قلت : وسيأتى فى حديث أنس فى هذا الباب ذكر ابن خطل . وروى أحمد ومسلم والنسائى من طريق عبد الله بن رباح عن أبى هريرة قال « أقبل رسول الله ﷺ ، وقد بعث على إحدى المجنبتين خالد بن الوليد وبعث الزبير على الأخرى وبعث أبا عبيدة على الحسر - بضم المهملة وتشديد السين المهملة أى الذين بغير سلاح - فقال لى : يا أبا هريرة اهتف لى بالأنصار ، فهتف بهم فجاءوا فأطافوا به ، فقال لهم : أترون الى أوباش قريش وأتباعهم ؟ ثم قال باحدى يديه على الأخرى : احصدوهم حصدا حتى توافونى بالصفا . قال أبو هريرة : فانطلقنا فما نشاء أن نقتل أحدا منهم إلا قتلناه ، فجاء أبو سفيان فقال : يارسول الله أبيحت خضراء قريش ، لا قريش بعد اليوم . قال فقال رسول الله ﷺ : من أغلق بابه فهو آمن » وقد تمسك بهذه القصة من قال إن مكة فتحت عنوة وهو قول الأكثر ، وعن الشافعى ورواية عن أحمد أنها فتحت صلحا لما وقع هذا التأمين ، ولإضافة الدور الى أهلها ، ولأنها لم تقسم ، ولأن الغانمين لم يملكوا دورها وإلا لجاز إخراج أهل الدور منها . وحجة الأولين ما وقع من التصريح من الأمر بالقتال ووقوعه من خالد بن الوليد ، وبتصريحه ﷺ بأنها أحلت ساعة من نهار ، ونهيه عن التأسى به فى ذلك . وأجابوا عن ترك القسمة بأنها لا تستلزم عدم العنوة فقد تفتح البلد عنوة ويمن على أهلها ويترك لهم دورهم وغنائمهم ، لأن قسمة الأرض المغنومة ليست متفقا عليها ، بل الخلاف ثابت عن الصحابة فمن بعدهم ، وقد فتحت أكثر البلاد عنوة فلم تقسم وذلك فى زمن عمر وعثمان مع وجود أكثر الصحابة ، وقد زادت مكة عن ذلك بأمر يمكن أن يدعى اختصاصها به دون بقية البلاد ، وهى أنها دار النسك ومتعبد الخلق ، وقد جعلها الله تعالى حرما سواء العاكف فيه والباد . وأما قول النووى احتج الشافعى بالأحاديث المشهورة بأن النبى ﷺ صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة ففيه نظر ، لأن الذى أشار اليه إن كان مراده ما وقع له من قوله ﷺ « من دخل دار أبى سفيان فهو آمن » كما تقدم وكذا « من دخل المسجد » كما عند ابن إسحق فان ذلك لا يسمى صلحا إلا إذا التزم من أشير اليه بذلك الكف عن القتال ، والذى ورد فى الأحاديث الصحيحة ظاهر فى أن قريشا لم يلتزموا ذلك لأنهم استعدوا للحرب كما ثبت فى حديث أبى هريرة عند مسلم « ان قريشا وبشت أوباشا لها وأتباعا فقالوا : نقدم هؤلاء ، فان كان لهم شىء كنا معهم ، وإن أصيبوا أعطيناه الذين سألنا . فقال النبى ﷺ : أترون أوباش قريش ؟ ثم قال باحدى يديه على الأخرى أى احصدوهم حصدا حتى توافونى على الصفا . قال فانطلقنا فما نشاء أن نقتل أحدا الا قتلناه » وإن كان مراده بالصلح وقوع عقد به فهذا لم ينقل ولا أظنه عنى إلا الاحتمال الأول وفيه ما ذكرته . وتمسك أيضا من قال إنه مبهم بما وقع عند ابن إسحق فى سياق قصة الفتح : فقال العباس لعلى أجد بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عنوة . ثم قال فى القصة بعد قصة أبى سفيان « من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد » . وعند موسى ابن عقبة فى المغازى - وهى أصح ما صنف فى ذلك عند الجماعة - ما نصه « ان ابا سفيان وحكيم بن حزام قالا :

يارسول الله كنت حقيقا أن تجعل عدتك وكيدك بهوازن ، فإنهم أبعد رحما وأشد عداوة ، فقال : إني لأرجو أن يجمعهما الله لي : فتح مكة وإعزاز الإسلام بها ، وهزيمة هوازن وغنيمة أموالهم . فقال أبو سفيان وحكيم : فادع الناس بالأمان ، أرأيت إن اعتزلت قريش فكفت أيديها أآمنون هم ؟ قال : من كف يده وأغلق داره فهو آمن . قالوا : فابعثنا نؤذن بذلك فيهم : قال : انطلقوا ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل دار حكيم فهو آمن ، ودار أبي سفيان بأعلى مكة ودار حكيم بأسفلها . فلما توجها قال العباس : يارسول الله إني لا آمن أبا سفيان أن يرتد ، فرده حتى تريه جنود الله . قال : أفعل ، فذكر القصة ، وفي ذلك تصريح بعموم التأمين ، فكان هذا أمانا منه لكل من لم يقاتل من أهل مكة ، فمن ثم قال الشافعي : كانت مكة مأمونة ولم يكن فتحها عنوة ، والأمان كالصلح . وأما الذين تعرضوا للقتال أو الذين استثنوا من الأمان وأمر أن يقتلوا ولو تعلقوا بأستار الكعبة فلا يستلزم ذلك أنها فتحت عنوة . ويمكن الجمع بين حديث أبي هريرة في أمره ﷺ بالقتال وبين حديث الباب في تأمينه ﷺ لهم بأن يكون التأمين علق بشرط وهو ترك قريش المجاهرة بالقتال ، فلما تفرقوا إلى دورهم ورضوا بالتأمين المذكور لم يستلزم أن أوباشهم الذين لم يقبلوا ذلك وقاتلوا خالد بن الوليد ومن معه فقاتلهم حتى قتلهم وهزمهم أن تكون البلد فتحت عنوة ، لأن العبرة بالأصول لا بالأتباع وبالأكثر لا بالأقل ، ولا خلاف مع ذلك أنه لم يجر فيها قسم غنيمة ولا سبي من أهلها ممن باشر القتال أحد ، وهو مما يؤيد قول من قال لم يكن فتحها عنوة . وعند أبي داود بإسناد حسن عن جابر أنه سئل : هل غنمتم يوم الفتح شيئا ؟ قال : لا . وجنحت طائفة - منهم الماوردي - إلى أن بعضها فتح عنوة لما وقع من قصة خالد بن الوليد المذكورة ، وقرر ذلك الحاكم في « الإكليل » . والحق أن صورة فتحها كان عنوة ومعاملة أهلها معاملة من دخلت بأمان ، ومنع جمع منهم السهيلي ترتب عدم قسمتها وجواز بيع دورها وإجارتها على أنها فتحت صلحا ، أما أولا فلأن الإمام مخير في قسمة الأرض بين الغانمين إذا انتزعت من الكفار وبين إبقائها وقفا على المسلمين ، ولا يلزم من ذلك منع بيع الدور وإجارتها . وأما ثانيا فقال بعضهم : لا تدخل الأرض في حكم الأموال ، لأن من مضى كانوا إذا غلبوا على الكفار لم يغنموا الأموال ، فتنزل النار فتأكلها وتصير الأرض عموما لهم كما قال الله تعالى ﴿ ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ﴾ الآية . وقال ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها ﴾ الآية . والمسألة مشهورة فلا نطيل بها هنا ، وقد تقدم كثير من مباحث دور مكة في « باب توريث دور مكة » من كتاب الحج

٤٢٨١ - حدّثنا أبو الوليدِ حدَّثنا شعبةُ عن معاويةَ بن قُرَّةَ قال « سمعتُ عبدَ اللهِ بن مُغفَّل يقول : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يومَ فتح مكةَ على ناقتهِ وهو يقرأُ سورةَ الفتح يُرَجِّعُ وقال : لولا أن يجتمعَ الناسُ حَولي لرجَّعتُ كما رجَّع »

[الحديث ٤٢٨١ - أطرافه في : ٤٨٣٥ ، ٥٠٣٤ ، ٥٠٤٧ ، ٧٥٤٠]

٤٢٨٢ - حدّثنا سليمانُ بن عبدِ الرحمنِ حدَّثنا سَعدانُ بن يحيى حدَّثنا محمدُ بن أبي حفصةَ عن الزُّهريِّ عن عليِّ بن حسين عن عمرِو بن عثمانَ « عن أسامةَ بن زيد أنهُ قال زمنَ الفتح : يا رسولَ الله ، أينَ ننزِلُ غداً ؟ قال النبيُّ ﷺ : وهل تركَ لنا عَقيلٌ مِن منزل ؟ »

٤٢٨٣ — « ثم قال : لا يرِثُ المؤمنُ الكافرَ ، ولا الكافرُ المؤمن . قيل للزُّهريّ : ومَن ورِثَ أبا طالب ؟ قال : ورِثَهُ عَقيلٌ وطالب . وقال مَعمرٌ عن الزهريّ : أينَ ننزِلُ غداً ؟ في حَجّتِهِ . ولم يَقل يونس حَجّتِهِ ولا زمنَ الفتح »

٤٢٨٤ — حدثنا أبو اليمانِ حدَّثنا شعيبٌ حدَّثنا أبو الزناد عن عبدِ الرحمٰن عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه قال « قال رسولُ اللهِ ﷺ : مَنزِلنا إن شاء الله إذا فتح الله الخيفُ حيث تقاسموا على الكفر »

٤٢٨٥ — حدثنا موسىٰ بن اسماعيلَ حدَّثنا براهيمُ بن سعد أخبرَنا ابنُ شهاب عن أبي سلمةَ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال « قال رسولُ اللهِ ﷺ حين أراد حُنيناً : منزلنا غداً إن شاء اللهُ بخَيفِ بني كِنانةَ ، حيث تقاسَموا على الكفر »

ثم ذكر المصنف فى الباب بعد هـذا ستة أحاديث : الحديث الاول ، قوله (حدثنا أبو الوليد) كذا فى الأصول ، وزعم خلف أنه وقع بدله سليمان بن حرب . قوله (عن معاوية بن قرة) فى رواية حجاج بن منهال عن شعبة « أخبرنا أبو إياس » أخرجه فى فضائل القرآن ، وأبو إياس هو معاوية بن قرة . قوله (وهو يقرأ سورة الفتح) زاد فى رواية آدم عن شعبة فى فضائل القرآن « قراءة لينـة » . قوله (يرجع) بتشديد الجيم ، والترجيع ترديد القارىء الحرف فى الحلق . قوله (وقال : لولا أن تجتمع الناس) القائل هو معاوية بن قرة راوى الحديث ، بين ذلك مسلم بن إبراهيم فى روايته لهذا الحديث عن شعبة ، وهو فى تفسير سورة الفتح وفى أواخر التوحيد من رواية شبابة عن شعبة فى هذا الحديث نحوه وأتم منه ، ولفظه « ثم قرأ معاوية يحكى قراءة ابن مغفل وقال : لولا أن تجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع ابن مغفل يحكى النبى ﷺ . فقلت لمعاوية : كيف ترجيعه ؟ قال : آآآ ثلاث مرات » وللحاكم فى « الاكليل » من رواية وهب بن جرير عن شعبة « لقرأت بذلك اللحن الذى قرأ به النبى ﷺ » . الحديث الثانى ، قوله (حدثنا سليمان بن عبد الرحمن) هو المعروف بابن بنت شرحبيل وسعدان بن يحيى هو سعيد بن يحيى بن صالح اللخمى أبو يحيى الكوفى نزيل دمشق ، وسعدان لقبه ، وهو صدوق . وأشار الدارقطنى الى لينه . وما له فى البخارى سوى هذا الموضع . وشيخه محمد بن أبى حفصة ، واسم أبى حفصة ميسرة ، بصرى يكنى أبا سلمة ، صدوق . ضعفه النسائى . وما له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى الحج قرنه فيه بغيره . قوله (انه قال زمن الفتح : يارسول الله أين نترل غدا ؟) تقدم شرحه مستوفى فى « باب توريث دور مكة » من كتاب الحج . قوله (قيل للزهرى : من ورث أبا طالب) السائل عن ذلك لم أقف على اسمه قوله (ورثه عقيل وطالب) ، تقدم فى الحج من رواية يونس عن الزهرى بلفظ « وكان عقيل ورث أبا طالب هو وطالب ولم يرث جعفر ولا على شيئا لانهما كانا مسلمين . وكان عقيل وطالب كافرين انتهى . وهذا يدل على تقدم هذا الحكم فى أوائل الاسلام ، لأن أبا طالب مات قبل الهجرة . ويحتمل أن تكون الهجرة لما وقعت استولى عقيل وطالب على ما خلفه أبو طالب ، وكان أبو طالب قد وضع يده على ما خلفه عبد الله والد النبى ﷺ لأنه

كان شقيقه وكان النبي ﷺ عند أبي طالب بعد موت جده عبد المطلب ، فلما مات أبو طالب ثم وقعت الهجرة ولم يسلم طالب وتأخر إسلام عقيل استوليا على ما خلف أبو طالب ، ومات طالب قبل بدر وتأخر عقيل ، فلما تقرر حكم الاسلام بترك توريث المسلم من الكافر استمر ذلك بيد عقيل فأشار النبي ﷺ الى ذلك ، وكان عقيل قد باع تلك الدور كلها . واختلف في تقرير النبي ﷺ عقيلا على ما يخصه هو . فقيل : ترك له ذلك تفضلا عليه ، وقيل استمالة له وتأليفا ، وقيل تصحيحا لتصرفات الجاهلية كما تصحح أنكحتهم . وفي قوله « وهل ترك لنا عقيل من دار» إشارة إلى أنه لو تركها بغير بيع لنزل فيها ، وفيه تعقب على الخطابي حيث قال : إنما لم ينزل النبي ﷺ فيها لانها دور هجروها في الله تعالى بالهجرة ، فلم ير أن يرجع في شيء تركه لله تعالى . وفي كلامه نظر لا يخفى ، والأظهر ما قدمته ، وأن الذي يختص بالترك إنما هو إقامة المهاجر في البلد التي هاجر منها كما تقدم تقريره في أبواب الهجرة ، لا مجرد نزوله في دار يملكها إذ أقام المدة المأذون له فيها وهي أيام النسك وثلاثة أيام بعده . والله أعلم . **قوله** (وقال معمر عن الزهري) أي بالاسناد المذكور (أين ننزل غدا في حجته) طريق معمر تقدمت موصولة في الجهاد . **قوله** (ولم يقل يونس) أي ابن يزيد (حجته ولا زمن الفتح) أي سكت عن ذلك ، وبقي الاختلاف بين ابن أبي حفصة ومعمر ، ومعمر أوثق واتقن من محمد بن أبي حفصة . الحديث الثالث ، **قوله** (عن عبد الرحمن) هو الأعرج . **قوله** (منزلنا إن شاء الله) هو للتبرك . **قوله** (اذا افتتح الله الخيف) هو بالرفع وهو مبتدأ خبره منزلنا ، وليس هو مفعول افتتح . والخيف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء . **قوله** (حيث تقاسموا) يعني قريشا (على الكفر) أي لما تحالف قريش أن لايبايعوا بني هاشم ولا يناكحوهم ولا يؤوهم وحصروهم في الشعب وتقدم بيان ذلك في المبعث ، وتقدم أيضا شرحه في « باب نزول النبي ﷺ بمكة » من كتاب الحج . **قوله** في الطريق الثانية (قال رسول الله ﷺ حين أراد حنينا) أي في غزوة الفتح لأن غزوة حنين عقب غزوة الفتح ، وقد تقدم في الباب المذكور في الحج من رواية شعيب عن الزهري بلفظ « حين أراد قدوم مكة » ولا مغايرة بين الروايتين بطريق الجمع المذكور ، لكن ذكره هناك أيضا من رواية الأوزاعي عن الزهري بلفظ « قال وهو بمنى : نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة » وهذا يدل على أنه قال ذلك في حجته لا في غزوة الفتح ، فهو شبيه بالحديث الذي قبله في الاختلاف في ذلك ، ويحتمل التعدد والله أعلم . قيل إنما اختار النبي ﷺ النزول في ذلك الموضع ليتذكر ما كانوا فيه فيشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه من الفتح العظيم وتمكنهم من دخول مكة ظاهرا على رغم أنف من سعى في إخراجه منها ومبالغة في الصفح عن الذين أساءوا ومقابلتهم بالمن والاحسان ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

٤٢٨٦ — **حدثنا** يحيىٰ بن قَزَعةَ حدَّثنا مالكٌ عنِ ابنِ شهاب عن أنسِ بن مالكٍ رضيَ الله عنه « انَّ النبيَّ ﷺ دخلَ مكةَ يومَ الفتح وعلى رأسه المِغفرُ، فلما نَزَعَهُ جاء رجلٌ فقال: ابنُ خَطَلٍ متعلِّقٌ بأستار الكعبة . فقال اقتُلْهُ . قال مالكٌ : ولم يَكنِ النبيُّ ﷺ فيما نُرَى - والله أعلمُ - يومئذ مُحرِماً »

٤٢٨٧ — **حدثنا** صدَقةُ بن الفضلِ أخبرَنا ابنُ عُيَينة عنِ ابن أبي نَجيح عن مجاهد عن أبي مَعمَر عن عبدِ اللهِ رضيَ اللهُ عنه قال « دخلَ النبيُّ ﷺ مكةَ يومَ الفتح وحولَ البيتِ ستونَ وثلاثمائةِ نُصُب ، فجعلَ

يَطعنُها بعود في يده ويقول: جاء الحقُّ وزَهَقَ الباطلُ، جاء الحقُّ وما يُبدِئُ الباطلُ وما يُعيد»

٤٢٨٨ - حدّثني إسحاقُ حدَّثنا عبدُ الصمدِ حدَّثني أبي حدَّثني أيوبُ عن عكرمةَ عن ابن عباس رضي الله عنهما «أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لما قدمَ مكةَ أبى أن يَدخُلَ البيتَ وفيه الآلهةُ، فأمرَ بها فأُخرِجَت، فأُخرجَ صورةُ إبراهيمَ وإسماعيلَ في أيديهما منَ الأزلام، فقال النبيُّ ﷺ: قاتلَهمُ اللهُ، لقد علِموا ما استقسَما بها قط. ثمَّ دخلَ البيتَ فكبَّرَ في نواحي البيتِ وخرجَ ولم يُصلِّ فيه». تابعهُ معمرٌ عن أيوبَ. وقال وُهَيبٌ حدَّثنا أيوبُ عن عِكرمةَ عنِ النبيِّ ﷺ

الحديث الرابع، **قوله** (يحيى بن قزعة) بفتح القاف والزاي بعدها مهملة. **قوله** (عن ابن شهاب) في رواية يحيى بن عبد الحميد عن مالك «حدثني ابن شهاب» أخرجه الدارقطني، وفي رواية أحمد عن أبي أحمد الزبيري عن مالك عن ابن شهاب «ان أنس بن مالك أخبره». **قوله** (المغفر) في رواية أبي عبيد القاسم بن سلام عن يحيى بن بكير عن مالك «مغفر من حديد» قال الدارقطني تفرد به أبو عبيد وهو في «الموطأ» ليحيى بن بكير مثل الجماعة، ورواه عن مالك جماعة من أصحابه خارج الموطأ بلفظ «مغفر من حديد» ثم ساقه من رواية عشرة عن مالك كذلك، وكذلك هو عند ابن عدي من رواية أبي أويس عن ابن شهاب، وعند الداقطني من رواية شبابة بن سوار عن مالك، وفي هذا الحديث «من رأى منكم ابن خطل فليقتله» ومن رواية زيد بن الحباب عن مالك بهذا الاسناد «وكان ابن خطل يهجو رسول الله ﷺ بالشعر». **قوله** (فقال اقتله) زاد الوليد بن مسلم عن مالك في آخره «فقتل» أخرجه ابن عائذ وصححه ابن حبان، واختلف في قاتله، وقد جزم ابن إسحق بأن سعيد ابن حريث وأبا برزة الاسلمي اشتركا في قتله، وحكى الواقدي فيه أقوالا: منها أن قاتله شريك بن عبدة العجلاني، ورجح أنه أبو برزة، وقد بينت ما فيه من الاختلاف في كتاب الحج مع بقية شرح هذا الحديث في «باب دخول مكة بغير إحرام» من أبواب العمرة بما يغني عن إعادته. واستدل بقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة على أن الكعبة لا تعيذ من وجب عليه القتل، وأنه يجوز قتل من وجب عليه القتل في الحرم. وفي الاستدلال بذلك نظر لأن المخالفين تمسكوا بأن ذلك إنما وقع في الساعة التي أحل للنبي ﷺ فيها القتال بمكة، وقد صرح بأن حرمتها عادت كما كانت، والساعة المذكورة وقع عند أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنها استمرت من صبيحة يوم الفتح إلى العصر. وأخرج عمر بن شبة في «كتاب مكة» من حديث السائب بن يزيد قال «رأيت رسول الله ﷺ استخرج من تحت أستار الكعبة عبد الله بن خطل فضربت عنقه صبرا بين زمزم ومقام إبراهيم وقال لا يقتلن قرشي بعد هذا صبرا» ورجاله ثقات إلا أن في أبي معشر مقالا، والله أعلم. الحديث الخامس، **قوله** (عن ابن أبي نجيح) في رواية الحميدي في التفسير عن ابن عيينة حدثنا ابن أبي نجيح وهو عبد الله واسم أبي نجيح يسار، وتقدم في الملازمة عن علي بن عبد الله عن سفيان «حدثنا ابن أبي نجيح» ولابن عيينة في هذا الحديث إسناد آخر أخرجه الطبراني من طريق عبد الغفار بن داود عن ابن عيينه عن جامع بن أبي راشد عن أبي وائل عن ابن مسعود. **قوله** (عن أبي معمر) هو عبد الله بن سخبرة. **قوله** (عن عبد الله) هو ابن مسعود. **قوله** (ستون وثلاثمائة نصب)

بضم النون والمهملة وقد تسكن ، بعدها موحدة ، هى واحدة الأنصاب ، وهو ماينصب للعبادة من دون الله تعالى . ووقع فى رواية ابن أبى شيبة عن ابن عيينة « صنما » بدل « نصبا » . ويطلق النصب ويراد به الحجارة التى كانوا يذبحون عليها للاصنام وليست مرادة هنا ، وتطلق الأنصاب على أعلام الطريق وليست مرادة هنا ولا فى الآية . **قوله** (فجعل يطعنها) بضم العين وبفتحها والأول أشهر . **قوله** (بعود فى يده ويقول : جاء الحق) فى حديث أبى هريرة عند مسلم « يطعن فى عينيه بسية القوس » وفى حديث ابن عمر عند الفاكهى وصححه ابن حبان « فيسقط الصنم ولا يمسه » ، وللفاكهى والطبرانى من حديث ابن عباس « فلم يبق وثن استقبله إلا سقط على قفاه ، مع أنها كانت ثابتة بالارض ، وقد شد لهم إبليس أقدامها بالرصاص » وفعل النبى ﷺ ذلك لاذلال الاصنام وعابديها ، ولاظهار أنها لا تنفع ولا تضر ، ولا تدفع عن نفسها شيئا . **قوله** (الأزلام) هى السهام التى كانوا يستقسمون بها الخير والشر . وعند ابن أبى شيبة من حديث جابر نحو حديث ابن مسعود وفيه « فأمر بها فكبت لوجوهها » وفيه نحو حديث ابن عباس وزاد « قاتلهم الله ، ما كان إبراهيم يستقسم بالأزلام . ثم دعا بزعفران فلطخ تلك التماثيل » . وفى الحديث كراهية الصلاة فى المكان الذى فيه صور لكونها مظنة الشرك ، وكان غالب كفر الأمم من جهة الصور . الحديث السادس ، **قوله** (حدثنى إسحاق) هو ابن منصور ، وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث بن سعيد . **قوله** (حدثنى أبى) سقط من رواية الاصيلى ولا بد منه . **قوله** (أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة ، فأمر بها فأخرجت) وقع فى حديث جابر عند ابن سعد وأبى داود « أن النبى ﷺ أمر عمر بن الخطاب وهو بالبطحاء أن يأتى الكعبة فيمحو كل صورة فيها ، فلم يدخلها حتى محيت الصور ، وكان عمر هو الذى أخرجها » والذى يظهر أنه محا ما كان من الصور مدهونا مثلا ، وأخرج ما كان مخروطا . وأما حديث أسامة « ان النبى ﷺ دخل الكعبة فرأى صورة إبراهيم فدعا بماء فجعل يمحوها » وقد تقدم فى الحج فهو محمول على أنه بقيت بقية خفى على من محاها أولا . وقد حكى ابن عائذ فى المغازى عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز أن صورة عيسى وأمه بقيتا حتى رآهما بعض من أسلم من نصارى غسان فقال : إنكما لببلاد غربة ، فلما هدم ابن الزبير البيت ذهبا فلم يبق لهما أثر . وقد أطنب عمر بن شبة فى « كتاب مكة » فى تخريج طريق هذا الحديث فذكر ما تقدم وقال « حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج سأل سليمان بن موسى عطاء : أدركت فى الكعبة تماثيل ؟ قال : نعم ، أدركت تماثيل مريم فى حجرها ابنها عيسى مزوقا ، وكان ذلك فى العمود الاوسط الذى يلى الباب . قال : فمتى ذهب ذلك ؟ قال : فى الحريق » وفيه عن ابن جريج « أخبرنى عمرو بن دينار أنه بلغه أن النبى ﷺ أمر بطمس الصور التى كانت فى البيت » وهذا سند صحيح ، ومن طريق عبد الرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن عباس عن أسامة « أن النبى ﷺ دخل الكعبة فأمرنى فأتيته بماء فى دلو فجعل يبل الثوب ويضرب به على الصور ويقول : قاتل الله قوما يصورون مالا يخلقون » وقوله «وخرج ولم يصل» تقدم شرحه فى « باب من كبر فى نواحى الكعبة » من كتاب الحج ، وفيه الكلام على من أثبت صلاة النبى ﷺ فى الكعبة ومن نفاها . **قوله** (تابعه معمر عن أيوب) وصله أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب . **قوله** وقال وهيب حدثنا أيوب عن عكرمة عن النبى ﷺ) يعنى أنه أرسله . ووقع فى نسخة الصغانى باثبات ابن عباس فى التعليق عن وهيب وهو خطأ ، ورجحت الرواية الموصولة عند البخارى لاتفاق عبد الوارث ومعمر على ذلك عن أيوب

٤٩ - باب دُخولِ النبيِّ ﷺ من أعلى مكة

٤٢٨٩ - وقال الليثُ حدَّثني يونسُ أخبرَني نافعٌ عن عبدِ اللهِ بن عمرَ رضيَ اللهُ عنهما «أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أقبلَ يومَ الفتح من أعلى مكةَ على راحلتِهِ مُردِفاً أُسامةَ بن زيد ومعهُ بلالٌ ومعهُ عثمانُ بن طلحةَ منَ الحَجَبةِ حتى أناخ في المسجدِ، فأمرَهُ أن يأتيَ بمِفتاح البيتِ، فدخلَ رسولُ اللهِ ﷺ ومعَهُ أُسامة ابن زيد وبلالٌ وعثمانُ بن طلحةَ، فمكثَ فيه نهاراً طويلا، ثمَّ خرجَ فاستبقَ الناسُ، فكان عبدُ اللهِ بن عمرَ أولَ من دخلَ، فوجد بلالا وراء الباب قائماً، فسألَهُ: أينَ صلى رسولُ اللهِ ﷺ؟ فأشار له إلى المكان الذي صلى فيه. قال عبدُ اللهِ: فنسيتُ أن أسألَهُ: كم صلى سجدة»

٤٢٩٠ - حدثنا الهيثمُ بن خارجةَ حدَّثنا حفصُ بنُ مَيسرةَ عن هشام بن عروةَ عن أبيه «أنَّ عائشةَ رضي اللهُ عنها أخبرَتهُ أن النبيَّ ﷺ دخلَ عامَ الفتح من كَداء التي بأعلى مكة». تابعه أبو أسامة ووُهيبٌ «في كَداء»

٤٢٩١ - حدثنا عُبيدُ بن إسماعيلَ حدَّثنا أبو أسامةَ عن هشام عن أبيهِ «دَخلَ النبيُّ ﷺ عامَ الفتح من أعلى مكةَ من كَداء»

قوله (باب دخول النبي ﷺ من أعلى مكة) اي حين فتحها. وقد روى الحاكم في «الاكليل» من طريق جعفر ابن سليمان عن ثابت عن انس قال «دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وذقنه على رحله متخشعا». **قوله** (وقال الليث حدثني يونس) هو ابن يزيد، وهذه الطريق وصلها المؤلف في الجهاد، وتقدم شرح الحديث في الصلاة وفي الحج في «باب اغلاق البيت» مع فوائد كثيرة. **قوله** (فأمره أن يأتي بمفتاح البيت) روى عبد الرزاق والطبراني من جهته من مرسل الزهري «ان النبي ﷺ قال لعثمان يوم الفتح: ائتني بمفتاح الكعبة، فابطأ عليه ورسول الله ﷺ ينتظره، حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق ويقول: ما يحبسه؟ فسعى اليه رجل، وجعلت المرأة التي عندها المفتاح وهي أم عثمان واسمها سلافة بنت سعيد تقول: ان أخذه منكم لا يعطيكوه أبدا، فلم يزل بها حتى أعطت المفتاح، فجاء به ففتح، ثم دخل البيت، ثم خرج فجلس عند السقاية فقال علي: إنا أعطينا النبوة والسقاية والحجابة، ما قوم باعظم نصيبا منا. فكره النبي ﷺ مقالته. ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع المفتاح اليه». وروى ابن أبي شيبة من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب مرسلا نحوه، وعند ابن اسحاق بإسناد حسن عن صفية بنت شيبة قالت «لما نزل رسول الله ﷺ واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتح له فدخلها، ثم وقف على باب الكعبة فخطب» قال ابن إسحق: وحدثني بعض أهل العلم أنه ﷺ قام على باب الكعبة، فذكر الحديث، وفيه: «قال يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل فيكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم. قال: اذهبوا فانتم الطلقاء. ثم جلس فقام علي فقال:

اجمع لنا الحجابة والسقاية ، فذكره . وروى ابن عائذ من مرسل عبد الرحمن بن سابط أن النبي ﷺ دفع مفتاح الكعبة الى عثمان فقال : خذها خالدة مخلدة ، إني لم ادفعها اليكم ولكن الله دفعها إليكم ، ولا ينزعها منكم الا ظالم . ومن طريق ابن جريج أن عليا قال للنبي ﷺ : اجمع لنا الحجابة والسقاية ، فنزلت ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ فدعا عثمان فقال : خذوها يابني شيبة خالدة تالدة ، لا ينزعها منكم إلا ظالم . ومن طريق علي بن أبي طلحة أن النبي ﷺ قال : يابني شيبة ، كلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف . وروى الفاكهي من طريق محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن النبي ﷺ لما ناول عثمان المفتاح قال له : غيبه . قال الزهري : فلذلك يغيب المفتاح . ومن حديث ابن عمر أن بني أبي طلحة كانوا يقولون : لا يفتح الكعبة إلا هم ، فتناول النبي ﷺ المفتاح ففتحها بيده .

قوله (حدثنا الهيثم بن خارجة) بخاء معجمة وجيم خراساني نزل بغداد ، كان من الاثبات . قال عبد الله بن أحمد : كان أبي اذا رضي عن انسان وكان عنده ثقة حدث عنه وهو حي ، فحدثنا عن الهيثم بن خارجة وهو حي ، وليس له عند البخاري موصول سوى هذا الموضع . قوله (تابعه أسامة ووهيب في كداء) أي روياه عن هشام بن عروة بهذا الاسناد وقالا في روايتهما « دخل من كداء » أي بالفتح والمد ، وطريق أبي أسامة وصلها المصنف في الحج عن محمود بن غيلان عنه موصولا ، وأوردها هنا عن عبيد بن اسماعيل عنه فلم يذكر فيه عائشة . وأما طريق وهيب وهو ابن خالد فوصلها المصنف أيضا في الحج ، وقد تقدم الكلام عليه مستوفى هناك

٥٠ - باب منزل النبيّ ﷺ يومَ الفتح

٤٢٩٢ - حدثنا أبو الوليدِ حدَّثنا شعبة عن عمرو عن ابن أبي ليلى قال « ما أخبرَنا أحدٌ أنهُ رأى النبيَّ ﷺ يصلّي الضحى غيرَ أمِّ هانئ ، فانها ذكرَت أنهُ يومَ فتح مكةَ اغتسلَ في بيتِها ، ثمَّ صلى ثمانيَ ركعات ، قالت : لم أره صلى صلاة أخفَّ منها ، غيرَ أنه يُتِمُّ الركوعَ والسجود »

قوله (باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح) أي المكان الذي نزل فيه ، وقد تقدم قريبا في الكلام على الحديث الثالث أنه نزل بالمحصب ، وهنا أنه في بيت أم هانيء . وكذا في « الاكليل » من طريق معمر عن ابن شهاب عن عبد الله بن الحارث عن أم هانيء وكان النبي ﷺ نازلا عليها يوم الفتح ، ولا مغايرة بينهما لانه لم يقم في بيت أم هانيء وإنما نزل به حتى اغتسل وصلى ثم رجع الى حيث ضربت خيمته عند شعب أبي طالب ، وهو المكان الذي حصرت فيه قريش المسلمين ، وقد تقدم شرح حديث الباب في كتاب الصلاة ، وروى الواقدي من حديث جابر أن النبي ﷺ قال « منزلنا إذا فتح الله علينا مكة في الخيف حيث تقاسموا على الكفر وجاء شعب أبي طالب حيث حصرونا » ومن حديث أبي رافع نحو حديث أسامة السابق وقال فيه « ولم يزل مضطربا بالأبطح لم يدخل بيوت مكة »

٥١ - باب - ٤٢٩٣ - حدثني محمدُ بن بشار حدَّثنا غُندَرٌ حدَّثنا شعبةُ عن منصور عن أبي الضُّحى عن مسروق عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت « كان النبيُّ ﷺ يقول في ركوعِهِ وسجودِهِ : سُبحانكَ اللهمَّ ربَّنا وبحمدِك ، اللهمَّ اغفِرْ لي »

٤٢٩٤ - حدثنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «كان عمرُ يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لمَ تُدخِلُ هذا الفتى معنا، ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنهُ ممن قد علمتم. فدعاهم ذاتَ يوم ودعاني معهم، قال: وما أُريتُهُ دعاني يومئذ إلا ليريَهم مني، فقال: ماتقولونَ في ﴿إذا جاء نصرُ اللهِ والفتح ورأيتَ الناسَ يدخُلونَ في دِينِ اللهِ أفواجا﴾؟ حتى ختم السورة. فقال بعضُهم: أُمِرْنا أن نحمدَ اللهَ ونستغفرَهُ إذا نصرنا وفتح علينا. وقال بعضهم: لاندري، أو لم يقل بعضُهم شيئا. فقال لي: يا ابن عباس أكذاك تقول؟ قلت: لا. قال: فما تقولُ؟ قلتُ: هو أجَلُ رسولِ الله ﷺ أعلمَهُ اللهُ لهُ إذا جاء نصرُ اللهِ، والفتحُ فتح مكةَ فذاكَ علامة أجَلِكَ، فسبِّح بحمد ربِّكَ واستغفرْهُ، إنهُ كان توّابا. قال عمرُ: ما أعلمُ منها إلاّ ما تعلم»

٤٢٩٥ - حدثنا سعيدُ بن شُرَحبيلَ حدثنا الليثُ عن المقبُريِّ عن أبي شُرَيح العَدَويِّ أنه قال لعمرو بنِ سعيد وهو يَبعثُ البعوثَ إلى مكةَ: ائذَنْ لي أيُّها الأميرُ أحدِّثكَ قولا قام بهِ رسولُ الله ﷺ الغدَ من يوم الفتح، سمِعَتْهُ أُذنايَ ووعاهُ قلبي وأبصرَتهُ عيناي حينَ تكلَّمَ بهِ: انه حَمِد اللهَ وأثنى عليهِ ثمَّ قال: إنَّ مكةَ حرَّمَها اللهُ ولم يحرِّمْها الناسُ. لايَحِل لامرئ يؤمنُ باللهِ واليوم الآخرِ أن يسفكَ بها دماً، ولا يَعضِدَ بها شجراً. فان أحدٌ ترخَّصَ لقتالِ رسولِ اللهِ ﷺ فيها فقولوا له: إنَّ اللهَ أذِنَ لرسولهِ ولم يأذَنْ لكم، وإنما أذِنَ له فيه ساعة من نهار، وقد عادَت حرمتُها اليومَ كحرمتِها بالأمس، وليبْلِغِ الشاهِدُ الغائبَ. فقيلَ لأبي شُرَيح: ماذا قال لكَ عمرٌو؟ قال: قال أنا أعلمُ بذلك منك يا أبا شُرَيح، إنَّ الحرَمَ لايُعيذُ عاصيا، ولا فارّاً بدَم، ولا فارّاً بخَرْبة» قال أبو عبد الله الخربة: البلية

٤٢٩٦ - حدثنا قتيبةُ حدثنا ليث عن يزيدَ بنِ أبي حبيب عن عطاء بن أبي رَباح عن جابرِ بن عبدِ الله رضي اللهُ عنهما «أنه سمعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ عامَ الفتح وهو بمكةَ: إنَّ اللهَ ورسولَهُ حرَّمَ بيع الخمر»

قوله (باب) كذا في الاصول بغير ترجمة، وكأنه بيض له فلم يتفق له وقوع ما يناسبه، وقد ذكر فيه أربعة أحاديث: الاول حديث عائشة (كان النبي ﷺ يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفرلي) هكذا أورده مختصرا، وقد تقدم شرحه في أبواب صفة الصلاة. ووجه دخوله هنا ما سيأتي في التفسير بلفظ «ما صلى النبي ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه ﴿اذا جاء نصر الله والفتح﴾ إلا يقول فيها» فذكر الحديث. الحديث الثاني حديث ابن عباس (كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر) الحديث سيأتي شرحه مستوفى في تفسير سورة النصر إن شاء الله تعالى. وقوله (ممن قد علمتم) أي فضله. وقوله (ليريهم مني) أي بعض فضيلتي. وقوله (فقال له ابن

عباس) هو بالنصب على حذف آلة النداء ، وفى رواية الكشميهنى « يابن عباس » . الحديث الثالث ، قوله (حدثنا سعيد بن شرحبيل) هو الكندى الكوفى من قدماء شيوخ البخارى ، وليس له عنه فى الصحيح سوى هذا الموضع وآخر فى علامات النبوة ، وكل منهما عنده له متابع عن الليث بن سعد ، والمقبرى هو سعيد بن أبى سعيد . قوله (العدوى) كنت جوزت فى الكلام على حديث الباب فى الحج أنه من حلفاء بنى عدى بن كعب وذلك لانى رأيته فى طريق أخرى الكعبى نسبة الى بنى كعب بن ربيعة بن عمرو بن لحى ، ثم ظهر لى أنه نسب الى بنى عدى بن عمرو ابن لحى وهم إخوة كعب ، ويقع هذا فى الأنساب كثيرا ينسبون إلى أخى القبيلة ، وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى فى أبواب محرمات الإحرام من كتاب الحج ، وبعضه فى كتاب العلم ، ويأتى بعض شرحه فى الديات فى الكلام على حديث أبى هريرة ، ووقع فى آخره هنا « قال أبو عبد الله » وهو المصنف « الخربة البلية » . الحديث الرابع حديث جابر (أنه سمع رسول ﷺ يقول عام الفتح: ان الله ورسوله حرم بيع الخمر) كذا ذكره مختصرا ، وقد تقدم فى أواخر البيوع مطولا مع شرحه

٥٢ – باب مقامِ النبيِّ ﷺ بمكةَ زمنَ الفتح

٤٢٩٧ – حدّثنا أبو نُعَيم حدّثنا سفيانُ ح . وحدّثنا قبيصة قال حدّثنا سفيانُ عن يحيى بن أبى إسحاقَ عن أنس رضيَ اللهُ عنه قال « أقمنا مع النبيِّ ﷺ عَشراً نقصر الصلاةَ »

٤٢٩٨ – حدّثنا عبدانُ أخبرَنا عبدُ الله قال أخبرنا عاصمٌ عن عِكرمةَ عنِ ابن عبّاس رضي الله عنهما قال « أقامَ النبيُّ ﷺ بمكةَ تسعةَ عشرَ يوماً يُصلّي ركعتين »

٤٢٩٩ – حدّثنا أحمدُ بن يونسَ حدّثنا أبو شهاب عن عاصم عن عكرمة عن ابنِ عبّاس رضي الله عنهما قال « أقمنا مع النبيِّ ﷺ في سفر تسعَ عشرةَ نَقصُرُ الصلاةَ . وقال ابن عباس : ونحن نَقصُرُ ما بيننا وبينَ تسعَ عشرةَ ، فاذا زِدنا أتممنا »

قوله (باب مقام النبى ﷺ بمكة زمن الفتح) ذكر فيه حديث أنس « أقمنا مع النبى ﷺ عشرا نقصر الصلاة » وحديث ابن عباس « أقام النبى ﷺ بمكة تسعة عشر يوما يصلى ركعتين » وفى الرواية الثانية عنه « أقمنا فى سفر » ولم يذكر المكان ، فظاهر هذين الحديثين التعارض ، والذى أعتقده أن حديث أنس إنما هو فى حجة الوداع ، فانها هى السفرة التى أقام فيها بمكة عشرا ، لأنه دخل يوم الرابع وخرج يوم الرابع عشر ، وأما حديث ابن عباس فهو فى الفتح وقد قدمت ذلك بأدلته فى « باب قصر الصلاة » وأوردت هنالك التصريح بأن حديث أنس إنما هو فى حجة الوداع ، ولعل البخارى أدخله فى هذا الباب إشارة إلى ما ذكرت ولم يفصح بذلك تشحيذاً للاذهان . ووقع فى رواية الاسماعيلى من طريق وكيع عن سفيان « فأقام بها عشرا يقصر الصلاة حتى رجع الى المدينة » ، وكذا هو فى « باب قصر الصلاة » من وجه آخر عن يحيى بن أبى إسحق عند المصنف ، وهو يؤيد ما ذكرته ، فان مدة إقامتهم فى سفرة الفتح حتى رجعوا الى المدينة أكثر من ثمانين يوما . (تنبيه) : سفيان فى حديث أنس هو الثورى فى الروايتين ، وعبد الله فى حديث ابن عباس هو ابن المبارك ، وعاصم هو ابن سليمان الأحول . وقوله « وقال ابن

عباس ، هو موصول بالإسناد المذكور كما تقدم بيانه فى « باب قصر الصلاة » أيضا

٥٣ - **باب** - ٤٣٠٠ - وقال الليثُ حدثنى يونسُ عن ابن شهاب « أخبرَنى عبدُ الله بن ثعلبةَ ابن صُعَير ، وكان النبيُّ ﷺ قد مسحَ وَجهَهُ عام الفتح »

[الحديث ٤٣٠٠ - طرفه فى : ٦٣٥٦]

٤٣٠١ - **حدثنى** إبراهيمُ بن موسى أخبرَنا هشامٌ عن مَعمَر عن الزُّهرىِّ عن سُنَين أبى جميلةَ قال أخبرنا ونحنُ مع ابنِ المسيَّبِ « قال وزعم أبو جميلةَ أنهُ أدركَ النبىَّ ﷺ وخرجَ معهُ عام الفتح »

قوله (باب) كذا فى الاصول بغير ترجمة ، وسقط من رواية النسفى فصارت أحاديثه من جملة الباب الذى قبله ، ومناسبتها له غير ظاهرة ، ولعله كان قد بيض له ليكتب له ترجمة فلم يتفق ، والمناسب لترجمته « من شهد الفتح » ثم ذكر فيه أحد عشر حديثا . الحديث الاول ، **قوله** (وقال الليث الخ) وصله المصنف فى « التاريخ الصغير » قال « حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث » فذكره وقال فى آخره « عام الفتح بمكة » وقد وصله من وجه آخر عن الزهرى فقال « عن عبد الله بن ثعلبة أنه رأى سعد بن أبى وقاص أوتر بركعة » أخرجه فى كتاب الادب كما سيأتى **قوله** (أخبرنى عبد الله بن ثعلبة بن صعير) بمهملة مصغرا ، وهو عندى بضم المهملة وسكون المعجمة ، ويقال له أيضا ابن أبى صعير ، وهو ابن عمرو بن زيد بن سنان حليف بنى زهرة ، ولابيه ثعلبة صحبة ، وقد حذف المصنف الخبر به اختصارا وقد ظهر بما ذكر فى الادب . الحديث الثانى ، **قوله** (عن الزهرى عن سنين أبى جميلة قال أخبرنا ونحن مع ابن المسيب) والجملة الحالية أراد الزهرى بها تقوية روايته عنه بأنها كانت بحضرة سعيد . **قوله** (عن سنين) بمهملة ونون مصغر ، وقيل بتشديد التحتانيه وبالنون الأولى فقط ، تقدم ذكره فى الشهادات بما يغنى عن إعادته . **قوله** (وخرج معه عام الفتح) ذكر أبو عمر أنه حج معه حجة الوداع ، تقدم ذكره فى الشهادات

٤٣٠٢ - **حدثنا** سليمانُ بن حرب حدثنا حمَّادُ بن زيد عن أيوب عن أبى قِلابةَ عن عمرو بن سَلِمةَ قال « قال لى أبو قِلابةَ ألا تَلقاهُ فتسألَه ؟ قال : فلقيتُهُ فسألتهُ فقال : كنّا بماءٍ ممرَّ الناسِ ، وكان يَمرُّ بنا الرُّكبانُ فنسألهم : ما للناسِ ، ما للناس ؟ ماهذا الرجلُ ؟ فيقولون : يَزعمُ أنَّ اللهَ أرسلَهُ ، أوحىٰ اليه ، أو أوحىٰ اللهُ بكذا ، فكنتُ أحفظُ ذاكَ الكلام فكأنما يقرُّ فى صدرى ، وكانتِ العربُ تَلوَّمُ باسلامهم الفتحَ فيقولون اتركوهُ وقومهُ ، فانه إن ظهر عليهم فهو نبىٌّ صادق . فلما كانت وقعة أهلِ الفتح بادرَ كلُّ قوم باسلامِهم ، وبدرَ أبى قومى باسلامِهم ، فلما قدِمَ قال : جئتُكم واللهِ من عندِ النبىِّ ﷺ حقًا ، فقال : صلُّوا صلاةَ كذا فى حينِ كذا ، وصلّوا صلاةَ كذا فى حينِ كذا ، فاذا حضرَت الصلاةُ فليؤذِّنْ أحدُكم ، وليؤمَّكم أكثرُكم قرآنا ، فنظَروا ، فلم يكن أحدٌ أكثرَ قرآنًا منى ، لِما كنتُ أتلقّى منَ الرُّكبانِ ، فقدَّموني بينَ أيديهم وأنا ابنُ ستٍّ أو سبع سنينَ ، وكانت علىَّ بُردةٌ كنتُ إذا سجدتُ تقلَّصَت عنى ، فقالتِ امرأةٌ منَ الحيِّ : ألا تغطُّون عنّا

استَ قارئِكم ، فاشتروا ، فقطعوا لى قيصاً ، فما فرحتُ بشيءٍ فرحي بذلكَ القميص »

الحديث الثالث ، **قوله** (عن عمرو بن سلمة) مختلف فى صحبته ، فنى هذا الحديث أن أباه وفد ، وفيه إشعار بأنه لم يفد معه ، وأخرج ابن منده من طريق حماد بن سلمة عن أيوب بهذا الإسناد ما يدل على أنه وفد أيضا ، وكذلك أخرجه الطبرانى ، وأبو سلمة بكسر اللام هو ابن قيس ويقال نفيع الجرمى بفتح الجيم وسكون الراء ، صحابى ماله فى البخارى سوى هذا الحديث ، وكذا ابنه ، لكن وقع ذكر عمرو بن سلمة فى حديث مالك بن الحويرث كما تقدم فى صفة الصلاة . **قوله** (قال لى أبو قلابة) هو مقول أيوب . **قوله** (كنا بما ممر الناس) يجوز فى ممر الحركات الثلاث ، وعند أبى داود من طريق حماد بن سلمة عن أيوب عن عمرو بن سلمة « كنا بحاضر ، يمر بنا الناس إذا أتوا النبى ﷺ » . **قوله** (ما للناس ، ما للناس) كذا فيه مكرر مرتين . **قوله** (ما هذا الرجل) أى يسألون عن النبى ﷺ وعن حال العرب معه . **قوله** (أوحى اليه ، أوحى الله بكذا) يريد حكاية ما كانوا يخبرونهم به مما سمعوه من القرآن ، وفى رواية يوسف القاضى عن سليمان بن حرب عند أبى نعيم فى المستخرج « فيقولون نبى يزعم أن الله أرسله وأن الله أوحى اليه كذا وكذا ، فجعلت أحفظ ذلك الكلام » وفى رواية أبى داود « وكنت غلاما حافظا ، فحفظت من ذلك قرآنا كثيرا » . **قوله** (فكأنما يقر) كذا للكشميهنى بضم أوله وفتح القاف وتشديد الراء من القرار ، وفى رواية عنه بزيادة ألف مقصورة من التقرية أى يجمع ، وللأكثر بهمز من القراءة ، وللاسماعيلى « يغرى » بغين معجمة وراء ثقيلة أى يلصق بالغراء ، ورجحها عياض . **قوله** (تلوم) بفتح أوله واللام وتشديد الواو أى تنتظر وإحدى التاءين محذوفة . **قوله** (وبدر) أى سبق . **قوله** (فلما قدم) استقبلناه ، هذا يشعر بانه ما وفد مع أبيه لكن لا يمنع أن يكون وفد بعد ذلك . **قوله** (وليؤمكم أكثركم قرآنا) فى رواية أبى داود من وجه آخر عن عمرو بن سلمة عن أبيه « انهم قالوا : يارسول الله من يؤمنا ؟ قال أكثركم جمعا للقرآن » . **قوله** (فنظروا) فى رواية الاسماعيلى « فنظروا إلى أهل حوائنا » بكسر المهملة وتخفيف الواو والمد ، والحواء مكان الحى النزول . **قوله** (تقلصت) أى انجمعت وارتفعت ، وفى رواية أبى داود « تكشفت عنى » وله من طريق عاصم بن سليمان عن عمرو بن سلمة « فكنت أؤمهم فى بردة موصولة فيها فتق ، فكنت إذا سجدت خرجت استى » . **قوله** (ألا تغطون) كذا فى الأصول ، وزعم ابن التين أنه وقع عنده بحذف النون . ولأبى داود « فقالت امرأة من النساء : واروا عنا عورة قارئكم » . **قوله** (فاشتروا) أى ثوبا ، وفى رواية أبى داود « فاشتروا لى قيصا عمانيا » وهو بضم المهملة وتخفيف الميم نسبة الى عمان وهى من البحرين ، وزاد أبو داود فى رواية له « قال عمرو بن سلمة : فما شهدت مجمعا من جرم إلا كنت إمامهم » وفى الحديث حجة للشافعية فى إمامة الصبى المميز فى الفريضة ، وهى خلافية مشهورة ولم ينصف من قال إنهم فعلوا ذلك باجتهادهم ، ولم يطلع النبى ﷺ على ذلك لأنها شهادة نفى ، ولأن زمن الوحى لا يقع التقرير فيه على ما لا يجوز ، كما استدل أبو سعيد وجابر لجواز العزل بكونهم فعلوه على عهد النبى ﷺ ولو كان منهيا عنه لنهى عنه فى القرآن ، وكذا من استدل به بأن ستر العورة فى الصلاة ليس شرطا لصحتها بل هو سنة ، ويجزى بدون ذلك لأنها واقعة حال فيحتمل أن يكون ذلك بعد علمهم بالحكم

٤٣٠٣ - حدثنا عبدُ اللهِ بن مَسلمةَ عن مالكٍ عنِ ابن شهابٍ عن عروةَ بن الزُّبير عن عائشةَ رضىَ اللهُ عنها عن النبيِّ ﷺ ح . وقال الليثُ حدَّثنى يونسُ عنِ ابن شهاب حدثنى عروةُ بن الزُّبيرِ أن عائشةَ قالت

« كان عُتبةُ بن أبي وقّاص عهِدَ إلى أخيهِ سعدٍ أن يقبضَ ابنَ وَليدةِ زَمعةَ ، وقال عتبةُ : إنه ابني ، فلما قدِمَ رسولُ الله ﷺ مكةَ في الفتح أخذَ سعدُ بن أبي وقاص ابنَ وَليدةِ زَمعةَ فأقبلَ بهِ إلى رسولِ الله ﷺ ، وأقبلَ معهُ عبدُ بن زَمعةَ ، فقال سعدُ بن أبي وقاصٍ : هٰذا ابنُ أخي عهدَ إليّ أنهُ ابنهُ . فقال عبدُ بن زمعةَ : يارسولَ الله هذا أخي ، هذا ابنُ زمعةَ وُلدَ على فراشهِ . فنظرَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى ابنِ وَليدةِ زَمعةَ فاذا أشبَهُ الناسِ بعتبةَ بن أبي وَقّاص . فقال رسولُ الله ﷺ : هوَ لكَ ، هو أخوكَ ياعبدُ بن زَمعة ، من أجلِ أنه وُلِدَ على فراشهِ . وقال رسولُ اللهِ ﷺ : احتَجِبي منه يا سَودةُ ، لما رأى من شَبَهِ عتبةَ بن أبي وَقّاص » . قال ابنُ شهاب قالت عائشةُ قال رسولُ اللهِ ﷺ « الوَلدُ للفراش ، وللعاهرِ الحَجر » . وقال ابن شهاب : وكان أبو هريرةَ يصيحُ بذلك

الحديث الرابع والخامس حديث عائشة في قصة ابن وليدة زمعة ، وسيأتي شرحه في كتاب الفرائض إن شاء الله تعالى . وفي آخره حديث أبي هريرة في معنى قوله « الولد للفراش » والغرض منه هنا الاشارة إلى أن هذه القصة وقعت في فتح مكة . **قوله** (وقال الليث حدثني يونس) وصله الذهلي في « الزهريات » وساقه المصنف هنا على لفظ يونس ، وأورده مقرونا بطريق مالك وفيه مخالفة شديدة له ، وسأبين ذلك عند شرحه ، وقد عابه الاسماعيلي وقال : قرن بين روايتي مالك ويونس مع شدة اختلافهما ، ولم يبين ذلك . **قوله** (قال ابن شهاب قالت عائشة) كذا هنا ، وهذا القدر موصول في رواية مالك بذكر عروة فيه ، وفي قوله « هو أخوك يا عبد بن زمعة » رد لمن زعم أن قوله « هو لك ياعبد بن زمعة » أن اللام فيه للملك فقال : أي هو لك عبد . **قوله** (وقال ابن شهاب وكان أبو هريرة يصيح بذلك) أي يعلن بهذا الحديث (١) وهذا موصول الى ابن شهاب ومنقطع بين ابن شهاب وأبي هريرة ، وهو حديث مستقل أغفل المزي التنبيه عليه في « الأطراف » . وقد أخرج مسلم والترمذي والنسائي من طريق سفيان بن عيينة ومسلم أيضا من طريق معمر كلاهما عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ، زاد معمر « وأبي سلمة بن عبد الرحمن » كلاهما عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وفي رواية لمسلم عن ابن عيينة عن سعيد وأبي سلمة معا ، وفي أخرى عن سعيد أو أبي سلمة . قال الدارقطني في « العلل » : هو محفوظ لابن شهاب عنهما . قلت : وسيأتي في الفرائض من وجه آخر عن أبي هريرة باختصار ، لكن من غير طريق ابن شهاب ، فلعل هذا الاختلاف هو السبب في ترك إخراج البخاري لحديث أبي هريرة من طريق ابن شهاب

٤٣٠٤ - **حدثنا** محمدُ بن مقاتلٍ أخبرَنا عبدُ اللهِ أخبرَنا يونسُ عنِ الزُّهريِّ أخبرَني عروةُ بن الزُّبير « أن امرأةً سرقَت في عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ في غزوةِ الفتح ، فَفَزِعَ قومُها إلى أُسامةَ بن زيد يستشفِعونه . قال عروةُ : فلما كلَّمهُ أُسامةُ فيها تلوَّنَ وَجهُ رسولِ اللهِ ﷺ فقال : أتكلِّمُني في حدٍّ من حدودِ الله ؟ قال أُسامة استغفِرْ لي يارسولَ الله . فلما كان العشيُّ قام رسولُ اللهِ ﷺ خطيباً فأثنى على الله بما هوَ أهله ثم قال : أما بعدُ

(١) في هامش طبعة بولاق : في نسخة « بهذا الحكم »

فإنما أهلكَ الناسَ قبلَكم أنهم كانوا إذا سرقَ فيهمُ الشريفُ تركوهُ ، وإذا سرقَ فيهمُ الضعيفُ أقاموا عليهِ الحدّ . والذي نفسُ محمد بيدِه ، لو أنّ فاطمةَ بنتَ محمد سرقَت لقطعتُ يدَها . ثمّ أمر رسولُ اللهِ ﷺ بتلك المرأةِ فقُطعَت يدُها . فحَسُنَت توبَتها بعد ذلك وتزوّجَت . قالت عائشة . فكانت تأتيني بعد ذلك فأرفعُ حاجتَها إلى رسولِ اللهِ ﷺ »

الحديث السادس ، قوله (أخبرني عروة بن الزبير أن امرأة سرقت) كذا فيه بصورة الإرسال ، لكن فى آخره ما يقتضي أنه عن عائشة ، لقوله فى آخره « قالت عائشة فكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها » وعند الاسماعيلي من طريق الزهري عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت « فتابت فحسنت توبتها وكانت تأتيني فأرفع حاجتها الى النبي ﷺ » وسيأتي شرح هذا الحديث فى كتاب الحدود ، والغرض منه هنا الإشارة الى أن هذه القصة وقعت يوم الفتح

٤٣٠٥ ، ٤٣٠٦ — حدّثنا عمرُو بن خالد حدّثنا زُهَيرٌ حدّثنا عاصمٌ عن أبي عثمانَ حدّثني مجاشِعٌ قال « أتيتُ النبيَّ ﷺ بأخي بعدَ الفتح ، فقلت : يارسولَ الله ، جئتُك بأخي لتبايعَهُ على الهجرة . قال : ذهبَ أهلُ الهجرةِ بما فيها . فقلتُ على أيِّ شيء تبايعهُ ؟ قال : أبايعُهُ على الإسلام والإيمانِ والجهاد . فلَقِيتُ مَعبدا بعدُ ـ وكان أكبرَهما ـ فسألتهُ فقال : صدقَ مجاشع »

٤٣٠٧ ، ٤٣٠٨ — حدّثنا محمدُ بنُ أبي بكر حدّثنا الفضيل بن سليمانَ حدّثنا عاصمٌ عن أبي عثمان النّهدي عن مجاشع بن مسعود « انطلقتُ بأبي مَعبَد إلى النبيّ ﷺ ليُبايعَهُ على الهجرة ، قال : مضَتِ الهجرةُ لأهلِها ، أبايعهُ على الإسلام والجهاد . فلَقِيتُ أبا مَعبدٍ . فسألتهُ فقال : صدقَ مجاشِع » . وقال خالدٌ عن أبي عثمانَ عن مجاشعٍ إنه جاء بأخيهِ مجالد »

٤٣٠٩ — حدّثني محمدُ بن بَشّار حدّثنا غُندَرٌ حدّثنا شعبةُ عن أبي بِشر عن مجاهد « قلتُ لابن عمرَ رضي الله عنهما : إني أريدُ أن أهاجرَ إلى الشام ، قال : لاهجرة ، ولكن جهادٌ ، فانطلِقْ فاعرِضْ نفسَكَ ، فان وجدتَ شيئاً وإلاّ رجعت »

٤٣١٠ — وقال النضرُ أخبرَنا شعبةُ أخبرَنا أبو بِشر سمعتُ مجاهداً « قلتُ لابن عمرَ ، فقال : لاهجرةَ اليوم ـ أو بعدَ رسولِ الله ﷺ ـ مثله »

٤٣١١ — حدّثنا إسحاقُ بن يزيدَ حدّثنا يحيىٰ بن حمزةَ قال حدّثني أبو عمرٍو الأوزاعيُّ عن عبدةَ بن أبي لُبابةَ عن مجاهد بن جبر المكيّ « أنّ عبدَ اللهِ بن عمرَ رضيَ الله عنهما كان يقول : لاهجرةَ بعدَ الفتح »

٤٣١٢ — حدّثنا إسحاقُ بن يزيدَ حدّثنا يحيى بن حمزةَ حدّثني الأوزاعيُّ عن عطاء بن أبي رباح

قال « زرتُ عائشةَ مع عبَيدِ بن عمير ، فسألها عن الهجرةِ فقالت : لا هجرةَ اليومَ ، كان المؤمنُ يَفِرُّ أحدُهم بدينه إلى الله وإلى رسوله ﷺ مخافةَ أن يُفتَنَ عليه ، فأما اليومَ فقد أظهرَ اللهُ الإسلامَ ، فالمؤمنُ يعبدُ ربَّهُ حيث شاء ، ولكن جهادٌ ونيَّة »

الحديث السابع ، قوله (حدثنا زهير) هو ابن معاوية ، وعاصم هو ابن سليمان ، وأبو عثمان هو النهدى ، ومجاشع هو ابن مسعود السلمى ، وقوله « بأخى » هو مجالد بوزن أخيه ، وكنيته أبو معبد كما فى الرواية الثانية ، والذى هنا « فلقيت معبداً » كذا للأكثر ، وللكشميهنى « فلقيت أبا معبد » وهو وهم من جهة هذه الرواية وإن كان صوابا فى نفس الأمر . قوله (وقال خالد) هو الحذاء ، وصل هذه الطريق الاسماعيلى من جهة خالد بن عبد الله عنه بلفظ عن مجاشع بن مسعود أنه جاء بأخيه مجالد بن مسعود فقال « هذا مجالد يارسول الله فبايعه على الهجرة » الحديث ، وقد تقدم بيان أحوال الهجرة مستوفى فى ابواب الهجرة وفى أوائل الجهاد . الحديث الثامن حديث ابن عمر ، تقدم سندا ومتنا فى أوائل الهجرة . قوله (وقال النضر) ابن شميل ، وصله الاسماعيلى من طريق أحمد بن منصور عنه وزاد فى آخره « ولكن جهاد ، فانطلق فاعرض نفسك فان أصبت شيئا وإلا فارجع » الحديث التاسع حديث عائشة ، تقدم فى أوائل الهجرة أيضا سندا ومتنا ، وإسحق بن يزيد هو ابن إبراهيم بن يزيد الفراديسى نسبة الى جده

٤٣١٣ - حدثنا إسحاقُ حدَّثنا أبو عاصمٍ عن ابن جُرَيجٍ قال أخبرَني حسنُ بن مسلمٍ عن مجاهد « انَّ رسولَ الله ﷺ قام يومَ الفتح فقال : إنَّ اللهَ حرَّمَ مكةَ يومَ خَلقَ السماواتِ والأرضَ ، فهيَ حَرامٌ بحرام الله إلى يوم القيامة ، لم تَحِلَّ لأحد قبلي ، ولا تَحِلُّ لأحد بعدى ، ولم تحلِلْ لى قط إلا ساعةً من الدهر : لا يُنفَّرُ صَيدُها ، ولا يُعضَدُ شجرها ، ولا يختلَى خَلاها ، ولا تَحِلُّ لقَطَتها إلا لِمُنشِد . فقال العبَّاسُ بن عبد المطلب : إلا الإذخِرَ يارسولَ الله ، فانهُ لابدَّ منه للقَينِ والبيوت . فسكتَ ثمَّ قال : إلا الإذخِرَ فانه حَلال »

وعن ابن جُرَيج أخبرَني عبدُ الكريم عن عكرِمةَ عنِ ابن عبَّاس بمثلِ هذا أو نحو هـذا . رواه أبو هريرةَ عنِ النبيِّ ﷺ

الحديث العاشر ، قوله (حدثنا اسحق) هو ابن منصور وبه جزم أبو على الجيانى ، وقال الحاكم هو ابن نصر . قوله (حدثنا أبو عاصم) هو النبيل وهو من شيوخ البخارى ، وربما حدث عنه بواسطة كما هنا . قوله (عن مجاهد أن رسول الله ﷺ) هذا مرسل ، وقد وصله فى الحج والجهاد وغيرهما من رواية منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس ، وأورده ابن أبى شيبة من طريق يزيد بن أبى زياد عن مجاهد عن ابن عباس ، والذى قبله أولى . قوله (وعن ابن جريج) هو موصول بالاسناد الذى قبله ، وعبد الكريم هو ابن مالك الجزرى ، ووقع عند الاسماعيلى من وجه آخر عن أبى عاصم عن ابن جريج « سمعت عبد الكريم سمعت عكرمة »

وقد تقدم شرح هذا الحديث فى كتاب الحج . الحديث الحادى عشر ، قوله (رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ) أى الخطبة المذكورة ، وقد وصلها فى كتاب العلم من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة ، وأول الحديث عنده « ان الله حبس عن مكة الفيل ، وسلط عليها رسوله والمؤمنين » الحديث ، وقد تقدم شرحه هناك ولله الحمد

٥٤ - باب قول الله تعالى [٢٥ التوبة] :

﴿ ويومَ حُنَيْنٍ إذ أعجَبَتْكم كَثرَتُكم فلم تُغنِ عنكم شيئاً وضاقت عليكمُ الأرضُ بما رَحُبَت ثمَّ وَلَّيتم مُدبرِين . ثمَّ أنزلَ اللهُ سَكينَتَهُ - إلى قولهِ - غفورٌ رَحيم ﴾

قوله (باب قول الله تعالى : ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم - الى - غفور رحيم) كذا لابي ذر ، وساق غيره الى قوله ﴿ ثم أنزل الله سكينته - ثم قال الى - غفور رحيم ﴾ ووقع فى رواية النسفى « باب غزوة حنين ، وقول الله عز وجل ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت - الى - غفور رحيم ﴾ وحنين بمهملة ونون مصغر واد إلى جنب ذى المجاز قريب من الطائف ، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا من جهة عرفات ، قال أبو عبيد البكرى : سمى باسم حنين بن قابثة بن مهلائيل . قال أهل المغازى : خرج النبي ﷺ إلى حنين لست خلت من شوال : وقيل لليلتين بقيتا من رمضان . وجمع بعضهم بأنه بدأ بالخروج فى أواخر رمضان وسار سادس شوال ، وكان وصوله اليها فى عاشره ، وكان السبب فى ذلك أن مالك بن عوف النصرى جمع القبائل من هوازن ووافقه على ذلك الثقفيون ، وقصدوا محاربة المسلمين ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فخرج اليهم . قال عمر بن شبة فى « كتاب مكة » : حدثنا الحزامى يعنى ابراهيم بن المنذر حدثنا ابن وهب عن ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة أنه كتب الى الوليد : أما بعد فانك كتبت الى تسألنى عن قصة الفتح ، فذكر له وقتها ، فأقام عامئذ بمكة نصف شهر ، ولم يزد على ذلك حتى أتاه أن هوازن وثقيفا قد نزلوا حنينا يريدون قتال رسول الله ﷺ وكانوا قد جمعوا اليه ورئيسهم عوف بن مالك . ولابى داود باسناد حسن من حديث سهل بن الحنظلية « أنهم ساروا مع النبي ﷺ الى حنين فأطنبوا السير ، فجاء رجل فقال : إنى انطلقت من بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا ، فاذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم قد اجتمعوا الى حنين ، فتبسم رسول الله ﷺ وقال : تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى » وعند ابن إسحاق من حديث جابر ما يدل على أن هذا الرجل هو عبد الله بن أبي حدرد الأسلمى . قوله (ويوم حنين إذا أعجبتكم كثرتكم) روى يونس بن بكير فى « زيادات المغازى » عن الربيع بن أنس قال : قال رجل يوم حنين لن نغلب اليوم من قلة ، فشق ذلك على النبي ﷺ فكانت الهزيمة . وقوله ﴿ ثم وليتم مدبرين ﴾ الى آخر الآيات ، يأتى بيان ذلك فى شرح أحاديث الباب . ثم ذكر المصنف فيه خمسة أحاديث :

٤٣١٤ - حدثنا محمدُ بن عبد الله بن نُمَير حدَّثنا يزيدُ بن هارونَ أخبرَنا إسماعيلُ قال « رأيتُ بيدِ ابن أبي أوفى ضربةً ، قال ضُربتُها مع النبيِّ ﷺ يومَ حُنَين . قلتُ : شَهِدتَ حُنَيناً ؟ قال : قبلَ ذلك »

٤٣١٥ - حدثنا محمدُ بن كثيرٍ حدثنا سفيانُ عن أبي إسحاقَ قال سمعتُ البَراء رضيَ اللهُ عنه ، وجاءه رجلٌ فقال : يا أبا عُمارةَ ، أتولَّيتَ يومَ حنين - فقال : أما أنا فأشهدُ على النبيِّ ﷺ أنهُ لم يُوَلِّ ، ولكن

عَجِلَ سَرعانُ القوم، فرشقتهم هَوازنُ - وأبو سُفيانَ بن الحارثِ آخِذٌ برأسِ بَغلتهِ البيضاء - يقول: أنا النبيُّ لا كَذِب، أنا ابنُ عبدِ المطَّلب »

٤٣١٦ - حدثنا أبو الوَليدِ حدَّثنا شعبةُ عن أبي إسحاقَ « قيلَ للبراء وأنا أسمعُ: أولَّيتم معَ النبيِّ ﷺ يومَ حُنَين؟ فقال: أمّا النبيُّ ﷺ فلا، كانوا رُماةً، فقال النبيُّ ﷺ: أنا النبيُّ لا كذِب، أنا ابنُ عبدِ المطّلب »

٤٣١٧ - حدثني محمدُ بن بشّار حدَّثنا غُندَرٌ حدَّثنا شعبةُ عن أبي إسحاقَ سمعَ البراء - وسأله رجلٌ من قيس: أفرَرتم عن رسولِ الله ﷺ يومَ حنين؟ - فقال: لكنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لم يَفِرَّ، كانت هَوازنُ رُماة وإنّا لما حملنا عليهم انكشَفوا فأكبَبْنا على الغَنائم، فاستُقبِلْنا بالسهام. ولقد رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ على بَلغتهِ البيضاء، وإنَّ أبا سُفيانَ بن الحارث آخِذٌ بِزمامِها وهو يقول: أنا النبيُّ لا كذِب »

قال إسرائيلُ وزُهير « نزلَ النبيُّ ﷺ عن بغلتهِ »

الحديث الاول، **قوله** (عن إسماعيل) هو ابن أبي خالد، وكذا هو منسوب فى رواية أحمد عن يزيد بن هارون. **قوله** (ضربة) زاد أحمد « فقلت ما هذه » وفى رواية الاسماعيلى « ضربة على ساعده » وفى رواية له « أثر ضربة ». **قوله** (شهدت حنينا قال قبل ذلك) فى رواية أحمد « قال نعم وقبل ذلك » ومراده بما قبل ذلك ما قبل حنين من المشاهد، وأول مشاهده الحديبية فيما ذكره من صنف فى الرجال، ووقفت فى بعض حديثه على ما يدل أنه شهد الخندق، وهو صحابى ابن صحابى. الحديث الثانى حديث البراء، **قوله** (عن أبى إسحاق) هو السبيعى، ومدار هذا الحديث عليه، وقد تقدم فى الجهاد من وجه آخر عن سفيان وهو الثورى قال « حدثنى أبو إسحق ». **قوله** (وجاءه رجل) لم أقف على اسمه، وقد ذكر فى الرواية الثالثة أنه من قيس. **قوله** (يا أبا عمارة) هى كنية البراء. **قوله** (أتوليت يوم حنين) الهمزة للاستفهام وتوليت أى انهزمت، وفى الرواية الثانية « أوليتم مع النبى ﷺ يوم حنين » وفى الثالثة « أفررتم عن رسول الله ﷺ » وكلها بمعنى. **قوله** (أما أنا فاشهد على النبى ﷺ أنه لم يول) تضمن جواب البراء إثبات الفرار لهم، لكن لا على طريق التعميم، وأراد أن إطلاق السائل يشمل الجميع حتى النبى ﷺ لظاهر الرواية الثانية، ويمكن الجمع بين الثانية والثالثة بحمل المعية على ما قبل الهزيمة فبادر الى استثنائه ثم أوضح ذلك، وختم حديثه بأنه لم يكن أحد يومئذ أشد منه ﷺ. قال النووى: هذا الجواب من بديع الأدب، لأن تقدير الكلام فررتم كلكم، فيدخل فيهم النبى ﷺ، فقال البراء: لا والله ما فر رسول الله ﷺ، ولكن جرى كيت وكيت، فأوضح أن فرار من فر لم يكن على نية الاستمرار فى الفرار، وانما انكشفوا من وقع السهام وكأنه لم يستحضر الرواية الثانية. وقد ظهر من الاحاديث الواردة فى هذه القصة أن الجميع لم يفروا كما سيأتى بيانه، ويحتمل أن البراء فهم من السائل أنه اشتبه عليه حديث سلمة بن الأكوع الذى أخرجه مسلم بلفظ « ومررت رسول الله ﷺ منهزما » فلذلك حلف أن النبى ﷺ لم يول، ودل ذلك على أن منهزما حال من سلمة، ولهذا وقع فى

طريق أخرى « ومررت برسول الله ﷺ منهزما وهو على بغلته فقال : لقد رأى ابن الاكوع فزعا » ويحتمل أن يكون السائل أخذ التعميم من قوله تعالى ﴿ ثم وليتم مدبرين ﴾ فبين له أنه من العموم الذى أريد به الخصوص.

قوله (ولكن عجل سرعان القوم فرشقتهم هوازن) فأما سرعان فبفتح المهملة والراء ، ويجوز سكون الراء ، وقد تقدم ضبطه فى سجود السهو فى الكلام على حديث ذى اليدين ، والرشق بالشين المعجمة والقاف رمى السهام ، وأما هوازن فهى قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون ينسبون الى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بمعجمة ثم مهملة ثم فاء مفتوحات ابن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر ، والعذر لمن انهزم من غير المؤلفة أن العدو كانوا ضعفهم فى العدد وأكثر من ذلك ، وقد بين شعبة فى الرواية الثالثة السبب فى الاسراع المذكور قال : كانت هوازن رماة ، قال وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا . وللمصنف فى الجهاد « انهزموا » قال « فأكببنا » وفى روايته فى الجهاد فى باب من قاد دابة غيره فى الحرب « فأقبل الناس على الغنائم فاستقبلونا بالسهام » ، وللمصنف فى الجهاد أيضا من رواية زهير بن معاوية عن أبى إسحق تكملة السبب المذكور قال « خرج شبان أصحابه وأخفاؤهم حسرا - بضم المهملة وتشديد السين المهملة - ليس عليهم سلاح ، فاستقبلهم جمع هوازن وبنى نصر ما يكادون يسقط لهم سهم ، فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون » الحديث. وفيه « فنزل واستنصر ، ثم قال : أنا النبى لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب . ثم صف أصحابه » وفى رواية مسلم من طريق زكريا عن أبى إسحق « فرموهم برشق من نبل كأنها رجل جراد فانكشفوا » وذكر ابن إسحق من حديث جابر وغيره فى سبب انكشافهم أمرا آخر ، وهو أن مالك بن عوف سبق بهم الى حنين فأعدوا وتهيؤا فى مضايق الوادى ، وأقبل النبى ﷺ وأصحابه حتى انحط بهم الوادى فى عماية الصبح ، فثارت فى وجوههم الخيل فشدت عليهم ، وانكفأ الناس منهزمين . وفى حديث أنس عند مسلم وغيره من رواية سليمان التيمى عن السميط عن أنس قال « افتتحنا مكة ، ثم إنا غزونا حنينا ، قال فجاء المشركون بأحسن صفوف رأيت : صف الخيل ، ثم المقاتلة ، ثم النساء من وراء ذلك ، ثم الغنم ثم النعم : قال . ونحن بشر كثير ، وعلى ميمنة خيلنا خالد بن الوليد ، فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا فلم نلبث أن انكشفت خيلنا وفرت الأعراب ومن تعلم من الناس » وسيأتى للمصنف قريبا من رواية هشام بن زيد عن أنس قال « أقبلت هوازن وغطفان بذراريهم ونعمهم ومع رسول الله ﷺ عشرة آلاف ومعه الطلقاء ، قال فأدبروا عنه حتى بقى وحده » الحديث . ويجمع بين قوله « حتى بقى وحده » وبين الأخبار الدالة على أنه بقى معه جماعة بأن المراد بقى وحده متقدما مقبلا على العدو، والذين ثبتوا معه كانوا وراءه ، أو الوحدة بالنسبة لمباشرة القتال ، وأبو سفيان بن الحارث وغيره كانوا يخدمونه فى إمساك البغلة ونحو ذلك . ووقع فى رواية أبى نعيم فى « الدلائل » تفصيل المائة : بضعة وثلاثون من المهاجرين والبقية من الانصار ومن النساء أم سليم وأم حارثة

قوله (وأبو سفيان بن الحارث) أى ابن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن عم النبى ﷺ ، وكان إسلامه قبل فتح مكة لأنه خرج الى النبى ﷺ فلقيه فى الطريق وهو سائر الى فتح مكة فأسلم وحسن اسلامه ، وخرج الى غزوة حنين فكان فيمن ثبت . وعند ابن أبى شيبة من مرسل الحكم بن عتيبة قال : لما فر الناس يوم حنين جعل النبى ﷺ يقول أنا النبى لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، فلم يبق معه إلا أربعة نفر ، ثلاثة من بنى هاشم ورجل من غيرهم : على والعباس بين يديه ، وأبو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان ، وابن مسعود من الجانب الأيسر . قال : وليس يقبل نحوه أحد إلا قتل . وروى الترمذى من حديث ابن عمر باسناد حسن قال « لقد رأيتنا يوم حنين وإن الناس

لولين ، وما مع رسول الله ﷺ مائة رجل ، وهذا أكثر ما وقفت عليه من عدد من ثبت يوم حنين . وروى أحمد والحاكم من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال « كنت مع النبي ﷺ يوم حنين فولى عنه الناس ، وثبت معه ثمانون رجلا من المهاجرين والأنصار ، فكنا على أقدامنا ، ولم نولهم الدبر ، وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة » وهذا لا يخالف حديث ابن عمر فانه نفى أن يكونوا مائة ، وابن مسعود أثبت أنهم كانوا ثمانين ، وأما ما ذكره النووي في شرح مسلم أنه ثبت معه اثنا عشر رجلا فكأنه أخذه مما ذكره ابن إسحق في حديثه أنه ثبت معه العباس وابنه الفضل وعلي وأبو سفيان بن الحارث وأخوه ربيعة وأسامة بن زيد وأخوه من أمه أيمن بن أم أيمن ، ومن المهاجرين أبو بكر وعمر ، فهؤلاء تسعة ، وقد تقدم ذكر ابن مسعود في مرسل الحاكم فهؤلاء عشرة ، ووقع في شعر العباس بن عبد المطلب أن الذين ثبتوا كانوا عشرة فقط وذلك قوله :

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا
وعاشرنا وافى الحمام بنفسه لما مسه في الله لا يتوجع

ولعل هذا هو الثبت ، ومن زاد على ذلك يكون عجل في الرجوع فعد فيمن لم ينهزم ، وممن ذكر الزبير بن بكار وغيره أنه ثبت يوم حنين أيضا جعفر بن أبي سفيان بن الحارث وقثم بن العباس وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب وشيبة بن عثمان الحجبي ، فقد ثبت عنه أنه لما رأى الناس قد انهزموا استدبر النبي ﷺ ليقتله ، فأقبل عليه فضربه في صدره وقال له : قاتل الكفار ، فقاتلهم حتى انهزموا . قال الطبري : الانهزام المنهي عنه هو ما وقع على غير نية العود ، وأما الاستطراد للكثرة فهو كالتحيز الى فئة . قوله (آخذ برأس بغلته) في رواية زهير « فأقبلوا أي المشركون هنالك الى النبي ﷺ وهو على بغلته البيضاء وابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به ، فنزل واستنصر » . قال العلماء : في ركوبه ﷺ البغلة يومئذ دلالة على النهاية في الشجاعة والثبات . وقوله « فنزل » أي عن البغلة « فاستنصر » أي قال : اللهم أنزل نصرك . ووقع مصرحا به في رواية مسلم من طريق زكريا عن أبي إسحق . وفي حديث العباس عند مسلم « شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فلزمته أنا وأبو سفيان بن الحارث فلم نفارقه » الحديث ، وفيه « ولى المسلمون مدبرين ، فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار ، قال العباس : وأنا آخذ بلجام رسول الله ﷺ أكفها إرادة أن لا تسرع ، وأبو سفيان آخذ بركابه » ويمكن الجمع بأن أبا سفيان كان آخذا أولا بزمامها فلما ركضها النبي ﷺ الى جهة المشركين خشي العباس فأخذ بلجام البغلة يكفها ، وأخذ أبو سفيان بالركاب وترك اللجام للعباس إجلالا له لانه كان عمه . قوله (بغلته) هذه البغلة هي البيضاء ، وعند مسلم من حديث العباس « وكان على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي » وله من حديث سلمة « وكان على بغلته الشهباء » ووقع عند ابن سعد وتبعه جماعة ممن صنف السيرة أنه ﷺ كان على بغلته دلدل ، وفيه نظر لأن دلدل أهداها له المقوقس ، وقد ذكر القطب الحلبي أنه استشكل عند الدمياطي ما ذكره ابن سعد فقال له : كنت تبعته فذكرت ذلك في السيرة ، وكنت حينئذ سيريا محضا ، وكان ينبغي لنا أن نذكر الخلاف . قال القطب الحلبي : يحتمل أن يكون يومئذ ركب كلا من البغلتين إن ثبت أنها كانت صحبته ، والا فما في الصحيح أصح . ودل قول الدمياطي أنه كان يعتقد الرجوع عن كثير

مما وافق فيه أهل السير وخالف الاحاديث الصحيحة ، وأن ذلك كان منه قبل أن يتضلع من الأحاديث الصحيحة ولخروج نسخ من كتابه وانتشاره لم يتمكن من تغييره . وقد أغرب النووي فقال : وقع عند مسلم « على بغلته البيضاء » وفي أخرى « الشهباء » وهي واحدة ولا نعرف له بغلة غيرها . وتعقب بدلدل فقد ذكرها غير واحد ، لكن قيل إن الاسمين لواحدة . قوله (أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب) قال ابن التين : كان بعض أهل العلم يقوله بفتح الباء من قوله « لا كذب » ليخرجه عن الوزن ، وقد أجيب عن مقالته ﷺ هذا الرجز بأجوبة أحدها أنه نظم غيره ، وأنه كان فيه : أنت النبي لا كذب أنت ابن عبد المطلب ، فذكره بلفظ « أنا » في الموضعين . ثانيها أن هذا رجز وليس من أقسام الشعر ، وهذا مردود . ثالثها أنه لا يكون شعرا حتى يتم قطعة ، وهذه كلمات يسيرة ولا تسمى شعرا . رابعها أنه خرج موزونا ولم يقصد به الشعر ، وهذا أعدل الأجوبة ، وقد تقدم هذا المعنى في غير هذا المكان ، ويأتي تاما في كتاب الادب . وأما نسبته الى عبد المطلب دون أبيه عبد الله فكأنها لشهرة عبد المطلب بين الناس لما رزق من نباهة الذكر وطول العمر بخلاف عبد الله فإنه مات شابا ، ولهذا كان كثير من العرب يدعونه ابن عبد المطلب ، كما قال ضمام بن ثعلبة لما قدم : أيكم ابن عبد المطلب ؟ وقيل لأنه كان اشتهر بين الناس أنه يخرج من ذرية عبد المطلب رجل يدعو الله ويهدي الله الخلق على يديه ويكون خاتم الأنبياء ، فانتسب اليه ليتذكر ذلك من كان يعرفه ، وقد اشتهر ذلك بينهم ، وذكره سيف بن ذي يزن قديما لعبد المطلب قبل أن يتزوج عبد الله آمنة وأراد النبي ﷺ تنبيه أصحابه بأنه لا بد من ظهوره وأن العاقبة له لتقوى قلوبهم إذا عرفوا أنه ثابت غير منهزم . وأما قوله « لا كذب » ففيه إشارة إلى أن صفة النبوة يستحيل معها الكذب ، فكأنه قال : أنا النبي ، والنبي لا يكذب ، فلست بكاذب فيما أقول حتى أنهزم ، وأنا متيقن بأن الذي وعدني الله به من النصر حق ، فلا يجوز علي الفرار . وقيل : معنى قوله « لا كذب » أي أنا النبي حقا لا كذب في ذلك . (تنبيهان) : أحدهما ساق البخاري الحديث عاليا عن أبي الوليد عن شعبة ، لكنه مختصر جدا . ثم ساقه من رواية غندر عن شعبة مطولا بنزول درجة . وقد أخرجه الإسماعيلي عن أبي خليفة الفضل بن الحباب عن أبي الوليد مطولا ، فكأنه لما حدث به البخاري حدثه به مختصرا . (الثاني) اتفقت الطرق التي أخرجها البخاري لهذا الحديث من سياق هذا الحديث الى قوله « أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب » إلا رواية زهير بن معاوية فزاد في آخرها « ثم صف أصحابه » وزاد مسلم في حديث البراء من رواية زكريا عن أبي إسحق قال البراء « كنا والله اذا احمر البأس نتقي به ، وإن الشجاع منا الذي يحاذيه » يعني النبي ﷺ . ولمسلم من حديث العباس « ان النبي ﷺ حينئذ صار يركض بغلته الى جهة الكفار ، وزاد فقال « أي عباس ناد أصحاب الشجرة ، وكان العباس صيتا ، قال : فناديت بأعلى صوتي أين أصحاب الشجرة ، قال فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها ، فقالوا : يا لبيك . قال فاقتتلوا والكفار ، فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمتطاول الى قتالهم فقال : هذا حين حمي الوطيس . ثم أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال : انهزموا ورب الكعبة ، قال فما زلت أرى حدهم كليلا ، وأمرهم مدبرا » ولابن إسحق نحوه وزاد « فجعل الرجل يعطف بعيره فلا يقدر ، فيقذف درعه ثم يأخذ بسيفه ودرقته ثم يؤم الصوت » . قوله في آخر الرواية الثالثة (قال إسرائيل وزهير : نزل رسول الله ﷺ عن بغلته) أي إن إسرائيل بن يونس بن أبي اسحق وزهير بن معاوية الجعفي رويا هذا الحديث عن أبي اسحق عن البراء فقالا في آخره

« نزل النبي ﷺ عن بغلته » فأما رواية إسرائيل فوصلها المصنف فى « باب من قال خذها وأنا ابن فلان » من كتاب الجهاد ولفظه « كان أبو سفيان بن الحارث آخذا بعنان بغلته ، فلما غشيه المشركون نزل » وقد تقدم شرح ذلك . وأما رواية زهير فوصلها أيضا فى « باب من صف أصحابه عند الهزيمة » وقد ذكرت لفظه قريبا . ولمسلم من حديث سلمة بن الأكوع « لما غشوا النبي ﷺ نزل عن البغلة ، ثم قبض قبضة من تراب ، ثم استقبل به وجوههم فقال : شاهت الوجوه ، فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا منهزمين » . ولأحمد وأبي داود والترمذي من حديث أبي عبد الرحمن الفهرى فى قصة حنين قال « فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى ، فقال رسول الله ﷺ : أيا عباد الله ، أنا عبد الله ورسوله . ثم اقتحم عن فرسه فأخذ كفا من تراب ، قال فأخبرنى الذى كان أدنى اليه منى أنه ضرب به وجوههم وقال : شاهت الوجوه ، فهزمهم » قال يعلى بن عطاء راويه عن أبي همام عن أبي عبد الرحمن الفهرى « قال فحدثنى أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا : لم يبق منا أحد إلا امتلأت عيناه وفمه ترابا » ولأحمد والحاكم من حديث ابن مسعود « ورسول الله ﷺ على بغلته قدما ، فحادت به بغلته فمال عن السرج فقلت ارتفع رفعك الله ، فقال : ناولنى كفا من تراب ، فضرب به وجوههم فامتلأت أعينهم ترابا . وجاء المهاجرون والأنصار سيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب ، فولى المشركون الأدبار » وللبزار من حديث ابن عباس « أن عليا ناول النبي ﷺ التراب ، فرمى به فى وجوه المشركين يوم حنين » . ويجمع بين هذه الأحاديث أنه ﷺ أولا قال لصاحبه ناولنى فناوله فرماهم ، ثم نزل عن البغلة فأخذ بيده فرماهم أيضا . فيحتمل أن الحصى فى إحدى المرتين وفى الأخرى التراب ، والله أعلم . وفى الحديث من الفوائد حسن الأدب فى الخطاب ، والارشاد الى حسن السؤال بحسن الجواب . وذم الاعجاب . وفيه جواز الانتساب الى الآباء ولو ماتوا فى الجاهلية ، والنهى عن ذلك محمول على ما هو خارج الحرب . ومثله الرخصة فى الخيلاء فى الحرب دون غيرها . وجواز التعرض الى الهلاك فى سبيل الله ، ولا يقال كان النبي ﷺ متيقنا للنصر لوعد الله تعالى له بذلك وهو حق ، لأن أبا سفيان بن الحارث قد ثبت معه آخذا بلجام بغلته وليس هو فى اليقين مثل النبي ﷺ . وقد استشهد فى تلك الحالة أيمن بن أم أيمن كما تقدمت الاشارة اليه فى شعر العباس . وفيه ركوب البغلة إشارة الى مزيد الثبات ، لأن ركوب الفحولة مظنة الاستعداد للفرار والتولى ، وإذا كان رأس الجيش قد وطن نفسه على عدم الفرار وأخذ باسباب ذلك كان ذلك أدعى لأتباعه على الثبات . وفيه شهرة الرئيس نفسه فى الحرب مبالغة فى الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو

٤٣١٨ ، ٤٣١٩ — حدثنا سعيدُ بن عُفَير قال حدَّثنى الليثُ بن سعدٍ حدثنى عُقَيل عن ابن شهابٍ ح .
وحدَّثنى إسحاقُ حدَّثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ حدَّثنا ابنُ أخى ابن شهابٍ قال محمدُ بن شهابٍ : وزعمَ عروةُ بن الزُّبير أن مروانَ والمِسوَرَ بن مَخرمةَ أخبراهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قام حينَ جاءهُ وفدُ هوازنَ مسلمينَ فسألوهُ أن يَرُدَّ إليهم أموالَهم وسَبْيَهم ، فقال لهم رسولُ الله ﷺ : معى مَن تَرَونَ ، وأحبُّ الحديثِ إلىَّ أصدَقُه ، فاختاروا إحدى الطائفتين : إمّا السَّبيَ ، وإما المالَ . وقد كنتُ استأنيتُ بكم ـ وكان أنظرَهم رسولُ الله ﷺ بضعَ عشرةَ ليلةً حين قَفَلَ مِنَ الطائف ـ فلما تبينَ لهم أن رسولَ الله ﷺ غيرُ رادٍّ إليهم إلاّ إحدى الطائفتين قالوا :

فأنا نختارُ سَبْيَنا ، فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ في المسلمين ، فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : أما بعدُ فإنّ إخوانكم قد جاءونا تائبين ، وإني قد رأيتُ أن أردَّ إليهم سَبيَهم ، فمَن أحبَّ منكم أن يُطيِّبَ ذلك فليفعلْ . ومَن أحب منكم أن يكونَ على حظِّه حتى نُعطيَه إيّاهُ من أوّلِ ما يُفِيءُ اللهُ علينا فليَفعلْ . فقال الناسُ : قد طيَّبْنا ذلك يارسولَ الله . فقال رسولُ الله ﷺ : إنّا لاندري مَن أذِنَ منكم في ذلك ممّن لم يَأذن ، فارجِعوا حتى يَرفَعَ إلينا عُرَفاؤكم أمرَكم . فرجَع الناس ، فكلَّمهم عُرَفاؤهم ، ثمّ رجعوا الى رسولِ الله ﷺ فأخبرُوهُ أنهم قد طيَّبوا وأذِنوا . هذا الذي بلغني عن سَبْيِ هوازنَ »

الحديث الثالث حديث المسور ومروان ، تقدم ذكره من وجهين عن الزهري ، وقد تقدم في أول الشروط في قصة صلح الحديبية أن الزهري رواه عن عروة عن المسور ومروان عن أصحاب النبي ﷺ ، فدل على أنه في بقية المواضع حيث لا يذكر عن أصحاب النبي ﷺ أنه يرسله ، فان المسور يصغر عن إدراك القصة ومروان أصغر منه . نعم كان المسور في قصة حنين مميزا ، فقد ضبط في ذلك الأوان قصة خطبة علي لابنة أبي جهل ، والله أعلم . قوله (حدثنا ابن أخي ابن شهاب قال محمد بن مسلم بن شهاب) هو الزهري ، وسقط ابن مسلم من بعض النسخ . قوله (وزعم عروة ابن الزبير) هو معطوف على قصة صلح الحديبية ، وقد أخرجه موسى بن عقبة عن الزهري بلفظ « حدثني عروة بن الزبير الخ » وسيأتي في الاحكام . قوله (قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين) ساق الزهري هذه القصة من هذا الوجه مختصرة ، وقد ساقها موسى بن عقبة في المغازي مطولة ولفظه « ثم انصرف رسول الله ﷺ من الطائف في شوال الى الجعرانة وبها السبي يعني سبي هوازن ، وقدمت عليه وفد هوازن مسلمين فيهم تسعة نفر من أشرافهم فأسلموا وبايعوا ، ثم كلموه فقالوا : يارسول الله إن فيمن أصبتم الأمهات والاخوات والعمات والخالات وهن مخازي الأقوام ، فقال : سأطلب لكم ، وقد وقعت المقاسم فأي الامرين أحب اليكم : آلسبي أم المال ؟ قالوا : خيرتنا يارسول الله بين الحسب والمال ، فالحسب أحب الينا ، ولا نتكلم في شاة ولا بعير . فقال : أما الذي لبني هاشم فهو لكم ، وسوف أكلم لكم المسلمين ، فكلموهم وأظهروا إسلامكم ، فلما صلى رسول الله ﷺ الهاجرة قاموا فتكلم خطباؤهم فأبلغوا ورغبوا إلى المسلمين في رد سبيهم ، ثم قام رسول الله ﷺ حين فرغوا فشفع لهم وحض المسلمين عليه وقال : قد رددت الذي لبني هاشم عليهم » فاستفيد من هذه القصة عدد الوفد وغير ذلك مما لا يخفى . وقد أغفل محمد بن سعد لما ذكر الوفود وفد هوازن هؤلاء مع أنه لم يجمع أحد في الوفود أكثر مما جمع . وممن سمي من وفد هوازن زهير بن صرد كما سيأتي ، وأبو مروان - ويقال أبو ثروان أوله مثلثة بدل الميم ويقال بموحدة وقاف - وهو عم النبي ﷺ من الرضاعة ، ذكره ابن سعد . وفي رواية ابن إسحق « حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده » تعيين الذي خطب لهم في ذلك ولفظه « وأدركه وفد هوازن بالجعرانة وقد أسلموا فقالوا : يارسول الله إنا أهل وعشيرة قد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامنن علينا من الله عليك . وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال : يارسول الله إن اللواتي في الحظائر من السبايا خالاتك وعماتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ، وأنت خير مكفول ، ثم أنشده الأبيات المشهورة أولها :

امنن علينا رسول الله فى كرم فانك المرء نرجوه وندخر

يقول فيها : امنن على نسوة قد كنت ترضعها اذ فوك تملؤه من محضها الدرر

ثم ساق القصة نحو سياق موسى بن عقبة . وأورد الطبرانى شعر زهير بن صرد من حديثه فزاد على ما أورده ابن إسحق خمسة أبيات . وقد وقع لنا عاليا جدا فى « المعجم الصغير » عشارى الاسناد ، ومن بين الطبرانى فيه وزهير لا يعرف ، لكن يقوى حديثه بالمتابعة المذكورة فهو حسن ، وقد بسطت القول فيه فى « الأربعين المتباينة » وفى « الامالى » وفى « الصحابة » وفى « العشرة العشارية » وبينت وهم من زعم أن الاسناد منقطع ، والله الموفق . قوله (وقد كنت استأنيت بكم) فى رواية الكشميهنى « لكم » ، ومعنى استأنيت استظرت ، أى أخرت قسم السبي لتحضروا فأبطأتم ، وكان ترك السبي بغير قسمة وتوجه الى الطائف فحاصرها كما سيأتى ، ثم رجع عنها إلى الجعرانة ثم قسم الغنائم هناك ، فجاءه وفد هوازن بعد ذلك ، فبين لهم أنه أخر القسم ليحضروا فأبطؤا . وقوله « بضع عشرة ليلة » فيه بيان مدة التأخير . وقوله «قفل» بفتح القاف والفاء أى رجع . وذكر الواقدى أن وفد هوازن كانوا أربعة وعشرين بيتا فيهم أبو برقان السعدى فقال : يارسول الله إن فى هذه الحظائر الا أمهاتك وخالاتك وحواضنك ومرضعاتك فامنن علينا ، من الله عليك . فقال : قد استأنيت بكم حتى ظننت أنكم لا تقدمون ، وقد قسمت السبي . قوله (فمن أحب أن يطيب ذلك) بفتح الطاء المهملة وتشديد الياء التحتانية أى يعطيه عن طيب نفس منه من غير عوض . قوله (على حظه) أى بأن يرد السبي بشرط أن يعطى عوضه . ووقع فى رواية موسى بن عقبة « فمن أحب منكم أن يعطى غير مكره فليفعل ، ومن كره أن يعطى فعلىّ فداؤهم » . قوله (فقال الناس قد طيبنا ذلك) فى رواية موسى بن عقبة « فأعطى الناس ما بأيديهم ، إلا قليلا من الناس سألوا الفداء » وفى رواية عمرو بن شعيب المذكورة « فقال المهاجرون : ما كان لنا فهو لرسول الله ، وقالت الانصار كذلك ، وقال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا . وقال عيينة : أما أنا وبنو فزارة فلا . وقال العباس بن مرداس : أما أنا وبنو سليم فلا ، فقالت بنو سليم : بل ما كان لنا فهو لرسول الله . قال فقال رسول الله ﷺ : من تمسك منكم بحقه فله بكل إنسان ست فرائض من أول فىء نصيبه ، فردوا إلى الناس نساءهم وأبناءهم » . قوله (فقال إنا لا ندرى من أذن منكم الخ) يأتى الكلام عليه فى « باب العرفاء » من كتاب الاحكام إن شاء الله تعالى . قوله (هذا الذى بلغنى عن سبي هوازن) بين المصنف فى الهبة أن الذى قال هذا الخ هو الزهرى ، قال : وذلك بعد أن خرج هذا الحديث عن يحيى بن بكير عن الليث بسنده

٤٣٢٠ — حدثنا أبو النعمانِ حدَّثنا حمادُ بن زيدٍ عن أيوبَ عن نافعٍ أنَّ عمرَ قال : يا رسولَ الله ح . وحدثني محمدُ بن مقاتلٍ أخبرَنا عبدُ الله أخبرَنا مَعمرٌ عن أيوبَ عن نافعٍ عن ابن عمرَ رضيَ اللهُ عنه قال « لما قَفَلنا من حُنينٍ سألَ عمرُ النبيَّ ﷺ عن نَذرٍ كان نَذَرَه فى الجاهليةِ اعتكافٍ ، فأمرهُ النبيُّ ﷺ بوفائه »

وقال بعضُهم : حمادٌ عن أيوبَ عن نافعٍ عنِ ابن عمر

ورواه جريرُ بنُ حازمٍ وحمادُ بن سلمةَ عن أيوبَ عن نافع عن ابن عمر عنِ النبيِّ ﷺ

٤٣٢١ — حدثنا عبدُ الله بن يوسفَ أخبرَنا مالكٌ عن يحيى بن سعيدٍ عن عمرَ بن كثيرِ بن أفلح عن

أبي محمد مولى أبي قتادة عن أبي قتادة قال « خرجنا مع النبيّ ﷺ عامَ حُنَين ، فلما التقَينا كانت للمسلمين جَولة ، فرأيتُ رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين ، فضربتُه من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعتُ الدِّرعَ ، وأقبلَ عليَّ فضمَّني ضمةً وجدتُ منها رِيحَ الموت ، ثمَّ أدركَهُ الموتُ فأرسلَني ، فلحِقتُ عمرَ فقلتُ : ما بالُ الناس ؟ قال : أمرُ اللهِ عزَّ وجل . ثم رجعوا ، وجلسَ النبيُّ ﷺ فقال : من قَتل قتيلاً له عليه بيِّنةٌ فلهُ سَلَبُه . فقلتُ : مَن يَشهدُ لي ؟ ثمّ جلست . فقال النبيُّ ﷺ مثله . قال : ثم قال النبيُّ ﷺ مثله ، فقمتُ فقلت : من يشهدُ لي ثم جلستُ . قال ثم قال النبي ﷺ مثلهَ ، فقمتُ ، فقال : مالكَ يا أبا قَتادةَ ؟ فأخبرته ، فقال رجل : صدَقَ وسلَبُهُ عندي ، فأرضِه مني . فقال أبو بكر : لاها اللهِ ، إذاً لا يَعمِدُ إلى أسدٍ من أُسدِ الله يُقاتلُ عنِ اللهِ ورسولهِ ﷺ فيُعطيكَ سلبَه . فقال النبيُّ ﷺ : صدقَ فأعطِه ، فأعطانيه ، فابتعتُ به مَخرَفاً في بني سَلِمةَ ، فانه لأوّلُ مال تأثّلتُه في الإسلام » .

الحديث الرابع ، قوله (عن نافع أن عمر قال : يارسول الله) هكذا ذكره مرسلا مختصرا ، ثم عقبه برواية معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر موصولا تاما . وقد عاب عليه الاسماعيلي جمعهما لأن قوله « لما قفلنا من حنين » لم يقع في رواية حماد بن زيد أي الرواية الاولى المرسلة ، والجواب أن البخاري إنما نظر الى أصل الحديث لا إلى النقص والزيادة في ألفاظ الرواة ، وإنما أورد طريق حماد بن زيد المرسلة للاشارة إلى أن روايته مرجوحة ، لأن جماعة من أصحاب شيخه أيوب خالفوه فيه فوصلوه ، بل بعض أصحاب حماد بن زيد رواه عنه موصولا كما أشار اليه البخاري أيضا هنا ، على أن رواية حماد بن زيد وإن لم يقع فيها ذكر القفول من حنين صريحا لكنه فيها ضمنا كما سأبينه ، وقد وقع في رواية بعضهم ما ليس عند معمر أيضا مما هو أدخل في مقصود الباب كما سأبينه ، فأما بقية لفظ الرواية الاولى فقد ساقها هو في فرض الخمس بلفظ « ان عمر قال لرسول الله ﷺ إنه كان عليّ اعتكاف ليلة في الجاهلية ، فأمره أن يفي به . قال : وأصاب عمر جاريتين من سبي حنين فوضعهما في بعض بيوت مكة » الحديث ، وكذا أورده الاسماعيلي من طريق سليمان بن حرب وأبي الربيع الزهراني وخلف بن هشام كلهم عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع « ان عمر كان عليه اعتكاف ليلة في الجاهلية ، فلما نزل النبي ﷺ بالجعرانة سأله عنه ، فأمره أن يعتكف » لفظ أبي الربيع قلت : وكان نزول النبي ﷺ بالجعرانة بعد رجوعه من الطائف بالاتفاق ، وكذا سبي حنين إنما قسم بعد الرجوع منها فاتحدت رواية حماد بن زيد ومعمر معنى ، وظهر رد ما اعترض به الاسماعيلي . وأما رواية من رواه عن حماد ابن زيد موصولا فأشار اليه البخاري بقوله « وقال بعضهم عن حماد الخ » فالمراد بحماد ابن زيد ، فانه ذكر عقبه رواية حماد بن سلمة وهي مخالفة لسياقه ، والمراد بالبعض المبهم أحمد بن عبدة الضبي ، كذلك أخرجه الإسماعيلي من طريقه فقال « أخبرني القاسم هو ابن زكريا حدثنا أحمد بن عبدة حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال « كان عمر نذر اعتكاف ليلة في الجاهلية ، فسأل النبي ﷺ فأمره أن يفي به » وكذا أخرجه مسلم وابن خزيمة عن أحمد بن عبدة وذكرا فيه إنكار ابن عمر عمرة الجعرانة ، ولم يسق مسلم لفظه ، وقد أوضحته في « باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة » من كتاب فرض الخمس . وأما رواية من رواه عن أيوب موصولا فأشار اليه البخاري بقوله

« ورواه جرير بن حازم وحماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر » فرواية جرير بن حازم وصلها مسلم وغيره من رواية ابن وهب عن جرير بن حازم « ان أيوب حدثه أن نافعا حدثه أن عبد الله بن عمر حدثه أن عمر بن الخطاب سأل رسول الله ﷺ وهو بالجعرانة بعد أن رجع من الطائف فقال : يارسول الله إنى نذرت فى الجاهلية أن اعتكف يوما فى المسجد الحرام فكيف ترى ؟ قال : اذهب فاعتكف يوما . وكان رسول الله ﷺ قد أعطاه جارية من الخمس ، فلما أعتق رسول الله ﷺ سبايا الناس قال عمر : ياعبد الله اذهب الى تلك الجارية فخل سبيلها » فاشتمل هذا السياق على فوائد زوائد ، وعرف وجه دخول هذا الحديث فى « باب غزوة حنين » ورواية حماد بن سلمة وصلها مسلم من طريق حجاج بن منهال « حدثنا حماد بن سلمة عن أيوب » مقرونة برواية محمد بن إسحق كلاهما عن نافع عن ابن عمر ، قال فى قصة النذر يعنى دون غيره من ذكر الجارية والسبى ، وقد ذكرت فى فرض الخمس كلام الدارقطنى على هذا الحديث وأنه قال رواه ابن عيينة عن أيوب ، فاختلف الرواة عنه ، فمنهم من أرسله ومنهم من وصله ، وممن رواه موصولا محمد بن أبى خلف وهو من شيوخ مسلم أخرجه الإسماعيلى من طريقه وفيه ذكر النذر والسبى والجارية كما فى رواية جرير بن حازم ، وفى المغازى لابن اسحق فى قصة الجارية فائدة أخرى « قال حدثنى أبو وجرة يزيد بن عبيد السعدى أن رسول ﷺ أعطى من سبى هوازن على بن أبى طالب جارية يقال لها ريطة بنت حبان بن عمير ، وأعطى عثمان جارية يقال لها زينب بنت خناس ، وأعطى عمر قلابة فوهبها لابنه ، قال ابن اسحاق : فحدثنى نافع عن ابن عمر قال بعثت جاريتى الى أخوالى فى بنى جمح ليصلحوا لى منها حتى أطوف بالبيت ، ثم أتيتهم فخرجت من المسجد فاذا الناس يشتدون ، قلت ما شأنكم ؟ قالوا : رد علينا رسول الله ﷺ نساءنا وأبناءنا فقلت دونكم صاحبتكم فهى فى بنى جمح ، فانطلقوا فأخذوها » وهذا لا ينافى قوله فى رواية حماد بن زيد انه وهب عمر جاريتين ، فيجمع بينهما بأن عمر أعطى إحدى جاريتيه لولده عبد الله ، والله أعلم . وذكر الواقدى أنه أعطى اعبد الرحمن بن عوف وآخرين معه من الجوارى ، وأن جارية سعد بن أبى وقاص اختارته فاقامت عنده وولدت له والله أعلم . وقد تقدم مايتعلق بالاعتكاف فى بابه ، ويأتى مايتعلق بالنذر فى بابه إن شاء الله تعالى

٤٣٢٢ — وقال الليثُ حدَّثنى يحيىٰ بن سعيد عن عمرَ بن كثيرِ بن أفلحَ عن أبى محمد مولى أبى قتادةَ أن أبا قتادة قال « لما كان يوم حُنَين نظرتُ إلى رجلٍ من المسلمين يقاتلُ رجلاً من المشركينَ ، وآخرُ منَ المشركين يَختِلُه من ورائهِ ليَقتُلَه ، فأسرعتُ إلى الذى يَختِلُه ، فرفعَ يدَهُ ليَضربنى ، وأضربُ يدَهُ فقطعتُها ، ثمَّ أخذَنى فضمَّنى ضمَّاً شديداً حتىٰ تخوَّفتُ ، ثمَّ بركَ فتحلَّلَ ، ودفعتُهُ ثم قتلتُهُ ، وانهزَمَ المسلمونَ وانهزَمتُ معهم ، فاذا بعمرَ بنِ الخطابِ فى الناس ، فقلتُ له : ما شأنُ الناس ؟ فقال : أمرُ الله . ثم تراجعَ الناسُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال رسولُ الله ﷺ : مَن أقامَ بيِّنةً على قَتيل قتلَهُ فلهُ سلَبُه . فقمتُ لألتمِسَ بيِّنةً على قتيلى ، فلم أرَ أحداً يَشهَدُ لى ، فجلستُ . ثم بَدا لى فذكَرتُ أمرَهُ لرسولِ اللهِ ﷺ ، فقال رجلٌ من جُلَسائهِ : سلاحُ هذا القتيل الذى يذكرُ عندى ، فأرضهِ منه ، فقال أبو بكر : كلاَّ ، لا يُعطهِ أُصَيبِغَ من قريش ، ويَدَعَ أسَداً من

أَسْدِ اللهِ يُقاتِلُ عنِ اللهِ ورسولِهِ . قال فقامَ رسول اللهِ ﷺ فأدَّاهُ إليَّ ، فاشتَرَيتُ منه خِرافاً ، فكانَ أوَّلَ مالٍ تأثَّلتُهُ في الإسلام »

الحديث الخامس حديث أبي قتادة ، قوله (عن يحيى بن سعيد) هو الانصاري وعمر بن كثير بن أفلح مدني مولى أبي أيوب الانصاري ، وثقه النسائي وغيره ، وهو تابعي صغير ، ولكن ابن حبان ذكره في أتباع التابعين ، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث بهذا الإسناد ، لكن ذكره في مواضع : فتقدم في البيوع مختصرا ، وفي فرض الخمس تاما ، وسيأتي في الاحكام . وقد ذكرت في البيوع أن يحيى بن يحيى الأندلسي حرفه في روايته فقال : عن عمرو بن كثير والصواب « عمر » . قوله (عن أبي محمد) هو نافع بن عباس معروف باسمه وكنيته . قوله (فلما التقينا كانت للمسلمين جولة) بفتح الجيم وسكون الواو أي حركة فيها اختلاف ، وقد أطلق في رواية الليث الآتية بعدها أنهم انهزموا ، لكن بعد القصة التي ذكرها أبو قتادة ، وقد تقدم في حديث البراء أن الجميع لم ينهزموا . قوله (فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين) لم أقف على اسمهما ، وقوله « علا » أي ظهر ، وفي رواية الليث التي بعدها « نظرت الى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يختله » بفتح أوله وسكون الخاء المعجمة وكسر المثناة أي يريد أن يأخذه على غرة ، وتبين من هذه الرواية أن الضمير في قوله في الأولى « فضربته من ورائه » لهذا الثاني الذي كان يريد أن يختل المسلم . قوله (على حبل عاتقه) حبل العاتق عصبه ، والعاتق موضع الرداء من المنكب ، وعرف منه أن قوله في الرواية الثانية « فأضرب يده فقطعتها » أن المراد باليد الذراع والعضد الى الكتف ، وقوله « فقطعت الدرع » أي التي كان لابسها وخلصت الضربة الى يده فقطعتها . قوله (وجدت منها ريح الموت) أي من شدتها ، وأشعر ذلك بأن هذا المشرك كان شديد القوة جدا . قوله (ثم أدركه الموت فأرسلني) أي أطلقني . قوله (فلحقت عمر) في السياق حذف بينته الرواية الثانية حيث قال « فتحلل ودفعته ثم قتلته وانهزم المسلمون وانهزمت معهم فاذا بعمر بن الخطاب » . قوله (أمر الله) أي حكم الله وما قضى به . قوله (ثم رجعوا) في الرواية الثانية « ثم تراجعوا » ، وقد تقدم في الحديث الاول كيفية رجوعهم وهزيمة المشركين بما يغني عن إعادته . قوله (من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه) تقدم شرح ذلك مستوفى في فرض الخمس . قوله (فقلت من يشهد لي) زاد في الرواية التي تلي هذه « فلم أر أحدا يشهد لي » ، وذكر الواقدي أن عبد الله بن أنيس شهد له ، فان كان ضبطه احتمل أن يكون وجده في المرة الثانية فان في الرواية الثانية « فجلست ثم بدا لي فذكرت أمره » . قوله (فقال رجل) في الراوية الثانية « من جلسائه » ، وذكر الواقدي أن اسمه أسود بن خزاعي ، وفيه نظر لأن في الرواية الصحيحة أن الذي أخذ السلب قرشي . قوله (صدق ، وسلبه عندي فأرضه منه) في رواية الكشميهني « فأرضه مني » . قوله (فقال أبو بكر الصديق : لا ها الله ، اذا لا يعمد الى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه) هكذا ضبطناه في الأصول المعتمدة من الصحيحين وغيرهما بهذه الاحرف « لاها الله اذا » فاما لاها الله فقال الجوهري ها للتنبيه وقد يقسم بها يقال لاها الله ما فعلت كذا ، قال ابن مالك : فيه شاهد على جواز الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبيه ، قال : ولا يكون ذلك إلا مع الله أي لم يسمع لاها الرحمن كما سمع لا والرحمن ، قال : وفي النطق بها أربعة أوجه ، أحدها ها الله باللام بعد الهاء بغير اظهار شيء من الألفين ، ثانيها مثله لكن باظهار ألف

واحدة بغير همز كقولهم التقت حلقتا البطان ، ثالثها ثبوت الألفين بهمزة قطع ، رابعها بحذف الألف وثبوت همزة القطع ، انتهى كلامه . والمشهور فى الرواية من هذه الاوجه الثالث ثم الاول . وقال أبو حاتم السجستانى : العرب تقول لاها الله ذا بالهمز ، والقياس ترك الهمز ، وحكى ابن التين عن الداودى أنه روى برفع الله ، قال : والمعنى يأبى الله . وقال غيره : إن ثبتت الرواية بالرفع فتكون « ها » للتنبيه و « الله » مبتدأ و « لا يعمد » خبره انتهى . ولا يخفى تكلفه . وقد نقل الأئمة الاتفاق على الجر فلا يلتفت الى غيره . وأما « إذا » فثبتت فى جميع الروايات المعتمدة والاصول المحققة من الصحيحين وغيرهما بكسر الالف ثم ذال معجمة منونة ، وقال الخطابى : هكذا يروونه ، وإنما هو فى كلامهم ـ أى العرب ـ لاها الله ذا ، والهاء فيه بمنزلة الواو ، والمعنى لا والله يكون ذا . ونقل عياض فى « المشارق » عن اسماعيل القاضى أن المازنى قال قول الرواة « لاها الله اذا » خطأ ، والصواب لاها الله ذا أى ذا يمينى وقسمى . وقال أبو زيد : ليس فى كلامهم لاها الله اذا ، وإنما هو لاها الله ذا ، وذا صلة فى الكلام ، والمعنى لا والله ، هذا ما أقسم به ، ومنه أخذ الجوهرى فقال : قولهم لاها الله ذا معناه لا والله هذا ، ففرقوا بين حرف التنبيه والصلة ، والتقدير لا والله ما فعلت ذا . وتوارد كثير ممن تكلم على هذا الحديث أن الذى وقع فى الخبر بلفظ « اذا » خطأ وإنما هو « ذا » تبعا لأهل العربية ، ومن زعم أنه ورد فى شىء من الروايات بخلاف ذلك فلم يصب ، بل يكون ذلك من إصلاح بعض من قلد أهل العربية فى ذلك . وقد اختلف فى كتابة «إذا» هذه هل تكتب بألف أو بنون ، وهذا الخلاف مبنى على أنها اسم أو حرف فمن قال هى اسم قال الأصل فيمن قيل له سأجىء اليك فاجاب اذا أكرمك أى إذا جئتنى أكرمك ثم حذف جئتنى وعوض عنها التنوين واضمرت ان ، فعلى هذا يكتب بالنون . ومن قال هى حرف ـ وهم الجمهور ـ اختلفوا ، فمنهم من قال هى بسيطة وهو الراجح ، ومنهم من قال مركبة من إذا وإن فعلى الأول تكتب بألف وهو الراجح وبه وقع رسم المصاحف ، وعلى الثانى تكتب بنون ، واختلف فى معناها فقال سيبويه : معناها الجواب والجزاء ، وتبعه جماعة فقالوا : هى حرف جواب يقتضى التعليل . وأفاد أبو على الفارسى أنها قد تتمحض للجواب ، وأكثر ما تجىء جوابا للو وان ظاهرا أو مقدرا ، فعلى هذا لو ثبتت الرواية بلفظ « اذا » لاختل نظم الكلام لأنه يصير هكذا : لا والله ، اذا لا يعمد الى أسد الخ . وكان حق السياق أن يقول : اذا يعمد ، أى لو أجابك الى ما طلبت لعمد الى أسد الخ ، وقد ثبتت الرواية بلفظ لا يعمد الخ ، فمن ثم ادعى من ادعى أنها تغيير ، ولكن قال ابن مالك : وقع فى الرواية «اذا» بألف وتنوين وليس ببعيد . وقال أبو البقاء : هو بعيد ، ولكن يمكن أن يوجه بأن التقدير : لا والله لا يعطى اذا ، يعنى ويكون لا يعمد الخ تأكيدا للنفى المذكور وموضحا للسبب فيه . وقال الطيبى : ثبت فى الرواية « لاها الله إذا » فحمله بعض النحويين على أنه من تغيير بعض الرواة لأن العرب لاتستعمل لاها الله بدون ذا ، وان سلم استعماله بدون ذا فليس هذا موضع إذا لأنها حرف جزاء والكلام هنا على نقيضه ، فان مقتضى الجزاء أن لا يذكر « لا » فى قوله «لا يعمد» بل كان يقول : اذا يعمد الى أسد الخ ليصح جوابا لطلب السلب ، قال : والحديث صحيح والمعنى صحيح ، وهو كقولك لمن قال لك افعل كذا فقلت له : والله اذا لا أفعل ، فالتقدير اذا والله لا يعمد إلى أسد الخ ، قال : ويحتمل أن تكون « اذا » زائدة كما قال أبو البقاء إنها زائدة فى قول الحماسى « إذا لقام بنصرى معشر خشن » فى جواب قوله « لو كنت من مازن لم تستبح أبلى » . قال : والعجب ممن يعتنى بشرح الحديث ويقدم نقل بعض الادباء

على أئمة الحديث وجهابذته وينسبون اليهم الخطأ والتصحيف ، ولا أقول إن جهابذة المحدثين أعدل وأتقن فى النقل اذ يقتضى المشاركة بينهم ، بل أقول : لا يجوز العدول عنهم فى النقل الى غيرهم . قلت : وقد سبقه الى تقرير ما وقع فى الرواية ورد ما خالفها الإمام أبو العباس القرطبي فى « المفهم » فنقل ما تقدم عن أئمة العربية ثم قال : وقع فى رواية العذرى والهوزنى فى مسلم « لاها الله ذا » بغير ألف ولا تنوين ، وهو الذى جزم به من ذكرناه . قال : والذى يظهر لى أن الرواية المشهورة صواب وليست بخطأ ، وذلك أن هذا الكلام وقع على جواب إحدى الكلمتين للاخرى ، والهاء هى التى عوض بها عن واو القسم ، وذلك أن العرب تقول فى القسم « الله لأفعلن » بمد الهمزة وبقصرها ، فكأنهم عوضوا عن الهمزة ها فقالوا « ها الله » لتقارب مخرجيهما ، وكذلك قالوا بالمد والقصر ، وتحقيقه أن الذى مد مع الهاء كأنه نطق بهمزتين أبدل من إحداهما ألفا استثقالا لاجتماعهما كما تقول : آلله والذى قصر كأنه نطق بهمزة واحدة كما تقول : الله ، وأما « إذا » فهى بلا شك حرف جواب وتعليل ، وهى مثل التى وقعت فى قوله ﷺ وقد سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال « أينقص الرطب إذا جف ؟ قالوا : نعم . قال : فلا إذا » فلو قال فلا والله إذا لكان مساويا لما وقع هنا وهو قوله « لاها الله إذا » من كل وجه ، لكنه لم يحتج هناك الى القسم فتركه ، قال : فقد وضح تقرير الكلام ومناسبته واستقامته معنى ووضعا من غير حاجة إلى تكلف بعيد يخرج عن البلاغة ، ولا سيما من ارتكب أبعد وأفسد فجعل الهاء للتنبيه وذا للاشارة وفصل بينهما بالمقسم به ، قال : وليس هذا قياسا فيطرد ، ولا فصيحا فيحمل عليه الكلام النبوى ، ولا مرويا برواية ثابتة . قال : وما وجد للعذرى وغيره فاصلاح من اغتر بما حكى عن أهل العربية ، والحق أحق أن يتبع . وقال بعض من أدركناه وهو أبو جعفر الغرناطى نزيل حلب فى حاشية نسخته من البخارى : استرسل جماعة من القدماء فى هذا الاشكال الى أن جعلوا المخلص منه أن اتهموا الأثبات بالتصحيف فقالوا : والصواب « لاها الله ذا » باسم الاشارة . قال : ويا عجبا من قوم يقبلون التشكيك على الروايات الثابتة ويطلبون لها تأويلا . جوابهم أن ها الله لا يستلزم اسم الاشارة كما قال ابن مالك ، وأما جعل « لا يعمد » جواب فأرضه فهو سبب الغلط ، وليس بصحيح من زعمه ، وإنما هو جواب شرط مقدر يدل عليه صدق فأرضه ، فكأن أبا بكر قال : إذا صدق فى أنه صاحب السلب إذا لا يعمد الى السلب فيعطيك حقه ، فالجزاء على هذا صحيح لأن صدقه سبب أن لا يفعل ذلك . قال : وهذا واضح لا تكلف فيه انتهى . وهو توجيه حسن . والذى قبله أقعد . ويؤيد ما رجحه من الاعتماد على ما ثبتت به الرواية كثرة وقوع هذه الجملة فى كثير من الأحاديث ، منها ما وقع فى حديث عائشة فى قصة بريرة لما ذكرت أن أهلها يشترطون الولاء قالت فانتهرتها فقلت « لاها الله اذا » ومنها ما وقع فى قصة جليبيب بالجيم والموحدتين مصغرا « ان النبي ﷺ خطب عليه امرأة من الأنصار الى أبيها فقال : حتى أستأمر أمها ، قال : فنعم اذا . قال فذهب الى امرأته فذكر لها فقالت : لاها الله إذا ، وقد منعناها فلانا » الحديث ، صححه ابن حبان من حديث أنس . ومنها ما أخرجه أحمد فى « الزهد » قال « قال مالك بن دينار للحسن : يا أبا سعيد لو لبست مثل عباءتى هذه ، قال : لاها الله إذا ألبس مثل عباءتك هذه » وفى « تهذيب الكمال » فى ترجمة ابن أبى عتيق « أنه دخل على عائشة فى مرضها فقال : كيف أصبحت جعلنى الله فداك ؟ قالت : أصبحت ذاهبة . قال : فلا إذا . وكان فيه دعابة » ووقع فى كثير من الأحاديث فى سياق الإثبات بقسم وبغير قسم ، فمن ذلك فى قصة جليبيب ، ومنها حديث عائشة فى قصة صفية لما قال ﷺ « أحابستنا هى ؟ وقال إنها طافت بعد

ما أفاضت فقال : فلتنفر إذا ، وفى رواية « فلا اذا » ومنها حديث عمرو بن العاص وغيره فى سؤاله عن أحب الناس « فقال : عائشة . فقال : لم أعن النساء ؟ قال : فأبوها إذا » ومنها حديث ابن عباس فى قصة الأعرابى الذى أصابته الحمى فقال « بل حمى تفور ، على شيخ كبير ، تزيره القبور . قال : فنعم اذا » ومنها ما أخرجه الفاكهى من طريق سفيان قال « لقيت ليطة بن الفرزدق فقلت : أسمعت هذا الحديث من أبيك ؟ قال : أى ها الله اذا ، سمعت أبى يقوله » فذكر القصة . ومنها ما أخرجه عبد الرزاق عن ابن جريج قال « قلت لعطاء أرأيت لو أنى فرغت من صلاتى فلم أرض كمالها ، أفلا أعود لها ؟ قال : بلى ها الله إذا » والذى يظهر من تقدير الكلام بعد أن تقرر أن « إذا » حرف جواب وجزاء أنه كأنه قال : اذا والله أقول لك نعم ، وكذا فى النفى كأنه أجابه بقوله إذا والله لانعطيك ، إذا والله لا أشترط ، إذا والله لا ألبس ، وأخر حرف الجواب فى الأمثلة كلها . وقد قال ابن جريج فى قوله تعالى ﴿أم لهم نصيب من الملك ، فاذا لا يؤتون الناس نقيرا﴾ : فلا يؤتون الناس إذا ، وجعل ذلك جوابا عن عدم النصيب بها ، مع أن الفعل مستقبل وذكر أبو موسى المدينى فى « المغيث » له فى قوله تعالى ﴿وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا﴾ اذا قيل هو اسم بمعنى الحروف الناصبة وقيل أصله إذا الذى هو من ظروف الزمان وإنما نوّن للفرق ومعناه حينئذ أى ان أخرجوك من مكة ، فحينئذ لايلبثون خلفك إلا قليلا وإذا تقرر ذلك أمكن حمل ما ورد من هذه الاحاديث عليه فيكون التقدير : لا والله حينئذ . ثم أراد بيان السبب فى ذلك فقال : لا يعمد الخ والله أعلم . وإنما أطلت فى هذا الموضع لأنى منذ طلبت الحديث ووقفت على كلام الخطابى وقعت عندى منه نفرة الاقدام على تخطئة الروايات الثابتة ، خصوصا ما فى الصحيحين ، فما زلت أتطلب المخلص من ذلك الى أن ظفرت بما ذكرته ، فرأيت إثباته كله هنا ، والله الموفق . قوله (لا يعمد الخ) أى لا يقصد رسول الله ﷺ الى رجل كأنه أسد فى الشجاعة يقاتل عن دين الله ورسوله فيأخذ حقه ويعطيك بغير طيبة من نفسه ، هكذا ضبط الأكثر بالتحتانية فيه وفى يعطيك ، وضبطه النووى بالنون فيهما . قوله (فيعطيك سلبه) أى سلب قتيله فأضافه اليه باعتبار أنه ملكه . (تنبيه): وقع فى حديث أنس أن الذى خاطب النبى ﷺ بذلك عمر أخرجه أحمد من طريق حماد بن سلمة عن إسحق ابن أبى طلحة عنه ولفظه « إن هوازن جاءت يوم حنين، فذكر القصة قال فهزم الله المشركين ، فلم يضرب بسيف ولم يطعن برمح ، وقال رسول الله ﷺ يومئذ : من قتل كافرا فله سلبه ، فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين راجلا وأخذ أسلابهم . وقال أبو قتادة : إنى ضربت رجلا على حبل العاتق وعليه درع فأعجلت عنه ، فقام رجل فقال : أخذتها فأرضه منها ، وكان رسول الله ﷺ لا يسأل شيئا إلا أعطاه أو سكت ، فسكت . فقال عمر : والله لايفيئها الله على أسد من أسده ويعطيكها ، فقال النبى ﷺ : صدق عمر » وهذا الاسناد قد أخرج به مسلم بعض هذا الحديث وكذلك أبو داود ، لكن الراجح أن الذى قال ذلك أبو بكر كما رواه أبو قتادة وهو صاحب القصة فهو أتقن لما وقع فيها من غيره . ويحتمل الجمع بأن يكون عمر أيضا قال ذلك تقوية لقول أبى بكر . والله أعلم . قوله (صدق) أى القائل (فأعطه) بصيغة الأمر الذى اعترف بأن السلب عنده . قوله (فابتعت به) ذكر الواقدى أن الذى اشتراه منه حاطب بن أبى بلتعة وأن الثمن كان سبع أواق . قوله (مخرفا) بفتح الميم والراء ويجوز كسر الراء أى بستانا ، سمى بذلك لانه يخترف منه التمر أى يجتنى ، وأما بكسر الميم فهو اسم الآلة التى يخترف بها ، وفى الرواية التى بعدها « خرافا» وهو بكسر أوله وهو التمر الذى يخترف أى يجتنى ، وأطلقه على البستان مجازا فكأنه قال بستان خراف . وذكر

الواقدي أن البستان المذكور كان يقال له الوديين . قوله (في بني سلمة) بكسر اللام هم بطن من الانصار وهم قوم أبي قتادة . قوله (تأثلته) بمثناة ثم مثلثة أي أصلته ، وأثلة كل شيء أصله . وفي رواية ابن إسحق « أول مال اعتقدته » أي جعلته عقدة ، والأصل فيه من العقد لأن من ملك شيئا عقد عليه . قوله (وقال الليث حدثني يحيى ابن سعيد) هو الانصاري شيخ مالك فيه ، وروايته هذه وصلها المصنف في الاحكام عن قتيبة عنه لكن باختصار وقال فيه « عن يحيى » لم يقل حدثني ، وذكر في آخره كلمة قال فيها « قال لي عبد الله حدثنا الليث » يعني بالإسناد المذكور ، وعبد الله هو ابن صالح كاتب الليث ، وأكثر ما يعلقه البخاري عن الليث ما أخذه عن عبد الله بن صالح المذكور ، وقد أشبعت القول في ذلك في المقدمة ، وقد وصل الاسماعيلي هذا الحديث من طريق حجاج بن محمد عن الليث قال « حدثني يحيى بن سعيد » وذكره بتمامه . قوله (تخوفت) حذف المفعول والتقدير الهلاك . قوله (ثم برك) كذا للأكثر بالموحدة . ولبعضهم بالمثناة أي تركني ، وفي رواية الإسماعيلي « ثم نزف » بضم النون وكسر الزاي بعدها فاء ويؤيده قوله بعدها « فتحلل » . قوله (سلاح هذا القتيل الذي يذكر) في رواية الكشميهني « الذي ذكره » وتبين بهذه الرواية أن سلبه كان سلاحا . قوله (أصيبغ) بمهملة ثم معجمة عند القابسي ، وبمعجمة ثم مهملة عند أبي ذر ، وقال ابن التين : وصفه بالضعف والمهانة ، والاصيبغ نوع من الطير ، أو شبهه بنبات ضعيف يقال له الصبغاء اذا طلع من الارض يكون أول ما يلي الشمس منه أصفر ذكر ذلك الخطابي ، وعلى هذا رواية القابسي ، وعلى الثاني تصغير الضبع على غير قياس ، كأنه لما عظم أبا قتادة بأنه أسد صغر خصمه وشبهه بالضبع لضعف افتراسه وما يوصف به من العجز ، وقال ابن مالك : أضيبع بمعجمة وعين مهملة تصغير أضبع ويكنى به عن الضعيف . قوله (ويدع) أي يترك وهو بالرفع ويجوز النصب والجر

٥٥ — باب غزاة أوطاس

٤٣٢٣ — حدثنا محمدُ بن العَلاء حدثنا أبو أسامةَ عن بُرَيدِ بن عبد الله عن أبي بُردةَ عن أبي موسى رضيَ اللهُ عنه قال « لما فرَغَ النبيُّ ﷺ من حُنَين بَعثَ أبا عامرٍ على جيشٍ إلى أوطاس ، فلقيَ دُرَيدَ بن الصِّمَّة ، فقُتِلَ دُرَيدٌ ، وهَزَمَ اللهُ أصحابه . قال أبو موسى : وبَعثني معَ أبي عامر ، فرُميَ أبو عامرٍ في رُكبتهِ ، رَماه جُشَميٌّ بسهمٍ فأثبتَهُ في رُكبته . فانتهيتُ إليه فقلتُ : يا عمِّ مَن رماكَ ؟ فأشارَ إلى أبي موسى فقال : ذاكَ قاتلي الذي رماني ، فقصَدتُ له ، فلحِقته ، فلما رآني ولَّى ، فاتَّبعتُهُ وجعلت أقولُ له : ألا تَستحي ، ألا تثبت فكفَّ . فاختلَفنا ضربتَين بالسيف فقتلتُهُ ، ثم قلتُ لأبي عامر : قتلَ اللهُ صاحبَك . قال : فانزع هذا السهمَ ، فنزَعتُه فنزا منهُ الماء . قال : يا ابنَ أخي ، أقرِئ النبيَّ ﷺ السلامَ وقل له : استغفِرْ لي . واستخلَفني أبو عامرٍ على الناس . فمكثَ يسيراً ثم مات . فرجَعتُ فدخلت على النبيِّ ﷺ في بيتهِ على سريرٍ مُرمَلٍ . وعليه فِراشٌ قد أثَّرَ رِمالُ السريرِ بظهرِه وجَنبَيه ، فأخبرتهُ بخبرِنا وخبرِ أبي عامر وقال : قل له استغفرْ لي ، فدعا بماء فتوضأ ،

ثم رفعَ يدَيهِ فقال : اللهم اغفرْ لعُبَيدٍ أبي عامر ، ورأيتُ بياضَ إبطَيه . ثم قال : اللهم اجعلْهُ يومَ القيامةِ فوق كثيرٍ من خلقِكَ منَ الناس . فقلتُ : ولي فاستغفرْ . فقال : اللهم اغفرْ لعبدِ اللهِ بنِ قيسٍ ذَنبَه ، وأدخِلْه يومَ القيامةِ مُدخَلاً كريما . قال أبو بُردةَ : إحداهما لأبي عامرٍ ، والأخرى لأبي موسى »

قوله (باب غزوة أوطاس) قال عياض : هو واد في دار هوازن ، وهو موضع حرب حنين انتهى . وهذا الذى قاله ذهب اليه بعض أهل السير ، والراجح أن وادي أوطاس غير وادي حنين ، ويوضح ذلك ما ذكر ابن إسحق أن الوقعة كانت في وادي حنين ، وأن هوازن لما انهزموا صارت طائفة منهم الى الطائف وطائفة الى بجيلة وطائفة الى أوطاس ، فأرسل النبي ﷺ عسكرا مقدمهم أبو عامر الاشعرى الى من مضى الى أوطاس كما يدل عليه حديث الباب ، ثم توجه هو وعساكره الى الطائف . وقال أبو عبيدة البكرى : أوطاس واد في ديار هوازن ، وهناك عسكروا هم وثقيف ثم التقوا بحنين . قوله (بعث أبا عامر) هو عبيد بن سليم بن حضار الاشعرى ، وهو عم أبي موسى : وقال ابن إسحق : هو ابن عمه . والأول أشهر : قوله (فلقى دريد بن الصمة فقتل دريد) أما الصمة فهو بكسر المهملة وتشديد الميم أى ابن بكر بن علقمة ويقال ابن الحارث بن بكر بن علقمة - الجشمى بضم الجيم وفتح المعجمة من بنى جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، فالصمة لقب لأبيه واسمه الحارث ، وقوله فقتل رويناه على البناء للمجهول ، واختلف في قاتله فجزم محمد بن إسحق بانه ربيعة بن رفيع بفاء مصغر بن وهبان بن ثعلبة بن ربيعة السلمى وكان يقال له ابن الدغنة بمعجمة ثم مهملة ، ويقال بمهملة ثم معجمة وهى أمه ، وقال ابن هشام : يقال اسمه عبدالله ابن قبيع بن أهبان ، وساق بقية نسبه . ويقال له أيضا ابن الدغنة وليس هو ابن الدغنة المذكور في قصة أبي بكر في الهجرة ، وروى البزار في مسند أنس باسناد حسن ما يشعر بأن قاتل دريد بن الصمة هو الزبير بن العوام ولفظه « لما انهزم المشركون انحاز دريد بن الصمة في ستمائة نفس على أكمة فرأوا كتيبة ، فقال خلوهم لى ، فخلوهم ، فقال : هذه قضاعة ولا بأس عليكم ، ثم رأوا كتيبة مثل ذلك ، فقال : هذه سليم ، ثم رأوا فارسا وحده فقال : خلوه لى ، فقالوا معتجر بعمامة سوداء ، فقال : هذا الزبير بن العوام ، وهو قاتلكم ومخرجكم من مكانكم هذا ، قال فالتفت الزبير فرآهم فقال : علام هؤلاء ههنا ؟ فمضى اليهم ، وتبعه جماعة فقتلوا منهم ثلاثمائة ، فحز رأس دريد بن الصمة فجعله بين يديه . ويحتمل أن يكون ابن الدغنة كان في جماعة الزبير فباشر قتله فنسب الى الزبير مجازا ، وكان دريد من الشعراء الفرسان المشهورين في الجاهلية ، ويقال إنه كان لما قتل ابن عشرين - ويقال ابن ستين - ومائة سنة .

قوله (قال أبو موسى وبعثنى) أى النبي ﷺ (مع أبي عامر) أى الى من التجأ إلى أوطاس ، وقال ابن إسحق : بعث النبي ﷺ أبا عامر الأشعرى في آثار من توجه إلى أوطاس ، فادرك بعض من انهزم فناوشوه القتال . قوله (فرمى أبو عامر في ركبته ، رماه جشمى) بضم الجيم وفتح المعجمة أى رجل من بنى جشم ، واختلف في اسم هذا الجشمى فقال ابن إسحق : زعموا أن سلمة بن دريد بن الصمة هو الذى رمى أبا عامر بسهم فأصاب ركبته فقتله ، وأخذ الراية أبو موسى الأشعرى فقاتلهم ففتح الله عليه ، وقال ابن هشام : حدثنى من أثق به أن الذى رمى أبا عامر أخوان من بنى جشم وهما أوفى والعلاء ابنا الحارث ، وفي نسخة وافى بدل أوفى ، فأصاب أحدهما ركبته ، وقتلهما أبو موسى الاشعرى . وعند ابن عائذ والطبرانى في « الاوسط » من وجه آخر عن أبي موسى الاشعرى

باسناد حسن « لما هزم الله المشركين يوم حنين بعث رسول الله ﷺ على خيل الطلب أبا عامر الأشعري وأنا معه فقتل ابن دريد أبا عامر ، فعدلت اليه فقتلته وأخذت اللواء » الحديث . فهذا يؤيد ما ذكره ابن إسحق . وذكر ابن إسحق فى المغازى أيضا أن أبا عامر لقى يوم أوطاس عشرة من المشركين إخوة فقتلهم واحدا بعد واحد ، حتى كان العاشر فحمل عليه وهو يدعوه الى الاسلام وهو يقول : اللهم اشهد عليه . فقال الرجل اللهم لا تشهد على ، فكف عنه أبو عامر ظنا منه أنه أسلم فقتله العاشر ، ثم أسلم بعد فحسن إسلامه ، فكان النبى ﷺ يسميه شهيد أبى عامر ، وهذا يخالف الحديث الصحيح فى أن أبا موسى قتل قاتل أبى عامر ، وما فى الصحيح أولى بالقبول ، ولعل الذى ذكره ابن إسحق شارك فى قتله . قوله (فنزا منه الماء) أى انصب من موضع السهم . قوله (قال يابن أخى) هذا يرد قول ابن إسحق إنه ابن عمه ، ويحتمل - ان كان ضبطه - أن يكون قال له ذلك لكونه كان أسن منه . قوله (فرجعت فدخلت على النبى ﷺ) فى رواية ابن عائذ « فلما رآنى رسول الله ﷺ معى اللواء قال : يا أبا موسى قتل أبو عامر » . قوله (على سرير مرمل) براء مهملة ثم ميم ثقيلة ، أى معمول بالرمال ، وهى حبال الحصر التى تضفر بها الاسرة . قوله (وعليه فراش) قال ابن التين : أنكره الشيخ أبو الحسن وقال : الصواب : ما عليه فراش ، فسقطت « ما » انتهى . وهو إنكار عجيب ، فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش كما فى قصة عمر أن لا يكون على سريره دائما فراش . قوله (فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه) يستفاد منه استحباب التطهير لإرادة الدعاء ، ورفع اليدين فى الدعاء ، خلافا لمن خص ذلك بالاستسقاء ، وسيأتى بيان ما ورد من ذلك فى كتاب الدعوات . قوله (فوق كثير من خلقك) أى فى المرتبة ، وفى رواية ابن عائذ « فى الاكثرين يوم القيامة » . قوله (قال أبو بردة) هو موصول بالاسناد المذكور

٥٦ باب غزوة الطائف فى شوال سنة ثمان . قاله موسى بن عقبة

٤٣٢٤ — حدثنا الحميدىُّ سمعَ سفيانَ حدَّثنا هِشامٌ عن أبيهِ عن زينبَ ابنةِ أبى سَلمةَ عن أمِّها أمِّ سَلمةَ رضىَ اللهُ عنها « دخلَ علىَّ النبىُّ ﷺ وعندى مخنَّث ، فسمعتُه يقولُ لعبدِ اللهِ بنِ أبى أمية : ياعبدَ اللهِ أرأيتَ إن فتحَ اللهُ عليكمُ الطائفَ غداً فعليكَ بابنةِ غيلانَ فانها تُقبِلُ بأربعٍ وتُدبِرُ بثمان . فقال النبىُّ ﷺ : لايدخُلَنَّ هؤلاء عليكنَّ » . قال ابنُ عُيَينةَ وقال ابنُ جُرَيجٍ : المخنَّثُ هِيتٌ

حدثنا محمودٌ حدَّثنا أبو أسامةَ عن هشامٍ بهذا وزادَ « وهو محاصرُ الطائفِ يومئذ »

[الحديث ٤٣٢٤ - طرفاه فى : ٥٢٣٥ ، ٥٨٨٧]

قوله (باب غزوة الطائف) هو بلد كبير مشهور ، كثير الاعناب والنخيل ، على ثلاث مراحل أو اثنتين من مكة من جهة المشرق ، قيل أصلها أن جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التى كانت لاصحاب الصريم فسار بها الى مكة ، فطاف بها حول البيت ، ثم أنزلها حيث الطائف فسمى الموضع بها ، وكانت أولا بنواحى صنعاء ، واسم الارض وج بتشديد الجيم ، سميت برجل وهو ابن عبد الجن من العمالقة وهو أول من نزل بها . وسار النبى ﷺ اليها بعد منصرفه من حنين وحبس الغنائم بالجعرانة ، وكان مالك بن عوف النصرى قائد هوازن لما انهزم دخل الطائف وكان

له حصن بلية . وهي بكسر اللام وتخفيف التحتانية على أميال من الطائف ، فمر به النبي ﷺ وهو سائر إلى الطائف فأمر بهدمه . قوله (في شوال سنة ثمان قاله موسى بن عقبة) . قلت : كذا ذكره في مغازيه ، وهو قول جمهور أهل المغازي . وقيل بل وصل إليها في أول ذي القعدة . ثم ذكر المصنف في الباب أحاديث : الأول حديث أم سلمة وهشام هو ابن عروة ، وفي الإسناد لطيفة : رجل عن أبيه وهما تابعيان ، وامرأة عن أمها وهما صحابيتان . قوله (أرأيت إن فتح الله عليكم الطائف) الحديث يأتي شرحه في كتاب النكاح ، والغرض منه هنا ذكر حصار الطائف ، ولذلك أورد الطريق الأخرى بعده حيث قال فيها « وهو محاصر الطائف يومئذ » وعبد الله بن أبي أمية هو أخو أم سلمة راوية الحديث ، وكان إسلامه مع أبي سفيان بن الحارث المقدم ذكره في غزوة الفتح ، واستشهد عبد الله بالطائف أصابه سهم فقتله . وقوله في الأول « قال ابن عيينة وقال ابن جريج » هو موصول بالإسناد الأول . وقوله « المخنث هيت » أي اسمه ، وهو بكسر الهاء وسكون التحتانية بعدها مثناة ، وضبطه بعضهم بفتح أوله ، وأما ابن درستويه فضبطه بنون ثم موحدة ، وزعم أن الأول تصحيف . قال : والهنب الأحمق . وسيأتي ما قيل في اسمه من الاختلاف هل هو واحد أو جماعة في كتاب النكاح ، وكذا ما قيل في اسم المرأة ، والأشهر أنها بادية إن شاء الله تعالى

٤٣٢٥ - حدثنا عليُّ بن عبدِ الله حدَّثَنا سفيانُ عن عمرو عن أبي العبَّاس الشاعرِ الأعمى عن عبدِ اللهِ بن عمر قال « لما حاصرَ رسولُ اللهِ ﷺ الطائف فلم يَنلْ منهم شيئاً قال : إنا قافلونَ إن شاء الله ، فثقُلَ عليهم وقالوا : نذهَبُ ولا نفتحُه ؟ وقال مرةً نقفلُ ، فقال : اغدوا على القِتال ، فغَدَوا ، فأصابهم جِراحٌ ، فقال : إنا قافلونَ غداً إن شاء الله ، فأعجَبهم ، فضحِكَ النبيُّ ﷺ . وقال سفيانُ مرةً فتبسَّم » قال قال الحُميديُّ : حدَّثنا سفيانُ الخبرَ كلَّه

[الحديث ٤٣٢٥ - طرفاه في : ٦٠٨٦ ، ٧٤٨٠]

الحديث الثاني ، قوله (سفيان) هو ابن عيينة . قوله (عن عمرو) هو ابن دينار ، وأبو العباس الشاعر الأعمى تقدم ذكره وتسميته في قيام الليل . قوله (عن عبد الله بن عمر) في رواية الكشميهني « عبد الله ابن عمرو » بفتح العين وسكون الميم ، وكذا وقع في رواية النسفي والأصيلي ، وقرىء على ابن زيد المروزي كذلك فرده بضم العين ، وقد ذكر الدارقطني الاختلاف فيه وقال : الصواب عبد الله بن عمر بن الخطاب ، والأول هو الصواب في رواية علي بن المديني وكذلك الحميدي وغيرهما من حفاظ أصحاب ابن عيينة ، وكذا أخرجه الطبراني من رواية إبراهيم بن يسار وهو من لازم ابن عيينة جداً ، والذي قال عن ابن عيينة في هذا الحديث « عبد الله بن عمرو » هم الذين سمعوا منه متأخراً كما نبه عليه الحاكم ، وقد بالغ الحميدي في إيضاح ذلك فقال في مسنده في روايته لهذا الحديث عن سفيان « عبد الله بن عمر بن الخطاب » وأخرجه البيهقي في « الدلائل » من طريق عثمان الدارمي عن علي بن المديني قال « حدثنا به سفيان غير مرة يقول عبد الله بن عمر بن الخطاب ، لم يقل عبد الله بن عمرو بن العاص » وأخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عيينة فقال « عبد الله بن عمر » وكذا رواه عنه مسلم ، وأخرجه الاسماعيلي

من وجه آخر عنه فزاد « قال أبو بكر سمعت ابن عيينة مرة أخرى يحدث به عن ابن عمر » وقال المفضل الملائى عن يحيى بن معين « أبو العباس عن عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر فى الطائف الصحيح ابن عمر » . قوله (لما حاصر رسول الله ﷺ الطائف فلم ينل منهم شيئا) فى مرسل ابن الزبير عند ابن أبى شيبة قال « لما حاصر النبى ﷺ الطائف قال أصحابه : يارسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم ، فقال : اللهم اهد ثقيفا » وذكر أهل المغازى أن النبى ﷺ لما استعصى عليه الحصن وكانوا قد أعدوا فيه ما يكفيهم لحصار سنة ورموا على المسلمين سكك الحديد المحماة ورموهم بالنبل فأصابوا قوما ، فاستشار نوفل بن معاوية الديلى فقال : هم ثعلب فى جحر إن أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك ، فرحل عنهم ، وذكر أنس فى حديثه عند مسلم أن مدة حصارهم كانت أربعين يوما ، وعند أهل السير اختلاف قيل عشرين يوما وقيل بضع عشرة وقيل ثمانية عشر وقيل خمسة عشر . قوله (إنا قافلون) أى راجعون الى المدينة . قوله (فثقل عليهم) بين سبب ذلك بقولهم « نذهب ولا نفتحه » وحاصل الخبر أنهم لما أخبرهم بالرجوع بغير فتح لم يعجبهم ، فلما رأى ذلك أمرهم بالقتال فلم يفتح لهم فأصيبوا بالجراح لأنهم رموا عليهم من أعلى السور فكانوا ينالون منهم بسهامهم ولا تصل السهام الى من على السور ، فلما رأوا ذلك تبين لهم تصويب الرجوع ، فلما أعاد عليهم القول بالرجوع أعجبهم حينئذ ، ولهذا قال : فضحك ، وقوله « وقال سفيان مرة : فتبسم » هو ترديد من الراوى . قوله (قال الحميدى حدثنا سفيان الخبر كله) بالنصب أى أن الحميدى رواه بغير عنعنة بل ذكر الخبر فى جميع الإسناد ، ووقع فى رواية الكشميهنى بالخبر كله ، وقد أخرجه أبو نعيم فى « المستخرج » وفى « الدلائل » من طريق بشر بن موسى عن الحميدى « حدثنا سفيان حدثنا عمرو سمعت أبا العباس الأعمى يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول » فذكره

٤٣٢٦ ، ٤٣٢٧ — حدّثنا محمدُ بن بَشّار حدّثنا غُندَرٌ حدّثنا شعبةُ عن عاصم قال سمعتُ أبا عثمانَ قال « سمعتُ سعداً — وهوَ أوّلُ مَن رمى بسهم فى سبيلِ اللهِ — وأبا بكرةَ وكان تَسوَّرَ حِصنَ الطائفِ فى أُناس فجاء إلى النبيِّ ﷺ ، فقالا : سمِعْنا النبيَّ ﷺ يقول : منِ ادَّعىٰ إلى غير أبيهِ وهو يَعلمُ فالجنة عليه حَرام » وقال هشامٌ وأخبرَنا مَعْمرٌ عن عاصمٍ عن أبي العاليةِ — أو أبي عثمانَ النهديِّ — قال « سمعتُ سعداً وأبا بكرةَ عنِ النبيِّ ﷺ . قال عاصمٌ : قلتُ لقد شهِدَ عندَكَ رجُلانِ حسْبُكَ بهما . قال : أجل ، أما أحدُهما فأوَّلُ من رمىٰ بسهم فى سبيل الله ، وأما الآخرُ فنزَلَ إلى النبيِّ ﷺ ثالثَ ثلاثةٍ وعشرينَ منَ الطائف »

[الحديث ٤٣٢٦ — طرفه فى : ٦٧٦٦]

[الحديث ٤٣٢٧ — طرفه فى : ٦٧٦٧]

الحديث الثالث ، قوله (عن عاصم) هو ابن سليمان ، وأبو عثمان هو النهدى ، وشرح المتن يأتى فى الفرائض ، والغرض منه ذكر أبى بكرة واسمه نفيع بن الحارث وكان مولى الحارث بن كلدة الثقفى ، فتدلى من حصن الطائف ببكرة فكنى أبا بكرة لذلك أخرج ذلك الطبرانى بسند لا بأس به من حديث أبى بكرة ، وكان ممن نزل من حصن الطائف من عبيدهم فأسلم فيما ذكر أهل المغازى منهم مع أبى بكرة : المنبعث وكان عبداً لعثمان بن عامر بن معتب ،

وكذا مرزوق والأزرق زوج سمية والدة زياد بن عبيد الذى صار يقال له زياد بن أبيه ، والأزرق أبو عقبة وكان لكلدة الثقفى ، ثم حالف بنى أمية لأن النبى ﷺ دفعه لخالد بن سعيد بن العاص ليعلمه الاسلام ، ووردان وكان لعبد الله بن ربيعة ، ويحنس النبال وكان لابن مالك الثقفى وإبراهيم بن جابر وكان لخرشة الثقفى ، وبشار وكان لعثمان ابن عبد الله ، ونافع مولى الحارث بن كلدة ، ونافع مولى غيلان بن سلمة الثقفى ، ويقال كان معهم زياد بن سمية والصحيح أنه لم يخرج حينئذ لصغره ، ولم أعرف أسماء الباقين . قوله (تسور) أى صعد الى أعلاه وهذا لا يخالف قوله « تدلى » لأنه تسور من أسفله إلى أعلاه ثم تدلى منه . قوله (وقال هشام) هو ابن يوسف الصنعانى ، ولم يقع لى موصولا اليه ، وقد أخرجه عبد الرزاق عن معمر لكن عن أبى عثمان وحده عن أبى بكرة وحده بغير شك ، وغرض المصنف منه ما فيه من بيان عدد من أبهم فى الرواية الاولى فان فيها « تسور من حصن الطائف فى أناس » وفى هذا « فنزل الى النبى ﷺ ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف » وفيه رد على من زعم أن أبا بكرة لم ينزل من سور الطائف غيره وهو شىء قاله موسى بن عقبة فى مغازيه وتبعه الحاكم ، وجمع بعضهم بين القولين بأن أبا بكرة نزل وحده أولا ثم نزل الباقون بعده ، وهو جمع حسن ، وروى ابن أبى شيبة وأحمد من حديث ابن عباس قال « أعتق رسول الله ﷺ يوم الطائف كل من خرج اليه من رقيق المشركين » وأخرجه ابن سعد مرسلا من وجه آخر

٤٣٢٨ — **حدثنا** محمدُ بن العلاء حدَّثنا أبو أُسامةَ عن بُرَيدِ بن عبدِ الله عن أبي بُردةَ عن أبي موسى رضيَ اللهُ عنه قال « كنتُ عندَ النبيِّ ﷺ — وهوَ نازل بالجِعْرانةِ بينَ مكةَ والمدينة — ومعَهُ بلال ، فأتى النبيَّ ﷺ أعرابيٌّ فقال : ألا تُنجِزُ لي ما وعَدْتني ؟ فقال له : أبشِرْ . فقال : قد أكثرتَ عليَّ من « أبشر » . فأقبلَ على أبي موسى وبلالٍ كهيئةِ الغَضبانِ فقال : رَدَّ البُشرَى ، فاقبَلا أنتُما . قالا : قبِلْنا . ثم دَعا بقدَحٍ فيه ماء ، فغسلَ يدَيهِ ووجهَهُ فيه ، ومجَّ فيه ثم قال : اشرَبا منهُ ، وأفرِغا على وُجوهِكما ونحورِكما وأبشِرا . فأخَذا القدَحَ ففَعلا ، فنادَت أمُّ سلمةَ مِن وراءِ الستر أن أفضِلا لأمكما . فأفضَلا لها منهُ طائفة »

الحديث الرابع ، وهو أول الأحاديث فى قسمة غنائم حنين بالجعرانة . قوله (وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة) أما الجعرانة فهى بكسر الجيم والعين المهملة وتشديد الراء وقد تسكن العين ، وهى بين الطائف ومكة والى مكة أقرب قاله عياض ، وقال الفاكهى : بينها وبين مكة بريد ، وقال الباجى : ثمانية عشر ميلا . وقد أنكر الداودى الشارح قوله إن الجعرانة بين مكة والمدينة وقال : إنما هى بين مكة والطائف وكذا جزم النووى بان الجعرانة بين الطائف ومكة وهو مقتضى ما تقدم نقله عن الفاكهى وغيره . قوله (أعرابى) لم أقف على اسمه . قوله (ألا تنجز لى ما وعدتنى) يحتمل أن الوعد كان خاصا به ، ويحتمل أن يكون عاما ، وكان طلبه أن يعجل له نصيبه من الغنيمة فانه ﷺ كان أمر أن تجمع غنائم حنين بالجعرانة وتوجه هو بالعساكر الى الطائف ، فلما رجع منها قسم الغنائم حينئذ بالجعرانة . فلهذا وقع فى كثير ممن كان حديث عهد بالاسلام استبطاء الغنيمة واستنجاز قسمتها . قوله (أبشر) بهمزة قطع أى بقرب القسمة ، أو بالثواب الجزيل على الصبر . قوله (فنادت أم سلمة)

هي زوج النبي ﷺ وهي أم المؤمنين، ولهذا قالت: لأمكما. قوله (وأفضلا لها منه طائفة) أي بقية. وفي الحديث منقبة لأبي عامر ولأبي موسى ولبلال ولأم سلمة رضي الله عنهم

٤٢٢٩ — حدثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ حدَّثنا إسماعيلُ حدَّثنا ابنُ جُرَيجٍ قال أخبرني عطاءٌ أن صَفوانَ بن يَعلى بنِ أميةَ أخبرَه «أنَّ يعلى كان يقول: ليتني أرَى رسولَ الله ﷺ حينَ يُنزَلُ عليه. قال: فبَينا النبيُّ ﷺ بالجِعْرانة — وعليهِ ثوبٌ قد أُظِلَّ به معهُ فيه ناسٌ من أصحابِه — إذ جاءهُ أعرابيٌّ عليهِ جُبَّةٌ متضمِّخٌ بطِيب فقال: يارسولَ الله كيفَ ترَى في رجلٍ أحرمَ بعُمرةٍ في جُبَّةٍ بعدَما تضمَّخَ بالطِّيب؟ فأشار عمرُ إلى يعلى بيدِه أن تعالَ. فجاء يعلى، فأدخلَ رأسَهُ، فاذا النبيُّ ﷺ مُحمرُّ الوجهِ يَغِطُّ كذلكَ ساعةً، ثم سُرِّيَ عنه فقال: أينَ الذي يَسألُني عن العمرةِ آنِفاً؟ فالتُمِسَ الرجلُ فأُتِيَ به، فقال: أمّا الطيبُ الذي بكَ فاغسِلْهُ ثلاثَ مرّات، وأمّا الجبة فانزِعها، ثم اصنَعْ في عُمرَتِكَ كما تَصنعُ في حَجِّك»

الحديث الخامس، قوله (حدثنا إسماعيل) هو ابن إبراهيم المعروف بابن علية، ويعلى هو ابن أمية التميمي، وقد تقدم شرح حديثه مستوفى في أبواب العمرة

٤٢٣٠ — حدثنا موسى بن اسماعيلَ حدَّثنا وُهيبٌ عن عمرِو بن يحيى عن عَبّادِ بن تميم عن عبدِ الله بن زيد بن عاصم قال «لما أفاءَ اللهُ على رسولِه ﷺ يومَ حُنَينٍ قسمَ في الناسِ في المؤلفةِ قلوبهم ولم يُعطِ الأنصارَ شيئاً، فكأنهم وَجَدوا إذ لم يُصِبهم ما أصابَ الناسَ، فخطَبَهم فقال: يامَعشَرَ الأنصار، ألم أجِدْكم ضُلّالاً فهَداكمُ اللهُ بي، وكنتم متفرِّقينَ فألَّفَكم اللهُ بي، وعالةً فأغناكم اللهُ بي؟ كلَّما قال شيئاً قالوا: اللهُ ورسولُهُ أمَنُّ. قال: ما يَمنعُكم أن تُجيبوا رسولَ الله ﷺ؟ قال: كلّما قال شيئاً قالوا: اللهُ ورسولهُ أمَنُّ. قال: لو شئتم قلتم: جِئتَنا كذا وكذا. ألا ترضَونَ أن يذهبَ الناسُ بالشاةِ والبعيرِ، وتذهبونَ بالنبيِّ ﷺ إلى رِحالِكم؟ لولا الهجرةُ، لَكنتُ امرءاً منَ الأنصار. ولو سلكَ الناسُ وادياً وشِعباً لسلَكتُ واديَ الأنصارِ وشِعبَها. الأنصارُ شِعار، والناسُ دِثار. إنكم ستَلقَونَ بعدي أثَرةً، فاصبِروا حتى تَلقَوني على الحَوض»

[الحديث ٤٢٣٠ — طرفه في: ٧٢٤٥]

الحديث السادس، قوله (حدثنا وهيب) هو ابن خالد. قوله (عن عمرو بن يحيى) في رواية أحمد عن عفان عن وهيب «حدثنا عمرو بن يحيى» وهو المازني الانصاري المدني، وفي رواية إسماعيل بن جعفر عند مسلم عن عمرو بن يحيى بن عمارة. قوله (لما أفاء الله على رسوله يوم حنين) أي أعطاه غنائم الذين قاتلهم يوم حنين، وأصل الفيء الرد والرجوع، ومنه سمي الظل بعد الزوال فيئا لانه رجع من جانب الى جانب، فكأن أموال الكفار سميت فيئا لأنها كانت في الأصل للمؤمنين اذ الايمان هو الاصل والكفر طارىء عليه، فاذا غلب

الكفار على شيء من المال فهو بطريق التعدى فاذا غنمه المسلمون منهم فكأنه رجع اليهم ما كان لهم ، وقد قدمنا قريبا أنه ﷺ أمر بحبس الغنائم بالجعرانة ، فلما رجع من الطائف وصل الى الجعرانة فى خامس ذى القعدة ، وكان السبب فى تأخير القسمة ما تقدم فى حديث المسور رجاء أن يسلموا ، وكانوا ستة آلاف نفس من النساء والأطفال وكانت الإبل أربعة وعشرين ألفا والغنم أربعين ألف شاة . **قوله** (قسم فى الناس) حذف المفعول والمراد به الغنائم ، ووقع فى رواية الزهرى عن أنس فى الباب «يعطى رجالا المائة من الابل» . وقوله (فى المؤلفة قلوبهم) بدل بعض من كل ، والمراد بالمؤلفة ناس من قريش أسلموا يوم الفتح إسلاما ضعيفا ، وقيل كان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان بن أمية . وقد اختلف فى المراد بالمؤلفة قلوبهم الذين هم أحد المستحقين للزكاة فقيل : كفار يعطون ترغيبا فى الاسلام ، وقيل مسلمون لهم أتباع كفار ليتألفوهم ، وقيل مسلمون أول ما دخلوا فى الاسلام ليتمكن الإسلام من قلوبهم . وأما المراد بالمؤلفة هنا فهذا الأخير لقوله فى رواية الزهرى فى الباب «فانى أعطى رجالا حديثى عهد بكفر أتألفهم» . ووقع فى حديث أنس الآتى فى «باب قسم الغنائم فى قريش» والمراد بهم من فتحت مكة وهم فيها ، وفى رواية له «فأعطى الطلقاء والمهاجرين» والمراد بالطلقاء جمع طليق : من حصل من النبى ﷺ المن عليه يوم فتح مكة من قريش وأتباعهم ، والمراد بالمهاجرين من أسلم قبل فتح مكة وهاجر الى المدينة . وقد سرد أبو الفضل بن طاهر فى «المبهمات» له أسماء المؤلفة وهم (س) أبو سفيان بن حرب ، وسهيل بن عمرو ، وحويطب ابن عبد العزى ، (س) وحكيم بن حزام ، وأبو السنابل بن بعكك ، وصفوان بن أمية ، وعبد الرحمن بن يربوع وهؤلاء من قريش ، وعيينة بن حصن الفزارى والأقرع بن حابس التميمى وعمرو بن الأيهم التميمى ، (س) والعباس بن مرداس السلمى ، (س) ومالك بن عوف النضرى ، والعلاء بن حارثة الثقفى وفى ذكر الأخيرين نظر : فقيل إنهما جاءا طائعين من الطائف الى الجعرانة ، وذكر الواقدى فى المؤلفة (س) معاوية ويزيد ابنى أبى سفيان ، وأسيد بن حارثة ، ومخرمة بن نوفل ، (س) وسعيد بن يربوع ، (س) وقيس بن عدى ، (س) وعمرو بن وهب ، (س) وهشام بن عمرو . وذكر ابن اسحق من ذكرت عليه علامة سين وزاد : النضر بن الحارث ، والحارث بن هشام ، وجبير بن مطعم . وممن ذكره فيهم أبو عمر سفيان بن عبد الأسد ، والسائب بن أبى السائب ، ومطيع بن الأسود وأبو جهم بن حذيفة . وذكر ابن الجوزى فيهم زيد الخيل ، وعلقمة بن علاثة ، وحكيم بن طلق بن سفيان بن أمية وخالد بن قيس السهمى ، وعمير بن مرداس . وذكر غيرهم فيهم قيس بن مخرمة ، وأحيحة بن أمية بن خلف ، وابن أبى شريق ، وحرملة بن هوذة ، وخالد بن هوذة ، وعكرمة بن عامر العبدرى ، وشيبة بن عمارة ، وعمرو بن ورقة ، ولبيد بن ربيعة ، والمغيرة بن الحارث ، وهشام بن الوليد المخزومى . فهؤلاء زيادة على أربعين نفسا . **قوله** (ولم يعط الانصار شيئا) ظاهر فى أن العطية المذكورة كانت من جميع الغنيمة ، وقال القرطبى فى «المفهم» : الإجراء على أصول الشريعة أن العطاء المذكور كان من الخمس ، ومنه كان أكثر عطاياه ، وقد قال فى هذه الغزوة للاعرابى «مالى مما أفاء الله عليكم إلا الخمس ، والخمس مردود فيكم» أخرجه أبو داود والنسائى من حديث عبد الله بن عمرو ، وعلى الاول فيكون ذلك مخصوصا بهذه الواقعة . وقد ذكر السبب فى ذلك فى رواية قتادة عن أنس فى الباب حيث قال «أن قريشا حديث عهد بجاهلية ومصيبة ، وإنى أردت أن أجبرهم وأتألفهم» . قلت : الأول هو المعتمد ، وسيأتى ما يؤكده . والذى رجحه القرطبى جزم به الواقدى ، ولكنه ليس بحجة إذا انفرد فكيف اذا خالف ،

وقيل إنما كان تصرف فى الغنيمة لأن الأنصار كانوا انهزموا فلم يرجعوا حتى وقعت الهزيمة على الكفار فرد الله أمر الغنيمة لنبيه . وهذا معنى القول السابق بأنه خاص بهذه الواقعة ، واختار أبو عبيد أنه كان من الخمس ، وقال ابن القيم : اقتضت حكمة الله أن فتح مكة كان سببا لدخول كثير من قبائل العرب فى الاسلام وكانوا يقولون : دعوه وقومه ، فان غلبهم دخلنا فى دينه ، وان غلبوه كفونا أمره . فلما فتح الله عليه استمر بعضهم على ضلاله فجمعوا له وتأهبوا لحربه ، وكان من الحكمة فى ذلك أن يظهر أن الله نصر رسوله لا بكثرة من دخل فى دينه من القبائل ولا بانكفاف قومه عن قتاله ، ثم لما قدر الله عليه من غلبته إياهم قدر وقوع هزيمة المسلمين مع كثرة عددهم وقوة عددهم ليتبين لهم أن النصر الحق إنما هو من عنده لا بقوتهم ، ولو قدر أن لا يغلبوا الكفار ابتداء لرجع من رجع منهم شامخ الرأس متعاظما ، فقدر هزيمتهم ثم أعقبهم النصر ليدخلوا مكة كما دخلها النبي ﷺ يوم الفتح متواضعا متخشعا ، واقتضت حكمته أيضا أن غنائم الكفار لما حصلت ثم قسمت على من لم يتمكن الإيمان من قلبه لما بقى فيه من الطبع البشرى فى محبة المال فقسمه فيهم لتطمئن قلوبهم وتجتمع على محبته ، لأنها جبلت على حب من أحسن اليها . ومنع أهل الجهاد من أكابر المهاجرين ورؤساء الأنصار مع ظهور استحقاقهم لجميعها لأنه لو قسم ذلك فيهم لكان مقصورا عليهم ، بخلاف قسمته على المؤلفة لأن فيه استجلاب قلوب أتباعهم الذين كانوا يرضون إذا رضى رئيسهم ، فلما كان ذلك العطاء سببا لدخولهم فى الإسلام ولتقوية قلب من دخل فيه قبل تبعهم من دونهم فى الدخول ، فكان فى ذلك عظيم المصلحة . ولذلك لم يقسم فيهم من أموال أهل مكة عند فتحها قليلا ولا كثيرا مع احتياج الجيوش الى المال الذى يعينهم على ماهم فيه ، فحرك الله قلوب المشركين لغزوهم ، فرأى كثيرهم أن يخرجوا معهم بأموالهم ونسائهم وأبنائهم فكانوا غنيمة للمسلمين ، ولو لم يقذف الله فى قلب رئيسهم أن سوقه معه هو الصواب لكان الرأى ما أشار اليه دريد فخالفه فكان ذلك سببا لتصييرهم غنيمة للمسلمين ، ثم اقتضت تلك الحكمة أن تقسم تلك الغنائم فى المؤلفة ويوكل من قلبه ممتلىء بالايمان الى إيمانه ، ثم كان من تمام التأليف رد من سبى منهم اليهم ، فانشرحت صدورهم للاسلام فدخلوا طائعين راغبين ، وجبر ذلك قلوب أهل مكة بما نالهم من النصر والغنيمة عما حصل لهم من الكسر والرعب فصرف عنهم شر من كان يجاورهم من أشد العرب من هوازن وثقيف بما وقع بهم من الكسرة وبما قيض لهم من الدخول فى الاسلام ، ولولا ذلك ما كان أهل مكة يطيقون مقاومة تلك القبائل مع شدتها وكثرتها . وأما قصة الأنصار وقول من قال منهم فقد اعتذر رؤساؤهم بأن ذلك كان من بعض أتباعهم ، ولما شرح لهم ﷺ ما خفى عليهم من الحكمة فيما صنع رجعوا مذعنين ورأوا أن الغنيمة العظمى ما حصل لهم من عود رسول الله الى بلادهم ، فسلوا عن الشاة والبعير ، والسبايا من الأنثى والصغير ، بما حازوه من الفوز العظيم ، ومجاورة النبى الكريم لهم حيا وميتا . وهذا دأب الحكيم يعطى كل أحد ما يناسبه ، انتهى ملخصا . قوله (فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس) كذا للاكثر مرة واحدة ، وفى رواية أبى ذر « فكأنهم وجد اذ لم يصبهم ما أصاب الناس ، أو كأنهم وجدوا اذ لم يصبهم ما أصاب الناس » أورده على الشك هل قال « وجد » بضمتين جمع واجد أو « وجدوا » على أنه فعل ماض . ووقع له عن الكشميهنى وحده « وجدوا » فى الموضعين فصار تكرارا بغير فائدة ، وكذا رأيته فى أصل النسفى . ووقع فى رواية مسلم كذلك . قال عياض وقع فى نسخة فى الثانى « أن لم يصبهم » يعنى بفتح الهمزة وبالنون قال : وعلى هذا تظهر فائدة التكرار ، وجوز الكرمانى أن يكون الأول من الغضب والثانى من الحزن

والمعنى أنهم غضبوا ، والموجدة الغضب يقال وجد فى نفسه إذا غضب ، ويقال أيضا وجد إذا حزن ، ووجد ضد فقد ، ووجد اذا استفاد مالا ، ويظهر الفرق بينهما بمصادرهما : ففى الغضب موجدة ، وفى الحزن وجدا بالفتح ، وفى ضد الفقد وجدانا ، وفى المال وجدا بالضم ، وقد يقع الاشتراك فى بعض هذه المصادر ، وموضع بسط ذلك غير هذا الموضع . وفى « مغازى سليمان التيمى » أن سبب حزنهم أنهم خافوا أن يكون رسول الله ﷺ يريد الاقامة بمكة . والأصح مافى الصحيح حيث قال « اذ لم يصبهم ما أصاب الناس » على أنه لا يمتنع الجمع وهذا أولى . ووقع فى رواية الزهرى عن أنس فى الباب « فقالوا : يغفر الله لرسوله ، يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم » وفى رواية هشام بن زيد عن أنس آخر الباب « اذا كانت شديدة فنحن ندعى ، ويعطى الغنيمة غيرنا » وهذا ظاهر فى أن العطاء كان من صلب الغنيمة بخلاف ما رجحه القرطبى . قوله (فخطبهم) زاد مسلم من طريق إسماعيل بن جعفر عن عمرو ابن يحيى « فحمد الله وأثنى عليه » وسيأتى فى الباب فى رواية الزهرى « فحدث رسول الله ﷺ بمقالتهم ، فأرسل الى الانصار فجمعهم فى قبة من أدم ، فلم يدع معهم غيرهم ، فلما اجتمعوا قام فقال : ماحديث بلغنى عنكم ؟ فقال فقهاء الانصار : أما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا ، وأما ناس منا حديثة أسنانهم فقالوا » وفى رواية هشام بن زيد « فجمعهم فى قبة من أدم فقال : يامعشر الأنصار ، ما حديث بلغنى ؟ فسكتوا » ويحمل على أن بعضهم سكت وبعضهم أجاب ، وفى رواية أبى التياح عن أنس عند الاسماعيلى « فجمعهم فقال : ما الذى بلغنى عنكم ؟ قالوا : هو الذى بلغك ، وكانوا لايكذبون » ولأحمد من طريق ثابت عن أنس « ان النبى ﷺ أعطى أبا سفيان وعيينة والاقرع وسهيل بن عمرو فى آخرين يوم حنين ، فقالت الأنصار : سيوفنا تقطر من دمائهم وهم يذهبون بالمغنم ، فذكر الحديث وفيه « ثم قال : أقلتم كذا وكذا ؟ قالوا : نعم » وإسناده على شرط مسلم ، وكذا ذكر ابن إسحق عن أبى سعيد الخدرى أن الذى أخبر النبى ﷺ بمقالتهم سعد بن عبادة ولفظه « لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا فى قريش وفى قبائل العرب ، ولم يكن فى الأنصار منها شىء ، وجد هذا الحى من الأنصار فى أنفسهم حتى كثرت منهم القالة ، فدخل عليه سعد بن عبادة فذكر له ذلك ، فقال له : فأين أنت من ذلك ياسعد ؟ قال : ما أنا إلا من قومى . قال : فاجمع لى قومك . فخرج فجمعهم » الحديث ، وأخرجه أحمد من هذا الوجه ، وهذا يعكر على الرواية التى فيها « أما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا » لأن سعد بن عبادة من رؤساء الانصار بلا ريب ، إلا أن يحمل على الأغلب الأكثر ، وأن الذى خاطبه بذلك سعد بن عبادة ولم يرد إدخال نفسه فى النفى ، أو أنه لم يقل لفظا وان كان رضى بالقول المذكور فقال ما أنا إلا من قومى ، وهذا أوجه ، والله أعلم . قوله (ألم أجدكم ضلالا) بالضم والتشديد جمع ضال والمراد هنا ضلالة الشرك ، وبالهداية الايمان . وقد رتب ﷺ مامن الله عليهم على يده من النعم ترتيبا بالغا فبدأ بنعمة الايمان التى لايوازيها شىء من أمر الدنيا ، وثنى بنعمة الألفة وهى أعظم من نعمة المال لأن الأموال تبذل فى تحصيلها وقد لاتحصل ، وقد كانت الأنصار قبل الهجرة فى غاية التنافر والتقاطع لما وقع بينهم من حرب بعاث وغيرها كما تقدم فى أول الهجرة ، فزال ذلك كله بالإسلام كما قال الله تعالى ﴿لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم﴾ . قوله (عالة) بالمهملة أى فقراء لا مال لهم ، والعيلة الفقر . قوله (كلما قال شيئا قالوا : الله ورسوله أمنّ) بفتح الهمزة والميم والتشديد : أفعل تفضيل من المن ، وفى حديث أبى سعيد « فقالوا ماذا نجيبك يارسول الله ولله ولرسوله المن والفضل » . قوله (قال لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا) فى رواية إسماعيل

ابن جعفر « لو شئتم أن تقولوا جئتنا كذا وكذا وكان من الأمر كذا وكذا ، لأشياء زعم عمرو بن أبي يحيى المازني راوي الحديث أنه لا يحفظها . وفي هذا رد على من قال إن الراوي كنى عن ذلك عمدا على طريق التأدب ، وقد جوز بعضهم أن يكون المراد جئتنا ونحن على ضلالة فهدينا بك وما أشبه ذلك ، وفيه بعد ، فقد فسر ذلك في حديث أبي سعيد ولفظه « فقال : أما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم : أتيتنا مكذبا فصدقناك ، ومخذولا فنصرناك ، وطريدا فآويناك ، وعائلا فواسيناك » ونحوه في مغازي أبي الأسود عن عروة مرسلا وابن عائذ من حديث ابن عباس موصولا ، وفي مغازي سليمان التيمي أنهم قالوا في جواب ذلك « رضينا عن الله ورسوله » وكذا ذكر موسى ابن عقبة في مغازيه بغير إسناد ، وأخرجه أحمد عن ابن أبي عدي عن حميد عن أنس بلفظ « أفلا تقولون جئتنا خائفا فآمناك ، وطريدا فآويناك ، ومخذولا فنصرناك . فقالوا : بل المن علينا لله ولرسوله » وإسناده صحيح ، وروى أحمد من وجه آخر عن أبي سعيد قال « قال رجل من الأنصار لأصحابه : لقد كنت أحدثكم أن لو استقامت الأمور لقد آثر عليكم ، قال فردوا عليه ردا عنيفا ، فبلغ ذلك النبي ﷺ » الحديث . وإنما قال ﷺ ذلك تواضعا منه وإنصافا ، وإلا ففي الحقيقة الحجة البالغة والمنة الظاهرة في جميع ذلك له عليهم ، فانه لولا هجرته اليهم وسكناه عندهم لما كان بينهم وبين غيرهم فرق ، وقد نبه على ذلك بقوله ﷺ « ألا ترضون الخ » فنبههم على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به منه بالنسبة الى ما حصل عليه غيرهم من عرض الدنيا الفانية . **قوله** (بالشاة والبعير) اسم جنس فيهما ، والشاة تقع على الذكر والانثى وكذا البعير ، وفي رواية الزهري « أن يذهب الناس بالاموال » وفي رواية أبي التياح بعدها وكذا قتادة « بالدنيا » . **قوله** (الى رحالكم) بالحاء المهملة أي بيوتكم وهي رواية قتادة ، زاد في رواية الزهري عن أنس « فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به » وزاد فيه أيضا « قالوا يارسول الله قد رضينا » وفي رواية قتادة « قالوا بلى » وذكر الواقدي أنه حينئذ دعاهم ليكتب لهم بالبحرين تكون لهم خاصة بعده دون الناس ، وهي يومئذ أفضل ما فتح عليه من الأرض ، فأبوا وقالوا : لا حاجة لنا بالدنيا . **قوله** (لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار) قال الخطابي : أراد بهذا الكلام تألف الأنصار واستطابة نفوسهم والثناء عليهم في دينهم حتى رضي أن يكون واحدا منهم لولا ما يمنعه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها ، ونسبة الانسان تقع على وجوه : منها الولادة ، والبلادية ، والاعتقادية ، والصناعية . ولا شك أنه لم يرد الانتقال عن نسب آبائه لأنه ممتنع قطعا . وأما الاعتقادي فلا معنى للانتقال فيه ، فلم يبق إلا القسمان الاخيران ، وكانت المدينة دار الانصار والهجرة اليها أمرا واجبا ، أي لولا أن النسبة الهجرية لا يسعني تركها لانتسبت الى داركم . قال : ويحتمل أنه لما كانوا أخواله لكون أم عبد المطلب منهم أراد أن ينتسب اليهم بهذه الولادة لولا مانع الهجرة . وقال ابن الجوزي : لم يرد ﷺ تغيير نسبه ولا محو هجرته ، وإنما أراد أنه لولا ما سبق من كونه هاجر لانتسب الى المدينة والى نصرة الدين ، فالتقدير لولا أن النسبة الى الهجرة نسبة دينية لا يسع تركها لا نتسبت إلى داركم . وقال القرطبي : معناه لتسميت باسمكم وانتسبت إليكم كما كانوا ينتسبون بالحلف ، لكن خصوصية الهجرة وترتيبها سبقت فمنعت من ذلك ، وهي أعلى وأشرف فلا تتبدل بغيرها . وقيل معناه لكنت من الأنصار في الأحكام والعداد . وقيل : التقدير لولا أن ثواب الهجرة أعظم لاخترت أن يكون ثوابي ثواب الأنصار ، ولم يرد ظاهر النسب أصلا . وقيل لولا التزامي بشروط الهجرة ومنها ترك الإقامة بمكة فوق ثلاث لاخترت أن أكون من الأنصار فيباح لي ذلك . **قوله** (وادي الأنصار)

هو المكان المنخفض ، وقيل الذى فيه ماء ، والمراد هنا بلدهم . وقوله «شعب الأنصار» بكسر الشين المعجمة وهو اسم لما انفرج بين جبلين . وقيل الطريق فى الجبل . وأراد ﷺ بهذا وبما بعده التنبيه على جزيل ما حصل لهم من ثواب النصرة والقناعة بالله ورسوله عن الدنيا . ومن هذا وصفه فحقه أن يسلك طريقه . ويتبع حاله . قال الخطابى : لما كانت العادة أن المرء يكون فى نزوله وارتحاله مع قومه ، وأرض الحجاز كثيرة الأودية والشعاب ، فاذا تفرقت فى السفر الطرق سلك كل قوم منهم واديا وشعبا ، فاراد أنه مع الأنصار . قال : ويحتمل أن يريد بالوادى المذهب كما يقال فلان فى واد وأنا فى واد . قوله (الأنصار شعار والناس دثار) الشعار بكسر المعجمة بعدها مهملة خفيفة : الثوب الذى يلى الجلد من الجسد . والدثار بكسر المهملة ومثلثة خفيفة الذى فوقه . وهى استعارة لطيفة لفرط قربهم منه . وأراد أيضا أنهم بطانته وخاصته وأنهم ألصق به وأقرب اليه من غيرهم . زاد فى حديث أبى سعيد « اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار . قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا : رضينا برسول الله قسما وحظا » . قوله (انكم ستلقون بعدى أثرة) بضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحتين ، ويجوز كسر أوله مع الاسكان ، أى الانفراد بالشىء المشترك دون من يشركه فيه . وفى رواية الزهرى « أثرة شديدة » والمعنى أنه يستأثر عليهم بما لهم فيه اشتراك فى الاستحقاق . وقال أبو عبيد : معناه يفضل نفسه عليكم فى الفىء . وقيل المراد بالأثرة الشدة . ويرده سياق الحديث وسببه . قوله (فاصبروا حتى تلقونى على الحوض) أى يوم القيامة . وفى رواية الزهرى « حتى تلقوا الله ورسوله فانى على الحوض » أى اصبروا حتى تموتوا ، فانكم ستجدوننى عند الحوض ، فيحصل لكم الانتصاف بمن ظلمكم والثواب الجزيل على الصبر . وفى الحديث من الفوائد غير ما تقدم إقامة الحجة على الخصم وإفحامه بالحق عند الحاجة اليه ، وحسن أدب الأنصار فى تركهم المماراة ، والمبالغة فى الحياء ، وبيان أن الذى نقل عنهم إنما كان عن شبانهم لا عن شيوخهم وكهولهم . وفيه مناقب عظيمة لهم لما اشتمل من ثناء الرسول البالغ عليهم ، وأن الكبير ينبه الصغير على ما يغفل عنه ، ويوضح له وجه الشبهة ليرجع الى الحق . وفيه المعاتبة واستعطاف المعاتب وإعتابه عن عتبه باقامة حجة من عتب عليه ، والاعتذار والاعتراف . وفيه علم من أعلام النبوة لقوله « ستلقون بعدى أثرة » فكان كما قال . وقد قال الزهرى فى روايته عن أنس فى آخر الحديث « قال أنس : فلم يصبروا » . وفيه أن للإمام تفضيل بعض الناس على بعض فى مصارف الفىء ، وأن له أن يعطى الغنى منه للمصلحة . وأن من طلب حقه من الدنيا لا عتب عليه فى ذلك . ومشروعية الخطبة عند الامر الذى يحدث سواء كان خاصا أم عاما . وفيه جواز تخصيص بعض المخاطبين فى الخطبة . وفيه تسلية من فاته شىء من الدنيا مما حصل له من ثواب الآخرة ، والحض على طلب الهداية والألفة والغنى ، وأن المنة لله ورسوله على الاطلاق ، وتقديم جانب الآخرة على الدنيا ، والصبر عما فات منها ليدخر ذلك لصاحبه فى الآخرة ، والآخرة خير وأبقى

٤٣٣١ — حدثنى عبدُ الله بنُ محمد حدَّثنا هِشامٌ أخبرنا مَعمَرٌ عنِ الزُّهريِّ قال أخبرَنى أنسُ بنُ مالك رضىَ اللهُ عنه قال « قال ناسٌ منَ الأنصار - حينَ أفاءَ اللهُ على رسوله ﷺ ما أفاءَ من أموالِ هَوازنَ ، فطفِقَ النبىُّ ﷺ يعطى رجالاً المائةَ من الإبل ، فقالوا - : يَغفِرُ اللهُ لرسولِ الله ﷺ ، يعطى قريشا ويَترُكنا ، وسُيوفنا تَقطُرُ من دِمائهم . قال أنس : فحُدِّث رسولُ الله ﷺ بمقالتهم ، فأرسلَ إلى الأنصارِ فجمعهم فى قُبة

من أدم ، ولم يدعُ معهم غيرَهم . فلما اجتمعوا قام النبيُّ ﷺ فقال : ما حديثٌ بلغني عنكم ؟ فقال فقهاء الأنصار : أما رؤساؤنا يا رسولَ الله فلم يقولوا شيئا ، وأما ناسٌ منا حديثةٌ أسنانهم فقالوا : يغفرُ اللهُ لرسولِ الله ﷺ ، يعطي قريشاً ويتركنا ، وسيوفنا تقطرُ من دمائهم . فقال النبيُّ ﷺ : فإني أُعطي رجالاً حديثي عهدٍ بكفرٍ أتألفهم ، أما ترضَونَ أن يذهبَ الناسُ بالأموالِ وتذهبون بالنبيِّ ﷺ إلى رحالِكم ؟ فوالله لما تنقلبونَ به خيرٌ مما ينقلبونَ به . قالوا : يارسولَ الله ، قد رضينا . فقال لهمُ النبيُّ ﷺ : ستجدون أثرةً شديدة ، فاصبروا حتى تلقَوا اللهَ ورسولَهُ ﷺ ، فإني على الحوض . قال أنس : فلم يصبروا »

٤٣٣٢ — **حدثنا** سليمانُ بن حربٍ حدثنا شعبةُ عن أبي التياح عن أنس قال « لما كان يومُ فتح مكةَ قسم رسولُ الله ﷺ غنائمَ بين قريش ، فغضبتِ الأنصارُ . قال النبيُّ ﷺ : أما ترضَون أن يذهبَ الناسُ بالدنيا ، وتذهبونَ برسولِ الله ﷺ ؟ قالوا : بلى . قال : لو سلكَ الناسُ وادياً أو شِعباً لسلكتُ واديَ الأنصارِ أو شِعبهم »

٤٣٣٣ — **حدثنا** عليُّ بن عبدِ الله حدثنا أزهرُ عن ابن عونٍ أنبأنا هشامُ بن زيد بن أنس عن أنس رضيَ اللهُ عنه قال « لما كان يومُ حُنَين التقى هوازنُ ومعَ النبيِّ ﷺ عشرةُ آلافٍ والطُّلقاء ، فأدبروا . قال : يامعشر الأنصار . قالوا : لبيكَ يارسولَ الله وسعدَيك ، لبيكَ نحنُ بين يدَيك . فنزلَ النبيُّ ﷺ فقال : أنا عبدُ الله ورسوله ، فانهزَمَ المشركون ، فأعطى الطُّلقاء والمهاجرين ، ولم يعطِ الأنصارَ شيئا . فقالوا . فدعاهم فأدخلهم في قبةٍ فقال : أما ترضون أن يذهبَ الناسُ بالشاةِ والبعير ، وتذهبون برسولِ الله ﷺ ؟ فقال النبيُّ ﷺ : لو سلكَ الناسُ واديا وسلكتِ الأنصارُ شِعباً لاخترتُ شِعبَ الأنصار »

٤٣٣٤ — **حدثني** محمدُ بن بشار حدثنا غُندَرٌ حدثنا شعبةُ قال سمعتُ قتادةَ عن أنسِ بن مالك رضيَ اللهُ عنه قال « جمعَ النبيُّ ﷺ ناساً من الأنصار فقال : إنَّ قريشاً حديثُ عهدٍ بجاهليةٍ ومصيبة ، وإني أردت أن أجبُرَهم وأتألفهم . أما ترضون أن يرجعَ الناسُ بالدنيا ، وترجعون برسولِ الله ﷺ إلى بيوتكم ؟ قالوا : بلى . قال : لو سلكَ الناسُ وادياً وسلكتِ الأنصارُ شِعباً لسلكتُ واديَ الأنصار أو شِعبَ الأنصار »

٤٣٣٧ — **حدثنا** محمدُ بن بشارٍ حدثنا مُعاذُ بن مُعاذٍ حدثنا ابنُ عونٍ عن هِشام بن زيدِ بن أنس بن مالكٍ عن أنسِ بن مالك رضيَ اللهُ عنه قال « لما كان يومَ حُنينٍ أقبلَتْ هوازنُ وغطفانُ وغيرُهم بنَعَمِهم وذراريهم

ومعَ النبيِّ ﷺ عشرةُ آلافٍ ومنَ الطُّلَقاء، فأدبَرُوا عنه حتى بقى وحدَه، فنادَى يومئذٍ نِداءين لم يخلِطْ بينهما: التفتَ عن يَمينِه فقال: يامَعشرَ الأنصارِ، قالوا: لبَّيكَ يارسولَ الله، أبشِرْ نحنُ معكَ. ثم التفتَ عن يَسارِه فقال: يامَعشرَ الأنصارِ، قالوا لبَّيكَ يارسولَ الله، أبشِرْ نحن معك. وهو على بغلةٍ بيضاء، فنزَلَ فقال: أنا عبدُ اللهِ ورسوله، فانهزمَ المشركون، فأصابَ يومَئذٍ غنائمَ كثيرةً، فقسَمَ فى المهاجرينَ والطُّلقاءِ ولم يُعطِ الأنصارَ شيئا، فقالتِ الأنصارُ: إذا كانت شديدةٌ فنحنُ نُدعى، ويُعطى الغنيمةَ غيرُنا. فبلَغَهُ ذلك، فجمَعَهم فى قبةٍ فقال: يا معشرَ الأنصار، ما حديثٌ بلغنى عنكم؟ فسكتوا. فقال: يامعشرَ الأنصار، ألا تَرضَونَ أن يَذهبَ الناسُ بالدنيا، وتذهبونَ برسولِ اللهِ ﷺ تحوزُونَهُ إلى بُيوتكم؟ قالوا: بلى. فقال النبيُّ ﷺ: لو سَلكَ الناسُ وادياً: وسَلكتِ الأنصار شِعباً، لأخذتُ شِعبَ الأنصار. وقال هشام: قلت يا أبا حمزةَ، وأنت شاهدٌ ذلك؟ قال: وأينَ أغيبُ عنه»؟

الحديث السابع حديث أنس، أورده من رواية الزهرى وأبى التياح وهشام بن زيد وقتادة كلهم عن أنس، وفى رواية بعضهم ما ليس فى رواية الآخر، وقد ذكرت ما فى رواياتهم من فائدة فى الذى قبله. وهشام فى رواية الزهرى هو ابن يوسف الصنعانى، وأبو التياح اسمه يزيد بن حميد، وإسناده كله بصريون. وكذا طريق قتادة. وهشام بن زيد هو ابن أنس بن مالك، وقد أورد حديثه من طريقين: فالأولى عن أزهر وهو ابن سعد السمان، والثانية عن معاذ بن معاذ وهو العنبرى كلاهما عن ابن عون وهو عبد الله، وجميعهم بصريون. **قوله** فى رواية أبى التياح (لما كان يوم فتح مكة قسم رسول الله ﷺ غنائم فى قريش) كذا لابى ذر عن شيخه، وله فى رواية الكشميهنى «بين قريش» وهى رواية الاصيلى، ووقع فى عند القابسى «غنائم قريش» ولبعضهم «غنائم من قريش» وهو خطأ لأنه يوهم أن مكة لما فتحت قسمت غنائم قريش، وليس كذلك، بل المراد بقوله «يوم فتح مكة» زمان فتح مكة وهو يشمل السنة كلها، ولما كانت غزوة حنين ناشئة عن غزوة مكة أضيفت اليها كما تقدم عكسه، وقد قرر ذلك الاسماعيلى فقال: قوله يعنى فى رواية «لما افتتحت مكة قسمت الغنائم» يريد غنائم هوازن، فانه لم يكن عند فتح مكة غنيمة تقسم، ولكن النبى ﷺ غزا حنينا بعد فتح مكة فى تلك الأيام القريبة، وكان السبب فى هوازن فتح مكة لأن الخلوص الى محاربتهم كان بفتح مكة، وقد خطأ القابسى الرواية وقال: الصواب فى قريش. وأخرج أبو نعيم هذا الحديث من طريق أبى مسلم الكجى عن سليمان بن حرب شيخ البخارى فيه بلفظ «لما كان يوم حنين قالت الانصار: والله ان هذا لهو العجب، إن سيوفنا تقطر من دماء قريش» الحديث، فهذا لا إشكال فيه. **قوله** (أنبأنا هشام ابن زيد) فى رواية معاذ «عن هشام». **قوله** فى رواية قتادة (ان قريشا حديث عهد) كذا وقع بالافراد فى الصحيحين، والمعروف «حديثو عهد»، وكتبها الدمياطى بخطه «حديثو عهد» وفيه نظر. وقد وقع عند الاسماعيلى «ان قريشا كانوا قريب عهد». **قوله** (أن أجبرهم) كذا للاكثر بفتح أوله وسكون الجيم بعدها موحدة ثم راء مهملة، وللسرخسى والمستملى بضم أوله وكسر الجيم بعدها تحتانية ساكنة ثم زاى من الجائزة. **قوله** فى

رواية معاذ (عشرة آلاف من الطلقاء) فى رواية الكشميهنى « عشرة آلاف والطلقاء » وهو أولى فان الطلقاء لم يبلغوا هذا القدر ولا عشر عشره ، وقيل إن الواو مقدرة عند من جوز تقدير حرف العطف . قوله فى آخره (وقال هشام : قلت يا أبا حمزة) هو موصول بالاسناد المذكور ، وأبو حمزة هو أنس بن مالك . وقوله « شاهد ذلك » فى رواية الكشميهنى « شاهد ذاك . قال وأين أغيب عنه » هو استفهام انكار يقرر أنه ما كان ينبغى له أن يظن أن أنسا يغيب عن ذلك . وقوله « وتذهبون برسول الله ﷺ تحوزونه الى بيوتكم » كذا للجميع بالحاء المهملة والزاى من الحوز ، ووقع عند الكرمانى « تجيرونه » بالتحتانية بدل الواو وضبطه بالجيم والراء المهملة وفسره بقوله أى تنقذونه ، وكل ذلك خطأ نقلا وتفسيرا . وقد أخرجه مسلم والإسماعيلى من هذا الوجه بلفظ « فتذهبون بمحمد تحوزونه » كما فى الرواية المعتمدة

٤٣٣٥ — حدثنا قبيصةُ حدثنا سُفيانُ عن الاعمش عن أبى وائلٍ عن عبد الله قال « لما قَسَمَ النبيُّ ﷺ قسمةَ حُنينٍ قال رجلٌ من الأنصار : ما أراد بها وَجهَ الله ، فأتيتُ النبيَّ ﷺ فأخبَرتهُ ، فتغير وَجهُهُ ثم قال : رحمةُ اللهِ على موسى ، لقد أوذِيَ بأكثرَ من هذا فصبَرَ »

٤٣٣٦ — حدثنا قتيبةُ بن سعيد حدثنا جرير عن منصور عن أبى وائلٍ عن عبدِ الله رضى الله عنه قال « لما كانَ يومُ حُنينٍ آثرَ النبيُّ ﷺ ناساً : أعطى الأقرع مائةً من الإبل ، وأعطى عُيَينةَ مثلَ ذلك ، وأعطى ناساً . فقال رجلٌ : ما أُريدَ بهذهِ القسمةِ وَجهُ الله . فقلت : لأُخبرنَّ النبيَّ ﷺ . قال : رَحِمَ اللهُ موسى ، قد أوذِيَ بأكثرَ مِن هذا فصبر »

الحديث الثامن حديث ابن مسعود ذكره من وجهين ، قوله (عن عبد الله) هو ابن مسعود . قوله (آثر ناسا ، أعطى الاقرع) أى ابن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمى المجاشعى ، قيل كان اسمه فراس والاقرع لقبه . قوله (وأعطى عيينة) أى ابن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى . قوله (وأعطى ناسا) تقدم ذكرهم فى الكلام على المؤلفة قريبا ، وفى هذه العطية يقول العباس بن مرداس السلمى كما أخرجه أحمد ومسلم والبيهقى فى الدلائل من طريق عباية بن رفاعة بن رافع بن خديج عن جده رافع بن خديج « ان رسول الله ﷺ أعطى المؤلفة قلوبهم من سبى حنين مائة مائة من الابل . فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة ، وأعطى صفوان بن أمية مائة ، وأعطى عيينة بن حصن مائة ، وأعطى مالك بن عوف مائة ، وأعطى الأقرع بن حابس مائة ، وأعطى علقمة بن علاثة مائة ، وأعطى العباس بن مرداس دون المائة ، فأنشأ يقول :

أتجعل نهبى ونهب العبيد ... بين عيينة والاقرع
وما كان حصن ولا حابس ... يفوقان مرداس فى المجمع
وما كنت دون امرىء منهما ... ومن تضع اليوم لا يرفع

قال فأكل له المائة ، وساق ابن إسحق وموسى بن عقبة هذه الأبيات أكثر من هذا . قوله (في رواية منصور (فقال رجل) في رواية الأعمش « فقال رجل من الأنصار » وفي رواية الواقدي أنه معتب بن قشير من بني عمرو ابن عوف ، وكان من المنافقين ، وفيه تعقب على مغلطاي حيث قال : لم أر أحدا قال إنه من الأنصار إلا ما وقع هنا وجزم بأنه حرقوص بن زهير السعدي ، وتبعه ابن الملقن وأخطأ في ذلك ، فإن قصة حرقوص غير هذه كما سيأتي قريبا من حديث أبي سعيد الخدري . قوله (ما أراد بهذا) في رواية منصور « ما أريد بها » على البناء للمجهول . قوله (فقلت لأخبرن النبي ﷺ) في رواية الأعمش « فأتيت النبي ﷺ فأخبرته » . قوله (فتغير وجهه) في رواية الواقدي « حتى ندمت على ما بلغته » . قوله (رحمة الله على موسى) تقدمت الإشارة إلى شيء من شرحه في أحاديث الأنبياء ، وفي الحديث جواز المفاضلة في القسمة ، والإعراض عن الجاهل ، والصفح عن الأذى ، والتأسي بمن مضى من النظراء . (تنبيه) : وقع حديث ابن مسعود مقدما على طريق معاذ عن ابن عون عن هشام عن أنس في رواية أبي ذر ، والصواب تأخيره لتتوالى طرق حديث أنس ، وأظنه من تغيير الرواة عن الفربري ، فإن طريق أنس الأخيرة سقطت من رواية النسفي ، فلعل البخاري ألحقها فكتبت مؤخرة عن مكانها

٥٧ - باب السَّرِيَّةِ التي قِبَلَ نجدٍ

٤٣٣٨ - حدثنا أبو النعمانِ حدثنا حَمّادٌ حدَّثنا أيوبُ عن نافعٍ عنِ ابن عمرَ رضيَ الله عنهما قال « بَعثَ النبيُّ ﷺ سَرِيَّةً قِبَلَ نجدٍ فكنتُ فيها ، فبلَغَتْ سِهامُنا اثنَي عشرَ بَعيراً ونُفِّلْنا بعيراً بعيرا ، فرجَعنا بثلاثةَ عشرَ بعيرا »

قوله (باب السرية التي قبل نجد) قبل بكسر القاف وفتح الموحدة أي في جهة نجد ، هكذا ذكرها بعد غزوة الطائف . والذي ذكره أهل المغازي أنها كانت قبل التوجه لفتح مكة . فقال ابن سعد : كانت في شعبان سنة ثمان . وذكر غيره أنها كانت قبل موتة ، وموتة كانت في جمادى كما تقدم من السنة . وقيل كانت في رمضان . قالوا : وكان أبو قتادة أميرها ، وكانوا خمسة وعشرين ، وغنموا من غطفان بأرض محارب مائتي بعير وألفي شاة . والسرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتانية هي التي تخرج بالليل ، والسارية التي تخرج بالنهار ، وقيل سميت بذلك لأنها تخفي ذهابها . وهذا يقتضي أنها أخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة ، وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود إليه ، وهي من مائة إلى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسر بالنون والمهملة ، فإن زاد على الثمانمائة سمي جيشا ، وما بينهما يسمى هبطة ، فإن زاد على أربعة آلاف يسمى جحفلا ، فإن زاد فجيش جرار ، والخميس الجيش العظيم ، وما افترق من السرية يسمى بعثا ، فالعشرة فما بعدها تسمى حفيرة ، والأربعون عصبة ، وإلى ثلاثمائة مقنب بقاف ونون ثم موحدة ، فإن زاد سمي جمرة بالجيم ، والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر ، وحديث ابن عمر المذكور في الباب قد تقدم شرحه في فرض الخمس ، وفي ذكره عقيب حديث أبي قتادة إشارة إلى اتحادهما

٥٨ - باب بعثِ النبيِّ ﷺ خالدَ بن الوليد إلى بني جَذِيمة

٤٣٣٩ - حدثني محمودٌ حدثنا عبد الرزّاق أخبرَنا مَعْمرٌ ح . وحدثني نُعيمٌ أخبرَنا عبدُ الله أخبرنا

معمرٌ عن الزُّهريِّ عن سالمٍ عن أبيهِ قال « بعثَ النبيُّ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ إلى بني جَذيمةَ فدعاهم إلى الإسلام فلم يُحسِنوا أن يقولوا : أسلمنا ، فجعلوا يقولون : صَبَأْنا ، صَبأنا . فجعل خالدٌ يَقتُلُ منهم ويأسِرُ . ودَفع إلى كلِّ رجلٍ منا أسيرَه . حتى إذا كان يومٌ أمرَ خالدٌ أن يَقتُل كلُّ رجلٍ منا أسيرَه ، فقلت : واللهِ لا أقتُلُ أسيري ولا يقتُل رجلٌ من أصحابي أسيرَه . حتى قَدِمنا على النبيِّ ﷺ فذكرناه ، فرفعَ النبيُّ ﷺ يدَيه فقال : اللهمَّ إني أبرَأُ إليك مما صَنعَ خالد ، مرَّتين »

[الحديث ٤٣٣٩ ـ طرفه في ٧١٨٩]

قوله (باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة) بفتح الجيم وكسر المعجمة ثم تحتانية ساكنة ، أي ابن عامر بن عبد مناة بن كنانة . ووهم الكرماني فظن أنه من بني جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف قبيلة من عبد قيس ، وهذا البعث كان عقب فتح مكة في شوال قبل الخروج إلى حنين عند جميع أهل المغازي ، وكانوا بأسفل مكة من ناحية يلملم ، قال ابن سعد : بعث النبي ﷺ إليهم خالد بن الوليد في ثلاثمائة وخمسين من المهاجرين والأنصار داعيا إلى الإسلام لا مقاتلا . قوله (حدثنا محمود) هو ابن غيلان ، وقوله (وحدثني نعيم) هو ابن حماد ، وعبد الله هو ابن المبارك ، وعند الإسماعيلي ما يدل على أن السياق الذي هنا لفظ ابن المبارك . قوله (بعث النبي ﷺ) قال ابن إسحق « حدثني حكيم بن عباد عن أبي جعفر ـ يعني الباقر ـ قال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد حين افتتح مكة إلى بني جذيمة داعيا ولم يبعثه مقاتلا » . قوله (فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا ، فجعلوا يقولون : صبأنا صبأنا) هذا من ابن عمر راوي الحديث يدل على أنه فهم أنهم أرادوا الإسلام حقيقة . ويؤيده فهمه أن قريشا كانوا يقولون لكل من أسلم صبأ حتى اشتهرت هذه اللفظة وصاروا يطلقونها في مقام الذم . ومن ثم لما أسلم ثمامة ابن أثال وقدم مكة معتمرا قالوا له : صبأت ؟ قال : لا بل أسلمت . فلما اشتهرت هذه اللفظة بينهم في موضع أسلمت استعملها هؤلاء ، وأما خالد فحمل هذه اللفظة على ظاهرها لأن قولهم صبأنا أي خرجنا من دين إلى دين ، ولم يكتف خالد بذلك حتى يصرحوا بالإسلام . وقال الخطابي : يحتمل أن يكون خالد نقم عليهم العدول عن لفظ الإسلام لأنه فهم عنهم أن ذلك وقع منهم على سبيل الأنفة ولم ينقادوا إلى الدين فقتلهم متأولا قولهم . قوله (فجعل خالد يقتل منهم ويأسر) في كلام ابن سعد أنه أمرهم أن يستأسروا فاستأسروا فكتف بعضهم بعضا ، وفرقهم في أصحابه ، فيجمع بأنهم أعطوا بأيديهم بعد المحاربة . قوله (ودفع إلى كل رجل منا أسيره) أي من أصحابه الذين كانوا معه في السرية ، وفي رواية الباقر « فقال لهم خالد : ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا ، فوضعوا السلاح ، فأمر بهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف » . قوله (حتى إذا كان يوم) كذا بالتنوين أي من الأيام ، وكان تامة ، وعند ابن سعد « فلما كان السحر نادى خالد من كان معه أسير فليضرب عنقه » . قوله (أن يقتل كل رجل منا أسيره) في رواية الكشميهني « كل إنسان » . قوله (فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره) ، وعند ابن سعد « فأما بنو سليم فقتلوا من كان في أيديهم ، وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أسراهم » ، وفيه جواز الحلف على نفي فعل الغير إذا وثق بطواعيته . قوله (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد) قال الخطابي : أنكر عليه العجلة

وترك التثبت فى أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم صبأنا . قوله (مرتين) زاد ابن عسكر عن عبد الرزاق « أو ثلاثة » أخرجه الإسماعيلى ، وفى رواية الباقين « ثلاث مرات » وزاد الباقر فى روايته « ثم دعا رسول الله ﷺ عليا فقال : اخرج إلى هؤلاء القوم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك ، فخرج حتى جاءهم ومعه مال فلم يبق لهم أحد إلا وداه » وذكر ابن هشام فى زياداته أنه انفلت منهم رجل فأتى النبى ﷺ بالخبر ، فقال : هل أنكر عليه أحد ؟ فوصف له صفة ابن عمر وسالم مولى أبى حذيفة . وذكر ابن إسحق من حديث ابن أبى حدرد الأسلمى قال « كنت فى خيل خالد فقال لى فتى من بنى جذيمة قد جمعت يداه فى عنقه برمة : يافتى هل أنت آخذ بهذه الرمة فقائدى إلى هؤلاء النسوة ؟ فقلت : نعم ، فقدته بها فقال : اسلمى حبيش ، قبل نفاد العيش

أريتك إن طالبتكم فوجدتكم   بحلية أو أدركتكم بالخوانق

الابيات ، قال فقالت له امرأة منهن : وأنت نحييت عشرا ، وتسعا ووترا ، وثمانيا تترى . قال : ثم ضربت عنق الفتى ، فأكبت عليه فما زالت تقبله حتى ماتت » ، وقد روى النسائى والبيهقى فى « الدلائل » باسناد صحيح من حديث ابن عباس نحو هذه القصة وقال فيها « فقال إنى لست منهم ، انى عشقت امرأة منهم فدعونى أنظر اليها نظرة - قال فيه - فضربوا عنقه ، فجاءت المرأة فوقعت عليه فشهقت شهقة أو شهقتين ثم ماتت ، فذكروا ذلك للنبى ﷺ فقال : أما كان فيكم رجل رحيم » ؟ وأخرجه البيهقى من طريق ابن عاصم عن أبيه نحو هذه القصة وقال فى آخرها « فانحدرت اليه من هودجها فحنت عليه حتى ماتت »

٥٩ - باب سريةِ عبدِ اللهِ بن حُذافةَ السهمى ، وعَلقمةَ بن مُجزِّزٍ المُدلجىّ ، ويقال : إنها سريةُ الأنصارىّ

٤٣٤٠ - حدثنا مسدَّد حدَّثنا عبدُ الواحد حدَّثنا الأعمشُ قال حدَّثنى سعدُ بن عُبيدةَ عن أبى عبد الرحمٰن عن علىّ رضى اللهُ عنه قال « بعثَ النبىُّ ﷺ سَرِيَّةً فاستعملَ رجُلا منَ الأنصار وأمرَهم أن يُطيعوه . فغَضِبَ فقال : أليس أمرَكم النبىُّ ﷺ أن تطيعونى ؟ قالوا : بلى . قال : فاجمعوا لى حطباً . فجَمعوا . فقال : أوقِدوا ناراً ، فأوقدوها . فقال : ادخُلوها . فهمُّوا . وجعلَ بعضهم يُمسكُ بعضا ويقولون : فرَرْنا إلى النبىِّ ﷺ من النار . فما زالوا حتىٰ خَمَدَتِ النار ، فسكنَ غَضَبُه . فبلغَ النبىَّ ﷺ فقال : لو دخَلوها ماخَرجوا منها إلى يوم القيامة . والطاعةُ فى المعروف »

[الحديث ٤٣٤٠ - طرفاه فى : ٧١٤٥ و٧٢٥٧]

قوله (باب سرية عبد الله بن حذافة السهمى وعلقمة بن مجزز المدلجى ، ويقال إنها سرية الأنصارى) قلت : كذا ترجم ، وأشار بأصل الترجمة الى ما رواه أحمد وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق عمر ابن الحكم عن أبى سعيد الخدرى قال « بعث رسول الله ﷺ علقمة بن مجزز على بعث أنا فيهم ، حتى انتهينا إلى رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش وأمر عليهم عبد الله بن حذافة السهمى وكان من أصحاب بدر ، وكانت فيه دعابة » الحديث . وذكر ابن سعد هذه القصة بنحو هذا السياق . وذكر أن سببها أنه بلغ النبى

ﷺ أن ناسا من الحبشة تراآهم أهل جدة ، فبعث اليهم علقمة بن مجزز فى ربيع الآخر فى سنة تسع فى ثلاثمائة فانتهى إلى جزيرة فى البحر ، فلما خاض البحر اليهم هربوا ، فلما رجع تعجل بعض القوم إلى أهلهم ، فأمر عبد الله ابن حذافة على من تعجل . وذكر ابن إسحق أن سبب هذه القصة أن وقاص بن مجزز كان قتل يوم ذى قرد ، فأراد علقمة بن مجزز أن يأخذ بثأره فأرسله رسول الله ﷺ فى هذه السرية . قلت : وهذا يخالف ما ذكره ابن سعد ، إلا أن يجمع بأن يكون أمر بالأمرين ، وأرخها ابن سعد فى ربيع الآخر سنة تسع ، فالله أعلم . وأما قوله « ويقال إنها سرية الأنصارى ، فأشار بذلك الى احتمال تعدد القصة ، وهو الذى يظهر لى لاختلاف سياقهما واسم أميرهما ، والسبب فى أمره بدخولهم النار ، ويحتمل الجمع بينهما بضرب من التأويل ، ويبعده وصف عبد الله بن حذافة السهمى القرشى المهاجرى بكونه أنصاريا ، فقد تقدم بيان نسب عبد الله بن حذافة فى كتاب العلم ، ويحتمل الحمل على المعنى الأعم أى أنه نصر رسول الله ﷺ فى الجملة ، والى التعدد جنح ابن القيم . وأما ابن الجوزى فقال : قوله من الأنصار وهم من بعض الرواة وإنما هو سهمى قلت : ويؤيده حديث ابن عباس عند أحمد فى قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم﴾ الآية ، نزلت فى عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بعثه رسول الله ﷺ فى سرية ، وسيأتى فى تفسير سورة النساء إن شاء الله تعالى . وقد رواه شعبة عن زبيد اليامى عن سعد بن عبيدة فقال « رجلا » ولم يقل من الانصار ولم يسمه ، أخرجه المصنف فى كتاب خبر الواحد . وأما علقمة بن مجزز فهو بضم أوله وجيم مفتوحة ومعجمتين الاولى مكسورة ثقيلة وحكى فتحها والأول أصوب ، وقال عياض : وقع لأكثر الرواة بسكون المهملة وكسر الراء المهملة ، وعن القابسى بجيم ومعجمتين وهو الصواب . قلت : وأغرب الكرمانى فحكى أنه بالحاء المهملة وتشديد الراء فتحا وكسرا ، وهو خطأ ظاهر ، وهو ولد القائف الذى يأتى ذكره فى النكاح فى حديث عائشة فى قوله فى زيد ابن حارثة وابنه أسامة « ان بعض هذه الأقدام لمن بعض » فعلقمة صحابى ابن صحابى . قوله (حدثنا عبد الواحد) هو ابن زياد . قوله (حدثنى سعد بن عبيدة) بالتصغير . قوله (عن أبى عبد الرحمن) هو السلمى . قوله (فغضب) فى رواية حفص بن غياث عن الاعمش فى الأحكام « فغضب عليهم » وفى رواية مسلم « فأغضبوه فى شىء » . قوله (فقال أوقدوا نارا) فى رواية حفص « فقال عزمت عليكم لما جمعتم حطبا وأوقدتم نارا ثم دخلتم فيها » ، وهذا يخالف حديث أبى سعيد ، فان فيه فأوقد القوم نارا ليصنعوا عليها صنيعا لهم أو يصطلون ، فقال لهم : أليس عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى . قال : أعزم عليكم بحقى وطاعتى لما تواثبتم فى هذه النار . قوله (فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا) فى رواية حفص « فلما هموا بالدخول فيها فقاموا ينظر بعضهم الى بعض » وفى رواية ابن جرير من طريق أبى معاوية عن الأعمش « فقال لهم شاب منهم : لاتعجلوا بدخولها » وفى رواية زبيد عن سعد بن عبيدة فى خبر الواحد « فأرادوا أن يدخلوها ، وقال آخرون : إنما فررنا منها » . قوله (فما زالوا حتى خمدت النار) فى رواية حفص « فبينما هم كذلك إذ خمدت النار » وخمدت هو بفتح الميم أى طفىء لهبها ، وحكى المطرزى كسر الميم من خمدت . قوله (فسكن غضبه) هذا أيضا يخالف حديث أبى سعيد ، فان فيه أنه كانت به دعابة ، وفيه أنهم تحجزوا حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال : احبسوا أنفسكم فانما كنت أضحك معكم . قوله (فبلغ النبى ﷺ) فى رواية حفص فذكر ذلك للنبى ﷺ فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبى ﷺ » . قوله (ماخرجوا منها إلى يوم القيامة) فى رواية حفص

« ماخرجوا منها أبدا » وفى رواية زبيد « فلم يزالوا فيها إلى يوم القيامة » يعنى أن الدخول فيها معصية ، والعاصى يستحق النار . ويحتمل أن يكون المراد لو دخلوها مستحلين لما خرجوا منها أبدا . وعلى هذا ففى العبارة نوع من أنواع البديع وهو الاستخدام ، لأن الضمير فى قوله « لو دخلوها » للنار التى أوقدوها ، والضمير فى قوله « ماخرجوا منها أبدا » لنار الآخرة ، لأنهم ارتكبوا مانهوا عنه من قتل أنفسهم . ويحتمل وهو الظاهر أن الضمير للنار التى أوقدت لهم أى ظنوا أنهم إذا دخلوا بسبب طاعة أميرهم لاتضرهم ، فأخبر النبي ﷺ أنهم لو دخلوا فيها لاحترقوا فماتوا ؟ فلم يخرجوا . قوله (الطاعة فى المعروف) فى رواية حفص « انما الطاعة فى المعروف » وفى رواية زبيد « وقال للآخرين : لا طاعة فى معصية » وفى رواية مسلم من هذا الوجه « وقال للآخرين - أى الذين امتنعوا - قولا حسنا » وفى حديث أبى سعيد « من أمركم منهم بمعصية فلا تطيعوه » . وفى الحديث من الفوائد أن الحكم فى حال الغضب ينفذ منه ما لايخالف الشرع ، وأن الغضب يغطى على ذوى العقول . وفيه أن الإيمان بالله ينجى من النار لقولهم « إنما فررنا إلى النبى ﷺ من النار » والفرار إلى النبى ﷺ فرار إلى الله والفرار الى الله يطلق على الايمان ، قال الله تعالى ﴿ ففروا إلى الله إنى لكم منه نذير مبين ﴾ . وفيه أن الأمر المطلق لا يعم الأحوال لأنه ﷺ أمرهم أن يطيعوا الامير ، فحملوا ذلك على عموم الاحوال حتى فى حال الغضب وفى حال الأمر بالمعصية ، فبين لهم ﷺ أن الامر بطاعته مقصور على ما كان منه فى غير معصية ، وسيأتى مزيد لهذه المسألة فى كتاب الاحكام ان شاء تعالى . واستنبط منه الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة أن الجمع من هذه الأمة لا يجتمعون على خطأ لانقسام السرية قسمين : منهم من هان عليه دخول النار فظنه طاعة ، ومنهم من فهم حقيقة الأمر وأنه مقصور على ما ليس بمعصية ، فكان اختلافهم سببا لرحمة الجميع . قال : وفيه أن من كان صادق النية لا يقع إلا فى خير ، ولو قصد الشر فان الله يصرفه عنه ، ولهذا قال بعض أهل المعرفة : من صدق مع الله وقاه الله ، ومن توكل على الله كفاه الله

٦٠ — باب بعثِ أبى موسى ومُعاذ إلى اليمن قبلَ حجةِ الوَداع

٤٣٤١ ، ٤٣٤٢ — حدثنا موسى حدثنا أبو عَوانةَ حدثنا عبد الملك عن أبى بُردةَ قال « بَعثَ رسولُ الله ﷺ أبا موسى ومُعاذَ بن جَبل إلى اليمن ، قال : وبعثَ كلَّ واحد منهما على مِخلاف ، قال : واليمنُ مِخلافان ثم قال : يَسِّرا ولا تُعَسِّرا ، وبَشِّرا ولا تُنَفِّرا . فانطلقَ كلٌّ واحدٍ منهما إلى عمله ، وكان كلٌّ واحدٍ منهما إذا سارَ فى أرضِهِ كان قريباً من صاحبه أحدثَ به عهداً فسلَّمَ عليه . فسار مُعاذٌ فى أرضِهِ قريبا من صاحبه أبى موسى ، فجاء يَسيرُ على بغلتهِ حتى انتهى إليه ، وإذا هوَ جالس وقد اجتمعَ إليه الناسُ ، وإذا رجُلٌ عندَهُ قد جُمِعَتْ يداهُ إلى عنقِهِ ، فقال له مُعاذ : ياعبدَ الله بن قيس أيُّمَ هٰذا ؟ قال : هذا رجُلٌ كفر بعدَ إسلامه . قال : لا أنزِلُ حتى يُقتَلَ . قال : إنما جيء به لذلك ، فانزِلْ . قال : ما أنزِلُ حتى يُقتلَ . فأمرَ به فقتل ، ثم نزلَ فقال : يا عبدَ الله ، كيف تقرأُ القرآن ؟ قال : أتفوَّقهُ تفوُّقاً . قال : فكيف تقرأُ أنتَ يا مُعاذ ؟ قال : أنامُ أوَّلَ الليل ، فأقومُ وقد قضَيتُ جُزئى منَ النوم ، فأقرأُ ما كتبَ اللهُ لى ، فأحتسبُ نومتى ، كما أحتسِبُ قومتى »

[الحديث ٤٣٤٢ ـ طرفه فى : ٤٣٤٥]

قوله (باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع) كأنه أشار بالتقييد بما قبل حجة الوداع إلى ما وقع في بعض أحاديث الباب أنه رجع من اليمن فلقي النبي ﷺ بمكة في حجة الوداع ، لكن القبلية نسبية ، وقد قدمت في الزكاة في الكلام على حديث معاذ متى كان بعثه الى اليمن . وروى أحمد من طريق عاصم بن حميد عن معاذ « لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج يوصيه ومعاذ راكب » الحديث . ومن طريق يزيد بن قطيب عن معاذ « لما بعثني النبي ﷺ إلى اليمن قال : قد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم ، فقاتل بمن أطاعك من عصاك » وعند أهل المغازي أنها كانت في ربيع الآخر سنة تسع من الهجرة . قوله (حدثنا عبد الملك) هو ابن عمير . قوله (عن أبي بردة قال : بعث رسول الله ﷺ أبا موسى) هذا صورته مرسل ، وقد عقبه المصنف بطريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى وهو ظاهر الاتصال ، وإن كان فيما يتعلق بالسؤال عن الأشربة ، لكن الغرض منه إثبات قصة بعث أبي موسى إلى اليمن وهو مقصود الباب ، ثم قواه بطريق طارق بن شهاب قال « حدثني أبو موسى قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى أرض قومي » الحديث ، وهو وإن كان إنما يتعلق بمسألة الإهلال لكنه يثبت أصل قصة البعث المقصودة هنا أيضا ، ثم قوى قصة معاذ بحديث ابن عباس في وصية النبي ﷺ له حين أرسله إلى اليمن ، وبرواية عمرو بن ميمون عن معاذ والمراد بها أيضا إثبات أصل قصة بعث معاذ إلى اليمن وان كان سياق الحديث في معنى آخر ، وقد اشتمل الباب على عدة أحاديث : الحديث الاول أصل البعث إلى اليمن ، وسيأتي في استتابة المرتدين من طريق حميد بن هلال عن أبي بردة عن أبي موسى سبب بعثه إلى اليمن ولفظه « قال أقبلت ومعي رجلان من الأشعريين وكلاهما سأل - يعني أن يستعمله - فقال : لن نستعمل على عملنا من أراده ، ولكن اذهب أنت يا أبا موسى إلى اليمن ، ثم أتبعه معاذ بن جبل » . قوله (وبعث كل واحد منهما على مخلاف ، قال واليمن مخلافان) المخلاف بكسر الميم وسكون المعجمة وآخره فاء هو بلغة أهل اليمن ، وهو الكورة والاقليم والرستاق بضم الراء وسكون المهملة بعدها مثناة وآخرها قاف . وكانت جهة معاذ العليا إلى صوب عدن وكان من عمله الجند بفتح الجيم والنون ، وله بها مسجد مشهور إلى اليوم ، وكانت جهة أبي موسى السفلى . والله أعلم . قوله (يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا) قال الطيبي : هو معنى الثاني من باب المقابلة المعنوية ، لأن الحقيقية أن يقال بشرا ولا تنذرا وآنسا ولا تنفرا ، فجمع بينهما ليعم البشارة والنذارة والتأنيس والتنفير قلت : ويظهر لي أن النكتة في الإتيان بلفظ البشارة وهو الأصل ، وبلفظ التنفير وهو اللازم ، وأتى بالذي بعده على العكس للاشارة إلى أن الانذار لا ينفى مطلقا بخلاف التنفير ، فاكتفى بما يلزم عنه الانذار وهو التنفير ، فكأنه قيل ان أنذرتم فليكن بغير تنفير ، كقوله تعالى ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾ . قوله (اذا سار في أرضه كان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا) كذا فيه ، وللأكثر « إذا سار في أرضه وكان قريبا أحدث - أي جدد - به العهد لزيارته » ووقع في رواية سعيد بن أبي بردة الآتية في الباب « فجعلا يتزاوران ، فزار معاذ أبا موسى » زاد في رواية حميد بن هلال « فلما قدم عليه أتى له وسادة قال انزل » . قوله (وإذا رجل عنده) لم أقف على اسمه ، لكن في رواية سعيد بن أبي بردة أنه يهودي ، وسيأتي كذلك في رواية حميد بن هلال في استتابة المرتدين مع شرح هذه القصة وبيان الاختلاف في مدة استتابة المرتدين ، وقوله (أيم) بفتح الميم وترك إشباعها لغة ، وأخطأ من ضمها وأصله « أي » الاستفهامية دخلت عليها « ما » وقد سمع « أيم هذا » بالتخفيف مثل « ايش هذا » فحذفت الألف من أيم والهمز من أيش . قوله (ثم نزل فقال

يا عبد الله) هو اسم أبي موسى (كيف تقرأ القرآن ؟ قال : أتفوقه تفوقا) بالفاء ثم القاف أى ألازم قراءته ليلا ونهارا شيئا بعد شيء وحينا بعد حين : مأخوذ من فواق الناقة وهو أن تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب هكذا دائما . قوله (وقد قضيت جزئي) قال الدمياطي : لعله أربي وهو الوجه ، وهو كما قال لو جاءت به الرواية ، ولكن الذي جاء في الرواية صحيح والمراد به أنه جزأ الليل أجزاء : جزءا للنوم ، وجزءا للقراءة والقيام ، فلا يلتفت إلى تخطئة الرواية الصحيحة الموجهة بمجرد التخيل . قوله (فاحتسبت نومتي كما احتسبت قومتي) كذا لهم بصيغة الفعل الماضي ، وللكشميهني « فأحتسب » بغير المثناة في آخره بصيغة الفعل المضارع ، ومعناه أنه يطلب الثواب في الراحة كما يطلبه في التعب ، لأن الراحة إذا قصد بها الإعانة على العبادة حصلت الثواب . (تنبيه) : كان بعث أبي موسى إلى اليمن بعد الرجوع من غزوة تبوك ، لأنه شهد غزوة تبوك مع النبي ﷺ كما سيأتي بيان ذلك في الكلام عليها فيما بعد إن شاء الله تعالى ، واستدل به على أن أبا موسى كان عالما فطنا حاذقا ، ولولا ذلك لم يوله النبي ﷺ الامارة ، ولو كان فوض الحكم لغيره لم يحتج إلى توصيته بما وصاه به ، ولذلك اعتمد عليه عمر ثم عثمان ثم علي ، وأما الخوارج والروافض فطعنوا فيه ونسبوه إلى الغفلة وعدم الفطنة لما صدر منه في التحكيم بصفين ، قال ابن العربي وغيره : والحق أنه لم يصدر منه ما يقتضي وصفه بذلك ، وغاية ما وقع منه أن اجتهاده أداه إلى أن يجعل الأمر شورى بين من بقي من أكابر الصحابة من أهل بدر ونحوهم (1) لما شاهد من الاختلاف الشديد بين الطائفتين بصفين ، وآل الأمر إلى ما آل اليه

٤٣٤٣ — حدثنا إسحاقُ حدثنا خالد عنِ الشيبانيِّ عن سعيدِ بن أبي بُرْدةَ عن أبيهِ عن أبي موسى الأشعريِّ رضيَ اللهُ عنه « أن النبيَّ ﷺ بعثهُ إلى اليمن ، فسألَه عن أشربةٍ تُصنَع بها ، فقال : وما هي ؟ قال : البِتْع والمِزْر . فقلت لأبي بردةَ : ما البتع ؟ قال : نبيذ العسل ، والمزر نبيذ الشعير . فقال : كلُّ مسكرٍ حَرام » رواه جريرٌ وعبدُ الواحدِ عنِ الشَّيبانيِّ عن أبي بردةَ

٤٣٤٤ ، ٤٣٤٥ — حدثنا مُسلمٌ حدثنا شعبةُ حدثنا سعيدُ بن أبي بُردةَ عن أبيهِ قال « بعثَ النبيُّ ﷺ جَدَّهُ أبا موسى ومُعاذاً إلى اليمن فقال : يَسِّرا ولا تُعَسِّرا وبشِّرا ولا تُنفِّرا وتطاوعا . فقال أبو موسى : يانبيَّ الله ، إن أرضَنا بها شرابٌ منَ الشعيرِ : المِزْر ، وشرابٌ من العسَل : البِتعُ . فقال : كلُّ مسكرٍ حرام . فانطلَقا . فقال مُعاذٌ لأبي موسى : كيف تَقرأ القرآن ؟ قال : قائماً وقاعدا وعلى راحلتي ، وأتفوَّقه تفوُّقاً . قال : أما أنا فأنامُ وأقوم ، فأحتَسِبُ نومتي ، كما أحتَسِبُ قومتي . وضربَ فُسطاطاً فجعلا يَتزاوَرانِ ، فزارَ مُعاذ أبا موسى ، فاذا

(1) هذا ما اتفق عليه الحكمان ، وهو خلاف ما دسته الشيعة في كتب التاريخ وشوهته ، فاستقر في الأذهان خطأ ، لتداول مؤلفي كتب التاريخ هذا الخطأ وإقرارهم له على غير ما وقع . انظر تحقيق ذلك في كتاب (العواصم من القواصم) للقاضي أبي بكر بن العربي وتعليقات محب الدين الخطيب عليه

رجلٌ مُوثَق . فقال : ما هذا ؟ فقال أبو موسى : يهوديٌّ أسلمَ ثمَّ ارتدَّ . فقال مُعاذ : لأضرِبنَّ عُنُقَه »
تابعَه العَقَديُّ ووهبٌ عن شعبةَ . وقال وَكيعٌ والنَّضرُ وأبو داودَ عن شعبةَ عن سعيدٍ عن أبيهِ عن جدِّهِ
عنِ النبيِّ ﷺ . رواهُ جريرُ بن عبد الحميد عنِ الشَّيبانيِّ عن أبي بُردةَ

الحديث الثاني ، قوله (حدثنا إسحق) هو ابن منصور ، وخالد هو ابن عبد الله الطحان ، والشيباني اسمه سليمان بن فيروز . قوله (البتع) بكسر الموحدة وسكون المثناة بعدها عين مهملة ، وقد ذكر تفسيره عن أبي بردة راويه وأنه نبيذ العسل ، ويأتي شرح المتن في كتاب الأشربة إن شاء الله تعالى . قوله (رواه جرير وعبد الواحد عن الشيباني عن أبي بردة) يعني أنهما روياه عن الشيباني عن أبي بردة بدون ذكر سعيد بن أبي بردة ، وهو كما قال . وأما رواية جرير وهو ابن عبد الحميد فوصلها الإسماعيلي من طريق عثمان بن أبي شيبة ومن طريق يوسف بن موسى كلاهما عن جرير عن الشيباني عن أبي بردة عن أبي موسى به ، وأما رواية عبد الواحد وهو ابن زياد فوصلها (١) ثم ساق المصنف الحديث عن مسلم وهو ابن إبراهيم عن شعبة قال « حدثنا سعيد بن أبي بردة عن أبيه » فذكره مرسلا مطولا فيه قصة بعثهما ، وذكر الأشربة وقصة اليهودي وسؤال معاذ عن القراءة كما أشرنا اليه أولا ، وقال بعده « تابعه العقدي ووهب بن جرير عن شعبة ، وقال وكيع والنضر وأبو داود : عن شعبة عن سعيد » يعني أن مسلم بن إبراهيم والعقدي ووهب بن جرير أرسلوه عن شعبة ، وأن وكيعا والنضر وهو ابن شميل وأبا داود وهو الطيالسي رووه عن شعبة موصولا ، فاما رواية العقدي وهو أبو عامر عبد الملك بن عمرو فوصلها المؤلف في الأحكام ، وأما رواية وهب بن جرير فوصلها إسحق بن راهويه في مسنده عنه ، وأما رواية وكيع فوصلها المؤلف في الجهاد مختصرا وأوردها ابن أبي عاصم في كتاب الأشربة عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع مطولا ، وهي في مسند أبي بكر بن أبي شيبة كذلك . وأما رواية النضر بن شميل فوصلها المؤلف في الأدب . وأما رواية أبي داود الطيالسي فوصلها كذلك في مسنده المروزي من طريق يونس بن حبيب عنه ، ولكنه فرقه حديثين ، ولذلك وصلها النسائي من طريق أبي داود

٤٣٤٦ — حدثني عبَّاسُ بن الوَليدِ هو النَّرسيّ حدَّثنا عبدُ الواحد عن أيوبَ بنِ عائذ حدَّثنا قيسُ بن مُسلم قال سمعتُ طارقَ بن شِهابٍ يقول : حدَّثني أبوموسى الأشعريُّ رضيَ اللهُ عنه قال « بَعثَني رسولُ الله ﷺ إلى أرضِ قومي ، فجئتُ ورسولُ الله ﷺ مُنيخٌ بالأبطح فقال : أحجَجتَ يا عبدَ الله بن قيس ؟ قلتُ : نعم يا رسولَ الله . قال : كيفَ قلتَ ؟ قال قلتُ : لبَّيكَ إهلالاً كإهلالك . قال : فهل سقتَ معكَ هَدْياً ؟ قلت لم أسُق . قال : فطُف بالبيت ، واسْعَ بينَ الصَّفا والمروةِ ، ثمَّ حِلَّ . ففعلتُ ، حتى مَشَطَتْ لي امرأةٌ من نساء بني قيس ، ومكُثْنا بذلك حتى استُخلِفَ عمر »

الحديث الثالث . قوله (حدثنا عباس بن الوليد) بموحدة ثم مهملة (هو النرسي) بفتح النون وبالسين المهملة ، قال أبو علي الجياني : رواه ابن السكن والاكثر هكذا ، وفي رواية أبي أحمد يعني الجرجاني « حدثنا عباس » ، ولم

(١) هكذا بياض في النسخ

يقسبه . وفى رواية أبى زيد المروزى مثله إلا أنه قرأ عليهم بالتحتانية والشين المعجمة وليس بشيء. إنما هى بالموحدة والمهملة وهو النرسى وماله فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى علامات النبوة . وجزم بمثل ذلك صاحب المشارق والمطالع ، وأما الدمياطى فضبطه بالمعجمة وعين أنه الرقام ، ونوزع فى ذلك والصواب النرسى . قوله (عبد الواحد) هو ابن زياد وأيوب بن عائذ بتحتانية بعدها ذال معجمة ، وهو مدلجى بصرى ، وثقه يحيى بن معين وغيره ، ورمى بالارجاء ، وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع . وقد أورده فى الحج من طريق شعبة وسفيان عن قيس بن مسلم شيخ أيوب بن عائذ فيه ، وتقدم الكلام عليه هناك مستوفى

٤٣٤٧ - حدثنى حِبَّانُ أخبرَنا عبدُ الله عن زكرياءَ بنِ إسحاقَ عن يحيى بن عبدِ الله بن صَيفيّ عن أبى مَعبدٍ مولى ابنِ عباسٍ رضىَ اللهُ عنهما قال « قال رسولُ اللهِ ﷺ لمعاذِ بن جَبلٍ حينَ بَعثَه الى اليمن : إنك ستأتى قوماً من أهلِ الكتاب ، فاذا جئتَهم فادعُهم إلى أنْ يَشهَدوا أن لا إلهَ إلاّ اللهُ وأنّ محمداً رسولُ الله . فانْ هم أطاعوا لك بذلك فأخبِرْهم أنّ اللهَ قد فرَضَ عليهم خمسَ صلواتٍ فى كل يومٍ وليلة . فان هم أطاعوا لك بذلك فأخبِرْهم أنّ اللهَ قد فرضَ عليهم صدَقةً تؤخذُ من أغنيائهم فتُرَدُّ على فُقرائهم . فان هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائمَ أموالهم ، واتّقِ دَعـــوةَ المظلوم فانهُ ليسَ بينَه وبين اللهِ حِجاب »

قال أبو عبد الله : طوَّعَت طاعَت ، وأطاعت لغة . طِعتُ وطُعتُ وأطعتُ

الحديث الرابع ، قوله (حدثنى حبان) بكسر أوله ثم موحدة ثم نون ابن موسى ، وعبد الله هو ابن المبارك . قوله (حين بعثه إلى اليمن) تقدم بيان الوقت الذى بعثه فيه وما فيه من اختلاف فى أواخر كتاب الزكاة مع بقية شرح الحديث مستوفى ولله الحمد . قوله (قال أبو عبد الله : طوعت طاعت وأطاعت) وقع هذا وما بعده لغير أبى ذر والنسفى ، وأراد بذلك تفسير قوله تعالى ﴿ فطوَّعت له نفسه قتل أخيه ﴾ على عادته فى تفسير اللفظة الغريبة من القرآن إذا وافقت لفظة من الحديث ، والذى وقع فى حديث معاذ « فان هم أطاعوا » فان عند بعض رواته كما ذكره ابن التين « فان هم طاعوا » بغير ألف ، وقد قرأ الحسن البصرى وطائفة معه ﴿ فطاوعت له نفسه ﴾ قال ابن التين : اذا امتثل أمره فقد أطاعه ، وإذا وافقه فقد طاوعه ، قال الازهرى : الطوع نقيض الكره ، وطاع له انقاد . فاذا مضى لأمره فقد أطاعه . وقال يعقوب بن السكيت : طاع وأطاع بمعنى . وقال الأزهرى أيضا : منهم من يقول طاع له يطوع طوعا فهو طائع بمعنى أطاع . والحاصل أن طاع وأطاع استعمل كل منهما لازما ومتعديا إما بمعنى واحد مثل ﴿ بدأ الله الخلق ﴾ وأبداه ، أو دخلت الهمزة للتعدية وفى اللازم للصيرورة ، أو ضمن المتعدى بالهمزة معنى فعل آخر لازم لأن كثيرا من أهل العلم باللغة فسروا أطاع بمعنى لان وانقاد ، وهو اللائق فى حديث معاذ هنا ، وان كان الغالب فى الرباعى التعدى وفى الثلاثى اللزوم ، وهذا أولى من دعوى فعل وأفعل بمعنى واحد لكونه قليلا ، وأولى من دعوى أن اللام فى قوله « فان هم أطاعوا لك » زائدة ، وقد تقدم شيء من هذا فى شرح الحديث فى الزكاة . وقوله بعد ذلك « طعت طعت وأطعت » : الأولى بالضم والثانية بالكسر والثالثة بالفتح بزيادة ألف فى أوله

٤٣٤٨ — حدثنا سليمانُ بن حربٍ حدَّثنا شعبةُ عن حبيبِ بن أبي ثابت عن سعيد بن جُبير عن عمرو ابن ميمونٍ «أنَّ مُعاذاً رضيَ الله عنه لما قَدِم اليمنَ صلَّى بهم الصبح، فقرأ ﴿واتَّخذَ اللهُ إبراهيمَ خليلا﴾ فقال رجلٌ منَ القوم: لقد قَرَّتْ عينُ أمِّ إبراهيمَ»

زادَ مُعاذٌ عن شعبةَ عن حبيبٍ عن سعيدٍ عن عمروٍ «أنَّ النبيَّ ﷺ بعثَ مُعاذاً إلى اليمن، فقرأ مُعاذ في صلاةِ الصبح سورةَ النساء، فلما قال ﴿واتَّخذَ اللهُ إبراهيمَ خليلا﴾ قال رجلٌ خلفَهُ: قرَّت عينُ أمِّ إبراهيمَ»

الحديث الخامس، قوله (عن عمرو بن ميمون) هو الأودي وهو من المخضرمين. قوله (ان معاذا لما قدم اليمن) هو موصول لأن عمرو بن ميمون كان باليمن لما قدمها معاذ. قوله (فقال رجل من القوم: قرت عين أم إبراهيم) أي حصل لها السرور، وكنى عنه بقرت عينها أي بردت دمعتها لأن دمعة السرور باردة بخلاف دمعة الحزن فإنها حارة، ولهذا يقال فيمن يدعى عليه: أسخن الله عينه. وقد استشكل تقرير معاذ لهذا القائل في الصلاة وترك أمره بالإعادة، وأجيب عن ذلك إما بأن الجاهل بالحكم يعذر، وإما أن يكون أمره بالإعادة ولم ينقل، أو كان القائل خلفهم ولكن لم يدخل معهم في الصلاة. قوله (زاد معاذ عن شعبة) فذكره، المراد بالزيادة قوله «ان النبي ﷺ بعث معاذا» وليس بين الروايتين منافاة لأن معاذا إنما قدم اليمن لما بعثه النبي ﷺ خاصة فالقصة واحدة، ودل الحديث على أنه كان أميرا على الصلاة، وحديث ابن عباس يدل على أنه كان أميرا على المال أيضا، وقد تقدم في الزكاة ما يوضح ذلك

٦١ — باب. بعثُ عليِّ بن أبي طالبٍ عليهِ السلامُ وخالد بن الوَليد إلى اليمن قبل حَجة الوَداع

٤٣٤٩ — حدثني أحمدُ بن عثمانَ حدَّثنا شُرَيح بن مَسلمةَ حدَّثنا إبراهيمُ بن يوسفَ بن إسحاقَ بن أبي إسحاقَ حدثني أبي عن أبي إسحاقَ سمعتُ البَراء رضي الله عنه «بعثَنا رسول الله ﷺ معَ خالدِ بن الوليد إلى اليمن. قال: ثم بعثَ علياً بعد ذلكَ مكانه فقال: مُرْ أصحابَ خالدٍ مَن شاء منهم أن يُعقِّبَ معك فليُعقِّبْ، ومن شاء فليُقبِل. فكنتُ فيمن عَقَّبَ معه، قال فغنمت أواقيَ ذواتِ عَدَد»

قوله (باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع) قد ذكر في آخر الباب حديث جابر «ان عليا قدم من اليمن فلاقى النبي ﷺ بمكة في حجة الوداع» وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الحج. وقد أخرج أحمد وأبو داود والترمذي من طريق أخرى عن علي قال «بعثني النبي ﷺ إلى اليمن فقلت: يارسول الله تبعثني إلى قوم أسن مني وأنا حديث السن لا أبصر القضاء، قال: فوضع يده على صدري وقال: اللهم ثبت لسانه واهد قلبه، وقال: ياعلي إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر» فذكر الحديث. الحديث الأول حديث البراء، قوله (شريح) هو بالشين المعجمة وآخره حاء مهملة. قوله (بعثنا رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى اليمن) كان ذلك بعد رجوعهم من الطائف وقسمة الغنائم بالجعرانة. قوله (ان يعقب معك)

أي يرجع إلى اليمن ، والتعقيب أن يعود بعض العسكر بعد الرجوع ليصيبوا غزوة من الغد ، كذا قال الخطابي . وقال ابن فارس : غزاة بعد غزاة . والذي يظهر أنه أعم من ذلك وأصله أن الخليفة يرسل العسكر إلى جهة مدة فإذا انقضت رجعوا وأرسل غيرهم ، فمن شاء أن يرجع من العسكر الأول مع العسكر الثاني سمي رجوعه تعقيبا . قوله (فغنمت أواقي) بتشديد التحتانية ويجوز تخفيفها ، وقوله (ذوات عدد) لم أقف على تحريرها . (تنبيه) : أورد البخاري هذا الحديث مختصرا ، وقد أورده الإسماعيلي من طريق أبي عبيدة بن أبي السفر سمعت إبراهيم بن يوسف، وهو الذي أخرجه البخاري من طريقه فزاد فيه « قال البراء : فكنت ممن عقب معه ، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا ، فصلى بنا علي وصفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ ، فأسلمت همدان جميعا ، فكتب علي إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم ، فلما قرأ الكتاب خر ساجدا ، ثم رفع رأسه وقال : السلام على همدان » وعند الترمذي من طريق الأحوص بن خوات عن أبي إسحق في حديث البراء قصة الجارية ، وسأذكر بيان ذلك في الحديث الذي بعده إن شاء الله تعالى

٤٣٥٠ — حدّثني محمدُ بن بشّار حدّثنا رَوحُ بن عُبادةَ حدّثنا عليُّ بن سُوَيد بن مَنجوف عن عبد اللهِ بن بُرَيدةَ عن أبيه قال « بعث النبيُّ ﷺ علياً إلى خالد ليَقبِضَ الخمسَ ، وكنتُ أبغض علياً وقد اغتسَلَ ، فقلت لخالد : ألا تَرى إلى هذا ؟ فلما قَدِمنا على النبيِّ ﷺ ذكرت ذلكَ له ، فقال : يا بُريدة أتبغض علياً ؟ فقلت : نعم . قال : لا تُبغضه ، فإنّ له في الخمسِ أكثرَ من ذلك »

الحديث الثاني حديث بريدة ، قوله (حدثنا علي بن سويد بن منجوف) بفتح الميم وسكون النون وضم الجيم وسكون الواو ، ووقع في رواية القابسي « عن علي بن سويد عن منجوف » وهو تصحيف ، وعلي بن سويد ابن منجوف سدوسي بصري ثقة ليس له في البخاري سوى هذا الموضع . قوله (عن عبد الله بن بريدة) في رواية الاسماعيلي « حدثني عبد الله » . قوله (بعث النبي ﷺ عليا إلى خالد) أي ابن الوليد (ليقبض الخمس) أي خمس الغنيمة ، وفي رواية الاسماعيلي التي سأذكرها « ليقسم الخمس » . قوله (وكنت أبغض عليا وقد اغتسل فقلت لخالد ألا ترى) هكذا وقع عنده مختصرا ، وقد أورده الإسماعيلي من طرق إلى روح بن عبادة الذي أخرجه البخاري من طريقه فقال في سياقه « بعث عليا إلى خالد ليقسم الخمس » وفي رواية له « ليقسم الفيء ، فاصطفى علي منه لنفسه سبيئة » بفتح المهملة وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ، ثم همزة أي جارية من السبي ، وفي رواية له « فأخذ منه جارية ثم أصبح يقطر رأسه ، فقال خالد لبريدة : ألا ترى ما صنع هذا ؟ قال بريدة : وكنت أبغض عليا » ولأحمد من طريق عبد الجليل عن عبد الله بن بريدة عن أبيه « أبغضت عليا بغضا لم أبغضه أحدا ، وأحببت رجلا من قريش لم أحبه إلا على بغضه عليا ، قال : فأصبنا سبيا فكتب - أي الرجل - إلى النبي ﷺ : ابعث إلينا من يخمسه ، قال فبعث إلينا عليا ، وفي السبي وصيفة هي أفضل السبي ، قال فخمس وقسم ، فخرج ورأسه يقطر ، فقلت ؟ يا أبا الحسن ما هذا ؟ فقال ألم تر إلى الوصيفة ، فإنها صارت في الخمس ، ثم صارت في آل محمد ، ثم صارت في آل علي فوقعت بها » . قوله (فلما قدمنا على النبي ﷺ) في رواية عبد الجليل « فكتب الرجل إلى النبي ﷺ بالقصة ، فقلت : ابعثني فبعثني فجعل يقرأ الكتاب ويقول صدق » . قوله (فقال يا بريدة أتبغض عليا ؟

فقلت : نعم قال : لا تبغضه) زاد فى رواية عبد الجليل « وان كنت تحبه فازدد له حبا » . قوله (فان له فى الخمس أكثر من ذلك) فى رواية عبد الجليل « فوالذى نفس محمد بيده لنصيب آل على فى الخمس أفضل من وصيفة » وزاد « قال فما كان أحد من الناس أحب إلى من على » وأخرج أحمد هذا الحديث من طريق أجلح الكندى عن عبد الله ابن بريدة بطوله وزاد فى آخره « لا تقع فى على فانه منى وأنا منه وهو وليكم بعدى » وأخرجه أحمد أيضا والنسائى من طريق سعيد بن عبيدة عن عبد الله بن بريدة مختصرا وفى آخره « فاذا النبى ﷺ قد احمر وجهه يقول : من كنت وليه فعلى وليه » وأخرجه الحاكم من هذا الوجه مطولا وفيه قصة الجارية نحو رواية عبد الجليل ، وهذه طرق يقوى بعضها بعضا . قال أبو ذر الهروى : إنما أبغض الصحابى عليا لأنه رآه أخذ من المغنم ، فظن أنه غل ، فلما أعلمه النبى ﷺ أنه أخذ أقل من حقه أحبه اه . وهو تأويل حسن ، لكن يبعده صدر الحديث الذى أخرجه أحمد فلعل سبب البغض كان لمعنى آخر وزال بنهى النبى ﷺ لهم عن بغضه . وقد استشكل وقوع على على الجارية بغير استبراء ، وكذلك قسمته لنفسه ، فأما الاول فمحمول على أنها كانت بكرا غير بالغ ورأى أن مثلها لا يستبرأ كما صار اليه غيره من الصحابة ، ويجوز أن تكون حاضت عقب صيرورتها له ثم طهرت بعد يوم وليلة ثم وقع عليها وليس ما يدفعه ، وأما القسمة فجائزة فى مثل ذلك ممن هو شريك فيما يقسمه كالإمام إذا قسم بين الرعية وهو منهم ، فكذلك من نصبه الإمام قام مقامه . وقد أجاب الخطابى بالثانى ، وأجاب عن الأول لاحتمال أن تكون عذراء أو دون البلوغ أو أداه اجتهاده أن لا استبراء فيها ، ويؤخذ من الحديث جواز التسرى على بنت رسول الله ﷺ بخلاف التزويج عليها لما وقع فى حديث المسور فى كتاب النكاح

٤٣٥١ — **حدثنا** قتيبةُ حدثنا عبدُ الواحدِ عن عُمارةَ بنِ القعقاعِ بن شُبرمةَ حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى نُعم قال سمعتُ أبا سعيدٍ الخدريَّ يقول « بعثَ عليُّ بن أبى طالبٍ رضيَ اللهُ عنه إلى رسولِ الله ﷺ مِنَ اليمن بذُهَيبةٍ فى أديمٍ مَقروظٍ لم تُحصَّلْ من ترابها ، قال فقسمَها بين أربعةِ نفر : بين عُيينةَ بنِ بدرٍ ، وأقرعَ بن حابس ، وزيدِ الخيلِ ، والرابعُ إما عَلقمةُ ، وإما عامرُ بنُ الطفيل . فقال رجلٌ من أصحابِهِ : كنّا نحنُ أحقَّ بهذا من هؤلاء . فبلغَ ذاكَ النبيَّ ﷺ فقال : ألا تأمَنونى وانا أمينُ من فى السماء ، يأتينى خبرُ السماء صباحا ومَساء ؟ قال فقام رجلٌ غائرُ العَينين ، مشرِفُ الوَجنتَين ، ناشزُ الجبهة ، كثُّ اللحية ، محلوقُ الرأس ، مشمَّرُ الإزار فقال : يا رسولَ الله : اتقِ الله . قال : وَيلَكَ : أوَلستُ أحقَّ أهلِ الأرض أن يتَّقيَ اللهَ ؟ قال ثمَّ ولّى الرجل . قال خالدُ بنُ الوَليدِ يارسولَ الله ، ألا أضربُ عُنُقَه ؟ قال : لا ، لعلَّهُ أن يكونَ يُصلِّى . فقال خالد : وكم من مُصلٍّ يقول بلسانِهِ ما ليس فى قلبه . قال رسولُ الله ﷺ : إنى لم أُومَرْ أن أنقُبَ قلوبَ الناس ولا أشقَّ بطونَهم . قال ثمَّ نظرَ إليه وهو مُقَفٍّ فقال : إنه يَخرجُ مِن ضِئضِئِ هذا قومٌ يَتلونَ كتابَ اللهِ رَطبا لا يُجاوزُ حَناجرَهم يَمرُقونَ من الدِّينِ كما يمرُقُ السهمُ منَ الرَّميَّة . وأظنُّه قال : لئن أدركتُهم لأقتلنَّهم قتلَ ثمود »

الحديث الثالث حديث أبي سعيد ، قوله (عن عمارة بن القعقاع) ابن شبرمة بضم المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة . قوله (حدثنا عبد الرحمن) هو ابن زياد ، ونعم بضم النون وسكون المهملة . قوله (بذهيبة) تصغير ذهبة ، وكأنه أنثها على معنى الطائفة أو الجملة ، وقال الخطابي : على معنى القطعة : وفيه نظر لأنها كانت تبرا ، وقد يؤنث الذهب في بعض اللغات ، وفي معظم النسخ من مسلم « بذهبة » بفتحتين بغير تصغير . قوله (في أديم مقروظ) بظاء معجمة مشالة أي مدبوغ بالقرظ . قوله (لم تحصل من ترابها) أي لم تخلص من تراب المعدن فكأنها كانت تبرا وتخليصها بالسبك . قوله (بين عيينة بن بدر) كذا نسب لجده الأعلى . وهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري . قوله (وأقرع بن حابس) قال ابن مالك : فيه شاهد على أن ذا الالف واللام من الأعلام الغالبة قد ينزعان عنه في غير نداء ولا إضافة ولا ضرورة ، وقد حكى سيبويه عن العرب : هـذا يوم اثنين مباركا ، وقال مسكين الدارمي ونابغة الجعدي (١) في الجعدية ، وقد تقدم ذكر عيينة والاقرع في غزوة حنين ، وقد مضى في أحاديث الانبياء ويأتي في التوحيد من طريق سعيد بن مسروق عن ابن أبي نعم بلفظ « والاقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي » . قوله (وزيد الخيل) أي ابن مهلهل الطائي . وفي رواية سعيد بن مسروق « وبين زيد الخيل الطائي ثم أحد بني نبهان » وقيل له زيد الخيل لكرائم الخيل التي كانت له ، وسماه النبي ﷺ زيد الخير بالراء بدل اللام وأثنى عليه فأسلم فحسن إسلامه ومات في حياة النبي ﷺ . قوله (والرابع إما علقمة) أي ابن علاثة بضم المهملة والمثلثة العامري (وإما عامر بن الطفيل) وهو العامري ، وجزم في رواية سعيد بن مسروق بأنه علقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب وهو من أكابر بني عامر ، وكان يتنازع الرياسة هو وعامر بن الطفيل ، وأسلم علقمة فحسن إسلامه ، واستعمله عمر على حوران فمات بها في خلافته . وذكر عامر بن الطفيل غلط من عبد الواحد فانه كان مات قبل ذلك . قوله (فقال رجل من أصحابه) لم أقف على اسمه ، وفي رواية سعيد بن مسروق « فغضبت قريش والأنصار وقالوا : يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا ، فقال إنما أتألفهم » والصناديد بالمهملة والنون جمع صنديد وهو الرئيس . قوله (فقال ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء ، يأتيني خبر السماء صباحا ومساء) في رواية سعيد بن مسروق أنه ﷺ إنما قال ذلك عقب قول الخارجي الذي يذكر بعد هذا ، وهو المحفوظ . (تنبيه) هذه القصة غير القصة المتقدمة في غزوة حنين ، ووهم من خلطها بها . واختلف في هذه الذهيبة فقيل : كانت خمس الخمس ، وفيه نظر . وقيل من الخمس ، وكان ذلك من خصائصه أنه يضعه في صنف من الاصناف للمصلحة . وقيل من أصل الغنيمة وهو بعيد . وسيأتي الكلام على قوله « من في السماء » في كتاب التوحيد . قوله (فقام رجل غائر العينين) بالغين المعجمة والتحتانية وزن فاعل من الغور ، والمراد أن عينيه داخلتان في محاجرهما لاصقتين بقعر الحدقة ، وهو ضد الجحوظ . قوله (مشرف) بشين معجمة وفاء أي بارزهما ، والوجنتان العظمان المشرفان على الخدين . قوله (ناشز) بنون وشين معجمة وزاي أي مرتفعها ، في رواية سعيد ابن مسروق « ناتئ الجبين » بنون ومثناة على وزن فاعل من النتوء أي انه يرتفع على ما حوله . قوله (محلوق) سيأتي في أواخر التوحيد من وجه آخر أن الخوارج سيماهم التحليق ، وكان السلف يوفرون شعورهم لا يحلقونها ،

---

(١) في هامش طبعة بولاق : في بعض النسخ « ونابغة الجعدي »

وكانت طريقة الخوارج حلق جميع رءوسهم . قوله (أو لست أحق أهل الأرض أن يتقى الله) وفي رواية سعيد ابن مسروق « فقال ومن يطع الله إذا عصيته » وهذا الرجل هو ذو الخويصرة التميمي كما تقدم صريحا في علامات النبوة من وجه آخر عن أبي سعيد الخدري ، وعند أبي داود اسمه نافع ورجحه السهيلي ، وقيل اسمه حرقوص بن زهير السعدي ، وسيأتي تحرير ذلك في كتاب استتابة المرتدين . قوله (فقال خالد بن الوليد) في رواية أبي سلمة عن أبي سعيد في علامات النبوة « فقال عمر » ولا تنافيه هذه الرواية لاحتمال أن يكون كل منهما سأل في ذلك . قوله (ألا أضرب عنقه ؟ قال لا ، لعله أن يكون يصلي) فيه استعمال لعل استعمال عسى ، نبه عليه ابن مالك ، وقوله « يصلي » قيل فيه دلالة من طريق المفهوم على أن تارك الصلاة يقتل وفيه نظر . قوله (أن أنقب) بنون وقاف ثقيلة بعدها موحدة أي إنما أمرت أن آخذ بظواهر أمورهم ، قال القرطبي : إنما منع قتله وإن كان قد استوجب القتل لئلا يتحدث الناس أنه يقتل أصحابه ولا سيما من صلى ، كما تقدم نظيره في قصة عبد الله بن أبي . وقال المازري : يحتمل أن يكون النبي ﷺ لم يفهم من الرجل الطعن في النبوة ، وإنما نسبه إلى ترك العدل في القسمة ، وليس ذلك كبيرة ، والأنبياء معصومون من الكبائر بالإجماع . واختلف في جواز وقوع الصغائر ، أو لعله لم يعاقب هذا الرجل لأنه لم يثبت ذلك عنه ، بل نقله عنه واحد ، وخبر الواحد لا يراق به الدم . انتهى . وأبطله عياض بقوله في الحديث « اعدل يا محمد » فخاطبه في الملأ بذلك حتى استأذنوه في قتله ، فالصواب ما تقدم . قوله (يخرج من ضئضئ) كذا الأكثر بضادين معجمتين مكسورتين بينهما تحتانية مهموزة ساكنة وفي آخره تحتانية مهموزة أيضا « وفي رواية الكشميهني بصادين مهملتين ، فأما بالضاد المعجمة فالمراد به النسل والعقب . وزعم ابن الأثير أن الذي بالمهملة بمعناه . وحكى ابن الأثير أنه روي بالمد بوزن قنديل . وفي رواية سعيد بن مسروق في أحاديث الأنبياء أنه من ضئضئ هذا أو من عقب هذا . قوله (يتلون كتاب الله رطبا) في رواية سعيد بن مسروق « يقرءون القرآن » قوله (لا يجاوز حناجرهم) تقدم شرحه في علامات النبوة . قوله (يمرقون من الدين) في رواية سعيد بن مسروق « من الإسلام » وفيه رد على من أول الدين هنا بالطاعة ، وقال : إن المراد أنهم يخرجون من طاعة الإمام كما يخرج السهم من الرمية ، وهذه صفة الخوارج الذين كانوا لا يطيعون الخلفاء . والذي يظهر أن المراد بالدين الإسلام كما فسرته الرواية الأخرى ، وخرج الكلام مخرج الزجر وأنهم بفعلهم ذلك يخرجون من الإسلام الكامل . وزاد سعيد بن مسروق في روايته « يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان » وهو مما أخبر به ﷺ من المغيبات فوقع كما قال . قوله (وأظنه قال : لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود) في رواية سعيد بن مسروق « لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد » ولم يتردد فيه وهو الراجح ، وقد استشكل قوله « لئن أدركتهم لأقتلنهم » مع أنه نهى خالدا عن قتل أصلهم ، وأجيب بأنه أراد إدراك خروجهم واعتراضهم المسلمين بالسيف ، ولم يكن ظهر ذلك في زمانه ، وأول ما ظهر في زمان علي كما هو مشهور ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في « علامات النبوة » ، واستدل به على تكفير الخوارج ، وهي مسألة شهيرة في الأصول ، وسيأتي الإلمام بشيء منها في استتابة المرتدين

٤٣٥٢ — حدثنا المكي بن إبراهيم عن ابن جريج قال عطاء قال جابر « أمر النبي ﷺ عليا أن يقيم على إحرامه » . زاد محمد بن بكر عن ابن جريج قال عطاء قال جابر « فقدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه

بسعايته ، قال له النبيُّ ﷺ : بمَ أهلَلْتَ يا عليُّ ؟ قال : بما أهلَّ بهِ النبيُّ ﷺ . قال : فأهدِ وامكُثْ حَراماً كما أنت . قال : وأهدَى له عليٌّ هَدْياً »

٤٣٥٣ ، ٤٣٥٤ — حدّثنا مسدَّد حدَّثنا بِشرُ بن المفضَّل عن حُميد الطَّويل حدَّثنا بكرٌ أنه « ذكرَ لابن عمرَ أن أنساً حدَّثهم أنَّ النبيَّ ﷺ أهلَّ بعُمرةٍ وحَجَّة ، فقال : أهلَّ النبيُّ ﷺ بالحجّ وأهلَلْنا بهِ معه ، فلما قدِمْنا مكةَ قال : مَن لم يكن معهُ هَدْيٌ فليجعَلْها عمرة ، وكان مع النبيِّ ﷺ هَـدْيٌ ، فقدِم علينا عليُّ بن أبي طالبٍ منَ اليمن حاجّاً ، فقال النبيُّ ﷺ : بمَ أهللتَ ، فإنَّ معنا أهلَكَ ؟ قال أهللتُ بما أهلَّ به النبيُّ ﷺ قال : فأمسكْ فإن معَنا هَدْياً »

الحديث الرابع حديث جابر في مجيء علي من اليمن إلى الحج في حجة الوداع ، وقد تقدم بالسندين المذكورين في كتاب الحج ، وتقدم شرحه هناك . وقوله هنا « وقدم علي بسعايته » بكسر السين المهملة يعني ولايته على اليمن لا بسعاية الصدقة ، قال النووي تبعا لغيره : لأنه كان يحرم عليه ذلك كما ثبت في صحيح مسلم في قصة طلب الفضل بن العباس أن يكون عاملا على الصدقة ، فقال له النبي ﷺ « إنها أوساخ الناس » والله أعلم

٦٢ — باب . غزوةُ ذي الخَلَصة

٤٣٥٥ — حدّثنا مسدَّدٌ حدَّثنا خالدٌ حدَّثنا بَيانٌ عن قيسٍ عن جرير قال « كان بيتٌ في الجاهلية يقال له ذو الخَلَصة والكعبةُ اليمانيةُ والكعبةُ الشامية . فقال لي النبيُّ ﷺ : ألا تُريحُني من ذِي الخَلَصة ؟ فنفَرتُ في مائةٍ وخمسين راكباً فكسَرْناهُ وقتَلْنا من وَجَدْنا عندَه . فأتيتُ النبيَّ ﷺ فأخبرتُه ، فدَعا لنا ولأحمسَ »

٤٣٥٦ — حدّثنا محمدُ بن المثنى حدَّثنا يحيى حدَّثنا إسماعيلُ حدَّثنا قيس قال : قال لي جرير رضيَ اللهُ عنه « قال لي النبيُّ ﷺ : ألا تُريحُني من ذي الخَلَصةَ ـ وكان بيتاً في خَثْعَمَ يُسمى الكعبةَ اليمانية ، فانطلقتُ في خمسين ومائة فارس من أحمسَ وكانوا أصحابَ خيل وكنتُ لا أثبتُ على الخيل ، فضربَ في صدري حتى رأيتُ أثرَ أصابعهِ في صدري وقال : اللهمَّ ثبِّتْهُ واجعلْهُ هادياً مَهديّاً . فانطلقَ إليها فكسَرَها وحرَّقَها ، ثم بعثَ إلى رسولِ الله ﷺ ، فقال رسولُ جريرٍ : والذي بَعثَكَ بالحقِّ ماجِئْتُكَ حتى تركتُها كأنها جمَلٌ أجرَب . قال : فبارَكَ في خيلِ أحمسَ ورِجالها خمسَ مرات »

٤٣٥٧ — حدّثنا يوسفُ بن موسى أخبرنا أبو أسامةَ عن إسماعيلَ بن أبي خالد عن قيس عن جريرٍ قال « قال لي رسولُ الله ﷺ . ألا تُريحُني من ذِي الخَلَصةِ ؟ فقلتُ : بلى . فانطلقتُ في خمسينَ ومائةِ

فارس من أحمس ، وكانوا أصحابَ خيل وكنتُ لا أثبتُ على الخيل ، فذكرتُ ذلك للنبي ﷺ ، فضرب يدَهُ على صدري حتى رأيتُ أثرَ يدِهِ في صدري وقال : اللهمّ ثبّته ، واجعله هادياً مهديّا . قال : فما وقعتُ عن فرس بعدُ . قال : وكان ذو الخلَصة بيتاً باليمن لخثعمَ وبجيلةَ فيه نُصُبٌ تُعبَد ، يقال له الكعبة . قال : فأتاها فحرّقها بالنارِ وكسرَها . قال : ولما قدم جريرٌ اليمنَ كان بها رجلٌ يستقسِمُ بالأزلام ، فقيل له : إنّ رسولَ رسولِ الله ﷺ هاهنا ، فإن قدَرَ عليك ضربَ عنقَك . قال : فبينما هو يَضرِبُ بها إذ وقفَ عليه جرير فقال : لَتَكسِرَنّها وَلَتَشهَدَنّ أن لا إلهَ إلاّ اللهُ أو لأضرِبَنّ عنقَك . قال : فكسرَها وشهِدَ . ثمّ بعث جريرٌ رجلاً من أحمسَ يُكنى أبا أرطاةَ إلى النبيّ ﷺ يبشّرُه بذلك . فلما أتى النبيَّ ﷺ قال : يارسولَ الله ، والذي بعثَكَ بالحقّ ما جئتُ حتى تركتُها كأنها جملٌ أجرَب ، قال فبرّك النبيُّ ﷺ على خيلِ أحمسَ ورجالها خمس مرّات »

قوله (غزوة ذى الخلصة) بفتح الخاء المعجمة واللام بعدها مهملة ، وحكى ابن دريد فتح أوله وإسكان ثانيه ، وحكى ابن هشام ضمها ، وقيل بفتح أوله وضم ثانيه والاول أشهر . والخلصة نبات له حب أحمر كخرز العقيق ، وذو الخلصة اسم للبيت الذى كان فيه الصنم ، وقيل اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة ، وحكى المبرد أن موضع ذى الخلصة صار مسجدا جامعا لبلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم ، ووهم من قال إنه كان فى بلاد فارس قوله (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان ، وبيان بموحدة ثم تحتانية خفيفة وهو ابن بشر ، وقيس هو ابن أبى حازم . قوله (كان بيت فى الجاهلية يقال له ذو الخلصة) فى الرواية التى بعدها أنه كان فى خثعم بمعجمة ومثلثة وزن جعفر قبيلة شهيرة ينتسبون الى خثعم بن أنمار بفتح أوله وسكون النون أى ابن إراش بكسر أوله وتخفيف الراء وفى آخره معجمة ابن عنز بفتح المهملة وسكون النون بعدها زاى أى ابن وائل ينتهى نسبهم إلى ربيعة بن نزار إخوة مضر بن نزار جد قريش ، وقد وقع ذكر ذى الخلصة فى حديث أبى هريرة عند الشيخين فى كتاب الفتن مرفوعا « لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذى الخلصة ، وكان صنما تعبده دوس فى الجاهلية . والذى يظهر لى أنه غير المراد فى حديث الباب وان كان السهيلى يشير الى اتحادهما لان دوسا قبيلة أبى هريرة وهم ينتسبون إلى دوس بن عدثان بضم المهملة وبعد الدال الساكنة مثلثة ابن عبد الله بن زهران ، ينتهى نسبهم إلى الأزد ، فبينهم وبين خثعم تباين فى النسب والبلد . وذكر ابن دحية أن ذا الخلصة المراد فى حديث أبى هريرة كان عمرو بن لحى قد نصبه أسفل مكة ، وكانوا يلبسونه القلائد ويجعلون عليه بيض النعام ويذبحون عنده ، وأما الذى لخثعم فكانوا قد بنوا بيتا يضاهون به الكعبة فظهر الافتراق وقوى التعدد . والله أعلم . قوله (والكعبة اليمانية والكعبة الشامية) كذا فيه ، قيل وهو غلط والصواب اليمانية فقط ، سموها بذلك مضاهاة للكعبة ، والكعبة البيت الحرام بالنسبة لمن يكون جهة اليمن شامية فسموا التى بمكة شامية والتى عندهم يمانية تفريقا بينهما . والذى يظهر لى أن الذى فى الرواية صواب وأنها كان يقال لها اليمانية باعتبار كونها باليمن والشامية باعتبار أنهم جعلوا بابها مقابل الشام ، وقد حكى عياض أن فى بعض الروايات « والكعبة اليمانية الكعبة الشامية » بغير واو . قال وفيه إيهام ، قال والمعنى كان يقال

لها تارة هكذا وتارة هكذا ، وهـــذا يقوي ما قلته فان إرادة ذلك مع ثبوت الواو أولى ، وقال غيره : قوله « والكعبة الشامية » مبتدأ محذوف الخبر تقديره هى التى بمـــكة ، وقيل الكعبة مبتدأ والشامية خبره والجملة حال والمعنى والكعبة هى الشامية لاغير ، وحكى السهيلي عن بعض النحويين أن « له » زائدة وأن الصواب « كان يقال الكعبة الشامية » أي لهذا البيت الجديد « والكعبة اليمانية » أي للبيت العتيق أو بالعكس ، قال السهيلي : وليست فيه زيادة ، وإنما اللام بمعنى من أجل أى كان يقال من أجله الكعبة الشامية والكعبة اليمانية أى إحدى الصفتين للعتيق والأخرى للجديد . قوله (ألا تريحني) هو بتخفيف اللام طلب يتضمن الأمر وخص جريرا بذلك لأنها كانت فى بلاد قومه وكان هو من أشرافهم ، والمراد بالراحة راحة القلب ، وما كان شيء أتعب لقلب النبي ﷺ من بقاء ما يشرك به من دون الله تعالى . وروى الحاكم فى « الاكليل » من حديث البراء بن عازب قال « قدم على النبي ﷺ مائة رجل من بني بجيلة وبني قشير جرير بن عبد الله ، فسأله عن بني خثعم فأخبره أنهم أبوا أن يجيبوا إلى الاسلام ، فاستعمله على عامة من كان معه ، وندب معه ثلاثمائة من الانصار وأمره أن يسير الى خثعم فيدعوهم ثلاثة أيام ، فان أجابوا إلى الاسلام قبل منهم وهدم صنمهم ذا الخلصة ، وإلا وضع فيهم السيف . قوله (فنفرت) أي خرجت مسرعا . قوله (فى مائة وخمسين راكبا) زاد فى الرواية التى بعدها « وكانوا أصحاب خيل » أى يثبتون عليها لقوله بعده « وكنت لا أثبت على الخيل » ووقع فى رواية ضعيفة فى الطبراني أنهم كانوا سبعمائة ، فلعلها إن كانت محفوظة يكون الزائد رجالة وأتباعا : ثم وجدت فى « كتاب الصحابة لابن السكن » أنهم كانوا أكثر من ذلك فذكر عن قيس بن غربة الأحمسى أنه وفد فى خمسمائة ، قال : وقدم جرير فى قومه وقدم الحجاج بن ذى الأعين فى مائتين ، قال وضم الينا ثلاثمائة من الانصار وغيرهم ، فغزونا بنى خثعم . فكأن المائة والخمسين هم قوم جرير وتكملة المائتين أتباعهم وكأن الرواية التى فيها سبعمائة من كان من رهط جرير وقيس بن غربة لأن الخمسين كانوا من قبيلة واحدة ، وغربة بفتح المعجمة والراء المهملة بعدها موحدة ضبطه الأكثر . قوله (فكسرناه) أى البيت وسيأتى البحث فيه بعد . قوله (فأتيت النبي ﷺ فأخبرته) كذا فيه ، وفى الرواية الاخيرة أن الذى أخبر النبي ﷺ بذلك رسول جرير ، فكأنه نسب الى جرير مجازا . قوله (فدعا لنا ولأحمس) بمهملة وزن أحمر وهم إخوة بجيلة بفتح الموحدة وكسر الجيم رهط جرير ينتسبون إلى أحمس بن الغوث بن أنمار ، وبجيلة امرأة نسبت اليها القبيلة المشهورة ، ومدار نسبهم أيضا على أنمار . وفى العرب قبيلة أخرى يقال لها أحمس ليست مرادة هنا ينتسبون إلى أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار . ووقع فى الرواية التى بعد هذه « فبارك فى خيل أحمس ورجالها خمس مرات » أى دعا لهم بالبركة . ووقع عند الاسماعيلي من رواية ابن شهاب عن إسماعيل بن أبى خالد « فدعا لأحمس بالبركة » . قوله (وكنت لا أثبت على الخيل فضرب على صدرى حتى رأيت أثر أصابعه فى صدرى) فى حديث البراء عند الحاكم « فشكا جرير إلى رسول الله ﷺ القلع فقال : ادن مني ، فدنا منه فوضع يده على رأسه ثم أرسلها على وجهه وصدره حتى بلغ عانته ثم وضع يده على رأسه وأرسلها على ظهره حتى انتهت إلى أليته وهو يقول مثل قوله الأول » فكان ذلك للتبرك بيده المباركة . (فائدة) : القلع بالقاف ثم اللام المفتوحتين ضبطه أبو عبيد الهروى : الذى لا يثبت على السرج ، وقيل بكسر أوله ، قال الجوهرى : رجل قلع القدم بالكسر إذا كانت قدمه لا تثبت عند الحرب وفلان قلعة اذا كان يتقلع عن سرجه . وسئل عن الحكمة فى قوله « خمس مرات » فقيل : مبالغة واقتصارا على

الوتر لأنه مطلوب ، ثم ظهر لى احتمال أن يكون دعا للخيل والرجال أو لهما معا ، ثم أراد التأكيد فى تكرير الدعاء ثلاثا ، فدعا للرجال مرتين أخريين ، وللخيل مرتين أخريين ليكمل لكل من الصنفين ثلاثا ، فكان مجموع ذلك خمس مرات . قوله (اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا) قيل فيه تقديم وتأخير ، لأنه لا يكون هاديا حتى يكون مهديا ، وقيل معناه كاملا مكملا . ووقع فى حديث البراء أنه قال ذلك فى حال إمرار يده عليه فى المرتين ، وزاد « وبارك فيه وفى ذريته » . (تنبيه) : كلام المزى فى « الأطراف » يقتضى أن قوله « واجعله هاديا مهديا » من أفراد مسلم ، وليس كذلك لأنه ثبت هنا من طريقين . قوله (فكسرها وحرقها) أى هدم بناءها ورمى النار فيما فيها من الخشب . قوله فى الرواية الثالثة (ولما قدم جرير اليمن الخ) يشعر باتحاد قصته فى غزوة ذى الخلصة بقصة ذهابه إلى اليمن ، وكأنه لما فرغ من أمر ذى الخلصة وأرسل رسوله مبشرا استمر ذاهبا إلى اليمن السبب الذى سيذكر بعد باب . وقوله « يستقسم » أى يستخرج غيب ما يريد فعله من خير أو شر ، وقد حرم الله ذلك بقوله تعالى ﴿ وأن تستقسموا بالأزلام ﴾ وحكى أبو الفرج الاصبهانى أنهم كانوا يستقسمون عند ذى الخلصة . وأن امرأ القيس لما خرج يطلب بثأر أبيه استقسم عنده فخرج له ما يكره ، فسب الصنم ورماه بالحجارة وأنشد :

لو كنت ياذا الخلص الموتورا لم تنه عن قتل العداة زورا

قال : فلم يستقسم عنده أحد بعد حتى جاء الاسلام . قلت : وحديث الباب يدل على أنهم استمروا يستقسمون عنده حتى نهاهم الإسلام ، وكأن الذى استقسم عنده بعد ذلك لم يبلغه التحريم أو لم يكن أسلم حتى زجره جرير . قوله (ثم بعث جرير رجلا من أحمس يكنى أبا أرطاة) بفتح الهمزة وسكون الراء بعدها مهملة وبعد الألف هاء تأنيث واسم أبى أرطاة هذا حصين بن ربيعة ، وقع مسمى فى صحيح مسلم ، ولبعض رواته « حسين » بسين مهملة بدل الصاد وهو تصحيف ، ومنهم من سماه « حصن » بكسر أوله وسكون ثانيه وقلبه بعض الرواة فقال « ربيعة بن حصين » ومنهم من سماه « أرطاة » والصواب أبو أرطاة حصين بن ربيعة وهو ابن عامر بن الازور ، وهو صحابى بجلى لم أر له ذكرا إلا فى هذا الحديث . قوله (كأنها جمل أجرب) بالجيم والموحدة ، هو كناية عن نزع زينتها وإذهاب بهجتها . وقال الخطابى : المراد أنها صارت مثل الجمل المطلى بالقطران من جربه ، إشارة إلى أنها صارت سوداء لما وقع فيها من التحريق . ووقع لبعض الرواة ، وقيل إنها رواية مسدد « أجوف » بواو بدل الراء وفاء بدل الموحدة ، والمعنى أنها صارت صورة بغير معنى ، والأجوف الخالى الجوف مع كبره فى الظاهر . ووقع لابن بطال معنى قوله أجرب أى أسود ، ومعنى قوله أجوف أى أبيض وحكاه عن ثابت السرقسطى ، وأنكره عياض وقال : هو تصحيف وإفساد للمعنى ، كذا قال ، فان أراد إنكار تفسير أجوف بأبيض فمقبول لأنه يضاد معنى الأسود ، وقد ثبت أنه حرقها والذى يحرق يصير أثره أسود لا محالة فيه فكيف يوصف بكونه أبيض ، وإن أراد إنكار لفظ أجوف فلا إفساد فيه فان المراد أنه صار خاليا لاشىء فيه كما قررته . وفى الحديث مشروعية إزالة ما يفتتن به الناس من بناء وغيره سواء كان إنسانا أو حيوانا أو جمادا ، وفيه استمالة نفوس القوم بتأمير من هو منهم ، والاستمالة بالدعاء والثناء والبشارة فى الفتوح ، وفضل ركوب الخيل فى الحرب ، وقبول خبر الواحد ، والمبالغة فى نكاية العدو ، ومناقب لجرير ولقومه ، وبركة يد النبى ﷺ ودعائه ، وأنه كان يدعو وترا وقد يجاوز الثلاث . وفيه

تخصيص لعموم قول أنس « كان إذا دعا دعا ثلاثا » فيحمل على الغالب ، وكأن الزيادة لمعنى اقتضى ذلك ، وهو ظاهر فى أحمس لما اعتمدوه من دحض الكفر ونصر الاسلام ولا سيما مع القوم الذين هم منهم

٦٣ — **باب** غزوةُ ذاتِ السَّلاسِلِ ، وهى غزوةُ لَخْمٍ وجُذام

قاله إسماعيلُ بن أبى خالد . وقال ابنُ إسحاقَ عن يزيدَ عن عروةَ : هى بلادُ بَلِىّ وعُذرةَ وبنى القَين

٤٣٥٨ — **حدثنا** إسحاقُ أخبرَنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ عن خالدٍ الحذّاءِ عن أبى عثمانَ « ان رسولَ اللهِ ﷺ بعث عمرَو بن العاص على جيش ذات السلاسِل ، قال فأتيتُهُ فقلت : أىُّ النـــاسِ أحبُّ إليك ؟ قال : عائشة . قلت : منَ الرجال ؟ قال : أبوها . قلتُ ثمَّ مَن ؟ قال : عمر . فعدَّ رجالاً . فسكتُّ مَخافةَ أن يجعلَنى فى آخِرهم »

قوله (باب غزوة ذات السلاسل) تقدم ضبطها وبيان الاختلاف فيها فى أواخر مناقب أبى بكر ، قيل سميت ذات السلاسل لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا ، وقيل لأن بها ماء يقال له السلسل . وذكر ابن سعد أنها وراء وادى القرى وبينها وبين المدينة عشرة أيام ، قال : وكانت فى جمادى الآخرة سنة ثمان من الهجرة ، وقيل كانت سنة سبع وبه جزم ابن أبى خالد فى كتاب « صحيح التاريخ » ، ونقل ابن عساكر الاتفاق على أنها كانت بعد غزوة مؤتة ، إلا ابن إسحق فقال قبلها . قلت : وهو قضية ما ذكر عن ابن سعد وابن أبى خالد . **قوله** (وهى غزوة لخم وجذام ، قاله إسماعيل بن أبى خالد) وعند ابن إسحق أنه ماء لبنى جذام ولخم ، أما لخم فبفتح اللام وسكون المعجمة : قبيلة كبيرة شهيرة ينسبون الى لخم ، واسمه مالك بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد ، وأما جذام فبضم الجيم بعدها معجمة خفيفة : قبيلة كبيرة شهيرة أيضا ينسبون الى عمرو بن عدى وهم إخوة لخم على المشهور ، وقيل هم من ولد أسد بن خزيمة . **قوله** (وقال ابن إسحق عن يزيد عن عروة هى بلاد بلى وعذرة وبنى القين) أما يزيد فهو ابن رومان مدنى مشهور ، وأما عروة فهو ابن الزبير بن العوام ، وأما القبائل التى ذكرها فالثلاثة بطون من قضاعة ، أما بلى فبفتح الموحدة وكسر اللام الخفيفة بعدها ياء النسب . قبيلة كبيرة ينسبون إلى بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، وأما عذرة فبضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة : قبيلة كبيرة ينسبون إلى عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سويد بن أسلم بضم اللام ابن الحاف بن قضاعة ، وأما بنو القين فقبيلة كبيرة أيضا ينسبون إلى القين بن جسر ، ويقال كان له عبد يسمى القين حضنه فنسب اليه ، وكان اسمه النعمان بن جسر بن شيع الله بكسر المعجمة وسكون التحتانية بعدها عين مهملة ابن أسد بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة ، ووهم ابن التين فقال : بنو القين قبيلة من بنى تميم ، وذكر ابن سعد أن جمعا من قضاعة تجمعوا وأرادوا أن يدنوا من أطراف المدينة ، فدعا النبى ﷺ عمرو بن العاص فعقد له لواء أبيض وبعثه فى ثلاثمائة من سراة المهاجرين والانصار ، ثم أمده بأبى عبيدة بن الجراح فى مائتين وامره أن يلحق بعمرو وأن لا يختلفا فأراد أبو عبيدة أن يؤم بهم فمنعه عمرو وقال : إنما قدمت علىَّ مددا وأنا الأمير ، فأطاع له أبو عبيدة فصلى بهم عمرو ، وتقدم فى التيمم أنه « احتلم فى ليلة باردة فلم يغتسل وتيمم وصلى بهم » الحديث . وسار عمرو

حتى وطىء بلاد بلي وعذرة ، وكذا ذكر موسى بن عقبة نحو هذه القصة ، وذكر ابن إسحق أن أم عمرو بن العاص كانت من بلي فبعث النبي ﷺ عمرا يستنفر الناس إلى الاسلام ويستألفهم بذلك ، وروى إسحق بن راهويه والحاكم من حديث بريدة أن عمرو بن العاص أمرهم في تلك الغزوة أن لا يوقدوا نارا ، فأنكر ذلك عمر ، فقال له أبو بكر : دعه فإن رسول الله ﷺ لم يبعثه علينا إلا لعلمه بالحرب ، فسكت عنه . فهذا السبب أصح إسنادا من الذي ذكره ابن إسحق ، لكن لا يمنع الجمع . وروى ابن حبان من طريق قيس بن أبي حازم عن عمرو بن العاص « أن رسول الله ﷺ بعثه في ذات السلاسل ، فسأله أصحابه أن يوقدوا نارا فمنعهم ، فكلموا أبا بكر فكلمه في ذلك فقال : لا يوقد أحد منهم نارا إلا قذفته فيها قال فلقوا العدو فهزمهم ، فأرادوا أن يتبعوهم فمنعهم ، فلما انصرفوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فسأله فقال : كرهت أن آذن لهم أن يوقدوا نارا فيرى عدوهم قلتهم ، وكرهت أن يتبعوهم فيكون لهم مدد . فحمد أمره . فقال : يارسول الله من أحب الناس اليك ؟ الحديث . فاشتمل هذا السياق على فوائد زوائد ، ويجمع بينه وبين حديث بريدة بأن أبا بكر سأله فلم يجبه فسلم له أمره ، وألحوا على أبي بكر حتى يسأله فسأله فلم يجبه .

قوله (حدثنا إسحق) هو ابن شاهين ، وخالد هو ابن عبد الله الطحان ، وشيخه خالد هو ابن مهران الحذاء ، وأبو عثمان هو النهدي . قوله (ان رسول الله ﷺ بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل) هذا صورته مرسل ، بل جزم الاسماعيلي بأنه مرسل ، لكن الحديث موصول لقوله بعد ذلك « قال : فأتيته » فان المراد قال عمرو بن العاص . وأبو عثمان سمع من عمرو بن العاص ، وقد أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى والاسماعيلي من رواية وهب بن بقية ومعلى بن منصور كلهم عن خالد بن عبد الله بالإسناد الذي أخرجه البخاري ، فقال في روايته « عن أبي عثمان عن عمرو أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته » فذكر الحديث . وتقدم في مناقب أبي بكر من طريق أخرى عن خالد الحذاء « عن أبي عثمان قال : حدثنا عمرو بن العاص » فذكره . قوله (فأتيته) في رواية معلى بن منصور المذكورة « قدمت من جيش ذات السلاسل ، فأتيت النبي ﷺ » وعند البيهقي من طريق على بن عاصم عن خالد الحذاء في هذه القصة « قال عمرو : فحدثت نفسي أنه لم يبعثني على قوم فيهم أبو بكر وعمر إلا لمنزلة لي عنده ، فأتيته حتى قعدت بين يديه فقلت : يارسول الله من أحب الناس اليك » الحديث . قوله (فعد رجالا) في رواية على ابن عاصم قال قلت في نفسي لا أعود لمثلها أسأل عن هذا . وفي الحديث جواز تأمير المفضول على الفاضل إذا امتاز المفضول بصفة تتعلق بتلك الولاية ، ومزية أبي بكر على الرجال وبنته عائشة على النساء ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في المناقب ، ومنقبة لعمرو بن العاص لتأميره على جيش فيهم أبو بكر وعمر وإن كان ذلك لا يقتضي أفضليته عليهم لكن يقتضي أن له فضلا في الجملة . وقد روينا في « فوائد أبي بكر بن أبي الهيثم » من حديث رافع الطائي قال « بعث النبي ﷺ جيشا واستعمل عليهم عمرو بن العاص وفيهم أبو بكر » قال : وهي الغزوة التي يفتخر بها أهل الشام . وروى أحمد والبخاري في الادب وصححه أبو عوانة وابن حبان والحاكم من طريق على بن رباح عن عمرو ابن العاص قال « بعث إلى النبي ﷺ يأمرني أن آخذ ثيابي وسلاحي فقال : يا عمرو ، إني أريد أن أبعثك على جيش فيغنمك الله ويسلمك ، قلت : اني لم أسلم رغبة في المال . قال : نعم المال الصالح للمرء الصالح » وهذا فيه إشعار بأن بعثه عقب إسلامه ، وكان إسلامه في أثناء سنة سبع من الهجرة . قوله في آخر الحديث (فسكت) بتشديد المثناة المضمومة ، هو مقول عمرو

٦٤ - باب . ذَهابُ جريرٍ إلى اليمن

٤٣٥٩ - حدثني عبدُ الله بن أبي شيبة العبسي حدَّثنا ابنُ إدريسَ عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ عن قيسٍ عن جرير قال «كنتُ باليمن فلقيت رجُلَين من أهلِ اليمن - ذا كلاعٍ وذا عمرو - فجعلتُ أحدِّثهم عن رسولِ الله ﷺ . فقال له ذو عمرٍو : لَئن كان الذي تذكرُ من أمرِ صاحبكَ لقد مرَّ على أجَلِه منذ ثلاثٍ . وأقبلا معي ، حتى إذا كنّا في بعض الطريق رُفِعَ لنا رَكبٌ من قِبَلِ المدينةِ ، فسألناهم ، فقالوا : قُبِضَ رسولُ الله ﷺ ، واستُخلِفَ أبو بكر ، والناسُ صالحون . فقالا : أخبِرْ صاحبكَ أنا قد جئنا ، ولعلَّنا سنعودُ إن شاء الله ، ورَجَعا إلى اليمن ، فأخبرتُ أبا بكر بحديثهم ، قال : أفلا جئتَ بهم ؟ فلما كان بعدُ قال لي ذو عمرٍو : يا جريرُ إنَّ بك عليَّ كرامةً ، وإني مُخبرُكَ خبراً : إنكم مَعشرَ العرب لن تَزالوا بخير ما كنتم إذا هلك أميرٌ تأمَّرْتم في آخر ، فاذا كانت بالسيف كانوا ملوكاً يَغضبونَ غضبَ الملوك ، ويرضَون رِضا الملوك »

قوله (باب ذهاب جرير) أي ابن عبد الله البجلي (إلى اليمن) ذكر الطبراني من طريق ابراهيم بن جرير عن أبيه قال « بعثني النبي ﷺ إلى اليمن أقاتلهم وأدعوهم أن يقولوا لا إله إلا الله » فالذي يظهر أن هذا البعث غير بعثه إلى هدم ذي الخلصة ، ويحتمل أن يكون بعثه إلى الجهتين على الترتيب ، ويؤيده ماوقع عند ابن حبان في حديث جرير « أن النبي ﷺ قال له : ياجرير إنه لم يبق من طواغيت الجاهلية إلا بيت ذي الخلصة » فانه يشعر بتأخير هذه القصة جدا ، وسيأتي في حجة الوداع أن جريرا شهدها فكأن إرساله كان بعدها ، فهدمها ثم توجه إلى اليمن ، ولهذا لما رجع بلغته وفاة النبي ﷺ . قوله (حدثني عبد الله بن أبي شيبة) هو أبو بكر واسم أبيه محمد بن أبي شيبة واسمه إبراهيم بن عثمان العبسي بالموحدة الحافظ ، وابن إدريس هو عبد الله ، وقيس هو ابن أبي حازم . والاسناد كله كوفيون . قوله (كنت باليمن) في رواية أبي إسحق عن جرير عند ابن عساكر أن النبي ﷺ بعثه إلى ذي عمرو وذي الكلاع يدعوهما الى الاسلام فاسلما ، قال « وقال لي ذو الكلاع ادخل على أم شرحبيل » يعني زوجته . وعند الواقدي في الردة باسانيد متعددة نحو هذا . قوله (فلقيت رجلين من أهل اليمن) في رواية الاسماعيلي « كنت باليمن ، فاقبلت ومعي ذو الكلاع وذو عمرو » وهذه الرواية أبين ، وذلك أن جريرا قضى حاجته من اليمن وأقبل راجعا يريد المدينة فصحبه من ملوك اليمن ذو الكلاع وذو عمرو ، فأما ذو الكلاع فهو بفتح الكاف وتخفيف اللام واسمه اسميفع بسكون المهملة وفتح الميم وسكون التحتانية وفتح الفاء وبعدها مهملة ، ويقال أيفع بن باكوراء ويقال ابن حوشب بن عمرو . وأما ذو عمرو فكان أحد ملوك اليمن وهو من حمير أيضا ، ولم أقف على اسم غيره ، ولا رأيت من أخباره أكثر مما ذكر في حديث الباب ، وكانا عزما على التوجه إلى المدينة فلما بلغهما وفاة النبي ﷺ رجعا إلى اليمن ثم هاجرا في زمن عمر . قوله (لئن كان الذي تذكر من أمر صاحبك) أي حقا ، في رواية الاسماعيلي « لئن كان كما تذكر » وقوله « لقد مر على أجله » جواب لشرط مقدر ، أي ان أخبرتني بهذا أخبرك بهذا ، وهذا قاله ذو عمرو عن اطلاع من الكتب القديمة لأن اليمن كان أقام بها جماعة من اليهود فدخل كثير من

أهل اليمن فى دينهم وتعلموا منهم ، وذلك بين فى قوله ﷺ لمعاذ لما بعثه إلى اليمن إنك ستأتى قوما أهل كتاب ، وقال الكرمانى يحتمل أن يكون سمع من بعض القادمين من المدينة سرا ، أو أنه كان فى الجاهلية كاهنا ، أو أنه صار بعد إسلامه محدَّثا أى بفتح الدال ، وقد تقدم تفسيره بأنه الملهم . قلت : وسياق الحديث يدل على ما قررته لأنه علق ما ظهر له من وفاته على ما أخبره به جرير من أحواله ، ولو كان ذلك مستفادا من غير ما ذكرته لما احتاج إلى بناء ذلك على ذلك . لأن الاولين خبر محض والثالث وقوع شىء فى النفس عن غير قصد ، وقد روى الطبرانى من طريق زياد بن علاقة عن جرير فى هذه القصة قال « قال لى حبر باليمن » وهذا يؤيد ما قلته فلله الحمد . قوله (فأخبرت أبا بكر بحديثهم قال أفلا جئت بهم) كأنه جمع باعتبار من كان معهما من الأتباع . قوله (فلما كان بعد الخ) لعل ذلك كان لما هاجر ذو عمرو فى خلافة عمر ، وذكر يعقوب بن شبة باسناد له أن ذا الكلاع كان معه اثنا عشر ألف بيت من مواليه ، فسأله عمر بيعهم ليستعين بهم على حرب المشركين فقال ذو الكلاع : هم أحرار فأعتقهم فى ساعة واحدة . وروى سيف فى الفتوح أن أبا بكر بعث أنس بن مالك يستنفر أهل اليمن إلى الجهاد فرحل ذو الكلاع ومن أطاعه . وذكر ابن الكلبى فى النسب أن ذا الكلاع كان جميلا ، فكان إذا دخل مكة يتعمم . وشهد صفين مع معاوية وقتل بها . قوله (تآمرتم) بمد الهمزة وتخفيف الميم أى تشاورتم ، أو بالقصر وتشديد الميم أى أقمتم أميرا منكم عن رضا منكم أو عهد من الأول . قوله (فاذا كانت) أى الإمارة (بالسيف) أى بالقهر والغلبة (كانوا ملوكا) أى الخلفاء ، وهذا دليل على ما قررته أن ذا عمرو كان له اطلاع على الأخبار من الكتب القديمة ، واشارته بهذا الكلام تطابق الحديث الذى أخرجه أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره من حديث سفينة أن النبى ﷺ قال « الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا » قال ابن التين : ماقاله ذو عمرو وذو الكلاع لا يكون إلا عن كتاب أو كهانة ، وما قاله ذو عمرو لا يكون إلا عن كتاب . قلت : ولا أدرى لم فرق بين المقالتين والاحتمال فيهما واحد ، بل المقالة الأخيرة يحتمل أن تكون من جهة التجربة

٦٥ - باب غزوة سِيفِ البحر ، وهم يتلقَّون عِيراً لقُريش ، وأميرُهم أبو عبيدة

٤٣٦٠ - حدثنا إسماعيلُ قال حدثنى مالكٌ عن وَهب بن كَيسانَ عن جابر بن عبد الله رضىَ اللهُ عنهما أنه قال « بَعثَ رسولُ الله ﷺ بَعثاً قِبَلَ الساحلِ وأمَّرَ عليهم أبا عُبيدةَ بن الجراح وهم ثلاثمائة ، فخرجنا وكنَّا ببعضِ الطريق فَنِيَ الزّاد ، فأمرَ أبو عُبيدةَ بأزواد الجيش فجمعَ ، فكان مِزْوَدَى تمر ، فكان يقوتُنا كلَّ يوم قليلا قليلا حتى فنِيَ ، فلم يكن يصيبُنا إلا تمرةٌ تمرة ، فقلتُ : ما تغنى عنكم تمرة ؟ فقال : لقد وَجَدنا فَقْدَها حين فنِيَت . ثم انتهينا إلى البحر ، فاذا حُوت مثلُ الظَّرِب ، فأكل منه القومُ ثمانَ عشرةَ ليلة . ثم أمر أبو عُبيدةَ بضِلعَين من أضلاعه فنُصِبا ، ثم أمرَ براحلةٍ فرُحِلَت ، ثم مرَّت تحتهما ، فلم تُصِبهما »

٤٣٦١ - حدثنا علىُّ بن عبد الله حدثنا سفيانُ قال : الذى حفِظناهُ من عمرِو بن دينار قال « سمعتُ جابرَ بن عبد الله يقول : بعثَنا رسولُ الله ﷺ ثلاثمائةِ راكب ، أميرُنا أبوعُبيدةَ بن الجراح نرصُدُ عِيرَ قُرَيش

فأقمنا بالساحل نصفَ شهر ، فأصابنا جوع شديدٌ حتى أكلنا الخبَط ، فسُمِّيَ ذلك الجيشُ جيشَ الخبَط ، فألقى لنا البحر دابَّةً يقال لها العنبرُ فأكلنا منه نصفَ شهر ، وادَّهنَّا من وَدَكِهِ حتى ثابت إلينا أجسامُنا . فأخذَ أبو عُبيدةَ ضِلَعاً من أضلاعه فنصَبَهُ فعمدَ إلى أطول رجل معه . قال سفيان مرة : ضِلعاً من أضلاعه فنصبه ، وأخذَ رجُلاً وبعيراً فمرَّ تحتَهُ . قال جابر : وكان رجلٌ منَ القوم نحرَ ثلاثَ جَزائرَ ، ثم نحرَ ثلاث جزائر ، ثم نحرَ ثلاث جزائر ، ثم انَّ أبا عُبيدةَ نهاه » . وكان عمرو يقول « أخبرنا أبو صالح أن قيسَ بن سعدٍ قال لأبيه : كنتُ في الجيشِ فجاعوا . قال : انحرْ ، قال : نحرتُ . قال : ثم جاعوا قال : انحر ، قال : نحرتُ . قال : ثم جاعوا ، قال : انحر ، قال نحرتُ . ثم جاعوا ، قال : انحر ، قال : نُهيتُ »

٤٣٦٢ — حدثنا مسدَّد حدَّثنا يحيى عن ابن جُرَيج قال أخبرَني عمرو أنه سمع جابراً رضى الله عنه يقول « غزونا جيش الخبَط ، وأمِّرَ أبو عبيدةَ فجعنا جوعاً شديداً ، فألقى البحرُ حوتاً ميِّتاً لم نَرَ مثلَه يقال له العنبر ، فأكلنا منه نصفَ شهر . فأخذَ أبو عُبيدةَ عظماً من عظامه ، فمرَّ الراكبُ تحتَه ، فأخبرني أبو الزُّبير أنه سمع جابراً يقول : قال أبو عبيدةَ : كلوا . فلما قدِمنا المدينةَ ذكرنا ذلك للنبيِّ ﷺ فقال : كلوا رزقاً أخرجهُ الله ، أطعمونا إن كان معكم ، فأتاهُ بعضهم بعضو فأكلَه »

قوله (باب غزوة سيف البحر) هو بكسر المهملة وسكون التحتانية وآخره فاء ، أى ساحل البحر . قوله (وهم يتلقون عير القريش) هو صريح ما فى الرواية الثانية فى الباب حيث قال فيها « نرصد عير قريش » وقد ذكر ابن سعد وغيره : أن النبي ﷺ بعثهم إلى حى من جهينة بالقبلية بفتح القاف والموحدة مما يلى ساحل البحر ، بينهم وبين المدينة خمس ليال ، وأنهم انصرفوا ولم يلقوا كيدا ، وأن ذلك كان فى رجب سنة ثمان . وهذا لا يغاير ظاهره ما فى الصحيح لأنه يمكن الجمع بين كونهم يتلقون عيرا لقريش ويقصدون حيا من جهينة ، ويقوى هذا الجمع ما عند مسلم من طريق عبيد الله بن مقسم عن جابر قال « بعث رسول الله ﷺ بعثا إلى أرض جهينة » فذكر هذه القصة ، لكن تلقى عير قريش ما يتصور أن يكون فى الوقت الذى ذكره ابن سعد فى رجب سنة ثمان لأنهم كانوا حينئذ فى الهدنة ، بل مقتضى ما فى الصحيح أن تكون هذه السرية فى سنة ست أو قبلها قبل هدنة الحديبية ، نعم يحتمل أن يكون تلقيهم للعير ليس لمحاربتهم بل لحفظهم من جهينة ، ولهذا لم يقع فى شىء من طرق الخبر أنهم قاتلوا أحدا ، بل فيه أنهم قاموا نصف شهر أو أكثر فى مكان واحد ، فالله أعلم . قوله (عن وهب بن كيسان عن جابر (١)) قوله (قبل الساحل) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهته ، ووقع فى رواية عبادة بن الوليد بن عبادة « سيف البحر » وسأذكر من أخرجها . قوله (وأمر عليهم أبا عبيدة) فى رواية أبى حمزة الخولانى عن جابر بن أبى عاصم فى الأطعمة « تأمر علينا قيس بن سعد بن عبادة على عهد رسول الله ﷺ » والمحفوظ ما اتفقت عليه روايات الصحيحين

(١) بياض بالاصل

أنه أبو عبيدة وكأن أحد رواته ظن من صنيع قيس بن سعد فى تلك الغزوة ما صنع من نحر الإبل التى اشتراها أنه كان أمير السرية ، وليس كذلك . قوله خرجنا فكنا ببعض الطريق فنى الزاد ، فأمر أبو عبيدة بأزواد الجيش فجمع فكان مزود تمر) المزود بكسر الميم وسكون الزاى ما يحمل فيه الزاد . قوله (فكان يقوتنا) بفتح أوله والتخفيف من الثلاثى ، وبضمه والتشديد من التقويت . قوله (كل يوم قليلا قليلا حتى فنى فلم يكن يصيبنا إلا تمرة تمرة) ظاهر هذا السياق أنهم كان لهم زاد بطريق العموم وأزواد بطريق الخصوص . فلما فنى الذى بطريق العموم اقتضى رأى أبى عبيدة أن يجمع الذى بطريق الخصوص لقصد المساواة بينهم فى ذلك ففعل ، فكان جميعه مزودا واحدا ، ووقع عند مسلم من حديث أبى الزبير عن جابر « بعثنا رسول الله ﷺ وأمر علينا أبا عبيدة ، فتلقينا لقريش ، وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره ، وكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة » وظاهره مخالف لرواية الباب ، ويمكن الجمع بأن الزاد العام كان قدر جراب ، فلما نفد وجمع أبو عبيدة الزاد الخاص اتفق أنه أيضا كان قدر جراب ويكون كل من الراويين ذكر ما لم يذكره الآخر ، وأما تفرقة ذلك تمرة تمرة فكان فى ثانى الحال . وقد تقدم فى الجهاد من طريق هشام بن عروة عن وهب بن كيسان فى هذا الحديث « خرجنا ونحن ثلاثمائة نحمل زادنا على رقابنا ، ففنى زادنا ، حتى كان الرجل منا يأكل كل يوم تمرة » . وأما قول عياض يحتمل أنه لم يكن فى أزوادهم تمر غير الجراب المذكور فردود لأن حديث الباب صريح فى أن الذى اجتمع من أزوادهم كان مزود تمر ، ورواية أبى الزبير صريحة فى أن النبى ﷺ زودهم جرابا من تمر ، فصح أن التمر كان معهم من غير الجراب . وأما قول غيره يحتمل أن يكون تفرقته عليهم تمرة تمرة كان من الجراب النبوى قصداً لبركته ، وكان يفرق عليهم من الأزواد التى جمعت أكثر من ذلك ، فبعيد من ظاهر السياق بل فى رواية هشام بن عروة عند ابن عبد البر « فقلت أزوادنا حتى ماكان يصيب الرجل منا إلا تمرة » . قوله (فقلت : ماتغنى عنكم تمرة) ؟ هو صريح فى أن السائل عن ذلك وهب بن كيسان فيفسر به المبهم فى رواية هشام بن عروة التى مضت فى الجهاد فان فيها « فقال رجل يا أبا عبد الله - وهى كنية جابر - أين كانت تقع التمرة من الرجل » ؟ وعند مسلم من رواية أبى الزبير أنه ايضا سئل عن ذلك فقال « لقد وجدنا فقدها حين فنيت » أى مؤثرا . وفى رواية أبى الزبير « فقلت كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : نمصها كما يمص الصبى الثدى ، ثم نشرب عليها الماء ، فتكفينا يومنا الى الليل » . قوله فى الرواية الثانية (فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط) بفتح المعجمة والموحدة بعدها مهملة هو ورق السلم ، فى رواية أبى الزبير « وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله ، وهذا يدل على أنه كان يابسا ، بخلاف ما جزم به الداودى أنه كان أخضر رطبا . ووقع فى رواية الخولانى « وأصابتنا مخمصة » . قوله (ثم انتهينا إلى البحر) أى إلى ساحل البحر ، وهو صريح الرواية الثانية ، وفى رواية أبى الزبير « فانطلقنا على ساحل البحر » . قوله (فاذا حوت مثل الظرب) أما الحوت فهو اسم جنس لجميع السمك ، وقيل هو مخصوص بما عظم منها ، والظرب بفتح المعجمة المشالة : ووقع فى بعض النسخ بالمعجمة الساقطة حكاها ابن التين : والأول أصوب ، وبكسر الراء بعدها موحدة : الجبل الصغير . وقال القزاز : هو بسكون الراء إذا كان منبسطا ليس بالعالى : وفى رواية أبى الزبير « فوقع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم : فأتيناه فاذا هو دابة تدعى العنبر » وفى الرواية الثانية « فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر » وفى رواية الخولانى « فهبطنا بساحل البحر فاذا نحن بأعظم حوت » ، قال أهل اللغة : العنبر سمكة بحرية كبيرة يتخذ من جلدها

الترصة ، ويقال إن العنبر المشموم رجيع هذه الدابة . وقال ابن سيناء : بل المشموم يخرج من البحر ، وإنما يؤخذ من أجواف السمك الذى يبتلعه . ونقل الماوردى عن الشافعى قال : سمعت من يقول رأيت العنبر نابتا فى البحر ملتويا مثل عنق الشاة ، وفى البحر دابة تأكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفها ، فيخرج العنبر من بطنها. وقال الازهرى: العنبر سمكة تكون بالبحر الأعظم يبلغ طولها خمسين ذراعا يقال لها بالة وليست بعربية : قال الفرزدق :

فبتنا كأن العنبر الورد بيننا وبالة بحر فاؤها قد تخرما

أى قد تشقق . ووقع فى رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار فى أواخر الباب « فألقى لنا البحر حوتا ميتا » واستدل به على جواز أكل ميتة السمك ، وسيأتى البحث فيه فى كتاب الأطعمة إن شاء الله تعالى . **قوله** (فأكل منه القوم ثمان عشرة ليلة) فى رواية عمرو بن دينار (فأكلنا منه نصف شهر ، وفى رواية أبى الزبير « فأقمنا عليها شهرا » ويجمع بين هذا الاختلاف بأن الذى قال ثمان عشرة ضبط مالم يضبطه غيره ، وأن من قال نصف شهر ألغى الكسر الزائد وهو ثلاثة أيام ، ومن قال شهرا جبر الكسر أو ضم بقية المدة التى كانت قبل وجدانهم الحوت اليها ، ورجح النووى رواية أبى الزبير لما فيها من الزيادة ، وقال ابن التين : إحدى الروايتين وهم . انتهى . ووقع فى رواية الحاكم « اثنى عشر يوما » وهى شاذة ، وأشد منها شذوذا رواية الخولانى « فأقمنا قبلها ثلاثا » ولعل الجمع الذى ذكرته أولى . والله أعلم . **قوله** فى الرواية الثانية (حتى ثابت) بمثلثة أى رجعت ، وفيه إشارة إلى أنهم أصابهم هزال من الجوع السابق . **قوله** (وادهنا من ودكه) بفتح الواو والمهملة أى شحمه ، وفى رواية أبى الزبير « فلقد رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقطع منه الفدر كالثور » . والوقب بفتح الواو وسكون القاف بعدها موحدة هى النقرة التى تكون فيها الحدقة ، والفدر بكسر الفاء وفتح الدال جمع فدرة بفتح ثم سكون وهى القطعة من اللحم ومن غيره ، وفى رواية الخولانى « لحملنا ما شئنا من قديد وودك فى الاسقية والغرائر » . **قوله** (ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصبا) كذا فيه ، واستشكل لأن الضلع مؤنثة ، ويجاب بأن تأنيثه غير حقيقى فيجوز فيه التذكير . **قوله** (ثم أمر براحلة فرحلت ثم مرت تحتهما فلم تصبهما) وفى الرواية الثانية « فعمد إلى أطول رجل معه فمر تحته » ، وفى حديث عبادة بن الصامت عند ابن إسحق « ثم أمر بأجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجل منا فخرج من تحتهما وما مست رأسه » وهذا الرجل لم أقف على اسمه ، وأظنه قيس بن سعد بن عبادة فان له ذكرا فى هذه الغزوة كما ستراه بعد ، وكان مشهورا بالطول ، وقصته فى ذلك مع معاوية لما أرسل اليه ملك الروم بالسراويل معروفة ، فذكرها المعافى الحريرى فى الجليس وأبو الفرج الأصبهانى وغيرهما ، ومحصلها أن أطول رجل من الروم نزع له قيس بن سعد سراويله فكان طول قامة الرومى ، بحيث كان طرفها على أنفه وطرفها بالأرض ، وعوتب قيس فى نزع سراويله فى المجلس فأنشد :

أردت لكيما يعلم الناس أنها سراويل قيس والوفود شهود
وان لا يقولوا غاب قيس وهذه سراويل عادى نمته ثمود

وزاد مسلم فى رواية أبى الزبير « فأخذ أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم فى وقب عينه » والوقب تقدم ضبطه وهو حفرة العين فى عظم الوجه ، وأصله نقرة فى الصخرة يجتمع فيها الماء والجمع وقاب بكسر أوله ، ووقع فى آخر

صحيح مسلم من طريق عبادة بن الوليد « ان عبادة بن الصامت قال : خرجت أنا وأبي نطلب العلم - فذكر حديثا طويلا وفي آخره - وشكا الناس إلى رسول الله ﷺ الجوع فقال : عسى الله أن يطعمكم ، فأتينا سيف البحر فزخر البحر زخرة فألقى دابة فأورينا على شقها النار فاطبخنا واشتوينا وأكلنا وشبعنا . قال جابر : فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عد خمسة في حجاج عينها وما يرانا أحد ، حتى خرجنا وأخذنا ضلعا من أضلاعها فقوسناه ثم دعونا بأعظم رجل في الركب وأعظم جمل في الركب وأعظم كفل في الركب فدخل تحته ما يطأطأ رأسه » وظاهر سياقه أن ذلك وقع لهم في غزوة مع النبي ﷺ ، لكن يمكن حمل قوله فأتينا سيف البحر على أنه معطوف على شيء محذوف تقديره : فبعثنا النبي ﷺ في سفر فأتينا الخ ، فيتحد مع القصة التي في حديث الباب . **قوله** في الرواية الثانية (فأخذ أبو عبيدة ضلعا من أضلاعه) كذا للاكثر ، وللمستملي «من أعضائه » والأول أصوب لأن في السياق « قال سفيان مرة ضلعا من أعضائه » فدل على أن الرواية الأولى « من أضلاعه » . **قوله** في الرواية الثانية (وكان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر) أي عندما جاعوا ، ووقع في رواية الخولاني « سبع جزائر » . **قوله** (وكان عمرو) هو ابن دينار ، وأبو صالح هو ذكوان السمان . **قوله** (ان قيس بن سعد قال لابيه : كنت في الجيش لجاعوا ، قال : انحر) وهذا صورته مرسل لأن عمرو بن دينار لم يدرك زمان تحديث قيس لأبيه ، لكنه في مسند الحميدي موصول أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » من طريقه ولفظه « عن أبي صالح عن قيس بن سعد بن عبادة قال : قلت لأبي وكنت في ذلك الجيش جيش الخبط فأصاب الناس جوع ، قال لي : انحر . قلت : نحرت » فذكره وفي آخره « قلت نهيت » وذكر الواقدي باسناد له أن قيس بن سعد لما رأى ما بالناس قال : من يشتري مني تمرا بالمدينة بجزور هنا ، فقال له رجل من جهينة : من أنت ؟ فانتسب له ، فقال : عرفت نسبك . فابتاع منه خمس جزائر بخمسة أوسق وأشهد له نفرا من الصحابة ، فامتنع عمر لكون قيس لا مال له ، فقال الأعرابي : ما كان سعد ليجني بابنه في أوسق تمر ، فبلغ ذلك سعدا فغضب ووهب لقيس أربع حوائط أقلها يجد خمسين وسقا » وزاد ابن خزيمة من طريق عمرو بن الحارث عن عمرو بن دينار وقال في حديثه « لما قدموا ذكروا شأن قيس ، فقال النبي ﷺ : إن الجود من شيمة أهل ذلك البيت » وفي حديث الواقدي « ان أهل المدينة بلغهم الجهد الذي قد أصاب القوم ، فقال سعد بن عبادة إن يك قيس كما أعرف فسينحر للقوم » . **قوله** في الرواية الثالثة (وأمر أبو عبيدة) كذا لهم بضم الهمزة وتشديد الميم على البناء للمجهول ، وفي رواية ابن عيينة عند مسلم « وأميرنا أبو عبيدة » . **قوله** (وأخبرني أبو الزبير) القائل هو ابن جريج ، وهو موصول بالاسناد المذكور . **قوله** (أطعمونا إن كان معكم منه ، فآتاه بعضهم) بالمد أي فأعطاه (فأكله) ووقع في رواية ابن السكن « فأتاه بعضهم بعضو منه فأكله » قال عياض وهو الوجه . قلت : في رواية أحمد من طريق ابن جريج التي أخرجها منه البخاري « وكان معنا منه شيء ، فأرسل به اليه بعض القوم فأكل منه » ووقع في رواية أبي حمزة عن جابر عند ابن أبي عاصم في كتاب الاطعمة « فلما قدموا ذكروا لرسول الله ﷺ فقال : لو نعلم أنا ندركه لم يروح لاحببنا لو كان عندنا منه » وهذا لا يخالف رواية أبي الزبير لأنه يحمل على أنه قال ذلك ازديادا منه بعد أن أحضروا له منه ما ذكر ، أو قال ذلك قبل أن يحضروا له منه وكان الذي أحضروه معهم لم يروح فأكل منه ، والله أعلم . وفي الحديث من الفوائد أيضا مشروعية المواساة بين الجيش عند وقوع المجاعة ، وأن الاجتماع على الطعام يستدعي البركة فيه ، وقد اختلفوا في سبب نهي أبي عبيدة قيسا أن يستمر على إطعام

الجيش ، فقيل : لخشية أن تفنى حمولتهم ، وفيه نظر لأن القصة أنه اشترى من غير العسكر ، وقيل : لأنه كان يستدين على ذمته ، وليس له مال فأريد الرفق به ، وهذا أظهر . والله أعلم

٦٦ - باب حجُّ أبي بكرٍ بالناسِ في سنة تِسْعٍ

٤٣٦٣ - حدثني سليمانُ بن داودَ أبو الربيع حدثنا فُليحٌ عن الزُّهريِّ عن حُميدِ بن عبد الرحمن عن أبي هريرة « انَّ أبا بكرٍ الصديقَ رضي اللهُ عنه بَعثه في الحجَّةِ التي أمَّرهُ النبيُّ ﷺ عليها قبلَ حجةِ الوَداع يومَ النحر في رَهطٍ يُؤذِّنُ في الناس : لا يحجُّ بعدَ العام مُشرِكٌ ، ولا يَطوفُ بالبيتِ عُريانٌ »

٤٣٦٤ - حدثنا عبدُ الله بن رَجاء حدثنا إسرائيلُ عن أبي إسحاقَ عن البراء رضيَ اللهُ عنه قال « آخرُ سورةٍ نَزلَتْ كاملةً بَراءة، وآخرُ سورةٍ نزلَتْ خاتمةُ سورةِ النساء ﴿ يَستفتونَكَ قلِ اللهُ يُفتيكم في الكلالة ﴾ »

[الحديث ٤٣٦٤ - أطرافه في : ٤٦٠٥ ، ٤٦٥٤ ، ٦٧٤٤]

قوله (حج أبي بكر بالناس في سنة تسع) كذا جزم به ، ونقل المحب الطبري عن صحيح ابن حبان أن فيه عن أبي هريرة « لما قفل النبي ﷺ من حنين اعتمر من الجعرانة وأمر أبا بكر في تلك الحجة » قال المحب : إنما حج أبو بكر سنه تسع والجعرانة كانت سنة ثمان ، قال : وانما حج فيها عتاب بن أسيد ، كذا قال ، وكأنه تبع الماوردي فانه قال : إن النبي ﷺ أمر عتابا أن يحج بالناس عام الفتح ، والذي جزم به الأزرقي في « أخبار مكة » خلافه فقال : لم يبلغنا أنه استعمل في تلك السنة على الحج أحدا ، وإنما ولى عتابا إمرة مكة فحج المسلمون والمشركون جميعا وكان المسلمون مع عتاب لكونه الأمير . قلت : والحق أنه لم يختلف في ذلك ، وإنما وقع الاختلاف في أي شهر حج أبو بكر ، فذكر ابن سعد وغيره باسناد صحيح عن مجاهد أن حجة أبي بكر وقعت في ذي القعدة ، ووافقه عكرمة بن خالد فيما أخرجه الحاكم في « الاكليل » ، ومن عدا هذين إما مصرح بأن حجة أبي بكر كانت في ذي الحجة - كالداودي وبه جزم من المفسرين الرماني والثعلبي والماوردي وتبعهم جماعة - وإما ساكت . والمعتمد ما قاله مجاهد وبه جزم الأزرقي . ويؤيده أن ابن إسحق صرح بأن النبي ﷺ أقام بعد أن رجع من تبوك رمضان وشوالا وذا القعدة ثم بعث أبا بكر أميرا على الحج ، فهو ظاهر في أن بعث أبي بكر كان بعد إنسلاخ ذي القعدة ، فيكون حجه في ذي الحجة على هذا والله أعلم . واستدل بهذا الحديث على أن فرض الحج كان قبل حجة الوداع ، والأحاديث في ذلك كثيرة شهيرة ، وذهب جماعة إلى أن حج أبي بكر هذا لم يسقط عنه الفرض بل كان تطوعا قبل فرض الحج ولا يخفى ضعفه . ولبسط تقرير ذلك موضع غير هذا . وقال ابن القيم في الهدى . ويستفاد أيضا من قول أبي هريرة في حديث الباب « قبل حجة الوداع » أنها كانت سنة تسع لأن حجة الوداع كانت سنة عشر اتفاقا ، وذكر ابن إسحق أن خروج أبي بكر كان في ذي القعدة ، وذكر الواقدي أنه خرج في تلك الحجة مع أبي بكر ثلاثمائة من الصحابة ، وبعث معه رسول الله ﷺ عشرين بدنة . ثم ذكر المصنف في الباب حديثين : أحدهما حديث أبي هريرة « ان النبي ﷺ بعثه في رهط يؤذن في الناس أن لا يحج بعد العام مشرك » هكذا أورده مختصرا ، وسيأتي في تفسير سورة براءة تام السياق ، ويأتي تمام شرحه هناك . ثانيهما حديث البراء « آخر سورة نزلت كاملة براءة » الحديث ،

وسيأتى شرحه فى التفسير أيضا وبيان ما وقع فيه من الاشكال من قوله « كاملة » والغرض منه الإشارة إلى أن نزول قوله تعالى ﴿ إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ الآية كان فى هذه القصة ، أشار إلى ذلك الاسماعيلى ودقق فى ذلك على خلاف عادته من الاعتراض على مثل ذلك . وقد ذكر ابن إسحق باسناد مرسل قال « نزلت براءة وقد بعث النبي ﷺ عليا على الحج ، فقيل لو بعثت بها إلى أبى بكر فقال . لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتى ، ثم دعا عليا فقال : اخرج بصدر براءة ، وأذن فى الناس يوم النحر بمنى إذا اجتمعوا » فذكر الحديث . وروى أحمد من طريق محرز بن أبى هريرة عن أبيه قال « كنت مع على بن أبى طالب ، فكنت أنادى حتى صحل صوتى » الحديث . ومن طريق زيد بن يثيع قال « سألت عليا بأى شيء بعثت فى الحجة ؟ قال بأربع : لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فعهده إلى مدته » وأخرجه الترمذى من هذا الوجه وصححه . (تنبيه) : وقع هنا ذكر حجة أبى بكر قبل الوفود ، والواقع أن ابتداء الوفود كان بعد رجوع النبي ﷺ من الجعرانة فى أواخر سنة ثمان وما بعدها ، بل ذكر ابن إسحق أن الوفود كانوا بعد غزوة تبوك . نعم اتفقوا على أن ذلك كله كان فى سنة تسع . قال ابن هشام « حدثنى أبو عبيدة قال : كانت سنة تسع تسمى سنة الوفود » وقد تقدم فى غزوة الفتح فى حديث عمرو ابن سلمة « كانت العرب تلوم بأسلامها الفتح » الحديث . فلما كان الفتح بادر كل قوم باسلامهم ، ولعل ذلك من تصرف الرواة كما قدمته غير مرة ، وسيأتى نظير هذا فى تقديم حجة الوداع على غزوة تبوك ، وقد سرد محمد بن سعد فى الطبقات الوفود ، وتبعه الدمياطى فى السيرة التى جمعها ، وتبعه ابن سيد الناس ، ومغلطاى ، وشيخنا فى نظم السيرة ومجموع ما ذكروه يزيد على الستين

٦٧ - باب . وفدُ بنى تميم

٤٣٦٥ - حدثنا أبو نُعَيم حدَّثنا سفيانُ عن أبى صَخرةَ عن صَفوانَ بن مُحرِز المازنى عن عِمرانَ بن حُصينٍ رضىَ اللهُ عنهما قال « أتى نفرٌ من بنى تميمٍ النبىَّ ﷺ فقال : اقبلوا البُشرَى يابنى تميم . قالوا : يا رسول الله ، قد بَشَّرتنا . فأعطِنا . فرِىءَ ذلكَ فى وَجهِهِ ، فجاء نفرٌ من اليمنِ فقال : اقبلوا البُشرَى إذ لم يَقبلْها بنو تميم . قالوا : قد قَبِلنا يا رسولَ الله »

قوله (وفد بنى تميم) أى ابن مر بضم الميم وتشديد الراء ابن أد بضم الهمزة وتشديد الدال المهملة ابن طابخة بموحدة مكسورة ثم معجمة ابن الياس بن مضر بن نزار ، وذكر ابن إسحق أن أشراف بنى تميم قدموا على النبى ﷺ منهم عطارد بن حاجب الدارى والأقرع بن حابس الدارمى والزبرقان بن بدر السعدى وعمرو بن الأهتم المنقرى والحباب بن يزيد المجاشعى ونعيم بن يزيد بن قيس بن الحارث وقيس بن عاصم المنقرى ، قال ابن إسحق : ومعهم عيينة بن حصن ، وكان الأقرع وعيينة شهدا الفتح ثم كانا مع بنى تميم ، فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله ﷺ من وراء حجرته ، فذكر القصة . وسيأتى بيان ذلك فى تفسير سورة الحجرات إن شاء الله تعالى . ثم ذكر المصنف فى الباب حديث عمران بن حصين فى قوله ﷺ « اقبلوا البشرى يابنى تميم » الحديث وقد تقدم شرحه فى

أول بدء الخلق

٦٨ - باب . قال ابنُ إسحاقَ : غزوةُ عُيَيْنةَ بن حِصنِ بن حُذَيفةَ بنِ بدرٍ بنى العَنبرِ من بنى تميم بَعثَهُ النبيُّ ﷺ اليهم ، فأغار وأصاب منهم ناساً ، وسَبى منهم سباء

٤٣٦٦ - حدّثني زهيرُ بن حرب حدثنا جَريرٌ عن عُمارةَ بن القَعْقاعِ عن أبى زُرعةَ عن أبى هريرةَ رضى الله عنه قال « لا أزالُ أُحِبُّ بنى تميم بعدَ ثلاثٍ سمعتُهنَّ من رسولِ اللهِ ﷺ يقولها فيهم : هم أشدُّ أُمَّتى عَلَى الدجّال . وكانت فيهم سَبيَّةٌ عندَ عائشةَ فقال : أعتِقيها فانها من ولَدِ اسماعيل . وجاءت صدَقاتُهم فقال : هٰذه صدقاتُ قومٍ أو قومى »

٤٣٦٧ - حدّثني إبراهيمُ بن موسى حدثنا هِشامُ بن يوسف أن ابنَ جُرَيج أخبرَهم عن ابنِ أبى مُلَيكةَ أنّ عبدَ الله بن الزُّبير أخبرَهم أنهُ قدمَ رَكب من بنى تميم عَلَى النبيِّ ﷺ فقال أبو بكر : أمِّرِ القَعْقاعَ بن مَعْبَدِ ابن زُرارةَ . فقال عمرُ : بل أمِّرِ الأقرعَ بن حابِس . قال أبو بكر : ما أردتَ إلاّ خِلافى . قال عمر : ما أردتُ خِلافَكَ . فتمارَيا حتىٰ ارتفعت أصواتُهما ، فنزَلَ فى ذلك [١ الحجرات] : ﴿ يا أيُّها الذين آمَنوا لا تُقدِّموا بينَ يدَى اللهِ ورسوله ﴾ حتىٰ انقضَتْ

[الحديث ٤٣٦٧ _ أطرافه فى : ٤٨٤٥ ، ٤٨٤٧ ، ٧٣٠٢]

ثم قال : (باب قال ابن إسحق غزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر) يعنى الفزارى (بنى العنبر من بنى تميم بعثه النبى ﷺ اليهم فأغار وأصاب منهم ناسا وسبى منهم سباء) انتهى . وذكر الواقدى أن سبب بعث عيينة أن بنى تميم أغاروا على ناس من خزاعة ، فبعث النبى ﷺ اليهم عيينة بن حصن فى خمسين ليس فيهم أنصارى ولا مهاجرى ، فاسر منهم أحد عشر رجلا وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيا ، فقدم رؤساؤهم بسبب ذلك . قال ابن سعد : كان ذلك فى المحرم سنة تسع . ثم ذكر المصنف حديث أبى هريرة «لا أزال أحب بنى تميم» . قوله (وكانت فيهم) فى رواية الكشميهنى « منهم » . قوله (سبية) بفتح المهملة وكسر الموحدة وتشديد التحتانية وتخفيفها ثم همزة ، أى جارية مسبية فعيلة بمعنى مفعولة ، وقد تقدم الكلام على اسمها وتسمية بعض من أسر معها وشرح هذه القصة من هذا الحديث فى كتاب العتق . قوله (وجاءت صدقاتهم فقال : هذه صدقات قوم ، أو قومى) كذا وقع بالشك وقوم بالكسر بغير تنوين ، وفى رواية أبى يعلى عن زهير بن حرب شيخ البخارى فيه « صدقات قومى » بغير تردد . قوله (فى حديث عبد الله بن الزبير الآخر (قدم ركب من بنى تميم فقال أبو بكر : أمر القعقاع) سيأتى شرح هذا الحديث مستوفى فى أول تفسير سورة الحجرات إن شاء الله تعالى

٦٩ - باب وفدِ عبدِ القَيس

٤٣٦٨ - حدّثني إسحاقُ اخبرَنا أبو عامرٍ العَقَدىُّ حدثنا قُرَّةُ عن أبى جَمرةَ « قلتُ لابنِ عبّاسٍ رضيَ

الله عنهما : إنَّ لي جرَّةً تنتبذُ لي نبيذاً فأشربه حُلواً في جر ، إن أكثرتُ منه فجالستُ القومَ فأطلتُ الجلوسَ خشيت أن أفتضحَ . فقال : قَدِمَ وَفدُ عبدِ القيس على رسولِ اللهِ ﷺ فقال : مرحباً بالقوم غيرَ خَزايا ولا النَّدامى . فقالوا : يارسولَ الله إنَّ بيننا وبينَكَ المشركينَ من مُضَر ، وإنّا لا نَصِلُ إليكَ إلاّ في أشهُرِ الحُرُم ، حدِّثنا بجُمَلٍ منَ الأمرِ إن عمِلنا بهِ دخلنا الجنَّة ونَدعو بهِ مَن وراءنا . قال : آمركم بأربَع ، وأنهاكم عن أربع : الإيمانِ بالله - هل تدرونَ ما الإيمانُ بالله ؟ شهادةُ أن لا إلهَ إلا الله - وإقامُ الصلاةِ ، وإيتاء الزكاةِ ، وصَومُ رمضانَ وأن تُعطوا منَ المغانم الخمسَ . وأنهاكم عن أربع : ما انتُبِذَ في الدُّبّاء ، والنَّقير ، والحَنتَمِ ، والمزفَّت»

٤٣٦٩ — حدثنا سليمانُ بن حرب حدثنا حمّادُ بن زيدٍ عن أبي جمرةَ قال سمعتُ ابنَ عباس يقول « قَدِمَ وَفدُ عبد القَيسِ على النبيِّ ﷺ فقالوا : يارسولَ الله ، إنّا هذا الحيَّ من ربيعة ، وقد حالَت بيننا وبينك كفّارُ مُضَر ، فلسنا نخلُصُ إليكَ إلا في شهرِ حَرام ، فمُرنا بأشياء نأخُذُ بها وندعو إليها مَن وراءنا . قال : آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع : الإيمانِ بالله - شهادةِ أن لا إلهَ إلا الله ، وعقدَ واحدة - وإقام الصلاةِ وإيتاء الزكاة ، وأن تؤدُّوا لله خُمسَ ما غَنِمتم . وأنهاكم عن الدُّبّاء ، والنقير ، والحَنتَم ، والمزفَّت »

قوله (باب وفد عبد القيس) هي قبيلة كبيرة يسكنون البحرين ينسبون إلى عبد القيس بن أفصى بسكون الفاء بعدها مهملة بوزن أعمى ابن دعمى بضم ثم سكون المهملة وكسر الميم بعدها تحتانية ثقيلة ابن جديلة بالجيم وزن كبيرة ابن أسد بن ربيعة بن نزار ، والذي تبين لنا أنه كان لعبد القيس وفادتان : إحداهما قبل الفتح ، ولهذا قالوا للنبي ﷺ « بيننا وبينك كفار مضر » وكان ذلك قديما إما في سنة خمس أو قبلها ، وكانت قريتهم بالبحرين أول قرية أقيمت فيها الجمعة بعد المدينة كما ثبت في آخر حديث في الباب ، وكان عدد الوفد الأول ثلاثة عشر رجلا ، وفيها سألوا عن الإيمان وعن الأشربة ، وكان فيهم الأشج وقال له النبي ﷺ « إن فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة » كما أخرج ذلك مسلم من حديث أبي سعيد ، وروى أبو داود من طريق أم أبان بنت الوازع بن الزارع عن جدها زارع وكان في وفد عبد القيس قال « فجعلنا نتبادر من رواحلنا - يعني لما قدموا المدينة - فنقبل يد النبي ﷺ » ، وانتظر الأشج واسمه المنذر حتى لبس ثوبه فأتى النبي ﷺ فقال له « إن فيك لخصلتين » الحديث وفي حديث هود بن عبد الله بن سعد العصري أنه سمع جده مزيدة العصري قال « بينما النبي ﷺ يحدث أصحابه إذ قال لهم : سيطلع عليكم من ههنا ركب هم خير أهل المشرق ، فقام عمر فتوجه نحوهم فلقي ثلاثة عشر راكبا فبشرهم بقول النبي ﷺ ، ثم مشى معهم حتى أتوا النبي ﷺ ، فرموا بأنفسهم عن ركائبهم فأخذوا يده فقبلوها ، وتأخر الأشج في الركاب حتى أناخها وجمع متاعهم ثم جاء يمشي ، فقال النبي ﷺ : ان فيك خصلتين الحديث أخرجه البيهقي ، وأخرجه البخاري في « الأدب المفرد » مطولا من وجه آخر عن رجل من وفد عبد القيس لم يسمه . ثانيتهما كانت في سنة الوفود ، وكان عددهم حينئذ أربعين رجلا كما في حديث أبي خيرة الصباحي الذي أخرجه ابن منده ، وكان فيهم

الجارود العبدى ، وقد ذكر ابن إسحق قصته وأنه كان نصرانيا فأسلم وحسن إسلامه . ويؤيد التعدد ما أخرجه ابن حبان من وجه آخر أن النبي ﷺ قال لهم « مالى أرى ألوانكم تغيرت » ففيه إشعار بانه كان رآهم قبل التغير . ثم ذكر البخارى فى الباب أحاديث : أحدها حديث ابن عباس ، قوله (قلت لابن عباس إن لى جرة تنتبذ لى نبيذا) أسند الفعل إلى الجرة مجازا ، وقوله « فى جر » يتعلق بجرة وتقديره ان لى جرة كائنة فى جملة جرار ، وقوله « خشيت أن افتضح » أى لانى أصير فى مثل حال السكارى ، وسيأتى الكلام على ذلك فى كتاب الاشربة إن شاء الله تعالى فى الكلام على « باب ترخيص النبي ﷺ فى الأوعية » وقدم حديث الباب فى أواخر كتاب الايمان

٤٣٧٠ - **حدثنا** يحيى بن سليمانَ حدَّثنا ابن وَهب أخبرَنى عمرٌو . وقال بكرُ بن مُضَرَ عن عمرو بن الحارثِ عن بُكَيرٍ أن كُرَيباً مولىٰ ابن عباس حدَّثهُ أن ابنَ عباس وعبدَ الرحمٰن بن أزهرَ والمِسوَرَ بن مَخرَمةَ أرسَلوا إلى عائشةَ رضيَ اللهُ عنها فقالوا : اقرَأ عليها السلام منّا جميعا وسَلْها عن الركعتَين بعدَ العصر ، فانا أُخبرنا أنكِ تصلّيهما ، وقد بلغَنا أنَّ النبيَّ ﷺ نهى عنهما . قال ابنُ عباس : وكنتُ أضربُ مع عمرَ الناسَ عنهما . قال كريب : فدخلتُ عليها وبلغتُها ما أرسلونى . فقالت : سَلْ أمَّ سلمةَ . فأخبرتُهم ، فردُّونى إلى أمِّ سلمةَ بمثل ما أرسلونى الى عائشة ، فقالت أمُّ سلمةَ : سمعتُ النبيَّ ﷺ ينهى عنهما ، وإنه صلى العصر ، ثم دخلَ علىَّ وعندى نِسوة من بنى حَرام من الأنصار فصلاها ، فارسلتُ إليهِ الخادمَ فقلتُ : قُومى الى جَنبه فقولى : تقولُ أمُّ سلمةَ يا رسولَ الله ألم أسمعكَ تنهى عن هاتَين الركعتَين ، فاراكَ تصلّيهما . فان أشارَ بيده فاستأخِرى . ففعلَت الجارية ، فاشار بيدهِ فاستأخَرَت عنه . فلما انصرفَ قال : يابنتَ أبى أمية ، سألتِ عنِ الركعتَينِ بعدَ العصر ، إنهُ أتانى أناس من عبدِ القيسِ بالإسلام من قومِهم ، فشغلونى عن الركعتَينِ اللتَينِ بعد الظهر ، فهما هاتان »

٤٣٧١ - **حدثنى** عبدُ الله بن محمدٍ الجعفىُّ حدَّثنا أبو عامرٍ عبدُ الملكِ حدَّثنا ابراهيمُ هو ابنُ طَهمان عن أبى جمرةَ عنِ ابنِ عباس رضيَ اللهُ عنهما قال « أولُ جمعةٍ جُمعت - بعدَ جمعةٍ جُمعت فى مسجدِ رسولِ اللهِ ﷺ - فى مسجدِ عبدِ القيسِ بجُواثىٰ ، يعنى قريةً من البحرَين »

الحديث الثانى حديث أم سلمة ، **قوله** (أخبرنى عمرو) هو ابن الحارث . **قوله** (وقال بكر بن مضر الخ) وصله الطحاوى من طريق عبد الله بن صالح عن بكر بن مضر باسناده ، وساقه هنا على لفظ بكر بن مضر ، وتقدم فى سجود السهو فى الصلاة من الوجهين ، وساقه على لفظ عبد الله بن وهب وتقدم شرحه هناك . والغرض منه ما فيه من ذكر وفد عبد القيس . الحديث الثالث ، **قوله** (حدثنا أبو عامر عبد الملك) هو ابن عمرو العقدى : **قوله** (بجواثى) بضم الجيم وتخفيف المثلثة ، وقد تقدم ذلك مع شرح الحديث فى كتاب الجمعة

٧٠ - باب وفد بنى حنيفة، وحديث ثمامة بن أثال

٤٣٧٢ - حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثنى سعيد بن أبى سعيد أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه قال « بعث النبى ﷺ خيلا قبل نجد، فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سوارى المسجد، فخرج اليه النبى ﷺ فقال: ماذا عندك يا ثمامة؟ فقال: عندى خير. يا محمد إن تقتلنى تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت. فترك حتى كان الغد ثم قال له: ما عندك يا ثمامة؟ فقال: ما قلت لك: إن تنعم تنعم على شاكر. فتركه حتى كان بعد الغد فقال: ما عندك يا ثمامة؟ فقال: عندى ما قلت لك. فقال: أطلقوا ثمامة. فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل، ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. يا محمد، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلى من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلى. والله ما كان من دين أبغض إلى من دينك، فأصبح دينك أحب الدين إلى. والله ما كان من بلد أبغض إلى من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد إلى. وإن خيلك أخذتنى، وأنا أريد العمرة، فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ، وأمره أن يعتمر. فلما قدم مكة قال له قائل: صبوت؟ قال: لا والله، ولكن أسلمت مع محمد رسول الله ﷺ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبى ﷺ »

قوله (باب وفد بنى حنيفة وحديث ثمامة بن أثال) أما حنيفة فهو ابن لجيم بجيم ابن صعب بن على بن بكر بن وائل، وهى قبيلة كبيرة شهيرة ينزلون اليمامة بين مكة واليمن، وكان وفد بنى حنيفة كما ذكره ابن إسحق وغيره فى سنة تسع، وذكر الواقدى أنهم كانوا سبعة عشر رجلا فيهم مسيلمة. وأما ثمامة بن أثال فأبوه بضم الهمزة وبمثلثة خفيفة ابن النعمان بن مسلمة الحنفى، وهو من فضلاء الصحابة، وكانت قصته قبل وفد بنى حنيفة بزمان، فان قصته صريحة فى أنها كانت قبل فتح مكة كما سنبينه، وكأن البخارى ذكرها هنا استطرادا. ثم ذكر المصنف فيه أربعة أحاديث: الحديث الأول حديث أبى هريرة فى قصة ثمامة، وقد صرح فيه بسماع سعيد المقبرى له من أبى هريرة. وأخرجه ابن إسحق عن سعيد فقال « عن أبيه عن أبى هريرة » وهو من المزيد فى متصل الأسانيد، فان الليث موصوف بأنه أتقن الناس لحديث سعيد المقبرى، ويحتمل أن يكون سعيد سمعه من أبى هريرة، وكان أبوه قد حدثه به قبل، أو ثبته فى شىء منه فحدث به على الوجهين. قوله (بعث النبى ﷺ خيلا قبل نجد) أى بعث فرسان خيل إلى جهة نجد، وزعم سيف فى « كتاب الردة » له أن الذى أخذ ثمامة وأسره هو العباس بن عبد المطلب، وفيه نظر أيضا لأن العباس إنما قدم على رسول الله ﷺ فى زمان فتح مكة، وقصة ثمامة تقتضى أنها كانت قبل ذلك بحيث اعتمر ثمامة ثم رجع إلى بلاده ثم منعهم أن يميروا أهل مكة، ثم شكا أهل مكة إلى النبى ﷺ ذلك، ثم بعث يشفع فيهم عند ثمامة. قوله (ماذا عندك) أى أى شىء عندك؟ ويحتمل أن تكون « ما » استفهامية و « ذا » موصولة

« وعندك » صلته ، أى ما الذى استقر فى ظنك ان أفعله بك ؟ فاجاب بأنه ظن خيرا فقال : عندى يا محمد خير ، أى لأنك لست ممن يظلم ، بل ممن يعفو ويحسن . قوله (إن تقتلنى تقتل ذا دم) كذا للاكثر بمهملة مخففة الميم ، وللكشميهنى « ذم » بمعجمة مثقل الميم ، قال النووى : معنى رواية الأكثر إن تقتل تقتل ذا دم أى صاحب دم لدمه موقع يشتفى قاتله بقتله ويدرك ثأره لرياسته وعظمته ، ويحتمل أن يكون المعنى أنه عليه دم وهو مطلوب به فلا لوم عليك فى قتله . وأما الرواية بالمعجمة فمعناها ذا ذمة ، وثبت كذلك فى رواية أبى داود ، وضعفها عياض بأنه يقلب المعنى لأنه إذا كان ذا ذمة يمتنع قتله . قال النووى : يمكن تصحيحها بأن يحمل على الوجه الأول ، والمراد بالذمة الحرمة فى قومه ، وأوجه الجميع الوجه الثانى لأنه مشاكل لقوله بعد ذلك « وان تنعم تنعم على شاكر » ، وجميع ذلك تفصيل لقوله عندى خير ، وفعل الشرط اذا كرر فى الجزاء دل على فخامة الامر . قوله (قال : عندى ما قلت لك) أى إن تنعم تنعم على شاكر « وهكذا اقتصر فى اليوم الثانى على أحد الشقين . وحذف الامرين فى اليوم الثالث ، وفيه دليل على حذقه وذلك أنه قدم أول يوم أشق الامرين عليه وأشق الامرين لصدور خصومه وهو القتل ، فلما لم يقع اقتصر على ذكر الاستعطاف وطلب الانعام فى اليوم الثانى ، فكأنه فى اليوم الاول رأى أمارات الغضب فقدم ذكر القتل ، فلما لم يقتله طمع فى العفو فاقتصر عليه ، فلما لم يعمل شيئا مما قال اقتصر فى اليوم الثالث على الإجمال تفويضا إلى جميل خلقه ﷺ . وقد وافق ثمامة فى هذه المخاطبة قول عيسى عليه السلام ﴿ ان تعذبهم فانهم عبادك ، وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم﴾ لان المقام يليق بذلك . قوله (فقال : اطلقوا ثمامة) فى رواية ابن اسحق « قال قد عفوت عنك يا ثمامة وأعتقتك » وزاد ابن إسحق فى روايته أنه لما كان فى الأسر جمعوا ما كان فى أهل النبى ﷺ من طعام ولبن فلم يقع ذلك من ثمامة موقعا ، فلما أسلم جاءوه بالطعام فلم يصب منه إلاقليلا ، فتعجبوا فقال النبى ﷺ « ان الكافر يأكل فى سبعة أمعاء ، وان المؤمن يأكل فى معى واحد » . قوله (فبشره) أى بخيرى الدنيا والآخرة ، أو بشره بالجنة أو بمحو ذنوبه وتبعاته السابقة . قوله (فلما قدم مكة) زاد ابن هشام قال بلغنى أنه خرج معتمرا حتى اذا كان ببطن مكة لبى ، فكان أول من دخل مكة يلبى . فاخذته قريش فقالوا : لقد اجترأت علينا ، وأرادوا قتله ، فقال قائل منهم : دعوه فانكم محتاجون إلى الطعام من اليمامة فتركوه » . قوله (قال : لا ولكن أسلمت مع محمد) كأنه قال : لا ماخرجت من الدين ، لأن عبادة الأوثان ليست دينا ، فاذا تركتها لا أكون خرجت من دين ، بل استحدثت دين الإسلام . وقوله « مع محمد » أى وافقته على دينه فصرنا متصاحبين فى الاسلام أنا بالابتداء وهو بالاستدامة . ووقع فى رواية ابن هشام « ولكن تبعت خير الدين دين محمد » . قوله (ولا والله) فيه حذف تقديره : والله لا أرجع الى دينكم ولا أرفق بكم فأترك الميرة تأتيكم من اليمامة . قوله (لا تأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبى ﷺ) زاد ابن هشام « ثم خرج إلى اليمامة فمنعهم إلى يحملوا إلى مكة شيئا ، فكتبوا إلى النبى ﷺ : إنك تأمر بصلة الرحم ، فكتب إلى ثمامة أن يخلى بينهم و بين الحمل اليهم . وفى قصة ثمامة من الفوائد ربط الكافر فى المسجد ، والمن على الأسير الكافر وتعظيم أمر العفو عن المسىء لأن ثمامة أقسم أن بغضه انقلب حبا فى ساعة واحدة لما أسداه النبى ﷺ اليه من العفو والمن بغير مقابل . وفيه الاغتسال عند الاسلام وأن الاحسان يزيل البغض ويثبت الحب ، وأن الكافر إذا أراد عمل خير ثم أسلم شرع له أن يستمر فى عمل ذلك الخير . وفيه الملاطفة بمن يرجى إسلامه من الأسارى اذا كان فى ذلك مصلحة للاسلام ، ولا سيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير من

قومه ، وفيه بعث السرايا إلى بلاد الكفار ، وأسر من وجد منهم ، والتخيير بعد ذلك فى قتله أو الإبقاء عليه

٤٣٧٣ — حدثنا أبو اليمانِ أخبرَنا شُعيبٌ عن عبدِ اللهِ بن أبي حسين حدَّثَنا نافعُ بن جُبيرٍ عن ابن عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما قال « قَدِمَ مُسيلمةُ الكذّابُ على عهدِ رسولِ الله ﷺ فجعلَ يقول: إن جعلَ لي محمدٌ الأمرَ من بعدهِ تَبِعتُهُ. وقَدِمَها في بشرٍ كثيرٍ من قومهِ ، فأقبلَ إليهِ رسولُ الله ﷺ ومعهُ ثابتُ بن قيسِ بن شمّاس - وفي يد رسولِ الله ﷺ قطعة جَريد - حتى وَقَفَ على مُسيلمةَ في أصحابهِ فقال: لو سألتَني هٰذهِ القطعة ما أعطيتُكَها ، ولن تَعدُوَ أمرَ الله فيك ، ولئن أدبرتَ ليَعقِرَنَّكَ الله ، وإني لأَراكَ الذي أُريتُ فيه ما رأيتُ ، وهذا ثابتٌ يُجيبُكَ عني ، ثم انصرفَ عنه »

٤٣٧٤ — قال ابنُ عباسٍ « فسألتُ عن قولِ رسول الله ﷺ: إنكَ أرى الذي أُريتُ فيه ما أريت ، فأخبرَني أبو هريرةَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: بينا أنا نائمٌ رأيتُ في يديَّ سِوارَينِ من ذَهب ، فأهمَني شأنُهما فأُوحيَ إليَّ في المنام أنِ انفُخْهما ، فنفختُهما فطارا ، فأوّلتُهما كذابَين يَخرُجانِ بعدي: أحـــدُهما العَنْسيُّ ، والآخَرُ مُسيلمة »

٤٣٧٥ — حدّثني إسحاقُ بن نصرٍ حدَّثنا عبدُ الرزّاقِ عن مَعمرٍ عن هَمامٍ أنه سمعَ أبا هريرةَ رضيَ اللهُ عنه يقول « قال رسولُ الله ﷺ: بينا أنا نائم أُتيتُ بخزائنِ الأرض ، فوُضِعَ في كفّي سِوارانِ من ذهب ، فكَبُرا عليَّ ، فأُوحيَ إليَّ أن أنفُخْهما ، فنفختُهما فذَهبا ، فأوّلتُهما الكذّابَينِ اللذَينِ أنا بينهما: صاحبَ صَنعاء ، وصاحبَ اليمامة »

الحديث الثانى ، قوله (عن عبد الله بن أبي حسين) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين بن الحارث النوفلي ، تابعي صغير مشهور نسب هنا لجده . قوله (قدم مسيلمة الكذاب على عهد النبي ﷺ) أي المدينة ، ومسيلمة مصغر بكسر اللام ابن ثمامة بن كبير بموحدة ابن حبيب بن الحارث من بنى حنيفة . قال ابن إسحق: ادعى النبوة سنة عشر ، وزعم وثيمة في « كتاب الردة » أن مسيلمة لقب واسمه ثمامة ، وفيه نظر لأن كنيته أبو ثمامة ، فان كان محفوظا فيكون ممن توافقت كنيته واسمه ، وسياق هذه القصة يخالف ما ذكره ابن إسحق أنه قدم مع وفد قومه ، وأنهم تركوه في رحالهم يحفظها لهم ، وذكروه لرسول الله ﷺ وأخذوا منه جائزته ، وأنه قال لهم إنه ليس بشركم وأن مسيلمة لما ادعى أنه أشرك في النبوة مع رسول الله ﷺ احتج بهذه المقالة ، وهذا مع شذوذه ضعيف السند لانقطاعه ، وأمر مسيلمة كان عند قومه أكثر من ذلك ، فقد كان يقال له رحمان اليمامة لعظم قدره فيهم ، وكيف يلتئم هذا الخبر الضعيف مع قوله في هذا الحديث الصحيح ان النبي ﷺ اجتمع به وخاطبه وصرح له بحضرة قومه أنه لو سأله القطعة الجريدة ما أعطاه ، ويحتمل أن يكون مسيلمة قدم مرتين الاولى كان تابعا وكان رئيس بني حنيفة غيره ولهذا أقام في

حفظ رحالهم ، ومرة متبوعا وفيها خاطبه النبي ﷺ ، أو القصة واحدة وكانت إقامته في رحالهم باختياره أنفة منه واستكبارا أن يحضر مجلس النبي ﷺ ، وعامله النبي ﷺ معاملة الكرم على عادته فى الاستئلاف ، فقال لقومه : انه ليس بشركم أي بمكان ، لكونه كان يحفظ رحالهم ، وأراد استئلافه بالاحسان بالقول والفعل ، فلما لم يفد فى مسيلمة توجه بنفسه اليهم ليقيم عليهم الحجة ويعذر اليه بالانذار والعلم عند الله تعالى . ويستفاد من هذه القصة أن الامام يأتى بنفسه إلى من قدم يريد لقاءه من الكفار إذا تعين ذلك طريقا لمصلحة المسلمين . قوله (ان جعل لى محمد الامر من بعده) أى الخلافة ، وسقط لفظ « الأمر » هنا عند الاكثر وهو مقدر ، وقد ثبتت فى رواية ابن السكن وثبتت أيضا فى الرواية المتقدمة فى علامات النبوة . قوله (وقدمها فى بشر كثير) ذكر الواقدى كما تقدم أن عدد من كان مع مسيلمة من قومه سبعة عشر نفسا ، فيحتمل تعدد القدوم كما تقدم . قوله (ولن تعدو أمر الله) كذا للاكثر ، ولبعضهم لن تعد بالجزم وهو لغة ، أى الجزم بلن ، والمراد بأمر الله حكمه . وقوله « ولئن أدبرت » أى خالفت الحق ، وقوله « ليعقرنك » بالقاف أى يهلكك . قوله (وهذا ثابت بن قيس يجيبك عنى) أى لأنه كان خطيب الأنصار ، وكان النبي ﷺ قد أعطى جوامع الكلم فاكتفى بما قاله لمسيلمة وأعلمه أنه إن كان يريد الاسهاب فى الخطاب فهذا الخطيب يقوم عنى فى ذلك ، ويؤخذ منه استعانة الإمام بأهل البلاغة فى جواب أهل العناد ونحو ذلك . قوله (أريت) بضم أوله وكسر الراء من رؤيا المنام ، وقد فسره ابن عباس عن أبى هريرة وهو الحديث الثالث ، وسيأتى شرحه فى تعبير الرؤيا إن شاء الله تعالى . قوله (من ذهب) من لبيان الجنس لقوله تعالى ﴿ وحلوا أساور من فضة ﴾ ووهم من قال الاساور لا تكون إلا من ذهب فان كانت من فضة فهى القلب . قوله (فأهمنى شأنهما) فى رواية همام التى بعدها « فكبرا على » . قوله (أحدهما العنسى) بالمهملة ثم نون ساكنة ثم سين مهملة وهو الأسود ، وهو صاحب صنعاء كما فى الرواية الثانية ، وسأذكر شأنه فى الباب الذى بعده إن شاء الله تعالى ، ويؤخذ من هذه القصة منقبة للصديق رضى الله عنه ، لأن النبي ﷺ تولى نفخ السوارين بنفسه حتى طارا ، فأما الأسود فقتل فى زمنه ، وأما مسيلمة فكان القائم عليه حتى قتله أبو بكر الصديق فقام مقام النبي ﷺ فى ذلك ، ويؤخذ منه أن السوار وسائر آلات أنواع الحلى اللائقة بالنساء تعبر للرجال بما يسوؤهم ولا يسرهم ، وسيأتى مزيد لذلك فى كتاب التعبير إن شاء الله تعالى

٤٣٧٦ — حدثنا الصلتُ بن محمد قال سمعتُ مَهديَّ بن ميمون قال : سمعتُ أبا رجاء العطارديَّ يقول : كنّا نَعبُدُ الحجرَ ، فاذا وجَدْنا حجراً هوَ أخيَرُ منه ألقيناهُ وأخَذْنا الآخرَ ، فاذا لم نجد حجراً جمعْنا جُثْوَةً من تراب ، ثم جئنا بالشاةِ فحلَبْناهُ عليه ، ثمَّ طُفنا به . فاذا دخلَ شهرُ رجبٍ قلنا : مُنَصِّلُ الأسنَّة ، فلا نَدَعُ رمحاً فيه حديدةٌ ، ولا سَهماً فيه حديدة إلا نَزَعْناه وألقيناهُ شهرَ رجب »

٤٣٧٧ — وسمعتُ أبا رجاء يقول « كنت يومَ بُعث النبيُّ ﷺ غلاماً أرعى الإبلَ على أهلي ، فلما سمعنا بخروجه فرَرْنا إلى النار ، إلى مسيلمةَ الكذّاب »

الحديث الرابع ، قوله (حدثنا الصلت بن محمد) أى ابن عبد الرحمن الخاركى بالخاء المعجمة يكنى أبا همام ،

بصرى ثقة ، أكثر عنه البخارى ، ، وهو بفتح المهملة وسكون اللام بعدها مثناة . قوله (هو أخير منه) فى رواية الكشميهنى « أحسن » بدل أخير ، وأخير لغة فى خير . والمراد بالخيرية الحسية من كونه أشد بياضا أو نعومة أو نحو ذلك من صفات الحجارة المستحسنة . قوله (جثوة من تراب) بضم الجيم وسكون المثلثة هو القطعة من التراب تجمع فتصير كوما وجمعها الجثا . قوله (ثم جئنا بالشاة فحلبنا عليه) أى لتصير نظير الحجر ، وأبعد من قال : المراد بحلبهم الشاة على التراب مجاز ذلك وهو أنهم يتقربون اليه بالتصدق عليه بذلك اللبن . قوله (منصل) بسكون النون وكسر الصاد ، وللكشميهنى بفتح النون وتشديد الصاد ، وقد فسره بنزع الحديد من السلاح لأجل شهر رجب إشارة إلى تركهم القتال ، لأنهم كانوا ينزعون الحديد من السلاح فى الأشهر الحرم ، ويقال نصلت الرمح إذا جعلت له نصلا ، وأنصلته إذا نزعت منه النصل . قوله (وألقيناه شهر رجب) بالفتح أى فى شهر رجب . ولبعضهم « لشهر رجب » أى لأجل شهر رجب . وأخرج عمر بن شبة فى « أخبار البصرة » فى ذكر وقعة الجمل هذا الخبر من طريق عبد الله بن عون عن أبى رجاء أنه ذكر الدماء فعظمها وقال : كان أهل الجاهلية إذا دخل الشهر الحرام نزع أحدهم سنانه من رمحه وجعلها فى علوم النساء (١) ويقولون : جاء منصل الاسنة ، ثم والله لقد رأيت هودج عائشة يوم الجمل كأنه قنفذ ، فقيل له : قاتلت يومئذ ؟ قال : لقد رميت باسهم . فقال له : كيف ذلك وأنت تقول ما تقول ؟ فقال : ما كان إلا أن رأينا أم المؤمنين ، فما تمالكنا . قوله (وسمعت أبا رجاء يقول) هو حديث آخر متصل بالاسناد المذكور . قوله (كنت يوم بعث النبى ﷺ غلاما أرعى الإبل على أهلى ، فلما سمعنا بخروجه فررنا إلى النار ، إلى مسيلمة الكذاب) الذى يظهر أن مراده بقوله « بعث » أى اشتهر أمره عندهم ، ومراده بخروجه أى ظهوره على قومه من قريش بفتح مكة ، وليس المراد مبدأ ظهوره بالنبوة ولا خروجه من مكة إلى المدينة لطول المدة بين ذلك وبين خروج مسيلمة ، ودلت القصة على أن أبا رجاء كان من جملة من بايع مسيلمة من قومه بنى عطارد بن عوف بن كعب بطن من بنى تميم ، وكان السبب فى ذلك أن سجاحا بفتح المهملة وتخفيف الجيم وآخره حاء مهملة وهى امرأة من بنى تميم ادعت النبوة أيضا فتابعها جماعة من قومها ، ثم بلغها أمر مسيلمة فخادعها إلى أن تزوجها واجتمع قومها وقومه على طاعة مسيلمة

٧١ - باب . قصة الأسود العَنْسىّ

٤٣٧٨ — حدّثنا سعيدُ بن محمدٍ الجَرْمىُّ حدّثنا يعقوبُ بن إبراهيم حدّثنا أبى عن صالح عن ابن عُبيدةَ بن نَشيطٍ ـ وكان فى موضع آخرَ اسمه عبدُ الله ـ أنّ عُبيدَ الله بن عبدِ الله بن عتبة قال « بلَغنا أنّ مُسيلمةَ الكذّاب قدمَ المدينة فنزَل فى دارِ بنتِ الحارث ، وكانت تحتَه بنتُ الحارثِ بن كُرَيز ، وهى أمُّ عبدِ الله بن عامر ، فأتاه رسولُ الله ﷺ ومعه ثابتُ بن قيسِ بن شمّاس ، وهو الذى يقال له خطيبُ رسول الله ﷺ ، وفى يد رسولِ الله ﷺ قضيبٌ فوقفَ عليه فكلمهُ ، فقال له مسيلمة : إن شئتَ خلّينا بينكَ وبين الأمر ثم جعلتَه لنا بعدَك .

(١) بهامش طبعة بولاق : كذا فى نسخ الشرح التى بأيدينا

فقال النبيُّ ﷺ : لو سألتَني هذا القضيبَ ما أعطيتُكه ، وإني لأراكَ الذي أريت فيه ما أريتُ . وهذا ثابتُ بن قيس سيُجيبكَ عني ، فانصرفَ النبيُّ ﷺ »

٤٣٧٩ ـ قال عُبيدُ الله بن عبدِ الله : سألتُ عبدَ الله بن عبّاس عن رؤيا رسولِ الله ﷺ التي ذكرَ ، فقال ابنُ عباس : ذُكرَ لي أنّ رسولَ الله ﷺ قال : بَينا أنا نائمٌ أُريتُ أنه وُضعَ في يديّ سواران من ذهب ، فَفُظِعْتُهما وكرِهتهما ، فأُذِنَ لي فنفَختهما فطارا ، فأوّلتهما كذّابَين يخرُجان . فقال عبيدُ الله : أحدهما العنسيُّ الذي قتله فَيروزُ باليمنِ ، والآخرُ مسيلمةُ الكذاب »

قوله (قصة الأسود العنسى) بسكون النون ، وحكى ابن التين جواز فتحها ولم أر له في ذلك سلفا . قوله (حدثنا سعيد بن محمد الجرمى) بفتح الجيم وسكون الراء ، كوفى ثقة مكثر ، ويعقوب بن إبراهيم هو ابن سعد الزهرى ، وصالح هو ابن كيسان . قوله (عن ابن عبيدة بن نشيط) بفتح النون وكسر الشين المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة . قوله (وكان فى موضع آخر اسمه عبد الله) أراد بهذا أن ينبه على أن المبهم هو عبد الله بن عبيدة لا أخوه موسى ، وموسى ضعيف جدا وأخوه عبد الله ثقة ، وكان عبد الله أكبر من موسى بثمانين سنة . وفى هذا الاسناد ثلاثة من التابعين فى نسق : صالح بن كيسان وعبد الله بن عبيدة وعبيد الله بن عبد الله وهو ابن عتبة بن مسعود . وساق البخارى عنه الحديث مرسلا . وقد ذكره فى الباب الذى قبله موصولا لكن من رواية نافع بن جبير عن ابن عباس . قوله (فى دار بنت الحارث وكان تحته ابنة الحارث بن كريز) وهى أم عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس ، والذى وقع هنا أنها أم عبد الله بن عامر ، قيل : الصواب أم اولاد عبد الله بن عامر لأنها زوجته لا أمه ، فان أم ابن عامر ليلى بنت أبى حثمة العدوية : وهو اعتراض متجه : ولعله كان فيه أم عبد الله بن عبد الله ابن عامر فان لعبد الله بن عامر ولدا اسمه عبد الله كاسم أبيه ، وهو من بنت الحارث واسمها كيسة بتشديد التحتانية بعدها مهملة وهى بنت عبد الله بن عامر بن كريز ، ولها منه أيضا عبد الرحمن وعبد الملك ، وكانت كيسة قبل عبد الله ابن عامر بن كريز تحت مسيلمة الكذاب ، واذا ثبت ذلك ظهر السر فى نزول مسيلمة وقومه عليها لكونها كانت امرأته وأما ماوقع عند ابن إسحق أنهم نزلوا بدار بنت الحارث وذكر غيره أن اسمها رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث ابن زيد وهى من الأنصار ثم من بنى النجار ولها صحبة وتكنى أم ثابت ، وكانت زوج معاذ بن عفراء الصحابى المشهور ، فكلام ابن سعد يدل على أن دارها كانت معدة لنزول الوفود ، فانه ذكر فى وفد بنى محارب وبنى كلاب وبنى تغلب وغيرهم أنهم نزلوا فى دار بنت الحارث ، وكذا ذكر ابن إسحق أن بنى قريظة حبسوا فى دار بنت الحارث وتعقب السهيلى ما وقع عند ابن إسحق فى قصة مسيلمة بأن الصواب بنت الحارث ، وهو تعقب صحيح إلا أنه يمكن الجمع بأن يكون وفد بنى حنيفة نزلوا بدار بنت الحارث كسائر الوفود ومسيلمة وحده نزل بدار زوجته بنت الحارث . ثم ظهر لى أن الصواب ما وقع عند ابن إسحق ، وان مسيلمة والوفد نزلوا فى دار بنت الحارث وكانت دارها معدة للوفود ، وكان يقال لها أيضا بنت الحارث ، كذا صرح به محمد بن سعد فى طبقات النساء فقال : رملة بنت الحارث ويقال لها ابنة الحارث بن ثعلبة الانصارية ، وساق نسبها . وأما زوجة مسيلمة وهى كيسة بنت الحارث

فلم تكن إذ ذاك بالمدينة وانما كانت عند مسيلمة باليمامة ، فلما قتل تزوجها ابن عمها عبد الله بن عامر بعد ذلك . والله أعلم . **قوله** (ثم جعلته لنا بعدك) هذا مغاير لما ذكر ابن إسحق أنه ادعى الشركة ، إلا أن يحمل على أنه ادعى ذلك بعد أن رجع . **قوله** (فقال ابن عباس ذكر لى) كذا فيه بضم الذال من ذكر على البناء للمجهول ، وقد وضح من حديث الباب قبله أن الذى ذكر له ذلك هو أبو هريرة . **قوله** (إسواران) بكسر الهمزه وسكون المهمله تثنية إسوار وهى لغة فى السوار ، والسوار بالكسر ويجوز الضم ، والأسوار أيضا صفة للكبير من الفرس : وهو بالضم والكسر معا بخلاف الاسوار من الحلى فانه بالكسر فقط . **قوله** (ففظعتهما وكرهتهما) بفاء وظاء مشالة مكسورة بعدها عين مهملة ، يقال فظع الأمر فهو فظيع إذا جاوز المقدار ، قال ابن الاثير : الفظيع الأمر الشديد ، وجاء هنا متعديا ، والمعروف فظعت به وفظعت منه فيحتمل التعدية على المعنى أى خفتهما ، أو معنى فظعتهما اشتد على أمرهما . قلت : يؤيد الثانى قوله فى الرواية الماضية « كبرا على » . **قوله** (فقال عبيد الله أحدهما العنسى الذى قتله فيروز باليمن ، والآخر مسيلمة الكذاب) أما مسيلمة فقد ذكرت خبره ، وأما العنسى وفيروز فكان من قصته أن العنسى وهو الأسود واسمه عبهلة بن كعب وكان يقال له أيضا ذو الخمار بالخاء المعجمة لأنه كان يخمر وجهه ، وقيل هو اسم شيطانه . وكان الأسود قد خرج بصنعاء وادعى النبوة وغلب على عامل صنعاء المهاجر بن أبى أمية ، ويقال انه مر به فلما حاذاه عثر الحمار فادعى أنه سجد له ، ولم يقم الحمار حتى قال له شيئا فقام ، وروى يعقوب بن سفيان والبيهقى فى « الدلائل » من طريقه من حديث النعمان بن بزرج بضم الموحدة وسكون الزاى ثم راء مضمومة ثم جيم قال : خرج الأسود الكذاب وهو من بنى عنس يعنى بسكون النون وكان معه شيطانان يقال لأحدهما سحيق بمهملتين وقاف مصغر والآخر شقيق بمعجمة وقافين مصغر ، وكانا يخبرانه بكل شىء يحدث من أمور الناس ، وكان باذان عامل النبى ﷺ بصنعاء فمات ، فجاء شيطان الأسود فأخبره ، فخرج فى قومه حتى ملك صنعاء وتزوج المرزبانة زوجة باذان ، فذكر القصة فى مواعدتها داذويه وفيروز وغيرهما حتى دخلوا على الأسود ليلا ، وقد سقته المرزبانة الخمر صرفا حتى سكر ، وكان على بابه ألف حارس . فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز واحتز رأسه ، وأخرجوا المرأة وما أحبوا من متاع البيت ، وأرسلوا الخبر الى المدينة فوافى بذلك عند وفاة النبى ﷺ . قال أبو الأسود عن عروة : أصيب الأسود قبل وفاة النبى ﷺ بيوم وليلة ، فأتاه الوحى فأخبر به أصحابه ، ثم جاء الخبر إلى أبى بكر رضى الله عنه ، وقيل وصل الخبر بذلك صبيحة دفن النبى ﷺ .

٧٢ — باب . قصةُ أهلِ نَجرانَ

٤٣٨٠ — **حدثنا** عباسُ بنُ الحسينِ حدَّثنا يحيى بنُ آدمَ عن إسرائيلَ عن أبى إسحاقَ عن صِلةَ بنِ زُفَر عن حُذَيفةَ قال « جاء العاقبُ والسيِّدُ صاحبا نجرانَ إلى رسولِ الله ﷺ يُريدانِ أن يُلاعناه . قال فقال أحدهما لصاحبِه : لا تفعلْ ، فوالله لئن كان نبياً فلاعننا لا نفلحُ نحن ولا عقبُنا من بعدِنا . قالا : إنّا نعطيكَ ما سألتَنا ، وابعثْ معنا رجُلاً أميناً ، ولا تبعثْ معنا إلاّ أميناً . فقال : لأبعثنّ معكم رجلاً أميناً حقّ أمين . فاستشرفَ له أصحابُ رسولِ الله ﷺ ، فقال : قم يا أبا عُبيدةَ بنَ الجرّاح . فلما قام ، قال رسولُ الله ﷺ : هذا أمينُ

هـذه الأمة »

٤٣٨١ — حدثنا محمدُ بن بشّار حدّثنا محمدُ بن جعفر حدّثنا شعبةُ قال سمعت أبا إسحاقَ عن صلةَ بن زُفَر عن حذيفةَ رضيَ الله عنه قال « جاء أهل نَجرانَ إلى النبيِّ ﷺ فقالوا : ابعثْ لنا رجلاً أميناً ، فقال : لأبعثن إليـكم رجلا أميناً حقّ أمين ، فاستشرَفَ له الناس ، فبعث أبا عُبيدةَ بن الجرّاح »

٤٣٨٢ — حدثنا أبو الوليد حدّثنا شعبة عن خالد عن أبي قِلابةَ عن أنس عن النبيِّ ﷺ قال « لـكلّ أمة أمين ، وأمين هذه الأمّة أبو عبيدةَ بن الجراح »

قوله (قصة أهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم بلد كبير على سبع مراحل من مكة إلى جهة اليمن يشتمل على ثلاثة وسبعين قرية مسيرة يوم الراكب السريع ، كذا في زيادات يونس بن بكير باسناد له في المغازي ، وذكر ابن إسحق أنهم وفدوا على رسول الله ﷺ بمكة وهم حينئذ عشرون رجلا ، لكن أعاد ذكرهم في الوفود بالمدينة فكأنهم قدموا مرتين . وقال ابن سعد : كان النبي ﷺ كتب اليهم فخرج اليه وفدهم في أربعة عشر رجلا من أشرافهم ، وعند ابن إسحق أيضا من حديث كرز بن علقمة أنهم كانوا أربعة وعشرين رجلا ، وسرد أسماءهم . قوله (حدثني عباس بن الحسين) هو بغدادي ثقة ، ليس له في البخاري سوى هذا الحديث ، وآخر تقدم في التهجد مقرونا . قوله (حدثنا يحيى بن آدم) في رواية الحاكم في « المستدرك » عن الاصم عن الحسن بن علي بن عفان عن يحيى بن آدم بهذا الاسناد عن ابن مسعود بدل حذيفة ، وكذلك أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه من طرق أخرى عن إسرائيل ، ورجح الدارقطني في « العلل » هذه وفيه نظر ، فان شعبة قد روى أصل الحديث عن أبي إسحق فقال « عن حذيفة » كما في الباب أيضا ، وكأن البخاري فهم ذلك فاستظهر برواية شعبة ، والذي يظهر أن الطريقين صحيحان ، فقد رواه ابن أبي شيبة أيضا والاسماعيلي من رواية زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحق عن صلة عن حذيفة . قوله (جاء السيد والعاقب صاحبا نجران) أما السيد فكان اسمه الأيهم بتحتانية ساكنه ويقال شرحبيل ، وكان صاحب رحالهم ومجتمعهم ورئيسهم في ذلك ، وأما العاقب فاسمه عبد المسيح وكان صاحب مشورتهم ، وكان معهم أيضا أبو الحارث ابن علقمة وكان أسقفهم وحبرهم وصاحب مدراسهم . قال ابن سعد : دعاهم النبي ﷺ الى الاسلام ، وتلا عليهم القرآن فامتنعوا ، فقال : ان أنكرتم ما أقول فهلم أباهلكم ، فانصرفوا على ذلك . قوله (يريدان أن يلاعناه) أي يباهلاه ، وذكر ابن إسحق باسناد مرسل أن ثمانين آية من أول سورة آل عمران نزلت في ذلك ، يشير الى قوله تعالى ﴿ فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم ﴾ الآية . قوله (فقال أحدهما لصاحبه) ذكر أبو نعيم في الصحابة باسناد له أن القائل ذلك هو السيد ، وقال غيره : بل الذي قال ذلك هو العاقب لأنه كان صاحب رأيهم ، وفي زيادات يونس بن بكير في المغازي باسناد له أن الذي قال ذلك شرحبيل أبو مريم . قوله (فوالله لئن كان نبيا فلاعنا) في رواية الكشميهني فلاعننا باظهار النون . قوله (لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا) زاد في رواية ابن مسعود « أبدا » ، وفي مرسل الشعبي عند ابن أبي شيبة أن النبي ﷺ قال « لقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران لو تموا على الملاعنة . ولما غدا عليهم أخذ بيد حسن وحسين وفاطمة تمشي خلفه للملاعنة » . قوله (انا نعطيك ما سألتنا)

وفي رواية يونس بن بكير أنه صالحهم على ألفي حلة : ألف في رجب وألف في صفر ومع كل حلة أوقية ، وساق الكتاب الذي كتبه بينهم مطولا . وذكر ابن سعد أن السيد والعاقب رجعا بعد ذلك فأسلما ، زاد في رواية ابن مسعود « فأتياه فقالا : لا نلاعنك ، ولكن نعطيك ما سألت » وفي قصة أهل نجران من الفوائد أن إقرار الكافر بالنبوة لا يدخله في الإسلام حتى يلتزم أحكام الاسلام . وفيها جواز مجادلة أهل الكتاب ، وقد تجب إذا تعينت مصلحته . وفيها مشروعيه مباهلة المخالف إذا أصر بعد ظهور الحجة . وقد دعا ابن عباس إلى ذلك ثم الاوزاعي ، ووقع ذلك لجماعة من العلماء . ومما عرف بالتجربة أن من باهل وكان مبطلا لا تمضي عليه سنة من يوم المباهلة . ووقع لي ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها غير شهرين . وفيها مصالحة أهل الذمة على ما يراه الإمام من أصناف المال ، ويجري ذلك مجرى ضرب الجزية عليهم ، فان كلا منهما مال يؤخذ من الكفار على وجه الصغار في كل عام . وفيها بعث الامام الرجل العالم الأمين إلى أهل الهدنة في مصلحه الإسلام . وفيها منقبة ظاهرة لأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه . وقد ذكر ابن إسحق أن النبي ﷺ بعث عليا إلى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم وجزيتهم ، وهذه القصة غير قصة أبي عبيدة لأن أبا عبيدة توجه معهم فقبض مال الصلح ورجع ، وعلي أرسله النبي ﷺ بعد ذلك يقبض منهم ما استحق عليهم من الجزية ويأخذ ممن أسلم منهم ما وجب عليه من الصدقة . والله أعلم . ثم أورد المصنف حديث أنس ان أمين هذه الأمة أبو عبيدة إشارة إلى أن سببه الحديث الذي قبله ، وقد تقدم في مناقب أبي عبيدة

٧٣ - باب . قصةُ عُمانَ والبحرَين

٤٣٨٣ — حدثنا قُتيبةُ بن سعيد حدَّثَنا سفيانُ سمعَ ابنُ المنكدِر جابرَ بن عبد الله رضيَ الله عنهما يقول « قال لي رسولُ الله ﷺ : لو قد جاء مالُ البحرَين لقد أعطيتُكَ هكذا وهكذا (ثلاثا) . فلم يَقدَم مالُ البحرين حتى قُبِضَ رسولُ الله ﷺ . فلما قدِم على أبي بكر أمرَ منادياً فنادَى : مَن كان له عندَ النبيِّ ﷺ دَينٌ أو عِدَةٌ فليأتني . قال جابر : فجئتُ أبا بكر فأخبرته أنَّ النبيَّ ﷺ قال : لو جاء مالُ البحرَين أعطيتُك هكذا وهكذا (ثلاثا) . قال : فأعطاني . قال جابر : فلقيتُ أبا بكر بعد ذلك فسألته فلم يُعطني ، ثم أتيتُه فلم يعطِني ، ثم أتيته الثالثةَ فلم يعطِني ، فقلتُ له : قد أتيتُكَ فلم تعطني ، ثم أتيتُك فلم تعطني ، ثم أتيتُكَ فلم تعطني . فإمّا أن تعطِيَني ، وإما أن تبخلَ عني . قال : أقلتَ تبخلُ عني ؟ وأيُّ داء أدوَأُ من البخل ؟ قالها ثلاثا . مامنعتُكَ من مرةٍ إلا وأنا أريدُ أن أعطِيَكَ »

وعن عمرو عن محمد بن عليّ « سمعتُ جابرَ بن عبد الله يقول : جِئتُه فقال لي أبو بكر : عُدَّها . فعددتُها فوجدتُها خمسمائة ، فقال : خذ مثلَها مرَّتَين »

قوله (قصة عمان والبحرين) أما البحرين فبلد عبد القيس ، وقد تقدم بيانها في كتاب الجمعة . وأما عمان فبضم

المهملة وتخفيف الميم ، قال عياض : هي فرضة بلاد اليمن لم يزد في تعريفها على ذلك . وقال الرشاطي : عمان في اليمن سميت بعمان بن سبأ ، ينسب اليها الجلندى رئيس أهل عمان . ذكر وثيمة أن عمرو بن العاص قدم عليه من عند النبي ﷺ فصدقه ، وذكر غيره أن الذي آمن على يد عمرو بن العاص ولدا الجلندى عياذ وجيفر ، وكان ذلك بعد خيبر ، ذكره أبو عمرو انتهى . وروى الطبراني من حديث المسور بن مخرمة قال « بعث رسول الله ﷺ رسله إلى الملوك » فذكر الحديث . وفيه « وبعث عمرو بن العاص الى جيفر وعياذ ابني الجلندى ملك عمان وفيه : فرجعوا جميعا قبل وفاة رسول الله ﷺ إلا عمرا فانه توفي وعمرو بالبحرين ، وفي هذا إشعار بقرب عمان من البحرين ، وبقرب البعث إلى الملوك من وفاته ﷺ فلعلها كانت بعد حنين فتصحفت ، ولعل المصنف أشار بالترجمة إلى هذا الحديث لقوله في حديث الباب « فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله ﷺ » وروى أحمد من طريق أبي لبيد قال « خرج رجل منا يقال له بيرح بن أسد ، فرآه عمر فقال : ممن أنت ؟ قال : من أهل عمان ، فأدخله على أبي بكر فقال : هذا من أهل الأرض التي سمعت رسول الله ﷺ يقول « إني لأعلم أرضا يقال لها عمان ينضح بناحيتها البحر ، لو أتاهم رسولي ما رموه بسهم ولا حجر » وعند مسلم من حديث أبي برزة قال « بعث رسول الله ﷺ رجلا إلى قوم فسبوه وضربوه ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال : لو أهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك » . (تنبيهان) : بعمل الشام بلدة يقال لها عمان لكنها بفتح العين وتشديد الميم ، وهي التي أرادها الشاعر بقوله :

في وجهه خالان لولاهما   مابت مفتونا بعمان

وليست مرادة هنا قطعا ، وإنما وقع اختلاف الرواة فيما وقع في صفة الحوض النبوي كما سيأتي في مكانه حيث جاء في بعض طرقه ذكر عمان . وجيفر مثل جعفر إلا أن بدل العين تحتانية ، وعياذ بفتح المهملة وتشديد التحتانية وآخره معجمة ، والجلندى بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون والقصر ، وبيرح بموحدة ثم تحتانية ثم مهملة بوزن ديلم . ثم ذكر المصنف حديث جابر ، قوله (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة . قوله (سمع ابن المنكدر جابر بن عبد الله) بنصب جابر على أنه مفعول سمع ، وفي رواية الحميدي في مسنده « حدثنا سفيان قال سمعت ابن المنكدر قال سمعت جابرا » وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في الكفالة وفي الشهادات وفي فرض الخمس . قوله (وعن عمرو) هو معطوف على الإسناد الاول ، وعمرو هو ابن دينار ، ومحمد بن علي هو المعروف بالباقر ، وأبوه هو زين العابدين ابن الحسين بن علي ، ووهم من زعم أن محمد بن علي هو ابن الحنفية ، ووقع في رواية الحميدي « حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار أخبرني محمد بن علي » فذكره

٧٤ — باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن

وقال أبو موسى عن النبي ﷺ « هم مني وأنا منهم »

٤٣٨٤ — حدثني عبدُ اللهِ بن محمدٍ وإسحاقُ بن نصرٍ قالا حدثنا يحيى بن آدمَ حدثنا ابنُ أبي زائدةَ عن أبيهِ عن أبي إسحاقَ عنِ الأسودِ بن يزيدَ عن أبي موسى رضيَ اللهُ عنه قال « قدِمتُ أنا وأخي منَ اليمنِ فمكثنا حِيناً ما نُرَى ابنَ مسعودٍ وأمَّهُ إلاّ من أهلِ البيت ، من كثرةِ دُخولِهم ولُزومِهم له »

قوله (باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن) هو من عطف العام على الخاص لأن الأشعريين من أهل اليمن ، ومع ذلك ظهر لي أن في المراد بأهل اليمن خصوصا آخر ، وهو ما سأذكره من قصة نافع بن زيد الحميري أنه قدم وافدا في نفر من حمير ، وبالله التوفيق . قوله (وقال أبو موسى عن النبي ﷺ : هم مني وأنا منهم) هو طرف من حديث أوله « ان الأشعريين إذا أرملوا في الغزو جمعوا ثم اقتسموا بينهم ، فهم مني وأنا منهم » الحديث ، وقد وصله المؤلف في الشركة وشرح هناك ، والمراد بقوله « هم مني » المبالغة في اتصال طريقهما واتفاقهما على الطاعة .

ثم ذكر المصنف في الباب سبعة أحاديث : الحديث الأول ، قوله (حدثنا ابن أبي زائدة) هو يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، والاسناد كله كوفيون سوى شيخي البخاري . قوله (عن الأسود) في المناقب من طريق يوسف بن أبي إسحق « حدثني الأسود سمعت أبا موسى » . قوله (قدمت أنا وأخي من اليمن) تقدم بيان اسم أخيه في غزوة خيبر . قوله (ماترى) بضم النون . قوله (ابن مسعود وأمه) اسم أمه أم عبد بنت عبد ود بن سواء ، ولها صحبة . وقوله (من أهل البيت) أي بيت النبي ﷺ ، وتقدم في المناقب بلفظ « من أهل بيت النبي ﷺ » وتقدم الحديث في مناقب ابن مسعود . (تنبيه) : سقط شيخا البخاري من أول هذا الإسناد من رواية أبي زيد المروزي ، وابتداء الاسناد « حدثنا يحيي بن آدم » وثبتا عند غيره وهو الصواب ، ولم يدرك البخاري يحيي بن آدم لأنه مات في ربيع الأول سنة ثلاث ومائتين بالكوفة ، والبخاري يومئذ ببخارى ولم يرحل منها وعمره يومئذ تسع سنين ، وإنما رحل بعد ذلك بمدة كما بينته في ترجمته في المقدمة . (تنبيه آخر) : كان قدوم أبي موسى على النبي ﷺ عند فتح خيبر لما قدم جعفر بن أبي طالب ، وقيل إنه قدم عليه بمكة قبل الهجرة ثم كان ممن هاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى ، ثم قدم الثانية صحبة جعفر . والصحيح أنه خرج طالبا المدينة في سفينة فألقتهم الريح إلى الحبشة ، فاجتمعوا هناك بجعفر ثم قدموا صحبته . وعلى هذا فانما ذكره البخاري هنا ليجمع ما وقع على شرطه من البعوث والسرايا والوفود ولو تباينت تواريخهم ، ومن ثم ذكر غزوة سيف البحر مع أبي عبيدة بن الجراح وكانت قبل فتح مكة بمدة . وكنت أظن أن قوله « وأهل اليمن» بعد الأشعريين من عطف العام على الخاص . ثم ظهر لي أن لهذا العام خصوصا أيضا ، وأن المراد بهم بعض أهل اليمن وهم وفد حمير ، فوجدت في « كتاب الصحابة لابن شاهين» من طريق إياس بن عمير الحميري أنه « قدم وافدا على رسول الله ﷺ في نفر من حمير فقالوا : أتيناك لنتفقه في الدين » الحديث ، وقد ذكرت فوائده في أول بدء الخلق ، وحاصله أن الترجمة مشتملة على طائفتين ، وليس المراد اجتماعهما في الوفاة ، فان قدوم الأشعريين كان مع أبي موسى في سنة سبع عند فتح خيبر ، وقدوم وفد حمير في سنة تسع وهي سنة الوفود ، ولاجل هذا اجتمعوا مع بني تميم . وقد عقد محمد بن سعد في الترجمة النبوية من الطبقات للوفود بابا وذكر فيه القبائل من مضر ثم من ربيعة ثم من اليمن وكاد يستوعب ذلك بتلخيص حسن ، وكلامه أجمع ما يوجد في ذلك ومع أنه ذكر وفد حمير لم يقع له قصة نافع بن زيد التي ذكرتها

٤٣٨٥ — حدثنا أبو نُعَيم حدثنا عبدُ السلام عن أيوبَ عن أبي قِلابةَ عن زَهْدَم قال « لما قَدِمَ أبو موسى أكرمَ هذا الحيَّ من جَرْم . وإنّا لجلوسٌ عندَهُ وهوَ يتغدّى دَجاجاً ، وفي القوم رجلٌ جالسٌ، فدعاهُ إلى الغَداء فقال : إني رأيتهُ يأكل شيئاً فقذِرتهُ . فقال له : هلمَّ ، فاني رأيتُ النبيَّ ﷺ يأكلهُ . فقال : إني حلفت

لا آكله . فقال : هلمَّ أخبرْكَ عن يمينِك ، إنا أتينا النبيَّ ﷺ نفرٌ منَ الأشعريين ، فاستَحمِلناه ، فأبى أن يَحمِلَنا ، فاستحملناهُ فحلفَ أن لايحملَنا . ثم لم يَلبثِ النبيُّ ﷺ أن أُتيَ بنَهبِ إبلٍ . فأمرَ لنا بخمسِ ذَوْد ، فلما قبَضْناها قلنا : تغفَّلْنا النبيَّ ﷺ يمينَه ، لانفلحُ بعدَها أبدا . فأتيته فقلتُ : يا رسولَ الله ، إنكَ حلفتَ أن لاتحمِلَنا ، وقد حمَلتَنا . قال : أجلْ ، ولـكنْ لا أحلِفُ على يَمينٍ فأرَى غيرها خيراً منها إلاَّ أتيتُ الذى هو خيرٌ منها »

الحديث الثانى ، قوله (حدثنا عبد السلام) هو ابن حرب . قوله (عن زهدم) بزاى وزن جعفر وهو ابن مضرب بالضاد المعجمة وكسر الراء . قوله (لما قدم أبو موسى) أى إلى الكوفة أميرا عليها فى زمن عثمان ، ووهم من قال : أراد قدم اليمن لأن زهدما لم يكن من أهل اليمن . قوله (أكرم هذا الحى من جرم) بفتح الجيم وسكون الراء : قبيلة شهيرة ينسبون إلى جرم بن ربان براء ثم موحدة ثقيلة ابن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة . قوله (فقذرته) بفتح القاف وكسر الذال المعجمة ، وسيأتى الكلام على ذلك فى كتاب الاطعمة ، وعلى باقى الحديث فى كتاب الأيمان والنذور ان شاء تعالى . وكان الوقت الذى طلب فيه الاشعريون الحملان من النبى ﷺ عند إرادة غزوة تبوك

٤٣٨٦ ــ حدثنى عمرو بن على حدَّثنا أبو عاصم حدَّثنا سفيانُ حدَّثنا أبو صخرةَ جامعُ بن شدّادٍ حدَّثنا صفوانُ بن محرزٍ المازنىُّ حدَّثنا عِمرانُ بن حُصَين قال « جاءت بنو تميم إلى رسولِ الله ﷺ فقال : أبشِروا يابنى تميم ، قالوا : أما إذ بشَّرتَنا فأعطِنا . فتغيَّرَ وجهُ رسول الله ﷺ . فجاء ناسٌ من أهلِ اليمنِ ، فقال النبى ﷺ : اقبَلوا البُشرَى إذ لم يَقبَلها بنو تميم . قالوا : قد قبلنا يا رسولَ الله »

الحديث الثالث حديث عمران ، أورده مختصرا ، وقد تقدم بتمامه فى بدء الخلق ، والغرض منه قوله « فجاء ناس من أهل اليمن فقال اقبلوا البشرى » واستشكل بأن قدوم وفد بنى تميم كان سنة تسع وقدوم الاشعريين كان قبل ذلك عقب فتح خيبر سنة سبع ، وأجيب باحتمال أن يكون طائفة من الاشعريين قدموا بعد ذلك

٤٣٨٧ ــ حدثنى عبدُ الله بن محمد الجُعفىُّ حدَّثنا وهبُ بن جرير حدَّثنا شعبةُ عن إسماعيلَ بن أبى خالد عن قيسِ بن أبى حازم عن أبى مسعود أنَّ النبيَّ ﷺ قال « الإيمانُ ها هنا ـ وأشار بيدِه إلى اليمن . والجفاءُ وغلظُ القلوبِ فى الفدّادينَ عندَ أصولِ أذنابِ الإبل من حيث يَطلُعُ قَرنا الشيطانِ ربيعةَ ومُضَر »

٤٣٨٨ ــ حدثنا محمدُ بن بشار حدَّثنا ابنُ أبى عدِيّ عن شعبةَ عن سليمانَ عن ذكوانَ عن أبى هريرة رضىَ اللهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ « أتاكم أهلُ اليمنِ هم أرقُّ أفئدةً وألينُ قلوبا . الإيمانُ يمانٍ ، والحكمة يمانية . والفخرُ والخيلاء فى أصحابِ الإبلِ ، والسكينة والوقار فى أهل الغنم »

وقال غُندَرٌ عن شعبةَ عن سليمانَ سمعتُ ذكوانَ عن أبي هريرةَ عن النبيِّ ﷺ

٤٣٨٩ — حدثنا إسماعيلُ قال حدثني أخي عن سليمانَ عن ثورِ بن زيدٍ عن أبي الغَيثِ عن أبي هريرة أن النبيَّ ﷺ قال «الإيمانُ يمانٍ، والفتنة ها هنا، ها هنا يَطلعُ قرنُ الشيطان»

٤٣٩٠ — حدثنا أبو اليمانِ أخبرنا شعيبٌ حدثنا أبو الزِّناد عن الأعرج عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه عن النبيِّ ﷺ قال «أتاكم أهلُ اليمنِ أضعفُ قلوباً وأرقُّ أفئدةً. الفقهُ يمانٍ، والحكمةُ يمانية»

الحديث الرابع حديث أبي مسعود (الايمان هينا وأشار بيده إلى اليمن) أى إلى جهة اليمن، وهذا يدل على أنه أراد أهل البلد لا من ينسب الى اليمن ولو كان من غير أهلها. الحديث الخامس حديث أبي هريرة، **قوله** (عن سليمان) هو الاعمش وذكوان هو ابن صالح. **قوله** (وقال غندر عن شعبة الخ) أورده لوقوع التصريح بقول الأعمش «سمعت ذكوان» وقد وصله أحمد عن محمد بن جعفر غندر بهذا الاسناد. **قوله** (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبي أويس، وأخوه هو أبو بكر عبد الحميد، وسليمان هو ابن بلال، وثور بن زيد هو المدنى، وأما ثور بن يزيد الشامى فأبوه بزيادة تحتانية مفتوحة فى أوله، وأبو الغيث اسمه سالم. **قوله** (الايمان يمان) فى رواية الأعرج التى بعدها «الفقه يمان» وفيها وفى رواية ذكوان «والحكمة يمانية» وفى أولها وأول رواية ذكوان «أتاكم أهل اليمن» وهو خطاب للصحابة الذين بالمدينة، وفى حديث أبي مسعود «والجفاء وغلظ القلوب فى الفدادين الخ» وفى رواية ذكوان عن أبي هريرة «والفخر والخيلاء فى أصحاب الإبل» وزاد فيها «والسكينة والوقار فى أهل الغنم وزاد فى رواية أبي الغيث «والفتنة هينا حيث يطلع قرن الشيطان» وهذا هو الحديث السادس، وسيأتى شرحه فى كتاب الفتن ان شاء الله تعالى. وتقدم شرح سائر ذلك فى أوائل المناقب وفى بدء الخلق، وأشرت هناك الى أن الرواية التى فيها «أتاكم أهل اليمن» ترد قول من قال: إن المراد بقوله «الايمان يمان» الانصار وغير ذلك. وقد ذكر ابن الصلاح قول أبي عبيد وغيره: إن معنى قوله «الايمان يمان» أن مبدأ الإيمان من مكة لأن مكة من تهامة وتهامة من اليمن، وقيل: المراد مكة والمدينة، لأن هذا الكلام صدر وهو ﷺ بتبوك، فتكون المدينة حينئذ بالنسبة إلى المحل الذى هو فيه يمانية، والثالث واختاره أبو عبيد أن المراد بذلك الانصار لأنهم يمانيون فى الأصل فنسب الإيمان اليهم لكونهم أنصاره. وقال ابن الصلاح: ولو تأملوا ألفاظ الحديث لما احتاجوا إلى هذا التأويل، لأن قوله «أتاكم أهل اليمن» خطاب للناس ومنهم الأنصار، فيتعين أن الذين جاءوا غيرهم، قال: ومعنى الحديث وصف الذين جاءوا بقوة الإيمان وكماله ولا مفهوم له، قال: ثم المراد الموجودون حينئذ منهم لا كل أهل اليمن فى كل زمان انتهى. ولا مانع أن يكون المراد بقوله «الايمان يمان» ماهو أعم مما ذكره أبو عبيد وما ذكره ابن الصلاح، وحاصله أن قوله «يمان» يشمل من ينسب إلى اليمن بالسكنى وبالقبيلة، لكن كون المراد به من ينسب بالسكنى أظهر، بل هو المشاهد فى كل عصر من أحوال سكان جهة اليمن وجهة الشمال، فغالب من يوجد من جهة اليمن رقاق القلوب والأبدان، وغالب من يوجد من جهة الشمال غلاظ القلوب والابدان، وقد قسم فى حديث أبي مسعود أهل الجهات الثلاثة: اليمن والشام والمشرق، ولم يتعرض للمغرب

فى هذا الحديث ، وقد ذكره فى حديث آخر ، فلعله كان فيه ولم يذكره الراوى إما لنسيان أو غيره ، والله أعلم . وأورد البخارى هذه الأحاديث فى الأشعريين لأنهم من أهل اليمن قطعا ، وكأنه أشار إلى حديث ابن عباس « بينا رسول الله ﷺ بالمدينة إذ قال : الله أكبر ، إذا جاء نصر الله والفتح ، وجاء أهل اليمن نقية قلوبهم ، حسنة طاعتهم . الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية » أخرجه البزار . وعن جبير بن مطعم عن النبى ﷺ قال « يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب ، هم خير أهل الأرض » الحديث أخرجه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبرانى ، وفى الطبرانى من حديث عمرو بن عبسة « أن النبى ﷺ قال لعيينة بن حصن : أى الرجال خير ؟ قال : رجال أهل نجد ، قال : كذبت بل هم أهل اليمن ، الإيمان يمان » الحديث . وأخرجه أيضا من حديث ، معاذ بن جبل ، قال الخطابى : قوله « هم أرق أفئدة وألين قلوبا » أى لأن الفؤاد غشاء القلب ، فاذا رق نفذ القول وخلص الى ماوراءه ، وإذا غلظ بعد وصوله إلى داخل ، وإذا كان القلب لينا علق كل ما يصادفه

٤٣٩١ — حدّثنا عَبدانُ عن أبى حمزةَ عنِ الأعمشِ عن إبراهيمَ عن علقمةَ قال « كنّا جلوساً معَ ابنِ مسعود فجاء خبّابٌ فقال : يا أبا عبدِ الرحمن أيستطيعُ هؤلاء الشبابُ أن يقرءوا كما تقرأُ ؟ قال : أما إنكَ لو شئتَ أمرتُ بعضَهم يَقرأ عليك . قال : أجلْ . قال : اقرأْ ياعلقمة . فقال زيدُ بنُ حُدَيرٍ ـ أخو زيادِ بنِ حُدَيرٍ ـ أتأمرُ علقمةَ أن يقرأَ وليس بأقرئنا ؟ قال : أما إنكَ إن شئتَ أخبرتُكَ بما قال النبيُّ ﷺ فى قومك وقومهِ . فقرَأْتُ خمسينَ آيةً من سورةِ مريمَ . فقال عبدُ الله : كيفَ ترَى ؟ قال : قد أحسنَ . قال عبدُ الله : ما أقرأُ شيئاً إلا وهوَ يَقرَؤه . ثمّ التفتَ إلى خَبّاب وعليه خاتم من ذهب فقال : ألم يأنِ لهذا الخاتم أن يُلقى ؟ قال : أما إنكَ لن تَراهُ علىّ بعد اليوم . فألقاهُ »

رواهُ غندَرٌ عن شعبةَ

الحديث السابع ، قوله (فجاء خباب) بالمعجمة والموحدتين الاولى ثقيلة ، وهو ابن الأرت الصحابى المشهور . قوله (يا أبا عبد الرحمن) هو كنية ابن مسعود . قوله (أمرت بعضهم فيقرأ عليك) فى رواية الكشميهنى « فقرأ » بصيغة الفعل الماضى . قوله (فقال زيد بن حدير) بمهملة مصغر أخو زياد بن حدير ، وزياد من كبار التابعين أدرك عمر وله رواية فى سنن أبى داود ونزل الكوفة وولى إمرتها مرة ، وهو أسدى من بنى أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، وأما أخوه زيد فلا أعرف له رواية . قوله (أما) بتخفيف الميم (إن شئت أخبرتك بما قال النبى ﷺ فى قومك وفى قومه) كأنه يشير إلى ثناء النبى ﷺ على النخع لان علقمة نخعى ، وإلى ذم بنى أسد وزياد بن حدير أسدى ، فأما ثناؤه على النخع ففيما أخرجه احمد والبزار بأسناد حسن عن ابن مسعود قال « شهدت رسول الله ﷺ يدعو لهذا الحى من النخع أويثنى عليهم ، حتى تمنيت أنى رجل منهم » وأما ذمه لبنى أسد فتقدم فى المناقب حديث أبى هريرة وغيره « ان جهينة وغيرها خير من بنى أسد وغطفان » وأما النخعى فمنسوب الى النخع قبيلة مشهورة من اليمن ، واسم النخع حبيب بن عمرو بن علة بضم المهملة وتخفيف اللام ابن جلد ابن مالك بن أدد بن زيد ، وقيل له النخع لأنه نخع عن قومه أي بعد . وفى رواية شعبة عن الأعمش عند أبى نعيم فى المستخرج « لتسكتن أو لاحدثنك

بما قيل فى قومك وقومه» . قوله (فقرأت خمسين آية من سورة مريم) فى رواية شعبة «فقال عبد الله رتل فداك أبى وأمى» . قوله (وقال عبد الله كيف ترى) هو موصول بالاسناد المذكور ، وخاطب عبد الله بذلك خبابا لأنه هو الذى سأله أولا ، وهو الذى قال قد أحسن ، وكذا ثبت فى رواية أحمد عن يعلى عن الأعمش ففيه « قال خباب أحسنت » . قوله (قال عبدالله) هو موصول أيضا . قوله (ما أقرأ شيئا إلا وهو يقرؤه) يعنى علقمة ، وهى منقبة عظيمة لعلقمة حيث شهد له ابن مسعود أنه مثله فى القراءة . قوله (ثم التفت إلى خباب وعليه خاتم من ذهب فقال : ألم يأن لهذا الخاتم أن يلقى) بضم أوله وفتح القاف أى يرمى به . قوله (رواه غندر عن شعبة) أى عن الأعمش بالإسناد المذكور ، وقد وصلها أبو نعيم فى «المستخرج» من طريق أحمد بن حنبل «حدثنا محمد بن جعفر» وهو غندر باسناده هذا وكأنه فى الزهد لأحمد وإلا فلم أره فى مسند أحمد إلا من طريق يعلى بن عبيد عن الأعمش ، ووهم بعض من لقيناه فزعم أن هذا التعليق معاد فى بعض النسخ وأن محله عقب حديث أبى هريرة ، وقد ظهر لى أن لا إعادة وأنه فى جميع النسخ ، وأن الذى وقع فى الموضعين من رواية غندر عن شعبة صواب ، وأن المراد فى الموضع الثانى أن شعبة رواه عن الأعمش بالإسناد الذى وصله به من طريق أبى حمزة عن الأعمش ، وقد أثبت الإسماعيلى فى مستخرجه رواية غندر عن شعبة فقال بعد أن أخرجه من طريق ابن شهاب عن الأعمش بالاسناد الذى وصله به « رواه جماعة عن الأعمش ، ورواه غندر عن شعبة » وفى الحديث منقبة لابن مسعود وحسن تأنيه فى الموعظة والتعليم ، وأن بعض الصحابة كان يخفى عليه بعض الاحكام فاذا نبه عليها رجع ، ولعل خبابا كان يعتقد أن النهى عن لبس الرجال خاتم الذهب للتنزيه ، فنبهه ابن مسعود على تحريمه ، فرجع اليه مسرعا

٧٥ - باب . قصةُ دَوس والطُّفَيلِ بن عمرو الدَّوسىِّ

٤٣٩٢ - حدّثنا أبو نُعيم حدثنا سفيانُ عن ابن ذَكوانَ عن عبد الرحمٰنِ الأعرج عن أبى هريرةَ رضىَ الله عنه قال « جاء الطُّفَيلُ بن عمرو إلى النبيِّ ﷺ فقال : إن دَوساً قد هَلَكت ، عَصت وأبَت ، فادعُ اللهَ عليهم . فقال : اللهمَّ اهدِ دَوساً وائتِ بهم »

٤٣٩٣ - حدّثنى محمدُ بن العَلاء حدثنا أبو أُسامة حدَّثنا إسماعيلُ عن قيسٍ عن أبى هريرةَ قال « لما قدمتُ على النبيِّ ﷺ قلتُ فى الطريق :

يا ليلةً من طولِها وعَنائها ... على أنها من دارةِ الكفرِ نجَّتِ

وأبَقَ غُلامٌ لى فى الطريق . فلما قَدِمتُ على النبيِّ ﷺ فبايعتُه فبينا أنا عندَهُ إذ طلعَ الغلامُ ، فقال لى النبيُّ ﷺ : يا أبا هريرةَ ، هذا غُلامُك . فقلت : هوَ لوجهِ الله . فأعتقته »

قوله (قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسى) بفتح المهملة وسكون الواو بعدها مهملة ، تقدم نسبهم فى غزوة ذى الخلصة ، والطفيل بن عمرو أى ابن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس ، كان يقال له ذو النور آخره راء ، لانه لما أتى النبى ﷺ وأسلم بعثه إلى قومه فقال : اجعل لى آية ، فقال : اللهم نور له ،

فسطع نور بين عينيه ، فقال : يارب أخاف أن يقولوا إنه مثلة ، فتحول إلى طرف سوطه ، وكان يضىء فى الليلة المظلمة . ذكره هشام بن الكلبي فى قصة طويلة ، وفيها أنه دعا قومه الى الاسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه ، وأجابه أبو هريرة وحده . قلت : وهذا يدل على تقدم إسلامه ، وقد جزم ابن أبى حاتم بأنه قدم مع أبى هريرة بخيبر وكأنها قدمته الثانيه . قوله (عن ابن ذكوان) هو عبد الله أبو الزناد . قوله (اللهم اهد دوسا وائت بهم) وقع مصداق ذلك ، فذكر ابن الكلبي أن حبيب بن عمرو بن حثمة الدوسى كان حاكما على دوس ، وكذا كان أبوه من قبله ، وعمر ثلاثمائة سنة ، وكان حبيب يقول : إنى لأعلم أن للخلق خالقا لكنى لا أدرى من هو ، فلما سمع النبي ﷺ خرج اليه ومعه خمسة وسبعون رجلا من قومه فأسلم وأسلموا . وذكر ابن إسحق أن النبي ﷺ أرسل الطفيل بن عمرو ليحرق صنم عمرو بن حثمة الذى كان يقال له ذو الكفين بفتح الكاف وكسر الفاء ، فأحرقه . وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن الطفيل بن عمرو استشهد بأجنادين فى خلافة أبى بكر ، وكذا قال أبو الاسود عن عروة ، وجزم ابن سعد بأنه استشهد باليمامة ، وقيل باليرموك . قوله (حدثنا اسماعيل) هو ابن أبى خالد (عن قيس) هو ابن أبى حازم . قوله (لما قدمت) أى أردت القدوم . قوله (قلت فى الطريق) تقدم شرحه مستوفى فى كتاب العتق ، وقوله فى هذه الرواية « وأبق غلام لى » لا يغاير قوله فى الرواية الماضية فى العتق « فأضل أحدهما صاحبه » لأن رواية أبق فسرت وجه الإضلال ، وأن الذى أضل هو أبوهريرة ، بخلاف غلامه فانه أبق (١) أبو هريرة مكانه طريه ، فلذلك أطلق أنه أضله ، فلا يلتفت إلى إنكار ابن التين أنه أبق ، وأما كونه عاد لحضر عند النبي ﷺ فلا ينافيه أيضا لأنه يحمل على أنه رجع عن الإباق وعاد إلى سيده ببركة الاسلام ، ويحتمل أن يكون أطلق أبق بمعنى أنه أضل الطريق فلا تتنافى الروايتان

٧٦ — باب قِصةِ وفدِ طَيِّء ، وحديثِ عدِيِّ بن حاتم

٤٣٩٤ — حدَّثنا موسى بن إسماعيلَ حدَّثنا أبو عَوانةَ حدَّثنا عبدُ الملكِ عن عمرو بنِ حُرَيثٍ عن عَديِّ ابن حاتم قال « أتينا عمرَ فى وَفدٍ ، فجعلَ يَدعو رجلاً رجلاً ويُسمِّيهم . فقلتُ : أما تَعرفُني يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : بلى ، أسلمتَ إذ كفَروا ، وأقبلتَ إذ أدبروا ، ووَفَيتَ إذ غدَروا ، وعرَفتَ إذ أنكروا . فقال عديٌّ : فلا أُبالي إذاً »

قوله (وفد طيء وحديث عدى بن حاتم) أى ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج بمهملة ثم معجمة ثم راء ثم جيم بوزن جعفر ابن امرىء القيس بن عدى الطائى ، منسوب إلى طيء بفتح المهملة وتشديد التحتانية المكسورة بعدها همزة ابن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، يقال كان اسمه جلهمة فسمى طيئا لأنه أول من طوى بئرا ، ويقال أول من طوى المناهل . وأخرج مسلم من وجه آخر عن عدى بن حاتم قال « أتيت عمر فقال : ان أول صدقة بيضت وجه رسول الله ﷺ ووجوه أصحابه صدقة طيء ، جئت بها الى النبي ﷺ » وزاد أحمد فى أوله « أتيت عمر فى أناس من قومى ، فجعل يعرض عنى ، فاستقبلته فقلت : أتعرفنى ؟ فذكر نحو ما أورده

---

(١) فى العبارة غموض ، أو سقط منها شىء

البخاري ونحو ما أورده مسلم جميعا . قوله (حدثنا عبد الملك) هو ابن عمير ، وعمرو بن حريث بالمهملة وبالمثلثة مصغر هو المخزومي صحابي صغير ، وفي الاسناد ثلاثة من الصحابة في نسق . قوله (أتيت عمر) أي في خلافته . قوله (فجعل يدعو رجلا رجلا يسميهم) أي قبل أن يدعوهم . قوله (بلى أسلمت إذ كفروا الخ) يشير بذلك إلى وفاء عدي بالاسلام والصدقة بعد موت النبي ﷺ ، وأنه منع من أطاعه من الردة ، وذلك مشهور عند أهل العلم بالفتوح . قوله (فقال عدي : فلا أبالي إذا) أي إذا كنت تعرف قدري فلا أبالي إذا قدمت على غيري ، وفي « الادب المفرد » للبخاري « ان عمر قال لعدي : حياك الله من معرفة » وروى أحمد في سبب إسلام عدي أنه قال « لما بعث النبي ﷺ كرهته ، فانطلقت الى أقصى الأرض مما يلي الروم ، ثم كرهت مكاني فقلت : لو أتيته ، فان كان كاذبا لم يخف علي ، فأتيته فقال : أسلم تسلم . فقلت : إن لي دينا ، وكان نصرانيا فذكر اسلامه . وذكر ذلك ابن إسحق مطولا ، وفيه أن خيل النبي ﷺ أصابت أخت عدي وأن النبي ﷺ من عليها فأطلقها بعد أن استعطفته باشارة علي عليها فقالت له : هلك الوالد وغاب الوافد ، فامنن علي من الله عليك . فقال : ومن وافدك ؟ قالت عدي بن حاتم ، قال : الفار من الله ورسوله ؟ فلما قدمت بنت حاتم على عدي أشارت عليه بالقدوم على رسول الله ﷺ ، فقدم وأسلم وروى الترمذي من وجه آخر عن عدي بن حاتم قال « أتيت النبي ﷺ في المسجد فقال : هذا عدي بن حاتم ، وكان النبي ﷺ قبل ذلك يقول : إني لأرجو الله أن يجعل يده في يدي »

٧٧ - باب . حجَّة الوَداع

٤٣٩٥ - حدثنا إسماعيل بن عبد الله حدَّثنا مالكٌ عن ابنِ شهابٍ عن عروةَ بن الزُّبيرِ عن عائشةَ رضي الله عنها قالت « خرجنا مع رسولِ الله ﷺ في حجَّةِ الوَداع فأهْلَلنا بعُمرة . ثم قال رسولُ الله ﷺ : مَن كان معَهُ هَديٌ فليُهِلَّ بالحجِّ مع العمرة ، ثمَّ لا يَحِلُّ حتىٰ يَحِلَّ منهما جميعاً . فقَدِمتُ معهُ مكةَ وأنا حائض ، ولم أطُف بالبيتِ ولا بينَ الصَّفا والمَروة . فشكَوتُ إلى رسولِ الله ﷺ فقال : انقُضي رأسَكِ وامتَشِطي وأهِلِّي بالحج ودَعي العمرةَ ، ففعلتُ . فلما قَضَينا الحجَّ أرسلني رسولُ الله ﷺ معَ عبد الرحمن بن أبي بكر الصدِّيق إلى التَّنعيم فاعتَمرت ، فقال : هذهِ مكانَ عُمرَتك . قالت : فطاف الذين أهلوا بالعمرة بالبيت وبينَ الصَّفا والمروة ، ثم حَلُّوا ، ثم طافوا طَوافاً آخرَ بعدَ أن رجعوا مِنىً : وأما الذين جَمعوا الحجَّ والعمرةَ فانما طافوا طَوافاً واحداً »

قوله (باب حجة الوداع) بكسر الحاء المهملة وبفتحها ، وبكسر الواو وبفتحها ، ذكر جابر في حديثه الطويل في صفتها كما أخرجه مسلم وغيره أن النبي ﷺ مكث تسع سنين - أي منذ قدم المدينة - لم يحج ، ثم أذن في الناس في العاشرة أن النبي ﷺ حاج ، فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ ، الحديث . ووقع في حديث أبي سعيد الخدري ما يوهم أنه ﷺ حج قبل أن يهاجر غير حجة الوداع ولفظه (١)

(١) بياض بأصله اهـ

وعند الترمذى من حديث جابر « حج قبل أن يهاجر ثلاث حجج » وعن ابن عباس مثله أخرجه ابن ماجه والحاكم ، قلت : وهو مبنى على عدد وفود الأنصار إلى العقبة بمنى بعد الحج ، فانهم قدموا أولا فتواعدوا ، ثم قدموا ثانيا فبايعوا البيعة الاولى ، ثم قدموا ثالثا فبايعوا البيعة الثانية كما تقدم بيانه أول الهجرة ، وهذا لا يقتضى نفى الحج قبل ذلك . وقد أخرج الحاكم بسند صحيح إلى الثورى « ان النبي ﷺ حج قبل أن يهاجر حججا » وقال ابن الجوزى : حج حججا لا يعرف عددها . وقال ابن الاثير فى النهاية : كان يحج كل سنة قبل أن يهاجر . وفى حديث ابن عباس أن خروجه من المدينة كان لخمس بقين من ذى القعدة أخرجه المصنف فى الحج ، وأخرجه هو ومسلم من حديث عائشة مثله ، وجزم ابن حزم بأن خروجه كان يوم الخميس ، وفيه نظر لأن أول ذى الحجة كان يوم الخميس قطعا لما ثبت وتواتر أن وقوفه بعرفة كان يوم الجمعة ، فتعين أن أول الشهر يوم الخميس فلا يصح أن يكون خروجه يوم الخميس، بل ظاهر الخبر أن يكون يوم الجمعة ، لكن ثبت فى الصحيحين عن أنس « صلينا الظهر مع النبي ﷺ بالمدينة أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين » فدل على أن خروجهم لم يكن يوم الجمعة ، فما بقى إلا أن يكون خروجهم يوم السبت ، ويحمل قول من قال « لخمس بقين » أى إن كان الشهر ثلاثين فاتفق أن جاء تسعا وعشرين فيكون يوم الخميس أول ذى الحجة بعد مضى أربع ليال لا خمس ، وبهذا تتفق الأخبار ، هكذا جمع الحافظ عماد الدين بن كثير بين الروايات ، وقوى هذا الجمع بقول جابر « انه خرج لخمس بقين من ذى القعدة أو أربع » وكان دخوله ﷺ مكة صبح رابعة كما ثبت فى حديث عائشة ، وذلك يوم الاحد ، وهذا يؤيد أن خروجه من المدينة كان يوم السبت كما تقدم ، فيكون مكثه فى الطريق ثمان ليال ، وهى المسافة الوسطى . ثم ذكر المصنف فى الباب سبعة عشر حديثا تقدم غالبها فى كتاب الحج مشروحة ، وسأبين ذلك مع مزيد فائدة : الحديث الاول حديث عائشة ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى باب التمتع والقران من كتاب الحج

٤٣٩٦ — حدّثنى عمرُو بن علىّ حدّثنا يحيىٰ بن سعيد حدّثنا ابنُ جُرَيج قال حدّثنى عطاء عن ابن عباس « إذا طاف بالبيتِ فقد حلّ » ، فقلتُ من أينَ قال هذا ابن عبّاس ؟ قال : من قول الله تعالى [٣٣ الحج] : ﴿ ثم مَحِلُّها إلى البيت العتيق ﴾ ومن أمرِ النبيّ ﷺ أصحابَه أن يَحِلُّوا فى حَجة الوَداع . قلتُ إنما كان ذٰلك بعدَ المعرَّف قال : كان ابنُ عباس يَراهُ قبلُ وبعدُ »

الحديث الثانى ، قوله (عن ابن عباس إذا طاف بالبيت فقد حل فقلت : من أين قال هذا ابن عباس) القائل هو ابن جريج والمقول له عطاء ، وذلك صريح فى رواية مسلم ، والمراد بالمعرف وهو بتشديد الراء الوقوف بعرفة وهو ظاهر فى أن المراد بذلك من اعتمر مطلقا سواء كان قارنا أو متمتعا ، وهو مذهب مشهور لابن عباس ، وقد تقدم البحث فيه فى أبواب الطواف فى « باب من طاف بالبيت إذا قدم » من كتاب الحج

٤٣٩٧ — حدّثنى بَيانُ حدّثنا النَّضرُ أخبرَنا شعبة عن قيسٍ قال : سمعتُ طارقاً عن أبى موسىٰ الأشعرى رضى الله عنه قال « قَدِمتُ على النبيّ ﷺ بالبطحاء ، فقال : أحَجَجْتَ ؟ قلتُ نعم . قال : كيفَ أهلَلتَ ؟

قلت : لبيك بإهلالٍ كاهلالِ رسولِ الله ﷺ . قال : طُف بالبيتِ وبالصفا والمروة ، ثم حِلَّ . فطفتُ بالبيتِ ، وبالصفا والمروة ، وأتيتُ امرأةً من قيس ففلَتْ رأسي »

٤٢٩٨ — حدثني إبراهيمُ بن المنذرِ أخبرَنا أنسُ بن عياض حدثنا موسى بنُ عُقبةَ عن نافع أنَّ ابن عمرَ أخبرَه أن حفصةَ رضي اللهُ عنها زوجَ النبيِّ ﷺ أخبرَتْهُ أن النبيَّ ﷺ أمر أزواجَهُ أن يَحلِلنَ عامَ حَجةِ الوداع فقالت حفصةُ : فما يمنعُكَ ؟ فقال : لَبَّدْتُ رأسي ، وقلَّدتُ هَدْيي ، فلستُ أحِلُّ حتى أنحرَ هَدْيي »

الحديث الثالث حديث أبي موسى ، قوله (حدثنا بيان) بفتح الموحدة وتخفيف التحتانية هو ابن عمرو البخاري ، والنضر هو ابن شميل ، وقيس هو ابن مسلم ، وطارق هو ابن شهاب . وقد تقدم شرح المتن في « باب من أهل في زمن النبي ﷺ كاهلال النبي ﷺ » . الحديث الرابع حديث حفصة وقد تقدم شرحه في « باب التمتع والقران »

٤٢٩٩ — حدثنا أبو اليمانِ قال حدثني شُعيب عنِ الزُّهريِّ ح. وقال محمدُ بن يوسفَ حدثنا الأوزاعيُّ قال أخبرَني ابنُ شهاب عن سليمانَ بن يَسارٍ عن ابن عباس رضيَ اللهُ عنهما « أنَّ امرأةً من خَثْعم ، استفتَتْ رسولَ الله ﷺ في حَجةِ الوداع ـ والفضلُ بن عباس رَديفُ رسول الله ﷺ ـ فقالت : يا رسولَ الله ، إن فريضةَ اللهِ على عبادهِ أدركَتْ أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يَستويَ على الراحلة ، فهل يَقضي أن أحجَّ عنه ؟ قال : نعم »

الحديث الخامس حديث ابن عباس « ان امرأة من خثعم استفتت رسول الله ﷺ في حجة الوداع » الحديث في أمرها بالحج عن أبيها ، وقد تقدم شرحه في كتاب الحج ، وفيه الكلام على اسمها واسم أبيها . وأورده هنا لتصريح الراوي بأن ذلك كان في حجة الوداع ، وقوله في أول الإسناد ، وقال محمد بن يوسف هو الفريابي وهو من شيوخ البخاري ، وكأنه لم يسمع هذا الحديث منه ، وقد وصله أبو نعيم في « المستخرج » من طريقه ، وساق المصنف الحديث هنا على لفظه ، وأما لفظ شعيب فسيأتي في كتاب الاستئذان ، وهو أتم سياقا من رواية الأوزاعي

٤٤٠٠ — حدثني محمدٌ حدثنا سُرَيجُ بن النعمان حدثنا فُلَيحٌ عن نافع عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما قال « أقبلَ النبيُّ ﷺ عامَ الفتح وهو مُردِفٌ أسامةَ على القَصْواء ـ ومعه بلالٌ وعثمانُ بن طلحة ـ حتى أناخ عندَ البيت ، ثم قال لعثمان : ائتِنا بالمفتاح ، فجاءه بالمفتاح ففتَح له البابَ ، فدخلَ النبيُّ ﷺ وأسامةُ وبلالٌ وعثمانُ ، ثم أغلقوا عليهم البابَ ، فمكثَ نهاراً طويلا ، ثم خرجَ ، وابتدَرَ الناسُ الدخولَ ، فسبقتُهم ، فوجدتُ بلالاً قائماً من وَراءِ البابِ ، فقلتُ له : أينَ صلَّى رسولُ الله ﷺ ؟ فقال : صلى بينَ ذينِكَ العمودَين المقدَّمين ، وكان

البيتُ على ستةِ أعمدة سَطرَين ، صلّى بين العمودين من السطر المقدَّم ، وجعلَ باب البيتَ خلفَ ظهرِه ، واستقبل بوَجهِهِ الذى يستقبلكَ حين تلجُ البيت بينهُ وبينَ الجدار . قال : ونسيتُ أن أسألهُ كم صلّى . وعندَ المكان الذى صلى فيه مَرمَرةٌ حمراء »

الحديث السادس حديث ابن عمر فى دخول النبى ﷺ الكعبة ، تقدم شرحه مستوفى فى « باب إغلاق البيت » من أبواب الطواف فى كتاب الحج ، وقوله فى أول الاسناد «حدثنى محمد » هو ابن رافع كما تقدم فى الحج ، وتقدم هناك بيان الاختلاف فيه ، وقوله « سطرين » بالمهملة ، ووقع فى رواية الاصيلى بالمعجمة وخطأه عياض ، وقوله « عند المكان الذى صلى فيه مرمرة » بسكون الراء والمهملتين والميمين المفتوحتين واحدة المرمر ، وهو جنس من الرخام نفيس معروف ، وكان ذلك فى زمن النبى ﷺ ، ثم غير بناء الكعبة بعده فى زمن ابن الزبير كما تقدم بسطه فى كتاب الحج . وقد أشكل دخول هذا الحديث فى « باب حجة الوداع » لأن فيه التصريح بأن القصة كانت عام الفتح ، وعام الفتح كان سنة ثمان وحجة الوداع كانت سنة عشر ، وفى أحاديث هذا الباب جميعها التصريح بحجة الوداع وبحجة النبى ﷺ وهى حجة الوداع

٤٤٠١ — **حدثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شعيبٌ عنِ الزُّهرىِّ حدَّثنى عُروةُ بن الزُّبيرِ وأبو سَلمةَ بن عبدِ الرحْمٰن « أن عائشةَ زوجَ النبى ﷺ أخبرَتْهما أنَّ صفيةَ بنت حُيَيّ زوجَ النبى ﷺ حاضَت فى حَجّةِ الوداع ، فقال النبىُّ ﷺ أحابِستُنا هى ؟ فقلتُ إنها قد أفاضَتْ يارسولَ الله وطافَت بالبيت . فقال النبىُّ ﷺ : فَلْتَنفِرْ »

الحديث السابع حديث عائشة فى قصة صفية ، وقد تقدم شرحه فى « باب إذا حاضت بعد ما أفاضت » من كتاب الحج

٤٤٠٢ — **حدثنا** يحيىُ بن سليمانَ قال أخبرَنى ابنُ وَهب قال حدَّثنى عُمرُ بن محمد أنَّ أباه حدَّثه عن ابن عمرَ رضى الله عنهما قال « كنا نتحدَّثُ بحجّةِ الوداع والنبىُّ ﷺ بينَ أظهُرِنا ولا ندرى ما حجةُ الوداع ، فحمِدَ اللهَ وأثنى عليه ، ثم ذكرَ المسيحَ الدجّال فأطنبَ فى ذكرِهِ وقال : مابعثَ اللهُ من نبيّ إلاّ أنذرَ أمتَه ، أنذرَهُ نوح والنبيونَ من بعدِه ، وإنه يَخرُجُ فيكم ، فما خفى عليكم من شأنهِ فليس يَخفى عليكم أن ربكم ليس على ما يَخفى عليكم ثلاثا . إن ربكم ليسَ بأعور ، وإنه أعورُ عينِ اليُمنى كأنَّ عينَهُ عنبةٌ طافية »

٤٤٠٣ — « ألا انَّ اللهَ حرَّم عليكم دِماءكم وأموالَكم ، كحرمةِ يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم . قال : اللهمَّ اشهدْ (ثلاثاً) . ويلكم - أو ويحكم - انظروا لاترجعوا بعدى كفاراً يضربُ بعضكم رِقابَ بعض »

الحديث الثامن ، **قوله** (حدثنى عمر بن محمد) أى ابن زيد بن عبد الله بن عمر . **قوله** (كنا نتحدث بحجة الوداع

والنبي ﷺ بين أظهرنا) في رواية أبي عاصم عن عمر بن محمد عند الاسماعيلي «كنا نسمع بحجة الوداع». **قوله** (ولا ندرى ما حجة الوداع) كأنه شيء ذكره النبي ﷺ فتحدثوا به وما فهموا أن المراد بالوداع وداع النبي ﷺ، حتى وقعت وفاته ﷺ بعدها بقليل فعرفوا المراد، وعرفوا أنه ودع الناس بالوصية التي أوصاهم بها أن لا يرجعوا بعده كفارا، وأكد التوديع باشهاد الله عليهم بأنهم شهدوا أنه قد بلغ ما أرسل اليهم به، فعرفوا حينئذ المراد بقولهم حجة الوداع. وقد وقع في الحج في «باب الخطبة بمنى» من رواية عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر في هذا الحديث «فودع الناس» وقدمت هناك ما وقع عند البيهقي أن سورة ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ نزلت في وسط أيام التشريق، فعرف النبي ﷺ أنه الوداع، فركب واجتمع الناس فذكر الخطبة. **قوله** (فحمد الله وأثنى عليه) في رواية أبي نعيم في المستخرج «فحمد رسول الله ﷺ الله وحده وأثنى عليه» الحديث، وذكر فيه قصة الدجال وفيه «ألا إن الله حرم عليكم دماءكم» وهذا يدل على أن هذه الخطبة كلها كانت في حجة الوداع وقد ذكر الخطبة في حجة الوداع جماعة من الصحابة لم يذكر أحد منهم قصة الدجال فيها إلا ابن عمر، بل اقتصر الجميع على حديث «ان أموالكم عليكم حرام» الحديث، وقد أورد المصنف منها حديث جرير وأبي بكرة هنا وحديث ابن عباس في الحج، وقد تقدم في الحج من رواية عاصم بن محمد بن زيد وهو أخو عمر بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر بدونها، وزيادة عمر بن محمد صحيحة لأنه ثقة، وكأنه حفظ ما لم يحفظه غيره، وسيأتي شرح ما تضمنته هذه الزيادة في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى

٤٤٠٤ — **حدثنا** عمرُو بن خالد حدَّثنا زُهير حدَّثنا أبو اسحاقَ قال حدَّثني زيدُ بن أرقمَ «ان النبيَّ ﷺ غزا تسعَ عشرةَ غزوةً، وانهُ حجَّ بعدما هاجرَ حَجةً واحدة لم يَحجَّ بعدَها: حَجةَ الوداع». قال أبو اسحاقَ: وبمكةَ أُخرى

الحديث التاسع حديث زيد بن أرقم، تقدم شرحه في أول الهجرة، وقوله «وأنه حج بعد ما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها حجة الوداع» يعني ولا حج قبلها إلا أن يريد نفي الحج الأصغر وهو العمرة فلا، فانه اعتمر قبلها قطعا. **قوله** (قال أبو إسحق: وبمكة أخرى) هو موصول بالاسناد المذكور، وغرض أبي إسحق أن لقوله «بعد ما هاجر» مفهوما، وأنه قبل أن يهاجر كان قد حج لكن اقتصاره على قوله أخرى قد يوهم أنه لم يحج قبل الهجرة إلا واحدة وليس كذلك بل حج قبل أن يهاجر مرارا، بل الذي لا أرتاب فيه أنه لم يترك الحج وهو بمكة قط، لان قريشا في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج، وانما يتأخر منهم عنه من لم يكن بمكة أو عاقه ضعف، وإذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على إقامة الحج ويرونه من مفاخرهم التي امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن بالنبي ﷺ أنه يتركه؟ وقد ثبت من حديث جبير بن مطعم أنه رآه في الجاهلية واقفا بعرفة، وأن ذلك من توفيق الله له، وثبت دعاؤه قبائل العرب إلى الاسلام بمنى ثلاث سنين متوالية كما بينته في الهجرة إلى المدينة

٤٤٠٥ — **حدثنا** حفصُ بن عمرَ حدَّثنا شعبة عن عليِّ بن مُدرِك عن أبي زُرعةَ بن عمرو بن جرير عن جرير «انَّ النبيَّ ﷺ قال في حَجةِ الوَداع لجرير: استَنصِتِ الناسَ، فقال: لا ترجعوا بعدي كفاراً يَضرب بعضكم رِقابَ بعض»

الحديث العاشر حديث جرير ، قوله (عن على بن مدرك) بضم الميم وسكون الدال وكسر الراء وهو نخعى كوفى ثقة ، ذكره ابن حبان فى ثقات التابعين ، وماله فى البخارى سوى هذا الحديث ، لكنه أورده فى مواضع . والله أعلم . قوله (استنصت الناس) فيه دليل على وهم من زعم أن إسلام جرير كان قبل موت النبى ﷺ بأربعين يوما ، لأن حجة الوداع كانت قبل وفاته ﷺ بأكثر من ثمانين يوما ، وقد ذكر جرير أنه حج مع النبى ﷺ حجة الوداع

٤٤٠٦ - حدثنى محمدُ بن المثنّى حدَّثنا عبدُ الوهابِ حدثنا أيوبُ عن محمد عن ابن أبى بَكرةَ عن أبى بكرةَ عن النبى ﷺ قال « الزمانُ قدِ استدارَ كهيئةِ يومَ خلقَ السماواتِ والأرض . السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعةٌ حُرُم : ثلاثة متواليات - ذو القَعدةِ وذو الحجةِ والمحرَّم - ورجبُ مُضَرَ الذى بينَ جُمادَى وشعبان . أىُّ شهرٍ هذا ؟ قلنا : الله ورسولهُ أعلم . فسكتَ حتى ظَنَنَّا أنه سيسمِّيهِ بغيرِ اسمه ، قال : أليس ذو الحجَّة ؟ قلنا : بلى . قال : فأىُّ بلد هذا ؟ قلنا : اللهُ ورسوله أعلم . فسكتَ حتى ظنَنّا أنه سيسمِّيهِ بغير اسمه ، قال : أليس البلدة ؟ قلنا : بلى . قال : فأىُّ يومٍ هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكتَ حتى ظننّا أنه سيسمِّيهِ بغير اسمه . قال : أليس يومَ النَّحر ؟ قلنا : بلى . قال : فان دماءكم وأموالكم - قال محمد : وأحسِبُهُ قال : وأعراضَكم - عليكم حرام ، كحرمةِ يومِكم هذا ، فى بلدِكم هذا ، فى شهركم هذا . وستَلقَون ربَّكم فيسألُكم عن أعمالِكم ، ألا فلا ترجعوا بعدى ضلاّلاً يَضرِبُ بعضكم رِقابَ بعض . ألا لِيُبلِّغِ الشاهدُ الغائبَ ، فلعلَّ بعضَ مَن يُبلغهُ أن يكون أوعى له من بعض مَن سَمِعه - فكان محمدٌ إذا ذكرَهُ يقول : صدقَ محمدٌ ﷺ - ثم قال : ألا هل بلغتُ (مرَّتين) »

الحديث الحادى عشر حديث أبى بكرة ، قوله (عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفى ، ومحمد هو ابن سيرين ، وابن أبى بكرة هو عبد الرحمن ، وقد تقدم شرح الحديث فى العلم وفى الحج ، وقوله فى الآية ﴿منها أربعة حرم﴾ قيل الحكمة فى جعل المحرم أول السنة أن يحصل الابتداء بشهر حرام ويختم بشهر حرام ، وتتوسط السنة بشهر حرام وهو رجب ، وإنما توالى شهران فى الآخر لإرادة تفضيل الختام ، والأعمال بالخواتيم

٤٤٠٧ - حدثنا محمدُ بن يوسفَ حدثنا سفيانُ الثورىُّ عن قيسِ بن مسلم عن طارق بن شهاب « انَّ أناساً من اليهود قالوا : لو نزلَت هذهِ الآية فينا لاتخذنا ذلكَ اليومَ عيداً . فقال عمرُ : أيةُ آية ؟ فقالوا [٣ المائدة] ﴿ اليومَ أكملتُ لكم دِينكم ، وأتممتُ عليكم نِعمتى ، ورضيت لكمُ الاسلامَ دِيناً ﴾ فقال عمر : إنى لأعلمُ أىَّ مكانٍ أُنزِلت : أُنزِلت ورسولُ اللهِ ﷺ واقفٌ بعرَفة »

الحديث الثانى عشر ، قوله (إن أناسا من اليهود) تقدم فى كتاب الايمان بلفظ «إن رجلا من اليهود» وبينت أن المراد به كعب الأحبار ، وفيه إشكال من جهة أنه كان أسلم ، ويجوز أن يكون السؤال صدر قبل إسلامه لكن قد قيل إنه أسلم وهو باليمن فى حياة النبى ﷺ على يد على ، فان ثبت احتمل أن يكون الذين سألوا جماعة من اليهود

اجتمعوا مع كعب على السؤال وتولى هو السؤال عن ذلك عنهم ، فتجتمع الروايات كلها ، وقد تقدم ذلك فى كتاب الايمان بأوضح من هذا مع بقية شرحه

٤٤٠٨ — حدثنا عبدُ الله بن مَسلمةَ عن مالكٍ عن أبي الأسودِ محمدِ بن عبد الرحمٰن بن نوفلٍ عن عروةَ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت « خرجنا معَ رسولِ الله ﷺ ، فمِنّا مَن أهلَّ بعُمرة ، ومنّا من أهلَّ بحجة ، ومنا من أهلَّ بحجٍ وعمرة ، وأهلَّ رسولُ اللهِ ﷺ بالحجَ ، فأما من أهلَّ بالحج أو جمعَ الحجَّ والعمرةَ فلم يَحِلُّوا حتى يوم النحر » . حدثنا عبدُ الله بن يوسف أخبرَنا مالك وقال « معَ رسولِ الله ﷺ فى حجةِ الوداع » . حدَّثنا إسماعيل حدَّثنا مالكٌ مثله

ثم أورد المصنف حديث عائشة قالت « خرجنا مع رسول الله ﷺ ، فمنا من أهل بعمرة » الحديث ، أورده من طرق عن مالك بسنده فى طريقين ، منها حجة الوداع وهو مقصود الترجمة ، وقد تقدم من وجه آخر فى أول الباب عن شيخ آخر لمالك بأتم من السياق المذكور هنا

٤٤٠٩ — حدثنا أحمدُ بن يونسَ حدثنا ابراهيم هو ابن سعدٍ حدثنا ابن شهابٍ عن عامرِ بن سعدٍ عن أبيه قال « عادَني النبيّ ﷺ فى حجةِ الوداع من وجعٍ أشفيتُ منه على الموت ، فقلت يارسولَ الله ، بلغَ بي منَ الوجع ما ترى ، وأنا ذو مالٍ ، ولا يرثُني إلا ابنةٌ لى واحدة ، أفأتصدقُ بثُلثَي مالى ؟ قال : لا . قلتُ : أفأتصدقُ بشطرهِ ؟ قال : لا . قلت : فالثلث ؟ قال : والثلث كثير ؟ إنك أن تَذَرَ ورثتَكَ أغنياء خيرٌ من أن تذرَهم عالةً يتكفَّفونَ الناس ، ولستَ تنفقُ نفقةً تَبتغي بها وجهَ الله إلاّ أجرتَ بها ، حتى اللقمةَ تجعلُها فى فى امرأتكَ . قلت : يارسولَ الله ، أأُخلَّفُ بعدَ أصحابي ؟ قال : إنكَ لن تُخلَّفَ فتعملَ عملاً تبتغي به وجهَ الله إلا ازددْتَ به درجةً ورفعة ، ولعلَّكَ تُخلَّفُ حتى يَنتفعَ بكَ أقوامٌ ويضرَّ بكَ آخرون . اللهمَّ أمضِ لأصحابي هجرتَهم ، ولا ترُدَّهم على أعقابهم ، لكنِ البائسُ سعدُ بن خَولة . رثى له رسولُ الله ﷺ أنْ تُوُفِّيَ بمكة »

٤٤١٠ — حدثني ابراهيمُ بن المنذرِ حدثنا أبو ضَمْرةَ حدثنا موسى بن عُقبةَ عن نافع أنَّ ابنَ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما أخبرَهم أنَّ رسولَ الله ﷺ حلقَ رأسَهُ فى حجةِ الوَداع »

٤٤١١ — حدثنا عُبيدُ الله بن سَعيدٍ حدثنا محمدُ بن بكرٍ حدثنا ابن جُرَيج أخبرني موسى بن عُقبة عن نافع أخبرَهُ ابنُ عمر « أنَّ النبيَّ ﷺ حلقَ فى حجة الوداع وأُناسٌ من أصحابهِ ، وقصَّرَ بعضهم »

٤٤١٢ — حدثنا يحيى بن قَزَعة حدثنا مالك عن ابن شهاب ح . وقال الليثُ حدثني يونسُ عنِ ابن

شهاب حدثني عُبيدُ الله بن عبد الله أنّ عبدَ الله بن عباسٍ رضيَ الله عنهما أخبره « انه أقبل يسيرُ عَلَى حمارٍ ورسولُ الله ﷺ قائمٌ بمنًى فى حَجة الوَداع يُصلِّي بالناس ، فسارَ الحمار بين يدَى بعض الصف ، ثم نزلَ عنه فصفَّ مع الناس »

٤٤١٣ - حدثنا مسدَّدٌ حدَّثنا يحيىٰ عن هشام قال حدَّثني أبي قال « سُئلَ أسامةُ وأنا شاهدٌ عن سَيرِ النبيِّ ﷺ فى حَجتِه فقال : العَنَقَ ، فاذا وَجدَ فَجوةً نصَّ »

٤٤١٤ - حدثنا عبدُ الله بن مَسلمةَ عن مالكٍ عن يحيىٰ بن سعيدٍ عن عَدِيٍّ بن ثابتٍ عن عبدِ الله بن يزيدَ الخطميِّ « ان أبا أيوبَ أخبرَهُ أنه صلَّى مع رسولِ الله ﷺ فى حَجةِ الوداع المغربَ والعِشاء جميعاً »

الحديث الثالث عشر حديث سعد وهو ابن أبي وقاص فى الوصية بالثلث ، وقد تقدم شرحه فى الوصايا ، وتقرير كون ذلك وقع فى حجة الوداع ، وبيان توجيه من قال إن ذلك فى فتح مكة ، ووجه الجمع بين الروايتين بما يغنى عن إعادته . الحديث الرابع عشر حديث ابن عمر فى الحلق فى حجة الوداع . أورده من طريقين ، وقد تقدم شرحه فى الحج . الحديث الخامس عشر حديث ابن عباس فى الصلاة بمنى ، وقد تقدم شرحه فى أبواب السترة فى الصلاة . الحديث السادس عشر حديث أسامة بن زيد «كان يسير فى حجته العنق » بفتح المهملة والنون والقاف ، وقد تقدم شرحه فى الحج أيضا . الحديث السابع عشر حديث أبي أيوب فى الجمع بين المغرب والعشاء فى حجة الوداع ، وقد تقدم شرحه فى الحج أيضا

٧٨ - باب غزوةِ تَبوكَ ، وهى غزوة العُسرة

٤٤١٥ - حدثني محمدُ بن العلاء حدَّثنا أبو أُسامةَ عن بُرَيد بن عبدِ الله بن أبي بُردةَ عن أبى بردة عن أبى موسىٰ رضى الله عنه قال « أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ أسأله الحُملانَ لهم إذ هم معه فى جيشِ العُسرة وهيَ غزوةُ تَبوك ، فقلت : يا نبيَّ الله إنّ أصحابي أرسلوني إليك لتحملَهم ، فقال : والله لا أحملُكم عَلَى شيءٍ . ووافقتُهُ وهو غضبانُ ولا أشعُر ، ورجعتُ حزيناً من منع النبيِّ ﷺ ومن مَخافةِ أن يكونَ النبيُّ ﷺ وَجدَ فى نفسه عليَّ ، فرجعتُ إلى أصحابي فأخبرتهم الذى قال النبيُّ ﷺ ، فلم ألبثْ إلا سُوَيعةً إذ سمعتُ بلالاً ينادى : أى عبدَ الله ابن قيس ، فأجبتهُ ، فقال : أجِبْ رسولَ الله ﷺ يدعوك . فلما أتيتُهُ قال : خذ هذين القَرينَين - لستةِ أبعرةٍ ابتاعَهنَّ حينئذٍ من سَعد - فانطلقْ بهنَّ إلى أصحابكَ فقل : إنَّ اللهَ - أو قال : إنَّ رسولَ الله ﷺ - يحملكم عَلَى هؤلاء ، فاركبوهن . فانطلقتُ إليهم بهنَّ فقلت : انَّ النبيَّ ﷺ يحملكم عَلَى هؤلاء ، ولكني واللهِ لا أدَعُكم حتىٰ ينطلقَ معي بعضكم الى مَن سمعَ مقالةَ رسولِ الله ﷺ لا تظنُّوا أنى حدَّثتُكم شيئا لم يَقُلْه رسول

الله ﷺ . فقالوا لى : انكَ عندنا لمصدَّق ، ولنفعلنَّ ما أحببتَ ، فانطلقَ أبوموسى بنفرٍ منهم حتى أتوا الذين سمعوا قولَ رسولِ الله ﷺ ، مَنعَهُ اياهم ثم اعطاءهم بعدُ ، فحدَّثوهم بمثل ماحدَّثهم به أبو موسى »

قوله (باب غزوة تبوك) هكذا أورد المصنف هذه الترجمة بعد حجة الوداع ، وهو خطأ وما أظن ذلك إلا من النساخ ، فان غزوة تبوك كانت فى شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف ، وعند ابن عائذ من حديث ابن عباس أنها كانت بعد الطائف بستة أشهر ، وليس مخالفا لقول من قال فى رجب إذا حذفنا الكسور ؟ لأنه ﷺ قد دخل المدينة من رجوعه من الطائف فى ذي الحجة . وتبوك مكان معروف هو نصف طريق المدينة إلى دمشق ، ويقال بين المدينة وبينه أربع عشرة مرحلة . وذكرها فى « المحكم » فى الثلاثى الصحيح ، وكلام ابن قتيبة يقتضى أنها من المعتل فانه قال : جاءها النبي ﷺ وهم يبوكون مكان مائها بقدح فقال : ما زلتم تبوكونها ، فسميت حينئذ تبوك . **قوله** (وهى غزوة العسرة) وفى أول أحاديث الباب قول أبى موسى « فى جيش العسرة » بمهملتين الاولى مضمومة وبعدها سكون مأخوذ من قوله تعالى ﴿الذين اتبعوه فى ساعة العسرة﴾ وهى غزوة تبوك . وفى حديث ابن عباس « قيل لعمر حدثنا عن شأن ساعة العسرة ، قال : خرجنا إلى تبوك فى قيظ شديد فأصابنا عطش » الحديث أخرجه ابن خزيمة . وفى تفسير عبد الرزاق عن معمر عن ابن عقيل قال « خرجوا فى قلة من الظهر وفى حر شديد حتى كانوا ينحرون البعير فيشربون ما فى كرشه من الماء ، فكان ذلك عسرة من الماء وفى الظهر وفى النفقة ، فسميت غزوة العسرة . وتبوك المشهور فيها عدم الصرف للتأنيث والعلمية ، ومن صرفها أراد الموضع . ووقعت تسميتها بذلك فى الأحاديث الصحيحة : منها حديث مسلم « انكم ستأتون غدا عين تبوك » وكذا أخرجه أحمد والبزار من حديث حذيفة ، وقيل : سميت بذلك لقوله ﷺ الرجلين اللذين سبقاه إلى العين « ماززلتما تبوكانها منذ اليوم » ، قال ابن قتيبة : فبذلك سميت عين تبوك ، والبوك كالحفر انتهى . والحديث المذكور عند مالك ومسلم بغير هذا اللفظ ، أخرجاه من حديث معاذ بن جبل « انهم خرجوا فى عام تبوك مع النبي ﷺ فقال : انكم ستأتون غداً إن شاء الله تعالى عين تبوك ، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا ، فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء » فذكر الحديث فى غسل رسول الله ﷺ وجهه ويديه بشيء من مائها ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ، وبينها وبين المدينة من جهة الشام أربع عشرة مرحلة ، وبينها وبين دمشق إحدى عشرة مرحلة ، وكان السبب فيها ماذكره ابن سعد وشيخه وغيره قالوا : بلغ المسلمين من الأنباط الذين يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة أن الروم جمعت جموعا ، وأجلبت معهم لخم وجذام وغيرهم من متنصرة العرب ، وجاءت مقدمتهم إلى البلقاء ، فندب النبي ﷺ الناس إلى الخروج ، وأعلمهم بجهة غزوهم كما سيأتى فى الكلام على حديث كعب ابن مالك . وروى الطبرانى من حديث عمران بن حصين قال « كانت نصارى العرب كتبت إلى هرقل : ان هذا الرجل الذى خرج يدعي النبوة هلك وأصابتهم سنون فهلكت أموالهم ، فبعث رجلا من عظمائهم يقال له قباذ وجهز معه أربعين ألفا ، فبلغ النبي ﷺ ذلك ولم يكن للناس قوة ، وكان عثمان قد جهز عيرا إلى الشام فقال : يارسول الله هذه مائتا بعير بأقتابها وأحلاسها ، ومائتا أوقية ، قال فسمعته يقول : لا يضر عثمان ما عمل بعدها » وأخرجه الترمذي والحاكم من حديث عبد الرحمن بن حبان نحوه ، وذكر أبو سعيد فى « شرف المصطفى » والبيهقى فى « الدلائل »

من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم « ان اليهود قالوا : يا أبا القاسم إن كنت صادقا فالحق بالشام فانها أرض المحشر وأرض الانبياء ، فغزا تبوك لا يريد إلا الشام ، فلما بلغ تبوك أنزل الله تعالى الآيات من سورة بنى إسرائيل ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها﴾ الآية » انتهى ، واسناده حسن مع كونه مرسلا . **قوله** (أسأله الحملان لهم) بضم الحاء المهملة ، أى الشىء الذى يركبون عليه ويحملهم . **قوله** (لاأجد ما أحملكم عليه) فى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب « وجاء نفر كلهم معسر يستحملونه لا يحبون التخلف عنه ، فقال : لا أجد . قال : ومن هؤلاء نفر من الانصار ومن بنى مزينة » وفى مغازى ابن إسحق أن البكائين سبعة نفر[1] : سالم بن عمير ، وأبو ليلى بن كعب ، وعمرو بن الحمام ، وعبد الله بن مغفل وقيل ابن غنمة ، وعلبة بن زيد ، وهرمى بن عبد الله ، وعرباض بن سارية ، وسلمة بن صخر . قال فبلغنى أن أبا ياسر اليهودى ـ وقيل ابن يامين ـ جهز أبا ليلى وابن مغفل ، وقيل كان فى البكائين بنو مقرن السبعة معقل وإخوته . **قوله** (خذ هذين القرينين) أى الجملين المشدودين أحدهما الى الآخر ، وقيل النظيرين المتساويين ، وفى رواية أبى ذر عن المستملى « هاتين القرينتين » أى الناقتين ، وتقدم فى قدوم الأشعريين أنه ﷺ أمر لهم بخمس ذود وقال : هذا بستة أبعرة ، فاما تعددت القصة أو زادهم على الخمس واحدا ، وأما قوله « هاتين القرينتين وهاتين القرينتين » فيحتمل أن يكون اختصارا من الراوى أو كانت الأولى اثنتين والثانية أربعة لأن القرين يصدق على الواحد وعلى الاكثر ، وأما الرواية التى فيها « هذين القرينين » فذكر ثم أنث فالاولى على إرادة البعير والثانية على إرادة الاختصاص لا على الوصفية . **قوله** (ابتاعهن) فى رواية الكشميهنى « ابتاعهم » ، وكذا « انطلق بهن » فى روايته « بهم » وهو تحريف ، والصواب ما عند الجماعة لأنه جمع ما لا يعقل . **قوله** (حينئذ من سعد) لم يتعين لى من هو سعد الى الآن ، إلا أنه يهجس فى خاطرى أنه سعد ابن عبادة ، وفى الحديث استحباب حنث الحالف فى يمينه إذا رأى غيرها خيرا منها كما سيأتى البحث فى الأيمان والنذور ، وانعقاد اليمين فى الغضب ، وسنذكر هناك بقية فوائد حديث أبى موسى ان شاء الله تعالى

٤٤١٦ ــ **حدثنا** مسدَّد حدَّثنا يحيىٰ عن شعبة عن الحَكَمِ عن مُصعَبِ بن سعد عن أبيه « انَّ رسولَ الله ﷺ خرجَ إلى تبوك ، واستخلَفَ علياً ، فقال : أتخلِّفُني فى الصبيان والنساء ؟ قال : ألا تَرضىٰ أن تكون منى بمنزلةِ هارونَ من موسى ، إلاَّ أنهُ ليس نبيٌّ بعدى » . وقال أبو داود حدَّثنا شعبة عن الحكم سمعت مُصعَباً

قوله (حدثنا يحيى) هو ابن سعيد القطان ، والحكم هو ابن عتيبة بمثناة وموحدة مصغر . **قوله** (بمنزلة هارون من موسى) فى رواية عطاء بن أبى رباح مرسلا عند الحاكم فى الاكليل « فقال : يا على اخلفنى فى أهلى ، واضرب وخذ وعظ . ثم دعا نساءه فقال : اسمعن لعلى وأطعن » . **قوله** (وقال أبو داود حدثنا شعبة الخ) أراد بيان التصريح بالسماع فى رواية الحكم عن مصعب ، وطريق أبى داود هذه وهو الطيالسى وصلها أبو نعيم فى « المستخرج » والبيهقى فى « الدلائل » من طريقه

٤٤١٧ ــ **حدثنا** عُبيدُ الله بن سعيد حدَّثنا محمدُ بن بكرٍ أخبرَنا ابن جُرَيجٍ قال سمعتُ عطاء يُخبرُ قال أخبرَنى صَفوانُ بن يَعلَى بن أمية عن أبيه قال « غزَوتُ مع النبيِّ ﷺ العُسرة . قال : كان يَعلى يقول : تلك

(١) المعدود ثمانية

الغزوة أوثق أعمالي عندي » قال عطاء : فقال صفوانُ قال يَعلى « فكان لي أجيرٌ فقاتل إنساناً فعضَّ أحدُهما يدَ الآخر - قال عطاء : فلقد أخبرَني صفوانُ أيُّهما عضَّ الآخرَ فنسيته - قال : فانتزعَ المعضوضُ يدَهُ من فيِ العاضِّ ، فانتزعَ إحدى ثنيتَيه . فأتيا النبيَّ ﷺ فأهدرَ ثنيتَهُ » . قال عطاء : وحسِبتُ أنه قال « قال النبي ﷺ : أفيَدَعُ يدَهُ في فيك تقضَمها كأنها في فحل يقضَمها » ؟

قوله (غزوت مع رسول الله ﷺ العسرة) كذا للاكثر . وفي رواية السرخسي « العسيرة » بالتصغير . قال (كان يعلى يقول تلك الغزوة أوثق أعمالي عندي) تقدم في الإجارة بلفظ اجمالي وبالعين المهملة أصح . قوله (قال عطاء) هو موصول بالاسناد المذكور . قوله (كان لي أجير ، فقاتل إنسانا فعض أحدهما يد الآخر ، قال عطاء : فلقد أخبرني صفوان أيهما عض الآخر فنسيته) سيأتي البحث في ذلك وتتمة شرح هذا الحديث في كتاب الديات ان شاء الله تعالى

٧٩ - باب . حديثُ كعبِ بنِ مالك

وقولِ الله عز وجلّ [١١٨ التوبة] : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا ﴾

٤٤١٨ - حدثنا يحيى بنُ بكير حدَّثنا الليثُ عن عُقيل عنِ ابن شهاب عن عبدِ الرحمن بن عبد الله بن كعب ابن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان قائد كعبٍ من بنيه حين عَمِيَ - قال سمعتُ كعبَ بن مالك يحدِّث حينَ تخلفَ عن قصةِ تبوكَ « قال كعبٌ لم أتخلف عن رسولِ الله ﷺ في غزوةٍ غزاها إلا في غزوةِ تبوكَ ، غيرَ أني كنت تخلفتُ في غزوةِ بدرٍ ، ولم يعاتبْ أحداً تخلَّفَ عنها ، إنما خرج رسولُ الله ﷺ يُريدُ عيرَ قريشٍ حتى جمعَ اللهُ بينهم وبينَ عدوِّهم على غير ميعاد . ولقد شهدتُ مع رسولِ الله ﷺ ليلةَ العقبةِ حين تواثقنا على الإسلام ، وما أحبُّ أن لي بها مَشهدَ بدر ، وإن كانت بدر أذكرَ في الناسِ منها . كان من خبَري أني لم أكن قطُّ أقوى ولا أيسرَ حين تخلَّفتُ عنه في تلك الغزاة . واللهِ ما اجتمعَتْ عندي قبلَهُ راحلتانِ قطُّ حتى جمعتُهما في تلك الغزوةِ ، ولم يكنْ رسولُ الله ﷺ يريدُ غزوةً إلاَّ ورَّى بغيرها ، حتى كانت تلك الغزوةُ غزاها رسولُ الله ﷺ في حرٍّ شديد ، واستقبلَ سفراً بعيداً ومَفازاً ، وعدُوّاً كثيراً ، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهَّبوا أُهبةَ غزوهم ، فأخبرَهم بوجهه الذي يُريد ، والمسلمونَ مع رسولِ الله ﷺ كثير ، ولا يَجمعُهم كتابٌ حافظ - يُريد الدِّيوان - قال كعبٌ : فما رجلٌ يريدُ أن يتغيَّبَ إلاّ ظنَّ أنْ سيخفى له ، ما لم ينزلْ فيه وحيُ الله . وغزا رسولُ الله ﷺ تلك الغزوةَ حينَ طابَتِ الثمارُ والظلالُ ، وتجهَّزَ رسولُ الله ﷺ والمسلمونَ معه ، فطفقتُ أغدو لكي أتجهَّزَ معَهم ، فأرجعُ ولم أقضِ شيئاً ، وأقولُ في نفسي : أنا قادرٌ عليه . فلم يَزَلْ يَتمادَى بي حتى اشتدَّ بالناسِ الجدُّ ، فأصبح رسولُ الله

ﷺ والمسلمونَ معه ولم أقض من جَهازى شيئاً . فقلتُ أتجهزُ بعدَهُ بيوم أو يومين ، ثم ألحقهم ، فغدَوتُ بعدَ أن فصَلوا لأتجهَّزَ ، فرجعت ولم أقضِ شيئاً . ثم غدوت ، ثم رجعت ولم أقضِ شيئاً . فلم يَزَلْ بى حتى أسرَعوا وتفارَطَ الغزوُ ، وهممتُ أن أرتحلَ فأُدرِكهم ، وليتَني فعلتُ ، فلم يُقدَّرْ لى ذلك ، فكنتُ إذا خرجت فى الناس - بعدَ خروج رسولِ الله ﷺ - فطفتُ . فيهم ، أحزننى أنى لا أرَى إلا رجُلاً مَغموصاً عليه النفاقُ ، أو رجلاً ممن عذرَ اللهُ منَ الضُّعفاء . ولم يَذكرْنى رسولُ الله ﷺ حتى بلغَ تبوك ، فقال وهو جالسٌ فى القوم بتبوكَ : مافعل كعبٌ ؟ فقال رجلٌ من بنى سَلِمة : يا رسولَ الله ، حَبسَه بُرداه ، ونظرُه فى عِطفِهِ . فقال مُعاذ بن جَبَل : بئسَ ما قلت ، والله يارسولَ الله ما علمنا عليه إلا خيرا . فسكتَ رسول اللهِ ﷺ . قال كعب بن مالك : فلما بلغَنى أنه توجَّه قافلاً حضَرنى همى ، وطفِقتُ أتذكرُ الكذبَ وأقول : بماذا أخرُجُ من سخَطه غداً ؟ واستعنتُ على ذلك بكل ذى رأيٍ من أهلى . فلما قيل : إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قد أظلَّ قادماً زاحَ عنى الباطِل ، وعرَفتُ أنى لن أخرُجَ منه أبداً بشىءٍ فيه كذب ، فأجمَعت صِدْقَه ، وأصبحَ رسول الله ﷺ قادماً ، وكان إذا قدِمَ من سفرٍ بدأَ بالمسجدِ فيركع فيه ركعتَين ثم جلسَ للناس ، فلما فعلَ ذلك جاءه المخلَّفون ، فطفقوا يَعتذِرون إليه ويحلِفون له - وكانوا بضعةً وثمانينَ رجلاً - فقبِلَ منهم رسولُ الله ﷺ علانيتَهم وبايعَهم واستغفرَ لهم ، ووكلَ سرائرَهم إلى الله . فجئته ، فلما سلَّمتُ عليه تَبسَّم تبسُّمَ المغضَبِ ثم قال : تعالَ ، فجئت أمشى حتى جَلست بين يدَيه ، فقال لى : ما خلَّفك ؟ ألم تكن قد ابتَعت ظهرَك ؟ فقلت : بلى ، إنى واللهِ لو جلست عند غيرِكَ من أهل الدنيا لَرأيت أنْ سأخرُج مِن سَخَطه بعُذر ، ولقد أُعطيتُ جَدَلاً ، ولكنّى واللهِ لقدعلمت لئن حدَّثتُك اليومَ حديثَ كَذِبٍ تَرضىٰ به عنى لَيوشِكنَّ اللهُ أن يُسخِطَك علىَّ ، ولئن حدَّثتُكَ حديثَ صِدقٍ تَجدُ علىَّ فيه إنى لأرجو فيه عَفوَ الله ، لا واللهِ ما كان لى من عذر ، والله ما كنتُ قط أقوى ولا أيْسَرَ منى حين تخلفت عنك . فقال رسولُ الله ﷺ : أما هٰذا فقد صدَق ، فقم حتى يقضيَ اللهُ فيك . فقمت . وثارَ رِجالٌ من بنى سَلِمة فاتَّبعونى فقالوا لى : واللهِ ما علمناكَ كنتَ أذنبت ذنباً قبلَ هذا ، ولقد عجزتَ أن لا تكون اعتذرتَ الى رسول اللهِ ﷺ بما اعتذرَ اليه المتخلفون ، قد كان كافيَك ذنبَك استغفارُ رسول الله ﷺ لك . فواللهِ مازالوا يُؤنِّبونى حتى أردتُ أن أرجعَ فأُكذِّبَ نفسى . ثم قلت لهم : هل لَقِىَ هذا معى أحد ؟ قالوا : نعم ، رجُلان قالا مثلَ ما قلت ، فقيلَ لهما مثلُ ماقيلَ لك . فقلت مَن هما ؟ قالوا : مُرارةُ بن الرَّبيع العَمرىّ وهلالُ بن أميةَ الواقفىّ ، فذكروا لى رجُلَين قد شَهِدا بدراً فيهما أُسْوة ، فمضَيت حينَ ذكروهما لى . ونهى رسولُ الله ﷺ

المسلمينَ عن كلامِنا أيُّها الثلاثة مِن بينِ مَن تخلَّفَ عنه ، فاجْتنَبَنا الناسُ ، وتغيَّروا لنا ، حتى تنكرَت في نفسى الأرضُ فما هى التى أعرف . فلبثْنا على ذلك خمسينَ ليلةً ، فأمّا صاحِباىَ فاستكانا وقعدا فى بيوتِهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشبَّ القوم وأجلدَهم ، فكنت أخرجُ فأشهدُ الصلاةَ معَ المسلمين ، وأطوفُ فى الأسواق ، ولا يُكلمنى أحد ، وآتى رسولَ الله ﷺ فأسلم عليه وهو فى مجلسِهِ بعدَ الصلاة ، فأقول فى نفسى : هل حرَّك شفتَيه بردِّ السلام علَىَّ أم لا ؟ ثم أصلى قريباً منه ، فأُسارِقُه النظرَ ، فاذا أقبلتُ على صلاتى أقبلَ الىَّ ، واذا التفتُّ نحوَهُ أعرَضَ عنى . حتى اذا طالَ علىَّ ذلك من جَفوةِ الناس مشَيت حتى تَسوَّرْت جِدار حائطِ أبى قَتادة ، وهو ابنُ عمى وأحبُّ الناس الىَّ ، فسلمت عليه ، فوالله ماردَّ علىَّ السلام . فقلت : يا أبا قتادة ، أنشُدُكَ باللهِ ، هل تعلمنى أحبُّ اللهَ ورسولَهُ ؟ فسكت . فعُدتُ له فنَشَدْتُه فسكت . فعُدت له فنَشدته فقال : اللهُ ورسولُهُ أعلم . ففاضَت عيناىَ ، وتولَّيت حتى تسوَّرتُ الجدار . قال : فبينا أنا أمشى بسوقِ المدينة اذا نَبطىٌّ من أنباطِ أهلِ الشام ممن قَدِمَ بالطعام يبيعهُ بالمدينة يقول : مَن يدلُّ على كعبِ بنِ مالك ؟ فطفقَ الناسُ يُشيرون له : حتى اذا جاءنى دَفعَ الىَّ كتابا مِن مَلِك غسّانَ فاذا فيه : أما بعدُ فانه قد بلغنى أنَّ صاحبَك قد جفاك ، ولم يجعلك اللهُ بدارِ هَوانٍ ولا مَضيَعة ، فالحَقْ بنا نُواسِك . فقلتُ لما قرأْتُها : وهذا أيضا مِنَ البَلاء . فتيمَّمْت بها التنُّورَ فسَجَرتُهُ بها . حتى إذا مَضتْ أربعون ليلةً مِنَ الخمسين ، إذا رسولُ رسولِ الله ﷺ يأتينى فقال : إنَّ رسولَ الله ﷺ يأمُرُكَ أن تعتزِلَ امرأتك . فقلتُ : أطلِّقُها أم ماذا أفعلُ ؟ قال : لا . بل اعتزِلْها ولا تقربْها . وأرسل إلى صاحبىَّ مثلَ ذٰلك . فقلت لامرأتى : الحقى بأهلكِ فتكونى عندَهم حتى يَقضىَ اللهُ فى هٰذا الأمر . قال كعبٌ : فجاءتِ امرأةُ هِلال بن أمية رسولَ الله ﷺ فقالت : يارسولَ الله ، إن هلالَ بنَ أمية شيخٌ ضائع . ليس له خادم ، فهل تَكرَهُ أن أخدُمَه ؟ قال : لا ، ولٰكنْ لا يَقربْك . قالت : إنهُ واللهِ مابهِ حركةٌ إلى شىء ، والله مازالَ يَبكى منذُ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا . فقال لى بعضُ أهلى لوِ استأذَنتَ رسولَ الله ﷺ فى امرأتِكَ كما أذِنَ لامرأةِ هلالِ بنِ أمية أن تخدُمَه . فقلت : واللهِ لا أستأذِنُ فيها رسولَ الله ﷺ ، وما يُدرينى مايقول رسولُ اللهِ ﷺ إذا استأذنتهُ فيها ، وأنا رجلٌ شابٌّ . فلبِثتُ بعدَ ذلكَ عشرَ ليالٍ حتى كمَلَتْ لنا خمسون ليلةً من حِين نَهى رسولُ الله ﷺ عن كلامِنا . فلما صلَّيتُ صلاةَ الفجر صُبحَ خمسينَ ليلةً ، وأنا علَى ظهرِ بيتٍ من بيوتنا ، فبينا أنا جالسٌ على الحالِ التى ذكرَ اللهُ : قد ضاقت علىَّ نفسى ، وضاقت علىَّ الأرضُ بما رَحُبَت ، سمعت صوتَ صارخٍ أوفَى على جبلِ سَلعٍ بأعلى صوته : يا كعبَ بن مالك أبشِرْ . قال فخرَرتُ

ساجداً ، وعرفت أن قد جاء فرج . وآذنَ رسولُ الله ﷺ بتوبةِ الله علينا حينَ صلّى صلاةَ الفجر ، فذهبَ الناسُ يُبشّروننا ، وذهبَ قِبلَ صاحبيّ مُبشّرون ، وركضَ إليّ رجلٌ فرساً ، وسعى ساعٍ من أسلم فاوفى على الجبل ، وكان الصوتُ أسرعَ من الفرس . فلما جاءني الذي سمعت صوتَهُ يُبشّرُني نزعت له ثوبيَّ ، فكسوته إياهما بِبُشراه . واللهِ ما أملكُ غيرها يومئذ . واستعرتُ ثوبَين فلبستهما ، وانطلقت إلى رسولِ الله ﷺ فيتلقّاني الناسُ فوجاً فوجا يهنّونني بالتوبة يقولون : لِتَهنِك توبة الله عليك . قال كعبٌ حتى دخلت المسجد ، فاذا رسول اللهِ ﷺ جالسٌ حولَهُ الناس ، فقامَ إليّ طلحةُ بن عُبيدِ الله يُهرولُ حتى صافحني وهنّاني ، واللهِ ما قامَ إليّ رجلٌ منَ المهاجرينَ غيرُه ، ولا أنساها لطلحةَ . قال كعب : فلما سلمت على رسولِ الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهوَ يَبرُقُ وَجهُهُ منَ السّرور : أبشرْ بخير يوم مرّ عليك منذ ولدَتك أمُّك . قال قلت : أمِن عندِك يا رسولَ الله أم من عندِ الله ؟ قال : لا ، بل من عند الله . وكان رسولُ الله ﷺ إذا سُرّ استنارَ وجهُهُ حتى كأنهُ قطعة قمر ، وكنّا نعرفُ ذلك منه . فلما جلست بينَ يديه قلت : يا رسولَ الله ، إنّ من توبتي أن أنخلعَ من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله . قال رسولُ الله ﷺ : أمسِكْ عليك بعضَ مالك ، فهو خير لك . قلت : فاني أمسك سهمي الذي بخيبر . فقلت : يا رسولَ الله ، إنّ الله إنما نجاني بالصّدق ، وانّ من توبتي أن لا أحدّثَ الا صِدقاً ما بقيت . فواللهِ ما أعلمُ أحداً من المسلمين أبلاهُ اللهُ في صِدق الحديث - منذُ ذكرتُ ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ - أحسن مما أبلاني ، ماتعمدتُ منذ ذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ الى يومي هذا كذباً ، وإني لأرجو أن يحفظني اللهُ فيما بقيت . وأنزلَ اللهُ على رسوله ﷺ [١١٧ التوبة] ﴿ لقد تابَ اللهُ على النبيّ والمهاجرين - الى قوله - وكونوا معَ الصادقين ﴾ فوالله ما أنعمَ اللهُ عليّ من نعمةٍ قط - بعد أن هداني للاسلام - أعظم ، في نفسي مِن صدقي لرسولِ الله ﷺ أن لا أكونَ كذبتُه فأهلكَ كما هلك الذين كذَبوا ، فانّ الله قال للذين كذَبوا حينَ أنزلَ الوحيَ شرّ ما قال لأحد ، فقال تباركَ وتعالى [٩٥ التوبة] ﴿ سيَحلفونَ باللهِ لكم اذا انقلبتم - الى قوله - فانّ اللهَ لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ قال كعب : وكنّا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قَبلَ منهم رسولُ الله ﷺ حينَ حلفوا له ، فبايعهم واستغفرَ لهم ، وأرجأ رسول اللهُ ﷺ أمرَنا حتى قضى اللهُ فيه ، فبذلك قال الله [١١٨ التوبة] : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خُلّفوا ﴾ وليس الذي ذكرَ اللهُ مما خُلّفنا عنِ الغزو ، انما هو تخليفهُ ايانا وارجاؤهُ أمرَنا عمّن حلف له واعتذرَ اليه ، فقبِلَ منه »

قوله (حديث كعب بن مالك ، وقول الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا) سيأتي الكلام على قوله (خلفوا) في آخر الحديث . **قوله** (عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب) كذا عند الأكثر ،

ووقع عن الزهرى فى بعض هذا الحديث رواية عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك وهو عم عبد الرحمن بن عبد الله الذى حدث به عنه هنا ، وفى رواية عن عبد الله بن كعب نفسه ، قال أحمد بن صالح فيما أخرجه ابن مردويه : كان الزهرى سمع هذا القدر من عبد الله بن كعب نفسه ، وسمع هذا الحديث بطوله من ولده عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ، وعنه أيضا رواية عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن عمه عبيد الله بالتصغير، ووقع عند ابن جرير من طريق يونس عن الزهرى فى أول الحديث بغير إسناد ، قال الزهرى ، غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك وهو يريد نصارى العرب والروم بالشام ، حتى اذا بلغ تبوك أقام بضع عشرة ليلة ، ولقيه بها وفد أذرح ووفد أيلة ، فصالحهم رسول الله ﷺ على الجزية ، ثم قفل من تبوك ولم يجاوزها ، وانزل الله تعالى (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة) الآية ، والثلاثة الذين خلفوا رهط من الانصار فى بضعة وثمانين رجلا ، فلما رجع صدقه أولئك واعترفوا بذنوبهم ، وكذب سائرهم فحلفوا ما حبسهم إلا العذر فقبل ذلك منهم ، ونهى عن كلام الذين خلفوا . قال الزهرى « وأخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب » فساق الحديث بطوله . قوله (وكان قائد كعب من بنيه) بفتح الموحدة وكسر النون بعدها تحتانية ساكنة ، وقع فى رواية القابسى هنا وكذا لابن السكن فى الجهاد « من بيته » بفتح الموحدة وسكون التحتانية بعدها مثناة ، والأول هو الصواب . وفى رواية معقل عن ابن شهاب عند مسلم « وكان قائد كعب حين أصيب بصره وكان أعلم قومه وأوعاهم لاحاديث أصحاب رسول الله ﷺ » . قوله (حين تخلف) أى زمان تخلفه . وقوله « عن قصة » متعلق بقوله يحدث . قوله (الا فى غزوة تبوك) زاد أحمد من رواية معمر « وهى آخر غزوة غزاها » وهذه الزيادة رواها موسى بن عقبة عن ابن شهاب بغير اسناد ، ومثله فى زيادات المغازى ليونس بن بكير من مرسل الحسن . وقوله « ولم يعاتب أحدا » تقدم فى غزوة بدر بهذا السند « ولم يعاتب الله أحدا » . قوله (تواثقنا) بمثلثة وقاف أى أخذ بعضنا على بعض الميثاق لما تبايعنا على الاسلام والجهاد . قوله (وما أحب أن لى بها مشهد بدر) أى أن لى بدلها . قوله (وإن كانت بدر أذكر فى الناس) أى أعظم ذكرا . وفى رواية يونس عن ابن شهاب عند مسلم ، وان كانت بدر أكثر ذكرا فى الناس منها ، ولأحمد من طريق معمر عن ابن شهاب « ولعمرى إن أشرف مشاهد رسول الله ﷺ لبدر » . قوله (أقوى ولا أيسر) زاد مسلم « منى » . قوله (ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى بغيرها) أى أوهم غيرها ، والتورية أن يذكر لفظا يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فيوهم إرادة القريب وهو يريد البعيد . وزاد أبو داود من طريق محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى « وكان يقول : الحرب خدعة » . (تنبيه) : هذه القطعة من الحديث أفردت منه ، وقد تقدمت فى الجهاد بهذا الاسناد ، وزاد فيه من طريق يونس عن الزهرى « وقلما كان يخرج إذا خرج فى سفر إلا يوم الخميس » . وللنسائى من طريق ابن وهب عن يونس « فى سفر جهاد ولا غيره » وله من وجه آخر « وخرج فى غزوة تبوك يوم الخميس » . قوله (وعدوا كثيرا) فى رواية « وغزو عدو كثير » . قوله (فجلى) بالجيم وتشديد اللام ويجوز تخفيفها أى أوضح . قوله (أهبة غزوهم) فى رواية الكشميهنى « أهبة عدوهم » والأهبة بضم الهمزة وسكون الهاء ما يحتاج اليه فى السفر والحرب . قوله (ولا يجمعهم كتاب حافظ) بالتنوين فيهما ، وفى رواية مسلم بالإضافة ، وزاد فى رواية معقل « يزيدون على عشرة آلاف ، ولا يجمع ديوان حافظ » وللحاكم فى « الاكليل » من حديث معاذ « خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفا » وبهذه العدة جزم ابن إسحق

وأورده الواقدى بسند آخر موصول وزاد « انه كان معه عشرة آلاف فرس » فتحمل رواية معقل على إرادة عدد الفرسان . ولابن مردويه « ولا يجمعهم ديوان حافظ » يعنى كعب بذلك الديوان يقول : لايجمعهم ديوان مكتوب ، وهو يقوى رواية التنوين ، وقد نقل عن أبى زرعة الرازى أنهم كانوا فى غزوة تبوك أربعين ألفا ، ولا تخالف الرواية التى فى « الاكليل » أكثر من ثلاثين ألفا لاحتمال أن يكون من قال أربعين ألفا جبر الكسر ، وقوله يريد الديوان هو كلام الزهرى ، وأراد بذلك الاحتراز عما وقع فى حديث حذيفة « ان النبى ﷺ قال : اكتبوا لى من تلفظ بالاسلام » وقد ثبت أن أول من دون الديوان عمر رضى الله عنه . **قوله** (قال كعب) هو موصول بالاسناد المذكور . **قوله** (فما رجل) فى رواية مسلم « فقل رجل » . **قوله** (الا ظن أنه سيخفى) فى رواية الكشميهنى « أن سيخفى » بتخفيف النون بلا هاء ، وفى رواية مسلم « أن ذلك سيخفى له » . **قوله** (حين طابت الثمار والظلال) فى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب « فى قيظ شديد فى ليالى الخريف والناس خارفون فى نخيلهم » وفى رواية أحمد من طريق معمر « وأنا أقدر شىء فى نفسى على الجهاز وخفة الحاذ ، وأنا فى ذلك أصغو إلى الظلال والثمار » وقوله « الحاذ » بحاء مهملة وتخفيف الذال المعجمة هو الحال وزنا ومعنى : وقوله « أصغو » بصاد مهملة وضم المعجمة أى أميل ، ويروى « أصعر » بضم العين المهملة بعدها راء ، وفى رواية ابن مردويه « فالناس اليها صعر » . **قوله** (حتى اشتد الناس الجد) بكسر الجيم وهو الجد فى الشىء والمبالغة فيه ، وضبطوا الناس بالرفع على أنه الفاعل والجد بالنصب على نزع الخافض ، أو هو نعت لمصدر محذوف أى اشتد الناس الاشتداد الجد ، وعند ابن السكن « اشتد بالناس الجد » برفع الجد وزيادة الموحدة وهو الذى فى رواية أحمد ومسلم وغيرهما ، وفى رواية الكشميهنى « بالناس الجد » والجد على هذا فاعل وهو مرفوع وهى رواية مسلم ، وعند ابن مردويه « حتى شمر الناس الجد » وهو يؤيد التوجيه الأول . **قوله** (فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه ولم أقض من جهازى) بفتح الجيم وبكسرها وعند ابن أبى شيبة وابن جرير من وجه آخر عن كعب « فاخذت فى جهازى ، فأمسيت ولم أفرغ ، فقلت أتجهز فى غد » . **قوله** (حتى أسرعوا) وفى رواية الكشميهنى « حتى شرعوا » بالشين المعجمة وهو تصحيف . **قوله** (وليتنى فعلت) زاد فى رواية ابن مردويه « ولم أفعل » . **قوله** (وتفارط) بالفاء والطاء والمهملة أى فات وسبق ، والفرط السبق . وفى رواية ابن أبى شيبة « حتى أمعن القوم وأسرعوا ، فطفقت أغدو للتجهيز وتشغلنى الرجال ، فأجمعت القعود حين سبقنى القوم » وفى رواية أحمد من طريق عمر بن كثير عن كعب « فقلت أيهات ، سار الناس ثلاثا ، فأقمت » . **قوله** (مغموصا) بالغين المعجمة والصاد المهملة أى مطعونا عليه فى دينه متهما بالنفاق ، وقيل معناه مستحقرا ، تقول غمصت فلانا إذا استحقرته . **قوله** (حتى بلغ تبوك) بغير صرف للاكثر ، وفى رواية « تبوكا » على إرادة المكان . **قوله** (فقال رجل من بنى سلمة) بكسر اللام ، وفى رواية معمر « من قومى » وعند الواقدى أنه عبد الله بن أنيس ، وهذا غير الجهنى الصحابى المشهور ، وقد ذكر الواقدى فيمن استشهد باليمامة عبد الله بن أنيس السلمى بفتحتين فهو هذا ، والذى رد عليه هو معاذ بن جبل أتفاقا إلا ما حكى الواقدى ، وفى رواية أنه أبو قتادة ، قال والأول أثبت . **قوله** (حبسه برداه والنظر فى عطفه) بكسر العين المهملة وكنى بذلك عن حسنه وبهجته ، والعرب تصف الرداء بصفة الحسن وتسميه عطفا لوقوعه على عطفى الرجل . **قوله** (فسكت رسول الله ﷺ) فبينما هو كذلك رأى رجلا منتصبا يزول به السراب ، فقال رسول الله ﷺ : كن أبا خيثمة فاذا هو أبو خيثمة

الانصارى : قلت : واسم أبي خيثمة هذا سعد بن خيثمة ، كذا أخرجه الطبرانى من حديثه ولفظه « تخلفت عن رسول الله ﷺ فدخلت حائطا فرأيت عريشا قد رش بالماء ، ورأيت زوجتي فقلت : ما هذا بإنصاف ، رسول الله ﷺ في السموم والحرور وأنا في الظل والنعيم ، فقمت إلى ناضح لي وتمرات فخرجت ، فلما طلعت على العسكر فرآني الناس قال النبي : كن أبا خيثمة ، فجئت ، فدعا لي » وذكره ابن إسحق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم مرسلا ، وذكر الواقدي أن اسمه عبد الله بن خيثمة ، وقال ابن شهاب : اسمه مالك بن قيس . قوله (فلما بلغنى أنه توجه قافلا) في رواية مسلم « فلما بلغني أن رسول الله ﷺ » وذكر ابن سعد أن قدوم رسول الله ﷺ المدينة كان في رمضان . قوله (حضرني همي) في رواية الكشميهني « همي » وفي رواية مسلم « بثي » بالموحدة ثم المثلثة ، وفي رواية ابن أبي شيبة « فطفقت أعد العذر لرسول الله ﷺ إذا جاء وأهيء الكلام » . قوله (وأجمعت صدقه) أي جزمت بذلك وعقدت عليه قصدي ، وفي رواية ابن أبي شيبة « وعرفت أنه لاينجيني منه إلا الصدق » . قوله (وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس) هذه القطعة من هذا الحديث أفردت في الجهاد ، وقد أخرجه أحمد من طريق ابن جريج عن ابن شهاب بلفظ « لا يقدم من سفر إلا في الضحى فيبدأ بالمسجد فيصلي فيه ركعتين ويقعد » وفي رواية ابن أبي شيبة ثم يدخل على أهله ، وفي حديث أبي ثعلبة عند (١) والطبراني « كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يثني بفاطمة ثم يأتي أزواجه » وفي لفظ « ثم بدأ ببيت فاطمة ثم أتى بيوت نسائه » . قوله (جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له ، وكانوا بضعة وثمانين رجلا) ذكر الواقدي أن هذا العدد كان من منافقي الانصار ، وأن المعذرين من الاعراب كانوا أيضا اثنين وثمانين رجلا من بني غفار وغيرهم ، وأن عبد الله بن أبيّ ومن أطاعه من قومه كانوا من غير هؤلاء وكانوا عددا كثيرا .
قوله (فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب) وعند ابن عائذ في المغازي « فأعرض عنه ، فقال : يا نبي الله لم تعرض عني ؟ فوالله ما نافقت ولا ارتبت ولا بدلت ، قال : فما خلفك » ؟ . قوله (والله لقد أعطيت جدلا) أي فصاحة وقوة كلام بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب إلي بما يقبل ولا يرد . قوله (تجد عليّ) بكسر الجيم أي تغضب . قوله (حتى يقضي الله فيك ، فقمت) زاد النسائي من طريق يونس عن الزهري « فمضيت » . قوله (وثار رجال) أي وثبوا . قوله (كافيك ذنبك) بالنصب على نزع الخافض أو على المفعولية أيضا ، واستغفار بالرفع على أنه الفاعل . وعند ابن عائذ « فقال كعب : ما كنت لأجمع أمرين : أتخلف عن رسول الله ﷺ ، وأكذبه . فقالوا : إنك شاعر جريء ، فقال : أما على الكذب فلا » زاد في رواية ابن أبي شيبة « كما صنع ذلك بغيرك فقبل منهم عذرهم واستغفر لهم » . قوله (وقيل لهم مثل ما قيل لك) في رواية ابن مردويه « وقال لهما مثل ما قيل لك » . قوله (يؤنبوني) بنون ثقيلة ثم موحدة من التأنيب وهو اللوم العنيف . قوله (مرارة) بضم الميم وراءين الاولى خفيفة ، وقوله (العمري) بفتح المهملة وسكون الميم نسبة إلى بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ، ووقع لبعضهم العامري وهو خطأ . وقوله (ابن الربيع) هو المشهور ، ووقع في رواية لمسلم « ابن ربيعة » وفي حديث مجمع بن جارية عند ابن مردويه « مرارة بن ربعي » وهو خطأ ، وكذا ما وقع عند ابن أبي حاتم من مرسل الحسن من تسميته « ربيع ابن مرارة » وهو مقلوب ، وذكر في هذا المرسل أن سبب تخلفه أنه كان له حائط حين زهي فقال في نفسه : قد

---

(١) بياض بأصله

غزوت قبلها ، فلو أقمت عامى هذا . فلما تذكر ذنبه قال : اللهم إنى أشهدك أنى قد تصدقت به فى سبيلك . وفيه أن الآخر يعنى هلالا كان له أهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال : لو أقمت هذا العام عندهم ، فلما تذكر قال : اللهم لك علىّ أن لا أرجع إلى أهل ولا مال . **قوله** (وهلال بن أمية الواقفى) بقاف ثم فاء نسبة إلى بنى واقف بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس . **قوله** (فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا) هكذا وقع هنا . وظاهره أنه من كلام كعب ابن مالك ، وهو مقتضى صنيع البخارى ، وقد قررت ذلك واضحا فى غزوة بدر . وممن جزم بأنهما شهدا بدرا أبو بكر الأثرم ، وتعقبه ابن الجوزى ونسبه إلى الغلط فلم يصب . واستدل بعض المتأخرين لكونهما لم يشهدا بدرا بما وقع فى قصة حاطب ، وأن النبى ﷺ لم يهجره ولا عاقبه مع كونه جس عليه ، بل قال لعمر لما هم بقتله « وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . قال : وأين ذنب التخلف من ذنب الجس ؟ . قلت : وليس ما استدل به بواضح ، لأنه يقتضى أن البدرى عنده إذا جنى جناية ولو كبرت لا يعاقب عليها ، وليس كذلك ، فهذا عمر مع كونه المخاطب بقصة حاطب فقد جلد قدامة بن مظعون الحد لما شرب الخمر وهو بدرى كما تقدم ، وإنما لم يعاقب النبى ﷺ حاطبا ولا هجره لأنه قبل عذره فى أنه إنما كاتب قريشا خشية على أهله وولده ، وأراد أن يتخذ له عندهم يدا فعذره بذلك ، بخلاف تخلف كعب وصاحبيه فانهم لم يكن لهم عذر أصلا . والله أعلم . **قوله** (لى فيهما اسوة) بكسر الهمزة ويجوز ضمها ، قال ابن التين : التأسى بالنظير ينفع فى الدنيا بخلاف الآخرة ، فقد قال تعالى (ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم) الآية . **قوله** (فمضيت حين ذكروهما لى) فى رواية معمر « فقلت والله لا أرجع اليه فى هذا أبدا » . **قوله** (ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة) بالرفع وهو فى موضع نصب على الاختصاص أى متخصصين بذلك دون بقية الناس . **قوله** (حتى تنكرت فى نفسى الأرض فما هى بالتى أعرف) وفى رواية معمر « وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هى بالحيطان التى نعرف ، وتنكر لنا الناس حتى ماهم الذين نعرف » وهذا يجده الحزين والمهموم فى كل شىء حتى قد يجده فى نفسه ، وزاد المصنف فى التفسير من طريق إسحق بن راشد عن الزهرى « وما من شىء أهم إلى من أن أموت فلا يصلى على رسول الله ﷺ ، أو يموت فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمنى أحد منهم ولا يصلى على » ، وعند ابن عائذ « حتى وجلوا أشد الوجل وصاروا مثل الرهبان » . **قوله** (هل حرك شفتيه برد السلام على) لم يجزم كعب بتحريك شفتيه عليه السلام ، ولعل ذلك بسبب أنه لم يكن يديم النظر اليه من الخجل . **قوله** (فأسارقه) بالسين المهملة والقاف أى أنظر اليه فى خفية . **قوله** (من جفوة الناس) بفتح الجيم وسكون الفاء أى إعراضهم ، وفى رواية ابن أبى شيبة « وطفقنا نمشى فى الناس ، لا يكلمنا أحد ولا يرد علينا سلاما . **قوله** (حتى تسورت) أى علوت سور الدار . **قوله** (جدار حائط أبى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس الى) ذكر أنه ابن عمه لكونهما معا من بنى سلمة ، وليس هو ابن عمه أخى أبيه الأقرب . وقوله (أنشدك) بضم المعجمة وفتح أوله أى أسألك ، وقوله (الله ورسوله أعلم) ليس هو تكليما لكعب لأنه لم ينو به ذلك كما سيأتى تقريره . **قوله** (وتوليت حتى تسورت الحائط) وفى رواية معمر « فلم أملك نفسى أن بكيت ، ثم اقتحمت الحائط خارجا » . **قوله** (اذا نبطى) بفتح النون والموحدة . **قوله** (من أنباط أهل الشام) نسبة إلى استنباط الماء واستخراجه ، وهؤلاء كانوا فى ذلك الوقت أهل الفلاحة وهذا النبطى الشامى كان نصرانيا كما وقع فى رواية معمر « إذا نصرانى جاء بطعام له يبيعه » ، ولم أقف على اسم هذا النصرانى ، ويقال ان النبط ينسبون إلى

نبط بن هانب بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح . قوله (من ملك غسان) بفتح المعجمة وسين مهملة ثقيلة هو جبلة ابن الأيهم ، جزم بذلك ابن عائذ . وعند الواقدي الحارث بن أبي شمر ، ويقال جبلة بن الايهم . وفي رواية ابن مردويه « فكتب الى كتابا في سرقة من حرير » . قوله (ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة) بسكون المعجمة ويجوز كسرها ، أي حيث يضيع حقك . وعند ابن عائذ « فان لك متحولا » بالمهملة وفتح الواو ، أي مكانا تتحول اليه . قوله (فالحق بنا نواسك) بضم النون وكسر المهملة من المواساة ، وزاد في رواية ابن أبي شيبة « في أموالنا . فقلت : إنا لله ، قد طمع في أهل الكفر » ونحوه لابن مردويه . قوله (فتيممت) أي قصدت ، والتنور ما يخبز فيه ، وقوله فسجرته بسين مهملة وجيم أي أوقدته ، وأنث الكتاب على معنى الصحيفة . وفي رواية ابن مردويه « فعمدت بها إلى تنور به فسجرته بها » . ودل صنيع كعب هذا على قوة إيمانه ومحبته لله ولرسوله ، وإلا فمن صار في مثل حاله من الهجر والإعراض قد يضعف عن احتمال ذلك وتحمله الرغبة في الجاه والمال على هجران من هجره ولا سيما مع أمنه من الملك الذي استدعاه اليه أنه لا يكرهه على فراق دينه ، لكن لما احتمل عنده أنه لا يأمن من الافتتان حسم المادة وأحرق الكتاب ومنع الجواب ، هذا مع كونه من الشعراء الذين طبعت نفوسهم على الرغبة ، ولا سيما بعد الاستدعاء والحث على الوصول إلى المقصود من الجاه والمال ، ولا سيما والذي استدعاه قريبه ونسيبه ، ومع ذلك فغلب عليه دينه وقوى عنده يقينه ، ورجح ما هو فيه من النكد والتعذيب على مادعى اليه من الراحة والنعيم ، حبا في الله ورسوله ، كما قال ﷺ « وأن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما » وعند ابن عائذ أنه شكا حاله إلى رسول الله ﷺ وقال : ما زال إعراضك عني حتى رغب فيّ أهل الشرك . قوله (إذا رسول رسول الله ﷺ) لم أقف على اسمه ، ثم وجدت في رواية الواقدي أنه خزيمة بن ثابت ، قال : وهو الرسول إلى هلال ومرارة بذلك . قوله (أن تعتزل امرأتك) هي عميرة بنت جبير بن صخر بن أمية الأنصارية أم أولاده الثلاثة عبد الله وعبيد الله ومعبد ، ويقال اسم امرأته التي كانت يومئذ عنده خيرة بالمعجمة المفتوحة ثم التحتانية . قوله (الحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله) زاد النسائي من طريق معقل بن عبيد الله عن الزهري « فلحقت بهم » . قوله (فجاءت امرأة هلال) هي خولة بنت عاصم . قوله (فقال لي بعض أهلي) لم أقف على اسمه . ويشكل مع نهي النبي ﷺ عن كلام الثلاثة ، ويجاب بأنه لعله بعض ولده ، أو من النساء ، ولم يقع النهي عن كلام الثلاثة للنساء اللاتي في بيوتهم ، أو الذي كلمه بذلك كان منافقا ، أو كان ممن يخدمه ولم يدخل في النهي . قوله (فأوفى) بالفاء مقصور أي أشرف واطلع . قوله (على جبل سلع) بفتح المهملة وسكون اللام ، وفي رواية معمر « من ذروة سلع » أي أعلاه ، وزاد ابن مردويه « وكنت ابتنيت خيمة في ظهر سلع فكنت أكون فيها » ونحوه لابن عائذ وزاد « أكون فيها نهارا » . قوله (يا كعب بن مالك أبشر) في رواية عمر بن كثير عن كعب عند أحمد « إذ سمعت رجلا على الثنية يقول : كعبا كعبا ، حتى دنا مني فقال : بشروا كعبا » . قوله (فخررت ساجدا وقد عرفت أنه جاء فرج) وعند ابن عائذ « فخر ساجدا يبكي فرحا بالتوبة » . قوله (وآذن) بالمد وفتح المعجمة أي أعلم ، وللكشميهني بغير مد وبالكسر ، ووقع في رواية إسحق بن راشد وفي رواية معمر « فانزل الله توبتنا على نبيه حين بقي الثلث الأخير من الليل ، ورسول الله ﷺ عند أم سلمة ، وكانت أم سلمة محسنة في شأني معتنية بأمري فقال : يا أم سلمة تيب على كعب ، قالت : أفلا أرسل اليه فأبشره ؟ قال : إذا يحطمكم الناس فيمنعوكم النوم سائر

الليلة . حتى إذا صلى الفجر آذن بتوبة الله علينا » . قوله (وركض إلىّ رجل فرسا) لم أقف على اسمه ، ويحتمل أن يكون هو حمزة بن عمرو الأسلمى . قوله (وسعى ساع من أسلم) هو حمزة بن عمرو ورواه الواقدى ، وعند ابن عائذ أن اللذين سعيا أبو بكر وعمر ، لكنه صدره بقوله « زعموا » . وعند الواقدى « وكان الذى أوفى على سلع أبا بكر الصديق فصاح : قد تاب الله على كعب . والذى خرج على فرسه الزبير بن العوام . قال : وكان الذى بشرنى فنزعت له ثوبى حمزة بن عمرو الأسلمى . قال : وكان الذى بشر هلال بن أمية بتوبته سعيد بن زيد ، قال : وخرجت إلى بنى واقف فبشرته فسجد . قال سعيد : فما ظننته يرفع رأسه حتى تخرج نفسه » يعنى لما كان فيه من الجهد فقد قيل إنه امتنع من الطعام حتى كان يواصل الأيام صائما ولا يفتر من البكاء ، وكان الذى بشر مرارة بتوبته سلكان ابن سلامة أو سلمة بن سلامة بن وقش . قوله (والله ما أملك غيرهما يومئذ) يريد من جنس الثياب ، وإلا فقد تقدم أنه كان عنده راحلتان ، وسيأتى أنه استأذن أن يخرج من ماله صدقة . ثم وجدت فى رواية ابن أبى شيبة التصريح بذلك ففيها « والله ما أملك يومئذ ثوبين غيرهما » وزاد ابن عائذ من وجه آخر عن الزهرى « فلبسهما » قوله (واستعرت ثوبين) فى رواية الواقدى « من أبى قتادة » . قوله (وانطلقت إلى رسول الله ﷺ) فى رواية مسلم « فانطلقت أتأمم رسول الله ﷺ » . قوله (فوجا فوجا) أى جماعة جماعة . قوله (ليهنك بكسر النون) وزعم ابن التين أنه بفتحها ، بل قال السفاقسى إنه أصوب لأنه من الهناء ، وفيه نظر . قوله (ولا أنساها لطلحة) قالوا سبب ذلك أن النبى ﷺ كان آخى بينه وبين طلحة لما آخى بين المهاجرين والأنصار ، والذى ذكره أهل المغازى أنه كان أخا الزبير لكن كان الزبير أخا طلحة فى أخوة المهاجرين فهو أخو أخيه . قوله (أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك) استشكل هذا الاطلاق بيوم إسلامه فانه مر عليه بعد أن ولدته أمه وهو خير أيامه ، فقيل هو مستثنى تقديرا وإن لم ينطق به لعدم خفائه ، والأحسن فى الجواب أن يوم توبته مكمل ليوم إسلامه ، فيوم إسلامه بداية سعادته ويوم توبته مكمل لها فهو خير جميع أيامه ، وإن كان يوم إسلامه خيرها فيوم توبته المضاف إلى إسلامه خير من يوم إسلامه المجرد عنها . والله أعلم. قوله (قال : لا ، بل من عند الله) زاد فى رواية ابن أبى شيبة « انكم صدقتم الله فصدقكم » . قوله (حتى كأنه قطعة قمر) فى رواية إسحق بن راشد فى التفسير « حتى كأنه قطعة من القمر » ، ويسأل عن السر فى التقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد فى كلام البلغاء من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد ، وقد تقدم فى صفة النبى ﷺ تشبيههم له بالشمس طالعة وغير ذلك ، وكان كعب بن مالك قائل هذا من شعراء الصحابة وحاله فى ذلك مشهورة ، فلابد فى التقييد بذلك من حكمة . وما قيل فى ذلك من الاحتراز من السواد الذى فى القمر ليس بقوى ، لأن المراد تشبيهه بما فى القمر من الضياء والاستنارة ، وهو فى تمامه لا يكون فيها أقل مما فى القطعة المجردة . وقد ذكرت فى صفة النبى ﷺ بذلك توجيهات : ومنها أنه للاشارة إلى موضع الاستنارة وهو الجبين وفيه يظهر السرور كما قالت عائشة « مسرورا تبرق أسارير وجهه » ، فكأن التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب أن يشبه ببعض القمر . قوله (وكنا نعرف ذلك منه) فى رواية الكشميهنى « فيه » ، وفيه ما كان النبى ﷺ عليه من كمال الشفقة على أمته والرأفة بهم والفرح بما يسرهم . وعند ابن مردويه من وجه آخر عن كعب بن مالك « لما نزلت توبتى أتيت النبى ﷺ فقبلت يده وركبته » . قوله (ان من توبتى أن أنخلع من مالى) أى أخرج من جميع مالى . قوله (صدقة) هو مصدر فى موضع الحال أى متصدقا ، أوضمن أنخلع معنى أتصدق وهو مصدر أيضا . وقوله « أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك »

فى رواية أبي داود عن كعب أنه قال « ان من توبتى أن أخرج من مالى كله الى الله ورسوله صدقة . قال : لا ، قلت نصفه . قال : لا ، قلت : فثلثه . قال : نعم » ولابن مردويه من طريق ابن عيينة عن الزهرى « فقال النبي ﷺ : يجزى عنك من ذلك الثلث » ونحوه لأحمد فى قصة أبى لبابة حين قال « إن من توبتى أن أنخلع من مالى كله صدقة لله ورسوله ، فقال النبي ﷺ : يجزى عنك الثلث » . قوله (فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله فى صدق الحديث عليه . وقوله « فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلانى » وكذلك قوله بعد ذلك « فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هدانى إلى الاسلام أعظم من صدقى لرسول الله ﷺ » ففى قوله « أحسن وأعظم » شاهد على أن هذا السياق يورد ويراد به نفى الافضلية لا المساواة ، لأن كعبا شاركه فى ذلك رفيقان ، وقد نفى أن يكون أحد حصل له أحسن مما حصل له ، وهو كذلك لكنه لم ينف المساواة . قوله (أن لا أكون كذبته) لا زائدة كما نبه عليه عياض . قوله (وكنا تخلفنا) بضم أوله وكسر اللام وفى رواية مسلم وغيره « خلفنا » بضم المعجمة من غير شىء قبلها . قوله (وأرجأ) مهموزا أى أخر وزنا ومعنى ، وحاصله أن كعبا فسر قـــوله تعالى ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا أى أخروا حتى تاب الله عليهم ، لا أن المراد أنهم خلفوا عن الغزو ، وفى تفسير عبد الرزاق عن معمر عن سمع عكرمة فى قوله تعالى ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ قال : خلفوا عن التوبة ، ولابن جرير من طريق قتادة نحوه ، قال ابن جرير : فمعنى الكلام لقد تاب الله على الذين أخرت توبتهم . وفى قصة كعب من الفوائد غير ما تقدم جواز طلب أموال الكفار من ذوى الحرب ، وجواز الغزو فى الشهر الحرام ، والتصريح بجهة الغزو إذا لم تقتض المصلحة ستره ، وأن الإمام إذا استنفر الجيش عموما لزمهم النفير ولحق اللوم بكل فرد فرد أن لو تخلف . وقال السهيلى إنما اشتد الغضب على من تخلف وإن كان الجهاد فرض كفاية لكنه فى حق الأنصار خاصة فرض عين لأنهم بايعوا على ذلك ، ومصداق ذلك قولهم وهم يحفرون الخندق :

نحن الذين بايعوا محمدا　　على الجهاد ما بقينا أبدا

فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لأنها كالنكث لبيعتهم ، كذا قال ابن بطال . قال السهيلى : ولا أعرف له وجها غير الذى قال . قلت : وقد ذكرت وجها غير الذى ذكره ولعله أقعد ، ويؤيده قوله تعالى ﴿ ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ﴾ الآية . وعند الشافعية وجه أن الجهاد كان فرض عين فى زمن النبي ﷺ ، فعلى هذا فيتوجه العتاب على من تخلف مطلقا . وفيها أن العاجز عن الخروج بنفسه أو بماله لا لوم عليه ، واستخلاف من يقوم مقام الإمام على أهله والضعفة ، وفيها ترك قتل المنافقين ، ويستنبط منه ترك قتل الزنديق إذا أظهر التوبة . وأجاب من أجازه بأن الترك كان فى زمن النبي ﷺ لمصلحة التأليف على الاسلام . وفيها عظم أمر المعصية ، وقد نبه الحسن البصرى على ذلك فيما أخرجه ابن أبى حاتم عنه قال : ياسبحان الله ما أكل هؤلاء الثلاثة مالا حراما ولا سفكوا دما حراما ولا أفسدوا فى الأرض ، أصابهم ما سمعتم وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، فكيف بمن يواقع الفواحش والكبائر ؟ وفيها أن القوى فى الدين يؤاخذ بأشد مما يؤاخذ الضعيف فى الدين ، وجواز إخبار المرء عن تقصيره وتفريطه وعن سبب ذلك وما آل اليه أمره تحذيرا ونصيحة لغيره ، وجواز مدح المرء بما فيه من الخير إذا أمن الفتنة ، وتسلية نفسه بما لم يحصل له بما وقع لنظيره ، وفضل أهل بدر والعقبة ، والحلف للتأكيد من غير استحلاف ، والتورية عن المقصد ، ورد الغيبة ، وجواز ترك وطء الزوجة مدة .

وفيه أن المرء إذا لاحت له فرصة فى الطاعة فحقه أن يبادر اليها ولا يسوف بها لئلا يحرمها كما قال تعالى ﴿ استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ ومثله قوله تعالى ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ﴾ ونسأل الله تعالى أن يلهمنا المبادرة إلى طاعته ، وأن لا يسلبنا ما خولنا من نعمته . وفيها جواز تمنى ما فات من الخير ؛ وأن الإمام لا يهمل من تخلف عنه فى بعض الأمور بل يذكره ليراجع التوبة . وجواز الطعن فى الرجل بما يغلب على اجتهاد الطاعن عن حمية لله ورسوله . وفيها جواز الرد على الطاعن إذا غلب على ظن الراد وهم الطاعن أو غلطه . وفيها أن المستحب للقادم أن يكون على وضوء ، وأن يبدأ بالمسجد قبل بيته فيصلى ثم يجلس لمن يسلم عليه ، ومشروعية السلام على القادم وتلقيه ، والحكم بالظاهر ، وقبول المعاذير واستحباب بكاء العاصى أسفا على ما فاته من الخير . وفيها إجراء الأحكام على الظاهر ووكول السرائر إلى الله تعالى وفيها ترك السلام على من أذنب ، وجواز هجره أكثر من ثلاث . وأما النهى عن الهجر فوق الثلاث فمحمول على من لم يكن هجرانه شرعيا ، وأن التبسم قد يكون عن غضب كما يكون عن تعجب ولا يختص بالسرور . ومعاتبة الكبير أصحابه ومن يعز عليه دون غيره . وفيها فائدة الصدق وشؤم عاقبة الكذب . وفيها العمل بمفهوم اللقب إذا حفته قرينة ، لقوله ﷺ لما حدثه كعب « أما هذا فقد صدق » فانه يشعر بأن من سواه كذب ، لكن ليس على عمومه فى حق كل أحد سواه ، لان مرارة وهلالا أيضا قد صدقا ، فيختص الكذب بمن حلف واعتذر ، لا بمن اعترف ، ولهذا عاقب من صدق بالتأديب الذى ظهرت فائدته عن قرب ، وأخر من كذب للعقاب الطويل ، وفى الحديث الصحيح « اذا أراد الله بعبد خيرا عجل له عقوبته فى الدنيا ، واذا أراد به شرا أمسك عنه عقوبته فيرد القيامة بذنوبه » قيل وإنما غلظ فى حق هؤلاء الثلاثة لأنهم تركوا الواجب عليهم من غير عذر ، ويدل عليه قوله تعالى ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ﴾ وقول الأنصار :

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا

وفيها تبريد حر المصيبة بالتأسى بالنظير ، وفيها عظم مقدار الصدق فى القول والفعل ، وتعليق سعادة الدنيا والآخرة والنجاة من شرهما به ، وأن من عوقب بالهجر يعذر فى التخلف عن صلاة الجماعة لأن مرارة وهلالا لم يخرجا من بيوتهما تلك المدة . وفيها سقوط رد السلام على المهجور عمن سلم عليه إذ لو كان واجبا لم يقل كعب : هل حرك شفتيه برد السلام . وفيها جواز دخول المرء دار جاره وصديقه بغير إذنه ومن غير الباب إذا علم رضاه . وفيها أن قول المرء « الله ورسوله أعلم » ليس بخطاب ولا كلام ولا يحنث به من حلف أن لا يكلم الآخر إذا لم ينو به مكالمته وإنما قال أبو قتادة ذلك لما ألح عليه كعب ، وإلا فقد تقدم أن رسول ملك غسان لما سأل عن كعب جعل الناس يشيرون له إلى كعب ولا يتكلمون بقولهم مثلا هذا كعب مبالغة فى هجره والإعراض عنه ، وفيها أن مسارقة النظر فى الصلاة لا تقدح فى صحتها ، وإيثار طاعة الرسول على مودة القريب ، وخدمة المرأة زوجها ، والاحتياط لمجانبة ما يخشى الوقوع فيه ، وجواز تحريق ما فيه اسم الله للمصلحة . وفيها مشروعية سجود الشكر والاستباق إلى البشارة بالخير وإعطاء البشير أنفس ما يحضر الذى يأتيه بالبشارة ، وتهنئة من تجددت له نعمة ، والقيام اليه إذا أقبل ، واجتماع الناس عند الإمام فى الأمور المهمة ، وسروره بما يسر أتباعه ، ومشروعية العارية ، ومصافحة القادم والقيام له ، والتزام المداومة على الخير الذى ينتفع به ، واستحباب الصدقة عند التوبة ، وأن من نذر الصدقة

بكل ماله لم يلزمه إخراج جميعه . وسيأتي البحث فيه في كتاب النذر ان شاء الله تعالى . وقال ابن التين : فيه أن كعب بن مالك من المهاجرين الأولين الذين صلوا الى القبلتين ، كذا قال ، وليس كعب من المهاجرين إنما هو من السابقين من الأنصار

٨٠ - باب . نُزولُ النبيِّ ﷺ الحِجْرَ

٤٤١٩ — حدثنا عبدُ الله بن محمد الجُعفيُّ حدَّثنا عبد الرزّاق أخبرَنا مَعْمرٌ عنِ الزُّهريِّ عن سالمٍ عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما قال « لما مرَّ النبيُّ ﷺ بالحِجْرِ قال : لا تَدخلوا مَساكنَ الذين ظَلموا أنفُسَهم أنْ يُصيبَكم ما أصابهم ، إلاَّ أن تكونوا باكين . ثم قنَّعَ رأسَهُ وأسرعَ السيرَ حتى أجازَ الوادي »

٤٤٢٠ - حدثنا يحيىٰ بن بُكَيرٍ حدَّثنا مالكٌ عن عبدِ الله بن دِينارٍ عنِ ابن عمرَ رضيَ اللهُ عنهما قال « قال رسولُ الله ﷺ لأصحابِ الحِجْرِ : لا تَدخلوا على هؤلاءِ المعذَّبينَ إلاَّ أن تكونوا باكينَ أنْ يُصيبَكم مثلُ ما أصابهم »

قوله (باب نزول النبي ﷺ الحجر) بكسر المهملة وسكون الجيم ، وهي منازل ثمود . زعم بعضهم أنه مر به ولم ينزل ، ويرده التصريح في حديث ابن عمر بأنه « لما نزل الحجر أمرهم أن لا يشربوا » وقد تقدم حديث ابن عمر في بئر ثمود ، وقد تقدمت مباحثه في أحاديث الأنبياء . وقوله « أن يصيبكم » بفتح الهمزة مفعول له ، أي كراهة الإصابة . وقوله « أجاز الوادي » أي قطعه . وقوله في الرواية الثانية « قال النبي ﷺ لأصحاب الحجر لا تدخلوا » قال الكرماني : أي قال لأصحابه الذين معه في ذلك الموضع ، وأضيف الى الحجر لعبورهم عليه . وقد تكلم في ذلك وتعسف ، وليس كما قال ، بل اللام في قوله « لأصحاب الحجر » بمعنى عن ، وحذف المقول لهم ليعم كل سامع ، والتقدير : قال لأمته عن أصحاب الحجر وهم ثمود : لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين ، أي ثمود : وهذا واضح لا خفاء به

٨١ - باب * ٤٤٢١ — حدثنا يحيىٰ بن بُكَير عنِ الليث عن عبد العزيز بن أبي سَلَمَةَ عن سعدِ ابن إبراهيمَ عن نافع بن جُبَير عن عروةَ بن المغيرةِ عن أبيهِ المغيرة بن شُعبةَ قال « ذهبَ النبيُّ ﷺ لبعضِ حاجته فقمتُ أسكُبُ عليهِ الماءَ - لا أعلمه إلا قال في غزوةِ تبوك - فغسلَ وجهَهُ وذهب يَغسِلُ ذِراعَيه ، فضاقَ عليه كُمّا الجُبّة ، فأخرجَهما من تحتِ جُبّتِهِ فغسَلَهما ، ثمَّ مَسحَ على خُفَّيه »

٤٤٢٢ — حدثنا خالدُ بن مَخلَدٍ حدَّثنا سليمانُ قال حدَّثني عمرُو بن يحيىٰ عن عبّاسِ بن سهلِ بن سعد عن أبي حُميد قال « أقبلنا مع النبيِّ ﷺ من غزوة تبوك ، حتىٰ إذا أشرفْنا عَلَى المدينة قال : هٰذه طابةُ ، وهذا أُحُدٌ جبلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه »

٤٤٢٣ — حدثنا أحمدُ بن محمدٍ أخبرَنا عبدُ الله أخبرَنا حُميدٌ الطويلُ عن أنسِ بن مالكٍ رضيَ الله عنه « انَّ رسولَ الله ﷺ رجعَ من غزوةِ تبوكَ فدَنا من المدينة فقال : إنَّ بالمدينةِ أقواماً ماسِرتم مَسِيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معَكم . قالوا : يارسولَ الله ، وهم بالمدينة ؟ قال : وهم بالمدينة ، حَبَسَهمُ العُذر »

قوله (باب) كذا فيه بغير ترجمة ، وهو كالفصل مما تقدم ، لأن أحاديثه تتعلق ببقية قصة تبوك . قوله (عن الليث عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن سعد بن ابراهيم) تقدم فى الطهارة عن الليث عن يحي بن سعيد عن سعد بن إبراهيم فكأن له فيه شيخين . قوله (ذهب النبي ﷺ لبعض حاجته ، فقمت أسكب عليه ، لا أعلمه إلا فى غزوة تبوك) كذا فيه ، وقد قدمت فى المسح على الخفين بيان من رواه بغير تردد ، وذكرت هناك بقية شرحه . ووقع عند مسلم من رواية عباد بن زياد عن عروة بن المغيرة أن المغيرة أخبره أنه غزا مع رسول الله ﷺ تبوك فذكر حديث المسح كما تقدم وزاد المغيرة « فأقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف يصلى بهم ، فأدرك النبي ﷺ الركعة الاخيرة ، فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله ﷺ يتم صلاته . فأفزع ذلك الناس » وفى رواية له « قال المغيرة فاردت تأخير عبد الرحمن ، فقال النبي ﷺ : دعه » . قوله (سليمان) هو ابن هلال ، و (عمرو بن يحي) هو المازنى وقد تقدمت مباحث حديث أبي حميد هذا فى أواخر الزكاة وفى الجهاد فى « باب من غزا بصبى للخدمة » . قوله (عبد الله) هو ابن المبارك ، وقد تقدمت مباحث الحديث سندا ومتنا فى الجهاد فى « باب من حبسه العذر عن الغزو »

٨٢ — باب كتابِ النبيِّ ﷺ إلى كِسْرَى وقَيصرَ

٤٤٢٤ — حدثنا إسحاقُ حدَّثَنا يعقوبُ بن إبراهيمَ حدَّثَنا أبى عن صالحٍ عن ابنِ شهابٍ قال أخبرَني عُبيدُ الله بن عبدِ الله أنَّ ابنَ عباس أخبره « انَّ رسولَ الله ﷺ بعثَ بكتابِهِ إلى كِسرَى مع عبدِ الله بن حُذافةَ السهميّ ، فأمَرهُ أن يدفعَهُ إلى عظيم البحرَين ، فدفعَهُ عظيمُ البحرينِ إلى كِسرَى ، فلما قرأهُ مزَّقهُ - فحسِبتُ أنَّ ابنَ المسيَّب قال - فدَعا عليهم رسولُ الله ﷺ أن يُمزَّقوا كلَّ ممزَّق »

٤٤٢٥ — حدثنا عثمانُ بن الهيثم حدَّثنا عوفٌ عن الحسنِ عن أبي بكرةَ قال « لقد نفعَني اللهُ بكلمةٍ سمعتُها من رسولِ الله ﷺ أيامَ الجمل بعد ما كِدتُ أن ألحقَ بأصحابِ الجمل فأقاتلَ معهم . قال : لما بلغَ رسولَ الله ﷺ أن أهل فارسَ قد ملَّكوا عليهم بنتَ كِسرَى قال : لن يُفلِحَ قومٌ ولَّوا أمرَهمُ امرأة »

[الحديث ٤٤٢٥ ـ طرفه فى : ٧٠٩٩]

٤٤٢٦ — حدثنا عليُّ بن عبدِ الله حدَّثنا سفيانُ قال سمعتُ الزُّهريَّ عن السائبِ بن يَزيدَ يقول « أذكُرُ أني خرجتُ مع الغلمانِ إلى ثنيَّةِ الوَداع نتلقَّى رسولَ الله ﷺ » . وقال سفيانُ مرَّةً « مع الصبيان »

٤٤٢٧ — حدثنا عبدُ الله بن محمد حدثَنا سفيانُ عنِ الزُّهريِّ عن السائب « أذكرُ أني خرجتُ مع

الصِّبيانِ نتلقَّى النبيَّ ﷺ إلى ثنيَّةِ الوداع مَقْدمَهُ من غزوةِ تبوك »

قوله (باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر) أما كسرى فهو ابن برويز بن هرمز بن أنو شروان . وهو كسرى الكبير المشهور ، وقيل إن الذى بعث اليه النبي ﷺ هو أنوشروان ، وفيه نظر لما سيأتى أن النبي ﷺ أخبر أن زربان ابنه يقتله ، والذى قتله ابنه هو كسرى بن برويز بن هرمز . وكسرى بفتح الكاف وبكسرها لقب كل من تملك الفرس ، ومعناه بالعربية المظفرى وقد تقدم الكلام فى ضبط كافه فى « علامات النبوة » ، وأما قيصر فهو هرقل ، وقد تقدم شأنه فى أول الكتاب . قوله (حدثنا إسحق) هو ابن راهويه ، ويعقوب بن إبراهيم أى ابن سعد ، وصالح هو ابن كيسان ، وقد تقدم للمصنف فى العلم عاليا عن إبراهيم بن سعد . قوله (مع عبد الله بن حذافة) هذا هو المعتمد ، ووقع فى رواية عمر بن شبة أنه خنيس بن حذافة ، وهو غلط فانه مات بأحد فتأيمت منه حفصة وبعث الرسل كان بعد الهدنة سنة سبع ، ووقع فى ترجمة عبد الله بن عيسى أخى كامل بن عدى من طريقه عن داود ابن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس فى قصة اتخاذ الخاتم وفيه « وبعث كتابا إلى كسرى بن هرمز بعث به مع عمر ابن الخطاب » كذا قال ، وعبد الله ضعيف فان ثبت فلعله كتب إلى ملك فارس مرتين وذلك فى أوائل سنة سبع . قوله (إلى عظيم البحرين) هو المنذر بن ساوى العبدى . قوله (فدفعه) الفاء عاطفة على محذوف تقديره فتوجه اليه فأعطاه الكتاب فأعطاه لقاصده عنده فتوجه به فدفعه إلى كسرى ، ويحتمل أن يكون المنذر توجه بنفسه فلا يحتاج إلى القاصد ، ويحتمل أن يكون القاصد لم يباشر إعطاء كسرى بنفسه كما هو الاغلب من حال الملوك فيزداد التقدير . قوله (فلما قرأ) كذا للأكثر بحذف المفعول ، وللكشميهنى « فلما قرأه » وفيه مجاز فانه لم يقرأه بنفسه وإنما قرىء عليه كما سيأتى . قوله (مزقه) أى قطعه . قوله (فحسبت أن ابن المسيب) القائل هو الزهرى وهو موصول بالاسناد المذكور ، ووقع فى جميع الطرق مرسلا ، ويحتمل أن يكون ابن المسيب سمعه من عبد الله بن حذافة صاحب القصة ، فان ابن سعد ذكر من حديثه أنه قال « فقرأ عليه كتاب رسول الله ﷺ فأخذه فزقه » . قوله (فدعا عليه رسول الله ﷺ) أى على كسرى وجنوده . قوله (أن يمزقوا كل ممزق) بفتح الزاى أى يتفرقوا ويتقطعوا وفى حديث عبد الله بن حذافة « فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال : اللهم مزق ملكه » وكتب إلى باذان عامله على اليمن : ابعث من عندك رجلين إلى هذا الرجل الذى بالحجاز ، فكتب باذان إلى النبي ﷺ فقال : أبلغا صاحبكما أن ربى قتل ربه فى هذه الليلة ، قال وكان ذلك ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الأولى سنة سبع ، وإن الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله . وعن الزهرى قال : بلغنى أن كسرى كتب إلى باذان بلغنى أن رجلا من قريش يزعم أنه نبى ، فسر اليه فان تاب وإلا ابعث برأسه ، فذكر القصة قال : فلما بلغ باذان أسلم هو ومن معه من الفرس . (تنبيه) : جزم ابن سعد بأن بعث عبد الله بن حذافة إلى كسرى كان فى سنة سبع فى زمن الهدنة ، وهو عند الواقدى من حديث الشفاء بنت عبد الله بلفظ « منصرفه من الحديبية » وصنيع البخاري يقتضى أنه كان فى سنة تسع ، فأنه ذكره بعد غزوة تبوك ، وذكر فى آخر الباب حديث السائب أنه تلق النبي ﷺ لما رجع من تبوك إشارة إلى ما ذكرت ، وقد ذكر أهل المغازى أنه ﷺ لما كان بتبوك كتب إلى قيصر وغيره ، وهى غير المرة التى كتب اليه مع دحية ، فانها كانت فى زمن الهدنة كما صرح به فى الخبر وذلك سنة سبع . ووقع عند مسلم عن أنس « ان النبي ﷺ كتب إلى كسرى وقيصر » الحديث وفيه « وإلى كل جبار عنيد » وروى الطبراني من حديث المسور بن مخرمة قال « خرج

رسول الله ﷺ إلى أصحابه فقال : ان الله بعثني للناس كافة . فأدّوا عني ولا تختلفوا علي . فبعث عبد الله بن حذافة إلى كسرى ، وسليط بن عمرو إلى هوذة بن علي باليمامة ، والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى بهجر ، وعمرو بن العاص إلى جيفر وعباد ابني الجلندي بعمان ، ودحية إلى قيصر ، وشجاع بن وهب إلى ابن أبي شمر الغساني ، وعمرو ابن أمية إلى النجاشي ، فرجعوا جميعا قبل وفاة النبي ﷺ ، غير عمرو بن العاص . وزاد أصحاب السير أنه بعث المهاجر بن أبي أمية بن الحارث بن عبد كلال وجريرا إلى ذي الكلاع ، والسائب إلى مسيلمة ، وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس . وفي حديث أنس الذي أشرت اليه عند مسلم أن النجاشي الذي بعث اليه مع هؤلاء غير النجاشي الذي أسلم . قوله (حدثنا عوف) هو الأعرابي و (الحسن) هو البصري والاسناد كله بصريون ، وسماع الحسن من أبي بكرة تقدم بيانه في الصلح . قوله (نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجمل) فيه تقديم وتأخير ، والتقدير : نفعني الله أيام الجمل بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أي قبل ذلك ، فأيام يتعلق بنفعني لا بسمعتها فانه سمعها قبل ذلك قطعا ، والمراد بأصحاب الجمل العسكر الذين كانوا مع عائشة . قوله (بعد ما كدت ألحق بأصحاب الجمل) يعني عائشة رضي الله عنها ومن معها ، وسيأتي بيان هذه القصة في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى ، ومحصلها أن عثمان لما قتل وبويع علي بالخلافة خرج طلحة والزبير إلى مكة فوجدا عائشة وكانت قد حجت ، فاجتمع رأيهم على التوجه إلى البصرة يستنفرون الناس للطلب بدم عثمان ، فبلغ ذلك عليا فخرج اليهم ، فكانت وقعة الجمل ، ونسبت إلى الجمل الذي كانت عائشة قد ركبته وهي في هودجها تدعو الناس إلى الاصلاح ، والقائل « لما بلغ » هو أبو بكرة ، وهو تفسير لقوله « بكلمة » وفيه إطلاق الكلمة على الكلام الكثير . قوله (ملكوا عليهم بنت كسرى) هي بوران بنت شيرويه بن كسرى بن برويز ، وذلك أن شيرويه لما قتل أباه كما تقدم كان أبوه لما عرف أن ابنه قد عمل على قتله احتال على قتل ابنه بعد موته فعمل في بعض خزائنه المختصة به حقا مسموما وكتب عليه : حق الجماع ، من تناول منه كذا جامع كذا . فقرأه شيرويه ، فتناول منه فكان فيه هلاكه ، فلم يعش بعد أبيه سوى ستة أشهر ، فلما مات لم يخلف أخا لأنه كان قتل إخوته حرصا على الملك ولم يخلف ذكرا ، وكرهوا خروج الملك عن ذلك البيت فملكوا المرأة واسمها بوران بضم الموحدة . ذكر ذلك ابن قتيبة في المغازي . وذكر الطبري أيضا ان أختها أرزميدخت ملكت أيضا . قال الخطابي : في الحديث أن المرأة لا تلي الإمارة ولا القضاء ، وفيه أنها لا تزوج نفسها ، ولا تلي العقد على غيرها ، كذا قال ، وهو متعقب والمنع من أن تلي الإمارة والقضاء قول الجمهور ، وأجازه الطبري وهي رواية عن مالك ، وعن أبي حنيفة تلي الحكم فيما تجوز فيه شهادة النساء . ومناسبة هذا الحديث للترجمة من جهة أنه تتمة قصة كسرى الذي مزق كتاب النبي ﷺ ، فسلط الله عليه ابنه فقتله ثم قتل إخوته حتى أفضى الأمر بهم الى تأمير المرأة ، فجر ذلك الى ذهاب ملكهم ومزقوا كما دعا به النبي ﷺ . قوله (وقال سفيان مرة مع الصبيان) هو موصول ، ولكن بين الراوي عنه أنه قال مرة الغلمان ومرة الصبيان ، وهو بالمعنى . ثم ساقه عن شيخ آخر عن سفيان وزاد في آخره « مقدمه من تبوك » فأنكر الداودي هذا وتبعه ابن القيم وقال : ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك ، بل هي مقابلها كالمشرق والمغرب . قال : إلا أن يكون هناك ثنية أخرى في تلك الجهة ، والثنية ما ارتفع في الأرض ، وقيل الطريق في الجبل . قلت : لا يمنع كونها من جهة الحجاز أن يكون خروج المسافر الى الشام من جهتها ، وهذا واضح كما في دخول مكة من ثنية والخروج منها من أخرى ، وينتهي

كلاهما الى طريق واحدة ، وقد روينا بسند منقطع فى « الحلبيات » قول النسوة لما قدم النبي ﷺ المدينة « طلع البدر علينا من ثنيات الوداع » فقيل :كان ذلك عند قدومه فى الهجرة وقيل عند قدومه من غزوة تبوك . (تنبيه) : فى ايراد هذا الحديث آخر هذا الباب إشارة الى أن إرسال الكتب الى الملوك كان فى سنة غزوة تبوك ، ولكن لا يدفع ذلك قول من قال إنه كاتب الملوك فى سنة الهدنة كقيصر ، والجمع بين القولين أنه كاتب قيصر مرتين ، وهذه الثانية قد وقع التصريح بها فى « مسند أحمد » وكاتب النجاشى الذى أسلم وصلى عليه لما مات ، ثم كاتب النجاشى الذى ولى بعده وكان كافرا ، وقد روى مسلم من حديث أنس قال « كتب النبي ﷺ الى كل جبار يدعوهم إلى الله ، وسمى منهم كسرى وقيصر والنجاشى ، قال : وليس بالنجاشى الذى أسلم

٨٣ – باب مرضِ النبيّ ﷺ ووفاتهِ

وقولِ الله تعالى [٣٠ الزُّمر] : ﴿ إنكَ ميِّتٌ وإنهم ميتون . ثمَّ إنكم يومَ القيامة عند ربِّكم تختصمون﴾

قوله (باب مرض النبي ﷺ ووفاته وقول الله تعالى ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾) سيأتى فى الكلام على الحديث السادس عشر من هذا الباب وجه مناسبة هذه الآية لهذا الباب ، وقد ذكر فى الباب أيضا ما يدل على جنس مرضه كما سيأتى . وأما ابتداؤه فكان فى بيت ميمونة كما سيأتى . ووقع فى « السيرة لأبى معشر » فى بيت زينب بنت جحش وفى « السيرة لسليمان التيمى » فى بيت ريحانة ، والاول المعتمد . وذكر الخطابى أنه ابتدأ به يوم الاثنين وقيل يوم السبت ، وقال الحاكم أبو أحمد : يوم الاربعاء . واختلف فى مدة مرضه ، فالأكثر على أنها ثلاثة عشر يوما ، وقيل بزيادة يوم وقيل بنقصه . والقولان فى « الروضة » وصدر بالثانى ، وقيل عشرة أيام وبه جزم « سليمان التيمى فى مغازيه » وأخرجه البيهقى باسناد صحيح . وكانت وفاته يوم الاثنين بلا خلاف من ربيع الاول وكاد يكون اجماعا ، لكن فى حديث ابن مسعود عند البزار فى حادى عشر رمضان ، ثم عند ابن إسحق والجمهور أنها فى الثانى عشر منه ، وعند موسى بن عقبة والليث والخوارزمى وابن زبر : مات لهلال ربيع الأول ، وعند أبى مخنف والكلبى فى ثانيه ورجحه السهيلى . وعلى القولين يتنزل ما نقله الرافعى أنه عاش بعد حجته ثمانين يوما ، وقيل أحدا وثمانين ، وأما على ماجزم به فى « الروضة » فيكون عاش بعد حجته تسعين يوما أو أحدا وتسعين ، وقد استشكل ذلك السهيلى ومن تبعه أعنى كونه مات يوم الاثنين ثانى عشر شهر ربيع الأول ، وذلك أنهم اتفقوا على أن ذا الحجة كان أوله يوم الخميس . فمهما فرضت الشهور الثلاثة توام أو نواقص أو بعضها لم يصح ، وهو ظاهر لمن تأمله . وأجاب البارزى ثم ابن كثير باحتمال وقوع الأشهر الثلاثة كوامل ، وكان أهل مكة والمدينة اختلفوا فى رؤية هلال ذى الحجة فرآه أهل مكة ليلة الخميس ولم يره أهل المدينة إلا ليلة الجمعة ، فحصلت الوقفة برؤية أهل مكة ، ثم رجعوا إلى المدينة فأرخوا برؤية أهلها فكان أول ذى الحجة الجمعة وآخره السبت ، وأول المحرم الأحد وآخره الاثنين ، وأول صفر الثلاثاء وآخره الاربعاء ، وأول ربيع الأول الخميس فيكون ثانى عشره الاثنين ، وهذا الجواب بعيد من حيث أنه يلزم توالى أربعة أشهر كوامل ، وقد جزم سليمان التيمى أحد الثقاة بأن ابتداء مرض رسول الله ﷺ كان يوم السبت الثانى والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول ، فعلى هذا كان صفر ناقصا ، ولا يمكن أن يكون أول صفر السبت إلا ان كان ذو الحجة والمحرم ناقصين فيلزم منه نقص ثلاثة أشهر

متوالية ، وأما على قول من قال مات أول يوم من ربيع الأول فيكون اثنان ناقصين وواحد كاملا ، ولهذا رجحه السهيلى . وفى « المغازى لأبى معشر ، عن محمد بن قيس قال : اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لإحدى عشرة مضت من صفر ، وهذا موافق لقول سليمان التيمى المقتضى لأن أول صفر كان السبت ، وأما ما رواه ابن سعد من طريق عمر بن على بن أبى طالب قال « اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لليلة بقيت من صفر فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ، ومات يوم الاثنين لاثنتى عشرة مضت من ربيع الأول ، فيرد على هذا الإشكال المتقدم ، وكيف يصح أن يكون أول صفر الأحد فيكون تاسع عشرينه الأربعاء ؟ والغرض أن ذا الحجة أوله الخميس ، فلو فرض هو والمحرم كاملين لكان أول صفر الاثنين ، فكيف يتأخر إلى يوم الأربعاء ، فالمعتمد ما قال أبو مخنف ، وكأن سبب غلط غيره أنهم قالوا مات فى ثانى شهر ربيع الأول فتغيرت فصارت ثانى عشر ، واستمر الوهم بذلك يتبع بعضهم بعضا من غير تأمل ، والله أعلم . وقد أجاب القاضى بدر الدين بن جماعة بجواب آخر فقال : يحمل قول الجمهور لاثنتى عشرة ليلة خلت أى بأيامها فيكون موته فى اليوم الثالث عشر ، ويفرض الشهور كوامل فيصح قول الجمهور. ويعكر عليه ما يعكر على الذى قبله مع زيادة مخالفة اصطلاح أهل اللسان فى قولهم لاثنتى عشرة فإنهم لا يفهمون منها إلا مضى الليالى ، ويكون ما أرخ بذلك واقعا فى اليوم الثانى عشر . ثم ذكر المصنف فى الباب ثلاثة وعشرين حديثا :

٤٤٢٩ — **حدثنا** يحيى بن بُكير حدَّثنا الليثُ عن عُقَيلٍ عن ابن شهابٍ عن عُبيدِ الله بن عبد الله عن عبد الله بن عبّاس رضى الله عنهما عن أمِّ الفضلِ بنت الحارثِ قالت « سمعتُ النبيَّ ﷺ يَقرأُ فى المغربِ بالمرسَلات عُرفًا ، ثم ما صلّى لنا بعدَها حتى قَبَضهُ الله »

الحديث الأول ، **قوله** (عن أم الفضل) هى والدة ابن عباس ، وقد تقدم شرح حديثها فى القراءة فى الصلاة

٤٤٣٠ — **حدثنا** محمدُ بن عَرْعرةَ حدثَنا شعبةُ عن أبى بِشرٍ عن سعيدِ بن جُبيرٍ عن ابن عباسٍ قال « كان عمرُ بن الخطّابِ رضى الله عنه يُدنى ابن عبّاسٍ ، فقال له عبدُ الرحمٰن بنُ عَوفٍ : إنَّ لنا أبناءً مِثلَهُ ، فقال : إنه من حيث تعلم ، فسأل عمرُ ابنَ عباس عن هٰذهِ الآية ﴿إذا جاء نصرُ الله والفتح﴾ فقال : أَجلُ رسول الله ﷺ أعلمهُ إيّاه ، فقال : ما أعلم منها إلاّ ما تعلم »

الحديث الثانى ، **قوله** (عن ابن عباس قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يدنى ابن عباس) هو من إقامة الظاهر مقام المضمر ، وقد أخرجه الترمذى من طريق شعبة المذكورة بلفظ « كان عمر يسألنى مع أصحاب رسول الله ﷺ » ، وتقدم شرح حديث الباب فى غزوة الفتح من طريق آخر عن أبى بشر أتم سياقا وأكثر فوائد ، وأطلنا بشرحه على تفسير سورة النصر ، وتقدم فى حجة الوداع حديث ابن عمر « نزلت سورة ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ فى أيام التشريق فى حجة الوداع » وعند الطبرانى عن ابن عباس من وجه آخر أنها « لما نزلت أخذ رسول الله ﷺ أشد ما كان اجتهادا فى أمر الآخرة » وللطبرانى من حديث جابر « لما نزلت هذه السورة قال النبى ﷺ

لجبريل نعيت إلى نفسي . فقال له جبريل : والآخرة خير لك من الأولى »

٤٤٢٨ — وقال يونسُ عن الزُّهريّ قال عُروة قالت عائشة رضي الله عنها « كان النبيُّ ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه : يا عائشة ، ما أزالُ أجِدُ ألمَ الطعام الذي أكلتُ بخيبرَ ، فهذا أوان وجدتُ انقطاع أبْهَري مِن ذلك السُّمّ »

الحديث الثالث ، (وقال يونس) هو ابن يزيد الأيلي ، وهذا قد وصله البزار والحاكم والإسماعيلي من طريق عنبسة بن خالد عن يونس بهذا الإسناد . وقال البزار : تفرد به عنبسة عن يونس ، أي بوصله ، وإلا فقد رواه موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري لكنه أرسله ، وله شاهدان مرسلان أيضا أخرجهما إبراهيم الحربي في « غرائب الحديث » له أحدهما من طريق يزيد بن رومان والآخر من رواية أبي جعفر الباقر ، وللحاكم موصول من حديث أم مبشر قالت « قلت يارسول الله ماتتهم بنفسك ؟ فاني لا أتهم بابني إلا الطعام الذي أكل بخيبر » وكان ابنها بشر بن البراء بن معرور مات ، فقال : وأنا لا أتهم غيرها . وهذا أوان انقطاع أبهري » وروى ابن سعد عن شيخه الواقدي بأسانيد متعددة في قصة الشاة التي سمت له بخيبر ، فقال في آخر ذلك « وعاش بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي قبض فيه . وجعل يقول : ما زلت أجد ألم الأكلة التي أكلتها بخيبر عدادا حتى كان هذا أوان انقطاع أبهري » عرق في الظهر وتوفي شهيدا انتهى وقوله « عرق في الظهر » من كلام الراوي ، وكذا قوله « وتوفي شهيدا » وقوله « ما أزال أجد ألم الطعام » أي أحس الألم في جوفي بسبب الطعام ، وقال الداودي : المراد أنه نقص من لذة ذوقه . وتعقبه ابن التين . وقوله « أوان » بالفتح على الظرفية ، قال أهل اللغة : الأبهر عرق مستبطن بالظهر متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه . وقال الخطابي : يقال إن القلب متصل به . وقد تقدم شرح حال الشاة التي سمت بخيبر في غزوة خيبر مفصلا

٤٤٣٩ — حدّثني حِبّانُ أخبرَنا عبدُ الله أخبرَنا يونسُ عنِ ابن شهابٍ قال أخبرَني عروةُ أن عائشة رضي اللهُ عنها أخبرَته « انّ رسولَ اللهِ ﷺ كان إذا اشتكى نَفثَ على نفسهِ بالمعوِّذات ، ومسحَ عنه بيدهِ . فلما اشتكى وجعَهُ الذي تُوفّيَ فيه طَفِقْتُ أنفثُ عَلَى نفسهِ بالمعوِّذات التي كان يَنفثُ وأمسَحُ بيد النبي ﷺ عنه »

[الحديث ٤٤٣٩ ـ أطرافه في : ٥٠١٦ ، ٥٧٣٥ ، ٥٧٥١]

الحديث الرابع حديث عائشة ، قوله (اشتكى) أي مرض ، و (نفث) أي تفل بغير ريق أو مع ريق خفيف قوله (بالمعوذات) أي يقرؤها ماسحا لجسده عند قراءتها ، ووقع في رواية مالك عن ابن شهاب في فضائل القرآن بلفظ فقرأ على نفسه المعوذات ، وسيأتي في الطب قول معمر بعد هذا الحديث : قلت للزهري : كيف ينفث ؟ قال : ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه . وسيأتي في الدعوات من طريق عقيل عن الزهري أنه ﷺ كان يفعل ذلك إذا أخذ مضجعه . هذه رواية الليث عن عقيل ، وفي رواية المفضل بن فضالة عن عقيل في فضائل القرآن « كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما ثم يقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس » والمراد بالمعوذات سورة قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ، وجمع إما باعتبار أن أقل الجمع اثنان أو باعتبار ان المراد الكلمات التي يقع التعوذ بها من السورتين ، ويحتمل أن المراد بالمعوذات هاتان السورتان مع سورة

الاخلاص وأطلق ذلك تغليبا ، وهذا هو المعتمد. قوله (ومسح عنه بيده) فى رواية معمر « وأمسح بيد نفسه لبركتها » وفى رواية مالك « وأمسح بيده رجاء بركتها » ولمسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة « فلما مرض مرضه الذى مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسح بيد نفسه لأنها كانت أعظم بركة من يدى » وسيأتى فى آخر هذا الباب من طريق ابن أبى مليكة عن عائشة « فذهبت أعوذه ، فرفع رأسه إلى السماء وقال : فى الرفيق الأعلى » وللطبرانى من حديث أبى موسى « فأفاق وهى تمسح صدره وتدعو بالشفاء ، فقال : لا ، ولكن أسأل الله الرفيق الأعلى » وسأذكر الكلام على الرفيق الأعلى فى الحديث السابع

٤٤٣١ — حدثنا قُتيبة حدَّثَنا سفيانُ بن عُيَينةَ عن سليمانَ الأحول عن سعيدِ بن جُبير قال « قال ابن عباس : يومُ الخميس وما يومُ الخميس ، اشتدَّ برسول الله ﷺ وجَعُه فقال : ائْتوني أكتُبْ لكم كتاباً لن تَضلوا بعدَه أبدا . فتَنازعوا ، ولا ينبغي عندَ نبيٍّ تنازُع ، فقالوا ما شأنُه ؟ أهَجَرَ ، استفهِموه . فذَهبوا يرُدُّون عليه . فقال : دَعوني ، فالذي أنا فيه خيرٌ مما تدعونني إليه . وأوصاهم بثلاثٍ قال : أخرجوا المشركينَ من جزيرةِ العرب ، وأجيزوا الوفدَ بنحو ما كنتُ أجيزُهم ، وسكتَ عن الثالثة أو قال فنسيتُها »

٤٤٣٢ — حدثنا عليُّ بن عبدِ الله حدَّثنا عبد الرزّاق أخبرنا مَعْمرٌ عن الزُّهريِّ عن عُبيد الله بن عبد الله ابن عتبةَ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « لما حُضِرَ رسولُ الله ﷺ وفي البيت رجال ، فقال النبيُّ ﷺ : هلُمّوا أكتُبْ لكم كتاباً لاتضلُّوا بعدَه . فقال بعضُهم : إنَّ رسولَ الله ﷺ قد غلبَهُ الوجع ، وعندَكم القرآن ، حسبُنا كتاب الله . فاختَلَفَ أهلُ البيت واختَصَموا ، فمنهم مَن يقول : قرِّبوا يكتبْ لكم كتابا لاتضلُّوا بعدَه ، ومنهم من يقول غيرَ ذلك . فلما أكثَروا اللغوَ والاختلاف قال رسولُ الله ﷺ : قوموا . قال عُبيدُ الله : فكان يقول ابنُ عباس : إنَّ الرَّزية كلَّ الرَّزية ما حالَ بين رسول الله ﷺ وبينَ أن يَكتبَ لهم ذلك الكتابَ لاختِلافهم ولَغطِهم »

الحديث الخامس ، قوله (يوم الخميس) هو خبر لمبتدأ محذوف أو عكسه ، وقوله « وما يوم الخميس » يستعمل عند إرادة تفخيم الأمر فى الشدة والتعجب منه ، زاد فى أواخر الجهاد من هذا الوجه « ثم بكى حتى خضب دمعه الحصى » ولمسلم من طريق طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير « ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيتها على خديه كأنها نظام اللؤلؤ » وبكاء ابن عباس يحتمل لكونه تذكر وفاة رسول الله فتجدد له الحزن عليه ، ويحتمل أن يكون انضاف إلى ذلك ما فات فى معتقده من الخير الذى كان يحصل لو كتب ذلك الكتاب ، ولهذا أطلق فى الرواية الثانية أن ذلك رزية ، ثم بالغ فيها فقال : كل الرزية . وقد تقدم فى كتاب العلم الجواب عمن امتنع من ذلك كعمر رضى الله عنه . قوله (اشتد برسول الله ﷺ وجعه) زاد فى الجهاد «يوم الخميس» وهذا يؤيد أن ابتداء مرضه كان قبل ذلك ، ووقع فى الرواية الثانية « لما حضر رسول الله ﷺ » بضم الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة أى حضره الموت ، وفى إطلاق

ذلك يجوز ، فإنه عاش بعد ذلك إلى يوم الاثنين . **قوله** (كتابا) قيل هو تعيين الخليفة بعده ، وسيأتى شيء من ذلك فى كتاب الأحكام فى « باب الاستخلاف » منه . **قوله** (لن تضلوا) فى رواية الكشميهنى « لا تضلون » وتقدم فى العلم وكذا فى الرواية الثانية وتقدم توجيهه . **قوله** (ولا ينبغى عند نبى تنازع) هو من جملة الحديث المرفوع ، ويحتمل أن يكون مدرجا من قول ابن عباس . والصواب الأول ، وقد تقدم فى العلم بلفظ « لا ينبغى عندى التنازع » . **قوله** (فقالوا ما شأنه؟ أهجر) بهمزة لجميع رواة البخارى ، وفى الرواية التى فى الجهاد بلفظ « فقالوا هجر » بغير همزة ، ووقع للكشميهنى هناك « فقالوا هجر ، هجر رسول الله ﷺ » أعاد هجر مرتين . قال عياض : معنى أهجر أفحش ، يقال هجر الرجل اذا هذى ، وأهجر اذا أفحش . وتعقب بأنه يستلزم أن يكون بسكون الهاء والروايات كلها إنما هى بفتحها ، وقد تكلم عياض وغيره على هذا الموضع فأطالوا ، ولخصه القرطبى تلخيصا حسنا ثم لخصته من كلامه ، وحاصله أن قوله هجر الراجح فيه إثبات همزة الاستفهام وبفتحات على أنه فعل ماض ، قال : ولبعضهم أهجرا بضم الهاء وسكون الجيم والتنوين على أنه مفعول بفعل مضمر أى قال هجرا ، والهجر بالضم ثم السكون الهذيان والمراد به هنا ما يقع من كلام المريض الذى لا ينتظم ولا يعتد به لعدم فائدته . ووقوع ذلك من النبى ﷺ مستحيل لأنه معصوم فى صحته ومرضه لقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى) ولقوله ﷺ « إنى لا أقول فى الغضب والرضا إلا حقا » و اذا عرف ذلك فانما قاله من قاله منكرا على من توقف فى امتثال أمره باحضار الكتف والدواة فكأنه قال : كيف تتوقف أتظن أنه كغيره يقول الهذيان فى مرضه ؟ امتثل امره وأحضره ما طلب فانه لا يقول إلا الحق ، قال : هذا أحسن الاجوبة ، قال : ويحتمل أن بعضهم قال ذلك عن شك عرض له ، ولكن يبعده أن لا ينكره الباقون عليه مع كونهم من كبار الصحابة ، ولو أنكروه عليه لنقل ، ويحتمل أن يكون الذى قال ذلك صدر عن دهش وحيرة كما أصاب كثيرا منهم عند موته ، وقال غيره : ويحتمل أن يكون قائل ذلك أراد أنه اشتد وجعه فأطلق اللازم وأراد الملزوم ، لأن الهذيان الذى يقع للمريض ينشأ عن شدة وجعه . وقيل قال ذلك لإرادة سكوت الذين لغطوا ورفعوا أصواتهم عنده ، فكأنه قال : إن ذلك يؤذيه ويفضى فى العادة إلى ما ذكر ، ويحتمل أن يكون قوله أهجر فعلا ماضيا من الهجر بفتح الهاء وسكون الجيم والمفعول محذوف أى الحياة ، وذكره بلفظ الماضى مبالغة لما رأى من علامات الموت . قلت : ويظهر لى ترجيح ثالث الاحتمالات التى ذكرها القرطبى ويكون قائل ذلك بعض من قرب دخوله فى الإسلام وكان يعهد أن من اشتد عليه الوجع قد يشتغل به عن تحرير ما يريد أن يقوله لجواز وقوع ذلك ، ولهذا وقع فى الرواية الثانية « فقال بعضهم إنه قد غلبه الوجع » ووقع عند الاسماعيلى من طريق محمد بن خلاد عن سفيان فى هذا الحديث « فقالوا ما شأنه يهجر ، استفهموه » وعن ابن سعد من طريق أخرى عن سعيد بن جبير « ان نبى الله ليهجر » ، ويؤيده أنه بعد أن قال ذلك استفهموه[1] بصيغة الأمر بالاستفهام أى اختبروا أمره بأن يستفهموه عن هذا الذى أراده وابحثوا معه فى كونه الأولى أو لا . وفى قوله فى الرواية الثانية « فاختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم » ما يشعر بأن بعضهم كان مصمما على الامتثال والرد على من امتنع منهم ، ولما وقع منهم الاختلاف ارتفعت البركة كما جرت العادة بذلك عند وقوع التنازع والتشاجر . وقد مضى فى الصيام أنه ﷺ خرج يخبرهم بليلة القدر فرأى رجلين يختصمان فرفعت ، قال المازرى : انما جاز للصحابة الاختلاف فى هذا الكتاب مع صريح امره لهم بذلك لأن الأوامر قد

(١) فى هامش طبعة بولاق : لعل فيه سقطا ، ويكون تمامه « أنه بعد أن قال ذلك ، قال استفهموه »

يقارنها ما ينقلها من الوجوب ، فكأنه ظهرت منه قرينة دلت على أن الأمر ليس على التحتم بل على الاختيار فاختلف اجتهادهم ، وصمم عمر على الامتناع لما قام عنده من القرائن بأنه ﷺ قال ذلك عن غير قصد جازم ، وعزمه ﷺ كان إما بالوحى وإما بالاجتهاد ، وكذلك تركه إن كان بالوحى فبالوحى وإلا فبالاجتهاد أيضا ، وفيه حجة لمن قال بالرجوع إلى الاجتهاد فى الشرعيات . وقال النووى : اتفق قول العلماء على أن قول عمر « حسبنا كتاب الله » من قوة فقهه ودقيق نظره ، لأنه خشى أن يكتب أمورا ربما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة لكونها منصوصة ، وأراد أن لا ينسد باب الاجتهاد على العلماء . وفى تركه ﷺ الإنكار على عمر إشارة إلى تصويبه رأيه ، وأشار بقوله « حسبنا كتاب الله » الى قوله تعالى ﴿ ما فرطنا فى الكتاب من شىء ﴾ . ويحتمل أن يكون قصد التخفيف عن رسول الله ﷺ لما رأى ما هو فيه من شدة الكرب ، وقامت عنده قرينة بأن الذى أراد كتابته ليس مما لا يستغنون عنه ، إذ لو كان من هذا القبيل لم يتركه ﷺ لأجل اختلافهم ، ولا يعارض ذلك قول ابن عباس إن الرزية الخ ، لأن عمر كان أفقه منه قطعا . وقال الخطابى : لم يتوهم عمر الغلط فيما كان النبى ﷺ يريد كتابته ، بل امتناعه محمول على أنه لما رأى ما هو فيه من الكرب وحضور الموت خشى أن يجد المنافقون سبيلا الى الطعن فيما يكتبه وإلى حمله على تلك الحالة التى جرت العادة فيها بوقوع بعض ما يخالف الاتفاق فكان ذلك سبب توقف عمر ، لا أنه تعمد مخالفة قول النبى ﷺ ولا جواز وقوع الغلط عليه حاشا وكلا . وقد تقدم شرح حديث ابن عباس فى أواخر كتاب العلم ، وقوله « وقد ذهبوا يردون عنه » يحتمل أن يكون المراد يردون عليه أى يعيدون عليه مقالته ويستثبتونه فيها ، ويحتمل أن يكون المراد يردون عنه القول المذكور على من قاله . **قوله** (فقال دعونى : فالذى أنا فيه خير مما تدعونى اليه) قال ابن الجوزى وغيره : يحتمل أن يكون المعنى دعونى فالذى أعاينه من كرامة الله التى أعدها لى بعد فراق الدنيا خير مما أنا فيه فى الحياة ، أو أن الذى أنا فيه من المراقبة والتأهب للقاء الله والتفكر فى ذلك ونحوه أفضل من الذى تسألونى فيه من المباحثة عن المصلحة فى الكتابة أو عدمها . ويحتمل أن يكون المعنى فان امتناعى من أن أكتب لكم خير مما تدعوننى اليه من الكتابة . قلت : ويحتمل عكسه أى الذى أشرت عليكم به من الكتابة خير مما تدعوننى اليه من عدمها بل هذا هو الظاهر ، وعلى الذى قبله كان ذلك الأمر اختبارا وامتحانا فهدى الله عمر لمراده وخفى ذلك على غيره . وأما قول ابن بطال : عمر أفقه من ابن عباس حيث اكتفى بالقرآن ولم يكتف ابن عباس به ، وتعقب بأن اطلاق ذلك مع ما تقدم ليس بجيد : فان قول عمر « حسبنا كتاب الله » لم يرد أنه يكتفى به عن بيان السنة ، بل لما قام عنده من القرينة ، وخشى من الذى يترتب على كتابة الكتاب مما تقدمت الإشارة اليه ، فرأى أن الاعتماد على القرآن لا يترتب عليه شىء مما خشيه ، وأما ابن عباس فلا يقال فى حقه لم يكتف بالقرآن مع كونه حبر القرآن وأعلم الناس بتفسيره وتأويله ، ولكنه أسف على ما فاته من البيان بالتنصيص عليه لكونه أولى من الاستنباط والله أعلم . وسيأتى فى كفارة المرض فى هذا الحديث زيادة لابن عباس وشرحها إن شاء الله تعالى . **قوله** (وأوصاهم بثلاث) أى فى تلك الحالة ، وهذا يدل على أن الذى أراد أن يكتبه لم يكن أمرا متحتما لأنه لو كان مما أمر بتبليغه لم يكن يتركه لوقوع اختلافهم ، ولعاقب الله من حال بينه وبين تبليغه ، ولبلغه لهم لفظا كما أوصاهم باخراج المشركين وغير ذلك ، وقد عاش بعد هذه المقالة أياما وحفظوا عنه أشياء لفظا ، فيحتمل أن يكون مجموعها ما أراد أن يكتبه والله أعلم . وجزيرة العرب تقدم بيانها فى كتاب الجهاد . وقوله « أجيزوا

الوفد ، أى أعطوهم ، والجائزة العطية ، وقيل أصله أن ناسا وفدوا على بعض الملوك وهو قائم على قنطرة فقال أجيزوهم فصاروا يعطون الرجل ويطلقونه فيجوز على القنطرة متوجها فسميت عطية من يقدم على الكبير جائزة ، وتستعمل أيضا فى إعطاء الشاعر على مدحه ونحو ذلك . وقوله بنحو « ما كنت أجيزهم » أى بقريب منه ، وكانت جائزة الواحد على عهده ﷺ وقية من فضة وهى أربعون درهما . قوله (وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها) يحتمل أن يكون القائل ذلك هو سعيد بن جبير ، ثم وجدت عند الاسماعيلى التصريح بأن قائل ذلك هو ابن عيينة . وفى « مسند الحميدى » ومن طريقه أبو نعيم فى « المستخرج » : قال سفيان قال سليمان أى ابن أبى مسلم لا أدرى أذكر سعيد بن جبير الثالثة فنسيتها أو سكت عنها . وهذا هو الأرجح ، قال الداودى : الثالثة الوصية بالقرآن ، وبه جزم ابن التين وقال المهلب : بل هو تجهيز جيش أسامة ، وقواه ابن بطال بأن الصحابة لما اختلفوا على أبى بكر فى تنفيذ جيش أسامة قال لهم أبو بكر : ان النبى ﷺ عهد بذلك عند موته . وقال عياض : يحتمل أن تكون هى قوله « ولا تتخذوا قبرى وثنا » فانها ثبتت فى الموطأ مقرونة بالأمر باخراج اليهود ، ويحتمل أن يكون ما وقع فى حديث أنس أنها قوله « الصلاة وما ملكت أيمانكم » . قوله فى الرواية الثانية (فاختلف أهل البيت) أى من كان فى البيت من الصحابة ولم يرد أهل بيت النبى ﷺ . قوله فيها (فقال قوموا) زاد ابن سعد من وجه آخر « فقال قوموا عنى »

٤٤٣٣ ، ٤٤٣٤ — حدثنا يَسَرَةُ بن صفوانَ بن جميل اللخمىُّ حدثنا ابراهيمُ بن سعد عن أبيه عن عُروةُ عن عائشة رضىَ اللهُ عنها قالت « دَعا النبيُّ ﷺ فاطمةَ عليها السلامُ فى شكواهُ الذى قُبِضَ فيه ، فسارَّها بشىء فبَكت ، ثم دَعاها فسارَّها بشىء فضحكت ، فسألنا عن ذلك فقالت : سارَّنى النبيُّ ﷺ أنه يُقبَضُ فى وَجعهِ الذى تُوفِّىَ فيه فبكَيتُ ، ثم سارَّنى فأخبرَنى أنى أولُ أهلِه يَتبَعهُ فضحكت »

الحديث السادس ، قوله (حدثنا يسرة) بفتح التحتانية والمهملة ، ووالد ابراهيم بن سعد هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . قوله (دعا النبى ﷺ فاطمة فى شكواه الذى قبض فيه فسارها بشىء) وفى أول هذا الحديث من رواية مسروق عن عائشة كما مضت فى علامات النبوة « أقبلت فاطمة تمشى كأن مشيتها مشية النبى ﷺ فقال النبى ﷺ : مرحبا بابنتى ، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم سارها » ولأبى داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت « ما رأيت أحدا أشبه سمتا وهديا ودلا برسول الله ﷺ بقيامها وقعودها من فاطمة ، وكانت إذا دخلت على النبى ﷺ قام اليها وقبلها وأجلسها فى مجلسه . وكان إذا دخل عليها فعلت ذلك . فلما مرض دخلت عليه فأكبت عليه تقبله » واتفقت الروايتان على أن الذى سارها به أولا فبكت هو إعلامه إياها بأنه ميت من مرضه ذلك ، واختلفا فيما سارها به ثانيا فضحكت ، ففى رواية عروة أنه إخبار إياها بأنها أول أهله لحوقا به ، وفى رواية مسروق أنه إخباره إياها بأنها سيدة نساء أهل الجنة ، وجعل كونها أول أهله لحوقا به مضموما إلى الأول وهو الراجح ، فان حديث مسروق يشتمل على زيادات ليست فى حديث عروة وهو من الثقات الضابطين ، فما زاده مسروق قول عائشة « فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن ، فسألتها عن ذلك فقالت : ما كنت لأفشى سر رسول الله ﷺ ، حتى توفى النبى ﷺ فسألتها فقالت : أسر إلى أن جبريل كان يعارضنى

القرآن كل سنة مرة ، وأنه عارضني العام مرتين ، ولا أراه إلا حضر أجلي ، وانك أول أهل بيتي لحوقا بي » وقولها « كأن مشيتها » هو بكسر الميم لأن المراد الهيئة ، وقولها « ما رأيت كاليوم فرحا » تقدم توجيهه في الكسوف ، وأن التقدير ما رأيت كفرح اليوم فرحا أو ما رأيت فرحا كفرح رأيته اليوم ، وقولها « حتى توفي » متعلق بمحذوف تقديره فلم تقل لي شيئا حتى توفي ، وقد طوى عروة هذا كله فقال في روايته بعد قوله « فضحكت : فسألناها عن ذلك فقالت سارني أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه » الحديث . وفي رواية عائشة بنت طلحة من الزيادة « أن عائشة لما رأت بكاءها وضحكها قالت إن كنت لأظن أن هذه المرأة أعقل النساء ، فاذا هي من النساء » ويحتمل تعدد القصة ، ويؤيده الجزم في رواية عروة بأنه ميت من وجعه ذلك ، بخلاف رواية مسروق ففيها أنه ظن ذلك بطريق الاستنباط مما ذكره من معارضة القرآن ، وقد يقال : لا منافاة بين الخبرين إلا بالزيادة ، ولا يمتنع أن يكون إخباره بأنها أول أهله لحوقا به سببا لبكائها أو ضحكها معا باعتبارين ، فذكر كل من الراويين ما لم يذكره الآخر . وقد روى النسائي من طريق أبي سلمة عن عائشة في سبب البكاء أنه ميت ، وفي سبب الضحك الأمرين الآخرين . ولابن سعد من رواية أبي سلمة عنها أن سبب البكاء موته ، وسبب الضحك أنها سيدة النساء . وفي رواية عائشة بنت طلحة عنها أن سبب البكاء موته ، وسبب الضحك لحاقها به . وعند الطبري من وجه آخر عن عائشة أنه قال لفاطمة : إن جبريل أخبرني أنه ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم ذرية منك فلا تكوني أدنى امرأة منهن صبرا . وفي الحديث إخباره ﷺ بما سيقع فوقع كما قال ، فانهم اتفقوا على أن فاطمة عليها السلام كانت أول من مات من أهل بيت النبي ﷺ بعده حتى من أزواجه

٤٤٣٥ — حدّثني محمدُ بن بشّار حدثنا غُندَرٌ حدثنا شعبةُ عن سعدٍ عن عروةَ عن عائشةَ قالت « كنتُ أسمعُ أنهُ لا يموتُ نبيٌّ حتى يُخيَّرَ بين الدنيا والآخرة ، فسمعتُ النبيَّ ﷺ يقول في مرضهِ الذي مات فيه - وأخذَتهُ بُحّةٌ - يقول ﴿ مع الذين أنعمَ اللهُ عليهم ﴾ الآية ، فظننتُ أنه خُيِّرَ »

[الحديث ٤٤٣٥ - أطرافه في : ٤٤٣٦ ، ٤٤٣٧ ، ٤٤٦٣ ، ٤٥٨٦ ، ٦٣٤٨ ، ٦٥٠٩]

٤٤٣٦ — حدّثنا مسلمٌ حدثنا شعبةُ عن سعدٍ عن عروةَ عن عائشةَ قالت « لما مرِضَ النبيُّ ﷺ المرضَ الذي مات فيه جعل يقول : في الرَّفيق الأعلى »

٤٤٣٧ — حدّثنا أبو اليمان أخبرَنا شعيبٌ عن الزُّهريّ قال عروةُ بن الزُّبير إن عائشة قالت « كان رسول الله ﷺ وهو صحيح يقول : إنه لم يُقبَضْ نبيٌّ قطُّ حتى يرَى مَقعدَهُ من الجنة ، ثم يُحيَّا - أو يُخيَّر - فلما اشتكى وحضرَهُ القبضُ ورأسُهُ على فخذ عائشة ، غُشِيَ عليهِ ، فلما أفاقَ شخصَ بصرُهُ نحوَ سقفِ البيتِ ثمَّ قال : اللهمَّ في الرفيق الأعلى . فقلتُ : إذاً لا يختارُنا ، فعرفتُ أنه حديثه الذي كان يحدِّثنا وهو صحيح »

الحديث السابع حديث عائشة ذكره من طريق شعبة عن سعد وهو ابن ابراهيم المذكور قبله ، أورده عاليا مختصرا ونازلا تاما ثم أورده أتم منه من طريق الزهري عن عروة ، فاما الرواية النازلة فانه ساقها من طريق غندر

عن شعبة ، وأما الرواية العالية فأخرجها عن مسلم وهو ابن إبراهيم ولفظه مغاير الرواية الأخرى « قالت عائشة لما مرض النبي ﷺ المرض الذي مات فيه جعل يقول : الرفيق الأعلى » وهذا القدر ليس في رواية غندر منه شيء ، وقد وقع لي من طريق أحمد بن حرب عن مسلم بن إبراهيم شيخ البخاري فيه بزيادة بعد قوله « الذي قبض فيه : أصابته بحة فجعلت أسمعه يقول : في الرفيق الأعلى ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الآية ، قالت : فعلمت أنه يخير » فكأن البخاري اقتصر من رواية مسلم بن ابراهيم على موضع الزيادة وهي قوله « في الرفيق الأعلى » فإنها ليست من رواية غندر ، وقد اقتصر الإسماعيلي على تخريج رواية غندر دون رواية مسلم بن إبراهيم ، وأخرجه من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة ولفظه « مثل غندر قولها » . قوله (كنت أسمع أنه لا يموت نبي حتى يخير) بضم أوله وفتح الخاء المعجمة ، ولم تصرح عائشة بذكر من سمعت ذلك منه في هذه الرواية ، وصرحت بذلك في الرواية التي تليها من طريق الزهري عن عروة عنها قالت « كان رسول الله ﷺ وهو صحيح يقول : إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيي أو يخير » وهو شك من الراوي هل قال يحيي بضم أوله وفتح المهملة وتشديد التحتانية بعدها أخرى أو يخير كما في رواية سعد بن ابراهيم . وعند أحمد من طريق المطلب بن عبد الله عن عائشة « ان النبي ﷺ كان يقول : ما من نبي يقبض الا يرى الثواب ثم يخير » ، ولأحمد أيضا من حديث أبي مويهبة قال « قال لي رسول الله ﷺ : إني أوتيت مفاتيح خزائن الأرض والخلد ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة » وعند عبد الرزاق من مرسل طاوس رفعه « خيرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل » . (تنبيه) : فهم عائشة من قوله ﷺ « في الرفيق الأعلى » أنه خير نظير فهم أبيها رضي الله عنه من قوله ﷺ « ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده » أن العبد المراد هو النبي ﷺ حتى بكى كما تقدم في مناقبه . قوله (وأخذته بحة) بضم الموحدة وتشديد المهملة : شيء يعرض في الحلق فيتغير له الصوت فيغلظ ، تقول : بححت بالكسر بحا ، ورجل أبح : اذا كان ذلك فيه خلقة . قوله (مع الذين أنعم الله عليهم) في رواية المطلب عن عائشة عند أحمد « فقال : مع الرفيق الأعلى ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء - إلى قوله - رفيقا » وفي رواية أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه عند النسائي وصححه ابن حبان « فقال : أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد ، مع جبريل وميكائيل وإسرافيل » وظاهره أن الرفيق المكان الذي تحصل المرافقة فيه مع المذكورين . وفي رواية الزهري « في الرفيق الأعلى » وفي رواية عباد عن عائشة بعد هذا قال « اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق » وفي رواية ذكوان عن عائشة « فجعل يقول : في الرفيق الأعلى حتى قبض » ، وفي رواية ابن أبي مليكة عن عائشة « وقال : في الرفيق الأعلى ، في الرفيق الأعلى » وهذه الأحاديث ترد على من زعم أن « الرفيق » تغيير من الراوي وأن الصواب الرقيع بالقاف والعين المهملة وهو من أسماء السماء . وقال الجوهري : الرفيق الأعلى الجنة . ويؤيده ما وقع عند أبي إسحق : الرفيق الأعلى الجنة ، وقيل بل الرفيق هنا اسم جنس يشمل الواحد وما فوقه والمراد الأنبياء ومن ذكر في الآية . وقد ختمت بقوله ﴿ وحسن أولئك رفيقا ﴾ ونكتة الإتيان بهذه الكلمة بالإفراد الاشارة الى أن أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد ، نبه عليه السهيلي . وزعم بعض المغاربة أنه يحتمل أن يراد بالرفيق الأعلى الله عز وجل لانه من أسمائه كما أخرج أبو داود من حديث عبد الله بن مغفل رفعه « إن الله رفيق يحب الرفق » كذا اقتصر عليه ، والحديث عند مسلم عن عائشة فعزوه اليه أولى . قال :

والرفيق يحتمل أن يكون صفة ذات كالحكيم ، أو صفة فعل . قال : ويحتمل أن يراد به حضرة القدس ، ويحتمل أن يراد به الجماعة المذكورون فى آية النساء . ومعنى كونهم رفيقا تعاونهم على طاعة الله وارتفاق بعضهم ببعض ، وهذا الثالث هو المعتمد . وعليه اقتصر أكثر الشراح . وقد غلط الأزهرى القول الاول ، ولا وجه لتغليطه من الجهة التى غلطه بها وهو قوله مع الرفيق أو فى الرفيق ، لأن تأويله على ما يليق بالله سائغ . قال السهيلى : الحكمة فى اختتام كلام المصطفى بهذه الكلمة كونها تتضمن التوحيد والذكر بالقلب حتى يستفاد منه الرخصة لغيره أنه لا يشترط أن يكون الذكر باللسان لأن بعض الناس قد يمنعه من النطق مانع فلا يضره إذا كان قلبه عامرا بالذكر . انتهى ملخصا . قوله (فظننت أنه خير) فى رواية الزهرى « فقلت اذا لا يختارنا » ، فعرفت أنه حديثه الذى كان يحدثنا وهو صحيح » وعند أبى الأسود فى المغازى عن عروة « ان جبريل نزل اليه فى تلك الحالة فخيره » . (تنبيه) : قال السهيلى وجدت فى بعض كتب الواقدى أن أول كلمة تكلم بها ﷺ وهو مسترضع عند حليمة « الله أكبر » وآخر كلمة تكلم بها كما فى حديث عائشة « فى الرفيق الأعلى » وروى الحاكم من حديث أنس « ان آخر ما تكلم به : جلال ربى الرفيع »

٤٤٣٨ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ حدثنا عَفَّانُ عن صخر بن جُوَيرِيةَ عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة « دخلَ عبد الرحمن بن أبى بكر على النبىِّ ﷺ وأنا مُسنِدَتُه إلى صدرى ومع عبدِ الرحمن سِواكٌ رَطْبٌ يَسْتَنُّ به ، فأَبَدَّهُ رسولُ الله ﷺ بصرَهُ ، فأخذت السواكَ فقضِمتهُ ونفضتُه وطيَّبته ، ثم دفعتُهُ إلى النبى ﷺ فاستَنَّ به ، فما رأيت رسولَ الله ﷺ استنَّ استِناناً قطُّ أحسنَ منه ، فما عَدا أن فرغَ رسولُ الله ﷺ رفعَ يدَهُ أو إصبعَهُ ثم قال : فى الرفيق الأعلى . ثلاثاً . ثم قَضى . وكانت تقول : ماتَ بين حاقِنَتى وذاقِنَتى »

٤٤٤٠ — حَدَّثَنَا مُعَلَّى بن أسد حدَّثنا عبد العزيز بن مختار حدَّثنا هشامُ بن عروة عن عبَّاد بن عبد الله بن الزُّبير أن عائشةَ أخبرَته أنها سَمعتِ النبىَّ ﷺ وأصغَتْ إليه قبل أن يموتَ وهو مُسنِدٌ إلىَّ ظهرَهُ يقول : اللهمَّ اغفِرْ لى وارحمنى وألحِقْنى بالرفيق »

[الحديث ٤٤٤٠ ـ طرفه فى : ٥٦٧٤]

الحديث الثامن حديث عائشة فى السواك ، قوله (حدثنى محمد) جزم الحاكم بأنه محمد بن يحيى الذهلى ، وسقط عند ابن السكن فصار من رواية البخارى عن عفان بلا واسطة ، وعفان من شيوخ البخارى قد أخرج عنه بلا واسطة قليلا من ذلك فى كتاب الجنائز . قوله (ومع عبد الرحمن سواك رطب) فى رواية ابن أبى مليكة عن عائشة « ومر عبد الرحمن وفى يده جريدة رطبة ، فنظر اليه ، فظننت أن له بها حاجة ، فأخذتها فنفضت رأسها ونفضتها فدفعتها اليه » . قوله (يستن به) أى يستاك ، قال الخطابى : أصله من السن أى بالفتح ، ومنه المسن الذى يسن عليه الحديد . قوله (فأبده) بتشديد الدال أى مد نظره اليه ، يقال أبددت فلانا النظر إذا طولته اليه ، وفى رواية الكشميهنى « فأمده » بالميم . قوله (فقضمته) بفتح القاف وكسر الضاد المعجمة أى مضغته ، والقضم الأخذ بطرف الأسنان ، يقال قضمت الدابة بكسر الضاد شعيرها تقضم بالفتح إذا مضغته وحكى عياض أن الأكثر رووه بالصاد المهملة أى كسرته أو قطعته ، وحكى ابن التين رواية بالفاء والمهملة ، قال المحب الطبرى : ان كان بالضاد المعجمة فيكون قولها « فطيبته » تكرارا

وإن كان بالمهملة فلا لأنه يصير المعنى كسرته لطوله ، أو لإزالة المكان الذي تسوك به عبد الرحمن . قوله (ثم لينته ثم طيبته) أي بالماء ويحتمل أن يكون طيبته تأكيدا للينته ، وسيأتي من رواية ذكوان عن عائشة « فقلت آخذه لك ؟ فأومأ برأسه أن نعم ، فتناولته فأدخلته في فيه فاشتد ، فتناولته فقلت : ألينه لك ؟ فأومأ برأسه أن نعم » ويؤخذ منه العمل بالإشارة عند الحاجة إليها ، وقوة فطنة عائشة . قوله (ونفضته) بالفاء والضاد المعجمة ، وقوله (فاعدا أن فرغ) أي من السواك . قوله (وكانت تقول : مات ورأسه بين حاقنتي وذاقنتي) وفي رواية ذكوان عن عائشة « توفي في بيتي ، وفي يومي ، وبين سحري ونحري ، وإن الله جمع ريقي وريقه عند موته في آخر يوم من الدنيا . والحاقنة بالمهملة والقاف : ما سفل من الذقن ، والذاقنة ما علا منه . أو الحاقنة : نقرة الترقوة ، هما حاقنتان . ويقال : إن الحاقنة المطمئن من الترقوة والحلق . وقيل ما دون الترقوة من الصدر ، وقيل هي تحت السرة . وقال ثابت : الذاقنة طرف الحلقوم . والسحر بفتح المهملة وسكون الحاء المهملة هو الصدر ، وهو في الأصل الرئة . والنحر بفتح النون وسكون المهملة والمراد به موضع النحر . وأغرب الداودي فقال : هو ما بين الثديين . والحاصل أن ما بين الحاقنة والذاقنة هو ما بين السحر والنحر ، والمراد أنه مات ورأسه بين حنكها وصدرها ﷺ ورضي عنها . وهذا لا يغاير حديثها الذي قبل هذا أن رأسه كان على فخذها ، لأنه محمول على أنها رفعته من فخذها إلى صدرها . وهذا الحديث يعارض ما أخرجه الحاكم وابن سعد من طرق « ان النبي ﷺ مات ورأسه في حجر علي » وكل طريق منها لايخلو من شيعي ، فلا يلتفت إليهم . وقد رأيت بيان حال الأحاديث التي أشرت إليها دفعا لتوهم التعصب . قال ابن سعد « ذكر من قال توفي في حجر علي » وساق من حديث جابر : سأل كعب الأحبار عليا ما كان آخر ما تكلم به ﷺ ؟ فقال : أسندته إلى صدري ، فوضع رأسه على منكبي فقال : الصلاة الصلاة . فقال كعب كذلك آخر عهد الأنبياء . وفي سنده الواقدي وحرام بن عثمان وهما متروكان . وعن الواقدي عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ في مرضه ادعوا إلي أخي ، فدعي له علي فقال : ادن مني ، قال : فلم يزل مستندا إلي وانه ليكلمني حتى نزل به ، وثقل في حجري فصحت : يا عباس أدركني فإني هالك ، فجاء العباس ، فكان جهدهما جميعا أن أضجعاه . فيه انقطاع مع الواقدي ، وعبد الله فيه لين . وبه عن أبيه عن علي بن الحسين : قبض ورأسه في حجر علي فيه انقطاع . وعن الواقدي عن أبي الحويرث عن أبيه عن الشعبي : مات ورأسه في حجر علي . فيه الواقدي والانقطاع ، وأبو الحويرث اسمه عبد الرحمن بن معاوية بن الحارث المدني قال مالك : ليس بثقة ، وأبوه لا يعرف حاله . وعن الواقدي عن سليمان بن داود بن الحصين عن أبيه عن أبي غطفان : سألت ابن عباس قال : توفي رسول الله ﷺ وهو إلى صدر علي ، قال فقلت : فإن عروة حدثني عن عائشة قالت توفي النبي ﷺ بين سحري ونحري ، فقال ابن عباس : لقد توفي وانه لمستند إلى صدر علي ، وهو الذي غسله وأخي الفضل ، وأبى أبي أن يحضر . فيه الواقدي ، وسليمان لا يعرف حاله ، وأبو غطفان بفتح المعجمة ثم المهملة اسمه سعد وهو مشهور بكنيته ، وثقه النسائي . وأخرج الحاكم في « الإكليل » من طريق حبة العدني عن علي : أسندته إلى صدري فسالت نفسه وحبة ضعيف . ومن حديث أم سلمة قالت : علي آخرهم عهدا برسول الله ﷺ والحديث عن عائشة أثبت من هذا ، ولعلها أرادت آخر الرجال به عهدا . ويمكن الجمع بأن يكون علي آخرهم عهدا به وأنه لم يفارقه حتى مال فلما مال ظن أنه مات ثم أفاق بعد أن توجه فأسندته عائشة بعده إلى صدرها فقبض . ووقع عند أحمد من طريق يزيد بن بابنوس

بموحدتين بينهما ألف غير مهموز وبعد الثانية المفتوحة نون مضمومة ثم واو ساكنة ثم سين مهملة فى أثناء حديث « فبينا رأسه ذات يوم على منكبي إذ مال رأسه نحو رأسي فظننت أنه يريد من رأسي حاجة فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على ثغرة نحري فاقشعر لها جلدي ، وظننت أنه غشي عليه فسجيته ثوبا »

٤٤٤١ - **حدثنا** الصلتُ بن محمد حدّثنا أبو عَوانةَ عن هلالٍ الوزّانِ عن عروةَ بن الزُّبير عن عائشةَ رضيَ الله عنهـــا قالت « قال النبيُّ ﷺ في مرضهِ الذي لم يقم منه : لعنَ الله اليهودَ والنصارَى اتخذوا قبورَ أنبيائهم مساجدَ . قالت عائشة : لولا ذلكَ لأُبرزَ قبرُه ، خَشيَ أن يُتَّخذَ مسجداً »

٤٤٤٣ ، ٤٤٤٤ - وأخبرَني عُبَيدُ الله بن عبد الله بن عُتبة أن عائشةَ وعبدَ الله بن عباس رضيَ الله عنهم قالا « لما نُزِلَ برسولِ الله ﷺ طفقَ يَطرحُ خَميصةً له عَلَى وجهِهِ فاذا اغتمّ كشفها عن وجهه وهو كذلك يقول : لعنةُ الله عَلَى اليهودِ والنصارىٰ اتخذوا قبورَ أنبيائهم مَساجد . يُحذِّرُ ما صنَعوا »

الحديث التاسع فى النهى عن اتخاذ القبور مساجد ، تقدم شرحه فى المساجد من كتاب الصلاة وفى كتاب الجنائز

٤٤٤٥ - أخبرَني عُبَيدُ الله أن عائشة قالت « لقد راجعتُ رسولَ الله ﷺ في ذلك ، وما حَمَلني عَلَى كثرة مُراجعَتِهِ إلاّ أنه لم يَقعْ في قلبي أن يُحِبَّ الناسُ بعدَهُ رجلاً قام مَقامَه أبداً ، ولا كنت أرَى أنه لن يقومَ أحدٌ مَقامَه إلا تَشاءمَ الناسُ به ، فأردتُ أن يَعدِل ذلك رسولُ الله ﷺ عن أبي بكر » رواه ابنُ عمرَ وأبو موسى وابن عباس رضيَ الله عنهم عنِ النبي ﷺ

٤٤٤٦ - **حدثنا** عبدُ اللهِ بن يوسفَ حدّثنا الليثُ قال حدّثني ابنُ الهاد عن عبدِ الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشةَ قالت « ماتَ النبيُّ ﷺ وإنه لبين حاقِنَتي وذاقِنَتي ، فلا أكرَهُ شدةَ الموت لأحدٍ أبداً بعدَ النبي ﷺ »

الحديث العاشر قولها (فلا أكره شدة الموت لأحد أبدا بعد النبي ﷺ) سيأتى بيان الشدة المذكورة فى الحديث الآتى أواخر الباب من رواية ذكوان عن عائشة ولفظه « بين يديه ركوة أو علبة بها ماء فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بها وجهه يقول : لا إله إلا الله ، إن للموت لسكرات » وعند أحمد والترمذي وغيرهما من طريق القاسم عن عائشة قالت « رأيته وعنده قدح فيه ماء وهو يموت ، فيدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول : اللهم أعنى على سكرات الموت » وفى رواية شقيق عن مسروق عن عائشة قالت « ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على النبي ﷺ » وسيأتى فى الطب . وبين فى حديث ابن مسعود فى الطب أن له بسبب ذلك أجرين . ولأبى يعلى من حديث أبي سعيد « إنا معاشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر »

٤٤٤٢ — حدثنا سعيدُ بن عُفَير قال حدثني الليثُ قال حدثني عُقيلٌ عن ابن شهاب قال أخبرني عُبيدُ الله بن عبد الله بن عتبةَ بن مسعود أن عائشة زوجَ النبيِّ ﷺ قالت «لما ثَقُلَ رسولُ الله ﷺ واشتدَّ به وجعُه استأذَنَ أزواجَه أن يُمرَّضَ في بيتي، فأذِنَّ له، فخرجَ وهو بين الرجلَين تخطُّ رِجلاه في الأرض، بين عباسِ بن عبد المطلب وبين رجلٍ آخر. قال عُبيد الله فأخبرتُ عبدَ الله بالذي قالت عائشة، فقال لي عبد الله بن عباسٍ: هل تدري مَن الرجلُ الآخرُ الذي لم تُسمِّ عائشة؟ قال قلت لا، قال ابنُ عباسٍ: هو عليٌّ. وكانت عائشةُ زوجُ النبي ﷺ تحدِّثُ أن رسولَ الله ﷺ لما دخلَ بيتي واشتدَّ به وجعُه قال: هَرِيقوا عليَّ من سبع قِرَبٍ لم تُحلَلْ أوكيتُهنّ، لعلّي أعهدُ إلى الناس. فأجلسناهُ في مِخضَبٍ لحفصةَ زوجِ النبي ﷺ، ثمَّ طفِقْنا نصبُّ عليه من تلك القِرَب حتى طفِقَ يُشيرُ إلينا بيدِه أن قد فعلتُنَّ. قالت: ثم خرجَ إلى الناس فصلَّى بهم وخطبَهم»

الحديث الحادي عشر قوله «لما ثقل رسول الله ﷺ» أي في وجعه. وفي رواية معمر عن الزهري أن ذلك كان في بيت ميمونة. قوله (استأذن أزواجه أن يمرض) بضم أوله وفتح الميم وتشديد الراء، وذكر ابن سعد بإسناد صحيح عن الزهري أن فاطمة هي التي خاطبت أمهات المؤمنين بذلك فقالت لهن: أنه يشق عليه الاختلاف. وفي رواية ابن أبي مليكة عن عائشة أن دخوله بيتها كان يوم الاثنين، ومات يوم الاثنين الذي يليه. وقد مضى شرح هذا الحديث في أبواب الإمامة وفي كتاب الطهارة. وذكرت في أبواب الإمامة طرفا من الاختلاف في اسم الذي كان يتكىء عليه النبي ﷺ مع العباس. وقد وقع في رواية لمسلم عن عائشة «فخرج بين الفضل بن العباس ورجل آخر» وفي أخرى «رجلين أحدهما أسامة» وعند الدارقطني «أسامة والفضل» وعند ابن حبان في آخره «بريرة ونوبة» بضم النون وسكون الواو ثم موحدة ضبطه ابن ماكولا وأشار إلى هذه الرواية، واختلف هل هو اسم عبد أو أمة، فجزم سيف في الفتوح بأنه عبد، وعند ابن سعد من وجه آخر «الفضل وثوبان» وجمعوا بين هذه الروايات على تقدير ثبوتها بأن خروجه تعدد فيتعدد من اتكأ عليه، وهو أولى من قول من قال تناوبوا في صلاة واحدة. قوله (في بيتي) وفي رواية يزيد بن بابنوس عن عائشة عند أحمد «أنه ﷺ قال لنسائه: إني لا أستطيع أن أدور بيوتكن، فإذا شئتن أذنتن لي»، وسيأتي بعد قليل من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنه «كان يقول: أين أنا غدا؟ يريد يوم عائشة» وكان أول ما بدأ مرضه في بيت ميمونة. قوله (من سبع قرب) قيل الحكمة في هذا العدد أن له خاصية في دفع ضرر السم والسحر، وقد ذكر في أوائل الباب «هذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم» وتمسك به بعض من أنكر نجاسة سؤر الكلب وزعم أن الأمر بالغسل منه سبعا إنما هو لدفع السمية التي في ريقه، وقد ثبت حديث «من تصبح بسبع تمرات من عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر» وللنسائي في قراءة الفاتحة على المصاب سبع مرات وسنده صحيح، وفي صحيح مسلم القول لمن به وجع «أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر سبع مرات» وفي النسائي «من قال عند مريض لم يحضر أجله: أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم، أن يشفيك سبع مرات» وفي مرسل أبي جعفر عند ابن أبي

شيبة : أنه ﷺ قال : أين أكون غدا ؟ كررها ، فعرفت أزواجه أنه إنما يريد عائشة ، فقلن : يارسول الله قد وهبنا أيامنا لاختنا عائشة ، وفى رواية هشام بن عروة عن أبيه عند الاسماعيلى «كان يقول : أين أنا ؟ حرصا على بيت عائشة ، فلما كان يومى سكن ، وأذن له نساؤه أن يمرض فى بيتى » وقوله « وكانت عائشة تحدث » هو موصول بالاسناد المذكور ، وكذا قوله : أخبرنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : هو مقول الزهرى وهو موصول ، وقد مضى القول فيه قريبا . قوله (ثم خرج الى الناس فصلى بهم وخطبهم) تقدم فى فضل أبى بكر من حديث ابن عباس « ان النبى ﷺ خطب فى مرضه - فذكر الحديث وقال فيه - لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر » الحديث وفيه : انه آخر مجلس جلسه ، ولمسلم من حديث جندب أن ذلك قبل موته بخمس ، فعلى هذا يكون يوم الخميس ، ولعله كان بعد أن وقع عنده اختلافهم ولغطهم كما تقدم قريبا وقال لهم قوموا ، فلعله وجد بعد ذلك خفة فخرج . وقوله : وأخبرنى عبيد الله أن عائشة قالت الخ : هو مقول الزهرى أيضا وموصول أيضا ، وإنما فصل ذلك ليبين ما هو عند شيخه عن ابن عباس وعائشة معا وعن عائشة فقط . قوله (رواه ابن عمر وأبو موسى وابن عباس عن النبى ﷺ) كأنه يشير إلى ما يتعلق بصلاة أبى بكر ، لا إلى جميع الحديث . فأما حديث ابن عمر فوصله المؤلف فى أبواب الإمامة ، وكذا حديث أبى موسى وصله أيضا فى أحاديث الأنبياء فى ترجمة يوسف الصديق ، وأما حديث ابن عباس فوصله المؤلف فى الإمامة أيضا من حديث عائشة

٤٤٤٧ ــ حدّثنى إسحقُ أخبرَنا بِشرُ بن شعيب بن أبى حمزةَ قال حدثنى أبى عن الزُّهرى قال أخبرنى عبد الله بن كعب بن مالك الأنصارى ـ وكان كعبُ بن مالك أحدَ الثلاثة الذين تِيبَ عليهم ـ أن عبدَ الله بن عباس أخبرَه «أن علىَّ بن أبى طالبٍ رضى الله عنه خرَجَ من عند رسول الله ﷺ فى وجعِه الذى تُوفِّى فيه ، فقال الناسُ : يا أبا الحسن ، كيف أصبحَ رسولُ الله ﷺ ؟ فقال : أصبحَ بحمدِ الله بارئاً ، فأخذ بيده عباسُ بن عبد المطلب فقال له : أنتَ والله بعدَ ثلاثٍ عبدُ العصا ، وإنى واللهِ لأرى رسولَ الله ﷺ سوفَ يُتَوفَّى من وجعهِ هذا ، إنى لأعرف وجوهَ بنى عبدِ المطلب عندَ الموت . اذهَبْ بنا إلى رسول الله ﷺ فلنسألْهُ فيمن هذا الأمر ؟ إن كان فينا علمنا ذلك . وإن كان فى غيرنا علمناه فأوصى بنا . فقال علىٌّ : إنا واللهِ لئن سألناها رسولَ الله ﷺ فمنَعَناها لايعطيناها الناسُ بعدَه ، وإنى والله لا أسألها رسولَ الله ﷺ »

[الحديث ٤٤٤٧ ـ طرفه فى : ٦٢٦٦]

الحديث الثانى عشر ، قوله (حدثنى إسحق) هو ابن راهويه ، وبه جزم أبو نعيم فى « المستخرج » . قوله (أخبرنى عبد الله بن كعب) هذا يؤيد ما تقدم فى غزوة تبوك أن الزهرى سمع من عبد الله وهو من أخويه عبد الرحمن وعبيد الله ومن عبد الرحمن بن عبد الله ، ولا معنى لتوقف الدمياطى فيه فان الإسناد صحيح وسماع الزهرى من عبد الله بن كعب ثابت ولم ينفرد به شعيب ، وقد أخرجه الإسماعيلى من طريق صالح عن ابن شهاب فصرح أيضا به ، وقد رواه معمر عن الزهرى عن ابن كعب بن مالك ولم يسمه أخرجه عبد الرزاق ، وفى الاسناد لطيفة وهى رواية تابعى عن تابعى وصحابى عن صحابى . قوله (بارئا) اسم فاعل من برأ بمعنى أفاق من

المرض . قوله (أنت والله بعد ثلاث عبد العصا) هو كناية عمن يصير تابعا لغيره ، والمعنى أنه يموت بعد ثلاث وتصير أنت مأمورا عليك ، وهذا من قوة فراسة العباس رضى الله عنه . قوله (لأرى) بفتح الهمزة من الاعتقاد وبضمها بمعنى الظن ، وهذا قاله العباس مستندا إلى التجربة ، لقوله بعد ذلك « انى لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت ، وذكر ابن إسحق عن الزهرى أن ذلك كان يوم قبض النبى ﷺ . قوله (هذا الامر) أى الخلافة . وفى مرسل الشعبى عند ابن سعد « فنسأله من يستخلف ، فان استخلف منا فذاك » . قوله (فأوصى بنا) فى مرسل الشعبى « والا أوصى بنا فحفظنا من بعده » وله من طريق أخرى « فقال على وهل يطمع فى هذا الأمر غيرنا . قال : أظن والله سيكون » . قوله (لا يعطيناها الناس بعده) أى يحتجون عليهم بمنع رسول الله ﷺ إياهم ، وصرح بذلك فى رواية لابن سعد . قوله (لا أسألها رسول الله ﷺ) أى لا أطلبها منه ، وزاد ابن سعد فى مرسل الشعبى فى آخره « فلما قبض النبى ﷺ قال العباس لعلى : ابسط يدك أبايعك تبايعك الناس ، فلم يفعل » وزاد عبد الرزاق عن ابن عيينة قال « قال الشعبى : لو أن عليا سأله عنها كان خيرا له من ماله وولده » ورويناه فى « فوائد أبى الطاهر الذهلى » بسند جيد عن ابن أبى ليلى قال « سمعت عليا يقول : لقينى العباس - فذكر نحو القصة التى فى هذا الحديث باختصار وفى آخرها - قال سمعت عليا يقول بعد ذلك : يا ليتنى أطعت عباسا ، ياليتنى أطعت عباسا » وقال عبد الرزاق « كان معمر يقول لنا : أيهما كان أصوب رأيا ؟ فنقول العباس . فيأبى ويقول : لو كان أعطاها عليا فمنعه الناس لكفروا »

٤٤٤٨ - حدثنا سعيدُ بن عُفَير قال حدثنى الليث قال حدثنى عُقيلٌ عن ابن شهاب قال حدثنى أنس ابن مالك رضىَ الله عنه « أن المسلمين بينا هم فى صلاة الفجر من يوم الاثنين - وأبو بكر يصلى لهم ، لم يفجأهم إلا رسولُ الله ﷺ قد كشفَ سترَ حجرة عائشة ، فنظرَ إليهم وهم فى صفوف الصلاة ، ثم تبسم يضحَكُ ، فنكصَ أبو بكرٍ عَلَى عَقِبَيه ليصلَ الصفَّ ، وظن أن رسولَ الله ﷺ يريدُ أن يخرُجَ الى الصلاة ، فقال أنس وهمَّ المسلمون أن يَفتَتِنوا فى صلاتِهم فرحاً برسول الله ﷺ ، فأشارَ اليهم بيده رسولُ الله ﷺ أن أتِمُّوا صَلاتَكم ثم دخل الحجرةَ وأرخى السِّترَ »

الحديث الثالث عشر حديث أنس (ان المسلمين بينا هم فى صلاة الفجر يوم الاثنين) فيه أنه لم يصل بهم ذلك اليوم ، وأما ما أخرجه البيهقى من طريق محمد بن جعفر عن حميد عن أنس « آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم » الحديث وفسرها بأنها صلاة الصبح فلا يصح لحديث الباب ، ويشبه أن يكون الصواب صلاة الظهر . قوله (ثم دخل الحجرة وأرخى الستر) زاد أبو اليمان عن شعيب « وتوفى من يومه ذلك » أخرجه المصنف فى الصلاة . وللإسماعيلى من هذا الوجه « فلما توفى بكى الناس ، فقام عمر فى المسجد فقال : الا لا أسمعن أحدا يقول مات محمد » الحديث بهذه القصة ، وهى على شرط الصحيح . قوله (وتوفى من آخر ذلك اليوم) يخدش فى جزم ابن إسحق بأنه مات حين اشتد الضحى ، ويجمع بينهما بأن إطلاق الآخر بمعنى ابتداء الدخول فى أول النصف الثانى من النهار وذلك عند

الزوال ، واشتداد الضحى يقع قبل الزوال ويستمر حتى يتحقق زوال الشمس . وقد جزم موسى بن عقبة عن ابن شهاب بأنه ﷺ مات حين زاغت الشمس ، وكذا لأبى الأسود عن عروة ، فهذا يؤيد الجمع الذى أشرت اليه

٤٤٤٩ — حدثنى محمد بن عُبيد حدَّثنا عيسى بنُ يونسَ عن عمرَ بن سعيدٍ قال أخبرَنى ابنُ أبى مُليكةَ أن أبا عمرٍو ذَكوانَ مولىٰ عائشةَ أخبرَهُ « ان عائشةَ كانت تقول : إن من نِعم الله علىَّ أن رسولَ ﷺ تُوفى فى بيتى وفى يومى وبينَ سَحْرى ونحرى ، وأن اللهَ جمعَ بينَ رِيقى وريقِهِ عندَ موته : دخلَ علىَّ عبدُ الرحمن وبيده السِّواك ، وأنا مسندةٌ رسول الله ﷺ ، فرأيته يَنظرُ اليه ، وعرفتُ أنه يحبُّ السواكَ ، فقلت : آخذُه لك ؟ فأشار برأسهِ أنْ نعم ، فتناولتُه فاشتدَّ عليه ، وقلتُ أُلَيِّنهُ لك ؟ فأشار برأسهِ أنْ نعم ، فليّنته فأمرَّه ، وبينَ يدَيهِ رَكوة ـ أو علبة يشكُّ عمرُ ـ فيها ماء ، فجعلَ يُدخِل يديهِ فى الماء فيمسَح بهما وجهَه يقول : لا إلهَ إلا الله ، ان للموت سكراتٍ . ثم نصبَ يدَه فجعلَ يقول : فى الرفيق الأعلى ، حتى قُبِضَ ومالت يده »

٤٤٥٠ — حدثنا اسماعيلُ حدثنى سليمان بن بلالٍ حدَّثنا هشام بن عروةَ أخبرَنى أبى عن عائشةَ رضى الله عنها « انَّ رسولَ الله ﷺ كان يسأل فى مرضِهِ الذى مات فيه يقول : أينَ أنا غداً ، أين أنا غداً ؟ يُريدُ يومَ عائشةَ ، فأذِنَ له أزواجهُ يكونُ حيث شاء ، فكان فى بيتِ عائشةَ حتى مات عندَها . قالت عائشةُ : فمات فى اليوم الذى كان يدورُ علىَّ فيه فى بيتى ، فقبضهُ الله وإنَّ رأسَه لبينَ نحرى وسَحرى ، وخالط ريقُهُ ريقى . ثم قالت : دخلَ عبدُ الرحمٰن بن أبى بكر ومعهُ سِواكٌ يَستَنُّ به ، فنظرَ إليه رسولُ اللهِ ﷺ ، فقلت له : أعطنى هـذا السواكَ ياعبدَ الرحمن ، فأعطانيهِ فقَضِمْته ، ثم مَضغته ، فأعطيته رسولَ الله ﷺ فاستَنَّ به وهو مستنِدٌ إلى صدرى »

٤٤٥١ — حدثنا سليمانُ بن حربٍ حدثنا حمادُ بن زيد عن أيوبَ عنِ ابن أبى مُليكةَ عن عائشةَ رضىَ الله عنها قالت « تُوفىَ النبيُّ ﷺ فى بيتى ، وفى يومى ، وبين سَحْرى ونحرى ، وكانت إحدانا تُعوِّذه بدعاء إذا مرض ، فذهبتُ أُعوِّذُه فرفعَ رأسَه إلى السماء وقال : فى الرَّفيق الأعلىٰ . ومر عبد الرحمٰن بن أبى بكرٍ وفى يده جَريدةٌ رطبة ، فنظرَ إليه النبيُّ ﷺ ، فظننتُ أنَّ له بها حاجةً ، فأخذتُها فنفضتُ رأسَها ونفضتُها فدفعتُها إليه ، فاستَنَّ بها كأحسنِ ما كان مُستنًا ، ثمَّ ناوَلنيها ، فسقطَتْ يده ـ أو سقطت من يده ـ فجمع الله بينَ رِيقى وريقهِ فى آخرِ يومٍ من الدُّنيا وأوَّل يوم من الآخرة »

الحديث الرابع عشر ، قوله (ابن أبى مليكة أن ذكوان أخبره أن عائشة) سيأتى بعد حديث من رواية ابن أبى

مليكة عن عائشة بلا واسطة ، لكن فى كل من الطريقين ما ليس فى الآخر ، فالظاهر أن الطريقين محفوظان . قوله (فلينته) أى لينت السواك . قوله (فأمرّه) بفاء وفتح الميم وتشديد الراء ، أى أمره على أسنانه فاستاك به . وللكشميهنى والأصيلى والقابسى « بأمره » بموحدة وميم ساكنة وراء مكسورة ، قال عياض : والاول أولى ، وقد تقدم شرح ما تضمنه هذا الحديث فى هذا الباب . الحديث الخامس عشر تقدم شرح ما تضمنه أيضا كذلك ، وقوله « فقبضه الله وإن رأسه لبين نحرى وسحرى » فى رواية همام عن هشام بهذا الاسناد عند أحمد نحوه وزاد « فلما خرجت نفسه لم أجد ريحا قط أطيب منها » . الحديث السادس عشر ، تقدم كذلك

٤٤٥٢ ، ٤٤٥٣ — حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عُقيل عن ابن شهاب قال أخبرنى أبو سلمة أن عائشة أخبرته « أنّ أبا بكر رضيَ الله عنه أقبل على فرس من مَسكنه بالسُّنح ، حتى نزلَ فدخل المسجد فلم يكلم الناسَ حتى دخلَ على عائشة ، فتيمَّمَ رسولَ الله ﷺ وهو مُغشَّى بثوب حِبَرة ، فكشفَ عن وجهه ، ثمَّ أكبَّ عليه فقبَّلهُ وبكى ، ثم قال : بأبى أنت وأمى ، والله لا يجمع الله عليك موتتَين ، أما الموتةُ التى كُتبَتْ عليك فقد مُتَّها »

٤٤٥٤ — قال الزُّهريُّ وحدَّثنى أبو سلمة عن عبد الله بن عباس « أن أبا بكر خرج وعمرُ يكلِّم الناسَ ، فقال : اجلِسْ ياعمر ، فأبى عمر أن يجلسَ ، فأقبلَ الناسُ إليه وتركوا عمر . فقال أبو بكر : أما بعدُ مَن كانَ منكم يعبد محمداً ﷺ فانَّ محمداً قد مات ، ومن كان منكم يعبد اللهَ فان اللهَ حيٌّ لا يموت ، قال اللهُ ﴿ وما محمدٌ إلاّ رسولٌ قد خلَت من قبلهِ الرسُل - إلى قوله - الشاكرين ﴾ [١٤٤ آل عمران] . وقال : والله لكأنَّ الناسَ لم يعلموا أن الله أنزلَ هذه الآيةَ حتى تلاها أبو بكر فتلقّاها منه الناسُ كلهم ، فما أسمعُ بَشراً من الناس إلا يتلوها . فأخبرنى سعيد بن المسيَّب أن عمرَ قال : والله ما هو إلاّ أن سمعتُ أبا بكر تلاها فعَقِرتُ حتى ماتُقلّنى رِجلايَ ، وحتى أهويتُ إلى الأرض حين سمعتهُ تلاها ، علمت أن النبي ﷺ قد مات »

الحديث السابع عشر ، قوله (من مسكنه بالسنح) بضم المهملة وسكون النون وبضمها أيضا وآخره حاء مهملة ، وتقدم ضبطه فى الجنائز ، وأنه مسكن زوجة أبى بكر الصديق . قوله (لا يجمع الله عليك موتتين) تقدم الكلام عليه فى أول الجنائز ، وأغرب من قال : المراد بالموتة الأخرى موتة الشريعة أى لا يجمع الله عليك موتك وموت شريعتك . قال هذا القائل : ويؤيده قول أبى بكر بعد ذلك فى خطبته « من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت » وقال الكرمانى : فان قلت ليس فى القرآن أن النبى ﷺ قد مات ، ثم أجاب بأن أبا بكر تلاها لأجل أن النبى ﷺ قد مات . قلت : ورواية ابن السكن قد أوضحت المراد . فانه زاد لفظ « علمت » . قوله (قال وحدثنى أبو سلمة) القائل هو الزهرى . قوله (وعمر يكلم الناس) أى يقول لهم : ما مات رسول الله ﷺ . وعند أحمد من طريق يزيد بن بابنوس عن عائشة متصلا بما ذكرته فى آخر الكلام على الحديث الثامن شىء دار بين المغيرة

وعمر . ففيه بعد قولها « فسجيته ثوبا : فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما ، وجذبت الحجاب فنظر عمر اليه فقال : واغشيتاه ، ثم قاما ، فلما دنوا من الباب قال المغيرة : يا عمر مات . قال : كذبت ، بل أنت رجل تحوشك فتنة إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يفنى الله المنافقين . ثم جاء أبو بكر فرفعت الحجاب ، فنظر اليه فقال : إنا لله وإنا اليه راجعون ، مات رسول الله ﷺ ، وروى ابن إسحق وعبد الرزاق والطبرانى من طريق عكرمة ، ان العباس قال لعمر : هل عند أحد منكم عهد من رسول الله ﷺ فى ذلك ؟ قال : لا . قال : فان رسول الله ﷺ قد مات ، ولم يمت حتى حارب وسالم ونكح وطلق وتركنم على محجة واضحة ، وهذه من موافقات العباس للصديق فى حديث ابن عمر عند ابن أبى شيبة « ان أبا بكر مر بعمر وهو يقول : ما مات رسول الله ﷺ ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين ، وكانوا أظهروا الاستبشار ورفعوا رءوسهم ، فقال : أيها الرجل إن رسول الله ﷺ قد مات ، ألم تسمع الله تعالى يقول ﴿ انك ميت وانهم ميتون ﴾ وقال تعالى ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ ثم أتى المنبر فصعد فحمد الله وأثنى عليه فذكر خطبته . قوله (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) زاد يزيد بن بابنوس عن عائشة « ان أبا بكر حمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله يقول ﴿ انك ميت وانهم ميتون ﴾ حتى فرغ من الآية ، ثم تلا ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت ﴾ الآية ، وقال فيه : قال عمر أو انها فى كتاب الله ؟ ما شعرت أنها فى كتاب الله » . وفى حديث ابن عمر نحوه وزاد : ثم نزل ، فاستبشر المسلمون ، وأخذ المنافقين الكآبة . قال ابن عمر وكأنما على وجوهنا أغطية فكشفت . قوله (فأخبرنى سعيد بن المسيب) هو مقول الزهرى ، وأغرب الخطابى فقال : ما أدرى القائل « فاخبرنى سعيد بن المسيب » الزهرى أو شيخه أبو سلمة ؟ فقلت : صرح عبد الرزاق عن معمر بأنه الزهرى ، وأثر ابن المسيب عن عمر هذا أهمله المزى فى الاطراف مع أنه على شرطه . قوله (فعقرت) بضم العين وكسر القاف أى هلكت ، وفى رواية بفتح العين أى دهشت وتحيرت ، ويقال سقطت ، ورواه يعقوب بن السكيت بالفاء من العفر وهو التراب ، ووقع فى رواية الكشميهنى « فقصرت » بتقديم القاف على العين وهو خطأ والصواب الأول . قوله (ما تقلنى) بضم أوله وكسر القاف وتشديد اللام أى ما تحملنى . قوله (وحتى أهويت) فى رواية الكشميهنى « هويت » بفتح أوله وثانيه . قوله (إلى الأرض حين سمعته تلاها أن النبى ﷺ قد مات) كذا الأكثر وقوله « أن النبى ﷺ » على البدل من الهاء فى قوله تلاها « أى تلا الآية التى معناها أن النبى ﷺ قد مات ، وهو قوله تعالى ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ وفى رواية ابن السكن « فعلمت أن النبى ﷺ قد مات » وهى واضحة ، وكذا عند عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى « فعقرت وأنا قائم حتى خررت الى الأرض ، فأيقنت أن رسول الله ﷺ قد مات » وفى الحديث قوة جأش أبى بكر وكثرة علمه ، وقد وافقه على ذلك العباس كما ذكرنا ، والمغيرة كما رواه ابن سعد وابن أم مكتوم كما فى المغازى لأبى الأسود عن عروة قال « إنه كان يتلو قوله تعالى ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ والناس لا يلتفتون اليه ، وكان أكثر الصحابة على خلاف ذلك » فيؤخذ منه أن الأقل عددا فى الاجتهاد قد يصيب ويخطىء الأكثر فلا يتعين الترجيح بالأكثر ، ولا سيما إن ظهر أن بعضهم قلد بعضا

٤٤٥٥ ، ٤٤٥٦ ، ٤٤٥٧ - حدثنى عبدُ الله بن أبى شيبةَ حدثَنا يحيىٰ بن سعيد عن سفيان عن موسى بن أبى عائشة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة وابن عباس « ان أبا بكر رضى الله عنه قبَّل النبى ﷺ

بعدَ موته »

[الحديث ٤٤٥٦ ـ طرفه فى : ٥٧٠٩]

الحديث الثامن عشر حديث ابن عباس وعائشة « ان أبا بكر قبل النبي ﷺ بعد ما مات » تقدم فى الحديث الذى قبله أنه كشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله . وفى رواية يزيد بن بابنوس عنها « أتاه من قبل رأسه فحدر فاه فقبل جبهته ثم قال : وانبياه ، ثم رفع رأسه فحدر فاه وقبل جبهته ثم قال : واصفياه ، ثم رفع رأسه وحدر فاه وقبل جبهته ثم قال : واخليلاه » ولابن أبي شيبة عن ابن عمر : فوضع فاه على جبين رسول الله ﷺ فجعل يقبله ويبكى ويقول « بأبي وأمي طبت حيا وميتا » وللطبرانى من حديث جابر « أن أبا بكر قبل جبهته » وله من حديث سالم بن عتيك « ان أبا بكر دخل على النبي ﷺ فمسه فقالوا : ياصاحب رسول الله ، مات رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم » .

٤٤٥٨ ـ حدّثنا عليٌّ حدثنا يحيى وزاد « قالت عائشة : لدَدْناه فى مرضه ، فجعل يُشيرُ إلينا أن لاتلدُّونى فقلنا : كراهية المريض للدواء . فلما أفاق قال : ألم أنهَكم أن تلدُّونى ؟ قلنا : كراهيةَ المريضِ للدواء ، فقال : لايبقى أحدٌ فى البيت إلا لُدَّ وأنا أنظُر ، إلا العباس فانه لم يَشهدْكم » رواه ابنُ أبي الزِّناد عن هشام عن أبيهِ عن عائشة عن النبيِّ ﷺ

[الحديث ٤٤٥٨ ـ أطرافه فى : ٥٧١٢ ، ٦٨٨٦ ، ٦٨٩٧]

الحديث التاسع عشر ، قوله (حدثنا على حدثنا يحيى وزاد : قالت عائشة لددناه فى مرضه) أما على فهو ابن عبد الله بن المدينى ، وأما يحيى فهو ابن سعيد القطان ، ومراده أن عليا وافق عبد الله بن أبي شيبة فى روايته عن يحيى بن سعيد الحديث الذى قبله وزاد عليه قصة اللدود . قوله (لددناه) أى جعلنا فى جانب فمه دواء بغير اختياره ، وهذا هو اللدود ، فأما ما يصب فى الحلق فيقال له الوجور ، وقد وقع عند الطبرانى من حديث العباس « أنهم أذابوا قسطا ـ أى بزيت ـ فلدوه به » . قوله (فجعل يشير إلينا أن لا تلدونى ، فقلنا : كراهية المريض للدواء) قال عياض : ضبطناه بالرفع أى هذا منه كراهية ، وقال أبو البقاء : هو خبر مبتدأ محذوف أى هذا الامتناع كراهية ، ويحتمل أن النصب على أنه مفعول له أى نهانا للكراهية للدواء ، ويحتمل أن يكون مصدرا أى كرهه كراهية الدواء . قال عياض : الرفع أوجه من النصب على المصدر . قوله (لا يبقى أحد فى البيت إلا لد وأنا أنظر إلا العباس فانه لم يشهدكم) قيل : فيه مشروعية القصاص فى جميع ما يصاب به الإنسان عمدا ، وفيه نظر ، لأن الجميع لم يتعاطوا ذلك ، وإنما فعل بهم ذلك عقوبة لهم لتركهم امتثال نهيه عن ذلك ، أما من باشره فظاهر ، وأما من لم يباشره فلكونهم تركوا نهيهم عما نهاهم هو عنه . ويستفاد منه أن التأويل البعيد لا يعذر به صاحبه ، وفيه نظر أيضا لأن الذى وقع فى معارضة النهى ، قال ابن العربى : أراد أن لا يأتوا يوم القيامة وعليهم حقه فيقعوا فى خطب عظيم ، وتعقب بأنه كان يمكن العفو لأنه كان لا ينتقم لنفسه ، والذى يظهر أنه أراد بذلك تأديبهم لئلا يعودوا ، فكان ذلك تأديبا لا قصاصا ولا انتقاما . قيل وإنما كره اللد مع أنه كان يتداوى لأنه تحقق أنه يموت فى مرضه ، ومن حقق ذلك كره له التداوى . قلت : وفيه نظر ، والذى يظهر أن ذلك كان قبل التخيير والتحقق ، وإنما أنكر التداوى لأنه كان غير ملائم لدائه ، لأنهم ظنوا أن به ذات الجنب فداووه بما يلائمها ، ولم يكن به ذلك كما هو ظاهر

فى سياق الخبر كما ترى ، والله أعلم . قوله (رواه ابن أبى الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة) وصله محمد بن سعد عن محمد بن الصباح عن عبد الرحمن بن أبى الزناد بهذا السند ولفظه «كانت تأخذ رسول الله ﷺ الخاصرة ، فاشتدت به فأغمى عليه فلددناه ، فلما أفاق قال : هذا من فعل نساء جئن من هنا ، وأشار الى الحبشة ، وان كنتم ترون أن الله يسلط علىّ ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها علىّ سلطانا ، والله لا يبقى أحد فى البيت إلا لد ، فما بقى أحد فى البيت إلا لد ، ولددنا ميمونة وهى صائمة » ومن طريق أبى بكر بن عبد الرحمن أن أم سلمة وأسماء بنت عميس أشارتا بأن يلدوه ، ورواه عبد الرزاق باسناد صحيح عن أسماء بنت عميس قالت « ان أول ما اشتكى كان فى بيت ميمونة ، فاشتد مرضه حتى أغمى عليه ، فتشاورن فى لده فلدوه . فلما أفاق قال : هذا فعل نساء جئن من هنا ـ وأشار إلى الحبشة ـ وكانت أسماء منهن فقالوا : كنا نتهم بك ذات الجنب ، فقال : ما كان الله ليعذبنى به ، لا يبقى أحد فى البيت إلا لد . قال : فلقد التدت ميمونة وهى صائمة » وفى رواية ابن أبى الزناد هذه بيان ضعف ما رواه أبو يعلى بسند فيه ابن لهيعة من وجه آخر عن عائشة « ان النبى ﷺ مات من ذات الجنب » ثم ظهر لى أنه يمكن الجمع بينهما بأن ذات الجنب تطلق بازاء مرضين كما سيأتى بيانه فى كتاب الطب : أحدهما ورم حار يعرض فى الغشاء المستبطن ، والآخر ريح محتقن بين الأضلاع ، فالأول هو المنفى هنا ، وقد وقع فى رواية الحاكم فى المستدرك « ذات الجنب من الشيطان » والثانى هو الذى أثبت هنا ، وليس فيه محذور كالاول

٤٤٥٩ - حدثنا عبدُ الله بن محمدٍ أخبرَنى أزهرُ أخبرَنا ابن عَونٍ عن إبراهيمَ عنِ الأسود قال « ذُكِرَ عند عائشة أن النبىَّ ﷺ أوصى إلى علىّ فقالت : مَن قاله ؟ لقد رأيتُ النبى ﷺ وإنى لمُسنِدته الى صدرى ، فدَعا بالطَّسْت فانخَنَثَ فمات فما شَعَرتُ ، فكيفَ أوصى الى علىّ ؟

الحديث العشرون حديث عائشة ، قوله (أخبرنى أزهر) هو ابن سعد السمان بصرى ، وشيخه عبد الله بن عون بصرى أيضا ، وأما إبراهيم وهو ابن يزيد النخعى والأسود فكوفيان . قوله (ذكر) بضم أوله ، وتقدم فى الوصايا من وجه آخر بلفظ « ذكروا » وفى رواية الاسماعيلى من هذا الوجه « قيل لعائشة إنهم يزعمون أنه أوصى إلى على ، فقالت : ومتى أوصى اليه ؟ وقد رأيته دعا بالطست ليتفل فيها » وقد تقدم شرح ما يتعلق به هناك وما يتعلق ببقية الحديث فى أثناء هذا الباب

٤٤٦٠ - حدثنا أبو نُعيم حدثَنا مالكُ بن مِغْولٍ عن طلحةَ قال « سألتُ عبدَ الله بنَ أبى أوفىٰ رضىَ الله عنهما : أوصى النبىُّ ﷺ ؟ فقال : لا . فقلتُ : كيفَ كُتبَ عَلَى الناس الوصية أو أُمِروا بها ؟ قال : أوصى بكتاب الله »

الحديث الحادى والعشرون حديث عبد الله بن أبى أوفى ، تقدم شرحه مستوفى فى أوائل الوصايا

٤٤٦١ - حدثنا قُتيبة حدثَنا أبو الاحوَص عن أبى اسحاقَ عن عمرِو بن الحارث قال « ما تَرَكَ رسولُ الله ﷺ ديناراً ولا دِرهما ولا عبداً ولا أمةً ، الآ بغلتَهُ البيضاء التى كان يركبُها وسلاحَه ، وأرضا جعلَها لابن

السبيل صدقة »

٤٤٦٢ — حدثنا سليمانُ بن حرب حدَّثنا حمادٌ عن ثابت عن أنس قال « لما ثقل النبيُّ ﷺ جعلَ يتغشاهُ ، فقالت فاطمةُ عليها السلام : وا كربَ أباه ، فقال لها : ليس على أبيك كربٌ بعدَ اليوم . فلما مات قالت : يا أبتاهُ أجاب رباً دعاه ، يا أبتاهْ مَن جنة الفردوس مأواه . يا أبتاه الى جبريلَ ننعاه . فلما دُفنَ قالت فاطمة عليها السلام : يا أنسُ ، أطابَتْ نفوسُكم أن تحثوا على رسولِ الله ﷺ الترابَ » ؟

الحديث الثاني والعشرون حديث عمرو بن الحارث وهو المصطلق أخو ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين . وقد تقدم شرحه مستوفى فى أوائل الوصايا أيضا . الحديث الثالث والعشرون حديث أنس عن فاطمة ، قوله (وا كرب أباه) فى رواية مبارك بن فضالة عن ثابت عند النسائى « وا كرباه » والاول أصوب لقوله فى نفس الخبر وليس على أبيك كرب بعد اليوم ، وهذا يدل أنها لم ترفع صوتها بذلك والا لكان ينهاها . قوله (يا أبتاه) كأنها قالت يا أبى والمثناة بدل من التحتانية والالف للندبة ولمد الصوت والهاء للسكت . قوله (من جنة الفردوس مأواه) بفتح الميم فى أوله على أنها موصولة ، وحكى الطيبي عن نسخة من والمصابيح بكسرها على أنها حرف جر ، قال : والاول أولى . قوله (إلى جبريل ننعاه) قيل الصواب إلى جبريل نعاه ، جزم بذلك سبط ابن الجوزى فى « المرآة » ، والاول موجه فلا معنى لتغليط الرواة بالظن وزاد الطبرانى من طريق عارم والإسماعيلى من طريق سعيد بن سليمان كلاهما عن حماد فى هذا الحديث « يا أبتاه ، من ربه ما أدناه » ومثله للطبرانى من طريق معمر ، ولأبى داود من طريق حماد بن سلمة كلاهما عن ثابت به ، قال الخطابى : زعم بعض من لا يعد فى أهل العلم أن المراد بقوله عليه الصلاة والسلام « لا كرب على أبيك بعد اليوم » أن كربه كان شفقة على أمته لما علم من وقوع الفتن والاختلاف ، وهذا ليس بشيء لأنه كان يلزم أن تنقطع شفقته على أمته بموته ، والواقع أنها باقية إلى يوم القيامة لأنه مبعوث الى من جاء بعده وأعمالهم تعرض عليه ، وانما الكلام على ظاهره ، وأن المراد بالكرب ما كان يجده من شدة الموت ، وكان فيما يصيب جسده من الآلام كالبشر ليتضاعف له الأجر كما تقدم . قوله (فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس الخ) وهذا من رواية أنس عن فاطمة ، وأشارت عليها السلام بذلك إلى عتابهم على إقدامهم على ذلك لانه يدل على خلاف ما عرفته منهم من رقة قلوبهم عليه لشدة محبتهم له ، وسكت أنس عن جوابها رعاية لها ولسان حاله يقول : لم تطب أنفسنا بذلك ، إلا أنا قهرناها على فعله امتثالا لأمره . وقد قال أبو سعيد فيما أخرجه البزار بسند جيد « وما نفضنا أيدينا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا » ومثله فى حديث ثابت عن أنس عند الترمذى وغيره ، يريد أنهم وجدوها تغيرت عما عهدوه فى حياته من الألفة والصفاء والرقة ، لفقدان ما كان يمدهم به من التعليم والتأديب . ويستفاد من الحديث جواز التوجع للميت عند احتضاره بمثل قول فاطمة عليها السلام « واكرب أباه » وأنه ليس من النياحة ، لأنه ﷺ أقرها على ذلك . وأما قولها بعد أن قبض « وا أبتاه الخ » فيؤخذ منه أن تلك الالفاظ إذا كان الميت متصفا بها لا يمنع ذكره لها بعد موته ، بخلاف ما إذا كانت فيه ظاهرا وهو فى الباطن بخلافه أو لا يتحقق اتصافه بها فيدخل فى المنع ، ونبه هنا على أن المزى ذكر كلام فاطمة هذا فى مسند أنس ، وهو متعقب : فانه وإن كان أوله فى مسنده لان الظاهر

أنه حضره ، لكن الأخير إنما هو من كلام فاطمة فخفه أن يذكر في رواية أنس عنها

٨٤ – باب آخرُ ما تكلم به النبيُّ ﷺ

٤٤٦٣ – حدثنا بشرُ بن محمد حدثنا عبد الله قال يونسُ قال الزُّهريُّ أخبرني سعيدُ بن المسيَّب في رجال من أهل العلم أن عائشة قالت «كان النبيُّ ﷺ يقول وهوَ صحيح : انه لم يُقبَضْ نبيٌّ حتى يرَى مَقعدهُ من الجنَّة ، ثم يُخيَّر . فلما نَزلَ به ورأسُه على فخذي غشيَ عليه ، ثم أفاقَ فأشخص بصرَهُ الى سقف البيت ثم قال : اللهم الرفيقَ الأعلى . فقلت : اذاً لا يَختارُنا ، وعرَفت أنه الحديث الذي كان يُحدِّثنا وهو صحيح . قالت : فكان آخرَ كلمة تكلَّم بها : اللهم الرفيقَ الأعلى »

قوله (باب آخر ما تكلم به النبي ﷺ) ذكر فيه حديث عائشة ، وقد شرح في الحديث السابع من الباب الذي قبله ، وقول الزهري « أخبرني سعيد بن المسيب في رجال أهل العلم » قد تقدم منهم عروة بن الزبير ، وكأن عائشة أشارت إلى ما أشاعته الرافضة أن النبي ﷺ أوصى الى علي بالخلافة وأن يوفي ديونه ، وقد أخرج العقيلي وغيره في « الضعفاء » في ترجمة حكيم بن جبير من طريق عبد العزيز بن مروان عن أبي هريرة عن سلمان أنه قال : قلت يارسول الله إن الله لم يبعث نبيا إلا بين له من يلي بعده فهل بين لك ؟ قال : نعم علي بن أبي طالب . ومن طريق جرير بن عبد الحميد عن أشياخ من قومه عن سلمان قلت يارسول الله من وصيك ؟ قال وصيي وموضع سري وخليفتي على أهلي وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب . ومن طريق أبي ربيعة الإيادي عن ابن بريدة عن أبيه رفعه : لكل نبي وصي وإن عليا وصيي وولدي . ومن طريق عبد الله بن السائب عن أبي ذر رفعه أنا خاتم النبيين وعلي خاتم الأوصياء . أوردها وغيرها ابن الجوزي في « الموضوعات »

٨٥ – باب وفاةِ النبيِّ ﷺ

٤٤٦٤ ، ٤٤٦٥ – حدثنا أبو نُعيم حدثنا شيبانُ عن يحيى عن أبي سلمةَ عن عائشة وابن عبّاس رضي الله عنهم « ان النبي ﷺ لَبِث بمكةَ عشر سنين يُنزَلُ عليه القرآن ، وبالمدينةِ عشرا »

[الحديث ٤٤٦٤ ـ طرفه في : ٤٩٧٨]

٤٤٦٦ – حدثنا عبد الله بن يوسفَ حدثنا الليثُ عن عُقيلٍ عن ابن شهابٍ عن عُروةَ بن الزُّبير عن عائشة رضيَ الله عنها « ان رسولَ الله ﷺ تُوفِّي وهو ابن ثلاثٍ وستين »

قال ابن شهاب وأخبرَني سعيد بن المسيبِ مثلَه

قوله (باب وفاة النبي ﷺ) أي في أي السنين وقعت ؟ قوله (عن يحيى) هو ابن أبي كثير ، قوله (لبث بمكة عشرَ سنين ينزل عليه القرآن ، وبالمدينة عشرا) هذا يخالف المرويّ عن عائشة عقبه أنه عاش ثلاثا وستين ، إلا

أن يحمل على الغاء الكسر كما قيل مثله فى حديث أنس المتقدم فى «باب صفة النبي ﷺ» من كتاب المناقب . وأكثر ما قيل فى عمره أنه خمس وستون سنة أخرجه مسلم من طريق عمار بن أبي عمار عن ابن عباس ، ومثله لأحمد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ، وهو مغاير لحديث الباب لأن مقتضاه أن يكون عاش ستين إلا أن يحمل على إلغاء الكسر ، أو على قول من قال إنه بعث ابن ثلاث وأربعين وهو مقتضى رواية عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه مكث بمكة ثلاث عشرة ومات ابن ثلاث وستين ، وفى رواية هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس « لبث بمكة ثلاث عشرة وبعث لأربعين ومات وهو ابن ثلاث وستين » وهذا موافق لقول الجمهور ، وقد مضى فى «باب هجرة النبي ﷺ» . والحاصل أن كل من روى عنه من الصحابة ما يخالف المشهور - وهو ثلاث وستون - جاء عنه المشهور ، وهم ابن عباس وعائشة وأنس ، ولم يختلف على معاوية أنه عاش ثلاثا وستين ، وبه جزم سعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد ، وقال أحمد : هو الثبت عندنا . وقد جمع السهيلي بين القولين المحكيين بوجه آخر ، وهو أن من قال مكث ثلاث عشرة عد من أول ما جاءه الملك بالنبوة ، ومن قال مكث عشرا أخذ ما بعد فترة الوحي ومجىء الملك يا أيها المدثر ، وهو مبنى على صحة خبر الشعبي الذى نقلته من تاريخ الامام أحمد فى بدء الوحي ، ولكن وقع فى حديث ابن عباس عند ابن سعد ما يخالفه كما أوضحته فى الكلام على حديث عائشة فى بدء الوحي المخرج فى (١) ن رواية معمر عن الزهرى فيما يتعلق بالزيادة التى أرسلها الزهرى ، ومن الشذوذ ما رواه عمر بن شبة أنه عاش احدى أو اثنتين وستين ولم يبلغ ثلاثا وستين ، وكذا رواه ابن عساكر من وجه آخر أنه عاش اثنتين وستين ونصفا ، وهذا يصح على قول من قال ولد فى رمضان ، وقد بينا فى الباب المذكور أنه شاذ من القول . وقد جمع بعضهم بين الروايات المشهورة بأن من قال خمس وستون جبر الكسر ، وفيه نظر لأنه يخرج منه أربع وستون فقط وقل من تنبه لذلك . قوله (قال ابن شهاب وأخبرنى سعيد بن المسيب مثله) هو موصول بالاسناد المذكور ، وقوله « مثله » يحتمل أن يريد أنه حدثه بذلك عن عائشة أو أرسله ، والقصد بالمثل المتن فقط ، وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق يونس عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن عائشة رضى الله عنها ، وقد جوزت أن يكون موصولا لما شرحت هذا الحديث فى أوائل صفة النبي ﷺ حتى ظفرت به الآن كما حررت ، ولله الحمد

٨٦ - **باب** * ٤٤٦٧ - **حدثنا** قبيصة حدثنا سفيانُ عن الأعمش عن ابراهيمَ عن الأسود عن عائشة رضيَ الله عنها قالت « تُوفىَ النبيُّ ﷺ ودِرعهُ مَرهونةٌ عند يهوديّ بثلاثين . يعني صاعاً من شعير »

قوله (باب) كذا للجميع بغير ترجمة . قوله (ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين) كذا للأكثر بحذف المميز وللمستملي وحده « ثلاثين صاعا » ، ووجه إيراده هنا الإشارة إلى أن ذلك من آخر أحواله ، وهو يناسب حديث عمرو بن الحارث فى الباب الاول أنه لم يترك دينارا ولا درهما

٨٧ - **باب** بَعثِ النبيِّ ﷺ أسامةَ بن زيدٍ رضيَ الله عنهما فى مرضهِ الذى تُوفىَ فيه

(١) بياض بالأصل

٤٤٦٨ ـــ حدثنا أبو عاصم الضحاكُ بن مَخلد عن الفضَيل بن سليمانَ حدثنا موسى بن عقبـــة عن سالم عن أبيه « استعملَ النبيُّ ﷺ أسامةَ فقالوا فيه ، فقال النبيُّ ﷺ : قد بلغَني أنكم قلتم في أسامة ، وإنه أحبُّ الناس اليّ »

٤٤٦٩ ـــ حدثنا اسماعيل حدثنا مالك عن عبدِ الله بن دِينار عن عبدِ الله بن عمرَ رضيَ الله عنهما « ان رسولَ الله ﷺ بعثَ بَعثاً وأمَّرَ عليهم أسامةَ بن زيد ، فطعن الناس في امارتهِ ، فقام رسول الله ﷺ فقال : ان تطعنوا في إمارتهِ فقد كنتم تطعنونَ في إمارةِ أبيهِ من قبل . وايم الله إنْ كان لخليقاً للامارةِ ، وإن كان لمن أحبِّ الناس إليّ ، و إن هذا لمن أحبِّ الناس إليّ بعدَه »

قوله (باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد في مرضه الذي توفى فيه) إنما أخر المصنف هذه الترجمة لما جاء أنه كان تجهيز أسامة يوم السبت قبل موت النبي ﷺ بيومين ، وكان ابتداء ذلك قبل مرض النبي ﷺ ، فندب الناس لغزو الروم في آخر صفر ، ودعا أسامة فقال : سر الى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل ، فقد وليتك هذا الجيش ، وأغر صباحا على ابنى ، وحرق عليهم، وأسرع المسير تسبق الخبر ، فان ظفرك الله بهم فأقل اللبث فيهم . فبدأ برسول الله ﷺ وجعه في اليوم الثالث فعقد لأسامة لواء بيده ، فأخذه أسامة فدفعه إلى بريدة وعسكر بالجرف ، وكان ممن انتدب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار ، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة ابن أسلم ، فتكلم في ذلك قوم منهم عياش بن أبي ربيعة المخزومى ، فرد عليه عمر ، وأخبر النبي ﷺ فخطب بما ذكر في هذا الحديث . ثم اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال : انفذوا بعث أسامة ، فجهزه أبو بكر بعد أن استخلف ، فسار عشرين ليلة إلى الجهة التى أمر بها ، وقتل قاتل أبيه ، ورجع بالجيش سالما وقد غنموا . وقد قص أصحاب المغازى قصة مطولة فلخصتها ، وكانت آخر سرية جهزها النبي ﷺ ، وأول شيء جهزه أبو بكر رضى الله عنه . وقد أنكر ابن تيمية في كتاب الرد على ابن المطهر أن يكون أبو بكر وعمر كانا في بعث أسامة ، ومستند ما ذكره ما أخرجه الواقدى بأسانيده في المغازى وذكره ابن سعد أواخر الترجمة النبوية بغير إسناد . وذكره ابن إسحق في السيرة المشهورة ولفظه « بدأ برسول الله ﷺ وجعه يوم الاربعاء فأصبح يوم الخميس فعقد لأسامة فقال : اغز في سبيل الله ، وسر الى موضع مقتل أبيك ، فقد وليتك هذا الجيش ، فذكر القصة وفيها « لم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلا انتدب في تلك الغزوة منهم أبو بكر وعمر ، ولما جهزه أبو بكر بعد أن استخلف سأله أبو بكر أن يأذن لعمر بالإقامة فأذن ، ذكر ذلك كله ابن الجوزى في « المنتظم » جازما به ، وذكر الواقدى وأخرجه ابن عساكر من طريقه مع أبي بكر وعمر أبا عبيدة وسعدا وسعيدا وسلمة بن أسلم وقتادة بن النعمان ، والذى باشر القول ممن نسب اليهم الطعن في إمارته عياش ابن أبي ربيعة ، وعند الواقدى أيضا أن عدة ذلك الجيش كانت ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة من قريش ، وفيه عن أبي هريرة « كانت عدة الجيش سبعمائة »

٨٨ - باب * ٤٤٧٠ - حدثنا أصبغُ قال أخبرَني ابنُ وهبٍ قال أخبرَني عمرٌو عن ابنِ أبي حبيبٍ « عن أبي الخير عنِ الصُّنابحيِّ أنه قال له : متى هاجرت ؟ قال : خرجنا منَ اليمن مهاجِرين ، فقدمْنا الجُحفةَ فأقبلَ راكبٌ ، فقلتُ له : الخبرَ ؟ فقال : دَفنّا النبيَّ ﷺ منذُ خمس . قلت : هل سمعت في ليلةِ القَدرِ شيئاً ؟ قال : نعم ، أخبرَني بلالٌ مؤذنُ النبيِّ ﷺ أنه في السَّبع في العشر الأواخر »

قوله (باب) كذا للجميع بغير ترجمة . قوله (عن ابن أبي حبيب) هو يزيد ، وأبو الخير هو مرثد بن عبد الله ، والصنابحي اسمه عبد الرحمن بن عسيلة ، وليس له في صحيح البخاري سوى هذا الحديث ، وعند أبي داود من وجه آخر عن الصنابحي أنه ﷺ خلف أبا بكر الصديق . قوله (فأقبل راكب) لم أقف على اسمه . قوله (قلت هل سمعت) ؟ القائل هو أبو الخير والمقول له الصنابحي ، وقد تقدم الكلام على ليلة القدر في كتاب الصيام بما لا مزيد في التتبع عليه

٨٩ - باب . كم غَزا النبي ﷺ ؟

٤٤٧١ - حدثنا عبدُ الله بن رجاء حدثنا إسرائيلُ عن أبي إسحاق قال « سألتُ زيدَ بن أرقم رضي الله عنه : كم غَزَوتَ مع رسولِ الله ﷺ ؟ قال : سبعَ عشرة . قلتُ : كم غزا النبيُّ ﷺ ؟ قال : تسع عشرة »

٤٤٧٢ - حدثنا عبد اللهِ بن رجاء حدَّثَنا إسرائيل عن أبي إسحاقَ حدَّثنا البَراء رضيَ الله عنه قال « غَزوتُ مع النبيِّ ﷺ خمسَ عشرة »

٤٤٧٣ - حدثني أحمدُ بن الحسن حدَّثنا أحمدُ بن محمد بن حَنبلِ بن هلالٍ حدَّثنا معتمرُ بن سليمانَ عن كَهْمَس عن ابن بُرَيدةَ « عن أبيهِ قال غزا معَ رسولِ الله ﷺ ست عشرةَ غزوة »

قوله (باب كم غزا النبي ﷺ) ختم البخاري كتاب المغازي بنحو ما ابتدأه به ، وقد تقدم الكلام في أول المغازي على حديث زيد بن أرقم ، وزاد هنا عن أبي إسحق حديث البراء قال « غزوت مع النبي ﷺ خمس عشرة غزوة » ، وكأن أبا إسحق كان حريصا على معرفة عدد غزوات النبي ﷺ فسأل زيد بن أرقم والبراء وغيرهما . قوله (حدثنا أحمد بن الحسن) هو ابن جنيدب بالجيم والنون وموحدة مصغرا الترمذي الحافظ ، ليس له في البخاري سوى هذا الحديث ، وهو من أقران البخاري . قوله (عن كهمس) بمهملة وزن جعفر ، وفي رواية الاسماعيلي من وجه آخر عن معتمر «سمعت كهمس بن الحسن» ، وابن بريدة هو عبد الله ولم يخرج البخاري لسليمان بن بريدة شيئا . قوله (قال غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة) كذا وقع في مسند أحمد ، وكذا أخرجه مسلم عن أحمد نفسه ، وهو أحد الأحاديث الأربعة التي أخرجها مسلم عن شيوخ أخرج البخاري تلك الاحاديث بعينها عن أولئك الشيوخ بواسطة . ووقع من هذا النمط للبخاري أكثر من مائتي حديث ، وقد جردتها في جزء مفرد . وأخرج مسلم أيضا من وجه آخر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أنه غزا مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة قاتل منها في ثمان ،

وقد تقدم فى أول المغازى توجيه ذلك وتحرير عدد الغزوات . وأما السرايا فتقرب من سبعين ، وقد استوعبها محمد بن سعد فى الطبقات . وقرأت بخط مغلطاى أن مجموع الغزوات والسرايا مائة وهو كما قال ، والله أعلم

(خاتمة) : اشتمل كتاب المغازى من الأحاديث المرفوعة وما فى حكمها على خمسمائة وثلاثة وستين حديثا ، المعلق منها ستة وسبعون حديثا والباقى موصول ، المكرر منها فيه وفيما مضى أربعمائة حديث وعشرة أحاديث ، والخالص مائة وثلاثة وخمسون حديثا ، وافقه مسلم على تخريجها سوى ثلاثة وستين حديثا وهى : حديث ابن مسعود « شهدت من المقداد بن الأسود مشهدا » وحديث ابن عباس « لا يستوى القاعدون من المؤمنين عن بدر » وحديث على « أنا أول من يجثو للخصومة » وحديث البراء « شهد على بدرا وبارز وظاهر » وحديث ابن عمر فى توجيهه إلى سعيد بن زيد وكان بدريا ، وحديث محمد بن إياس بن البكير وكان أبوه شهد بدرا ، وحديث رفاعة بن رافع فى فضل أهل بدر ، وحديث ابن عباس « هذا جبريل آخذ برأس فرسه وعليه أداة الحرب يوم بدر » وحديث أنس فى أبى زيد البدرى ، وحديث قتادة بن النعمان فى الأضاحى ، وحديث الزبير فى قتله العاصى بن سعيد ببدر وحديث الربيع بنت معوذ فى الضرب بالدف ، وحديث على فى تكبيره على سهل بن حنيف ، وحديث عمر « وتأيمت حفصة » . وحديث عمر مع قدامة بن مظعون ، وحديث البراء فى قتل أبى رافع اليهودى ، حديث عبد الرحمن بن عوف أنه أتى بطعام فقال قتل مصعب بن عمير ، وحديث زيد بن ثابت حين نسخ المصاحف ، وحديث وحشى فى قتل حمزة ، وحديث ابن عمر فى قتل مسيلمة ، وحديث أبى هريرة فى قصة خبيب بن عدى ، وحديث بنت الحارث فيه ، وحديث ابن عمر مع حفصة وفيه مراجعته مع حبيب بن سلمة ، وحديث سليمان بن صرد « الآن نغزوهم » وحديث ابن عباس « صلى الخوف بذى قرد » وحديث أبى موسى فيه معلق ، وحديث جابر فيه معلق ، وحديث القاسم فى أنمار معلق مرسل ، وحديث عائشة فى الولق ، وحديث البراء فى بئر الحديبية ، وحديث مرداس « يذهب الصالحون » وحديث بنت خفاف ، وحديث عمر معها فى شهود أبيها ، وحديث البراء « لا ندرى ما أحدثنا » وحديث زاهر فى لحوم الحمر ، وحديث أهبان بن أوس فى السجود ، وحديث عائذ بن عمرو فى نقض الوتر ، وحديث قتادة فى المثلة بلاغا ، وحديث سلمة فى الضرب يوم خيبر ، وحديث أنس فى الطيالسة ، وحديث عائشة فى تمر خيبر ، وحديث ابن عمر فيه ، وحديث ابن عمر فى موتة ، وحديث خالد بن الوليد فيه ، وحديث عمرة بنت رواحة فى البكاء ، وحديث عروة فى قصة الفتح مرسل ، وحديث عبد الله بن ثعلبة فى مسح وجهه ، وحديث عمرو بن سلمة فى الصلاة ، وفيه حديثه عن أبيه ، وحديث ابن أبى أوفى فى ضربة حنين ، وحديث ابن عمر فى قصة بنى جذيمة ، وحديث أبى بردة فى قصة اليهودى المرتد مرسل ، وحديث البراء فى قصة على مع الجارية ، وحديث بريدة فيه ، وحديث جرير فى بعثه إلى اليمن ، وفيه روايته عن ذى عمرو ، وحديث عبد الله بن الزبير فى وفد بنى تميم ، وحديث أبى رجاء العطاردى فى رجب ، وحديثه فررنا الى مسيلمة ، وحديث ابن مسعود مع خباب وفيه قراءة علقمة ، وحديث عدى مع عمر « أسلمت اذ كفروا » وحديث أبى بكرة « لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » وحديث على مع العباس فى الوفاة النبوية ، وحديث أنس مع فاطمة فيه ، وحديث بلال فى ليلة القدر . وفيه من الآثار عن الصحابة والتابعين اثنان وأربعون أثرا غير ما ذكرناه فى المسند مما له حكم الرفع . والله سبحانه وتعالى أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

٦٥ - كتاب التفسير

الرحمن الرحيم : اسمانِ من الرحمة ، الرحيمُ والراحمُ بمعنى واحد كالعليم والعالم

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم - كتاب التفسير) فى رواية أبى ذر « كتاب تفسير القرآن » وأخر غيره البسملة . والتفسير تفعيل من الفسر وهو البيان ، تقول : فسرت الشىء بالتخفيف أفسره فسرا ، وفسرته بالتشديد أفسره تفسيرا إذا بينته . وأصل الفسر نظر الطبيب إلى الماء ليعرف العلة . وقيل : هو من فسرت الفرس إذا ركضتها محصورة لينطلق حصرها . وقيل هو مقلوب من سفر كجذب وجبذ ، تقول : سفر إذا كشف وجهه ، ومنه أسفر الصبح إذا أضاء . واختلفوا فى التفسير والتأويل ، قال أبو عبيدة وطائفة : هما بمعنى . وقيل التفسير هو بيان المراد باللفظ ، والتأويل هو بيان المراد بالمعنى ، وقيل فى الفرق بينهما غير ذلك ، وقد بسطته فى أواخر كتاب التوحيد . قوله (الرحمن الرحيم اسمان من الرحمة) أى مشتقان من الرحمة ، والرحمة لغة الرقة والانعطاف ، وعلى هذا فوصفه به تعالى مجاز عن إنعامه على عباده ، وهى صفة فعل لا صفة ذات . وقيل : ليس الرحمن مشتقا لقولهم وما الرحمن؟ وأجيب بأنهم جهلوا الصفة والموصوف ، ولهذا لم يقولوا : ومن الرحمن؟ وقيل . هو علم بالغلبة لأنه جاء غير تابع لموصوف فى قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ﴿ وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن ﴾ ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾ ﴿ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن ﴾ وغير ذلك . وتعقب بأنه لا يلزم من مجيئه غير تابع أن لا يكون صفة ، لأن الموصوف إذا علم جاز حذفه وإبقاء صفته . قوله (الرحيم والراحم بمعنى واحد كالعليم والعالم) هذا بالنظر إلى أصل المعنى ، وإلا فصيغة فعيل من صيغ المبالغة ، فمعناها زائد على معنى الفاعل ، وقد ترد صيغة فعيل بمعنى الصفة المشبهة ، وفيها أيضا زيادة لدلالتها على الثبوت ، بخلاف مجرد الفاعل فانه يدل على الحدوث ، ويحتمل أن يكون المراد أن فعيلا بمعنى فاعل لا بمعنى مفعول لأنه قد يرد بمعنى مفعول فاحترز عنه . واختلف هل الرحمن والرحيم بمعنى واحد كالندمان والنديم لجمع بينهما تأكيدا ؟ أو بينهما مغايرة بحسب المتعلق فهو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لأن رحمته فى الدنيا تعم المؤمن والكافر وفى الآخرة تخص المؤمن ؟ أو التغاير بجهة أخرى فالرحمن أبلغ لأنه يتناول جلائل النعم وأصولها ، تقول فلان غضبان إذا امتلأ غضبا . وأردف بالرحيم ليكون كالتتمة ليتناول مادق . وقيل الرحيم أبلغ لما يقتضيه صيغة فعيل ، والتحقيق أن جهة المبالغة فيهما مختلفة . وروى ابن جرير من طريق عطاء الخراسانى أن غير الله لما تسمى بالرحمن كمسيلمة جيء بلفظ الرحيم لقطع التوهم فانه لم يوصف بهما أحد إلا الله ، وعن ابن المبارك : الرحمن اذا سئل أعطى والرحيم اذا لم يسأل يغضب ، ومن الشاذ ما روى عن المبرد وثعلب أن الرحمن عبرانى والرحيم عربى ، وقد ضعفه ابن الانبارى والزجاج وغيرهما ، وقد وجد فى اللسان العبرانى لكن بالخاء المعجمة . والله أعلم

١ - باب ما جاء فى فاتحة الكتاب

وسُمِّيَت أمّ الكتاب أنه يُبدَأ بكتابتها فى المصاحف ، ويُبدَأ بقراءتها فى الصلاة

والدِّين الجزاء في الخير والشرّ : كما تَدِين تُدان . وقال مجاهد : بالدِّين بالحساب ، مَدِينين محاسَبين

قوله (باب ما جاء في فاتحة الكتاب) أي من الفضل ، أو من التفسير ، أو أعم من ذلك ، مع التقييد بشرطه في كل وجه . قوله (وسميت أم الكتاب أنه) بفتح الهمزة (يبدأ بكتابتها في المصاحف ، ويبدأ بقراءتها في الصلاة) هو كلام أبي عبيدة في أول « مجاز القرآن » لكن لفظه « ولسور القرآن أسماء : منها أن الحمد لله تسمى أم الكتاب لأنه يبدأ بها في أول القرآن ، وتعاد قراءتها فيقرأ بها في كل ركعة قبل السورة . ويقال لها فاتحة الكتاب لأنه يفتتح بها في المصاحف فتكتب قبل الجميع » انتهى . وبهذا تبين المراد مما اختصره المصنف . وقال غيره : سميت أم الكتاب لأن أم الشيء ابتداؤه وأصله ، ومنه سميت مكة أم القرى لأن الأرض دحيت من تحتها . وقال بعض الشراح : التعليل بأنها يبدأ بها يناسب تسميتها فاتحة الكتاب لا أم الكتاب . والجواب أنه يتجه ما قال بالنظر إلى أن الأم مبدأ الولد ، وقيل سميت أم القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى والتعبد بالأمر والنهي والوعد والوعيد ، وعلى ما فيها من ذكر الذات والصفات والفعل ، واشتمالها على ذكر المبدأ والمعاد والمعاش . ونقل السهيلي عن الحسن وابن سيرين ووافقهما بقي بن مخلد كراهية تسمية الفاتحة أم الكتاب ، وتعقبه السهيلي . قلت : وسيأتي في حديث الباب تسميتها بذلك ، ويأتي في تفسير الحجر حديث أبي هريرة مرفوعا « أم القرآن هي السبع المثاني » ولا فرق بين تسميتها بأم القرآن وأم الكتاب ، ولعل الذي كره ذلك وقف عند لفظ الأم ، وإذا ثبت النص طاح ما دونه . وللفاتحة أسماء أخرى جمعت من آثار أخرى : الكنز والوافية والشافية والكافية وسورة الحمد والحمد لله وسورة الصلاة وسورة الشفاء والأساس وسورة الشكر وسورة الدعاء . قوله (الدين الجزاء في الخير والشر . كما تدين تدان) هو كلام أبي عبيدة أيضا قال : الدين الحساب والجزاء ، يقال في المثل : كما تدين تدان . انتهى ، وقد ورد هذا في حديث مرفوع أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن النبي ﷺ بهذا وهو مرسل رجاله ثقات . ورواه عبد الرزاق بهذا الاسناد أيضا عن أبي قلابة عن أبي الدرداء موقوفا . وأبو قلابة لم يدرك أبا الدرداء . وله شاهد موصول من حديث ابن عمر أخرجه ابن عدي وضعفه . قوله (وقال مجاهد : بالدين بالحساب . مدينين محاسبين) وصله عبد بن حميد في التفسير من طريق منصور عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ كلا بل تكذّبون بالدين ﴾ قال : بالحساب . ومن طريق ورقاء بن عمر عن بن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ فلولا أن كنتم غير مدينين ﴾ غير محاسبين . والأثر الأول جاء موقوفا عن ناس من الصحابة أخرجه الحاكم من طريق السدي عن مرة الهمداني عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله تعالى ﴿ مالك يوم الدين ﴾ قال : هو يوم الحساب ويوم الجزاء . وللدين معان أخرى : منها العادة والعمل والحكم والحال والخلق والطاعة والقهر والملة والشريعة والورع والسياسة ، وشواهد ذلك يطول ذكرها

٤٤٧٤ — حدثنا مسدَّدٌ حدَّثنا يحيى عن شعبة قال حدَّثني خُبَيبُ بن عبد الرحمن عن حفصِ بن عاصم عن أبي سعيدِ بن المعلى قال « كنتُ أصلِّي في المسجدِ فدعاني رسولُ الله ﷺ فلم أُجِبْه ، فقلت : يارسولَ الله إني كنت أصلِّي ، فقال : ألم يَقُلِ الله [٢٤ الأنفال] : ﴿ استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم ﴾ ؟ ثم قال لي : لأعلمنك سورة هي أعظم السُّوَر في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ثم أخذ بيدي ، فلما أراد أن يخرج قلت له : ألم تقل

لأعلمنك سورة هي أعظم سورةٍ في القرآن؟ قال: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته »

[٤٤٧٤ ـ أطرافه في : ٤٦٤٧ ، ٤٧٠٣ ، ٥٠٠٦]

قوله (حدثني خبيب) بالمعجمة مصغر (ابن عبد الرحمن) أي ابن خبيب بن يساف الأنصاري ، وحفص بن عاصم أي ابن عمر بن الخطاب . قوله (عن أبي سعيد بن المعلى) بين في رواية أخرى تأتي في تفسير الانفال سماع خبيب له من حفص وحفص له من أبي سعيد ، وليس لأبي سعيد هذا في البخاري سوى هذا الحديث . واختلف في اسمه فقيل : رافع ، وقيل : الحارث وقواه ابن عبد البر وهي الذي قبله ، وقيل : أوس ، وقيل بل أوس اسم أبيه والمعلى جده ، ومات أبو سعيد سنة ثلاث أو أربع وسبعين من الهجرة ، وأرخ ابن عبد البر وفاته سنة أربع وسبعين ، وفيه نظر بينته في كتابي في الصحابة (تنبيهان) يتعلقان باسناد هذا الحديث : (احدهما) نسب الغزالي والفخر الرازي وتبعه البيضاوي هـــذه القصة لأبي سعيد الخدري ، وهو وهم ، وإنما هو أبو سعيد بن المعلى ؛ (ثانيهما) روى الواقدي هذا الحديث عن محمد بن معاذ عن خبيب بن عبد الرحمن بهذا الاسناد فزاد في إسناده عن أبي سعيد بن المعلى عن أبي بن كعب ، والذي في الصحيح أصح ، والواقدي شديد الضعف إذا انفرد فكيف اذا خالف ، وشيخه مجهول . وأظن الواقدي دخل عليه حديث في حديث فان مالـكا اخرج نحـو الحديث المذكور من وجه آخر فيه ذكر أبي بن كعب فقال : عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي سعيد مولى عامر « ان النبي ﷺ نادى أبي ابن كعب » ومن الرواة عن مالك من قال « عن أبي سعيد عن أبي بن كعب ان النبي ﷺ ناداه » وكذلك أخرجه الحاكم ، ووهم ابن الأثير حيث ظن أن أبا سعيد شيخ العلاء هو أبو سعيد بن المعلى ، فان ابن المعلى صحابي أنصاري من أنفسهم مدني ، وذلك تابعي مكي من موالي قريش ، وقد اختلف فيه على العلاء أخرجه الترمذي من طريق الدراوردي والنسائي من طريق روح بن القاسم وأحمد من طريق عبد الرحمن بن ابراهيم وابن خزيمة من طريق حفص بن ميسرة كلهم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « خرج النبي ﷺ على أبي بن كعب » فذكر الحديث . وأخرجه الترمذي وابن خزيمة من طريق عبد الحميد بن جعفر والحاكم من طريق شعبة كلاهما عن العلاء مثله لكن قال «عن أبي هريرة رضي الله عنه» ورجح الترمذي كونه من مسند أبي هريرة ، وقد أخرجه الحاكم أيضا من طريق الأعرج عن أبي هريرة « ان النبي ﷺ نادى أبي بن كعب » وهو مما يقوي ما رجحه الترمذي ، وجمع البيهقي بأن القصة وقعت لأبي بن كعب ولأبي سعيد بن المعلى ويتعين المصير إلى ذلك لاختلاف مخرج الحديثين واختلاف سياقهما كما سأبينه . قوله (كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه) زاد في تفسير الأنفال من وجه آخر عن شعبة « فلم آته حتى صليت ثم أتيته » وفي رواية أبي هريرة « خرج رسول الله ﷺ على أبي بن كعب وهو يصلي فقال : أي أبي ، فالتفت فلم يجبه ، ثم صلى فخفف ، ثم انصرف فقال : سلام عليك يارسول الله . قال : ويحك ما منعك إذ دعوتك ان لاتجيبني » الحديث . قوله (ألم يقل الله تعالى استجيبوا) في حديث أبي هريرة « أو ليس تجد فيما أوحى الله إلى أن استجيبوا لله وللرسول الآية ؟ فقلت : بلى يا رسول الله ، لا أعود ان شاء الله » . (تنبيه) : نقل ابن التين عن الداودي ان في حديث الباب تقديما وتأخيرا ، وهو قوله «ألم يقل الله استجيبوا لله وللرسول » قبل قول أبي سعيد « كنت في الصلاة » قال : فكأنه تأول أن من هو في الصلاة خارج عن هذا الخطاب قال : والذي تأول القاضيان عبد الوهاب وأبو الوليد أن إجابة النبي ﷺ في الصلاة فرض يعصي المرء بتركه ، وأنه

حكم يختص بالنبي ﷺ . قلت : وما ادعاه الداودي لا دليل عليه ، وما جنح اليه القاضيان من المالكية هو قول الشافعية على اختلاف عندهم بعد قولهم بوجوب الإجابة هل تبطل الصلاة أم لا . **قوله** (لأعلمنك سورة هى أعظم السور) فى رواية روح فى تفسير الانفال « لأعلمنك أعظم سورة فى القرآن » وفى حديث أبى هريرة أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل فى التوراة ولا فى الانجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها » . قال ابن التين معناه أن ثوابها أعظم من غيرها ، واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض ، وقد منع ذلك الأشعرى وجماعة ، لأن المفضول ناقص عن درجة الأفضل وأسماء الله وصفاته وكلامه لا نقص فيها ، وأجابوا عن ذلك بأن معنى التفاضل أن ثواب بعضه أعظم من ثواب بعض ، فالتفضيل إنما هو من حيث المعانى لا من حيث الصفة ، ويؤيد التفضيل قوله تعالى ﴿ نأت بخير منها أو مثلها ﴾ وقد روى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ نأت بخير منها ﴾ أى فى المنفعة والرفق والرفعة ، وفى هذا تعقب على من قال : فيه تقديم وتأخير ، والتقدير نأت منها بخير ، وهو كما قيل فى قوله تعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها ﴾ لكن قوله فى آية الباب ﴿ أو مثلها ﴾ يرجح الاحتمال الأول ، فهو المعتمد ، والله أعلم . **قوله** (ثم أخذ بيدى) زاد فى حديث أبى هريرة « يحدثنى وأنا أتباطأ مخافة أن يبلغ الباب قبل أن ينقضى الحديث » . **قوله** (ألم تقل لأعلمنك سورة) فى حديث أبى هريرة « قلت يارسول الله ما السورة التى قد وعدتنى ؟ قال : كيف تقرأ فى الصلاة ؟ فقرأت عليه أم الكتاب » . **قوله** (قال : الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم) فى رواية معاذ فى تفسير الانفال « فقال : هى الحمد لله رب العالمين ، السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته » وفى حديث أبى هريرة « فقال : إنها السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته » وفى هذا تصريح بأن المراد بقوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثانى ﴾ هى الفاتحة . وقد روى النسائى باسناد صحيح عن ابن عباس « ان السبع المثانى هى السبع الطوال » أى السور من أول البقرة إلى آخر الأعراف ثم براءة ، وقيل يونس . وعلى الأول فالمراد بالسبع الآى لأن الفاتحة سبع آيات ، وهو قول سعيد بن جبير . واختلف فى تسميتها « مثانى » فقيل لأنها تثنى فى كل ركعة أى تعاد ، وقيل لأنها يثنى بها على الله تعالى ، وقيل لأنها استثنيت لهذه الأمة لم تنزل على من قبلها ، قال ابن التين : فيه دليل على أن بسم الله الرحمن الرحيم ليست آية من القرآن ، كذا قال ، وعكس غيره لأنه أراد السورة ، ويؤيده أنه لو أراد « الحمد لله رب العالمين » الآية لم يقل هى السبع المثانى لأن الآية الواحدة لا يقال لها سبع فدل على أنه أراد بها السورة . والحمد لله رب العالمين من أسمائها ، وفيه قوة لتأويل الشافعى فى حديث أنس قال : كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين ، قال الشافعى . أراد السورة ، وتعقب بأن هذه السورة تسمى سورة الحمد لله ، ولا تسمى الحمد لله رب العالمين ، وهذا الحديث يرد هذا التعقب ، وفيه أن الأمر يقتضى الفور لانه عاتب الصحابى على تأخير إجابته . وفيه إستعمال صيغة العموم فى الاحوال كلها قال الخطابى : فيه أن حكم لفظ العموم أن يجرى على جميع مقتضاه ، وأن الخاص والعام إذا تقابلا كان العام منزلا على الخاص ، لأن الشارع حرم الكلام فى الصلاة على العموم ، ثم استثنى منه إجابة دعاء النبى ﷺ فى الصلاة . وفيه أن إجابة المصلى دعاء النبى ﷺ لا تفسد الصلاة ، هكذا صرح به جماعة من الشافعية وغيرهم . وفيه بحث لاحتمال أن تكون إجابته واجبة مطلقا سواء كان المخاطب مصليا أو غير مصل ، أما كونه يخرج بالاجابة من الصلاة أولا يخرج فليس من الحديث ما يستلزمه ، فيحتمل أن تجب الإجابة ولو خرج

المجيب من الصلاة ، والى ذلك جنح بعض الشافعية ، وهل يختص هذا الحكم بالنداء أو يشمل ما هو أعم حتى تجب إجابته إذا سأل؟ فيه بحث . وقد جزم ابن حبان بأن إجابة الصحابة في قصة ذي اليدين كان كذلك . **قوله** (والقرآن العظيم الذي أوتيته) قال الخطابي : في قوله « هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته » دلالة على أن الفاتحة هي القرآن العظيم ، وان الواو ليست بالعاطفة التي تفصل بين الشيئين ، وإنما هي التي تجيء بمعنى التفصيل كقوله ﴿ فاكهة ونخل ورمان ﴾ وقوله ﴿ وملائكته ورسله وجبريل وميكال ﴾ انتهى . وفيه بحث لاحتمال أن يكون قوله ﴿والقرآن العظيم﴾ محذوف الخبر والتقدير مابعد الفاتحة مثلا فيكون وصف الفاتحة انتهى بقوله هي السبع المثاني ، ثم عطف قوله « والقرآن العظيم » أي ما زاد على الفاتحة وذكر ذلك رعاية لنظم الآية ، ويكون التقدير : والقرآن العظيم هو الذي أوتيته زيادة على الفاتحة . (تنبيه) : يستنبط من تفسير السبع المثاني بالفاتحة أن الفاتحة مكية وهو قول الجمهور ، خلافا لمجاهد . ووجه الدلالة أنه سبحانه امتن على رسوله بها ، وسورة الحجر مكية اتفاقا فيدل على تقديم نزول الفاتحة عليها ، قال الحسين بن الفضل : هذه هفوة من مجاهد ، لأن العلماء على خلاف قوله ، وأغرب بعض المتأخرين فنسب القول بذلك لأبي هريرة والزهري وعطاء بن يسار ، وحكى القرطبي أن بعضهم زعم أنها نزلت مرتين ، وفيه دليل على أن الفاتحة سبع آيات ، ونقلوا فيه الاجماع ، لكن جاء عن حسين بن علي الجعفي أنها ست آيات لأنه لم يعد البسملة ، وعن عمرو بن عبيد أنها ثمان آيات لأنه عدها وعد ﴿ أنعمت عليهم ﴾ وقيل لم يعدها وعد ﴿ إياك نعبد ﴾ وهذا أغرب الاقوال

٢ - باب ﴿ غيرِ المغضوبِ عليهم ولا الضالّين ﴾

٤٤٧٥ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرَنا مالكٌ عن سُميّ عن أبي صالح عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه « انّ رسولَ الله ﷺ قال : إذا قال الإمام ﴿غيرِ المغضوبِ عليهم ولا الضالين﴾ فقولوا : آمين . فمن وافق قوله قولَ الملائكةِ غُفِرَ له ماتقدّم من ذَنبه »

قوله (باب غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال أهل العربية « لا » زائدة لتأكيد معنى النفي المفهوم من غير ، لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين أنعمت . وقيل : لا بمعنى غير ، ويؤيده قراءة عمر « غير المغضوب عليهم وغير الضالين » ذكرها أبو عبيد وسعيد بن منصور باسناد صحيح ، وهي للتأكيد أيضا . وروى أحمد وابن حبان من حديث عدي بن حاتم « ان النبي ﷺ قال : المغضوب عليهم اليهود ، ولا الضالين النصارى » هكذا أورده مختصرا ، وهو عند الترمذي في حديث طويل . وأخرجه ابن مردويه باسناد حسن عن أبي ذر ، وأخرجه أحمد من طريق عبد الله بن شقيق أنه أخبره من سمع النبي ﷺ نحوه ، وقال ابن أبي حاتم : لا أعلم بين المفسرين في ذلك اختلافا ، قال السهيلي : وشاهد ذلك قوله تعالى في اليهود ﴿ فباءوا بغضب على غضب ﴾ وفي النصارى ﴿ قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا ﴾ ثم أورد المصنف حديث أبي هريرة في موافقة الامام في التأمين ، وقد تقدم شرحه في صفة الصلاة ، وروى أحمد وأبو داود والترمذي من حديث وائل بن حجر قال « سمعت النبي ﷺ قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال : آمين ، ومد بها صوته » وروى أبو داود وابن ماجه نحوه من حديث أبي هريرة

(٢) سورة البقرة * ١ - باب قول الله ﴿ وعلَّمَ آدمَ الأسماء كلها ﴾

٤٤٧٦ - حدثنا مسلمُ بن إبراهيمَ حدثنا هشامٌ حدثنا قتادةُ عن أنسٍ رضيَ الله عنه عن النبيِّ ﷺ ح. وقال لي خليفةُ حدثنا يزيدُ بن زُرَيع حدثنا سعيدٌ عن قتادةَ عن أنسٍ رضيَ الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال «يجتمعُ المؤمنون يومَ القيامةِ فيقولون: لو استشفَعنا إلى ربنا، فيأتونَ آدمَ فيقولون: أنت أبو الناس، خلَقكَ الله بيده، وأسجدَ لكَ ملائكته، وعلَّمكَ أسماء كلِّ شيء، فاشفَعْ لنا عندَ ربِّك حتى يُريحَنا من مكانِنا هذا. فيقول: لستُ هناكم - ويذكرُ ذنبَهُ فيَستحِي - ائتوا نُوحاً فانه أوَّلُ رسولٍ بعثَهُ الله إلى أهل الأرض. فيأتونَهُ فيقول: لستُ هُناكم - ويذكرُ سؤالهُ ربَّه ما ليسَ له به علم، فيَستحِي فيقول - ائتوا خليلَ الرحمن. فيأتونَهُ، فيقول: لستُ هُناكم ائتوا موسى عبداً كلمهُ الله وأعطاه التوراةَ، فيأتونه فيقول: لست هناكم - ويذكرُ قتلَ النفسِ بغيرِ نفس - فيستحي من ربهِ فيقول - ائتوا عيسى عبدَ الله ورسوله وكلمةَ اللهِ ورُوحَه، فيقول لست هُناكم، ائتوا محمدا ﷺ عبداً غفرَ اللهُ له ما تقدَّمَ من ذنبهِ وما تأخَّر، فيأتوني، فانطلِقُ حتى أستأذِنَ على ربي فيُؤذَن، فاذا رأيتُ ربي وقعتُ ساجدا، فيَدَعُني ما شاء الله، ثم يُقال: ارفَعْ رأسَك، وسَلْ تُعطَه، وقُل يُسمَع، واشفعْ تُشفَّع. فأرفَعُ رأسي، فأحمَدُهُ بتحميدٍ يُعلِّمنيه، ثم أشفعُ، فيَحدُّ لي حَدَّاً، فأُدخِلُهم الجنَّة. ثمَّ أعودُ إليه، فاذا رأيتُ ربي - مِثلَه - ثم أشفعُ، فيحدُّ لي حدّاً، فأدخلهم الجنّة. ثم أعودُ الثالثةَ، ثمَّ أعودُ الرابعةَ فأقول: ما بقيَ في النار إلاّ من حَبَسَهُ القرآن ووجبَ عليه الخلود»

قال أبو عبد الله: إلا من حبسهُ القرآن يعني قول الله تعالى ﴿ خالدين فيها ﴾

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم سورة البقرة) كذا لأبي ذر وسقطت البسملة لغيره، واتفقوا على أنها مدنية وأنها أول سورة أنزلت بها، وسيأتي قول عائشة « ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده ﷺ » ولم يدخل عليها إلا بالمدينة

قوله (باب قول الله تعالى وعلم آدم الأسماء) كذا لأبي ذر وسقطت لغيره « باب قول الله ». قوله (حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم، وهشام هو الدستوائي، وساق المصنف حديث الشفاعة لقول أهل الموقف لآدم وعلمك أسماء كل شيء، واختلف في المراد بالأسماء: فقيل أسماء ذريته، وقيل أسماء الملائكة، وقيل أسماء الأجناس دون أنواعها، وقيل أسماء كل ما في الأرض، وقيل أسماء كل شيء حتى القصعة. وقد غفل المزي في « الأطراف » فنسب هذه الطريق إلى كتاب الايمان وليس لها فيه ذكر، وانما هي في التفسير، وسيأتي شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى. قوله (قال أبو عبد الله) هو المصنف

٢ - باب قال مجاهد : ﴿ إلى شياطينهم ﴾ أصحابهم من المنافقين والمشركين . ﴿ محيطٌ بالكافرين ﴾ اللهُ جامعُهم . ﴿ على الخاشعين ﴾ على المؤمنينَ حقاً . قال مجاهد : ﴿ بقوةٍ ﴾ يعمل بما فيه . وقال أبو العالية : ﴿ مرضٌ ﴾ شكٌ . ﴿ وما خَلْفَها ﴾ عِبرة لمن بقي . ﴿ لاشِيَةَ ﴾ لا بياض . وقال غيرهُ : ﴿ يَسومونَكم ﴾ يولونَكم . ﴿ الوَلاية ﴾ مفتوحة مصدر الوَلاء وهي الرُّبوبية ، إذا كُسِرتِ الواو فهيَ الإمارة . وقال بعضُهم ، الحبوبُ التي تؤكلُ كلها ﴿ فُوم ﴾ . وقال قتادةُ ﴿ فباءوا ﴾ فانقلبوا . وقال غيرُه ﴿ يَستفتِحون ﴾ يستنصِرون ﴿ شرَوا ﴾ باعوا . ﴿ راعِنا ﴾ من الرُّعونة ، إذا أرادوا أن يُحمِّقوا إنساناً قالوا راعِنا . ﴿ لاتَجزِي ﴾ لا تغني . ﴿ خُطُوات ﴾ من الخطو ، والمعنى آثارَه . ﴿ ابتلى ﴾ اختبر

قوله (باب) كذا لهم بغير ترجمة . قوله (قال مجاهد إلى آخر ما أورده عنه من التفاسير) سقط جميع ذلك للسرخسي . قوله (إلى شياطينهم : أصحابهم من المنافقين والمشركين) وصله عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ وإذا خلوا الى شياطينهم ﴾ قال : إلى أصحابهم ، فذكره . ومن طريق شيبان عن قتادة قال : الى إخوانهم من المشركين ورءوسهم وقادتهم في الشر . وروى الطبراني نحوه عن ابن مسعود ، ومن طريق ابن عباس قال : كان رجال من اليهود إذا لقوا الصحابة قالوا إنا على دينكم ، وإذا خلوا إلى شياطينهم - وهم أصحابهم - قالوا : إنا معكم . والنكتة في تعدية خلوا بالى مع أن أكثر ما يتعدى بالباء أن الذي يتعدى بالباء يحتمل الانفراد والسخرية تقول : خلوت به إذا سخرت منه ، والذي يتعدى بالى نص في الانفراد ، أفاد ذلك الطبري . ويحتمل أن يكون ضمن « خلا » معنى ذهب . وعلى طريقة الكوفيين بأن حروف الجر تتناوب ، فالى بمعنى الباء أو بمعنى مع . قوله (محيط بالكافرين : الله جامعهم) وصله عبد بن حميد بالاسناد المذكور عن مجاهد ، ووصله الطبري من وجه آخر عنه وزاد « في جهنم » ومن طريق ابن عباس في قوله ﴿ محيط بالكافرين ﴾ قال منزل بهم النقمة . (تنبيه) : قوله ﴿ والله محيط بالكافرين ﴾ جملة مبتدأ وخبر اعترضت بين جملة ﴿ يجعلون أصابعهم ﴾ وجملة ﴿ يكاد البرق يخطف أبصارهم ﴾ . قوله (صبغة : دين) وصله عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد قال قوله صبغة الله أي دين الله ، ومن طريق ابن أبي نجيح عنه قال : صبغة الله أي فطرة الله . ومن طريق قتادة قال : ان اليهود تصبغ أبناءها تهودا ، وكذلك النصارى ، وان صبغة الله الاسلام ، وهو دين الله الذي بعث به نوحا ومن كان بعده انتهى وقراءة الجمهور صبغة بالنصب وهو مصدر انتصب عن قوله ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ على الارجح ، وقيل منصوب على الإغراء أي الزموا ، وكأن لفظ صبغة ورد بطريق المشاكلة لأن النصارى كانوا يغمسون من ولد منهم في ماء المعمودية ويزعمون أنهم يطهرونهم بذلك ، فقيل للمسلمين الزموا صبغة الله فانها أطهر . قوله (على الخاشعين : على المؤمنين حقا) وصله عبد بن حميد عن شبابة بالسند المذكور عن مجاهد ، وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي العالية قال في قوله ﴿ الا على الخاشعين ﴾ قال : يعني الخائفين ، ومن طريق مقاتل بن حبان قال : يعني به المتواضعين . قوله (بقوة يعمل بما فيه) وصله عبد بالسند المذكور ، وروى ابن أبي حاتم والطبري من طريق أبي العالية قال : القوة الطاعة ، ومن طريق قتادة والسدي قال : القوة الجد والاجتهاد . قوله (وقال أبو العالية : مرض شك) وصله ابن

أبي حاتم من طريق أبي جعفر الرازي عن أبي العالية في قوله تعالى ﴿ في قلوبهم مرض ﴾ أي شك ، ومن طريق علي بن طلحة عن ابن عباس مثله ، ومن طريق عكرمة قال : الرياء . ومن طريق قتادة في قوله ﴿فزادهم الله مرضا﴾ أي نفاقا ، وروى الطبري من طريق قتادة في قوله ﴿ في قلوبهم مرض ﴾ قال ريبة وشك في أمر الله تعالى . قوله (وما خلفها عبرة لمن بقي) وصله ابن أبي حاتم من طريق أبي جعفر الرازي عن أبي العالية في قوله ﴿فجعلناها نكالا لما بين يديها ﴾ أي عقوبة لما خلا من ذنوبهم ﴿ وما خلفها ﴾ أي عبرة لمن بقي بعدهم من الناس . قوله (لاشية فيها لابياض فيها) تقدم في ترجمة موسى من أحاديث الأنبياء . قوله (وقال غيره يسومونكم يولونكم) هو بضم أوله وسكون الواو والغير المذكور هو أبو عبيد القاسم بن سلام ذكره كذلك في « الغريب المصنف » ، وكذا قال أبو عبيدة معمر بن المثنى في « المجاز » ، ومنه قول عمرو بن كلثوم :

إذا ما الملك سام الناس خسفا أبينا أن نقر الخسف فينا

ويحتمل أن يكون السوم بمعنى الدوام أي يديمون تعذيبكم ، ومنه سائمة الغنم لمداومتها الرعي . وقال الطبري معنى يسومونكم يوردونكم أو يذيقونكم أو يولونكم . قوله (الولاية مفتوحة) أي مفتوحة الواو (مصدر الولاء وهي الربوبية وإذا كسرت الواو فهي الإمارة) هو معنى كلام أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى﴿ هنالك الولاية لله الحق﴾ : الولاية بالفتح مصدر الولي ، وبالكسر ، وليت العمل والأمر تليه . وذكر البخاري هذه الكلمة وإن كانت في الكهف لا في البقرة ليقوي تفسير يسومونكم يولونكم . قوله (وقال بعضهم : الحبوب التي تؤكل كلها فوم) هذا حكاه الفراء في معاني القرآن عن عطاء وقتادة قال : الفوم كل حب يختبز . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما : ان الفوم الحنطة ، وحكى ابن جرير أن في قراءة ابن مسعود الثوم بالمثلثة ، وبه فسره سعيد بن جبير وغيره ، فان كان محفوظا فالفاء تبدل من الثاء في عدة أسماء فيكون هذا منها والله أعلم . قوله (وقال قتادة فباءوا فانقلبوا) وصله عبد بن حميد من طريقه . قوله (وقال غيره : يستفتحون يستنصرون) هو تفسير أبي عبيدة ، وروى مثله الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس ، ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال : أي يستظهرون . وروى ابن إسحق في السيرة النبوية عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ لهم قالوا : فينا وفي اليهود نزلت ، وذلك أنا كنا قد علوناهم في الجاهلية فكانوا يقولون : ان نبيا سيبعث قد أظل زمانه فنقتلكم معه ، فلما بعث الله نبيه واتبعناه كفروا به ، فنزلت . وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس مطولا . قوله (شروا باعوا) هو قول أبي عبيدة أيضا ، قال في قوله ﴿ ولبئس ما شروا به أنفسهم ﴾ أي باعوا ، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق السدي . قوله (راعنا من الرعونة ، إذا أرادوا أن يحمقوا إنسانا قالوا راعنا) قلت هذا على قراءة من نوّن وهي قراءة الحسن البصري وأبي حيوة ، ووجهه أنها صفة لمصدر محذوف أي لاتقولوا قولا راعنا أي قولا ذا رعونة . وروى ابن أبي حاتم من طريق عباد بن منصور عن الحسن قال : الراعن السخري من القول ، نهاهم الله أن يسخروا من محمد . ويحتمل أن يضمن القول التسمية أي لا تسموا نبيكم راعنا . الراعن الأحمق والأرعن مبالغة فيه ، وفي قراءة أبي بن كعب ولا تقولوا راعونا ، وهي بلفظ الجمع ، وكذا في مصحف ابن مسعود وفيه أيضا « أرعونا » وقرأ الجمهور ﴿ راعنا ﴾ بغير تنوين على أنه فعل أمر من المراعاة . وإنما نهوا عن ذلك لأنها كلمة تقتضي المساواة ، وقد فسرها مجاهد : لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك ، وعن عطاء : كانت لغة تقولها

الأنصار فنهوا عنها ، وعن السدي قال : كان رجل يهودي يقال له رفاعة بن زيد يأتي النبي ﷺ فيقول له : ارعني سمعك واسمع غير مسمع ، فكان المسلمون يحسبون أن في ذلك تفخيما للنبي ﷺ فكانوا يقولون ذلك فنهوا عنه ، وروى أبو نعيم في « الدلائل » بسند ضعيف جدا عن ابن عباس قال : راعنا بلسان اليهود السب القبيح فسمع سعد ابن معاذ ناسا من اليهود خاطبوا بها النبي ﷺ فقال : لئن سمعتها من أحد منكم لأضربن عنقه . قوله (لا تجزى : لا تغني) هو قول أبي عبيدة في قوله تعالى (لا تجزى نفس عن نفس شيئا) أي لا تغني ، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال : يعني لا تغني نفس مؤمنة عن نفس كافرة من المنفعة شيئا . قوله (خطوات من الخطو والمعنى آثاره) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (لا تتبعوا خطوات الشيطان) : هي الخطا واحدتها خطوة ومعناها آثار الشيطان ، وروى ابن أبي حاتم من طريق عكرمة قال : خطوات الشيطان نزغات الشيطان . ومن طريق مجاهد خطوات الشيطان خطاه ، ومن طريق القاسم بن الوليد : قلت لقتادة فقال : كل معصية الله فهي من خطوات الشيطان ، وروى سعيد بن منصور عن أبي مجلز قال : خطوات الشيطان النذور في المعاصي . كذا قال . واللفظ أعم من ذلك فن في كلامه مقدرة . قوله (ابتلى اختبر) هو تفسير أبي عبيدة والأكثر ، وقال الفراء : أمره ، وثبت هذا في نسخة الصغاني

٣ - باب قوله تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون)

٤٤٧٧ - حدثني عثمانُ بن أبي شيبةَ حدَّثنا جريرٌ عن منصورٍ عن أبي وائل عن عمرو بن شُرَحْبيلَ عن عبد الله قال « سألتُ النبيَّ ﷺ : أيُّ الذنبِ أعظمُ عندَ الله ؟ قال : أن تجعلَ للهِ ندّاً وهوَ خَلَقكَ . قلتُ إنَّ ذلك لعظيم ، قلتُ : ثمَّ أيُّ ؟ قال : وأن تَقتُلَ ولدَكَ تخافُ أن يَطعمَ معك ، قلت : ثم أيُّ ؟ قال : أن تُزانيَ حَليلةَ جارِك »

[الحديث ٤٤٧٧ - أطرافه في : ٤٧٦١ ، ٦٠٠١ ، ٦٨١١ ، ٦٨٦١ ، ٧٥٢٠ ، ٧٥٣٢]

قوله (باب قوله تعالى : فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) الانداد جمع ند بكسر النون وهو النظير ، وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي العالية قال : الند العدل . ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال : الانداد الأشباه وسقط لفظ « باب » لأبي ذر . ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود « أي الذنب أعظم » وسيأتي شرحه في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

٤ - باب (وظلَّلنا عليكم الغَمامَ وأنزلنا عليكم المنَّ والسَّلوَى ، كلوا من طيِّباتِ ما رزقناكم ، وما ظلمونا ولكن كانوا أنفُسَهم يَظلمون) وقال مجاهد : المنُّ صمغة ، والسلوَى الطير

٤٤٧٨ - حدثنا أبو نُعَيم حدَّثنا سُفيانُ عن عبدِ الملك عن عمرِو بن حُريث عن سعيد بن زيد رضيَ الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : الكمأة من المنّ ، وماؤها شفاء للعين »

[الحديث ٤٤٧٨ - طرفاه في : ٤٦٣٩ ، ٥٧٠٨]

قوله (باب وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى - إلى - يظلمون) كذا لأبي ذر ، وسقط له لفظ « باب » وساق الباقون الآية . قوله (وقال مجاهد : المن صمغة) أي بفتح الصاد المهملة وسكون الميم ثم غين معجمة (والسلوى : الطير) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ، وكذا قال عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء ، وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كان المن ينزل على الشجر فيأكلون منه ما شاءوا . ومن طريق عكرمة قال : كان مثل الرب الغليظ ، أي بضم الراء بعدها موحدة . ومن طريق السدي قال كان مثل الترنجبيل . ومن طريق سعيد بن بشير عن قتادة قال : كان المن يسقط عليهم سقوط الثلج أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل . وهذه الأقوال كلها لا تنافي فيها . ومن طريق وهب بن منبه قال : المن خبز الرقاق . وهذا مغاير لجميع ما تقدم والله أعلم . وروى ابن أبي حاتم أيضا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : السلوى طائر يشبه السماني . ومن طريق وهب بن منبه قال : هو السماني . وعنه قال : هو طير سمين مثل الحمام . ومن طريق عكرمة قال : طير أكبر من العصفور . ثم ذكر المصنف حديث سعيد بن زيد في الكمأة من المن ، وسيأتي شرحه في كتاب الطب . ووقع في رواية ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير في حديث الباب « من المن الذي أنزل على بني اسرائيل » وبه تظهر مناسبة ذكره في التفسير ، والرد على الخطابي حيث قال : لا وجه لإدخال هذا الحديث هنا . قال لأنه ليس المراد في الحديث أنها نوع من المن المنزل على بني إسرائيل فان ذاك شيء كان يسقط عليهم كالترنجبيل، والمراد أنها شجرة تنبت بنفسها من غير استنبات ولا مؤنة انتهى . وقد عرف وجه إدخاله هنا ، ولو كان المراد ما ذكره الخطابي ، والله أعلم

٥ - باب ﴿ وإذ قلنا ادخُلوا هذه القريةَ فكُلوا منها حيثُ شئتم رَغداً ، وادخُلوا البابَ سُجَّداً وقولوا حِطَّةٌ نَغفِرْ لكم خَطاياكم وسنزيدُ المحسنين ﴾ . رَغداً : واسعٌ كثير

٤٤٧٩ - حدثني محمدٌ حدثنا عبدُ الرحمن بن مهديٍّ عنِ ابن المبارك عن معمرٍ عن همّام بن مُنَبِّهٍ عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال « قيلَ لبني إسرائيلَ ﴿ ادخلوا البابَ سُجَّداً وقولوا حطة ﴾ فدخلوا يزحَفون على أستاههم فبدَّلوا ، وقالوا حِطة حَبَّةٌ في شَعرة »

قوله (باب وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية إلى قوله ﴿ المحسنين ﴾ . قوله (رغدا : واسعا كثيرا) هو من تفسير أبي عبيدة قال : الرغد الكثير الذي لا يتعب يقال قد أرغد فلان إذا أصاب عيشا واسعا كثيرا . وعن الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿ وكلا منها رغدا حيث شئتما ﴾ قال : الرغد سعة المعيشة ، أخرجه الطبري ، وأخرج من طريق السدي عن رجاله قال : الرغد الهنيء ، ومن طريق مجاهد قال : الرغد الذي لا حساب فيه . ثم ذكر المصنف حديث أبي هريرة في قوله تعالى ﴿ وقولوا حطة ﴾ وقد تقدم ذكره في قصة موسى من أحاديث الأنبياء وأحلت بشرحه على تفسير سورة الأعراف ، وسأذكره هناك إن شاء الله تعالى ، وقوله في أول هذا الاسناد « حدثنا محمد » لم يقع منسوبا إلا في رواية أبي علي بن السكن عن الفربري فقال « محمد بن سلام » ويحتمل عندي أن يكون محمد بن يحيى الذهلي ، فانه يروي عن عبد الرحمن بن مهدي

أيضا ، وأما أبو على الجيانى فقال : الأشبه أنه محمد بن بشار

٦ – باب . قوله ﴿ من كان عدوّاً لجبريلَ ﴾

وقال عِكرمة : جَبرَ ، وميكَ ، وسَرافِ : عبدٌ . إيلْ : الله

٤٤٨٠ — حدثنا عبدُ الله بن مُنيرٍ سمع عبدَ الله بن بكرٍ حدَّثنا حميدٌ عن أنس قال « سمع عبدُ الله ابن سَلام بقدوم رسولِ الله ﷺ وهو في أرضٍ يَخترف ، فأتى النبيَّ ﷺ فقال : إني سائلكَ عن ثلاث لايعلمهنّ إلا نبيّ : فما أوّلُ أشراطِ الساعة ؟ وما أوّل طعامِ أهل الجنة ؟ وما يَنزِعُ الولدُ إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال : أخبرَني بهنّ جبريلُ آنِفاً . قال : جبريل ؟ قال : نعم . قال : ذاك عدوُّ اليهود من الملائكة . فقرأ هذه الآيةَ ﴿ من كان عدوّاً لجبريلَ فانه نزّلهُ على قلبك ﴾ ، أما أولُ أشراط الساعة فنارٌ تحشُرُ الناسَ منَ المشرق إلى المغرب، وأما أولُ طعام أهلِ الجنة فزيادةُ كبدِ الحوت ، وإذا سبقَ ماءُ الرجلِ ماءَ المرأةِ نزعَ الولدُ ، وإذا سبقَ ماء المرأةِ نَزَعت . قال : أشهدُ أن لا إله إلاّ الله ، وأشهدُ أنك رسول الله . يا رسول الله ، إنّ اليهودَ قومٌ بُهت ، وإنهم إن يَعلموا باسلامي قبلَ أن تسألَهم يَبهتوني . فجاءتِ اليهود ، فقال النبيُّ ﷺ : أيُّ رجلٍ عبدُ الله فيكم ؟ قالوا : خيرُنا وابنُ خَيرِنا ، وسيدُنا وابن سيدنا . قال : أرأيتم إن أسلمَ عبدُ الله بن سَلام ؟ فقالوا : أعاذهُ الله من ذلك . فخرج عبدُ الله فقال : أشهدُ أن لا إله إلاّ الله ، وأن محمداً رسولُ الله . فقالوا : شرُّنا وابنُ شرِّنا ، وانتقَصوه . قال : فهذا الذي كنتُ أخافُ يا رسولَ الله »

قوله (باب من كان عدوا لجبريل) كذا لأبى ذر ولغيره . قوله « من كان عدوا لجبريل » قيل سبب عداوة اليهود لجبريل أنه أمر باستمرار النبوة فيهم فنقلها لغيرهم ، وقيل لكونه يطلع على أسرارهم . قلت : وأصح منهما ما سيأتى بعد قليل لكونه الذى ينزل عليهم بالعذاب . قوله (قال عكرمة : جبر وميك وسراف : عبد ، إيل : الله) وصله الطبرى من طريق عاصم عنه قال : جبريل عبد الله ، وميكائيل عبد الله ، إيل الله . ومن وجه آخر عن عكرمة : جبر عبد ، وميك عبد ، وإيل الله . ومن طريق يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس نحو الاول وزاد : وكل اسم فيه إيل فهو الله . ومن طريق عبد الله بن الحارث البصرى أحد التابعين قال : إيل الله بالعبرانية . ومن طريق على بن الحسين قال : اسم جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله يعنى بالتصغير وإسرافيل عبد الرحمن وكل اسم فيه إيل فهو معبد لله . وذكر عكس هذا وهو أن إيل معناه عبد وما قبله معناه اسم لله كما تقول عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم فلفظ عبد لا يتغير وما بعده يتغير لفظه وإن كان المعنى واحدا ، ويؤيده أن الاسم المضاف فى لغة غير العرب غالبا يتقدم فيه المضاف اليه على المضاف . وقال الطبرى وغيره : فى جبريل لغات ، فأهل الحجاز يقولون بكسر الجيم بغير همز وعلى ذلك عامة القراء ، وبنو أسد مثله لكن آخره نون ، وبعض أهل نجد وتميم وقيس

يقولون جبرئيل بفتح الجيم والراء بعدها همزة وهى قراءة حمزة والكسائى وأبى بكر وخلف واختيار أبى عبيد ، وقراءة يحيى بن وثاب وعلقمة مثله لكن بزيادة ألف ، وقراءة يحيى بن آدم مثله لكن بغير ياء ، وذكر عن الحسن وابن كثير أنهما قرآ كالأول لكن بفتح الجيم ، وهذا الوزن ليس فى كلام العرب فزعم بعضهم أنه اسم أعجمى وعن يحيى بن يعمر جبرئل بفتح الجيم والراء بعدها همزة مكسورة وتشديد اللام . ثم ذكر حديث أنس فى قصة عبد الله بن سلام وقد تقدمت قبيل كتاب المغازى ، وتقدم معظم شرحها هناك . وقوله ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية ﴿ من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك ﴾ ظاهر السياق أن النبى ﷺ هو الذى قرأ الآية رداً لقول اليهود ، ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ وهذا هو المعتمد ، فقد روى أحمد والترمذى والنسائى فى سبب نزول الآية قصة غير قصة عبد الله بن سلام ، فأخرجوا من طريق بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس « أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا أبا القاسم ، إنا نسألك عن خمسة أشياء ، فان أنبأتنا بهـا عرفنا أنك نبى واتبعناك ـ فذكر الحديث وفيه ـ أنهم سألوه عما حرم إسرائيل على نفسه ، وعن علامة النبوة ، وعن الرعد وصوته وكيف تذكر المرأة وتؤنث ، وعمن يأتيه بالخبر من السماء . فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه » وفى رواية لأحمد والطبرى من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس « عليكم عهد الله لئن أنا أنبأتكم لتبايعنى ؟ فاعطوه ما شاء من عهد وميثاق » فذكر الحديث لكن ليس فيه السؤال عن الرعد ، وفى رواية شهر بن حوشب « لما سألوه عمن يأتيه من الملائكة قال : جبريل ، قال : ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه . فقالوا : فعندها نفارقك ، لو كان وليك سواه من الملائكة لبايعناك وصدقناك . قال فما منعكم أن تصدقوه ؟ قالوا : إنه عدونا ، فنزلت » وفى رواية بكير بن شهاب ، قالوا جبريل ينزل بالحرب والقتل والعذاب ، لو كان ميكائيل الذى ينزل بالرحمة والنبات والقطر ، فنزلت . وروى الطبرى من طريق الشعبى « إن عمر كان يأتى اليهود فيسمع من التوراة فيتعجب كيف تصدق ما فى القرآن ، قال فمر بهم النبى ﷺ فقلت نشدتكم بالله أتعلمون أنه رسول الله ؟ فقال له عالمهم : نعم نعلم أنه رسول الله ، قال : فلم لا تتبعونه ؟ قالوا : ان لنا عدوا من الملائكة وسلما ، وانه قرن بنبوته من الملائكة عدونا » فذكر الحديث وأنه لحق النبى ﷺ فتلا عليه الآية . وأورده من طريق قتادة عن عمر نحوه . وأورد ابن أبى حاتم والطبرى أيضا من طريق عبد الرحمن بن أبى ليلى « أن يهوديا لقى عمر فقال : ان جبريل الذى يذكره صاحبكم عدو لنا ، فقال عمر : من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين ، فنزلت على وفق ما قال » وهذه طرق يقوى بعضها بعضا ، ويدل على أن سبب نزول الآية قول اليهودى المذكور لا قصة عبد الله ابن سلام ، وكان النبى ﷺ لما قال له عبد الله بن سلام : ان جبريل عدو اليهود ، تلا عليه الآية مذكرا له سبب نزولها والله أعلم . وحكى الثعلبى من ابن عباس أن سبب عداوة اليهود لجبريل أن نبيهم أخبرهم أن بختنصر سيخرب بيت المقدس ، فبعثوا رجلا ليقتله فوجده شابا ضعيفا فمنعه جبريل من قتله وقال له : ان كان الله أراد هلاككم على يده فلن تسلط عليه ، وان كان غيره فعلى أى حق تقتله ؟ فتركه ، فكبر بختنصر وغزا بيت المقدس فقتلهم وخربه ، فصاروا يكرهون جبريل لذلك . وذكر أن الذى خاطب النبى ﷺ فى ذلك هو عبد الله بن صوريا . وقوله « أما أول أشراط الساعة فنار » يأتى شرح ذلك فى أواخر كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى

٧ - باب . قوله ﴿ ما نَنْسَخْ من آيةٍ أو نُنْسأها ﴾

٤٤٨١ - حدثنا عمرُو بن عليّ حدّثنا يحيىٰ حدّثنا سفيانُ عن حبيبٍ عن سعيدِ بن جُبيرٍ عن ابن عباس قال « قال عمرُ رضيَ اللهُ عنه : أقرَؤُنا أبيٌّ ، وأقضانا عليٌّ . وإنّا لَنَدَعُ من قول أُبيّ ، وذاك أن أبيّاً يقول : لا أدَعُ شيئاً سمعته من رسولِ الله ﷺ وقد قال الله تعالى ﴿ ما نَنسَخْ مِن آيةٍ أو نَنْسأها ﴾ »

[الحديث ٤٤٨١ ـ طرفه في ٥٠٠٥]

قوله (باب قوله تعالى : ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) كذا لأبي ذر ننسها بضم أوله وكسر السين بغير همز ، ولغيره « ننسأها » والاول قراءة الاكثر واختارها أبو عبيدة وعليه أكثر المفسرين ، والثانية قراءة ابن كثير وابي عمرو وطائفة ، وسأذكر توجيههما ، وفيها قراآت أخرى في الشواذ . قوله (حدثنا يحيى) هو القطان ، وسفيان هو الثوري . قوله (عن حبيب) هو ابن أبي ثابت ، وورد منسوبا في رواية صدقة ابن الفضل عن يحيى القطان في فضائل القرآن ، وفي رواية الاسماعيلي من طريق ابن خلاد « عن يحيى بن سعيد عن سفيان حدثنا حبيب » . قوله (قال عمر أقرؤنا أبي وأقضانا علي) كذا أخرجه موقوفا ، وقد أخرجه الترمذي وغيره من طريق أبي قلابة عن أنس مرفوعا في ذكر أبي وفيه ذكر جماعة وأوله « أرحم أمتي بأمتي أبو بكر - وفيه - وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب » الحديث وصححه ، لكن قال غيره : إن الصواب إرساله ، وأما قوله « وأقضانا علي » فورد في حديث مرفوع أيضا عن أنس رفعه « أقضى أمتي علي بن أبي طالب » أخرجه البغوي ، وعن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن النبي ﷺ مرسلا « أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأقضاهم علي » الحديث . ورويناه موصولا في « فوائد أبي بكر محمد بن العباس بن نجيح » من حديث أبي سعيد الخدري مثله ، وروى البزار من حديث ابن مسعود قال « كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه . قوله (وإنا لندع من قول أبي) في رواية صدقة « من لحن أبي » واللحن اللغة ، وفي رواية ابن خلاد « وانا لنترك كثيرا من قراءة أبي » . قوله سمعته من رسول الله ﷺ) في رواية صدقة « أخذته من في رسول الله ﷺ ولا أتركه لشيء » لأنه بسماعه من رسول الله ﷺ يحصل له العلم القطعي به ، فاذا أخبره غيره عنه بخلافه لم ينتهض معارضا له حتى يتصل إلى درجة العلم القطعي ، وقد لا يحصل ذلك غالبا . (تنبيه) : هذا الاسناد فيه ثلاثة من الصحابة في نسق : ابن عباس عن عمر عن أبي بن كعب . قوله (وقد قال الله تعالى الخ) هو مقول عمر محتجا به على أبي بن كعب ومشيرا إلى أنه ربما قرأ ما نسخت تلاوته لكونه لم يبلغه النسخ ، واحتج عمر لجواز وقوع ذلك بهذه الآية . وقد أخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « خطبنا عمر فقال : ان الله يقول ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسأها ﴾ أي نؤخرها » وهذا يرجح رواية من قرأ بفتح أوله وبالهمز ، وأما قراءة من قرأ بضم أوله فن النسيان ، وكذلك كان سعيد بن المسيب يقرؤها فأنكر عليه سعد بن أبي وقاص أخرجه النسائي وصححه الحاكم ، وكانت قراءة سعد « أو تنساها » بفتح المثناة خطابا للنبي ﷺ واستدل بقوله تعالى ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ وروى ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال « ربما نزل على النبي ﷺ الوحي بالليل ونسيه بالنهار فنزلت » واستدل بالآية المذكورة على وقوع النسخ خلافا لمن شذ فمنعه ، وتعقب بأنها قضية شرطية لا تستلزم الوقوع ، وأجيب بأن السياق وسبب

النزول كان فى ذلك لأنها نزلت جوابا لمن أنكر ذلك

٨ - باب . ﴿ وقالوا اتخذَ اللهُ ولداً سبحانَه ﴾

٤٤٨٢ - حدثنا أبو اليمانِ أخبرَنا شعيبٌ عن عبدِ الله بن أبي حُسينٍ حدثَنا نافع بن جُبير عن ابن عبّاس رضيَ الله عنهما عن النبيِّ ﷺ قال «قال الله كذّبَني ابنُ آدمَ ولم يكنْ له ذلك، وشتمَني ولم يكنْ له ذلك. فأما تكذيبُه إيايَ فزعمَ أني لا أقدِرُ أن أعيدَه كما كان، وأما شتمُه إيايَ فقوله لي ولَد، فسُبحاني أن أتخذَ صاحبةً أو وَلدا»

قوله (باب وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) كذا للجميع وهى قراءة الجمهور، وقرأ ابن عامر «قالوا» بحذف الواو، واتفقوا على أن الآية نزلت فيمن زعم أن لله ولدا من يهود خيبر ونصارى نجران ومن قال من مشركى العرب الملائكة بنات الله فرد الله تعالى عليهم. قوله (قال الله تعالى) هذا من الأحاديث القدسية. قوله (وأما شتمه أياى فقوله لى ولد) إنما سماه شتما لما فيه من التنقيص لان الولد إنما يكون عن والدة تحمله ثم تضعه ويستلزم ذلك سبق النكاح، والناكح يستدعى باعثا له على ذلك. والله سبحانه منزه عن جميع ذلك، ويأتى شرحه فى تفسير سورة الاخلاص

٩ - باب . قوله ﴿ واتخِذوا من مَقام ابراهيمَ مُصلى ﴾ . ﴿مثابةً﴾ يثوبون : يرجعون

٤٤٨٣ - حدثنا مسدَّدٌ عن يحيى بن سعيد عن حُميدٍ عن أنس قال «قال عمرُ: وافقتُ اللهَ فى ثلاث - أو وافقَني ربي فى ثلاث - قلت: يارسولَ الله، لو اتخذْتَ مقامَ إبراهيمَ مصلًّى. وقلت: يارسولَ الله، يَدخُلُ عليكَ البَرُّ والفاجر، فلو أمرتَ أمّهاتِ المؤمنينَ بالحجاب، فأنزل اللهُ آيةَ الحجاب. قال وبلغني مُعاتبةُ النبيِّ ﷺ بعضَ نسائه، فدخلتُ عليهنّ قلتُ: إنِ انتهيتُنّ أو ليُبدّلَنّ اللهُ رسولَهُ خيراً منكنّ، حتى أتيتُ إحدَى نسائه قالت: يا عمر، أما فى رسولِ الله ﷺ ما يَعِظُ نساءهُ حتى تَعظهنّ أنت؟ فأنزلَ الله ﴿عسى ربُّه ان طلّقَكنّ أن يُبدّلَهُ أزواجاً خيراً منكنّ مسلمات﴾ الآية

وقال ابنُ أبي مريمَ أخبرَنا يحيى بنُ أيوبَ حدثني حميد سمعتُ أنساً عن عمرَ»

قوله (باب واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) كذا لهم، والجمهور على كسر الخاء من قوله ﴿ واتخذوا ﴾ بصيغة الأمر، وقرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء بصيغة الخبر، والمراد من اتبع ابراهيم. وهو معطوف على قوله ﴿جعلنا﴾ فالكلام جملة واحدة، وقيل على «واذ جعلنا» فيحتاج الى تقدير «اذ» ويكون الكلام جملتين، وقيل على محذوف تقديره فثابوا أى رجعوا واتخذوا، وتوجيه قراءة الجمهور أنه معطوف على ما تضمنه قوله ﴿ مثابة ﴾ كأنه قال ثوبوا واتخذوا، أو معمول لمحذوف أى وقلنا اتخذوا، ويحتمل أن يكون الواو للاستئناف. قوله (مثابة

يثوبون : يرجعون) قال أبو عبيدة : قوله تعالى ﴿ مثابة ﴾ مصدر يثوبون أي يصيرون اليه ، ومراده بالمصدر اسم المصدر ، وقال غيره : هو اسم مكان . وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ مثابة ﴾ قال : يأتونه ثم يرجعون الى أهليهم ثم يعودون اليه لا يقضون منه وطرا . قال الفراء : المثابة والمثاب بمعنى واحد كالمقام والمقامة . وقال البصريون : الهاء للمبالغة لما كثر من يثوب اليه ، كما قالوا سيارة لمن يكثر السير ، والاصل في مثابة مثوبة فأعلّ بالنقل والقلب . ثم ذكر المصنف حديث أنس عن عمر قال « وافقت ربي في ثلاث » وقد تقدم في أوائل الصلاة ، وتأتي قصة الحجاب في تفسير الأحزاب ، والتخيير في تفسير التحريم . وقوله في الحديث « فانتهيت الى إحداهن » يأتي الكلام عليه في « باب غيرة النساء » من أواخر كتاب النكاح . قوله (وقال ابن أبي مريم الخ) تقدم أيضا في الصلاة . وروى أبو نعيم في « الدلائل » من حديث ابن عمر « أخذ النبي ﷺ بيد عمر فمر به على المقام فقال له : هذا مقام ابراهيم ، قال : يا نبي الله ألا نتخذه مصلى ؟ فنزلت » . تكملة : قال ابن الجوزي : إنما طلب عمر الاستنان بابراهيم عليه السلام مع النهي عن النظر في كتاب التوراة لأنه سمع قول الله تعالى في حق إبراهيم ﴿ إني جاعلك للناس إماما ﴾ وقوله تعالى ﴿ أن اتبع ملة إبراهيم ﴾ فعلم أن الائتمام بابراهيم من هذه الشريعة ، ولكون البيت مضافا اليه وأن أثر قدميه في المقام كرقم الباني في البناء ليذكر به بعد موته ، فرأى الصلاة عند المقام كقراءة الطائف بالبيت اسم من بناه . انتهى . وهي مناسبة لطيفة . ثم قال : ولم تزل آثار قدمي إبراهيم حاضرة في المقام معروفة عند أهل الحرم ، حتى قال أبو طالب في قصيدته المشهورة :

وموطيء إبراهيم في الصخر رطبة   على قدميه حافيا غير ناعل

وفي « موطأ ابن وهب » عن يونس عن ابن شهاب عن أنس قال : رأيت المقام فيه أصابع ابراهيم وأخمص قدميه غير أنه أذهبه مسح الناس بأيديهم . وأخرج الطبري في تفسيره من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في هذه الآية : إنما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه . قال : ولقد ذكر لنا من رأى أثر عقبه وأصابعه فيها فما زالوا يمسحونه حتى اخلولق وانمحى . وكان المقام من عهد إبراهيم لزق البيت إلى أن أخره عمر رضي الله عنه إلى المكان الذي هو فيه الآن ، أخرجه عبد الرزاق في مصنفه بسند صحيح عن عطاء وغيره وعن مجاهد أيضا ، وأخرج البيهقي عن عائشة مثله بسند قوي ولفظه « أن المقام كان في زمن النبي ﷺ وفي زمن أبي بكر ملتصقا بالبيت ثم أخره عمر » ، وأخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن مجاهد أن النبي ﷺ هو الذي حوله ، والأول أصح . وقد أخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عيينة قال : كان المقام في سقع البيت في عهد رسول الله ﷺ ، فحوله عمر ، فجاء سيل فذهب به فرده عمر اليه . قال سفيان : لا أدري أكان لاصقا بالبيت أم لا . انتهى . ولم تنكر الصحابة فعل عمر ولا من جاء بعدهم فصار إجماعا . وكان عمر رأى أن إبقاءه يلزم منه التضييق على الطائفين أو على المصلين فوضعه في مكان يرتفع به الحرج ، وتهيأ له ذلك لأنه الذي كان أشار باتخاذه مصلى ، وأول من عمل عليه المقصورة الموجودة الآن

١٠ — باب قوله تعالى ﴿ وإذ يرفعُ إبراهيمُ القواعِدَ من البيتِ وإسماعيلُ ربَّنا تقبَّلْ منا إنكَ أنتَ السميعُ العليم ﴾ القواعد : أساسه ، واحدتُها قاعدة . والقواعدُ من النساء : واحدُها قاعد

٤٤٨٤ — حدثنا اسماعيلُ قال حدثني مالكٌ عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أنَّ عبدَ الله بن محمد بن أبي بكر أخبرَ عبدَ الله بن عمرَ عن عائشةَ رضي الله عنها زوجِ النبيِّ ﷺ أن رسولَ الله ﷺ قال «ألم تَرَي أنَّ قومَكِ بَنَوُا الكعبةَ واقتصروا عن قواعد إبراهيمَ. فقلت: يا رسولَ الله ألا تَرُدُّها على قواعدِ ابراهيم؟ قال لولا حِدثانُ قومِك بالكفر. فقال عبدُ الله بن عمرَ: لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما أُرَى رسولَ الله ﷺ ترك استلامَ الركنَين اللذَين يَلِيانِ الحِجْرَ إلاّ أنَّ البيتَ لم يُتَمَّمْ على قواعدِ ابراهيم»

قوله (باب وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت) ساق إلى العليم. قوله (القواعد أساسه، واحدتها قاعدة) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت ﴾ قال: قواعده أساسه. وقال الفراء: يقال القواعد أساس البيت. قال الطبري: اختلفوا في القواعد التي رفعها إبراهيم وإسماعيل أهما أحدثاها أم كانت قبلهما ثم روى بسند صحيح عن ابن عباس قال «كانت قواعد البيت قبل ذلك» ومن طريق عطاء قال: قال آدم أي رب لا أسمع أصوات الملائكة، قال: ابن لي بيتا ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحف ببيتي الذي في السماء. فيزعم الناس أنه بناه من خمسة أجبل حتى بناه إبراهيم بعد، وقد تقدم بزيادة فيه في قصة إبراهيم عليه السلام من أحاديث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. قوله (والقواعد من النساء واحدتها قاعد) أراد الإشارة إلى أن لفظ الجمع مشترك، وتظهر التفرقة بالواحد، لجمع النساء اللواتي قعدن عن الحيض والاستمتاع قاعد بلا هاء ولو لا تخصيصهن بذلك لأثبت الهاء نحو قاعدة من القعود المعروف. ثم ذكر المصنف حديث عائشة في بناء قريش البيت، وقد سبق بسطه في كتاب الحج

١١ — باب ﴿ قولوا آمنّا بالله وما أُنزِل إلينا ﴾

٤٤٨٥ — حدثنا محمدُ بن بشارٍ حدثنا عثمانُ بن عمرَ أخبرَنا عليُّ بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال «كان أهلُ الكتاب يَقرءون التوراةَ بالعبرانية ويُفسِّرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسولُ الله ﷺ: لا تُصدِّقوا أهلَ الكتاب ولا تُكذِّبوهم، وقولوا ﴿ آمنّا بالله وما أُنزِل... ﴾ الآية

[الحديث ٤٤٨٥ ـ طرفاه في: ٧٣٦٢ ، ٧٥٤٢]

قوله (باب قولوا آمنا بالله) سقط لفظ «باب» لغير أبي ذر. قوله (كان أهل الكتاب) أي اليهود. قوله (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم) أي اذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون في نفس الأمر صدقا فتكذبوه، أو كذبا فتصدقوه فتقعوا في الحرج. ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه، نبه على ذلك الشافعي رحمه الله. ويؤخذ من هذا الحديث التوقف عن الخوض في المشكلات والجزم فيها بما يقع في الظن، وعلى هذا يحمل ما جاء عن السلف من ذلك. قوله (وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا الآية) زاد في الاعتصام ﴿ وما انزل اليكم ﴾ وزاد الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن محمد بن المثنى

عن عثمان بن عمر بهذا الاسناد ﴿ وما أنزل الينا وما أنزل اليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون ﴾

١٢ – باب ﴿ سيقولُ السُّفهاء من الناس ما ولاَّهم عن قِبلتِهم التي كانوا عليها ؟ قل لله المشرق والمغرب ، يَهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم ﴾ [البقرة ١٤٢]

٤٤٨٦ – حدثنا أبو نُعيم سمعَ زُهيراً عن أبي إسحاقَ عنِ البَراء رضيَ اللهُ عنه «أنَّ رسولَ الله ﷺ صلَّى إلى بيتِ المقدِس ستَّةَ عشرَ شهراً أو سبعة عشرَ شهراً ، وكان يُعجبهُ أن تكون قبلتُه قِبَلَ البيت ، وإنه صلَّى – أو صلاها – صلاةَ العصر ، وصلَّى معه قومٌ فخرجَ رجلٌ ممن كان صلَّى معه فمرَّ على أهل المسجدِ وهم راكعونَ قال أشهدُ بالله لقد صلَّيتُ مع النبيِّ ﷺ قِبلَ مكة ، فداروا كما هم قِبَلَ البيت . وكان الذي ماتَ على القِبلةِ قبلَ أن تُحوَّلَ قِبلَ البيتِ رجالٌ قُتِلوا لم نَدرِ ماتقولُ فيهم ، فأنزلَ اللهُ ﴿ وما كان اللهُ ليُضيعَ إيمانكم ، إنَّ اللهَ بالناس لرءوفٌ رحيم »

قوله (باب قوله تعالى ﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم ﴾ الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره إلى قوله ﴿ مستقيم ﴾ والسفهاء جمع سفيه وهو خفيف العقل ، وأصله من قولهم ثوب سفيه أي خفيف النسج ، واختلف في المراد بالسفهاء فقال البراء كما في حديث الباب وابن عباس ومجاهد : هم اليهود ، وأخرج ذلك الطبري عنهم بأسانيد صحيحة ، وروى من طريق السدي قال : هم المنافقون ، والمراد بالسفهاء الكفار وأهل النفاق واليهود ، أما الكفار فقالوا لما حولت القبلة : رجع محمد إلى قبلتنا وسيرجع إلى ديننا فانه علم أنا على الحق ، وأما أهل النفاق فقالوا ، ان كان أولا على الحق فالذي انتقل اليه باطل وكذلك بالعكس ، وأما اليهود فقالوا : خالف قبلة الانبياء ولو كان نبيا لما خالف ، فلما كثرت أقاويل هؤلاء السفهاء أنزلت هذه الآيات من قوله تعالى ﴿ ما ننسخ من آية – الى قوله تعالى – فلا تخشوهم واخشوني ﴾ الآية . قوله (ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا) تقدم الكلام عليه وعلى شرح الحديث في كتاب الايمان

١٣ – باب ﴿ وكذلك جعلناكم أُمةً وسَطاً لتكونوا شُهداء على الناس ويكونَ الرسولُ عليكم شهيدا ﴾

٤٤٨٧ – حدثنا يوسفُ بن راشد حدَّثنا جَريرٌ وأبو أسامةَ واللفظُ لجريرٍ عنِ الأعمشِ عن أبي صالح ح وقال أبو أسامة حدَّثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدريِّ قال « قال رسول الله ﷺ : يُدعى نوحٌ يومَ القيامة فيقول : لبَّيكَ وسَعدَيك يارب ، فيقول : هل بلَّغتَ ؟ فيقول نعم . فيقال لأمته : هل بلَّغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نَذير ، فيقول : مَن يَشهدُ لك ؟ فيقول : محمدٌ وأمتُه . فيشهدون أنه قد بلَّغ ، ويكونَ الرسولُ عليكم شهيداً

فذلك قوله جلَّ ذِكرُه ﴿ وكذلك جعلناكم أمةً وسَطاً لتكونوا شُهَداء على الناس ويكونَ الرسولُ عليكم شهيدا ﴾ . والوَسطُ : العدل »

قوله (باب قوله تعالى : وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية الى ﴿ مستقيم ﴾ وسيأتى الكلام على الآية فى كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى . قوله (حدثنا قتيبة [1] حدثنا جرير وأبو أسامة واللفظ لجرير) أى لفظ المتن . قوله (وقال أبو أسامة حدثنا أبو صالح) يعنى قال أبو أسامة عن الأعمش حدثنا أبو صالح ، فأفاد تصريح الأعمش بالتحديث ، وقد أخرجه فى الاعتصام من وجه آخر عن أبى أسامة وصرح فى روايته أيضا بالتحديث ، وسيأتى فى رواية أبى أسامة مفردة فى الاعتصام . قوله (يدعى نوح يوم القيامة فيقول : لبيك وسعديك يارب ، فيقول : هل بلغت ؟ فيقول : نعم) زاد فى الاعتصام « نعم يارب » . قوله (فيقول من يشهد لك) فى الاعتصام « فيقول من شهودك » . قوله (فيشهدون) فى الاعتصام « فيجاء بكم فتشهدون » وقد روى هذا الحديث أبو معاوية عن الأعمش بهذا الإسناد أتم من سياق غيره وأشمل ولفظه « يجيء النبى يوم القيامة ومعه الرجل ، ويجيء النبى ومعه الرجلان ، ويجيء النبى ومعه أكثر من ذلك ، قال فيقال لهم : أبلغكم هذا ؟ فيقولون : لا ، فيقال للنبى : أبلغتهم ؟ فيقول : نعم ، فيقال له : من يشهد لك ؟» الحديث أخرجه أحمد عنه والنسائى وابن ماجة والإسماعيلى من طريق أبى معاوية أيضا . قوله (فيشهدون أنه قد بلغ) زاد أبو معاوية « فيقال وما علمكم ؟ فيقولون : أخبرنا نبينا أن الرسل قد بلغوا فصدقناه » ويؤخذ من حديث أبى بن كعب تعميم ذلك ، فأخرج ابن أبى حاتم بسند جيد عن أبى العالية عن أبى بن كعب فى هذه الآية قال ﴿ لتكونوا شهداء ﴾ وكانوا شهداء على الناس يوم القيامة ، كانوا شهداء على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب وغيرهم أن رسلهم بلغتهم وأنهم كذبوا رسلهم ، قال أبو العالية . وهى قراءة أبى « لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة » ومن حديث جابر عن النبى ﷺ « ما من رجل من الأمم إلا ود أنه منا أيتها الأمة ، ما من نبى كذبه قومه إلا ونحن شهداؤه يوم القيامة أن قد بلغ رسالة الله ونصح لهم » . قوله (فذلك قوله عز وجل : وكذلك جعلناكم أمة وسطا) فى الاعتصام « ثم قرأ رسول الله ﷺ » . قوله (والوسط العدل) هو مرفوع من نفس الخبر ، وليس بمدرج من قول بعض الرواة كما وهم فيه بعضهم ، وسيأتى فى الاعتصام بلفظ « وكذلك جعلناكم أمة وسطا عدلا » وأخرج الإسماعيلى من طريق حفص بن غياث عن الأعمش بهذا السند فى قوله ﴿ وسطا ﴾ قال : عدلا ، كذا أورده مختصرا مرفوعا ، وأخرجه الطبرى من هذا الوجه مختصرا مرفوعا ، ومن طريق وكيع عن الأعمش بلفظ « والوسط العدل » مختصرا مرفوعا ، ومن طريق أبى معاوية عن الأعمش مثله ، وكذا أخرجه الترمذى والنسائى من هذا الوجه ، وأخرجه الطبرى من طريق جعفر بن عون عن الأعمش مثله ، وأخرجه عن جماعة من التابعين كمجاهد وعطاء وقتادة ، ومن طريق العوفى عن ابن عباس مثله ، قال الطبرى : الوسط فى كلام العرب الخيار ، يقولون فلان وسط فى قومه وواسط إذا أرادوا الرفع فى حسبه . قال : والذى أرى أن معنى

---

(١) قول الشارح « حدثنا قتيبة » الذى فى رواية الآن « حدثنا يوسف بن راشد »

الوسط فى الآية الجزء الذى بين الطرفين ، والمعنى أنهم وسط لتوسطهم فى الدين فلم يغلوا كغلو النصارى ولم يقصروا كتقصير اليهود ، ولكنهم أهل وسط واعتدال . قلت : لا يلزم من كون الوسط فى الآية صالحا لمعنى التوسط أن لا يكون أريد به معناه الآخر كما نص عليه الحديث ، فلا مغايرة بين الحديث وبين مادل عليه معنى الآية ، والله أعلم

١٤ — باب . ﴿ وما جَعلْنا القِبلةَ التى كنتَ عليها إلاّ لنعلمَ مَن يَتبعُ الرسولَ ممن ينقلب على عَقِبَيه وإن كانت لَكبيرةً إلا على الذين هدَى الله ، وما كان اللهُ ليُضيعَ إيمانَكم إنّ اللهَ بالناس لرءوف رحيم ﴾ [البقرة ١٤٣]

٤٤٨٨ — حدثنا مسدَّدٌ حدثَنا يحيىٰ عن سفيانَ عن عبدِ الله بن دِينارٍ عن ابن عمرَ رضىَ الله عنهما « بينا الناسُ يُصلُّونَ الصبحَ فى مسجدِ قُباء إذ جاء جاء فقال : أُنزلَ اللهُ على النبيِّ ﷺ قرآناً أن يَستقبلَ الكعبة ، فاستقبلوها . فتوجَّهوا الى الكعبة »

قوله (باب قول الله تعالى ﴿ وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ﴾ الآية) كذا لأبى ذر ، وساق غيره إلى قوله ﴿ رءوف رحيم ﴾ ثم أورد حديث ابن عمر فى تحويل القبلة ، أورده مختصرا ، وقد تقدم شرحه فى أوائل الصلاة مستوفى

١٥ — باب ، ﴿ قد نرَى تَقلُّبَ وجهِكَ فى السماء ـ الى ـ عما تَعملون ﴾

٤٤٨٩ — حدثنا علىُّ بن عبدِ الله حدَّثَنا مُعتمرٌ عن أبيهِ عن أنسٍ رضىَ الله عنه قال « لم يَبقَ ممَّن صلَّى القبلتَين غيرى »

قوله (باب قوله تعالى ﴿ قد نرى تقلب وجهك فى السماء ﴾ الآية) وفى رواية كريمة الى ﴿ عما تعملون ﴾ . قوله (عن أنس) صرح فى رواية الإسماعيلى وأبى نعيم بسماع سليمان له من أنس . قوله (لم يبق ممن صلى القبلتين غيرى) يعنى الصلاة إلى بيت المقدس وإلى الكعبة ، وفى هذا إشارة إلى أن أنسا آخر من مات ممن صلى إلى القبلتين ، والظاهر أن أنسا قال ذلك وبعض الصحابة ممن تأخر إسلامه موجود ، ثم تأخر أنس إلى أن كان آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله ﷺ ، قاله على بن المدينى والبزار وغيرهما . بل قال ابن عبد البر : هو آخر الصحابة موتا مطلقا ، لم يبق بعده غير أبى الطفيل ، كذا قال وفيه نظر ، فقد ثبت لجماعة ممن سكن البوادى من الصحابة تأخرهم عن أنس وكانت وفاة أنس سنة تسعين أو إحدى أو ثلاث وهو أصح ما قيل فيها ، وله مائة وثلاث سنين على الأصح أيضا ، وقيل أكثر من ذلك ، وقيل أقل . وقوله تعالى ﴿ فلنولينك قبلة ترضاها ﴾ هى الكعبة ، وروى الحاكم من حديث ابن عمر فى قوله ﴿ فلنولينك قبلة ترضاها ﴾ قال : نحو ميزاب الكعبة ، وإنما قال ذلك لأن تلك الجهة قبلة أهل المدينة

١٦ - باب. ﴿ولئن أتيتَ الذين أوتوا الكتابَ بكلِّ آيةٍ ما تبِعوا قبلتك - الى قوله - إنكَ إذاً لَمِنَ الظالمين﴾

٤٤٩٠ - حدثنا خالدُ بن مَخلَد حدَّثنا سليمانُ حدَّثني عبدُ الله بنُ دينارٍ عن ابن عمرَ رضيَ الله عنهما «بَينا الناس في الصبح بقُباء جاءهم رجلٌ فقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ قد أُنزِلَ عليه الليلةَ قرآن، وأُمِرَ أن يستقبلَ الكعبةَ، ألا فاستقبِلوها. وكانَ وجهُ الناسِ إلى الشام، فاستَداروا بوُجوههم إلى الكعبة»

قوله (باب ﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك﴾ الآية) كذا لأبي ذر، ولغيره الى ﴿لمن الظالمين﴾ ذكر فيه حديث ابن عمر المشار اليه قبل باب من وجه آخر

١٧ - باب. ﴿الذين آتيناهمُ الكتابَ يَعرِفونه كما يعرفونَ أبناءهم؛ وإنَّ فريقاً منهم ليكتُمون الحقَّ - إلى قوله - من الممترين﴾

٤٤٩١ - حدثنا يحيى بن قَزَعةَ حدثَنا مالكٌ عن عبدِ الله بن دِينارٍ عن ابن عمرَ قال «بَينا الناسُ بقُباء في صلاةِ الصبح إذ جاءهم آتٍ فقال: إنَّ النبيَّ ﷺ قد أُنزِلَ عليه الليلةَ قرآنٌ، وقد أُمِرَ أن يَستقبلَ الكعبة فاستقبِلوها. وكانت وُجوهُهم إلى الشام، فاستَداروا إلى الكعبة»

قوله (باب الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) كذا لأبي ذر، ولغيره «الى آخر الآية» وساق فيه حديث ابن عمر المذكور من وجه آخر

١٨ - باب. ﴿ولِكلٍّ وِجهةٌ هوَ مُوَلِّيها، فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأتِ بكمُ اللهُ جميعاً، إنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قدير﴾

٤٤٩٢ - حدثنا محمدُ بن المثنَّى حدَّثنا يحيىٰ عن سُفيانَ حدَّثني أبو إسحاقَ قال سمعتُ البَراء رضيَ الله عنه قال «صلَّينا مع النبيِّ ﷺ نحوَ بيت المقدسِ ستةَ عشرَ - أو سبعةَ عشرَ - شهراً، ثمَّ صرَفَهُ نحو القبلة»

قوله (باب ﴿ولكل وجهة هو موليها﴾ الآية) كذا لأبي ذر، ولغيره «الى كل شيء قدير». قوله (صلينا مع النبي ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا ثم صرفه نحو القبلة) في رواية الكشميهني «ثم صرفوا» وهذا طرف من حديث البراء المشار اليه قريبا

١٩ - باب. ﴿ومن حيثُ خرجتَ فوَلِّ وَجهكَ شَطرَ المسجدِ الحرام، وإنهُ لَلحقُّ من ربِّك، وما اللهُ بغافلٍ عما تَعملون﴾. شطرُه: تِلقاؤه

٤٤٩٣ — حدثنا موسى بن إسماعيلَ حدثنا عبدُ العزيز بن مسلم حدثنا عبدُ الله بن دِينارٍ قال سمعتُ ابنَ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما يقول « بينا الناسُ في الصبح بقباء إذ جاءهم رجلٌ فقال: أُنزِلَ الليلةَ قرآن، فأُمِرَ أن يَستقبلَ الكعبةَ، فاستقبِلوها. واستداروا كهيئتِهم فتوجهوا إلى الكعبة، وكان وجهُ الناسِ إلى الشام »

٣٠ - باب. ﴿ ومن حيثُ خرَجتَ فولِّ وجهَكَ شطرَ المسجدِ الحرام وحيثما كنتم - إلى قوله - ولعلكم تَهتدون ﴾

٤٤٩٤ — حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالكٍ عن عبدِ الله بن دينارٍ عن ابن عمرَ قال « بينما الناسُ في صلاة الصبح بقباء اذ جاءهم آتٍ فقال: إن رسولَ اللهِ ﷺ قد أُنزِلَ عليهِ الليلةَ، وقد أُمِرَ أن يَستقبلَ الكعبةَ، فاستقبِلوها. وكانت وجوهُهم إلى الشام فاستَداروا إلى القبلة »

قوله (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام الآية) كذا لأبي ذر ولغيره الى عما تعملون ». قوله (شطره تلقاؤه) قال الفراء في قوله تعالى ﴿ فولوا وجوهكم شطره ﴾ يريد نحوه، قال: وفي بعض القراآت « تلقاءه » وروى الطبري من طريق أبي العالية قال « شطر المسجد الحرام: تلقاءه » ومن طريق قتادة نحوه. ثم ذكر حديث ابن عمر من طريق أخرى

٢١ - باب قوله ﴿ إنَّ الصَّفا والمروةَ من شَعائرِ الله فمن حجَّ البيتَ أو اعتمرَ فلا جُناحَ عليهِ أن يَطوَّفَ بهما، ومن تطوَّعَ خيراً فانَّ اللهَ شاكرٌ عليم ﴾

شعائر: علامات، واحدتها شَعيرة. وقال ابن عباسٍ: الصَّفوانُ الحجر، ويقال الحجارةُ المُلْس التي لا تُنبِتُ شيئاً، والواحدةُ صَفوانة بمعنى الصفا، والصفا للجميع

٤٤٩٥ — حدثنا عبدُ الله بن يوسفَ أخبرَنا مالكٌ عن هشام بن عروةَ عن أبيهِ أنه قال « قلتُ لعائشةَ زوج النبيِّ ﷺ - وأنا يومئذٍ حديثُ السنّ -: أرأيتِ قولَ الله تبارَكَ وتعالى ﴿ إنَّ الصفا والمروةَ مِن شعائرِ الله، فمن حجَّ البيتَ أو اعتمرَ فلا جُناحَ عليه أن يَطوَّفَ بهما ﴾ فما أرَى على أحدٍ شيئاً أن لا يَطوَّفَ بهما. فقالت عائشة: كلاّ، لو كانت كما تقول كانت فلا جُناحَ عليه أن لا يَطوَّفَ بهما، إنما أنزِلَت هذه الآية في الأنصار: كانوا يُهلُّونَ لِمَناةَ، وكانت مَناةُ حَذْوَ قُدَيدٍ، وكانوا يَتحرَّجونَ أن يَطوفوا بين الصَّفا والمروة، فلما جاء الإسلامُ سألوا رسولَ اللهِ ﷺ عن ذلك، فأنزلَ اللهُ ﴿ إن الصَّفا والمروةَ من شَعائرِ الله، فمن حجَّ البيتَ أو اعتمرَ فلا جُناحَ عليه أن يَطوَّفَ بهما ﴾ »

٤٤٩٦ - حدثنا محمدُ بن يوسفَ حدَّثنا سفيانُ عن عاصم بن سليمان قال «سألتُ أنسَ بن مالك رضيَ اللهُ عنه عن الصفا والمروة فقال: كنَّا نَرَى أنهما من أمرِ الجاهلية، فلما كان الإسلامُ أمسكنا عنهما، فأنزلَ اللهُ تعالى ﴿إن الصفا والمروةَ - إلى قوله - أن يَطوَّفَ بهما﴾»

قوله (باب قوله تعالى ﴿ان الصفا والمروة من شعائر الله﴾ شعائر: علامات، واحدتها شعيرة) وهو قول أبي عبيدة. قوله (وقال ابن عباس: الصفوان الحجر) وصله الطبري من طريق على بن أبي طلحة عنه. قوله (ويقال الحجارة الملس التي لا تنبت شيئا، والواحدة صفوانة بمعنى الصفا، والصفا للجميع) هو كلام أبي عبيدة أيضا قال: الصفوان اجماع، ويقال الواحدة صفوانة في معنى الصفا، والصفا للجميع، وهي الحجارة الملس التي لا تنبت شيئا أبدا من الارضين والرءوس، وواحد الصفا صفاة، وقيل الصفا اسم جنس يفرق بينه وبين مفرده بالتاء، وقيل مفرد يجمع على فعول وأفعال كقفا وأقفاء، فيقال فيه صفا وأصفاء، ويجوز كسر صاد صفا أيضا. ثم ساق حديث عائشة في سبب نزول ﴿ان الصفا والمروة من شعائر الله﴾ وقد تقدم شرحه في كتاب الحج، وكذا حديث أنس، وقوله هنا «كنا نرى من أمر الجاهلية» فيه حذف سقط، ووقع في رواية ابن السكن «كنا نرى أنهما» وبه يستقيم الكلام

٢٢ - باب. ﴿ومنَ الناسِ من يتَّخذُ من دونِ الله أنداداً﴾ أضداداً، واحدُها نِدٌّ

٤٤٩٧ - حدثنا عَبدانُ عن أبي حمزةَ عنِ الأعمش عن شقيق عن عبدِ الله «قال النبيُّ ﷺ كلمةً وقلت أخرَى: قال النبيُّ ﷺ: من ماتَ وهوَ يَدعو من دون الله نِدّاً دخلَ النار. وقلتُ أنا: من مات وهو لايدعو لله نِداً دخلَ الجنة»

قوله (باب قوله تعالى ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله﴾ يعني أضدادا واحدها ند) قد تقدم تفسير الانداد في أوائل هذه السورة، وتفسير الانداد بالأضداد لأبي عبيدة وهو تفسير باللازم، وذكر هنا أيضا حديث ابن مسعود «من مات وهو يجعل لله ندا» وقد مضى شرحه في أوائل كتاب الجنائز، ويأتي الالمام بشيء منه في الأيمان والنذور

٢٣ - باب ﴿يا أيها الذين آمنوا كتبَ عليكم القصاصُ في القتلى: الحرُّ بالحرِّ - إلى قوله - عذابٌ أليم﴾ عُفِيَ: تُرك

٤٤٩٨ - حدثنا الحُميديُّ حدَّثنا سُفيانُ حدثنا عمرٌو قال سمعتُ مجاهداً قال سمعتُ ابنَ عباس رضيَ الله عنهما يقول «كان في بني إسرائيلَ القصاصُ، ولم تكن فيهمُ الدية، فقال اللهُ تعالى لهذه الأمة ﴿كتبَ عليكم القصاصُ في القتلى: الحرُّ بالحرِّ، والعبدُ بالعبدِ، والأنثى بالأنثى، فمن عُفِيَ له من أخيهِ شيءٌ﴾ فالعفوُ أن يقبلَ الديةَ في العمدِ ﴿فاتِّباعٌ بالمعروف، وأداءٌ إليهِ باحسان﴾ يتبعُ بالمعروف ويؤدِّي باحسان ﴿ذلك تخفيفٌ من

ربكم ورحمة ﴾ مما كُتبَ على مَن كان قبلَكم ﴿ فمنِ اعتدَى بعدَ ذلك فله عذاب أليم ﴾ قتل بعدَ قبول الدية »
[الحديث ٤٤٩٨ ـ طرفه في : ٦٨٨١]

٤٤٩٩ — حدّثنا محمدُ بن عبدِ الله الأنصاريُّ حدَّثنا حُميدٌ أن أنساً حدثهم عن النبيِّ ﷺ قال « كتابُ اللهِ القِصاص »

٤٥٠٠ — حدّثني عبدُ الله بنُ مُنيرٍ سمعَ عبدَ الله بن بكرٍ السهميّ حدثنا حُميدٌ عن أنسٍ أن الرُّبيِّعَ عمتَه كسرَت ثَنيةَ جاريةٍ ، فطلبوا إليها العَفوَ ، فأبَوا . فعرَضوا الأرشَ ، فأبَوا . فأتَوا رسولَ اللهِ ﷺ وأبَوا إلاّ القِصاصَ ، فأمرَ رسولُ اللهِ ﷺ بالقِصاص ، فقال أنسُ بنُ النَّضرِ : يا رسولَ الله ، أتُكسَرُ ثَنيّةُ الرُّبيِّع ؟ لا والذي بعثَكَ بالحقِّ لا تُكسَرُ ثنيتُها . فقال رسولُ الله ﷺ : يا أنسُ ، كتابُ اللهِ القِصاصُ . فرَضيَ القومُ ، فعَفَوا . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : إنَّ من عِبادِ اللهِ مَن لو أقسمَ على اللهِ لأبرَّه »

قوله (باب ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص ﴾ الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية إلى ﴿ أليم ﴾ . قوله (عمرو) هو ابن دينار . قوله (كان في بني إسرائيل القصاص) سيأتي شرحه في كتاب الديات . قوله (حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثنا حميد أن أنسا حدثهم عن النبي ﷺ قال : كتاب الله القصاص) هكذا أورده مختصرا ، وساقه في الصلح بهذا الاسناد مطولا ، وسيأتي في الديات أيضا باختصار . ثم أورده من وجه آخر عن حميد ، وسيأتي شرحه في تفسير سورة المائدة إن شاء الله تعالى . وقوله « كتاب الله القصاص » بالرفع فيهما على أنه مبتدأ وخبر ، وبالنصب فيهما على أن الاول إغراء والثاني بدل ، ويجوز في الثاني الرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر أي اتبعوا كتاب الله ففيه القصاص . قال الخطابي : في قوله ﴿ فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع ﴾ الخ ويحتاج إلى تفسير لان العفو يقتضي إسقاط الطلب فما هو الاتباع ؟ وأجاب بأن العفو في الآية محمول على العفو على الدية ، فيتجه حينئذ المطالبة بها ، ويدخل فيه بعض مستحق القصاص فانه يسقط وينتقل حق من لم يعف إلى الدية فيطالب بحصته

٢٤ — باب . ﴿ يا أيها الذينَ آمنوا كتبَ عليكم الصيامُ كما كُتبَ على الذين من قبلِكم لعلكم تتقون ﴾

٤٥٠١ — حدّثنا مسدَّدٌ حدَّثنا يحيى عن عبيدِ الله قال أخبرني نافع عنِ ابن عمرَ رضيَ اللهُ عنهما قال « كان عاشوراء يَصومُهُ أهلُ الجاهلية ، فلما نزلَ رمضانُ قال : مَن شاء صامَه ، ومَن شاء لم يَصُمه »

٤٥٠٢ — حدّثنا عبدُ الله بن محمدٍ حدثنا ابنُ عُيينةَ عنِ الزُّهريِّ عن عروةَ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها « كان عاشوراء يُصامُ قبلَ رمضانَ ، فلما نزَلَ رمضانُ قال : من شاء صامَ ، ومن شاء أفطر »

٤٥٠٣ - حدثني محمود أخبرَنا عبيدُ الله عن إسرائيلَ عن منصورٍ عن إبراهيمَ عن علقمةَ «عن عبدِ الله قال: دخلَ عليهِ الأشعثُ وهو يَطعَمُ فقال: اليوم عاشوراء، فقال: كان يُصامُ قبلَ أن ينزِلَ رمضانُ فلما نَزل رمضان تُركَ، فادنُ فكُلْ»

٤٥٠٤ - حدثنا محمدُ بن المثنىٰ حدَّثَنا يحيىٰ حدثنا هشام قال أخبرَني أبي عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت «كان يومُ عاشوراء تصومهُ قريشٌ في الجاهلية، وكان النبيُّ ﷺ يصومهُ، فلما قدمَ المدينةَ صامَهُ وأمرَ بصيامه؛ فلما نَزلَ رمضانُ كان رمضانُ الفريضةَ وتُرِكَ عاشوراء، فكان مَن شاء صامَه ومَن شاء لم يَصُمه»

قوله (باب يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) أما قوله ﴿ كتب ﴾ فمعناه فرض، والمراد بالمكتوب فيه اللوح المحفوظ، وأما قوله ﴿ كما ﴾ فاختلف في التشبيه الذي دلت عليه الكاف هل هو على الحقيقة فيكون صيام رمضان قد كتب على الذين من قبلنا ؟ أو المراد مطلق الصيام دون وقته وقدره؟ فيه قولان. وورد في أول حديث مرفوع عن ابن عمر أورده ابن أبي حاتم باسناد فيه مجهول ولفظه «صيام رمضان كتبه الله على الأمم قبلكم» وبهذا قال الحسن البصري والسدي، وله شاهد آخر أخرجه الترمذي من طريق معقل النسابة وهو من المخضرمين ولم تثبت له صحبة، ونحوه عن الشعبي وقتادة. والقول الثاني أن التشبيه واقع على نفس الصوم وهو قول الجمهور، وأسنده ابن أبي حاتم والطبري عن معاذ وابن مسعود وغيرهما من الصحابة والتابعين، وزاد الضحاك «ولم يزل الصوم مشروعا من زمن نوح» وفي قوله ﴿ لعلكم تتقون ﴾ إشارة إلى أن من قبلنا كان فرض الصوم عليهم من قبيل الآصار والاثقال التي كلفوا بها، وأما هذه الامة فتكليفها بالصوم ليكون سببا لاتقاء المعاصي وحائلا بينهم وبينها، فعلى هذا المفعول المحذوف يقدر بالمعاصي أو بالمنهيات. ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث: أحدها حديث ابن عمر وقد تقدم في كتاب الصيام من وجه آخر مع شرحه، ثانيها حديث عائشة أورده من وجهين عن عروة عنها وقد تقدم شرحه كذلك، ثالثها حديث ابن مسعود. قوله (حدثني محمود) هو ابن غيلان وثبت كذلك في رواية، كذا قال أبو علي الجياني، وقد وقع في نسخة الاصيلي عن أبي أحمد الجرجاني «حدثنا محمد» بدل «محمود» وقد ذكر الكلاباذي أن البخاري روى عن محمود بن غيلان وعن محمد وهو ابن يحيي الذهلي عن عبيد الله بن موسى، قال أبو علي الجياني: لكن هنا الاعتماد على ما قال الجماعة عن محمود بن غيلان المروزي. قوله (عن عبد الله) هو ابن مسعود. قوله (قال: دخل عليه الاشعث وهو يطعم) أي يأكل، وفي رواية مسلم من وجه آخر عن إسرائيل بسنده المذكور إلى علقمة قال «دخل الاشعث بن قيس على ابن مسعود وهو يأكل» وهو ظاهر في أن علقمة حضر القصة، ويحتمل أن يكون لم يحضرها وحملها عن ابن مسعود كما دل عليه سياق رواية الباب. ولمسلم أيضا من طريق عبد الرحمن بن يزيد قال «دخل الاشعث بن قيس على عبد الله وهو يتغدى». قوله (فقال: اليوم عاشوراء) كذا وقع مختصرا، وتمامه في رواية مسلم بلفظ «فقال - أي الاشعث - يا أبا عبد الرحمن» وهي كنية ابن مسعود وأوضح من ذلك رواية عبد الرحمن بن يزيد المذكورة «فقال - أي ابن مسعود - يا أبا محمد» وهي كنية الاشعث «ادن الى الغداء، فقال: أو ليس اليوم يوم عاشوراء». قوله (كان يصام

قبل أن ينزل رمضان) فى رواية عبد الرحمن بن يزيد « انما هو يوم كان رسول الله ﷺ يصومه قبل أن ينزل شهر رمضان . قوله (فلما نزل رمضان ترك) زاد مسلم فى روايته « فإن كنت مفطرا فاطعم » وللنسائى من طريق عبد الرحمن ابن يزيد عن عبد الله « كنا نصوم عاشوراء ، فلما نزل رمضان لم نؤمر به ولم ننه عنه ، وكنا نفعله » ولمسلم من حديث جابر بن سمرة نحو هذه الرواية ، واستدل بهذا الحديث على أن صيام عاشوراء كان مفترضا قبل أن ينزل فرض رمضان ثم نسخ ، وقد تقدم القول فيه مبسوطا فى أواخر كتاب الصيام ، وإيراد هذا الحديث فى هذه الترجمة يشعر بأن المصنف كان يميل إلى ترجيح القول الثانى ، ووجهه أن رمضان لو كان مشروعا قبلنا لصامه النبى ﷺ ولم يصم عاشوراء أولا ، والظاهر أن صيامه عاشوراء ما كان إلا عن توقيف ، ولا يضرنا فى هذه المسألة اختلافهم على كان صومه فرضا أو نفلا

٢٥ - باب . ﴿ أياماً معدوداتٍ فمن كان منكم مَريضاً أو على سفرٍ فعِدَّةٌ من أيامٍ أُخَر ، وعلى الذين يُطيقونهُ فديةٌ طعامُ مِسكين ، فمن تَطوَّعَ خيراً فهو خيرٌ له ، وأن تَصوموا خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون ﴾ وقال عطاءٌ يُفطِرُ من المَرَض كلِّه كما قال اللهُ تعالى . وقال الحسنُ وإبراهيمُ فى المرضع والحامل إذا خافتا على أنفُسِهما أو ولدِهما تُفطِران ثم تقضِيان . وأما الشيخُ الكبيرُ إذا لم يُطِقِ الصيامَ فقد أطعمَ أنسٌ بعد ما كَبِرَ عاما أو عامين كلَّ يوم مِسكينا خُبزاً ولحماً وأفطرَ . قِراءةُ العامةِ « يطيقونَه » وهو أكثر

٤٥٠٥ - حدَّثنى إسحاقُ أخبرَنا رَوح حدَّثنا زكرياء بن اسحاقَ حدَّثنا عمرُو بن دينارٍ عن عطاء سمعَ ابن عباسٍ يَقرأُ « وعلى الذين يطوَّقونَهُ فدية طعامُ مِسكين » قال ابنُ عباس : ليست بمنسوخة ، هو الشيخُ الكبيرُ والمرأةُ الكبيرةُ لا يستطيعانِ أن يصوما فليطعِمانِ مكانَ كلَّ يوم مسكينا »

قوله (باب قوله تعالى : أياما معدودات . فمن كان منكم مريضا أو على سفر - إلى قوله - إن كنتم تعلمون) ساق الآية كلها ، وانتصب ﴿ أياما ﴾ بفعل مقدر يدل عليه سياق الكلام كصوموا أو صاموا ، وللزمخشرى فى إعرابه كلام متعقب ليس هذا موضعه . قوله (وقال عطاء : يفطر من المرض كله كما قال الله تعالى) وصله عبد الرزاق عن ابن جريج قال : قلت لعطاء من أى وجع أفطر فى رمضان ؟ قال : من المرض كله ، قلت : يصوم فاذا غلب عليه أفطر ؟ قال : نعم . وللبخارى فى هذا الأثر قصة مع شيخه إسحق بن راهويه ذكرتها فى ترجمة البخارى من « تعليق التعليق » وقد اختلف السلف فى الحد الذى إذا وجده المكلف جاز له الفطر ، والذى عليه الجمهور أنه المرض الذى يبيح له التيمم مع وجود الماء ، وهو ما إذا خاف على نفسه لو تمادى على الصوم أو على عضو من أعضائه أو زيادة فى المرض الذى بدأ به أو تماديه . وعن ابن سيرين : متى حصل للانسان حال يستحق بها اسم المرض فله الفطر ، وهو نحو قول عطاء . وعن الحسن والنخعى : إذا لم يقدر على الصلاة قائما يفطر . قوله (وقال الحسن وابراهيم فى المرضع والحامل إذا خافتا على أنفسهما أو ولدهما تفطران ثم تقضيان) كذا وقع لأبى ذر ، وللاصيلى بلفظ « أو الحامل » ولغيرهما « والحامل » بالواو وهو أظهر . وأما أثر الحسن فوصله عبد بن حميد من طريق يونس بن حميد

عن الحسن هو البصري قال : المرضع إذ خافت على ولدها أفطرت وأطعمت ، والحامل إذا خافت على نفسها أفطرت وقضت ، وهي بمنزلة المريض . ومن طريق قتادة عن الحسن : تفطران وتقضيان . وأما قول إبراهيم وهو النخعي فوصله عبد بن حميد أيضا من طريق أبي معشر عن النخعي قال : الحامل والمرضع إذا خافتا أفطرتا وقضتا صوما . قوله (وأما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام فقد أطعم أنس بن مالك بعد ما كبر عاما أو عامين كل يوم مسكينا خبزا ولحما وأفطر) وروى عبد بن حميد من طريق النضر بن أنس عن أنس أنه أفطر في رمضان وكان قد كبر ، فأطعم مسكينا كل يوم . ورويناه في « فوائد محمد بن هشام بن ملاس » عن مروان عن معاوية عن حميد قال : ضعف أنس عن الصوم عام توفي ، فسألت ابنه عمر بن أنس : أطاق الصوم ؟ قال : لا ، فلما عرف أنه لايطيق القضاء أمر بجفان من خبز ولحم فأطعم العدة أو أكثر . (تنبيه) : قوله « فقد أطعم » الفاء جواب للدليل الدال على جواز الفطر ، وتقدير الكلام : وأما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام فانه يجوز له أن يفطر ويطعم ، فقد اطعم الخ . وقوله « كبر » بفتح الكاف وكسر الموحدة أي أسن ، وكان أنس حينئذ في عشر المائة كما تقدم التنبيه عليه قريبا . قوله (قراءة العامة يطيقونه وهو أكثر) يعني من أطاق يطيق ، وسأذكر ما خالف ذلك في الذي بعده . قوله (حدثني إسحق) هو ابن راهويه ، وروح بفتح الراء هو ابن عبادة . قوله (سمع ابن عباس يقول) في رواية الكشميهني « يقرأ » . قوله (يطوّقونه) بفتح الطاء وتشديد الواو مبنيا للمفعول مخفف الطاء من طوق بضم أوله بوزن قطع ، وهذه قراءة ابن مسعود أيضا ، وقد وقع عند النسائي من طريق ابن أبي نجيح عن عمرو بن دينار : يطوقونه يكلفونه ، وهو تفسير حسن أي يكلفون إطاقته . وقوله ﴿طعام مسكين﴾ زاد في رواية النسائي « واحد » . وقوله ﴿فمن تطوع خيرا﴾ زاد في رواية النسائي « فزاد مسكين آخر » . قوله (قال ابن عباس : ليست بمنسوخة ، هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة) هذا مذهب ابن عباس ، وخالفه الأكثر ، وفي هذا الحديث الذي بعده ما يدل على أنها منسوخة . وهذه القراءة تضعف تأويل من زعم أن « لا » محذوفة من القراءة المشهورة ، وأن المعنى : وعلى الذين لا يطيقونه فدية ، وأنه كقول الشاعر « فقلت يمين الله أبرح قاعدا » أي لا أبرح قاعدا ، ورد بدلالة القسم على النفي بخلاف الآية ، ويثبت هذا التأويل أن الأكثر على أن الضمير في قوله ﴿ يطيقونه ﴾ للصيام فيصير تقدير الكلام وعلى الذين يطيقون الصيام فدية ، والفدية لا تجب على المطيق وإنما تجب على غيره ، والجواب عن ذلك أن في الكلام حذفا تقديره : وعلى الذين يطيقون الصيام إذا أفطروا فدية ، وكان هذا في أول الأمر عند الأكثر ، ثم نسخ وصارت الفدية للعاجز إذا أفطر ، وقد تقدم في الصيام حديث ابن أبي ليلى قال « حدثنا أصحاب محمد لما نزل رمضان شق عليهم فكان من أطعم كل يوم مسكينا ترك الصوم ممن يطيقه ، ورخص لهم في ذلك ، فنسختها : وأن تصوموا خير لكم » وأما على قراءة ابن عباس فلا نسخ لأنه يجعل الفدية على من تكلف الصوم وهو لا يقدر عليه فيفطر ويكفر ، وهذا الحكم باق . وفي الحديث حجة لقول الشافعي ومن وافقه أن الشيخ الكبير ومن ذكر معه إذا شق عليهم الصوم فأفطروا فعليهم الفدية خلافا لمالك ومن وافقه . واختلف في الحامل والمرضع ومن أفطر لكبر ثم قوي على القضاء بعد فقال الشافعي وأحمد : يقضون ويطعمون ، وقال الأوزاعي والكوفيون : لا اطعام

٢٦ - باب ﴿ فمَن شَهِدَ منكمُ الشهرَ فَلْيَصُمْه ﴾

٤٥٠٦ - حدثنا عيّاشُ بن الوليد حدثنا عبدُ الأعلى حدَّثنا عُبيدُ الله عن نافعٍ عن ابن عمرَ رضيَ الله

عنهما أنه قرأ «فديةٌ طعامُ مَساكين» قال: هي منسوخة

٤٥٠٧ — حدّثنا قُتيبة حدّثنا بكر بن مُضَرَ عن عمرو بن الحارث عن بُكير بن عبد الله عن يزيدَ مولى سلمةَ بن الأكوع عن سلمةَ قال «لما نزلت ﴿وعلى الذين يُطيقونَه فدية طعامُ مِسكين﴾ كان من أراد أن يُفطِرَ ويَفتديَ، حتى نزلتِ الآيةُ التي بعدَها فنسختْها». مات بُكيرٌ قبل يزيدَ

قوله (باب فمن شهد منكم الشهر فليصمه) ذكر فيه حديث ابن عمر أنه قرأ «فدية طعام» بالاضافة و«مساكين» بلفظ الجمع وهي قراءة نافع وابن ذكوان، والباقون بتنوين «فدية» وتوحيد «مسكين» وطعام بالرفع على البدلية، وأما الاضافة فهي من إضافة الشيء إلى نفسه، والمقصود به البيان مثل خاتم حديد وثوب حرير، لأن الفدية تكون طعاما وغيره، ومن جمع مساكين فلمقابلة الجمع بالجمع ومن أفرد فمعناه فعلى كل واحد ممن يطيق الصوم، ويستفاد من الإفراد أن الحكم لكل يوم يفطر فيه إطعام مسكين، ولا يفهم ذلك من الجمع، والمراد بالطعام الإطعام. قوله (قال هي منسوخة) هو صريح في دعوى النسخ ورجحه ابن المنذر من جهة قوله ﴿وأن تصوموا خير لكم﴾ قال لأنها لو كانت في الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصيام لم يناسب أن يقال له ﴿وأن تصوموا خير لكم﴾ مع أنه لا يطيق الصيام. قوله في حديث ابن الأكوع (لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية الخ) هذا أيضا صريح في دعوى النسخ وأصرح منه ما تقدم من حديث ابن أبي ليلى، ويمكن إن كانت القراءة بتشديد الواو ثابتة أن يكون الوجهان ثابتين بحسب مدلول القرائن. والله أعلم. قوله (قال أبو عبد الله) هو المصنف، وثبت هذا الكلام في رواية المستملي وحده. قوله (مات بكير قبل يزيد) أي مات بكير بن عبد الله بن الأشج الراوي عن يزيد وهو ابن أبي عبيد قبل شيخه يزيد، وكانت وفاته سنة عشرين ومائة وقيل قبلها أو بعدها، ومات يزيد سنة ست أو سبع وأربعين ومائة

٢٧ — باب ﴿أُحلَّ لكم ليلةَ الصيام الرَّفثُ إلى نسائِكم هنَّ لِباسٌ لكم وأنتم لِباسٌ لهنّ. علِمَ اللهُ أنكم كنتم تختانونَ أنفُسَكم فتابَ عليكم وعَفا عنكم، فالآنَ باشِروهنَّ وابتَغوا ما كتبَ اللهُ لكم﴾

٤٥٠٨ — حدّثنا عُبيدُ الله عن إسرائيلَ عن أبي إسحاقَ عن البَراء ح

وحدثنا أحمد بن عثمانَ حدّثنا شُريحُ بن مَسلمةَ قال حدّثني إبراهيمُ بن يوسفَ عن أبيهِ عن أبي إسحاقَ قال: سمعت البَراء رضيَ الله عنه «لما نزلَ صومُ رمضان كانوا لا يقربونَ النساء رمضانَ كلَّه، وكان رجالٌ يَخونونَ أنفسَهم، فأنزَل اللهُ ﴿علِم اللهُ أنكم كنتم تَختانونَ أنفُسَكم فتابَ عليكم وعَفا عنكم﴾

قوله (باب أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم - إلى قوله - وابتغوا ما كتب الله لكم) كذا لأبي ذر، وساق في رواية كريمة الآية كلها. قوله (لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء) قد تقدم في كتاب الصيام من حديث البراء أيضا أنهم كانوا لا يأكلون ولا يشربون إذا ناموا، وأن الآية نزلت في ذلك، وبينت هناك أن الآية نزلت في الأمرين معا، وظاهر سياق حديث الباب أن الجماع كان ممنوعا في جميع الليل والنهار، بخلاف الأكل

والشرب فكان مأذونا فيه ليلا ما لم يحصل النوم ، لكن بقية الأحاديث الواردة في هذا المعنى تدل على عدم الفرق كما سأذكرها بعد ، فيحمل قوله «كانوا لا يقربون النساء» على الغالب جمعا بين الأخبار . قوله (وكان رجال يخونون أنفسهم) سمي من هؤلاء عمر وكعب بن مالك رضي الله عنهما فروى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن معاذ بن جبل قال « أحيل الصيام ثلاثة أحوال : فإن رسول الله ﷺ قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ، وصام عاشوراء . ثم إن الله فرض عليه الصيام وأنزل عليه ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ﴾ فذكر الحديث إلى أن قال « وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء مالم يناموا ، فإذا ناموا امتنعوا . ثم إن رجلا من الأنصار صلى العشاء ثم نام فأصبح مجهودا ، وكان عمر أصاب من النساء بعد ما نام ، فأنزل الله عز وجل ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم - إلى قوله - ثم أتموا الصيام إلى الليل ﴾ وهذا الحديث مشهور عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، لكنه لم يسمع من معاذ ، وقد جاء عنه فيه « حدثنا أصحاب محمد » كما تقدم التنبيه عليه قريبا ، فكأنه سمعه من غير معاذ أيضا ، وله شواهد : منها ما أخرجه ابن مردويه من طريق كريب عن ابن عباس قال « بلغنا » ومن طريق عطاء عن أبي هريرة نحوه ، وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن كعب ابن مالك عن أبيه قال « كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد ، فرجع عمر من عند النبي ﷺ وقد سمر عنده ، فأراد امرأته ، فقالت : إني قد نمت ، قال : ما نمت ، ووقع عليها . وصنع كعب بن مالك مثل ذلك . فنزلت » وروى ابن جرير من طريق ابن عباس نحوه ، ومن طريق أصحاب مجاهد وعطاء وعكرمة وغير واحد من غيرهم كالسدي وقتادة وثابت نحو هذا الحديث ، لكن لم يزد واحد منهم في القصة على تسمية عمر إلا في حديث كعب بن مالك ، والله أعلم

٣٨ - باب ﴿ وكلوا واشرَبوا حتى يَتبيَّنَ لكمُ الخيطُ الأبيضُ منَ الخيطِ الأسودِ منَ الفَجر ، ثمَّ أتمُّوا الصيامَ إلى الليل ، ولا تُباشِروهنَّ وأنتم عاكفونَ في المساجد - إلى قوله - تتقون ﴾ . العاكف : المقيم

٤٥٠٩ - حدثنا موسى بنُ إسماعيلَ حدَّثنا أبو عَوانةَ عن حُصين عنِ الشَّعبيِّ عن عَديٍّ قال « أخذ عديٌّ عِقالاً أبيضَ وعقالاً أسودَ ، حتى كانَ بعضُ الليلِ نَظرَ فلم يستبينا . فلما أصبحَ قال : يا رسولَ الله ، جعلتُ تحت وسادِي . قال : إنَّ وِسادَك إذاً لَعريضٌ أن كان الخيطُ الأبيضُ والأسود تحتَ وِسادَتك »

٤٥١٠ - حدثنا قُتيبة بن سعيدٍ حدَّثنا جريرٌ عن مطرِّفٍ عن الشعبيِّ عن عديِّ بن حاتمٍ رضي الله عنه قال « قلتُ يا رسولَ الله ما الخيطُ الأبيضُ منَ الخيطِ الأسود ، أهُما الخيطان ؟ قال : إنك لَعريضُ القَفا إن أبصرتَ الخيطين . ثم قال : لا ، بل هوَ سَوادُ الليلِ وبياضُ النهار »

٤٥١١ - حدثنا ابنُ أبي مريمَ حدَّثنا أبو غسَّانَ محمد بن مُطرِّفٍ حدَّثني أبو حازمٍ عن سهل بن سعد

قال « أُنزِلَت ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبينَ لكم الخيطُ الأبيضُ منَ الخيطِ الأسود ﴾ ولم يَنزل ﴿ منَ الفجر ﴾ وكان رجالٌ إذا أرادوا الصومَ ربطَ أحدُهم في رِجلَيه الخيطَ الأبيضَ والخيطَ الأسود ، ولا يزال يأكلُ حتى يَتبيَّنَ له رؤيتُهما ، فأنزلَ اللهُ بعدَه ﴿ منَ الفجر ﴾ فعلموا أنما يعني الليلَ منَ النهار »

قوله (باب ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ﴾ الآية . العاكف المقيم) ثبت هذا التفسير في رواية المستملي وحده ، وهو تفسير أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾ أي المقيم والذي لا يقيم . ثم ذكر حديث عدي بن حاتم من وجهين في تفسير الخيط الأبيض والأسود ، وحديث سهل بن سعد في ذلك ، وقد تقدما في الصيام مع شرحهما

٢٩ — باب ﴿ وليسَ البِرُّ بأن تأتوا البيوتَ من ظهورِها ، ولكنَّ البرَّ منِ اتقى ، وأتوا البيوتَ من أبوابها ، واتقوا اللهَ لعلَّكم تُفلِحون ﴾

٤٥١٢ — حدثنا عبيدُ اللهِ بن موسى عن إسرائيلَ عن أبي إسحاقَ عن البراء قال « كانوا إذا أحرَموا في الجاهلية أتَوُا البيتَ من ظَهرِهِ ، فأنزَل الله ﴿ وليس البِرُّ بأن تأتوا البيوتَ من ظُهورِها ، ولكنَّ البرَّ منِ اتقى وأتوا البيوتَ مِن أبوابِها ﴾ »

قوله (باب ﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى ﴾ الآية) كذا لأبي ذر ، وساق في رواية كريمة إلى آخرها ، ثم ذكر حديث البراء في سبب نزولها ، وقد تقدم شرحه في كتاب الحج

٣٠ — باب ﴿ وقاتِلوهم حتى لاتكونَ فِتنة ، ويكونَ الدِّينُ لله فإنِ انتَهَوا فلا عُدوانَ إلاّ على الظالمين ﴾

٤٥١٣ — حدثنا محمدُ بن بشّارٍ حدثنا عبدُ الوهّابِ حدثنا عُبيد الله عن نافع « عن ابن عمرَ رضي اللهُ عنهما أتاهُ رجُلانِ في فتنةِ ابن الزُّبير فقالا : إنَّ الناسَ قد ضُيِّعوا وأنت ابن عمرَ وصاحبُ النبيِّ ﷺ ، فما يمنعك أن تخرُجَ ؟ فقال : يمنعني أنَّ اللهَ حرَّمَ دمَ أخي . فقالا : ألم يَقلِ الله ﴿ وقاتِلوهم حتى لاتكونَ فتنة ﴾ ؟ فقال : قاتلنا حتى لم تكن فتنة ، وكان الدينُ لله ، وأنتم تريدون أن تُقاتِلوا حتى تكون فتنة ويكون الدِّين لغير الله »

٤٥١٤ — وزاد عثمانُ بن صالحٍ عن ابن وهبٍ قال أخبرني فلان وحَيْوَةُ بن شُرَيح عن بكر بن عمرو المعافِريِّ أنَّ بُكيرَ بن عبد الله حدَّثهُ عن نافع « أنَّ رجلاً أتى ابنَ عمرَ فقال : يا أبا عبدِ الرحمن ما حَملكَ على أن تحجَّ عاماً وتعتمرَ عاماً وتتركَ الجهادَ في سبيلِ الله عزَّ وجل وقد علمتَ ما رغَّبَ اللهُ فيه ؟ قال : يا ابنَ أخي ،

بُنِيَ الاسلامُ على خمس : إيمانٍ باللهِ ورسوله، والصلواتِ الخمس، وصيام رمضانَ وأداء الزكاة، وحجِّ البيت. قال : يا أبا عبد الرحمن. ألا تسمعُ ماذكرَ اللهُ في كتابه ﴿ وإن طائفتانِ من المؤمنينَ اقتتلوا فأصلحوا بينهما، فان بَغَت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تَفيءَ إلى أمرِ الله ﴾، ﴿قاتِلوهم حتى لاتكونَ فتنة﴾ قال : فعلنا على عهدِ رسولِ الله ﷺ وكان الإسلامُ قليلا، فكان الرجلُ يُفتَنُ في دِينه : إما قتلوهُ، وإما يعذبونه، حتى كثر الاسلامُ فلم تكن فتنة »

٤٥١٥ — « قال : فما قولك في عليٍّ وعثمان؟ قال : أما عثمان فكان اللهُ عَفا عنه، وأما أنتم فكرِهتم أن يَعفوَ عنه. وأما عليٌّ فابن عمِّ رسولِ الله ﷺ وخَتَنُهُ ـ وأشار بيده فقال ـ : هٰذا بيتُه حيث ترون »

قوله (باب قوله : وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله) ساق الى آخر الآية . **قوله** (أتاه رجلان) تقدم في مناقب عثمان ان اسم احدهما العلاء بن عرار وهو بمهملات واسم الآخر حبان السلمي صاحب الدثينة ، أخرج سعيد بن منصور من طريقه ما يدل على ذلك ، وسيأتي في تفسير سورة الانفال أن رجلا اسمه حكيم سأل ابن عمر عن شيء من ذلك ، ويأتي شرح الحديث هناك أن شاء الله تعالى . وقوله « في فتنة ابن الزبير » في رواية سعيد ابن منصور أن ذلك عام نزول الحجاج بابن الزبير ، فيكون المراد بفتنة ابن الزبير ما وقع في آخر أمره ، وكان نزول الحجاج وهو ابن يوسف الثقفي من قبل عبد الملك بن مروان جهزه لقتال عبد الله بن الزبير وهو بمكة في أواخر سنة ثلاث وسبعين وقتل عبد الله بن الزبير في آخر تلك السنة ، ومات عبد الله بن عمر في أول سنة أربع وسبعين كما تقدمت الإشارة اليه في « باب العيدين » . **قوله** (ان الناس قد ضيعوا) بضم المعجمة وتشديد التحتانية المكسورة للأكثر ، في رواية الكشميهني « صنعوا » بفتح المهملة والنون ، ويحتاج الى تقدير شيء محذوف أي صنعوا ما ترى من الاختلاف . وقوله في الرواية الأخرى « وزاد عثمان بن صالح » هو السهمي وهو من شيوخ البخاري ، وقد أخرج عنه في الاحكام حديثا غير هذا . وقوله « أخبرني فلان وحيوة بن شريح » لم أقف على تعيين اسم فلان ، وقيل إنه عبد الله بن لهيعة ، وسيأتي سياق لفظ حيوة وحده في تفسير سورة الانفال ، وهذا الاسناد من ابتدائه إلى بكير بن عبد الله ـ وهو ابن الاشج ـ بصريون ، ومنه إلى منتهاه مدنيون . **قوله** (ما حملك على أن تحج عاما وتعتمر عاما وتترك الجهاد في سبيل الله) أطلق على قتال من يخرج عن طاعة الإمام جهادا وسوى بينه وبين جهاد الكفار بحسب اعتقاده وان كان الصواب عند غيره خلافه ، وأن الذي ورد في الترغيب في الجهاد خاص بقتال الكفار ، بخلاف قتال البغاة فانه وإن كان مشروعا لكنه لا يصل الثواب فيه إلى ثواب من قاتل الكفار ، ولا سيما إن كان الحامل إيثار الدنيا . **قوله** (إما قتلوه وإما يعذبونه) كذا فيه الأول بصيغة الماضي لكونه إذا قتل ذهب ، والثاني بصيغة المضارع لانه يبقى أو يتجدد له التعذيب . **قوله** (فكرهتم أن يعفو) بالتحتانية أوله وبالافراد إخبار عن الله وهو الأوجه ، وبالمثناة من فوق والجمع وهو الأكثر . **قوله** (وختنه) بفتح المعجمة والمثناة من فوق ثم نون ، قال الاصمعي : الأختان من قبل المرأة ، والأحماء من قبل الزوج ، والصهر يجمعهما . وقيل اشتق الختن مما اشتق منه الختان وهو التقاء الختانين

٣١ - باب ﴿ وأنفقوا فى سبيل الله ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة ، وأحسِنوا إنّ اللهَ يحبُّ المحسنين ﴾ التهلكة والهلاك واحد

٤٥١٦ - حدثني إسحاقُ أخبرَنا النّضرُ حدَّثنا شعبةُ عن سليمانَ قال سمعتُ أبا وائل « عن حُذيفة ﴿ وأنفِقوا فى سبيلِ الله ولا تلقوا بأيديكم الى التَّهلُكة ﴾ قال : نزلت فى النفقة »

قوله (باب قوله : وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) وساق إلى آخر الآية . قوله (التهلكة والهلاك واحد) هو تفسير أبى عبيدة وزاد : والهلاك والهلك يعنى بفتح الهاء وبضمها واللام ساكنة فيهما ، وكل هذه مصادر هلك بلفظ الفعل الماضى ، وقيل : التهلكة ما أمكن التحرز منه ، والهلاك بخلافه . وقيل التهلكة نفس الشىء المهلك . وقيل ما تضر عاقبته ، والمشهور الاول . ثم ذكر المصنف حديث حذيفة فى هذه الآية قال : نزلت فى النفقة ، أى ى ترك النفقة فى سبيل الله عز وجل ، وهذا الذى قاله حذيفة جاء مفسرا فى حديث أبى أيوب الذى أخرجه مسلم والنسائى وأبو داود والترمذى وابن حبان والحاكم من طريق أسلم بن عمران قال « كنا بالقسطنطينية، فخرج صف عظيم من الروم ، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ، ثم رجع مقبلا . فصاح الناس : سبحان الله ، ألقى بيده إلى التهلكة . فقال أبو أيوب : أيها الناس ، إنكم تؤولون هذه الآية على هذا التأويل ، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار: إنا لما أعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا بيننا سرا : إن أموالنا قد ضاعت ، فلو أنا أقمنا فيها وأصلحنا ما ضاع منها ، فأنزل الله هذه الآية ، فكانت التهلكة الإقامة التى أردناها . وصح عن ابن عباس وجماعة من التابعين نحو ذلك فى تأويل الآية . وروى ابن أبى حاتم من طريق زيد بن أسلم انها كانت نزلت فى ناس كانوا يغزون بغير نفقة ، فيلزم على قوله اختلاف المأمورين ، فالذين قيل لهم ﴿ أنفقوا وأحسنوا ﴾ أصحاب الأموال ، والذين قيل لهم ﴿ ولا تلقوا ﴾ الغزاة بغير نفقة ، ولا يخفى ما فيه . ومن طريق الضحاك بن أبى جبيرة « كان الانصار يتصدقون ، فأصابتهم سنة فامسكوا ، فنزلت » وروى ابن جرير وابن المنذر باسناد صحيح عن مدرك بن عوف قال « إنى لعند عمر ، فقلت : إن لى جارا رمى بنفسه فى الحرب فقتل ، فقال ناس : ألقى بيده الى التهلكة ، فقال عمر : كذبوا ، لكنه اشترى الآخرة بالدنيا » وجاء عن البراء بن عازب فى الآية تأويل آخر أخرجه ابن جرير وابن المنذر وغيرهما عنه باسناد صحيح عن أبى إسحق قال « قلت للبراء : أرأيت قول الله عز وجل ﴿ ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ﴾ هو الرجل يحمل على الكتيبة فيها ألف ؟ قال : لا ، ولكنه الرجل يذنب فيلقى بيده فيقول لا توبة لى » وعن النعمان بن بشير نحوه . والأول أظهر لتصدير الآية بذكر النفقة فهو المعتمد فى نزولها ، وأما قصرها عليه ففيه نظر ، لأن العبرة بعموم اللفظ ، على أن أحمد أخرج الحديث المذكور من طريق أبى بكر - وهو ابن عياش - عن أبى إسحق بلفظ آخر قال « قلت للبراء : الرجل يحمل على المشركين أهو ممن ألقى بيده الى التهلكة ؟ قال : لا ، لأن الله تعالى قد بعث محمدا فقال ﴿ فقاتل فى سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ﴾ فانما ذلك فى النفقة » فان كان محفوظا فلعل للبراء فيه جوابين ، والاول من رواية الثورى وإسرائيل وأبى الأحوص ونحوهم وكل منهم أتقن من أبى بكر فكيف مع اجتماعهم وانفراده اه . وأما مسألة حمل الواحد على العدد الكثير من العدو فصرح الجمهور بأنه إن كان لفرط شجاعته وظنه أنه يرهب العدو بذلك أو يجرىء المسلمين عليهم أو نحو ذلك من المقاصد الصحيحة

فهو حسن ، ومتى كان مجرد تهوّر فممنوع ، ولا سيما إن ترتب على ذلك وهن في المسلمين ، والله أعلم

٣٢ - باب ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ﴾

٤٥١٧ - حدّثنا آدمُ حدّثنا شعبةُ عن عبد الرحمن بن الأصبهانيّ قال سمعتُ عبدَ الله بن مَعقِل قال « قَعدتُ إلى كعب بن عُجرةَ في هذا المسجد - يعني مسجدَ الكوفة - فسألتهُ عن فِديةٌ من صِيام فقال : حُملتُ إلى النبيِّ ﷺ والقملُ يَتناثرُ على وَجهي ، فقال : ما كنتُ أُرى أنّ الجَهدَ قد بلغَ بك هذا ، أما تجدُ شاةً ؟ قلت لا . قال : صُم ثلاثةَ أيام ، أو أطعِم ستةَ مساكينَ لكلِّ مسكينٍ نصفُ صاعٍ من طعام ، واحلِق رأسَك . فنزلَتْ فيَّ خاصةً ، وهي لكم عامّة »

قوله (باب قوله تعالى : فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه) ذكر فيه حديث كعب بن عجرة في سبب نزول هذه الآية ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الحج

٣٣ - باب ﴿ فمَن تمتّع بالعُمرةِ إلى الحجّ ﴾

٤٥١٨ - حدّثنا مسدّدٌ حدّثنا يحيى عن عِمرانَ أبي بكر حدّثنا أبو رجاء عن عِمرانَ بن حُصَين رضي الله عنهما قال « أُنزِلَت آيةُ المتعةِ في كتاب الله ، ففعلناها مع رسول الله ﷺ ، ولم يُنزَلْ قرآنٌ يُحرِّمه ، ولم يُنهَ عنها حتى مات ، قال رجلٌ برأيهِ ما شاء »

قوله (باب فمن تمتع بالعمرة إلى الحج) ذكر فيه حديث عمران بن حصين « أنزلت آية المتعة في كتاب الله » يعني متعة الحج ، وقد تقدم شرحه وأن المراد بالرجل في قوله هنا « قال رجل برأيه ما شاء » هو عمر

٣٤ - باب ﴿ ليس عليكم جُناحٌ أن تبتغوا فضلاً من ربِّكم ﴾

٤٥١٩ - حدّثني محمدٌ قال أخبرَني ابنُ عُيينةَ عن عمرٍو عن ابن عبّاس رضيَ اللهُ عنهما قال « كانت عُكاظُ ومَجنّة وذو المَجازِ أسواقاً في الجاهلية ، فتأثّموا أن يَتّجِروا في المواسم ، فنزلَت ﴿ ليس عليكم جُناحٌ أن تبتغوا فضلاً من ربكم ﴾ في مواسم الحج »

قوله (باب ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) ذكر فيه حديث ابن عباس ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الحج

٣٥ - باب ﴿ ثمّ أفيضوا من حيثُ أفاضَ الناس ﴾

٤٥٢٠ - حدّثنا عليُّ بن عبدِ الله حدّثنا محمدُ بن حازمٍ حدثَنا هشامٌ عن أبيه عن عائشةَ رضيَ الله عنها « كانت قريش ومَن دانَ دِينها يَقِفونَ بالمزدَلفةِ ، وكانوا يُسمّونَ الحُمسَ ؛ وكان سائرُ العرب يَقفونَ بعرفات .

فلما جاء الإسلامُ أمر اللهُ نبيَّهُ ﷺ أن يأتيَ عرفاتٍ ثم يقفُ بها ثم يُفيضُ منها ، فذلك قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا من حيث أفاضَ الناس ﴾ »

٤٥٢١ — حدثني محمدُ بن أبي بكرٍ حدَّثنا فُضَيلُ بن سليمانَ حدثنا موسى بن عُقبةَ أخبرَني كُرَيب عن ابن عباسٍ قال « يَطوفُ الرجلُ بالبيت ما كان حَلالاً حتى يُهِلَّ بالحج ، فإذا ركب إلى عرفةَ فمن تيسَّر له هَديةٌ من الإبلِ أو البقرِ أو الغنم ما تيسَّرَ له من ذلك أيَّ ذلك شاء ، غيرَ إن لم يَتيسَّرْ له فعليه ثلاثة أيام في الحج ، وذلك قبلَ يوم عرفةَ ، ، فإن كان آخرُ يومٍ من الأيام الثلاثة يومَ عرفة فلا جُناحَ عليه ، ثم لِيَنطلِق ، حتى يقفَ بعرفاتٍ من صلاة العصرِ إلى أن يكونَ الظلامُ ثمَّ ليدفعوا من عرفاتٍ ، فإذا أفاضوا منها حتى يبلغوا جَمْعاً الذي يتبرَّرُ فيه ، ثم لِيَذكروا اللهَ كثيراً ، أو أكثِروا التكبيرَ والتهليلَ قبلَ أن تُصبِحوا ، ثم أفيضوا فإن الناس كانوا يُفيضون ، وقال اللهُ تعالى ﴿ ثم أفيضوا مِن حيثُ أفاضَ الناس ، واستغفِروا اللهَ ، إن اللهَ غفور رحيم ﴾ حتى ترموا الجمرةَ »

قوله (باب ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) ذكر فيه حديث عائشة « كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة » الحديث ، وقد تقدم شرحه في كتاب الحج أيضا . ثم ذكر فيه حديث ابن عباس ، قوله (يطوف الرجل بالبيت ما كان حلالا) أي المقيم بمكة ، والذي دخل بعمرة وتحلل منها . قوله (فعليه ثلاثة أيام في الحج ، وذلك قبل يوم عرفة) هو تقييد من ابن عباس لما أطلق في الآية . قوله (ثم لينطلق) وقع بحذف اللام في رواية المستملي وقوله « من صلاة العصر الى أن يكون الظلام » أي يحصل الظلام بغروب الشمس ، وقوله « من صلاة العصر » يحتمل أن يريد من أول وقتها ، وذلك عند مصير الظل مثله ، وكان ذلك الوقت بعد ذهاب القائلة وتمام الراحة ليقف بنشاط ، ويحتمل أن يريد من بعد صلاتها ، وهي تصلى عقب صلاة الظهر جمع تقديم ويقع الوقوف عقب ذلك ، ففيه إشارة إلى أول مشروعية الوقوف ، وأما قوله ويختلط الظلام ففيه إشارة إلى الأخذ بالأفضل ، وإلا فوقت الوقوف يمتد إلى الفجر . قوله (حتى يبلغوا جمعا) بفتح الجيم وسكون الميم ، وهو المزدلفة . وقوله « يتبرر » فيه براءين مهملتين أي يطلب فيه البر ، وقوله « ثم ليذكروا الله كثيرا أو أكثروا التكبير والتهليل » هو شك من الراوي . قوله (ثم أفيضوا فإن الناس كانوا يفيضون) قد تقدم بيانه وتفصيله في حديث عائشة الذي قبله ، وقوله « حتى ترموا الجمرة » هو غاية لقوله « ثم أفيضوا » ، ويحتمل أن يكون غاية لقوله « أكثروا التكبير والتهليل »

٣٦ — باب ﴿ ومنهم من يقول ربَّنا آتِنا في الدُّنيا حسنةً وفي الآخرةِ حسنةً ، وقِنا عذابَ النار ﴾

٤٥٢٢ — حدثنا أبو مَعْمر حدثنا عبدُ الوارث عن عبدِ العزيز عن أنسٍ قال « كان النبيُّ ﷺ يقول :

اللهم ﴿ ربنا آتنا فى الدنيا حسنةً ، وفى الآخرةِ حسنةً ، وقنا عذابَ النار ﴾ »

[الحديث ٤٥٢٢ - طرفه فى ٦٣٨٩]

قوله (باب ومنهم من يقول ﴿ ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ﴾ الآية) ذكر فيه حديث أنس فى قوله ذلك ، وسيأتى بأتم من هذا فى كتاب الدعوات . وعبد العزيز الراوى عنه هو ابن صهيب

٣٧ - باب ﴿ وهوَ ألدُّ الخصام ﴾ . وقال عطاء : النسل الحيوان

٤٥٢٣ - حدثنا قبيصة حدثنا سفيانُ عن ابن جُرَيج عن ابن أبى مُلَيكةَ عن عائشةَ ترفعهُ قال « أبغضُ الرِّجالِ إلى الله الألدُّ الخَصِم » . وقال عبدُ الله حدثنا سفيانُ حدثنى ابنُ جُرَيجٍ عن ابنِ أبى مُلَيكةَ عن عائشةَ رضىَ الله عنها عن النبىِّ ﷺ

قوله (باب وهو ألد الخصام) ألد أفعل تفضيل من اللدد وهو شدة الخصومة ، والخصام جمع خصم وزن كلب وكلاب ، والمعنى وهو أشدالمخاصمين مخاصمة ، ويحتمل أن يكون مصدرا تقول خاصم خصاما كقاتل قتالا ، والتقدير وخاصمه أشد الخصام ، أو هو أشد ذوى الخصام مخاصمة ، وقيل أفعل هنا ليست للتفضيل بل بمعنى الفاعل أى وهو لديد الخصام أى شديد المخاصمة فيكون من إضافة الصفة المشبهة . **قوله** (وقال عطاء : النسل الحيوان) وصله الطبرى من طريق ابن جريج « قلت لعطاء فى قوله تعالى ﴿ ويهلك الحرث والنسل ﴾ قال : الحرث الزرع ، والنسل من الناس والانعام » وزعم مغلطاى أن ابن أبى حاتم أخرجه من طريق العوفى عن عطاء ، ووهم فى ذلك ، وانما هو عند ابن أبى حاتم وغيره رواه عن العوفى عن ابن عباس . **قوله** (عن عائشة ترفعه) أى الى النبى ﷺ . **قوله** (الألد الخصم) بفتح الخاء المعجمة وكسر الصاد أى الشديد اللدد الكثير الخصومة ، وسيأتى شرح الحديث فى كتاب الاحكام . **قوله** (وقال عبد الله) هو ابن الوليد العدنى ، وسفيان هو الثورى . وأورده لتصريحه برفع الحديث عن النبى ﷺ ، وهو موصول بالاسناد فى « جامع سفيان الثورى » من رواية عبد الله بن الوليد هذا ، ويحتمل أن يكون عبد الله هو الجعفى شيخ البخارى ، وسفيان هو ابن عيينة ، فقد أخرج الحديث المذكور الترمذى وغيره من رواية ابن علية ، لكن بالأول جزم خلف والمزى ، وقد تقدم هذا الحديث فى كتاب المظالم

٣٨ - باب ﴿ أم حَسِبتم أن تدخلوا الجنةَ ولمّا يأتِكم مثَلُ الذينَ خَلَوا من قبلِكم مسّتهمُ البأساء والضرّاء - إلى - قريب ﴾

٤٥٢٤ - حدثنا إبراهيمُ بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جُرَيج قال سمعتُ ابنَ أبى مُلَيكةَ يقول « قال ابن عبّاس رضى الله عنهما ﴿ حتى إذا استَيأسَ الرُّسُلُ وظنّوا أنهم قد كُذِبوا ﴾ خفيفة ، ذهبَ بها هناك وتلا ﴿ حتى يقولَ الرسولُ والذين آمنوا معهُ متى نصرُ الله ؟ ألا إن نصرَ الله قريب ﴾ فلقيتُ عروةَ بن الزُّبير فذكرت له ذلك »

٤٥٢٥ - « فقال : قالت عائشة : مَعاذَ الله ، واللهِ ما وعدَ اللهُ رسولَه من شىء قطُّ إلاّ علِمَ أنهُ كائنٌ

قبلَ أن يموت ، ولكن لم يَزَلِ البَلاء بالرُّسُل حتى خافوا أن يكونَ مَن معهم يُكذِّبونهم . فكانت تقرؤها ﴿ وظنُّوا أنهم قد كُذِّبوا ﴾ مُثقلة »

قوله (أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية) ذكر فيه حديث ابن أبي مليكة عن ابن عباس ، وحديثه عن عروة عن عائشة في قوله (حتى إذا استيأس الرسل) ، وسيأتي شرحه في تفسير سورة يوسف إن شاء الله تعالى

٣٩ — باب ﴿ نساؤكم حَرثٌ لكم ، فأتوا حَرثكم أنَّى شئتم ، وقدِّموا لأنفُسكم ﴾ الآية

٤٥٢٦ — حدثنا إسحاقُ أخبرَنا النَّضرُ بن شُمَيل أخبرَنا ابن عَون عن نافع قال « كان ابن عمرَ رضي الله عنهما إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يَفرُغَ منه ، فأخذتُ عليه يوماً ، فقرأ سورةَ البقرةِ حتى انتهى إلى مكانٍ قال : تدري فيمَ أُنزِلَت ؟ قلتُ لا . قال : أُنزِلت في كذا وكذا . ثمَّ مضى »

[الحديث ٤٥٢٦ ـ طرفه في : ٤٥٢٧]

٤٥٢٧ — وعن عبدِ الصمدِ حدَّثني أيوبُ عن نافعٍ عن ابن عمرَ ﴿ فأتوا حَرثكم أنَّى شئتم ﴾ قال : يأتيها في . رواه محمدُ بن يحيى بنِ سعيدٍ عن أبيه عن عُبيدِ الله عن نافعٍ عن ابن عمرَ »

٤٥٢٨ — حدثنا أبو نُعيم حدَّثنا سفيانُ عن ابنِ المنكدرِ سمعت جابراً رضي الله عنه قال « كانتِ اليهودُ تقول : إذا جامعها من ورائها جاء الولدُ أحولَ ، فنزلَت ﴿ نساؤكم حرثٌ لكم ، فأتوا حَرثكم أنَّى شئتم ﴾ »

قوله (باب نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) اختلف في معنى (أنى) فقيل كيف ، وقيل حيث ، وقيل متى ، وبحسب هذا الاختلاف جاء الاختلاف في تأويل الآية . قوله (حدثني إسحق) هو ابن راهويه . قوله (فأخذت عليه يوما) أي امسكت المصحف وهو يقرأ عن ظهر قلب ، وجاء ذلك صريحا في رواية عبيد الله بن عمر عن نافع قال « قال لي ابن عمر أمسك عليَّ المصحف يا نافع ، فقرأ » أخرجه الدارقطني في « غرائب مالك » . قوله (حتى انتهى الى مكان قال : تدري فيما أنزلت ؟ قلت : لا . قال : أنزلت في كذا وكذا ثم مضى) هكذا أورده مبهما لمكان الآية والتفسير ، وسأذكر ما فيه بعد . قوله (وعن عبد الصمد) هو معطوف على قوله « أخبرنا النضر بن شميل » وهو عند المصنف أيضا عن إسحق بن راهويه عن عبد الصمد وهو ابن عبد الوارث بن سعيد ، وقد أخرج أبو نعيم في « المستخرج » هذا الحديث من طريق إسحق بن راهويه عن النضر بن شميل بسنده ، وعن عبد الصمد بسنده . قوله (يأتيها في) هكذا وقع في جميع النسخ لم يذكر ما بعد الظرف وهو المجرور ، ووقع في « الجمع بين الصحيحين للحميدي » يأتيها في الفرج ، وهو من عنده بحسب ما فهمه . ثم وقفت على سلفه فيه وهو البرقاني فرأيت في نسخة الصغاني «زاد البرقاني يعني الفرج» وليس مطابقا لما في نفس الرواية عن ابن عمر لما سأذكره ، وقد قال أبو بكر بن العربي في « سراج المريدين » : أورد البخاري هذا الحديث في التفسير فقال « يأتيها في » وترك بياضا ، والمسألة مشهورة صنف فيها محمد بن سحنون جزءا ، وصنف فيها محمد بن شعبان كتابا ، وبين أن حديث ابن عمر في

إتيان المرأة فى دبرها . قوله (رواه محمد بن يحيى بن سعيد) أى القطان (عن أبيه عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر) هكذا أعاد الضمير على الذى قبله ، والذى قبله قد اختصره كما ترى ، فأما الرواية الاولى وهى رواية ابن عون فقد أخرجها إسحق بن راهويه فى مسنده وفى تفسيره بالاسناد المذكور ، وقال بدل قوله حتى انتهى الى مكان « حتى انتهى الى قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ، فقال : أتدرون فيما أنزلت هذه الاية ؟ قلت لا . قال : نزلت فى إتيان النساء فى أدبارهن . وهكذا أورده ابن جرير من طريق إسماعيل بن علية عن ابن عون مثله ، ومن طريق إسماعيل بن إبراهيم الكرابيسى عن ابن عون نحوه ، وأخرجه أبو عبيدة فى « فضائل القرآن » عن معاذ عن ابن عون فأبهمه فقال فى كذا وكذا . وأما رواية عبد الصمد فأخرجها ابن جرير فى التفسير عن أبى قلابة الرقاشى عن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنى أبى فذكره بلفظ يأتيها فى الدبر ، وهو يؤيد قول ابن العربى ويرد قول الحميدى . وهذا الذى استعمله البخارى نوع من أنواع البديع يسمى الاكتفاء ، ولابد له من نكتة يحسن بسببها استعماله . وأما رواية محمد بن يحيى بن سعيد القطان فوصلها الطبرانى فى « الأوسط » من طريق أبى بكر الاعين عن محمد بن يحيى المذكور بالسند المذكور الى ابن عمر قال « انما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ رخصة فى إتيان الدبر » قال الطبرانى : لم يروه عن عبد الله بن عمر إلا يحيى بن سعيد ، تفرد به ابنه محمد ، كذا قال ، ولم يتفرد به يحيى ابن سعيد فقد رواه عبد العزيز الدراوردى عن عبيد الله بن عمر أيضا كما سأذكره بعد ، وقد روى هذا الحديث عن نافع أيضا جماعة غير من ذكرنا ورواياتهم بذلك ثابتة عند ابن مردويه فى تفسيره وفى « فوائد الاصبهانيين لابى الشيخ » و« تاريخ نيسابور للحاكم » و« غرائب مالك للدارقطنى » وغيرها . وقد عاب الإسماعيلى صنيع البخارى فقال : جميع ما أخرج عن ابن عمر مبهم لا فائدة فيه ، وقد رويناه عن عبد العزيز - يعنى الدراوردى - عن مالك وعبيد الله بن عمر وابن أبى ذئب ثلاثتهم عن نافع بالتفسير ، وعن مالك من عدة أوجه اه كلامه . ورواية الدراوردى المذكورة قد أخرجها الدارقطنى فى « غرائب مالك » من طريقه عن الثلاثة عن نافع نحو رواية ابن عون عنه ولفظه « نزلت فى رجل من الانصار أصاب امرأته فى دبرها ، فأعظم الناس ذلك فنزلت . قال فقلت له من دبرها فى قبلها ، فقال : لا إلا فى دبرها » . وتابع نافعا على ذلك زيد بن أسلم عن ابن عمر وروايته عند النسائى باسناد صحيح . وتكلم الازدى فى بعض رواته ورد عليه ابن عبد البر فأصاب قال : ورواية ابن عمر لهذا المعنى صحيحة مشهورة من رواية نافع عنه بغير نكير أن يرويها عنه زيد بن أسلم . قلت : وقد رواه عن عبد الله بن عمر أيضا ابنه عبد الله أخرجه النسائى أيضا وسعيد بن يسار وسالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه مثل ما قال نافع ، وروايتهما عنه عند النسائى وابن جرير ولفظه « عن عبد الرحمن بن القاسم قلت لمالك : إن ناسا يروون عن سالم : كذب العبد على أبى ، فقال مالك : أشهد على زيد بن رومان أنه أخبرنى عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه مثل ما قال نافع ، فقلت له : ان الحارث ابن يعقوب يروى عن سعيد بن يسار عن ابن عمر أنه قال أف ، أو يقول ذلك مسلم ؟ فقال مالك : أشهد على ربيعة لأخبرنى عن سعيد بن يسار عن ابن عمر مثل ما قال نافع . وأخرجه الدارقطنى من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن مالك وقال : هذا محفوظ عن مالك صحيح اه . وروى الخطيب فى « الرواة عن مالك » من طريق إسرائيل بن روح قال : سألت مالكا عن ذلك فقال : ما أنتم قوم عرب ؟ هل يكون الحرث الا موضع الزرع ؟ وعلى هذه القصة اعتمد المتأخرون من المالكية ، فلعل مالكا رجع عن قوله الاول ، أو كان يرى أن العمل على خلاف حديث ابن

عمر فلم يعمل به ، وان كانت الرواية فيه صحيحة على قاعدته . ولم ينفرد ابن عمر بسبب هذا النزول ، فقد أخرج أبو يعلى وابن مردويه وابن جرير والطحاوى من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدرى « ان رجلا أصاب امرأته فى دبرها ، فأنكر الناس ذلك عليه وقالوا : نعيرها ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية » وعلقه النسائى عن هشام بن سعيد عن زيد ، وهذا السبب فى نزول هذه الآية مشهور . وكأن حديث أبي سعيد لم يبلغ ابن عباس وبلغه حديث ابن عمر فوهمه فيه ، فروى أبو داود من طريق مجاهد عن عباس قال : ان ابن عمر وهم والله يغفر له ، إنما كان هذا الحى من الانصار وهم أهل وثن مع هذا الحى من يهود وهم أهل كتاب فكانوا يأخذون بكثير من فعلهم ، وكان أهل الكتاب لا يأتون النساء إلا على حرف ، وذلك استر ما تكون المرأة ، فأخذ ذلك الأنصار عنهم ، وكان هذا الحى من قريش يتلذذون بنسائهم مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، فتزوج رجل من المهاجرين امرأة من الانصار فذهب يفعل فيها ذلك فامتنعت ، فسرى أمرهما حتى بلغ رسول الله ﷺ ، فأنزل الله تعالى ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، فى الفرج ، أخرجه أحمد والترمذى من وجه آخر صحيح عن ابن عباس قال « جاء عمر فقال : يارسول الله هلكت ، حولت رحلى البارحة ، فأنزلت هذه الآية ، نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) أقبل وادبر ، واتق الدبر والحيضة » وهذا الذى حمل عليه الآية موافق لحديث جابر المذكور فى الباب فى سبب نزول الآية كما سأذكره عند الكلام عليه . وروى الربيع فى « الأم » عن الشافعى قال : احتملت الآية معنيين أحدهما أن تؤتى المرأة حيث شاء زوجها ، لأن « أنى » بمعنى أين شئتم ، واحتملت أن يراد بالحرث موضع النبات ، والموضع الذى يراد به الولد هو الفرج دون ما سواه ، قال فاختلف أصحابنا فى ذلك ، وأحسب أن كلا من الفريقين تأول ما وصفت من احتمال الآية ، قال فطلبنا الدلالة فوجدنا حديثين : أحدهما ثابت وهو حديث خزيمة بن ثابت فى التحريم ، فقوى عنده التحريم . وروى الحاكم فى « مناقب الشافعى » من طريق ابن عبد الحكم أنه حكى عن الشافعى مناظرة جرت بينه وبين محمد الحسن فى ذلك ، وأن ابن الحسن احتج عليه بان الحرث انما يكون فى الفرج ، فقال له : فيكون ما سوى الفرج محرما ، فالتزمه . فقال أرأيت لو وطئها بين ساقيها أو فى أعكانها أفى ذلك حرث ؟ قال : لا . قال أفيحرم ؟ قال لا . قال : فكيف تحتج بما لا تقول به . قال الحاكم : لعل الشافعى كان يقول ذلك فى القديم ، وأما فى الجديد فصرح بالتحريم اه . ويحتمل أن يكون ألزم محمدا بطريق المناظرة ولن كان لا يقول بذلك ، وانما انتصر لأصحابه المدنيين ، والحجة عنده فى التحريم غير المسلك الذى سلكه محمد كما يشير اليه كلامه فى « الأم » . وقال المازرى : اختلف الناس فى هذه المسألة وتعلق من قال بالحل بهذه الآية ، وانفصل عنها من قال يحرم بأنها نزلت بالسبب الوارد فى حديث جابر فى الرد على اليهود ، يعنى كما فى حديث الباب الآتى . قال : والعموم إذا خرج على سبب قصر عليه عند بعض الاصوليين ، وعند الأكثر العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وهذا يقتضى أن تكون الآية حجة فى الجواز ، لكن وردت أحاديث كثيرة بالمنع فتكون مخصصة لعموم الآية ، وفى تخصيص عموم القرآن ببعض خبر الآحاد خلاف اه . وذهب جماعة من أئمة الحديث - كالبخارى والذهلى والبزار والنسائى وأبى على النيسابورى - إلى أنه لا يثبت فيه شىء . قلت : لكن طرقها كثيرة فمجموعها صالح للاحتجاج به ، ويؤيد القول بالتحريم أنا لو قدمنا أحاديث الإباحة للزم أنه أبيح بعد أن حرم والاصل عدمه ، فمن الأحاديث الصالحة الاسناد حديث خزيمة بن ثابت أخرجه أحمد والنسائى وابن ماجه

وصححه ابن حبان ، وحديث أبي هريرة أخرجه أحمد والترمذي وصححه ابن حبان أيضا ، وحديث ابن عباس وقد تقدمت الاشارة اليه ، وأخرجه الترمذي من وجه آخر بلفظ « لا ينظر الله الى رجل أتى رجلا أو امرأة فى الدبر » وصححه ابن حبان أيضا ، واذا كان ذلك صلح أن يخصص عموم الآية ويحمل على الإتيان فى غير هذا المحل بناء على أن معنى « أنى » حيث وهو المتبادر الى السياق ، ويغنى ذلك عن حملها على معنى آخر غير المتبادر ، والله أعلم . قوله (حدثنا سفيان) هو الثوري . قوله (كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول ، فنزلت) هذا السياق قد يوهم أنه مطابق لحديث ابن عمر ، وليس كذلك فقد أخرجه الاسماعيلي من طريق يحيى بن أبي زائدة عن سفيان الثوري بلفظ « باركة مدبرة فى فرجها من ورائها » وكذا أخرجه مسلم من طريق سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر بلفظ « إذا أتيت امرأة من دبرها فى قبلها » ومن طريق أبي حازم عن ابن المنكدر بلفظ « اذا أتيت المرأة من دبرها فحملت » وقوله « فحملت » يدل على أن مراده أن الإتيان فى الفرج لا فى الدبر ، وهذا كله يؤيد تأويل ابن عباس الذى رد به على ابن عمر ، وقد أكذب الله اليهود فى زعمهم وأباح للرجال أن يتمتعوا بنسائهم كيف شاءوا ، واذا تعارض المجمل والمفسر قدم المفسر ، وحديث جابر مفسر فهو أولى أن يعمل به من حديث ابن عمر ، والله أعلم . وأخرج مسلم أيضا من حديث جابر زيادة فى طريق الزهري عن ابن المنكدر بلفظ « ان شاء مجبية وان شاء غير مجبية غير أن ذلك فى صمام واحد » وهذه الزيادة يشبه أن تكون من تفسير الزهري لخلوها من رواية غيره من أصحاب ابن المنكدر مع كثرتهم . وقوله « مجبية » بجيم ثم موحدة أى باركة وقوله « صمام » بكسر المهملة والتخفيف هو المنفذ

٤٠ - باب ﴿ وإذا طلقتمُ النساءَ فبلغنَ أجلَهنَّ فلا تَعضُلوهنَّ أن يَنكِحنَ أزواجَهنَّ ﴾

٤٥٢٩ - حدّثنا عُبيدُ اللهِ بن سعيد حدثنا أبو عامر العَقَديُّ حدّثنا عبّادُ بن راشد حدثنا الحسنُ قال حدّثني مَعقلُ بن يسار قال « كانت لى أختٌ تُخطَبُ إليَّ » . وقال ابراهيمُ عن يونسَ عن الحسن حدثني معقلُ بن يسار ح. حدّثنا أبو معمر حدّثنا عبدُ الوارث حدّثنا يونسُ عن الحسن « ان أختَ مَعقل بن يسار طلّقها زوجُها ، فتركها حتى انقضتْ عدّتُها فخطبَها فأبى معقلٌ ، فنزلت ﴿ فلا تَعضلوهنَّ أن يَنكحنَ أزواجَهنَّ ﴾ »

[الحديث ٤٥٢٩ - أطرافه فى : ٥١٣٠ ، ٥٣٣٠ ، ٥٣٣١]

قوله (باب واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن) اتفق أهل التفسير على أن المخاطب بذلك الاولياء ، ذكره ابن جرير وغيره . وروى ابن المنذر من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس : هى فى الرجل يطلق امرأته فتقضى عدتها ، فيبدو له أن يراجعها وتريد المرأة ذلك فيمنعه وليها . ثم ذكر المصنف حديث معقل بن يسار فى سبب نزول الآية ، لكنه ساقه مختصرا ، وقد أورده فى النكاح بتمامه وسيأتى شرحه ، وكذا ما جاء فى تسمية أخت معقل واسم زوجها هناك ان شاء الله تعالى . وقوله (وقال ابراهيم عن يونس عن الحسن حدثنى معقل) أراد بهذا التعليق بيان تصريح الحسن بالتحديث عن معقل ، ورواية ابراهيم هذا وهو ابن طهمان وصلها المؤلف فى النكاح كما سيأتى ، وقد صرح الحسن بتحديث معقل له أيضا فى رواية عباد بن راشد كما سيأتى أيضا

٤١ - باب ﴿والذين يُتوَفونَ منكم ويَذَرونَ أزواجاً يَترَبصنَ بأنفُسهن أربعةَ أشهر وعَشرا - إلى - بما تعملون خبير﴾. يَعفون: يَهَبْن

٤٥٣٠ - حدثنا أميةُ بن بِسطام حدثنا يزيدُ بنُ زُرَيع عن حبيب عن ابن أبي مُليكةَ قال ابنُ الزُّبير قلتُ لعثمانَ بن عفان ﴿والذينَ يُتوَفَّونَ منكم ويذرونَ أزواجاً﴾ قال: قد نَسَخَتْها الآية الأخرى. فلِمَ تكتبها أو تدعها. قال: يا ابنَ أخي، لا أغيِّرُ شيئاً منه من مكانه»

[الحديث ٤٥٣٠ - طرفه في: ٤٥٣٦]

٤٥٣١ - حدثنا إسحاقُ حدَّثنا رَوحٌ حدثنا شِبل عن ابن أبي نَجيح عن مجاهدٍ ﴿والذينَ يُتوَفونَ منكم ويَذَرونَ أزواجاً﴾ قال: كانت هذه العدةُ تَعتدُّ عند أهل زوجها واجبٌ. فأنزلَ الله ﴿والذين يُتوَفونَ منكم ويَذَرون أزواجا وصيةً لأزواجهم مَتاعا إلى الحولِ غيرَ إخراج، فإن خرَجنَ فلا جُناحَ عليكم فيما فعلنَ في أنفسِهنَّ من مَعروف﴾ قال: جعلَ اللهُ لها تمامَ السنةِ سبعةَ أشهرٍ وعشرين ليلةً وصيةً، إن شاءت سكنت في وصيتِها، وإن شاءت خرَجت، وهو قولُ اللهِ تعالى ﴿غيرَ إخراج، فإن خرَجن فلا جُناحَ عليكم﴾ فالعدَّةُ كما هي واجبٌ عليها، زعمَ ذلك عن مجاهد. وقال عطاء قال ابنُ عباس: نَسخت هذه الآيةُ عدتَها عند أهلِها، فتعتدُّ حيث شاءت، وهو قولُ الله تعالى ﴿غيرَ إخراج﴾ قال عطاء إن شاءت اعتدت عند أهلهِ وسكنت في وصيتِها، وإن شاءت خرَجت، لقول الله تعالى ﴿فلا جُناحَ عليكم فيما فعلن﴾ قال عطاء: ثم جاء الميراثُ فنسخَ السُّكنى، فتعتدُّ حيث شاءت ولا سُكنى لها. وعن محمد بن يوسفَ حدثنا ورقاء عن ابن أبي نَجيحٍ عن مجاهدٍ بهذا. وعن ابن أبي نجيحٍ عن عطاء عن ابن عباس قال «نسَخَت هذه الآيةُ عدَّتَها في أهلِها فتعتدُّ حيثُ شاءت لقولِ الله ﴿غيرَ إخراج﴾ نحوَه»

[الحديث ٤٥٣١ - طرفه في: ٥٣٤٤]

٤٥٣٢ - حدثنا حِبَّانُ حدَّثنا عبدُ الله أخبرنا عبد الله بن عونٍ عن محمدِ بن سيرين قال «جلستُ إلى مجلس فيه عُظمٌ من الأنصار وفيهم عبد الرحمن بن أبي ليلى، فذكرتُ حديثَ عبدِ الله بن عُتبةَ في شأنِ سُبَيعةَ بنتِ الحارث، فقال عبدُ الرحمن: ولكن عمهُ كان لايقولُ ذلك، فقلتُ: إني لجريء إن كذبتُ على رجلٍ في جانب الكوفة. ورفع صوتَه. قال: ثم خرجتُ فلقيتُ مالكَ بن عامر - أو مالكَ بن عوفٍ - قلت: كيفَ كان قولُ ابن مسعودٍ في المتوَّفى عنها زوجُها وهي حامل؟ فقال: قال ابن مسعود: أتجعلونَ عليها التغليظَ ولا تجعلونَ لها الرُّخصةَ؟ لنزَلَت سورةُ النساء القُصْرَى بعدَ الطُّولى»

وقال أيوبُ عن محمـــــد « لقيتُ أبا عطيةَ مالكَ بن عامر »

[الحديث ٤٥٣٢ ـــ طرفه فى : ٤٩١٠]

قوله (باب والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) ساق الآية الى قوله (والله بما تعملون خبير) . **قوله** (يعفون يهبن) ثبت هذا هنا فى نسخة الصغانى ، وهو تفسير أبى عبيدة قال : يعفون يتركن يهبن ، وهو على رأى الحميدى خلافا لمحمد بن كعب فانه قال المراد عفو الرجال ، وهذه اللفظة ونظائرها مشتركة بين جمع المذكر والمؤنث ، لكن فى الرجال النون علامة الرفع ، وفى النساء النون ضمير لهن ، ووزن جمع المذكر يفعون وجمع المؤنث يفعلن . **قوله** (عن حبيب) هو ابن الشهيد كما سيأتى بعد بابين . **قوله** (عن ابن أبى مليكة) فى رواية الاسماعيلى من طريق على بن المدينى عن يزيد بن زريع « حدثنا حبيب بن الشهيد حدثنى عبد الله بن أبى مليكة » . **قوله** (قال ابن الزبير) فى رواية ابن المدينى المذكورة « عن عبد الله بن الزبير » وله من وجه آخر « عن يزيد بن زريع بسنده أن عبد الله ابن الزبير قال قلت لعثمان » . **قوله** (فلم تكتبها أو تدعها) كذا فى الاصول بصيغة الاستفهام الانكارى كأنه قال لم تكتبها وقد عرفت أنها منسوخة ، أو قال لم تدعها أى تتركها مكتوبة ، وهو شك من الراوى أى اللفظين قال . ووقع فى الرواية الآتية بعد بابين « فلم تكتبها ؟ قال تدعها يا ابن أخى » وفى رواية الاسماعيـــلى « لم تكتبها وقد نسختها الآية الاخرى » وهو يؤيد التقدير الذى ذكرته . وله من رواية أخرى « قلت لعثمان : هذه الآية (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير إخراج) قال : نسختها الآية الاخرى . قلت : تكتبها أو تدعها ؟ قال : يا ابن أخى لا أغير منها شيئا عن مكانه » . وهذا السياق أولى من الذى قبله . وأو للتخيير لا للشك . وفى جواب عثمان هذا دليل على أن ترتيب الآى توقيفى . وكأن عبد الله بن الزبير ظن أن الذى ينسخ حكمه لا يكتب ، فأجابه عثمان بأن ذلك ليس بلازم والمتبع فيه التوقف ، وله فوائد : منها ثواب التلاوة ، والامتثال على أن من السلف من ذهب الى أنها ليست منسوخة وإنما خص من الحول بعضه وبقى البعض وصية لها إن شاءت أقامت كما فى الباب عن مجاهد ، لكن الجمهور على خلافه . وهذا الموضع مما وقع فيه الناسخ مقدما فى ترتيب التلاوة على المنسوخ . وقد قيل إنه لم يقع نظير ذلك إلا هنا وفى الاحزاب على قول من قال أن إحلال جميع النساء هو الناسخ ، وسيأتى البحث فيه هناك ان شاء الله تعالى . وقد ظفرت بمواضع أخرى منها فى البقرة أيضا قوله (فأينما تولوا فثم وجه الله) فانها محكمة فى التطوع مخصصة لعموم قوله (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) كونها مقدمة فى التلاوة ، ومنها فى البقرة أيضا قوله تعالى (ما ننسخ من آية) على قول من قال إن سبب نزولها أن اليهود طعنوا فى تحويل القبلة ، فانه يقتضى أن تكون مقدمة فى التلاوة متأخرة فى النزول ، وقد تتبعت من ذلك شيئا كثيرا ذكرته فى غير هذا الموضع ، ويكفى هنا الاشارة الى هذا القدر . قوله وقول عثمان لعبد الله « يا ابن أخى » يريد فى الإيمان أو بالنسبة الى السن ، وزاد الكرمانى : أو على عادة مخاطبة العرب . ويمكن أن يتحد مع الذى قبله . قال أو لأنهما يجتمعان فى قصى . قال : إلا أن عثمان وعبد الله فى العدد الى قصى سواء بين كل منهما وبينه أربعة آباء فلو أراد ذلك لقال يا أخى . **قوله** (حدثنى إسحق) هو ابن راهويه « وروح هو ابن عبادة ، وشبل هو ابن عباد ، وابن أبى نجيح هو عبد الله . **قوله** (زعم ذلك عن مجاهد) قائل ذلك هو شبل ، وفاعل زعم هو ابن أبى نجيح ، وبهذا جزم الحميدى فى جمعه : وقوله « وقال عطاء » هو عطف على قوله مجاهد ، وهو من رواية ابن أبى نجيح عن

وعطاء ، ووهم من زعم أنه معلق ، وقد أبدى المصنف ما نبهت عليه برواية ورقاء التي ذكرها بعد هذه ، وقوله «عن محمد بن يوسف» هو معطوف على قوله «أنبأنا روح» ، وقد أورد أبو نعيم في «المستخرج» هذا الحديث من طريق محمد بن عبد الملك بن زنجويه عن محمد بن يوسف هو الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعن عطاء بتمامه وقال : ذكره البخاري عن الفريابي ، هذا يدل على أنه فهم أن البخاري علقه عن شيخه والله أعلم . ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود «أنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى» وسيأتي شرحه في تفسير سورة الطلاق ، وقوله «وقال أيوب» وصله هناك بتمامه

٤٢ - باب ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاةِ الوُسطى ﴾

٤٥٣٣ — حدّثني عبدُ الله بن محمد حدثنا يزيدُ أخبرَنا هشامٌ عن محمدٍ عن عَبيدةَ عن عليّ رضيَ الله عنه قال النبيُّ ﷺ ح . وحدّثني عبدُ الرحمن حدّثنا يحيى بن سعيد قال هشامٌ حدّثنا محمدٌ عن عَبيدةَ عن عليّ رضى الله عنه «ان النبيّ ﷺ قال يومَ الخندقِ : حَبَسونا عن صلاة الوسطى حتى غابتِ الشمس ، مَلأَ اللهُ قبورَهم وبيوتَهم - أو أجوافهم - ناراً» . شكّ يحيى

قوله (باب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) هي تأنيث الأوسط والاوسط الأعدل من كل شيء ، وليس المراد به التوسط بين الشيئين لأن فعلى معناها التفضيل ، ولا ينبني للتفضيل الا ما يقبل الزيادة والنقص ، والوسط بمعنى الخيار ، والعدل يقبلهما ، بخلاف المتوسط فلا يقبلهما فلا يبنى منه أفعل تفضيل . قوله (حدثني عبد الله بن محمد) هو الجعفي ويزيد هو ابن هارون وهشام هو ابن حسان ومحمد هو ابن سيرين وعبيدة بفتح العين هو ابن عمرو ، وعبد الرحمن في الطريق الثانية هو ابن بشر بن الحكم ويحيى بن سعيد هو القطان . قوله (حبسونا عن صلاة الوسطى) أي منعونا عن صلاة الوسطى أي عن إيقاعها ، زاد مسلم من طريق شتير بن شكل عن علي «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر» وزاد في آخره «ثم صلاها بين المغرب والعشاء» ، ولمسلم عن ابن مسعود نحو حديث علي ، وللترمذي والنسائي من طريق زر بن حبيش عن علي مثله ، ولمسلم أيضا من طريق أبي حسان الأعرج عن عبيدة السلماني عن علي فذكر الحديث بلفظ «كما حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس» يعني العصر ، وروى أحمد والترمذي من حديث سمرة رفعه قال «صلاة الوسطى صلاة العصر» وروى ابن جرير من حديث أبي هريرة رفعه «الصلاة الوسطى صلاة العصر» ومن طريق كهيل بن حرملة «سئل أبو هريرة عن الصلاة الوسطى فقال : اختلفنا فيها ونحن بفناء بيت رسول الله ﷺ وفينا أبو هاشم بن عتبة فقال : أنا أعلم لكم ، فقام فاستأذن على رسول الله ﷺ ثم خرج الينا فقال : أخبرنا أنها صلاة العصر» ومن طريق عبد العزيز بن مروان أنه أرسل الى رجل فقال : أي شيء سمعت من رسول الله ﷺ في الصلاة الوسطى؟ فقال أرسلني أبو بكر وعمر أسأله وأنا غلام صغير فقال : هي العصر ، ومن حديث أبي مالك الأشعري رفعه «الصلاة الوسطى صلاة العصر» وروى الترمذي وابن حبان من حديث ابن مسعود مثله ، وروى ابن جرير من طريق هشام بن عروه عن أبيه قال «كان في مصحف عائشة «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر» وروى ابن المنذر من طريق مقسم عن ابن عباس قال «شغل الاحزاب النبي ﷺ يوم الخندق عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فقال : شغلونا عن الصلاة

الوسطى » وأخرج أحمد من حديث أم سلمة وأبي أيوب وأبي سعيد وزيد بن ثابت وأبي هريرة وابن عباس من قولهم انها صلاة العصر ، وقد اختلف السلف في المراد بالصلاة الوسطى ، وجمع الدمياطي في ذلك جزءا مشهورا سماه « كشف الغطا عن الصلاة الوسطى » فبلغ تسعة عشر قولا : أحدها الصبح أو الظهر أو العصر أو المغرب أو جميع الصلوات ، فالأول قول أبي أمامة وأنس وجابر وأبي العالية وعبيد بن عمير وعطاء وعكرمة ومجاهد وغيرهم نقله ابن أبي حاتم عنهم وهو أحد قولي ابن عمر وابن عباس ، ونقله مالك والترمذي عنهما ، ونقله مالك بلاغا عن علي والمعروف عنه خلافه ، وروى ابن جرير من طريق عوف الأعرابي عن أبي رجاء العطاردي قال « صليت خلف ابن عباس الصبح فقنت فيها ورفع يديه ثم قال : هذه الصلاة الوسطى التي أمرنا أن نقوم فيها قانتين » وأخرجه أيضا من وجه آخر عنه وعن ابن عمرو من طريق أبي العالية « صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة في زمن عمر صلاة الغداة فقلت لهم : ما الصلاة الوسطى ؟ قالوا هي هذه الصلاة . وهو قول مالك والشافعي فيما نص عليه في « الأم » ، واحتجوا له بأن فيها القنوت ، وقد قال الله تعالى ﴿وقوموا لله قانتين﴾ وبأنها لا تقصر في السفر ، وبأنها بين صلاتي جهر وصلاتي سر . والثاني قول زيد بن ثابت أخرجه أبو داود من حديثه قال « كان النبي ﷺ يصلي الظهر بالهاجرة ، ولم تكن صلاة أشد على أصحاب رسول الله ﷺ منها ، فنزلت : حافظوا على الصلوات الآية » وجاء عن أبي سعيد وعائشة القول بأنها الظهر أخرجه ابن المنذر وغيره ، وروى مالك في « الموطأ » عن زيد بن ثابت الجزم بأنها الظهر وبه قال أبو حنيفة في رواية ، وروى الطيالسي من طريق زهرة بن معبد قال « كنا عند زيد ابن ثابت فارسلوا الى أسامة فسألوه عن الصلاة الوسطى فقال : هي الظهر » ورواه أحمد من وجه آخر وزاد « كان النبي ﷺ يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه الا الصف أو الصفان والناس في قائلتهم وفي تجارتهم ، فنزلت » . والثالث قول علي بن أبي طالب فقد روى الترمذي والنسائي من طريق زر بن حبيش قال « قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلاة الوسطى » فسأله فقال : كنا نرى أنها الصبح ، حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الاحزاب « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر » انتهى . وهذه الرواية تدفع دعوى من زعم أن قوله صلاة العصر مدرج من تفسير بعض الرواة وهي نص في أن كونها العصر من كلام النبي ﷺ ، وأن شبهة من قال إنها الصبح قوية ، لكن كونها العصر هو المعتمد ، وبه قال ابن مسعود وأبو هريرة ، وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة وقول أحمد والذي صار اليه معظم الشافعية لصحة الحديث فيه ، قال الترمذي : هو قول أكثر علماء الصحابة . وقال الماوردي : هو قول جمهور التابعين . وقال ابن عبد البر : هو قول أكثر أهل الأثر ، وبه قال من المالكية ابن حبيب وابن العربي وابن عطية ، ويؤيده أيضا ما روى مسلم عن البراء بن عازب « نزل حافظوا على الصلوات وصلاة العصر فقرأناها ما شاء الله ، ثم نسخت فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ، فقال رجل : فهي إذن صلاة العصر ، فقال : أخبرتك كيف نزلت » . والرابع نقله ابن أبي حاتم باسناد حسن عن ابن عباس قال « صلاة الوسطى هي المغرب » وبه قال قبيصة بن ذؤيب أخرجه ابن جرير ، وحجتهم أنها معتدلة في عدد الركعات وأنها لا تقصر في الأسفار وأن العمل مضى على المبادرة اليها والتعجيل لها في أول ما تغرب الشمس وأن قبلها صلاتا سر وبعدها صلاتا جهر . والخامس وهو آخر ما صححه ابن أبي حاتم أخرجه أيضا باسناد حسن عن نافع قال « سئل ابن عمر فقال : هي كلهن ، فحافظوا عليهن » وبه قال معاذ بن جبل ، واحتج له بأن قوله ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ يتناول الفرائض

والنوافل ، فعطف عليه الوسطى وأريد بها كل الفرائض تأكيدا لها ، واختار هذا القول ابن عبد البر . وأما بقية الأقوال فالسادس أنها الجمعة ، ذكره ابن حبيب من المالكية واحتج بما اختصت به من الاجتماع والخطبة ، وصححه القاضي حسين في صلاة الخوف من تعليقه ، ورجحه أبو شامة . السابع الظهر في الأيام والجمعة يوم الجمعة . الثامن العشاء نقله ابن التين والقرطبي واحتج له بأنها بين صلاتين لا تقصران ولأنها تقع عند النوم فلذلك أمر بالمحافظة عليها واختاره الواحدي . التاسع الصبح والعشاء للحديث الصحيح في أنهما أثقل الصلاة على المنافقين ، وبه قال الابهري من المالكية . العاشر الصبح والعصر لقوة الأدلة في أن كلا منهما قيل إنه الوسطى ، فظاهر القرآن الصبح ونص السنة العصر . الحادي عشر صلاة الجماعة . الثاني عشر الوتر وصنف فيه علم الدين السخاوي جزءا ورجحه القاضي تقي الدين الاخنائي واحتج له في جزء رأيته بخطه . الثالث عشر صلاة الخوف . الرابع عشر صلاة عيد الاضحى . الخامس عشر صلاة عيد الفطر . السادس عشر صلاة الضحى . السابع عشر واحدة من الخمس غير معينة قاله الربيع بن خثيم وسعيد ابن جبير وشريح القاضي وهو اختيار إمام الحرمين من الشافعية ذكره في النهاية قال كما أخفيت ليلة القدر . الثامن عشر أنها الصبح أو العصر على الترديد وهو غير القول المتقدم الجازم بأن كلا منهما يقال له الصلاة الوسطى . التاسع عشر التوقف فقد روى ابن جرير باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ مختلفين في الصلاة الوسطى هكذا وشبك بين أصابعه . العشرون صلاة الليل وجدته عندي وذهلت الآن عن معرفة قائله . وأقوى شبهة لمن زعم أنها غير العصر مع صحة الحديث حديث البراء الذي ذكرته عند مسلم فانه يشعر بأنها أبهمت بعدما عينت كذا قاله القرطبي ، قال وصار الى أنها أبهمت جماعة من العلماء المتأخرين ، قال : وهو الصحيح لتعارض الأدلة وعسر الترجيح . وفي دعوى أنها أبهمت ثم عينت من حديث البراء نظر ، بل فيه أنها عينت ثم وصفت ، ولهذا قال الرجل فهي إذن العصر ولم ينكر عليه البراء ، نعم جواب البراء يشعر بالتوقف لما نظر فيه من الاحتمال ، وهذا لا يدفع التصريح بها في حديث علي ، ومن حججهم أيضا ما روى مسلم وأحمد من طريق أبي يونس عن عائشة أنها أمرته أن يكتب لها مصحفا ، فلما بلغت ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ قال فأملت علي « وصلاة العصر » قالت سمعتها من رسول الله ﷺ . وروى مالك عن عمرو بن رافع قال كنت أكتب مصحفا لحفصة فقالت : اذا بلغت هذه الآية فآذني ، فأملت علي « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر » وأخرجه ابن جرير من وجه آخر حسن عن عمرو بن رافع ، وروى ابن المنذر من طريق عبيد الله بن رافع « أمرتني أم سلمة أن أكتب لها مصحفا » فذكر مثل حديث عمرو بن رافع سواء ، ومن طريق سالم بن عبد الله بن عمر أن حفصة أمرت انسانا أن يكتب لها مصحفا نحوه ، ومن طريق نافع أن حفصة أمرت مولى لها أن يكتب لها مصحفا فذكر مثله وزاد « كما سمعت رسول الله ﷺ يقولها » قال نافع فقرأت ذلك المصحف فوجدت فيه الواو فتمسك قوم بأن العطف يقتضي المغايرة فتكون صلاة العصر غير الوسطى . وأجيب بأن حديث علي ومن وافقه أصح اسنادا وأصرح ، وبأن حديث عائشة قد عورض برواية عروة أنه كان في مصحفها « وهي العصر » فيحتمل أن تكون الواو زائدة ، ويؤيده ما رواه أبو عبيد باسناد صحيح عن أبي بن كعب أنه كان يقرؤها « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر » بغير واو أو هي عاطفة لكن عطف صفة لا عطف ذات ، وبأن قوله والصلاة الوسطى والعصر لم يقرأ بها أحد ، ولعل أصل ذلك ما في حديث البراء أنها نزلت أولا والعصر ثم نزلت ثانيا بدلها والصلاة الوسطى ، فجمع الراوي بينهما ، ومع وجود

الاحتمال لا ينهض الاستدلال ، فكيف يكون مقدما على النص الصريح بأنها صلاة العصر ، قال شيخ شيوخنا الحافظ صلاح الدين العلائى : حاصل أدلة من قال إنها غير العصر يرجع إلى ثلاثة أنواع : أحدها تنصيص بعض الصحابة وهو معارض بمثله ممن قال منهم إنها العصر ، ويترجح قول العصر بالنص الصريح المرفوع ، وإذا اختلف الصحابة لم يكن قول بعضهم حجة على غيره فتبقى حجة المرفوع قائمة . ثانيها معارضة المرفوع بورود التأكيد على فعل غيرها كالحث على المواظبة على الصبح والعشاء وقد تقدم فى كتاب الصلاة ، وهو معارض بما هو أقوى منه وهو الوعيد الشديد الوارد فى ترك صلاة العصر ، وقد تقدم أيضا . ثالثها ما جاء عن عائشة وحفصة من قراءة « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر » فإن العطف يقتضى المغايرة ، وهذا يرد عليه إثبات القرآن بخبر الآحاد وهو ممتنع ، وكونه ينزل منزلة خبر الواحد مختلف فيه ، سلمنا لكن لا يصلح معارضا للمنصوص صريحا ، وأيضا فليس العطف صريحا فى اقتضاء المغايرة لوروده فى نسق الصفات كقوله تعالى ﴿الأول والآخر والظاهر والباطن﴾ انتهى ملخصا . وقد تقدم شرح أحوال يوم الخندق فى المغازى وما يتعلق بقضاء الفائتة فى المواقيت من كتاب الصلاة . قوله (ملأ الله قبورهم وبيوتهم - أو أجوافهم - نارا شك يحيى) هو القطان راوى الحديث ، وأشعر هذا بأنه ساق المتن على لفظه ، وأما لفظ يزيد بن هارون فأخرجه أحمد عنه بلفظ « ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا » ولم يشك ، وهو لفظ روح بن عبادة كما مضى فى المغازى وعيسى بن يونس كما مضى فى الجهاد ، ولمسلم مثله عن أبى أسامة عن هشام ، وكذا له من رواية أبى حسان الأعرج عن عبيدة بن عمرو ، ومن طريق شتير بن شكل عن على مثله ، وله من رواية يحيى بن الجزار عن على « قبورهم وبيوتهم - أو قال - قبورهم وبطونهم » ومن حديث ابن مسعود « ملأ الله أجوافهم - أو قبورهم - نارا ، أو حشى الله أجوافهم وقبورهم نارا » ولابن حبان من حديث حذيفة «ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا أو قلوبهم» وهذه الروايات التى وقع فيها الشك مرجوحة بالنسبة إلى التى لا شك فيها . وفى هذا الحديث جواز الدعاء على المشركين بمثل ذلك . قال ابن دقيق العيد : تردد الراوى فى قوله « ملأ الله » أو « حشى » يشعر بأن شرط الرواية بالمعنى أن يتفق المعنى فى اللفظين ، وملأ ليس مرادفا لحشى ، فإن حشى يقتضى التراكم وكثرة أجزاء المحشو بخلاف ملأ . فلا يكون فى ذلك متمسك لمن منع الرواية بالمعنى ، وقد استشكل هذا الحديث بأنه تضمن دعاء صدر من النبى ﷺ على من يستحقه وهو من مات منهم مشركا ، ولم يقع أحد الشقين وهو البيوت أما القبور فوقع فى حق من مات منهم مشركا لا محالة . ويجاب بأن يحمل على سكانها وبه يتبين رجحان الرواية بلفظ قلوبهم أو أجوافهم

٤٣ - باب ﴿وقوموا لله قانتين﴾ أى مُطيعين

٤٥٣٤ - حدثنا مسدَّد حدَّثنا يحيىٰ عن إسماعيلَ بن أبى خالدٍ عن الحارثِ بن شُبَيلٍ عن أبى عمرو الشيبانىِّ عن زيدِ بن أرقمَ قال « كنا نتكلمُ فى الصلاةِ يُكلِّم أحدُنا أخاهُ فى حاجتِه ، حتىٰ نزلت هذه الآية ﴿حافظوا على الصلواتِ والصلاةِ الوسطىٰ ، وقوموا لله قانتين﴾ فأُمِرنا بالسُّكوت

قوله (باب وقوموا لله قانتين ، أى مطيعين) هو تفسير ابن مسعود أخرجه ابن أبى حاتم بإسناد صحيح ، ونقله أيضا عن ابن عباس وجماعة من التابعين . وذكر من وجه آخر عن ابن عباس قال : قانتين أى مصلين . وعن

مجاهد قال: من القنوت الركوع والخشوع وطول القيام وغض البصر وخفض الجناح والرهبة لله. وأصح مادل عليه حديث الباب - وهو حديث زيد بن أرقم - في أن المراد بالقنوت في الآية السكوت، وقد تقدم شرحه في أبواب العمل في الصلاة من أواخر كتاب الصلاة، والمراد به السكوت عن كلام الناس لا مطلق الصمت، لأن الصلاة لا صمت فيها بل جميعها قرآن وذكر، والله أعلم

٤٤ - باب ﴿فإن خِفتم فرِجالاً أو رُكباناً، فإذا أمِنتم فاذكروا اللهَ كما علَّمكم مالم تكونوا تعلمون﴾

وقال ابن جُبير: كرسيُّه علمهُ. يقال: بَسطةً زيادةً وفضلا. أفرغْ أنزل. ولا يَئودُه لا يُثقِله، آدَني أثقلني، والآدُ والأيدُ القوّة. السِّنةُ النعاس، لم يَتَسنَّهْ لم يتغير. فبُهِتَ ذهبت حجَّتُه. خاوِيَة لا أنيسَ فيها. عروشُها أبنيتُها. نُنشِرُها نخرجها. إعصار ريح عاصف تهُبُّ من الأرض إلى السماء كعمود فيه نار. وقال ابن عباس: صَلْداً ليس عليه شيء. وقال عِكرمة: وابلٌ مطر شديد. الطلُّ الندى. وهذا مَثَلُ عمل المؤمن. يتسنه يتغير

٤٥٣٥ - حدثنا عبدُ الله بن يوسفَ أخبرنا مالك عن نافع «أن عبدَ الله بن عمرَ رضي الله عنهما كان إذا سُئل عن صلاةِ الخوف قال يتقدَّمُ الإمامُ وطائفةٌ منَ الناس، فيصلِّي بهم الإمامُ ركعةً وتكونُ طائفةٌ منهم بينهم وبينَ العدوّ لم يُصلُّوا فاذا صلى الذين معه ركعةً استأخروا مكان الذين لم يُصلُّوا ولا يسلمون، ويتقدم الذين لم يُصلُّوا فيُصلونَ معه ركعةً، ثم يَنصرِفُ الإمامُ وقد صلى ركعتين، فيقوم كلُّ واحدٍ من الطائفتَين فيصلونَ لأنفُسِهم ركعةً بعدَ أن يَنصرِفَ الامام، فيكون كل واحدٍ منَ الطائفتَين قد صلى ركعتين. فأن كان خوف هو أشد من ذلك صلُّوا رِجالاً قياماً على أقدامهم أو رُكباناً مُستقبلي القبلةِ أو غيرَ مُستقبليها»

قال مالك قال نافع: لا أُرَى عبدَ اللهِ بن عمرَ ذكرَ ذلك إلاّ عن رسولِ الله ﷺ

قوله (باب قوله تعالى ﴿فان خفتم فرجالا أو ركبانا فاذا أمنتم﴾ الآية) ذكر فيه حديث ابن عمر في صلاة الخوف، وقد تقدم البحث فيه في أبواب صلاة الخوف مبسوطا. **قوله** (وقال ابن جبير: كرسيه علمه) وصله سفيان الثوري في تفسيره في رواية أبي حذيفة عنه باسناد صحيح، وأخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من وجه آخر عن سعيد بن جبير فزاد فيه «عن ابن عباس» وأخرجه العقيلي من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ، وهو عند الطبراني في «كتاب السنة» من هذا الوجه مرفوعا، وكذا رويناه في «فوائد أبي الحسن علي بن عمر الحربي» مرفوعا والموقوف أشبه، وقال العقيلي: إن رفعه خطأ، ثم هذا التفسير غريب، وقد روى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس أن الكرسي موضع القدمين. وروى ابن المنذر باسناد صحيح عن أبي موسى مثله، وأخرجا عن السدي أن الكرسي بين يدي العرش، وليس ذلك مغايرا لما قبله، والله أعلم. **قوله** يقال (بسطة زيادة وفضلا) هكذا ثبت لغير أبي ذر، وهو تفسير أبي عبيدة قال في قوله ﴿بسطة في العلم والجسم﴾ أي زيادة وفضلا وكثرة، وجاء عن ابن عباس نحوه، وذكره ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك عن

ابن عباس قال فى قوله ﴿ وزادكم فى الخلق بسطة ﴾ يقول : فضيلة . قوله (أفرغ : أنزل) ثبت هذا أيضا لغير أبى ذر ، وهو تفسير أبى عبيدة ، قال فى قوله تعالى ﴿ ربنا أفرغ علينا صبرا ﴾ أى أنزل علينا . قوله (ولا يئوده : لا يثقله) هو تفسير ابن عباس أخرجه ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وذكر مثله عن جماعة من التابعين ، ولسقوط ما قبله من رواية أبى ذر صار كأنه من كلام سعيد بن جبير لعطفه على تفسير الكرسى ، ولم أره منقولا عنه . قوله (آدنى : أثقلنى ، والآد والايد القوة) هو كلام أبى عبيدة ، قال فى قوله تعالى : ولا يئوده أى لا يثقله ، تقول آدنى هذا الامر أثقلنى ، وتقول ما آدك فهو لى آيد أى ما أثقلك فهو لى مثقل ، وقال فى قوله تعالى « واذكر عبدنا داود ذا الأيد » أى ذا القوة . قوله (السنة النعاس) أخرجه ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس . قوله (لم يتسنه لم يتغير) أخرجه ابن أبى حاتم من وجهين عن ابن عباس ، وعن السدى مثله قال : لم يحمض التين والعنب ولم يختمر العصير بل هما حلوان كما هما ، وعلى هذا فالهاء فيه أصلية ، وقيل هى هاء السكت ، وقيل أصله يتسنن مأخوذ من الحمأ المسنون أى المستن ، وفى قراءة يعقوب « لم يتسن » بتشديد النون بلا هاء أى لم تمض عليه السنون الماضية كأنه ابن ليلة . قوله (فبهت : ذهبت حجته) هو كلام أبى عبيدة قاله فى قوله « فبهت الذى كفر » قال : انقطع وذهبت حجته . قوله (خاوية لا أنيس فيها) ذكره ابن أبى حاتم بنحوه من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فى قوله « وهى خاوية » قال : ليس فيها أحد . قوله (عروشها : أبنيتها) ثبت هذا والذى بعده لغير أبى ذر ، وقد ذكره ابن أبى حاتم من طريق الضحاك والسدى بمعناه . قوله (ننشرها : نخرجها) أخرجه ابن أبى حاتم من طريق السدى بمعناه فى قوله « كيف ننشرها » يقول نخرجها ، قال : فبعث الله ريحا فحملت عظامه من كل مكان ذهب به الطير والسباع فاجتمعت ، فركب بعضها فى بعض وهو ينظر ، فصار عظما كله لا لحم له ولا دم . (تنبيه) : أخرج ابن أبى حاتم من حديث على أن هذه القصة وقعت لعزير ، وهو قول عكرمة وقتادة والسدى والضحاك وغيرهم ، وذكر بعضهم قصة فى ذلك ، وأن القرية بيت المقدس ، وأن ذلك لما خربه بختنصر . وقال وهب بن منبه ومن تبعه : هى أرمياء ، وساق ابن إسحق قصة فى المبتدأ . (تكملة) : استدل بهذه الآية بعض أئمة الأصول على مشروعية القياس بأنها تضمنت قياس إحياء هذه القرية وأهلها وعمارتها لما فيها من الرزق بعد خرابها على إحياء هذا المار وإحياء حماره بعد موتهما بما كان مع المار من الرزق . قوله (إعصار : ريح عاصف تهب من الأرض إلى السماء كعمود نار) ثبت هذا لأبى ذر عن الحموى وحده ، وهو كلام أبى عبيدة ، قال فى قوله ﴿ إعصار فيه نار فاحترقت ﴾ قال : الإعصار ريح عاصف الخ ، وروى ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال : الإعصار ريح فيها سموم شديدة . قوله (وقال ابن عباس صلدا : ليس عليه شىء) سقط من هنا إلى آخر الباب من رواية أبى ذر ، وتفسير قوله ﴿ صلدا ﴾ وصله ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عنه ، وروى ابن أبى حاتم من وجه آخر عن ابن عباس قال : فتركه يابسا لا ينبت شيئا . قوله (قال عكرمة وابل : مطر شديد ، الطل الندى ، وهذا مثل عمل المؤمن) وصله عبد بن حميد عن روح بن عبادة عن عثمان بن غياث سمعت عكرمة بهذا ، وسيأتى شرح حديث ابن عباس مع عمر فى ذلك قريبا . قوله (يتسنه يتغير) تقدم تفسيره عن ابن عباس ، وأما عن عكرمة فذكره ابن أبى حاتم من روايته

٤٥ - باب ﴿ والذين يُتوَفَّون منكم ويذَرون أزواجاً ﴾

٤٥٣٦ - حدثني عبدُ الله بن أبي الأسودِ حدثنا حُميدُ بن الأسودِ ويزيدُ بن زُرَيعٍ قالا حدثنا حبيبُ ابن الشهيدِ عن ابن أبي مليكة قال «قال ابن الزُّبير قلتُ لعثمانَ: هذه الآية التي في البقرة ﴿ والذين يُتوَفَّون منكم ويذَرون أزواجاً - إلى قوله - غيرَ إخراج ﴾ قد نسختْها الأخرى فلِمَ تكتبُها؟ قال: تدَعها يا ابنَ أخي، لا أغيِّر شيئاً منه من مكانه» قال قال حميدٌ: أو نحوَ هذا

قوله (باب والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) ذكر فيه حديث ابن الزبير مع عثمان ، وقد تقدم قبل بابين ، وسقطت الترجمة لغير أبي ذر فصار من الباب الذي قبله عندهم

٤٦ - باب ﴿ وإذ قال إبراهيم ربِّ أرِني كيفَ تُحيي الموتى ﴾

٤٥٣٧ - حدثنا أحمدُ بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني يونسُ عن ابن شهاب عن أبي سلمةَ وسعيدٍ عن أبي هريرة رضيَ الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «نحن أحقُّ بالشكِّ من إبراهيمَ إذ قال ﴿ ربِّ أرِني كيف تحيي الموتى، قال أوَلَم تؤمن؟ قال: بلى ولكنْ ليَطمئنَّ قلبي ﴾»

قوله (باب وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى ، فصرهن : قطعهن) ثبت هذا لأبي ذر وحده ، وقد أخرجه ابن أبي حاتم من وجهين عن ابن عباس ، ومن طرق عن جماعة من التابعين ، ومن وجه آخر عن ابن عباس قال : صرهن أي أوثقهن ثم اذبحهن . وقد اختلف نقلة القراآت في ضبط هذه اللفظة عن ابن عباس فقيل : بكسر أوله كقراءة حمزة ، وقيل بضمه كقراءة الجمهور ، وقيل بتشديد الراء مع ضم أوله وكسره من صره يصره إذا جمعه ونقل أبو البقاء تثليث الراء في هذه القراءة وهي شاذة ، قال عياض تفسير صرهن بقطعهن غريب والمعروف أن معناها أملهن ، يقال صاره يصيره ويصوره إذا أماله . قال ابن التين : صرهن بضم الصاد معناها ضمهن ، وبكسرها قطعهن . قلت : ونقل أبو علي الفارسي أنهما بمعنى واحد ، وعن الفراء الضم مشترك والكسر القطع فقط ، وعنه أيضا هي مقلوبة من قوله صراه عن كذا أي قطعه ، يقال صرت الشيء فانصار أي انقطع ، وهذا يدفع قول من قال : يتعين حمل تفسير ابن عباس بالقطع على قراءة كسر الصاد ، وذكر صاحب « المغرب » أن هذه اللفظة بالسريانية وقيل بالنبطية ، لكن المنقول أولا يدل على أنها بالعربية ، والعلم عند الله تعالى . ثم ذكر حديث أبي هريرة « نحن أحق بالشك من إبراهيم » وقد تقدم شرحه مستوفى في أحاديث الأنبياء

٤٧ - باب قوله ﴿ أيَوَدُّ أحدُكم أن تكونَ لهُ جنة - إلى قوله - تتفكرون ﴾

٤٥٣٨ - حدثنا إبراهيمُ أخبرَنا هشامٌ عن ابن جُرَيج سمعتُ عبدَ الله بن أبي مُليكةَ يحدِّث عن ابن عباسٍ قال . وسمعت أخاه أبا بكر بن أبي مليكة يحدِّثُ عن عبيدِ بن عمير قال «قال عمرُ رضيَ الله عنه يوماً

لأصحابِ النبيِّ ﷺ : فيمَ تُرَونَ هذهِ الآيةَ نزَلَت ﴿ أيودُّ أحدُكم أن تكون له جنة ﴾ ؟ قالوا : الله أعلم . فغضب عمرُ فقال : قولوا نعلم أو لا نعلم . فقال ابن عبّاسٍ : في نفسي منها شيءٌ يا أميرَ المؤمنين . قال عمر : يا ابنَ أخي قل ولا تحقِر نفسَك . قال ابنُ عباسٍ : ضُرِبت مثَلا لعمل ، قال عمرُ : أيُّ عمل ؟ قال ابن عباس : لعمل . قال عمر : لرجلٍ غنيّ يعمل بطاعةِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، ثمَّ بعثَ اللهُ له الشيطانَ فعملَ بالمعاصي حتى أغرقَ أعماله » فصرهنَّ : قَطِّعهنَّ

قوله (باب قوله : أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب - إلى قوله - لعلكم تتفكرون) كذا لجميعهم . قوله (حدثنا إبراهيم) هو ابن موسى ، وهشام هو ابن يوسف . قوله (وسمعت أخاه) هو مقول ابن جريج ، وأبو بكر بن أبي مليكة لا يعرف اسمه ، وعبيد بن عمير ولد في عهد النبي ﷺ وسماعه من عمر صحيح ، وقد بين الإسماعيلي والطبري من طريق ابن المبارك عن ابن جريج أن سياق الحديث له فانه ساقه على لفظه ثم عقبه برواية ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس به . قوله (فيم) بكسر الفاء وسكون التحتانية أي في أي شيء وترون بضم أوله . قوله (حتى أغرق أعماله) بالغين المعجمة أي أعماله الصالحة . وأخرج ابن المنذر هذا الحديث من وجه آخر عن ابن أبي مليكة وعنده بعد قوله أي عمل قال ابن عباس شيء ألقي في روعي ، فقال صدقت يا ابن أخي ، ولابن جرير من وجه آخر عن ابن أبي مليكة « عني بها العمل ، ابن آدم أفقر ما يكون إلى جنته إذا كبر سنه وكثر عياله ، وابن آدم أفقر ما يكون إلى عمله يوم يبعث ، صدقت يا ابن أخي » ولابن جرير من وجه آخر عن ابن أبي مليكة عن عمر قال « هذا مثل ضرب للانسان يعمل صالحا حتى إذا كان عند آخر عمره أحوج ما يكون إلى العمل الصالح عمل عمل السوء » ومن طريق عطاء عن ابن عباس « معناه أيود أحدكم أن يعمل عمره بعمل الخير ، حتى إذا كان حين فني عمره ختم ذلك بعمل أهل الشقاء فأفسد ذلك » وفي الحديث قوة فهم ابن عباس ، وقرب منزلته من عمر ، وتقديمه له من صغره ، وتحريض العالم تلميذه على القول بحضرة من هو أسن منه إذا عرف فيه الأهلية لما فيه من تنشيطه وبسط نفسه وترغيبه في العلم

٤٨ - باب ﴿ لا يسألونَ الناسَ إلحافا ﴾

يقال ألحفَ عليَّ وألحَّ وأحفاني بالمسألة . فيُحْفِكم : يُجهِدْكم

٤٥٣٩ - حدثنا ابنُ أبي مريمَ حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ قال حدَّثني شَريكُ بن أبي نَمِرٍ أنَّ عطاءَ بن يَسار وعبدَ الرحمنِ بن أبي عمرةَ الأنصاريَّ قالا سمعنا أبا هريرةَ رضيَ الله عنه يقول « قال النبيُّ ﷺ : ليسَ المسكينُ الذي تَردُّهُ التمرةُ والتمرتان ، ولا اللقمةُ ولا اللقمتان . إنما المسكينُ الذي يَتعفف . اقرءوا إن شئتم - يعني قوله تعالى - ﴿ لا يَسألونَ الناسَ إلحافا ﴾

قوله (باب لا يسألون الناس إلحافا ، يقال ألحف علي ، وألح ، وأحفاني بالمسألة) زاد في نسخة الصغاني

« فيحفكم بجهدكم » هو تفسير أبي عبيدة قال في قوله تعالى ﴿ ولا يسألكم أموالكم إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا ﴾ يقال أحفاني بالمسألة وألحف على وألح على بمعنى واحد ، واشتقاق ألحف من اللحاف لانه يشتمل على وجوه الطلب في المسألة كاشتمال اللحاف في التغطية ، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ لا يسألون الناس إلحافا ﴾ قال : إلحاحا انتهى . وانتصب ﴿ إلحافا ﴾ على أنه مصدر في موضع الحال أي لا يسألون في حال الالحاف ، أو مفعول لأجله أي لا يسألون لأجل الإلحاف ، وهل المراد نفي المسألة فلا يسألون أصلا ، أو نفي السؤال بالالحاف خاصة فلا ينتفي السؤال بغير إلحاف فيه احتمال ، والثاني أكثر في الاستعمال . ويحتمل أن يكون المراد لو سألوا لم يسألوا إلحافا فلا يستلزم الوقوع . ثم ذكر المصنف حديث أبي هريرة « ليس المسكين الذي ترده التمرة » الحديث ، وقد تقدم شرحه في كتاب الزكاة ، وقوله « اقرءوا ان شئتم » يعني قوله ﴿ لا يسألون الناس إلحافا ﴾ ووقع عند الاسماعيلي بيان قائل « يعني » فانه أخرجه عن الحسن بن سفيان عن حميد بن زنجويه عن سعيد بن أبي مريم بسنده وقال في آخره « قلت لسعيد ابن أبي مريم : ما تقرأ ؟ قال ﴿ للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ﴾ الآية » فيستفاد منه أن قائل يعني هو سعيد ابن أبي مريم شيخ البخاري فيه . وقد أخرج مسلم والاسماعيلي هذا الحديث من طريق اسماعيل بن جعفر عن شريك بن أبي نمر بلفظ : اقرءوا إن شئتم ﴿ لا يسألون الناس إلحافا ﴾ فدل على صحة ما فسرها به سعيد بن أبي مريم . وكذا أخرجه الطبري من طريق صالح بن سويد عن أبي هريرة ، لكنه لم يرفعه . وروى أحمد وأبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه مرفوعا « من سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف » وفي رواية ابن خزيمة « فهو ملحف » والأوقية أربعون درهما . ولأحمد من حديث عطاء بن يسار عن رجل من بني أسد رفعه « من سأل وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافا » ولأحمد والنسائي من حديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده رفعه « من سأل وله أربعون درهما فهو ملحف »

٤٩ - باب ﴿ وأحلَّ اللهُ البيعَ وحرَّمَ الرِّبا ﴾ . المسُّ الجنون

٤٥٤٠ - حدّثنا عمرُ بن حَفص بن غِياث حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمشُ حدثَنا مسلمٌ عن مَسروقٍ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت « لما نزَلَتِ الآياتُ من آخرِ سورة البقرة في الرِّبا قرأها رسول اللهِ ﷺ على الناس . ثم حرَّمَ التجارةَ في الخمر »

قوله (باب وأحل الله البيع وحرم الربا) الى آخر الآية . قوله (المس الجنون) هو تفسير الفراء ، قال في قوله تعالى ﴿ لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ أي لا يقوم في الآخرة ، قال : والمس الجنون ، والعرب تقول ممسوس أي مجنون انتهى . وقال أبو عبيدة : المس اللمم من الجن . وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال « آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا » ومن طريق ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه « أنه كان يقرأ : الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة » وقوله تعالى ﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا ﴾ يحتمل أن يكون من تمام اعتراض الكفار حيث قالوا ﴿ إنما البيع مثل الربا ﴾ أي فلم أحل هذا وحرم هذا ؟ ويحتمل أن يكون ردا عليهم ويكون اعتراضهم بحكم العقل والرد عليهم بحكم الشرع الذي لا معقب لحكمه ، وعلى الثاني أكثر المفسرين ، واستبعد بعض الحذاق الأول ، وليس ببعيد إلا من جهة أن جوابهم بقوله ﴿ فمن جاءه موعظة ﴾ الى

آخره يحتاج إلى تقدير، والأصل عدمه. قوله (فقرأها) أي الآيات، وفي رواية شعبة التي بعد هذه «في المسجد» وقد مضى ما يتعلق به في المساجد من كتاب الصلاة، واقتضى صنيع المصنف في هذه التراجم أن المراد بالآيات آيات الربا كلها إلى آية الدين. قوله (ثم حرم التجارة في الخمر) تقدم توجيهه في البيوع، وأن تحريم التجارة في الربا وقع بعد تحريم الخمر بمدة فيحصل به جواب من استشكل الحديث بأن آيات الربا من آخر ما نزل من القرآن، وتحريم الخمر تقدم قبل ذلك بمدة

٥٠ - باب ﴿يَمحقُ اللهُ الرِّبا﴾ يُذهِبُهُ

٤٥٤١ - حدثنا بِشرُ بن خالدٍ أخبرَنا محمد بن جعفرٍ عن شعبةَ عن سليمانَ سمعت أبا الضُّحى يحدِّثُ عن مَسروقٍ عن عائشةَ أنها قالت «لما أُنزلَتِ الآياتُ الأواخِرُ من سورةِ البقرةِ خرَجَ رسول الله ﷺ فتلاهنَّ في المسجدِ، فحرَّمَ التجارة في الخمر»

قوله (باب يمحق الله الربا: يذهبه) هو تفسير أبي عبيدة، قال في قوله تعالى ﴿يمحق الله الربا﴾ أي يذهبه. وأخرج أحمد وابن ماجه وصححه الحاكم من حديث ابن مسعود رفعه «ان الربا وإن كثر فان عاقبته إلى قلة». ثم ذكر المصنف حديث عائشة المذكور قبله من وجه آخر عن الأعمش، ومراده الاشارة إلى أن هذه الآية من جملة الآيات التي ذكرتها عائشة

٥١ - باب ﴿فأْذَنوا بحربٍ منَ اللهِ ورسوله﴾ فاعلموا

٤٥٤٢ - حدثني محمدُ بن بشّارٍ حدثنا غُندَرٌ حدَّثَنا شعبة عن منصورٍ عن أبي الضُّحى عن مَسروق عن عائشةَ قالت «لما أُنزلَتِ الآياتُ من آخِرِ سورةِ البقرة قرأهنَّ النبيُّ ﷺ في المسجدِ، وحرَّمَ التجارةَ في الخمر»

قوله (باب فأذنوا بحرب من الله ورسوله: فاعلموا) هو تفسير ﴿فأذنوا﴾ على القراءة المشهورة بإسكان الهمزة وفتح الذال، قال أبو عبيدة: معنى قوله ﴿فأذنوا﴾ أيقنوا، وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم «فآذنوا» بالمد وكسر الذال أي آذنوا غيركم وأعلموهم، والأول أوضح في مراد السياق. ثم ذكر المصنف حديث عائشة عن شيخ له آخر

٥٢ - باب ﴿وإنْ كان ذو عُسْرةٍ فنَظِرةٌ إلى مَيسَرة...
وأنْ تَصَدَّقوا خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون﴾

٤٥٤٣ - وقال لنا محمدُ بن يوسفَ عن سفيانَ عن منصورٍ والأعمشِ عن أبي الضحى عن مَسروقٍ عن عائشة قالت «لما أُنزلَتِ الآياتُ منَ آخِرِ سورةِ البقرةِ قام رسولُ الله ﷺ فقرأهن علينا ثم حرَّمَ التجارةَ في الخمر»

قوله (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة الآية) كذا لأبي ذر، وساق غيره بقية الآية، وهي خبر بمعنى

الأمر ، أى إن كان الذى عليه دين الربا معسرا فأنظروه الى ميسرته . قوله (وقال محمد بن يوسف) كذا لأبى ذر ، ولغيره « وقال لنا محمد بن يوسف » وهو الفريابى ، وسفيان هو الثورى ، وقد رويناه موصولا فى تفسير الفريابى بهذا الاسناد

٥٣ - باب ﴿ واتقوا يوماً تُرجَعونَ فيهِ إلى الله ﴾

٤٥٤٤ - حدثنا قَبيصةُ بن عُقْبةَ حدَّثنا سفيانُ عن عاصمٍ عن الشَّعبيِّ عن ابنِ عباسٍ رضيَ الله عنهما قال « آخرُ آيةٍ نَزَلت على النبيِّ ﷺ آيةُ الرِّبا »

قوله (باب واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) قرأ الجمهور بضم التاء من ترجعون مبنيا للمجهول ، وقرأ أبو عمرو وحده بفتحها مبنيا للفاعل . قوله (سفيان) هو الثورى ، وعاصم هو ابن سليمان الأحول . قوله (عن ابن عباس) كذا قال عاصم عن الشعبى ، وخالفه داود بن أبى هند عن الشعبى فقال « عن عمر » أخرجه الطبرى بلفظ « كان من آخر مانزل من القرآن آيات الربا » وهو منقطع فان الشعبى لم يلق عمر . قوله (آخر آية نزلت على النبى ﷺ آية الربا) كذا ترجم المصنف بقوله ﴿واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله﴾ وأخرج هذا الحديث بهذا اللفظ ، ولعله أراد أن يجمع بين قولى ابن عباس فانه جاء عنه ذلك من هذا الوجه ، وجاء عنه من وجه آخر : آخر آية نزلت على النبى ﷺ ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ﴾ أخرجه الطبرى من طرق عنه ، وكذا أخرجه من طرق جماعة من التابعين وزاد عن ابن جريج قال « يقولون إنه مكث بعدها تسع ليال » ونحوه لابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير ، وروى عن غيره أقل من ذلك وأكثر فقيل إحدى وعشرين ، وقيل سبعا ، وطريق الجمع بين هذين القولين أن هذه الآية هى ختام الآيات المنزلة فى الربا اذ هى معطوفة عليهن ، وأما ما سيأتى فى آخر سورة النساء من حديث البراء « آخر سورة نزلت براءة وآخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة » فيجمع بينه وبين قول ابن عباس بأن الآيتين نزلتا جميعا ، فيصدق أن كلا منهما آخر بالنسبة لما عداهما ، ويحتمل أن تكون الآخرية فى آية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث مثلا ، بخلاف آية البقرة ، ويحتمل عكسه ، والاول أرجح لما فى آية البقرة من الاشارة الى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول ، وحكى ابن عبد السلام أن النبى ﷺ عاش بعد نزول الآية المذكورة أحدا وعشرين يوما ، وقيل سبعا ، وأما ما ورد فى ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ﴾ أنها آخر سورة نزلت فسأذكر ما يتعلق به فى تفسيرها ان شاء الله تعالى ، والله أعلم . (تنبيه) المراد بالآخرية فى الربا تأخر نزول الآيات المتعلقة به من سورة البقرة ، وأما حكم تحريم الربا فنزوله سابق لذلك بمدة طويلة على ما يدل عليه قوله تعالى فى آل عمران فى أثناء قصة أحد ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ﴾ الآية

٥٤ - باب ﴿ وإن تُبدوا ما فى أنفُسكم أو تخفوهُ يُحاسِبْكم به الله ، فيَغفِرُ لمن يشاء ويُعذِّب من يشاء واللهُ على كل شيء قدير ﴾

٤٥٤٥ - حدثنا محمدٌ حدَّثنا النُّفَيليُّ حدَّثنا مِسكينٌ عن شعبةَ عن خالدٍ الحذّاء عن مروان الأصفر عن رجلٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ وهو ابنُ عمرَ « أنها قد نُسِخت ﴿ وإن تُبدوا ما فى أنفُسكم أو تُخفوهُ ﴾ الآية »

[الحديث ٤٥٤٥ ـ طرفه فى : ٤٥٤٦]

قوله (باب قوله تعالى ﴿ وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه ﴾ الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية الى ﴿ قدير ﴾ . قوله (حدثنا محمد) كذا للاكثر ، وبه صرح الاسماعيلي وأبو نعيم وغيرهما ، ووقع لأبي على بن السكن عن الفربرى عن البخارى « حدثنا النفيلى » فاسقط ذكر محمد المهمل والصواب إثباته ، ولعل ابن السكن ظن أن محمدا هو البخارى فحذفه ، وليس كذلك لما ذكرته ، وذكر أبو على الجيانى أنه وقع محذوفا فى رواية أبى محمد الأصيلى عن أبى أحمد الجرجانى وأشار الى أن الصواب إثباته انتهى . وكلام أبى نعيم فى « المستخرج » يقتضى أنه فى روايته عن الجرجانى ثابت وقد ثبت فى رواية النسفى عن البخارى أيضا ، واختلف فيه فقال الكلاباذى : هو ابن يحيى الذهلى فيما أراه ، قال وقال لى الحاكم : هو محمد بن إبراهيم البوشنجى ، قال وهذا الحديث مما أملاه البوشنجى بنيسابور انتهى . وذكر الحاكم هذا الكلام فى تاريخه عن شيخه أبى عبد الله بن الأخرم ، وكلام أبى نعيم يقتضى أنه محمد بن أدريس أبو حاتم الرازى فانه أخرجه من طريقه ، ثم قال أخرجه البخارى عن محمد عن النفيلى ، والنفيلى بنون وفاء مصغر اسمه عبد الله بن محمد بن على بن نفيل يكنى أبا جعفر ، ليس له فى البخارى ولا لشيخه مسكين بن بكير الحرانى إلا هذا الحديث الواحد . قوله (حدثنا شعبة) قال أبو على الجيانى : وقع فى رواية أبى محمد الأصيلى عن أبى أحمد « حدثنا مسكين وشعبة » وكتب بين الأسطر : أراه حدثنا شعبة ، قال أبو على : وهذا هو الصواب لا شك فيه ، ومسكين هذا إنما يروى عن شعبة . قوله (عن مروان الأصفر) تقدم ذكره فى الحج وأنه ليس له فى البخارى سوى هذا الحديث الواحد وآخر فى الحج . قوله (عن رجل من أصحاب النبى ﷺ ، وهو ابن عمر) لم يتضح لى من هو الجازم بأنه ابن عمر ، فان الرواية الآتية بعد هذه وقعت بلفظ « أحسبه ابن عمر » وعندى فى ثبوت كونه ابن عمر توقف لأنه ثبت أن ابن عمر لم يكن اطلع على كون هذه الآية منسوخة ، فروى أحمد من طريق مجاهد قال : دخلت على ابن عباس فقلت : كنت عند ابن عمر فقرأ ﴿ وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه ﴾ فبكى ، فقال ابن عباس : انّ هذه الآية لما أنزلت غمت أصحاب رسول الله ﷺ غما شديدا وقالوا : يارسول الله هلكنا ، فان قلوبنا ليست بأيدينا . فقال : قولوا سمعنا وأطعنا ، فقالوا ، فنسختها هذه الآية ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ وأصله عند مسلم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس دون قصة ابن عمر ، وأخرج الطبرى باسناد صحيح عن الزهرى أنه سمع سعيد بن مرجانة يقول : كنت عند ابن عمر فتلا هذه الآية ﴿ وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه ﴾ فقال : والله لئن واخذنا الله بهذا لنهلكن ، ثم بكى حتى سمع نشيجه ، فقمت حتى أتيت ابن عباس فذكرت له ماقال ابن عمر وما فعل حين تلاها ، فقال : يغفر الله لأبى عبد الرحمن ، لعمرى لقد وجد المسلمون حين نزلت مثل ما وجد ، فأنزل الله ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ وروى مسلم من حديث أبى هريرة قال « لما نزلت ﴿ لله ما فى السموات وما فى الأرض ﴾ الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ » فذكر القصة مطولا وفيها « فلما فعلوا نسخها الله فأنزل الله ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ إلى آخر السورة ، ولم يذكر قصة ابن عمر . ويمكن أن ابن عمر كان أولا لا يعرف القصة ثم لما تحقق ذلك جزم به فيكون مرسل صحابى ، والله أعلم

٥٥ - باب ﴿ آمنَ الرّسولُ بما أُنزلَ اليه من ربه ﴾

وقال ابنُ عباسٍ : إصراً عهدا . ويقال غُفرانك مَغفِرَتك ، فاغفِر لنا »

٤٥٤٦ — حدثني إسحاقُ بنُ منصورٍ أخبرَنا رَوحٌ أخبرَنا شعبة عن خالدٍ الحذّاء عن مروانَ الأصفر عن رجلٍ من أصحابِ رسول الله ﷺ — قال أحسِبُه ابنَ عمرَ — ﴿إن تُبـــدوا ما في أنفُسِكم أو تُخفوهُ﴾ قال: نَسختْها الآية التي بعدَها

قوله (باب آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه) أي إلى آخر السورة . قوله (وقال ابن عباس : إصراً عهداً) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تحمل علينا إصراً ﴾ أي عهداً ، وأصل الإصر الشيء الثقيل ، ويطلق على الشديد ، وتفسيره بالعهد تفسير باللازم لأن الوفاء بالعهد شديد . وروى الطبري من طريق ابن جريج في قوله ﴿ إصرا ﴾ قال : عهدا لا نطيق القيام به . قوله (ويقال غفرانك مغفرتك فاغفر لنا) هو تفسير أبي عبيدة قال في قوله غفرانك أي مغفرتك أي اغفر لنا ، وقال الفراء : غفرانك مصدر وقع في موضع أمر فنصب ، وقال سيبويه التقدير اغفر غفرانك . وقيل يحتمل أن يقدر جملة خبرية أي نستغفرك غفرانك والله أعلم . قوله (نسختها الآية التي بعدها) قد عرف بيانه من حديثي ابن عباس وأبي هريرة والمراد بقوله نسختها أي أزالت ما تضمنته من الشدة وبينت أنه وان وقعت المحاسبة به لكنها لا تقع المؤاخذة به أشار إلى ذلك الطبري فرارا من اثبات دخول النسخ في الاخبار . وأجيب بأنه وان كان خبرا لكنه يتضمن حكما ومهما كان من الاخبار يتضمن الاحكام أمكن دخول النسخ فيه كسائر الاحكام وانما الذي لا يدخله النسخ من الاخبار ما كان خبرا محضا لا يتضمن حكما كالاخبار عما مضى من أحاديث الامم ونحو ذلك ويحتمل أن يكون المراد بالنسخ في الحديث التخصيص فان المتقدمين يطلقون لفظ النسخ عليه كثيرا ، والمراد بالمحاسبة بما يخفي الانسان ما يصمم عليه ويشرع فيه دون ما يخطر له ولا يستمر عليه ، والله أعلم

(٣) سورةُ آلِ عِمرانَ

تُقاةٌ وتَقيّةٌ واحد . صِرٌّ بردٌ . شَفا حفرة مثلُ شَفا الرَّكيّةِ وهو حرفُها . تُبَوِّئُ تتّخذُ مُعسكراً . المسوّم الذي له سيماء بعلامة أو بصوفة أو بما كان . رِبِّيون الجميع والواحدُ رِبّي . تَحُسّونَهم تستأصِلونَهم قتـــلاً . غُزّاً واحدها غازٍ . سنكتب ما قالوا سنحفظ . نُزُلاً ثوابا . ويجوز ومُنزَلٌ من عند الله كقولك أنزَلتُه . وقال مجاهد : والخيلُ المسوَّمة المطهَّمة الحِسان . وقال ابنُ جُبير: وحَصوراً لا يأتي النساء . وقال عِكرِمة : من فورهم من غضبهم يوم بدر. وقال مجاهد : يُخرج الحيَّ النطفة تَخرُج ميّتةً ، ويخرج منها الحيُّ . الإبكار أول الفجر . والعَشيُّ مَيلُ الشمس أُراهُ إلى أن تغرُبَ

قوله (سورة آل عمران ـ بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر ولم أر البسملة لغيره . قوله (صر : برد) هو تفسير أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ﴿كمثل ريح فيها صر﴾ : الصر شدة البرد . قوله (شفا حفرة مثل شفا الركية) بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتانية (وهو حرفها) كذا للأكثر بفتح المهملة وسكون الراء وللنسفي بضم

الجيم والراء والأول أصوب ، والحرف الذي أضيف اليه شفا في الآية الاخرى غير شفا هنا ، وقد قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ شفا حفرة ﴾ شفا جرف ، وهو يقتضي التسوية بينهما في الاضافة والا فدلول جرف غير مدلول حفرة ، فان لفظ شفا يضاف إلى أعلى الشيء ومنه قوله ﴿ شفا جرف ﴾ وإلى أسفل الشيء ومنه ﴿ شفا حفرة ﴾ ويطلق شفا أيضا على القليل تقول ما بقي منه شيء غير شفا أي غير قليل ، ويستعمل في القرب ومنه أشفى على كذا أي قرب منه . قوله (تبوئ : تتخذ معسكرا) هو تفسير أبي عبيدة . قال في قوله ﴿ وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ﴾ أي تتخذ لهم مصافّ ومعسكرا . وقال غيره : تبوئ تنزل ، بوأه أنزله ، وأصله من المباءة وهي المرجع . والمقاعد جمع مقعد وهو مكان القعود ، وقد تقدم شيء من ذلك في غزوة أحد . قوله (ربيون : الجموع ، واحدها ربي) هو تفسير أبي عبيدة قال في قوله ﴿ وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير ﴾ قال : الربيون الجماعة الكثيرة ، واحدها ربي ، وهو بكسر الراء في الواحد ، والجمع قراءة الجمهور . وعن علي وجماعة بضم الراء وهو من تغيير النسب في القراءتين إن كانت النسبة إلى الرب ، وعليها قراءة ابن عباس ربيون بفتح الراء وقيل بل هو منسوب إلى الربة أي الجماعة وهو بضم الراء وبكسرها ، فان كان كذلك فلا تغيير والله أعلم . قوله (تحسونهم : تستأصلونهم قتلا) وقع هذا بعد قوله « واحدها ربي » ، وهو تفسير أبي عبيدة أيضا بلفظه وزاد : يقال حسناهم من عند آخرهم أي استأصلناهم ، وقد تقدم بيان ذلك في غزوة أحد . قوله (غزّاً واحدها غاز) هو تفسير أبي عبيدة أيضا ، قال في قوله ﴿ أو كانوا غزا ﴾ لا يدخلها رفع ولا جر لأن واحدها غاز ، فخرجت مخرج قاتل وقول انتهى . وقرأ الجمهور ﴿ غزا ﴾ بالتشديد جمع غاز وقياسه غزاة ، لكن حملوا المعتل على الصحيح كما قال أبو عبيدة ، وقرأ الحسن وغيره « غزا » بالتخفيف فقيل خفف الزاي كراهية التثقيل ، وقيل أصله غزاة وحذف الهاء . قوله (سنكتب ما قالوا : سنحفظ) هو تفسير أبي عبيدة أيضا ، لكنه ذكره بضم الياء التحتانية على البناء للمجهول وهي قراءة حمزة ، وكذلك قرأ « وقتلهم » بالرفع عطفا على الموصول لأنه منصوب المحل ، وقراءة الجمهور بالنون للمتكلم المعظم ، وقتلهم بالنصب على الموصول لأنه منصوب المحل ، وتفسير الكتابة بالحفظ تفسير باللازم ، وقد كثر ذلك في كلامهم كما مضى ويأتي . قوله (نزلا : ثوابا . ويجوز ومنزل من عند الله كقولك أنزلته) هو قول أبي عبيدة أيضا بنصه ، والنزل ما يهيأ للنزيل وهو الضيف ، ثم اتسع فيه حتى سمي به الغداء وإن لم يكن للضيف . وفي نزل قولان : أحدهما مصدر والآخر أنه جمع نازل كقول الاعشى « أو تنزلون فانا معشر نزل » أي نزول ، وفي نصب نزلا في الآية أقوال : منها أنه منصوب على المصدر المؤكد لأن معنى ﴿ لهم جنات ﴾ ننزلهم جنات نزلا ، وعلى هذا يتخرج التأويل الأول لأن تقديره ينزلهم جنات رزقا وعطاء من عند الله . ومنها أنه حال من الضمير في « فيها » أي منزلة على أن نزلا مصدر بمعنى المفعول ، وعليه يتخرج التأويل الثاني . قوله (والخيل المسومة : المسوم الذي له سيماء بعلامة ، أو بصوفة ، أو بما كان . وقال مجاهد : الخيل المسومة المطهمة الحسان . وقال سعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى : المسومة الراعية) أما التفسير الأول فقال أبو عبيدة : الخيل المسومة المعلمة بالسيماء ، وقال أيضا في قوله ﴿ من الملائكة مسومين ﴾ أي معلمين . والمسوم الذي له سيماء بعلامة أو بصوفة أو بما كان . وأما قول مجاهد فرويناه في تفسير الثوري رواية أبي حذيفة عنه باسناد صحيح ، وكذا أخرجه عبد الرزاق عن الثوري . وأما قول ابن جبير فوصله أبو حذيفة أيضا باسناد صحيح اليه . وأما قول

ابن أبزى فوصله الطبرى من طريقه ، وأورد مثله عن ابن عباس من طريق العوفى عنه . وقال أبو عبيدة أيضا يجوز أن يكون معنى (مسومة) مرعاة ، من أسمتها فصارت سائمة . قوله (وقال سعيد جبير : وحصورا لا يأتى النساء) وقع هذا بعد ذكر المسومة ، وصله الثورى فى تفسيره عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير به ، وأصل الحصر الحبس والمنع ، يقال لمن لا يأتى النساء أعم من أن يكون ذلك بطبعه كالعنين أو بمجاهدة نفسه ، وهو الممدوح والمراد فى وصف السيد يحيى عليه السلام . قوله (وقال عكرمة : من فورهم غضبهم يوم بدر) وصله الطبرى من طريق داود بن أبى هند عن عكرمة فى قوله (ويأتوكم من فورهم هذا) قال : فورهم ذلك كان يوم أحد غضبوا ليوم بدر بما لقوا ، وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر عن عكرمة فى قولهم (من فورهم هذا) قال من وجوههم هذا ، وأصل الفور العجلة والسرعة ، ومنه فارت القدر ، يعبر به عن الغضب لأن الغضبان يسارع الى البطش . قوله (وقال مجاهد : يخرج الحى من الميت) النطفة تخرج ميتة ويخرج منها الحى) وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى (يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) قال : الناس الاحياء من النطف الميتة والنطف الميتة من الناس الاحياء . قوله (الإبكار أول الفجر ، والعشى ميل الشمس الى أن تغرب) وقع هذا أيضا عند غير أبى ذر ، وقد تقدم شرحه فى بدء الخلق

١ — **باب** ﴿ منهُ آياتٌ محكَمات . قال مجاهد : الحلال والحرام . ﴿ وأُخَرُ متشابهات ﴾ يصدق بعضها بعضاً كقوله تعالى ﴿ وما يُضِلُّ به إلاّ الفاسقين ﴾ وكقوله جلَّ ذِكرُه ﴿ ويَجعلُ الرِّجسَ على الذين لايعقلون ﴾ وكقوله ﴿ والذين اهتدَوا زادَهم هُـــدًى وآتاهم تَقواهم ﴾ . ﴿ زَيغٌ ﴾ شكٌّ . ﴿ ابتغاء الفِتنة ﴾ المشتبهات . ﴿ والراسخون فى العلم ﴾ يعلمون تأويله و ﴿ يقولون آمنا به ﴾

٤٥٤٧ — **حدّثنا** عبدُ الله بن مَسلمةَ حدَّثنا يزيدُ بن إبراهيمَ التُّستَرى عن ابن أبى مُليكة عن القاسم بن محمد عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت « تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية ﴿ هو الذى أنزلَ عليكَ الكتابَ ، منه آياتٌ محكمات هنَّ أمُّ الكتاب وأخَرُ مُتشابهاتٌ ، فأما الذين فى قلوبهم زَيغ فيتبعونَ ما تشابهَ منه ابتغاء الفتنةِ وابتغاء تأويلهِ — إلى قوله — أولو الألباب ﴾ قالت : قال رسولُ الله ﷺ : فاذا رأيتِ الذين يتبعونَ ما تَشابهَ منه فأولئكَ الذين سمَّى الله ، فاحذَروهم »

قوله ﴿منه آيات محكمات﴾ قال مجاهد : الحلال والحرام ﴿وأخر متشابهات﴾ يصدّق بعضها بعضا ، كقوله ﴿وما يضل به الا الفاسقين﴾ وكقوله ﴿ويجعل الرجس على الذين لايعقلون﴾ وكقوله ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ هكذا وقع فيه ، وفيه تغيير وبتحريره يستقيم الكلام . وقد أخرجه عبد بن حميد بالاسناد الذى ذكرته قريبا إلى مجاهد ، قال فى قوله تعالى ﴿منه آيات محكمات﴾ قال ما فيه من الحلال والحرام ، وماسوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا ، هو مثل قوله ﴿وما يضل به الا الفاسقين﴾ إلى آخر ما ذكره . قوله (زيغ شك ﴿ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ﴾ المشتبهات) هو تفسير مجاهد أيضا وصله عبد بن حميد بهذا الاسناد كذلك ولفظه ، وأما

﴿ الذين فى قلوبهم زيغ ﴾ قال : شك ﴿ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة ﴾ المشتبهات ، الباب الذى ضلوا منه وبه هلكوا . قوله ﴿ والراسخون فى العلم ﴾ يعلمون و﴿ يقولون آمنا به ﴾ الآية) وصله عبد بن حميد من الطريق المذكور عن مجاهد فى قوله « والراسخون فى العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به » ، ومن طريق قتادة قال « قال الراسخون كما يسمعون آمنا به كل من عند ربنا المتشابه والمحكم ، فآمنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه فأصابوا » وهذا الذى ذهب اليه مجاهد من تفسير الآية يقتضى أن تكون الواو فى والراسخون عاطفة على معمول الاستثناء ، وقد روى عبد الرزاق باسناد صحيح عن ابن عباس أنه كان يقرأ « وما يعلم تأويله الا الله ، ويقول الراسخون فى العلم آمنا به » فهذا يدل على أن الواو للاستئناف لأن هذه الرواية وان لم تثبت بها القراءة لكن أقل درجاتها أن تكون خبرا باسناد صحيح إلى ترجمان القرآن فيقدم كلامه فى ذلك على من دونه ، ويؤيد ذلك أن الآية دلت على ذم متبعى المتشابه لوصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة ، وصرح بوفق ذلك حديث الباب ، ودلت الآية على مدح الذين فوضوا العلم الى الله وسلموا اليه ،كما مدح الله المؤمنين بالغيب . وحكى الفراء أن فى قراءة أبىّ بن كعب مثل ذلك أعنى ويقول الراسخون فى العلم آمنا به . (تنبيه) : سقط جميع هذه الآثار من أول السورة إلى هنا لأبى ذر عن السرخسى ، وثبت عند أبى ذر عن شيخه قبل قوله منه آيات محكمات « باب » بغير ترجمة ، ووقع عند أبى ذر آثار أخرى : فى أول السورة قوله « تقاة وتقية واحد » هو تفسير أبى عبيدة أى انهما مصدران بمعنى واحد . وقد قرأ عاصم فى رواية عنه « إلا أن تتقوا منهم تقية » . قوله (التسترى) بضم المثناة وسكون المهملة وفتح المثناة . قوله (عن ابن أبى مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة) قد سمع ابن أبى مليكة من عائشة كثيرا وكثيرا أيضا ما يدخل بينها وبينه واسطة ، وقد اختلف عليه فى هذا الحديث فأخرجه الترمذى من طريق أبى عامر الخزاز عن ابن أبى مليكة عن عائشة ، ومن طريق يزيد بن إبراهيم كما فى الباب بزيادة القاسم ، ثم قال : روى غير واحـــد هذا الحديث عن ابن أبى مليكة عن عائشة ولم يذكروا القاسم ، وإنما ذكره يزيد بن إبراهيم انتهى . وقد أخرجه ابن أبى حاتم من طريق أبى الوليد الطيالسى عن يزيد بن إبراهيم وحماد ابن سلمة جميعا عن ابن أبى مليكة عن القاسم ، فلم ينفرد يزيد بزيادة القاسم . وممن رواه عن ابن أبى مليكة بغير ذكر القاسم أيوب أخرجه ابن ماجه من طريقه ، ونافع بن عمر ، وابن جريج وغيرهما . قوله (تلا رسول الله ﷺ) أى قرأ (هذه الآية ﴿ هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) . قال أبو البقاء : أصل المتشابه أن يكون بين اثنين ، فاذا اجتمعت الأشياء المتشابهة كان كل منها مشابها للآخر فصح وصفها بأنها متشابهة ، وليس المراد أن الآية وحدها متشابهة فى نفسها . وحاصله أنه ليس من شرط صحة الوصف فى الجمع صحة انبساط مفردات الأوصاف على مفردات الموصوفات ، وإن كان الاصل ذلك . قوله (فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه) قال الطبرى قيل إن هذه الآية نزلت فى الذين جادلوا رسول الله ﷺ فى أمر عيسى ، وقيل فى أمر مدة هذه الأمة ، والثانى أولى لأن أمر عيسى قد بينه الله لنبيه فهو معلوم لأمته ، بخلاف أمر هذه الأمة فان علمه خفى عن العباد . وقال غيره : المحكم من القرآن ما وضح معناه ، والمتشابه نقيضه . وسمى المحكم بذلك لوضوح مفردات كلامه واتقان تركيبه ، بخلاف المتشابه . وقيل المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل ، والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة ، وخروج الدجال ، والحروف المقطعة فى أوائل السور . وقيل فى تفسير المحكم والمتشابه أقوال أخر غير هذه نحو العشرة ليس هذا موضع بسطها ، وما ذكرته أشهرها وأقربها إلى الصواب

وذكر الاستاذ أبو منصور البغدادى أن الأخير هو الصحيح عندنا ، وابن السمعانى أنه أحسن الاقوال والمختار على طريقة أهل السنة ، وعلى القول الأول جرى المتأخرون والله أعلم . وقال الطيبى : المراد بالمحكم ما اتضح معناه ، والمتشابه بخلافه ، لأن اللفظ الذى يقبل معنى إما أن يقبل غيره أو لا ، الثانى النص ، والأول إما أن تكون دلالته على ذلك المعنى راجحة أو لا ، والأول هو الظاهر ، والثانى إما أن يكون مساويه أو لا ، والأول هو المجمل ، والثانى المؤول . فالمشترك هو النص ، والظاهر هو المحكم ، والمشترك بين المجمل والمؤول هو المتشابه . ويؤيد هذا التقسيم أنه سبحانه وتعالى أوقع المحكم مقابلا للمتشابه ، فالواجب أن يفسر المحكم بما يقابله ، ويؤيد ذلك أسلوب الآية وهو الجمع مع التقسيم لأنه تعالى فرق ما جمع فى معنى الكتاب بأن قال ﴿ منه آيات محكمات وأخر متشابهات ﴾ أراد أن يضيف الى كل منهما ما شاء منهما من الحكم فقال أولا ﴿ فاما الذين فى قلوبهم زيغ ـ إلى أن قال ـ والراسخون فى العلم يقولون آمنا به ﴾ وكان يمكن أن يقال : وأما الذين فى قلوبهم استقامة فيتبعون المحكم ، لكنه وضع موضع ذلك الراسخون فى العلم لإتيان لفظ الرسوخ لأنه لا يحصل الا بعد التثبت التام والاجتهاد البليغ ، فاذا استقام القلب على طريق الرشاد ورسخ القدم فى العلم أفصح صاحبه النطق بالقول الحق ، وكفى بدعاء الراسخين فى العلم ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ﴾ الخ شاهدا على أن ﴿ والراسخون فى العلم ﴾ مقابل لقوله ﴿ وأما الذين فى قلوبهم زيغ ﴾ وفيه إشارة على أن الوقف على قوله ﴿ إلا الله ﴾ تام وإلى أن علم بعض المتشابه مختص بالله تعالى ، وأن من حاول معرفته هو الذى أشار اليه فى الحديث بقوله « فاحذروهم » وقال بعضهم : العقل مبتلى باعتقاد حقيقة المتشابه كابتلاء البدن بأداء العبادة ، كالحكيم إذا صنف كتابا أجمل فيه أحيانا ليكون موضع خضوع المتعلم لأستاذه ، وكالملك يتخذ علامة يمتاز بها من يطلعه على سر . وقيل : لو لم يقبل العقل الذى هو أشرف البدن لاستمر العالم فى أبهة العلم على التمرد ، فبذلك يستأنس إلى التذلل بعز العبودية ، والمتشابه هو موضع خضوع العقول لباريها استسلاما واعترافا بقصورها ، وفى ختم الآية بقوله تعالى ﴿ وما يذكر إلا أولو الألباب ﴾ تعريض بالزائغين ومدح الراسخين ، يعنى من لم يتذكر ويتعظ ويخالف هواه فليس من أولى العقول ، ومن ثم قال الراسخون ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا ﴾ إلى آخر الآية ، فخضعوا لباريهم لاشتراك العلم اللدنى بعد أن استعاذوا به من الزيغ النفسانى وبالله التوفيق . وقال غيره : دلت الآية على أن بعض القرآن محكم وبعضه متشابه ، ولا يعارض ذلك قوله ﴿ أحكمت آياته ﴾ ولا قوله ﴿ كتابا متشابها مثانى ﴾ حتى زعم بعضهم أن كله محكم ، وعكس آخرون ، لأن المراد بالإحكام فى قوله ﴿ أحكمت ﴾ الاتقان فى النظم وأن كلها حق من عند الله ، والمراد بالمتشابه كونه يشبه بعضه بعضا فى حسن السياق والنظم أيضا ، وليس المراد اشتباه معناه على سامعه . وحاصل الجواب أن المحكم ورد بازاء معنيين ، والمتشابه ورد بازاء معنيين ، والله أعلم. **قوله** (فهم الذين سمى الله فاحذروهم) فى رواية الكشميهنى « فاحذرهم » بالإفراد والأولى أولى ، والمراد التحذير من الاصغاء إلى الذين يتبعون المتشابه من القرآن ، وأول ما ظهر ذلك من اليهود كما ذكره ابن إسحق فى تأويلهم الحروف المقطعة وأن عددها بالجمل مقدار مدة هذه الأمة ، ثم أول ما ظهر فى الإسلام من الخوارج حتى جاء عن ابن عباس أنه فسر بهم الآية ، وقصة عمر فى إنكاره على ضبيع لما بلغه أنه يتبع المتشابه فضربه على رأسه حتى أدماه ، أخرجها الدارمى وغيره . وقال الخطابى : المتشابه على ضربين : أحدهما ما إذا رد إلى المحكم واعتبر به عرف معناه ، والآخر ما لا سبيل إلى الوقوف على حقيقته ، وهو الذى يتبعه أهل الزيغ فيطلبون

تأويله ، ولا يبلغون كنهه ، فيرتابون فيه فيفتنون ، والله أعلم

٢ - باب ﴿وإنى أُعيذُها بكَ وذُرِّيتَها من الشيطانِ الرجيم﴾

٤٥٤٨ - حدثني عبد الله بن محمد حدَّثنا عبدُ الرزّاقِ أخبرَنا معمر عنِ الزُّهريِّ عن سعيدِ بن المسيَّبِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه «أنَّ النبيَّ ﷺ قال : ما مِن مَولودٍ يولَدُ إلاَّ والشيطانُ يَمَسُّهُ حينَ يولَدُ ، فيَستَهِلُّ صارخاً مِن مَسِّ الشيطانِ إيّاه ، إلاَّ مريمَ وابنَها» . ثم يقولُ أبو هريرةَ : واقرءوا إن شئتم ﴿وإني أُعيذُها بكَ وذريتَها منَ الشيطانِ الرجيم﴾

قوله (باب وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) أورد فيه حديث أبي هريرة «ما من مولود ولد إلا والشيطان يمسه» الحديث ، وقد تقدم الكلام على شرحه واختلاف ألفاظه في أحاديث الأنبياء . وقد طعن صاحب «الكشاف» في معنى هذا الحديث وتوقف في صحته فقال : إن صح هذا الحديث فمعناه أن كل مولود يطمع الشيطان في إغوائه ، إلا مريم وابنها فانهما كانا معصومين ، وكذلك من كان في صفتهما ، لقوله تعالى ﴿إلا عبادك منهم المخلصين﴾ قال : واستهلال الصبي صارخا من مس الشيطان تخييل لطمعه فيه كأنه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن أغويه . وأما صفة النخس كما يتوهمه أهل الحشو فلا ، ولو ملك إبليس على الناس نخسهم لامتلأت الدنيا صراخا انتهى . وكلامه متعقب من وجوه ، والذي يقتضيه لفظ الحديث لا إشكال في معناه ، ولا مخالفة لما ثبت من عصمة الأنبياء ، بل ظاهر الخبر أن إبليس ممكن من مس كل مولود عند ولادته ، لكن من كان من عباد الله المخلصين لم يضره ذلك المس أصلا ، واستثنى من المخلصين مريم وابنها فانه ذهب يمس على عادته فحيل بينه وبين ذلك ، فهذا وجه الاختصاص ، ولا يلزم منه تسلطه على غيرهما من المخلصين . وأما قوله «لو ملك إبليس الخ» فلا يلزم من كونه جعل له ذلك عند ابتداء الوضع أن يستمر ذلك في حق كل أحد ، وقد أورد الفخر الرازي هذا الإشكال وبالغ في تقريره على عادته وأجمل الجواب فما زاد على تقريره أن الحديث خبر واحد ورد على خلاف الدليل ، لأن الشيطان إنما يغوى من يعرف الخير والشر ، والمولود بخلاف ذلك ، وأنه لو مكن من هذا القدر لفعل أكثر من ذلك من اهلاك وإفساد ، وأنه لا اختصاص لمريم وعيسى بذلك دون غيرهما ، إلى آخر كلام «الكشاف» ، ثم أجاب بان هذه الوجوه محتملة ، ومع الاحتمال لا يجوز دفع الخبر انتهى . وقد فتح الله تعالى بالجواب كما تقدم ، والجواب عن إشكال الإغواء يعرف مما تقدم أيضا ، وحاصله أن ذلك جعل علامة في الابتداء على من يتمكن من إغوائه ، والله أعلم

٣ - باب ﴿إنَّ الذين يَشترونَ بعهدِ اللهِ وأيمانِهم ثمناً قليلا أولئكَ لاخَلاقَ لهم﴾ لاخيرَ

﴿أليم﴾ مُؤلم مُوجِع ، من الألم ، وهو في موضع مُفعِل

٤٥٤٩ ، ٤٥٥٠ - حدثنا حَجّاجُ بن مِنهالٍ حدَّثنا أبو عوانةَ عنِ الأعمش عن أبي وائلٍ عن عبدِ الله بن مسعودٍ رضيَ اللهُ عنه قال «قال رسولُ الله ﷺ : مَن حلفَ يَمينَ صَبرٍ ليَقتَطِعَ بها مالَ امرئٍ مسلمٍ لقيَ

اللهَ وهو عليه غضبانُ ، فأنزلَ اللهُ تصديقَ ذلك ﴿ إنَّ الذينَ يشتَرون بعهدِ اللهِ وأيمانِهم ثمناً قليلاً أولئك لاخَلاقَ لهم في الآخِرة ﴾ إلى آخر الآية . قال فدخَل الأشعثُ بن قيس وقال : ما يحدِّثكم أبو عبدِ الرحمٰن ؟ قلنا كذا وكذا . قال : فيَّ أُنزِلَت ، كانت لي بئر في أرضِ ابنِ عمٍّ لي ، قال النبيُّ ﷺ : بيِّنتُكَ أو يمينُه . فقلتُ إذاً يَحلِفُ يا رسولَ الله ، فقال النبيُّ ﷺ : مَن حلفَ على يمينِ صَبرٍ يَقتطِعُ بها مالَ امرئٍ مُسلم وهو فيها فاجر لقيَ اللهَ وهو عليه غضبان »

٤٥٥١ — حدَّثنا عليٌّ هو ابن أبي هاشمٍ سمعَ هُشَيماً أخبرَنا العوّامُ بن حَوشَب عن إبراهيمَ بن عبدِ الرحمن عن عبدِ الله بن أبي أوفى رضيَ الله عنهما « أن رجلاً أقام سِلعةً في السوقِ ، فحلفَ فيها : لقد أُعطيَ بها ما لم يُعطَه ، ليوقِعَ فيها رجُلاً منَ المسلمين . فنزلَت ﴿ إنَّ الذينَ يَشتَرونَ بعهدِ اللهِ وأيمانِهم ثمناً قليلاً ﴾ إلى آخر الآية »

٤٥٥٢ — حدَّثنا نصرُ بن عليِّ بن نصرٍ حدَّثنا عبدُ اللهِ بن داوُدَ عن ابن جُريجٍ عن ابن أبي مُلَيكةَ « ان امرأتَين كانتا تخرزان في بيتٍ ـ أو في الحجرةِ ـ فخرَجَت إحــــداهما وقد أُنفِذَ بإشفىً في كفِّها ، فادَّعَت على الأخرى ، فرُفِعَ إلى ابن عبّاس فقال ابنُ عبّاس : قال رسولُ الله ﷺ : لو يُعطى الناسُ بدَعواهم لذهبَ دِماءُ قومٍ وأموالُهم . ذكِّروها بالله ، واقرَءوا عليها ﴿ إنَّ الذين يشترون بعهدِ الله ﴾ فذكَّروها ، فاعترَفَت . فقال ابنُ عبّاسٍ : قال النبيُّ ﷺ : اليمينُ على المدَّعَى عليه »

قوله (باب إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم ، لا خير) قال أبو عبيدة في قوله (من خلاق) أي نصيب من خير . **قوله** (أليم مؤلم موجع ، من الألم ، وهو في موضع مفعل) هو كلام أبي عبيدة أيضا ، واستشهد بقول ذي الرمة « يصيبك وجهها وهج أليم » ثم ذكر حديث ابن مسعود « من حلف يمين صبر » وفيه قول الأشعث ان قوله تعالى (ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا) نزلت فيه وفي خصمه حين تحاكما في البئر ، وحديث عبد الله بن أبي أوفى أنها نزلت في رجل أقام سلعة في السوق فحلف لقد أعطى بها ما لم يعطه ، وقد تقدما جميعا في الشهادات ، وأنه لا منافاة بينهما ؛ ويحمل على أن النزول كان بالسببين جميعا ، ولفظ الآية أعم من ذلك ، ولهذا وقع في صدر حديث ابن مسعود ما يقتضي ذلك . وذكر الطبري من طريق عكرمة أن الآية نزلت في حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف وغيرهما من اليهود الذين كتموا ما أنزل الله في التوراة من شأن النبي ﷺ وقالوا وحلفوا أنه من عند الله ، وقص الكلبي في تفسيره في ذلك قصة طويلة وهي محتملة أيضا لكن المعتمد في ذلك ما ثبت في الصحيح ، وسنذكر ما يتعلق بحكم اليمين في كتاب الأيمان والنذور إن شاء الله تعالى . **قوله** (حدثنا نصر بن علي) هو الجهضمي بجيم ومعجمة ، وعبد الله بن داود هو الخريبي بمعجمة وموحدة مصغر . **قوله** (ان امرأتين) سيأتي تسميتهما في كتاب الأيمان والنذور مع شرح الحديث ، وإنما أورده هنا لقول ابن عباس « اقرءوا عليها (ان الذين يشترون بعهد الله) الآية » فان فيه الاشارة الى العمل بما دل عليه عموم الآية لا خصوص

سبب نزولها ، وفيه أن الذى تتوجه عليه اليمين يوعظ بهذه الآية ونحوها . قوله (فى بيت وفى الحجرة) كذا للاكثر بواو العطف ، وللاصيلى وحده « فى بيت أو فى الحجرة » بأو ، والأول هو الصواب ، وسبب الخطأ فى رواية الاصيلى أن فى السياق حذفا بينه ابن السكن فى روايته حيث جاء فيها « فى بيت وفى الحجرة حداث » فالواو عاطفة ، أو الجملة حالية لكن المبتدأ محذوف ، وحداث بضم المهملة والتشديد وآخره مثلثة أى ناس يتحدثون . وحاصله أن المرأتين كانتا فى البيت وكان فى الحجرة المجاورة للبيت ناس يتحدثون ، فسقط المبتدأ من الرواية فصار مشكلا فعدل الراوى عن الواو إلى أو التى للترديد فرارا من استحالة كون المرأتين فى البيت وفى الحجرة معا . على أن دعوى الاستحالة مردودة لأن له وجها ويكون من عطف الخاص على العام ، لأن الحجرة أخص من البيت ، لكن رواية ابن السكن أفصحت عن المراد فأغنت عن التقدير ، وكذا ثبت مثله فى رواية الاسماعيلى ، والله أعلم

٤ - باب ﴿ قُل يا أهلَ الكتابِ تعالَوا إلى كلمةٍ سَواءٍ بيننا وبينَكم أن لا نعبُدَ إلاّ اللهَ ﴾

سَواء : قَصد

٤٥٥٣ - حدثني ابراهيمُ بن موسى عن هشامٍ عن مَعْمرٍ ح . وحدثنى عبدُ الله بن محمد حدَّثنا عبدُ الرزّاق أخبرَنا معمرٌ عن الزهرىّ قال أخبرنى عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة قال حدثنى ابن عبّاس قال « حدَّثنى أبو سفيانَ من فيهِ إلى فىَّ قال : انطلقتُ فى المدّة التى كانت بينى وبينَ رسولِ الله ﷺ ، قال قال : فبينا أنا بالشام إذ جِىءَ بكتابٍ منَ النبيّ ﷺ إلى هِرَقلَ ، قال وكان دِحيةُ الكلبيُّ جاء به فدفَعَهُ إلى عظيم بُصرَى ، فدفعهُ عظيمُ بُصرَى إلى هِرَقل . قال فقال هِرَقل : هل ههنا أحدٌ من قومِ هذا الرَّجُل الذى يزعمَ أنه نبيّ ؟ فقالوا : نعم . قال فدُعِيتُ فى نفرٍ من قُريش ، فدخلنا عَلَى هِرَقلَ ، فأجلَسَنا بينَ يديهِ ، فقال : أيُّكم أقربُ نسباً من هذا الرجل الذى يزعمُ أنه نبيّ ؟ فقال أبو سفيان : فقلت أنا . فأجلسونى بينَ يديه وأجلسوا أصحابى خلفى . ثم دعا بترجمانه فقال : قُل لهم إنى سائلٌ هذا عن هذا الرجُل الذى يزعم أنه نبيّ ، فان كذَبَنى فكذِّبوه . قال أبو سفيان : وايمُ اللهِ لولا أن يُؤثِروا علىَّ الكذِبَ لكذبتُ . ثم قال الترجُمانه : سَلْهُ كيفَ حسَبهُ فيكم . قال قلت : هو فينا ذو حَسَب . قال : فهل كان من آبائه مَلِكٌ ؟ قال : قلتُ لا . قال : فهل كنتم تتّهمونه بالكذِب قبلَ أن يقول ما قال ؟ قلت : لا . قال : أيتّبعهُ أشرافُ الناس أم ضُعفاؤهم ؟ قال قلتُ : بل ضُعفاؤهم . قال : يزيدون أو ينقصون ؟ قال قلت : لا ، بل يَزيدون . قال : هل يَرتدُّ أحدٌ منهم عن دِينهِ بعدَ أن يَدخُلَ فيه سَخطةً له ؟ قال . قلت لا . قال : فهل قاتلتموه ؟ قال قلتُ : نعم . قال : فكيف كان قتالكم إياه ؟ قال قلت : تكون الحربُ بيننا وبينه سِجالاً ، يُصيبُ منا ونصيبُ منه . قال : فهل يَغدِر ؟ قال : قلت لا ، ونحنُ منه فى هذه المدّةِ لاندرى ماهوَ صانعٌ فيها . قال والله ما أمكننى من كلمةٍ أدخِلُ فيها شيئاً غيرَ هذه . قال : فهل قال هذا القول

أحدٌ قبله ؟ قلت : لا . ثم قال لترجمانه : قل له إنى سألتُكَ عن حَسَبِهِ فيكم ، فزعمتَ أنه فيكم ذو حَسَب ، وكذلك الرُّسل تُبعَثُ فى أحسابِ قومِها . وسألتك هل كان فى آبائه مَلِك ؟ فزعمتَ أن لا ، فقلتُ : لو كان من آبائه ملك قلتُ رجُلٌ يطلُبُ ملكَ آبائه . وسألتكَ عن أتباعهِ أضُعَفاؤهم أم أشرافهم ؟ فقلتَ بل ضُعفاؤهم ، وهم أتباعُ الرسُل . وسألتكَ هل كنتم تتهمونه بالـكذب قبلَ أن يقولَ ما قال ؟ فزعمتَ أن لا ، فعرَفتُ أنه لم يكن ليَدَعَ الـكَذبَ على الناس ثم يذهبُ فيكذِبُ على الله . وسألتكَ هل يرتدُّ أحدٌ منهم عن دِينِهِ بعد أن يدخُل فيه سَخطةً له ؟ فزعمتَ أن لا ، وكذلك الإيمانُ إذا خالط بَشاشةَ القلوب . وسألتكَ هل يزيدون أم ينقُصون ؟ فزعمتَ أنهم يَزيدون ، وكذلك الإيمانُ حتى يتمَّ . وسألتك هل قاتلتموه ؟ فزعمت أنـكم قاتلتموهُ فتـكون الحربُ بينـكم وبينه سِجالاً يَنالُ منكم وتَنالون منه ، وكذلك الرُّسل تُبتلى ثم تـكون لهمُ العاقبة . وسألتُك هل يَغدِر ؟ فزعمتَ أنه لايغدِر ، وكذلك الرُّسلُ لاتغدِر . وسألتكَ هل قال أحدٌ هذا القولَ قبلَه ؟ فزعمتَ أن لا ، فقلتُ لو كان قال هذا القولَ أحدٌ قبلَه قلتُ رجلٌ ائتمَّ بقول قيلَ قبله . قال ثم قال : بمَ يأمرُكم ؟ قال قلت : يأمرُنا بالصلاةِ والزكاة والصِّلَةِ والعفاف . قال : إن يكُ ماتقولُ فيه حقاً فانه نبيٌّ ، وقد كنت أعلم أنه خارج ، ولم أكُ أظنهُ منـكم ، ولو أنى أعلمُ أنى أخلُصُ إليهِ لأحببتُ لِقاءه ، ولو كنتُ عندَهُ لغسلتُ عن قدَميهِ ، وليَبلُغنَّ مُلكهُ ماتحتَ قدَمىَّ . قال ثم دَعا بكتابِ رسولِ الله ﷺ فقرَأه ، فاذا فيه : « بسم الله الرحمن الرَّحيم . من محمدٍ رسولِ الله ، إلى هِرَقلَ عظيم الروم . سلامٌ على من اتَّبعَ الهدَى . أما بعدُ فانى أدعوكَ بدِعايةِ الإسلام . أسلِمْ تَسلَمْ ، وأسلِمْ يؤتِكَ اللهُ أجرَكَ مرَّتين . فان تولَّيتَ فان عليك إثمَ الأريسيِّين . ﴿ ويا أهلَ الـكتابِ تعالَوا إلى كلمةٍ سَواءٍ بيننا وبينـكم أنْ لانعبُدَ إلاّ الله ـ إلى قوله ـ اشهَدوا بأنّا مسلمون ﴾ فلما فرغَ من قراءة الـكتاب ارتفعَتِ الأصواتُ عندَه ، وكثُرَ اللَّغط ، وأمِرَ بنا فأخرِجنا . قال : فقلتُ لأصحابى حين خرَجنا : لقد أمِرَ أمرُ ابن أبى كبشةَ ، إنه يخافُهُ ملكُ بنى الأصفر . فما زلتُ موقناً بأمرِ رسولِ الله ﷺ أنهُ سيظهرُ حتى أدخلَ اللهُ علىَّ الإسلامَ . قال الزُّهرىُّ : فدَعا هِرَقلُ عظماءَ الرُّوم فجمَعَهم فى دارٍ له فقال يا معشرَ الرُّوم ، هل لـكم فى الفلاح والرَّشَدِ آخرَ الأبد ، وأن يَثبتَ لـكم مُلكـكم ؟ قال فحاصُوا حَيصةَ حُمرِ الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقَت . فقال : علىَّ بهم . فدَعا بهم فقال : إنى إنما اختبَرتُ شدَّتَكم على دينِكم ، فقد رأيتُ منكمُ الذى أحببتُ : فسجَدوا له ورَضُوا عنه »

قوله (باب قوله تعالى ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ﴾ كذا للاكثر ، ولأبي ذر « وبينكم الآية » . قوله (سواء قصدا) كذا لأبي ذر بالنصب ، ولغيره بالجر فيهما وهو أظهر على الحكاية ، لأنه يفسر قوله ﴿ إلى كلمة سواء ﴾ وقد قرئ في الشواذ بالنصب وهي قراءة الحسن البصري قال الحوفي : انتصب على المصدر ، أي استوت استواء . والقصد بفتح القاف وسكون المهملة : الوسط المعتدل ، قال أبو عبيدة في قوله ﴿ إلى كلمة سواء ﴾ أي عدل . وكذا أخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس ، وأخرج الطبري عن قتادة مثله ، ونسبها الفراء إلى قراءة ابن مسعود . وأخرج عن أبي العالية أن المراد بالكلمة لا إله إلا الله ، وعلى ذلك يدل سياق الآية الذي تضمنه قوله ﴿ أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ﴾ فان جميع ذلك داخل تحت كلمة الحق وهي لا إله إلا الله ، والكلمة على هذا بمعنى الكلام ، وذلك سائغ في اللغة ، فتطلق الكلمة على الكلمات لأن بعضها ارتبط ببعض فصارت في قوة الكلمة الواحدة ، بخلاف اصطلاح النحاة في تفريقهم بين الكلمة والكلام . ثم ذكر المصنف حديث أبي سفيان في قصة هرقل بطوله ، وقد شرحته في بدء الوحي ، وأحلت بقية شرحه على الجهاد فلم يقدر إيراده هناك . فأوردته هنا . وهشام في أول الاسناد هو ابن يوسف الصنعاني . قوله (حدثني أبو سفيان من فيه الى في) إنما لم يقل إلى أذني يشير إلى أنه كان متمكنا من الاصغاء اليه بحيث يجيبه إذا احتاج الى الجواب ، فلذلك جعل التحديث متعلقا بفمه ، وهو في الحقيقة إنما يتعلق بأذنه . واتفق أكثر الروايات على أن الحديث كله من رواية ابن عباس عن أبي سفيان إلا ما وقع من رواية صالح بن كيسان عن الزهري في الجهاد فانه ذكر أول الحديث عن ابن عباس إلى قوله « فلما جاء قيصر كتاب رسول الله ﷺ قال حين قرأه التمسوا لي ههنا أحدا من قومه لأسألهم عنه ، قال ابن عباس فأخبرني أبو سفيان أنه كان بالشام » الحديث . كذا وقع عند أبي يعلى من رواية الوليد بن محمد عن الزهري ، وهذه الرواية المفصلة تشعر بأن فاعل « قال » الذي وقع هنا من قوله « قال وكان دحية الخ » هو ابن عباس لا أبو سفيان ، وفاعل « قال وقال هرقل هل هنا أحد » هو أبو سفيان . قوله (هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف على المشهور في الروايات ، وحكى الجوهري وغير واحد من أهل اللغة سكون الراء وكسر القاف ، وهو اسم غير عربي فلا ينصرف للعلمية والعجمة . قوله (فدعيت في نفر من قريش فدخلنا على هرقل) فيه حذف تقديره : فجاءنا رسوله ، فتوجهنا معه ، فاستأذن لنا فأذن فدخلنا . وهذه الفاء تسمى الفصيحة ، وهي الدالة على محذوف قبلها هو سبب لما بعدها ، سميت فصيحة لإفصاحها عما قبلها . وقيل لأنها تدل على فصاحة المتكلم بها فوصفت بالفصاحة على الاسناد المجازي ، ولهذا لا تقع إلا في كلام بليغ . ثم إن ظاهر السياق أن هرقل أرسل إليه بعينه ، وليس كذلك ، وإنما كان المطلوب من يوجد من قريش . ووقع في الجهاد « قال أبو سفيان : فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام ، فانطلق بي وبأصحابي حتى قدمنا إلى إيلياء » وتقدم في بدء الوحي أن المراد بالبعض غزة ، وقيصر هو هرقل وهرقل اسمه وقيصر لقبه . قوله (فدخلنا على هرقل) تقدم في بدء الوحي بلفظ « فأتوه وهو بإيلياء » وفي رواية هناك « وهم بإيلياء » واستشكلت ووجهت أن المراد الروم مع ملكهم ، والأول أصوب . قوله (فأجلسنا بين يديه فقال : أيكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان : فقلت أنا . فأجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابي خلفي ، ثم دعا بترجمانه) وهذا يقتضي أن هرقل خاطبهم أولا بغير ترجمان ، ثم دعا بالترجمان ،

لكن وقع في الجهاد بلفظ « فقال لترجمانه : سلهم أيهم أقرب نسبا الخ » فيجمع بين هذا الاختلاف بأن قوله « ثم دعا بترجمانه » أي فأجلسه الى جنب أبي سفيان ، لا أن المراد أنه كان غائبا فأرسل في طلبه فحضر ، وكأن الترجمان كان واقفا في المجلس كما جرت به عادة ملوك الاعاجم ، فخاطبهم هرقل بالسؤال الأول ، فلما تحرر له حال الذي أراد أن يخاطبه من بين الجماعة أمر الترجمان بالجلوس اليه ليعبر عنه بما أراد ، والترجمان من يفسر لغة بلغة فعلى هذا لا يقال ذلك لمن فسر كلمة غريبة بكلمة واضحة ، فان اقتضى معنى الترجمان ذلك فليعرف أنه الذي يفسر لفظا بلفظ .

وقد اختلف هل هو عربي أو معرب ؟ والثاني أشهر ، وعلى الاول فنونه زائدة اتفاقا . ثم قيل هو من ترجيم الظن ، وقيل من الرجم ، فعلى الثاني تكون التاء أيضا زائدة ، ويوجه كونه من الرجم أن الذي يلقي الكلام كأنه يرجم الذي يلقيه اليه . **قوله** (أقرب نسبا من هذا الرجل) من كأنها ابتدائية والتقدير أيكم أقرب نسبا مبدؤه من هذا الرجل ، أو هي بمعنى الباء ويؤيده أن في الرواية التي في بدء الوحي « بهذا الرجل » وفي رواية الجهاد « الى هذا الرجل » ولا اشكال فيها فان أقرب يتعدى بالى ، قال الله تعالى ﴿ونحن أقرب اليه من حبل الوريد﴾ والمفضل عليه محذوف تقديره من غيره ، ويحتمل أن يكون في رواية الباب بمعنى الغاية فقد ثبت ورودها للغاية مع قلة . **قوله** (وأجلسوا أصحابي خلفي) في رواية الجهاد « عند كتفي » وهي أخص ، وعند الواقدي « فقال لترجمانه : قل لأصحابه إنما جعلتكم عند كتفيه لتردوا عليه كذبا إن قاله » . **قوله** (عن هذا الرجل) اشار اليه إشارة القرب لقرب العهد بذكره ، أو لانه معهود في أذهانهم لاشتراك الجميع في معاداته . ووقع عند ابن إسحق من الزيادة في هذه القصة « قال أبو سفيان : فجعلت أزهده في شأنه واصغر أمره واقول : إن شأنه دون مابلغك ، فجعل لا يلتفت إلى ذلك » .

قوله (فان كذبني) بالتخفيف (فكذبوه) بالتشديد ، أي قال لترجمانه : يقول لكم ذلك . ولما جرت العادة أن مجالس الأكابر لا يواجه أحد فيها بالتكذيب احتراما لهم ، أذن لهم هرقل في ذلك للمصلحة التي أرادها . قال محمد ابن اسماعيل التيمي : كذب بالتخفيف يتعدى الى مفعولين مثل صدق ، تقول كذبني الحديث وصدقني الحديث ، قال الله تعالى ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق﴾ وكذب بالتشديد يتعدى الى مفعول واحد ، وهما من غرائب الألفاظ لمخالفتهما الغالب لأن الزيادة تناسب الزيادة وبالعكس ، والأمر هنا بالعكس . **قوله** (وايم الله) بالهمز وبغير الهمز وفيها لغات أخرى تقدمت . **قوله** (يؤثر) بفتح المثلثة أي ينقل . **قوله** (كيف حسبه) كذا هنا ، وفي غيرها « كيف نسبه » ؟ والنسب الوجه الذي يحصل به الادلاء من جهة الآباء ، والحسب ما يعده المرء من مفاخر آبائه . وقوله « هو فينا ذو حسب » في غيرها « ذو نسب » واستشكل الجواب لأنه لم يزد على ما في السؤال لأن السؤال تضمن أن له نسبا أو حسبا ، والجواب كذلك . وأجيب بان التنوين يدل على التعظيم كأنه قال : هو فينا ذو نسب كبير أو حسب رفيع . ووقع في رواية ابن إسحق « كيف نسبه فيكم ؟ قال في الذروة » وهي بكسر المعجمة وسكون الراء أعلى ما في البعير من السنام ، فكأنه قال هو من أعلانا نسبا . وفي حديث دحية عند البزار « حدثني عن هذا الذي خرج بأرضكم ما هو؟ قال : شاب . قال : كيف حسبه فيكم؟ : قال هو في حسب مالا يفضل عليه أحد . قال : هذه آية » . **قوله** (هل كان في آبائه ملك) في رواية الكشميهني « من آبائه » وملك هنا بالتنوين وهي تؤيد أن الرواية السابقة في بدء الوحي بلفظ « من ملك » ليست بلفظ الفعل الماضي . **قوله** (قال يزيدون أم ينقصون) كذا فيه باسقاط همزة الاستفهام ، وقد جزم ابن مالك بجوازه مطلقا خلافا لمن خصه بالشعر . **قوله** (قال هل يرتد الخ) إنما لم

يستغن هرقل بقوله بل يزيدون عن هذا السؤال لأنه لا ملازمة بين الارتداد والنقص ، فقد يرتد بعضهم ولا يظهر فيهم النقص باعتبار كثرة من يدخل وقلة من يرتد مثلا . قوله (سخطة له) يريد أن من دخل فى الشىء على بصيرة يبعد رجوعه عنه ، بخلاف من لم يكن ذلك من صميم قلبه فانه يتزلزل بسرعة ، وعلى هذا يحمل حال من ارتد من قريش ، ولهذا لم يعرج أبو سفيان على ذكرهم ، وفيهم صهره زوج ابنته أم حبيبة وهو عبيد الله بن جحش ، فانه كان أسلم وهاجر إلى الحبشة بزوجته ثم تنصر بالحبشة ومات على نصرانيته ، وتزوج النبى ﷺ أم حبيبة بعده ، وكأنه ممن لم يكن دخل فى الاسلام على بصيرة ، وكان أبو سفيان وغيره من قريش يعرفون ذلك منه ولذلك لم يعرج عليه خشية أن يكذبوه ، ويحتمل أن يكونوا عرفوه بما وقع له من التنصر وفيه بعد ، أو المراد بالارتداد الرجوع إلى الدين الأول ، ولم يقع ذلك لعبيد الله بن جحش ، ولم يطلع أبو سفيان على من وقع له ذلك .زاد فى حديث دحية « أرأيت من خرج من أصحابه اليكم هل يرجعون اليه ؟ قال نعم » . قوله (فهل قاتلتموه) نسب ابتداء القتال اليهم ولم يقل قاتلكم فينسب ابتداء القتال اليه محافظة على احترامه ، أو لاطلاعه على أن النبى لا يبدأ قومه بالقتال حتى يقاتلوه ، أو لما عرفه من العادة من حمية من يدعى الى الرجوع عن دينه . وفى حديث دحية « هل ينكب إذا قاتلكم ؟ قال : قد قاتله قوم فهزمهم وهزموه ، قال : هذه آية » . قوله (يصيب منا ونصيب منه) وقعت المقاتلة بين النبى ﷺ وبين قريش قبل هذه القصة فى ثلاثة مواطن : بدر وأحد والخندق ، فأصاب المسلمون من المشركين فى بدر وعكسه فى أحد ، وأصيب من الطائفتين ناس قليل فى الخندق ، فصح قول أبى سفيان يصيب منا ونصيب منه ، ولم يصب من تعقب كلامه وأن فيه دسيسة لم ينبه عليها كما نبه على قوله « ونحن منه فى مدة لاندرى ما هو صانع فيها » والحق أنه لم يدس فى هذه القصة شيئا وقد ثبت مثل كلامه هذا من لفظ النبى ﷺ كما أشرت اليه فى بدء الوحى . قوله (انى سألتك عن حسبه فيكم) ذكر الأسئلة والأجوبة على ترتيب ما وقعت ، وأجاب عن كل جواب بما يقتضيه الحال ، وحاصل الجميع ثبوت علامات النبوة فى الجميع : فالبعض مما تلقفه من الكتب ، والبعض مما استقرأه بالعادة ، ووقع فى بدء الوحى إعادة الأجوبة مشوشة الترتيب ، وهو من الراوى ، بدليل أنه حذف منها واحدة وهى قوله « هل قاتلتموه الخ » ، ووقع فى رواية الجهاد شىء خالفت فيه ما فى الموضعين ، فانه أضاف قوله « بم يأمركم » الى بقية الأسئلة فكملت بها عشرة ، وأما هنا فانه أخر قوله « بم يأمركم » الى ما بعد إعادة الأسئلة والأجوبة وما رتب عليها وقوله « قال لترجمانه قل له - أى قل لأبى سفيان - إنى سألتك » أى قل له حاكيا عن هرقل انى سألتك ، أو المراد إنى سألتك على لسان هرقل ، لأن الترجمان يعيد كلام هرقل ويعيد لهرقل كلام أبى سفيان ، ولايبعد أن يكون هرقل كان يفقه بالعربية ويأنف من التكلم بغير لسان قومه كما جرت به عادة الملوك من الأعاجم . قوله (قلت لو كان من آبائه) أى قلت فى نفسى ، وأطلق على حديث النفس قولا . قوله (ملك أبيه) أفرده ليكون أعذر فى طلب الملك ، بخلاف ما لو قال ملك آبائه ، أو المراد بالأب ما هو أعم من حقيقته ومجازه . قوله (وكذلك الإيمان إذا خالط) يرجح أن الرواية التى فى بدء الوحى بلفظ « حتى يخالط » وهم والصواب « حين » كما للأكثر . قوله (قلت يأمرنا بالصلاة الخ) فى بدء الوحى « قلت يقول اعبدوا الله الخ » واستدل به على إطلاق الامر على صيغة افعل وعلى عكسه ، وفيه نظر لأن الظاهر أنه من تصرف الرواة ، ويستفاد منه أن المأمورات كلها كانت معروفة عند هرقل ولهذا لم يستفسره عن حقائقها . قوله (ان يك ما تقول فيه حقا فانه نبى) وقع فى رواية الجهاد « وهذه صفة نبى »

وفى مرسل سعيد بن المسيب عند ابن أبي شيبة « فقال هو نبي » ، ووقع فى « أمالي المحاملي » رواية الأصبهانيين من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن أبي سفيان أن صاحب بصرى أخذه وناسا معه وهم فى تجارة فذكر القصة مختصرة دون الكتاب وما فيه وزاد فى آخرها « قال فأخبرني هل تعرف صورته إذا رأيتها ؟ قلت : نعم ، فأدخلت كنيسة لهم فيها الصور فلم أره ، ثم أدخلت أخرى فإذا أنا بصورة محمد وصورة أبي بكر إلا أنه دونه . وفى « دلائل النبوة لأبي نعيم » باسناد ضعيف « ان هرقل أخرج لهم سفطا من ذهب عليه قفل من ذهب فأخرج منه حريرة مطوية فيها صور فعرضها عليهم الى أن كان آخرها صورة محمد ، فقلنا باجمعنا : هذه صورة محمد ، فذكر لهم أنها صور الأنبياء وأنه خاتمهم ﷺ . قوله (وقد كنت أعلم أنه خارج ، ولم أك أظنه منكم) أى أعلم أن نبيا سيبعث فى هذا الزمان ، لكن لم أعلم تعيين جنسه . وزعم بعض الشراح أنه كان يظن أنه من بني إسرائيل لكثرة الأنبياء فيهم ، وفيه نظر لأن اعتماد هرقل فى ذلك كان على ما اطلع عليه من الاسرائيليات ، وهى طافحة بأن النبي الذى يخرج فى آخر الزمان من ولد اسماعيل ، فيحمل قوله « لم أكن أظن أنه منكم » أى من قريش . قوله (لأحببت لقاءه) فى بدء الوحي « لتجشمت » بجيم ومعجمة أى تكلفت ، ورجحها عياض لكن نسبها لرواية مسلم خاصة ، وهى عند البخاري أيضا . وقال النووي : قوله « لتجشمت لقاءه » أى تكلفت الوصول اليه وارتكبت المشقة فى ذلك ، ولكني أخاف أن أقتطع دونه . قال : ولا عذر له فى هذا لأنه عرف صفة النبي ، لكنه شح بملكه ورغب فى بقاء رياسته فآثرها . وقد جاء ذلك مصرحا به فى صحيح البخاري ، قال شيخنا شيخ الاسلام : كذا قال ، ولم أر فى شيء من طرق الحديث فى البخاري ما يدل على ذلك . قلت : والذى يظهر لى أن النووي عنى ما وقع فى آخر الحديث عند البخاري دون مسلم من القصة التى حكاها ابن الناطور ، وان فى آخرها فى بدء الوحي أن هرقل قال « إني قلت مقالتي آنفا أختبر بها شدتكم على دينكم ، فقد رأيت » وزاد فى آخر حديث الباب « فقد رأيت الذى أحببت » فكأن النووي أشار إلى هذا والله أعلم . وقد وقع التعبير بقوله « شح بملكه » فى الحديث الذى أخرجه . قوله (ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه) ظاهره أن هرقل هو الذى قرأ الكتاب ، ويحتمل أن يكون الترجمان قرأه ونسبت قراءته الى هرقل مجازا لكونه الآمر به ، وقد تقدم فى رواية الجهاد بلفظ « ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرئ » ، وفى مرسل محمد بن كعب القرظي عند الواقدي فى هذه القصة « فدعا الترجمان الذى يقرأ بالعربية فقرأه » ووقع فى رواية الجهاد ما ظاهره أن قراءة الكتاب وقعت مرتين ، فان فى أوله « فلما جاء قيصر كتاب رسول الله ﷺ قال حين قرأه : التمسوا لى ههنا احدا من قومه لأسألهم عنه ، قال ابن عباس : فأخبرني أبو سفيان أنه كان بالشام فى رجال من قريش ، فذكر القصة الى أن قال « ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرئ » . والذى يظهر لى أن هرقل قرأه بنفسه أولا ثم لما جمع قومه وأحضر أبا سفيان ومن معه وسأله وأجابه أمر بقراءة الكتاب على الجميع ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله أولا « فقال حين قرأه » أى قرأ عنوان الكتاب لأن كتاب النبي ﷺ كان مختوما بختمه وختمه محمد رسول الله ، ولهذا قال إنه يسأل عن هذا الرجل الذى يزعم أنه نبي ، ويؤيد هذا الاحتمال أن من جملة الأسئلة قول هرقل « بم يأمركم ؟ فقال أبو سفيان : يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا » ، وهذا بعينه فى الكتاب ، فلو كان هرقل قرأه أولا ما احتاج إلى السؤال عنه ثانيا ، نعم يحتمل أن يكون سأل عنه ثانيا مبالغة فى تقريره ، قال النووي : فى هذه القصة فوائد ، منها جواز مكاتبة الكفار ودعاؤهم الى الاسلام قبل القتال ، وفيه

تفصيل : فمن بلغته الدعوة وجب إنذارهم قبل قتالهم ، وإلا استحب . ومنها وجوب العمل بخبر الواحد وإلا لم يكن فى بعث الكتاب مع دحية وحده فائدة . ومنها وجوب العمل بالخط اذا قامت القرائن بصدقه . **قوله** (فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم) قال النووى : فيه استحباب تصدير الكتب ببسم الله الرحمن الرحيم وإن كان المبعوث اليه كافرا ، ويحمل قوله فى حديث أبى هريرة « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع » أى بذكر الله كما جاء فى رواية أخرى ، فانه روى على أوجه : بذكر الله ، ببسم الله ، بحمد الله . قال : وهذا الكتاب كان ذا بال من المهمات العظام ، ولم يبدأ فيه بلفظ الحمد بل بالبسملة انتهى . والحديث الذى أشار اليه أخرجه أبو عوانة فى صحيحه وصححه ابن حبان أيضا وفى إسناده مقال ، وعلى تقدير صحته فالرواية المشهورة فيه بلفظ حمد الله ، وما عدا ذلك من الألفاظ التى ذكرها النووى وردت فى بعض طرق الحديث بأسانيد واهية . ثم اللفظ وإن كان عاما لكن أريد به الخصوص وهى الأمور التى تحتاج الى تقدم الخطبة ، وأما المراسلات فلم تجر العادة الشرعية ولا العرفية بابتدائها بذلك ، وهو نظير الحديث الذى أخرجه أبو داود من حديث أبى هريرة أيضا بلفظ « كل خطبة ليس فيها شهادة فهى كاليد الجذماء » فالابتداء بالحمد واشتراط التشهد خاص بالخطبة ، بخلاف بقية الأمور المهمة فبعضها يبدأ فيه بالبسملة تامة كالمراسلات ، وبعضها ببسم الله فقط كما فى أول الجماع والذبيحة ، وبعضها بلفظ من الذكر مخصوص كالتكبير ، وقد جمعت كتب النبى ﷺ الى الملوك وغيرهم فلم يقع فى واحد منها البداءة بالحمد بل بالبسملة ، وهو يؤيد ما قررته والله أعلم . وقد تقدم فى الحيض استدلال المصنف بهذا الكتاب على جواز قراءة الجنب القرآن وما يرد عليه ، وكذا فى الجهاد الاستدلال به على جواز السفر بالقرآن إلى أرض العدو وما يرد عليه بما أغنى عن الإعادة ووقع فى مرسل سعيد بن المسيب عند ابن أبى شيبة « ان هرقل لما قرأ الكتاب قال : هذا كتاب لم أسمعه بعد سليمان عليه السلام » كأنه يريد الابتداء ببسم الله الرحمن الرحيم ، وهذا يؤيد ما قدمناه أنه كان عالما بأخبار أهل الكتاب . **قوله** (من محمد رسول الله ﷺ) وقع فى بدء الوحى وفى الجهاد « من محمد بن عبد الله ورسوله » وفيه إشارة إلى أن رسل الله وإن كانوا أكرم الخلق على الله فهم مع ذلك مقرون بأنهم عبيد الله ، وكأن فيه اشارة الى بطلان ماتدعيه النصارى فى عيسى عليه السلام . وذكر المدائنى أن القارئ لما قرأ من محمد رسول الله الى عظيم الروم غضب أخو هرقل واجتذب الكتاب ، فقال له هرقل : مالك ؟ فقال : بدأ بنفسه وسماك صاحب الروم ، فقال هرقل : انك لضعيف الرأى ، أتريد أن أرمى بكتاب قبل أن أعلم ما فيه ؟ لئن كان رسول الله إنه لأحق أن يبدأ بنفسه ، ولقد صدق أنا صاحب الروم ، والله مالكى ومالكهم . وأخرج الحسن بن سفيان فى مسنده من طريق عبد الله بن شداد عن دحية « بعثنى النبى ﷺ بكتاب الى هرقل ، فقدمت عليه فأعطيته الكتاب » وعنده ابن أخ له أحمر أزرق سبط الرأس ، فلما قرأ الكتاب نخر ابن أخيه نخرة فقال : لا تقرأ ، فقال قيصر : لم ؟ قال : لأنه بدأ بنفسه وقال : صاحب الروم ولم يقل ملك الروم . قال : اقرأ فقرأ الكتاب » . **قوله** (إلى هرقل عظيم الروم) عظيم بالجر على البدل ويجوز الرفع على القطع والنصب على الاختصاص ، والمراد من تعظمه الروم وتقدمه للرياسة عليها . **قوله** (أما بعد) تقدم فى كتاب الجمعة فى « باب من قال فى الخطبة بعد الثناء أما بعد » الاشارة إلى عدد من روى من الصحابة هذه الكلمة وتوجيهها ، ونقلت هناك أن سيبويه قال : ان معنى أما بعد مهما يكن من شىء . وأقول هنا : سيبويه لا يخص ذلك بقولنا أما بعد بل كل كلام أوله أما وفيه معنى الجزاء قاله فى مثل أما عبد الله فمنطلق ، والفاء لازمة فى أكثر الكلام ،

وقد تحذف وهو نادر. قال الكرمانى وفان قلت أما للتفصيل فأين القسيم؟ ثم أجاب بأن التقدير أما الابتداء فهو بسم الله، وأما المكتوب فهو من محمد الخ، وأما المكتوب به فهو ما ذكر فى الحديث. وهو توجيه مقبول، لكنه لا يطرد فى كل موضع، ومعناها الفصل بين الكلامين. واختلف فى أول من قالها فقيل: داود عليه السلام، وقيل يعرب بن قحطان، وقيل كعب بن لؤى، وقيل قس بن ساعدة، وقيل سحبان. وفى «غرائب مالك» للدراقطنى، ان يعقوب عليه السلام قالها. فان ثبت وقلنا ان قحطان من ذرية إسماعيل فيعقوب أول من قالها مطلقا، وإن قلنا ان قحطان قبل إبراهيم عليه السلام فيعرب أول من قالها، والله أعلم. قوله (أسلم تسلم) فيه بشارة لمن دخل فى الاسلام أنه يسلم من الآفات اعتبارا بأن ذلك لا يختص بهرقل، كما أنه لا يختص بالحكم الآخر وهو قوله أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، لأن ذلك عام فى حق من كان مؤمنا بنبيه ثم آمن بمحمد ﷺ. قوله (وأسلم يؤتك) فيه تقوية لأحد الاحتمالين المتقدمين فى بدء الوحى، وأنه أعاد أسلم تأكيدا، ويحتمل أن يكون قوله أسلم أولا أى لا تعتقد فى المسيح ما تعتقده النصارى، وأسلم ثانيا أى ادخل فى دين الاسلام، فلذلك قال بعد ذلك «يؤتك الله أجرك مرتين» (تنبيه): لم يصرح فى الكتاب بدعائه إلى الشهادة للنبى ﷺ بالرسالة، لكن ذلك منطو فى قوله «والسلام على من اتبع الهدى» وفى قوله «أدعوك بدعاية الاسلام» وفى قوله «أسلم» فان جميع ذلك يتضمن الاقرار بالشهادتين. قوله (إثم الاريسيين) تقدم ضبطه وشرحه فى بدء الوحى، ووجدته هناك فى أصل معتمد بتشديد الراء، وحكى هذه الرواية أيضا صاحب «المشارق» وغيره، وفى أخرى «الاريسين» بتحتانية واحدة، قال ابن الاعرابى: أرس يأرس بالتخفيف فهو أريس، وأرس بالتشديد يؤرس فهو اريس، وقال الازهرى: بالتخفيف وبالتشديد الأكار لغة شامية، وكان أهل السواد أهل فلاحة وكانوا مجوسا، وأهل الروم أهل صناعة فأعلموا بأنهم وإن كانوا أهل كتاب فان عليهم إن لم يؤمنوا من الإثم إثم المجوس انتهى. وهذا توجيه آخر لم يتقدم ذكره. وحكى غيره أن الاريسيين ينسبون إلى عبد الله بن أريس رجل كان تعظمه النصارى ابتدع فى دينهم أشياء مخالفة لدين عيسى، وقيل إنه من قوم بعث اليهم نبى فقتلوه، فالتقدير على هذا: فان عليك مثل إثم الاريسيين. وذكر ابن حزم أن أتباع عبد الله بن اريس كانوا أهل مملكة هرقل، ورده بعضهم بأن الأريسيين كانوا قليلا وما كانوا يظهرون رأيهم، فانهم كانوا ينكرون التثليث. وما أظن قول ابن حزم إلا عن أصل، فانه لا يجازف فى النقل. ووقع فى رواية الاصيلى اليريسيين بتحتانية فى أوله، وكأنه بتسهيل الهمزة. وقال ابن سيده فى «المحكم»: الأريس الأكار عند ثعلب، والأمين عند كراع، فكأنه من الأضداد، أى يقال للتابع والمتبوع، والمعنى فى الحديث صالح على الرأيين، فان كان المراد التابع فالمعنى إن عليك مثل إثم التابع لك على ترك الدخول فى الاسلام، وان كان المراد المتبوع فكأنه قال فان عليك إثم المتبوعين، وإثم المتبوعين يضاعف باعتبار ما وقع لهم من عدم الاذعان الى الحق من إضلال أتباعهم. وقال النووى: نبه بذكر الفلاحين على بقية الرعية لأنهم الأغلب، ولأنهم أسرع انقيادا. وتعقب بأن من الرعايا غير الفلاحين من له صرامة وقوة وعشيرة، فلا يلزم من دخول الفلاحين فى الإسلام دخول بقية الرعايا حتى يصح أنه نبه بذكرهم على الباقين، كذا تعقبه شيخنا شيخ الاسلام. والذى يظهر أن مراد النووى أنه نبه بذكر طائفة من الطوائف على بقية الطوائف كأنه يقول اذا امتنعت كان عليك إثم كل من امتنع بامتناعك وكان يطيع لو أسلمت كالفلاحين، فلا وجه للتعقب عليه. نعم قول أبى عبيد فى «كتاب الاموال» ليس المراد

بالفلاحين الزراعين فقط بل المراد به جميع أهل المملكة ، إن أراد به على التقرير الذي قررت به كلام النووي فلا اعتراض عليه ، وإلا فهو معترض . وحكى أبو عبيد أيضا أن الاريسيين هم الخول والخدم ، وهذا أخص من الذي قبله ، إلا أن يريد بالخول ما هو أعم بالنسبة إلى من يحكم الملك عليه . وحكى الازهري أيضا أن الاريسيين قوم من المجوس كانوا يعبدون النار ويحرمون الزنا وصناعتهم الحراثة ويخرجون العشر مما يزرعون، لكنهم يأكلون الموقوذة . وهذا أثبت فمعنى الحديث فان عليك مثل إثم الاريسيين كما تقدم . قوله (فلمافرغ) أي القارئ ، ويحتمل أن يريد هرقل ونسب اليه ذلك مجازا لكونه الآمر به ، ويؤيده قوله بعده « عنده » فان الضمير فيه وفيما بعده لهرقل جزما . قوله (ارتفعت الاصوات عنده وكثر اللغط) ووقع في الجهاد « فلما أن قضى مقالته علت أصوات الذين حوله من عظماء الروم وكثر لغطهم ، فلا أدري ما قالوا » لكن يعرف من قرائن الحال أن اللغط كان لما فهموه من هرقل من ميله إلى التصديق . قوله (لقد أمر أمر ابن أبي كبشة) تقدم ضبطه في بدء الوحي وأن « أمر » الأول بفتح الهمزة وكسر الميم ، والثاني بفتح الهمزة وسكون الميم ، وحكى ابن التين أنه روي بكسر الميم أيضا . وقد قال كراع في « المجرد » ورع أمر بفتح ثم كسر أي كثير ، فحينئذ يصير المعنى لقد كثر كثير ابن أبي كبشة وفيه قلق ، وفي كلام الزمخشري ما يشعر بان الثاني بفتح الميم فانه قال أمرة على وزن بركة الزيادة ، ومنه قول أبي سفيان « لقد أمر أمر محمد » انتهى . هكذا أشار اليه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين في شرحه ورده ، والذي يظهر لي أن الزمخشري إنما أراد تفسير اللفظة الأولى وهي أمر بفتح ثم كسر وان مصدرها أمر بفتحتين والأمر بفتحتين الكثرة والعظم والزيادة ، ولم يرد ضبط اللفظة الثانية والله أعلم. قوله (قال الزهري فدعا هرقل عظماء الروم فجمعهم الخ) هذه قطعة من الرواية التي وقعت في بدء الوحي عقب القصة التي حكاها ابن الناطور ، وقد بين هناك أن هرقل دعاهم في دسكرة له بحمص وذلك بعد أن رجع من بيت المقدس وكاتب صاحبه الذي برومية فجاءه جوابه يوافقه على خروج النبي ﷺ ، وعلى هذا فالفاء في قوله « فدعا » فصيحة ، والتقدير قال الزهري فسار هرقل إلى حمص فكتب إلى صاحبه برومية فجاءه جوابه فدعا الروم . (تنبيه) : وقع في « سيرة ابن إسحق » من روايته عن الزهري باسناد حديث الباب إلى أبي سفيان بعض القصه التي حكاها الزهري عن ابن الناطور ، والذي يظهر لي انه دخل عليه حديث في حديث ، ويؤيده أنه حكى قصة الكتاب عن الزهري قال « حدثني اسقف من النصارى قد ادرك ذلك الزمان » قلت : وهذا هو ابن الناطور ، وقصة الكتاب إنما ذكرها الزهري من طريق ابي سفيان ، وقد فصل شعيب بن ابي حمزة عن الزهري الحديث تفصيلا واضحا ، وهو اوثق من ابن إسحق وأتقن ، فروايته هي المحفوظة ورواية ابن إسحق شاذة ، ومحل هذا التنبيه أن يذكر في الكلام على الحديث في بدء الوحي ، لكن فات ذكره هناك فاستدركته هنا . قوله (فجمعهم في دار له فقال) تقدم في بدء الوحي أنه جمعهم في مكان وكان هو في أعلاه فاطلع عليهم وصنع ذلك خوفا على نفسه أن ينكروا مقالته فيبادروا إلى قتله . قوله (آخر الأبد) أي يدوم ملككم إلى آخر الزمان ، لانه عرف من الكتب أن لا أمة بعد هذه الأمة ولا دين بعد دينها ، وان من دخل فيه آمن على نفسه فقال لهم ذلك . قوله (فقال عليّ بهم ، فدعا بهم فقال) فيه حذف تقديره فردوهم فقال . قوله (فقد رأيت منكم الذي أحببت) يفسر ما وقع مختصرا في بدء الوحي مقتصرا على قوله « فقد رأيت » واكتفى بذلك عما بعده . قوله (فسجدوا له ورضوا عنه) يشعر بأنه كان من عادتهم السجود لملوكهم ، ويحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى تقبيلهم الأرض حقيقة . فان الذي

يفعل ذلك ربما صار غالبا كهيئة الساجد ، وأطلق أنهم رضوا عنه بناء على رجوعهم عما كانوا هموا به عند تفرقهم عنه من الخروج والله أعلم . وفى الحديث من الفوائد غير ما تقدم : البداءة باسم الكاتب قبل المكتوب اليه ، وقد أخرج أحمد وأبو داود عن العلاء بن الحضرمى أنه كتب الى النبى ﷺ وكان عامله على البحرين فبدأ بنفسه « من العلاء الى محمد رسول الله » وقال ميمون : كانت عادة ملوك العجم إذا كتبوا الى ملوكهم بدءوا باسم ملوكهم فتبعتهم بنو أمية . قلت : وسيأتى فى الأحكام أن ابن عمر كتب إلى معاوية فبدأ باسم معاوية ، والى عبد الملك كذلك ، وكذا جاء عن زيد بن ثابت إلى معاوية ، وعند البزار بسند ضعيف عن حنظلة الكاتب أن النبى ﷺ وجه عليا وخالد بن الوليد فكتب اليه خالد فبدأ بنفسه وكتب اليه على فبدأ برسول الله ﷺ فلم يعب على واحد منهما ، وقد تقدم الكلام على « أما بعد » فى كتاب الجمعة

٥ - **باب** ﴿ لَن تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ - إلى - بِهِ عَلِيمٌ ﴾

٤٥٥٤ — **حدثنا** إسماعيلُ قال حدَّثنى مالكٌ عن إسحاقَ بن عبد الله بن أبى طلحةَ أنهُ سمعَ أنسَ بن مالك رضىَ الله عنه يقول « كان أبو طلحةَ أكثرَ انصاريٍّ بالمدينةِ نخلاً ، وكان أحبُّ أموالهِ إليه بِيرحاء ، وكانت مستقبلةَ المسجدَ ، وكان رسولُ الله ﷺ يَدخُلها ويَشربُ من ماء فيها طَيِّب . فلما أُنزِلَت ﴿ لن تَنالُوا البِرَّ حتى تُنفِقوا مما تُحبّون ﴾ قام أبو طلحةَ فقال : يارسولَ الله ، إنَّ اللهَ يقول ﴿ لن تَنالُوا البِرَّ حتى تُنفِقوا مما تُحبُّون ﴾ وإنَّ أحبَّ أموالى إلىَّ بِيرحاء ، وإنها صدَقةٌ لله أرجو بِرَّها وذُخرَها عندَ الله ، فضَعْها يا رسولَ الله حيثُ أراكَ الله . قال رسولُ الله ﷺ : بَخٍ ، ذلك مالٌ رايح ، ذلك مال رايح . وقد سمعتُ ماقلتَ وإنى أرَى أن تَجعلَها فى الأقربين . قال أبو طلحةَ : أفعَلُ يارسولَ الله . فقسَمَها أبو طلحةَ فى أقاربه وبنى عمِّه » . قال عبدُ الله ابن يوسفَ ورَوحُ بن عُبادةَ « ذلك مالٌ رابح » . حدَّثنى يحيىٰ بن يحيى قال : قرأتُ على مالك « مالٌ رايح »

٤٥٥٥ — **حدثنا** محمدُ بن عبدِ الله الأنصاريُّ قال حدَّثنى أبى عن ثُمامةَ عن أنسٍ رضىَ الله عنه قال « فجعَلَها لحسّانَ وأُبىّ ، وأنا أقربُ إليه ولم يَجعَلْ لى منها شيئا »

قوله (باب لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الآية) كذا لأبى ذر . ولغيره « الى به عليم » . ثم ذكر المصنف حديث أنس فى قصة بيرحاء ، وقد تقدم ضبطها فى الزكاة ، وشرح الحديث فى الوقف . **قوله** (وقال عبد الله بن يوسف وروح بن عبادة عن مالك قال رابح) يعنى أن المذكورين رويا الحديث عن مالك باسناده فوافقا فيه إلا فى هذه اللفظة ، فأما رواية عبد الله بن يوسف فوصلها المؤلف فى الوقف عنه ، ووقع عند المزى أنه أوردها فى التفسير موصولة عن عبد الله بن يوسف أيضا ، وأما رواية روح بن عبادة فتقدم فى الوكالة أن أحمد وصلها عنه ، وذكرت هناك ماوقع للرواة عن مالك فى ضبط هذه اللفظة وهل هى رابح بالموحدة أو التحتانية مع الشرح . **قوله** (حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك رايح) كذا اختصره ، وكان قد ساقه بتمامه من هذا الوجه فى كتاب الوكالة .

(تنبيه) : وقع هنا لغير أبي ذر « حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى حدثني أبي عن ثمامة عن أنس قال : فجعلها لحسان وأبي بن كعب ، وأنا أقرب اليه منهما ، ولم يجعل لى منها شيئا » وهذا طرف من الحديث ، وقد تقدم بتمامه فى الوقف مع شرحه ، وأغفل المزى التنبيه على هذا الطريق هنا ، وممن عمل بالآية ابن عمر فروى البزار من طريقه أنه قرأها ، قال فلم أجد شيئا أحب الى من مرجانة جارية لى رومية فقلت : هي حرة لوجه الله ، فلولا أنى لا أعود فى شيء جعلته لله اتزوجتها

٦ - باب ﴿ قل فأْتوا بالتَّوراةِ فاتْلوها إن كنتم صادقين ﴾

٤٥٥٦ - حدثني إبراهيمُ بن المنذر حدَّثنا أبو ضَمْرَةَ حدَّثنا موسى بن عُقبةَ عن نافع عن عبد الله بن عمر رضيَ الله عنهما « انَّ اليهود جاءوا إلى النبيِّ ﷺ برجُلٍ منهم وامرأةٍ قد زَنيا ، فقال لهم : كيف تفعلونَ بمن زَنى منكم ؟ قالوا : نحمِّمهُما ونضرِبهما . فقال : لاتجِدونَ في التوراةِ الرَّجمَ ؟ فقالوا : لانجدُ فيها شيئاً . فقال لهم عبدُ الله بن سَلام : كذبتم ، فأْتُوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ، فوَضعَ مِدراسُها الذي يُدَرِّسُها منهم كفَّهُ على آيةِ الرجم ، فطفِقَ يَقرأُ مادُونَ يدِهِ وما وراءها ولا يَقرأُ آيةَ الرَّجم ، فنزعَ يدَهُ عن آيةِ الرَّجم فقال : ماهٰذه ؟ فلما رأوا ذلك قالوا : هي آيةُ الرجم ، فأمرَ بهما فرُجِما قريباً من حيث مَوضعُ الجنائز عند المسجد ، قال فرأيتُ صاحبَها يَجنأُ عليها ، يَقيها الحجارة »

قوله (باب قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين) ذكر فيه حديث ابن عمر فى قصة اليهوديين اللذين زنيا وسيأتى شرحه فى الحدود . وقوله فى هذه الرواية « كيف تفعلون » فى رواية الكشميهنى « كيف تعملون » وقوله « نحممهما » بمهملة ثم ميم مثقلة أى نسكب عليهما الماء الحميم ، وقيل نجعل فى وجوههما الحمة بمهملة وميم خفيفة أى السواد ، وسيأتى ما فى ذلك عند شرح الحديث . وقوله « فوضع مدراسها » بكسر أوله كذا للكشميهنى . ولغيره « مدارسها » بضم أوله وتقديم الألف بوزن المفاعلة من الدراسة ، والأول أوجه . قوله (فلما رأوا ذلك قالوا) فى رواية الكشميهنى بالافراد فيهما . قوله (يجنأ) بجيم ساكنة ثم نون مفتوحة ثم همزة ، وللكشميهنى « يحنى » بالمهملة وكسر النون بغير همز

٧ - باب ﴿ كنتم خَيرَ أمّةٍ أُخرجَت للناس ﴾

٤٥٥٧ - حدثنا محمدُ بن يوسفَ عن سفيانَ عن مَيْسَرةَ عن أبي حازم عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه ﴿ كنتم خيرَ أمّةٍ أُخرِجَت للناس ﴾ قال : خير الناس للناس ، تأتونَ بهم فى السلاسل فى أعناقهم حتى يَدخُلوا فى الإسلام »

قوله (باب كنتم خير أمة أخرجت للناس) ذكر فيه حديث أبي هريرة فى تفسيرها غير مرفوع ، وقد تقدم فى أواخر الجهاد من وجه آخر مرفوعا ، وهو يرد قول من تعقب البخارى فقال : هذا موقوف لا معنى لادخاله فى

المسند . قوله (سفيان) هو الثورى . قوله (عن ميسرة) هو ابن عمار الأشجعى كوفى ثقة ، ما له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر تقدم فى بدء الخلق ، ويأتى فى النكاح ، وشيخه أبو حازم بمهملة ثم زاى هو سلمان الأشجعى . وقوله « خير الناس للناس » أى خير بعض الناس لبعضهم أى أنفعهم لهم ، وإنما كان ذلك لكونهم كانوا سببا فى إسلامهم ، وبهذا التقرير يندفع تعقب من زعم بأن التفسير المذكور ليس بصحيح . وروى ابن أبى حاتم والطبرى من طريق السدى قال « قال عمر : لو شاء الله لقال أنتم خير أمة فكنا كلنا ، ولكن قال : كنتم فهى خاصة لأصحاب محمد ومن صنع مثل صنيعهم » وهذا منقطع . وروى عبد الرزاق وأحمد والنسائى والحاكم من حديث ابن عباس باسناد جيد قال « هم الذين هاجروا مع النبى ﷺ » وهذا أخص من الذى قبله . وللطبرانى من طريق ابن جريج عن عكرمة قال : نزلت فى ابن مسعود وسالم مولى أبى حذيفة وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل . وهذا موقوف فيه انقطاع ، وهو أخص مما قبله . وروى الطبرى من طريق مجاهد قال : معناه على الشرط المذكور تأمرون بالمعروف الخ . وهذا أعم وهو نحو الأول . وجاء فى سبب هذا الحديث ما أخرجه الطبرى وابن أبى حاتم من طريق عكرمة قال : كان من قبلكم لا يأمن هذا فى بلاد هذا ولا هذا فى بلاد هذا ، فلما كنتم أنتم أمن فيكم الأحمر والأسود . ومن وجه آخر عنه قال: لم تكن أمة دخل فيها من أصناف الناس مثل هذه الأمة . وعن أبىّ بن كعب قال : لم تكن أمة أكثر استجابة فى الاسلام من هذه الأمة . أخرجه الطبرى باسناد حسن عنه . وهذا كله يقتضى حملها على عموم الأمة ، وبه جزم الفراء واستشهد بقوله ﴿ واذكروا إذ أنتم قليل ﴾ وقوله ﴿ واذكروا اذ كنتم قليلا ﴾ قال : وحذف كان فى مثل هذا وإظهارها سواء . وقال غيره : المراد بقوله ﴿ كنتم ﴾ فى اللوح المحفوظ أو فى علم الله تعالى . ورجح الطبرى أيضا حمل الآية على عموم الأمة ، وأيد ذلك بحديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده « سمعت رسول الله ﷺ يقول فى هذه الآية ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ قال : أنتم متمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله » وهو حديث حسن صحيح أخرجه الترمذى وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه ، وله شاهد مرسل عن قتادة عند الطبرى رجاله ثقات . وفى حديث على عند أحمد باسناد حسن أن النبى ﷺ قال « وجعلت امتى خير الأمم »

٧ - باب ﴿ إذ همّتْ طائفتانِ منكم أن تفشلا ﴾

٤٥٥٨ — حدثنا علىُّ بن عبدِ الله حدَّثنا سفيانُ قال قال عمرو سمعتُ جابرَ بن عبدِ الله رضى الله عنهما يقول « فينا نزَلتْ ﴿ إذ همّت طائفتانِ منكم أن تفشَلا واللهُ وليُّهما ﴾ قال : نحن الطائفتان : بنو حارثة وبنو سَلِمة ، وما نحبُّ ـ وقال سفيانُ مرّةً : وما يَسُرُّنى ـ أنها لم تنزِل ، لقول الله : واللهُ وليُّهما »

قوله (باب اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا) ذكر فيه حديث جابر ، وقد تقدم مشروحا فى غزوة أحد ، وقوله ﴿ والله وليهما ﴾ ذكر الفراء أن فى قراءة ابن مسعود « والله وليهم » قال : وهو كقوله ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾

٩ - باب ﴿ ليس لك منَ الأمرِ شئٌ ﴾

٤٥٥٩ — حدثنا حِبّانُ بن موسى أخبرَنا عبدُ الله أخبرَنا مَعمرٌ عن الزُّهرىّ قال حدَّثنى سالمٌ عن

أبيه « انه سمع رسولَ الله ﷺ إذا رفعَ رأسَهُ من الركوع فى الركعة الآخرةِ منَ الفجر يقول: اللهمَّ العَن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول: سمعَ اللهُ لمن حمِدَه ربنا ولك الحمد. فأنزَلَ اللهُ ﴿ ليس لك من الأمر شىء - إلى قوله - فأنهم ظالمون ﴾ رواه إسحاق بن راشد عن الزهرى

٤٥٦٠ - حدّثنا موسى بن إسماعيلَ حدَّثنا إبراهيم بن سعد حدثنا ابنُ شهابٍ عن سعيد بن المسيب وأبي سلمةَ بن عبد الرحمن عن أبي هريرةَ رضي الله عنه « أن رسولَ الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعُوَ على أحدٍ أو يدعوَ لأحد قَنَتَ بعد الركوع فربما قال إذا قال سمعَ اللهُ لمن حمده اللهمَّ ربَّنا لك الحمد: اللهمَّ أنجِ الوليدَ بن الوليد وسلمةَ بن هشام وعيَّاشَ بن أبي ربيعة، اللهمَّ اشددْ وَطأتَكَ على مُضَر، واجعَلْها سِنينَ كسِني يوسف. يَجهَرُ بذلك. وكانَ يقول فى بعضِ صلاتِهِ فى صلاةِ الفجر: اللهمَّ العَنْ فلانا وفلانا - لأحياء من العرب - حتى أنزَلَ الله ﴿ليس لكَ من الأمرِ بشيْ﴾ الآية »

قوله (باب ليس لك من الأمر شيء) سقط « باب » لغير أبي ذر. قوله (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك. قوله (فلانا وفلانا وفلانا) تقدمت تسميتهم فى غزوة أحد من رواية مرسلة أوردها المصنف عقب هذا الحديث بعينه عن حنظلة بن أبي سفيان عن سالم بن عبد الله بن عمر قال « كان رسول ﷺ يدعو على صفوان بن أمية وسهيل ابن عمرو والحارث بن هشام، فنزلت » وأخرج أحمد والترمذى هذا الحديث موصولا من رواية عمرو بن حمزة عن سالم عن أبيه فسماهم وزاد فى آخر الحديث « فتيب عليهم كلهم » وأشار بذلك إلى قوله فى بقية الآية ﴿ أو يتوب عليهم ﴾ ولأحمد أيضا من طريق محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر « كان رسول الله ﷺ يدعو على أربعة، فنزلت، قال: وهداهم الله للاسلام » وكان الرابع عمرو بن العاصى، فقد عزاه السهيلى لرواية الترمذى لكن لم أره فيه. والله اعلم. قوله (رواه إسحق بن راشد عن الزهرى) اى بالاسناد المذكور، وهو موصول عند الطبرانى فى « المعجم الكبير » من طريقه. قوله (كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد) اى فى صلاته. قوله (قنت بعد الركوع) تمسك بمفهومه من زعم أن القنوت قبل الركوع، قال: وإنما يكون بعد الركوع عند إرادة الدعاء على قوم أو لقوم. وتعقب باحتمال أن مفهومه ان القنوت لم يقع إلا فى هذه الحالة. ويؤيده ما أخرجه ابن خزيمة باسناد صحيح عن أنس « أن النبي ﷺ كان لايقنت إلا إذا دعا لقوم أو دعا على قوم » وقد تقدم بيان الاختلاف فى القنوت وفى محله فى آخر « باب الوتر ». قوله (الوليد بن الوليد) اى ابن المغيرة وهو أخو خالد بن الوليد وكان ممن شهد بدرا مع المشركين وأسر وفدى نفسه ثم أسلم فحبس بمكة ثم تواعد هو وسلمة وعياش المذكورين معه وهربوا من المشركين، فعلم النبي ﷺ بمخرجهم فدعا لهم، اخرجه عبد الرزاق بسند مرسل، ومات الوليد المذكور لما قدم على النبي ﷺ، روينا ذلك فى « فوائد الزيادات » من حديث الحافظ أبي بكر بن زياد النيسابورى بسنده عن جابر قال « رفع رسول الله ﷺ رأسه من الركعة الأخيرة من صلاة الصبح صبيحة خمس عشرة من رمضان فقال: اللهم أنج الوليد بن الوليد » الحديث، وفيه « فدعا بذلك خمسة عشر يوما، حتى إذا كان

صبيحة يوم الفطر ترك الدعاء ، فسأله عمر فقال : أو ما علمت أنهم قدموا ؟ قال بينما هو يذكرهم انفتح عليهم الطريق يسوق بهم الوليد بن الوليد قد نكبت إصبعه بالحرة وساق بهم ثلاثا على قدميه أنهج بين يدى النبي ﷺ حتى قضى ، فقال النبي ﷺ : هذا الشهيد ، أنا على هذا شهيد ، ورثته أم سلمة زوج النبي ﷺ بأبيات مشهورة . قوله (وسلمة بن هشام) أى ابن المغيرة وهو ابن عم الذى قبله ، وهو أخو أبى جهل ، وكان من السابقين إلى الاسلام . واستشهد فى خلافة أبى بكر بالشام سنة أربع عشرة . قوله (وعياش) هو بالتحتانية ثم المعجمة وأبوه أبو ربيعة اسمه عمرو بن المغيرة فهو عم الذى قبله أيضا ، وكان من السابقين الى الاسلام أيضا وهاجر الهجرتين ، ثم خدعه أبو جهل فرجع إلى مكة فحبسه ، ثم فر مع رفيقيه المذكورين وعاش إلى خلافة عمر فمات كان سنة خمس عشرة وقيل قبل ذلك ، والله أعلم . قوله (وكان يقول فى بعض صلاته فى صلاة الفجر) كأنه يشير إلى أنه لا يداوم على ذلك . قوله (اللهم العن فلانا وفلانا لاحياء من العرب) وقع تسميتهم فى رواية يونس عن الزهرى عند مسلم بلفظ « اللهم العن رعلا وذكوان وعصية » . قوله (حتى أنزل الله : ليس لك من الأمر شىء) تقدم استشكاله فى غزوة أحد ، وأن قصة رعل وذكوان كانت بعد أحد ، ونزول ﴿ ليس لك من الأمر شىء ﴾ كان فى قصة أحد فكيف يتأخر السبب عن النزول ؟ ثم ظهر لى علة الخبر وأن فيه إدراجا ، وأن قوله « حتى أنزل الله » منقطع من رواية الزهرى عمن بلغه ، بين ذلك مسلم فى رواية يونس المذكورة فقال هنا قال يعنى الزهرى ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت ، وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته ، وقد ورد فى سبب نزول الآية شىء آخر لكنه لا ينافى ما تقدم ، بخلاف قصة رعل وذكوان ، فعند أحمد ومسلم من حديث أنس « أن النبي ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد وشج وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال : كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ، فأنزل الله تعالى ﴿ ليس لك من الامر شىء ﴾ الآية . وطريق الجمع بينه وبين حديث ابن عمر أنه ﷺ دعا على المذكورين بعد ذلك فى صلاته فنزلت الآية فى الأمرين معا ، فيما وقع له من الأمر المذكور وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم ، وذلك كله فى أحد ، بخلاف قصة رعل وذكوان فانها أجنبية ، ويحتمل أن يقال إن قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ، ثم نزلت فى جميع ذلك ، والله أعلم

١٠ - باب ﴿ والرسولُ يدعوكم فى أخراكم ﴾

وهو تأنيثُ آخركم ؛ وقال ابنُ عباس ﴿ إحدَى الحسنَيين ﴾ : فتحا أو شهادة

٤٥٦١ — حدثنا عمرُو بن خالد حدّثنا زُهيرٌ حدّثنا أبو إسحاق قال سمعتُ البراء بن عازبٍ رضيَ الله عنهما قال « جعلَ النبيُّ ﷺ على الرَّجالة يومَ أحدٍ عبدَ الله بن جُبير ، وأقبلوا منهزمين ، فذلك ﴿ إذ يَدعوهمُ الرسولُ فى أُخراهم ﴾ ولم يَبقَ مع النبي ﷺ غيرُ اثنَىْ عشرَ رجُلا »

قوله (باب قوله تعالى ﴿ والرسول يدعوكم فى أخراكم ﴾ وهو تأنيث آخركم) كذا وقع فيه ، وهو تابع لأبى عبيدة فانه قال : أخراكم آخركم ، وفيه نظر لأن أخرى تأنيث آخر بفتح الخاء لا كسرها ، وقد حكى الفراء أن من العرب من يقول فى أخراكم بزيادة المثناة . قوله (وقال ابن عباس : إحدى الحسنيين فتحا أو شهادة) كذا وقع هذا التعليق بهذه الصورة ، ومحله فى سورة براءة ، ولعله أورده هنا للاشارة الى أن إحدى الحسنيين وقعت فى أحد

وهى الشهادة ، وقد وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله . ثم ذكر المصنف طرفا من حديث البراء فى قصة الرماة يوم أحد ، وقد تقدم بتمامه مع شرحه فى المغازى

١١ - باب ﴿ أَمَنَةً نُعاسا ﴾

٤٥٦٢ — حدثنى إسحاقُ بن إبراهيمَ بن عبد الرحمٰن أبو يعقوب حدثنا حسينُ بن محمدٍ حدَّثنا شيبانُ عن قَتادةَ حدَّثَنا أنسٌ « أنَّ أبا طلحةَ قال : غَشِيَنا النُّعاسُ ونحن فى مَصافِّنا يومَ أُحد ، قال فجعلَ سيفى يَسقُطُ من يدى وآخُذُه ، ويَسقُطُ وآخُذُه »

قوله (باب قوله أمنة نعاسا) . قوله (حدثنى إسحق بن إبراهيم بن عبد الرحمن أبو يعقوب) هو بغدادى لقبه لؤلؤ ، ويقال يؤيؤ بتحتانيتين ، وهو ابن عم أحمد بن منيع ، وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى كتاب الرقاق ، وهو ثقة باتفاق ، وعاش بعد البخارى ثلاث سنين ، مات سنة تسع وخمسين . ثم ذكر حديث أبى طلحة فى النعاس يوم أحد ، وقد تقدم فى المغازى من وجه آخر عن قتادة مع شرحه

١٢ - باب ﴿ الذين استجابوا للهِ والرسولِ من بعدِ ما أصابَهمُ القرحُ ، للذين أحسَنوا منهم واتقَوا أجرٌ عظيم ﴾ . القَرحُ : الجِراح . استجابوا : أجابوا . يَستجيبُ : يُجيب

قوله (باب قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح) ساق الاية الى ﴿ عظيم ﴾ . قوله (القرح الجراح) هو تفسير أبى عبيدة ، وكذا أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير مثله ، وروى سعيد بن منصور باسناد جيد عن ابن مسعود أنه قرأ « القرح » بالضم . قال : وهى قراءة أهل الكوفة . وذكر أبو عبيد عن عائشة أنها قالت « اقرأها بالفتح لا بالضم » قال الاخفش : القرح بالضم وبالفتح المصدر ، فالضم لغة أهل الحجاز والفتح لغة غيرهم كالضعف والضعف ، وحكى الفراء أنه بالضم الجرح وبالفتح ألمه ، وقال الراغب : القرح بالفتح أثر الجراحة وبالضم أثرها من داخل . قوله (استجابوا أجابوا ، ويستجيب يجيب) هو قول أبى عبيدة ، قال فى قوله تعالى ﴿ فاستجاب لهم ﴾ أى أجابهم ؛ تقول العرب : استجبتك أى أجبتك ، قال كعب الغنوى :

وداع دعا يامن يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب

وقال فى قوله تعالى ﴿ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ أى يجيب الذين آمنوا ، وهذه فى سورة الشورى وإنما أوردها المصنف استشهاداً للآية الاخرى . (تنبيه) : لم يسق البخارى فى هذا الباب حديثا ، وكأنه بيض له ، واللائق به حديث عائشة أنها قالت لعروة فى هذه الآية « يا ابن أختى كان أبواك منهم : الزبير وأبو بكر » وقد تقدم فى المغازى مع شرحه . وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال « لما رجع المشركون عن أحد قالوا : لا محمدا قتلتم ، ولا الكواعب ردفتم ، بئسما صنعتم ، فرجعوا ، فندب رسول الله ﷺ الناس فانتدبوا حتى بلغ حمراء الأسد ، فبلغ المشركين فقالوا : نرجع من قابل ، فأنزل الله تعالى ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ الآية » أخرجه النسائى وابن مردويه ورجاله رجال الصحيح ، إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه ابن عباس

ومن الطريق المرسلة أخرجه ابن أبي حاتم وغيره

١٣ — باب ﴿ الذين قال لهمُ الناسُ إنَّ الناسَ قد جَمعوا لـكم ﴾ الآية

٤٥٦٣ — حدّثنا أحمدُ بن يونسَ ـ أُراهُ قال ـ حدَّثنا أبو بكرٍ عن أبي حَصينٍ عن أبي الضحى عن ابن عباسٍ : ﴿ حسبنا اللهُ ونعمَ الوَكيل ﴾ قالها إبراهيمُ عليه السلامُ حينَ أُلقِيَ في النار ، وقالها محمدٌ ﷺ حينَ قالوا ﴿ إنَّ الناسَ قد جَمعوا لـكم فاخشَوْهم فزادَهم إيمانا ، وقالوا حسبُنا اللهُ ونعمَ الوَكيل ﴾
[الحديث ٤٥٦٣ ـ طرفه في : ٤٥٦٤]

٤٥٦٤ — حدّثنا مالكُ بن إسماعيلَ حدثنا إسرائيلُ عن أبي حَصينٍ عن أبي الضُّحى عنِ ابن عباسٍ قال « كان آخرَ قولِ ابراهيمَ حينَ أُلقِيَ في النار ﴿ حَسبِيَ اللهُ ونِعمَ الوَكيل ﴾ »

قوله (باب قوله الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لـكم فاخشوهم) في رواية أبي ذر « باب إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم » وزاد غيره « الآية » . قوله (حدثنا أحمد بن يونس أراه قال حدثنا أبو بكر) كذا وقع ، القائل « أراه » هو البخاري ، وهو بضم الهمزة بمعنى أظنه ، وكأنه عرض له شك في اسم شيخ شيخه ، وقد أخرجه الحاكم من طريق أحمد بن إسحق « عن أحمد بن يونس حدثنا أبو بكر بن عياش » باسناده المذكور بغير شك ، لـكن وهم الحاكم في استدراكه . قوله (عن أبي حصين) بفتح المهملة واسمه عثمان بن عاصم ، ولأبي بكر بن عياش في هذا الحديث إسناد آخر أخرجه ابن مردويه من وجه آخر عنه عن أنس « ان النبي ﷺ قيل له إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فنزلت هذه الآية » . قوله (عن أبي الضحى) اسمه مسلم بن صبيح بالتصغير . قوله (قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار) في الرواية التي بعدها « ان ذلك آخر ما قال » وكذا وقع في رواية الحاكم المذكورة ، ووقع عند النسائي من طريق يحيي بن أبي بكير عن أبي بكر كذلك ، وعند أبي نعيم في « المستخرج » من طريق عبيد الله بن موسى عن إسرائيل بهذا الاسناد « أنها أول ما قال » فيمكن أن يكون أول شيء قال وآخر شيء قال ، والله أعلم . قوله (حين قالوا إن الناس قد جمعوا لـكم) فيه إشارة إلى ما أخرجه ابن إسحق مطولا في هذه القصة ، وأن أبا سفيان رجع بقريش بعد أن توجه من أحد فلقيه معبد الخزاعي فأخبره أنه رأى النبي ﷺ في جمع كثير ، وقد اجتمع معه من كان تخلف عن أحد وندموا ، فثنى ذلك أبا سفيان وأصحابه فرجعوا ، وأرسل أبو سفيان ناسا فأخبروا النبي ﷺ أن أبا سفيان وأصحابه يقصدونهم فقال : حسبنا الله ونعم الوكيل . ورواه الطبري من طريق السدي نحوه ولم يسم معبدا قال « أعرابيا » ، ومن طريق ابن عباس موصولا لـكن باسناد لين قال « استقبل أبو سفيان عيرا واردة المدينة » ، ومن طريق مجاهد أن ذلك كان من أبي سفيان في العام المقبل بعد أحد ، وهي غزوة بدر الموعد ، ورجح الطبري الاول . ويقال إن الرسول بذلك كان نعيم بن مسعود الأشجعي ، ثم أسلم نعيم فحسن إسلامه . قيل إطلاق الناس على الواحد لـكونه من جنسهم كما يقال فلان يركب الخيل وليس له إذ ذاك إلا فرس واحد . قلت : وفي صحة هذا المثال نظر

١٤ - باب ﴿ ولا يَحسِبَنَّ الذينَ يَبخلونَ بما آتاهمُ اللهُ من فضلِهِ ﴾ الآية
﴿ سيُطوَّقون ﴾ كقولك طوَّقتُه بطَوق

٤٥٦٥ — حدّثني عبدُ اللهِ بن مُنيرٍ سمعَ أبا النَّضرِ حدثَنا عبدُ الرحمن هو ابنُ عبدِ الله بن دِينارٍ عن أبيه عن أبي صالحٍ عن أبي هريرةَ قال « قال رسولُ اللهِ ﷺ : مَن آتاهُ اللهُ مالاً فلم يُؤدِّ زكاتَه مُثِّلَ له مالُه شُجاعاً أقرَعَ له زَبيبتانِ يُطوَّقهُ يومَ القيامة ، يأخذُ بِلِهْزِمتيهِ - يعني بشِدقَيهِ - يقول : أنا مالُك ، أنا كَنزُك . ثمَّ تلا هذه الآية ﴿ ولا يَحسِبنَّ الذينَ يَبخَلونِ بما آتاهمُ اللهُ من فضلِهِ ﴾ إلى آخرِ الآية »

قوله (باب ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية) ساق غير أبي ذر إلى قوله ﴿ خبير ﴾ قال الواحدي : أجمع المفسرون على أنها نزلت في مانعي الزكاة ، وفي صحة هذا النقل نظر ، فقد قيل إنها نزلت في اليهود الذين كتموا صفة محمد ، قاله ابن جريج ، واختاره الزجاج . وقيل فيمن يبخل بالنفقة في الجهاد ، وقيل على العيال وذي الرحم المحتاج ، نعم الأول هو الراجح وإليه أشار البخاري . قوله (سيطوقون، كقولك طوقته بطوق) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ﴾ أي يلزمون ، كقولك طوقته بالطوق . وروى عبد الرزاق وسعيد بن منصور من طريق إبراهيم النخعي باسناد جيد في هذه الآية ﴿ سيطوقون ﴾ قال : بطوق من النار . ثم ذكر حديث أبي هريرة فيمن لم يؤد الزكاة ، وقد تقدم مع شرحه في أوائل كتاب الزكاة ، وكذا الاختلاف في التطويق المذكور هل يكون حسيا أو معنويا . وروى أحمد والترمذي والنسائي وصححه ابن خزيمة من طريق أبي وائل عن عبد الله مرفوعا « لا يمنع عبد زكاة ماله إلا جعل الله له شجاعا أقرع يطوق في عنقه » . ثم قرأ مصداقه في كتاب الله ﴿ سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ﴾ وقد قيل إن الآية نزلت في اليهود الذين سئلوا أن يخبروا بصفة محمد ﷺ عندهم فبخلوا بذلك وكتموه ، ومعنى قوله ﴿ سيطوقون ما بخلوا ﴾ أي بإثمه

١٥ - باب ﴿ ولَتَسمعنَّ من الذين أوتوا الكتابَ من قبلِكم ومن الذين أشرَكوا أذًى كثيرا ﴾

٤٥٦٦ — حدّثنا أبو اليمان أخبرَنا شعيبٌ عن الزُّهريِّ قال أخبرَني عُروةُ بن الزُّبير أنَّ أُسامةَ بن زيد رضيَ الله عنهما أخبرَه « أن رسولَ الله ﷺ ركبَ على حمارٍ على قَطيفةٍ فَدَكية ، وأردفَ أُسامةَ بن زيدٍ وراءهُ ، يعودُ سعدَ بن عُبادةَ في بني الحارثِ بن الخزرج قبلَ وَقعةِ بدر ، قال : حتى مرَّ بمجلسٍ فيه عبدُ الله بن أُبيّ ابن سَلول ، وذلك قبلَ أن يُسلِمَ عبدُ اللهِ بنُ أُبيّ ، فإذا في المجلسِ أخلاطٌ منَ المسلمين والمشركين عبَدةِ الأوثانِ واليهودِ والمسلمين ، وفي المجلسِ عبدُ الله بن رَواحة ، فلما غَشِيَتِ المجلسَ عَجاجةُ الدابة خمَّرَ عبد الله بن أُبيّ أنفَهُ بردائه ثم قال : لا تُغبِّروا علينا ، فسلَّم رسول الله ﷺ عليهم ثم وقفَ فنزلَ ، فدَعاهم إلى الله ، وقرأ عليهمُ القرآن ، فقال عبدُ الله بن أُبيّ ابن سلول : أيُّها المرء ، إنه لا أحسنَ مما تقولُ إن كان حقا فلا تُؤذِينا به

في مجلسنا ، ارجع إلى رَحلِكَ فمن جاءك فاقصُصْ عليه . فقال عبدُ الله بن رَواحة : بلى يارسول الله ، فاغشَنا به في مجالسنا ، فانا نُحبُّ ذلك . فاستبَّ المسلمونَ والمشركون واليهودُ حتى كادوا يتثاورون ، فلم يَزَل النبيُّ ﷺ يُخفِّضُهم حتى سَكنوا . ثمَّ ركِبَ النبيُّ ﷺ دابتَه فسارَ حتى دَخل على سعد بن عُبادةَ ، فقال له النبيُّ ﷺ : ياسعدُ ألم تسمعْ ما قال أبو حُباب ـ يُريدُ عبد الله بن أُبي ـ قال كذا وكذا . قال سعدُ بن عُبادة : يارسولَ الله اعفُ عنه واصفحْ عنه ، فو الذي أنزلَ عليك الكتابَ ، لقد جاء اللهُ بالحقّ الذي أنزلَ عليك ولقد اصطلحَ أهلُ هذه البُحَيرةِ على أن يُتوِّجوهُ فيُعصِّبونَه بالعِصابة ، فلما أبى اللهُ ذلك بالحقّ الذي أعطاكَ الله شرِقَ بذلك ، فذلكَ فعلَ بهِ ما رأيت . فعفا عنه رسولُ الله ﷺ . وكان النبيُّ ﷺ وأصحابه يَعفونَ عن المشركين وأهلِ الكتاب كما أمرَهمُ الله ، ويَصطبرون على الأذى ، قال اللهُ عزَّ وجل ﴿ولَتسمَعُنَّ من الذينَ أُوتوا الكتابَ من قَبلِكم ومنَ الذين أشركوا أذًى كثيرا﴾ الآية . وقال الله ﴿ ودَّ كثيرٌ من أهلِ الكتابِ لو يرُدُّونَكم من بعدِ إيمانِكم كفاراً حسداً من عندِ أنفُسِهم ﴾ إلى آخرِ الآية . وكان النبيُّ ﷺ يتأوَّلُ العفوَ ما أمرَهُ الله به ، حتى أَذِنَ الله فيهم ، فلما غزا رسولُ الله ﷺ بَدراً فقتلَ اللهُ به صَناديدَ كفّار قريش قال ابن أُبيٍّ ابنُ سَلول ومَن معهُ منَ المشركينَ وعبَدةِ الأوثانِ : هٰذا أمرٌ قد توَجَّه ، فبايَعوا الرسولَ ﷺ على الإسلام ، فأسلموا »

قوله (باب ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا) ذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنها نزلت في كعب بن الأشرف فيما كان يهجو به النبي ﷺ وأصحابه من الشعر ، وقد تقدم في المغازي خبره ، وفيه شرح حديث « من لكعب بن الأشرف ، فانه آذى الله ورسوله » وروى ابن أبي حاتم وابن المنذر باسناد حسن عن ابن عباس أنها نزلت فيما كان بين أبي بكر وبين فنحاص اليهودي في قوله تعالى ﴿ان الله فقير ونحن أغنياء﴾ تعالى الله عن قوله ، فغضب أبو بكر فنزلت . قوله (على قطيفة فدكية) أي كساء غليظ منسوب إلى فدك بفتح الفاء والدال ، وهي بلد مشهور على مرحلتين من المدينة . قوله (يعود سعد بن عبادة) فيه عيادة الكبير بعض أتباعه في داره . وقوله (في بني الحارث بن الخزرج) أي في منازل بني الحارث وهم قوم سعد بن عبادة . قوله (قبل وقعة بدر) في رواية الكشميهني « وقيعة » . قوله (وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي) أي قبل أن يظهر الاسلام . قوله (فاذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود والمسلمين) كذا فيه تكرار لفظ المسلمين آخرا بعد البداءة به ، والأولى حذف أحدهما ، وسقطت الثانية من رواية مسلم وغيره . وأما قوله « عبدة الأوثان » فعلى البدل من المشركين ، وقوله « اليهود » يجوز أن يكون معطوفا على البدل أو على المبدل منه وهو أظهر لأن اليهود مقرون بالتوحيد ، نعم من لازم قول من قال منهم عزير ابن الله تعالى الله عن قولهم الإشراك ، وعطفهم على أحد التقديرين تنويها بهم في الشر ، ثم ظهر لي رجحان أن يكون عطفا على المبدل منه كأنه فسر المشركين بعبدة الأوثان وباليهود ، ومنه يظهر توجيه إعادة لفظ المسلمين

كأنه فسر الأخلاط بشيئين المسلمين والمشركين ، ثم لما فسر المشركين بشيئين رأى إعادة ذكر المسلمين تأكيدا ، ولو كان قال أولا من المسلمين والمشركين واليهود ما احتاج إلى إعادة ، وإطلاق المشركين على اليهود لكونهم يضاهرون قولهم ويرجحونهم على المسلمين ويوافقونهم فى تكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام ومعاداته وقتاله بعد ما تبين لهم الحق ، ويؤيد ذلك أنه قال فى آخر الحديث « قال عبد الله بن أبى ابن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الأوثان» فعطف عبدة الأوثان على المشركين ، وبالله التوفيق . **قوله** (عجاجة) بفتح المهملة وجيمين الأولى خفيفة أى غبارها وقوله « خمر » أى غطى ، وقوله « أنفه » فى رواية الكشميهنى « وجهه » . **قوله** (فسلم رسول الله ﷺ عليهم) يؤخذ منه جواز السلام على المسلمين اذا كان معهم كفار وينوى حينئذ بالسلام المسلمين ، ويحتمل أن يكون الذى سلم به عليهم صيغة عموم فيها تخصيص كقوله السلام على من اتبع الهدى . **قوله** (ثم وقف فنزل) عبر عن انتهاء مسيره بالوقوف . **قوله** (انه لا أحسن مما تقول) بنصب أحسن وفتح أوله على أنه أفعل تفضيل ، ويجوز فى أحسن الرفع على أنه خبر لا والاسم محذوف أى لا شىء أحسن من هذا ، ووقع فى رواية الكشميهنى بضم أوله وكسر السين وضم النون ، ووقع فى رواية أخرى لأحسن بحذف الألف لكن بفتح السين وضم النون على أنها لام القسم كأنه قال أحسن من هذا أن تقعد فى بيتك ، حكاه عياض عن أبى على واستحسنه ، وحكى ابن الجوزى تشديد السين المهملة بغير نون من الحس أى لا أعلم منه شيئا . **قوله** (يتثاورون) بمثلثة أى يتواثبون ، أى قاربوا أن يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا ، يقال ثار إذا قام بسرعة وانزعاج . **قوله** (حتى سكنوا) بالنون كذا الأكثر ، وعند الكشميهنى بالمثناة ، ووقع فى حديث أنس أنه نزل فى ذلك ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ الآية ، وقد قدمت ما فيه من الإشكال وجوابه عند شرح حديث أنس فى كتاب الصلح . **قوله** (أيا سعد) فى رواية مسلم « أى سعد » . **قوله** (أبو حباب) بضم المهملة وبموحدتين الأولى خفيفة وهى كنية عبد الله بن أبى ، وكناه النبى ﷺ فى تلك الحالة لكونه كان مشهورا بها أو لمصلحة التألف . **قوله** (ولقد اصطلح) بثبوت الواو للأكثر وبحذفها لبعضهم . **قوله** (أهل هذه البحرة) فى رواية الحموى « البحيرة » بالتصغير ، وهذا اللفظ يطلق على القرية وعلى البلد ، والمراد به هنا المدينة النبوية ، ونقل ياقوت أن البحرة من أسماء المدينة النبوية . **قوله** (على أن يتوجوه فيعصبوه بالعصابة) يعنى يرئسوه عليهم ويسودوه ، وسمى الرئيس معصبا لما يعصب برأسه من الأمور ، أو لأنهم يعصبون رءوسهم بعصابة لا تنبغى لغيرهم يمتازون بها ، ووقع فى غير البخارى « فيعصبونه » والتقدير فهم يعصبونه أو فاذا هم يعصبونه ؛ وعند ابن إسحق لقد جاءنا الله بك وإنا لننظم له الخرز لنتوجه ، فهذا تفسير المراد وهو أولى مما تقدم . **قوله** (شرق بذلك) بفتح المعجمة وكسر الراء أى غص به ، وهو كناية عن الحسد ، يقال غص بالطعام وشجى بالعظم وشرق بالماء إذا اعترض شىء من ذلك فى الحلق فمنعه الإساغة . **قوله** (وكان النبى ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب) هذا حديث آخر أفرده ابن أبى حاتم فى التفسير عن الذى قبله وان كان الاسناد متحدا ، وقد أخرج مسلم الحديث الذى قبله مقتصرا عليه ولم يخرج شيئا من هذا الحديث الآخر . **قوله** (وقال الله ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم ﴾ إلى آخر الاية) ساق فى رواية أبى نعيم فى « المستخرج » من وجه آخر عن أبى اليمان بالاسناد المذكور الآية وبما بعد ما ساقه المصنف منها تتبين المناسبة وهو قوله تعالى ﴿ فاعفوا واصفحوا ﴾ . **قوله** (حتى أذن الله فيهم) أى فى قتالهم ، أى فترك العفو عنهم ، وليس المراد أنه تركه أصلا بل بالنسبة إلى ترك القتال أولا ووقوعه آخرا ، وإلا فعفوه ﷺ عن كثير من المشركين واليهود

بالمن والفداء وصفحه عن المنافقين مشهور في الأحاديث والسير . قوله (صناديد) بالمهملة ثم نون خفيفة جمع صنديد، بكسر ثم سكون وهو الكبير في قومه . قوله (هذا أمر قد توجه) أي ظهر وجهه . قوله (فبايعوا) بلفظ الماضي ، ويحتمل أن يكون بلفظ الأمر . والله أعلم

١٦ - باب ﴿ لا تحسبنَّ الذين يَفرَحونَ بما أتوا ﴾

٤٥٦٧ - حدثنا سعيدُ بن أبي مريمَ حدثنا محمدُ بن جعفرٍ قال حدثني زيدُ بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه « إنَّ رجالاً منَ المنافقين على عهدِ رسولِ الله ﷺ كان إذا خرَجَ رسولُ الله ﷺ إلى الغزو تخلَّفوا عنه وفرِحوا بمقعَدِهم خلافَ رسولِ الله ، فاذا قدِمَ رسولُ الله ﷺ اعتَذَروا إليه وحَلفوا ، وأحبُّوا أن يُحمَدوا بما لم يَفعلوا ، فنزلت ﴿ لا تحسبنَّ الذين يفرَحون ﴾ الآية »

٤٥٦٨ - حدثني إبراهيمُ بن موسى أخبرَنا هشامٌ أنَّ ابنَ جُرَيجٍ أخبرَهم عن ابن أبي مُليكة أنَّ علقمةَ ابن وقاصٍ أخبرَهُ « أنَّ مروانَ قال لبَوَّابه : اذهَبْ يا رافعُ إلى ابن عباسٍ فقلْ : لئن كان كلُّ امرئٍ فرحَ بما أوتيَ وأحبَّ أن يُحمَدَ بما لم يَعملْ مُعذَّباً لنُعذَّبنَّ أجمعون . فقال ابن عباس : مالكم ولهذه ؟ إنما دعا النبيُّ ﷺ يهودَ فسألهم عن شيءٍ ، فكتموهُ إياه ، وأخبروهُ بغيره فأرَوهُ أن قد استَحمدوا إليه بما أخبرَوه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أتوا من كتمانهم . ثم قرأ ابنُ عباس ﴿ وإذ أخذَ اللهُ ميثاقَ الذين اوتوا الكتاب ﴾ كذلك حتى قولهِ ﴿ يفرَحون بما أتوا ويحبّون أن يحمَدوا بما لم يَفعلوا ﴾ » . تابعَه عبدُ الرزاق عن ابن جريج

حدثنا ابن مقاتل أخبرَنا الحجّاج عن ابن جُرَيج أخبرَني ابنُ أبي مليكةَ عن حُميدِ بن عبدِ الرحمن بن عَوف أنه أخبرَهُ أن مروانَ بهذا

قوله (باب لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا) سقط لفظ « باب » لغير أبي ذر . قوله (حدثنا محمد بن جعفر) أي ابن أبي كثير المدني ، والاسناد كله مدنيون إلى شيخ البخاري . قوله (إن رجالا من المنافقين) هكذا ذكره أبو سعيد الخدري في سبب نزول الآية وأن المراد من كان يعتذر عن التخلف من المنافقين ، وفي حديث ابن عباس الذي بعده أن المراد من أجاب من اليهود بغير ما سئل عنه وكتموا ما عندهم من ذلك ، ويمكن الجمع بأن تكون الآية نزلت في الفريقين معا ، وبهذا أجاب القرطبي وغيره ، وحكى الفراء أنها نزلت في قول اليهود نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة ، ومع ذلك لا يقرون بمحمد فنزلت ﴿ ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ﴾ وروى ابن أبي حاتم من طرق أخرى عن جماعة من التابعين نحو ذلك ورجحه الطبري ، ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك ، أو نزلت في أشياء خاصة وعمومها يتناول كل من أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب وأحب أن يحمده الناس ويثنوا عليه بما ليس فيه ، والله أعلم . قوله (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني . قوله (عن ابن أبي مليكة) في رواية

عبد الرزاق عن ابن جريج « أخبرنى ابن أبى مليكة » وسيأتى . وكذا أخرجه ابن أبى حاتم من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج . قوله (أن علقمة بن وقاص) هو الليثى من كبار التابعين وقد قيل إن له صحبة . وهو راوى حديث الأعمال عن عمر . قوله (ان مروان) هو ابن الحكم بن أبى العاص الذى ولى الخلافة . وكان يومئذ أمير المدينة من قبل معاوية . قوله (قال لبوابه اذهب يارافع إلى ابن عباس فقل) رافع هذا لم أر له ذكرا فى كتاب الرواة إلا بما جاء فى هذا الحديث ، والذى يظهر من سياق الحديث أنه توجه إلى ابن عباس فبلغه الرسالة ورجع إلى مروان بالجواب فلولا أنه معتمد عند مروان ما قنع برسالته ، لكن قد ألزم الاسماعيلى البخارى أن يصحح حديث بسرة ابن صفوان فى نقض الوضوء من مس الذكر فان عروة ومروان اختلفا فى ذلك فبعث مروان حرسيه إلى بسرة فعاد اليه بالجواب عنها فصار الحديث من رواية عروة عن رسول مروان عن بسرة ، ورسول مروان مجهول الحال فتوقف عن القول بصحة الحديث جماعة من الأئمة لذلك ، فقال الاسماعيلى أن القصة التى فى حديث الباب شبيهة بحديث بسرة ، فان كان رسول مروان معتمدا فى هذه فليعتمد فى الاخرى فانه لا فرق بينهما . إلا أنه فى هذه القصة سمى رافعا ولم يسم الحرسى ، قال ومع هذا فاختلف على ابن جريج فى شيخ شيخه فقال عبد الرزاق وهشام عنه عن ابن أبى مليكة عن علقمة ، وقال حجاج بن محمد عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن حميد بن عبد الرحمن ، ثم ساقه من رواية محمد بن عبد الملك بن جريج عن أبيه عن ابن أبى مليكة عن حميد بن عبد الرحمن فصار لهشام متابع وهو عبد الرزاق ولحجاج بن محمد متابع وهو محمد ، وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج كما قال عبد الرزاق . والذى يتحصل لى من الجواب عن هذا الاحتمال أن يكون علقمة بن وقاص كان حاضرا عند ابن عباس لما أجاب ، فالحديث من رواية علقمة عن ابن عباس ، وإنما قص علقمة سبب تحديث ابن عباس بذلك فقط ، وكذا أقول فى حميد بن عبد الرحمن فكأن ابن أبى مليكة حمله عن كل منهما ، وحدث به ابن جريج عن كل منهما ، فحدث به ابن جريج تارة عن هذا وتارة عن هذا . وقد روى ابن مردويه فى حديث أبى سعيد مايدل على سبب إرساله لابن عباس فأخرج من طريق الليث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال : كان أبو سعيد وزيد بن ثابت ورافع بن خديج عند مروان فقال : يا أبا سعيد أرأيت قول الله - فذكر الآية - فقال : إن هذا ليس من ذاك ، إنما ذاك أن ناسا من المنافقين - فذكر نحو حديث الباب وفيه - فان كان لهم نصر وفتح حلفوا لهم على سرورهم بذلك ليحمدوهم على فرحهم وسرورهم ، فكأن مروان توقف فى ذلك ، فقال أبو سعيد : هذا يعلم بهذا . فقال : أكذلك يا زيد ؟ قال : نعم صدق . ومن طريق مالك عن زيد بن أسلم عن رافع بن خديج أن مروان سأله عن ذلك فأجابه بنحو ماقال أبو سعيد فكأن مروان أراد زيادة الاستظهار ، فأرسل بوابه رافعا إلى ابن عباس يسأله عن ذلك ، والله أعلم . وأما قول البخارى عقب الحديث : تابعه عبد الرزاق عن ابن جريج ، فيريد أنه تابع هشام بن يوسف على روايته إياه عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن علقمة ، ورواية عبد الرزاق وصلها فى التفسير وأخرجها الاسماعيلى والطبرى وأبو نعيم وغيرهم من طريقه ، وقد ساق البخارى إسناد حجاج عقب هذا ولم يسق المتن بل قال : عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه أخبره أن مروان بهذا ، وساقه مسلم والإسماعيلى من هذا الوجه بلفظ « أن مروان قال لبوابه اذهب يارافع الى ابن عباس فقل له » فذكر نحو حديث هشام . قوله (لنعذبن أجمعون) فى رواية حجاج بن محمد « لنعذبن أجمعين » . قوله (انما دعا النبى ﷺ يهودا فسألهم عن شىء) فى رواية حجاج بن محمد « إنما نزلت هذه الآية فى أهل

الكتاب » . قوله (فأروه أن قد استحمدوا اليه بما أخبروه عنه فيما سألهم) في رواية حجاج بن محمد « فخرجوا قد أروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك اليه » وهذا أوضح . قوله (بما أتوا) كذا للاكثر بالقصر بمعنى جاءوا أي بالذي فعلوه ، وللحموي « بما أوتوا » بضم الهمزة بعدها واو أي أعطوا ، أي من العلم الذي كتموه ، كما قال تعالى ﴿ فرحوا بما عندهم من العلم ﴾ والأول أولى لموافقته التلاوة المشهوره ، على أن الأخرى قراءة السلمي وسعيد بن جبير ، وموافقة المشهور أولى مع موافقته لتفسير ابن عباس . قوله (ثم قرأ ابن عباس وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب) فيه إشارة إلى أن الذين أخبر الله عنهم في الآية المسئول عنها هم المذكورون في الآية التي قبلها . وأن الله ذمهم بكتمان العلم الذي أمرهم أن لا يكتموه ، وتوعدهم بالعذاب على ذلك ووقع في رواية محمد بن ثور المذكورة « فقال ابن عباس : قال الله جل ثناؤه في التوراة إن الاسلام دين الله الذي افترضه على عباده وإن محمدا رسول الله . (تنبيه) : الشيء الذي سأل النبي ﷺ عنه اليهود لم أره مفسرا ، وقد قيل إنه سألهم عن صفته عندهم بأمر واضح ، فأخبروه عنه بأمر مجمل . وروى عبد الرزاق من طريق سعيد بن جبير في قوله ﴿ ليبيننه للناس ولا يكتمونه ﴾ قال : محمد . وفي قوله ﴿ يفرحون بما أتوا ﴾ قال : بكتمانهم محمدا . وفي قوله ﴿ أن يحمدوا بما لم يفعلوا ﴾ قال : قولهم نحن على دين إبراهيم

١٧ - باب ﴿ إن في خلق السماوات والأرض ﴾ الآية

٤٥٦٩ - حدثنا سعيدُ بن أبي مريمَ أخبرَنا محمدُ بن جعفرٍ قال أخبرَني شريكُ بن عبد الله بن أبي نمرٍ عن كُرَيب عن ابن عباس رضيَ الله عنهما قال « بتُّ عند خالتي ميمونة ، فتحدَّثَ رسولُ الله ﷺ مع أهله ساعةً ثم رَقَد . فلما كان ثُلثُ الليل الآخِر قعدَ فنظرَ إلى السماء فقال ﴿ إنَّ في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآياتٍ لأولي الألباب ﴾ ثم قام فتوضَّأ واستنَّ فصلى إحدَى عشرةَ ركعةً ، ثم أذَّنَ بلالٌ فصلى ركعتَين ، ثم خرج فصلى الصبحَ »

قوله (باب قوله ان في خلق السماوات والارض) ساق الى ﴿ الالباب ﴾ وذكر حديث ابن عباس في بيته ميمونة أورده مختصرا ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أبواب الوتر . وورد في سبب نزول هذه الآية ما أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس « أتت قريش اليهود فقالوا أيما جاء به موسى ؟ قالوا : العصا ويده » الحديث ، إلى أن قال « فقالوا للنبي ﷺ : اجعل لنا الصفا ذهبا ، فنزلت هذه الآية » ورجاله ثقات ، الا الحماني فانه تكلم فيه . وقد خالفه الحسن بن موسى فرواه عن يعقوب عن جعفر عن سعيد مرسلا وهو أشبه ، وعلى تقدير كونه محفوظا وصله ففيه إشكال من جهة أن هذه السورة مدنية وقريش من أهل مكة . قلت : ويحتمل أن يكون سؤالهم لذلك بعد أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ولا سيما في زمن الهدنة

١٨ - باب ﴿ الذين يذكُرونَ اللهَ قِياماً وقُعوداً وعلى جُنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ﴾ الآية

٤٥٧٠ — حدثنا عليُّ بن عبدِ الله حدثنا عبدُ الرحمن بنُ مَهديّ عن مالك بن أنس عن مَخرَمةَ بن سليمانَ عن كُرَيبٍ عن ابن عبّاسٍ رضيَ الله عنهما قال «بتُّ عندَ خالتي ميمونة، فقلتُ لأنظرَنّ إلى صلاةِ رسولِ الله ﷺ، فطرِحَت لرسولِ الله ﷺ وِسادةٌ، فنام رسولُ اللهِ ﷺ في طُولها، فجعلَ يمسحُ النومَ عن وجهِه، ثم قرأ الآياتِ العَشرَ الأواخرَ من آلِ عِمرانَ حتى ختمَ. ثم أتى سِقاء معلّقاً فأخذَهُ فتوضأ، ثم قام يُصلّي فقمتُ فصنعتُ مِثلَما صَنعَ، ثم جئتُ فقمتُ إلى جَنبهِ، فوضعَ يدَهُ على رأسي، ثم أخذَ بأُذني فجعلَ يَفتِلُها. ثم صلى رَكعتَين، ثم صلى رَكعتَين، ثم صلى رَكعتَين، ثم صلى ركعتين، ثم صلى ركعتين، ثم صلى ركعتين، ثم أوتَرَ»

قوله (باب ﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم﴾ الآية) أورد فيه حديث ابن عباس من وجه آخر عن كريب عنه مطولا، وقد تقدمت فوائده أيضا. ووقع في هذه الرواية «فقرأ الآيات العشر الأواخر من آل عمران حتى ختم» فلهذا ترجم ببعض الآية المذكورة. واستفيد من الرواية التي في الباب قبله أن أول المقروء قوله تعالى ﴿ان في خلق السموات والأرض﴾

١٩ - باب ﴿ربنا إنّك من تُدخلِ النارَ فقد أخزَيتَه، وما للظالمينَ من أنصار﴾

٤٥٧١ — حدثنا عليُّ بن عبدِ الله حدّثنا مَعنُ بن عيسى عن مالك عن مَخرمةَ بن سليمانَ عن كُرَيبٍ مَولى عبدِ الله بن عباسٍ أنّ عبدَ الله بن عباسٍ أخبرَهُ أنهُ باتَ عند ميمونةَ زوجِ النبيّ ﷺ - وهيَ خالتهُ - قال: «فاضطجعتُ في عَرضِ الوِسادة واضطجَعَ رسولُ الله ﷺ وأهلهُ في طولِها، فنامَ رسول الله ﷺ حتى انتصفَ الليلُ أو قبله بقليل أو بعده قليل، ثم استيقظَ رسولُ الله ﷺ فجعلَ يَمسحُ النومَ من وَجهه بيدَيه، ثم قرأ العشرَ الآيات الخواتمَ من سورةِ آل عِمرانَ، ثم قام إلى شَنٍّ مُعلّقةٍ فتوضأ منها فأحسنَ وُضوءه ثم قامَ يُصلّي. فصنَعتُ مثل ما صنعَ، ثم ذهبتُ فقمتُ إلى جَنبِهِ، فوضع رسولُ الله ﷺ يدَهُ اليمنى على رأسي، وأخذَ بأذني اليمنى يَفتِلُها، فصلى ركعتَين، ثم ركعتَين، ثم ركعتين، ثم ركعتَين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم أوتَرَ، ثم اضطجَع حتى جاءه المؤذن، فقام فصلى ركعتَين خَفيفتَين، ثم خرجَ فصلى الصُّبح»

قوله (باب ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور، وليس فيه الا تغيير شيخ شيخه فقط، وسياق الرواية في هذا الباب أتم من تلك. ووقع في رواية الاصيلي هنا «وأخذ بيدي اليمنى» وهو وهم والصواب «باذني» كما في سائر الروايات

٢٠ ـــ باب ﴿ ربَّنا إنَّنا سَمِعنا مُنادِياً يُنادي للإيمان ﴾ الآية

٤٥٧٢ ـــ حدثنا قُتيبة بن سعيدٍ عن مالكٍ عن مَخرمةَ بن سليمانَ عن كُرَيبٍ مَولى ابن عبّاس أنَّ ابنَ عبّاسٍ رضيَ الله عنهما أخبرهُ أنه باتَ عندَ ميمونة زوج النبيِّ ﷺ وهيَ خالته، قال فاضطجعتُ في عَرضِ الوِسادة، واضطجعَ رسولُ الله ﷺ وأهلهُ في طولها، فنامَ رسولُ الله ﷺ، حتى إذا انتصفَ الليلُ أو قبلهُ بقليلٍ أو بعدَه بقليل، استيقظ رسولُ الله ﷺ، فجعلَ يَمسحُ النومَ عن وَجهِهِ بيده، ثم قرأ العشرَ الآيات الخواتمَ من سورةِ آل عِمران، ثم قام إلى شَنٍّ مُعلَّقةٍ فتوضأ منها فأحسنَ وضوءه، ثم قام يُصلِّي. قال ابنُ عباس: فقمتُ فصنعتُ مثل ما صنعَ، ثم ذهبت فقمتُ إلى جَنبِهِ فوضعَ رسولُ الله ﷺ يدَهُ اليُمنى على رأسي، وأخذَ بأذني اليُمنى يَفتِلُها، فصلى ركعتَين، ثم ركعتين، ثمَّ ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم أوتَرَ، ثم اضطجعَ حتى جاءه المؤذنُ فقام فصلى ركعتين خفيفتَين، ثم خرج فصلى الصبح»

قوله (باب ﴿ ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان ﴾ الآية) ذكر فيه الحديث المذكور عن شيخ له آخر عن مالك، وساقه أيضا بتمامه.

(٤) سورةُ النِّساء

قال ابنُ عبّاس: يَستنكِف يَستكبِر. قِواما قِوامُكم من مَعايشِكم. لهنَّ سبيلا يعني الرَّجمَ للثَّيِّب، والجلدَ للبِكر. وقال غيرُه: مَثنى وثُلاث ورُباع، يعني اثنتَين وثلاثاً وأربعاً، ولا تجاوزُ العربُ رُباعَ

قوله (سورة النساء ـ بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر. **قوله** (قال ابن عباس: يستنكف يستكبر) وقع هذا في رواية المستملي والكشميهني حسب، وقد وصله ابن أبي حاتم بإسناد صحيح من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ومن يستنكف عن عبادته ﴾ قال يستكبر، وهو عجيب، فإن في الآية عطف الاستكبار على الاستنكاف فالظاهر أنه غيره، ويمكن أن يحمل على التوكيد. وقال الطبري: معنى يستنكف يأنف، وأسند عن قتادة قال: يحتشم. وقال الزجاج: هو استفعال من النكف وهو الأنفة، والمراد دفع ذلك عنه، ومنه نكفت الدمع بالاصبع اذا منعته من الجري على الخد. **قوله** (قواما قوامكم من معايشكم) هكذا وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، ووصله الطبري من هذا الوجه بلفظ ﴿ لا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما ﴾ يعني قوامكم من معايشكم، يقول لا تعمد إلى مالك الذي جعله الله لك معيشة فتعطيه امرأتك ونحوها، وقوله ﴿ قياما ﴾ القراءة المشهورة بالتحتانية بدل الواو، لكنهما بمعنى، قال أبو عبيدة: يقال قيام أمركم وقوام أمركم، والأصل بالواو فأبدلوها ياء لكسرة القاف، قال بعض الشراح: فأورده المصنف على الأصل. قلت: ولا حاجة لذلك لأنه ناقل لها عن ابن عباس، وقد ورد عنه كلا الأمرين: وقيل إنها أيضا قراءة ابن عمر أعني بالواو، وقد قرئ في المشهور عن أهل المدينة أيضا «قيما» بلا ألف، وفي

الشواذ قراآت أخرى . وقال أبو ذر الهروى قوله « قوامكم » إنما قاله تفسيرا لقوله ﴿ قياما ﴾ على القراءة الأخرى . قلت : ومن كلام أبى عبيدة يحصل جوابه . قوله (مثنى وثلاث ورباع يعنى اثنتين وثلاثا وأربعا ، ولا تجاوز العرب رباع) كذا وقع لأبى ذر فأوهم أنه عن ابن عباس أيضا كالذى قبله ، ووقع لغيره . وقال غيره مثنى الخ ، وهو الصواب فان ذلك لم يرو عن ابن عباس وإنما هو تفسير أبى عبيدة قال : لاتنوين فى مثنى لأنه مصروف عن حده ، والحد أن يقولوا اثنين وكذلك ثلاث ورباع لأنه ثلاث وأربع ، ثم أنشد شواهد لذلك ثم قال : ولا تجاوز العرب رباع غير أن الكميت قال :

فلم يستريثوك حتى رميـ ـت فوق الرجال خصالا عشارا

انتهى . وقيل : بل يجوز الى سداس ، وقيل إلى عشار . قال الحريرى فى « درة الغواص » : غلط المتنبى فى قوله وأحاد أم سداس فى آحاد، لم يسمع فى الفصيح إلا مثنى وثلاث ورباع ، والخلاف فى خماس إلى عشار . ويحكى عن خلف الأحمر أنه أنشد أبياتا من خماس إلى عشار ، وقال غيره : فى هذه الألفاظ المعدولة هل يقتصر فيها على السماع أو يقاس عليها ؟ قولان أشهرهما الاقتصار ، قال ابن الحاجب : هذا هو الأصح ، ونص عليه البخارى فى صحيحه . كذا قال . قلت : وعلى الثانى يحمل بيت الكميت ، وكذا قول الآخر :

ضربت خماس ضربة عبشمى أراد سداس أن لا تستقيما

وهذه المعدولات لا تقع إلا أحوالا كهذه الآية ، أو أوصافا كقوله تعالى ﴿ أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع ﴾ أو إخبارا كقوله عليه السلام « صلاة الليل مثنى » ولا يقال فيها مثناة وثلاثة ، بل تجرى مجرى واحدا ، وهل يقال موحدا كما يقال مثنى ؟ الفصيح لا . وقيل يجوز . وكذا مثلث الخ . وقول أبى عبيدة ان معنى مثنى اثنتين فيه اختصار وانما معناه اثنتين اثنتين وثلاث ثلاث ، وكأنه ترك ذلك لشهرته ، أو كان لا يرى التكرار فيه ، وسيأتى ما يتعلق بعدد ما ينكح من النساء فى أوائل النكاح إن شاء الله تعالى . قوله (لهن سبيلا يعنى الرجم للثيب والجلد للبكر) ثبت هذا أيضا فى رواية المستملى والكشميهنى حسب ، وهو من تفسير ابن عباس أيضا وصله عبد بن حميد عنه باسناد صحيح ، وروى مسلم وأصحاب السنن من حديث عبادة بن الصامت « أن النبى ﷺ قال : خذوا عنى ، قد جعل الله لهن سبيلا ، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم » والمراد الاشارة إلى قوله تعالى ﴿ حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا ﴾ وقد روى الطبرانى من حديث ابن عباس قال : فلما نزلت سورة النساء قال رسول الله ﷺ « لاحبس بعد سورة النساء » وسيأتى البحث فى الجمع بين الجلد والرجم للثيب فى كتاب الحدود إن شاء الله تعالى

١ ـ باب ﴿ وإن خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى ﴾

٤٥٧٣ ـ حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج قال أخبرنى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها « ان رجلا كانت له يتيمة فنكحها ، وكان لها عذق وكان يمسكها عليه ولم يكن لها من نفسه شىء ، فنزلت فيه ﴿ وإن خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى ﴾ أحسبه قال : كانت شريكته فى ذلك العذق

وفى ماله »

٤٥٧٦ — حدثني عبدُ العزيز بن عبدِ الله حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن صالح بن كيسانَ عن ابن شهابٍ قال « أخبرَني عروةُ بن الزُّبير أنه سألَ عائشةَ عن قولِ الله تعالى ﴿ وإن خفتم أن لا تُقسطوا فى اليتامى ﴾ فقالت يا ابن أختى ، هذه اليتيمة تكون فى حَجرِ وليِّها تشركُهُ فى مالهِ ويُعجبه مالها وجمالها ، فيريدُ وليُّها أن يتزوجها بغير أن يُقسطَ فى صَداقِها فيُعطيَها مثلَ ما يُعطيها غيرُه ، فنُهوا عن أن يَنكِحوهنَّ إلاّ أن يُقسِطوا لهنَّ ويبلغوا لهنَّ أعلى سُنَّتِهنَّ فى الصَّداق ، فأُمِروا أن يَنكِحوا ما طابَ لهم من النساء سِواهنَّ . قال عروة قالت عائشة وإنَّ الناس استفتَوا رسولَ الله ﷺ بعدَ هذهِ الآية ، فأنزَلَ الله ﴿ ويَستفتونك فى النساء ﴾ قالت عائشة : وقول الله تعالى فى آيةٍ أخرى ﴿ وتَرغبون أن تنكِحوهنَّ ﴾ رغبةُ أحدِكم عن يتيمتهِ حين تكونُ قليلةَ المال والجمال ، قالت : فنُهوا أن ينكِحوا عن من رغبوا فى مالهِ وجمالهِ فى يَتامى النساء إلاّ بالقِسط ، من أجلِ رغبتِهم عنهنَّ إذا كنَّ قليلاتِ المالِ والجمال »

قوله (باب وإن خفتم ان لا تقسطوا فى اليتامى) سقطت هذه الترجمة لغير أبى ذر ، ومعنى (خفتم) ظننتم ، ومعنى (تقسطوا) تعدلوا ، وهو من أقسط يقال قسط اذا جار وأقسط إذا عدل ، وقيل الهمزة فيه للسلب أى أزال القسط ، ورجحه ابن التين بقوله تعالى ﴿ ذلكم أقسط عند الله ﴾ لأن أفعل فى أبنية المبالغة لاتكون فى المشهور إلا من الثلاثى ، نعم حكى السيرافى جواز التعجب بالرباعى ، وحكى غيره أن أقسط من الاضداد ، والله أعلم . قوله (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف ، وهذه الترجمة من لطائف أنواع الاسناد ، وهى ابن جريج عن هشام ، وهشام الأعلى هو ابن عروة والأدنى ابن يوسف . قوله (ان رجلا كانت له يتيمة فنكحها) هكذا قال هشام عن ابن جريج فاوهم أنها نزلت فى شخص معين ، والمعروف عن هشام بن عروة التعميم ، وكذلك أخرجه الاسماعيلى من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج ولفظه « أنزلت فى الرجل يكون عنده اليتيمة الخ » وكذا هو عند المصنف فى الرواية التى تلى هذه من طريق ابن شهاب عن عروة ، وفيه شيء آخر نبه عليه الاسماعيلى وهو قوله « فكان لها عذق فكان يمسكها عليه » فان هذا نزل فى التى يرغب عن نكاحها ، وأما التى يرغب فى نكاحها فهى التى يعجبه مالها وجمالها فلا يزوجها لغيره ويريد أن يتزوجها بدون صداق مثلها ، وقد وقع فى رواية ابن شهاب التى بعد هذه التنصيص على القصتين ، ورواية حجاج بن محمد سالمة من هذا الاعتراض فانه قال فيها « أنزلت فى الرجل يكون عنده اليتيمة وهى ذات مال الخ » وكذا أخرجه المصنف فى أواخر هذه السورة من طريق أبى أسامة ، وفى النكاح من طريق وكيع كلاهما عن هشام . قوله (عذق) بفتح العين المهملة وسكون المعجمة : النخلة ، وبالكسر الكباسة والقنو ، وهو من النخلة كالعنقود من الكرمة ، والمراد هنا الأول . وأغرب الداودى ففسر العذق فى حديث عائشة هذا بالحائط . قوله (وكان يمسكها عليه) أى لأجله ، وفى رواية الكشميهنى « فيمسك بسببه » . قوله (أحسبه قال : كانت شريكته فى ذلك العذق) هو شك من هشام بن يوسف ، ووقع مبينا مجزوما به فى رواية أبى أسامة ولفظه « هو الرجل يكون

عنده اليتيمة هو وليها وشريكته فى ماله حتى فى العذق فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجها رجلا فيشركه فى ماله فيعضلها ، فنهوا عن ذلك » ورواية ابن شهاب شاملة للقصتين ، وقد تقدمت فى الوصايا من رواية شعيب عنه . قوله (اليتيمة) أى التى مات أبوها . قوله (فى حجر وليها) أى الذى يلى مالها . قوله (بغير أن يقسط فى صداقها) فى النكاح من رواية عقيل عن ابن شهاب « ويريد أن ينتقص من صداقها » . قوله (فيعطيها مثل ما يعطيها غيره) هو معطوف على معمول بغير أى يريد أن يتزوجها بغير أن يعطيها مثل ما يعطيها غيره » أى ممن يرغب فى نكاحها سواه ، ويدل على هذا قوله بعد ذلك « فنهوا عن ذلك إلا أن يبلغوا بهن أعلى سنتهن فى الصداق » وقد تقدم فى الشركة من رواية يونس عن ابن شهاب بلفظ « بغير أن يقسط فى صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره » . قوله (فأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن) أى بأى مهر توافقوا عليه ، وتأويل عائشة هذا جاء عن ابن عباس مثله أخرجه الطبرى ، وعن مجاهد فى مناسبة ترتب قوله ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء ﴾ على قوله ﴿ وإن خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى ﴾ شىء آخر ، قال فى معنى قوله تعالى ﴿ وإن خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى ﴾ أى إذا كنتم تخافون أن لا تعدلوا فى مال اليتامى فتحرجتم أن لا تلوها فتحرجوا من الزنا وانكحوا ما طاب لكم من النساء ، وعلى تأويل عائشة يكون المعنى وإن خفتم ان لا تقسطوا فى نكاح اليتامى . قوله (قال عروة قالت عائشة) هو معطوف على الاسناد المذكور وان كان بغير أداة عطف ، وفى رواية عقيل وشعيب المذكورين « قالت عائشة فاستفتى الناس الخ . قوله (بعد هذه الآية) أى بعد نزول هذه الآية بهذه القصة ، وفى رواية عقيل « بعد ذلك » . قوله (فأنزل الله ﴿ ويستفتونك فى النساء ﴾ قالت عائشة وقول الله تعالى فى آية أخرى ﴿ وترغبون أن تنكحوهن ﴾ كذا وقع فى رواية صالح وليس ذلك فى آية أخرى وإنما هو فى نفس الآية وهى قوله ﴿ ويستفتونك فى النساء ﴾ ووقع فى رواية شعيب وعقيل « فأنزل الله تعالى ﴿ ويستفتونك فى النساء - إلى قوله - وترغبون أن تنكحوهن ثم ظهر لى أنه سقط من رواية البخارى شىء اقتضى هذا الخطأ ، ففى صحيح مسلم والاسماعيلى والنسائى واللفظ له من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه بهذا الاسناد فى هذا الموضع « فأنزل الله ﴿ يستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن ﴾ فذكر الله ان يتلى عليكم فى الكتاب الآية الأولى وهى قوله ﴿ وإن خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ﴾ قالت عائشة : وقول الله فى الآية الاخرى ﴿ وترغبون ان تنكحوهن ﴾ رغبة أحدكم الخ كذا أخرجه مسلم من طريق يونس عن ابن شهاب ، وتقدم للمصنف أيضا فى الشركة من طريق يونس عن ابن شهاب مقرونا بطريق صالح بن كيسان المذكورة هنا ، فوضح بهذا فى رواية صالح أن فى الباب اختصارا ، وقد تكلف له بعض الشراح فقال : معنى قوله « فى آية أخرى » أى بعد قوله ﴿ وإن خفتم ﴾ وما أوردناه أوضح والله أعلم . (تنبيه) : أغفل المزى فى الأطراف عزو هذه الطريق أى طريق صالح عن ابن شهاب إلى كتاب التفسير واقتصر على عزوها إلى كتاب الشركة . قوله (وترغبون أن تنكحوهن ، رغبة أحدكم عن يتيمته) فيه تعيين أحد الاحتمالين فى قوله ﴿ وترغبون ﴾ لأن رغب يتغير معناه بمتعلقه يقال رغب فيه إذا أراده ورغب عنه إذا لم يرده ، لأنه يحتمل أن تحذف فى وان تحذف عن ، وقد تأوله سعيد بن جبير على المعنيين فقال : نزلت فى الغنية والمعدمة ، والمروى هنا عن عائشة أوضح فى أن الآية الأولى نزلت فى الغنية ، وهذه الآية نزلت فى المعدمة . قوله (فنهوا) أى نهوا

المراد خطاب الولى بما يصنع باليتيم إن كان غنيا وسع عليه ، وإن كان فقيرا أنفق عليه بقدره ، وهذا أبعد الاقوال كلها . (تنبيه) : وقع لبعض الشراح ما نصه : قوله ﴿ فمن كان غنيا فليستعفف ﴾ التلاوة ومن كان بالواو انتهى ، وأنا ما رأيته فى النسخ التى وقفت عليها إلا بالواو

٣ - باب ﴿ وإذا حَضَرَ القِسمةَ أُولو القُربىٰ واليَتامى والمساكين ﴾ الآية

٤٥٧٦ - حدّثنا أحمدُ بن حَميدٍ أخبرَنا عُبيدُ الله الأشجعيُّ عن سفيانَ عن الشيبانيّ عن عِكرمةَ عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ وإذا حَضَرَ القسمة أُولو القربىٰ واليَتامى والمساكينُ ﴾ قال : هى مُحكَمة وليست بمنسوخة » . تابعة سعيد بن جبير عن ابن عباس

قوله (باب ﴿ وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين ﴾ الآية) سقط « باب » لغير أبى ذر . قوله (حدثنا أحمد بن حميد) هو القرشى الكوفى صهر عبيد الله بن موسى يقال له دار أم سلمة لقب بذلك لجمعة حديث أم سلمة وتتبعه لذلك ، وقال ابن عدى : كان له اتصال بأم سلمة يعنى زوج السفاح الخليفة فلقب بذلك ، ووهم الحاكم فقال : يلقب جار أم سلمة ، ووثقه مطين وقال :كان يعد فى حفاظ أهل الكوفة ، ومات سنة عشرين ومائتين ، ووهم من قال خلاف ذلك ، وما له فى البخارى سوى هذا الحديث الواحد ، وشيخه عبيد الله الأشجعى هو ابن عبيد الرحمن الكوفى ، وأبوه فرد فى الأسماء مشهور فى أصحاب سفيان الثورى ، والشيبانى هو أبو إسحق ، والاسناد إلى عكرمة كوفيون . قوله (هى محكمة وليست بمنسوخة) زاد الاسماعيلى من وجه آخر عن الاشجعى «وكان ابن عباس إذا ولى رضخ ، وإذا كان فى المال قلة اعتذر اليهم ، فذلك القول بالمعروف » . وعند الحاكم من طريق عمرو بن أبى قيس عن الشيبانى بالاسناد المذكور فى هذه الآية قال « ترضخ لهم وان كان فى المال تقصير اعتذر اليهم » . قوله (تابعه سعيد ابن جبير عن ابن عباس) وصله فى الوصايا بلفظ « ان ناسا يزعمون أن هذه الآية نسخت ، ولا والله ما نسخت ، ولكنها مما تهاون الناس بها ، هما واليان : وال يرث وذلك الذى يرزق ، ووال لا يرث وذلك الذى يقال له بالمعروف ، يقول : لا أملك لك أن أعطيك » وهذان الاسنادان الصحيحان عن ابن عباس هما المعتمدان ، وجاءت عنه روايات من أوجه ضعيفة عند ابن أبى حاتم وابن مردويه أنها منسوخة ، نسختها آية الميراث ، وصح ذلك عن سعيد بن المسيب ، وهو قول القاسم بن محمد وعكرمة وغير واحد ، وبه قال الأئمة الأربعة وأصحابهم ، وجاء عن ابن عباس قول آخر أخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح عن القاسم بن محمد « ان عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر قسم ميراث أبيه عبد الرحمن فى حياة عائشة ، فلم يدع فى الدار ذا قرابة ولامسكينا إلا أعطاه من ميراث أبيه » وتلا الآية « قال القاسم فذكرته لابن عباس فقال : ما أصاب ، ليس ذلك له ، إنما ذلك إلى الوصى ، وإنما ذلك فى العصبة أى ندب الميت أن يوصى لهم . قلت : وهــذا لا ينافى حديث الباب ، وهو أن الآية محكمة وليست بمنسوخة وقيل معنى الآية : وإذا حضر قسمة الميراث قرابة الميت ممن لا يرث واليتامى والمساكين فان نفوسهم تتشوف إلى أخذ شيء منه ، ولا سيما إن كان جزيلا ، فأمر الله سبحانه أن يرضخ لهم بشيء على سبيل البر والاحسان . واختلف من قال بذلك هل الأمر فيه على الندب أو الوجوب ؟ فقال مجاهد وطائفة : هى على الوجوب وهو قول ابن حزم أن على الوارث أن يعطى هذه الأصناف ما طابت به نفسه . ونقل ابن الجوزى عن أكثر أهل العلم أن المراد بأولى

عن نكاح المرغوب فيها لجمالها ومالها لأجل زهدهم فيها إذا كانت قليلة المال والجمال، فينبغي أن يكون نكاح اليتيمتين على السواء في العدل، وفي الحديث اعتبار مهر المثل في المحجورات وأن غيرهن يجوز نكاحها بدون ذلك، وفيه أن للولي أن يتزوج من هي تحت حجره لكن يكون العاقد غيره، وسيأتي البحث فيه في النكاح، وفيه جواز تزويج اليتامى قبل البلوغ لأنهن بعد البلوغ لا يقال لهن يتيمات إلا أن يكون أطلق استصحابا لحالهن، وسيأتي البحث فيه أيضا في كتاب النكاح

٢ - باب ﴿ وَمَن كان فقيراً فليأكل بالمعروف، فاذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم ﴾ الآية وبداراً مبادَرةً. أعتَدْنا أعدَدنا، أفعلْنا من العَتاد

٤٥٧٥ - حدثني إسحاقُ أخبرَنا عبدُ الله بن نُمَير حدثنا هشامٌ عن أبيه «عن عائشةَ رضي الله عنها في قوله تعالى ﴿ ومَن كان غنياً فليَستعفِفْ، ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ﴾ أنها نزلت في مال اليتيم إذا كان فقيراً أنه يأكل منه مكانَ قيامهِ عليه بمعروف »

قوله (باب ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف) ساق إلى قوله ﴿حسيبا ﴾. قوله (وبدارا مبادرة) هو تفسير أول الاية المترجم بها، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ولا تأكلوها إسرافا وبدارا ﴾ : الإسراف الإفراط، وبدارا مبادرة، وكأنه فسر المصدر بأشهر منه، يقال بادرت بدارا ومبادرة. وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يعني يأكل مال اليتيم ويبادر إلى أن يبلغ فيحول بينه وبين ماله. قوله (أعتدنا أعددنا أفعلنا من العتاد) كذا للاكثر، وهو تفسير أبي عبيدة، ولأبي ذر عن الكشميهني « اعتدنا افتعلنا والاول هو الصواب، والمراد أن أعتدنا وأعددنا بمعنى واحد، لأن العتيد هو الشيء المعد. (تنبيه) : وقعت هذه الكلمة في هذا الموضع سهوا من بعض نساخ الكتاب، ومحلها بعد هذا قبل « باب لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ». قوله (حدثني إسحق) هو ابن راهويه، وأما أبو نعيم في « المستخرج » فأخرجه من طريق ابن راهويه ثم قال : أخرجه البخاري عن إسحق بن منصور. قوله (في مال اليتيم) في رواية الكشميهني « في والي اليتيم » والمراد بوالي اليتيم المتصرف في ماله بالوصية ونحوها، والضمير في كان على الرواية الاولى ينصرف إلى مصرف المال بقرينة المقام، ووقع في البيوع من طريق عثمان بن فرقد عن هشام بن عروة بلفظ « أنزلت في والي اليتيم الذي يقوم عليه ويصلح ماله، إن كان فقيرا أكل منه بالمعروف » وفي الباب حديث مرفوع أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن الجارود وابن أبي حاتم من طريق حسين المكتب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال « جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إن عندي يتيما له مال، وليس عندي شيء، أفآكل من ماله ؟ قال : بالمعروف » وإسناده قوي. قوله (إذا كان فقيرا) مصير منه إلى أن الذي يباح له الأجرة من مال اليتيم من اتصف بالفقر، وقد قدمت البحث في ذلك في كتاب الوصايا، وذكر الطبري من طريق السدي « أخبرني من سمع ابن عباس يقول في قوله ﴿ ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ﴾ قال : بأطراف أصابعه. ومن طريق عكرمة « يأكل ولا يكتسي » ومن طريق ابراهيم النخعي « يأكل ما سد الجوعة ووارى العورة »، وقد مضى بقية نقل الخلاف فيه في الوصايا. وقال الحسن بن حي : يأكل وصي الأب بالمعروف، وأما قيم الحاكم فله أجرة فلا يأكل شيئا. وأغرب ربيعة فقال :

القرابة من لا يرث ، وأن معنى ﴿ فارزقوهم ﴾ أعطوهم من المال . وقال آخرون : أطعموهم ، وأن ذلك على سبيل الاستحباب وهو المعتمد ، لأنه لو كان على الوجوب لاقتضى استحقاقا فى التركة ومشاركة فى الميراث بجهة مجهولة فيفضى إلى التنازع والتقاطع ، وعلى القول بالندب فقد قيل : يفعل ذلك ولى المحجور ، وقيل لا بل يقول : ليس المال لى وإنما هو لليتيم ، وأن هذا هو المراد بقوله ﴿ وقولوا لهم قولا معروفا ﴾ وعلى هذا فتكون الواو فى قوله ﴿ وقولوا ﴾ للتقسيم . وعن ابن سيرين وطائفة : المراد بقوله ﴿ فارزقوهم منه ﴾ اصنعوا لهم طعاما يأكلونه ، وأنها على العموم فى مال المحجور وغيره ، والله أعلم

٢ ـــ باب ﴿ يوصيكم اللهُ فى أولادِكم ﴾

٤٥٧٧ ـــ حدثنى إبراهيمُ بن موسى أخبرنا هشامٌ أن ابن جُرَيج أخبرَهم قال أخبرنى ابن المُنكدِر عن جابرٍ رضيَ اللهُ عنه قال « عادَنى النبيُّ ﷺ وأبو بكرٍ فى بنى سَلِمة ماشِيَين ، فوَجدَنى النبيُّ ﷺ لا أعقِلُ ، فدَعا بماءٍ فتوَضأ منه ثم رشَّ علىَّ فأفقْتُ ، فقلتُ ما تأمرُنى أن أصنعَ فى مالى يا رسول الله ؟ فنزلَت ﴿ يوصيكم الله فى أولادِكم ﴾

قوله (باب يوصيكم الله فى أولادكم) سقط لغير أبى ذر « باب » و « فى أولادكم » والمراد بالوصية هنا بيان قسمة الميراث . قوله (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف ، وابن المنكدر هو محمد . قوله (عن جابر) فى رواية شعبة عن ابن المنكدر « سمعت جابرا » وتقدمت فى الطهارة . قوله (عادنى النبى ﷺ) سيأتى ما يتعلق بذلك فى كتاب المرضى قبيل كتاب الطب . قوله (فى بنى سلمة) بفتح المهملة وكسر اللام هم قوم جابر ، وهم بطن من الخزرج . قوله (لا أعقل) زاد الكشميهنى « شيئا » . قوله (ثم رش على) بينت فى الطهارة الرد على من زعم أنه رش عليه من الذى فضل ، وسيأتى فى الاعتصام التصريح بأنه صب عليه نفس الماء الذى توضأ به . قوله (فقلت ما تأمرنى أن أصنع فى مالى) فى رواية شعبة المذكورة « فقلت يا رسول الله لمن الميراث ، إنما يرثنى كلالة » وسيأتى بيان ذلك فى الفرائض . قوله (فنزلت يوصيكم الله فى أولادكم) هكذا وقع فى رواية ابن جريج ، وقيل إنه وهم فى ذلك وأن الصواب أن الآية التى نزلت فى قصة جابر هذه الآية الأخيرة من النساء وهى ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ﴾ لأن جابرا يومئذ لم يكن له ولد ولا والد ، والكلالة من لا ولد له ولا والد ، وقد أخرجه مسلم عن عمرو الناقد ، والنسائى عن محمد بن منصور كلاهما عن ابن عيينة عن ابن المنكدر فقال فى هذا الحديث « حتى نزلت عليه آية الميراث : يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة » ولمسلم أيضا من طريق شعبة عن ابن المنكدر قال فى آخر هذا الحديث « فنزلت آية الميراث ، فقلت لمحمد بن المنكدر : يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ؟ قال : هكذا أنزلت » وقد تفطن البخارى بذلك فترجم فى أول الفرائض « قوله : يوصيكم الله فى أولادكم ـ إلى قوله ـ والله عليم حليم » ثم ساق حديث جابر المذكور عن قتيبة عن ابن عيينه وفى آخره « حتى نزلت آية الميراث » ولم يذكر ما زاده الناقد ، فأشعر بأن الزيادة عنده مدرجة من كلام ابن عيينة . وقد أخرجه أحمد عن ابن عيينة مثل رواية الناقد وزاد فى آخره « كان ليس له ولد وله أخوات » وهذا من كلام ابن عيينة أيضا ، وقد اضطرب فيه فأخرجه

ابن خزيمة عن عبد الجبار بن العلاء عنه بلفظ « حتى نزلت آية الميراث : إن امرؤ هلك ليس له ولد » وقال مرة « حتى نزلت آية الكلالة » وأخرجه عبد بن حميد والترمذي عنه عن يحيى بن آدم عن ابن عيينة بلفظ « حتى نزلت يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين » وأخرجه الاسماعيلي من طريق إسحق بن أبي إسرائيل عنه فقال فى آخره « حتى نزلت آية الميراث : يوصيكم الله فى أولادكم » فراد البخارى بقوله فى الترجمة « إلى قوله والله عليم حليم » الإشارة إلى أن مراد جابر من آية الميراث قوله ﴿ وان كان رجل يورث كلالة ﴾ ، وأما الآية الأخرى وهى قوله ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ﴾ فسيأتى فى آخر تفسير هذه السورة أنها من آخر ما نزل ، فكأن الكلالة لما كانت مجملة فى آية المواريث استفتوا عنها فنزلت الآية الأخيرة . ولم ينفرد ابن جريج بتعيين الآية المذكورة ، فقد ذكرها ابن عيينة أيضا على الاختلاف عنه ، وكذا أخرجه الترمذي والحاكم من طريق عمرو بن أبي قيس عن ابن المنكدر ، وفيه نزلت ﴿ يوصيكم الله فى أولادكم ﴾ وقد أخرجه البخارى أيضا عن ابن المدينى وعن الجعفى مثل رواية قتيبة بدون الزيادة وهو المحفوظ ، وكذا أخرجه مسلم من طريق سفيان الثورى عن ابن المنكدر بلفظ « حتى نزلت آية الميراث » فالحاصل أن المحفوظ عن ابن المنكدر أنه قال « آية الميراث أو آية الفرائض » والظاهر أنها ﴿ يوصيكم الله ﴾ كما صرح به فى رواية ابن جريج ومن تابعه ، وأما من قال إنها ﴿ يستفتونك ﴾ فعمدته أن جابرا لم يكن له حينئذ ولد وإنما كان يورث كلالة فكان المناسب لقصته نزول الآية الأخيرة ، لكن ليس ذلك بلازم ، لأن الكلالة مختلف فى تفسيرها : فقيل هى اسم المال الموروث ، وقيل اسم الميت ، وقيل اسم الارث ، وقيل ما تقدم . فلما لم يعين تفسيرها بمن لا ولد له ولا والد لم يصح الاستدلال لما قدمته أنها نزلت فى آخر الأمر وآية المواريث نزلت قبل ذلك بمدة كما أخرج أحمد وأصحاب السنن وصححه الحاكم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال « جاءت امرأة سعد بن الربيع فقالت : يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك فى أحد ، وان عمهما أخذ مالهما . قال : يقضى الله فى ذلك . فنزلت آية الميراث . فأرسل إلى عمهما فقال : أعط ابنتى سعد الثلثين وأمهما الثمن فما بقى فهو لك » وهذا ظاهر فى تقدم نزولها . نعم وبه احتج من قال إنها لم تنزل فى قصة جابر إنما نزلت فى قصة ابنتى سعد بن الربيع ، وليس ذلك بلازم إذ لا مانع أن تنزل فى الأمرين معا . ويحتمل أن يكون نزول أولها فى قصة البنتين وآخرها وهى قوله ﴿ وان كان رجل يورث كلالة ﴾ فى قصة جابر ، ويكون مراد جابر فنزلت ﴿ يوصيكم الله فى أولادكم ﴾ أى ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية والله أعلم . واذا تقرر جميع ذلك ظهر أن ابن جريج لم يهم كما جزم به الدمياطى ومن تبعه ، وأن من وهمه هو الواهم والله أعلم . وسيأتى بقية ما يتعلق بشرح هذا الحديث فى الفرائض ان شاء الله تعالى

٥ — باب ﴿ ولكم نصفُ ما ترَكَ أزواجُكم ﴾

٤٥٧٨ — حدثنا محمدُ بن يوسفَ عن ورقاء عنِ ابن أبي نجيح ن عطاء عن ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما قال « كان المالُ للولدِ ، وكانتِ الوصيةُ للوالدَين ، فنَسخَ اللهُ من ذلكَ ما أحبَّ : فجعل للذكرِ مثلَ حظِّ الأنثيينِ ، وجعل للأبوَين لكلِّ واحد منهما السدُسَ والثلث ، وجعلَ للمرأةِ الثمُنَ والرُّبع ، وللزَّوج الشطر والرُّبعَ »

قوله (باب قوله : ولكم نصف ما ترك أزواجكم) سقط قوله « باب » لغير أبي ذر ، وثبت قوله « قوله » للمستملى فقط . قوله (كان المال للولد) يشير إلى ما كانوا عليه قبل ، وقد روى الطبرى من وجه آخر عن ابن عباس أنها « لما نزلت قالوا يارسول الله أنعطى الجارية الصغيرة نصف الميراث وهى لاتركب الفرس ولا تدافع العدو؟ قال وكانوا فى الجاهلية لا يعطون الميراث إلا لمن قاتل القوم » . قوله (فنسخ الله من ذلك ما أحب) هذا يدل على أن الأمر الأول استمر إلى نزول الآية ، وفيه رد على من أنكر النسخ ، ولم ينقل ذلك عن أحد من المسلمين إلا عن أبى مسلم الاصبهانى صاحب التفسير فانه أنكر النسخ مطلقا ، ورد عليه بالإجماع على أن شريعة الاسلام ناسخة لجميع الشرائع ، أجيب عنه بأنه يرى أن الشرائع الماضية مستقرة الحكم إلى ظهور هذه الشريعة ، قال فسمى ذلك تخصيصا لا نسخا ، ولهذا قال ابن السمعانى : ان كان أبو مسلم لا يعترف بوقوع الأشياء التى نسخت فى هذه الشريعة فهو مكابر ، وان قال لا أسميه نسخا كان الخلاف لفظيا ، والله أعلم . قوله (وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس والثلث) قال الدمياطى : قوله والثلث زيادة هنا ، وقد أخرج المصنف هذا الحديث بهذا الإسناد فى كتاب الفرائض فلم يذكرها . قلت : اختصرها هناك ، ولكنها ثابتة فى تفسير محمد بن يوسف الفريابى شيخه فيه ، والمعنى أن لكل واحد منهما السدس فى حال وللام الثلث فى حال ، ووزان ذلك ما ذكره فى بقية الحديث « وللزوج النصف والربع» أى كل منهما فى حال

٦ - باب ﴿ لا يَحِلُّ لكم أن تَرِثوا النساءَ كَرْهاً ولاتعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ﴾ الآية

وُيذكر عن ابن عباس : لا تَعضلوهنّ لا تَقهروهن . حُوباً إثماً . تعولوا تميلوا . نِحلةً النحلة المهر

٤٥٧٩ - حدثنا محمدُ بن مقاتلٍ أخبرنا أسباطُ بن محمد حدَّثنا الشيبانيُّ عن عكرمةَ عن ابن عباسٍ . قال الشيبانيُّ وذكرهُ أبو الحسن السُّوائيُّ ولا أظنهُ ذكرَهُ إلاّ عن ابن عباسٍ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحِلُّ لكم أن تَرِثوا النساءَ كَرْهاً ولا تَعضُلوهنَّ لتَذْهبوا ببعض ما آتيتُموهنَّ ﴾ قال : كانوا إذا ماتَ الرجلُ كان أولياؤهُ أحقَّ بامرأتهِ ، إن شاء بعضُهم تزوَّجها ، وإن شاءوا زوجوها ، وإن شاءوا لم يُزوِّجوها وهم أحقُّ بها من أهلِها ، فنزَلت هذه الآيةُ فى ذلك »

[الحديث ٤٥٧٩ - طرفه فى : ٦٩٤٨]

قوله (باب قوله ﴿ لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ، ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ﴾ الآية) سقط « باب » وما بعد « كرها » لغير أبى ذر ، وقوله « كرها » مصدر فى موضع الحال ، قرأها حمزة والكسائى بالضم والباقون بالفتح . قوله (ويذكر عن ابن عباس : لا تعضلوهن لا تقهروهن) فى رواية الكشميهنى « تنهروهن » بنون بعدها مثناة من الانتهار ، وهى رواية القابسى أيضا ، وهذه الرواية وهم والصواب ما عند الجماعة . وهذا الأثر وصله الطبرى وابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ لا تعضلوهن ﴾ لا تقهروهن ﴿ لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ﴾ يعنى الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضرها لتفتدى . وأسند عن السدى والضحاك نحوه . وعن مجاهد أن الخاطب بذلك أولياء المرأة كالعضل المذكور

فى سورة البقرة ، ثم ضعف ذلك ورجح الأول . قوله (حوبا إثما) وصله ابن أبى حاتم باسناد صحيح عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ انه كان حوبا ﴾ قال : اثما عظيما . ووصله الطبرى من طريق مجاهد والسدى والحسن وقتادة مثله . والجمهور على ضم الحاء ، وعن الحسن بفتحها . قوله (تعولوا تميلوا) وصله سعيد بن منصور باسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ﴿ ذلك أدنى أن لا تعولوا ﴾ قال أن لا تميلوا . ورويناه فى « فوائد أبى بكر الآجرى » باسناد آخر صحيح إلى الشعبى عن ابن عباس ، ووصله الطبرى من طريق الحسن ومجاهد وعكرمة والنخعى والسدى وقتادة وغيرهم مثله ، وأنشد فى رواية عكرمة لأبى طالب من أبيات « بميزان صدق وزنه غير عائل » وجاء مثله مرفوعا صححه ابن حبان من حديث عائشة ؛ وروى ابن المنذر عن الشافعى ﴿ أن لا تعولوا ﴾ أن لا يكثر عيالكم ، وأنكره المبرد وابن داود والثعلبى وغيرهم ، لكن قد جاء عن زيد بن أسلم نحو ما قال الشافعى أسنده الدارقطنى ، وإن كان الأول أشهر ، واحتج من رده أيضا من حيث المعنى بأنه أحل من ملك اليمين ما شاء الرجل بلا عدد ، ومن لازم ذلك كثرة العيال ، وإنما ذكر النساء وما يحل منهن ، فالجور والعدل يتعلق بهن . وأيضا فانه لو كان المراد كثرة العيال لكان أعال يعيل من الرباعى . وأما تعولوا فمن الثلاثى ، لكن نقل الثعلبى عن أبى عمرو الدورى قال وكان من أئمة اللغة قال : هى لغة حمير . ونقل عن طلحة ابن مصرف أنه قرأ « أن لا تعيلوا » . قوله (نحلة فالنحلة المهر) كذا لأبى ذر ، ولغيره بغير فاء ، وقال الاسماعيلى : إن كان ذلك من تفسير البخارى ففيه نظر ، فقد قيل فيه غير ذلك ، وأقرب الوجوه أن النحلة مايعطونه من غير عوض وقيل المراد نحلة ينتحلونها أى يتدينون بها ويعتقدون ذلك . قلت : والتفسير الذى ذكره البخارى قد وصله ابن أبى حاتم والطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾ قال : النحلة المهر . وروى الطبرى عن قتادة قال : نحلة أى فريضة . ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : النحلة فى كلام العرب الواجب ، قال : ليس ينبغى لأحد أن ينكح إلا بصداق . كذا قال . والنحلة فى كلام العرب العطية لا كما قال ابن زيد ، ثم قال الطبرى : وقيل إن المخاطب بذلك أولياء النساء ، كان الرجل إذا زوج امرأة أخذ صداقها دونها فنهوا عن ذلك . ثم اسنده إلى سيار عن أبى صالح بذلك ، واختار الطبرى القول الأول ، واستدل له . (تنبيه) : محل هذه التفاسير من قوله ﴿ حوبا ﴾ إلى آخرها فى أول السورة ، وكأنه من بعض نساخ الكتاب كما قدمناه غير مرة ، وليس هذا خاصا بهذا الموضع فى التفسير فى غالب السور أشباه هذا . قوله (حدثنا أسباط ابن محمد) هو بفتح الهمزة وسكون المهملة بعدها موحدة ، كوفى ثقة ، ليس له فى البخارى سوى هذا الحديث . وأورده فى كتاب الاكراه عن حسين بن منصور عنه أيضا . وقد قال الدورى عن ابن معين : كان يخطىء عن سفيان ، فذكره لاجل ذلك ابن الجوزى فى الضعفاء ، لكن قال : كان ثبتا فيما يروى عن الشيبانى ومطرف . وذكره العقيلى وقال : ربما وهم فى الشىء . وقد أدركه البخارى بالسن لأنه مات فى أول سنة مائتين . قوله (قال الشيبانى) سماه فى كتاب الاكراه سليمان بن فيروز . قوله (وذكره أبو الحسن السوائى ، ولا أظنه ذكره إلا عن ابن عباس) حاصله أن للشيبانى فيه طريقين : إحداهما موصولة وهى عكرمة عن ابن عباس ، والأخرى مشكوك فى وصلها وهى أبو الحسن السوائى عن ابن عباس . والشيبانى هو أبو إسحق ، والسوائى بضم المهملة وتخفيف الواو ثم ألف ثم همزة واسمه عطاء ، ولم أقف له على ذكر إلا فى هذا الحديث . قوله (كانوا إذا مات الرجل) فى رواية السدى تقييد

ذلك بالجاهلية ، وفى رواية الضحاك تخصيص ذلك بأهل المدينة ، وكذلك أورده الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس ، لكن لا يلزم من كونه فى الجاهلية أن لا يكون استمر فى أول الاسلام الى أن نزلت الآية ، فقد جزم الواحدى أن ذلك كان فى الجاهلية وفى أول الاسلام ، وساق القصة مطولة ، وكأنه نقله من تفسير الشعبى ، ونقل عن تفسير مقاتل نحوه إلا أنه خالف فى اسم ابن أبى قيس فالأول قال قيس ومقاتل قال حصين ، روى الطبرى من طريق ابن جريج عن عكرمة أنها نزلت فى قصة خاصة قال : نزلت فى كبيشة بنت معن بن عاصم من الأوس وكانت تحت أبى قيس بن الأسلت فتوفى عنها ، فجنح عليها ابنه ، فجاءت النبى ﷺ فقالت : يانبى الله لا أنا ورثت زوجى ولا تركت فأنكح ، فنزلت هذه الآية . وباسناد حسن عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال : لما توفى أبو قيس بن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته ، وكان ذلك لهم فى الجاهلية فأنزل الله هذه الآية » . قوله (كان أولياؤه أحق بامرأته) فى رواية أبى معاوية عن الشيبانى عن عكرمة وحده عن ابن عباس فى هذا الحديث تخصيص ذلك بمن مات زوجها قبل أن يدخل بها . قوله (إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاءوا زوجوها وإن شاءوا لم يزوجوها وهم أحق بها من أهلها) فى رواية أبى معاوية المذكورة « حبسها عصبته أن تنكح أحدا حتى تموت فيرثوها » قال الاسماعيلى : هذا مخالف لرواية أسباط . قلت ويمكن ردها اليها بأن يكون المراد أن تنكح إلا منهم أو باذنهم ، نعم هى مخالفة لما فى التخصيص السابق ، وقد روى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس « كان الرجل إذا مات وترك امرأة ألقى عليها حميمه ثوبا فمنعها من الناس ، فان كانت جميلة تزوجها وإن كانت دميمة حبسها حتى تموت ويرثها » وروى الطبرى أيضا من طريق الحسن والسدى وغيرهما « كان الرجل يرث امرأة ذى قرابته فيعضلها حتى تموت أو ترد اليه الصداق » وزاد السدى « ان سبق الوارث فألقى عليها ثوبه كان أحق بها ، وان سبقت هى إلى أهلها فهى أحق بنفسها » .

٧ - باب ﴿ ولكلٍّ جعلْنا مواليَ مما تركَ الوالدانِ والأقربون والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ، إن الله كان على كل شئ شهيدا ﴾ الآية

وقال معمر : موالى أولياء ورثة ، عاقدَت أيمانُكم هو مولى اليمين وهو الحليف
والمولى أيضاً ابنُ العمّ ، والمولى المنعم المعتِق ، والمولى المعتَق ، والمولى المليك ، والمولَى مولى فى الدين

٤٥٨٠ — حدّثنا الصلتُ بن محمد حدثنا أبو أسامةَ عن إدريسَ عن طلحةَ بن مُصرِّف عن سعيد بن جُبير عن ابن عباسٍ رضيَ الله عنهما ﴿ ولكلٍّ جعلْنا مواليَ ﴾ قال : ورثة . ﴿ والذينَ عاقدَت أيمانُكم ﴾ كان المهاجرون لما قدِموا المدينةَ يَرِث المهاجرُ الأنصاريَّ دونَ ذوى رَحِمه للأخوّةِ الّتي آخى النبي ﷺ بينهم فلما نزَلت ﴿ ولكلٍّ جعلْنا مَواليَ ﴾ نُسِخَت . ثم قال ﴿ والذينَ عاقدَت أيمانكم ﴾ منَ النصرِ والرفادةِ والنَّصيحة وقد ذهبَ الميراث ويوصِي له . سمعَ أبو أسامةَ إدريسَ ، سمعَ إدريسُ طلحةَ »

قوله (باب ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون) ساق إلى قوله ﴿ شهيدا ﴾ وسقط ذلك لغير أبى

ذر . قوله (وقال معمر أولياء ﴿ موالي﴾ أولياء ورثة ﴿عاقدت أيمانكم ﴾ هو مولى اليمين وهو الحليف ، والمولى أيضا ابن العم ، والمولى المنعم المعتق) أى بكسر المثناة (والمولى المعتق) أى بفتحها (والمولى المليك ، والمولى مولى فى الدين) انتهى . ومعمر هذا بسكون المهملة وكنت أظنه معمر بن راشد الى أن رأيت الكلام المذكور فى المجاز لأبى عبيدة واسمه معمر بن المثنى ، ولم أره عن معمر بن راشد ، وإنما أخرج عبد الرزاق عنه فى قوله ﴿ولكل جعلنا موالى ﴾ قال : الموالى الأولياء ، الأب والأخ والابن وغيرهم من العصبة . وكذا أخرجه إسماعيل القاضى فى « الاحكام » من طريق محمد بن ثور عن معمر ، وقال أبو عبيدة ﴿ ولكل جعلنا موالى ﴾ أولياء ورثة ﴿ والذين عاقدت أيمانكم ﴾ فالمولى ابن العم . وساق ما ذكره البخارى ، وأنشد فى المولى ابن العم « مهلا بنى عمنا مهلا موالينا » وما لم يذكره وذكره غيره من أهل اللغة : المولى المحب ، والمولى الجار ، والمولى الناصر ، والمولى الصهر ، والمولى التابع ، والمولى القرار ، والمولى الولى ، والمولى الموازى . وذكروا أيضا العم والعبد وابن الأخ والشريك والنديم ، ويلتحق بهم معلم القرآن جاء فيه حديث مرفوع « من علم عبدا آية من كتاب الله فهو مولاه » الحديث أخرجه الطبرانى من حديث أبى أمامة ، ونحوه قول شعبة : من كتبت عنه حديثا فأنا له عبد . وقال أبو إسحق الزجاج : كل من يليك أو والاك فهو مولى . قوله (حدثنا الصلت بن محمد) تقدم هذا الحديث سندا ومتنا فى الكفالة ، وأحيل بشرحه على هذا الموضع . قوله (عن ادريس) هو ابن يزيد الأودى بفتح الألف وسكون الواو والد عبد الله بن أدريس الفقيه الكوفى ، وإدريس ثقة عندهم ، وما له فى البخارى سوى هذا الحديث . ووقع فى رواية الطبرى عن أبى كريب عن أبى أسامة « حدثنا إدريس بن يزيد » . قوله (عن طلحة بن مصرف) وقع فى الفرائض «عن إسحق ابن إبراهيم عن أبى أسامة عن إدريس حدثنا طلحة » . قوله (ولكل جعلنا موالى ، قال : ورثة) هذا متفق عليه بين أهل التفسير من السلف ، أسنده الطبرى عن مجاهد وقتادة والسدى وغيرهم ، ثم قال : وتأويل الكلام ولكلكم أيها الناس جعلنا عصبة يرثونه مما ترك والده وأقربوه من ميراثهم له . وذكر غيره للآية تقديرا غير ذلك فقيل : التقدير جعلنا لكل ميت ورثة ترث مما ترك الوالدان والاقربون . وقيل : التقدير ولكل مال مما ترك الوالدان والأقربون جعلنا ورثة يحوزونه . فعلى هذا « كل » متعلقة بجعل و « مما ترك » صفة لكل و « الوالدان » فاعل ترك ، ويلزم عليه الفصل بين الموصوف وصفته ، وقد سمع كثيرا ، وفى القرآن ﴿ قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات ﴾ فان فاطر صفة الله اتفاقا ، وقيل : التقدير ولكل قوم جعلناهم مولى أى ورثة نصيب مما ترك والداهم وأقربوهم ، وهذا يقتضى أن « لكل » خبر مقدم و « نصيب » مبتدأ مؤخر و ﴿ جعلناهم﴾ صفة لقوم و ﴿مماترك﴾ صفة للمبتدأ الذى حذف و ﴿ نصيب ﴾ صفته ، وكذا حذف ما أضيفت اليه كل وبقيت صفته ، وكذا حذف العائد على الموصوف ، هذا حاصل ما ذكره المعربون ، وذكروا غير ذلك مما ظاهره التكلف . وأوضح من ذلك أن الذى يضاف اليه كل هو ما تقدم فى الآية التى قبلها وهو قوله ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴾ ثم قال ﴿ ولكل ﴾ أى من الرجال والنساء ﴿ جعلنا ﴾ أى قدرنا ﴿ نصيبا ﴾ أى ميراثا ﴿ مما ترك الوالدان والأقربون ، والذين عاقدت أيمانكم ﴾ أى بالحلف أو الموالاة والمؤاخاة ﴿ فآتوهم نصيبهم ﴾ خطاب لمن يتولى ذلك أى من ولى على ميراث أحد فليعط لكل من يرثه نصيبه ، وعلى هذا المعنى المتضح ينبغى أن يقع الاعراب ويترك ما عداه من التعسف . قوله (والذين عاقدت أيمانكم : كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري

الأنصاري دون ذوي رحمه للأخوة) هكذا حملها ابن عباس على من آخى النبي ﷺ بينهم، وحملها غيره على أعم من ذلك فأسند الطبري عنه قال: كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهما نسب فيرث أحدهما الآخر، فنسخ ذلك. ومن طريق سعيد بن جبير قال: كان الرجل يعاقد الرجل فيرثه، وعاقد أبو بكر مولى فورثه. قوله (فلما نزلت ﴿ولكل جعلنا موالي﴾ نسخت) هكذا وقع في هذه الرواية أن ناسخ ميراث الحليف هذه الآية. وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال وكان الرجل يعاقد الرجل، فإذا مات ورثه الآخر، فأنزل الله عز وجل ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا﴾ يقول إلا أن توصوا لأوليائكم الذين عاقدتم. ومن طريق قتادة كان الرجل يعاقد الرجل في الجاهلية فيقول دمي دمك وترثني وأرثك، فلما جاء الإسلام أمروا أن يؤتوهم نصيبهم من الميراث وهو السدس، ثم نسخ بالميراث فقال ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾، ومن طرق شتى عن جماعة من العلماء كذلك، وهذا هو المعتمد. ويحتمل أن يكون النسخ وقع مرتين: الأولى حيث كان المعاقد يرث وحده دون العصبة فنزلت ﴿ولكل﴾ وهي آية الباب فصاروا جميعا يرثون، وعلى هذا يتنزل حديث ابن عباس، ثم نسخ ذلك آية الأحزاب وخص الميراث بالعصبة وبقي للمعاقد النصر والإرفاد ونحوهما، وعلى هذا يتنزل بقية الآثار. وقد تعرض له ابن عباس في حديثه أيضا لكن لم يذكر الناسخ الثاني، ولابد منه، والله أعلم. قوله (ثم قال ﴿والذين عاقدت أيمانكم﴾ من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له) كذا وقع فيه، وسقط منه شيء بينه الطبري في روايته عن أبي كريب عن أبي أسامة بهذا الإسناد ولفظه: ثم قال ﴿والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم﴾ من النصر الخ، فقوله من النصر يتعلق بآتوهم لا بعاقدت ولا بأيمانكم، وهو وجه الكلام. والرفادة بكسر الراء بعدها فاء خفيفة الاعانة بالعطية. قوله (سمع أبو أسامة إدريس وسمع ادريس طلحة) وقع هذا في رواية المستملي وحده، وقد قدمت التنبيه على من وقع عنده التصريح بالتحديث لأبي أسامة من إدريس ولإدريس من طلحة في هذا الحديث بعينه، وإلى ذلك أشار المصنف، والله أعلم

٨ - باب ﴿إنَّ اللهَ لا يَظلمُ مِثقالَ ذرةٍ﴾ يعني زِنَةَ ذرة

٤٥٨١ — حدثنا محمدُ بن عبدِ العزيز أخبرنا أبو عمرَ حفصُ بن مَيسَرةَ عن زيد بن أسلمَ عن عطاء بن يَسار عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه «أنَّ أناساً في زمن النبيِّ ﷺ قالوا: يارسولَ الله، هل نَرى ربَّنا يومَ القيامة؟ قال النبيُّ ﷺ: نعم، هل تُضارُّون في رؤيةِ الشمس بالظهيرةِ، ضوءٌ ليس فيه سَحاب؟ قالوا: لا. قال: وهل تضارُّون في رؤية القمر ليلةَ البدر، ضوءٌ ليس فيه سحاب؟ قالوا: لا. قال النبي ﷺ: ما تُضارُّون في رؤيةِ الله عزَّ وجلَّ يومَ القيامة إلا كما تضارُّون في رؤيةِ أحدهما. إذا كان يومُ القيامة أذَّنَ مؤذِّنٌ تتبعُ كلُّ أمةٍ ما كانت تعبد، فلا يبقى من كان يَعبد غيرَ الله منَ الأصنام والأنصابِ إلاَّ يتساقطون في النار. حتى إذا لم يَبقَ إلا مَن كان يَعبدُ اللهَ بَرٌّ أو فاجر وغُبَّرات أهل الكتاب، فيُدعى اليهود فيُقال لهم: مَن كنتم

تَعبدون ؟ قالوا كنا نعبدُ عُزَيرَ ابنَ الله ، فيقال لهم : كذَبتم ، ما اتخذَ اللهُ من صاحبةٍ ولا وَلَد ، فماذا تبغون ؟ فقالوا : عَطِشنا ربنا فاسقِنا . فيُشارُ : ألا تَرِدون ؟ فيُحشَرون إلى النار كأنها سَرابٌ يَحطِمُ بعضُها بعضاً فيتساقطون في النار . ثم يُدعى النصارى ، فيُقالُ لهم : من كنتم تَعبدون ؟ قالوا : كنّا نَعبدُ المسيح ابن الله ، فيُقال لهم : كذبتم ، ما اتخذ اللهُ من صاحبةٍ ولا وَلَد . فيُقال لهم : ماذا تبغون ؟ فكذلك مثلُ الأول . حتى إذا لم يَبقَ إلاّ من كان يَعبدُ الله من بَرٍ أو فاجر ، أتاهم ربُّ العالمين في أدنى صورةٍ من التي رأوه فيها ، فيُقال : ماذا تَنتظرون ؟ تَتبعُ كلُّ أمةٍ ما كانت تعبدُ . قالوا : فارقْنا الناس في الدُّنيا على أفقر ما كنا إليهم ولم نُصاحِبهم ، ونحن ننتظرُ ربَّنا الذي كنا نَعبد ، فيقول ، أنا ربُّكم ، فيقولون : لا نُشركُ باللهِ شيئاً . مرَّتين أو ثلاثاً »

قوله (باب قوله ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة ﴾ يعني زنة ذرة) هو تفسير أبي عبيدة قال في قوله تعالى ﴿ مثقال ذرة ﴾ أي زنة ذرة ، ويقال هذا مثقال هذا أي وزنه وهو مفعال من الثقل والذرة النملة الصغيرة ويقال واحدة الهباء ، والذرة يقال زنتها ربع ورقة نخالة وورقة النخالة وزن ربع خردلة وزنة الخردلة ربع سمسمة . ويقال الذرة لا وزن لها وإن شخصا ترك رغيفا حتى علاه الذر فوزنه فلم يزد شيئا حكاه الثعلبي . ثم ذكر المصنف حديث أبي سعيد في الشفاعة وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى مع حديث أبي هريرة المذكور هناك وهو بطوله في معناه ، وقد وقع ذكرهما بتمامهما متواليين في كتاب التوحيد . وشيخه محمد بن عبد العزيز هو الرملي يعرف بابن الواسطي وثقه العجلي ولينه أبو زرعة وأبو حاتم ، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الاعتصام

٩ - باب فكيفَ إذا جِئنا من كلِّ أمةٍ بشهيدٍ ، وجِئنا بكَ على هؤلاء شهيدا

المُختال والخَتّال واحد . نطمِسَ وجوها : نسوِّيها حتى تَعودَ كأقفائهم . طَمَسَ الكتاب محاهُ . جهنم سعيرا وُقودا

٤٥٨٢ - حدثنا صدقةُ أخبرنا يحيى عن سفيان عن سليمان عن إبراهيم عن عَبيدةَ عن عبد الله قال يحيى بعضُ الحديث « عن عمرو بن مُرَّة قال : قال لي النبيُّ ﷺ « اقرأ عليَّ . قلتُ : آقرأُ عليك وعليك أُنزِل ؟ قال : فإني أحب أن أسمعهُ من غيري . فقرأتُ عليه سورة النساء حتى بلغتُ ﴿ فكيف إذا جئنا من كلِّ أمةٍ بشهيدٍ وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ قال : أمسِكْ ، فإذا عيناه تَذرِفان »

قوله (باب فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ، وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) وقع في الباب تفاسير لا تتعلق بالآية ، وقد قدمت الاعتذار عن ذلك . قوله (المختال والختال واحد) كذا للأكثر بمثناة فوقانية ثقيلة ، وفي رواية الأصيلي « المختال والخال واحد » وصوبه ابن مالك ، وكذلك هو في كلام أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ﴿ مختالا فخورا ﴾ : المختال ذو الخيلاء والخال واحد . قال : ويجيء مصدرا قال العجاج « والخال ثوب من ثياب الجهال » . قلت : والخال يطلق لمعان كثيرة نظمها بعضهم في قصيدة فبلغ نحوا من العشرين ، ويقال إنه وجدت قصيدة تزيد على ذلك عشرين أخرى ، وكلام عياض يقتضي أن الذي في رواية الأكثر بالمثناة التحتانية لا الفوقانية

ولهذا قال كله صحيح ، لكنه أورده في الخاء والتاء الفوقانية ، والختال بمثناة فوقانية لا معنى له هنا كما قال ابن مالك وانما هو فعال من الختل وهو الغدر ، ولأن عينه ياء تحتانية لا فوقانية ، والاسم الخلاء ، والمعنى أنه يختل في صورة من هو أعظم منه على سبيل التكبير والتعاظم . قوله (نطمس وجوها نسويها حتى تعود كأقفائهم ، طمس الكتاب محاه) هو مختصر من كلام أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ﴿ من قبل أن نطمس وجوها ﴾ أي نسويها حتى تعود كأقفائهم ، يقال الريح طمست الآثار أي محتها ، وطمس الكتاب أي محاه . وأسند الطبري عن قتادة : المراد أن تعود الأوجه في الأقفية . وقيل هو تمثيل وليس المراد حقيقته حسا . قوله (بجهنم سعيرا وقودا) هو قول أبي عبيدة أيضا ، قال في قوله تعالى ﴿ وكفى بجهنم سعيرا ﴾ أي وقودا . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك مثله . (تنبيه) : هذه التفاسير ليست لهذه الآية ، وكأنه من النساخ كما نبهت عليه غير مرة . قوله (حدثنا صدقة) هو ابن الفضل ، ويحيى هو القطان ، وسفيان هو الثوري ، وسليمان هو الأعمش ، وإبراهيم هو النخعي ، وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو ، وعبدالله هو ابن مسعود . والاسناد كله سوى شيخ البخاري وشيخه كوفيون ، فيه ثلاثة من التابعين في نسق أولهم الأعمش . قوله (قال يحيى) هو القطان ، وهو موصول بالاسناد المذكور . قوله (بعض الحديث عن عمرو بن مرة) أي من رواية الاعمش عن عمرو بن مرة عن إبراهيم ، وقد ورد ذلك واضحا في فضائل القرآن حيث أخرجه المصنف عن مسدد عن يحيى القطان بالاسناد المذكور وقال بعده « قال الأعمش وبعض الحديث حدثني عمرو بن مرة عن إبراهيم » يعني باسناده ، ويأتي شرح الحديث هناك إن شاء الله تعالى . وقال الكرماني : اسناد عمرو مقطوع ، وبعض الحديث مجهول . قلت : عبر عن المنقطع بالمقطوع لقلة إكترائه بمراعاة الاصطلاح ، وأما قوله مجهول فيريد ما حدثه به عمرو بن مرة فكأنه ظن أنه أراد أن البعض عن هذا والبعض عن هذا ، وليس كذلك وإنما هو عنده كله في الرواية الآتية ، وبعضه في أثنائه أيضا

١٠ - باب ﴿ وإن كنتم مَرضى أو على سَفَرٍ أو جاء أحدٌ منكم منَ الغائطِ ﴾

صعيداً : وجهَ الأرض . وقال جابرٌ كانتِ الطواغيتُ التي يَتحاكمونَ إليها : في جُهَينةَ واحدٌ ، وفي أسلمَ واحد ، وفي كلِّ حَيٍّ واحد . كُهّانٌ يَنزِلُ عليهمُ الشيطان . وقال عمرُ : الجبتُ السِّحرُ ، والطاغوتُ الشيطان . وقال عِكرمةُ : الجبتُ بلسانِ الحبشةِ شيطان ، والطاغوتُ الكاهن

٤٥٨٣ — حدثنا محمدٌ أخبرَنا عَبدةُ عن هشامٍ عن أبيه عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت « هلَكَت قِلادةٌ لأسماء ، فبعثَ النبيُّ ﷺ في طلبِها رِجالاً ، فحضرَتِ الصلاةُ وليسوا على وُضوء ولم يَجدوا ماء ، فصلُّوا وهم على غيرِ وُضوء فأنزَلَ اللهُ . يعني آيةَ التيمُّم »

قوله (باب قوله وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط) هذا القدر مشترك في آيتي النساء والمائدة ، وإيراد المصنف له في تفسير سورة النساء يشعر بأن آية النساء نزلت في قصة عائشة ، وقد سبق ما فيه في كتاب التيمم . قوله (صعيدا وجه الارض) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ : تيمموا أي

تعمدوا قال . والصعيد وجه الأرض . قال الزجاج : لا أعلم خلافا بين أهل اللغة أن الصعيد وجه الارض ، سواء كان عليها تراب أم لا ، ومنه قوله تعالى ﴿صعيدا جرزا﴾ و ﴿صعيدا زلقا﴾ وإنما سمى صعيدا لأنه نهاية ما يصعد من الارض وقال الطبري بعد أن روى من طريق قتادة قال : الصعيد الارض التى ليس فيها شجر ولا نبات . ومن طريق عمرو بن قيس قال : الصعيد التراب . ومن طريق ابن زيد قال : الصعيد الأرض المستوية . الصواب أن الصعيد وجه الأرض المستوية الخالية من الغرس والنبات والبناء ، وأما الطيب فهو الذى تمسك به من اشترط فى التيمم التراب ، لأن الطيب هو التراب المنبت ، قال الله تعالى ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ﴾ وروى عبد الرزاق من طريق ابن عباس : الصعيد الطيب الحرث . قوله (وقال جابر : كانت الطواغيت التى يتحاكمون اليها فى جهينة واحد وفى أسلم واحد وفى كل حى واحد ، كهان ينزل عليهم الشيطان) وصله ابن أبى حاتم من طريق وهب بن منبه قال : سألت جابر بن عبد الله عن الطواغيت فذكر مثله وزاد « وفى هلال واحد » وقد تقدم نسب جهينة وأسلم فى غزوة الفتح ، وأما هلال فقبيلة ينتسبون إلى هلال بن عامر بن صعصعة ، منهم ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين وجماعة من الصحابة وغيرهم . قوله (الجبت السحر والطاغوت الشيطان) وصله عبد بن حميد فى تفسيره ومسدد فى مسنده وعبد الرحمن بن رستة فى كتاب الايمان كلهم من طريق أبى إسحق عن حسان بن فائد عن عمر مثله واسناده قوى ، وقد وقع التصريح بسماع أبى إسحق له من حسان وسماع حسان من عمر فى رواية رستة ، وحسان بن فائد بالفاء عبسى بالموحدة ، قال أبو حاتم شيخ ، وذكره ابن حبان فى الثقات . وروى الطبرى عن مجاهد مثل قول عمر وزاد : والطاغوت الشيطان فى صورة إنسان يتحاكمون اليه . ومن طريق سعيد بن جبير وأبى العالية قال : الجبت الساحر ، والطاغوت الكاهن . وهذا يمكن رده بالتأويل الى الذى قبله . قوله (وقال عكرمة : الجبت بلسان الحبشة شيطان ، والطاغوت الكاهن) وصله عبد بن حميد باسناد صحيح عنه ، وروى الطبرى من طريق قتادة مثله بغير ذكر الحبشة قال : كنا نتحدث أن الجبت الشيطان ، والطاغوت الكاهن . ومن طريق العوفى عن ابن عباس قال : الجبت الأصنام ، والطواغيت الذين كانوا يعبرون عن الاصنام بالكذب . قال : وزعم رجال أن الجبت الكاهن ، والطاغوت رجل من اليهود يدعى كعب بن الأشرف . ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : الجبت حيى بن أخطب ، والطاغوت كعب بن الاشرف . واختار الطبرى أن المراد بالجبت والطاغوت جنس من كان يعبد من دون الله سواء كان صنما أو شيطانا جنيا أو آدميا ، فيدخل فيه الساحر والكاهن ، والله أعلم . وأما قول عكرمة إن الجبت بلسان الحبشة الشيطان فقد وافقه سعيد بن جبير على ذلك ، لكن عبر عنه بالساحر ، أخرجه الطبرى باسناد صحيح عن سعيد بن جبير قال : الجبت الساحر بلسان الحبشة ، والطاغوت الكاهن . وهذا مصير منهما الى وقوع المعرب فى القرآن ، وهى مسألة اختلف فيها ، فبالغ الشافعى وأبو عبيدة اللغوى وغيرهما فى إنكار ذلك ، فحملوا ما ورد من ذلك على توارد اللغتين ، وأجاز ذلك جماعة واختاره ابن الحاجب واحتج له بوقوع أسماء الأعلام فيه كابراهيم فلا مانع من وقوع أسماء الأجناس ، وقد وقع فى صحيح البخارى جملة من هذا ، وتتبع القاضى تاج الدين السبكى ما وقع فى القرآن من ذلك ونظمه فى أبيات ذكرها فى شرحه على المختصر ، وعبر بقوله يجمعها هذه الأبيات فذكرها ، وقد تتبعت بعده زيادة كثيرة على ذلك تقرب من عدة ما أورد ، ونظمتها أيضا ، وليس جميع ما أورده هو متفقا على أنه من ذلك ، لكن اكتفى بايراد ما نقل فى الجملة فتبعته فى ذلك ، وقد رأيت إيراد الجميع لفائدة ، فأول بيت منها من نظمى والخمسة التى تليه له وباقيها لى أيضا فقلت :

من المعرب عد التاج (كز) وقد ألحقت (كد) وضمنها الاساطير
السلسبيل وطه كورت بيع روم وطوبى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكاة سرادق مع استبرق صلوات سندس طور
كذا قراطيس ربانيهم وغسا ق ثم دينار القسطاس مشهور
كذاك قسورة واليم ناشئة ويؤت كفلين مذكور ومسطور
له مقاليد فردوس يعد كذا فيما حكى ابن دريد منه تنور
وزدت حرم ومهل والسجل كذا السرى والاب ثم الجبت مذكور
وقطنا وأناه ثم متكأ دارست يصهر منه فهو مصهور
وهيت والسكر الأواه مع حصب وأوبي معه والطاغوت منظور
صرهن أصرى وغيض الماء مع وزر ثم الرقيم مناص والسنا النور

والمراد بقولي (كز) أن عدة ماذكره التاج سبعة وعشرون وبقولي (كد) ان عدة ماذكرته أربعة وعشرون وأن معترف انى لم أستوعب ما يستدرك عليه ، فقد ظفرت بعد نظمي هذا بأشياء تقدم منها في هذا الشرح الرحمن وراعنا ، وقد عزمت أني إذا أتيت على آخر شرح هذا التفسير إن شاء الله تعالى ألحق ما وقفت عليه من زيادة في ذلك منظوما ان شاء الله تعالى . ثم أورد المصنف طرفا من حديث عائشة في سقوط عقدها ونزول آية التيمم ، وقد مضى شرحه مستوفى في كتاب التيمم

١١ — **باب** ﴿ أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسولَ ، وأولى الأمر منكم ﴾ ذوى الأمر

٤٥٨٤ — **حدثنا** صدَقةُ بن الفضل أخبرنا حجّاجُ بن محمدٍ عن ابن جُرَيج عن يَعلى بن مُسلمٍ عن سعيدِ ابن جُبَير عن ابن عباسٍ رضىَ الله عنهما ﴿ أطيعوا اللهَ ، وأطيعوا الرسولَ ، وأولى الأمر منكم ﴾ قال « نزلت في عبدِ الله بن حُذافةَ بن قيس بن عدى إذ بَعثَهُ النبيُّ ﷺ في سَرِيّة »

قوله (باب أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ذوى الأمر) كذا لأبي ذر ولغيره « أولى الأمر منكم ذوى الأمر » وهو تفسير أبي عبيدة قال ذلك في هذه الآية وزاد : والدليل على ذلك أن واحدها ذو أي واحد أولى لأنها لا واحد لها من لفظها . **قوله** (حدثنا صدقة بن الفضل) كذا للأكثر ، وفي رواية ابن السكن وحده عن الفربري عن البخاري « حدثنا سنيد » وهو ابن داود المصيصي واسمه الحسين وسنيد لقب ، وهو من حفاظ الحديث وله تفسير مشهور ، لكن ضعفه أبو حاتم والنسائي ، وليس له في البخاري ذكر إلا في هذا الموضع إن كان ابن السكن حفظه ، ويحتمل أن يكون البخاري أخرج الحديث عنهما جميعا ، واقتصر الأكثر على صدقة لاتقانه ، واقتصر ابن السكن على سنيد بقرينة التفسير ، وقد ذكر أحمد أن سنيدا ألزم حجاجا - يعني حجاج بن محمد شيخه في

هذا الحديث - إلا أنه كان يحمله على تدليس التسوية ، وعابه بذلك ، وكأن هذا هو السبب فى تضعيف من ضعفه . والله أعلم . **قوله** (عن يعلى بن مسلم) فى رواية الاسماعيلى من طريق حجاج عن ابن جريج « أخبرنى يعلى بن مسلم » **قوله** (نزلت فى عبد الله بن حذافة) كذا ذكره مختصرا ، والمعنى نزلت فى قصة عبد الله بن حذافة أى المقصود منها فى قصته قوله ﴿ فان تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله ﴾ الآية ، وقد غفل الداودى عن هذا المراد فقال : هذا وهم على ابن عباس ، فان عبد الله بن حذافة خرج على جيش فغضب فأوقدوا نارا وقال اقتحموها فامتنع بعض ، وهم بعض أن يفعل . قال : فان كانت الآية نزلت قبل فكيف يخص عبد الله بن حذافة بالطاعة دون غيره ، وإن كانت نزلت بعد فأنما قيل لهم إنما الطاعة فى المعروف ، وما قيل لهم لم لم تطيعوه ؟ انتهى . وبالحمل الذى قدمته يظهر المراد ، وينتفى الإشكال الذى أبداه ، لأنهم تنازعوا فى امتثال ما أمرهم به ، وسببه أن الذين هموا أن يطيعوه وقفوا عند امتثال الأمر بالطاعة ، والذين امتنعوا عارضه عندهم الفرار من النار ، فناسب أن ينزل فى ذلك ما يرشدهم إلى ما يفعلونه عند التنازع وهو الرد إلى الله وإلى رسوله ، أى إن تنازعتم فى جواز الشيء وعدم جوازه فارجعوا إلى الكتاب والسنة ، والله أعلم . وقد روى الطبرى أن هذه الآية نزلت فى قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد أميرا فأجار عمار رجلا بغير أمره فتخاصما فنزلت ، فالله أعلم . وقد تقدم شرح حال هذه السرية والاختلاف فى اسم أميرها فى المغازى بعد غزوة حنين بقليل . واختلف فى المراد بأولى الأمر فى الآية ، فعن أبى هريرة قال : هم الأمراء أخرجه الطبرى باسناد صحيح ، وأخرج عن ميمون بن مهران وغيره نحوه ، وعن جابر بن عبد الله قال : هم أهل العلم والخير ، وعن مجاهد وعطاء والحسن وأبى العالية : هم العلماء ، ومن وجه آخر أصح منه عن مجاهد قال : هم الصحابة ، وهذا أخص . وعن عكرمة قال : أبو بكر وعمر ، وهذا أخص من الذى قبله ، ورجح الشافعى الأول واحتج له بأن قريشا كانوا لا يعرفون الإمارة ولا ينقادون إلى أمير ، فأمروا بالطاعة لمن ولى الأمر ، ولذلك قال ﷺ « من أطاع أميرى فقد أطاعنى » متفق عليه . واختار الطبرى حملها على العموم وان نزلت فى سبب خاص ، والله أعلم

١٢ - باب ﴿ فلا وربِّكَ لا يُؤمِنونَ حتّىٰ يُحكِّموكَ فيما شَجَرَ بينهم ﴾

٤٥٨٥ - حدثنا علىُّ بن عبد الله حدثنا محمدُ بن جعفر أخبرنا مَعمرٌ عن الزُّهريِّ عن عروةَ قال « خاصمَ الزُّبيرُ رجلا من الأنصار فى شَريجٍ مِنَ الحرَّة فقال النبيُّ ﷺ : اسقِ يا زُبير ثم أرسل الماء إلى جارك . فقال الأنصاريُّ يا رسولَ الله ، أنْ كان ابنَ عمّتكِ ؟ فتلوَّنَ وجهُه ، ثم قال : اسقِ يا زبير ثم احبسِ الماءَ حتىٰ يَرجع إلى الجَدْر ، ثم أرسل الماء إلى جارك . واستوعى النبيُّ ﷺ للزُّبير حقَّه فى صَريح الحكم حين أحفَظَهُ الأنصاريُّ وكان أشار عليهما بأمرٍ لهما فيه سَعة . قال الزُّبير فما أحسِبُ هذه الآياتِ إلاّ نزَلت فى ذلك ﴿ فلا وربِّكَ لا يُؤمِنونَ حتّى يُحكّموكَ فيما شَجَرَ بينهم ﴾

قوله (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) سقط (باب) لغير أبى ذر وذكر فيه قصة الزبير مع الانصارى الذى خاصمه فى شراج الحرة ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الشرب ، وبينت هناك الاختلاف على

عروة فى وصله وإرساله بحمد الله تعالى . وقوله هنا «أن كان ابن عمتك» بفتح أن للجميع أى من أجل ، ووقع عند أبى ذر «وأن» بزيادة واو ، وفى روايته عن الكشميهنى «آن» بزيادة همزة ممدودة وهى للاستفهام

١٣ - باب ﴿فأولئكَ مع الذين أنعمَ اللهُ عليهم من النبيّين﴾

٤٥٨٦ - حدّثنا محمدُ بن عبدِ الله بن حَوشَب حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن أبيهِ عن عُروةَ عن عائشةَ رضىَ الله عنها قالت «سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : ما من نبيٍّ يَمرَضُ إلا خُيِّرَ بينَ الدنيا والآخرة . وكان فى شكواه الذى قُبِضَ فيه أخذَته بُحّة شديدة ، فسمعتهُ يقول : مع الذين أنعمَ الله عليهم من النبيّينَ والصدِّيقين والشهداء والصالحين ، فعلمتُ أنهُ خُيِّر »

قوله (باب فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين) ذكر فيه حديث عائشة ، وقد تقدم شرحه فى الوفاة النبوية ولله الحمد . وقوله «فى شكواه الذى قبض فيه» فى رواية الكشميهنى «التى قبض فيها»

١٤ - باب قوله ﴿وما لكم لا تُقاتِلونَ فى سبيلِ الله - إلى - الظالم أهلها﴾

٤٥٨٧ - حدّثنى عبدُ الله بن محمدٍ حدَّثنا سفيانُ عن عُبَيد الله قال «سمعتُ ابنَ عبّاس قال : كنتُ أنا وأمى من المستضعَفين »

٤٥٨٨ - حدّثنا سليمانُ بن حربٍ حدَّثنا حمّادُ بن زيدٍ عن أيوبَ عن ابنِ أبى مُلَيكةَ «أنَّ ابن عباسٍ تلا ﴿إلاّ المستضعَفين من الرجالِ والنساء والولدانِ﴾ قال : كنتُ أنا وأُمى ممّن عَذَرَ الله » ويُذكَرُ عن ابن عباس : حَصِرَت ضاقت . تَلْوُوا ألسِنَتَكم بالشهادة . وقال غيرُه : المُراغَمُ المهاجَر ، راغمتُ هاجَرتُ قومى . مَوقوتاً مُوقَّتاً وقتَهُ عليهم

قوله (باب وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله - الى - الظالم أهلها) ولأبى ذر ﴿والمستضعفين من الرجال والنساء﴾ الآية . والأظهر أن المستضعفين مجرور بالعطف على اسم الله أى وفى سبيل المستضعفين ، أو على سبيل الله أى وفى خلاص المستضعفين ، وجوز الزمخشرى أن يكون منصوبا على الاختصاص . قوله (عن عبيد الله) هو ابن أبى يزيد ، وفى مسند أحمد عن سفيان «حدثنى عبيد الله بن أبى يزيد» . قوله (كنت أنا وأمى من المستضعفين) كذا للأكثر ، زاد أبو ذر «من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان» وأراد حكاية الآية ، وإلا فهو من الولدان وأمه من المستضعفين ، ولم يذكر فى هذا الحديث من الرجال أحدا ، وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق إسحق بن موسى عن ابن عيينة بلفظ «كنت أنا وأمى من المستضعفين : أنا من الولدان ، وأمى من النساء» . قوله فى الطريق الأخرى (أن ابن عباس تلا) فى رواية المستملى «عن ابن عباس أنه تلا» . قوله (كنت أنا وأمى ممن عذر الله) أى فى الآية المذكورة ، وفى رواية لأبى نعيم فى «المستخرج» من طريق محمد بن عبيد عن حماد بن زيد «كنت أنا وأمى من المستضعفين» . قلت : واسم أمه لبابة بنت الحارث الهلالية أم الفضل أخت ميمونة زوج النبى ﷺ

قال الداودي : فيه دليل لمن قال إن الولد يتبع المسلم من أبويه . قوله (ويذكر عن ابن عباس حصرت ضاقت) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ حصرت صدورهم ﴾ قال : ضاقت وعن الحسن أنه قرأ ﴿ حصرت صدورهم ﴾ بالرفع حكاه الفراء ، وهو على هذا خبر بعد خبر . وقال المبرد هو على الدعاء أي أحصر الله صدورهم ، كذا قال والأول أولى . وقد روى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد أنها نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي ، وكان بينه وبين المسلمين عهد ، وقصده ناس من قومه فكره أن يقاتل المسلمين وكره أن يقاتل قومه . قوله (تلووا ألسنتكم بالشهادة) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وإن تلووا أو تعرضوا ﴾ قال : تلووا ألسنتكم بشهادة أو تعرضوا عنها . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : أن تدخل في شهادتك ما يبطلها أو تعرض عنها فلا تشهدها ، وقرأ حمزة وابن عامر « وإن تلوا » بواو واحدة ساكنة ، وصوب أبو عبيد قراءة الباقين ، واحتج بتفسير ابن عباس المذكور وقال : ليس الولاية هنا معنى ، وأجاب الفراء بأنها بمعنى اللي كقراءة الجماعة ، إلا أن الواو المضمومة قلبت همزة ثم سهلت . وأجاب الفارسي بأنها على بابها من الولاية والمراد ان توليتم إقامة الشهادة . قوله (وقال غيره المراغم المهاجر ، راغمت هاجرت قومي) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ﴾ والمراغم المهاجر واحد تقول هاجرت قومي وراغمت قومي ، قال الجعدي « عزيز المراغم والمهرب » وروى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن في قوله ﴿ مراغما ﴾ قال متحولا ، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . قوله (موقوتا موقتا وقته عليهم) لم يقع هذا في رواية أبي ذر ، وهو قول أبي عبيدة أيضا قال في قوله تعالى ﴿ ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ أي موقتا وقته الله عليهم ، وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ موقوتا ﴾ قال مفروضا

١٥ — بابُ ﴿ فما لكم في المنافقينَ فِئتَين واللهُ أركَسَهم ﴾ قال ابنُ عباس : بدَّدَهم . فئة جماعة

٤٥٨٩ — حدّثني محمدُ بن بشّارٍ حدّثنا غُندَرٌ وعبدُ الرحمن قالا حدّثنا شعبةُ عن عديّ عن عبد الله بن يزيدَ « عن زيد بن ثابتٍ رضي الله عنه ﴿ فما لكم في المنافقين فِئتين ﴾ رجعَ ناسٌ من أصحابِ النبيِّ ﷺ من أُحد وكان الناسُ فيهم فِرقتَين : فريق يقول اقتُلهم ، وفريق يقول لا » فنزلت ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ وقال : إنها طَيبةُ تَنفي الخبثَ كما تَنفي النارُ خبَثَ الفضّة » . ﴿ أذاعوا به ﴾ أفشَوه . يَستَنبِطونَه يَستَخرجونه حَسيباً كافيا . ﴿ إلا إناثاً ﴾ يعني الموات حجَراً أو مَدَراً وما أشبهَهُ . مَريداً مُتمرداً . فليُبَتِّكنَّ بَتَّكهُ قطعه . قِيلا وقولا واحد . طُبِع خُتم

قوله (باب فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا ، قال ابن عباس : بددهم) وصله الطبري من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله ﴿ والله اركسهم بما كسبوا ﴾ قال : بددهم . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أوقعهم . ومن طريق قتادة قال : أهلكهم ، وهو تفسير باللازم ، لأن الركس الرجوع ، فكأنه

ردهم إلى حكمهم الأول . **قوله** (فئة جماعة) روى الطبرى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ﴿ فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة ﴾ قال الأخرى كفار قريش . وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ﴾ قال : الفئة الجماعة . **قوله** (حدثنا غندر) هو محمد بن جعفر . **قوله** (وعبد الرحمن) هو ابن مهدى . **قوله** (عن عدى) هو ابن ثابت . **قوله** (عن عبد الله بن يزيد) هو الخطمى بفتح المعجمة ثم سكون المهملة وهو صحابى صغير . **قوله** (رجع ناس من أحد) هم عبد الله بن أبى ابن سلول ومن تبعه ، وقد تقدم بيان ذلك فى غزوة أحد من كتاب المغازى مستوفى ، وقوله فى آخره (خبث الفضة فى رواية الحموى « خبث الحديد » وقد تقدم بيان الاختلاف فى قوله « تنفى الخبث » فى فضل المدينة . **قوله** (باب وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ، أى أفشوه) وصله ابن المنذر عن ابن عباس فى قوله ﴿ أذاعوا به ﴾ أى أفشوه . **قوله** (يستنبطونه يستخرجونه) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ أى يستخرجونه ، يقال الركية إذا استخرج ماؤها هى نبط إذا أماهها . **قوله** (حسيبا كافيا) وقع هنا لغير أبى ذر وقد تقدم فى الوصايا . **قوله** (إلا إناثا يعنى الموات حجرا أو مدرا أوما أشبهه) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ إن يدعون من دونه إلا إناثا ﴾ إلا الموات حجرا أو مدرا أوما أشبه ذلك ، والمراد بالموات ضد الحيوان . وقال غيره قيل لها إناث لأنهم سموها مناة واللات والعزى وإساف ونائلة ونحو ذلك . وعن الحسن البصرى : لم يكن حى من أحياء العرب إلا ولهم صنم يعبدونه يسمى أنثى بنى فلان ، وسيأتى فى الصافات حكاية عنهم أنهم كانوا يقولون : الملائكة بنات الله ، تعالى الله عن ذلك . وفى رواية عبد الله بن أحمد فى مسند أبيه عن أبى بن كعب فى هذه الآية قال « مع كل صنم جنية » ورواته ثقات . ومن هذا الوجه أخرجه ابن أبى حاتم . **قوله** (مريدا متمردا) وقع هذا للمستملى وحده ، وهو تفسير أبى عبيدة بلفظه ، وقد تقدم فى بدء الخلق ، ومعناه الخروج عن الطاعة . وروى ابن أبى حاتم من طريق قتادة فى قوله مريدا قال : متمردا على معصية الله . **قوله** (فليبتكن ، بتكه قطعه) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ فليبتكن آذان الأنعام ﴾ قال بتكه قطعه . وقال عبدالرزاق عن معمر عن قتادة : كانوا يبتكون آذانها لطواغيتهم . **قوله** (قيلا وقولا واحد) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ومن أصدق من الله قيلا ﴾ وقيلا وقولا واحد . **قوله** (طبع ختم) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ طبع الله على قلوبهم ﴾ أى ختم . (تنبيه) : ذكر فى هذا الباب آثارا ولم يذكر فيه حديثا ، وقد وقع عند مسلم من حديث عمر فى سبب نزولها « أن النبى ﷺ لما هجر نساءه وشاع أنه طلقهن وأن عمر جاءه فقال : أطلقت نساءك ؟ قال : لا . قال : فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتى : لم يطلق نساءه ، ونزلت هذه الآية ، فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر وأصل هذه القصة عند البخارى أيضا ، لكن بدون هذه الزيادة فليست على شرطه ، فكأنه أشار إليها بهذه الترجمة

١٦ - باب ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾

٤٥٩٠ — حدثنا آدم بن أبى إياس حدثنا شعبة حدثنا مغيرة بن النعمان قال سمعت سعيد بن جبير قال « آية اختلف فيها أهل الكوفة ، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال : نزلت هذه الآية ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾ هى آخر ما نزل ، وما نسخها شىء »

قوله (باب ومن يقتل مؤمنا متعمدا لجزاؤه جهنم) يقال : نزلت فى مقيس بن ضبابة . وكان أسلم هو وأخوه هشام ، فقتل هشاما رجل من الأنصار غيلة فلم يعرف ، فأرسل إليهم النبي ﷺ رجلا يأمرهم أن يدفعوا إلى مقيس دية أخيه ففعلوا ، فأخذ الدية وقتل الرسول ولحق بمكة مرتدا ، فنزلت فيه . وهو ممن أهدر النبي ﷺ دمه يوم الفتح ، أخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير . قوله (شعبة حدثنا مغيرة بن النعمان) لشعبة فيه شيخ آخر وهو منصور كما سيأتى فى سورة الفرقان . قوله (آية اختلف فيها أهل الكوفة ، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها) سقط لفظ « آية » لغير أبي ذر ، وسيأتى مزيد فيه فى الفرقان ، وقع فى تفسير الفرقان من طريق غندر عن شعبة بلفظ « اختلف أهل الكوفة فى قتل المؤمن ، فدخلت فيه إلى ابن عباس » وفى رواية الكشميهني «فرحلت» بالراء والمهملة وهى أصوب ، وسيأتى شرح الحديث مستوفى هناك إن شاء الله تعالى . وقوله « هى آخر ما نزل » أى فى شأن قتل المؤمن عمدا بالنسبة لآية الفرقان

١٧ - باب ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكمُ السلامَ لستَ مؤمناً ﴾ السَّلَمُ والسلامُ والسِّلْمُ واحد

٤٥٩١ - حدثني عليُّ بن عبد الله حدَّثنا سفيانُ عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما « ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكمُ السلامَ لست مؤمناً ﴾ قال قال ابنُ عباس : كان رجُلٌ فى غُنَيمةٍ له ، فلحقه المسلمون ، فقال : السلامُ عليكم ، فقتلوهُ وأخذوا غُنَيمتَه ، فأنزَلَ الله فى ذلك إلى قوله ﴿ عَرَضَ الحياةِ الدنيا ﴾ تلك الغُنيمة » . قال قرأ ابنُ عباس ﴿ السلام ﴾

قوله (باب ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا ، السلم والسلام والسلم واحد) يعنى أن الأول بفتحتين والثالث بكسر ثم سكون ، فالأول قراءة نافع وابن عامر وحمزة ، والثانى قراءة الباقين ، والثالث قراءة رويت عن عاصم بن أبي النجود . وروى عن عاصم الجحدرى بفتح ثم سكون ، فأما الثانى فمن التحية ، وأما ما عداه فمن الانقياد . قوله (عن عمرو) هو ابن دينار ، وفى رواية ابن أبي عمر عن سفيان « حدثنا عمرو بن دينار » كذا أخرجها أبو نعيم فى مستخرجه من طريقه . قوله (كان رجل فى غنيمة) بالتصغير ، وفى رواية سماك عن عكرمة عن ابن عباس عند أحمد والترمذى وحسنه والحاكم وصححه « مر رجل من بنى سليم بنفر من الصحابة وهو يسوق غنما له فسلم عليهم » . قوله (فقتلوه) زاد فى رواية سماك « وقالوا ما سلم علينا إلا ليتعوذ منا » . قوله (وأخذوا غنيمته) فى رواية سماك « وأتوا بغنمه النبي ﷺ فنزلت » ، وروى البزار من طريق حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى سبب نزول هذه الآية قصة أخرى قال « بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد ، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقى رجل له مال كثير فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، فقتله المقداد ، فقال له النبي ﷺ : كيف لك بلا إله إلا الله غدا . وأنزل الله هذه الآية » ، وهذه القصة يمكن الجمع بينها وبين التى قبلها ، ويستفاد منها تسمية القاتل ، وأما المقتول فروى الثعلبى من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وأخرجه عبد بن حميد من طريق قتادة نحوه واللفظ للكلبي ، أن اسم المقتول مرداس بن نهيك من أهل فدك ، وأن اسم القاتل أسامة ابن زيد ، وأن اسم أمير السرية غالب بن فضالة الليثى ، وأن قوم مرداس لما انهزموا بقى هو وحده وكان ألجأ غنمه بجبل ، فلما لحقوه قال لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم ، فقتله أسامة بن زيد ، فلما رجعوا نزلت الآية ، وكذا

أخرج الطبرى من طريق السدى نحوه ، وفى آخر رواية قتادة « لأن تحية المسلمين السلام بها يتعارفون » وأخرج ابن أبى حاتم من طريق ابن لهيعة عن أبى الزبير عن جابر قال « أنزلت هذه الآية ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام ﴾ فى مرداس » وهذا شاهد حسن . وورد فى سبب نزولها عن غير ابن عباس شىء آخر ، فروى ابن إسحق فى « المغازى » وأخرجه أحمد من طريقه عن عبد الله بن أبى حدرد الأسلمى قال « بعثنا رسول الله ﷺ فى نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة ومحلم بن جثامة ، فمر بنا عامر بن الأضبط الأشجعى فسلم علينا ، فحمل عليه محلم فقتله ، فلما قدمنا على النبى ﷺ وأخبرناه الخبر نزل القرآن » فذكر هذه الآية . وأخرجها ابن إسحق من طريق ابن عمر أتم سياقا من هذا وزاد أنه كان بين عامر ومحلم عداوة فى الجاهلية ، وهذه عندى قصة أخرى ، ولا مانع أن تنزل الآية فى الأمرين معا . قوله فى آخر الحديث (قال قرأ ابن عباس السلام) هو مقول عطاء ، وهو موصول بالاسناد المذكور ، وقد قدمت أنها قراءة الأكثر ، وفى الآية دليل على أن من أظهر شيئا من علامات الاسلام لم يحل دمه حتى يختبر امره ، لأن السلام تحية المسلمين ، وكانت تحيتهم فى الجاهلية بخلاف ذلك ، فكانت هذه علامة . وأما على قراءة السلم على اختلاف ضبطه فالمراد به الانقياد وهو علامة الإسلام لأن معنى الاسلام فى اللغة الانقياد ، ولا يلزم من الذى ذكرته الحكم باسلام من اقتصر على ذلك واجراء أحكام المسلمين عليه ، بل لابد من التلفظ بالشهادتين على تفاصيل فى ذلك بين أهل الكتاب وغيرهم ، والله أعلم

١٨ — باب ﴿ لا يَستوى القاعِدون من المؤمنينَ والمجاهدون فى سبيل الله ﴾

٤٥٩٢ — حدثنا اسماعيلُ بن عبدِ الله قال حدثنى ابراهيمُ بن سعدٍ عن صالح بن كيسان عن ابن شهابٍ قال حدثنى سهلُ بن سعدٍ الساعدىُّ أنه رأى مَروانَ بن الحكم فى المسجدِ ، فأقبلتُ حتى جلستُ إلى جَنبهِ ، فأخبرنا أن زيدَ بن ثابتٍ أخبرهُ « انَّ رسول الله ﷺ أملى عليه ﴿ لا يَستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله ﴾ فجاءهُ ابن أمِّ مكتوم وهو يُمِلُّها علىَّ قال : يارسول الله ، واللهِ لو أستطيعُ الجهادَ لجاهَدْت ـ وكان أعمى ـ فأنزلَ اللهُ على رسولهِ ﷺ وفخذُه على فخذى ، فثقُلَت علىَّ حتى خفتُ أن تَرُضَّ فخذِى . ثم سُرِّىَ عنه فأنزلَ اللهُ ﴿ غيرَ أولى الضَّرَر ﴾ »

٤٥٩٣ ـ حدثنا حفصُ بن عمرَ حدثنا شُعبةُ عن أبى إسحاقَ عن البَراء رضى الله عنه قال « لما نزَلَت ﴿ لا يَستوى القاعِدونَ من المؤمنين ﴾ دعا رسولُ اللهِ ﷺ زيداً فكتبها ، فجاء ابنُ أمِّ مكتوم فشكا ضَرارتَه فأنزَلَ اللهُ ﴿ غيرَ أولى الضَّرر ﴾ »

٤٥٩٤ — حدثنا محمدُ بن يوسفَ عن إسرائيلَ عن أبى إسحاقَ عن البراء قال « لما نزلت ﴿ لا يَستوى القاعدون من المؤمنين ﴾ قال النبىُّ ﷺ : ادعوا فُلاناً ، فجاءهُ ومعه الدواةُ واللوحُ ـ أو الكَتِفُ ـ فقال : اكتُب ﴿ لا يَستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله ﴾ وخلفَ النبىِّ ﷺ ابنُ أمِّ مكتوم فقال :

يا رسول الله أنا ضرير ، فنزلت مكانها ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله ﴾ »

٤٥٩٥ ـ **حدثنا** إبراهيمُ بن موسى أخبرنا هشامٌ أنّ ابن جُريج أخبرهم ح . وحدّثني إسحاقُ أخبرنا عبد الرزّاق أخبرنا ابنُ جُريج أخبرني عبدُ الكريم أن مِقْسَماً مولى عبدِ الله بن الحارث أخبره أن ابن عباس رضي الله عنهما أخبره « لايستوى القاعدون مَن المؤمنين عن بدر والخارجون إلى بدر »

قوله (باب لا يستوى القاعدون من المؤمنين الآية) كذا لأبي ذر ، ولغيره « والمجاهدون في سبيل الله » واختلفت القراءة في ﴿غير أولى الضرر﴾ فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بالرفع على البدل من القاعدون ، وقرأ الأعمش بالجر على الصفة للمؤمنين ، وقرأ الباقون بالنصب على الاستثناء . **قوله** (عن صالح) هو ابن كيسان . **قوله** (حدثني سهل بن سعد) كذا قال صالح ، وتابعه عبد الرحمن بن إسحق عن ابن شهاب عند الطبري ، وخالفهما معمر فقال « عن بن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب عن زيد بن ثابت » أخرجه أحمد . **قوله** (انه رأى مروان بن الحكم) أي ابن أبي العاص أمير المدينة الذي صار بعد ذلك خليفة . **قوله** (فأقبلت حتى جلست إلى جنبه . فأخبرنا) قال الترمذي في هذا الحديث رواية رجل من الصحابة وهو سهل بن سعد عن رجل من التابعين وهو مروان بن الحكم ، ولم يسمع من رسول الله ﷺ فهو من التابعين . قلت : لايلزم من عدم السماع عدم الصحبة ، والأولى ماقال فيه البخاري : لم ير النبي ﷺ ، وقد ذكره ابن عبد البر في الصحابة لأنه ولد في عهد النبي ﷺ قبل عام أحد وقيل عام الخندق وثبت عن مروان أنه قال لما طلب الخلافة فذكروا له ابن عمر فقال : ليس ابن عمر بأفقه مني : ولكنه أسن مني وكانت له صحبة . فهذا اعتراف منه بعدم صحبته وإنما لم يسمع من النبي ﷺ وإن كان سماعه منه ممكنا لأن النبي ﷺ نفى أباه إلى الطائف فلم يرده إلا عثمان لما استخلف ، وقد تقدمت روايته عن النبي ﷺ في كتاب الشروط مقرونة بالمسور بن مخرمة ، ونبهت هناك أيضا على أنها مرسلة ، والله الموفق . **قوله** (ان النبي ﷺ أملى عليه : لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله) في رواية قبيصة المذكورة عن زيد ابن ثابت « كنت أكتب لرسول الله ﷺ » وفي رواية خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه « إني لقاعد إلى جنب النبي ﷺ إذ أوحي اليه وغشيته السكينة فوضع فخذه على فخذي ، قال زيد : فلا والله ما وجدت شيئا قط أثقل منها » وفي حديث البراء بن عازب الذي في الباب بعد هذا « لما نزلت قال النبي ﷺ : ادع لي فلانا ، فجاءه ومعه الدواة واللوح والكتف » وفي الرواية الأخرى عنه في الباب أيضا « دعا زيدا فكتبها » فيجمع بينهما بأن المراد بقوله « لما نزلت » كادت أن تنزل لتصريح رواية خارجة بأن نزولها كان بحضرة زيد . **قوله** (فجاءه ابن أم مكتوم) في رواية قبيصة المذكورة « فجاء عبد الله بن أم مكتوم » وعند الترمذي من طريق الثوري وسليمان التيمي كلاهما عن أبي إسحق عن البراء « جاء عمرو بن أم مكتوم » وقد نبه الترمذي على أنه يقال له عبد الله وعمرو ، وأن اسم أبيه زائدة وأن أم مكتوم أمه . قلت : واسمها عاتكة ، وقد تقدم شيء من خبره في كتاب الأذان . **قوله** (وهو يملها) بضم أوله وكسر الميم وتشديد اللام هو مثل يمليها ، يملي ويملل بمعنى ، ولعل الياء منقلبة من احدى اللامين . **قوله** (والله لو أستطيع الجهاد معك لجاهدت) أي لو استطعت ، وعبر بالمضارع إشارة إلى الاستمرار واستحضارا

لصورة الحال ، قال وكان أعمى ، هذا يفسر ما فى حديث البراء « فشكا ضرارته » وفى الرواية الأخرى عنه « فقال أنا ضرير » وفى رواية خارجة « فقام حين سمعها ابن أم مكتوم وكان أعمى فقال : يارسول الله ، فكيف بمن لا يستطيع الجهاد ممن هو أعمى وأشباه ذلك » وفى رواية قبيصة « فقال إنى أحب الجهاد فى سبيل الله ، ولكن بى من الزمانة ما ترى ، ذهب بصرى » . **قوله** (ان ترض فخذى) أى تدقها . **قوله** (ثم سرى) بضم المهملة وتشديد الراء أى كشف . **قوله** (فأنزل الله : غير أولى الضرر) فى رواية قبيصة « ثم قال اكتب : لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر » وزاد فى رواية خارجة بن زيد « قال زيد بن ثابت : فوالله لكأنى أنظر إلى ملحقها عند صدع كان فى الكتف . قوله فى الحديث الثانى (عن أبى إسحق) هو السبيعى . **قوله** (عن البراء) فى رواية محمد بن جعفر عن شعبة عن أبى إسحق « أنه سمع البراء » أخرجه أحمد عنه ، ووقع فى رواية الطبرانى من طريق أبى سنان الشيبانى عن أبى إسحق عن زيد بن أرقم ، وأبو سنان اسمه ضرار بن مرة ، وهو ثقة إلا أن المحفوظ « عن أبى إسحق عن البراء » كذا اتفق الشيخان عليه من طريق شعبة ومن طريق إسرائيل ، وأخرجه الترمذى وأحمد من رواية سفيان الثورى ، والترمذى أيضا والنسائى وابن حبان من رواية سليمان التيمى ، وأحمد أيضا من رواية زهير ، والنسائى أيضا من رواية أبى بكر بن عياش ، وأبو عوانة من طريق زكريا بن أبى زائدة ومسعر ثمانيتهم عن أبى إسحق . **قوله** (ادعوا فلانا) كذا أبهمه إسرائيل فى روايته وسماه غيره كما تقدم . قوله (وخلف النبى ﷺ ابن أم مكتوم) كذا فى رواية إسرائيل ، وفى رواية شعبة التى قبلها « دعا زيدا فكتبها فجاء ابن أم مكتوم » فيجمع بأن معنى قوله جاء أنه قام من مقامه خلف النبى ﷺ حتى جاء مواجهه فخاطبه . **قوله** (فنزلت مكانها) قال ابن التين : يقال إن جبريل هبط ورجع قبل أن يجف القلم . قوله ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله ﴾ قال ابن المنير : لم يقتصر الراوى فى الحال الثانى على ذكر الكلمة الزائدة وهى ﴿ غير أولى الضرر ﴾ فان كان الوحى نزل بزيادة قوله ﴿ غير أولى الضرر ﴾ فقط فكأنه رأى إعادة الآية من أولها حتى يتصل الاستثناء بالمستثنى منه ، وإن كان الوحى نزل باعادة الآية بالزيادة بعد أن نزل بدونها فقد حكى الراوى صورة الحال . قلت : الأول أظهر ، فان فى رواية سهل بن سعد « فانزل الله غير أولى الضرر » وأوضح من ذلك رواية خارجة بن زيد عن أبيه ففيها : ثم سرى عنه فقال : اقرأ ، فقرأت عليه ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين ﴾ فقال النبى ﷺ ﴿ غير أولى الضرر ﴾ وفى حديث الفلتان - بفتح الفاء واللام وبمثناة فوقانية - ابن عاصم فى هذه القصة « قال فقال الأعمى : ماذنبنا ؟ فأنزل الله . فقلنا له إنه يوحى اليه « فخاف أن ينزل فى أمره شىء ، فجعل يقول : أتوب إلى الله ، فقال النبى ﷺ للكاتب اكتب ﴿غير أولى الضرر﴾ أخرجه البزار والطبرانى وصححه ابن حبان ، ووقع فى غير هذا الحديث ما يؤيد الثانى وهو فى حديث البراء بن عازب « فانزلت هذه الآية : حافظوا على الصلوات وصلاة العصر ، فقرأناها ما شاء الله ، ثم نزلت ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ . الحديث الثالث ، **قوله** (وحدثنى إسحق) جزم أبو نعيم فى « المستخرج » وأبو مسعود فى « الأطراف » بأنه إسحق بن منصور وكنت أظن أنه ابن راهويه لقوله « أخبرنا عبد الرزاق » ثم رأيت فى أصل النسفى « حدثنى إسحق حدثنا عبد الرزاق » فعرفت أنه ابن منصور ، لأن ابن راهويه لا يقول فى شىء من حديثه « حدثنا » . **قوله** (أخبرنى عبد الكريم) تقدم فى غزوة بدر أنه الجزرى . **قوله** (ان مقسما مولى عبد الله بن الحارث أخبره) أما مقسم فتقدم

ذكره فى غزوة بدر ، وأما عبد الله بن الحارث فهو ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، لأبيه ولجده صحبة وله هو رؤية ، وكان يلقب ببة بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة قوله (لا يستوى القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون إلى بدر) كذا أورده مختصرا ، وظن ابن التين أنه مغاير لحديثى سهل والبراء فقال : القرآن ينزل فى الشىء ويشتمل على ما فى معناه ، وقد أخرجه الترمذى من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج بهذا مثله ، وزاد « لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم الأعميان : يا رسول الله هل لنا رخصة ؟ فنزلت (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) فهؤلاء القاعدون غير أولى الضرر (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما درجات منه) على القاعدين من المؤمنين غير أولى الضرر ، هكذا أورده سياقا واحدا ، ومن قوله « درجة الخ » مدرج فى الخبر من كلام ابن جريج ، بينه الطبرى ، فأخرج من طريق حجاج نحو ما أخرجه الترمذى إلى قوله « درجة » ووقع عنده « فقال عبد الله بن أم مكتوم وأبو أحمد بن جحش » وهو الصواب فى ابن جحش فان عبد الله أخوه ، وأما هو فاسمه عبد بغير إضافة وهو مشهور بكنيته . ثم أخرجه بالسند المذكور عن ابن جريج قال « وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ، قال : على القاعدين من المؤمنين غير أولى الضرر » وحاصل تفسير ابن جريج أن المفضل عليه غير أولى الضرر ، وأما أولو الضرر فلحقون فى الفضل بأهل الجهاد إذا صدقت نياتهم كما تقدم فى المغازى من حديث أنس « ان بالمدينة لأقواما ماسرتم من مسير ولاقطعتم من واد إلا وهم معكم حبسهم العذر » . ويحتمل أن يكون المراد بقوله (فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة) أى من أولى الضرر وغيرهم ، وقوله (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه) أى على القاعدين من غير أولى الضرر ، ولاينافى ذلك الحديث المذكور عن أنس ، ولا مادلت عليه الآية من استواء أولى الضرر مع المجاهدين لأنها استثنت أولى الضرر من عدم الاستواء فأفهمت إدخالهم فى الاستواء ، إذ لا واسطة بين الاستواء وعدمه ، لأن المراد منه استواؤهم فى أصل الثواب لا فى المضاعفة لأنها تتعلق بالفعل . ويحتمل أن يلتحق بالجهاد فى ذلك سائر الأعمال الصالحة . وفى أحاديث الباب من الفوائد أيضا اتخاذ الكاتب ، وتقريبه ، وتقييد العلم بالكتابة

١٩ - باب (إن الذين تَوفاهمُ الملائكةُ ظالمى أنفسِهم قالوا فيم كنتم ، قالوا : كنّا مستضعَفين فى الأرض . قالوا : ألم تكنْ أرضُ الله واسعةً فتهاجروا فيها) الآية

٤٥٩٦ - حدثنا عبدُ الله بن يزيدَ المقرئُ حدَّثَنا حَيْوَةُ وغيرهُ قالا حدَّثنا محمدُ بن عبد الرحمٰن أبو الأسودِ قال « قُطعَ على أهلِ المدينةِ بعثٌ ، فاكتُتِبتُ فيه ، فلقيتُ عِكرمةَ مولى ابن عباس فأخبرتهُ ، فنهانى عن ذلك أشدَّ النَّهى ثم قال : أخبرَني ابنُ عباس أنَّ ناساً من المسلمين كانوا مع المشركينَ يُكثِّرون سوادَ المشركين على رسولِ الله ﷺ يأتى السهمُ يُرمىٰ به فيُصيبُ أحدَهم فيقتُله ، أو يُضرَبُ فيُقتل ، فأنزَل الله (إنَّ الذين توَفاهمُ الملائكةَ ظالمى أنفسِهم) الآية » . رواه الليثُ عن أبى الأسود

[الحديث ٤٥٩٦ - طرفه فى : ٧٠٨٥]

قوله (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره إلى « فتهاجروا فيها » وليس عند الجميع لفظ « باب » . قوله (حدثنا حيوة) بفتح المهملة وسكون التحتانية وفتح الواو وهو ابن شريح المصري يكنى أبا زرعة . قوله (وغيره) هو ابن لهيعة أخرجه الطبراني ، وقد أخرجه إسحق بن راهويه عن المقرئ عن حيوة وحده ، وكذا أخرجه النسائي عن زكريا بن يحيى عن إسحاق ، والاسماعيلي من طريق يوسف ابن موسى عن المقرئ كذلك . قوله (قالا حدثنا محمد بن عبد الرحمن) هو أبو الأسود الأسدي يتيم عروة بن الزبير . قوله (قطع) بضم أوله . قوله (بعث) أي جيش ، والمعنى أنهم ألزموا باخراج جيش لقتال أهل الشام ، وكان ذلك في خلافة عبد الله بن الزبير على مكة . قوله (فاكتتبت) بضم المثناة الأولى وكسر الثانية بعدها موحدة ساكنة على البناء للمجهول . قوله (ان ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين) سمي منهم في رواية أشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن أمية بن سفيان وعلي بن أمية بن خلف ، وذكر في شأنهم أنهم خرجوا إلى بدر ، فلما رأوا قلة المسلمين دخلهم شك وقالوا غرّ هؤلاء دينهم فقتلوا ببدر ، أخرجه ابن مردويه . ولابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عكرمة نحوه وذكر فيهم الحارث بن زمعة بن الأسود والعاص بن منبه بن الحجاج وكذا ذكرها ابن إسحق . قوله (يرمى به) بضم أوله على البناء للمجهول . قوله (فأنزل الله) هكذا جاء في سبب نزولها ، وفي رواية عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس عند ابن المنذر والطبري « كان قوم من أهل مكة قد أسلموا وكانوا يخفون الإسلام ، فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر فأصيب بعضهم فقال المسلمون هؤلاء كانوا مسلمين فأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ، فكتبوا بها إلى من بقي بمكة منهم وأنهم لا عذر لهم ، فخرجوا فلحقهم المشركون ففتنوهم فرجعوا فنزلت ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ﴾ فكتب اليهم المسلمون بذلك فحزنوا ، فنزلت ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ الآية ، فكتبوا اليهم بذلك ، فخرجوا فلحقوهم ، فنجا من نجا وقتل من قتل . قوله (رواه الليث عن أبي الأسود) وصله الاسماعيلي والطبراني في « الأوسط » من طريق أبي صالح كاتب الليث عن الليث عن أبي الأسود عن عكرمة فذكره بدون قصة أبي الأسود ، قال الطبراني : لم يروه عن أبي الأسود إلا الليث وابن لهيعة . قلت : ورواية البخاري من طريق حيوة ترد عليه ، ورواية ابن لهيعة أخرجها ابن أبي حاتم أيضا . وفي هذه القصة دلالة على براءة عكرمة مما ينسب اليه من رأي الخوارج لأنه بالغ في النهي عن قتال المسلمين وتكثير سواد من يقاتلهم . وغرض عكرمة أن الله ذم من كثر سواد المشركين مع أنهم كانوا لا يريدون بقلوبهم موافقتهم ، قال فكذلك أنت لا تكثر سواد هذا الجيش وان كنت لا تريد موافقتهم لأنهم لا يقاتلون في سبيل الله . وقوله ﴿ فيم كنتم ﴾ سؤال توبيخ وتقريع ، واستنبط سعيد بن جبير من هذه الآية وجوب الهجرة من الأرض التي يعمل فيها بالمعصية

٢٠ - باب ﴿ إلاّ المستضعَفينَ من الرجالِ والنساء والوِلدانِ لا يَستطيعونَ حِيلةً ولا يَهتَدونَ سبيلا ﴾

٤٥٩٧ - حدثنا أبو النعمانِ حدَّثنا حمّادٌ عن أيوبَ عنِ ابنِ أبي مُليكةَ عنِ ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما ﴿ إلاّ المستضعَفين ﴾ قال كانت أمي ممّن عذرَ الله »

قوله (الا المستضعفين من الرجال والنساء الآية) فيه معذرة من اتصف بالاستضعاف من المذكورين ، وقد ذكروا فى الآية الأخرى فى سياق الحث على القتال عنهم ، وتقدم حديث ابن عباس المذكور والكلام عليه قبل ستة أبواب

٢١ - باب ﴿ فأولئك عسى اللهُ أن يَعفُوَ عنهم ، وكان اللهُ عَفُوًّا غفورا ﴾

٤٥٩٨ - حدثنا أبو نُعَيم حدثنا شيبانُ عن يحيى عن أبي سَلمة رضى الله عنه قال « بينا النبيُّ ﷺ يُصلِّي العشاء إذ قال : سمعَ الله لمن حمده ، ثم قال قبلَ أن يسجدَ : اللهمَّ نَجِّ عيّاشَ بن أبي ربيعة ، اللهمَّ نَجِّ سلمة بن هشام اللهمَّ نجِّ الوليدَ بن الوليد ، اللهمَّ نجِّ المستضعَفين من المؤمنين ، اللهمَّ اشدُدْ وَطأتَكَ على مُضر ، اللهمَّ اجعلْها سنينَ كسني يوسف »

قوله (باب قوله فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم الآية) كذا لأبى ذر ، ولغيره « فعسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا » ، كذا وقع عند أبى نعيم فى « المستخرج » ، وهو خطأ من النساخ بدليل وقوعه على الصواب فى رواية أبى ذر ﴿ فأولئك عسى الله ﴾ وهى التلاوة . ووقع فى « تنقيح الزركشى » هنا « وكان الله غفورا رحيما » قال وهو خطأ أيضا . قلت : لكن لم أقف عليه فى رواية . ثم ذكر فيه حديث أبى هريرة فى الدعاء للمستضعفين ، وقد تقدم الكلام عليه فى أول الاستسقاء .

٢٢ باب ﴿ ولا جُناحَ عليكم إن كان بكم أذًى من مطر أو كنتم مَرضى أن تَضعوا أسلحتَكم ﴾

٤٥٩٩ - حدثنا محمدُ بن مقاتلٍ أبو الحسنِ أخبرنا حجاجٌ عن ابن جُرَيج قال أخبرَني يَعلى عن سعيد بن جُبَير عن ابن عباسٍ رضى اللهُ عنهما ﴿ إن كان بكم أذًى من مَطرٍ أو كنتم مَرضى ﴾ قال « عبدُ الرحمن بن عَوفٍ وكان جريحاً »

قوله (باب ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر الآية) كذا لأبى ذر ، وله عن المستملى « باب قوله ولا جناح الخ » وسقط لغيره « باب » ، وزادوا ﴿ أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم ﴾ . قوله (حجاج) هو ابن محمد ، ويعلى هو ابن مسلم . قوله (ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى ، قال عبد الرحمن بن عوف وكان جريحا) فى رواية « كان » بغير واو ، كذا وقع عنده مختصرا ، ومقول ابن عباس ما ذكر عن عبد الرحمن ، وقوله « كان جريحا » أى فنزلت الآية فيه . وقال الكرمانى : يحتمل هذا ويحتمل أن التقدير قال ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف يقول من كان جريحا لحكمه كذلك فكان عطف الجريح على المريض إلحاقا به على سبيل القياس ، أو لأن الجرح نوع من المرض فيكون كله مقول عبد الرحمن وهو مروى عن ابن عباس . قلت : وسياق ما أورده غير البخارى يدفع هذا الاحتمال ، فقد وقع عند أبى نعيم فى « المستخرج » من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهرى عن حجاج بن محمد قال : كان عبد الرحمن بن عوف جريحا ، وهو ظاهر فى أن فاعل قال هو ابن عباس ، وأنه لارواية لابن عباس فى هذا عن عبد الرحمن . قوله فى الآية الكريمة ﴿ أن تضعوا أسلحتكم ﴾ رخص لهم فى وضع السلاح لثقلها عليهم

بسبب ما ذكر من المطر أو المرض ، ثم أمرهم بأخذ الحذر خشية أن يغفلوا فيهجم العدو عليهم

٢٣ - **باب** ﴿ ويستفتونك في النساء قل اللهُ يُفتيكم فيهن وما يُتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء ﴾

٤٦٠٠ - **حدثنا** عُبَيدُ بن إسماعيلَ حدثنا أبو أسامةَ قال : حدثنا هشامُ بن عروةَ عن أبيه عن عائشةَ رضي اللهُ عنها ﴿ ويَستفتونكَ في النساءِ قُلِ اللهُ يُفتيكم فيهن - إلى قوله - وترغَبون أن تنكِحوهن ﴾ قالت عائشة «هو الرجل تكون عندهَ اليتيمةَ هو وليها ووارثُها فأشرَكتْهُ في ماله حتى في العذق ، فيرغب أن يَنكِحَها ويكرَهُ أن يُزَوِّجها رجلاً فيَشرَكهُ في ماله بما شركته فيعضُلها ، فنزلت هذه الآية »

قوله (باب ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن ومايتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء) كذا لأبي ذر وله عن غير المستملي «باب يستفتونك» ، وسقط لغيره «باب» ، وقوله «يستفتونك» أي يطلبون الفتيا أو الفتوى وهما بمعنى واحد ، أي جواب السؤال عن الحادثة التي تشكل على السائل وهي مشتقة من الفتى ، ومنه الفتى وهو الشاب القوي . ثم ذكر حديث عائشة في قصة الرجل يكون عنده اليتيمة فتشركه في ماله ، وقد تقدم الكلام عليه في أوائل هذه السورة مستوفى ، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال : كان لجابر بنت عم دميمة ولها مال ورثته عن أبيها ، وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها ، فسأل النبي ﷺ عن ذلك فنزلت

٢٤ - **باب** ﴿ وإنِ امرأةٌ خافَت من بَعلِها نُشوزاً أو إعراضاً ﴾ . قال ابنُ عباس : شِقاق تفاسد . ﴿ وأُحضِرَتِ الأنفُسُ الشُّحَّ ﴾ قال هواهُ في الشيء يَحرِص عليه ، كالمعلقة لا هيَ أيِّم ولا ذاتُ زوج . نُشوزاً بُغضا

٤٦٠١ - **حدثنا** محمدُ بن مقاتلٍ أخبرَنا عبدُ اللهِ أخبرَنا هشامُ بن عُروةَ عن أبيه عن عائشةَ رضي الله عنها ﴿ وإنِ امرأةٌ خافَت من بَعلِها نُشوزاً أو إعراضاً ﴾ قالت « الرجلُ تكون عندَه المرأةُ ليسَ بمستكثرٍ منها يُريدُ أن يُفارِقَها ، فتقول : أجعَلُكَ من شأني في حِل ، فنزَلت هذه الآية في ذلك »

قوله (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أواعراضا) كذا للجميع بغير باب . **قوله** (وقال ابن عباس : شقاق تفاسد) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وقال غيره : الشقاق المداوة لأن كلا من المتعاديين في شق خلاف شق صاحبه . **قوله** (وأحضرت الأنفس الشح ، قال : هواه في الشيء يحرص عليه) وصله ابن أبي حاتم أيضا بهذا الاسناد عن ابن عباس . **قوله** (كالمعلقة لاهي أيم ولاذات زوج) وصله ابن أبي حاتم باسناد صحيح من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ فتذروها كالمعلقة ﴾ : قال لا هي أيم ولا ذات زوج انتهى ، والأيم بفتح الهمزة وتشديد التحتانية هي التي لازوج لها . **قوله** (نشوزا بغضا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ وان امرأة خافت من بعلها نشوزا﴾ قال يعني البغض .

وقال الفراء: النشوز يكون من قبل المرأة والرجل، وهو هنا من قبل الرجل. قوله (عبد الله) هو ابن المبارك قوله (قالت: الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها) أي في المحبة والمعاشرة والملازمة. قوله (فتقول: أجعلك من شأني في حل) أي وتتركني من غير طلاق. قوله (فنزلت في ذلك) زاد أبو ذر عن غير المستملي (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا) الآية، وعن علي «نزلت في المرأة تكون عند الرجل تكره مفارقته، فيصطلحان على أن يجيئها كل ثلاثة أيام أو أربعة» وروى الحاكم من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج «أنه كانت تحته امرأة، فتزوج عليها شابة، فآثر البكر عليها، فنازعته فطلقها ثم قال لها ان شئت راجعتك وصبرت، فقالت: راجعني، فراجعها، ثم لم تصبر فطلقها، قال: فذلك الصلح الذي بلغنا أن الله أنزل فيه هذه الآية». وروى الترمذي من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال «خشيت سودة أن يطلقها رسول الله ﷺ فقالت: يارسول الله لاتطلقني، واجعل يومي لعائشة ففعل، ونزلت هذه الآية» وقال: حسن غريب. قلت: وله شاهد في الصحيحين من حديث عائشة بدون ذكر نزول الآية

٢٥ - باب ﴿إنَّ المنافقينَ في الدَّرْكِ الأسفَلِ﴾

وقال ابنُ عباس: أسفلَ النار. ﴿نَفَقاً﴾ سَرَباً

٤٦٠٢ — حدثنا عمرُ بن حفص حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمش قال حدَّثني ابراهيمُ عن الأسود قال «كنا في حلقةِ عبد الله، فجاء حُذيفة حتى قام علينا فسلم ثم قال: لقد أُنزِلَ النفاقُ على قوم خيرٍ منكم. قال الأسود: سبحانَ الله، إنَّ الله يقول ﴿إنَّ المنافقينَ في الدرْكِ الأسفل من النار﴾. فتبسَّم عبدُ الله، وجلسَ حُذيفة في ناحية المسجدِ، فقامَ عبدُ الله، فتفرَّق أصحابه، فرماني بالحصا فأتيتُه، فقال حذيفة عجبتُ من ضحكهِ وقد عرف ماقلتُ، لقد أُنزِل النفاقُ على قوم كانوا خيراً منكم ثم تابوا، فتاب الله عليهم»

قوله (باب ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار) كذا لأبي ذر، وسقط لغيره «باب». قوله (قال ابن عباس أسفل النار) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: الدرك الاسفل أسفل النار. قال العلماء: عذاب المنافق أشد من عذاب الكافر لاستهزائه بالدين. قوله (نفقا سربا) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس به، وهذه الكلمة ليست من سورة النساء، وإنما هي من سورة الانعام، ولعل مناسبة ذكرها هنا للاشارة إلى اشتقاق النفاق، لأن النفاق إظهار غير ما يبطن، كذا وجهه الكرماني، وليس ببعيد مما قالوه في اشتقاق النفاق أنه من النافقاء وهو جحر اليربوع. وقيل هو من النفق وهو السرب حكاه في النهاية. قوله (إبراهيم) هو النخعي، والاسود خاله وهو ابن يزيد النخعي. قوله (كنا في حلقة عبد الله) يعني ابن مسعود. قوله (فجاء حذيفة) هو ابن اليمان. قوله (لقد أنزل النفاق على قوم خير منكم) أي ابتلوا به لانهم كانوا من طبقة الصحابة فهم خير من طبقة التابعين، لكن الله ابتلاهم فارتدوا ونافقوا فذهبت الخيرية منهم، ومنهم من تاب فعادت له الخيرية، فكأن حذيفة حذر الذين خاطبهم وأشار لهم أن لا يغتروا فان القلوب تتقلب، فحذرهم من

الخروج من الإيمان لان الاعمال بالخاتمة، وبين لهم أنهم وإن كانوا فى غاية الوثوق بإيمانهم فلا ينبغى لهم أن يأمنوا مكر الله، فان الطبقة الذين من قبلهم وهم الصحابة كانوا خيرا منهم، ومع ذلك وجد بينهم من ارتد ونافق، فالطبقة التى هى من بعدهم أمكن من الوقوع فى مثل ذلك. وقوله «فتبسم عبد الله» كأنه تبسم تعجبا من صدق مقالته. قوله (فرمانى) أى حذيفة رمى الاسود يستدعيه اليه. قوله (عجبت من ضحكه) أى من اقتصاره على ذلك، وقد عرف ما قلت أى فهم مرادى وعرف أنه الحق. قوله (ثم تابوا فتاب الله عليهم) أى رجعوا عن النفاق. ويستفاد من حديث حذيفة أن الكفر والإيمان والإخلاص والنفاق كل بخلق الله تعالى وتقديره وإرادته، ويستفاد من قوله تعالى ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين ﴾ صحة توبة الزنديق وقبولها على ما عليه الجمهور، فانها مستثناة من المنافقين من قوله ﴿ ان المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ﴾ وقد استدل بذلك جماعة منهم أبو بكر الرازى فى أحكام القرآن، والله أعلم

٢٦ - باب ﴿ إنا أوحينا إليك - إلى قوله - ويونسَ وهارون وسليمان ﴾

٤٦٠٣ - حدثنا مسدَّدٌ حدَّثنا يحيى عن سفيان قال حدَّثنى الأعمشُ عن أبى وائل عن عبدِ الله عن النبيِّ ﷺ قال «ماينبغى لأحدٍ أن يقول: أنا خيرٌ من يونسَ بن متّى»

٤٦٠٤ - حدثنا محمدُ بن سنانٍ حدثنا فُلَيحٌ حدَّثنا هلالٌ عن عطاء بن يسارٍ عن أبى هريرةَ رضى الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال «من قال أنا خيرٌ من يونسَ بن متّى فقد كذب»

قوله (باب قوله إنا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح - إلى قوله - ويونس وهارون وسليمان) كذا لابى ذر وزاد فى رواية أبى الوقت ﴿ والنبيين من بعده ﴾ والباقى سواء لكن سقط لغير أبى ذر «باب». قوله (ماينبغى لأحد) فى رواية المستملى والحموى «لعبد». قوله (ان يقول أنا خير من يونس) يحتمل أن يكون المراد أن العبد القائل هو الذى لا ينبغى له أن يقول ذلك، ويحتمل أن يكون المراد بقوله «أنا» رسول الله ﷺ وقاله تواضعا، ودل حديث أبى هريرة ثانى حديثى الباب على أن الاحتمال الاول أولى. قوله (فقد كذب) أى إذا قال ذلك بغير توقيف، وقد تقدم شرح هذا الحديث فى أحاديث الأنبياء بما أغنى عن إعادته هنا، والله المستعان

٢٧ - باب ﴿ يستفتونك قلِ اللهُ يُفتيكم فى الكلالة، إنِ امرُؤٌ هلكَ ليس لهُ ولدٌ وله أُختٌ فلها نصفُ ماترك، وهو يَرِثُها إن لم يكن لها ولد ﴾. والكلالة مَن لم يَرِثهُ أبٌ أو ابن، وهو مصدرٌ من تَكلَّلهُ النسب

٤٦٠٥ - حدثنا سليمانُ بن حربٍ حدَّثنا شُعبةُ عن أبى إسحاقَ سمعتُ البَراءَ رضىَ الله عنه قال «آخرُ سورةٍ نزَلَت بَراءة، وآخر آية نزَلَت ﴿ يَستفتونكَ ﴾»

قوله (باب يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة) ساقوا الآية إلى قوله ﴿ ان لم يكن لها ولد ﴾ وسقط «باب» لغير أبى ذر، والمراد بقوله ﴿ يستفتونك ﴾ أى عن مواريث الكلالة، وحذف لدلالة السياق عليه فى قوله ﴿ قل

الله يفتيكم فى الكلالة ﴾ . قوله (والكلالة من لم يرثه أب ولا ابن) هو قول أبى بكر الصديق أخرجه ابن أبى شيبة عنه وجمهور العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن أبى إسحق عن عمرو ابن شرحبيل قال : ما رأيتهم إلا تواطئوا على ذلك وهذا إسناد صحيح ، وعمرو بن شرحبيل هو أبو ميسرة وهو من كبار التابعين مشهور بكنيته أكثر من اسمه . قوله (وهو مصدر من تكلله النسب) أى تعطف النسب عليه ، وزاد غيره : كأنه أخذ طرفيه من جهة الولد والوالد وليس له منهما أحد ، وهو قول البصريين ، قالوا هو مأخوذ من الإكليل كأن الورثة أحاطوا به وليس له أب ولا ابن ، وقيل : هو من كل يكل ، يقال كلت الرحم إذا تباعدت وطال انتسابها . وقيل الكلالة من سوى الولد ، وزاد الداودى : وولد الولد . وقيل من سوى الوالد . وقيل هم الإخوة . وقيل من الأم . وقال الأزهرى : سمى الميت الذى لا والد له ولا ولد كلالة ، وسمى الوارث كلالة ، وسمى الارث كلالة . وعن عطاء : الكلالة هى المال ، وقيل الفريضة ، وقيل الورثة والمال ، وقيل بنو العم ونحوهم ، وقيل العصبات وان بعدوا . وقيل غير ذلك ، ولكثرة الاختلاف فيها صح عن عمر أنه قال : لم أقل فى الكلالة شيئا . قوله (آخر سورة نزلت براءة ، وآخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة) تقدم الكلام على الأخيرة فى تفسير البقرة ، وللترمذى من طريق أبى السفر عن البراء قال « آخر آية نزلت وآخر شىء نزل » فذكرها . وفى النسائى من طريق أبى الزبير عن جابر قال « اشتكيت ، فدخل علىّ رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله أوصى لأخواتى بالثلث ؟ قال : أحسن . قلت : بالشطر . قال : أحسن . ثم خرج ثم دخل علىّ فقال : لا أراك تموت من وجعك هذا ، إن الله أنزل وبين ما لاخواتك وهو الثلثان » فكان جابر يقول : نزلت هذه الآية فى ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ﴾ . قلت : وهذه قصة أخرى لجابر غير التى تقدمت فى أول تفسير سورة النساء فيما يظهر لى ، وقد قدمت المستند فى ذلك واضحا فى أوائل هذه السورة ، والله أعلم . قال الداودى : فى الآية دليل على أن الأخت ترث مع البنت ، خلافا لابن عباس حيث قال : لا ترث الأخت إلا إذا لم تكن بنت ، لقوله تعالى ﴿ ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت ﴾ قال : والحجة عليه فى بقية الآية ﴿ وهو يرثها إن لم يكن لها ولد ﴾ كذا قال ، وسأذكر البحث فى ذلك واضحا فى الفرائض

٥ — المائدة

١ — **باب** ﴿ حُرُم ﴾ وأحدُها حَرام . ﴿ فبما نقضِهم ﴾ بنقضِهم . ﴿ التى كتبَ الله ﴾ جعل الله . ﴿ تبوء ﴾ تحمل . ﴿ دائرة ﴾ دَولة . وقال غيره : الإغراء التسليط . أُجورهنَّ مهورهن . المهيمن الأمين . القرآن أمينٌ على كل كتاب قبله

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم . سورة المائدة) سقطت البسملة لأبى ذر ، والمائدة فاعلة بمعنى مفعولة أى ميد بها صاحبها ، وقيل على بابها ، وسيأتى ذكر ذلك مبينا بعد . قوله (وانتم حرم واحدها حرام) هو قول أبى عبيدة ، وزاد : حرام بمعنى محرم . وقرأ الجمهور بضم الراء ويحيى بن وثاب باسكانها وهى لغة كرسل ورسل . قوله (فبما نقضهم ميثاقهم بنقضهم) هو تفسير قتادة ، أخرجه الطبرى من طريقه ، وكذا قال أبو عبيدة ﴿ فبما نقضهم ﴾ أى فبنقضهم قال : والعرب تستعمل ما فى كلامهم توكيدا ، فان كان الذى قبلها يجر أو يرفع أو ينصب

عمل فيها بعدها . قوله (التى كتب الله) أى جعل الله ، قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ﴾ أى جعل الله لكم وقضى ، وعن ابن إسحق : كتب لكم أى وهب لكم أخرجه الطبرى ، وأخرج من طريق السدى أن معناه أمر ، قال الطبرى : والمراد أنه قدرها لسكنى بنى إسرائيل فى الجملة فلا يرد كون المخاطبين بذلك لم يسكنوها لأن المراد جنسهم بل قد سكنها بعض أولئك كيوشع وهو ممن خوطب بذلك قطعا . قوله (تبوء تحمل) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك ﴾ أى تحمل إثمى وإثمك . قال : وله تفسير آخر تبوء أى تقر ، وليس مرادا هنا . وروى الطبرى من طريق مجاهد قال : إنى أريد أن تبوء أن تكون عليك خطيئتك ودمى ، قال : والجمهور على أن المراد بقوله إثمى أى إثم قتلى ، ويحتمل أن يكون على بابه من جهة أن القتل يمحو خطايا المقتول ، وتحمل على القاتل إذا لم تكن له حسنات يوفى منها المقتول . قوله (وقال غيره الإغراء التسليط) هكذا وقع فى النسخ التى وقفت عليها ، ولم أعرف الغير ولا من عاد عليه الضمير لأنه لم يفصح بنقل ما تقدم عن أحد ، نعم سقط « وقال غيره » من رواية النسفى ، وكأنه أصوب ، ويحتمل أن يكون المعنى : وقال غير من فسر ما تقدم ذكره ، وفى رواية الاسماعيلى عن الفربرى بالاجازة وقال ابن عباس : مخمصة مجاعة . وقال غيره : الاغراء التسليط . وهذا أوجه . وتفسير المخمصة وقع فى النسخ الأخرى بعد هذا ، وقد وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وكذا فسره أبو عبيدة . والحاصل أن التقديم والتأخير فى وضع هذه التفاسير وقع ممن نسخ كتاب البخارى كما قدمناه غير مرة ، ولا يضر ذلك غالبا . وتفسير الإغراء بالتسليط يلازم معنى الإغراء لكن حقيقة الإغراء كما قال أبو عبيدة التهييج للافساد ، وقد روى ابن أبى حاتم من طريق مجاهد فى قوله ﴿ وأغرينا ﴾ قال ألقينا ، وهذا تفسير بما وقع فى الآية الأخرى . قوله أجورهن مهورهن) هو تفسير أبى عبيدة. قوله (المهيمن القرآن أمين على كل كتاب قبله) أورد ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ ومهيمنا عليه ﴾ قال القرآن أمين على كل كتاب كان قبله . وروى عبد بن حميد من طريق أربدة التميمى عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ ومهيمنا عليه ﴾ قال : مؤتمنا عليه . وقال ابن قتيبة وتبعه جماعة ﴿ مهيمنا ﴾ مفيعل من أيمن قلبت همزته هاء ، وقد أنكر ذلك ثعلب فبالغ حتى نسب قائله الى الكفر لأن المهيمن من الاسماء الحسنى وأسماء الله تعالى لا تصغر ، والحق أنه أصل بنفسه ليس مبدلا من شىء ، وأصل الهيمنة الحفظ والارتقاب تقول : هيمن فلان على فلان إذا صار رقيبا عليه فهو مهيمن ، قال أبو عبيدة : لم يجىء فى كلام العرب على هذا البناء إلا أربعة ألفاظ : مبيطر ومسيطر ومهيمن ومبيقر . قوله (وقال سفيان : ما فى القرآن آية أشد علىّ من ﴿ لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم ﴾ يعنى أن من لم يعمل بما أنزل الله فى كتابه فليس على شىء ، ومقتضاه أن من أخل ببعض الفرائض فقد أخل بالجميع ، ولأجل ذلك أطلق كونها أشد من غيرها ، ويحتمل أن يكون هذا مما كان على أهل الكتاب من الإصر . وقد روى ابن أبى حاتم أن الآية نزلت فى سبب خاص ، فأخرج باسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « جاء مالك ابن الصيف وجماعة من الاحبار فقالوا : يا محمد ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم وتؤمن بما فى التوراة وتشهد أنها حق ؟ قال : بلى ، ولكنكم كتمتم منها ما أمرتم ببيانه ، فأنا أبرأ مما أحدثتموه . قالوا : فانا نتمسك بما فى أيدينا من الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا بما جئت به ، فأنزل الله هذه الآية . وهذا يدل على أن المراد بما أنزل اليكم

من ربكم أى القرآن . ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى فى الآية التى قبلها ﴿ ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا - إلى قوله - لأكلوا من فوقهم﴾ الآية . (تنبيه) : سفيان المذكور وقع فى بعض النسخ أنه الثورى ، ولم يقع لى الى الآن موصولا . قوله (من أحياها يعنى من حرم قتلها إلا بحق حيي الناس منه جميعا) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس . قوله (شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة) وقد تقدم فى الايمان . وقال أبو عبيدة ﴿لكل جعلنا منكم شرعة﴾ أى سنة ﴿ومنهاجا﴾ أى سبيلا بينا واضحا . قوله (عثر ظهر الأوليان واحدهما أولى) أى أحق به طعامهم وذبائحهم ، كذا ثبت فى بعض النسخ هنا ، وقد تقدم فى الوصايا إلا الاخير فسيأتى فى الذبائح

٣ - باب ﴿ اليومَ أكملتُ لكم دينكم ﴾ وقال ابن عباس : مخمصة مجاعة

٤٦٠٦ - حدثنى محمدُ بن بشار حدثنا عبدُ الرحمن حدثنا سفيانُ عن قيس عن طارق بن شهاب « قالت اليهودُ لعمرَ : إنكم تقرءون آيةً لو نزلت فينا لاتخذناها عيداً . فقال عمر : إنى لأعلم حيثُ أُنزلت وأين أُنزلت ، وأين رسولُ الله ﷺ حينَ أُنزلت : يومَ عرفةَ ، وإنا والله بعرفة . قال سفيانُ : وأشكُّ كان يومَ الجمعة أم لا ﴿اليومَ أكملتُ لكم دينكم﴾ » .

قوله (باب قوله اليوم أكملت لكم دينكم) سقط « باب » لغير أبى ذر . قوله (وقال ابن عباس : مخمصة مجاعة) كذا ثبت لغير أبى ذر هنا ، وتقدم قريبا . قوله (حدثنا عبد الرحمن) هو ابن مهدى . قوله (عن قيس) هو ابن مسلم . قوله (قالت اليهود) فى رواية أبى العميس عن قيس فى كتاب الإيمان « ان رجلا من اليهود » وقد تقدمت تسميته هناك وأنه كعب الاحبار ، واحتمل أن يكون الراوى حيث أفرد السائل أراد تعيينه ، وحيث جمع أراد باعتبار من كان معه على رأيه ، وأطلق على كعب هذه الصفة إشارة الى أن سؤاله عن ذلك وقع قبل إسلامه لأن إسلامه كان فى خلافة عمر على المشهور ، وأطلق عليه ذلك باعتبار ما مضى . قوله (إنى لأعلم) وقع فى هذه الرواية اختصار ، وقد تقدم فى الإيمان من وجه آخر عن قيس بن مسلم « فقال عمر أى آية الخ » . قوله (حيث أنزلت وأين أنزلت) فى رواية أحمد عن عبد الرحمن بن مهدى « حيث أنزلت وأى يوم أنزلت » . وبها يظهر أن لا تكرار فى قوله حيث وأين ، بل أراد باحداهما المكان وبالأخرى الزمان . قوله (وأين رسول الله ﷺ حيث أنزلت يوم عرفة) كذا لأبى ذر ولغيره « حين » بدل حيث ، وفى رواية أحمد « وأين رسول الله ﷺ حين أنزلت ، أنزلت يوم عرفة » بتكرار « أنزلت » وهى أوضح ، وكذا لمسلم عن محمد بن المثنى عن عبد الرحمن فى الموضعين . قوله (وإنا والله بعرفة) كذا للجميع ، وعند أحمد « ورسول الله ﷺ واقف بعرفة » وكذا لمسلم ، وكذا أخرجه الإسماعيلى من طريق محمد بن بشار وبندار شيخ البخارى فيه . قوله (قال سفيان وأشك كان يوم الجمعة أم لا) قد تقدم فى الإيمان من وجه آخر عن قيس بن مسلم الجزم بأن ذلك كان يوم الجمعة ، وسيأتى الجزم بذلك من رواية مسعر عن قيس فى كتاب الاعتصام ، وقد تقدم فى كتاب الإيمان بيان مطابقة جواب عمر للسؤال لأنه سأله عن اتخاذه عيدا فأجاب بنزولها بعرفة يوم الجمعة ، ومحصله أن فى بعض الروايات « وكلاهما بحمد الله لنا عيد » قال الكرمانى : أجاب بأن النزول كان يوم عرفة ، ومن المشهور أن اليوم الذى بعد عرفة هو عيد المسلمين ، فكأنه قال :

جعلناه عيدا بعد إدراكنا استحقاق ذلك اليوم للتعبد فيه ، قال : وإنما لم يجعله يوم النزول لأنه ثبت أن النزول كان بعد العصر ، ولا يتحقق العيد إلا من أول النهار ، ولهذا قال الفقهاء : أن رؤية الهلال نهارا تكون لليلة المستقبلة انتهى . والتنصيص على أن تسمية يوم عرفة يوم عيد يغني عن هذا التكلف . فإن العيد مشتق من العود وقيل له ذلك لأنه يعود في كل عام . وقد نقل الكرماني عن الزمخشري أن العيد هو السرور العائد وأقر ذلك ، فالمعنى أن كل يوم شرع تعظيمه يسمى عيدا انتهى . ويمكن أن يقال هو عيد لبعض الناس دون بعض وهو للحجاج خاصة ولهذا يكره لهم صومه ، بخلاف غيرهم فيستحب ، ويوم العيد لا يصام . وقد تقدم في شرح هذا الحديث في كتاب الإيمان بيان من روى في حديث الباب أن الآية نزلت يوم عيد وأنه عند الترمذي من حديث ابن عباس ، وأما تعليله لترك جعله عيدا بأن نزول الآية كان بعد العصر فلا يمنع أن يتخذ عيدا ، ويعظم ذلك اليوم من أوله لوقوع موجب التعظيم في أثنائه ، والتنظير الذي نظر به ليس بمستقيم ، لأن مرجع ذلك من جهة سير الهلال ، وإني لأتعجب من خفاء ذلك عليه . وفي الحديث بيان ضعف ما أخرجه الطبري بسند فيه ابن لهيعة عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت يوم الاثنين ، وضعف ما أخرجه من طريق العوفي عن ابن عباس أن اليوم المذكور ليس بمعلوم ، وعلى ما أخرجه البيهقي بسند منقطع أنها نزلت يوم التروية ورسول الله ﷺ بفناء الكعبة فأمر الناس أن يروحوا إلى منى وصلى الظهر بها ، قال البيهقي : حديث عمر أولى ، وهو كما قال . واستدل بهذا الحديث على مزية الوقوف بعرفة يوم الجمعة على غيره من الأيام ، لأن الله تعالى إنما يختار لرسوله الأفضل ، وأن الأعمال تشرف بشرف الأزمنة كالأمكنة ، ويوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع ، وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة مرفوعا « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة » الحديث ، ولأن في يوم الجمعة الساعة المستجاب فيها الدعاء ولا سيما على قول من قال إنها بعد العصر ، وأما ما ذكره رزين في جامعه مرفوعا « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم عرفة وافق يوم الجمعة ، وهو أفضل من سبعين حجة في غيرها » فهو حديث لا أعرف حاله لأنه لم يذكر صحابيه ولا من أخرجه ، بل أدرجه في حديث الموطأ الذي ذكره مرسلا عن طلحة بن عبيد الله بن كريز ، وليست الزيادة المذكورة في شيء من الموطآت فإن كان له أصل احتمل أن يراد بالسبعين التحديد أو المبالغة ، وعلى كل منهما فثبتت المزية بذلك ، والله أعلم

٣ — باب ﴿ فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ . تيمموا تعمدوا ، آمين عامدين

أممت وتيممت واحد . وقال ابن عباس : لمستم وتمسوهن واللاتي دخلتم بهن . والإفضاء النكاح

٤٦٠٧ — حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت « خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره ، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي ، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه ، وأقام الناس معه ، وليسوا على ماء وليس معهم ماء . فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة ؟ أقامت برسول الله ﷺ وبالناس ، وليسوا على ماء وليس معهم ماء . فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام ، فقال : حبست رسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء . قالت عائشة : فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول ، وجعل

يطعُنني بيده في خاصِرتي ، ولا يمنعني من التحرُّك إلاّ مكانُ رسولِ الله ﷺ على فخِذي . فقام رسولُ الله ﷺ حين أصبح على غيرِ ماء ، فأنزلَ اللهُ آيةَ التيمم ، فقال أُسيدُ بن حُضَير : ماهيَ بأوّل بركتكم يا آلَ أبي بكر . قالت : فبعثْنا البعيرَ الذي كنتُ عليه ، فاذا العِقدُ تحته »

٤٦٠٨ — حدثنا يحيى بن سليمانَ قال حدَّثني ابنُ وهبٍ قال أخبرَني عمرٌو أنَّ عبدَ الرحمن بنَ القاسم حدَّثه عن أبيه عن عائشةَ رضي الله عنها « سقطَت قلادةٌ لي بالبَيداء ـ ونحنُ داخِلون المدينةَ ـ فأناخ النبيُّ ﷺ ونزَل فثَنى رأسَهُ في حَجري راقدا ، أقبلَ أبو بكرٍ فلكزَني لكزة شديدةً وقال : حَبَستِ الناسَ في قِلادة ؟ فبي الموتُ لمكان رسولِ الله ﷺ وقد أوجَعَني . ثم إنَّ النبيَّ ﷺ استيقظَ وحضَرَتِ الصُّبحُ ، فالتُمِسَ الماءُ فلم يوجَد ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ﴾ الآية . فقال أُسَيدُ بن حُضَيرٍ : لقد باركَ اللهُ للناس فيكم يا آلَ أبي بكر ، ما أنتم إلاّ بركةٌ لهم »

قوله (باب قوله فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) كذا في الاصول ، وزعم ابن التين وتبعه بعض الشراح المتأخرين أنه وقع هنا « فان لم تجدوا ماء » ورد عليه بأن التلاوة ﴿ فلم تجدوا ماء ﴾ وهذا الذي أشار اليه إنما وقع في كتاب الطهارة ، وهو في بعض الروايات دون بعض كما تقدم التنبيه عليه . قوله (تيمموا تعمدوا ، آمين عامدين ، أممت وتيممت واحد) قال ابو عبيدة في قوله تعالى ﴿ فتيمموا صعيدا ﴾ أى فتعمدوا ، وقال في قوله تعالى ﴿ ولا آمين البيت الحرام ﴾ أى ولا عامدين ، ويقال أممت ، وبعضهم يقول تيممت ، قال الشاعر :

إني كذاك إذا ما ساءني بلد يممت صدر بعيري غيره بلدا

(تنبيه) : قرأ الجمهور ﴿ ولا آمين البيت ﴾ باثبات النون ، وقرأ الاعمش بحذف النون مضافا كقوله محلى الصيد . قوله (وقال ابن عباس لمستم وتمسوهن ، واللاتي دخلتم بهن ، والافضاء النكاح) أما قوله « لمستم » فروى إسماعيل القاضي في « أحكام القرآن » من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ أو لامستم النساء ﴾ قال : هو الجماع . وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير باسناد صحيح ، وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن عباس قال : هو الجماع ، ولكن الله يعفو ويكني . وأما قوله « تمسوهن » فروى ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ما لم تمسوهن ﴾ أى تنكحوهن . وأما قوله « دخلتم بهن » فروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ اللاتي دخلتم بهن ﴾ قال : الدخول النكاح . وأما قوله « والافضاء » فروى ابن أبي حاتم من طريق بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وقد أفضى بعضكم إلى بعض ﴾ قال : الإفضاء الجماع . وروى عبد بن حميد من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : الملامسة والمباشرة والإفضاء والرفث والغشيان والجماع كله النكاح ، ولكن الله يكني . وروى عبد الرزاق من طريق بكر المزني عن ابن عباس : إن الله حيي كريم يكني عما شاء ، فذكر مثله . لكن قال « التغشي » بدل الغشيان ، وإسناده صحيح . قال الاسماعيلي : أراد بالتغشي قوله تعالى ﴿ فلما تغشاها ﴾ وسيأتي شيء من هذا في النكاح . والذي يتعلق

بالباب قوله «لمستم» وهي قراءة الكوفيين حمزة والكسائي والأعمش ويحيى بن وثاب، وخالفهم عاصم من الكوفيين فوافق أهل الحجاز فقرءوا ﴿أو لامستم﴾ بالألف ووافقهم أبو عمرو بن العلاء من البصريين. ثم ذكر المصنف حديث عائشة في سبب نزول الآية المذكورة من وجهين. وقد تقدم الكلام عليها مستوفى في كتاب التيمم، واستدل به على أن قيام الليل لم يكن واجبا عليه ﷺ، وتعقب باحتمال أن يكون ﷺ صلى أول ما نزل ثم نام، وفيه نظر لأن التهجد القيام إلى الصلاة بعد هجعة، ثم يحتمل أنه هجع فلم ينتقض وضوؤه لأن قلبه لا ينام، ثم قام فصلى ثم نام، والله أعلم

٤ - باب ﴿فاذهَبْ أنتَ وربُّكَ فقاتِلا، إنّا هاهنا قاعدون﴾

٤٦٠٩ - حدّثنا أبو نُعيم حدثنا إسرائيلُ عن مخارقٍ عن طارقِ بن شهاب سمعت ابن مسعود رضي الله عنه قال: شهدت من المقداد ح. وحدثني حمدان بن عمر حدثنا أبو النضر حدثنا الأشجعي عن سفيان عن مخارق عن طارق عن عبدِ الله قال قال المِقدادُ يوم بدرٍ: يارسول الله، إنّا لانقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿فاذهبْ أنتَ وربُّك فقاتِلا إنّا هاهنا قاعِدون﴾ ولكن امضِ ونحنُ معَك. فكأنهُ سُرِّيَ عن رسولِ الله ﷺ» رواه وَكيعٌ عن سفيان عن مخارقٍ عن طارقٍ أنّ المقدادَ قال ذلك للنبيّ ﷺ

قوله (باب قوله فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) كذا للمستملي، ولغيره «باب فاذهب الخ» وأغرب الداودي فقال: مرادهم بقولهم «وربك» أخوه هارون لأنه كان أكبر منه سنا، وتعقبه ابن التين بأنه خلاف قول أهل التفسير كلهم. قوله (وحدثني حمدان بن عمر) هو أبو جعفر البغدادي واسمه أحمد وحمدان لقبه، وليس له في البخاري إلا هذا الموضع، وهو من صغار شيوخه وعاش بعد البخاري سنتين، وقد تقدم الكلام على الحديث في غزوة بدر. قوله (ورواه وكيع عن سفيان الخ) يريد بذلك أن صورة سياقه أنه مرسل، بخلاف سياق الأشجعي، لكن استظهر المصنف لرواية الأشجعي الموصولة برواية إسرائيل التي ذكرها قبل. وطريق وكيع هذه وصلها أحمد وإسحق في مسنديهما عنه، وكذا أخرجها ابن أبي خيثمة من طريقه. (تنبيه): وقع قوله «ورواه وكيع الخ» مقدما في الباب على بقية ما فيه عند أبي ذر، مؤخرا عند الباقين، وهو أشبه بالصواب

٥ - باب ﴿إنما جزاءُ الذين يُحاربونَ اللهَ ورسولَهُ ويَسعون في الأرض فساداً أن يُقتَّلوا أو يُصَلَّبوا - إلى قوله - أو يُنفَوا منَ الأرض﴾ الآية. المحاربةُ للهِ الكفرُ به

٤٦١٠ - حدّثنا عليُّ بن عبدِ الله حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الله الأنصاريُّ حدَّثنا ابنُ عَونٍ قال حدَّثني سلمان أبو رجاء مولى أبي قِلابةَ «عن أبي قلابة أنه كان جالساً خَلفَ عمر بن عبد العزيز فذكروا وذَكَروا، فقالوا وقالوا قد أقادتْ بها الخلفاء، فالتفتَ إلى أبي قِلابة وهو خلف ظهرِهِ فقال: ما تقولُ يا عبدَ الله بن زيدٍ - أو قال ما تقول يا أبا قلابةَ - ؟ قلتُ: ما علمتُ نفساً حلَّ قتلُها في الإسلام إلا رجلٌ زنى بعدَ إحصان، أو قتل نفساً

بغير نفس، أو حارب اللهَ ورسوله ﷺ. فقال عَنبسةُ: حدَّثنا أنسٌ بكذا وكذا. قلتُ: إيّاى حدَّث أنس، قال: قدِم قومٌ على النبيِّ ﷺ فكلموه فقالوا: قدِ استوخَمْنا هذه الأرض، فقال: هذه نَعَمٌ لنا تَخرُجُ لترعى فاخرُجوا فيها، فاشرَبوا من ألبانِها وأبوالها، فخرَجوا فيها فشربوا من أبوالها وألبانها واستَصَحُّوا، ومالوا على الراعى فقتلوه، واطَّرَدوا النعم. فما يُستَبطأُ من هؤلاء؟ قتلوا النفسَ، وحاربوا اللهَ ورسوله، وخوَّفوا رسول اللهِ ﷺ. فقال: سبحانَ الله. فقلتُ: تتَّهمنى؟ قال: حدَّثنا بهذا أنس. قال وقال: يا أهل كذا، إنكم لن تزالوا بخير ما أُبقيَ هذا فيكم ومثلُ هذا»

قوله (باب انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا الآية) كذا لأبى ذر وساقها غيره. قوله (المحاربة لله الكفر به) هو قول سعيد بن جبير والحسن، وصله ابن أبى حاتم عنهما، وفسره الجمهور هنا بالذى يقطع الطريق على الناس مسلما أو كافرا، وقيل نزلت فى النفر العرنيين وقد تقدم فى مكانه. قوله (حدثنا على بن عبد الله) هو ابن المدينى، ومحمد بن عبد الله الانصارى هو من كبار شيوخ البخارى وربما حدث عنه بواسطة كهذا. قوله (حدثنى سلمان) كذا للاكثر بالسكون، وفى رواية الكشميهنى بالتصغير، وكذا ذكر أبو على الجيانى أنه وقع فى رواية القابسى عن أبى زيد المروزى قال: والاول هو الصواب، وقوله «هذه نعم لنا» مغاير لقوله فى الطريق المتقدمة «اخرجوا الى إبل الصدقة» ويجمع بأن فى قوله «لنا» تجوزا سوغه أنه كان يحكم عليها، أو كانت له نعم ترعى مع إبل الصدقة، وفى سياق بعض طرقه ما يؤيد هذا الأخير حيث قال فيه «هذه نعم لنا تخرج فاخرجوا فيها» وكأن نعمه فى ذلك الوقت كان يريد إرسالها الى الموضع الذى ترعى فيه إبل الصدقة فخرجوا صحبة النعم. قوله (فذكروا وذكروا) أى القسامة، وسيأتى ذلك واضحا فى كتاب الديات مع بقية شرح الحديث، وقوله «واستصحوا» بفتح الصاد المهملة وتشديد الحاء أى حصلت لهم الصحة، وقوله «واطردوا» بتشديد الطاء أى أخرجوها طاردا أى سوقا، وقوله «فما يستبطأ» بضم أوله استفعال من البطء، وفى الرواية الأخرى بالقاف بدل الطاء، وقوله «حدثنا أنس بكذا وكذا» أى بحديث العرنيين، وقوله «وقال يا أهل كذا» فى الرواية الآتية عن ابن عون المنبه عليها فى الديات «يا أهل الشام». قوله (ما أبقى مثل هذا فيكم) كذا للاكثر بضم الهمزة من «أبقى» وفى رواية الكشميهنى «ما أبقى الله مثل هذا» فأبرز الفاعل

٦ — باب ﴿ والجُروحُ قِصاص ﴾

٤٦١١ — حدّثنى محمدُ بن سلامٍ أخبرَنا الفَزارىُّ عن حُمَيدٍ عن أنس رضى الله عنه قال «كسَرَتِ الرُّبَيِّعُ — وهى عمةُ أنسِ بن مالك — ثَنيةَ جاريةٍ من الأنصار. فطلبَ القومُ القصاصَ، فأتَوا النبىَّ ﷺ فأمرَ النبى ﷺ بالقِصاصِ، فقال أنسُ بن النضر عمُّ أنسِ بن مالك: لا واللهِ لا تُكسَرُ سنُّها يارسولَ الله، فقال رسولُ الله ﷺ: يا أنس كتابُ اللهِ القصاص، فرضِيَ القومُ وقَبِلوا الأرشَ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: إنَّ من عبادِ اللهِ مَن لو أقسمَ على اللهِ لأبَرَّه»

قوله (باب قوله والجروح قصاص) كذا للمستملي ، ولغيره « باب والجروح قصاص » وأورد فيه حديث أنس « ان الربيع » أى بالتشديد عمته « كسرت ثنية جارية » الحديث ، وسيأتى شرحه مستوفى فى الديات . (تنبيه) : الفزارى المذكور فى هذا الاسناد هو مروان بن معاوية ، ووهم من زعم أنه أبو إسحق

٧ - باب ﴿ يا أيُّها الرَّسولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إليكَ من ربِّكَ ﴾

٤٦١٢ — حدثنا محمد بن يوسفَ حدَّثنا سفيانُ عن إسماعيلَ عن الشعبيِّ عن مَسروقٍ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت « مَن حدَّثكَ أنَّ محمداً ﷺ كتمَ شيئاً مما أُنزِلَ عليه، فقد كذَبَ ، واللهُ يقول ﴿ يا أيُّها الرسول بلِّغْ ما أُنزِلَ إليكَ ﴾ الآية »

قوله (باب يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) ذكر فيه طرفا من حديث عائشة « من حدثك أن محمدا كتم شيئا مما أنزل الله عليه فقد كذب » وسيأتى بتمامه مع كمال شرحه فى كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

٨ — باب ﴿ لا يُؤاخِذُكُمُ اللهُ باللغوِ فى أيمانِكم ﴾

٤٦١٣ — حدثنا عليُّ بن سَلَمَةَ حدثنا مالكُ بن سُعَير حدثنا هشامٌ عن أبيهِ عن عائشةَ رضيَ الله عنها « أُنزِلَت هذه الآيةُ ﴿ لا يُؤاخِذُكُمُ اللهُ باللغوِ فى أيمانِكم ﴾ فى قول الرجلِ : لا واللهِ وبَلى واللهِ »

[الحديث ٤٦١٣ ـ طرفه فى : ٦٦٦٣]

٤٦١٤ — حدثنا أحمدُ بن أبي رَجاء حدَّثنا النَّضرُ عن هشامٍ قال أخبرَني أبي عن عائشةَ رضيَ الله عنها « انَّ أباها كان لا يَحنَثُ فى يمين ، حتى أنزَلَ اللهُ كفَّارةَ اليمين ، قال أبو بكرٍ : لا أرَى يميناً أرَى غيرَها خيراً منها إلاّ قبِلتُ رُخصةَ الله وفعلتُ الذى هو خير »

[الحديث ٤٦١٤ ـ طرفه فى : ٦٦٢١]

قوله (باب قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم) سقط « باب قوله » لغير أبى ذر ، وفسرت عائشة لغو اليمين بما يجرى على لسان المكلف من غير قصد ، وقيل هو الحلف على غلبة الظن ، وقيل فى الغضب ، وقيل فى المعصية ، وفيه خلاف آخر سيأتى بيانه فى الأيمان والنذور إن شاء الله تعالى . وقولها « لا والله وبلى والله » أى كل واحد منهما إذا قالها لغو ، فلو أن رجلا قال الكلمتين معا فالأولى لغو والثانية منعقدة لأنها استدراك مقصودة ، قاله الماوردى . قوله (حدثنا على بن عبد الله) كذا لأبى ذر عن الكشميهنى والحموى ، وله عن المستملى « حدثنا على بن سلمة » وهى رواية الباقين إلا النسفى فقال « حدثنا على » فلم ينسبه . وعلى بن سلمة هذا يقال له اللبقى بفتح اللام والموحدة الخفيفة بعدها قاف خفيفة وهو ثقة من صغار شيوخ البخارى ، ولم يقع له عنده ذكر إلا فى هذا الموضع . وقد نبهت على موضع آخر فى الشفعة ، ويأتى آخر فى الدعوات . قوله (حدثنا مالك بن سعير) بمهملتين مصغر ، ضعفه أبو داود ، وقال أبو حاتم وأبو زرعة والدارقطنى : صدوق . وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى الدعوات ؛

وأبوه هو ابن الخس بكسر الخاء المعجمة وسكون الميم وآخره مهملة . قوله (فى قول الرجل لا والله وبلى والله) وسيأتى البحث فيه فى الأيمان والنذور ، وكذلك الحديث الذى بعده . وقوله « كان أبو بكر الخ » أخرجه ابن حبان من طريق محمد بن عبد الرحمن الطفاوى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت « كان رسول الله ﷺ اذا حلف على يمين لم يحنث الخ » والمحفوظ ما وقع فى الصحيحين أن ذلك فعل أبى بكر وقوله ، والله أعلم . وحكى ابن التين عن الداودى أن الحديث الثانى يفسر الأول ، وتعقبه . والحق أن الاول فى تفسير لغو اليمين ، والثانى فى تفسير عقد اليمين . قوله (قال أبو بكر : لا أرى يمينا أرى غيرها خيرا منها) بفتح الهمزة فى الموضعين من الرؤية بمعنى الاعتقاد ، وفى الثانى بالضم بمعنى الظن ، وقد أخرجه فى أول الأيمان والنذور من رواية عبد الله بن المبارك عن هشام بلفظ « لا أحلف على يمين فرأيت غيرها خيرا منها » . قوله (إلا قبلت رخصة الله) أى فى كفارة اليمين ، وفى رواية ابن المبارك « إلا أتيت الذى هو خير منه »

٩ - باب ﴿ لا تُحرِّموا طيِّباتِ ما أحلَّ اللهُ لكم ﴾

٤٦١٥ - حدثنا عمرُو بن عَونٍ حدَّثنا خالدٌ عن إسماعيلَ عن قَيسٍ عن عبدِ الله رضيَ الله عنه قال « كنّا نَغزو مع النبيِّ ﷺ وليس مَعنا نساءٌ ، فقلنا : ألا نختصى ؟ فنهانا عن ذلك ، فرخَّصَ لنا بعدَ ذلكَ أن نتزوَّجَ المرأةَ بالثوب . ثم قرأ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تُحرِّموا طيِّبات ما أحلَّ اللهُ لكم ﴾

[الحديث ٤٦١٥ - طرفاه فى : ٥٠٧١ ، ٥٠٧٥]

قوله (باب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرّموا طيبات ما أحل الله لكم) سقط « باب قوله » لغير أبى ذر . قوله (خالد) هو ابن عبد الله الطحان ، واسماعيل هو ابن أبى خالد ، وقيس هو ابن أبى حازم ، وعبد الله هو ابن مسعود . وسيأتى شرح الحديث فى كتاب النكاح وفى الترمذى محسنا من حديث ابن عباس « أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال : يارسول الله اذا أكلت من هذا اللحم انتشرت ، وإنى حرمت علىَّ اللحم فنزلت » وروى ابن أبى حاتم من وجه آخر عن ابن عباس أنها نزلت فى ناس قالوا « نترك شهوات الدنيا ونسيح فى الأرض » الحديث . وسيأتى ما يتعلق به أيضا فى كتاب النكاح ان شاء الله تعالى

١٠ - باب ﴿ إنما الخمرُ والميسِرُ والأنصابُ والأزلامُ رِجسٌ من عمل الشيطان ﴾ . وقال ابنُ عباسٍ : الأزلام القِداحُ يَقتَسِمونَ بها فى الأمور ، والنُّصُبُ أنصابٌ يذبَحون عليها . وقال غيرُهُ : الزَّلَمُ القِدحُ لا ريشَ له ، وهو واحدُ الأزلام ، والاستقسامُ أن يُجِيلَ القِداحَ ، فان نَهتهُ انتهى ، وإن أمرَتهُ فعلَ ما تأمرُهُ . وقد أعلموا القِداحَ أعلاماً بضُروبٍ يَستقسِمونَ بها ، وفعلتُ منه قسمتُ ، والقُسوم المصدر

٤٦١٦ - حدثنا إسحاقُ بن ابراهيمَ أخبرَنا محمدُ بن بِشرٍ حدَّثنا عبدُ العزيزِ بن عمرَ بن عبد العزيز قال حدَّثنى نافع عن ابن عمرَ رضىَ الله عنهما قال « نَزَلَ تحريمُ الخمرِ وإنَّ فى المدينة يومئذ لخمسةَ أشربةٍ ، مافيها

شراب العنبُ »

[الحديث ٤٦١٦ ــ طرفه في : ٥٥٧٩]

٤٦١٧ — حدثنا يعقوب بن إبراهيمَ حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ حدَّثنا عبدُ العزيز بن صُهَيب قال : قال أنسُ ابن مالكٍ رضيَ اللهُ عنه « ما كان لنا خمرٌ غيرُ فَضيخِكم هذا الذي تُسمونه الفضيخ ، فإني لَقائمٌ أسقي أبا طلحةَ وفلانا وفلانا إذ جاء رجلٌ فقال : وهل بَلَغَكمُ الخبرُ ؟ فقالوا : وما ذاك ؟ قال : حُرِّمَتِ الخمرُ . قالوا : أهرِق هذهِ القِلالَ يا أنس . قال فما سألوا عنها ولا راجَعوها بعدَ خبرِ الرَّجل »

٤٦١٨ — حدثنا صدقةُ بن الفضلِ أخبرَنا ابنُ عيينةَ عن عمرٍو عن جابر قال « صبحَ أناسٌ غَداةَ أُحُدٍ الخمرَ فقُتِلوا من يومهم جميعاً شهداء ، وذلك قبلَ تحريمها »

٤٦١٩ — حدثنا إسحاقُ بن إبراهيمَ الحنظليُّ أخبرَنا عيسى وابن ادريسَ عن أبي حيّانَ عنِ الشَّعبيِّ عنِ ابن عمرَ قال « سمعتُ عمرَ رضيَ اللهُ عنه عَلَى منبرِ النبي ﷺ يقول : أما بعدُ أيها الناس انه نَزَلَ تحريمُ الخمر وهيَ من خمسة : منَ العِنَب ، والتمر ، والعسَل ، والحِنطةِ ، والشَّعير . والخمرُ ما خامرَ العقل »

[الحديث ٤٦١٩ ــ أطرافه في : ٥٥٨١ ، ٥٥٨٨ ، ٥٥٨٩ ، ٧٣٣٧]

قوله (باب قوله إنما الخمر والميسر - ساق الى - من عمل الشيطان) وسقط « باب قوله » لغير أبي ذر ، ووقع بينهم في سياق ما قبل الحديث المرفوع تقديم وتأخير . قوله (وقال ابن عباس : الأزلام القداح يقتسمون بها في الأمور) وصله ابن أبي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس مثله ، وقد تقدم في حديث الهجرة قول سراقة بن مالك لما تتبع النبي ﷺ وأبا بكر قال « استقسمت بالأزلام هل اضرهم أم لا ؟ فخرج الذي أكره » . وقال ابن جرير : كانوا في الجاهلية يعمدون الى ثلاثة سهام على أحدها مكتوب « افعل » ، وعلى الثاني « لا تفعل » ، والثالث غفل . وقال الفراء : كان على الواحد « أمرني ربي » ، وعلى الثاني « نهاني ربي » ، وعلى الثالث غفل . فاذا أراد أحدهم الأمر أخرج واحدا فان طلع الآمر فعل ، أو الناهي ترك ، أو الغفل أعاد . وذكر ابن إسحق أنّ أعظم أصنام قريش كان هبل وكان في جوف الكعبة ، وكانت الازلام عنده ، يتحاكمون عنده فيما أشكل عليهم ، فما خرج منها رجعوا اليه . قلت : وهذا لا يدفع أن يكون آحادهم يستعملونها منفردين كما في قصة سراقة . وروى الطبري من طريق سعيد بن جبير قال : الازلام حصى بيض . ومن طريق مجاهد قال : حجارة مكتوب عليها . وعنه كانوا يضربون بها لكل سفر وغزو وتجارة ، وهذا محمول على غير التي كانت في الكعبة . والذي تحصل من كلام أهل النقل أن الازلام كانت عندهم على ثلاثة أنحاء : أحدها لكل أحد ، وهي ثلاثة كما تقدم . وثانيها للاحكام ، وهي التي عند الكعبة ، وكان عند كل كاهن وحاكم للعرب مثل ذلك ، وكانت سبعة مكتوب عليها : فواحد عليه « منكم » ، وآخر « ملصق » ، وآخر « فيه العقول والديات » الى غير ذلك من الأمور التي يكثر وقوعها . وثالثها قداح الميسر وهي عشرة : سبعة مخططة وثلاثة غفل ، وكانوا يضربون بها مقامرة . وفي معناها كل ما يتقامر به كالنرد والكعاب وغيرها . قوله (والنصب أنصاب يذبحون عليها) وصله ابن أبي حاتم أيضا من طريق عطاء عن ابن عباس ، وقال أبو عبيدة : النصب واحد

الأنصاب . وقال ابن قتيبة : هي حجارة كانوا ينصبونها ويذبحون عندها فينصب عليها دماء الذبائح . والانصاب أيضا جمع نصب بفتح أوله ثم سكون وهي الاصنام . قوله (وقال غيره : الزلم القدح لا ريش له وهو واحد الازلام) قال أبو عبيدة : واحد الأزلام زلم بفتحتين ، وزلم بضم أوله وفتح ثانيه لغتان وهو القدح أي بكسر القاف وسكون الدال . قوله (والاستقسام أن يجيل القداح فان نهته انتهى وان أمرته فعل ما تأمره) قال أبو عبيدة : الاستقسام من قسمت أمري بأن أجيل القداح لتقسم لي أمري أسافر ام أقيم وأغزو أم لا أغزو أو نحو ذلك فتكون هي التي تأمرني وتنهاني ، ولكل ذلك قدح معروف ، قال الشاعر : « ولم أقسم فتحبسني القسوم » والحاصل أن الاستقسام استفعال من القسم بكسر القاف أي استدعاء ظهور القسم ، كما أن الاستسقاء طلب وقوع السقي ، قال الفراء : الأزلام سهام كانت في الكعبة يقسمون بها في أمورهم . قوله (يجيل يدير) ثبت هذا لأبي ذر وحده وهو شرح لقوله يجيل القدح . قوله (وقد أعلموا القدح أعلاما بضروب يستقسمون بها) بين ذلك ابن إسحق كما تقدم قريبا . قوله (وفعلت منه قسمت ، والقسوم المصدر) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ وأن تستقسموا بالأزلام ﴾ هو استفعلت من قسمت أمري . قوله (حدثنا إسحق بن ابراهيم) هو ابن راهويه . قوله (نزل تحريم الخمر وان في المدينة يومئذ لخمسة أشربة ، ما فيها شراب العنب) يريد بذلك أن الخمر لا يختص بماء العنب . ثم أيد ذلك بقول أنس : ما كان لنا خمر غير فضيخكم . ثم ذكر حديث جابر في الذين صبحوا الخمر ثم قتلوا بأحد وذلك قبل تحريمها ، ويستفاد منه أنها كانت مباحة قبل التحريم . ثم ذكر حديث عمر أنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة وذكر منها العنب ، وظاهره يعارض حديث ابن عمر المذكور أول الباب ، وسنذكر وجه الجمع بينهما في كتاب الأشربة مع شرح أحاديث الباب ان شاء الله تعالى . وقوله في هذه الرواية « اهريقت » أنكره ابن التين وقال : الصواب « هريقت » بالهاء بدل الهمزة ولا يجمع بينهما ، وأثبت غيره من أئمة اللغة ما أنكره . وقد أخرج أحمد ومسلم في سبب نزول هذه الآية عن سعد بن أبي وقاص قال « صنع رجل من الأنصار طعاما فدعانا فشربنا الخمر قبل أن تحرم حتى سكرنا ، فتفاخرنا ، الى أن قال : فنزلت انما الخمر والميسر — الى قوله — فهل أنتم منتهون »

١١ - باب ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناحٌ فيما طَعِموا - إلى قوله - والله يُحبُّ المحسنين ﴾

٤٦٢٠ — حدثنا أبو النعمانِ حدَّثنا حمادُ بن زيدٍ حدَّثنا ثابتٌ عن أنسٍ رضيَ الله عنه « انَّ الخمرَ التي أُهريقت الفضيخ » وزادني محمدُ البيكنديُّ عن أبي النعمان قال « كنتُ ساقيَ القومِ في منزلِ أبي طلحةَ ، فنزل تحريم الخمر ، فأمرَ مُنادياً فنادَى ، فقال أبو طلحةَ : اخرُج فانظرْ ما هذا الصوتُ ، قال فخرجتُ فقلتُ : هذا مُنادٍ ينادِي : ألا إن الخمرَ قد حُرِّمَت . فقال لي : أذهبْ فأهرِقْها . قال فجرَتْ في سِكَكِ المدينة . قال وكانت خمرُهم يومئذ الفضيخُ ، فقال بعض القوم : قُتلَ قومٌ وهي في بُطونهم ، قال فأنزَل اللهُ ﴿ ليسَ على الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ جُناحٌ فيما طَعِموا ﴾

قوله (باب ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية) كذا لأبي ذر ، ولغيره « الى قوله والله يحب المحسنين » وذكر فيه حديث أنس « ان الخمر التي هريقت الفضيخ » وسيأتي شرحه في الأشربة . وقوله « وزادني محمد البيكندي عن أبي النعمان » كذا ثبت لأبي ذر وسقط لغيره البيكندي ، ومراده أن البيكندي سمعه من شيخهما أبي النعمان بالاسناد المذكور فزاده فيه زيادة . والحاصل أن البخاري سمع الحديث من أبي النعمان مختصرا ومن محمد بن سلام البيكندي عن أبي النعمان مطولا ، وتصرف الزركشي فيه غافلا عن زيادة أبي ذر فقال : القائل « وزادني » هو الفربري ، ومحمد هو البخاري . وليس كما ظن رحمه الله وانما هو كما قدمته . وقوله « فنزلت تحريم الخمر فأمر مناديا » الآمر بذلك هو النبي ﷺ ، والمنادي لم أر التصريح باسمه ، والوقت الذي وقع ذلك فيه زعم الواحدي أنه عقب قول حمزة « انما أنتم عبيد لأبي » وحديث جابر يرد عليه . والذي يظهر أن تحريمها كان عام الفتح سنة ثمان ، لما روى أحمد من طريق عبد الرحمن بن وعلة قال « سألت ابن عباس عن بيع الخمر فقال كان لرسول الله ﷺ صديق من ثقيف أو دوس فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها اليه ، فقال : يا فلان أما علمت أن الله حرمها ؟ فأقبل الرجل على غلامه فقال : بعها . فقال : ان الذي حرم شربها حرم بيعها » . وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أبي وعلة نحوه ، لكن ليس فيه تعيين الوقت . وروى أحمد من طريق نافع بن كيسان الثقفي عن أبيه « أنه كان يتجر في الخمر ، وأنه أقبل من الشام فقال : يا رسول الله اني جئتك بشراب جيد ، فقال : يا كيسان انها حرمت بعدك ، قال : فأبيعها ؟ قال ، انها حرمت وحرم ثمنها » وروى أحمد وأبو يعلى من حديث تميم الداري أنه كان يهدي لرسول الله ﷺ كل عام راوية خمر ، فلما كان عام حرمت جاء براوية فقال : أشعرت أنها قد حرمت بعدك ؟ قال : أفلا أبيعها وأنتفع بثمنها ؟ فنهاه . ويستفاد من حديث كيسان تسمية المبهم في حديث ابن عباس ، ومن حديث تميم تأييد الوقت المذكور فان اسلام تميم كان بعد الفتح . وقوله « فقال بعض القوم قتل قوم وهي في بطونهم ، فأنزل الله تعالى الخ » لم أقف على اسم القائل . (فائدة) : في رواية الاسماعيلي عن ابن ناجية عن أحمد بن عبيدة ومحمد بن موسى عن حماد في آخر هذا الحديث « قال حماد فلا أدري هذا في الحديث » أي عن أنس ـ أو قاله ثابت ، أي مرسلا يعني قوله « فقال بعض القوم » إلى آخر الحديث . وكذا عند مسلم عن أبي الربيع الزهراني عن حماد نحو هذا . وتقدم للمصنف في المظالم عن أنس بطوله من طريق عفان عن حماد كما وقع عنده في هذا الباب فالله أعلم . وأخرجه ابن مردويه من طريق قتادة عن أنس بطوله وفيه الزيادة المذكورة . وروى النسائي والبيهقي من طريق ابن عباس قال « نزل تحريم الخمر في ناس شربوا ، فلما ثملوا عبثوا ، فلما صحوا جعل بعضهم يرى الأثر بوجه الآخر فنزلت ، فقال ناس من المتكلفين هي رجس وهي في بطن فلان وقد قتل بأحد ، فنزلت ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ﴾ إلى آخرها . وروى البزار من حديث جابر أن الذين قالوا ذلك كانوا من اليهود ، وروى أصحاب السنن من طريق أبي ميسرة عن عمر أنه قال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في البقرة ﴿ قل فيهما إثم كبير ﴾ فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت التي في النساء ﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت التي في المائدة ﴿ فاجتنبوه ـ إلى قوله ـ منتهون ﴾ فقال عمر : انتهينا انتهينا » وصححه علي بن المديني والترمذي . وأخرج أحمد من حديث أبي هريرة نحوه دون قصة عمر ، لكن قال عند نزول آية البقرة « فقال الناس : ما حرم علينا ، فكانوا

يشربون ، حتى أم رجل أصحابه فى المغرب فخلط فى قراءته فنزلت الآية التى فى النساء ، فكانوا يشربون ولا يقرب الرجل الصلاة حتى يفيق ، ثم نزلت آية المائدة فقالوا : يا رسول الله ناس قتلوا فى سبيل الله وماتوا على فرشهم وكانوا يشربونها ، فأنزل الله تعالى ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ﴾ الآية . فقال النبى ﷺ : لو حرم عليهم لتركوه كما تركتموه » وفى مسند الطيالسى من حديث ابن عمر نحوه ، وقال « فى الآية الأولى قيل حرمت الخمر ، فقالوا دعنا يا رسول الله ننتفع بها ، وفى الثانية فقيل حرمت الخمر ، فقالوا لا إنا لا نشربها قرب الصلاة ، وقال فى الثالثة فقالوا يا رسول الله حرمت الخمر » قال ابن التين وغيره : فى حديث أنس وجوب قبول خبر الواحد والعمل به فى النسخ وغيره ، وفيه عدم مشروعية تخليل الخمر ، لأنه لو جاز لما أراقوها ، وسيأتى مزيد لذلك فى الأشربة إن شاء الله تعالى . (تنبيه) : فى رواية عبد العزيز بن صهيب « ان رجلا أخبرهم أن الخمر حرمت فقالوا : أرق يا أنس » وفى رواية ثابت عن أنس « انهم سمعوا المنادى فقال أبو طلحة : اخرج يا أنس فانظر ما هذا الصوت » وظاهرهما التعارض لأن الأول يشعر بأن المنادى بذلك شافههم ، والثانى يشعر بأن الذى نقل لهم ذلك غير أنس ، فنقل ابن التين عن الداودى أنه قال لا اختلاف بين الروايتين ، لأن الآتى أخبر أنسا وأنس أخبر القوم . وتعقبه ابن التين بأن نص الرواية الأولى أن الآتى أخبر القوم مشافهة بذلك . قلت : فيمكن الجمع بوجه آخر ، وهو أن المنادى غير الذى أخبرهم ، أو أن أنسا لما أخبرهم عن المنادى جاء المنادى أيضا فى أثره فشافههم

١٢ - باب ﴿ لا تَسألوا عن أشياءَ إن تُبدَ لكم تَسُؤْكم ﴾

٤٦٢١ — حدثنا مُنذرُ بن الوليدِ بن عبد الرحمٰن الجارودى ، حدَّثنا أبى حدَّثنا شعبةُ عن موسى بن أنس عن أنسٍ رضىَ الله عنه قال « خطب رسول الله ﷺ خطبةً ما سمعتُ مثلَها قطُّ ، قال : لو تعلمون ما أعلمُ لضَحِكتم قليلاً ولَبكيتم كثيرا . قال فغطى أصحابُ رسول الله ﷺ وجوهَهم لهم خَنين . فقال رجلٌ من أبى ؟ قال : أبوك فلان . فنزَلت هذه الآية ﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تُبدَ لكم تَسُؤْكم ﴾ رواهُ النَّضرُ ورَوحُ بن عُبادةَ عن شُعبةَ »

٤٦٢٢ — حدثنى الفضلُ بن سهلٍ قال حدَّثنا أبو النضرِ حدثنا أبو خَيثَمةَ حدَّثنا أبو الجُوَيرية عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « كان قومٌ يَسألون رسول الله ﷺ استهزاء ، فيقول الرجلُ : من أبى ؟ ويقول الرجلُ تضلُّ ناقته : أين ناقتى ؟ فأنزل اللهُ فيهم هذهِ الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تَسألوا عن أشياء إن تُبدَ لكم تَسُؤْكم ﴾ حتى فرغ من الآية كلها »

قوله (باب قوله لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) سقط « باب قوله » لغير أبى ذر ، وقد تعلق بهذا النهى من كره السؤال عما لم يقع . وقد أسنده الدارمى فى مقدمة كتابه عن جماعة من الصحابة والتابعين . وقال ابن العربى : اعتقد قوم من الغافلين منع أسئلة النوازل حتى تقع تعلقا بهذه الآية ، وليس كذلك ، لأنها مصرحة بأن المنهى عنه ما تقع المساءة فى جوابه ، ومسائل النوازل ليست كذلك . وهو كما قال ، إلا أنه أساء فى قوله الغافلين على

عادته كما نبه عليه القرطبي . وقد روى مسلم من سعد بن أبي وقاص رفعه « أعظم المسلمين بالمسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسئلته ، وهذا يبين المراد من الآية ، وليس مما أشار اليه ابن العربي في شيء . قوله (حدثنا منذر بن الوليد بن عبد الرحمن) أي ابن حبيب بن علياء بن حبيب بن الجارود العبدي البصري الجارودي نسبة إلى جده الأعلى ، وهو ثقة ، وليس له في البخاري إلا هذا الحديث وآخر في كفارات الأيمان ، وأبوه ماله في البخاري ذكر إلا في هذا الموضع ، ولا رأيت عنه راويا إلا ولده ، وحديثه هذا في المتابعات ، فان المصنف أورده في الاعتصام من رواية غيره كما سأبينه . (تنبيه) : وقع في كلام أبي علي الغساني فيما حكاه الكرماني أن البخاري روى هذا الحديث عن محمد غير منسوب عن منذر هذا وأن محمدا المذكور هو ابن يحيى الذهلي ، ولم أر ذلك في شيء من الروايات التي عندنا من البخاري ، وأظنه وقع في بعض النسخ « حدثنا محمد » غير منسوب والمراد به البخاري المصنف والقائل ذلك الراوي عنه وظنوه شيخا للبخاري ، وليس كذلك ، والله أعلم . قوله (عن أنس) في رواية روح بن عبادة عن شعبة في الاعتصام « أخبرني موسى قال سمعت أنس بن مالك يقول » . قوله (خطب النبي ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط قال : لو تعلمون ما أعلم) وقع عند مسلم من طريق النضر بن شميل عن شعبة في أوله زيادة يظهر منها سبب الخطبة ولفظه « بلغ النبي ﷺ عن أصحابه شيء ، فخطب فقال : عرضت على الجنة والنار فلم أر كاليوم في الخير والشر ، ولو تعلمون ما أعلم » . قوله (لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، قال فغطى) في رواية النضر بن شميل « قال فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم كان أشد من ذلك ، غطوا رءوسهم » . قوله (لهم حنين) بالحاء المهملة للأكثر ، وللكشميهني بالخاء المعجمة ، والأول الصوت الذي يرتفع بالبكاء من الصدر ، والثاني من الأنف . وقال الخطابي : الحنين بكاء دون الانتحاب ، وقد يجعلون الحنين والخنين واحدا إلا أن الحنين من الصدر أي بالمهملة والخنين من الأنف بالمعجمة . وقال عياض [1] . قوله (فقال رجل من أبي ؟ قال : أبوك فلان) تقدم في العلم أنه عبد الله بن حذافة . وفي رواية للعسكري « نزلت في قيس بن حذافة » وفي رواية الاسماعيلي يأتي التنبيه عليها في كتاب الفتن « خارجة بن حذافة » والأول أشهر ، وكلهم له صحبة ، وتقدم فيه أيضا زيادة من حديث أبي موسى وأحلت بشرحه على كتاب الاعتصام ، وسيأتي إن شاء الله تعالى ، فاقتصر هنا على بيان الاختلاف في سبب نزول الآية . قوله (فنزلت هذه الآية) هكذا أطلق ولم يقع ذلك في سياق الزهري عن أنس مع أنه أشبع سياقا من رواية موسى بن أنس كما تقدم في أوائل المواقيت ، ولذا لم يذكر ذلك هلال بن علي عن أنس كما سيأتي في كتاب الرقاق . ووقع في الفتن من طريق قتادة عن أنس في آخر هذا الحديث بعد أن ساقه مطولا قال « فكان قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ﴾ وروى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن قتادة عن أنس قال « سألوا رسول الله ﷺ حتى أحفوه بالمسألة ، فصعد المنبر فقال : لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به ، فجعلت ألتفت عن يمين وشمال فاذا كل رجل لاف ثوبه برأسه يبكي » الحديث ، وفيه قصة عبد الله بن حذافة ، وقول عمر روى الطبري من طريق أبي صالح عن أبي هريرة قال « خرج رسول الله ﷺ غضبان محمار وجهه حتى جلس على المنبر ، فقام اليه رجل فقال : اين أنا قال : في النار . فقام آخر فقال : من أبي ؟ فقال : حذافة . فقام عمر - فذكر كلامه وزاد فيه - وبالقرآن إماما ، قال فسكن غضبه ونزلت هذه الآية » وهذا شاهد جيد لحديث موسى بن أنس

(١) بياض بالاصل

المذكور . وأما ما روي الترمذي من حديث علي قال « لما نزلت ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ قالوا يارسول الله في كل عام ؟ فسكت . ثم قالوا : يا رسول الله في كل عام ؟ فقال : لا ، ولو قلت نعم لوجبت . فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا ﴾ فهذا لا ينافي حديث أبي هريرة لاحتمال أن تكون نزلت في الأمرين ، ولعل مراجعتهم له في ذلك هي سبب غضبه . وقد روى أحمد من حديث أبي هريرة والطبري من حديث أبي أمامة نحو حديث علي هذا ، وكذا أخرجه من وجه ضعيف ومن آخر منقطع عن ابن عباس ، وجاء في سبب نزولها قول ثالث وهو مايدل عليه حديث ابن عباس في الباب عقب هذا وهو أصح إسنادا ، لكن لا مانع أن يكون الجميع سبب نزولها والله أعلم .
وجاء في سبب نزولها قولان آخران ، فأخرج الطبري وسعيد بن منصور من طريق خصيف عن مجاهد عن ابن عباس : أن المراد بالأشياء البحيرة والوصيلة والسائبة والحام . قال فكان عكرمة يقول : انهم كانوا يسألون عن الآيات ، فنهوا عن ذلك . قال : والمراد بالآيات نحو سؤال قريش أن يجعل الصفا لهم ذهبا ، وسؤال اليهود أن ينزل عليهم كتابا من السماء ونحو ذلك . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الكريم عن عكرمة قال « نزلت في الذي سأل عن أبيه . وعن سعيد بن جبير في الذين سألوا عن البحيرة وغيرها ، وعن مقسم فيما سأل الامم أنبياءها عن الآيات . قلت : وهذا الذي قاله محتمل ، وكذا ما أخرج ابن أبي حاتم من طريق عطية قال « نهوا أن يسألوا مثل ما سأل النصارى من المائدة فأصبحوا بها كافرين » وقد رجحه الماوردي ، وكأنه من حيث المعنى ، لوقوع قصة المائدة في السورة بعد ذلك ، واستبعد نزولها في قصة من سأل عن أبيه أو عن الحج كل عام ، وهو إغفال منه لما في الصحيح ، ورجح ابن المنير نزولها في النهي عن كثرة المسائل عما كان وعما لم يكن ، واستند إلى كثير مما أورده المصنف في « باب ما يكره من كثرة السؤال » في كتاب الاعتصام وهو متجه ، لكن لا مانع ان تتعدد الأسباب ، وما في الصحيح أصح . وفي الحديث إيثار الستر على المسلمين ، وكراهة التشديد عليهم ، وكراهية التنقيب عما لم يقع ، وتكلف الاجوبة لمن يقصد بذلك التمرن على التفقه ، فالله أعلم . وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى . قوله (رواه النضر) هو ابن شميل (وروح بن عبادة عن شعبة) أي بإسناده . ورواية النضر وصلها مسلم ، ورواية روح بن عبادة وصلها المؤلف في كتاب الاعتصام . قوله (حدثني الفضل بن سهل) هو البغدادي ، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وشيء تقدم في الصلاة ، وأبو النضر هاشم بن القاسم ، وأبو خيثمة هو زهير بن معاوية ، وأبو الجويرية بالجيم مصغر اسمه حطان بكسر المهملة وتشديد الطاء ابن خفاف بضم المعجمة وفاءين الأولى خفيفة ، ثقة ماله في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في الزكاة ويأتي في الأشربة له ثالث .
قوله (عن ابن عباس) في رواية ابن أبي حاتم من طريق أبي النضر عن أبي خيثمة حدثنا أبو الجويرية سمعت أعرابيا من بني سليم سأله يعني ابن عباس . قوله (كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء) قد تقدم طريق الجمع بينه وبين الذي قبله ، والحاصل أنها نزلت بسبب كثرة المسائل إما على سبيل الاستهزاء أو الامتحان وإما على سبيل التعنت عن الشيء الذي لو لم يسأل عنه لكان على الإباحة ، وفي أول رواية الطبري من طريق حفص بن نفيل عن أبي خيثمة عن أبي الجويرية « قال ابن عباس : قال أعرابي من بني سليم : هل تدري فيم أنزلت هذه الآية ، فذكره ووقع عند أبي نعيم في « المستخرج » من وجه آخر عن أبي خيثمة عن أبي الجويرية عن ابن عباس أنه سئل عن الضالة فقال ابن عباس : « من أكل الضالة فهو ضال »

١٣ - باب ﴿ ماجعلَ اللهُ من بَحيرةٍ ولا سائبةٍ ولا وصيلةٍ ولاحامٍ ﴾ . ﴿ وإذ قال اللهُ ﴾ يقول : قال الله . و ﴿ إذ ﴾ هاهنا صلة . ﴿ المائدة ﴾ أصلها مفعولة ، كعيشة راضية ، وتطليقة بائنة ، والمعنى : مِيدَ بها صاحبها من خير ، مادَني يَميدني . وقال ابن عباس : مُتوَفيكَ مُميتك

٤٦٢٣ — حدثنا موسى بن إسماعيلَ حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن صالح بن كيسانَ عنِ ابن شهابٍ عن سعيدِ بن المسيَّب قال : البَحيرةُ التي يُمنَع دَرُّها للطواغيت ، فلا يَحلُبها أحدٌ منَ الناس ، والسائبةُ كانوا يُسيِّبونها لآلهتهم فلا يُحمَلُ عليها شيء . قال : وقال أبو هريرةَ : قال رسولُ الله ﷺ : رأيتُ عمرَو بن عامرٍ الخُزاعيَّ يجرُّ قُصبه في النار ، كان أولَ مَن سيَّبَ السوائب : . والوَصيلةُ الناقةُ البِكر تُبَكِّر في أول نِتاج الإبل بانثى ، ثم تُثنِّي بعدُ بأنثى ، وكانوا يُسيِّبونهم لطواغيتهم إن وَصلَت إحداهُما بالأخرى ليس بينهما ذكر . والحام فحلُ الإبل يَضرِب الضِرابَ المعدودَ ، فاذا قضى ضِرابَهُ وَدَعوهُ للطواغيت وأعفَوه منَ الحمل فلم يُحمَل عليه شيء ، وسمَّوه الحاميَ . وقال لي أبو اليمانِ أخبرَنا شُعَيبٌ عنِ الزُّهري سمعتُ سعيداً يُخبرُه بهذا قال : وقال أبو هريرة سمعتُ النبيَّ ﷺ نحوه . ورواهُ ابنُ الهاد عنِ ابن شهابٍ عن سعيدٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه سمعت النبيَّ ﷺ

٤٦٢٤ - حدثني محمدُ بن أبي يعقوبَ أبو عبد الله الكرمانيُّ حدَّثنا حسانُ بن إبراهيمَ حدثنا يونسُ عن الزُّهريِّ عن عُروةَ أن عائشةَ رضيَ الله عنها قالت « قال رسولُ الله ﷺ : رأيتُ جهنَّمَ يَحطِم بعضُها بعضا ، ورأيتُ عمراً يَجُرُّ قُصبَه ، وهو أولُ مَن سيَّبَ السوائب »

قوله (باب ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولاحام) أي ما حرم ، ولم يرد حقيقة الجعل لأن الكل خلقه وتقديره ، ولكن المراد بيان ابتداعهم ما صنعوه من ذلك . قوله (وإذ قال الله ، يقول قال الله ، وإذ ههنا صلة) كذا ثبت هذا وما بعده هنا ، وليس بخاص به وهو على ما قدمنا من ترتيب بعض الرواة ، وهذا الكلام ذكره أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ وإذ قال الله يا عيسى بن مريم ﴾ قال مجازه يقول الله ، وإذ من حروف الزوائد ، وكذلك قوله وإذ علمتك أي وعلمتك . قوله (المائدة أصلها مفعولة كعيشة راضية وتطليقه بائنة ، والمعنى ميد بها صاحبها من خير يقال مادني يميدني) قال ابن التين : هو قول أبي عبيدة ، وقال غيره : هي من ماد يميد اذا تحرك ، وقيل من ماد يميد اذا أطعم . قال ابن التين : وقوله تطليقة بائنة غير واضح إلا أن يريد أن الزوج أبان المرأة بها ، وإلا فالظاهر أنها فرقت بين الزوجين فهي فاعل على بابها . قوله (وقال ابن عباس : متوفيك مميتك) هكذا ثبت هذا هنا ، وهذه اللفظة إنما هي في سورة آل عمران ، فكأن بعض الرواة ظنها من سورة المائدة فكتبها فيها ، أو ذكرها المصنف هنا لمناسبة قوله في هذه السورة ﴿ فلما توفيتني كنت أنت الرقيب ﴾ ثم ذكر المصنف حديث ابن

شهاب عن سعيد بن المسيب فى تفسير البحيرة والسائبة ، والاختلاف فى وقفه ورفعه . قوله (البحيرة التى يمنع درها الطواغيت) وهى الاصنام ، فلا يحلبها احد من الناس ، والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة ، وهى التى بحرت أذنها أى خرمت . قال أبو عبيدة : جعلها قوم من الشاة خاصة اذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنها أى شقوها وتركت فلا يمسها أحد . وقال آخرون : بل البحيرة الناقة كذلك ، وخلوا عنها فلم تركب ولم يضربها فحل . وأما قوله « فلا يحلبها أحد من الناس » فهكذا أطلق نفى الحلب ، وكلام أبى عبيدة يدل على أن المنفى إنما هو الشرب الخاص ، قال أبو عبيدة : كانوا يحرمون وبرها ولحمها وظهرها ولبنها على النساء ويحلون ذلك للرجال ، وما ولدت فهو بمنزلتها ، وإن ماتت اشترك الرجال والنساء فى أكل لحمها . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : البحيرة من الإبل كانت الناقة إذا نتجت خمس بطون فان كان الخامس ذكرا كان للرجال دون النساء ، وان كانت أنثى بتكت أذنها ثم أرسلت فلم يجزوا لها وبرا ولم يشربوا لها لبنا ولم يركبوا لها ظهرا ، وان تكن ميتة فهم فيه شركاء الرجال والنساء . ونقل أهل اللغة فى تفسير البحيرة هيآت أخرى تزيد بما ذكرت على العشر . وهى فعيلة بمعنى مفعولة ، والبحر شق الأذن ، كان ذلك علامة لها . قوله (والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء) قال أبو عبيدة : كانت السائبة من جميع الانعام ، وتكون من النذور للأصنام فتسيب فلا تحبس عن مرعى ولا عن ماء ولا يركبها أحد ، قال : وقيل السائبة لا تكون إلا من الإبل ، كان الرجل ينذر إن برئ من مرضه أو قدم من سفره ليسيبن بعيرا . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : السائبة كانوا يسيبون بعض إبلهم فلا تمنع حوضا أن تشرب فيه .

قوله (قال وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ : رأيت عمرو بن عامر الخزاعى الخ) هكذا وقع فى هذه الرواية إيراد القدر المرفوع من الحديث فى أثناء الموقوف ، وسأبين ما فيه بعد . قوله (والوصيلة الناقة البكر تبكر فى أول نتاج الإبل بأنثى، ثم تثنى بعد بأنثى) هكذا أورده متصلا بالحديث المرفوع ، وهو يوهم أنه من جملة المرفوع ، وليس كذلك ، بل هو بقية تفسير سعيد بن المسيب ، والمرفوع من الحديث إنما هو ذكر عمرو بن عامر فقط ، وتفسير البحيرة وسائر الأربعة المذكورة فى الآية عن سعيد بن المسيب ووقع فى رواية الاسماعيلى من طريق يعقوب بن إبراهيم ابن سعد عن أبيه بهذا الاسناد مثل رواية الباب ، إلا أنه بعد إيراد المرفوع قال « وقال ابن المسيب : والوصيلة الناقة الخ » فأوضح أن التفسير جميعه موقوف ، وهذا هو المعتمد ، وهكذا أخرجه ابن مردويه من طريق يحيى بن سعيد وعبيد الله بن زياد عن ابن شهاب مفصلا . قوله (أن وصلت) أى من أجل . وقال أبو عبيدة : كانت السائبة مهما ولدته فهو بمنزلة أمها الى ستة أولاد ، فان ولدت السابع اثنيين تركتا فلم تذبحا ، وإن ولدت ذكرا ذبح وأكله الرجال دون النساء ، وكذا إذا ولدت ذكرين ، وان أتت بتوأم ذكر وأنثى سموا الذكر وصيلة فلا يذبح لأجل أخته ، وهذا كله إن لم تلد ميتا ، فان ولدت بعد البطن السابع ميتا أكله النساء دون الرجال . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : الوصيلة الشاة كانت إذا ولدت سبعة فان كان السابع ذكرا ذبح وأكل وإن كان أنثى تركت وإن كان ذكرا وأنثى قالوا : وصلت أخاها فترك ولم يذبح . قوله (والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود الخ) وكلام أبى عبيدة يدل على أن الحام إنما يكون من ولد السائبة . وقال أيضا : كانوا إذا ضرب فحل من ولد البحيرة فهو عندهم حام ، وقال أيضا : الحام من فحول الابل خاصة إذا نتجوا منه عشرة أبطن قالوا : قد حمى ظهره ، فأحموا ظهره ووبره وكل شيء منه فلم يركب ولم يطرق . وعرف بهذا بيان العدد المبهم فى رواية سعيد . وقيل الحام فحل الإبل إذا ركب ولد ولده ، قال الشاعر :

حماها أبو قابوس فى غير ملكه كما قد حمى أولاد أولاده الفحلا

وقال الفراء : اختلف فى السائبة فقيل كان الرجل يسيب من ماله ما شاء يذهب به الى السدنة وهم الذين يقومون على الأصنام . وقيل : السائبة الناقة إذا ولدت عشرة أبطن كلهن إناث سيبت فلم تركب ولم يجز لها وبر ولم يشرب لها لبن . وإذا ولدت بنتها بحرت أى شقت أذنها ، فالبحيرة ابنة السائبة وهى بمنزلة أمها . والوصيلة من الشاة إذا ولدت سبعة أبطن إذا ولدت فى آخرها ذكرا وأنثى قيل وصلت أخاه فلا تشرب النساء ابن الأم وتشربه الرجال وجرت مجرى السائبة الا فى هذا . وأما الحام فهو فحل الإبل كان اذا لقح ولد ولده قيل حمى ظهره فلا يركب ولا يجز له وبر ولا يمنع من مرعى . قوله (وقال لى أبو اليمان) عند غير أبى ذر « وقال أبو اليمان » بغير مجاورة . قوله (سمعت سعيدا يخبره بهذا قال وقال أبو هريرة سمعت النبى ﷺ نحوه) هكذا للاكثر يخبر بصيغة الفعل المضارع من الخبر متصل بهاء الضمير ، ووقع لأبى ذر عن الحموى والمستملى بحيرة بفتح الموحدة وكسر المهملة ، وكأنه أشار إلى تفسير البحيرة وغيرها كما فى رواية إبراهيم بن سعد ، وأن المرفوع منه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ ذكر عمرو ابن عامر حسب ، وهذا هو المعتمد ، فان المصنف أخرجه فى مناقب قريش قال حدثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب عن الزهرى سمعت سعيد بن المسيب قال : البحيرة التى يمنع درها الخ ، لكنه أورده باختصار قال « وقال أبو هريرة عن النبى ﷺ رأيت عمرو بن عامر الخ » . قوله (ورواه ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد عن أبى هريرة سمعت النبى ﷺ) أما طريق ابن الهاد فأخرجها ابن مردويه من طريق خالد بن حميد المهرى عن ابن الهاد - وهو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثى - بهذا الاسناد ، ولفظ المتن « رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار ، وكان أول من سيب السوائب ، والسائبة التى كانت تسيب فلا يحمل عليها شىء الى آخر التفسير المذكور ، وقد أخرجه أبو عوانة وابن أبى عاصم فى « الاوائل » والبيهقى والطبرانى من طرق عن الليث عن ابن الهاد بالمرفوع فقط ، وظهر أن فى رواية خالد بن حميد إدراجا وأن التفسير من كلام سعيد بن المسيب والله أعلم . وقوله فى المرفوع « وهو أول من سيب السوائب » زاد فى رواية أبى صالح عن أبى هريرة عند مسلم « وبحر البحيرة وغير دين اسماعيل » وروى عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم مرسلا « أول من سيب السوائب عمرو بن لحى ، وأول من بحر البحائر رجل من بنى مدلج جدع أذن ناقته وحرم شرب ألبانها ، والأول أصح ، والله أعلم . ثم ذكر المصنف حديث عائشة « رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا ، ورأيت عمرا يجر قصبه فى النار ، وهو أول من سيب السوائب » هكذا وقع هنا مختصرا ، وتقدم فى أبواب العمل فى الصلاة من وجه آخر عن يونس عن زيد مطولا وأوله « خسفت الشمس ، فقام رسول الله ﷺ فقرأ سورة طويلة » الحديث وفيه « لقد رأيت فى مقامى هذا كل شىء » وفيه القدر المذكور هنا ، وأورده فى أبواب الكسوف من وجه آخر عن يونس بدون الزيادة ، وكذا من طريق عقيل عن الزهرى ، وقد تقدم بيان نسب عمرو الخزاعى فى مناقب قريش ، وكذا بيان كيفية تغييره ملة إبراهيم عليه السلام ونصبه الأصنام وغير ذلك

١٤ - باب ﴿ وكنتُ عليهم شهيداً ما دُمتُ فيهم ، فلما تَوفَّيتَنى كنتَ أنتَ الرقيبَ عليهم وأنتَ على كل شىء شهيد ﴾

٤٦٢٥ - حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبةُ أخبرنا المغيرةُ بن النعمان قال سمعتُ سعيدَ بن جُبَيرٍ عن ابن عباسٍ رضيَ الله عنهما قال «خطَبَ رسولُ الله ﷺ فقال: يا أيها الناس، إنكم محشورونَ إلى الله حُفاةً عُراةً غُرْلاً. ثم قال ﴿كما بدأنا أولَ خلقٍ نُعيدهُ وَعداً علينا إنا كنّا فاعلين﴾ إلى آخر الآية. ثم قال: ألا وإنَّ أولَ الخلائقِ يُكسى يومَ القيامة ابراهيمُ. ألا وانهُ يُجاء برجالٍ من أمتي فيُؤخَذُ بهم ذاتَ الشمالِ، فأقولُ: يا ربِّ أُصَيحابي، فيقال: إنكَ لا تدري ما أحدَثوا بعدَك. فأقولُ كما قال العبدُ الصالح ﴿وكنتُ عليهم شهيداً ما دُمتُ فيهم، فلما توَفيتَني كنتَ أنتَ الرقيبَ عليهم﴾ فيقال: إنَّ هؤلاء لم يَزالوا مرتدِّين على أعقابهم منذُ فارقتَهم»

قوله (باب وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم) ذكر فيه حديث ابن عباس «إنكم محشورون إلى الله حفاة» الحديث، وسيأتي شرحه في الرقاق، والغرض منه «فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم» وقوله أصيحابي كذا الأكثر بالتصغير، وللكشميهني بغير تصغير، قال الخطابي: فيه إشارة الى قلة عدد من وقع لهم ذلك، وانما وقع لبعض جفاة العرب، ولم يقع من أحد الصحابة المشهورين

١٥ - باب ﴿إن تُعذِّبهم فانهم عبادُك، وان تَغفِرْ لهم فإنكَ أنت العزيزُ الحكيم﴾

٤٦٢٦ - حدثنا محمدُ بن كثيرٍ حدثنا سفيانُ حدثنا المغيرةُ بن النعمانِ قال حدثني سعيدُ بن جُبَيرٍ عن ابن عبّاسٍ عنِ النبيِّ ﷺ قال «انكم محشورون، وانَّ ناساً يُؤخَذُ بهم ذاتَ الشمال، فأقول كما قال العبدُ الصالح ﴿وكنتُ عليهم شهيداً ما دُمتُ فيهم - الى قوله - العزيزُ الحكيم﴾»

قوله (باب قوله ﴿ان تعذبهم فانهم عبادك﴾ الآية) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور قبل، أورده مختصرا

٦ - سورةُ الأنعام

قال ابن عباس: ثم لم تكن فِتنتَهم مَعذِرتَهم. مَعروشات ما يُعرشُ من الكرم وغير ذلك. حمولةً ما يُحمل عليها. وللبَسنا لشبهنا. لأنذِركم به أهل مكة. ينأون يتباعدون. تُبسَل تُفضح، أبسلوا أفضِحوا. باسطو أيديهم، البسط الضرب. استكثرتم أضللتم كثيرا. مما ذَرأ من الحرث جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيباً، وللشيطان والأوثان نصيبا. أكنة: واحدها كنان. أمّا اشتملَت يعني هل تشتمِل إلا على ذكرٍ أو أنثى، فلِمَ تُحرِّمون بعضا وتُحلّون بعضا. مسفوحاً مُهراقا. صَدَفَ أعرَضَ. أبلِسوا أويِسوا، ابسلوا أسلِموا. سَرمَداً دائما. استهوَته أضلته. تمترون تشكون. وَقرٌ صمَم، وأما الوِقر فهو الحِمل. أساطيرُ واحدُها أسطورة وإسطارة وهي

الأَنْزِهات . البأساء من البأس ، ويكون من البؤس . جَهرةً معاينةً . الصُّوَر جماعة صورة كقوله سُورة وسُوَر . مَلَكوت ومُلْك ، مثل : رَهَبوتٌ خير من رَحَموت ، ويقول : تُرهَب خيرٌ من أن تُرحم . جَنَّ أظلم . . تعالى علا وان تعدل تقسط لايقبل منها فى ذلك اليوم . يقال على الله حُسبانه أى حِسابه ، ويقال حُسباناً مَرامِىَ ، ورُجوماً للشياطين . مُستقَر فى الصُّلب ، ومُستودَعٌ فى الرَّحِم . القِنوُ العذق ، والاثنان قِنوانِ ، والجماعة أيضاً قِنوانٌ ، مثل صِنوٍ وصِنْوانٍ

قوله (سورة الانعام - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر . قوله (قال ابن عباس : ثم لم تكن فتنتهم معذرتهم) وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه ، وقال معمر عن قتادة فتنتهم مقالتهم ، قال وسمعت من يقول « معذرتهم » أخرجه عبد الرزاق ، وأخرج عبد بن حميد عن يونس عن شيبان عن قتادة فى قوله ﴿ ثم لم تكن فتنتهم ﴾ قال معذرتهم . قوله (معروشات ما يعرش من الكرم وغير ذلك) كذا ثبت لغير أبى ذر ، وقد وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله ﴿ وهو الذى أنشأ جنات معروشات ﴾ قال مايعرش من الكروم ﴿ وغير معروشات ﴾ مالا يعرش ، وقيل المعروش مايقوم على ساق ، وغير المعروش ما يبسط على وجه الأرض . قوله (حمولة ما يحمل عليها) وصله ابن أبى حاتم أيضا من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ حمولة وفرشا ﴾ فأما الحمولة فالإبل والخيل والبغال والحمير وكل شىء يحمل عليه ، وقال أبو عبيدة الفرش صغار الإبل التى لم تدر ولم يحمل عليها . وقال معمر عن قتادة عن الحسن : الحمولة ماحمل عليه منها ، والفرش حواشيها يعنى صغارها . قال قتادة : وكان غير الحسن يقول : الحمولة الإبل والبقر والفرش الغنم ، أحسبه ذكره عن عكرمة أخرجه عبد الرزاق ، وعن ابن مسعود : الحمولة ما حمل من الإبل ، والفرش الصغار أخرجه الطبرى وصححه الحاكم . قوله (وللبسنا لشبهنا) وصله بن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ وللبسنا عليهم مايلبسون ﴾ يقول لشبهنا عليهم . قوله (لأنذركم به أهل مكة) هكذا رأيته فى « مستخرج أبى نعيم » فى هذا الموضع ، وكذا ثبت عند النسفى ، وقد وصله ابن أبى حاتم من طريق على ابن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ﴾ يعنى أهل مكة ، وقوله ﴿ ومن بلغ ﴾ قال ومن بلغه هذا القرآن من الناس فهو له نذير . قوله (وينأون يتباعدون) وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾ قال يتباعدون ، وكذا قال أبو عبيد ﴿ ينأون عنه ﴾ أى يتباعدون عنه ، وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ، وأخرجه من وجه آخر عن ابن عباس : نزلت فى أبى طالب كان ينهى المشركين عن أذى رسول الله ﷺ ، ويتباعد عما جاء به . وصححه الحاكم من هذا الوجه . قوله (تبسل تفضح) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ وذكر به أن تبسل نفس ﴾ يعنى أن تفضح . وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد ﴿ أن تبسل ﴾ أى تسلم ، ومن طريق قتادة تحبس . قوله (أبسلوا أفضحوا) كذا فيه من الرباعى وهى لغة ، يقال فضح وأفضح ، وروى ابن أبى حاتم أيضا من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا ﴾ يعنى فضحوا ، وقد

مضى كما ترى لهذه الكلمة تفسير آخر عن غير ابن عباس ، وأنكر الإسماعيلي هذا التفسير الأول فكأنه لم يعرف أنه عن ابن عباس . قوله (باسطو أيديهم ، البسط الضرب) وصله ابن أبي حاتم أيضا من هذا الوجه عن ابن عباس في قوله ﴿ والملائكة باسطو أيديهم ﴾ قال : هذا عند الموت ، والبسط الضرب . قوله (استكثرتم أضللتم كثيرا) وصله ابن أبي حاتم أيضا كذلك . قوله (مما ذرأ من الحرث جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيبا ، وللشيطان والأوثان نصيبا) وصله ابن أبي حاتم أيضا عن ابن عباس في قوله ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا ﴾ الآية قال : جعلوا لله فذكر مثله وزاد ، فإن سقط من ثمرة ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه ، وإن سقط مما جعلوا للشيطان في نصيب الله لقطوه ، وروى عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : كانوا يسمون لله جزءا من الحرث ولشركائهم جزءا ، فما ذهبت به الريح مما سموا لله الى جزء أوثانهم تركوه وقالوا : الله غني عن هذا ، وما ذهبت به الريح من جزء أوثانهم إلى جزء الله أخذوه . والأنعام التي سمى الله هي البحيرة والسائبة كما تقدم تفسيرها في المائدة ، وقد تقدم في أخبار الجاهلية قول ابن عباس : ان سرك أن تعلم جهل العرب فاشار إلى هذه الآية . قوله (أكنة واحدها كنان) ثبت هذا لأبي ذر عن المستملي ، وهو قول أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ﴿ أكنة أن يفقهوه ﴾ واحدها كنان أي أغطية ، ومثله أعنة وعنان وأسنه وسنان . قوله (سرمدا دائما) كذا وقع هنا ، وليس هذا في الأنعام وإنما هو في سورة القصص ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة ﴾ سرمدا أي دائما ، قال : وكل شيء لا ينقطع فهو سرمد . وقال الكرماني كأنه ذكرها هنا لمناسبة قوله تعالى في هذه السورة ﴿ وجاعل الليل سكنا ﴾ . قوله (وقرا صمم) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ وفي آذانهم وقرا ﴾ أي الثقل والصمم وان كانوا يسمعون ، لكنهم صم عن الحق والهدى . وقال معمر عن قتادة في قوله ﴿ على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا ﴾ قال : يسمعون بآذانهم ولا يعون منها شيئا كمثل البهيمة تسمع القول ولا تدري ما يقال لها ، وقرأ الجمهور بفتح الواو ، وقرأ طلحة بن مصرف بكسرها . قوله (وأما الوقر) أي بكسر الواو (فانه الحمل) هو قول أبي عبيدة قاله متصلا بكلامه الذي قبله فقال : الوقر الحمل إذا كسرته . وأفاد الراغب الوقر حمل الحمار ، والوسق حمل الجمل ، والمعنى على قراءة الكسر ان في آذانهم شيئا يسدها عن استماع القول ثقيلا كوقر البعير . قوله (أساطير واحدها أسطورة وأسطارة وهي الترهات) هو كلام أبي عبيدة أيضا ، قال في قوله ﴿ إلا أساطير الأولين ﴾ واحدها أسطورة وأسطارة ومجازها الترهات انتهى . والترهات بضم أوله وتشديد الراء أصلها بنيات الطريق ، وقيل إن تاءها منقلبة من واو وأصلها الوره وهو الحمق . قوله (البأساء من البأس ويكون من البؤس) هو معنى كلام أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ﴿ فأخذناهم بالبأساء ﴾ هي البأس من الخير والشر ، والبؤس انتهى . والبأس الشدة والبؤس الفقر ، وقيل البأس القتل والبؤس الضر . قوله (جهرة معاينة) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله بغتة ﴾ أي لجاءه وهم لا يشعرون ، أو جهرة أي علانية وهم ينظرون . قوله (الصور جماعة صورة كقوله سورة وسور) بالصاد أولا وبالسين ثانيا كذا للجميع إلا في رواية أبي أحمد الجرجاني فيها كقوله « صورة وصور » بالصاد في الموضعين ، والاختلاف في سكون الواو وفتحها ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ويوم ينفخ في الصور ﴾ يقال انها جمع صورة ينفخ فيها روحها فتحيا ، بمنزلة قولهم سور المدينة واحدها سورة ، قال النابغة :

ألم تر أن الله أعطاك سورة يرى كل ملك دونها يتذبذب

انتهى . والثابت فى الحديث أن الصور قرن ينفخ فيه ، وهو واحد لا اسم جمع ، وحكى الفراء الوجهين وقال فى الأول : فعلى هذا فالمراد النفخ فى الموتى ، وذكر الجوهرى فى الصحاح أن الحسن قرأها بفتح الواو ، وسبق النحاس فقال : ليست بقراءة ، وأثبتها أبو البقاء العكبرى قراءة فى كتابه « اعراب الشواذ » وسيأتى البحث فى ذلك فى كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . قوله (يقال على الله حسبانه) أى حسابه ، تقدم هذا فى بدء الخلق ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ والشمس والقمر حسبانا ﴾ قال : يدوران فى حساب . وعن الاخفش قال : حسبان جمع حساب مثل شهبان جمع شهاب . قوله (تعالى علا) وقع فى « مستخرج أبى نعيم » تعالى الله علا الله ، وهو فى رواية النسفى أيضا . قوله (حسبانا مرامى ورجوما للشياطين) تقدم الكلام عليه فى بدء الخلق . قوله (جن أظلم) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ فلما جن عليه الليل ﴾ أى غطى عليه وأظلم ، وما جنك من شىء فهو جنان لك أى غطاء . قوله (مستقر فى الصلب ومستودع فى الرحم) هكذا وقع هنا ، وقد قال معمر عن قتادة فى قوله ﴿ فمستقر ومستودع ﴾ قال مستقر فى الرحم ومستودع فى الصلب ، أخرجه عبد الرزاق . وأخرج سعيد بن منصور من حديث ابن عباس مثله باسناد صحيح وصححه الحاكم ، وقال أبو عبيدة : مستقر فى صلب الأب ومستودع فى رحم الأم ، وكذا أخرج عبد بن حميد من حديث محمد بن الحنفية ، وهذا موافق لما عند المصنف مخالف لما تقدم ، وأخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال : مستقرها فى الدنيا ومستودعها فى الآخرة ، وللطبرانى من حديثه : المستقر الرحم والمستودع الارض . (تنبيه) : قرأ أبو عمرو وابن كثير ﴿ فمستقر ﴾ بكسر القاف والباقون بفتحها ، وقرأ الجميع ﴿ مستودع ﴾ بفتح الدال إلا رواية عن أبى عمرو فبكسرها . قوله (القنو العذق ، والاثنان قنوان ، والجماعة أيضا قنوان مثل صنوان وصنوان) كذا وقع لأبى ذر تكرير صنوان الأولى مجرورة النون والثانية مرفوعة ، وسقطت الثانية لغير أبى ذر . ويوضح المراد كلام أبى عبيدة الذى هو منقول منه ، قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ومن النخل من طلعها قنوان ﴾ قال : القنو هو العذق بكسر العين يعنى العنقود ، والاثنان قنوان ، والجمع قنوان كلفظ الاثنين ، إلا أن الاثنين مجرورة ونون الجمع يدخله الرفع والنصب والجر ، ولم نجد مثله غير صنو وصنوان والجمع صنوان . وحاصله أن من وقف على قنوان وصنوان وقع الاشتراك اللفظى فى إرادة التثنية والجمع ، فاذا وصل ظهر الفرق . فيقع الاعراب على النون فى الجمع دون التثنية فانها مكسورة النون خاصة ، ويقع الفرق أيضا بانقلاب الألف فى التثنية حال الجر والنصب بخلافها فى الجمع ، وكذا بحذف نون التثنية فى الإضافة بخلاف الجمع . (تنبيه) : قرأ الجمهور ﴿ قنوان ﴾ بكسر القاف ، وقرأ الاعمش والأعرج - وهى رواية عن أبى عمرو - بضمها وهى لغة قيس ، وعن أبى عمرو رواية أيضا بفتح القاف ، وخرجها ابن جنى على أنها اسم جمع لقنو لا جمع ، وفى الشواذ قراءة أخرى . قوله (ملكوت وملك رهبوت رحموت ، وتقول ترهب خير من أن ترحم) كذا لأبى ذر ، وفيه تشويش ، ولغيره ملكوت ملك ، مثل رهبوت خير من رحموت ، وتقول ترهب خير من أن ترحم ، وهذا هو الصواب . فسر معنى ملكوت بملك وأشار إلى أن وزنه رهبوت ورحموت ، ويوضحه كلام أبى عبيدة فانه قال فى قوله تعالى ﴿ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض ﴾ أى ملك السماوات ، خرج مخرج قولهم فى المثل رهبوت خير من رحموت ، أى رهبة

خير من رحمة ، انتهى . وقرأ الجمهور ملكوت بفتح اللام ، وقرأ أبو السماك بسكونها ، وروى عبد بن حميد والطبرى عن عكرمة قال ﴿ ملكوت السماوات والأرض ﴾ ملك السماوات والأرض وهى بالنبطية « ملكوثا » أى بسكون اللام والمثلثة وزيادة ألف ، وعلى هذا فيحتمل أن تكون الكلمة معربة والأولى ما تقدم وأنها مشتقة من ملك كما ورد مثله فى رهبوت وجبروت . قوله (وان تعدل تقسط لا يقبل منها فى ذلك اليوم) وقع هذا فى رواية أبى ذر وحده ، وقد حكاه الطبرى واستنكره ، وفسر أبو عبيدة العدل بالتوبة قال : لان التوبة إنما تنفع فى حال الحياة ، والمشهور ما روى معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ﴾ أى لو جاءت بملء الأرض ذهبا لم يقبل ، فجعله من العدل بمعنى المثل وهو ظاهر أخرجه عبد الرزاق وغيره . قوله (أما اشتملت عليه أرحام الانثيين ، يعنى هل تشتمل إلا على ذكر أو أنثى ، فلم تحرمون بعضا وتحلون بعضا) كذا وقع لأبى ذر هنا ، ولغيره فى أوائل التفاسير وهو أصوب ، وهو إردافه على تفاسير ابن عباس ، فقد وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله ، ووقع عند كثير من الرواة « فلم تحرموا ولم تحللوا » بغير نون فيهما ، وحذف النون بغير ناصب ولا جازم لغة . وقال الفراء قوله ﴿ قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين ﴾ يقول أجاءكم التحريم فيما حرمتم من السائبة والبحيرة والوصيلة والحام من قبل الذكرين أم من الانثيين ؟ فان قالوا من قبل الذكر لزم تحريم كل ذكر أو من قبل الانثى فكذلك ، وان قالوا من قبل ما اشتمل عليه الرحم لزم تحريم الجميع لان الرحم لايشتمل إلا على ذكر أو أنثى ، وقد تقدم فى أخبار الجاهلية قول ابن عباس : ان سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ الثلاثين ومائة من سورة الأنعام ، يعنى الآيات المذكورة .

قوله (مسفوحا مهراقا) وقع هذا للكشميهنى ، وهو تفسير أبى عبيدة فى قوله تعالى ﴿ أو دما مسفوحا ﴾ أى مهراقا مصبوبا ، ومنه قولهم سفح الدمع أى سال . قوله (صدف أعرض) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ثم هم يصدفون ﴾ أى يعرضون ، يقال صدف عنى بوجهه أى أعرض ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ يصدفون ﴾ أى يعرضون عنها . قوله (أبلسوا أويسوا) كذا للكشميهنى ، ولغيره أيسوا بغير واو ، قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ فاذا هم مبلسون ﴾ المبلس الحزين النادم ، قال رؤبة بن العجاج « وفى الوجوه صفرة وإبلاس » أى اكتئاب وحزن ، وقال الفراء : قوله ﴿ فاذا هم مبلسون ﴾ المبلس البائس المنقطع رجاؤه ، وكذلك يقال للذى يسكت عند انقطاع حجته فلا يجيب : قد أبلس ، قال العجاج :

ياصاح هل تعرف رسما دارسا قال نعم أعرفه وأبلسا

وتفسير المبلس بالحزين وبالبائس متقارب . قوله (أبسلوا أسلموا) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا ﴾ أى أسلموا ، وقوله فى الآية الأخرى ﴿ أن تبسل نفس ﴾ أى ترتهن وتسلم ، قال عوف ابن الاحوص « وابسالى بنى بغير جرم » وروى معمر عن قتادة فى قوله ﴿ أن تبسل نفس ﴾ قال تحبس ، قال قتادة وقال الحسن : أى تسلم أى إلى الهلاك ، أخرجه عبد الرزاق ، وقد تقدم لهذه الكلمة تفسير آخر ، والمعنى متقارب . قوله (استهوته أضلته) هو تفسير قتادة أخرجه عبد الرزاق ، وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ كالذى استهوته الشياطين ﴾ : هو الذى تشبه له الشياطين فيتبعها حتى يهوى فى الأرض فيضل . قوله (تمترون تشكون) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ثم أنتم تمترون ﴾ أى تشكون ، وكذا أخرجه الطبرى من طريق أسباط عن

السدى . قوله (يقال على الله حسبانه) أى حسابه ، كذا لأبى ذر ، أعاده هنا وقد تقدم قبل

١ - باب ﴿ وعندَهُ مَفاتحُ الغيبِ لا يَعلمها إلاّ هو ﴾

٤٦٢٧ - حدثنا عبدُ العزيز بنُ عبد الله حدَّثَنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن ابنِ شهاب عن سالم بن عبدِ الله عن أبيه « ان رسولَ الله ﷺ قال : مَفاتحُ الغيبِ خمسٌ ﴿ إنَّ اللهَ عندَه علمُ الساعة ، ويُنزِّلُ الغيثَ ، ويَعلم ما فى الأرحام ، وما تدري نفسٌ ماذا تَكسبُ غداً ، وما تدرى نفسٌ بأىِّ أرض تَموت ، إنَّ اللهَ عليمٌ خبير ﴾ »

قوله (باب وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو) المفاتح جمع مفتح بكسر الميم الآلة التى يفتح بها ، مثل منجل ومناجل ، وهى لغة قليلة فى الآلة ، والمشهور مفتاح باثبات الألف وجمعه مفاتيح باثبات الياء ، وقد قرىء بها فى الشواذ ، قرأ ابن السميفع ﴿ وعنده مفاتيح الغيب ﴾ وقيل بل هو جمع مفتح بفتح الميم وهو المكان . ويؤيده تفسير السدى فيما رواه الطبرى قال : مفاتح الغيب خزائن الغيب ، وجوز الواحدى أنه جمع مفتح بفتح الميم على أنه مصدر بمعنى الفتح ، أى وعنده فتوح الغيب أى يفتح الغيب على من يشاء من عباده ، ولا يخفى بعد هذا التأويل للحديث المذكور فى الباب ، وأن مفاتح الغيب لا يعلمها أحد إلا الله سبحانه وتعالى . وروى الطبرى من طريق ابن مسعود قال : أعطى نبيكم ﷺ علم كل شىء إلا مفاتح الغيب ، ويطلق المفتاح على ما كان محسوسا مما يحل غلقا كالقفل ، وعلى ما كان معنويا كما جاء فى الحديث « ان من الناس مفاتيح للخير » الحديث صححه ابن حبان من حديث أنس . ثم ذكر المصنف فى الباب حديث ابن عمر « مفاتح الغيب خمس » أورده مختصرا ، وساقه فى تفسير سورة لقمان مطولا ، وسيأتى شرحه هناك مستوفى ان شاء الله تعالى

٢ - باب ﴿ قل هوَ القادرُ على أن يَبعثَ عليكم عذاباً من فَوقِكم ﴾ الآية

يَلبِسَكم يَخلِطكم ، من الالتباس ، يَلبِسوا يَخلِطوا . شِيَعاً فِرَقاً

٤٦٢٨ - حدثنا أبو النعمانِ حدَّثنا حمّادُ بن زيدٍ عن عمرو بن دينارٍ عن جابر رضيَ الله عنه قال « لما نزَلَت هذه الآيةُ ﴿ قُل هوَ القادرُ على أن يَبعثَ عليكم عَذاباً من فَوقِكم ﴾ قال رسولُ الله ﷺ : أعوذُ بوَجهك . قال ﴿ أو من تحتِ أرجُلِكم ﴾ قال : أعوذُ بوجهك . ﴿ أو يَلبِسَكم شِيَعاً ويُذيقَ بعضَكم بأسَ بعض ﴾ قال رسولُ الله ﷺ : هذا أهْوَن ، أو هذا أيسر »

[الحديث ٤٦٢٨ ـ طرفاه فى : ٧٣١٣ ، ٧٤٠٦]

قوله (باب قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم الآية ، يلبسكم يخلطكم من الالتباس يلبسوا يخلطوا) هو من كلام أبى عبيدة فى الموضعين « وعند ابن أبى حاتم من طريق أسباط بن نصر عن السدى مثله . قوله (شيعا فرقا) هو كلام أبى عبيدة أيضا وزاد : واحدتها شيعة ، وللطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن

عباس فى قوله ﴿ شيعا ﴾ قال الأهواء المختلفة . قوله (عن جابر) وقع فى الاعتصام من وجه آخر عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمعت جابرا ، وكذا للنسائى من طريق معمر عن عمرو بن دينار . قوله (عذابا من فوقكم قال أعوذ بوجهك) زاد الاسماعيلى من طريق حماد بن زيد عن عمرو « الكريم » فى الموضعين . قوله (هذا أهون أو هذا أيسر) هو شك من الراوى ، والضمير يعود على الكلام الأخير . ووقع فى الاعتصام « هاتان أهون أو أيسر » أى خصلة الالتباس وخصلة إذاقة بعضهم بأس بعض ، وقد روى ابن مردويه من حديث ابن عباس ما يفسر به حديث جابر ولفظه عن النبى ﷺ قال « دعوت الله أن يرفع عن أمتى أربعا ، فرفع عنهم ثنتين وأبى أن يرفع عنهم اثنتين : دعوت الله أن يرفع عنهم الرجم من السماء والخسف من الأرض وأن لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم بأس بعض ، فرفع الله عنهم الخسف والرجم ، وأبى أن يرفع عنهم الأخريين » فيستفاد من هذه الرواية المراد بقوله ﴿ من فوقكم أو من تحت ارجلكم ﴾ ويستأنس له أيضا بقوله تعالى ﴿ أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ﴾ ووقع أصرح من ذلك عند ابن مردويه من حديث أبى بن كعب قال فى قوله تعالى ﴿ عذابا من فوقكم ﴾ قال الرجم ﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾ قال الخسف . وروى ابن أبى حاتم من طريق السدى عن شيوخه أيضا أن المراد بالعذاب من فوق الرجم ومن تحت الخسف ، وأخرج من طريق ابن عباس أن المراد بالفوق أئمة السوء وبالتحت خدم السوء . وقيل المراد بالفوق حبس المطر وبالتحت منع الثمرات . والاول هو المعتمد . وفى الحديث دليل على أن الخسف والرجم لا يقعان فى هذه الامة ، وفيه نظر فقد روى أحمد والطبرى من حديث أبى بن كعب فى هذه الآية ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم﴾ الآية قال «هن أربع ، وكلهن واقع لا محالة ، فمضت اثنتان بعد وفاة نبيهم بخمس وعشرين سنة ألبسوا شيعا وذاق بعضهم بأس بعض ، وبقيت اثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم » وقد أعل هذا الحديث بأن أبى بن كعب لم يدرك سنة خمس وعشرين من الوفاة النبوية فكأن حديثه انتهى عند قوله لا محالة والباقى من كلام بعض الرواة ، وأعل أيضا بأنه مخالف لحديث جابر وغيره . وأجيب بأن طريق الجمع أن الاعادة المذكورة فى حديث جابر وغيره مقيدة بزمان مخصوص وهو وجود الصحابة والقرون الفاضلة ، وأما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك فيهم . وقد روى أحمد والترمذى من حديث سعد بن أبى وقاص قال « سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿ قل هو القادر ﴾ الى آخرها فقال : أما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد » وهذا يحتمل أن لا يخالف حديث جابر بأن المـــراد بتأويلها ما يتعلق بالفتن ونحوها . وعند أحمد باسناد صحيح من حديث محار - بالمهملتين أوله مضموم مع التخفيف - العبدى رفعه قال « لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل » الحديث ، وسيأتى فى كتاب الاشربة فى الكلام على حديث أبى مالك الاشعرى ذكر الخسف والمسخ أيضا ، وللترمذى من حديث عائشة مرفوعا « يكون فى آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف » ولابن أبى خيثمة من طريق هشام بن الغازى بن ربيعة الجرشى عن أبيه عن جده رفعه « يكون فى أمتى الخسف والمسخ والقذف » الحديث . وورد فيه أيضا عنه عن على وعن أبى هريرة عند (١) وعن عثمان عند (١) وعن ابن مسعود وابن عمر وابن عمرو وسهل بن سعد عند ابن ماجه ، وعن أبى أمامة عند أحمد ، وعن عبد[illegible] عند ولده ، وعن

(١) بياض بالأصل

أنس عند البزار ، وعن عبد الله بن بسر وسعيد بن أبي راشد عند الطبراني في الكبير ، وعن ابن عباس وأبي سعيد عنده في الصغير ، وفي أسانيدها مقال غالبا لكن يدل مجموعها على أن لذلك أصلا ، ويحتمل في طريق الجمع أيضا أن يكون المراد أن ذلك لا يقع لجميعهم وإن وقع لأفراد منهم غير مقيد بزمان كما في خصلة العدو الكافر والسنة العامة فإنه ثبت في صحيح مسلم من حديث ثوبان رفعه في حديث بأوله « ان الله زوى لي مشارق الارض ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها » الحديث ، وفيه « وانى سألت ربي أن لا يهلك أمتي بسنة عامة ، وأن لا يسلط عليهم عدوا من غير أنفسهم ، وأن لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض ، فقال : يا محمد إني إذا قضيت قضاء فانه لا يرد ، وإني أعطيتك لأمتك ان لا أهلكهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدوا من غيرهم يستبيح بيضتهم حتى يكون بعضهم يهلك بعضا » وأخرج الطبري من حديث شداد نحوه بإسناد صحيح . فلما كان تسليط العدو الكافر قد يقع على بعض المؤمنين لكنه لا يقع عموما فكذلك الخسف والقذف ، ويؤيد هذا الجمع ما روى الطبراني من مرسل الحسن قال « لما نزلت ﴿قل هو القادر﴾ الآية سأل النبي ﷺ ربه ، فهبط جبريل فقال : يا محمد إنك سألت ربك أربعا فأعطاك اثنتين ومنعك اثنتين : أن يأتيهم عذاب من فوقهم أو من تحت أرجلهم فيستأصلهم كما استأصل الأمم الذين كذبوا أنبياءهم ، ولكنه يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض ، وهذان عذابان لأهل الاقرار بالكتاب والتصديق بالأنبياء » انتهى . وكأن من قوله « وهذان الخ » من كلام الحسن . وقد وردت الاستعاذة من خصال أخرى : منها عن ابن عباس عند ابن مردويه مرفوعا « سألت ربي لأمتي أربعا فأعطاني اثنتين ومنعني اثنتين : سألته أن يرفع عنهم الرجم من السماء والغرق من الأرض فرفعهما » الحديث ، ومنها حديث سعد بن أبي وقاص عند مسلم مرفوعا « سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها ، وسألته أن لا يهلكهم بالسنة فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها » وعند الطبري من حديث جابر بن سمرة نحوه لكن بلفظ « أن لا يهلكوا جوعا » وهذا مما يقوي أيضا الجمع المذكور . فان الغرق والجوع قد يقع لبعض دون بعض ، لكن الذي حصل منه الأمان أن يقع عاما ، وعند الترمذي وابن مردويه من حديث خباب نحوه وفيه « وأن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم قبلنا » وكذا في حديث نافع بن خالد الخزاعي عن أبيه عند الطبراني وعند أحمد من حديث أبي بصرة بالباء والصاد المهملة نحوه ، لكن قال بدل خصلة الاهلاك « أن لا يجمعهم على ضلالة » وكذا للطبري من مرسل الحسن ، ولابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة رفعه « سألت ربي لأمتي أربعا فأعطاني ثلاثا ومنعني واحدة : سألته أن لا يكفر أمتي جملة فأعطانيها ، وسألته أن لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها ، وسألته أن لا يعذبهم بما عذب به الأمم قبلهم فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها » وللطبراني من طريق السدي مرسلا نحوه ، ودخل في قوله « بما عذب به الأمم قبلهم » الغرق كقوم نوح وفرعون ، والهلاك بالريح كعاد ، والخسف كقوم لوط وقارون ، والصيحة كثمود وأصحاب مدين ، والرجم كأصحاب الفيل وغير ذلك مما عذبت به الأمم عموما . وإذا جمعت الخصال المستعاذ منها من هذه الأحاديث التي سقتها بلغت نحو العشرة . وفي حديث الباب أيضا أنه ﷺ سأل رفع الخصلتين الأخيرتين فأخبر بأن ذلك قد قدر من قضاء الله وأنه لا يرد ، وأما ما زاده الطبراني من طريق أبي الزبير عن جابر في حديث الباب بعد قوله قال ليس هذا قال « ولو استعاذه لأعاذه » فهو محمول على أن جابرا لم يسمع بقية الحديث وحفظه سعد بن أبي وقاص وغيره ، ويحتمل أن يكون قائل « ولو استعاذه الخ » بعض رواته دون جابر والله أعلم

٣ - باب ﴿ ولم يَلبِسوا إيمانَهم بظلم ﴾

٤٦٢٩ - حدّثني محمدُ بن بشّارٍ حدّثنا ابنُ أبي عديٍّ عن شعبةَ عن سليمانَ عن إبراهيمَ عن علقمةَ عن عبدِ الله رضيَ الله عنه قال: لما نزَلَت ﴿ ولم يَلبِسوا إيمانَهم بظلم ﴾ قال أصحابُه: وأيُّنا لم يَظلِمْ؟ فنزَلَت ﴿ إنَّ الشركَ لظُلمٌ عظيم ﴾

قوله (باب ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) ذكر فيه حديث سليمان وهو الأعمش عن إبراهيم وهو النخعي عن علقمة وهو ابن يزيد عن عبد الله وهو ابن مسعود قال « لما نزلت ﴿ ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ﴾ قال أصحابه » أي أصحاب النبي ﷺ . وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الايمان بما أغنى عن إعادته

٤ - باب ﴿ ويونُسَ ولُوطاً وكلا فضَّلْنا على العالمين ﴾

٤٦٣٠ - حدّثنا محمدُ بن بشّارٍ حدّثنا ابنُ مَهدِيٍّ حدّثنا شعبةُ عن قتادةَ عن أبي العاليةِ قال حدّثني ابنُ عمِّ نبيِّكم - يعني ابنَ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما - عنِ النبيِّ ﷺ قال « ماينبغي لعبدٍ أن يقول: أنا خيرٌ من يونسَ بن متّى »

٤٦٣١ - حدّثنا آدم بن أبي إياسٍ حدّثنا شعبةُ أخبرَنا سعدُ بن إبراهيمَ قال سمعتُ حُميدَ بن عبد الرحمن بن عَوفٍ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه عنِ النبي ﷺ قال « ما ينبغي لعبدٍ أن يقول: أنا خيرٌ من يونسَ بن متى »

قوله (باب قوله ويونس ولوطا) ذكر فيه حديثي ابن عباس وأبي هريرة « ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى » وقد تقدم شرحه في أحاديث الانبياء

٥ - باب ﴿ أولئك الذين هَدَى الله، فبهُداهمُ اقتَدِه ﴾

٤٦٣٢ - حدّثني إبراهيمُ بن موسى أخبرَنا هِشامٌ أنّ ابن جُرَيجٍ أخبرَهم قال أخبرَني سليمانُ الأحول أن مُجاهداً أخبرَهُ أنه « سألَ ابنَ عبّاسٍ أفي ص سجدةٌ؟ فقال: نعم، ثم تلا ﴿ ووهبنا له إسحاقَ ويعقوبَ - إلى قولِه - فبهُداهمُ اقتَدِه ﴾ ثم قال: هو منهم. زاد يزيدُ بن هارون ومحمدُ بن عُبَيد وسهلُ بن يوسفَ عنِ العوّام عن مجاهد: قلتُ لابنِ عبّاس، فقال: نبيُّكم ﷺ ممن أُمِرَ أن يَقتدِيَ بهم »

قوله (باب قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) ذكر فيه حديث ابن عباس في السجود في ص، وسيأتي شرحه في تفسير ص. قوله (زاد يزيد بن هارون ومحمد بن عبيد وسهل بن يوسف عن العوام) هو ابن حوشب (عن مجاهد قلت لابن عباس فقال: نبيكم ﷺ ممن أمر أن يقتدي بهم) حاصله أن الزيادة لفظية، وإلا فالكلام

المذكور داخل فى قوله فى الرواية الأولى «هو منهم» أى داود من أمر نبيكم أن يقتدى به فى قوله تعالى ﴿ فبهداهم اقتده﴾ وطريق يزيد بن هارون المذكورة وصلها الإسماعيلى، وطريق محمد بن عبيد وصلها المصنف فى تفسير ص، وطريق سهل بن يوسف وصلها المصنف فى أحاديث الأنبياء. وقد اختلف : هل كان عليه الصلاة والسلام متعبدا بشرع من قبله حتى نزل عليه ناسخه؟ فقيل : نعم، وحجتهم هذه الآية ونحوها. وقيل لا ، وأجابوا عن الآية بأن المراد اتباعهم فيما أنزل عليه وفاقه ولو على طريق الاجمال فيتبعهم فى التفصيل، وهذا هو الأصح عند كثير من الشافعية، واختاره إمام الحرمين ومن تبعه، واختار الاول ابن الحاجب، والله أعلم

٦ - باب ﴿ وعلى الذين هادُوا حَرَّمنا كلَّ ذِى ظُفرٍ، ومنَ البقرِ والغنَمِ حرَّمنا عليهم شُحومَهما ﴾ الآية. وقال ابنُ عباس : كلُّ ذى ظُفرٍ البعيرُ والنعامة. الحَوايا المَبْعَر. وقال غيرُه : هادوا صاروا يهوداً. وأما قوله هدنا تُبْنا، هائد تائب

٤٦٣٣ - حدّثنا عمرُو بن خالد حدَّثنا الليثُ عن يزيدَ بن أبى حَبيب قال عطاء سمعتُ جابرَ بن عبد الله رضىَ الله عنهما سمعتُ النبىَّ ﷺ قال «قاتلَ اللهُ اليهودَ، لما حرَّمَ اللهُ عليهم شُحومَها جَملوها ثم باعوها فأكلوها»

وقال أبو عاصم حدَّثنا عبدُ الحميد حدَّثنا يزيدُ كتبَ إلىَّ عطاء سمعتُ جابراً عنِ النبى ﷺ

قوله (باب وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر) زاد أبو ذر فى روايته «إلى قوله وإنا لصادقون». قوله (كل ذى ظفر البعير والنعامة) وصله ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله، وروى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله. وروى ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال «كل ذى ظفر هو الذى ليس بمنفرج الأصابع، يعنى ليس بمشقوق الاصابع، منها الإبل والنعام، وإسناده حسن. وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير مثله مفرقا وليس فيه ابن عباس، ومن طريق قتادة قال : البعير والنعامة وأشباهه من الطير والحيوانات والحيتان. قوله (الحوايا المبعر) فى رواية أبى الوقت المباعر، وصله ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : الحوايا هو المبعر، وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله. وقال سعيد بن جبير الحوايا المباعر أخرجه ابن جرير وقال : الحوايا جمع حوية وهى ما تحوى واجتمع واستدار من البطن وهى نبات اللبن وهى المباعر وفيها الأمعاء. قال : ومعنى الكلام إلا ما حملت ظهورهما وإلا ما حملت الحوايا، أى فهو حلال لهم. (تنبيه) : المبعر بفتح الميم ويجوز كسرها. ثم ذكر المصنف حديث جابر «قاتل الله اليهود حرمت عليهم شحومها» الحديث، وقد تقدم شرحه فى أواخر كتاب البيوع، وقد تقدم أيضا بيان من وصل رواية أبى عاصم المذكور هنا، ونبه ابن التين على أنه وقع فى الرواية هنا «لحومها» قال : والصواب شحومها. قوله (هادوا تابوا، هدنا تبنا، هائد تائب) هو كلام أبى عبيدة وقد تقدم فى أوائل الهجرة

٧ - باب ﴿ ولا تَقربوا الفَواحِشَ ما ظَهرَ منها وما بَطن ﴾

٤٦٣٤ - حدّثنا حفصُ بن عمرَ حدَّثنا شعبةُ عن عمرٍو عن أبى وائلٍ عن عبدِ الله رضىَ الله عنه قال

« لا أحدَ أغيَرُ من الله ، ولذلك حرَّمَ الفَواحش ما ظهرَ منها وما بطن . ولا شئ أحب إليه المدحُ من الله ، ولذلك مدحَ نفسَه . قلتُ : سمعتَه من عبدِ الله ؟ قال : نعم . قلت : ورفعهُ ؟ قال : نعم »

[الحديث ٤٦٣٤ ـ أطرافه في : ٤٦٣٧ ، ٥٢٢٠ ، ٧٤٠٣]

قوله (باب قوله تعالى ﴿ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ ذكر فيه حديث ابن مسعود « لا أحد أغير من الله » وسيأتي شرحه في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

٨ - باب وكيلٌ حفيظٌ ومحيطٌ به . قُبُلاً : جمع قَبيل ، والمعنى أنه ضُروبٌ للعذاب كل ضرب منها قَبيل . زُخرف القول : كل شيء حسَّنته ووشَّيته وهو باطل فهو زُخرف . وحرثٌ حِجر : حرام ، وكل ممنوع فهو حِجرٌ محجور ، والحِجر كلُّ بناء بنيته ، ويقال للأنثى من الخيل حِجر ، ويقال للعقل حِجاً وحِجر ، وأما الحِجر فموضع ثمود ، وما حَجرت عليه من الأرض فهو حِجرٌ ، ومنه سُمي حَطيم البيت حِجراً كأنه مشتقٌ من محطوم مثل قتيل من مقتول ، وأما حَجر اليمامة فهو منزل

قوله (وكيل حفيظ محيط به) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ والله على كل شيء وكيل ﴾ أي حفيظ محيط . **قوله** (قبلا جمع قبيل ، والمعنى أنه ضروب للعذاب كل ضرب منها قبيل) انتهى . هو من كلام أبي عبيدة أيضا لكن بمعناه ، قال في قوله تعالى ﴿ وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ﴾ قال فمعنى حشرنا جمعنا وقبلا جمع قبيل أي صنف . وروى ابن جرير عن مجاهد قال : قبلا أي أفواجا قال ابن جرير : أي حشرنا عليهم كل شيء قبيلة قبيلة صنفا صنفا وجماعة جماعة ، فيكون القبل جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة ، فيكون القبل جمع الجمع . قال أبو عبيدة : ومن قرأها قبلا أي بكسر القاف فإنه يقول معناها عيانا انتهى . ويجوز أن يكون بمعنى ناحية يقول : لي قِبل فلان كذا ، أي من جهته ، فهو نصب على الظرفية . وقال آخرون : قبلا أي مقابلا انتهى . وقد روى ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ كل شيء قبلا ﴾ أي معاينة ، فكأنه قرأها بكسر القاف وهي قراءة أهل المدينة وابن عامر ، مع أنه يجوز أن يكون بالضم ومعناه المعاينة يقول : رأيته قبلا لا دبرا إذا أتيته من قبل وجهه وتستوي على هذا القراءتان . قال ابن جرير : ويحتمل أن يكون القبل جمع قبيل وهو الضمين والكفيل ، أي وحشرنا عليهم كل شيء كفيلا يكفلون لهم أن الذي نعدهم حق ، وهو بمعنى قوله في الآية الأخرى ﴿ أو تأتي بالله والملائكة قبيلا ﴾ انتهى ، ولم أر من فسره بأصناف العذاب ، فليحرر هذا . (تنبيه) : ثبت هذا والذي بعده لأبي ذر عن المستملي والكشميهني حسب . **قوله** (زخرف القول كل شيء حسنته وزينته وهو باطل فهو زخرف) هو كلام أبي عبيدة ، وزاد : يقال زخرف فلان كلامه وشهادته . وقيل أصل الزخرف في اللغة التزيين والتحسين . ولذلك سموا الذهب زخرفا . **قوله** (وحرث حجر حرام الخ) تقدم الكلام عليها في قصة ثمود من أحاديث الأنبياء مستوفى ، وسقط هنا من رواية أبي ذر والنسفي وهو أولى

٩ - باب ﴿ قل هَلُمَّ شُهداءكم ﴾ لغة أهل الحجاز هلمَّ للواحد والاثنين والجمع

٤٦٣٥ - **حدثنا** موسى بن إسماعيلَ حدَّثنا عبدُ الواحد حدَّثنا عُمارةُ حدَّثنا أبو زُرعةَ حدثنا أبو هريرةَ

رضى الله عنه قال «قال رسولُ الله ﷺ : لاتقومُ الساعةُ حتى تطلُعَ الشمسُ من مغربها ، فاذا رآها الناسُ آمن من عليها ، فذاك حينَ لا ينفعُ نفساً إيمانُها لم تكن آمنت من قبلُ » .

قوله (باب قوله ﴿ قل هلم شهداءكم ﴾ لغة أهل الحجاز هلم للواحد والاثنين والجمع) هو كلام أبي عبيدة بزيادة : والذكر والانثى سواء ، وأهل نجد يقولون للواحد : هلم ، وللمرأة : هلمى ، وللاثنين : هلما ، وللقوم هلموا ، وللنساء : هلممن ، يجعلونها من هلممت . وعلى الأول فهو اسم فعل معناه طلب الإحضار ، وشهداءكم مفعول به ، والميم فى هلم مبنية على الفتح فى اللغة الاولى ، واختلف هل هى بسيطة أو مركبة ، ولبسط ذلك موضع غير هذا

١٠ - باب ﴿ لا ينفع نفسا إيمانها ﴾

٤٦٣٦ — حدثني إسحاقُ أخبرَنا عبدُ الرزّاق أخبرنا مَعمرٌ عن همامٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قال «قال رسولُ الله ﷺ : لاتقوم الساعةُ حتى تطلُعَ الشمسُ من مَغرِبها ، فاذا طلَعت ورآها الناسُ آمنوا أجمعون ، وذلك حينَ لا ينفعُ نفساً إيمانُها . ثمَّ قرأ الآية » .

قوله (باب لا ينفع نفسا إيمانها) ذكر فيه حديث أبي هريرة فى طلوع الشمس من المغرب ، وسيأتى شرحه مستوفى فى كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . وإسحق فى الطريق الأخرى جزم خلف بأنه ابن نصر ، وأبو مسعود بأنه ابن منصور ، وقول خلف أقوى . والله أعلم

٧ — سورة الأعراف

قال ابنُ عباس : وريشاً المال . انه لايحب المعتدِين فى الدعاء وفى غيره . عَفَوا كَثُرُوا وكَثُرَت أموالهم . الفَتّاح القاضى افتح بيننا اقضِ بَيننا . نَتَقْنا الجبل رفعنا . انبَجَسَت انفجرَت . مُتَبَّرٌ خُسران . آسى أحزَن ، تأسَ تحزَن . وقال غيرُه : ما منَعَك أن لا تَسجُد يقول ما منعك أن تَسجُد . يَخصِفان أخذا الخِصافَ من ورق الجنة ، يُؤلفانِ الورق يَخصِفان الورق بعضَه إلى بعض . سَوآتهما كناية عن فرجيهما . ومَتاع إلى حين هو هاهنا إلى يوم القيامة ، والحين عند العرب من ساعة إلى ما لا يحصى عددها . الرِّياش والرِّيش واحد ، وهو ماظهر من اللباس . قبيله جيله الذى هو منهم : ادّارَكوا اجتمعوا . ومَشاقُّ الانسان والدابةِ كلُّها يسمّى سُموما واحدُها سَمٌّ ، وهى عيناهُ ومَنخِراه وفمه وأُذُناه ودُبرُه وإحليله . غَواشٍ ما غُشُوا به . نُشُراً متفرِّقة . نَكِداً قليلا : يَغنَوا يَعيشوا . حَقيقٌ حق . استرهَبوهم منَ الرَّهبةِ . تَلقَفُ تَلقَمُ . طائرُهم حَظُّهم . طُوفان من السَّيلِ ، ويقال الموت الكثير الطوفان . القمل الحمنان ، يُشبهُ صغارَ الحَلَم . عُروش وعَريش بناء . سُقِط كل من نَدِمَ فقد سُقِط فى يدِه . الأسباط قبائل بنى إسرائيل . يَعدون فى السبت يَتعدَّون له ، يُجاوِزون ، تَعدُ تُجاوِزْ شُرَّعاً شَوارِعَ . بئيس شديد . أخلَد قعد

وتقاعس . سنستدرجهم نأتيهم من مأمنهم ، كقوله تعالى ﴿ فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ﴾ . من جِنَّةٍ من جنون . أيان مرساها : متى خروجها . فمرت به استمر بها الحمل فأتمته . ينزغنك يستخفنك . طيف ملم به لمم ، ويقال طائف وهو واحد . يمدونهم يزينون . وخيفة خوفا ، وخُفية من الإخفاء . والآصال واحدها أصيل وهو مابين العصر إلى المغرب ، كقوله بكرة وأصيلا

قوله (سورة الاعراف) اختلف فى المراد بالأعراف فى قوله تعالى ﴿ وعلى الأعراف رجال ﴾ فقال (١) وعن أبي مجلز هم ملائكة وكانوا بالصور ليميزوا المؤمن من الكافر ، واستشكل بأن الملائكة ليسوا ذكورا ولا إناثا فلا يقال لهم رجال ، وأجيب بأنه مثل قوله فى حق الجن ﴿ كانوا يعوذون برجال من الجن ﴾ كذا ذكره القرطبي فى « التذكرة » وليس بواضح ، لأن الجن يتوالدون فلا يمتنع أن يقال فيهم الذكور والاناث ، بخلاف الملائكة . قوله (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر . قوله (قال ابن عباس : وريشا المال) وصله ابن جرير من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ ورياشا ﴾ قال مالا ، ومن طريق مجاهد والسدى فرقهما قال فى قوله ﴿ وريشا ﴾ قال المال ، ومن وجه آخر عن ابن عباس قال : الرياش اللباس والعيش والنعيم ، ومن طريق معبد الجهنى قال : الرياش المعاش ، وقال أبو عبيدة : الرياش ما ظهر من اللباس والستارة ، والرياش أيضا الخصب فى المعاش ، وقد تقدم شيء من هذا فى أول أحاديث الانبياء . (تنبيه) : قرأ ﴿ ورياشا ﴾ عاصم وأبو عمرو ، والباقون ﴿ وريشا ﴾ . قوله (انه لا يحب المعتدين فى الدعاء) زاد أبو ذر عن الحموى والكشميهنى « وفى غيره » وعند النسفى « ولا فى غيره » ، وكذا أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، وقد جاء نحو هذا مرفوعا أخرجه أحمد وأبو داود من حديث سعد بن أبي وقاص أنه سمع ابنا له يدعو فقال « انى سمعت رسول الله ﷺ يقول : انه سيكون قوم يعتدون فى الدعاء » وقرأ هذه الآية . وأخرج أيضا ابن ماجه من حديث عبد الله ابن مغفل انه سمع ابنا له يقول : اللهم إنى أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة ، فذكر نحوه ، لكن لم يقل وقرأ الآية . والاعتداء فى الدعاء يقع بزيادة الرفع فوق الحاجة أو بطلب ما يستحيل حصوله شرعا أو بطلب معصية أو يدعو بما لم يؤثر ، خصوصا ما وردت كراهته كالسجع المتكلف وترك المأمور ، وسيأتى مزيد لذلك فى كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى . قوله (نتقنا الجبل رفعنا . انبجست انفجرت) تقدم شرحهما فى أحاديث الأنبياء . قوله (ما منعك أن لا تسجد ، يقول ما منعك أن تسجد) كذا لأبي ذر وأوهم أنه وما بعده من تفسير ابن عباس كالذى قبله ، وليس كذلك . ولغير أبي ذر « وقال غيره ما منعك الخ » وهو الصواب فان هذا كلام أبي عبيدة ، وقد تقدم فى أول أحاديث الأنبياء ، ونقل ابن جرير عن بعض الكوفيين أن المنع هنا بمعنى القول ، والتقدير من قال لك أن لا تسجد . قال : وأدخلت أن قبل لا كما دخلت فى قولهم ناديت أن لا تقم ، وحلفت أن لا تجلس . ثم اختار ابن جرير أن فى هذا الكلام حذفا تقديره : ما منعك من السجود وحملك على أن لا تسجد ؟ قال : وإنما حذف لدلالة السياق عليه . قوله (يخصفان أخذا الخصاف من ورق الجنة ، يؤلفان الورق يخصفان الورق بعضه إلى بعض) كذا لأبي عبيدة لكن باختصار . وروى ابن جرير باسناد حسن عن ابن عباس فى قوله ﴿ وطفقا

---

(١) بياض بالاصل

يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾ قال جعلا يأخذان من ورق الجنة فيجعلان على سوآتهما ، ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ يخصفان ﴾ قال يرقعان كهيئة الثوب ، ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أخذا من ورق التين . وأخرجه الحاكم من هذا الوجه ، ومن طريق قتادة قال : كان لباس آدم فى الجنة ظفرا كله ، فلما أكل من الشجرة كشط عنه وبدت سوأته . ومن طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه قال : كان لباس آدم وحواء النور ، فكان أحدهما لا يرى عورة الآخر . وقد تقدم شيء من هذا فى أحاديث الأنبياء أيضا . **قوله** (سوآتهما كناية عن فرجيهما) هو كلام أبي عبيدة ، ولم يقع فى رواية أبي ذر . **قوله** (اداركوا اجتمعوا) هو كلام أبي عبيدة وزاد : ويقال تداركك لى عليه شيء أى اجتمع ، والتاء مدغمة فى الدال انتهى . وهي قراءة الجمهور ، والأصل تداركوا ، وقد قرأ بها الأعمش ورويت عن أبي عمرو بن العلاء أيضا . **قوله** (الفتاح القاضي ، افتح بيننا اقض) كذا وقع هنا ، والفتاح لم يقع فى هذه السورة وإنما هو فى سورة سبأ ، وكأنه ذكره هنا توطئة لتفسير قوله فى هذه السورة ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ ولعله وقع فيه تقديم وتأخير من النساخ ، فقد قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ افتح بيننا وبين قومنا ﴾ أى احكم بيننا وبين قومنا ، قال الشاعر :

ألا أبلغ بنى عصم رسولا فانى عن فتاحتكم غنى

الفتاح القاضي . انتهى كلامه . ومنه ينقل البخارى كثيرا . وروى ابن جرير من طرق عن قتادة عن ابن عباس قال : ما كنت أدرى ما معنى قوله ﴿ افتح بيننا ﴾ حتى سمعت بنت ذى يزن تقول لزوجها : انطلق أفاتحك . ومن طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ افتح بيننا ﴾ أى اقض بيننا ، ومن طريق قتادة والسدى وغيرهما مثله . **قوله** (ومتاع الى حين الخ) تقدم فى بدء الخلق . **قوله** (الرياش والريش واحد الخ) تقدم أيضا فى أول أحاديث الأنبياء ، ورواه ابن المنذر من طريق الكسائى ، أى قال : الريش والرياش اللباس . **قوله** (قبيله جيله الذى هو منهم) هو كلام أبي عبيدة ، وروى ابن جرير من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ قبيله ﴾ قال : الجن والشياطين ، وهو بمعناه ، وقد تقدم فى بدء الخلق . **قوله** (ومشاق الانسان والدابة كلها تسمى سموما واحدها سم ، وهى عيناه ومنخراه وفمه وأذناه ودبره وإحليله) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ فى سم الخياط ﴾ أى ثقب الإبرة وكل ثقب من عين أو أنف أو اذن أو غير ذلك فهو سم والجمع سموم . ووقع فى بعض النسخ « مسام الانسان » بدل مشاق وهى بمعناه . **قوله** (غواش ما غشوا به) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ ومن فوقهم غواش ﴾ واحدتها غاشية وهى ما غشاهم فغطاهم من فوقهم ، وروى ابن جرير من طريق السدى قال : المهاد لهم كهيئة الفراش . والغواش يتغشاهم من فوقهم . ومن طريق محمد بن كعب قال : المهاد الفرش ، ومن فوقهم غواش قال : اللحف . **قوله** (نكدا قليلا) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ والذى خبث لا يخرج الا نكدا ﴾ : أى قليلا عسرا فى شدة ، قال الشاعر :

لا تنجز الوعد ان وعدت وان أعطيت أعطيت تافها نكدا

وروى ابن أبي حاتم من طريق السدى قال : النكد الشيء القليل الذى لا ينفع . **قوله** (طائرهم حظهم) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ألا إنما طائرهم عند الله ﴾ قال : حظهم ونصيبهم . **قوله** (طوفان من السيل ويقال

للموت الكثير الطوفان) قال أبو عبيدة : الطوفان من السيل ومن الموت البالغ الذريع ، كأنه مأخوذ من أطاف به إذا عمه بالهلاك . وعن الأخفش : الطوفان واحدته طوفانة ، وقيل هو مصدر كالرجحان والنقصان فلا واحد له . وروى ابن المنذر من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أرسل عليهم المطر حتى خافوا الهلاك ، فأتوا موسى فدعا الله فرفع ثم عادوا . وعند ابن مردويه بإسنادين ضعيفين عن عائشة مرفوعا « الطوفان الموت » . قوله (القمل الحنان) بضم المهملة وسكون الميم (شبه صغار الحلم) بفتح المهملة واللام ، قال أبو عبيدة القمل عند العرب هو الحنان والحنان ضرب من القردان واحدتها حنانة ، وقد تقدم مع الذى قبله فى بدء الخلق . واختلف فى تفسير القمل اختلافا كثيرا : قيل السوس ، وقيل الدبا بفتح المهملة والموحدة مخفف وهو صغار الجراد ، وقال الراغب : وقيل دواب سود صغار ، وقيل صغار الذر ، وقيل هو القمل المعروف ، وقيل دابة أصغر من الطير لها جناح أحمر ومن شأنه أن يمص الحب من السنبلة فتكبر السنبلة ولا حب فيها ، وقيل فيه غير ذلك . قوله (عروش وعريش بناء) وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وما كانوا يعرشون ﴾ أى يبنون ، وعرش مكة خيامها ، وقد تقدم فى سورة الأنعام تفسير ﴿ معروشات ﴾ . قوله (سقط ، كل من ندم فقد سقط فى يده) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ولما سقط فى أيديهم ﴾ يقال لكل من ندم وعجز عن شىء سقط فى يد فلان ، وقد تقدم فى أحاديث الأنبياء . قوله (متبر : خسران) تقدم فى أحاديث الأنبياء أيضا . قوله (آسى : أحزن ، تأس تحزن) تقدم فى أحاديث تفسير اللفظتين جميعا ، والأولى فى الأعراف والثانية فى المائدة ذكرها استطرادا . قوله (عفوا كثروا) زاد غير أبى ذر : وكثرت أموالهم . قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ حتى عفوا ﴾ أى كثروا ، وكذلك كل نبات وقوم وغيره إذا كثروا فقد عفوا ، قال الشاعر :

ولكنا نعض السيف منها بأسوق عافيات الشحم كوم

وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿ حتى عفوا ﴾ أى حتى سروا بذلك . قوله (نشرا متفرقة) تقدم فى بدء الخلق . قوله (يغنوا يعيشوا) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ أى ينزلوها ولم يعيشوا فيها ، ومنه قولهم مغانى الديار واحدتها مغنى ، قال الشاعر « أتعرف مغنى دمنة ورسوم » . وقال عبدالرزاق عن معمر عن قتادة ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ أى كأن لم يعيشوا ، أو كأن لم يتنعموا . قوله (حقيق حق) تقدم فى أحاديث الأنبياء . قوله (استرهبوهم من الرهبة) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ واسترهبوهم ﴾ هو من الرهبة أى خوفوهم . قوله (تلقف تلقم) تقدم فى أحاديث الأنبياء . قوله (الأسباط قبائل بنى إسرائيل) هو قول أبى عبيدة وزاد : واحدها سبط ، تقول من أى سبط أنت؟ أى من أى قبيلة وجنس ؟ انتهى . والأسباط فى ولد يعقوب كالقبائل فى ولد إسماعيل ، واشتقاقه من السبط وهو التتابع ، وقيل من السبط بالتحريك وهو الشجر الملتف ، وقيل للحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ لانتشار ذريتهما ، ثم قيل لكل ابن بنت سبط . قوله (يعدون فى السبت ، يتعدون ثم يتجاوزون) تقدم فى أحاديث الأنبياء وهو قول أبى عبيدة ، ووقع هنا فى رواية أبى ذر بدل قوله ثم يتجاوزون « تجاوزا بعد تجاوز » ، وهو بالمعنى . قوله (شرعا شوارع) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ﴾ أى شوارع انتهى . وشرع وشوارع جمع شارع ، وهو الظاهر على وجه الماء . وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله ﴿ إذ تأتيهم حيتانهم يوم

سبتهم شرعا ﴾ أى بيضا سمانا فتنبطح بأفنيتهم ظهورها لبطونها . قوله (بئيس شديد) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ بعذاب بئيس ﴾ أى شديد ، وبئيس بفتح أوله وكسر الهمزة هى القراءة المشهورة ، وفيها قراآت كثيرة فى المشهور والشاذة لا نطيل بها . قوله (أخلد إلى الأرض : قعد وتقاعس) قال أبو عبيدة : ولكنه أخلد إلى الأرض أى لزمها وتقاعس وأبطأ يقال فلان مخلد أى بطىء الشباب ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : أخلد إلى الأرض مال إلى الدنيا ، انتهى . وأصل الإخلاد اللزوم ، فالمعنى لزم الميل الى الأرض . قوله (سنستدرجهم : نأتيهم من مأمنهم ، كقوله تعالى ﴿فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا﴾ قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ سنستدرجهم ﴾ الاستدراج أن يأتيه من حيث لا يعلم ومن حيث يتلطف به حتى يغيره انتهى . وأصل الاستدراج التقريب منزلة منزلة من الدرج ، لأن الصاعد يرقى درجة درجة . قوله (من جنة : من جنون) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ما بصاحبهم من جنة ﴾ أى جنون ، وقيل المراد بالجنة الجن كقوله ﴿ من الجنة والناس ﴾ وعلى هذا فيقدر محذوف أى مس جنة . قوله (أيان مرساها : متى خروجها) هو قول أبى عبيدة أيضا . وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ مرساها ﴾ أى منتهاها ، ومن طريق قتادة قال : قيامها . قوله (فمرت به استمر بها الحمل فأتمته) تقدم فى أحاديث الانبياء ، ولم يقع هنا فى رواية أبى ذر . قوله (ينزغنك يستخفنك) هو قول أبى عبيدة وزاد : منه قوله نزغ الشيطان بينهم أى أفسد . قوله (طيف ملم به لمم ، ويقال طائف وهو واحد) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ اذا مسهم طائف ﴾ أى لمم انتهى . واللمم يطلق على ضرب من الجنون وعلى صغار الذنوب ، واختلف القراء فنهم من قرأ طائف ومنهم من قرأ طيف ، واختار ابن جرير الأولى واحتج بأن أهل التأويل فسروه بمعنى الغضب أو الزلة ، وأما الطيف فهو الخيال ، ثم حكى بعض أهل العربية أن الطيف والطائف بمعنى واحد ، وأسند عن ابن عباس قال : الطائف اللمة من الشيطان . قوله (يمدونهم يزينون) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وإخوانهم يمدونهم فى الغى ﴾ أى يزينون لهم الغى والكفر . قوله (وخفية خوفا ، وخيفة من الاخفاء) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ﴾ أى خوفا وذهبت الواو لكسرة الخاء . وقال ابن جريج فى قوله ﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية ﴾ أى سرا أخرجه ابن المنذر ، وقوله من الإخفاء فيه تجوز والمعروف فى عرف أهل الصرف من الخفاء لأن المزيد مشتق من الثلاثى ، ويوجه الذى هنا بأنه أراد انتظام الصفتين من معنى واحد . قوله (والآصال واحدها أصيل وهو ما بين العصر إلى المغرب كقولك بكرة وأصيلا) هو قول أبى عبيدة أيضا بلفظه ، قال ابن التين : ضبط فى نسخة أصل بضمتين وفى بعضها أصيل بوزن عظيم ، وليس يبين إلا ان يريد أن الآصال جمع أصيل فيصح . قلت : وهو واضح فى كلام المصنف . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الآصال العشى . وقال ابن فارس : الاصيل واحد الأصل وجمع الأصل آصال فهو جمع الجمع ، والأصائل جمع أصيلة ، ومنه قوله ﴿ بكرة وأصيلا ﴾

١ — باب ﴿ إنَّما حرَّمَ ربِّي الفَواحشَ ما ظَهرَ منها وما بَطَنَ﴾

٤٦٣٧ — حدثنا سليمانُ بن حرب حدَّثَنا شعبةُ عن عمرِو بن مرَّةَ « عن أبى وائل عن عبد الله رضى الله عنه . قال قلتُ : أنت سمعتَ هذا من عبد الله ؟ قال نعم ورفعَهُ ، قال : لا أحدَ أغيَرُ منَ الله ، فلذلك حرَّمَ

الفواحِشَ ما ظهرَ منها وما بَطن ، ولا أحدٌ أحبُّ إليه المِدحةُ من الله ، فلذلك مدحَ نفسَه »

قوله (باب قول الله عز وجل : قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) ذكر فيه حديث ابن مسعود « لا أحد أغير من الله فلذلك حرم الفواحش » وسيأتي شرحه في كتاب التوحيد ، وقد حكى ابن جرير أن أهل التأويل اختلفوا في المراد بالفواحش ، فنهم من حملها على العموم وساق ذلك عن قتادة قال : المراد سر الفواحش وعلانيتها ، ومنهم من حملها على نوع خاص وساق عن ابن عباس قال : كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأسا في السر ويستقبحونه في العلانية ، فحرم الله الزنا في السر والعلانية . ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد : ما ظهر نكاح الأمهات ، وما بطن الزنا . ثم اختار ابن جرير القول الأول قال : وليس ما روى عن ابن عباس وغيره بمدفوع ، ولكن الأولى الحمل على العموم ، والله أعلم

٢ - باب ﴿ ولما جاء موسى لِمِيقاتِنا وكلمهُ ربُّه قال ربِّ أرِني أنظرْ إليك ، قال لن تَراني ، ولكنِ انظُرْ إلى الجبلِ فإنِ استقرَّ مكانَهُ فسوفَ تَراني . فلما تَجلى ربُّه للجبلِ جَعلَهُ دَكاً وخرَّ موسى صَعِقاً ، فلما أفاقَ قال سُبحانَك تُبتُ إليكَ وأنا أوَّلُ المؤمنين ﴾ . قال ابنُ عباس : أرِني أعطِني

٤٦٣٨ — حدثنا محمدُ بن يوسفَ حدثنا سفيانُ عن عمرِو بن يحيى المازنيِّ عن أبيه عن أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه قال « جاء رجلٌ منَ اليهود إلى النبي ﷺ قد لُطِمَ وجهُه وقال : يا محمد إنَّ رجلاً من أصحابك من الأنصارِ لَطمَ وجهي . قال : ادعوهُ ، فدعوهُ ، قال : لِمَ لطمتَ وَجهَه ؟ قال : يارسولَ الله ، إني مررتُ باليهود ، فسمعتهُ يقول : والذي اصطفى موسى على البشر . فقلت : وعلى محمد ؟ وأخذَتني غضبة فلطمته . قال : لا تُخيِّروني من بين الأنبياء ، فإنَّ الناسَ يَصعَقون يومَ القيامة ، فأكون أولَ من يُفيقُ ، فإذا أنا بموسى آخذٌ بقائمةٍ من قوائمِ العرش ، فلا أدرى أفاق قبلي أم جُزِيَ بصَعقةِ الطُّور »

قوله (باب ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر اليك ﴾ الآية . قال ابن عباس : أرني أعطني) . وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ رب أرني أنظر اليك ﴾ قال أعطني . وأخرج من طريق السدي قال : لما كلم الله موسى أحب أن ينظر اليه قال ﴿ رب أرني أنظر اليك ﴾ . (تكملة) : تعلق بقوله تعالى ﴿ لن تراني ﴾ نفاة رؤية الله تعالى مطلقا من المعتزلة فقالوا ان لتأكيد النفي الذي يدل عليه لا فيكون النفي على التأبيد . وأجاب أهل السنة بأن التعميم في الوقت مختلف فيه ، سلمنا لكن خص بحالة الدنيا التي وقع فيها الخطاب ، وجاز في الآخرة لأن أبصار المؤمنين فيها باقية فلا استحالة أن يرى الباقي بالباقي ، بخلاف حالة الدنيا فإن أبصارهم فيها فانية فلا يرى الباقي بالفاني ، وتواترت الأخبار النبوية بوقوع هذه الرؤية للمؤمنين في الآخرة وباكرامهم بها في الجنة ، ولا استحالة فيها فوجب الإيمان بها ، وبالله التوفيق . وسيأتي مزيد لهذا في كتاب التوحيد حيث ترجم المصنف ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ . قوله (جاء رجل من اليهود إلى النبي ﷺ قد لطم وجهه) الحديث تقدم شرحه مستوفى في أحاديث الأنبياء ، وقوله فيه « أم جزى » كذا للاكثر ولأبي ذر

عن الحموى والمستملى « جوزى » ، وهو المشهور فى غير هذا الموضع

المنّ والسَّلوَى • ٤٦٣٩ - حدثنا مسلمٌ حدثنا شعبةُ عن عبدِ الملكِ عن عمرِو بن حُريثٍ عن سعيد ابن زيدٍ عن النبى ﷺ قال « الكمأةُ منَ المنّ ، وماؤها شفاء العين »

قوله (المن والسلوى) ذكر فيه حديث سعيد بن زيد فى الكمأة ، وسيأتى شرحه فى الطب ، وقوله « شفاء من العين » أى وجع العين . وفى رواية الكشميهنى « شفاء للعين » وتقدم شرح المن والسلوى فى تفسير البقرة ، وهو المشهور فى غير هذه . وقوله فى أول الاسناد « حدثنا مسلم » وقع لأبى ذر غير منسوب ، وعند غيره مسلم ابن إبراهيم

٣ - باب ﴿ قل يا أيها الناسُ إنى رسولُ اللهِ إليكم جميعاً الذى له مُلكُ السماواتِ والأرض ، لا إله إلا هو يحيى ويميت ، فآمِنوا باللهِ ورسولِهِ النبى الأمى الذى يؤمنُ باللهِ وكلماتِهِ واتبِعوهُ لعلكم تهتدون ﴾

٤٦٤٠ - حدثنى عبدُ اللهِ حدثنا سُليمانُ بن عبدِ الرحمن وموسى بن هارونَ قالا حدثنا الوليدُ بن مسلمٍ حدثنا عبدُ اللهِ بن العَلاءِ بن زبرٍ قال حدثنى بُسرُ بن عُبيد الله قال حدثنى أبو إدريسَ الخَولانىُّ قال سمعتُ أبا الدَّرداء يقول « كانت بينَ أبى بكرٍ وعمرَ محاورة فأغضب أبو بكر عمرَ فانصرَف عنه عمرُ مُغضباً ، فاتّبعهُ أبو بكرٍ يَسألهُ أن يَستغفِرَ له ، فلم يَفعل ، حتى أغلقَ بابَهُ فى وجهِهِ . فأقبلَ أبو بكر إلى رسولِ الله ﷺ - فقال أبو الدَّرداء : ونحنُ عندَه - فقال رسولُ الله ﷺ : أما صاحبكم هذا فقد غامرَ . قال ونَدِم عمرُ على ما كان منه ، فأقبلَ حتى سلَّمَ وجَلس إلى النبى ﷺ وقصَّ على رسولِ الله ﷺ الخبرَ . قال أبو الدرداء : وغضِبَ رسول الله ﷺ وجعلَ أبو بكرٍ يقول : واللهِ يارسول الله ، لأنا كنت أظلمَ . فقال رسول اللهِ ﷺ : هل أنتم تاركو لى صاحبى ، هل أنتم تاركو لى صاحبى ؟ إنى قلت : يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا ، فقلتم كذَبتَ ، وقال أبو بكرٍ : صدَقت » قال أبو عبد الله : غامر سبق بالخير

قوله (باب قل يا أيها الناس إنى رسول الله اليكم جميعا) ذكر فيه حديث أبى الدرداء فيما كان بين أبى بكر وعمر ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى مناقب أبى بكر ، وقوله فى أول الإسناد « حدثنى عبد الله » كذا وقع غير منسوب عند الأكثر ، ووقع عند ابن السكن عن الفربرى عن البخارى « حدثنى عبد الله بن حماد » وبذلك جزم الكلاباذى وطائفة ، وعبد الله بن حماد هذا هو الآملى بالمد وضم الميم الخفيفة يكنى أبا عبد الرحمن ، قال الاصيلى : هو من تلامذة البخارى ، وكان يورق بين يديه . قلت : وقد شاركه فى كثير من شيوخه ، وكان من الحفاظ ، مات قبل السبعين أو بعدها فقال غنجار فى « تاريخ بخارى » مات سنة تسع وستين وقيل سنة ثلاث وسبعين . وسليمان بن عبد الرحمن هو الدمشقى من شيوخ البخارى ، وأما موسى بن هارون فهو البنى بضم الموحدة وتشديد النون . والبردى وهو بضم الموحدة وسكون الراء ، كوفى قدم مصر ثم سكن الفيوم ومات بها سنة أربع وعشرين ومائتين ، وما له فى

البخارى سوى هذا الموضع . قوله (قال أبو عبد الله : غار ستى بالخير) تقدم شرحه أيضا فى مناقب أبى بكر

٤ – باب ﴿ وقولوا حِطة ﴾

٤٦٤١ – حدثنى إسحاقُ أخبرَنا عبد الرزّاق أخبرَنا مَعمرٌ عن همّام بن مُنَبِّه أنه سمعَ أبا هريرةَ رضى الله عنه يقول « قال رسولُ الله ﷺ : قيل لبنى إسرائيلَ ﴿ادخُلوا البابَ سُجَّداً وقولوا حِطّةٌ تَغفِرْ لكم خطاياكم﴾ فبدَّلوا ، فدخَلوا يَزحفون على أستاهِهم وقالوا : حَبّةٌ فى شَعرة »

قوله (باب قوله حطة . حدثنى إسحق) هو ابن إبراهيم الحنظلى ابن راهويه . قوله (قيل لبنى إسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ وقولوا حطة ﴾ قال الحسن : أى احطط عنا خطايانا ، وهذا يليق بقراءة من قرأ حطة بالنصب ، وهى قراءة إبراهيم بن أبى عبلة ، وقرأ الجمهور بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أى مسألتنا حطة ، وقيل أمروا أن يقولوا على هذه الكيفية ، فالرفع على الحكاية ، وهى فى محل نصب بالقول ، وإنما منع النصب حركة الحكاية ، وقيل رفعت لتعطى معنى الثبات كقوله سلام ، واختلف فى معنى هذه الكلمة فقيل : هى اسم للهيئة من الحط كالجلسة . وقيل هى التوبة كما قال الشاعر :

فاز بالحطة التى صير الله ☆ بها ذنب عبده مغفورا

وقيل لا يدرى معناها ، وإنما تعبدوا بها . وروى ابن أبى حاتم عن ابن عباس وغيره قال : قيل لهم قولوا مغفرة . قوله (فبدلوا) أى غيروا ، وقوله سبحانه وتعالى ﴿ فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم ﴾ التقدير فبدل الذين ظلموا بالذى قيل لهم قولا غير الذى قيل لهم ، ويحتمل أن يكون ضمن بدل معنى قال . قوله (فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا : حبة فى شعرة) كذا الأكثر ، وكذا فى رواية الحسن المذكورة بفتحتين . وللكشميهنى « فى شعيرة » بكسر المهملة وزيادة تحتانية بعدها . والحاصل أنهم خالفوا ما أمروا به من الفعل والقول فإنهم أمروا بالسجود عند انتهائهم شكراً لله تعالى وبقولهم حطة ، فبدلوا السجود بالزحف وقالوا حنطة بدل حطة ، أو قالوا حطة وزادوا فيها حبة فى شعيرة . وروى الحاكم من طريق السدى عن مرة عن ابن مسعود قال « قالوا هطى سمقا » وهى بالعربية حنطة حمراء قوية فيها شعيرة سوداء ، ويستنبط منه أن الأقوال المنصوصة إذا تعبد بلفظها لا يجوز تغييرها ولو وافق المعنى . وليست هذه مسألة الرواية بالمعنى بل هى متفرعة منها ، وينبغى أن يكون ذلك قيدا فى الجواز ، أعنى يزاد فى الشرط أن لا يقع التعبد بلفظه ولابد منه ، ومن أطلق فكلامه محمول عليه

٥ – باب ﴿ خُذِ العفوَ وأْمُر بالعُرفِ وأعرِض عنِ الجاهلين ﴾ العرف : المعروف

٤٦٤٢ – حدثنا أبو اليمانِ حدَّثنا شعيبٌ عنِ الزُّهريِّ قال أخبرَنى عُبيدُ الله بن عبدِ الله بن عُتبةَ أن ابنَ عباسٍ رضى الله عنهما قال « قَدِمَ عُيينةُ بن حِصنِ بن حُذيفةَ فنزلَ على ابن أخيهِ الحرِّ بن قيس ، وكان منَ النفرِ الذين يُدنيهم عمرُ ، وكان القُرّاء أصحابَ مجالس عمرَ ومشاورتِه كهولاً كانوا أو شُبّاناً . فقال عُيينةُ لابن أخيه : يا ابنَ أخى لكَ وجه عندَ هذا الأمير ، فاستأذِنْ لى عليه ، قال : سأستأذنُ لكَ عليه . قال ابنُ عباسٍ فاستأذنَ

الحرُّ أمْيِنة ، فأذِنَ له عمر ، فلما دخل عليه قال : هِيْ يا ابن الخطّاب ، فوالله ما تُعطينا الجزْل ، ولا تَحكمُ بيننا بالعدل . فغضبَ عمرُ حتى همَّ به ، فقال له الحرّ : يا أميرَ المؤمنين ، إن اللهَ تعالى قال لنبيِّه ﷺ ﴿ خُذِ العفوَ ، وأْمُرْ بالعُرف ، وأعرِض عنِ الجاهلين ﴾ وإنَّ هٰذا من الجاهلين . واللهِ ما جاوزَها عمرُ حينَ تلاها عليه ، وكان وقّافاً عند كتاب الله »

[الحديث ٤٦٤٢ ـ طرفه في : ٧٢٨٦]

٤٦٤٣ — حدّثني يحيىٰ حدّثنا وكيعٌ عن هشامٍ عن أبيه عن عبدِ الله بن الزُّبير ﴿ خذِ العفوَ وأْمُر بالعُرف ﴾ قال : ما أنزلَ اللهُ إلاَّ في أخلاقِ الناس

[الحديث ٤٦٤٣ ـ طرفه : في ٤٦٤٤]

٤٦٤٤ — وقال عبدُ الله بن بَرّادٍ حدّثنا أبو أُسامةَ قال هشامٌ عن أبيه عن عبدِ الله بن الزبير قال « أمرَ اللهُ نبيَّه ﷺ أن يأخذَ العفوَ من أخلاق الناس » أو كما قال

قوله (باب ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ العرف : المعروف) وصله عبد الرزاق من طريق هشام بن عروة عن أبيه بهذا ، وكذا أخرجه الطبرى من طريق السدى وقتادة . **قوله** في حديث عمر أو شبانا) بضم أوله وتشديد الموحدة وبعد الألف نون للأكثر ، وفى رواية الكشميهنى بفتح أوله وبموحدتين الأولى خفيفة ، وسيأتى شرح هذا الحديث فى كتاب الاعتصام . **قوله** (حدثنى يحيى) نسبه ابن السكن فقال يحيى ابن موسى ، ونسبه المستملى فقال يحيى بن جعفر ، ولا يخرج عن واحد منهما والأشبه ما قال المستملى . **قوله** (عن هشام) هو ابن عروة ، وابن الزبير هو عبد الله . **قوله** (ما أنزل الله) أى هذه الآية (إلا فى أخلاق الناس) كذا أخرجه ابن جرير عن ابن وكيع عن أبيه بلفظ « ما أنزل الله هذه الآية إلا فى أخلاق الناس » وكذا أخرجه ابن أبى شيبة عن وكيع ، وأخرج ابن جرير أيضا من طريق وهب بن كيسان عن عبد الله بن الزبير نحوه . **قوله** (وقال عبد الله بن براد) بموحدة وتثقيل الراء ، وبراد اسم جده ، وهو عبد الله بن عامر بن براد بن يوسف بن أبى بردة ابن أبى موسى الأشعرى ، ما له فى البخارى سوى هذا الموضع . **قوله** (أمر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس ، أو كما قال) وقد اختلف عن هشام فى هذا الحديث ، فوصله من ذكرنا عنه ، وتابعهم عبدة بن سليمان عن هشام عند ابن جرير والطفاوى عن هشام عند الاسماعيلى ، وخالفهم معمر وابن أبى الزناد وحماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه من قوله موقوفا ، وقال أبو معاوية عن هشام عن وهب بن كيسان عن ابن الزبير أخرجه سعيد بن منصور عنه ، وقال عبيد الله بن عمر عن هشام عن أبيه عن ابن عمر أخرجه البزار والطبرانى وهى شاذة ، وكذا رواية حماد بن سلمة عن هشام عن أبيه عن عائشة عند ابن مردويه . وأما رواية أبى معاوية فشاذة أيضا مع احتمال أن يكون لهشام فيه شيخان ، وأما رواية معمر ومن تابعه فرجوحة بأن زيادة من خالفهما مقبولة لكونهم حفاظا ، وإلى ما ذهب اليه ابن الزبير من تفسير الآية ذهب مجاهد ، وخالف فى ذلك ابن عباس فروى ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عنه قال « خذ العفو » يعنى خذ ما عفا لك من أموالهم أى ما فضل ، وكان ذلك قبل

فرض الزكاة ، وبذلك قال السدى وزاد : نسختها آية الزكاة ، وبنحوه قال الضحاك وعطاء وأبو عبيدة ، ورجح ابن جرير الأول ، واحتج له . وروى عن جعفر الصادق وقال : ليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق منها ، ووجهوه بأن الاخلاق ثلاثة بحسب القوى الانسانية : عقلية وشهوية وغضبية ، فالعقلية الحكمة ومنها الأمر بالمعروف ، والشهوية العفة ومنها أخذ العفو ، والغضبية الشجاعة ومنها الإعراض عن الجاهلين . وروى الطبرى مرسلا وابن مردويه موصولا من حديث جابر وغيره « لما نزلت ﴿خذ العفو وأمر بالعرف﴾ سأل جبريل فقال لا أعلم حتى أسأله ثم رجع فقال : إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك ، وتعطى من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك »

٨ — سورةُ الأنفال

١ - باب قوله ﴿يَسألونَكَ عنِ الأنفال قل الأنفال للهِ والرَّسول فاتقوا اللهَ وأصلِحوا ذاتَ بينِكم﴾

قال ابن عباس : الأنفال المغانم . قال قتادةُ : رِيحُكم الحربُ . يقال : نافلةٌ عطية

٤٦٤٥ - حدّثني محمدُ بن عبد الرحيم حدَّثنا سعيدُ بن سليمانَ أخبرَنا هُشَيم أخبرَنا أبو بِشْر عن سعيدِ بن جُبير قال « قلتُ لابن عباسٍ رضي الله عنهما : سورةُ الأنفال . قال : نزلَت في بدر » . الشوكةُ الحدّ . مردَفين فوجاً بعد فَوج . رَدَفَني وأردفَني جاء بعدي . ذوقوا باشروا وجرِّبوا . وليس هٰذا من ذوق الفم . فيركُمَه يَجمعه . شَرِّدْ فرِّق . وإن جَنحوا طلبوا . السِّلمِ والسَّلم والسلام واحد يُثْخِن يَغلِب . وقال مجاهد : مُكاء إدخال أصابعهم في أفواههم . وتَصْدِية الصَّفير . ليُثْبِتوك ليَحبِسوك

قوله (سورة الانفال - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر . قوله (قال ابن عباس الانفال المغانم) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال « الانفال المغانم ، كانت لرسول الله ﷺ خالصة ليس لأحد فيها شىء » وروى أبو داود والنسائى وابن حبان من طريق داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال « لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ : من صنع كذا فله كذا ، الحديث فنزلت ﴿ يسألونك عن الانفال ﴾ . قوله (نافلة عطية) قال فى رواية النسفى « يقال » فذكره . وقد قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾ أى غنيمة . قوله (وان جنحوا طلبوا) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وان جنحوا للسلم ﴾ أى رجعوا الى المسالمة وطلبوا الصلح . قوله (السلم والسلم والسلام واحد) ثبت هذا لأبى ذر وحده ، وقد تقدم فى تفسير سورة النساء . قوله (يثخن) أى يغلب . قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض ﴾ يثخن اى يبالغ ويغلب . قوله (وقال مجاهد : مكاء ادخالهم أصابعهم فى أفواههم) وصله عبد ابن حميد والفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد . قوله (وتصدية الصفير) وصله عبد بن حميد أيضا كذلك . (تنبيه) : وقع هذا فى رواية أبى ذر متراخيا عن الذى قبله ، وعند غيره بعقبه وهو أولى ، وقد قال الفريابى « حدثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء ﴾ قال : إدخالهم أصابعهم فى أفواههم وتصدية الصفير ، يخلطون على محمد صلاته » وقال أبو عبيدة : المكاء الصفير والتصدية صفق الأكف

ووصله ابن مردويه من حديث ابن عمر مثله من قوله . قوله (وقال قتادة يحكم الحرب) تقدم فى الجهاد . قوله (الشوكة الحد) ثبت لغير أبى ذر ، قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ﴾ مجاز الشوكة الحد ، يقال ما أشد شوكة بنى فلان أى حدهم . قوله (مردفين فوجا بعد فوج ، يقال ردفنى وأردفنى جاء بعدى) وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ مردفين ﴾ بكسر الدال فاعلين من أردفوا أى جاءوا بعد قوم قبلهم ، وبعضهم يقول ردفنى جاء بعدى وهما لغتان ، ومن قرأ بفتح الدال فهو من أردفهم الله من بعد من قبلهم انتهى . وقراءة الجمهور بكسر الدال ونافع بفتحها . وقال الأخفش : بنو فلان يردفوننا أى يجيئون بعدنا . قوله (فيركمه يجمعه) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ فيركمه جميعا ﴾ أى فيجمعه بعضه فوق بعض . قوله (شرد فرق) هو قول أبى عبيدة أيضا . قوله (ليثبتوك يحبسوك) وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه ، وروى أحمد والطبرانى من حديث ابن عباس قال « تشاورت قريش فقال بعضهم : اذا أصبح محمد فأثبتوه بالوثاق » الحديث . قوله (ذوقوا باشروا وجربوا ، وليس هذا من ذوق الفم) هو قول أبى عبيدة أيضا ، ونظيره قوله تعالى ﴿ لا يذوقون فيها الموت ﴾ . قوله (حدثنى محمد بن عبد الرحيم) كذا ثبت هذا الحديث فى آخر هذه التفاسير عند أبى ذر ، وثبت عند غيره فى أثنائها والخطب فيه سهل . والحديث المذكور سيأتى بأتم من هذا فى تفسير سورة الحشر ، ويأتى شرحه هناك ، وقد تقدم طرف منه أيضا فى المغازى

باب ﴿ إنَّ شرَّ الدَّوابِّ عندَ الله الصُّمُّ البُكمُ الذين لا يَعقِلون ﴾

٤٦٤٦ — حدثنا محمدُ بن يوسفَ حدَّثنا وَرقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ﴿ إنَّ شرَّ الدَّوابِّ عند اللهِ الصُّمُّ البُكمُ الذين لا يَعقِلون ﴾ قال : هم نفرٌ من بنى عبدِ الدار

قوله (ان شر الدواب) ذكر فيه حديث مجاهد عن ابن عباس قال : هم نفر من بنى عبد الدار ، وفى رواية الاسماعيلى « نزلت فى نفر » زاد ابن جرير من طريق شبل بن عباد عن ابن أبى نجيح « لا يتبعون الحق » ثم أورد من طريق ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ لا يعقلون ﴾ : لا يتبعون الحق ، قال مجاهد قال ابن عباس : هم نفر من بنى عبد الدار

٣ — باب ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا استَجيبوا للهِ وللرسولِ إذا دعاكم لما يُحييكم ، واعلَموا أنَّ اللهَ يَحولُ بين المرءِ وقلبِه ، وأنهُ إليه تُحشَرون ﴾ استجيبوا أجيبوا ، لما يُحييكم لما يُصلِحُكم

٤٦٤٧ — حدثنى إسحاقُ قال أخبرَنا رَوحٌ حدَّثنا شعبةُ عن خُبيبِ بن عبدِ الرحمٰن سمعتُ حفصَ بن عاصم يُحدِّث عن أبى سعيدِ بن المعلى رضى الله عنه قال « كنتُ أُصلِّى ، فمرَّ بى رسولُ الله ﷺ فدَعانى فلم آتِه حتى صلَّيتُ ، ثم أتيتُه فقال : ما منعَكَ أن تأتى ؟ ألم يَقلِ الله ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا استَجيبوا للهِ وللرسولِ إذا دَعاكم ﴾ ثم قال : لأعلِّمنَّك أعظمَ سورةٍ فى القرآن قبلَ أن أخرُج . فذهبَ رسولُ الله ﷺ ليَخرُجَ ، فذكَرتُ له » . وقال مُعاذٌ حدَّثنا شعبةُ عن خُبيب بن عبد الرحمٰن سمع حفصاً سمعَ أبا سعيدٍ رجلاً من أصحاب

النبيَّ ﷺ بهذا وقال « هي الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، السبعُ المثاني » .

قوله (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول . استجيبوا : أجيبوا . لما يحييكم : لما يصلحكم) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ استجيبوا لله ﴾ أي أجيبوا الله ، يقال استجيب له واستجبته بمعنى ، وقوله ﴿ لما يحييكم ﴾ أي لما يهديكم ويصلحكم انتهى . وقد تقدم في آل عمران شيء من هذا في قوله تعالى ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ قوله (حدثني إسحق) هو ابن راهويه ، وقد تقدم شرح الحديث في تفسير الفاتحة . قوله (وقال معاذ) هو ابن معاذ العنبري البصري ، وقد وصله الحسن بن سفيان في مسنده عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه ، وفائدة ايراده ما وقع فيه من تصريح حفص بسماعه من أبي سعيد بن المعلى

٣ — بابٌ ﴿ وإذ قالوا اللهمَّ إن كان هذا هو الحقَّ من عندِكَ فأمطِرْ علينا حجارةً منَ السماء ، أو ائتِنا بعذابٍ أليم ﴾ . قال ابنُ عُيينة : ما سمّى اللهُ مَطراً في القرآن إلاّ عذاباً ، وتسمِّيه العربُ الغَيثَ ، وهو قوله تعالى ﴿ وهو الذي يُنزِّلُ الغيثَ من بعدِ ما قَنَطوا ﴾

٤٦٤٨ — حدّثني أحمدُ حدَّثنا عُبَيدُ اللهِ بن مُعاذٍ حدَّثنا أبي حدَّثنا شعبةُ عن عبدِ الحميدِ هو ابنُ كُرديد صاحبُ الزِّياديِّ — سمعَ أنسَ بن مالكٍ رضيَ اللهُ عنه « قال أبو جهلٍ ﴿ اللهمَّ إن كان هذا هو الحقُّ من عندِكَ فأمطِرْ علينا حجارةً منَ السماء ، أوِ ائتِنا بعذابٍ أليم ﴾ فنزلَت ﴿ وما كان اللهُ ليُعذِّبَهم وأنتَ فيهم ، وما كان اللهُ مُعذِّبَهم وهم يَستغفِرون . وما لهم أن لا يُعذِّبَهمُ اللهُ وهم يَصُدُّون عنِ المسجدِ الحرام ﴾ الآية »

[الحديث ٤٦٤٨ — طرفه في : ٤٦٤٩]

قوله (باب قوله ﴿ وإذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر ﴾ الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية . قوله (قال ابن عيينة الخ) كذا في تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه قال : ويقول ناس ما سمى الله المطر في القرآن الا عذابا ، ولكن تسميه العرب الغيث يريد قوله تعالى ﴿ وهو الذي ينزل الغيث ﴾ كذا وقع في تفسير حم عسق ، وقد تعقب كلام ابن عيينة بورود المطر بمعنى الغيث في القرآن في قوله تعالى ﴿ ان كان بكم أذى من مطر ﴾ فالمراد به هنا الغيث قطعا ، ومعنى التأذي به البلل الحاصل منه للثوب والرجل وغير ذلك ، وقال أبو عبيدة : ان كان من العذاب فهو أمطرت ، وان كان من الرحمة فهو مطرت . وفيه نظر أيضا . قوله (حدثني أحمد) كذا في جميع الروايات غير منسوب ، وجزم الحاكمان أبو أحمد وأبو عبد الله أنه ابن النضر ابن عبد الوهاب النيسابوري ، وقد روى البخاري الحديث المذكور بعينه عقب هذا عن محمد بن النضر أخي أحمد هذا ، قال الحاكم : بلغني أن البخاري كان ينزل عليهما ويكثر السكون عندهما اذا قدم نيسابور . قلت : وهما من طبقة مسلم وغيره من تلامذة البخاري وان شاركوه في بعض شيوخه . وقد أخرج مسلم هذا الحديث بعينه عن شيخهما عبيد الله بن معاذ نفسه ، وعبيد الله بن معاذ المذكور من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري . نزل في هذا الاسناد درجتين لأن عنده الكثير عن أصحاب شعبة بواسطة واحدة بينه وبين شعبة ، قال الحاكم : أحمد بن النضر يكنى أبا

الفضل وكان من أركان الحديث انتهى . وليس له فى البخارى ولا لأخيه سوى هذا الموضع . وقد روى البخارى عن أحمد فى التاريخ الصغير ونسبه . قوله (عن عبد الحميد صاحب الزيادى) هو عبد الحميد بن دينار تابعى صغير ، ويقال له ابن كرديد بضم الكاف وسكون الراء وكسر الدال المهملة ثم تحتانية ساكنة ثم دال أخرى ، ووقع كذلك فى بعض النسخ ، والزيادى الذى نسب اليه من ولد زياد الذى يقال له ابن أبى سفيان . قوله (قال أبو جهل : اللهم ان كان هذا الخ) ظاهر فى أنه القائل ذلك ، وان كان هذا القول نسب إلى جماعة فلعله بدأ به ورضى الباقون فنسب اليهم ، وقد روى الطبرانى من طريق ابن عباس أن القائل ذلك هو النضر بن الحارث قال : فأنزل الله تعالى ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ وكذا قال مجاهد وعطاء والسدى ، ولا ينافى ذلك ما فى الصحيح لاحتمال أن يكونا قالاه ، ولكن نسبته إلى أبى جهل أولى . وعن قتادة قال : قال ذلك سفهة هذه الأمة وجهلتها . وروى ابن جرير من طريق يزيد بن رومان أنهم قالوا ذلك ثم لما أمسوا ندموا فقالوا غفرانك اللهم ، فأنزل الله ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ وروى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس أن معنى قوله ﴿ وهم يستغفرون ﴾ أى من سبق له من الله أنه سيؤمن ، وقيل المراد من كان بين أظهرهم حينئذ من المؤمنين ، قاله الضحاك وأبو مالك ويؤيده ما أخرجه الطبرى من طريق ابن أبزى قال « كان رسول الله ﷺ بمكة ، فأنزل الله تعالى ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ ثم خرج إلى المدينة فأنزل الله ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ وكان من بقى من المسلمين بمكة يستغفرون ، فلما خرجوا أنزل الله ﴿ وما لهم أن لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ﴾ الآية ، فأذن الله فى فتح مكة فهو العذاب الذى وعدهم الله تعالى . وروى الترمذى من حديث أبى موسى رفعه قال « أنزل الله على أمتى أمانين » فذكر هذه الآية . قال « فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار » ، وهو يقوى القول الأول والحمل عليه أولى ، وأن العذاب حل بهم لما تركوا الندم على ما وقع منهم وبالغوا فى معاندة المسلمين ومحاربتهم وصدهم عن المسجد الحرام ، والله أعلم

٤ - باب ﴿ وما كان اللهُ ليُعذِّبهم وأنتَ فيهم ، وما كان اللهُ معذِّبهمْ وهم يستغفِرون ﴾

٤٦٤٩ - حدثنا محمدُ بن النَّضرِ حدَّثنا عُبيدُ الله بن مُعاذٍ حدَّثنا أبى حدَّثنا شعبةُ عن عبدِ الحميد صاحب الزِّيادىِّ سمعَ أنسَ بن مالكٍ « قال أبو جَهل ﴿ اللهمَّ إن كانَ هذا هو الحقَّ من عندِك فأمطِرْ علينا حجارةً منَ السماءِ أوِ ائتِنا بعذابٍ أليم ﴾ فنزَلت ﴿ وما كان اللهُ ليُعذِّبهم وأنتَ فيهم ، وما كان اللهُ معذِّبهم وهم يستغفِرون . وما لهم أن لا يُعذِّبهم اللهُ وهم يَصدُّونَ عنِ المسجدِ الحرامِ ﴾ الآية »

قوله (باب قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) تقدم شرحه فى الذى قبله

٥ - باب ﴿ وقاتِلوهم حتى لا تكونَ فِتنة ويكونَ الدينُ كلهُ لله ﴾

٤٦٥٠ - حدثنا الحسن بن عبد العزيز حدَّثنا عبدُ الله بن يحيى حدَّثنا حَيوَة عن بكرِ بن عمرو عن بُكَيرٍ عن نافعٍ « عنِ ابنِ عمرَ رضى الله عنهما أن رجلاً جاءه فقال : يا أبا عبدِ الرحمن ، ألا تسمعُ ما ذكرَ الله فى كتابه

﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ إلى آخر الآية ، فما يمنعك أن لا تقاتلَ كما ذكر الله في كتابه ؟ فقال : يا ابن أخي أعيَّر بهذه الآية ولا أقاتل أحبُّ إليَّ من أن أعيَّرَ بهذه الآية التي يقول الله تعالى ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ﴾ إلى آخرها . قال : فإنَّ الله يقول ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ قال ابنُ عمر : قد فعلنا على عهد رسول الله ﷺ إذ كان الإسلامُ قليلا ، فكان الرجلُ يُفتَنُ في دينه : إما يَقتلوه ، وإما يوثقوه ، حتى كثُرَ الاسلامُ فلم تكن فتنة . فلما رأى أنه لا يوافقه فيما يريد قال : فما قولك في عليّ وعثمان ؟ قال ابنُ عمر : ما قولي في عليّ وعثمان ؟ أما عثمان فكان اللهُ قد عفا عنه ، فكرهتم أن يَعفوَ عنه ، وأما عليّ فابن عم رسول الله ﷺ وخَتَنه ـ وأشار بيده ـ وهذه ابنتهُ أو بنته حيث ترون »

٤٦٥١ — حدثنا أحمدُ بن يونس حدثنا زُهيرٌ حدثنا بيانٌ أنَّ وَبَرَةَ حدَّثه قال حدثني سعيدُ بن جُبير قال « خرج علينا ـ أو إلينا ـ ابنُ عمرَ ، فقال رجلٌ : كيفَ ترَى في قتالِ الفتنة ؟ فقال : وهل تدري ما الفتنة ؟ كان محمدٌ ﷺ يقاتلُ المشركين ، وكان الدخولُ عليهم فتنةً ، وليس كقتالكم على الملك »

قوله (باب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) سقط « باب » لغير أبي ذر . **قوله** (حدثنا عبد الله بن يحيى) هو البرلسي يكنى أبا يحيى صدوق ، أدركه البخاري ولكن روى عنه بواسطة هنا وفي تفسير سورة الفتح فقط ، وقد تقدمت الاشارة إلى حال بقية الاسناد في تفسير سورة البقرة . **قوله** (عن ابن عمر أن رجلا جاءه) تقدم في تفسير سورة البقرة ما أخرج سعيد بن منصور من أن السائل هو حيان صاحب الدثنية ، وروى أبو بكر النجاد في فوائده أنه الهيثم بن حنش وقيل نافع بن الأزرق ، وسأذكر في الطريق التي بعد هذه قولا آخر ، ولعل السائلين عن ذلك جماعة ، أو تعددت القصة . **قوله** (فما يمنعك أن لا تقاتل) « لا » زائدة وقد تقدم تقريره في تفسير سورة الأعراف عند قوله ﴿ ما منعك ألا تسجد ﴾ . **قوله** (أعير) بمهملة وتحتانية ثقيلة للكشميهني في الموضعين ، ولغيره بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وتخفيف المثناة الفوقانية وتشديد الراء فيهما ، والحاصل أن السائل كان يرى قتال من خالف الامام الذي يعتقد طاعته وكان ابن عمر يرى ترك القتال فيما يتعلق بالملك ، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الفتن . **قوله** (فكان الرجل يفتن في دينه إما يقتلوه وإما يوثقوه) كذا للأكثر فزعم بعض الشراح بأنه غلط وأن الصواب باثبات النون فيهما لأن « إما » التي تجزم هي الشرطية وليست هنا شرطية . قلت : وهي رواية أبي ذر ، ووجهت رواية الأكثر بأن النون قد تحذف بغير ناصب ولا جازم في لغة شهيرة ، وتقدم في تفسير البقرة بلفظ « إما تعذبوه وإما تقتلوه » وقد مضى القول فيه هناك . وأما قوله « فما قولك في علي وعثمان » فيؤيد أن السائل كان من الخوارج ، فانهم كانوا يتولون الشيخين ويحطون عثمان وعليا ، فرد عليه ابن عمر بذكر مناقبهما ومنزلتهما من النبي ﷺ والاعتذار عما عابوا به عثمان من الفرار يوم أحد فانه تعالى صرح في القرآن بأنه عفا عنهم ، وقد تقدم في مناقب عثمان سؤال السائل لابن عمر عن عثمان وأنه فر يوم أحد وغاب عن بدر وعن بيعة الرضوان ، وبيان ابن عمر له عذر عثمان في ذلك ، فيحتمل أن يكون هو السائل هنا ،

ويحتمل أن يكون غيره وهو الأرجح لأنه لم يتعرض هناك لذكر علي وكأنه كان رافضيا ، وأما عدم ذكره للقتال فلا يقتضي التعدد لأن الطريق التي بعدها قد ذكر فيها القتال ولم يذكر قصة عثمان ، والأولى الحمل على التعدد لاختلاف الناقلين في تسمية السائلين وإن اتحد المسئول والله أعلم. قوله (فكرهتم أن تعفوا عنه) بالمثناة الفوقانية وبصيغة الجمع ، ومضى في تفسير البقرة بلفظ « أن يعفو » بالتحتانية أوله والإفراد أي الله ، وقوله « وهذه ابنته أو بنته » كذا للأكثر بالشك ووافقهم الكشميهني لكن قال « أو أبيته » بصيغة جمع القلة في البيت وهو شاذ ، وقد تقدم في مناقب علي من وجه آخر بلفظ « فقال هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي ﷺ » وفي رواية النسائي « ولكن انظر إلى منزلته من نبي الله ﷺ ليس في المسجد غير بيته » وهذا يدل على أنه تصحف على بعض الرواة بيته ببنته فقرأها بنته بموحدة ثم نون ثم طرأ له الشك فقال « بنته أو بيته » والمعتمد أنه البيت فقط لما ذكرنا من الروايات المصرحة بذلك . وتقدم أيضا في مناقب أبي بكر أشياء تتعلق ببيت علي واختصاصه بكونه بين بيوت أزواج النبي ﷺ . قوله (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس نسب لجده ، وشيخه زهير هو ابن معاوية الجعفي ، وشيخه بيان هو ابن بشر ، وشيخه وبرة بفتح الواو والموحدة هو ابن عبد الرحمن . قوله (فقال رجل كيف ترى في قتال الفتنة) وقع في رواية البيهقي من وجه آخر عن أحمد بن يونس شيخ البخاري فيه « فقال له حكيم » وكذا في مستخرج أبي نعيم من وجه آخر عن زهير بن معاوية ، والحديث المذكور مختصر من الذي قبله ، أو هما واقعتان كما تقدمت الإشارة إليه

٦ - باب ﴿ يا أيها النبيُّ حَرِّضِ المؤمنين على القتال ،

إن يَكُن منكم عشرونَ صابرون يَغلِبوا مائتين ، وإن يكنْ منكم مائةٌ يغلبوا ألفاً منَ الذين كفروا بأنهم قومٌ لا يَفقَهون ﴾

٤٦٥٢ - حدثنا عليُّ بن عبد الله حدَّثنا سفيانُ عن عمرو عن ابنِ عباسٍ رضيَ الله عنهما « لما نزَلَت ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يَغلِبوا مائتين ﴾ فكُتِبَ عليهم أن لا يَفِرَّ واحدٌ من عشرة ، فقال سفيانُ غيرَ مرَّة : أن لا يَفِرَّ عشرون من مائتين ، ثم نزَلَت ﴿ الآن خففَ اللهُ عنكم ﴾ الآية ، فكُتِبَ أن لايفِرَّ مائةٌ من مائتين ، وزاد سفيانُ مرَّةً : نزلَت ﴿ حَرِّضِ المؤمنين على القتالِ إن يكن منكم عشرون صابرون ﴾ قال سفيان وقال ابنُ شُبرُمة : وأرَى الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكرِ مثل هذا

[الحديث ٤٦٥٢ ـ طرفه في : ٤٦٥٣]

قوله (باب يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال الآية) ساق غير أبي ذر الآية إلى ﴿ يفقهون ﴾ وسقط عندهم « باب » . قوله (عن عمرو) هو ابن دينار . قوله (فكتب عليهم أن لا يفر) أي فرض عليهم ، والسياق وإن كان بلفظ الخبر لكن المراد منه الأمر لأمرين : أحدهما أنه لو كان خبرا محضا لزم وقوع خلاف المخبر به وهو محال فدل على أنه أمر ، والثاني لقرينة التخفيف فإنه لا يقع إلا بعد تكليف ، والمراد بالتخفيف هنا التكليف بالأخف لا رفع الحكم أصلا . قوله (أن لايفر واحد من عشرة ، فقال سفيان غير مرة أن لا يفر عشرون من مائتين) أي ان سفيان كان يرويه بالمعنى ، فتارة يقول باللفظ الذي وقع في القرآن محافظة على التلاوة وهو الأكثر ، وتارة يرويه بالمعنى

وهو أن لا يفر واحد من العشرة ، ويحتمل أن يكون سمعه باللفظين ويكون التأويل من غيره ، ويؤيده الطريق التي بعد هذه فان ذلك ظاهر فى أنه من تصرف ابن عباس . وقد روى الطبرى من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال « جعل على الرجل عشرة من الكفار ، ثم خفف عنهم فجعل على الرجل رجلان » ، وروى أيضا الطبرى من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق العوفى وغيرهما عن ابن عباس نحوه مطولا ومختصرا . قوله (وزاد سفيان) كأنه حدث مرة بالزيادة ومرة بدونها . وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال « كان الرجل لا ينبغى له أن يفر من عشرة ، ثم أنزل الله ﴿ الآن خفف الله عنكم ﴾ الآية فجعل الرجل منهم لا ينبغى له أن يفر من اثنين » وهذا يؤيد ما قلناه أنه من تصرف ابن عباس لا ابن عيينة ، فكأنه سمعه من عمرو بن دينار باللفظين ، وسأذكر ما فيه فى الباب الذى يليه إن شاء الله تعالى . قوله (قال سفيان وقال ابن شبرمة) هو عبد الله قاضى الكوفة وهو موصول ، ووهم من زعم أنه معلق فان فى رواية ابن أبى عمر عن سفيان عند أبى نعيم فى المستخرج « قال سفيان فذكرته لابن شبرمة فذكر مثله » . قوله (وأرى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مثل هذا) أى أنه عنده فى حكم الجهاد ، لجامع ما بينهما من إعلاء كلمة الحق وإخماد كلمة الباطل

٧ - باب ﴿ الآنَ خفَّفَ اللهُ عنكم وعلِمَ أن فيكم ضَعفا ﴾ الآية إلى قوله ﴿ واللهُ معَ الصابرين ﴾

٤٦٥٣ - حدثنا يحيىُ بن عبد الله السُّلَمى أخبرَنا عبد الله بن المبارك أخبرَنا جريرُ بن حازمٍ قال أخبرنى الزُّبَيرُ بن الخِرِّيتِ عن عِكرمةَ عن ابن عبــاسٍ رضى الله عنهما قال « لما نزلَت ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يَغلِبوا مائتين﴾ شقَّ ذلك على المسلمين حين فرِضَ عليهم أن لا يَفِرَّ واحدٌ من عشرة ، فجاء التخفيف فقال﴿ الآنَ خَفَّفَ اللهُ عنكم وعَلِمَ أنَّ فيكم ضَعفاً ، فان يكن منكم مائةٌ صابرة يَغلِبوا مائتين﴾ قال فلما خَفَّفَ اللهُ عنهم من العِدَّة نَقَص من الصبر بقدرِ ماخُفِّف عنهم »

قوله (باب ﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ﴾ الآية) زاد غير أبى ذر « الى قوله والله مع الصابرين » . قوله (أخبرنى الزبير بن الخريت) بكسر المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة فوقانية بصرى ثقة من صغار التابعين ، قد تقدم ذكره فى كتاب المظالم . ولجرير بن حازم راوى هذا الحديث عن الزبير ابن الخريت شيخ آخر أخرجه ابن مردويه من طريق إسحق بن إبراهيم بن راهويه فى تفسيره عن وهب بن جرير ابن حازم عن أبيه عن محمد بن إسحق « حدثنى عبد الله بن أبى نجيح عن عطاء عن ابن عباس » ، وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق زياد بن أيوب عن وهب بن جرير عن أبيه عن الزبير ، وهو مما يؤيد أن لجرير فيه طريقين ، ولفظ رواية عطاء « افترض الله عليهم أن يقاتل الواحد عشرة ، فشق عليهم ، فوضع الله عنهم إلى أن يقاتل الواحد الرجلين » ثم ذكر الآية وزاد بعدها « ثم قال لولا كتاب من الله سبق » فذكر تفسيرها ثم قال ﴿ يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى ﴾ فذكر قول العباس فى العشرين وفى قوله « فأعطانى عشرين عبدا كلهم قد تاجر بمالى مع ما أرجوه من مغفرة الله تعالى » . قلت : وفى سند طريق عطاء محمد بن إسحق ، وليست هذه القصة عنده مسندة بل معضلة ، وصنيع ابن إسحق - وتبعه الطبرانى وابن مردويه - يقتضى أنها موصولة ، والعلم عند الله تعالى . قوله

(شق ذلك على المسلمين) زاد الاسماعيلي من طريق سفيان بن أبي شيبة عن جرير « جهد الناس ذلك وشق عليهم » قوله (جاء التخفيف) في رواية الاسماعيلي « فنزلت الآية الأخرى - وزاد - ففرض عليهم أن لا يفر رجل من رجلين ولا قوم من مثليهم » واستدل بهذا الحديث على وجوب ثبات الواحد المسلم إذا قاوم رجلين من الكفار وتحريم الفرار عليه منهما ، سواء طلباه أو طلبهما ، سواء وقع ذلك وهو واقف في الصف مع العسكر أو لم يكن هناك عسكر ، وهذا هو ظاهر تفسير ابن عباس ورجحه ابن الصباغ من الشافعية وهو المعتمد لوجود نص الشافعي عليه في الرسالة الجديدة رواية الربيع ولفظه ومن نسخة عليها خط الربيع نقلت قال بعد أن ذكر للآية آيات في كتابه أنه وضع عنهم أن يقوم الواحد بقتال العشرة وأثبت عليهم أن يقوم الواحد بقتال الاثنين ، ثم ذكر حديث ابن عباس المذكور في الباب وساق الكلام عليه ، لكن المنفرد لو طلباه وهو على غير أهبة جاز له التولي عنهما جزما ، وان طلبهما فهل يحرم ؟ وجهان أصحهما عند المتأخرين لا ، لكن ظاهر هذه الآثار المتضافرة عن ابن عباس يأباه وهو ترجمان القرآن وأعرف الناس بالمراد ، لكن يحتمل أن يكون ما أطلقه إنما هو في صورة ما إذا قاوم الواحد المسلم من جملة الصف في عسكر المسلمين اثنين من الكفار ، أما المنفرد وحده بغير العسكر فلا ، لأن الجهاد إنما عهد بالجماعة دون الشخص المنفرد ، وهذا فيه نظر ، فقد أرسل النبي ﷺ بعض أصحابه سرية وحده . وقد استوعب الطبري وابن مردويه طرق هذا الحديث عن ابن عباس وفي غالبها التصريح بمنع تولي الواحد عن الاثنين ، واستدل ابن عباس في بعضها بقوله تعالى ﴿ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ وبقوله تعالى ﴿ فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ﴾ . قوله (فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر) كذا في رواية ابن المبارك ، وفي رواية وهب بن جرير عن أبيه عند الاسماعيلي « نقص من النصر » وهذا قاله ابن عباس توقيفا على ما يظهر ، ويحتمل أن يكون قاله بطريق الاستقراء

٩ - سورة براءة

مرصد : طريق . إلا : الإل القرابة والذمة والعهد

وَلِيجةً كل شيء أدخلته في شيء . الشقةُ السفر . الخبال الفساد ، والخبال الموت . ولا تفتني لا توبخني . كَرها وكُرها واحد . مُدَّخَلا يُدخَلون فيه . يَجمَحون يُسرِعون . والمُؤتفِكات ائتفكت انقلَبَت بها الأرض . أهوَى ألقاهُ في هُوّة . عَدْن خُلد ، عَدَنت بأرضٍ أي أقمت ، ومنه مَعدِن ويقال في معدِن صِدق في مَنبِت صدق . الخوالِف الخالف الذي خَلَفني فقعدَ بعدي ، ومنه يَخلُفُه في الغابرين ويجوز أن يكون النساء من الخالفة ، وإن كان جمع الذكور فانه لم يوجد على تقدير جمعه إلا حرفان : فارس وفوارس ، وهالك وهوالك . الخيرات واحدها خَيرة وهي الفواضل . مُرْجَوْن مُؤخَّرون . الشفا الشفير وهو حده . والجُرُف ما تَجرَّف من السيول والأودية . هارٍ هائر . لأوّاهٌ شَفَقاً وفرَقا . وقال :

إذا ماقمتُ أرحلها بليلٍ تأوَّهُ آهَةَ الرجُل الحزينِ

قوله (سورة براءة) هى سورة التوبة وهى أشهر أسمائها ، ولها أسماء أخرى تزيد على العشرة ، واختلف فى ترك البسملة أولها فقيل لأنها نزلت بالسيف والبسملة أمان ، وقيل لأنهم لما جمعوا القرآن شكوا هل هى والانفال واحدة أو ثنتان ففصلوا بينهما بسطر لا كتابة فيه ولم يكتبوا فيه البسملة . روى ذلك ابن عباس عن عثمان وهو المعتمد ، وأخرجه أحمد والحاكم وبعض أصحاب السنن . قوله (مرصد طريق) كذا فى بعض النسخ ، وسقط للاكثر وهو قول أبى عبيدة قال فى قوله تعالى ﴿ واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ أى كل طريق ، والمراصد الطرق . قوله (الإ : الال القرابة والذمة والعهد) تقدم فى الجزية . قوله (وليجة : كل شىء أدخلته فى شىء) تقدم فى بدء الخلق وسقط هو والذى قبله لأبى ذر . قوله (الشقة السفر) هو كلام أبى عبيدة وزاد « البعيد » وقيل الشقة الارض التى يشق سلوكها . قوله (الخبال الفساد) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ما زادوكم إلا خبالا ﴾ : الخبال الفساد . قوله (والخبال الموت) كذا لهم والصواب الموتة بضم الميم وزيادة هاء فى آخره وهو ضرب من الجنون . قوله (ولا تفتنى لا توبخنى) كذا للاكثر بالموحدة والخاء المعجمة من التوبيخ ، وللمستملى والجرجانى « توهنى » بالهاء وتشديد النون من الوهن وهو الضعف ، ولابن السكن « تؤثمنى » بمثلثة ثقيلة وميم ساكنة من الاثم ، قال عياض وهو الصواب ، وهى الثابتة فى كلام أبى عبيدة الذى يكثر المصنف النقل عنه ، وأخرجه الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله ﴿ ولا تفتنى ﴾ قال : لا تؤثمنى . ﴿ ألا فى الفتنة سقطوا ﴾ ألا فى الاثم سقطوا . قوله (كرها وكرها واحد) أى بالضم والفتح وهو كلام أبى عبيدة أيضا ، وسقط لأبى ذر ، وبالضم قرأ الكوفيون حمزة والاعمش ويحيى بن وثاب والكسائى والباقون بالفتح . قوله (مدخلا يدخلون فيه) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ ملجأ يلجئون اليه أو مغارات أو مدخلا ﴾ يدخلون فيه ويتغيبون انتهى ، وأصل مدخلا مدتخلا فأدغم وقرأ الاعمش وعيسى بن عمر بتشديد الخاء أيضا ، وعن ابن كثير فى رواية مدخلا بفتحتين بينهما سكون ﴿ يجمحون ﴾ يسرعون هو قول أبى عبيدة وزاد : لا يرد وجوههم شىء ، ومنه فرس جموح . قوله (والمؤتفكات ائتفكت انقلبت بها الارض) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ والمؤتفكات أتتهم رسلهم ﴾ هم قوم لوط ائتفكت بهم الارض أى انقلبت بهم . قوله (أهوى ألقاه فى هوة) هذه اللفظة لم تقع فى سورة براءة وانما هى فى سورة النجم ، ذكرها المصنف هنا استطرادا من قوله ﴿ والمؤتفكة أهوى ﴾ قوله (عدن خلد الخ) واقتصر أبو ذر على ما هنا ، قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ جنات عدن ﴾ أى خلد يقال : عدن فلان بأرض كذا أى أقام ، ومنه المعدن ، عدنت بأرض أقمت ، ويقال فى معدن صدق فى منبت صدق . قوله (الخوالف الخالف الذى خلفنى فقعد بعدى ، ومنه يخلفه فى الغابرين) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ مع الخالفين ﴾ الخالف الذى خلف بعد شاخص فقعد فى رحله ، وهو من تخلف عن القوم ، ومنه اللهم اخلفنى فى ولدى . وأشار بقوله « ومنه يخلفه فى الغابرين » إلى حديث عوف بن مالك فى الصلاة على الجنازة . قوله (ويجوز أن يكون النساء من الخالفة ، وان كان جمع الذكور فانه لم يوجد على تقدير جمعه إلا حرفان فارس وفوارس وهالك وهوالك) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ﴾ يجوز أن يكون الخوالف ههنا النساء ، ولا يكادون يجمعون الرجال على فواعل ، غير أنهم قد قالوا فارس وفوارس وهالك وهوالك انتهى . وقد استدرك عليه ابن مالك شاهق وشواهق وناكس ونواكس وداجن ودواجن ، وهذه الثلاثة مع الاثنين جمع فاعل وهو شاذ ، والمشهور فى فواعل جمع فاعلة ، فان كان من صفة النساء فواضح وقد تحذف الهاء فى صفة المفرد

من النساء وان كان من صفة الرجال فالهاء للمبالغة يقال رجل خالفة لاخير فيه والاصل فى جمعه بالنون . واستدرك بعض الشراح على الخمسة المتقدمة كاهل وكواهل وجائح وجوائح وغارب وغوارب وغاش وغواش ، ولا يرد شىء منها لأن الأولين ليسا من صفات الآدميين ، والآخران جمع غارب وغاشية والهاء للمبالغة إن وصف بها المذكر ، وقد قال المبرد فى الكامل فى قول الفرزدق :

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأذقان :

احتاج الفرزدق لضرورة الشعر فأجرى نواكس على أصله ، ولا يكون مثل هذا أبدا إلا فى ضرورة ، ولا تجمع النحاة ما كان من فاعل نعتا على فواعل لئلا يلتبس بالمؤنث ، ولم يأت ذا إلا فى حرفين فارس وفوارس وهالك وهوالك ، أما الأول فانه لا يستعمل فى المرد فأمن فيه اللبس ، وأما الثانى فلأنه جرى مجرى المثل يقولون هالك فى الهوالك فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال . قلت : فظهر أن الضابط فى هذا أن يؤمن اللبس أو يكثر الاستعمال أو تكون الهاء للمبالغة أو يكون فى ضرورة الشعر والله أعلم . وقال ابن قتيبة : الخوالف النساء ويقال خساس النساء ورذالتهم ، ويقال فلان خالفة أهله اذا كان دينا فيهم ، والمراد بالخوالف فى الآية النساء والرجال العاجزون والصبيان لجمع جمع المؤنث تغليبا لكونهن أكثر فى ذلك من غيرهن . وأما قوله ﴿ مع الخالفين ﴾ فجمع جمع الذكور تغليبا لأنه الأصل . قوله (الخيرات واحدها خيرة وهى الفواضل) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿وأولئك لهم الخيرات ﴾ جمع خيرة ومعناها الفاضلة من كل شىء . قوله (مرجون مؤخرون) سقط هذا لأبى ذر . قوله (الشفا الشفير وهو حده) فى رواية الكشميهنى وهو حرفه . قوله (والجرف ما تجرف من السيول والأودية) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ على شفا جرف ﴾ الشفا الشفير ، والجرف ما لم يبن من الركايا ، قال : والآية على التمثيل لأن الذى يبنى على الكفر فهو على شفا جرف وهو ما تجرف من السيول والأودية ولا يثبت البناء عليه . قوله (هار هائر ، تهورت البئر اذا انهدمت ، وانهار مثله) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ هار ﴾ أى هائر : والعرب تنزع الياء التى فى الفاعل ، وقيل لا قلب فيه وانما هو بمعنى ساقط ، وقد تقدم شىء من هذا فى آل عمران . قوله (لأواه شفقا وفرقا ، قال الشاعر :

إذا ما قمت أرحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين)

قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ان إبراهيم لأواه ﴾ : هو فعال من التأوه ومعناه متضرع شفقا وفرقا لطاعة ربه قال الشاعر فذكره . وقوله « أرحلها » هو بفتح الهمزة والحاء المهملة ، وقوله « آهة » بالمد للأكثر وفى رواية الأصيلى بتشديد الهاء بلا مد . (تنبيه) . هذا الشعر للمثقب العبدى واسمه جحاش بن عائذ ، وقيل ابن نهار وهو من جملة قصيدة أولها :

أفاطم قبل بينك متعينى ومنعك ما سألت كأن تبينى
ولا تعدى مواعد كاذبات تمر بها رياح الصيف دونى
فانى لو تخالفنى شمالى لما أتبعتها أبدا يمينى

ويقول فيها : فاما أن تكون أخى بحق فأعرف منك غثى من سمينى

وإلا فاطرحنى واتخذنى عدوا أتقيك وتتقينى

وهى كثيرة الحكم والأمثال . وكان أبو محمد بن العلاء يقول : لو كان الشعر مثلها وجب على الناس أن يتعلموه

١ - باب ﴿ براءةٌ من الله ورسوله إلى الذين عاهدتُم منَ المشركين ﴾ أذان : إعلام . وقال ابنُ عباس : أُذُنٌ يُصدِّق . تُطهِّرُهم وتُزكيهم بها ونحوها كثير . والزكاة الطاعة والإخلاص . لا يُؤتون الزكاة لا يَشهدون أن لا إلهَ إلاّ الله . يضاهون يشبهون

٤٦٥٤ - حدّثنا أبو الوَليد حدثنا شعبةُ عن أبي إسحاقَ قال سمعتُ البراء رضيَ الله عنه يقول « آخرُ آيةٍ نزلت ﴿ يَستَفتونك قلِ اللهُ يُفتيكم في الكلالة ﴾ ، وآخر سورة نزَلت براءة »

قوله (باب قوله براءة من الله ورسوله - الى - الذين عاهدتم من المشركين . أذان إعلام) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وأذان من الله ورسوله ﴾ قال علم من الله ، وهو مصدر من قولك أذنتهم أى أعلمتهم . قوله (وقال ابن عباس : أذن يصدّق) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ ويقولون هو أذن ﴾ يعنى أنه يسمع من كل أحد ، قال الله ﴿ قل أذن خير لكم يؤمن بالله ﴾ يعنى يصدق بالله ، وظهر أن يصدق تفسير يؤمن لا تفسير اذن كما يفهمه صنيع المصنف حيث اختصره . قوله (تطهرهم وتزكيهم بها ونحوها كثير) وفى بعض النسخ « ومثل هذا كثير » أى فى القرآن ، ويقال التزكية (والزكاة الطاعة والاخلاص) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ قال : الزكاة طاعة الله والاخلاص . قوله (لا يؤتون الزكاة لا يشهدون أن لا إله إلا الله) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ قال : هم الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله . وهذه الآية من تفسير فصلت ذكرها هنا استطرادا . وفى تفسير ابن عباس الزكاة بالطاعة والتوحيد دفع لاحتجاج من احتج بالآية على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة . قوله (يضاهون يشبهون) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ يضاهون قول الذين كفروا ﴾ أى يشبهون . وقال أبو عبيدة : المضاهاة التشبيه . ثم ذكر حديث البراء فى آخر آية نزلت وآخر سورة نزلت ، فأما الآية فتقدم حديث ابن عباس فى سورة البقرة وأن آخر آية نزلت آية الربا ، ويجمع بأنهما لم ينقلاه وإنما ذكراه عن استقراء بحسب ما اطلع عليه ، وأولى من ذلك أن كلا منهما أراد آخرية مخصوصة ، وأما السورة فالمراد بعضها أو معظمها وإلا ففيها آيات كثيرة نزلت قبل سنة الوفاة النبوية ، وأوضح من ذلك أن أول براءة نزل عقب فتح مكة فى سنة تسع عام حج أبى بكر وقد نزل ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ وهى فى المائدة فى حجة الوداع سنة عشر ، فالظاهر أن المراد معظمها ، ولا شك أن غالبها نزل فى غزوة تبوك وهى آخر غزوات النبى ﷺ ، وسيأتى فى تفسير ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ أنها آخر سورة نزلت وأذكر الجمع هناك إن شاء الله تعالى . وقد قيل فى آخرية نزول براءة أن المراد بعضها ، فقيل قوله ﴿ فان تابوا وأقاموا الصلاة ﴾ الآية وقيل ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ وأصح

الأقوال فى آخرية الآية قوله تعالى ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ﴾ كما تقدم فى البقرة ، ونقل ابن عبد السلام « آخر آية نزلت آية الكلالة ، فعاش بعدها خمسين يوما ثم نزلت آية البقرة » والله أعلم

٢ — باب ﴿ فَسِيحوا فى الأرض أربعةَ أشهرٍ واعلموا أنكم غيرُ معجِزى الله ، وأنّ الله مُخزِى الكافرين ﴾ . فسيحوا سِيروا

٤٦٥٥ — حدثنا سعيدُ بنُ عُفَيرٍ قال حدّثنى الليثُ عن عُقَيل عنِ ابن شهاب وأخبرنى حُمَيدُ بن عبدِ الرحمٰن أن أبا هريرة رضىَ اللهُ عنه قال « بَعثَنى أبو بكرٍ فى تلكَ الحَجّة فى مؤذنينَ بَعثَهم يومَ النحر يؤذنون بمِنًى أن لا يَحجّ بعدَ العام مُشرِكٌ ، ولا يَطوفَ بالبيت عُريان . قال حُميدُ بن عبدِ الرحمٰن : ثمّ أردفَ رسولُ اللهِ ﷺ بعلىِّ بنِ أبى طالبٍ وأمرَهُ أن يُؤذِّنَ ببَراءة . قال أبو هريرة : فأذَّنَ معنا علىٌّ يومَ النّحر فى أهلِ منًى ببَراءة ، وأن لا يَحجّ بعدَ العام مشرك ، ولا يَطوفَ بالبيت عُريان »

قوله (باب فسيحوا فى الارض أربعة أشهر) ساق إلى ﴿ الكافرين ﴾ . (فسيحوا سيروا) هو كلام أبى عبيدة بزيادة قال فى قوله تعالى ﴿ فسيحوا فى الأرض ﴾ قال : سيروا وأقبلوا وأدبروا . قوله (حدثنى الليث عن عقيل) فى الرواية التى بعدها « حدثنى الليث حدثنى عقيل » وللبيث فيه شيخ آخر تقدم فى كتاب الحج عن يحيى بن بكير عن الليث عن يونس . قوله (عن ابن شهاب وأخبرنى حميد) قال الكرمانى : بواو العطف إشعارا بأنه أخبره أيضا بغير ذلك ، قيل فهو عطف على مقدر . قلت : لم أر فى طرق حديث أبى هريرة عن أبى بكر الصديق زيادة الا ما وقع فى رواية شعيب عن الزهرى ، فان فيه « كان المشركون يوافون بالتجارة فينتفع بها المسلمون ، فلما حرم الله على المشركين أن يقربوا المسجد الحرام وجد المسلمون فى أنفسهم مما قطع عنهم من التجارة ، فنزلت ﴿ وان خفتم عيلة ﴾ الآية ثم أحل فى الآية الأخرى الجزية » الحديث أخرجه الطبرانى وابن مردويه مطولا من طريق شعيب ، وهو عند المصنف فى كتاب الجزية من هذا الوجه . قوله (أن أبا هريرة رضى الله عنه قال : بعثنى) فى رواية صالح بن كيسان عن ابن شهاب فى الباب الذى يليه « ان أبا هريرة أخبره »

٣ — باب ﴿ وأذانٌ من اللهِ ورسولهِ إلى الناس يومَ الحجِ الأكبر أنّ اللهَ برىءٌ من المشركين ورسولُهُ فان تُبتم فهو خيرٌ لكم ، وإن توليتم فاعلموا أنكم غيرُ مُعجِزى الله ، وبَشّرِ الذين كفروا بعذاب أليم ﴾ آذَنَهم أعلَمهم

٤٦٥٦ — حدثنا عبدُ الله بن يوسفَ حدّثنا الليث قال حدّثنى عُقَيلٌ قال ابنُ شهاب فأخبرنى حُميدُ بن عبد الرحمٰن أن أبا هريرةَ قال « بَعثَنى أبو بكر رضىَ الله عنه فى تلك الحَجّة فى المؤذنين بَعثَهم يومَ النّحرِ يُؤذنونَ بمِنًى أن لا يَحُجّ بعدَ العام مُشرِك ، ولا يَطوفَ بالبيتِ عُريان . قال حُميدٌ : ثمّ أردفَ النبىُّ ﷺ

بعليِّ بن أبي طالبٍ فأمرَهُ أن يُؤذِّنَ ببَراءة . قال أبو هريرةَ فأذَّن معنا عليٌّ في أهلِ مِنًى يومَ النحرِ ببَراءةَ ، وأن لايحجَّ بعدَ العامِ مشركٌ ولا يَطوفَ بالبيت عريان »

قوله (باب وأذان من الله ورسوله - إلى قوله - المشركين) أورد فيه حديث أبي هريرة المذكور في الباب قبله من وجهين . قوله (بعثني أبو بكر في تلك الحجة) في رواية صالح بن كيسان « التي بعد هذه الحجة التي أمره رسول الله ﷺ عليها قبل حجة الوداع » وروى الطبري من طريق ابن عباس قال « بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرا على الحج ، وأمره أن يقيم للناس حجهم ، فخرج أبو بكر » . قوله (يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك) في رواية ابن أخي الزهري عن عمه في أوائل الصلاة « في مؤذنين » أي في جماعة مؤذنين ، والمراد بالتأذين الإعلام ، وهو اقتباس من قوله تعالى (وأذان من الله ورسوله) أي إعلام . وقد وقفت من سمي من كان مع أبي بكر في تلك الحجة على أسماء جماعة ، منهم سعد بن أبي وقاص فيما أخرجه الطبري من طريق الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه قال « بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ، فلما انتهينا الى ضجنان أتبعه عليا » . ومنهم جابر روى الطبري من طريق عبد الله بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر « ان النبي ﷺ بعث أبا بكر على الحج فأقبلنا معه » . قوله (أن لا يحج) بفتح الهمزة وادغام النون في اللام قال الطحاوي في « مشكل الآثار » هذا مشكل ، لأن الأخبار في هذه القصة تدل على أن النبي ﷺ كان بعث أبا بكر بذلك ثم أتبعه عليا فأمره أن يؤذن ، فكيف يبعث أبو بكر أبا هريرة ومن معه بالتأذين مع صرف الأمر عنه في ذلك إلى علي ؟ ثم أجاب بما حاصله : ان أبا بكر كان الأمير على الناس في تلك الحجة بلا خلاف ، وكان علي هو المأمور بالتأذين بذلك ، وكأن عليا لم يطق التأذين بذلك وحده واحتاج إلى من يعينه على ذلك فأرسل معه أبو بكر أبا هريرة وغيره ليساعدوه على ذلك . ثم ساق من طريق المحرر بن أبي هريرة عن أبيه قال « كنت مع علي حين بعثه النبي ﷺ ببراءة إلى أهل مكة ، فكنت أنادي معه بذلك حتى يصحل صوتي ، وكان هو ينادي قبلي حتى يعيى » وأخرجه أحمد أيضا وغيره من طريق محرر بن أبي هريرة . فالحاصل أن مباشرة أبي هريرة لذلك كانت بأمر أبي بكر ، وكان ينادي بما يلقيه اليه علي مما أمر بتبليغه . قوله (بعد العام) أي بعد الزمان الذي وقع فيه الاعـــلام بذلك . قوله (ولا يطوف) بفتح الفاء عطفا على الحج . قوله (قال حميد) هو ابن عبد الرحمن بن عوف (ثم أردف رسول الله ﷺ بعلي وأمره أن يؤذن ببراءة) هذا القدر من الحديث مرسل ، لأن حميدا لم يدرك ذلك ولا صرح بسماعه له من أبي هريرة ، لكن قد ثبت إرسال علي من عدة طرق : فروى الطبري من طريق أبي صالح عن علي قال « بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ببراءة إلى أهل مكة وبعثه على الموسم ، ثم بعثني في أثره ، فأدركته فأخذتها منه ، فقال أبو بكر : مالي ؟ قال : خير ، أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض ، غير أنه لا يبلغ عني غيري ، أو رجل مني » ومن طريق عمرو بن عطية عن أبيه عن أبي سعيد مثله ، ومن طريق العمري عن نافع عن ابن عمر كذلك ، وروى الترمذي من حديث مقسم عن ابن عباس مثله مطولا وعند الطبراني من حديث أبي رافع نحوه لكن قال « فأتاه جبريل فقال : انه لن يؤديها عنك إلا أنت أو رجل منك » وروى الترمذي وحسنه وأحمد من حديث أنس قال « بعث النبي ﷺ براءة مع أبي بكر ، ثم دعا عليا فأعطاها إياه وقال : لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي » وهذا يوضح قوله في الحديث الآخر « لا

يبلغ عني » ويعرف منه أن المراد خصوص القصة المذكورة لا مطلق التبليغ ، وروى سعيد بن منصور والترمذي والنسائي والطبري من طريق أبي إسحق عن زيد بن يثيع قال « سألت عليا بأي شيء بعثت ؟ قال بأنه لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يجتمع مسلم مع مشرك في الحج بعد عامهم هذا ، ومن كان له عهد فعهده إلى مدته ، ومن لم يكن له عهد فاربعة أشهر » واستدل بهذا الكلام الأخير على أن قوله تعالى ﴿ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ﴾ يختص بمن لم يكن له عهد مؤقت أو لم يكن له عهد أصلا ، وأما من له عهد مؤقت فهو إلى مدته ، فروى الطبري من طريق ابن إسحق قال : هم صنفان ، صنف كان له عهد دون أربعة أشهر فأمهل إلى تمام أربعة أشهر ، وصنف كانت له مدة عهده بغير أجل فقصرت على أربعة أشهر . وروى أيضا من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس أن الأربعة الأشهر أجل من كان له عهد مؤقت بقدرها أو يزيد عليها ، وأما من ليس له عهد فانقضاؤه إلى سلخ المحرم لقوله تعالى ﴿ فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين ﴾ ومن طريق عبيدة ابن سلمان سمعت الضحاك أن رسول الله ﷺ عاهد ناسا من المشركين من أهل مكة وغيرهم فنزلت براءة فنبذ إلى كل أحد عهده وأجلهم أربعة أشهر ، ومن لا عهد له فأجله انقضاء الأشهر الحرم . ومن طريق السدي نحوه . ومن طريق معمر عن الزهري قال : كان أول الأربعة أشهر عند نزول براءة في شوال ، فكان آخرها آخر المحرم . فبذلك يجمع بين ذكر الأربعة أشهر وبين قوله ﴿ فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين ﴾ واستبعد الطبري ذلك من حيث أن بلوغهم الخبر إنما كان عندما وقع النداء به في ذي الحجة فكيف يقال لهم سيحوا أربعة أشهر ولم يبق منها إلا دون الشهرين ؟ ثم أسند عن السدي وغير واحد التصريح بأن تمام الأربعة الأشهر في ربيع الآخر .

قوله (أن يؤذن ببراءة) يجوز فيه التنوين بالرفع على الحكاية وبالجر ، ويجوز أن يكون علامة الجر فتحة وهو الثابت في الروايات . قوله (قال أبو هريرة فأذن معنا علي) كذا للأكثر ، وفي رواية الكشميهني وحده « قال أبو بكر فأذن معنا » وهو غلط فاحش مخالف لرواية الجميع ، وإنما هو كلام أبي هريرة قطعا ، فهو الذي كان يؤذن بذلك . وذكر عياض أن أكثر رواة الفربري وافقوا الكشميهني ، قال : وهو غلط . قوله (قال أبو هريرة فأذن معنا علي) هو موصول بالاسناد المذكور ، وكأن حميد بن عبد الرحمن حمل قصة توجه علي من المدينة إلى أن لحق أبا بكر عن غير أبي هريرة ، وحمل بقية القصة كلها عن أبي هريرة . وقوله (فأذن معنا علي في أهل منى يوم النحر الخ) قال الكرماني : فيه إشكال ، لأن عليا كان مأمورا بأن يؤذن ببراءة ، فكيف يؤذن بأن لا يحج بعد العام مشرك ؟ ثم أجاب بأنه أذن ببراءة ومن جملة ما اشتملت عليه أن لا يحج بعد العام مشرك ، من قوله تعالى فيها ﴿ إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ ويحتمل أن يكون أمر أن يؤذن ببراءة وبما أمر أبو بكر أن يؤذن به أيضا . قلت : وفي قوله يؤذن ببراءة تجوز ، لأنه أمر أن يؤذن ببضع وثلاثين آية منتهاها عند قوله تعالى ﴿ ولو كره المشركون ﴾ فروى الطبري من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب وغيره قال « بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرا على الحج سنة تسع ، وبعث عليا بثلاثين أو أربعين آية من براءة » وروى الطبري من طريق أبي الصهباء قال « سألت عليا عن يوم الحج الأكبر ، فقال : ان رسول الله ﷺ بعث أبا بكر يقيم للناس الحج ، وبعثني بعده بأربعين آية من براءة ، حتى أتى عرفة فخطب ثم التفت إلي فقال : يا علي قم فأد رسالة رسول الله ﷺ فقمت فقرأت أربعين آية من أول براءة ، ثم صدرنا حتى رميت الجمرة ، فطفقت

أتتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم ، لأن الجميع لم يكونوا حضروا خطبة أبي بكر يوم عرفة » . قوله (وأن لا يحج بعد العام مشرك) هو منتزع من قوله تعالى ﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ والآية صريحة فى منعهم دخول المسجد الحرام ولو لم يقصدوا الحج ، ولكن لما كان الحج هو المقصود الأعظم صرح لهم بالمنع منه فيكون ما وراءه أولى بالمنع ، والمراد بالمسجد الحرام هنا الحرم كله ، وأما ما وقع فى حديث جابر فيما أخرجه الطبري وإسحق فى مسنده والنسائي والدارمي كلاهما عنه وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق ابن جريج حدثنى عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر أن النبي ﷺ حين رجع من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر على الحج ، فأقبلنا معه حتى إذا كنا بالعرج ثوب بالصبح ، فسمع رغوة ناقة النبي ﷺ ، فاذا على عليها ، فقال له : أمير أو رسول ؟ فقال : بل أرسلني رسول الله ﷺ ببراءة أقرؤها على الناس ، فقدمنا مكة ، فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس بمناسكهم ، حتى إذا فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ، ثم كان يوم النحر كذلك ، ثم يوم النفر كذلك ، فيجمع بأن عليا قرأها كلها فى المواطن الثلاثة ، وأما فى سائر الأوقات فكان يؤذن بالأمور المذكورة أن لا يحج بعد العام مشرك الخ ، وكان يستعين بأبي هريرة وغيره فى الأذان بذلك ، وقد وقع فى حديث مقسم عن ابن عباس عند الترمذي « ان النبي ﷺ بعث أبا بكر » الحديث وفيه « فقام على أيام التشريق فنادى : ذمة الله وذمة رسوله بريئة من كل مشرك ، فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر ، ولا يحجن بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن ، فكان على ينادى بها ، فاذا بح قام أبو هريرة فنادى بها . وأخرج أحمد بسند حسن عن أنس « أن النبي ﷺ بعث ببراءة مع أبي بكر ، فلما بلغ ذا الحليفة قال : لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي ، فبعث بها مع على » قال الترمذي حسن غريب . ووقع فى حديث يعلى عند أحمد « لما نزلت عشر آيات من براءة بعث بها النبي ﷺ مع أبي بكر ليقرأها على أهل مكة ، ثم دعاني فقال : أدرك أبا بكر فحيثما لقيته فخذ منه الكتاب ، فرجع أبو بكر فقال : يا رسول الله نزل فى شيء ؟ فقال لا ، إلا أنه لن يؤدى - أو لكن جبريل قال لا يؤدى - عنك إلا أنت أو رجل منك » ، قال العماد بن كثير : ليس المراد أن أبا بكر رجع من فوره ، بل المراد رجع من حجته . قلت : ولا مانع من حمله على ظاهره لقرب المسافة ، وأما قوله عشر آيات فالمراد أولها ﴿ إنما المشركون نجس ﴾

٤ - باب ﴿ إلا الذين عاهدتم من المشركين ﴾

٤٦٥٧ - حدثني إسحاقُ حدثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب أنَّ حُميدَ بن عبد الرحمن أخبرَهُ أنَّ أبا هريرةَ أخبرَهُ أن أبا بكرٍ رضيَ الله عنه بَعثه فى الحجةِ التى أمَّره رسول الله ﷺ عليها قبلَ حَجةِ الوَداعِ فى رهطٍ يُؤذِّنُ فى الناسِ أن لا يَحُجَّنَّ بعدَ العامِ مُشركٌ ولا يَطوفَ بالبيتِ عُريان ، فكان حُميدٌ يقول : يومُ النَّحرِ يومُ الحجِّ الأكبر ، من أجلِ حديثِ أبي هريرة »

قوله (حدثني إسحق) هو ابن منصور كما جزم به المزي ويعقوب بن إبراهيم أى ابن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وصالح هو ابن كيسان ، وقد تقدم فى أوائل الصلاة من رواية يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن

ابن أخي ابن شهاب عن عمه ، فله فيـــه طريقان ، وسياقه عن ابن أخي ابن شهاب موافق لسياق عقيل ، وأما رواية صالح فوقع في آخرها « فـكان حميد يقول : يوم النحر يوم الحج الاكبر ، من أجل حديث أبي هريرة » وهذه الزيادة قد أدرجها شعيب عن الزهري كما تقدم في الجزية ولفظه عن أبي هريرة « بعثني أبو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى : لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ويوم الحج الاكبر يوم النحر ، وانما قيل الاكبر من أجل قول الناس الحج الأصغر ، فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع التي حج فيها النبي ﷺ مشرك » انتهى وقوله « ويوم الحج الأكبر يوم النحر » هو قول حميد بن عبد الرحمن استنبطه من قوله تعالى ﴿ وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الاكبر ﴾ ومن مناداة أبي هريرة بذلك بأمر أبي بكر يوم النحر ، فدل على أن المراد بيوم الحج الاكبر يوم النحر ، وسياق رواية شعيب يوهم أن ذلك مما نادى به أبو بكر ، وليس كذلك فقد تضافرت الروايات عن أبي هريرة بأن الذي كان ينادي به هو ومن معه من قبل أبي بكر شيآن : منع حج المشركين ، ومنع طواف العريان ، وأن عليا أيضا كان ينادي بهما ، وكان يزيد : من كان له عهد فعهده إلى مدته ، وأن لا يدخل الجنة الا مسلم . وكأن هذه الأخيرة كالتوطئة لأن لا يحج البيت مشرك ، وأما التي قبلها فهي التي اختص على بتبليغها ، ولهذا قال العلماء : ان الحكمة في إرسال علي بعد أبي بكر أن عادة العرب جرت بأن لا ينقض العهد إلا من عقده أو من هو منه بسبيل من أهل بيته ، فأجراهم في ذلك على عادتهم ، ولهذا قال « لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل من أهل بيتي » وروى أحمد والنسائي من طريق محرر بن أبي هريرة عن أبيه قال « كنت مع علي حين بعثه رسول الله ﷺ إلى مكة ببراءة ، فـكنا ننادي أن لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فأجله أربعة أشهر ، فاذا مضت فان الله برىء من المشركين ورسوله . ولا يحج بعد العام مشرك . فكنت أنادي حتى صحل صوتي » وقوله وانما قيل الأكبر الخ في حديث ابن عمر عند أبي داود وأصله في هذا الصحيح رفعه « أي يوم هذا ؟ قالوا : هذا يوم النحر ، قال : هذا يوم الحج الاكبر » واختلف في المراد بالحج الاصغر فالجمهور على أنه العمرة ، وصل ذلك عبد الرزاق من طريق عبد الله بن شداد أحد كبار التابعين ، ووصله الطبري عن جماعة منهم عطاء والشعبي ، وعن مجاهد : الحج الاكبر القران والأصغر الإفراد . وقيل يوم الحج الاصغر يوم عرفة ويوم الحج الأكبر يوم النحر لأن فيه تتكمل بقية المناسك . وعن الثوري : أيام الحج تسمى يوم الحج الاكبر كما يقال يوم الفتح . وأيده السهيلي بأن عليا أمر بذلك في الأيام كلها . وقيل لأن أهل الجاهلية كانوا يقفون بعرفة وكانت قريش تقف بالمزدلفة ، فاذا كان صبيحة النحر وقف الجميع بالمزدلفة فقيل له الأكبر لاجتماع الكل فيه ، وعن الحسن : سمي بذلك لاتفاق حج جميع الملل فيه . وروى الطبري من طريق أبي جحيفة وغيره : ان يوم الحج الأكبر يوم عرفة . ومن طريق سعيد بن جبير أنه النحر . واحتج بأن يوم التاسع وهو يوم عرفة إذا انسلخ قبل الوقوف لم يفت الحج بخلاف العاشر فان الليل إذا انسلخ قبل الوقوف فات . وفي رواية الترمذي من حديث علي مرفوعا وموقوفا « يوم الحج الأكبر يوم النحر » ورجح الموقوف ، وقوله « فنبذ أبو بكر الخ » هو أيضا مرسل من قول حميد بن عبد الرحمن ، والمراد أن أبا بكر أفصح لهم بذلك ، وقيل إنما لم يقتصر النبي ﷺ على تبليغ أبي بكر عنه ببراءة لأنها تضمنت مدح أبي بكر ، فأراد أن يسمعوها من غير أبي بكر ، وهذه غفلة من قائله حمله عليها ظنه أن المراد تبليغ براءة كلها ، وليس الأمر كذلك

لما قدمناه ، وإنما أمر بتبليغه منها أوائلها فقط ، وقد قدمت حديث جابر وفيه « ان عليا قرأها حتى ختمها » وطريق الجمع فيه ، واستدل به على أن حجة أبي بكر كانت في ذي الحجة على خلاف المنقول عن مجاهد وعكرمة بن خالد ، وقد قدمت النقل عنهما بذلك في المغازي ، ووجه الدلالة أن أبا هريرة قال « بعثني أبو بكر في تلك الحجة يوم النحر » وهذا لا حجة فيه لأن قول مجاهد إن ثبت فالمراد بيوم النحر الذي هو صبيحة يوم الوقوف سواء كان الوقوف وقع في ذي القعدة أو في ذي الحجة . نعم روى ابن مردويه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال « كانوا يجعلون عاما شهراً وعاما شهرين ، يعني يحجون في شهر واحد مرتين في سنتين ثم يحجون في الثالث في شهر آخر غيره ، قال : فلا يقع الحج في أيام الحج إلا في كل خمس وعشرين سنة ، فلما كان حج أبي بكر وافق ذلك العام شهر الحج فسماه الله الحج الأكبر » . (تنبيه) : اتفقت الروايات على أن حجة أبي بكر كانت سنة تسع ، ووقع في حديث لعبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة في قوله ﴿براءة من الله ورسوله﴾ قال « لما كان زمن خيبر اعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة . ثم أمر أبا بكر الصديق على تلك الحجة . قال الزهري : وكان أبو هريرة يحدث أن أبا بكر أمره أن يؤذن ببراءة ، ثم أتبع النبي ﷺ عليا ، الحديث . قال الشيخ عماد الدين بن كثير : هذا فيه غرابة من جهة أن الأمير في سنة عمرة الجعرانة كان عتاب بن أسيد ، وأما حجة أبي بكر فكانت سنة تسع . قلت : يمكن رفع الإشكال بأن المراد بقوله « ثم أمر أبا بكر » يعني بعد أن رجع إلى المدينة وطوى ذكر من ولي الحج سنة ثمان . فان النبي ﷺ لما رجع من العمرة إلى الجعرانة فأصبح بها توجه هو ومن معه إلى المدينة ، إلى أن جاء أوان الحج فأمر أبا بكر وذلك سنة تسع . وليس المراد أنه أمر أبا بكر أن يحج في السنة التي كانت فيها عمرة الجعرانة . وقوله « على تلك الحجة » يريد الآتية بعد رجوعهم إلى المدينة

٥ — باب ﴿فقاتِلوا أئمةَ الكفرِ انهم لا أيمانَ لهم﴾

٤٦٥٨ — حدثنا محمدُ بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا إسماعيلُ حدثنا زيدُ بنُ وَهبٍ قال « كنّا عند حُذيفةَ فقال : مابقيَ من أصحاب هذهِ الآيةِ إلاّ ثلاثةٌ ، ولا منَ المنافقينَ إلاّ أربعة ــ فقال أعرابيٌّ إنكم أصحابَ محمد تُخبِرونا فلا ندري ، فما بال هؤلاء الذين يَبقُرون بيوتنا ويَسرِقون أعلاقَنا ؟ ــ قال أولئك الفسّاق أجلْ ، لم يبقَ منهم إلا أربعة ، أحدُهم شيخٌ كبير لو شربَ الماء البارد لما وجدَ بَردَه »

٦ — باب ﴿والذين يَكنِزون الذهبَ والفضةَ ولا يُنفِقونها في سبيلِ الله فبَشِّرْهم بعذاب أليم﴾

٤٦٥٩ — حدثنا الحكَمُ بن نافعٍ أخبرَنا شُعيبٌ حدثنا أبو الزِّناد أن عبدَ الرحمن الأعرجَ حدَّثه أنه قال « حدثني أبو هريرةَ رضيَ الله عنه أنه سمعَ رسولَ الله ﷺ يقول : يكون كنزُ أحدِكم يومَ القيامةِ شُجاعاً أقرعَ »

٤٦٦٠ — حدثنا قُتيبةُ بن سعيدٍ حدثنا جَرير عن حُصينٍ عن زيد بن وَهبٍ قال « مَرَرتُ على أبي ذَرّ بالرَّبَذةِ فقلت : ما أنزَلكَ بهذهِ الأرض ؟ قال : كنّا بالشام ، فقرأت ﴿والذين يَكنِزون الذّهبَ والفِضة

ولا يُنفِقونها في سبيلِ الله فبشِّرْهم بعذابٍ أليم﴾ قال معاوية: ما هٰذهِ فينا، ما هٰذهِ إلاّ في أهلِ الكتاب. قال قلتُ: إنها لَفينا وفيهم»

قوله (باب قوله تعالى فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم) قرأ الجمهور بفتح الهمزة من أيمان، أي لا عهود لهم وعن الحسن البصري بكسر الهمزة وهي قراءة شاذة، وقد روى الطبري من طريق عمار بن ياسر وغيره في قوله ﴿إنهم لا أيمان لهم﴾ أي لا عهد لهم، وهذا يؤيد قراءة الجمهور. قوله (حدثنا يحيى) هو ابن سعيد، وإسماعيل هو ابن أبي خالد. قوله (ما بقي من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة) هكذا وقع مبهما ووقع عند الإسماعيلي من رواية ابن عيينة عن اسماعيل بن أبي خالد بلفظ «ما بقي من المنافقين من أهل هذه الآية ﴿لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ الآية إلا أربعة نفر، إن أحدهم لشيخ كبير» قال الاسماعيلي: إن كانت الآية ما ذكر في خبر ابن عيينة فحق هذا الحديث أن يخرج في سورة الممتحنة انتهى. وقد وافق البخاري - على إخراجها عند آية براءة - النسائي وابن مردويه، فأخرجاه من طرق عن إسماعيل، وليس عند أحد منهم تعيين الآية، وانفرد ابن عيينة بتعيينها، إلا أن عند الاسماعيلي من رواية خالد الطحان عن إسماعيل في آخر الحديث «قال إسماعيل: يعني الذين كاتبوا المشركين» وهذا يقوي رواية ابن عيينة، وكأن مستند من أخرجها في آية براءة ما رواه الطبري من طريق حبيب بن حسان عن زيد بن وهب قال «كنا عند حذيفة فقرأ هذه الآية ﴿فقاتلوا أئمة الكفر﴾ قال ما قوتل أهل هذه الآية بعد. ومن طريق الأعمش عن زيد بن وهب نحوه، والمراد بكونهم لم يقاتلوا أن قتالهم لم يقع لعدم وقوع الشرط، لأن لفظ الآية ﴿وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا﴾ فلما لم يقع منهم نكث ولا طعن لم يقاتلوا. وروى الطبري من طريق السدي قال: المراد بأئمة الكفر كفار قريش. ومن طريق الضحاك قال: أئمة الكفر رءوس المشركين من أهل مكة. قوله (الا ثلاثة) سمى منهم في رواية أبي بشر عن مجاهد أبو سفيان بن حرب، وفي رواية معمر عن قتادة أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان وسهيل بن عمرو، وتعقب بأن أبا جهل وعتبة قتلا ببدر وإنما ينطبق التفسير على من نزلت الآية المذكورة وهو حي، فيصح في أبي سفيان وسهيل ابن عمرو وقد أسلما جميعا. قوله (ولا من المنافقين إلا أربعة) لم أقف على تسميتهم. قوله (فقال أعرابي) لم أقف على اسمه. قوله (انكم أصحاب محمد ﷺ) بنصب أصحاب على النداء مع حذف الأداة أو هو بدل من الضمير في انكم. قوله (تخبرونا فلا ندري) كذا وقع، في رواية الاسماعيلي «تخبروننا عن أشياء». قوله (يبقرون) بموحدة ثم قاف أي ينقبون، قال الخطابي: وأكثر ما يكون النقر في الخشب والصخور يعني بالنون. قوله (أعلاقنا) بالعين المهملة والقاف أي نفائس أموالنا، وقال ابن التين: وجدته في بعض الروايات مضبوطا بالغين المعجمة ولا وجه له انتهى. ووجد في نسخة الدمياطي بخطه بالغين المعجمة أيضا، ذكره شيخنا ابن الملقن. ويمكن توجيهه بأن الأغلاق جمع غلق بفتحتين وهو الباب الذي يغلق على البيت ويفتح بالمفتاح، ويطلق الغلق على الحديدة التي تجعل في الباب ويعمل فيها القفل، فيكون قوله «ويسرقوا أغلاقنا» إما على الحقيقة فانه إذا تمكن من سرقة الغلق توصل إلى فتح الباب، أو فيه مجاز الحذف أي يسرقون ما في أغلاقنا. قوله (أولئك الفساق) أي الذين يبقرون ويسرقون، لا الكفار ولا المنافقون. قوله (أحدهم شيخ كبير) لم أقف على تسميته. قوله (لو شرب

الماء البارد لما وجد برده) أي لذهاب شهوته وفساد معدته ، فلا يفرق بين الألوان ولا الطعوم

٧ - باب ﴿ يوم يُحمى عليها في نارِ جهنمَ فتُكوى بها جِباهُهم وجُنوبُهم وظُهورُهم هٰذا ما كنزتم لأنفُسِكم فذُوقوا ما كنتم تَكنِزون ﴾

٤٦٦١ — وقال أحمدُ بن شبيبِ بن سعيدٍ حدثنا أبي عن يونسَ عنِ ابن شِهابٍ عن خالدِ بن أسلمَ قال « خرَجنا مع عبدِ الله بن عمرَ فقال : هٰذا قبلَ أن تُنزَلَ الزكاةُ ، فلما أُنزِلَت جعلَها اللهُ طُهراً للأموال »

قوله (باب قوله ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ الآية) . قوله (يكون كنز أحدكم يوم القيامة شجاعا أقرع) كذا أورده مختصرا ، وهو عند أبي نعيم في « المستخرج » من وجه آخر عن أبي اليمان وزاد « يفر منه صاحبه ويطلبه ، أنا كنزك ، فلا يزال به حتى يلقمه إصبعه » وكذا أخرجه النسائي من طريق علي بن عياش عن شعيب ، وقد تقدم من وجه آخر عن أبي هريرة في كتاب الزكاة مع شرح الحديث . ثم ذكر حديث أبي ذر في قصته مع معاوية في تأويل قوله تعالى ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ﴾ وقد تقدم في الزكاة أيضا مع شرحه

قوله (باب قوله عز وجل ﴿ يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها ﴾ الآية) قوله (وقال أحمد بن شبيب) كذا أورده مختصرا ، وتقدم بأتم منه في كتاب الزكاة مع شرحه

٨ - باب ﴿ إنَّ عدةَ الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتابِ الله يومَ خلقَ السماوات والأرض منها أربعةٌ حُرُم ، ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾ القَيِّم هو القائم

٤٦٦٢ - حدثنا عبدُ الله بن عبدِ الوهاب حدثنا حمّادُ بن زيدٍ عن أيوبَ عن محمدٍ عنِ ابن أبي بكرةَ عن أبي بكرة عنِ النبيِّ ﷺ قال « إنَّ الزَّمان قد استدارَ كهيئته يومَ خلقَ اللهُ السماواتِ والأرضَ ، السنة اثنا عشرَ شهراً منها أربعةٌ حُرُم : ثلاثٌ مُتوالياتٌ ذو القَعدةِ وذو الحجةِ والمحرّم ورجبُ مُضَرَ الذي بينَ جُمادَى وشعبان »

قوله (باب قوله ﴿ ان عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض ﴾ أي ان الله سبحانه وتعالى لما ابتدأ خلق السموات والأرض جعل السنة اثني عشرا شهرا . قوله (منها أربعة حرم) قد ذكر تفسيرها في حديث الباب . قوله (ذلك الدين القيم) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ ذلك الدن القيم ﴾ مجازه القائم أي المستقيم ، خرج مخرج سيد ، من ساد يسود كقام يقوم . قوله ﴿ فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾ أي في الأربعة باستحلال القتال ، وقيل بارتكاب المعاصي . قوله (ان الزمان قد استدار كهيئته) تقدم الكلام عليه في أوائل بدء الخلق ، وأن المراد بالزمان السنة . وقوله « كهيئته » أي استدار استدارة مثل حالته . ولفظ « الزمان » يطلق على قليل الوقت وكثيره ، والمراد باستدارته وقوع تاسع ذي الحجة في الوقت الذي حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوي الليل والنهار . ووقع في حديث ابن عمر عند ابن مردويه « ان الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض » . قوله (السنة اثنا عشر شهرا) أي السنة العربية الهلالية ،

وذكر الطبرى فى سبب ذلك من طريق حصين بن عبد الرحمن عن أبى مالك : كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا ومن وجه آخر كانوا يجعلون السنة اثنى عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما ، فتدور الايام والشهور كذلك . قوله (ثلاث متواليات) هو تفسير الأربعة الحرم ، قال ابن التين : الصواب ثلاثة متوالية ، يعنى لأن المميز الشهر ، قال : ولعله أعاده على المعنى أى ثلاث مدد متواليات ، انتهى . أو باعتبار العدة مع أن الذى لا يذكر التمييز معه يجوز فيه التذكير والتأنيث ، وذكرها من سنتين لمصلحة التوالى بين الثلاثة ، وإلا فلو بدأ بالمحرم لفات مقصود التوالى . وفيه إشارة إلى إبطال ما كانوا يفعلونه فى الجاهلية من تأخير بعض الأشهر الحرم ، فقيل : كانوا يجعلون المحرم صفرا ويجعلون صفرا المحرم لئلا يتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا يتعاطون فيها القتال ، فلذلك قال « متواليات » ، وكانوا فى الجاهلية على أنحاء : منهم من يسمى المحرم صفرا فيحل فيه القتال ، ويحرم القتال فى صفر ويسميه المحرم . ومنهم من كان يجعل ذلك سنة هكذا وسنة هكذا ، ومنهم من يجعله سنتين هكذا وسنتين هكذا ، ومنهم من يؤخر صفرا إلى ربيع الأول وربيعا إلى ما يليه وهكذا إلى أن يصير شوال ذا القعدة وذو القعدة ذا الحجة ، ثم يعود فيعيد العدد على الأصل . قوله (ورجب مضر) أضافه اليهم لأنهم كانوا متمسكين بتعظيمه ، بخلاف غيرهم فيقال إن ربيعة كانوا يجعلون بدله رمضان ، وكان من العرب من يجعل فى رجب وشعبان ما ذكر فى المحرم وصفر فيحلون رجبا ويحرمون شعبان ، ووصفه بكونه بين جمادى وشعبان تأكيدا ، وكان أهل الجاهلية قد نسئوا بعض الاشهر الحرم أى أخروها ، فيحلون شهرا حراما ويحرمون مكانه آخر بدله حتى رفض تخصيص الأربعة بالتحريم أحيانا ، ووقع تحريم أربعة مطلقة من السنة ، فمعنى الحديث أن الاشهر رجعت إلى ما كانت عليه وبطل النسىء . وقال الخطابى : كانوا يخالفون بين أشهر السنة بالتحليل والتحريم والتقديم والتأخير لأسباب تعرض لهم ، منها استعجال الحرب ، فيستحلون الشهر الحرام ثم يحرمون بدله شهرا غيره فتتحول فى ذلك شهور السنة وتتبدل ، فاذا أتى على ذلك عدة من السنين استدار الزمان وعاد الأمر إلى أصله ، فاتفق وقوع حجة النبى ﷺ عند ذلك . (تنبيه) : أبدى بعضهم لما استقر عليه الحال من ترتيب هذه الاشهر الحرم مناسبة لطيفة حاصلها أن للاشهر الحرم مزية على ما عداها فناسب أن يبدأ بها العام وأن تتوسطه وأن تختم به ، وإنما كان الختم بشهرين لوقوع الحج ختام الأركان الأربع لأنها تشتمل على عمل مال محض وهو الزكاة ، وعمل بدن محض ، وذلك تارة يكون بالجوارح وهو الصلاة وتارة بالقلب وهو الصوم ، لأنه كف عن المفطرات . وتارة عمل مركب من مال وبدن وهو الحج . فلما جمعهما ناسب أن يكون له ضعف ما لواحد منهما ، فكان له من الأربعة الحرم شهران ، والله أعلم

٩ - باب ﴿ ثانىَ اثنين إذ هما فى الغار ، إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ﴾

معَنا ناصِرُنا . السكينة فَعيلةٌ من السكون

٤٦٦٣ - حدثنا عبدُ الله بن محمد حدثنا حَبَّان حدثنا همام حدثنا ثابت حدثنا أنسٌ قال « حدثنى أبو بكر رضيَ الله عنه قال : كنتُ مع النبيِّ ﷺ فى الغار ، فرأيتُ آثارَ المشركين ، قلتُ يا رسولَ الله ، لو أنَّ أحدَهم رفعَ قدَمَهُ رآنا ، قال : ما ظنُّكَ باثنينِ اللهُ ثالثهما »

٤٦٦٤ - حدثنا عبدُ اللهِ بن محمد حدَّثنا ابنُ عُيَينة عن ابن جُرَيج عن ابن أبي مُلَيكةَ عن ابن عبَّاس رضيَ الله عنهما أنهُ قال - حينَ وقعَ بينَهُ وبينَ ابن الزُّبير - قلتُ: أبوهُ الزُّبير وأمُّه أسماء وخالته عائشة وجدُّهُ أبو بكر وجدَّتهُ صَفية. فقلت لسفيان: إسنادُهُ؟ فقال: حدَّثنا. فشغَلَه إنسانٌ ولم يَقل «ابن جُريج»

[الحديث ٤٦٦٤ - طرفاه في: ٤٦٦٥ ، ٤٦٦٦]

٤٦٦٥ - حدثني عبدُ الله بن محمد قال حدَّثني يحيى بن معين حدَّثنا حجاج قال ابنُ جُرَيج قال ابنُ أبي مُلَيكةَ «وكان بينهما شيءٌ، فغدَوتُ على ابن عبَّاس فقلتُ: أتُريدُ أن تُقاتلَ ابنَ الزُّبير فتُحِلَّ ما حرَّمَ الله؟ فقال: مَعاذَ الله. إنَّ الله كتبَ ابنَ الزُّبير وبني أمية مُحلِّين، وإني واللهِ لا أُحلُّه أبدا. قال: قال الناسُ بايِعْ لابنِ الزُّبير، فقلت: وأينَ بهذا الأمرِ عنه، أما أبوه فحواريُّ النبيِّ ﷺ - يريد الزُّبيرَ - وأما جَدُّهُ فصاحبُ الغار - يريدُ أبا بكر - وأما أمهُ فذاتُ النطاق، يُريدُ أسماء. وأما خالته فأمُّ المؤمنين يريد عائشة. وأما عمتهُ فزوج النبيِّ ﷺ، يريدُ خديجة. وأما عمة النبيِّ ﷺ فجدَّته، يريد صَفية، ثم عفيف في الإسلام، قارئٌ للقرآن. واللهِ إن وَصَلوني وصلوني من قريب، وإن ربُّوني ربُّوني أكفاءٌ كرام. فآثَرَ عليَّ التُّوَيتات والأُسامات والحُمَيدات يُريدُ أبطُناً من بني أسَد: بني تُوَيت وبني أسامة ومن أسد. انَّ ابنَ أبي العاص برزَ يمشي القُدَمية، يعني عبدَ الملك بن مروان. وإنه لوَّى ذَنَبَه، يعني ابنَ الزُّبير»

٤٦٦٦ - حدثنا محمد بن عُبَيد بن ميمون حدَّثنا عيسى بن يونسَ عن عمرَ بن سعيد قال أخبرني ابنُ أبي مُلَيكة «دخلنا على ابن عبَّاس فقال: ألا تعجبونَ لابنِ الزبير قام في أمرِه هذا فقلتُ: لأُحاسبنَّ نفسي له، ما حاسبتها لأبي بكر ولا لعمر، ولَهُما كانا أولى بكلِّ خيرٍ منه، وقلتُ: ابنُ عمةِ النبيِّ ﷺ وابن الزُّبير وابن أبي بكر وابن أخي خديجة وابن أختِ عائشة، فاذا هو يَتعلى عني ولا يُريد ذاك، فقلتُ ما كنتُ أظنُّ أني أعرِضُ هذا من نفسي فيدعُه، وما أُراهُ يريدُ خيراً، وإن كان لابدَّ لأن يَرُبَّني بنو عمي أحبُّ إليَّ من أن يَرُبَّني غيرُهم»

قوله (باب قوله ﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ﴾ أي ناصرنا) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ان الله معنا ﴾ أي ناصرنا وحافظنا. **قوله** (السكينة فعيلة من السكون) هو قول أبي عبيدة أيضا. **قوله** (حدثنا عبد الله بن محمد) هو الجعفي وهو المذكور في جميع أحاديث الباب إلا الطريق الأخير، وفي شيوخه عبد الله بن محمد جماعة منهم أبو بكر بن أبي شيبة، ولكن حيث يطلق ذلك فالمراد به الجعفي لاختصاصه به وإكثاره عنه. وحبان بفتح أوله ثم الموحدة الثقيلة هو ابن هلال، وقد تقدم الحديث مع شرحه في مناقب أبي بكر. **قوله** (حين وقع بينه وبين ابن الزبير) أي بسبب البيعة، وذلك أن ابن الزبير حين مات معاوية امتنع من البيعة

ليزيد بن معاوية وأصر على ذلك حتى أغرى يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة بالمدينة فكانت وقعة الحرة ، ثم توجه الجيش إلى مكة فمات أميرهم مسلم بن عقبة وقام بأمر الجيش الشامي حصين بن نمير فحصر ابن الزبير بمكة ، ورموا الكعبة بالمنجنيق حتى احترقت . ففجأهم الخبر بموت يزيد بن معاوية فرجعوا إلى الشام ، وقام ابن الزبير في بناء الكعبة ، ثم دعا إلى نفسه فبويع بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز ومصر والعراق وخراسان وكثير من أهل الشام ، ثم غلب مروان على الشام وقتل الضحاك بن قيس الأمير من قبل ابن الزبير بمرج راهط ، ومضى مروان إلى مصر وغلب عليها ، وذلك كله في سنة أربع وستين ، وكمل بناء الكعبة في سنة خمس ، ثم مات مروان في سنة خمس وستين وقام عبد الملك ابنه مقامه ، وغلب المختار بن أبي عبيد على الكوفة ففر منه من كان من قبل ابن الزبير ، وكان محمد ابن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية وعبد الله بن عباس مقيمين بمكة منذ قتل الحسين ، فدعاهما ابن الزبير إلى البيعة له فامتنعا وقالا : لا نبايع حتى يجتمع الناس على خليفة ، وتبعهما جماعة على ذلك ، فشدد عليهم ابن الزبير وحصرهم ، فبلغ المختار فجهز إليهم جيشا فأخرجوهما واستأذنوهما في قتال ابن الزبير فامتنعا ، وخرجا إلى الطائف فأقاما بها حتى مات ابن عباس سنة ثمان وستين ، ورحل ابن الحنفية بعده إلى جهة رضوى جبل بينبع فأقام هناك ، ثم أراد دخول الشام فتوجه إلى نحو أيلة فمات في آخر سنة ثلاث أو أول سنة أربع وسبعين ، وذلك عقب قتل ابن الزبير على الصحيح ، وقيل عاش إلى سنة ثمانين أو بعد ذلك ، وعند الواقدي أنه مات بالمدينة سنة إحدى وثمانين ، وزعمت الكيسانية أنه حي لم يمت وأنه المهدي وأنه لا يموت حتى يملك الأرض ، في خرافات لهم كثيرة ليس هذا موضعها . وإنما لخصت ما ذكرته من طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري وغيره لبيان المراد بقول ابن أبي مليكة « حين وقع بينه وبين ابن الزبير » ، ولقوله في الطريق الأخرى « فغدوت على ابن عباس فقلت : أتريد أن تقاتل ابن الزبير ؟ وقول ابن عباس : قال الناس بايع لابن الزبير ، فقلت : وأين بهذا الأمر عنه » أي أنه مستحق لذلك لما له من المناقب المذكورة ، ولكن امتنع ابن عباس من المبايعة له لما ذكرناه . وروى الفاكهي من طريق سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال « كان ابن عباس وابن الحنفية بالمدينة ثم سكنا مكة ، وطلب منهما ابن الزبير البيعة فأبيا حتى يجتمع الناس على رجل ، فضيق عليهما فبعث رسولا إلى العراق فخرج إليهما جيش في أربعة آلاف فوجدوهما محصورين ، وقد أحضر الحطب فجعل على الباب يخوفهما بذلك ، فأخرجوهما إلى الطائف » وذكر ابن سعد أن هذه القصة وقعت بين ابن الزبير وابن عباس في سنة ست وستين . قوله (وأمه أسماء) أي بنت أبي بكر الصديق ، وقوله « وجدته صفية » أي بنت عبد المطلب ، وقوله في الرواية الثانية « وأما عمته فزوج النبي ﷺ » يريد خديجة أطلق عليها عمته تجوزا وإنما هي عمة أبيه لأنها خديجة بنت خويلد أي ابن أسد ، والزبير هو ابن العوام بن خويلد بن أسد ، وكذا تجوز في الرواية الثالثة حيث قال « ابن أبي بكر » وإنما هو ابن بنته ، وحيث قال « ابن أخي خديجة » وإنما هو ابن ابن أخيها العوام . قوله (فقلت لسفيان إسناده) بالنصب أي اذكر اسناده ، أو بالرفع أي ما إسناده . فقال (حدثنا فشغله إنسان ولم يقل ابن جريج) ظاهر هذا أنه صرح له بالتحديث لكن لما لم يقل ابن جريج احتمل أن يكون أراد أن يدخل بينهما واسطة ، واحتمل عدم الواسطة ، ولذلك استظهر البخاري بإخراج الحديث من وجه آخر عن ابن جريج ، ثم من وجه آخر عن شيخه . قوله في الطريق الثانية (حجاج) هو ابن محمد المصيصي . قوله (قال ابن أبي مليكة وكان بينهما شيء) كذا أعاد الضمير بالتثنية على غير مذكور اختصارا

ومراده ابن عباس وابن الزبير ، وهو صريح فى الرواية الأولى حيث قال قال ابن عباس حين وقع بينه وبين ابن الزبير . قوله (فتحل ما حرم الله) أى من القتال فى الحرم . قوله (كتب) أى قدر . قوله (محلين) أى أنهم كانوا يبيحون القتال فى الحرم ، وإنما نسب ابن الزبير إلى ذلك وإن كان بنو أمية هم الذين ابتدؤه بالقتال وحصروه وإنما بدأ منه أولا دفعهم عن نفسه لأنه بعد أن ردهم الله عنه حصر بنى هاشم ليبايعوه ، فشرع فيما يؤذن بإباحته القتال فى الحرم ، وكان بعض الناس يسمى ابن الزبير « المحل » لذلك ، قال الشاعر يتغزل فى أخته رملة :

ألا من لقلب معنى غزل   بحب المحلة أخت المحل

وقوله لا أحله أبدا أى لا أبيح القتال فيه ، وهذا مذهب ابن عباس أنه لا يقاتل فى الحرم ولو قوتل فيه . قوله (قال قال الناس) القائل هو ابن عباس وناقل ذلك عنه ابن أبى مليكة فهو متصل ، والمراد بالناس من كان من جهة ابن الزبير وقوله «بايع» بصيغة الأمر وقوله «وأين بهذا الأمر» أى الخلافة أى ليست بعيدة عنه لما له من الشرف بأسلافه الذين ذكرهم ثم صفته التى أشار إليها بقوله عفيف فى الاسلام قارىء للقرآن . وفى رواية ابن قتيبة من طريق محمد بن الحكم عن عوانة ومن طريق يحيى بن سعد عن الأعمش قال « قال ابن عباس لما قيل له بايع لابن الزبير : أين المذهب عن ابن الزبير » وسيأتى الكلام على قوله فى الرواية الثانية ابن أبى بكر فى تفسير الحجرات . قوله (والله إن وصلونى وصلونى من قريب) أى بسبب القرابة . قوله (وان ربونى) بفتح الراء وضم الموحدة الثقيلة من التربية . قوله (ربونى) فى رواية الكشميهنى ربنى بالإفراد ، وقوله « أكفاء » أى أمثال واحدها كفء ، وقوله « كرام » أى فى أحسابهم ، وظاهر هذا أن مراد ابن عباس بالمذكورين بنو أسد رهط ابن الزبير وكلام أبى مخنف الأخبارى يدل على أنه أراد بنى أمية ، فانه ذكر من طريق أخرى أن ابن عباس لما حضرته الوفاة بالطائف جمع بنيه فقال « يا بنى إن ابن الزبير لما خرج بمكة شددت أزره ودعوت الناس إلى بيعته وتركت بنى عمنا من بنى أمية الذين إن قبلونا قبلونا أكفاء ، وان ربونا ربونا كراما . فلما أصاب ما أصاب جفانى » ويؤيد هذا ما فى آخر الرواية الثالثة حيث قال « وان كان لابد لأن يربنى بنو عمى أحب إلى من أن يربنى غيرهم » فان بنى عمه هم بنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف لأنهم من بنى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فعبد المطلب جد عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم أمية جد مروان بن الحكم بن أبى العاص ، وكان هاشم وعبد شمس شقيقين ، قال الشاعر :

عبد شمس كان يتلو هاشما   وهما بعد لأم ولأب

وأصرح من ذلك ما فى خبر أبى مخنف فان فى آخره « ان ابن عباس قال لبنيه : فاذا دفنتمونى فالحقوا ببنى عمكم بنى أمية » ثم رأيت بيان ذلك واضحا فيما أخرجه ابن أبى خيثمة فى تاريخه فى الحديث المذكور فانه قال بعد قوله ثم عفيف فى الاسلام قارىء للقرآن « وتركت بنى عمى إن وصلونى وصلونى عن قريب » أى اذعنت له وتركت بنى عمى فآثر على غيرى ، وبهذا يستقيم الكلام ، وأصرح من ذلك فى رواية ابن قتيبة المذكورة أن ابن عباس قال لابنه على « الحق بابن عمك ، فان أنفك منك وان كان أجدع ، فلحق على بعبد الملك فكان آثر الناس عنده » . قوله (فآثر على) بصيغة الفعل الماضى من الأثرة ، ووقع فى رواية الكشميهنى فأين بتحتانية ساكنة ثم نون وهو

تصحيف ، وفى رواية ابن قتيبة المذكورة « فشددت على عضده فآثر على فلم أرض بالهوان » . قوله (التويتات والاسامات والحميدات يريد أبطنا من بنى أسد) أما التويتات فنسبة إلى بنى تويت بن أسد ويقال تويت بن الحارث ابن عبد العزى بن قصى ، وأما الاسامات فنسبة إلى بنى أسامة بن أسد بن عبد العزى ، وأما الحميدات فنسبة إلى بنى حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ، قال الفاكهى : حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك فى آخرين أن زهير بن الحارث دفن فى الحجر . قال وحدثنا الزبير قال : كان حميد بن زهير أول من بنى بمكة بيتا مربعا ، وكانت قريش تكره ذلك لمضاهاة الكعبة ، فلما بنى حميد بيته قال قائلهم :

اليوم يبنى لحميد بيته اما حياته واما موته

فلما لم يصبه شىء تابعوه على ذلك . وتجتمع هذه الأبطن مع خويلد بن أسد جد ابن الزبير ، قال الأزرقى : كان ابن الزبير اذا دعا الناس فى الإذن بدأ ببنى أسد على بنى هاشم وبنى عبد شمس وغيرهم ، فهذا معنى قول ابن عباس « فآثر على التويتات الخ » قال : فلما ولى عبد الملك بن مروان قدم بنى عبد شمس ثم بنى هاشم وبنى المطلب وبنى نوفل ثم أعطى بنى الحارث بن فهر قبل بنى أسد وقال : لأقدمن عليهم أبعد بطن من قريش ، فكان يصنع ذلك مبالغة منه فى مخالفة ابن الزبير . وجمع ابن عباس البطون المذكورة جمع القلة تحقيرا لهم . قوله (يريد أبطنا من بنى أسد بن تويت) كذا وقع وصوابه يريد أبطنا من بنى تويت بن أسد الخ نبه على ذلك عياض . قلت : وكذا وقع فى مستخرج أبى نعيم على الصواب ، وفى رواية أبى مخنف المذكورة أتخاذا صغارا من بنى أسد بن عبد العزى ، وهذا صواب . قوله (ان ابن أبى العاص) يعنى عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص . قوله (برز) أى ظهر . قوله (يمشى القدمية) بضم القاف وفتح الدال وقد تضم أيضا وقد تسكن وكسر الميم وتشديد التحتانية ، قال الخطابى وغيره : معناها التبختر وهو مثل يريد أنه برز يطلب معالى الامور . قال ابن الاثير : الذى فى البخارى « القدمية » وهى التقدمة فى الشرف والفضل ، والذى فى كتب الغريب « اليقدمية » بزيادة تحتانية فى أوله ومعناها التقدمة فى الشرف ، وقيل التقدم بالهمة والفعل . قلت : وفى رواية أبى مخنف مثل ماوقع فى الصحيح . قوله (وانه لوى ذنبه) يعنى ابن الزبير ، لوى بتشديد الواو وبتخفيفها أى ثناه ، وكنى بذلك عن تأخره وتخلفه عن معالى الأمور ، وقيل كنى به عن الجبن وإيثار الدعة كما تفعل السباع إذا أرادت النوم ، والأول أولى ، وفى مثله قال الشاعر :

مشى ابن الزبير القهقرى وتقدمت أمية حتى أحرزوا القصبات

وقال الداودى : المعنى أنه وقف فلم يتقدم ولم يتأخر ، ولا وضع الأشياء مواضعها فأدنى الناصح وأقصى الكاشح . وقال ابن التين معنى « لوى ذنبه » لم يتم له ما أراده . وفى رواية أبى مخنف المذكورة « وان ابن الزبير يمشى القهقرى » وهو المناسب لقوله فى عبد الملك « يمشى القدمية » ، وكان الأمر كما قال ابن عباس ، فان عبد الملك لم يزل فى تقدم من أمره الى أن استنقذ العراق من ابن الزبير وقتل أخاه مصعبا ، ثم جهز العساكر إلى ابن الزبير بمكة فكان من الأمر ما كان ، ولم يزل أمر ابن الزبير فى تأخر إلى أن قتل رحمه الله تعالى . قوله فى الرواية الثالثة (عن عمر بن سعيد) أى ابن أبى حسين المكى ، وقوله « لأحاسبن نفسى » أى لأناقشنها فى معونته ونصحه ، قاله الخطابى . وقال الداودى : معناه لأذكرن من مناقبه ما لم أذكر من مناقبهما ، وإنما صنع ابن عباس ذلك لاشتراك

الناس فى معرفة مناقب أبى بكر وعمر ، بخلاف ابن الزبير فما كانت مناقبه فى الشهرة كناقبهما فأظهر ذلك ابن عباس وبينه للناس انصافا منه له ، فلما لم ينصفه هو رجع عنه . قوله (فاذا هو يتعلى عنى) أى يترفع على متنحيا عنى . قوله (ولا يريد ذلك) أى لا يريد أن أكون من خاصته . وقوله « ما كنت أظن أنى أعرض هذا من نفسى » أى أبدؤه بالخضوع له ولا يرضى منى بذلك ، وقوله «وما أراه يريد خيرا » أى لا يريد أن يصنع بى خيرا ، وفى رواية الكشميهنى « وإنما أراه يريد خيرا » وهو تصحيف ، ويوضحه ما تقدم . وقوله « لأن يربنى » أى يكون على ربا أى أميرا ، أو ربه بمعنى رباه وقام بأمره وملك تدبيره ، قال التيمى : معناه لأن أكون فى طاعة بنى أمية أحب إلى من أن أكون فى طاعة بنى أسد ، لأن بنى أمية أقرب إلى بنى هاشم من بنى أسد كما تقدم ، والله أعلم

١٠ - باب ﴿ والمؤلفةِ قلوبُهم وفى الرقاب ﴾ قال مجاهد : يَتألَّفُهم بالعطية

٤٦٦٧ - حدثنا محمدُ بن كثير أخبرَنا سفيانُ عن أبيه عن أبى نُعْم عن أبى سعيد رضىَ اللهُ عنه قال « بعث إلى النبى ﷺ بشئ ، فقسَمَهُ بين أربعة وقال : أتألَّفُهم . فقال رجلٌ : ما عَدَلْتَ . فقال : يَخرُجُ من ضِئْضِئ هذا قومٌ يمرُقونَ منَ الدين »

قوله (باب قوله ﴿والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب﴾ قال مجاهد يتألفهم بالعطية) وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وسقط قوله ﴿وفى الرقاب﴾ من غير رواية أبى ذر وهو أوجه ، اذ لم يذكر ما يتعلق بالرقاب. ثم ذكر حديث أبى سعيد إلى « بعث النبى ﷺ بشىء فقسمه بين أربعة وقال أتألفهم ، فقال رجل ما عدلت » أورده مختصرا جدا وأبهم الباعث والمبعوث وتسمية الأربعة والرجل القائل ، وقد تقدم بيان جميع ذلك فى غزوة حنين من المغازى

١١ - باب ﴿ الذينَ يَلمِزونَ المطوِّعينَ منَ المؤمنين فى الصدقات ﴾
يَلمِزون يعيبون . وجُهدُهم وجَهدُهم طاقتُهم

٤٦٦٨ - حدثنى بِشرُ بنُ خالد أبو محمد أخبرَنا محمدُ بن جَعفر عن شعبةَ عن سُليمانَ عن أبى وائل عن أبى مسعود قال « لما أُمرْنا بالصدقة كنَّا نَتحامَلُ ، فجاء أبو عَقيل بنصفِ صاعٍ وجاء إنسانٌ بأكثرَ منه ، فقال المنافقون : إنَّ اللهَ لَغَنِىٌّ عن صدقةِ هذا ، وما فعلَ هذا الآخرُ إلاَّ رِئاء ، فنزلَت ﴿ الذين يَلمِزونَ المطوِّعينَ منَ المؤمنين فى الصدَقاتِ والذين لايجدون إلا جُهدَهم ﴾ الآية »

٤٦٦٩ - حدثنى إسحاقُ بن إبراهيمَ قال : قلتُ لأبى أُسامةَ أحدَّثكم زائدةُ عن سليمانَ عن شقيق عن أبى مسعودٍ الأنصارىِّ قال « كان رسول الله ﷺ يأمرُ بالصدقةِ ، فيحتالُ أحدُنا حتى يَجىء بالمدِّ ، وإن لأحدِهم اليومَ مائةَ ألفٍ . كأنهُ يُعرِّضُ بنفسه »

قوله (باب قوله ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات ﴾ يلمزون يعيبون) سقط هذا لأبى ذر ، وقد تقدم فى الزكاة . قوله (جهدهم وجهدهم طاقتهم) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ والذين لا يجدون الا جهدهم ﴾ مضموم ومفتوح سواء ومعناه طاقتهم ، يقال جهد المقل ، وقال الفراء : الجهد بالضم لغة أهل الحجاز ، ولغة غيرهم الفتح ، وهذا هو المعتمد عند أهل العلم باللسان قاله الطبرى ، وحكى عن بعضهم أن معناهما مختلف : قيل بالفتح المشقة وبالضم الطاقة ، وقيل غير ذلك . قوله (عن سليمان) هو الأعمش ، وأبو مسعود هو عقبة بن عمرو البدرى قوله (لما أمرنا بالصدقة) تقـــدم فى الزكاة بلفظ « لما نزلت آية الصدقة » وقد تقدم بيانه هناك . قوله (كنا نتحامل) أى يحمل بعضنا لبعض بالأجرة ، وقد تقدم فى الزكاة من وجه آخر عن شعبة بلفظ «نحامل» أى نؤاجر أنفسنا فى الحمل ، وتقدم بيان الاختلاف فى ضبطه ، وقال صاحب المحكم ، تحامل فى الأمر أى تكلفه على مشقة ومنه تحامل على فلان أى كلفه ما لا يطيق . قوله (فجاء أبو عقيل بنصف صاع) اسم أبى عقيل هذا وهو بفتح أوله حبحاب بمهملتين بينهما موحدة ساكنة وآخره مثلها ، ذكره عبد بن حميد والطبرى وابن منده من طريق سعيد ابن أبى عروبة عن قتادة قال فى قوله تعالى ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات ﴾ قال « جاء رجل من الأنصار يقال له الحبحاب أبو عقيل فقال : يا نبى الله بت أجر الجرير على صاعين من تمر ، فأما صاع فأمسكته لأهلى وأما صاع فها هو ذا . فقال المنافقون : ان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع أبى عقيل ، فنزلت » وهذا مرسل ، ووصله الطبرانى والباوردى والطبرى من طريق موسى بن عبيدة عن خالد بن يسار عن ابن أبى عقيل عن أبيه بهذا ، ولكن لم يسموه . وذكر السهيلى أنه رآه بخط بعض الحفاظ مضبوطا بجيمين ، وروى الطبرانى فى « الاوسط » وابن منده من طريق سعيد بن عثمان البلوى عن جدته بنت عدى أن أمها عميرة بنت سهل بن رافع صاحب الصاع الذى لمزه المنافقون خرج بزكاته صاع تمر وبابنته عميرة إلى النبى ﷺ فدعا لهما بالبركة ، وكذا ذكر ابن الكلبى أن سهل بن رافع هو صاحب الصاع الذى لمزه المنافقون ، وروى عبد بن حميد من طريق عكرمة قال فى قوله تعالى ﴿ والذين لا يجدون إلا جهدهم ﴾ هو رفاعة بن سهل ، ووقع عند ابن أبى حاتم رفاعة بن سعد ، فيحتمل أن يكون تصحيفا ، ويحتمل أن يكون اسم أبى عقيل سهل ولقبه حبحاب ، أو هما اثنان . وفى الصحابة أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة البلوى بدرى لم يسمه موسى بن عقبة ولا ابن إسحق وسماه الواقدى عبد الرحمن قال : واستشهد باليمامة ، وكلام الطبرى يدل على أنه هو صاحب الصاع عنده وتبعه بعض المتأخرين ، والأول أولى . وقيل هو عبد الرحمن بن سيحان (١) وقد ثبت فى حديث كعب بن مالك فى قصة توبته قال « وجاء رجل يزول به السراب فقال النبى ﷺ كن أبا خيثمة فإذا هو أبو خيثمة » وهو صاحب الصاع الذى لمزه المنافقون ، واسم أبى خيثمة هذا عبد الله ابن خيثمة من بنى سالم من الأنصار ، فهذا يدل على تعدد من جاء بالصاع . ويؤيد ذلك أن أكثر الروايات فيها أنه جاء بصاع ، وكذا وقع فى الزكاة « فجاء رجل فتصدق بصاع » وفى حديث الباب « فجاء أبو عقيل بنصف صاع » وجزم الواقدى بأن الذى جاء بصدقة ماله هو زيد بن أسلم العجلانى ، والذى جاء بالصاع هو علية بن زيد الحارثى وسمى من الذين قالوا إن هذا مراء وان الله غنى عن صدقة هذا معتب بن قشير وعبد الله بن نبتل ، وأورده الخطيب فى « المبهمات » من طريق الواقدى وفيه عبد الرحمن بن نبتل وهو بنون ثم موحدة ثم مثناة ثم لام بوزن

---

(١) فى هامش طبعة بولاق : كذا فى بعض النسخ ، وفى بعضها « سمحان » بغير ميم

جعفر ، وسيأتي أيضا ما يدل على تعدد من جاء بأكثر من ذلك . قوله (وجاء انسان بأكثر منه) تقدم في الزكاة بلفظ « وجاء رجل بشيء كثير » وروى البزار من طريق عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال « قال رسول الله ﷺ : تصدقوا فاني أريد أن أبعث بعثا . قال فجاء عبد الرحمن بن عوف فقال : يا رسول الله عندي أربعة آلاف : ألفين أقرضهما ربي ، وألفين أمسكهما لعيالي ، فقال : بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت قال وبات رجل من الانصار فأصاب صاعين من تمر » الحديث . قال البزار : لم يسنده إلا طالوت بن عباد عن أبي عوانة عن عمر ، قال وحدثناه أبو كامل عن أبي عوانة فلم يذكر أبا هريرة فيه ، وكذلك أخرجه عبد بن حميد عن يونس بن محمد عن أبي عوانة ، وأخرجه ابن أبي حاتم والطبري وابن مردويه من طرق أخرى عن أبي عوانة مرسلا ، وذكره ابن إسحق في المغازي بغير إسناد ، وأخرجه الطبري من طريق يحيى بن أبي كثير ومن طريق سعيد عن قتادة وابن أبي حاتم من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة والمعنى واحد قال « وحث رسول الله ﷺ على الصدقة - يعني في غزوة تبوك - فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف فقال : يارسول الله مالي ثمانية آلاف جئتك بنصفها وأمسكت نصفها ، فقال : بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت . وتصدق يومئذ عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر . وجاء أبو عقيل بصاع من تمر » الحديث . وكذا أخرجه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال « جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب » بمعناه . وعند عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس قال « جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعمائة أوقية من ذهب فقال : ان لي ثمانمائة أوقية من ذهب » الحديث ، وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فقال « ثمانية آلاف دينار » ومثله لابن أبي حاتم من طريق مجاهد ، وحكى عياض في « الشفاء » أنه جاء يومئذ بتسعمائة (١) بعير ، وهذا اختلاف شديد في القدر الذي أحضره عبد الرحمن بن عوف ، وأصح الطرق فيه ثمانية آلاف درهم . وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أو غيره ، والله أعلم . ووقع في « معاني الفراء » أن النبي ﷺ حث الناس على الصدقة فجاء عمر بصدقة ، وعثمان بصدقة عظيمة ، وبعض أصحاب النبي ﷺ يعني عبد الرحمن بن عوف ، ثم جاء أبو عقيل بصاع من تمر ، فقال المنافقون : ما أخرج هؤلاء صدقاتهم إلا رياء ، وأما أبو عقيل فانما جاء بصاعه ليذكر بنفسه ، فنزلت . ولابن مردويه من طريق أبي سعيد « فجاء عبد الرحمن بن عوف بصدقته ، وجاء المطوعون من المؤمنين » الحديث . قوله (فنزلت الذين يلمزون المطوعين) قراءة الجمهور بتشديد الطاء والواو وأصله المتطوعين فأدغمت التاء في الطاء ، وهم الذين يغزون بغير استعانة برزق من سلطان أي غيره ، وقوله ﴿ والذين لا يجدون إلا جهدهم ﴾ معطوف على المطوعين ، وأخطأ من قال إنه معطوف على ﴿ الذين يلمزون ﴾ لاستلزامه فساد المعنى ، وكذا من قال معطوف على المؤمنين لأنه يفهم منه أن الذين لا يجدون الا جهدهم ليسوا بمؤمنين لأن الأصل في العطف المغايرة فكأنه قيل الذين يلمزون المطوعين من هذين الصنفين المؤمنين والذين لا يجدون إلا جهدهم ، فكأن الأولين مطوعون مؤمنون والثاني مطوعون غير مؤمنين ، وليس بصحيح ، فالحق أنه معطوف على المطوعين ويكون من عطف الخاص على العام ، والنكتة فيه التنويه بالخاص لأن السخرية من المقل أشد من المكثر غالبا ، والله أعلم . قوله في الحديث الثاني (فيحتال أحدنا

---

(١) في هامش طبعة بولاق : في نسخة « بسبعمائة »

حتى يجيء بالمد) يعنى فيتصدق به ، فى رواية الزكاة « فينطلق أحدنا إلى السوق فيحامل » فأفاد بيان المراد بقوله فى هذه الرواية فيحتال . قوله (وان لأحدهم اليوم مائة ألف) فى رواية الزكاة « وان لبعضهم اليوم لمائة ألف » ومائة بالنصب على أنها اسم ان والخبر لأحدهم أو لبعضهم واليوم ظرف ، ولم يذكر مميز المائة ألف فيحتمل أن يريد الدراهم أو الدنانير أو الأمداد . قوله (كأنه يعرض بنفسه) هو كلام شقيق الراوى عن أبى مسعود ، بينه إسحق ابن راهويه فى مسنده ، وهو الذى أخرجه البخارى عنه . وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن إسحق فقال فى آخره « وان لأحدهم اليوم لمائة ألف ، قال شقيق : كأنه يعرض بنفسه » وكذا أخرجه الاسماعيلى من وجه آخر وزاد فى آخر الحديث « قال الأعمش : وكان أبو مسعود قد كثر ماله » قال ابن بطال يريد أنهم كانوا فى زمن الرسول يتصدقون بما يجدون ، وهؤلاء مكثرون ولا يتصدقون . كذا قال وهو بعيد ، وقال الزين بن المنير مراده أنهم كانوا يتصدقون مع قلة الشىء ويتكلفون ذلك ، ثم وسع الله عليهم فصاروا يتصدقون من يسر ومع عدم خشية عسر . قلت : ويحتمل أن يكون مراده أن الحرص على الصدقة الآن لسهولة مأخذها بالتوسع الذى وسع عليهم أولى من الحرص عليها مع تكلفهم . أو أراد الإشارة إلى ضيق العيش فى زمن الرسول وذلك لقلة ما وقع من الفتوح والغنائم فى زمانه ، وإلى سعة عيشهم بعده لكثرة الفتوح والغنائم

١٢ - باب ﴿ استغفِرْ لهم أو لا تَستغفِرْ لهم ، إن تستغفِرْ لهم سبعينَ مرَّةً فلن يَغفِرَ اللهُ لهم ﴾

٤٦٧٠ - حدثنى عُبيدُ بن إسماعيلَ عن أبى أسامةَ عن عُبيدِ الله عن نافعٍ عن ابن عمرَ رضىَ اللهُ عنهما قال « لما تُوُفِّىَ عبدُ الله بن أبىّ جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسولِ الله ﷺ فسأله أن يُعطيَه قميصَه يُكفِّنُ فيه أباه ، فأعطاهُ . ثمَّ سألهُ أن يُصلِّيَ عليه ، فقام رسولُ الله ﷺ ليُصلِّي عليه ، فقامَ عمرُ فأخذَ بثوب رسولِ الله فقال : يا رسولَ الله ، أتُصلِّي عليه وقد نهاكَ ربُّك أن تُصلِّيَ عليه ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : إنما خَيَّرني الله فقال : استغفِرْ لهم أو لا تَستغفِرْ لهم ، إن تستغفِرْ لهم سبعين مرَّةً ، وسأزيدُهُ على السبعين . قال : انه مُنافق . قال فصلى عليه رسولُ الله ﷺ فأنزلَ الله ﴿ ولا تصلِّ على أحدٍ منهم مات أبداً ، ولا تَقُم على قبرِه ﴾ »

٤٦٧١ - حدثنا يحيى بن بُكَيرٍ حدَّثنا الليث عن عُقَيلٍ . وقال غيرُه حدَّثنى الليث حدثنى عُقَيل عن ابن شهاب قال أخبرنى عُبيدُ الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمرَ بن الخطاب رضىَ الله عنه أنه قال « لما مات عبدُ الله ابن أبىّ ابن سَلول ، دُعِيَ له رسولُ الله ﷺ ليُصلِّيَ عليه ، فلما قام رسولُ الله ﷺ وثبتُ إليه فقلت : يارسولَ الله ، أتصلِّي على ابن أبىّ وقد قال يوم كذا كذا وكذا ؟ قال : أُعدِّدُ عليه قوله . فتبسَّم رسولُ الله ﷺ وقال : أخِّرْ عني يا عمر . فلما أكثرتُ عليه قال : إنى خُيِّرتُ فاخترت ، لو أعلم أنى إن زِدتُ على السبعين يُغفَرْ له لزدت عليها . قال فصلى عليه رسولُ الله ﷺ ، ثمَّ انصرفَ فلم يَمكث إلاَّ يسيراً حتى نزلَتِ الآيتانِ من براءة ﴿ ولا تُصلِّ على أحدٍ منهم مات أبدا - إلى قوله - وهم فاسقون ﴾ قال : فعجبتُ بعدُ من جُرأتى على رسولِ الله ﷺ ، والله

ورسولهُ أعلم »

قوله (باب قوله استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) كذا لأبي ذر ورواية غيره مختصرة . قوله (عن عبيد الله) هو ابن عمر . قوله (لما توفى عبد الله بن أبي) ذكر الواقدي ثم الحاكم في « الاكليل » أنه مات بعد منصرفهم من تبوك وذلك في ذي القعدة سنة تسع ، وكانت مدة مرضه عشرين يوما ابتداؤها من ليال بقيت من شوال ، قالوا : وكان قد تخلف هو ومن تبعه عن غزوة تبوك ، وفيهم نزلت ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ﴾ وهذا يدفع قول ابن التين إن هذه القصة كانت في أول الاسلام قبل تقرير الأحكام . قوله (جاء ابنه عبد الله بن عبد الله) وقع في رواية الطبري من طريق الشعبي : لما احتضر عبد الله جاء ابنه عبد الله إلى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله إن أبي قد احتضر فأحب أن تشهده وتصلي عليه ، قال : ما اسمك ؟ قال : الحباب - يعني بضم المهملة وموحدتين مخففا - قال : بل أنت عبد الله الحباب اسم الشيطان . وكان عبد الله بن عبد الله بن أبي هذا من فضلاء الصحابة وشهد بدرا وما بعدها واستشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق ، ومن مناقبه أنه بلغه بعض مقالات أبيه لجاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في قتله ، قال : بل أحسن صحبته ، أخرجه ابن منده من حديث أبي هريرة باسناد حسن ، وفي الطبراني من طريق عروة بن الزبير عن عبد الله بن عبد الله بن أبي أنه استأذن نحوه ، وهذا منقطع لأن عروة لم يدركه وكأنه كان يحمل أمر أبيه على ظاهر الإسلام فلذلك التمس من النبي ﷺ أن يحضر عنده ويصلي عليه ، ولا سيما وقد ورد ما يدل على أنه فعل ذلك بعهد من أبيه . ويؤيد ذلك ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر والطبري من طريق سعيد كلاهما عن قتادة قال « أرسل عبد الله ابن أبي إلى النبي ﷺ ، فلما دخل عليه قال : أهلكك حب يهود ، فقال : يا رسول الله إنما أرسلت اليك لتستغفر لي ولم أرسل اليك لتوبخني . ثم سأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه فأجابه » وهذا مرسل مع ثقة رجاله ، ويعضده ما أخرجه الطبراني من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال « لما مرض عبد الله بن أبي جاءه النبي ﷺ فكلمه فقال : قد فهمت ما تقول ، فامنن علي فكفني في قميصك وصل علي ففعل » وكأن عبد الله بن أبي أراد بذلك دفع العار عن ولده وعشيرته بعد موته فأظهر الرغبة في صلاة النبي ﷺ عليه ، ووقعت اجابته إلى سؤاله بحسب ما ظهر من حاله إلى أن كشف الله الغطاء عن ذلك كما سيأتي ، وهذا من أحسن الأجوبة فيما يتعلق بهذه القصة . قوله (فقام رسول الله ﷺ ليصلي عليه ، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله ﷺ) في حديث ابن عباس عن عمر ثاني حديث الباب « فلما قام رسول الله ﷺ » وفي حديث الترمذي من هذا الوجه « فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة عليه وثبت اليه فقلت : يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا كذا وكذا أعدد عليه قوله ، يشير بذلك إلى مثل قوله ﴿ لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ﴾ وإلى مثل قوله ﴿ ليخرجن الأعز منها الأذل ﴾ وسيأتي بيانه في تفسير المنافقين . قوله (فقال : يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه) كذا في هذه الرواية إطلاق النهي عن الصلاة ، وقد استشكل جدا حتى أقدم بعضهم فقال : هذا وهم من بعض رواته ، وعاكسه غيره فزعم أن عمر اطلع على نهي خاص في ذلك . وقال القرطبي : لعل ذلك وقع في خاطر عمر فيكون من قبيل الالهام ، ويحتمل أن يكون فهم ذلك من قوله ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ . قلت : الثاني يعني ما قاله القرطبي أقرب من الأول ، لأنه لم يتقدم النهي عن الصلاة على المنافقين ، بدليل أنه قال في آخر هذا الحديث

«قال فأنزل الله ولا تصل على أحد منهم» ، والذى يظهر أن فى رواية الباب تجوزا بينته الرواية التى فى الباب بعده من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر بلفظ «فقال تصلى عليه وقد نهاك الله أن تستغفر لهم» ، وروى عبد بن حميد والطبرى من طريق الشعبى عن ابن عمر عن عمر قال «أراد رسول الله ﷺ أن يصلى على عبد الله بن أبى فأخذت بثوبه فقلت : والله ما أمرك الله بهذا ، لقد قال : ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم» ، ووقع عند ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس «فقال عمر : أتصلى عليه وقد نهاك الله أن تصلى عليه ؟ قال : أين ؟ قال قال : استغفر لهم ، الآية» ، وهذا مثل رواية الباب ، فكأن عمر قد فهم من الآية المذكورة ما هو الأكثر الأغلب من لسان العرب من أن «أو» ليست للتخيير ، بل للتسوية فى عدم الوصف المذكور ، أى ان الاستغفار لهم وعدم الاستغفار سواء ، وهو كقوله تعالى ﴿ سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ﴾ لكن الثانية أصرح ، ولهذا ورد أنها نزلت بعد هذه القصة كما سأذكره ، وفهم عمر أيضا من قوله ﴿ سبعين مرة ﴾ أنها للمبالغة وأن العدد المعين لا مفهوم له ، بل المراد نفى المغفرة لهم ولو كثر الاستغفار ، فيحصل من ذلك النهى عن الاستغفار فأطلقه ، وفهم أيضا أن المقصود الأعظم من الصلاة على الميت طلب المغفرة للميت والشفاعة له فلذلك استلزم عنده النهى عن الاستغفار ترك الصلاة ، فلذلك جاء عنه فى هذه الرواية إطلاق النهى عن الصلاة ، ولهذه الامور استنكر إرادة الصلاة على عبد الله بن أبى . هذا تقرير ما صدر عن عمر مع ما عرف من شدة صلابته فى الدين وكثرة بغضه للكفار والمنافقين ، وهو القائل فى حق حاطب بن أبى بلتعة مع ما كان له من الفضل كشهوده بدرا وغير ذلك لكونه كاتب قريشا قبل الفتح «دعنى يا رسول الله أضرب عنقه فقد نافق» ، فلذلك أقدم على كلامه للنبى ﷺ بما قال ، ولم يلتفت إلى احتمال إجراء الكلام على ظاهره لما غلب عليه من الصلابة المذكورة . قال الزين بن المنير : وإنما قال ذلك عمر حرصا على النبى ﷺ ومشورة لا إلزاما ، وله عوائد بذلك ، ولا يبعد أن يكون النبى كان أذن له فى مثل ذلك فلا يستلزم ما وقع من عمر أنه اجتهد مع وجود النص كما تمسك به قوم فى جواز ذلك ، وإنما أشار بالذى ظهر له فقط ، ولهذا احتمل منه النبى ﷺ أخذه بثوبه ومخاطبته له فى مثل ذلك المقام ، حتى التفت اليه متبسما كما فى حديث ابن عباس بذلك فى هذا الباب . قوله (انما خيرنى الله فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة ، وسأزيده على السبعين) فى حديث ابن عباس عن عمر من الزيادة «فتبسم رسول الله ﷺ وقال : أخر عنى ياعمر ، فلما أكثرت عليه قال : انى خيرت فاخترت» ، أى خيرت بين الاستغفار وعدمه ، وقد بين ذلك حديث ابن عمر حيث ذكر الآية المذكورة . وقوله فى حديث ابن عباس عن عمر «لو أعلم أنى إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها» ، وحديث ابن عمر جازم بقصة الزيادة ، وآكد منه ما روى عبد بن حميد من طريق قتادة قال «لما نزلت ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ﴾ قال النبى ﷺ : قد خيرنى ربى ، فوالله لأزيدن على السبعين» ، وأخرجه الطبرى من طريق مجاهد مثله ، والطبرى أيضا وابن أبى حاتم من طريق هشام بن عروة عن أبيه مثله ، وهذه طرق وإن كانت مراسيل فان بعضها يعضد بعضا . وقد خفيت هذه اللفظة على من خرج أحاديث المختصر والبيضاوى واقتصروا على ما وقع فى حديثى الباب ، ودل ذلك على أنه ﷺ أطال فى حال الصلاة عليه من الاستغفار له ، وقد ورد ما يدل على ذلك ، فذكر الواقدى أن مجمع بن جارية قال «ما رأيت رسول الله ﷺ أطال على جنازة قط ما أطال على جنازة عبد الله بن أبى من الوقوف» ، وروى الطبرى من طريق مغيرة عن الشعبى قال

« قال النبي ﷺ : قال الله ﴿ ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ فانا أستغفر لهم سبعين وسبعين وسبعين » وقد تمسك بهذه القصة من جعل مفهوم العدد حجة ، وكذا مفهوم الصفة من باب الأولى . ووجه الدلالة أنه ﷺ فهم أن ما زاد على السبعين بخلاف السبعين فقال «سازيد على السبعين» ، وأجاب من أنكر القول بالمفهوم بما وقع فى بقية القصة ، وليس ذلك بدافع للحجة ، لأنه لو لم يقم الدليل على أن المقصود بالسبعين المبالغة لكان الاستدلال بالمفهوم باقيا . قوله (قال إنه منافق فصلى عليه) أما جزم عمر بأنه منافق لجرى على ماكان يطلع عليه من أحواله : وإنما لم يأخذ النبي ﷺ بقوله وصلى عليه إجراء له على ظاهر حكم الاسلام كما تقدم تقريره ، واستصحابا لظاهر الحكم ، ولما فيه من إكرام ولده الذى تحققت صلاحيته ، ومصلحة الاستئلاف لقومه ودفع المفسدة ، وكان النبي ﷺ فى أول الامر يصبر على أذى المشركين ويعفو ويصفح ، ثم أمر بقتال المشركين فاستمر صفحه وعفوه عمن يظهر الاسلام ولو كان باطنه على خلاف ذلك لمصلحة الاستئلاف وعدم التنفير عنه ، ولذلك قال « لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه » فلما حصل الفتح ودخل المشركون فى الاسلام وقل أهل الكفر وذلوا أمر بمجاهرة المنافقين وحملهم على حكم مر الحق ، ولا سيما وقد كان ذلك قبل نزول النهى الصريح عن الصلاة على المنافقين وغير ذلك مما أمر فيه بمجاهرتهم ، وبهذا التقرير يندفع الإشكال عما وقع فى هذه القصة بحمد الله تعالى . قال الخطابى : انما فعل النبي ﷺ مع عبد الله بن أبى ما فعل لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين ، ولتطييب قلب ولده عبد الله الرجل الصالح ، ولتألف قومه من الخزرج لرياسته فيهم ، فلو لم يجب سؤال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهى الصريح لكان سبة على ابنه وعارا على قومه ، فاستعمل أحسن الأمرين فى السياسة إلى أن نهى فانتهى . وتبعه ابن بطال وعبر بقوله : ورجا أن يكون معتقدا لبعض ماكان يظهره من الاسلام . وتعقبه ابن المنير بأن الايمان لا يتبعض . وهو كما قال ، لكن مراد ابن بطال أن إيمانه كان ضعيفا . قلت : وقد مال بعض أهل الحديث إلى تصحيح إسلام عبد الله بن أبى لكون النبي ﷺ صلى عليه ، وذهل عن الوارد من الآيات والأحاديث المصرحة فى حقه بما ينافى ذلك ، ولم يقف على جواب شاف فى ذلك ، فأقدم على الدعوى المذكورة . وهو محجوج باجماع من قبله على نقيض ما قال ، وإطباقهم على ترك ذكره فى كتب الصحابة مع شهرته وذكر من هو دونه فى الشرف والشهرة بأضعاف مضاعفة . وقد أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى هذه القصة قال : فأنزل الله تعالى ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ﴾ قال : فذكر لنا أن نبى الله ﷺ قال : وما يغنى عنه قميصى من الله ، وإنى لأرجو أن يسلم بذلك ألف من قومه . قوله (فأنزل الله تعالى : ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره) زاد عن مسدد فى حديثه عن يحيى القطان عن عبيد الله بن عمر فى آخره «فترك الصلاة عليهم» أخرجه ابن أبى حاتم عن أبيه عن مسدد وحماد بن زاذان عن يحيى ، وقد أخرجه البخارى فى الجنائز عن مسدد بدون هذه الزيادة ، وفى حديث ابن عباس « فصلى عليه ثم انصرف ، فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت » زاد ابن إسحق فى المغازى قال حدثنى الزهرى بسنده فى ثانى حديثى الباب قال « فما صلى رسول الله ﷺ على منافق بعده حتى قبضه الله » ومن هذا الوجه أخرجه ابن أبى حاتم ، وأخرجه الطبرى من وجه آخر عن ابن إسحق فزاد فيه « ولا قام على قبره » وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال « لما نزلت ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ قال النبي ﷺ : لأزيدن على السبعين ، فأنزل الله تعالى ﴿ سواء عليهم أستغفرت

لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ﴾ ورجاله ثقات مع إرساله ، ويحتمل أن تكون الآيتان معا نزلتا في ذلك .
الحديث الثاني ، قوله (حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل ، وقال غيره حدثني الليث حدثني عقيل) كذا وقع هنا ، والغير المذكور هو أبو صالح كاتب الليث واسمه عبد الله بن صالح أخرجه الطبري عن المثنى بن معاذ عنه عن الليث قال حدثني عقيل . قوله (لما مات عبد الله بن أبيّ ابن سلول) بفتح المهملة وضم اللام وسكون الواو بعدها لام هو اسم امرأة ، وهي والدة عبد الله المذكور وهي خزاعية ، وأما هو فمن الخزرج أحد قبيلتي الانصار ، وابن سلول يقرأ بالرفع لانه صفة عبد الله لا صفة أبيه . قوله (فتبسم رسول الله ﷺ وقال : أخر عني) أي كلامك ، واستشكل الداودي تبسمه ﷺ في تلك الحالة مع ما ثبت أن ضحكه ﷺ كان تبسما ولم يكن عند شهود الجنائز يستعمل ذلك ، وجوابه أنه عبر عن طلاقة وجهه بذلك تأنيسا لعمر وتطييبا لقلبه كالمعتذر عن ترك قبول كلامه ومشورته . قوله (إن زدت على السبعين يغفر له) كذا للاكثر يغفر بسكون الراء جوابا للشرط . وفي رواية الكشميهني نغفر له بفاء وبلفظ الفعل الماضي وضم أوله والراء مفتوحة ، والاول أوجه . قوله (فعجبت بعد) بضم الدال (من جرأتي) بضم الجيم وسكون الراء بعدها همزة أي إقدامي عليه ، وقد بينا توجيه ذلك . قوله (والله ورسوله أعلم) ظاهره أنه قول عمر ، ويحتمل أن يكون قول ابن عباس ، وقد روى الطبري من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس في نحو هذه القصة «قال ابن عباس فالله أعلم أي صلاة كانت ، وما خادع محمد أحدا قط » وقال بعض الشراح يحتمل أن يكون عمر ظن أن النبي ﷺ حين تقدم للصلاة على عبد الله بن أبي كان ناسيا لما صدر من عبد الله بن أبي وتعقب بما في السياق من تكرير المراجعة فهي دافعة لاحتمال النسيان ، وقد صرح في حديث الباب بقوله «فلما أكثرت عليه قال » فدل على أنه كان ذاكرا

١٣ - باب ﴿ ولا تصلِّ على أحدٍ منهم ماتَ أبداً ولا تَقُم على قبره ﴾

٤٦٧٢ - حدثني إبراهيمُ بن المنذرِ حدَّثنا أنسُ بن عياض عن عُبيد الله عن نافع عن ابن عمرَ رضيَ الله عنهما أنه قال « لمَّا تُوفي عبدُ الله بن أبيّ جاء ابنهُ عبدُ الله بن عبدِ الله إلى رسولِ الله ﷺ فأعطاهُ قميصَه ، وأمرَهُ أن يُكفِّنَه فيه ، ثم قامَ يُصلِّي عليه ، فأخذ عمرُ بن الخطاب بثوبهِ فقال : تُصلِّي عليه وهو منافق ، وقد نَهاكَ اللهُ أن تَستغفِرَ لهم ؟ قال : إنما خيَّرَني الله - أو أخبرَني الله - فقال ﴿ استغفِر لهم أو لا تَستغفِر لهم ، إن تَستغفِر لهم سبعين مرَّةً فلن يَغفِرَ اللهُ لهم ﴾ فقال : سأزيدُه على سبعين . قال فصلى عليه رسولُ الله ﷺ وصلَّينا معه ، ثم أنزلَ اللهُ عليه ﴿ ولا تُصلِّ على أحد منهم مات أبداً ، ولا تَقُمْ على قبرِهِ ، إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ﴾

قوله (باب ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره) ظاهر الآية أنها نزلت في جميع المنافقين ، لكن ورد ما يدل على أنها نزلت في عدد معين منهم ، قال الواقدي « أنبأنا معمر عن الزهري قال : قال حذيفة قال لي رسول الله ﷺ : إني مسر اليك سرا فلا تذكره لأحد ، إني نهيت أن أصلي على فلان وفلان رهط ذوي عدد من

المنافقين ، قال فلذلك كان عمر إذا أراد أن يصلي على أحد استتبع حذيفة ، فان مشى معه وإلا لم يصل عليه ، ومن طريق أخرى عن جبير بن مطعم أنهم اثنا عشر رجلا ، وقد تقدم حديث حذيفة قريبا أنه لم يبق منهم غير رجل واحد . ولعل الحكمة فى اختصاص المذكورين بذلك أن الله علم أنهم يموتون على الكفر ، بخلاف من سواهم فانهم تابوا . ثم أورد المصنف حديث ابن عمر المذكور فى الباب قبله من وجه آخر ، وقوله فيه « انما خيرنى الله أو أخبرنى الله » كذا وقع بالشك ، والاول بمعجمة مفتوحة وتحتانية ثقيلة من التخيير والثانى بموحدة من الاخبار ، وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق اسماعيل بن أبى أويس عن أبى ضمرة الذى أخرجه البخارى من طريقه بلفظ « انما خيرنى الله » بغير شك ، وكذا فى أكثر الروايات بلفظ التخيير أى بين الاستغفار وعدمه كما تقدم . واستشكل فهم التخيير من الآية حتى أقدم جماعة من الأكابر على الطعن فى صحة هذا الحديث مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين وسائر الذين خرجوا الصحيح على تصحيحه ، وذلك ينادى على منكرى صحته بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طرقه ، قال ابن المنير : مفهوم الآية زلت فيه الاقدام ، حتى أنكر القاضى أبو بكر صحة الحديث وقال : لا يجوز أن يقبل هذا ولا يصح أن الرسول قاله انتهى . ولفظ القاضى أبى بكر الباقلانى فى « التقريب » : هذا الحديث من أخبار الآحاد التى لا يعلم ثبوتها . وقال إمام الحرمين فى « مختصره » : هذا الحديث غير مخرج فى الصحيح . وقال فى « البرهان » : لا يصححه أهل الحديث . وقال الغزالى فى « المستصفى » : الأظهر أن هذا الخبر غير صحيح . وقال الداودى الشارح: هذا الحديث غير محفوظ . والسبب فى إنكارهم صحته ما تقرر عندهم مما قدمناه ، وهو الذى فهمه عمر رضى الله عنه من حمل « أو » على التسوية لما يقتضيه سياق القصة ، وحمل السبعين على المبالغة . قال ابن المنير : ليس عند أهل البيان تردد أن التخصيص بالعدد فى هذا السياق غير مراد انتهى . وأيضا فشرط القول بمفهوم الصفة وكذا العدد عندهم مماثلة المنطوق للمسكوت وعدم فائدة أخرى وهنا للمبالغة فائدة واضحة ، فأشكل قوله سأزيد على السبعين مع أن حكم ما زاد عليها حكمها . وقد أجاب بعض المتأخرين عن ذلك بأنه إنما قال « سأزيد على السبعين » استمالة لقلوب عشيرته . لا أنه أراد أن زاد على السبعين يغفر له ، ويؤيده تردده فى ثانى حديثى الباب حيث قال « لو أعلم انى إن زدت على السبعين يغفر له لزدت » لكن قدمنا أن الرواية ثبتت بقوله « سأزيد » ووعده صادق ، ولا سيما وقد ثبت قوله « لأزيدن » بصيغة المبالغة فى التأكيد . وأجاب بعضهم باحتمال أن يكون فعل ذلك استصحابا للحال ، لأن جواز المغفرة بالزيادة كان ثابتا قبل مجىء الآية فجاز أن يكون باقيا على أصله فى الجواز ، وهذا جواب حسن ، وحاصله أن العمل بالبقاء على حكم الأصل مع فهم المبالغة لا يتنافيان ، فكأنه جوز أن المغفرة تحصل بالزيادة على السبعين لا أنه جازم بذلك ، ولا يخفى ما فيه . وقيل إن الاستغفار يتنزل منزلة الدعاء ، والعبد إذا سأل ربه حاجة فسؤاله إياه يتنزل منزلة الذكر لكنه من حيث طلب تعجيل حصول المطلوب ليس عبادة ، فاذا كان كذلك والمغفرة فى نفسها ممكنة ، وتعلق العلم بعدم نفعها لا بغير ذلك ، فيكون طلبها لا لغرض حصولها بل لتعظيم المدعو فاذا تعذرت المغفرة عوض الداعى عنها ما يليق به من الثواب أو دفع السوء كما ثبت فى الخبر ، وقد يحصل بذلك عن المدعو لهم تخفيف كما فى قصة أبى طالب . هذا معنى ما قاله ابن المنير ، وفيه نظر لأنه يستلزم مشروعية طلب المغفرة لمن تستحيل المغفرة له شرعا ، وقد ورد إنكار ذلك فى قوله تعالى ﴿ ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ ووقع فى أصل هذه القصة إشكال آخر ، وذلك أنه ﷺ أطلق أنه خير بين الاستغفار لهم وعدمه بقوله تعالى ﴿ استغفر لهم أو لا

تستغفر لهم ﴾ وأخذ بمفهوم العدد من السبعين فقال « سأزيد عليها » مع أنه قد سبق قبل ذلك بمدة طويلة نزول قوله تعالى ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى ﴾ فان هذه الآية كما سيأتي في تفسير هذه السورة قريبا نزلت في قصة أبي طالب حين قال ﷺ « لأستغفرن لك ما لم أنه عنك » فنزلت ، وكانت وفاة أبي طالب بمكة قبل الهجرة اتفاقا ، وقصة عبد الله بن أبي هذه في السنة التاسعة من الهجرة كما تقدم ، فكيف يجوز مع ذلك الاستغفار للمنافقين مع الجزم بكفرهم في نفس الآية ؟ وقد وقفت على جواب لبعضهم عن هذا حاصله أن المنهي عنه استغفار ترجى اجابته حتى يكون مقصوده تحصيل المغفرة لهم كما في قصة أبي طالب ، بخلاف الاستغفار لمثل عبد الله بن أبي فانه استغفار لقصد تطييب قلوب من بقي منهم ، وهذا الجواب ليس بمرضي عندي . ونحوه قول الزمخشري فانه قال : فان قلت كيف خفي على أفصح الخلق وأخبرهم بأساليب الكلام وتمثيلاته أن المراد بهذا العدد أن الاستغفار ولو كثر لا يجدي ، ولا سيما وقد تلاه قوله ﴿ ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ﴾ الآية ، فبين الصارف عن المغفرة لهم ؟ قلت : لم يخف عليه ذلك ، ولكنه فعل ما فعل وقال ما قال إظهارا لغاية رحمته ورأفته على من بعث اليه ، وهو كقول إبراهيم عليه السلام ﴿ ومن عصاني فانك غفور رحيم ﴾ وفي إظهار النبي ﷺ الرأفة المذكورة لطف بأمته ، وباعث على رحمة بعضهم بعضا انتهى . وقد تعقبه ابن المنير وغيره وقالوا لا يجوز نسبة ما قاله إلى الرسول ، لأن الله أخبر أنه لا يغفر للكفار ، واذا كان لا يغفر لهم فطلب المغفرة لهم مستحيل ، وطلب المستحيل لا يقع من النبي ﷺ . ومنهم من قال : إن النهي عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهي عن الاستغفار لمن مات مظهرا للاسلام ، لاحتمال أن يكون معتقده صحيحا . وهذا جواب جيد ، وقد قدمت البحث في هذه الآية في كتاب الجنائز . والترجيح أن نزولها كان متراخيا عن قصة أبي طالب جدا ، وأن الذي نزل في قصته ﴿ انك لا تهدي من أحببت ﴾ وحررت دليل ذلك هناك ، إلا أن في بقية هذه الآية من التصريح بأنهم كفروا بالله ورسوله ما يدل على أن نزول ذلك وقع متراخيا عن القصة ، ولعل الذي نزل أولا وتمسك النبي ﷺ به قوله تعالى ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ إلى هنا خاصة ، ولذلك اقتصر في جواب عمر على التخيير وعلى ذكر السبعين ، فلما وقعت القصة المذكورة كشف الله عنهم الغطاء ، وفضحهم على رءوس الملأ ، ونادى عليهم بأنهم كفروا بالله ورسوله . ولعل هذا هو السر في اقتصار البخاري في الترجمة من هذه الآية على هذا القدر إلى قوله ﴿ فلن يغفر الله لهم ﴾ ولم يقع في شيء من نسخ كتابه تكميل الآية كما جرت به العادة من اختلاف الرواة عنه في ذلك . وإذا تأمل المتأمل المنصف وجد الحامل على من رد الحديث أو تعسف في التأويل ظنه بأن قوله ﴿ ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ﴾ نزل مع قوله ﴿ استغفر لهم ﴾ . أي نزلت الآية كاملة ، لأنه لو فرض نزولها كاملة لاقترن بالنهي العلة وهي صريحة في أن قليل الاستغفار وكثيره لا يجدي ، وإلا فاذا فرض ما حررته أن هذا القدر نزل متراخيا عن صدر الآية ارتفع الإشكال ، واذا كان الأمر كذلك فحجة المتمسك من القصة بمفهوم العدد صحيح ، وكون ذلك وقع من النبي ﷺ متمسكا بالظاهر على ما هو المشروع في الأحكام إلى أن يقوم الدليل الصارف عن ذلك لا إشكال فيه ، فلله الحمد على ما ألهم وعلم . وقد وقفت لأبي نعيم الحافظ صاحب « حلية الأولياء » على جزء جمع فيه طرق هذا الحديث وتكلم على معانيه فلخصته ، فمن ذلك أنه قال : وقع في رواية أبي أسامة وغيره عن عبيد الله العمري في قول عمر « أتصلي عليه وقد نهاك الله عن

الصلاة على المنافقين ، ولم يبين محل النهي ، فوقع بيانه في رواية أبي ضمرة عن العمري وهو أن مراده بالصلاة عليهم الاستغفار لهم ولفظه « وقد نهاك الله أن تستغفر لهم » قال وفي قول ابن عمر « فصلى رسول الله ﷺ وصلينا معه » أن عمر ترك رأي نفسه وتابع النبي ﷺ ، ونبه على أن ابن عمر حمل هذه القصة عن النبي ﷺ بغير واسطة ، بخلاف ابن عباس فانه إنما حملها عن عمر إذ لم يشهدها . قال : وفيه جواز الشهادة على المرء بما كان عليه حيا وميتا ، لقول عمر « ان عبد الله منافق » ولم ينكر النبي ﷺ قوله . ويؤخذ أن المنهي عنه من سب الأموات ماقصد به الشتم لا التعريف ، وأن المنافق تجري عليه أحكام الاسلام الظاهرة ، وان الإعلام بوفاة الميت مجردا لا يدخل في النعي المنهي عنه . وفيه جواز سؤال الموسر من المال من ترجى بركته شيئا من ماله لضرورة دينية . وفيه رعاية الحي المطيع بالإحسان إلى الميت العاصي . وفيه التكفين بالمخيط ، وجواز تأخير البيان عن وقت النزول إلى وقت الحاجة ، والعمل بالظاهر إذا كان النص محتملا . وفيه جواز تنبيه المفضول للفاضل على ما يظن أنه سها عنه ، وتنبيه الفاضل المفضول على ما يشكل عليه ، وجواز استفسار السائل المسئول وعكسه عما يحتمل ما دار بينهما ، وفيه جواز التبسم في حضور الجنازة عند وجود ما يقتضيه . وقد استحب أهل العلم عدم التبسم من أجل تمام الخشوع ، فيستثنى منه ما تدعو اليه الحاجة ، وبالله التوفيق

١٤ - باب ﴿ سَيَحلِفونَ باللهِ لكم إذا انقلَبْتم اليهم لِتُعرِضوا عنهم ، فأعرِضوا عنهم إنهم رِجسٌ ومأواهم جهنمُ جَزاءً بما كانوا يَكسِبون ﴾

٤٦٧٣ — حدثنا يحيى حدثنا الليث عن عُقَيلٍ عن ابنِ شهابٍ عن عبد الرحمٰن بن عبد الله أن عبدَ الله ابنَ كعب قال « سمعتُ كعبَ بن مالك حينَ تخلفَ عن تَبوك : واللهِ ما أنعمَ اللهُ عليَّ من نعمةٍ بعدَ إذ هداني أعظمَ من صِدقي رسولَ الله ﷺ أنْ لا أكونَ كذَبْتُه فأهلِكَ كما هَلَكَ الذين كذَبوا حينَ أُنزلَ الوحيُ ﴿ سيَحلِفونَ باللهِ لكم إذا انقلبتم اليهم - إلى - الفاسقين ﴾ »

قوله (باب قوله ﴿ سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم ﴾ الآية) سقط ﴿ لكم ﴾ من رواية الأصيلي والصواب إثباتها . ثم ذكر فيه طرفا من حديث كعب بن مالك الطويل في قصة توبته يتعلق بالترجمة ، وقوله فيه « ما أنعم الله علي من نعمة » كذا للأكثر وللمستملي وحده « على عبد نعمة » والأول هو الصواب ، وقد سبق شرح الحديث بطوله في كتاب المغازي

باب - ﴿ يَحلفونَ لكم لتَرضَوا عنهم ، فإن تَرضَوا عنهم - الى قوله - الفاسقين ﴾

قوله (باب قوله يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم - إلى قوله - الفاسقين) كذا ثبت لأبي ذر وحده الترجمة بغير حديث ، وسقطت للباقين . وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد أنها نزلت في المنافقين

١٥ - باب ﴿ وآخَرونَ اعترَفوا بذُنوبهم ، خَلطوا عملاً صالحاً وآخرَ سيِّئا عسى اللهُ أن يَتوبَ عليهم ، إنَّ اللهَ غفورٌ رحيم ﴾

٤٦٧٤ - حدثنا مُؤمَّلٌ حدَّثنا إسماعيلُ بن إبراهيمَ حدثَنا عوفٌ حدثَنا أبو رجاء حدثَنا سَمرةُ بن جُندب رضيَ الله عنه قال « قال رسولُ الله ﷺ لنا : أتاني الليلة آتِيانِ فابتَعَثاني ، فانتهَينا إلى مدينةٍ مبنيةٍ بلبِن ذَهَبٍ ولَبن فضة ، فتلقَّانا رِجالٌ شطرٌ من خَلْقهم كأحسَنِ ما أنتَ راء وشطرٌ كأقبح ما أنتَ راء ، قالا لهم : اذهَبوا فقَعوا في ذلك النهر ، فوقَعوا فيه ، ثم رجعوا إلينا قد ذهبَ ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسَنِ صورة . قالا لي : هذهِ جنَّة عَدْنٍ ، وهذاكَ منزِلُك . قالا : أما القومُ الذين كانوا شطرٌ منهم حسنٌ وشطرٌ منهم قبيح فإنهم خَلطوا عملا صالحًا وآخرَ سيِّئا ، تجاوزَ اللهُ عنهم »

قوله (باب قوله ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم﴾ الآية كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية الى ﴿رحيم﴾ وذكر فيه طرفا من حديث سمرة بن جندب في المنام الطويل ، وسيأتي بتمامه مع شرحه في التعبير . قوله (حدثنا مؤمل) زاد في رواية الاصيلي وغيره « هو ابن هشام » وإسماعيل بن إبراهيم هو المعروف بابن علية . وقوله فيه « كانوا شطر منهم حسن » قيل الصواب « حسنا » لأنه خبر كان ، وخرجوه على أن كان تامة وشطر وحسن مبتدأ وخبره

١٦ - باب ﴿ ما كان للنبيِّ والذين آمنوا أن يَستغفِروا للمشركين ﴾

٤٦٧٥ - حدثنا إسحاقُ بن إبراهيمَ حدَّثَنا عبدُ الرزّاق أخبرَنا مَعمرٌ عن الزُّهريِّ عن سعيد بن المسيَّب عن أبيه قال « لما حضَرَت أبا طالبٍ الوفاةُ دَخلَ عليه النبيُّ ﷺ وعندَه أبو جهل وعبدُ الله بن أبي أمية ، فقال النبيُّ ﷺ : أي عمِّ ، قلْ لا إله إلاَّ الله ، أحاجُّ لك بها عندَ الله . فقال أبو جهلٍ وعبدُ الله بن أبي أميةَ : يا أبا طالب ، أترغَبُ عن ملةِ عبد المطلب ؟ فقال النبيُّ ﷺ : لأستَغفِرنَّ لكَ مالم أُنهَ عنك ، فنزَلَت ﴿ ما كان للنبيِّ والذين آمنوا أن يَستغفِروا للمشركين ولو كانوا أولي قُربى من بعدِ ماتبيَّنَ لهم أنهم أصحابُ الجحيم ﴾

قوله (باب قوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) ذكر فيه حديث سعيد بن المسيب عن أبيه في قصة وفاة أبي طالب ، وقد سبق شرحه في كتاب الجنائز ، ويأتي الإلمام بشيء منه في تفسير القصص إن شاء الله تعالى

١٧ - باب ﴿ لقد تابَ اللهُ على النبيِّ والمهاجرينَ والأنصارِ الذين اتَّبعوهُ في ساعةِ العُسرةِ من بعدِ ما كادَ تَزيغ قلوبُ فريقٍ منهم ، ثمَّ تاب عليهم إنه بهم رءوفٌ رحيم ﴾

٤٦٧٦ - حدثنا أحمدُ بن صالح قال حدَّثني ابنُ وَهبٍ قال أخبرَني يونسُ ح . قال أحمدُ وحدَّثنا

عَنبسةُ حدَّثنا يونسُ عنِ ابن شهاب قال أخبرَني عبد الرحمٰن بن كعبٍ قال أخبرَني عبدُ الله بن كعبٍ - وكان قائدَ كعبٍ من بنيهِ حين عَمِيَ - قال «سمعتُ كعبَ بن مالك في حديثه ﴿ وعلى الثلاثةِ الذين خُلِّفوا ﴾ قال في آخرِ حديثهِ: إنَّ من توبتي أن أنخلِعَ من مالي صدقةً إلى الله ورسوله، فقال النبيُّ ﷺ: أمسِكْ بعضَ مالك، فهو خيرٌ لك».

قوله (باب قوله ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار ﴾ الآية) كذا لأبي ذر وساق غيره الآية إلى ﴿ رحيم ﴾ ذكر فيه طرفا من حديث كعب الطويل في قصة توبته، وقد سبق شرحه مستوفى في كتاب المغازي، والقدر الذي اقتصر عليه هنا أيضا في الوصايا، وقوله هنا «حدثنا أحمد بن صالح حدثني ابن وهب أخبرني يونس. قال أحمد وحدثنا عنبسة حدثنا يونس» مراده أن أحمد بن صالح روى هذا الحديث عن شيخين عن يونس، لكن فرقهما لاختلاف الصيغة. ثم إن ظاهره أن السند عنهما متحد، وليس كذلك لأن في رواية ابن وهب أن شيخ ابن شهاب هنا هو عبد الرحمن بن كعب كما في رواية عنبسة، وليس كذلك بل هو في رواية ابن وهب عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب، كذلك أخرجه النسائي عن سليمان بن داود المهري عن ابن وهب، ولعل البخاري بناه على أن عبد الرحمن نسب لجده فتتحد الروايتان نبه على ذلك الحافظ أبو علي الصدفي فيما قرأته بخطه بهامش نسخته. قلت: قد أفرد البخاري رواية ابن وهب بهذا الاسناد في النذر، فوقع في رواية أبي ذر «عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب» وإنما أخرج النسائي بعض الحديث، وقد وجدت بعض الحديث أيضا في سنن أبي داود عن سليمان بن داود شيخ البخاري فيه كما في النسائي، وعن أبي الطاهر بن السرح عن ابن وهب كذلك

١٨ - باب ﴿ وعلى الثلاثةِ الذين خُلِّفوا حتى إذا ضاقَت عليهمُ الأرضُ بما رَحُبَت وضاقَت عليهم أنفُسُهم وظنُّوا أن لا ملجأَ منَ اللهِ إلا إليه ثمَّ تابَ عليهم ليَتوبوا، إنَّ اللهَ هو التوّابُ الرَّحيم ﴾

٤٦٧٧ - حدَّثني محمدٌ حدَّثنا أحمدُ بن أبي شُعيب حدَّثنا موسى بن أعيَنَ حدَّثنا إسحاقُ بن راشد أنَّ الزُّهريَّ حدَّثه قال أخبرني عبدُ الرحمٰن بن عبدِ الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال سمعتُ أبي كعبَ بن مالك وهو أحدُ الثلاثةِ الذين تِيبَ عليهم «أنهُ لم يتخلفْ عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قطُّ غير غزوَتَين: غزوةِ العُسرة وغزوةِ بدر. قال فأجمعتُ صدقَ رسولِ الله ﷺ ضُحَى، وكان قلَّما يَقدَمُ من سَفرٍ سافرَهُ إلا ضُحَى، وكان يَبدأ بالمسجدِ فيركعُ ركعتين، ونَهى النبيُّ ﷺ عن كلامي وكلام صاحبيَّ، ولم يَنْهَ عن كلام أحدٍ منَ المتخلِّفينَ غيرِنا، فاجتنَبَ الناسُ كلامَنا، فلبِثْتُ كذلك حتى طالَ عليَّ الأمرُ، وما من شيء أهمُّ إليَّ من أن أموتَ فلا يُصلِّي عليَّ النبيُّ ﷺ، أو يموتَ رسولُ الله ﷺ فأكونَ من الناس بتلكَ المنزلة فلا يُكلمني أحدٌ منهم ولا يصلِّي عليَّ، فأنزلَ اللهُ توبتَنا على نبيهِ ﷺ حين بقيَ الثلثُ الآخِرُ من الليل ورسولُ اللهِ ﷺ عندَ أمِّ سلمةَ، وكانت أمُّ سلمةَ محسِنةً في شأني، مَعنيةً في أمري، فقال رسولُ الله ﷺ: يا أمَّ

سلمة « تِيبَ على كعبٍ . قالت : أفلا أرسِلُ إليه فأبشِّرُه ؟ قال : إذاً يَحطِمُكُمُ الناسُ فيمنعونكم النومَ سائرَ الليلة . حتىٰ إذا صلَّى رسولُ اللهِ ﷺ صلاةَ الفجرِ آذَنَ بتوبةِ الله علينا ، وكان إذا استبشَرَ استنارَ وَجهُهُ حتى كأنهُ قطعةٌ منَ القمر . وكنّا أيُّها الثلاثةُ الذين خُلِّفوا عن الأمر الذى قُبِلَ من هؤلاء الذين اعتذَروا حين أنزَلَ اللهُ لنا التوبةَ ، فلما ذُكِرَ الذين كذَبوا رسولَ الله ﷺ من المتخلفين فاعتذَروا بالباطل ذُكِروا بشرِّ ما ذُكِرَ به أحدٌ . قال اللهُ سبحانه ﴿ يَعتذِرونَ إليكم إذا رجَعتم إليهم ، قل لا تَعتذِروا ، لن نُؤمنَ لكم ، قد نَبأنا اللهُ من أخبارِكم ، وسيرَى اللهُ عملَكم ورسوله ﴾ الآية » .

قوله (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت الآية) كذا لأبى ذر ، وساق غيره إلى ﴿ الرحيم ﴾ . قوله (حدثنى محمد حدثنا أحمد بن أبى شعيب) كذا للاكثر ، وسقط محمد من رواية ابن السكن فصار للبخارى عن أحمد بن أبى شعيب بلا واسطة ، وعلى قول الأكثر فاختلف فى محمد فقال الحاكم هو محمد بن النضر النيسابورى ، يعنى الذى تقدم ذكره فى تفسير الأنفال ، وقال مرة هو محمد بن إبراهيم البوشنجى لأن هذا الحديث وقع له من طريقه . وقال أبو على الغسانى : هو الذهلى ، وأيد ذلك أن الحديث فى « علل حديث الزهرى للذهلى » عن أحمد بن أبى شعيب ، والبخارى يستمد منه كثيرا ، وهو يهمل نسبه غالبا . وأما أحمد بن أبى شعيب فهو الحرانى نسبه المؤلف إلى جده ، واسم أبيه عبد الله بن مسلم وأبو شعيب كنية مسلم لا كنية عبد الله ، وكنية أحمد أبو الحسن ، وهو ثقة باتفاق ، وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع . ثم ذكر المصنف قطعا من قصة توبة كعب بن مالك ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى المغازى . وقوله « فلا يكلمنى أحد منهم ولا يصلى على » فى رواية الكشميهنى « ولا يسلم » وحكى عياض أنه وقع لبعض الرواة « فلا يكلمنى أحد منهم ولا يسلمنى » واستبعده لأن المعروف أن السلام إنما يتعدى بحرف جر ، وقد يوجه بأن يكون اتباعا ، أو يرجع إلى قول من فسر السلام بأن معناه أنت مسلم منى . وقوله « وكانت أم سلمة معنية فى أمرى » كذا للأكثر بفتح الميم وسكون المهملة وكسر النون بعدها تحتانية ثقيلة من الاعتناء ، وفى رواية الكشميهنى « معينة » بضم الميم وكسر العين وسكون التحتانية بعدها نون من العون . والاول أنسب . وقوله « يحطمكم » فى رواية أبى ذر عن الكشميهنى والمستملى « يخطفكم » .

١٩ – باب ﴿ يا أيها الذين آمَنوا اتقوا اللهَ وكونوا معَ الصادقين ﴾

٤٦٧٨ – حدثنا يحيى بن بُكَير حدَّثنا الليثُ عن عُقَيلٍ عن ابن شهاب عن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك ـ وكان قائدَ كعب بن مالك ـ قال « سمعتُ كعبَ بن مالك يُحدِّث حين تخلف عن قصة تَبوك ، فوالله ما أعلمُ أحداً أبلاهُ اللهُ فى صِدقِ الحديث أحسنَ مما أبلانى ، ما تعمَّدتُ منذ ذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومى هذا كذباً ، وأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ على رسوله ﷺ ﴿ لقد تابَ اللهُ على النبيِّ والمهاجرين ـ إلى قوله ـ وكونوا معَ الصادقين ﴾

قوله (باب يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) ذكر فيه طرفا مختصرا من قصة توبة كعب أيضا

٢٠ - باب ﴿ لقد جاءكم رسولٌ من أنفُسِكم عزيزٌ عليه ما عَنِتُّم حَريصٌ عليكم بالمؤمنينَ رَءوفٌ رحيم ﴾ من الرأفة

٤٦٧٩ - حدثنا أبو اليمانِ أخبرنا شعيبٌ عن الزُّهريِّ قال أخبرَني ابنُ السَّبّاق « أنَّ زيدَ بن ثابتٍ الأنصاريَّ رضيَ اللهُ عنه - وكان مِمّن يكتبُ الوَحيَ - قال : أرسلَ إليَّ أبو بكرٍ مَقتَلَ أهلِ اليمامةِ وعندَهُ عمرُ فقال أبو بكرٍ : إن عمرَ أتاني فقال إنَّ القتلَ قدِ استحرَّ يوم اليمامةِ بالناسِ ، وإني أخشى أن يَستحرَّ القتلُ بالقُرّاءِ في المَواطِنِ فيذهبَ كثيرٌ منَ القرآنِ إلاّ أن تجمَعوهُ ، وإني لأرَى أن تجمعَ القُرآنَ . قال أبو بكرٍ : قلتُ لعمرَ كيفَ أفعلُ شيئاً لم يَفعلْهُ رسولُ الله ﷺ ؟ فقال عمرُ : هو واللهِ خيرٌ . فلم يَزَلْ عمرُ يُراجِعُني فيه حتى شرحَ اللهُ لذلك صدري ، ورأيتُ الذي رأى عمرُ - قال زيدُ بن ثابتٍ : وعمرُ عندَهُ جالسٌ لا يتكلم - فقال أبو بكر : انكَ رجلٌ شابٌّ عاقل ، ولا نَتهِمُك ، وكنتَ تكتُبُ الوحيَ لرسولِ الله ﷺ . فتتبَّعِ القرآنَ فاجمَعْه . فواللهِ لو كلَّفَني نقلَ جبلٍ منَ الجبالِ ما كانَ أثقلَ عليَّ مما أمرَني به من جَمعِ القرآن . قلتُ كيفَ تفعَلانِ شيئاً لم يَفعَلْهُ النبيُّ ﷺ ؟ فقال أبو بكر : هو واللهِ خيرٌ . فلم أزَلْ أراجِعُهُ حتى شرحَ اللهُ صدري للذي شرحَ اللهُ له صدرَ أبي بكرٍ وعمر ، فقمتُ فتتبَّعتُ القرآنَ أجمعُهُ منَ الرِّقاعِ والأكتافِ والعُسُبِ وصُدورِ الرجال ، حتى وَجدتُ من سورةِ التوبةِ آيتَينِ معَ خُزَيمةَ الأنصاريِّ لم أجِدْهما معَ أحدٍ غيره ﴿ لقد جاءكم رسولٌ من أنفُسِكم عزيزٌ عليه ما عنتم حَريصٌ عليكم ﴾ إلى آخرِها . وكانتِ الصحُفُ التي جُمِعَ فيها القرآن عندَ أبي بكرٍ حتى تَوَفّاهُ الله ، ثم عندَ عمرَ حتى توفّاه الله ، ثم عندَ حفصةَ بنتِ عمر » . تابعَهُ عثمانُ بن عمرَ والليثُ عن يونسَ عن ابن شهابٍ . وقال الليث : حدَّثني عبدُ الرحمٰن بن خالد عن ابن شهابٍ وقال « مع أبي خُزَيمةَ الأنصاري » . وقال موسى عن ابراهيمَ حدَّثنا ابنُ شهابٍ « مع أبي خُزَيمة » . وتابعَهُ يعقوبُ بن إبراهيمَ عن أبيه . وقال أبو ثابتٍ حدَّثنا ابراهيمُ وقال « مع خُزيمةَ أو أبي خُزَيمة »

قوله (باب قوله ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ﴾ الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره إلى ﴿ رءوف رحيم ﴾ . قوله (من الرأفة) ثبت هذا لغير أبي ذر ، وهو كلام أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ﴿ ان الله بالناس لرءوف رحيم ﴾ هو فعول من الرأفة ، وهي أشد الرحمة . قوله (أخبرني ابن السباق) بمهملة وتشديد الموحدة ، اسمه عبيد ، وسيأتي شرح الحديث مستوفى في فضائل القرآن ، وتقدم في أوائل الجهاد التنبيه على اختلاف عبيد بن السباق وخارجة بن زيد في تعيين الآية . قوله (تابعه عثمان بن عمر والليث بن سعد عن

يونس عن ابن شهاب) أما متابعة عثمان بن عمر فوصلها أحمد وإسحق فى مسنديهما عنه ، وأما متابعة الليث عن يونس فوصلها المؤلف فى فضائل القرآن وفى التوحيد . قوله (وقال الليث حدثنى عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب وقال: مع أبى خزيمة) يريد أن لليث فيه شيخا آخر عن ابن شهاب ، وأنه رواه عنه باسناده المذكور لكن خالف فى قوله « مع خزيمة الانصارى » فقال « مع أبى خزيمة » ورواية الليث هذه وصلها أبو القاسم البغوى فى « معجم الصحابة » من طريق أبى صالح كاتب الليث عنه به . قوله (وقال موسى عن ابراهيم حدثنا ابن شهاب وقال مع أبى خزيمة ، وتابعه يعقوب بن ابراهيم عن أبيه) أما موسى فهو ابن إسماعيل ، وأما ابراهيم فهو ابن سعد ، ويعقوب هو ولده ، ومتابعة موسى وصلها المؤلف فى فضائل القرآن ، وقال فى آية التوبة « مع أبى خزيمة » وفى آية الاحزاب « مع خزيمة ابن ثابت الانصارى » ومما ننبه عليه أن آية التوبة وجدها زيد بن ثابت لما جمع القرآن فى عهد أبى بكر ، وآية الاحزاب وجدها لما نسخ المصاحف فى عهد عثمان ، وسيأتى بيان ذلك واضحا فى فضائل القرآن . وأما رواية يعقوب ابن إبراهيم فوصلها أبو بكر بن أبى داود فى « كتاب المصاحف » من طريقه ، وكذا أخرجها أبو يعلى من هذا الوجه لكن باختصار ، ورواها الذهلى فى « الزهريات » عنه لكن قال « مع خزيمة » وكذا أخرجه الجوزقى من طريقه . قوله (وقال أبو ثابت حدثنا إبراهيم وقال : مع خزيمة أو أبى خزيمة) فاما أبو ثابت فهو محمد بن عبيد الله المدنى ، وأما إبراهيم فهو ابن سعد ، ومراده أن أصحاب إبراهيم بن سعد اختلفوا فقال بعضهم « مع أبى خزيمة » وقال بعضهم « مع خزيمة » وشك بعضهم والتحقيق ما قدمناه عن موسى بن اسماعيل أن آية التوبة مع أبى خزيمة وآية الأحزاب مع خزيمة وسيكون لنا عودة إلى تحقيق هذا فى تفسير سورة الأحزاب ان شاء الله تعالى . ورواية أبى ثابت المذكورة وصلها المؤلف فى الاحكام بالشك كما قال

١٠ — سورة يونُسَ

١ — **باب** وقال ابن عباس ﴿ فاختَلَط ﴾ : فنبت بالماء من كل لون . ﴿ وقالوا اتَّخذَ اللهُ وَلداً سبحانه هو الغنى ﴾ . وقال زيدُ بن أسلمَ ﴿أنَّ لهم قدَمَ صِدقٍ﴾ : محمدٌ ﷺ . وقال مجاهد : خير . يقال ﴿ تلك آياتُ ﴾ : يعنى هذه أعلامُ القرآن . ومثله ﴿ حتىٰ إذا كنتم فى الفُلكِ وجَرَيْنَ بهم ﴾ المعنى بكم ﴿دَعواهم﴾ دعاؤهم . ﴿ أحيط بهم﴾ : دَنَوا من الهلَكة . ﴿ أحاطت به خَطيئته﴾ . فاتبعهم وأتبعهم واحد . ﴿عَدْواً﴾ من العُدوان . وقال مجاهد ﴿ ولو يُعجِّلُ اللهُ للناس الشرَّ استعجالَهم بالخير ﴾ : قول الانسان لوَلَدِه ومالهِ إذا غَضب : اللهمَّ لا تُبارِكْ فيه والعَنه . ﴿ لَقُضِيَ إليهم أجَلُهم ﴾ لأهلَكَ من دُعِيَ عليه ولأماته . ﴿ للذين أحسَنوا الحسنىٰ ﴾ مثلها حسنىٰ ﴿ وزيادة ﴾ : مَغفِرة ورضوان ، وقال غيره : النظرُ إلى وجهه . ﴿ الـكبرياء ﴾ الملك

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم ـ سورة يونس) أخر أبو ذر البسملة . قوله (وقال ابن عباس فاختلط فنبت بالماء من كل لون) وصله ابن جرير من طريق آخر عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله ﴿ إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض ﴾ قال : اختلط فنبت بالماء كل لون مما يأكل الناس

كالحنطة والشعير وسائر حبوب الأرض . قوله (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى) كذا ثبت هذ لغير أبي ذر ترجمة خالية من الحديث ، ولم أر فى هذه الآية حديثا مسندا ، ولعله أراد أن يخرج فيها طريقا للحديث الذى فى التوحيد مما يتعلق بذم من زعم ذلك فبيض له . قوله (وقال زيد بن أسلم ﴿ أن لهم قدم صدق عند ربهم ﴾ محمد ﷺ ، وقال مجاهد خير) أما قول زيد بن أسلم فوصله ابن جرير من طريق ابن عيينة عنه بهذا الحديث ، وهو فى تفسير ابن عيينة « أخبرت عن زيد بن أسلم » وأخرج الطبرى من طريق الحسن وقتادة قال « محمد ﷺ شفيع لهم » وهذا وصله ابن مردويه من حديث على ومن حديث أبى سعيد باسنادين ضعيفين . وأما قول مجاهد فوصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى ﴿ وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق ﴾ قال : خير . وروى ابن جرير من وجه آخر عن مجاهد فى قوله ﴿ قدم صدق ﴾ قال : صلاتهم وصومهم وصدقتهم وتسبيحهم ، ولا تنافى بين القولين . ومن طريق الربيع بن أنس ﴿ قدم صدق ﴾ أى ثواب صدق . ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ أن لهم قدم صدق ﴾ قال سبقت لهم السعادة فى الذكر الأول ، ورجح ابن جرير قول مجاهد ومن تبعه لقول العرب لفلان قدم صدق فى كذا أى قدم فيه خير ، أو قدم سوء فى كذا أى قدم فيه شر . وجزم أبو عبيدة بأن المراد بالقدم السابقة . وروى الحاكم من طريق أنس عن أبى بن كعب فى قوله ﴿ قدم صدق ﴾ قال سلف صدق ، واسناده حسن . (تنبيه) : ذكر عياض أنه وقع فى رواية أبى ذر « وقال مجاهد بن جبير » قال وهو خطأ . قلت : لم أره فى النسخة التى وقعت لنا من رواية أبى ذر إلا على الصواب كما قدمته ، نعم ذكر ابن التين أنها وقعت كذلك فى رواية الشيخ أبى الحسن يعنى القابسى ، ومجاهد هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة ، لكن المراد هنا انه فسر القدم بالخير ولو كان وقع بزيادة ابن مع التصحيف لكان عاريا عن ذكر القول المنسوب لمجاهد فى تفسير القدم . قوله (يقال تلك آيات يعنى هذه أعلام القرآن ومثله ﴿ حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم ﴾ المعنى بكم) هذا وقع لغير أبى ذر ، وسيأتى للجميع فى التوحيد . وقائل ذلك هو أبو عبيدة بن المثنى ، وفى تفسير السدى آيات الكتاب الاعلام ، والجامع بينهما أن فى كل منهما صرف الخطاب عن الغيبة إلى الحضور وعكسه .

قوله (دعواهم دعاؤهم) هو قول أبى عبيدة ، قاله فى معنى قوله ﴿ دعواهم فيها سبحانك اللهم ﴾ وروى الطبرى من طريق الثورى قال فى قوله « دعواهم فيها » قال : إذا أرادوا الشىء قالوا اللهم فيأتيهم ما دعوا به ، ومن طريق ابن جريج قال : أخبرت ، فذكر نحوه وسياقه أتم ، وكل هذا يؤيد أن معنى ﴿ دعواهم ﴾ دعاؤهم لأن اللهم معناها يا الله أو معنى الدعوى العبادة أى كلامهم فى الجنة هذا اللفظ بعينه . قوله (أحيط بهم دنوا من الهلكة ، أحاطت به خطيئته) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وظنوا أنهم أحيط بهم ﴾ أى دنوا للهلكة ، يقال قد أحيط به أى انه لهالك انتهى . وكأنه من إحاطة العدو بالقوم ، فان ذلك يكون سببا للهلاك غالبا فجعل كناية عنه ، ولهذا أردفه المصنف بقوله ﴿ أحاطت به خطيئته ﴾ إشارة إلى ذلك . قوله (وقال مجاهد ﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير ﴾ قول الانسان لولده وماله اذا غضب : اللهم لا تبارك فيه والعنه) وقوله (لقضى اليهم أجلهم أى لأهلك من دعى عليه ولأماته) هكذا وصله الفريابى وعبد بن حميد وغيرهما من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى تفسير هذه الآية ، ورواه الطبرى بلفظ مختصر قال : فلو يعجل الله لهم الاستجابة فى ذلك كما يستجاب فى الخير لأهلكهم . ومن طريق قتادة قال : هو دعاء الانسان على نفسه وماله بما يكره أن يستجاب له ، انتهى . وقد ورد فى النهى عن

ذلك حديث مرفوع أخرجه مسلم فى أثناء حديث طويل وأفرده أبو داود من طريق عبادة بن الوليد عن جابر عن النبي ﷺ قال « لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم » . قوله (للذين أحسنوا الحسنى مثلها حسنى وزيادة مغفرة ورضوان) هو قول مجاهد ، وصله الفريابي وعبد وغيرهما من طريق ابن أبي نجيح عنه . قوله (وقال غيره النظر إلى وجهه) ثبت هذا لأبي ذر وأبي الوقت خاصة ، والمراد بالغير هنا فيما أظن قتادة ، فقد أخرج الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه قال: الحسنى هي الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن ، وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الحسنى الجنة ، والزيادة فيما بلغنا النظر إلى وجه الله . ولسعيد بن منصور من طريق عبد الرحمن بن سابط مثله موقوفا أيضا . ولعبد بن حميد عن الحسن مثله . وله عن عكرمة قال ﴿ الذين أحسنوا ﴾ قالوا لا إله إلا الله ، الحسنى الجنة ، وزيادة النظر إلى وجه الله الكريم . وقد ورد ذلك فى حديث مرفوع أخرجه مسلم والترمذى وغيرهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال : قال رسول الله ﷺ « اذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا إن لكم عند الله وعدا ، فيقولون ألم يبيض وجوهنا ، ويزحزحنا عن النار ، ويدخلنا الجنة ؟ قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه ، فوالله ما أعطاهم شيئا هو أحب اليهم منه » ثم قرأ ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ قال الترمذى : إنما أسنده حماد بن سلمة ورواه سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى . قلت : وكذا قال معمر ، أخرجه عبد الرزاق عنه ، وحماد بن زيد عن ثابت أخرجه الطبرى ، وأخرجه أيضا من طريق أبي موسى الأشعرى نحوه موقوفا عليه ، ومن طريق كعب بن عجرة مرفوعا قال : الزيادة النظر إلى وجه الرب ، ولكن فى إسناده ضعف ؛ ومن حديث حذيفة موقوفا مثله ، ومن طريق أبي إسحق عن عامر بن سعد عن أبي بكر الصديق مثله وصله قيس بن الربيع وإسرائيل عنه ، ووقفه سفيان وشعبة وشريك على عامر بن سعد . وجاء فى تفسير الزيادة أقوال أخر : منها قول علقمة والحسن إن الزيادة التضعيف ، ومنها قول على : ان الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب أخرج جميع ذلك الطبرى ، وأخرج عبد بن حميد رواية حذيفة ورواية أبي بكر من طريق إسرائيل أيضا ، وأشار الطبرى الى أنه لاتعارض بين هذه الاقوال لأن الزيادة تحتمل كلا منها ، والله أعلم . قوله (الكبرياء الملك) هو قول مجاهد وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عنه ، وقال الفراء « قوله وتكون لكما الكبرياء فى الأرض » لأن النبي إذا صدق صارت مقاليد أمته وملكهم اليه . قوله (فاتبعهم وأتبعهم واحد) يعني بهمزة القطع والتشديد، وبالثانى قرأ الحسن ، وقال أبو عبيدة : فأتبعهم مثل تبعهم بمعنى واحد ، وهو كردفته وأردفته بمعنى ، وعن الاصمعى : المهموز بمعنى أدرك ، وغير المهموز بمعنى مضى وراءه أدركه أو لم يدركه ، وقيل اتبعه بالتشديد فى الأمر اقتدى به واتبعه بالهمز تلاه . قوله (عدوا من العدوان) هو قول أبي عبيدة أيضا ، وهو وما قبله نعتان منصوبان على أنهما مصدران أو على الحال أى باغين متعدين ، ويجوز أن يكونا مفعولين أى لأجل البغى والعدوان ، وقرأ الحسن بتشديد الواو وضم أوله

٢ - باب ﴿ وجاوَزْنا ببَنى إسرائيلَ البحرَ فأتبعهم فِرعَونُ وجنودُه بَغياً وعَدْواً ، حتىٰ إذا أدركَهُ الغَرَقُ قال آمنتُ أنهُ لا إلٰهَ إلاّ الذى آمنَتْ به بنو إسرائيلَ وأنا منَ المسلمين ﴾

﴿ نُنجِّيك ﴾ نُلقيك على نَجْوَة من الأرض، وهو النَّشَز المكان المرتفع

٤٦٨٠ - حدثني محمدُ بن بشّارٍ حدّثنا غُندَرٌ حدّثنا شعبةُ عن أبي بِشرٍ عن سعيدِ بن جُبيرٍ عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال «قَدِمَ النبيُّ ﷺ المدينةَ واليهودُ تصومُ عاشوراء، فقالوا: هذا يومٌ ظهرَ فيه موسى على فِرعَونَ، فقال النبيُّ ﷺ لأصحابهِ: أنتم أحقُّ بموسى منهم، فصوموا»

قوله (باب وجاوزنا ببني إسرائيل البحر) سقط للأكثر «باب» وساقوا الآية إلى ﴿ من المسلمين ﴾. قوله (ننجيك نلقيك على نجوة من الأرض، وهو النشز، المكان المرتفع) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ أي نلقيك على نجوة أي ارتفاع اه، والنجوة هي الربوة المرتفعة وجمعها نجا بكسر النون والقصر، وليس قوله ننجيك من النجاة بمعنى السلامة، وقد قيل هو بمعناها والمراد مما وقع فيه قومك من قعر البحر، وقيل هو (١) وقد قرأ ابن مسعود وابن السميفع وغيرهما ﴿ ننحيك ﴾ بالتشديد والحاء المهملة أي نلقيك بناحية، وورد سبب ذلك فيما أخرجه عبد الرزاق عن ابن التيمي عن أبيه عن أبي السليل عن قيس بن عباد أو غيره قال: قال بنو إسرائيل لم يمت فرعون فأخرجه الله إليهم ينظرون إليه كالثور الاحمر، وهذا موقوف رجاله ثقات. وعن معمر عن قتادة قال: لما أغرق الله فرعون لم يصدق طائفة من الناس بذلك فأخرجه الله ليكون لهم عظة وآية. وروى ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: فلما خرج موسى وأصحابه قال من تخلف من قوم فرعون: ما غرق فرعون وقومه، ولكنهم في جزائر البحر يتصيدون. فأوحى الله إلى البحر أن لفظ فرعون عريانا، فلفظه عريانا أصلع أخنس قصيرا، فهو قوله ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿ ببدنك ﴾ قال بجسدك. ومن طريق أبي صخر المدني قال: البدن الدرع الذي كان عليه. ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس في صيام عاشوراء. وقد تقدم شرحه في الصيام، ومناسبته للترجمة قوله في بعض طرقه: ذاك يوم نجى الله فيه موسى وأغرق فرعون

١١ - سورةُ هودٍ

وقال أبو ميسرةَ: الأوّاه الرحيم بالحبشية. وقال ابن عباس: باديَ الرأي ما ظهر لنا. وقال مجاهد: الجُودي جبل بالجزيرة. وقال الحسن: إنك لأنت الحليم يستهزئون به. وقال ابن عباس: أقلعي أمسكي. عصيب شديد. لاجَرَم بلى. وفار التَّنُّور نبعَ الماء، وقال عكرمة: وجه الأرض

قوله (سورة هود - بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لأبي ذر. قوله (قال ابن عباس: عصيب شديد) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في قوله ﴿ وقال هذا يوم عصيب ﴾ قال: شديد. وأخرجه الطبري من طرق عن مجاهد وقتادة وغيرهما مثله، وقال: ومنه قول الراجز «يوم عصيب يعصب الأبطالا» ويقولون: عصب يومنا يعصب عصبا أي اشتد. قوله (لا جرم بلى) وصله ابن أبي حاتم من طريق

(١) بياض بالاصل

علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿لا جرم أن الله قال﴾ أي بلى ان الله يعلم ، وقال الطبري معنى جرم أي كسب الذنب ثم كثر استعماله في موضع لابد كقولهم لا جرم انك ذاهب ، وفي موضع حقا كقولك لا جرم لتقومن . قوله (وقال غيره وحاق نزل يحيق ينزل) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ وحاق بهم ﴾ أي نزل بهم وأصابهم . قوله (يئوس فعول من يئست) هو قول أبي عبيدة أيضا . قال في قوله تعالى ﴿ ليئوس كفور ﴾ هو فعول من يئست . قوله (وقال مجاهد تبتئس تحزن) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد أيضا قال في قوله ﴿ فلا تبتئس ﴾ قال : لا تحزن ، ومن طريق قتادة وغير واحد نحوه . قوله (يثنون صدورهم شك وامتراء في الحق ليستخفوا منه من الله ان استطاعوا) وهو قول مجاهد أيضا قال في قوله ﴿ ألا أنهم يثنون صدورهم ﴾ قال شك وامتراء في الحق ليستخفوا من الله إن استطاعوا ، وصله الطبري من طرق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عنه ، ومن طريق معمر عن قتادة قال : أخفى ما يكون الانسان إذا أسر في نفسه شيئا وتغطى بثوبه ، والله مع ذلك يعلم ما يسرون وما يعلنون . ومن طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿يثنون صدورهم﴾ الشك في الله وعمل السيئات يستغشي بثيابه ويستكن من الله ، والله يراه ويعلم ما يسر وما يعلن . والثني يعبر به عن الشك في الحق والإعراض عنه . ومن طريق عبد الله بن شداد أنها نزلت في المنافقين ، كان أحدهم إذا مر برسول الله ﷺ ثنى صدره وطأطأ رأسه وتغشى بثوبه لئلا يراه . أسنده الطبري من طرق عنه ، وهو بعيد فان الآية مكية ، وسيأتي عن ابن عباس مايخالف القول الأول ، لكن الجمع بينهما ممكن . (تنبيه) : قدمت هذه التفاسير من أول السورة إلى هنا في رواية أبي ذر ، وهي عند الباقين مؤخرة عما سيأتي إلى قوله « أقلعي أمسكي » . قوله (وقال أبو ميسرة : الأواه الرحيم بالحبشية) تقدم في ترجمة إبراهيم من أحاديث الأنبياء ، وسقط هنا من رواية أبي ذر . قوله (وقال ابن عباس : بادي الرأي ما ظهر لنا ، وقال مجاهد : الجودي جبل بالجزيرة . وقال الحسن ﴿إنك لأنت الحليم الرشيد﴾ يستهزئون به . وقال ابن عباس : أقلعي أمسكي ، وفار التنور نبع الماء . وقال عكرمة وجه الأرض) تقدم جميع ذلك في أحاديث الأنبياء وسقط هنا لأبي ذر

١ - باب ﴿ألا إنهم يَثنونَ صدورَهم لِيَستخفوا منه ، ألا حين يستَغشون ثيابَهم ، يعلم ما يُسرون وما يُعلنون إنه عليم بذات الصدور﴾ . وقال غيرُه : وحاق نزَل ، يَحيق ينزل . يَئوس فعول من يَئِست . وقال مجاهد : تَبتَئِس تحزن . يَثنون صدورَهم شك وامتراء في الحق ، لِيَسْتخفوا منه من الله إن استطاعوا

٤٦٨١ - حدثنا الحسنُ بن محمدِ بن صَبّاح حدثنا حجّاج قال قال ابن جُريج أخبرَني محمد بن عبادِ بن جعفر أنه « سمع ابن عباسٍ يَقرأ ﴿ألا إنهم تَثنَوني صدورُهم﴾ قال سألته عنها فقال : أُناسٌ كانوا يَستحيون أن يَتخلَّوا فيُفضوا الى السماء ، وأن يجامعوا نساءهم فيُفضوا الى السماء ، فنزل ذلك فيهم »

[الحديث ٤٦٨١ ـ طرفاه في : ٤٦٨٢ ، ٤٦٨٣]

٤٦٨٢ - حدثني ابراهيم بن موسى أخبرنا هشامٌ عن ابن جُريجٍ ، وأخبرني محمد بن عباد بن جعفر « أن ابن عباس قرأ ﴿ ألا انهم تَثنَوني صدورُهم ﴾ قلت : يا أبا العباس ما تَثنَوني صدورُهم ؟ قال : كان الرجلُ يجامعُ

امرأته فيستحي ، أو يتخلى فيستحي ، فنزلت ﴿ ألا انهم يثنون صدورهم ﴾ »

٤٦٨٣ — حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال « قرأ ابن عباس ﴿ ألا انهم يَثنونَ صدورَهم ليستخفوا منه ، ألا حين يستغشونَ ثيابَهم ﴾ . وقال غيرُه عن ابن عباس ﴿ يستغشون ﴾ يُغطُّون رءوسهم ﴿ سيء بهم ﴾ ساء ظنُّه بقومه ﴿ وضاق بهم ﴾ بأضيافه ﴿ بقطعٍ منَ الليل ﴾ بسوادٍ . ﴿ إليه أُنيب ﴾ أرجع »

قوله (باب ألا إنهم يثنون صدورهم) سقط « باب » للأكثر . قوله (أخبرنى محمد بن عباد بن جعفر) هكذا رواه هشام بن يوسف عن ابن جريج ، وتابعه حجاج عند أحمد ، ، وقال أبو أسامة عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس أخرجه الطبرى . قوله (انه سمع ابن عباس يقرأ ألا إنهم يثنون) يعنى بفتح أوله بتحتانية وفى رواية بفوقانية وسكون المثلثة وفتح النون وسكون الواو وكسر النون بعدها ياء على وزن تفعوعل ، وهو بناء مبالغة كاعشوشب ، لكن جعل الفعل للصدور ، وأنشد الفراء لعنترة :

وقولك للشيء الذى لا تناله   اذا ما هو احلولى ألا ليت ذا ليا

وحكى أهل القراآت عن ابن عباس فى هذه الكلمة قراآت أخرى وهى يثنون بفتح أوله وسكون المثلثة وفتح النون وكسر الواو وتشديد النون من الثنى بالمثلثة والنون وهو ماهش وضعف من النبات ، وقراءة ثالثة عنه أيضا بوزن يرعوى ، وقال أبو حاتم السجستانى : فى هذه القراءة غلط إذ لا يقال ثنوته فانثوى كرعوته فارعوى . قلت : وفى الشواذ قراآت أخرى ليس هذا موضع بسطها . قوله (أناس كانوا يستخفون أن يتخلوا) أى أن يقضوا الحاجة فى الخلاء وهم عراة ، وحكى ابن التين أنه روى يتحلوا بالمهملة ، وقال الشيخ أبو الحسن يعنى القابسى أنه أحسن أى يرقد على حلاوة قفاه . قلت : والأول أولى ، وفى رواية أبى أسامة : كانوا لا يأتون النساء ولا الغائط إلا وقد تغشوا بثيابهم كراهة أن يفضوا بفروجهم الى السماء . قوله (فى رواية عمرو) هو ابن دينار (قال قرأ ابن عباس ألا إنهم يثنون صدورهم) ضبط أوله بالياء التحتانية وبنون آخره وصدورهم بالنصب على المفعولية وهى قراءة الجمهور ، كذا للأكثر ولأبى ذر كالذى قبله ، ولسعيد بن منصور عن ابن عيينة يثنونى أوله تحتانية وآخره تحتانية أيضا ، وزاد وعن حميد الاعرج عن مجاهد أنه كان يقرؤها كذلك . قوله (وقال غيره) أى عن ابن عباس (يستغشون يغطون رءوسهم) الضمير فى غيره يعود على عمرو بن دينار ، وقد وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس وتفسير التغشى بالتغطية متفق عليه . وتخصيص ذلك بالرأس يحتاج إلى توقيف ، وهذا مقبول من مثل ابن عباس ، يقال منه استغشى بثوبه وتغشاه . وقال الشاعر « وتارة أتغشى فضل أطمارى» . قوله (سيء بهم ساء ظنه بقومه وضاق بهم بأضيافه) هو تفسير ابن عباس ، وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عنه فى هذه الآية ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطا ﴾ ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا باضيافه ، ويلزم منه اختلاف الضميرين ، وأكثر المفسرين على اتحادهما . وصله ابن أبى حاتم من طريق الضحاك قال : ساءه مكانهم لما رأى بهم من الجمال . قوله (بقطع من الليل بسواد) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وقال أبو عبيدة معناه ببعض من الليل ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بطائفة من الليل . قوله (وقال مجاهد اليه أنيب أرجع)

كذا للاكثر ، وسقط لأبي ذر نسبته إلى مجاهد فأوهم أنه عن ابن عباس كما قبله ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ، ووقع للأكثر قبيل قوله « باب وكان عرشه على الماء » . **قوله** (سجيل الشديد الكبير ، سجيل وسجين واحد ، واللام والنون اختان . وقال تميم بن مقبل :

ورجلة يضربون البيض ضاحية　　ضربا تواصى به الأبطال سجينا)

هو كلام أبي عبيدة بمعناه ، قال في قوله تعالى (حجارة من سجيل) هو الشديد من الحجارة الصلب ، ومن الضرب أيضا قال ابن مقبل ، فذكره . قال : وقوله سجيلا أى شديدا ، وبعضهم يحول اللام نونا . وقال في موضع آخر : السجيل الشديد الكثير . وقد تعقبه ابن قتيبة بأنه لو كان معنى السجيل الشديد لما دخلت عليه من وكان يقول حجارة سجيلا لأنه لا يقال حجارة من شديد ، ويمكن أن يكون الموصوف حذف . وأنشد غير أبي عبيدة البيت المذكور فأبدل قوله « ضاحية » بقوله « عن عرض » ، وهو بضمتين وضاد معجمة ، وسيأتى قول ابن عباس ومن تبعه إن الكلمة فارسية في تفسير سورة الفيل ، وقد قال الازهرى : ان ثبت أنها فارسية فقد تكلمت بها العرب فصارت ، وقيل هو اسم لسماء الدنيا ، وقيل بحر معلق بين السماء والارض نزلت منه الحجارة ، وقيل هى جبال في السماء . (تنبيه) تميم بن مقبل هو ابن خبيب بن عوف بن قتيبة بن العجلان بن كعب بن عامر بن صعصعة العامرى ثم العجلانى ، شاعر مخضرم أدرك في الجاهلية والاسلام ، وكان أعرابيا جافيا ، وله قصة مع عمر ، ذكره المرزبانى . ورجلة بفتح الراء ويجوز كسرها على تقدير ذوى رجلة والجيم ساكنة ، وحكى ابن التين في هذا الحاء المهملة . والبيض بفتح الموحدة جمع بيضة وهى الخوذة ، أو بكسرها جمع أبيض وهو السيف ، فعلى الأول المراد مواضع البيض وهى الرءوس ، وعلى الثانى المراد يضربون بالبيض على نزع الخافض والاول أوجه . وضاحية أى ظاهرة ، أو المراد في وقت الضحوة . وتواصى أصله تتواصى فحذفت إحدى التاءين ، وروى تواصت بمثناة بدل التحتانية في آخره ، وقوله سجينا بكسر المهملة وتشديد الجيم ، قال الحسن بن المظفر : هو فعيل من السجن كأنه يثبت من وقع فيه فلا يبرح مكانه ، وعن ابن الاعرابى أنه رواه بالخاء المعجمة بدل الجيم أى ضربا حارا . **قوله** (استعمركم جعلكم عمارا ، أعمرته الدار فهى عمرى) سقط هذا لغير أبي ذر ، وقد تقدم شرحه في كتاب الهبة . **قوله** (نكرهم وأنكرهم واستنكرهم واحد) هو قول أبي عبيدة وأنشد « وأنكرتنى وما كان الذى نكرت » . **قوله** (حميد مجيد كأنه فعيل من ماجد محمود من حمد) كذا وقع هنا ، والذى في كلام أبي عبيدة : حميد مجيد أى محمود ماجد ، وهذا هو الصواب ، والحميد فعيل من حمد فهو حامد أى يحمد من يطيعه ، أو هو حميد بمعنى محمود ، والمجيد فعيل من مجد بضم الجيم يمجد كشرف يشرف وأصله الرفعة . **قوله** (اجرامى مصدر أجرمت ، وبعضهم يقول جرمت) هو كلام أبي عبيدة وأنشد :

طريد عشيرة ورهين ذنب　　بما جرمت يدى وجنى لسانى

وجرمت بمعنى كسبت ، وقد تقدم قريبا . **قوله** (الفلك والفلك واحد وهى السفينة والسفن) كذا وقع لبعضهم بضم الفاء فيهما وسكون اللام في الأولى وفتحها في الثانية ، ولآخرين بفتحتين في الأولى وبضم ثم سكون في الثانية ، ورجحه ابن التين وقال : الاول واحد والثانى جمع مثل أسد وأسد ، قال عياض : ولبعضهم بضم ثم سكون فيهما

جميعا وهو الصواب ، والمراد أن الجمع والواحد بلفظ واحد . وقد ورد ذلك فى القرآن فقد قال فى الواحد ﴿ فى الفلك المشحون ﴾ وقال فى الجمع ﴿حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم ﴾ والذى فى كلام أبى عبيدة الفلك واحد وجمع وهى السفينة والسفن ، وهذا أوضح فى المراد . قوله (مجراها مدفعها ، وهو مصدر أجريت ، وأرسيت حبست ويقرأ مجراها من جرت هى ومرسيها من رست ، ومجريها ومرسيها من فعل بها) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ بسم الله مجراها ﴾ أى مسيرها وهى من جرت بهم ، ومن قرأها بالضم فهو من أجريتها أنا ، ومرساها أى وقفها وهو مصدر أى أرسيتها أنا انتهى . ووقع فى بعض الشروح : مجراها موقفها بواو وقاف وفاء وهو تصحيف لم أره فى شىء من النسخ . ثم وجدت ابن التين حكاها عن رواية الشيخ أبى الحسن يعنى القابسى قال : وليس بصحيح لأنه فاسد المعنى ، والصواب ما فى الأصل بدال ثم فاء ثم عين . (تنبيه) : الذى قرأ بضم الميم فى مجراها الجمهور ، وقرأ الكوفيون حمزة والكسائى وحفص عن عاصم بالفتح ، وأبو بكر عن عاصم كالجمهور ، وقرءوا كلهم فى المشهور بالضم فى مرساها ، وعن ابن مسعود فتحها أيضا رواه سعيد بن منصور باسناد حسن ، وفى قراءة يحيى بن وثاب مجريها ومرسيها بضم أولهما وكسر الراء والسين أى الله فاعل ذلك . قوله (راسيات ثابتات) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وقدور راسيات ﴾ أى ثقال ثابتات عظام ، وكأن المصنف ذكرها استطرادا لما ذكر مرساها . قوله (عنيد وعنود وعاند واحد ، هو تأكيد التجبر) هو قول أبى عبيدة بمعناه ، لكن قال : وهو العادل عن الحق وقال ابن قتيبة : المعارض المخالف . قوله (ويقول الأشهاد واحده شاهد مثل صاحب وأصحاب) هو كلام أبى عبيدة أيضا واختلف فى المراد بهم هنا فقيل الأنبياء وقيل الملائكة أخرجه عبد بن حميد عن مجاهد ، وعن زيد بن أسلم الأنبياء والملائكة والمؤمنون وهذا أعم ، وعن قتادة فيما أخرجه عبد الرزاق الخلائق وهذا أعم من الجميع

٢ - باب ﴿ وكان عرشُهُ على الماء ﴾

٤٦٨٤ — حدثنا أبو اليمان أخبرَنا شعيبٌ حدَّثنا أبو الزِّناد عن الأعرج عن أبى هريرةَ رضى الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال « قال اللهُ عزَّ وجل : أنفِق أُنفِقْ عليك . وقال : يدُ اللهِ مَلأَىْ لا تَغيضُها نفقة ، سحّاء الليلَ والنهار . وقال : أرأيتم ما أنفَقَ منذ خلقَ السماء والأرض ؟ فإنه لم يَغِض ما فى يده ، وكان عرشُه على الماء وبيده الميزان يَخفِضُ ويَرفع » اعترَاكَ : افتعلت من عَرَوتُه أى أصبته ، ومنه يَعروه واعتراني . آخِذٌ بناصِيَتها أى فى مِلكه وسُلطانه . عَنيد وعَنود وعانِد واحد ، هو تأكيد التجبر . ويقول الأشهاد واحده شاهد مثل صاحب وأصحاب . استعمَرَكم جعلكم عُمَّاراً ، أعمرته الدارَ فهى عُمرَى جعلتها له . نَكِرَهم وأنكرهم واستنكرَهم واحد . حميد مجيد كأنه فَعيل من ماجد ، محمود من حَمِد . سِجِّيل الشديد الكبير ، سِجِّيل وسِجِّين واحد واللام والنون أختان ، وقال تميم بن مُقبل :

ورَجلةٍ يَضرِبون البَيض ضاحيةً ضرباً تَواصىْ به الأبطالُ سِجِّينا

[الحديث ٤٦٨٤ ـ أطرافه فى : ٥٣٥٢ ، ٧٤١١ ، ٧٤١٩ ، ٧٤٩٦]

قوله (باب قوله وكان عرشه على الماء) ذكر فيه حديث أبي هريرة ، وفيه قوله « وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع » وسيأتي شرحه في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى ، وقوله « لا يغيضها » بالغين المعجمة والضاد المعجمة الساقطة أي لا ينقصها ، وسحاء بمهملتين مثقلا ممدود أي دائمة ، ويروى سحا بالتنوين فكأنها لشدة امتلائها تفيض أبدا ، والليل والنهار بالنصب على الظرفية ، والميزان كناية عن العدل

٣ - باب ﴿ وإلى مَدْيَنَ أخاهم شُعَيبًا ﴾ إلى أهلِ مَدينَ ، لأنّ مَدينَ بلد . ومثله ﴿ واسألِ القريةَ ﴾ ﴿ واسألِ العيرَ ﴾ يعني أهلَ القرية والعير . ﴿ وراءكم ظِهْرِيًّا ﴾ يقول لم تَلتفتوا إليه . ويقال إذا لم يَقضِ الرجلُ حاجتَه ظَهرتَ بحاجتي ، وجَعلتَني ظِهريًّا . والظهري ها هنا أن تأخُذَ معكَ دابةً أو وِعاءً تَستظهرُ به . أراذِلنا : سُقاطُنا . إجرامي هو مصدر من أجرمت . وبعضهم يقول جَرَمتُ . الفُلْكُ والفَلَكُ واحد وهي السفينة والسفن . مُجراها : مَدفعها وهو مصدر أجرَيت . وأرسَيت : حبَست . ويُقرأ ، مَجراها من جرَت هي ، مَرساها من رَسَت . ومُجريها ومُرسيها من فُعِل بها . الراسيات ثابتات

٤ - باب ﴿ ويقول الأشهادُ هؤلاء الذين كَذَبوا على ربِّهم ألا لعنةُ الله على الظالمين ﴾

واحدُ الأشهاد شاهد ، مثل صاحب وأصحاب

٤٦٨٥ - حدثنا مسدَّدٌ حدَّثنا يزيدُ بن زُرَيع حدَّثنا سعيدٌ وهشامٌ قالا حدَّثنا قَتادةُ عن صَفوانَ بن محرِز قال « بينا ابنُ عمرَ يَطوفُ إذ عرَضَ رجلٌ فقال : يا أبا عبد الرحمن - أو قال يا ابن عمر - هل سمعتَ النبيَّ ﷺ في النجوى ؟ فقال : سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول : يُدنَى المؤمنُ من ربه . وقال هشام : يدنو المؤمن حتى يَضع عليه كَنَفَه فيُقرِّره بذنوبه : تَعرِفُ ذنبَ كذا ؟ يقول : أعرف ، يقول ربِّ أعرف (مرتين) فيقول سترتُها في الدنيا ، وأغفرُها لك اليوم . ثم تُطوَى صحيفة حسناته . وأما الآخرون - أو الكفار - فيُنادَى على رءوس الأشهاد : هؤلاء الذين كَذَبوا على ربهم » . وقال شيبانُ عن قتادة : حدَّثنا صفوان

قوله (باب قوله تعالى ﴿ ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا ﴾ الآية) ذكر فيه حديث ابن عمر في النجوى يوم القيامة ، وسيأتي شرحه في كتاب الأدب ، وقوله « حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع » لمسدد فيه إسناد آخر يأتي في الأدب وفي التوحيد وهو أعلى من هذا رواه عنه مسدد عن أبي عوانة عن قتادة ، وقوله في الاسناد « حدثنا سعيد وهشام » أما سعيد فهو ابن أبي عروبة ، وأما هشام فهو ابن عبد الله الدستوائي ، وصفوان بن محرز بالحاء المهملة والراء ثم الزاي . قوله (وقال شيبان عن قتادة حدثنا صفوان) وصله ابن مردويه من طريق شيبان ، وسيأتي بيان ذلك في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى . قوله (اعتراك افتعلك من عروته أي أصبته ، ومنه يعروه واعتراني) هو كلام أبي عبيدة ، وقد تقدم شرحه في فرض الخمس ، وثبت هنا للكشميهني وحده ، ووقع في بعض

النسخ اعتراك افتعلت بمثناة فى آخره وهو كذلك عند أبى عبيدة ، واعترى افتعل من عراه يعروه إذا أصابه ، وقوله ﴿ان نقول إلا اعتراك﴾ ما بعد إلا مفعول بالقول قبله ولا يحتاج إلى تقدير محذوف كما قدره بعضهم أى ما نقول إلا هذا اللفظ ، فالجملة محكية ، نحو ما قلت إلا زيد قائم . قوله (آخذ بناصيتها فى ملكه وسلطانه) هو كلام أبى عبيدة أيضا وقد تقدم فى بدء الخلق وثبت هنا للكشميهنى وحده . قوله (وإلى مدين) أى لأهل مدين ، لأن مدين بلد ومثله ﴿ واسأل القرية . . والعير ﴾ أى أهل القرية وأصحاب العير ، قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا ﴾ مدين لا ينصرف لأنه اسم بـــلد مؤنث ، ومجازه مجاز المختصر الذى فيه ضمير، أى إلى أهل مدين ، ومثله واسأل القرية أى أهل القرية والعير أى من فى العير . قوله (وراءكم ظهريا يقول لم يلتفتوا اليه ، ويقال إذا لم يقض الرجل حاجته ظهرت لحاجتى الخ) ثبت هذا للكشميهنى وحده ، وقد تقدم شرحه فى ترجمة شعيب عليه السلام من أحاديث الانبياء . قوله (أراذلنا سقاطنا) بضم المهملة وتشديد القاف ، والأراذل جمع أرذال إما على بابه كما جاء « أحاسنكم أخلاقا » أو جرى مجرى الأسماء كالأبطح ، وقيل أراذل جمع أرذل بضم الذال وهو جمع رذل مثل كلب وأكلب وأكالب

٥ — بابـــ ﴿ وكذلكَ أخذُ ربِّكَ إذا أخذَ القُرَى وهى ظالمة ، إنَّ أخذَه أليمٌ شديد ﴾ . الرِّفدُ المرفود : العونُ المعين . رَفَدتُهُ : أعنتُه . تَركَنوا : تميلوا . فلولا كان : فهلاَّ كان . أُترِفوا : أُهلِـكوا . وقال ابنُ عباس : زَفيرٌ وشَهيق : شديدٌ وصوت ضعيف

٤٦٨٦ — حدثنا صدقةُ بن الفضل أخبرَنا أبو معاويةَ حدَّثنا بُرَيدُ بن أبى بُردةَ عن أبى بُردةَ عن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسولُ الله ﷺ : إنَّ اللهَ لَيُملى للظالم ، حتىٰ إذا أخذَه لم يُفلِته . قال ثم قرأ ﴿ وكذلكَ أخذُ ربِّكَ إذا أخذَ القُرَى وهى ظالمة ، إنَّ أخذَهُ أليمٌ شديد ﴾ »

قوله (باب قوله وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد) الكاف فى ذلك التشبيه الأخذ المستقبل بالأخذ الماضى ، وأتى باللفظ الماضى موضع المضارعة على قراءة طلحة بن مصرف ، وأخذ بفتحتين فى الاول كالثانى مبالغة فى تحققه . قوله (الرفد المرفود العون المعين ، رفدته أعنته) كذا وقع فيه ، وقال أبو عبيدة : الرفد المرفود العون المعين ، يقال رفدته عند الأمير أى أعنته ، قال الكرمانى : وقع فى النسخة التى عندنا العون المعين ، والذى يدل عليه التفسير المعان ، فاما أن يكون الفاعل بمعنى المفعول أو المعنى ذو إعانة . قوله (تركنوا تميلوا) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا ﴾ لا تعدلوا اليهم ولا تميلوا ، يقال ركنت إلى قولك أى أردته وقبلته ، وروى عبد بن حميد من طريق الربيع بن أنس « لا تركنوا إلى الذين ظلموا » لا ترضوا أعمالهم . قوله (فلولا كان فهلا كان) سقط هذا والذى قبله من رواية أبى ذر ، وهو قول أبى عبيدة قال فى قوله تعالى ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ﴾ مجازه فهلا كان من القرون ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله « فلولا » قال : فى حرف ابن مسعود فهلا . قوله (أترفوا أهلكوا) هو تفسير باللازم أى كان الترف سببا لاهلاكهم ، وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه ﴾ أى ما تجبروا وتكبروا

عن أمر الله وصدوا عنه . قوله (زفير وشهيق الخ) تقدم في بدء الخلق . قوله (أنبأنا بريد بن أبي بردة عن أبيه) كذا وقع لأبي ذر ووقع لغيره « عن أبي بردة » بدل عن أبيه وهو أصوب لان بريد هو ابن عبد الله بن أبي بردة فأبو بردة جده لا أبوه ، لكن يجوز إطلاق الاب عليه مجازا . قوله (ان الله ليملي للظالم) أي يمهله ، ووقع في رواية الترمذي عن أبي كريب عن أبي معاوية « ان الله يملي » وربما قال « يمهل » ورواه عن إبراهيم بن سعيد الجوهري عن أبي أسامة عن يزيد قال « يملي » ولم يشك . قلت : قد رواه مسلم وابن ماجه والنسائي من طرق عن أبي معاوية « يملي » ولم يشك . قوله (حتى إذا أخذه لم يفلته) بضم أوله من الرباعي أي لم يخلصه ، أي إذا أهلكه لم يرفع عنه الهلاك ، وهذا على تفسير الظلم بالشرك على إطلاقه ، وإن فسر بما هو أعم فيحمل كل على ما يليق به ، وقيل معنى لم يفلته لم يؤخره ، وفيه نظر لأنه يتبادر منه أن الظالم إذا صرف عن منصبه وأهين لا يعود إلى عزه ، والمشاهد في بعضهم بخلاف ذلك ، فالأولى حمله على ما قدمته . والله أعلم

٦ - باب ﴿ وأقمِ الصلاةَ طَرَفَيِ النهار وزُلَفاً من الليل ، إنَّ الحسناتِ يُذهِبنَ السيِّئات ، ذلكَ ذِكرَى للذاكرين ﴾ . وزُلَفاً : ساعاتٍ بعدَ ساعات ، ومنه سُميتِ المزدَلفة ، الزُّلَف : منزلةٌ بعد منزلة . وأما زُلفى فمصدرٌ من القُربى . أزدَلفوا : اجتمعوا . أزلَفنا : جمعنا

٤٦٨٧ - حدثنا مسدَّدٌ حدثنا يَزيدُ بن زُرَيع حدثنا سليمانُ التَّيميُّ عن أبي عثمانَ عن ابن مسعودٍ رضيَ الله عنه « أنَّ رجلاً أصاب من امرأةٍ قُبلةً ، فأتى رسولَ الله ﷺ فذكرَ ذلكَ له ، فأُنزلَت عليه ﴿ وأقمِ الصلاةَ طَرَفَيِ النهار وزُلَفاً من الليل ، إن الحسَناتِ يُذهِبْنَ السيِّئات ، ذلكَ ذِكرى للذاكرين ﴾ قال الرجُل : أَلِيَ هٰذهِ ؟ قال : لِمن عملَ بها من أُمتي »

قوله (باب وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيآت الآية) كذا لأبي ذر ، وأكمل غيره الآية . واختلف في المراد بطرفي النهار فقيل الصبح والمغرب ، وقيل الصبح والعصر ، وعن مالك وابن حبيب الصبح طرف والظهر والعصر طرف . قوله (وزلفا ساعات بعد ساعات ، ومنه سميت المزدلفة ، الزلف منزلة بعد منزلة وأما زلفى فمصدر من القربى ، ازدلفوا اجتمعوا ، أزلفنا جمعنا) انتهى . قال أبو عبيدة في قوله ﴿ زلفا من الليل ﴾ : ساعات واحدتها زلفة أي ساعة ومنزلة وقربة ، ومنها سميت المزدلفة ، قال العجاج :

ناج طواه الأين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا

وقال في قوله تعالى ﴿ وأزلفت الجنة للمتقين ﴾ أي قربت وأدنيت ، وله عندي زلفى أي قربى ، وفي قوله ﴿ وأزلفنا ثم الآخرين ﴾ أي جمعنا ، ومنه ليلة المزدلفة ، واختلف في المراد بالزلف فعن مالك المغرب والعشاء ، واستنبط منه بعض الحنفية وجوب الوتر لأن زلفا جمع أقله ثلاثة فيضاف إلى المغرب والعشاء الوتر ، ولا يخفى ما فيه . وفي رواية معمر المقدم ذكرها قال قتادة : طرفي النهار الصبح والعصر ، وزلفا من الليل المغرب والعشاء . قوله (حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي) كذا وقع فيه ، وأخرجه الطبراني عن معاذ بن المثنى

عن مسدد عن سلام بن أبي مطيع عن سليمان التيمي ، وكان لمسدد فيه شيخان . قوله (عن أبي عثمان) هو النهدي ، في رواية للاسماعيلي وأبي نعيم « حدثنا أبو عثمان » . قوله (ان رجلا أصاب من امرأة قبلة ، فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له) في رواية معتمر بن سليمان التيمي عن أبيه عند مسلم والإسماعيلي فذكر أنه أصاب من امرأة قبلة أو مسا بيد أو شيئا ، كأنه يسأل عن كفارة ذلك . وعند عبد الرزاق عن معمر عن سليمان التيمي باسناده « ضرب رجل على كفل امرأة » الحديث ، وفي رواية مسلم وأصحاب السنن من طريق سماك بن حرب عن إبراهيم النخعي عن علقمة والأسود عن ابن مسعود « جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني وجدت امرأة في بستان ففعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها ، قبلتها ولزمتها ، فافعل بي ما شئت » الحديث . وللطبري من طريق الأعمش عن إبراهيم النخعي قال « جاء فلان بن معتب الأنصاري فقال : يارسول الله دخلت على امرأة فنلت منها ما ينال الرجل من أهله إلا أني لم أجامعها » الحديث ، وأخرجه ابن أبي خيثمة لكن قال « ان رجلا من الأنصار يقال له معتب » وقد جاء أن اسمه كعب بن عمرو وهو أبو اليسر بفتح التحتانية والمهملة الأنصاري أخرجه الترمذي والنسائي والبزار من طريق موسى بن طلحة عن أبي اليسر بن عمرو أنه أتته امرأة وزوجها قد بعثه رسول الله ﷺ في بعث ، فقالت له : بعني تمرا بدرهم ، قال فقلت لها وأعجبتني إن في البيت تمرا أطيب من هذا ، فانطلق بها معه فغمزها وقبلها ثم فرغ ، فخرج فلقي أبا بكر فأخبره ، فقال : تب ولا تعد . ثم أتى النبي ﷺ الحديث ، وفي روايته أنه صلى مع النبي ﷺ العصر فنزلت ، وفي رواية ابن مردويه من طريق أبي بريدة عن أبيه « جاءت امرأة من الأنصار إلى رجل يبيع التمر بالمدينة وكانت حسناء جميلة فلما نظر اليها أعجبته » فذكر نحوه ، ولم يسم الرجل ولا المرأة ولا زوجها ، وذكر بعض الشراح في اسم هذا الرجل نبهان التمار ، وقيل عمرو بن غزية وقيل أبو عمرو زيد بن عمرو بن غزية وقيل عامر بن قيس وقيل عباد . قلت : وقصة نبهان التمار ذكرها عبد الغني بن سعيد الثقفي أحد الضعفاء في تفسيره عن ابن عباس ، وأخرجه الثعلبي وغيره من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس « أن نبهانا التمار أتته امرأة حسناء جميلة تبتاع منه تمرا فضرب على عجيزتها ثم ندم ، فأتى النبي ﷺ فقال : إياك أن تكون امرأة غاز في سبيل الله ، فذهب يبكي ويصوم ويقوم ، فأنزل الله تعالى ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله ﴾ الآية فأخبره ، فحمد الله وقال : يا رسول الله هذه توبتي قبلت ، فكيف لي بأن يتقبل شكري ؟ فنزلت ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ﴾ الآية » . قلت : وهذا ان ثبت حمل على واقعة أخرى ، لما بين السياقين من المغايرة . وأما قصة ابن غزية فأخرجها ابن منده من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿ أقم الصلاة طرفي النهار ﴾ قال : نزلت في عمرو بن غزية وكان يبيع التمر ، فأتته امرأة تبتاع تمرا فأعجبته . الحديث . والكلبي ضعيف . فان ثبت حمل أيضا على التعدد . وظن الزمخشري أن عمرو بن غزية اسم أبي اليسر فجزم به فوهم . وأما ما أخرجه أحمد وعبد بن حميد وغيرهما من حديث أبي أمامة قال « جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني أصبت حدا فأقمه علي فسكت عنه ثلاثا فأقيمت الصلاة فدعا الرجل فقال : أرأيت حين خرجت عن بيتك ألست قد توضأت فأحسنت الوضوء ؟ قال : بلى . قال : ثم شهدت الصلاة معنا ؟ قال : نعم . قال : فان الله قد غفر لك . وتلا هذه الآية . فهي قصة أخرى ظاهر سياقها أنها متأخرة عن نزول الآية ، ولعل الرجل ظن أن كل خطيئة فيها حد ، فأطلق على مافعل حدا ، والله أعلم . وسيأتي مزيد لهذا في كتاب الحدود إن شاء الله تعالى . وأما قصة عامر بن قيس

فذكرها مقاتل بن سليمان فى تفسيره . وأما قصة عباد فحكاها القرطبى ولم يعزها ، وعباد اسم جد أبى اليسر فلعله لسب ثم سقط شىء . وأقوى الجميع أنه أبو اليسر والله أعلم . قوله (فأتى رسول الله ﷺ) فى رواية عبد الرزاق أنه أتى أبا بكر وعمر أيضا ، وقال فيها وكل من سأله عن كفارة ذلك قال : أمعزبة هى ؟ قال نعم . قال : لا أدرى . حتى أنزل . فذكر بقية الحديث . وهذه الزيادة وقعت فى حديث يوسف بن مهران عن ابن عباس عند أحمد بمعناه دون قوله لا أدرى . قوله (قال الرجل ألى هذه) ؟ أى الآية يعنى خاصة بى بأن صلاتى مذهبة لمعصيتى . وظاهر هذا أن صاحب القصة هو السائل عن ذلك . ولأحمد والطبرانى من حديث ابن عباس « قال يا رسول الله ألى خاصة أم للناس عامة ؟ فضرب عمر صدره وقال : لا ولا نعمة عين ، بل للناس عامة . فقال النبى ﷺ : صدق عمر » وفى حديث أبى اليسر « فقال إنسان : يا رسول الله له خاصة » وفى رواية ابراهيم النخعى عند مسلم « فقال معاذ يا رسول الله أله وحده أم للناس كافة » وللدارقطنى مثله من حديث معاذ نفسه ، ويحمل على تعدد السائلين عن ذلك . وقوله « ألى » بفتح الهمزة استفهاما ، وقوله «هذا» مبتدأ تقدم خبره عليه ، وفائدته التخصيص . قوله (قال لمن عمل بها من أمتى) تقدم فى الصلاة من هذا الوجه بلفظ « قال لجميع أمتى كلهم » وتمسك بظاهر قوله تعالى ﴿ إن الحسنات يذهبن السيآت ﴾ المرجئة وقالوا : ان الحسنات تكفر كل سيئة كبيرة كانت أو صغيرة ، وحمل الجمهور هذا المطلق على المقيد فى الحديث الصحيح « ان الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر » فقال طائفة : إن اجتنبت الكبائر كانت الحسنات كفارة لما عدا الكبائر من الذنوب ، وان لم تجتنب الكبائر لم تحط الحسنات شيئا . وقال آخرون : إن لم تجتنب الكبائر لم تحط الحسنات شيئا منها وتحط الصغائر . وقيل : المراد أن الحسنات تكون سببا فى ترك السيآت كقوله تعالى ﴿ ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ لا أنها تكفر شيئا حقيقة ، وهذا قول بعض المعتزلة . وقال ابن عبد البر : ذهب بعض أهل العصر الى أن الحسنات تكفر الذنوب ، واستدل بهذه الآية وغيرها من الآيات والأحاديث الظاهرة فى ذلك . قال : ويرد الحث على التوبة فى أى كبيرة ، فلو كانت الحسنات تكفر جميع السيئات لما احتاج الى التوبة . واستدل بهذا الحديث على عدم وجوب الحد فى القبلة واللمس ونحوهما ، وعلى سقوط التعزير عمن أتى شيئا منها وجاء تائبا نادما . واستنبط منه ابن المنذر أنه لا حد على من وجد مع امرأة أجنبية فى ثوب واحد

١٢ - سورةُ يوسُف

وقال فُضَيل عن حُصَين عن مجاهد : مُتَّكأ : الأُتْرُجُّ . بالحبشية مُتْكا . وقال ابنُ عُيينة عن رجل عن مجاهد : مُتْكا كلُّ شىء قُطعَ بالسكِّين . وقال قَتادةُ : لَذو علمٍ عاملٌ بما علِم . وقال سعيد بنُ جُبير : صُواعٌ مَكُّوكُ الفارسيّ الذى يَلتقى طَرَفاهُ ، كانت تَشربُ به الأعاجم . وقال ابنُ عباس : تُفنِّدون تُجَهِّلون . وقال غيره : غَيابةُ الجب كلُّ شىء غَيَّبَ عنك شيئا فهو غَيابة . والجُبُّ الرَّكيَّةُ التى لم تُطوَ . بمؤمنٍ لنا : بمصدِّق . أشُدَّه قبلَ أن يأخذَ فى النقصان ، يقال : بلغ أشُدَّه وبلغوا أشُدَّهم ، وقال بعضهم : واحدُها شَدٌّ . والمتَّكأ ما اتكأت عليه لشرابٍ أو لحديثٍ أو لطعام . وأبطلَ الذى قال الأُترُجّ ، وليس فى كلام العرب

الأترج ، فلما احتُجَّ عليهم بأنه المتكأ من نَمارِق فرّوا إلى شَرّ منه فقالوا : إنما هو المتْكُ ساكنة التاء ، وإنما المتك طَرَفُ البظر ، ومن ذلك قيل لها مَتكاء وابن المتكاء ، فان كان ثَمَّ أترج فانه بعد المتكأ . شَغَفها يقال بلغ إلى شِغافها وهو غلافُ قلبها ، وأما شَعَفها فمِنَ المشعوف . أَصْبُ إليهن أميلُ إليهن حبا . أضغاثُ أحلامٍ ما لا تأويلَ له ، والضِّغث مِلْءُ اليدِ من حشيشٍ وما أشبهَه ، ومنه ﴿وخُذْ بيدِكَ ضِغثاً﴾ لا من قوله ﴿أضغاث أحلام﴾ واحدُها ضِغث . ﴿نَمير﴾ منَ المِيرة . ﴿وَنَزدادُ كيلَ بعير﴾ ما يَحمِلُ بعير . ﴿آوَى إليه﴾ ضمَّ إليه . السِّقايةُ مِكيال . ﴿تَفتأُ﴾ لاتزالُ . استيأسوا يئِسوا ، ولا تيأسوا من روح الله معناه الرجاء . خلصوا نجيا اعترفوا نجيا والجمع أنجية يتناجون الواحد نجي والاثنان والجمع نجى وأنجية . ﴿حَرَضاً﴾ مُحرَضاً يُذيبك الهمُّ ﴿تَحسَّسوا﴾ تخبَّروا . ﴿مُزجاة﴾ قليلة . ﴿غاشية﴾ من عذاب الله : عامَّة مُجَلِّلة

قوله (سورة يوسف - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر . **قوله** (وقال فضيل عن حصين عن مجاهد متكأ الاترج بالحبشية متكا) كذا لأبي ذر ، ولغيره . متكا الاترج . قال فضيل : الأترج بالحبشية متكا . وهذا وصله ابن أبي حاتم من طريق يحيى بن يمان عن فضيل بن عياض . وأما روايته عن حصين فرويناه في مسند مسدد رواية معاذ بن المثنى عنه عن فضيل عن حصين عن مجاهد في قوله تعالى ﴿وأعتدت لهن متكأ﴾ قال : أترج . ورويناه في تفسير ابن مردويه من هذا الوجه فزاد فيه عن مجاهد عن ابن عباس ، ومن طريقه أخرجه الحافظ الضياء في المختارة ، وقد روى عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿وأعتدت لهن متكأ﴾ قال : طعاما . **قوله** (وقال ابن عيينة : عن رجل عن مجاهد متكا كل شيء قطع بالسكين) هكذا رويناه في « تفسير ابن عيينة » رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه بهذا ، وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد : المتكأ بالتثقيل الطعام وبالتخفيف الأترج ، والرواية الأولى عنه أعم . **قوله** (يقال بلغ أشده قبل أن يأخذ في النقصان . ويقال بلغوا أشدهم . وقال بعضهم واحدها شد . والمتكا ما اتكأت عليه لشراب أو لحديث أو لطعام . وأبطل الذي قال الاترج ، وليس في كلام العرب الاترج ، فلما احتج عليهم بأن المتكا من نمارق فروا إلى شر منه وقالوا إنما هو المتك ساكنة التاء ، وانما المتك طرف البظر ومن ذلك قيل لها متكاء وابن المتكاء ، فان كان ثم أترج فانه بعد المتكأ) قلت : وقع هذا متراخيا عما قبله عند الأكثر ، والصواب إيراده تلوه ، فاما الكلام على الأشد فقال أبو عبيدة هو جمع لا واحد له من لفظه ، وحكى الطبري أنه واحد لا نظير له في الآحاد ، وقال سيبويه واحده شدة ، وكذا قال الكسائي لكن بلا هاء . واختلف النقلة في قدر الأشد الذي بلغه يوسف فالأكثر أنه الحلم ، وعن سعيد ابن جبير ثمان عشرة وقيل سبع عشرة وقيل عشرون وقيل خمسة وعشرون وقيل ما بين ثمان عشرة إلى ثلاثين ، وفي غيره قيل الأكثر أربعون وقيل ثلاثون وقيل ثلاثة وثلاثون وقيل خمسة وثلاثون وقيل ثمانية وأربعون وقيل ستون ، وقال ابن التين : الاظهر أنه أربعون لقوله تعالى ﴿فلما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما﴾ وكان النبي لا ينبأ حتى يبلغ أربعين ، وتعقب بأن عيسى عليه السلام نبيء لدون أربعين ويحيى كذلك لقوله تعالى ﴿وآتيناه الحكم صبيا﴾ وسليمان لقوله تعالى ﴿ففهمناها سليمان﴾ إلى غير ذلك . والحق أن المراد بالاشد بلوغ سن الحلم ،

فى حق يوسف عليه السلام ظاهر ولهذا جاء بعده ﴿ وراودته التى هو فى بيتها ﴾ وفى حق موسى عليه السلام لعله بعد ذلك كبلوغ الأربعين ولهذا جاء بعده ﴿ واستوى ﴾ ووقع فى قوله ﴿ آتيناه حكما وعلما ﴾ فى الموضعين فدل على أن الأربعين ليست حدا لذلك ، وأما المتكأ فقال أبو عبيدة أعتدت أفعلت من العتاد ومعناه أعتدت لهن متكأ أى نمرقا يتكأ عليه ، وزعم قوم أنه الترنج وهذا أبطل باطل فى الأرض ، ولكن عسى أن يكون مع المتكأ ترنج يأكلونه ، ويقال ألقى له متكأ يجلس عليه انتهى . وقوله « ليس فى كلام العرب الاترج » يريد أنه ليس فى كلام العرب تفسير المتكأ بالأترج ، قال صاحب « المطالع » وفى الاترج ثلاث لغات ثانيها بالنون وثالثها مثلها بحذف الهمزة وفى المفرد كذلك ، وعند بعض المفسرين أعتدت لهن البطيخ والموز ، وقيل كان مع الأترج عسل ، وقيل كان الطعام المذكور زماورد ، لكن ما نفاه المؤلف رحمه الله تبعا لأبى عبيدة قد اثبته غيره . وقد روى عبد بن حميد من طريق عوف الأعرابى حديث ابن عباس أنه كان يقرأها متكا مخففة ويقال هو الاترج ، وقد حكاه الفراء وتبعه الأخفش وأبو حنيفة الدينورى والقالى وابن فارس وغيرهم كصاحب « المحكم » و « الجامع » و « الصحاح » ، وفى الجامع أيضا : أهل عمان يسمون السوسن المتكأ ، وقيل بضم أوله الأترج وبفتحه السوسن ، وقال الجوهرى : المتكأ ما تبقيه الخاتنة بعد الختان من المرأة ، والمتكاء التى لم تختن ، وعن الاخفش المتكأ الاترج . (تنبيه) : متكا بضم أوله وسكون ثانيه وبالتنوين على المفعولية هو الذى فسره مجاهد وغيره بالأترج أو غيره وهى قراءة ، وأما القراءة المشهورة فهو ما يتكأ عليه من وسادة وغيرها كما جرت به عادة الأكابر عند الضيافة . وبهذا التقرير لا يكون بين النقلين تعارض . وقد روى عبد بن حميد عن طريق منصور عن مجاهد قال : من قرأها مثقلة قال الطعام ، ومن قرأها مخففة قال الأترج ، ثم لا مانع أن يكون المتكأ مشتركا بين الأترج وطرف البظر ، والبظر بفتح الموحدة وسكون الظاء المشالة موضع الختان من المرأة ، وقيل البظراء التى لا تحبس بولها . قال الكرمانى : أراد البخارى أن المتكأ فى قوله ﴿ وأعتدت لهن متكأ ﴾ اسم مفعول من الاتكاء ، وليس هو متكأ بمعنى الأترج ولا بمعنى طرف البظر ، فجاء فيها بعبارات معجرفة . كذا قال فوقع فى أشد مما أنكره فانها إساءة على مثل هذا الامام الذى لا يليق لمن يتصدى لشرح كلامه ، وقد ذكر جماعة من أهل اللغة أن البظر فى الأصل يطلق على ماله طرف من الجسد كالثدى . **قوله** (وقال قتادة ﴿ لذو علم لما علمناه ﴾ عامل بما علم) وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن عيينة عن سعيد بن أبى عروبة عنه بهذا . **قوله** (وقال سعيد بن جبير ﴿ صواع الملك ﴾ مكوك الفارسى الذى يلتقى طرفاه ، كانت تشرب الأعاجم به) وصله ابن أبى حاتم من طريق أبى عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير مثله ، ورواه ابن منده فى « غرائب شعبة » وابن مردويه من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ﴿ صواع الملك ﴾ قال كان كهيئة المكوك من فضة يشربون فيه ، وقد كان للعباس مثله فى الجاهلية . وكذا أخرجه أحمد وابن أبى شيبة عن محمد بن جعفر عن شعبة وإسناده صحيح . والمكوك بفتح الميم وكافين الأولى مضمومة ثقيلة بينهما واو ساكنة هو مكيال معروف لأهل العراق . (تنبيه) : قراءة الجمهور ﴿ صواع ﴾ ، وعن أبى هريرة انه قرأ « صاع الملك » ، عن أبى رجاء « وصوع الملك » بسكون الواو ، وعن يحيى بن يعمر مثله لكن بغين معجمة حكاها الطبرى . **قوله** (وقال ابن عباس ﴿ تفندون ﴾ تجهلون) وروى ابن أبى حاتم من طريق أبى سنان عن عبد الله بن أبى الهذيل عن ابن عباس فى قوله ﴿ لولا أن

تفندون ﴾ أى تسفهون ، كذا قال أبو عبيدة وكذا أخرجه عبد الرزاق ، وأخرج أيضا عن معمر عن قتادة مثله ، وأخرجه ابن مردويه من طريق ابن أبي الهذيل أيضا أتم منه قال فى قوله ﴿ ولما فصلت العير ﴾ قال لما خرجت العير هاجت ريح فأتت يعقوب بريح يوسف فقال ﴿ إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون ﴾ قال لولا أن تسفهون ، قال فوجد ريحه من مسيرة ثلاثة أيام ، وقوله ﴿ تفندون ﴾ مأخوذ من الفند محركا وهو الهرم . قوله (غيابة الجب كل شيء غيب عنك فهو غيابة ، والجب الركية التى لم تطو) كذا وقع لأبى ذر فأوهم أنه من كلام ابن عباس لعطفه عليه ، وليس كذلك وإنما هو كلام أبى عبيدة كما سأذكره . ووقع فى رواية غير أبى ذر « وقال غيره غيابة الخ » وهذا هو الصواب . قوله (بمؤمن لنا بمصدق) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ﴾ : أى بمصدق . قوله (شغفها حبا يقال بلغ شغافها وهو غلاف قلبها ، وأما شعفها يعنى بالعين المهملة فمن الشعوف) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ قد شغفها حبا ﴾ أى وصل الحب إلى شغاف قلبها وهو غلافه ، قال ويقرأه قوم « شعفها » أى بالعين المهملة وهو من الشعوف انتهى . والذى قرأها بالمهملة أبو رجاء والأعرج وعوف رواه الطبرى ، ورويت عن على والجمهور بالمعجمة ، يقال فلان مشغوف بفلان اذا بلغ الحب أقصى المذاهب ، وشعاف الجبال أعلاها ، والشغاف بالمعجمة حبة القلب ، وقيل علقة سوداء فى صميمه . وروى عبد بن حميد من طريق قرة عن الحسن قال : الشغف - يعنى بالمعجمة - أن يكون قذف فى بطنها حبه ، والشعف يعنى بالمهملة أن يكون مشعوفا بها . وحكى الطبرى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن الشعف بالعين المهملة البغض وبالمعجمة الحب ، وغلطه الطبرى وقال : إن الشعف بالعين المهملة بمعنى عموم الحب أشهر من أن يجهله ذو علم بكلامهم . قوله (أصب إليهن أميل إليهن حبا) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وإلا تصرف عنى كيدهن أصب إليهن ﴾ أى أهواهن وأميل إليهن ، قال الشاعر :

إلى هند صبا قلبى وهند مثلها يصبى

أى يمال . قوله (أضغاث أحلام ما لا تأويل له ، الضغث ملء اليد من حشيش وما أشبهه ، ومنه ﴿ وخذ بيدك ضغثا ﴾ لا من قوله أضغاث أحلام واحدها ضغث) كذا وقع لأبى ذر ، وتوجيهه أنه أراد أن ضغثا فى قوله تعالى ﴿ وخذ بيدك ضغثا ﴾ بمعنى ملء الكف من الحشيش لا بمعنى ما لا تأويل له ، ووقع عند أبى عبيدة فى قوله تعالى ﴿ قالوا أضغاث أحلام ﴾ : واحدها ضغث بالكسر وهى مالا تأويل له من الرؤيا ، وأراه جماعات تجمع من الرؤيا كما يجمع الحشيش فيقول ضغث أى ملء كف منه ، وفى آية أخرى ﴿ وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ﴾ وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ أضغاث أحلام ﴾ قال : أخلاط أحلام ، ولأبى يعلى من حديث ابن عباس فى قوله ﴿ أضغاث أحلام ﴾ قال : هى الأحلام الكاذبة . قوله (نمير من الميرة ، ونزداد كيل بعير ما يحمل بعير) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ونمير أهلنا ﴾ : من مرت تمير ميرا وهى الميرة أى نأتيهم ونشترى لهم الطعام ، وقوله ﴿ كيل بعير ﴾ أى حمل بعير يكال له ما حمل بعيره . وروى الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ﴿ كيل بعير ﴾ أى كيل حمار ، وقال ابن خالويه فى كتاب « ليس » : هذا حرف نادر ، ذكر مقاتل عن الزبور البعير كل ما يحمل بالعبرانية ، ويؤيد ذلك أن إخوة يوسف كانوا من أرض كنعان وليس بها إبل ، كذا

قال . قوله (آوى إليه ضم) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ آوى اليه أخاه ﴾ أى ضمه ، آواه فهو يؤوى اليه إيواء . قوله (السقاية مكيال) هى الإناء الذى كان يشرب به ، قيل جعله يوسف عليه السلام مكيالا لئلا يكتالوا بغيره فيظلموا ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ جعل السقاية ﴾ قال اناء الملك الذى يشرب به . قوله (تفتأ لا تزال) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ تالله تفتأ تذكر يوسف ﴾ أى لاتزال تذكره ، وروى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد ﴿ تفتأ ﴾ أى لا تفتر عن حبه . وقيل معنى ﴿ تفتأ ﴾ تزال لحذف حرف النفى . قوله (تحسسوا تخبروا) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ﴾ يقول تخبروا والتمسوا فى المظان . قوله (مزجاة قليلة) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وجئنا ببضاعة مزجاة ﴾ أى يسيرة قليلة ، قيل فاسدة . وروى عبد الرزاق عن قتادة فى قوله ﴿ مزجاة ﴾ قال : يسيرة ، ولسعيد بن منصور عن عكرمة فى قوله ﴿ مزجاة ﴾ قال : قليلة . واختلف فى بضاعتهم فقيل : كانت من صوف ونحوه ، وقيل دراهم رديئة ، وروى عبد الرزاق باسناد حسن عن ابن عباس وسئل عن قوله ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾ قال : رثة الحبل والغرارة والشن . قوله (غاشية من عذاب الله عامة مجللة) بالجيم ، وهو تأكيد لقوله عامة . وقال ابو عبيدة (غاشية من عذاب الله) مجللة ، وهى بالجيم وتشديد اللام أى تعمهم ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ غاشية من عذاب الله ﴾ أى وقيعة تغشاهم . قوله (حرضا محرضا يذيبك الهم) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ حتى تكون حرضا ﴾ : الحرض الذى أذابه الحزن أو الحب ، وهو موضع محرض ، قال الشاعر « إنى امرؤ لج بى حزن فأحرضنى » أى اذابنى . قوله (استيأسوا يئسوا ﴿ ولا تيأسوا من روح الله ﴾ معناه الرجاء) ثبت هذا لأبى ذر عن المستملى والكشميهنى ، وسقط لغيرهما . وقد تقدم فى ترجمة يوسف من أحاديث الأنبياء . قوله (خلصوا نجيا أى اعترلوا نجيا والجمع أنجية يتناجون الواحد نجى والاثنان والجمع نجى وانجية) ثبت هذا لأبى ذر عن المستملى والكشميهنى ، ووقع فى رواية المستملى « اعترفوا » بدل اعتزلوا والصواب الأول ، قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ خلصوا نجيا ﴾ : أى اعتزلوا نجيا يتناجون ، والنجى يقع لفظه على الواحد والجمع أيضا ، وقد يجمع فيقال أنجية

١ - باب ﴿ ويُتِمُّ نعمتَهُ عليكَ وعلى آل يعقوبَ كما أتمها على أبوَيكَ من قبلُ إبراهيمَ واسحاقَ ﴾

٤٦٨٨ - حدثنا عبدُ الله بن محمد حدثنا عبدُ الصَّمدِ عن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن عبدِ الله بن عمرَ رضى الله عنهما عنِ النبى ﷺ قال « الكريمُ ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسفُ بن يعقوبَ بن إسحاقَ بن إبراهيم »

قوله (باب قوله ﴿ ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب ﴾ الآية) ذكر فيه حديث ابن عمر « الكريم ابن الكريم » الحديث ، وأخرج الحاكم مثله من حديث أبى هريرة ، وهو دال على فضيلة خاصة وقعت ليوسف عليه السلام لم يشركه فيها أحد ، ومعنى قوله أكرم الناس أى من جهة النسب ، ولا يلزم من ذلك أن يكون أفضل من غيره مطلقا . وقوله فى أول الإسناد « حدثنا عبد الله بن محمد » هو الجعفى شيخه المشهور ، ووقع فى « أطراف خلف » هنا : وقال عبد الله بن محمد ، والأول أولى

٢ - باب ﴿ لقد كان في يوسفَ وإخوتهِ آياتٌ للسائلين ﴾

٤٦٨٩ - حدّثني محمدٌ أخبرَنا عبدةُ عن عبيدِ الله عن سعيدِ بن أبي سعيد عن أبي هريرةَ رضيَ الله تعالى عنه قال « سُئلَ رسولُ الله ﷺ : أيُّ الناس أكرمُ؟ قال : أكرمُهم عند الله أتقاهم . قالوا : ليس عن هٰذا نسألك . قال فأكرمُ الناس يوسفُ نبيُّ الله ، ابن نبيِّ الله ، ابن نبيِّ الله ، ابن خليل الله . قالوا : ليس عن هٰذا نسألك . قال : فعن مَعادِنِ العرب تسألوني؟ قالوا : نعم . قال : فخيارُكم في الجاهلية خِيارُكم في الإسلام إذا فقِهوا »

تابعه أبو أسامةَ عن عُبيد الله

قوله (باب قوله لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين) ذكر ابن جرير وغيره أسماء إخوة يوسف وهم : روبيل وشمعون ولاوى ويهوذا وريالون ويشجر ودان ونيال وجاد واشر وبنيامين ، وأكبرهم أولهم . ثم ذكر المصنف فيه حديث أبي هريرة « سئل رسول الله ﷺ أي الناس أكرم » الحديث ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أحاديث الانبياء . ومحمد في أول الاسناد هو ابن سلام كما تقدم مصرحا به في أحاديث الأنبياء ، وعبدة هو ابن سليمان ، وعبيد الله هو العمرى . وفي الجمع بين قول يعقوب ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ﴾ وبين قوله ﴿ وأخاف أن يأكله الذئب ﴾ غموض ، لأنه جزم بالاجتباء ، وظاهره فيما يستقبل ، فكيف يخاف عليه أن يهلك قبل ذلك؟ وأجيب بأجوبة : أحدها لا يلزم من جواز أكل الذئب له أكل جميعه بحيث يموت . ثانيها أراد بذلك دفع إخوته عن التوجه به فخاطبهم بما جرت عادتهم لا على ما هو في معتقده . ثالثها أن قوله ﴿ يجتبيك ﴾ لفظه لفظ خبر ومعناه الدعاء كما يقال فلان يرحمه الله فلا ينافي وقوع هلاكه قبل ذلك . رابعها أن الاجتباء الذي ذكر يعقوب أنه سيحصل له كان حصل قبل أن يسأل إخوته أباهم أن يوجهه معهم ، بدليل قوله بعد أن ألقوه في الجب ﴿ وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ﴾ ولا بعد في أن يؤتى النبوة في ذلك السن فقد قال في قصة يحيى ﴿ وآتيناه الحكم صبيا ﴾ ولا اختصاص لذلك بيحيى فقد قال عيسى وهو في المهد ﴿ اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا ﴾ واذا حصل الاجتباء الموعود به لم يمتنع عليه الهلاك . خامسها أن يعقوب أخبر بالاجتباء مستندا إلى ما أوحى اليه به ، والخبر يجوز أن يدخله النسخ عند قوم فيكون هذا من أمثلته ، وانما قال ﴿ وأخاف أن يأكله الذئب ﴾ تجويزا لا وقوعا ، وقريب منه أنه ﷺ أخبرنا بأشياء من علامات الساعة كالدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من المغرب ، ومع ذلك فانه خرج لما كسفت الشمس يجر رداءه فزعا يخشى أن تكون الساعة ، وقوله « تابعه أبو أسامة عن عبيد الله » وصله المؤلف في أحاديث الانبياء

٣ - باب ﴿ قال بل سَوَّلَت لكم أنفُسُكم أمراً فصبر جميل ﴾ سَوَّلَت : زيَنَت

٤٦٩٠ - حدّثنا عبدُ العزيز بن عبدِ الله حدثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن صالحٍ عن ابن شهاب . ح . قال وحدّثنا الحجّاجُ حدّثنا عبدُ الله بن عمرَ النُّميريَّ حدّثنا يونسُ بن يزيدَ الأيليُّ قال سمعت الزُّهريَّ سمعت عروةَ بن الزُّبير وسعيدَ بن المسيَّب وعَلقمةَ بن وقّاص وعُبيدَ الله بن عبد الله عن حديث عائشة زوجِ النبيِّ ﷺ حينَ قال

لهـــا أهلُ الإفكِ ما قالوا فبرّأها الله ، كلٌّ حدَّثني طائفةً من الحديث « قال النبيُّ ﷺ : إن كنتِ بريئةً فسيُبرِّئكِ الله ، وإن كنتِ ألممتِ بذنبٍ فاستغفِري اللهَ وتوبي إليه . قلت إني واللهِ لا أجدُ مثلاً إلا أبا يوسفَ فصبرٌ جميل ، والله المستعانُ على ما تَصِفون . وأنزلَ الله ﴿إنَّ الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم﴾ العشرَ الآيات »

٤٦٩١ — حدثنا موسى حدَّثنا أبو عَوانة عن حُصَينٍ عن أبي وائلٍ قال حدَّثني مَسروق بن الأجدَع قال حدَّثتني أم رُومانَ وهي أمُّ عائشةَ قالت « بَينا أنا وعائشة أخذَتْها الحُمى ، فقال النبيُّ ﷺ : لعلَّ في حديث تُحدِّثَ ؟ قالت : نعم . وقعدَت عائشة قالت : مَثَلي ومَثَلُكم كيعقوبَ وبنيه ، بل سوَّلَت لكم أنفُسكم أمراً فصبر جميل واللهُ المستعانُ على ما تَصفون »

قوله (باب قوله ﴿ قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل ﴾ سولت زينت) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ بل سولت لكم أنفسكم ﴾ : أي زينت وحسنت . ثم ذكر المصنف طرفا من حديث الإفك ، وسيأتي شرحه بتمامه في تفسير سورة النور . وذكر أيضا من طريق مسروق « حدثتني أم رومان » وهي أم عائشة فذكر أيضا من حديث الإفك طرفا ، وقد تقدم بأتم سياقا من هذا في ترجمة يوسف من أحاديث الأنبياء ، وتقدم شرح ما قيل في الإسناد المذكور من الانقطاع والجواب عنه مستوفى ، ويأتي التنبيه على ما فيه من فائدة في تفسير سورة النور إن شاء الله تعالى

٤ — باب ﴿ وراوَدَتْه التي هو في بيتِها عن نفسِه وغلَّقَتِ الأبواب وقالت هَيتَ لك ﴾

وقال عِكرِمة : هَيتَ لك بالحورانية هلُمَّ . وقال ابن جُبير : تعالَهْ

٤٦٩٢ — حدثني أحمدُ بن سعيدٍ حدَّثنا بِشرُ بن عمرَ حدَّثنا شعبةُ عن سليمانَ عن أبي وائلٍ عن عبد الله ابن مسعود قال : هَيتَ لك ، قال وإنما نقرَؤها كما عُلِّمناها . مَثْواهُ : مُقامُه . وألفَيا : وجدا . ألفَوا آباءهم . ألفَينا . وعنِ ابن مسعود ﴿ بل عَجِبتُ ويَسخَرون ﴾

٤٦٩٣ — حدثنا الحُميديُّ حدَّثنا سفيانُ عنِ الأعمشِ عن مسلمٍ عن مَسروق عن عبدِ الله رضيَ الله عنه « إنَّ قريشاً لما أبطئوا عن رسول اللهِ ﷺ بالإسلام قال : اللهمَّ اكفِنيهم بسبع كسبع يوسفَ ، فأصابَتْهم سَنةٌ حَصَّتْ كلَّ شيءٍ ، حتى أكلوا العظامَ ، حتى جعلَ الرجلُ ينظرُ إلى السماء فيرى بينَهُ وبينها مثلَ الدُّخان ، قال الله ﴿ فارتَقِبْ يومَ تأتي السماء بدُخان مُبين ﴾ ، قال اللهُ ﴿ إنّا كاشِفو العذابِ قليلا إنكم عائدون . أفيُكشَف عنهم العذابُ يومُ القيامة ﴾ وقد مضى الدخان ومَضتِ البَطشة »

قوله (باب قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه) اسم هذه المرأة في المشهور زليخا ، وقيل راعيل ، واسم سيدها العزيز قطفير بكسر أوله ، وقيل بهمزة بدل القاف . قوله (وغلقت الأبواب وقالت هيت لك ، وقال عكرمة

« هيت » بالحورانية هلم ، وقال ابن جبير : تعاله) أما قول عكرمة فوصله عبد بن حميد من طريقه ، وأخرج من وجه آخر عن عكرمة قال « هيئت لك » يعنى بضم الهاء وتشديد التحتانية بعدها أخرى مهموزة ، وأخرج ابن مردويه من طريق مسروق عن عبد الله قال « أقرأني رسول الله ﷺ هيت لك يعنى هلم لك» وعند عبد الرزاق من وجه آخر عن عكرمة قال : معناها تهيأت لك . وعن قتادة قال : يقول بعضهم هلم لك . وأما قول سعيد بن جبير فوصله الطبري وأبو الشيخ من طريقه . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ وقالت هيت لك ﴾ أي هلم ، وأنشدني أبو عمرو بن العلاء :

ان العراق وأهـــله عنق اليك فهيت هيتا

قال ولفظ « هيت » للواحد والاثنين والجمع من الذكر والانثى سواء ، إلا أن العدد فيما بعد ، تقول هيت لك وهيت لكما . قال وشهدت أبا عمرو بن العلاء وسأله رجل عمن قرأ هئت لك أي بكسر الهاء وضم المثناة مهموزا فقال : باطل ، لا يعرف هذا أحد من العرب ، انتهى . وقد أثبت ذلك الفراء ، وساقه من طريق الشعبي عن ابن مسعود ، وسيأتي تحرير النقل عن ابن مسعود في ذلك قريبا . **قوله** (عن سليمان) هو الأعمش . **قوله** (عن عبد الله ابن مسعود ﴿ قالت هيت لك ﴾ وقال إنما نقرؤها كما علمناها) هكذا أورده مختصرا ، وأخرجه عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش بلفظ : اني سمعت القراء فسمعتهم متقاربين ، فاقرءوا كما علمتم وإياكم والتنطع والاختلاف ، فانما هو كقول الرجل : هلم وتعال ، ثم قرأ ﴿ وقالت هيت لك ﴾ فقلت : إن ناسا يقرءونها ﴿ هيت لك ﴾ قال : لا ، لأن أقرأها كما علمت أحب الى وكذا أخرجه ابن مردويه من طريق شيبان وزائدة عن الأعمش نحوه ، ومن طريق طلحة بن مصرف عن أبي وائل أن ابن مسعود قرأها ﴿ هيت لك ﴾ بالفتح ، ومن طريق سليمان التيمى عن الأعمش باسناده لكن قال بالضم ، وروى عبد بن حميد من طريق أبي وائل قال : قرأها عبد الله بالفتح ، فقلت له إن الناس يقرءونها بالضم فذكره . وهذا أقوى . قلت : وقراءة ابن مسعود بكسر الهاء وبالضم وبالفتح بغير همز ، وروى عبد بن حميد عن أبي وائل أنه كان يقرؤها كذلك ، لكن بالهمز ، وقد تقدم إنكار أبي عمرو ذلك ، لكن ثبت ما أنكره في قراءة هشام في السبعة ، وجاء عنه الضم والفتح أيضا ، وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وبالضم ، وقرأ نافع وابن ذكوان بكسر أوله وفتح آخره ، وقرأ الجمهور بفتحهما ، وقرأ ابن محيصن بفتح أوله وكسر آخره وهي عن ابن عباس أيضا والحسن ، وقرأ ابن أبي إسحق أحد مشايخ النحو بالبصرة بكسر أوله وضم آخره ، وحكى النحاس أنه قرأ بكسرهما . وأما ما نقل عن عكرمة أنها بالحورانية فقد وافقه عليه الكسائي والفراء وغيرهما كما تقدم ، وعن السدي أنها لغة قبطية معناها هلم لك ، وعن الحسن أنها بالسريانية كذلك ، وقال أبو زيد الانصارى هي بالعبرانية وأصلها هيت لج أي تعاله فعربت ، وقال الجمهور هي عربية معناها الحث على الإقبال ، والله أعلم . **قوله** (مثواه مقامه) ثبت هذا لأبي ذر وحده وكذا الذي بعده ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ اكرمي مثواه ﴾ أي مقامه الذي ثواه ، ويقال لمن نزل عليه الشخص ضيفا : أبو مثواه . **قوله** (وألفيا وجدا ألفوا آباءهم وألفي(١)) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ وألفيا سيدها لدى الباب ﴾ أي وجداه ، وفي قوله ﴿ انهم ألفوا آباءهم ﴾ أي

---

(١) الذي في المتن « وألفينا »

وجدوا . وفى قوله ﴿ ألفى ﴾ أى وجد . قوله (وعن ابن مسعود بل عجبت ويسخرون) هكذا وقع فى هذا الموضع معطوفا على الاسناد الذى قبله وقد وصله الحاكم فى « المستدرك » من طريق جرير عن الأعمش بهذا ، وقد أشكلت مناسبة إيراد هذه الآية فى هذا الموضع فانها من سورة والصافات ، وليس فى هذه السورة من معناها شيء . لكن أورد البخارى فى الباب حديث عبد الله وهو ابن مسعود « ان قريشا لما أبطئوا على النبى ﷺ قال : اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف » الحديث ولا تظهر مناسبته أيضا للترجمة المذكورة وهى قوله « باب قوله وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه » وقد تكلف لها أبو الإصبع عيسى بن سهل فى شرحه فيما نقلته من رحلة أبى عبد الله بن رشيد عنه ماملخصه : ترجم البخارى « باب قوله وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه » وأدخل حديث ابن مسعود « ان قريشا لما أبطئوا » الحديث وأورد قبل ذلك فى الترجمة عن ابن مسعود ﴿ بل عجبت ويسخرون ﴾ قال فانتهى الى موضع الفائدة ولم يذكرها وهو قوله ﴿ واذا ذكروا لا يذكرون ، وإذا رأوا آية يستسخرون ﴾ قال : ويؤخذ من ذلك مناسبة التبويب المذكورة ، ووجهه أنه شبه ما عرض ليوسف عليه السلام مع إخوته ومع امرأة العزيز بما عرض لمحمد ﷺ مع قومه حين أخرجوه من وطنه كما أخرج يوسف إخوته وباعوه لمن استعبده فلم يعنف النبى ﷺ قومه لما فتح مكة كما لم يعنف يوسف إخوته حين قالوا له ﴿ تالله لقد آثرك الله علينا ﴾ ودعا النبى ﷺ بالمطر لما سأله أبو سفيان أن يستسقى لهم كما دعا يوسف لإخوته لما جاءوه نادمين فقال ﴿ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ﴾ قال : فمعنى الآية بل عجبت من حلمى عنهم مع سخريتهم بك وتماديهم على غيهم ، وعلى قراءة ابن مسعود بالضم بل عجبت من حلمك عن قومك إذ أتوك متوسلين بك فدعوت فكشف عنهم ، وذلك كحلم يوسف عن إخوته إذ أتوه محتاجين ، وكحلمه عن امرأة العزيز حيث أغرت به سيدها وكذبت عليه ثم سجنته ثم عفا عنها بعد ذلك ولم يؤاخذها . قال : فظهر تناسب هاتين الآيتين فى المعنى مع بعد الظاهر بينهما . قال : ومثل هذا كثير فى كتابه ـ مما عابه به من لم يفتح الله عليه ـ والله المستعان . ومن تمام ذلك أن يقال : تظهر المناسبة أيضا بين القصتين من قوله فى الصافات : واذا رأوا آية يستسخرون ، فان فيها إشارة إلى تماديهم على كفرهم وغيهم ، ومن قوله فى قصة يوسف ﴿ثم بدا لهم من بعد مارأوا الآيات ليسجننه حتى حين﴾ . وقول البخارى « وعن ابن مسعود » هو موصول بالإسناد الذى قبله ، وقد روى الطبرى وابن أبى حاتم من طريق الأعمش عن أبى وائل عن شريح أنه أنكر قراءة ﴿ عجبت ﴾ بالضم ويقول إن الله لا يعجب وانما يعجب من لا يعلم ، قال فذكرته لابراهيم النخعى فقال : ان شريحا كان معجبا برأيه ، وان ابن مسعود كان يقرؤها بالضم وهو أعلم منه . قال الكرمانى : أورد البخارى هذه الكلمة وإن كانت فى الصافات هنا إشارة إلى أن ابن مسعود كان يقرؤها بالضم كما يقرأ هيت بالضم انتهى . وهى مناسبة لا بأس بها إلا أن الذى تقدم عن ابن سهل أدق والله أعلم . وقرأ بالضم أيضا سعيد بن جبير وحمزة والكسائى ، والباقون بالفتح ، وهو ظاهر وهو ضمير الرسول ، وبه صرح قتادة . ويحتمل أن يراد به كل من يصح منه ، وأما الضم فحكاية شريح تدل على أنه حمله على الله ، وليس لانكاره معنى لأنه اذا ثبت حمل على ما يليق به سبحانه وتعالى . ويحتمل أن يكون مصروفا للسامع أى قل بل عجبت ويسخرون ، والاول هو المعتمد ، وقد أقره ابراهيم النخعى وجزم بذلك سعيد بن جبير فيما رواه ابن أبى حاتم قال فى قوله ﴿ بل عجبت ﴾ الله عجب ، ومن طريق أخرى عن الاعمش عن أبى وائل عن ابن مسعود أنه قرأ ﴿ بل عجبت ﴾ بالرفع ويقول نظيرها ﴿وان

تعجب فعجب قولهم ﴾ ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال سبحان الله عجب . ونقل ابن أبي حاتم في « كتاب الرد على الجهمية » عن محمد بن عبد الرحمن المقرى ولقبه مت قال وكان يفضل على الكسائي في القراءة أنه قال : يعجبني أن أقرأ ﴿ بل عجبت ﴾ بالضم خلافاً للجهمية . قوله (حدثنا الحميدي حدثنا سفيان عن الأعمش عن مسلم) وهو ابن صبيح بالتصغير وهو أبو الضحى وهو بكنيته أشهر ، ووقع في « مسند الحميدي » عن سفيان « أخبرني الأعمش - أو اخبرت عنه - عن مسلم » كذا عنده بالشك ، وكذا أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » من طريقه ، وأخرجه الإسماعيلي من طريق ابن أبي عمر عن سفيان قال سمعت من الأعمش أو أخبرته عنه عن مسلم بن صبيح ، وهذا الشك لا يقدح في صحة الحديث فانه قد تقدم في الاستسقاء من طريق أخرى عن الأعمش من غير رواية ابن عيينة ، فتكون هذه معدودة في المتابعات ، والله أعلم

٥ - باب ﴿فلما جاءهُ الرسولُ قال ارجِعْ إلى ربِّكَ فاسألْهُ ما بالُ النِّسوةِ اللاتي قَطعن أيديَهن إنَّ ربي بكيدِهنَّ عليم . قال ماخَطبُكنَّ إذْ راوَدْتنَّ يوسفَ عن نفسه ؟ قلن حاشَ لله﴾ وحاشَ وحاشى تنزيهٌ واستثناء . حَصْحَصَ : وَضَحَ

٤٦٩٤ - حدثنا سعيدُ بن تَليد حدَّثنا عبدُ الرحمن بن القاسم عن بكر بن مُضرَ عن عمرِو بن الحارث عن يونسَ بن يزيدَ عنِ ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمةَ بن عبد الرحمن عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال « قال رسولُ الله ﷺ : يرحمُ اللهُ لوطاً ، لقد كان يأوِي إلى ركنٍ شديد ، ولو لبِثتُ في السجن مالبثَ يوسفُ لأجبتُ الداعي ، ونحن أحقُّ من إبراهيمَ إذ قال له ﴿أوَ لم تؤمن ؟ قال : بلى ، ولكن ليَطمئنَّ قلبي﴾

قوله (باب قوله فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك - الى قوله - قلن حاش لله) كذا لأبي ذر ، وكأن الترجمة انقضت عند قوله ربك ، ثم فسر قوله حاش لله . وساق غيره من أول الآية إلى قوله عن نفسه قلن حاش لله . قوله (حاش وحاشا تنزيه واستثناء) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ حاش لله ﴾ الشين مفتوحة بغير ياء ، وبعضهم يدخلها في آخره كقول الشاعر « حاشى أبي ثوبان ان به » ومعناه التنزيه والاستثناء عن الشر ، تقول حاشيته أي استثنيته ، وقد قرأ الجمهور بحذف الألف بعد الشين وأبو عمرو باثباتها في الوصل ، وفي حذف الألف بعد الحاء لغة وقرأ بها الأعمش ، واختلف في أنها حرف أو اسم أو فعل وشرح ذلك يطول ، والذي يظهر أن من حذفها رجح فعليتها بخلاف من نفاها ، ويؤيد فعليتها قول النابغة « ولا أحاشي من الأقوام من أحد » فان تصرف الكلمة من الماضي إلى المستقبل دليل فعليتها ، واقتضى كلامه أن إثبات الألف وحذفها سواء لغة ، وقيل إن حذف الألف الأخيرة لغة أهل الحجاز دون غيرهم . (تنبيه) : قوله « تنزيه » في رواية الأكثر بفتح أوله وسكون النون بعدها زاي مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم هاء وفي رواية حكاها عياض موحدة ساكنة بعد أوله وكسر الراء بعدها تحتانية مفتوحة مهموزة ثم تاء تأنيث . قوله (حصحص وضح) قال أبو عبيدة في قوله ﴿الآن حصحص الحق﴾ أي الساعة وضح الحق وتبين ، وقال الخليل : معناه تبين وظهر بعد خفاء ، ثم قيل هو مأخوذ من الحصة أي ظهرت حصة الحق

من حصة الباطل ، وقيل من حصه إذا قطعه ، ومنه أحص الشعر وحص وحصحص مثل كف وكفكف . قوله (حدثنا سعيد بن تليد) بفتح المثناة وكسر اللام بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة هو سعيد بن عيسى بن تليد ، مصرى يكنى أبا عثمان ، تقدم ذكره فى بدء الخلق ، نسبه البخارى إلى جده . قوله (حدثنا عبد الرحمن بن القاسم) هو العتقى بضم المهملة وفتح المثناة بعدها قاف المصرى الفقيه المشهور صاحب مالك وراوى المدونة من علم مالك ، وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع . والاسناد مسلسل بالمصريين إلى يونس بن يزيد والباقون مدنيون ، وفيه رواية الأقران لأن عمرو بن الحارث المصرى الفقيه المشهور من أقران يونس بن يزيد ، وقد تقدم شرح حديث الباب فى ترجمتى إبراهيم ولوط من أحاديث الأنبياء

٦ - باب ﴿ حتى إذا استَيأسَ الرُّسُل ﴾

٤٦٩٥ - حدثنا عبدُ العزيز بن عبد الله ، حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن صالحٍ عن ابنِ شهابٍ قال « أخبرَني عروةُ بن الزُّبير عن عائشة رضى الله عنها قالت له وهو يَسألها عن قول الله تعالى ﴿ حتى إذا استيأسَ الرُّسل قال قلت : أكُذِبوا أم كذِّبوا ؟ قالت عائشة : كذِّبوا . قلتُ : فقد استيقنوا أنَّ قومَهم كذَّبوهم ، فما هو بالظنّ . قالت أجل لعَمرى ، لقد استيقنوا بذلك . فقلتُ لها : وظنوا أنهم قد كُذِبوا ؟ قالت : معاذ الله ، لم تكن الرسلُ تَظنُّ ذلك بربِّها . قلتُ : فما هذه الآية ؟ قالت : هم اتباعُ الرُّسل الذين آمنوا بربِّهم وصدَّقوهم ، فطال عليهمُ البَلاء واستأخَرَ عنهمُ النصرُ ، حتى إذا استَيأسَ الرُّسُلُ ممن كذَّبهم من قومِهم ، وظنَّت الرُّسلُ أنَّ أتباعَهم قد كذَّبوهم ، جاءهم نصرُ اللهِ عندَ ذلك »

٤٦٩٦ - حدثنا أبو اليمانِ أخبرنا شعيبٌ عن الزُّهريِّ قال أخبرَني عروةُ « فقلتُ : لعلها كُذِبوا مخففةً قالت : مَعاذَ الله » نحوَه ﴾

قوله (باب قوله حتى إذا استيأس الرسل) استيأس استفعل من اليأس ضد الرجاء ، قال أبوعبيدة فى قوله ﴿ فلما استيأسوا منه ﴾ استفعلوا من يئست ، ومثله فى هذه الآية ، وليس مراده باستفعل إلا الوزن خاصة وإلا فالسين والتاء زائدتان ، واستيأس بمعنى يئس كاستعجب وعجب،وفرق بينهما الزمخشرى بأن الزيادة تقع فى مثل هذا التنبيه على المبالغة فى ذلك الفعل ، واختلف فيما تعلقت به الغاية من قوله ﴿ حتى ﴾ فاتفقوا على أنه محذوف ، فقيل التقدير ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى اليهم ﴾ فتراخى النصر عنهم ﴿ حتى اذا ﴾ وقيل التقدير فلم تعاقب أممهم حتى اذا ، وقيل فدعوا قومهم فكذبوهم فطال ذلك حتى اذا . قوله (عن صالح) هو ابن كيسان . قوله (عن عائشة قالت له وهو يسألها عن قول الله عز وجل) فى رواية عقيل عن ابن شهاب فى أحاديث الأنبياء « أخبرنى عروة أنه سأل عائشة عن قوله تعالى » فذكره . قوله (قلت أكذبوا أم كذبوا) أى مثقلة أو مخففة ؟ ووقع ذلك صريحا فى رواية الاسماعيلى من طريق صالح بن كيسان هذه . قوله (قالت عائشة كذبوا) أى بالتثقيل فى رواية الإسماعيلى مثقلة . قوله (فما هو بالظن؟ قالت أجل) زاد الاسماعيلى « قلت فهى مخففة ، قالت معاذ الله » وهذا ظاهر فى أنها

أنكرت القراءة بالتخفيف بناء على أن الضمير للرسل ، وليس الضمير الرسل على ما بينته ولا لإنكار القراءة بذلك معنى بعد ثبوتها . ولعلها لم يبلغها ممن يرجع اليه فى ذلك . وقد قرأها بالتخفيف أئمة الكوفة من القراء عاصم ويحيى ابن وثاب والأعمش وحمزة والكسائى ، ووافقهم من الحجازيين أبو جعفر بن القعقاع ، وهى قراءة ابن مسعود وابن عباس وأبى عبد الرحمن السلمى والحسن البصرى ومحمد بن كعب القرظى فى آخرين . وقال الكرمانى : لم تنكر عائشة القراءة ، وإنما أنكرت تأويل ابن عباس . كذا قال ، وهو خلاف الظاهر ، وظاهر السياق أن عروة كان يوافق ابن عباس فى ذلك قبل أن يسأل عائشة ، ثم لا يدرى رجع اليها أم لا . وروى ابن أبى حاتم من طريق يحيى ابن سعيد الأنصارى قال : جاء رجل إلى القاسم بن محمد فقال له إن محمد بن كعب القرظى يقرأ ﴿ كذبوا ﴾ بالتخفيف فقال : أخبره عنى أنى سمعت عائشة تقول ﴿ كذِّبوا ﴾ مثقلة أى كذبتهم أتباعهم . وقد تقدم فى تفسير البقرة من طريق ابن أبى مليكة قال « قال ابن عباس ﴿ حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ خفيفة قال ذهب بها هنا لك » وفى رواية الاصيلى « بما هنا لك » بميم بدل الهاء وهو تصحيف . وقد أخرجه النسائى والإسماعيلى من هذا الوجه بلفظ « ذهب ههنا - وأشار إلى السماء - وتلا حتى يقول الرسول والذين معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب » وزاد الاسماعيلى فى روايته « ثم قال ابن عباس كانوا بشرا ضعفوا وأيسوا وظنوا أنهم قد كذبوا » وهذا ظاهره أن ابن عباس كان يذهب إلى أن قوله متى نصر الله مقول الرسول ، واليه ذهب طائفة . ثم اختلفوا فقيل الجميع مقول الجميع ، وقيل الجملة الأولى مقول الجميع والأخيرة من كلام الله . وقال آخرون الجملة الأولى وهى ﴿ متى نصر الله ﴾ مقول الذين آمنوا معه والجملة الأخيرة وهى ﴿ ألا إن نصر الله قريب ﴾ مقول الرسول ، وقدم الرسول فى الذكر لشرفه وهذا أولى ، وعلى الأول فليس قول الرسول ﴿ متى نصر الله ﴾ شكا بل استبطاء للنصر وطلبا له ، وهو مثل قوله ﷺ يوم بدر « اللهم أنجز لى ما وعدتنى » قال الخطابى : لا شك أن ابن عباس لا يجيز على الرسل أنها تكذب بالوحى ، ولا يشك فى صدق المخبر ، فيحمل كلامه على أنه أراد أنهم لطول البلاء عليهم وابطاء النصر وشدة استنجاز من وعدوه به توهموا أن الذى جاءهم من الوحى كان حسبانا من أنفسهم ، وظنوا عليها الغلط فى تلقى ما ورد عليهم من ذلك ، فيكون الذى بنى له الفعل أنفسهم لا الآتى بالوحى ، والمراد بالكذب الغلط لا حقيقة الكذب كما يقول القائل كذبتك نفسك . قلت : ويؤيده قراءة مجاهد ﴿ وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ بفتح أوله مع التخفيف أى غلطوا ، ويكون فاعل ﴿ وظنوا ﴾ الرسل ، ويحتمل أن يكون أتباعهم . ويؤيده ما رواه الطبرى بأسانيد متنوعة من طريق عمران بن الحارث وسعيد بن جبير وأبى الضحى وعلى بن أبى طلحة والعوفى كلهم عن ابن عباس فى هذه الآية قال : أيس الرسل من ايمان قومهم ، وظن قومهم أن الرسل كذبوا . وقال الزمخشرى : إن صح هذا عن ابن عباس فقد أراد بالظن ما يخطر بالبال ويهجس فى النفس من الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية ، وأما الظن وهو ترجيح أحد الطرفين فلا يظن بالمسلم فضلا عن الرسول . وقال أبو نصر القشيرى ولا يبعد أن المراد خطر بقلب الرسل فصرفوه عن أنفسهم ، أو المعنى قربوا من الظن كما يقال بلغت المنزل اذا قربت منه . وقال الترمذى الحكيم : وجهه أن الرسل كانت تخاف بعد أن وعدهم الله النصر أن يتخلف النصر ، لا من تهمة بوعد الله بل لتهمة النفوس أن تكون قد أحدثت حدثا ينقض ذلك الشرط ، فكان الأمر إذا طال واشتد البلاء عليهم دخلهم الظن من هذه الجهة . قلت : ولا يظن بابن عباس أنه يجوز على الرسول أن نفسه تحدثه بأن الله

يخلف وعده ، بل الذى يظن بابن عباس أنه أراد بقوله « كانوا بشرا » إلى آخر كلامه من آمن من أتباع الرسل لا نفس الرسل ، وقول الراوى عنه « ذهب بها هناك » أى إلى السماء معناه أن أتباع الرسل ظنوا أن ما وعدهم به الرسل على لسان الملك تخلف ، ولا مانع أن يقع ذلك فى خواطر بعض الأتباع . وعجب لابن الأنبارى فى جزمه بأنه لا يصح . ثم الزمخشرى فى توقفه عن صحة ذلك عن ابن عباس ، فانه صح عنه ، لكن لم يأت عنه التصريح بأن الرسل هم الذين ظنوا ذلك ، ولا يلزم ذلك من قراءة التخفيف ، بل الضمير فى « وظنوا » عائد على المرسل اليهم ، وفى « وكذبوا » عائد على الرسل أى وظن المرسل اليهم أن الرسل كذبوا ، أو الضمائر للرسل والمعنى يئس الرسل من النصر وتوهموا أن أنفسهم كذبتهم حين حدثتهم بقرب النصر ، أوكذبهم رجاؤهم . أو الضمائر كلها للمرسل اليهم أى يئس الرسل من إيمان من أرسلوا اليه ، وظن المرسل اليهم أن الرسل كذبوهم فى جميع ما ادعوه من النبوة والوعد بالنصر لمن أطاعهم والوعيد بالعذاب لمن لم يجبهم ، واذا كان ذلك محتملا وجب تنزيه ابن عباس عن تجويزه ذلك على الرسل ، ويحمل إنكار عائشة على ظاهر مساقهم من إطلاق المنقول عنه . وقد روى الطبرى أن سعيد بن جبير سئل عن هذه الآية فقال : يئس الرسل من قومهم أن يصدقوهم ، وظن المرسل اليهم أن الرسل كذبوا . فقال الضحاك بن مزاحم لما سمعه : لو رحلت إلى اليمن فى هذه الكلمة لكان قليلا . فهذا سعيد بن جبير وهو من أكابر أصحاب ابن عباس العارفين بكلامه حمل الآية على الاحتمال الأخير الذى ذكرته . وعن مسلم بن يسار أنه سأل سعيد بن جبير فقال له : آية بلغت منى كل مبلغ ، فقرأ هذه الآية بالتخفيف ، قال فى هذا ألوت أن تظن الرسل ذلك ، فاجابه بنحو ذلك ، فقال : فرجت عنى فرج الله عنك ، وقام اليه فاعتنقه . وجاء ذلك من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس نفسه ، فعند النسائى من طريق أخرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ﴿ قد كذبوا ﴾ قال : استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم . وإسناده حسن . فليكن هو المعتمد فى تأويل ما جاء عن ابن عباس فى ذلك ، وهو أعلم بمراد نفسه من غيره . ولا يرد على ذلك ما روى الطبرى من طريق ابن جريج فى قوله ﴿ قد كذبوا ﴾ خفيفة أى أخلفوا ، إلا أنا إذا قررنا أن الضمير للمرسل اليهم لم يضر تفسير كذبوا بأخلفوا ، أى ظن المرسل اليهم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به ، والله أعلم . وروى الطبرى من طريق تميم بن حذلم . سمعت ابن مسعود يقول فى هذه الآية : استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظن قومهم حين أبطأ الأمر أن الرسل كذبوهم . ومن طريق عبد الله بن الحارث : استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظن القوم أنهم قد كذبوا فيما جاءوهم به . وقد جاء عن ابن مسعود شيء موهم كما جاء عن ابن عباس ، فروى الطبرى من طريق صحيح عن مسروق عن ابن مسعود أنه قرأ ﴿ حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ مخففة قال أبو عبد الله : هو الذى يكره . وليس فى هذا أيضا ما يقطع به على أن ابن مسعود أراد أن الضمير للرسل ، بل يحتمل أن يكون الضمير عنده لمن آمن من اتباع الرسل ، فان صدور ذلك ممن آمن مما يكره سماعه ، فلم يتعين انه أراد الرسل . قال الطبرى : لو جاز أن يرتاب الرسل بوعد الله ويشكوا فى حقيقة خبره لكان المرسل اليهم أولى بجواز ذلك عليهم . وقد اختار الطبرى قراءة التخفيف ووجهها بما تقدم ثم قال : وانما اخترت هذا لأن الآية وقعت عقب قوله ﴿ فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ فكان فى ذلك إشارة إلى أن يأس الرسل كان من إيمان قومهم الذين كذبوهم فهلكوا ، أوأن المضمر فى قوله ﴿ وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ انما هو للذين من قبلهم من الامم

الهالكة . ويزيد ذلك وضوحا أن فى بقية الآية الخبر عن الرسل ومن آمن بهم بقوله تعالى ﴿ فننجي من نشاء ﴾ أى الذين هلكوا هم الذين ظنوا أن الرسل قد كذبوا فكذبوهم ، والرسل ومن اتبعهم هم الذين نجوا ، انتهى كلامه ، ولا يخلو من نظر . قوله (قالت أجل) أى نعم . ووقع فى رواية عقيل فى أحاديث الانبياء فى هذا الموضع « فقالت يا عرية » وهو بالتصغير وأصله عريوة فاجتمع حرفا علة فأبدلت الواو ياء ثم أدغمت فى الأخرى . قوله (لعمرى لقد استيقنوا بذلك) فيه إشعار بحمل عروة الظن على حقيقته وهو رجحان أحد الطرفين ، ووافقته عائشة . لكن روى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة أن المراد بالظن هنا اليقين . ونقله نفطويه هنا عن أكثر أهل اللغة وقال : هو كقوله فى آية أخرى ﴿ وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ﴾ وأنكر ذلك الطبرى وقال : ان الظن لا تستعمله العرب فى موضع العلم الا فيما كان طريقه غير المعاينة ، فأما ما كان طريقه المشاهدة فلا ، فانها لا تقول أظننى انسانا ولا أظننى حيا بمعنى أعلمنى إنسانا أو حيا . قوله فى الطريق الثانية عن الزهرى (أخبرنى عروة فقلت لعلها كذبوا مخففة قالت معاذ الله . نحوه) هكذا أورده مختصرا ، وقد ساقه أبو نعيم فى « المستخرج » بتمامه ولفظه عن عروة أنه سأل عائشة فذكر نحو حديث صالح بن كيسان . (فائدة) : قوله تعالى فى بقية الآية ﴿ فننجى من نشاء ﴾ قرأ الجمهور بنونين الثانية ساكنة والجيم خفيفة وسكون آخره مضارع أنجى ، وقرأ عاصم وابن عامر بنون واحدة وجيم مشددة وفتح آخره على أنه فعل ماض مبنى للمفعول ومن قائمة مقام الفاعل ، وفيها قراآت أخرى . قال الطبرى كل من قرأ بذلك فهو منفرد بقراءته والحجة فى قراءة غيره ، والله أعلم

١٣ — سورةُ الرَّعْد

وقال ابنُ عباس ﴿ كباسِطِ كفَّيه ﴾ : مَثَلُ المشرك الذى عَبدَ مع اللهِ إلهاً غيرَه كمثَلِ العطشانِ الذى يَنظرُ إلى ظلِّ خَيالِهِ فى الماء من بَعيد وهو يريدُ أن يَتناوَلَهُ ولا يَقدِر . وقال غيرُه : سَخَّر ذَلَّلَ . ﴿ متجاورات ﴾ : مُتدانِيات . ﴿ المَثُلات ﴾ واحدُها مَثُلة ، وهى الأشباهُ والأمثال . وقال ﴿ إلاّ مثـلَ أيام الذين خَلَوا ﴾ . ﴿ بمقدار ﴾ بقدَر . ﴿ مُعقِّبات ﴾ : ملائكةٌ حفَظَة تُعقِّب الأولى منها الأخرى . ومنه قيل العَقيب ، يقال عَقَّبت فى إثرِهِ . ﴿ المِحال ﴾ : العقوبة . ﴿ كباسِطِ كفَّيهِ إلى الماء ﴾ ليقبضَ عَلَى الماء . ﴿ رابياً ﴾ من رَبا يربو . ﴿ أو مَتاع زبَد ﴾ المتاع : ما تمتَّعت به ﴿ جُفاء ﴾ أجفَأَتِ القدرُ إذا غَلَت فَعَلاها الزَّبَدُ ثم تَسكنُ فيذهبُ الزبدُ بلا منفعة ، فكذلك يُميِّزُ الحقَّ من الباطل ﴿ المِهاد ﴾ : الفِراش . ﴿ يَدرءون ﴾ : يَدفَعون ، دَرَأتُه : دفعتُه . ﴿ سلام عليكم ﴾ أى يقولون سلام عليكم . ﴿ وإليهِ مَتاب ﴾ : توبتى . ﴿ أفلم ييأس ﴾ لم يَتَبيَّن . ﴿ قارعة ﴾ : داهية . ﴿ فأمليتُ ﴾ : أطلتُ ، من الملي والملاوة ، ومنه ﴿ مَلِيّاً ﴾ ويقال للواسع الطويل من الارض : مَلًى من الأرض . ﴿ أشقّ ﴾ أشدُّ ، من المشقة . ﴿ مُعقِّب ﴾ : مغيِّر . وقال مجاهد : ﴿ متجاورات ﴾ طيبها وخبيثها السباخ ﴿ صِنوان ﴾ النخلتان أو أكثر فى أصلٍ واحد ، ﴿ وغيرُ صِنوان ﴾ وحدَها . ﴿ بماء واحد ﴾ كصالح بنى آدمَ

وخبيثهم أبوهم واحد ﴿ السَّحاب الثقال ﴾ الذي فيه الماء . ﴿ كباسط كفيه إلى الماء ﴾ : يدعو الماء بلسانه ويشير إليه بيده فلا يأتيه أبدا . ﴿ سالَت أودية بقدَرِها ﴾ تملأ بطنَ وادٍ . ﴿ زبَداً رابيا ﴾ : زبدُ السيل . ﴿ زَبدٌ مثلُه ﴾ : خَبَثُ الحديد والحلية

قوله (سورة الرعد ـ بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لأبي ذر وحده . قوله (قال ابن عباس ﴿ كباسط كفيه ﴾ مثل المشرك الذي عبد مع الله إلها آخر غيره كمثل العطشان الذي ينظر إلى ظل خياله في الماء من بعيد وهو يريد أن يتناوله ولا يقدر) وصله ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ﴾ الآية ، فذكر مثله وقال في آخره : ولا يقدر عليه . (تنبيه) : وقع في رواية الأكثر « فلا يقدر » بالراء وهو الصواب ، وحكى عياض أن في رواية غير القابسي « يقدم » بالميم وهو تصحيف وإن كان له وجه من جهة المعنى . وروى الطبري أيضا من طريق العوفي عن ابن عباس في هذه الآية قال « مثل الاوثان التي تعبد من دون الله كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كربه الموت وكفاه في الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه ، يقول الله لا يستجيب له الاوثان ولا تنفعه حتى تبلغ كفا هذا فاه وما هما ببالغتين فاه أبدا . ومن طريق أبي أيوب عن علي قال : كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء اليه وما هو بمرتفع . ومن طريق سعيد عن قتادة : الذي يدعو من دون الله إلها لا يستجيب له بشيء أبدا من نفع أو ضر حتى يأتيه الموت ، مثله كمثل الذي بسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ولا يصل ذلك اليه فيموت عطشا . ومن طريق معمر عن قتادة نحوه ولكن قال : وليس الماء ببالغ فاه ما دام باسطا كفيه لا يقبضهما ، وسيأتي قول مجاهد في ذلك فيما بعد . قوله (وقال غيره : متجاورات متدانيات ، وقال غيره : المثلات واحدها مثلة وهي الامثال والأشباه ، وقال : إلا مثل أيام الذين خلوا) هكذا وقع في رواية أبي ذر ، ولغيره : وقال غيره سخر ذلل ، متجاورات متدانيات ، المثلات واحدها مثلة إلى آخره ، فجعل الكل لقائل واحد . وقوله « وسخر » هو بفتح المهملة وتشديد الخاء المعجمة وذلل بالذال المعجمة وتشديد اللام تفسير سخر ، وكل هذا كلام أبي عبيدة قال في قوله ﴿ وسخر الشمس والقمر ﴾ أي ذللهما فانطاعا ، قال : والتنوين في كل بدل من الضمير للشمس والقمر ، وهو مرفوع على الاستئناف لم يعمل فيه وسخر . وقال في قوله ﴿ وفي الارض قطع متجاورات ﴾ أي متدانيات متقاربات . وقال في قوله ﴿ وقد خلت من قبلهم المثلات ﴾ قال : الأمثال والاشباه والنظير . وروى الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ المثلات ﴾ قال : الامثال . ومن طريق معمر عن قتادة قال : المثلات العقوبات . ومن طريق زيد بن أسلم : المثلات ما مثل الله به من الأمم من العذاب ، وهو جمع مثلة كقطع الأذن والانف . (تنبيه) : المثلات والمثلة كلاهما بفتح الميم وضم المثلثة مثل سمرة وسمرات ، وسكن يحيى بن وثاب المثلثة في قراءته وضم الميم ، وكذا طلحة بن مصرف لكن فتح أوله ، وقرأ الأعمش بفتحهما ، وفي رواية أبي بكر بن عياش بضمهما ، وبهما قرأ عيسى بن عمر . قوله (بمقدار بقدر) هو كلام أبي عبيدة أيضا وزاد : مفعال من القدر ، وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة : أي جعل لهم أجلا معلوما . قوله (يقال معقبات ملائكة حفظة تعقب الأولى منها الاخرى ومنه قيل المعقيب أي عقبت في أثره) سقط لفظ « يقال » من رواية غير أبي ذر وهو أولى فانه كلام أبي عبيدة أيضا قال في قوله تعالى ﴿ له معقبات من بين يديه ﴾ أي ملائكة تعقب بعد ملائكة ،

حفظة بالليل تعقب بعد حفظة النهار وحفظة النهار تعقب بعد حفظة الليل ، ومنه قولهم فلان عقبني وقولهم عقبت فى أثره . وروى الطبرى بإسناد حسن عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه ﴾ قال : ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، فاذا جاء قدره خلوا عنه . ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ من أمر الله ﴾ يقول باذن الله ، فالمعقبات هن من أمر الله وهى الملائكة . ومن طريق سعيد بن جبير قال : حفظهم إياه بأمر الله . ومن طريق إبراهيم النخعى قال : يحفظونه من الجن . ومن طريق كعب الاحبار قال : لولا أن الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم فى مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتم . وأخرج الطبرى من طريق كنانة العدوى أن عثمان سأل النبى ﷺ عن عدد الملائكة الموكلة بالآدمى فقال : لكل آدمى عشرة بالليل وعشرة بالنهار ، واحد عن يمينه وآخر عن شماله واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على جنبيه وآخر قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه الا الصلاة على محمد والعاشر يحرسه من الحية أن تدخل فاه يعنى إذا نام. وجاء فى تأويل ذلك قول آخر رجحه ابن جرير فأخرج باسناد صحيح عن ابن عباس فى قوله ﴿ له معقبات ﴾ قال : ذلك ملك من ملوك الدنيا له حرس ومن دونه حرس . ومن طريق عكرمة فى قوله ﴿ معقبات ﴾ قال : المراكب . (تنبيه) : عقبت يجوز فيه تخفيف القاف وتشديدها ، وحكى ابن التين عن رواية بعضهم كسر القاف مع التخفيف فيكشف عن ذلك لاحتمال أن يكون لغة . قوله (المحال العقوبة) هو قول أبى عبيدة أيضا ، وروى ابن أبى حاتم من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ شديد المحال ﴾ قال شديد القوة ، ومثله عن قتادة ونحوه عن السدى ، وفى رواية عن مجاهد : شديد الانتقام ، وأصل المحال بكسر الميم القوة ، وقيل أصله المحل وهو المكر ، وقيل الحيلة والميم مزيدة وغلطوا قائله ، ويؤيد التأويل الأول قوله فى الآية ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ﴾ ، وروى النسائى فى سبب نزولها من طريق على بن أبى سارة عن ثابت عن أنس قال « بعث النبى ﷺ الى رجل من فراعنة العرب يدعوه - الحديث وفيه - فأرسل الله صاعقة فذهبت بقحف رأسه ، فأنزل الله هذه الآية » وأخرجه البزار من طريق أخرى عن ثابت والطبرانى من حديث ابن عباس مطولا . قوله (كباسط كفيه إلى الماء : ليقبض على الماء) هو كلام أبى عبيدة أيضا قال فى قوله ﴿ إلا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ﴾ أى أن الذى يبسط كفيه ليقبض على الماء حتى يؤديه إلى فمه لا يتم له ذلك ولا تجمعه أنامله ، قال صابىء بن الحارث :

وإنى وإياكم وشوقا اليكم كقابض ماء لم تسقه أنامله

تسقه بكسر المهملة وسكون القاف أى لم تجمعه . قوله (رابيا من ربا يربو) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ فاحتمل السيل زبدا رابيا ﴾ من ربا يربو أى ينتفخ ، وسيأتى تفسير قتادة قريبا . قوله (أو متاع زبد مثله ، المتاع ما تمتعت به) هو قول أبى عبيدة أيضا ، وسيأتى تفسير مجاهد لذلك قريبا . قوله (جفاء يقال أجفأت القدر إذا غلت فعلاها الزبد ثم تسكن فيذهب الزبد بلا منفعة فكذلك يميز الحق من الباطل) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء ﴾ . قال أبو عمرو بن العلاء : يقال أجفأت القدر وذلك إذا غلت وانتصب زبدها ، فاذا سكنت لم يبق منه شىء . ونقل الطبرى عن بعض أهل اللغة من البصريين أن معنى قوله ﴿ فيذهب جفاء ﴾ تنشفه

الأرض ، يقال جفا الوادي وأجفى في معنى نشف ، وقرأ رؤبة بن العجاج « فيذهب جفالا » باللام بدل الهمزة وهي من أجفلت الريح الغيم اذا قطعته . **قوله** (المهاد الفراش) ثبت هذا لغير أبي ذر وهو قول أبي عبيدة أيضا . **قوله** (يدرءون يدفعون درأته عني دفعته) هو قول أبي عبيدة أيضا . **قوله** الاغلال واحدها غل، ولا تكون إلا في الأعناق) هو قول أبي عبيدة أيضا . **قوله** (سلام عليكم أي يقولون سلام عليكم) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام ﴾ قال : مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير ، تقديره يقولون سلام عليكم . وقال الطبري : حذفت يقولون لدلالة الكلام ، كما حذفت في قوله ﴿ ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم ، ربنا أبصرنا وسمعنا ﴾ والأولى أن المحذوف حال من فاعل يدخلون ، أي يدخلون قائلين . وقوله ﴿ بما صبرتم ﴾ يتعلق بما يتعلق به عليكم ، وما مصدرية أي بسبب صبركم . **قوله** (والمتاب اليه توبتي) قال أبو عبيدة : المتاب مصدر تبت اليه وتوبتي ، وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح في قوله ﴿ واليه متاب ﴾ قال : توبتي . **قوله** (أفلم ييأس أفلم يتبين) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ أي أفلم يعلم ويتبين ، قال سحيم اليربوعي : « ألم تيأسوا أني ابن فارس زهدم » أي لم تبينوا . وقال آخر :

ألم ييأس الأقوام أني أنا ابنه ... وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا

ونقل الطبري عن القاسم بن معن أنه كان يقول : إنها لغة هوازن تقول : يئست كذا أي علمته ، قال : وأنكره بعض الكوفيين - يعني الفراء - لكنه سلم أنه هنا بمعنى علمت وان لم يكن مسموعا ، ورد عليه بأن من حفظ حجة على من لم يحفظ ، ووجهوه بأن اليأس إنما استعمل بمعنى العلم ، لأن الآيس عن الشيء عالم بأنه لا يكون . وروى الطبري من طرق عن مجاهد وقتادة وغيرهما ﴿ أفلم ييأس ﴾ أي أفلم يعلم ، وروى الطبري وعبد بن حميد باسناد صحيح كلهم من رجال البخاري عن ابن عباس أنه كان يقرؤها « أفلم يتبين » ويقول : كتبها الكاتب وهو ناعس ومن طريق ابن جريج قال : زعم ابن كثير وغيره أنها القراءة الأولى ، وهذه القراءة جاءت عن علي وابن عباس وعكرمة وابن أبي مليكة وعلي بن بديمة وشهر بن حوشب وعلي بن الحسين وابنه زيد وحفيده جعفر بن محمد في آخر من قرءوا كلهم « أفلم يتبين » ، وأما ما أسنده الطبري عن ابن عباس فقد اشتد انكار جماعة ممن لا علم له بالرجال صحته ، وبالغ الزمخشري في ذلك كعادته إلى أن قال : وهي والله فرية ما فيها مرية . وتبعه جماعة بعده ، والله المستعان . وقد جاء عن ابن عباس نحو ذلك في قوله تعالى ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ قال « ووصى » التزقت الواو في الصاد ، أخرجه سعيد بن منصور باسناد جيد عنه . وهذه الأشياء وإن كان غيرها المعتمد ، لكن تكذيب المنقول بعد صحته ليس من دأب أهل التحصيل ، فلينظر في تأويله بما يليق به ، **قوله** (قارعة داهية) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ تصيبهم بما صنعوا قارعة ﴾ أي داهية مهلكة . تقول قرعت عظمه أي صدعته ، وفسره غيره بأخص من ذلك : فاخرج الطبري باسناد حسن عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة ﴾ قال سرية أو تحل قريبا من دارهم قال أنت يا محمد حتى يأتي وعد الله فتح مكة ، ومن طريق مجاهد وغيره نحوه . **قوله** (فأمليت أطلت ، من الملي والملاوة . ومنه مليا ، ويقال الواسع الطويل من الأرض ملي) كذا فيه ، والذي قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ فأمليت للذين كفروا ﴾ أي أطلت لهم ، ومنه الملي والملاوة من الدهر ، ويقال لليل والنهار الملوان لطولهما ، ويقال للخرق الواسع من الأرض ملي ، قال الشاعر « ملي لا تخطاه

العيون رهيب ، انتهى . والملى بفتح ثم كسر ثم تحديد بغير همزة . قوله (أشق أشد من المشقة) هو قول أبي عبيدة أيضا ، ومراده أنه أفعل تفضيل . قوله (معقب مغير) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ لا معقب لحكمه ﴾ أي لا راد لحكمه ولا مغير له عن الحق ، وروى ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم في قوله ﴿ لا معقب لحكمه ﴾ أي لا يتعقب أحد حكمه فيرده . قوله (وقال مجاهد متجاورات طيبها وخبيثها السباخ) كذا للجميع ، وسقط خبر طيبها وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ وفي الأرض قطع متجاورات ﴾ قال : طيبها عذبها ، وخبيثها السباخ . وعند الطبري من وجه آخر عن مجاهد : القطع المتجاورات العذبة والسبخة والمالح والطيب ومن طريق أبي سنان عن ابن عباس مثله ، ومن وجه آخر منقطع عن ابن عباس مثله وزاد : تنبت هذه وهذه إلى جنبها لا تنبت . ومن طريق أخرى متصلة عن ابن عباس قال : تكون هذه حلوة وهذه حامضة وتسقى بماء واحد وهن متجاورات . قوله (صنوان النخلتان أو أكثر في أصل واحد ، وغير صنوان وحدها تسقى بماء واحد كصالح بني آدم وخبيثهم أبوهم واحد) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد مثله ، لكن قال : تسقى بماء واحد قال بماء السماء والباقي سواء . وروى الطبري من طريق سعيد بن جبير في قوله ﴿ صنوان وغير صنوان ﴾ مجتمع وغير مجتمع . ومن سعيد بن منصور عن البراء بن عازب قال : الصنوان أن يكون أصلها واحدا ورءوسها متفرقة ، وغير الصنوان أن تكون النخلة منفردة ليس عندها شيء انتهى . وأصل الصنو المثل ، والمراد به هنا فرع يجمعه وفرعا آخر أو أكثر أصل واحد ، ومنه عم الرجل صنو أبيه لأنهما يجمعهما أصل واحد . قوله (السحاب الثقال الذي فيه الماء) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد مثله . قوله (كباسط كفيه إلى الماء ، يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا يأتيه أبدا) وصله الفريابي والطبري من طرق عن مجاهد أيضا ، وقد تقدم قول غيره في أول السورة . قوله (فسالت أودية بقدرها ، تملأ بطن كل واد زبدا رابيا . الزبد السيل ، زبد مثله خبث الحديد والحلية) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد في قوله ﴿ زبدا رابيا ﴾ قال الزبد السيل . وفي قوله ﴿ زبد مثله ﴾ قال خبث الحلية والحديد . وأخرجه الطبري من وجهين عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ فسالت أودية بقدرها ﴾ قال : بملئها ﴿ فاحتمل السيل زبدا رابيا ﴾ قال : الزبد السيل ﴿ ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله ﴾ قال : خبث الحديد والحلية ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء ﴾ قال جمودا في الأرض ﴿ وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض ﴾ قال الماء ، وهما مثلان للحق والباطل . وأخرجه من طريقين عن ابن عباس نحوه ، ووجه المماثلة في قوله ﴿ زبد مثله ﴾ أن كلا من الزبدين ناشيء عن الأكدار . ومن طريق سعيد عن قتادة في قوله ﴿ بقدرها ﴾ قال : الصغير بصغره والكبير بكبره . وفي قوله ﴿ رابيا ﴾ أي عاليا . وفي قوله ﴿ ابتغاء حلية ﴾ الذهب والفضة . وفي قوله ﴿ أو متاع الحديد والصفر الذي ينتفع به . والجفاء ما يتعلق بالشجر ، وهي ثلاثة أمثال ضربها الله في مثل واحد يقول : كما اضمحل هذا الزبد فصار لا ينتفع به كذلك يضمحل الباطل عن أهله ، وكما مكث هذا الماء في الأرض فأمرعت وأخرجت نباتها كذلك يبقى الحق لأهله . ونظيره بقاء خالص الذهب والفضة إذا دخل النار وذهب خبثه وبقي صفوه ، كذلك يبقى الحق لأهله ويذهب الباطل . (تنبيه) : وقع للأكثر « يملأ بطن واد » وفي رواية الأصيل « يملأ كل واد » وهو أشبه ، ويروى ماء بطن واد

١ - باب ﴿ اللهُ يعلم ما تحمِلُ كلُّ أنثى وما تغيضُ الأرحام ﴾ غِيضَ : نُقِص

٤٦٩٧ ــ حدثني إبراهيمُ بن المنذر حدَّثنا مَعنٌ قال حدثني مالكٌ عن عبدِ الله بن دينارٍ عن ابنِ عمرَ رضيَ الله عنهما أنَّ رسولَ الله ﷺ قال « مَفاتيحُ الغيبِ خمسٌ لا يعلمها إلاّ الله : لا يَعلمُ ما في غَدٍ إلا الله ، ولا يَعلمُ ما تَغيضُ الأرحامُ إلاّ الله ، ولا يعلمُ متى يأتي المطرُ أحدٌ إلاّ الله ، ولا تدري نفسٌ بأيِّ أرضٍ تموت ، ولا يعلمُ متى تقومُ الساعة إلا الله »

قوله (باب قوله ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام ﴾ غيض نقص) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ وغيض الماء ﴾ أي ذهب وقل . وهذا تفسير سورة هود . وانما ذكره هنا لتفسير قوله ، تغيض الأرحام ، فانها من هذه المادة . وروى عبد بن حميد من طريق أبي بشر عن مجاهد في قوله ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد ﴾ قال : اذا حاضت المرأة وهي حامل كان نقصانا من الولد ، فان زادت على تسعة أشهر كان تماما لما نقص من ولدها . ثم روى من طريق منصور عن الحسن قال : الغيض ما دون تسعة أشهر ، والزيادة ما زادت عليها يعني في الوضع . ثم ذكر المصنف حديث ابن عمر في مفاتح الغيب وقد تقدم في سورة الأنعام ، ويأتي في تفسير سورة لقمان ويشرح هناك ان شاء الله تعالى . قوله (حدثني إبراهيم بن المنذر حدثنا معن عن مالك) قال أبومسعود : تفرد به إبراهيم بن المنذر ، وهو غريب عن مالك . قلت : قد أخرجه الدارقطني من رواية عبد الله بن جعفر البرمكي عن معن ، ورواه أيضا من طريق القعنبي عن مالك لكنه اختصره . قلت : وكذا أخرجه الإسماعيلي من طريق ابن القاسم عن مالك ، قال الدارقطني : ورواه أحمد بن أبي طيبة عن مالك عن نافع عن ابن عمر فوهم فيه إسنادا ومتنا

١٤ ــ سورةُ ابراهيمَ

قال ابنُ عباس : ﴿هادٍ﴾ داعٍ . وقال مجاهد : ﴿ صديد﴾ قيحٌ ودم . وقال ابنُ عُيَينة . ﴿ اذكُروا نعمةَ الله عليكم ﴾ أياديَ الله عندَكم وأيامَه . وقال مجاهد : ﴿ من كلِّ ما سألتموه ﴾ رَغبتم إليه فيه . ﴿ تبغونَها عِوَجاً ﴾ تلتمسونَ لها عِوَجاً ﴿ وإذ تأذنَ ربُّكم ﴾ أعلمَكم ، آذَنَكم ﴿ ردُّوا أيديَهم في أفواههم ﴾ هذا مَثَل كفوا عمّا أُمِروا بهِ . ﴿ مَقامي ﴾ حيث يُقيمه اللهُ بين يدَيه . ﴿ من ورائهِ ﴾ قُدّامه جهنم . ﴿ لكم تَبعاً ﴾ واحدُها تابع ، مثل غَيَب وغائب . ﴿ بمُصرِخكم ﴾ استصرَخَني استغاثَني ، يستَصرِخهُ منَ الصُّراخ . ﴿ ولا خِلال ﴾ مصدرُ خالَلته خِلالا ، ويجوزُ أيضاً جمع خُلّة وخِلال . ﴿ اجتُثَّت ﴾ استؤصِلَت

قوله (سورة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ـ بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر . قوله (وقال ابن عباس : هاد داع) كذا في جميع النسخ ، وهذه الكلمة إنما وقعت في السورة التي قبلها في قوله تعالى ﴿ إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ واختلف أهل التأويل في تفسيرها بعد اتفاقهم على أن المراد بالمنذر محمد ﷺ ، فروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ولكل قوم هاد﴾ أي داع ، ومن طريق قتادة مثله ،

ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : الهادي الله ، وهذا بمعنى الذي قبله كأنه لحظ قوله تعالى ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء ﴾ . ومن طريق أبي العالية قال : الهادي القائد . ومن طريق مجاهد وقتادة أيضا : الهادي نبي ، وهذا أخص من الذي قبله . ويحمل القوم في الآية في هذه الأقوال على العموم . ومن طريق عكرمة وأبي الضحى ومجاهد أيضا قال : الهادي محمد ، وهذا أخص من الجميع ، والمراد بالقوم على هذا الخصوص أي هذه الأمة . والمستغرب ما أخرجه الطبري باسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله ﷺ يده على صدره وقال : أنا المنذر ، وأومأ الى علي وقال أنت الهادي بك يهتدي المهتدون بعدي » فإن ثبت هذا فالمراد بالقوم أخص من الذي قبله أي بني هاشم مثلا . وأخرج ابن أبي حاتم وعبد الله بن أحمد في زيادات المسند وابن مردويه من طريق السدي عن عبد خير عن علي قال : الهادي رجل من بني هاشم . قال بعض رواته : هو علي . وكأنه أخذه من الحديث الذي قبله . وفي إسناد كل منهما بعض الشيعة ، ولو كان ذلك ثابتا ما تخالفت رواته . قوله (وقال مجاهد : صديد قيح ودم) سقط هذا لأبي ذر ، وصله الفريابي بسنده اليه في قوله ﴿ ويسقى من ماء صديد ﴾ قال : قيح ودم . قوله (وقال ابن عيينة ﴿ اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ أيادي الله عندكم وأيامه) وصله الطبري من طريق الحميدي عنه ، وكذا رويناه في « تفسير ابن عيينة » رواية سعيد بن عبد الرحمن عنه ، وأخرج عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والنسائي ، وكذا ذكره ابن أبي حاتم من طريق ابن عباس عن أبي بن كعب قال : ان الله أوحى إلى موسى وذكرهم بأيام الله ، قال : نعم الله . وأخرجه عبد الرزاق من حديث ابن عباس باسناد صحيح فلم يقل عن أبي بن كعب . قوله (وقال مجاهد من كل ما سألتموه رغبتم اليه فيه) وصله الفريابي في قوله ﴿ وآتاكم من كل ما سألتموه ﴾ قال : رغبتم اليه فيه . قوله (تبغونها عوجا تلتمسون لها عوجا) كذا وقع هنا للاكثر ، ولأبي ذر قبل الباب الذي يليه وصنيعهم أولى لأن هذا من قول مجاهد فذكره مع غيره من تفاسيره أولى ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ ويبغونها عوجا ﴾ قال تلتمسون لها الزيغ ، وذكر يعقوب بن السكيت أن العوج بكسر العين في الأرض والدين ، وبفتحها في العود ونحوه مما كان منتصبا . قوله (ولا خلال مصدر خاللته خلالا ، ويجوز أيضا جمع خلة وخلال) كذا وقع فيه فأوهم أنه من تفسير مجاهد ، وإنما هو من كلام أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ﴿ لا بيع فيه ولا خلال ﴾ أي لا مخالة خليل ، قال وله معنى آخر جمع خلة مثل حلة والجمع حلال وقلة والجمع قلال . وروى الطبري من طريق قتادة قال : علم الله أن في الدنيا بيوعا وخلالا يتخالون بها في الدنيا ، فمن كان يخالل الله فليدم عليه وإلا فسينقطع ذلك عنه ، وهذا يوافق من جعل الخلال في الآية جمع خلة . قوله (واذ تأذن ربكم : أعلمكم آذنكم) كذا للاكثر ، ولأبي ذر أعلمكم ربكم ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ واذ تأذن ربكم ﴾ اذ زائدة ، وتأذن تفعل من آذن أي أعلم ، وهو قول أكثر أهل اللغة أن تأذن من الإيذان وهو الاعلام ، ومعنى تفعل عزم عزما جازما ، ولهذا أجيب بما يجاب به القسم . ونقل أبو علي الفارسي أن بعض العرب يجعل أذن وتأذن بمعنى واحد . قلت : ومثله قولهم تعلم موضع أعلم وأوعد وتوعد وقيل إن إذ زائدة فإن المعنى اذكروا حين تأذن ربكم وفيه نظر . قوله (أيديهم في أفواههم ، هذا مثل كفوا عما أمروا به) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ فردوا أيديهم في أفواههم ﴾ مجازه مجاز المثل ومعناه كفوله عما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به يقال رد يده في فمه اذا أمسك ولم يجب . وقد تعقبوا كلام أبي عبيدة فقيل : لم يسمع من

العرب رد يده فى فيه إذا ترك الشيء الذي كان يريد أن يفعله ، وقد روى عبد بن حميد من طريق أبي الأحوص عن عبد الله قال : غضوا على أصابعهم ، وصححه الحاكم وإسناده صحيح ، ويؤيده الآية الأخرى ﴿ وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ﴾ ، وقال الشاعر « يردون فى فيه غيظ الحسود » أي يغيظون الحسود حتى يعض على أصابعه وقيل المعنى رد الكفار أيدي الرسل فى أفواههم بمعنى أنهم امتنعوا من قبول كلامهم ، أو المراد بالأيدي النعم أي ردوا نعمة الرسل وهي نصائحهم عليهم لأنهم إذا كذبوها كأنهم ردوها من حيث جاءت . قوله (مقامي حيث يقيمه الله بين يديه) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ذلك لمن خاف مقامي﴾ قال : حيث أقيمه بين يدي للحساب . قلت : وفيه قول آخر قال الفراء أيضا إنه مصدر لكن قال إنه مضاف للفاعل أي قيامي عليه بالحفظ . قوله (من ورائه قدامه جهنم) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ من ورائه جهنم ﴾ مجازه قدامه وأمامه يقال : الموت من ورائك أي قدامك وهو اسم لكل ما توارى عن الشخص ، نقله ثعلب ، ومنه قول الشاعر :

أليس ورائي إن تراخت منيتي　　لزوم العصا تحنى عليها الأصابع

وقول النابغة « وليس وراء الله للمرء مذهب » أي بعد الله ، ونقل قطرب وغيره أنه من الأضداد ، وأنكره إبراهيم بن عرفة نفطويه وقال : لا يقع وراء بمعنى أمام إلا فى زمان أو مكان . قوله (لكم تبعا واحدها تابع مثل غيب وغائب) هو قول أبي عبيدة أيضا ، وغيب بفتح الغين المعجمة والتحتانية بعدها موحدة . قوله(بمصرخكم ، استصرخني استغاثني ، يستصرخه من الصراخ) سقط هذا لأبي ذر . قال أبو عبيدة ﴿ ما أنا بمصرخكم ﴾ أي ما أنا بمغيثكم ، ويقال استصرخني فأصرخته أي استغاثني فأغثته . قوله (اجتثت استؤصلت) هو قول أبي عبيدة أيضا أي قطعت جثتها بكمالها . وأخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة مثله ، ومن طريق العوفي عن ابن عباس : ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة بمثل الكافر ، يقول : الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد ، فليس له أصل ثابت في الأرض ولا فرع فى السماء ومن طريق الضحاك قال فى قوله ما لها من قرار أي ما لها أصل ولا فرع ولا ثمرة ولا منفعة ، كذلك الكافر ليس يعمل خيرا ولا يقول خيرا ، ولم يجعل الله فيه بركة ولا منفعة

١ - باب ﴿ كشجرةٍ طيِّبة أصلُها ثابت وفَرعها فى السماء تُؤتى أُكُلَها كلَّ حين ﴾

٤٦٩٨ - حدثني عُبيدُ بن إسماعيلَ عن أبي أسامةَ عن عُبيدِ الله عن نافع عن ابن عمرَ رضيَ اللهُ عنهما قال « كنّا عندَ رسولِ الله ﷺ فقال : أخبروني بشجرةٍ تُشبِه أو كالرجُل المسلم لا يَتحاتُّ ورقُها ولا ولا ولا ، تُؤتي أُكلها كل حين . قال ابنُ عمر : فوقعَ فى نفسي أنها النخلة ، ورأيتُ أبا بكر وعمرَ لا يتكلمان ، فكرِهتُ أن أتكلم . فلما لم يقولوا شيئا قال رسولُ الله ﷺ : هي النخلة . فلما قمنا قلتُ لعمرَ : يا أبتاه ، والله لقد كان وقعَ فى نفسي أنها النخلة . فقال ما منعَكَ أن تَكلّمَ ؟ قال : لم أرَكم تَكلّمون فكرهتُ أن أتكلمَ أو أقول شيئا . قال عمرُ : لأن تكونَ قلتَها أحبُّ إليَّ من كذا وكذا »

قوله (باب قوله كشجرة طيبة أصلها ثابت الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره إلى (حين) وسقط عندهم

«باب قوله» ثم ذكر حديث ابن عمر. قوله (تشبه أو كالرجل المسلم) شك من أحد رواته ، وأخرجه الإسماعيلي من الطريق التي أخرجها منها البخاري بلفظ «تشبه الرجل المسلم» ولم يشك ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب العلم ، وقد تقدم هناك البيان الواضح بأن المراد بالشجرة في هذه الآية النخلة ، وفيه رد على من زعم أن المراد بها شجرة الجوز الهندي . وقد أخرجه ابن مردويه من حديث ابن عباس باسناد ضعيف في قوله ﴿ تؤتي أكلها كل حين ﴾ قال : هي شجرة جوز الهند لا تتعطل من ثمرة تحمل كل شهر ، ومعنى قوله ﴿ طيبة ﴾ أي لذيذة الثمر أو حسنة الشكل أو نافعة ، فتكون طيبة بما يئول اليه نفعها . وقوله ﴿ أصلها ثابت ﴾ أي لا ينقطع ، وقوله ﴿ وفرعها في السماء ﴾ أي هي نهاية في الكمال ، لأنها اذا كانت مرتفعة بعدت عن عفونات الأرض . وللحاكم من حديث أنس «الشجرة الطيبة النخلة والشجرة الخبيثة الحنظلة»

٢ - باب ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾

٤٦٩٩ - حدثنا أبو الوليد حدَّثنا شعبةُ قال أخبرَني عَلقمة بن مَرثَد قال سمِعتُ سعدَ بن عُبيدةَ عن البَراء ابن عازب أن رسولَ الله ﷺ قال «المسلمُ إذا سُئلَ في القبر يشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله ، فذلك قوله ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الذين آمَنوا بالقول الثابت في الحياةِ الدُّنيا وفي الآخرة ﴾»

قوله (باب يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ذكر فيه حديث البراء مختصرا ، وقد تقدم في الجنائز أتم سياقا واستوفيت شرحه في ذلك الباب

٣ - باب ﴿ ألم تَرَ إلى الذين بدَّلوا نعمةَ الله كفراً ﴾ . ﴿ ألم ترَ ﴾ ألم تعلم كقوله ﴿ ألم ترَ إلى الذين خرجوا ﴾ . ﴿ البوار ﴾ الهلاك ، بار يبور بورا . ﴿ قوماً بُوراً ﴾ : هالكين

٤٧٠٠ - حدثنا عليُّ بن عبد الله حدَّثنا سفيانُ عن عمرٍو عن عطاء سمعَ ابن عباس ﴿ ألم ترَ الى الذين بدَّلوا نعمةَ اللهِ كفراً ﴾ قال : هم كفّار أهل مكة »

قوله (باب ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا : ألم تر ألم تعلم ، كقوله ألم تر إلى الذين خرجوا) زاد غير أبي ذر «ألم تر كيف» وهذا قول أبي عبيدة بلفظه . قوله (البوار الهلاك ، بار يبور بورا ، قوما بورا : هالكين) هو كلام أبي عبيدة . ثم ذكر حديث ابن عباس فيمن نزلت فيه الآية مختصرا ، وقد تقدم مستوفى مع شرحه في غزوة بدر . وروى الطبري من طريق أخرى عن ابن عباس أنه سأل عمر عن هذه الآية فقال : من هم قال هم الأفجران من بني مخزوم وبني أمية أخوالي وأعمامك ، فأما أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر ، وأما أعمامك فأملى الله لهم إلى حين . ومن طريق علي قال : هم الأفجران بنو أمية وبنو المغيرة ، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر ، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين . وهو عند عبد الرزاق أيضا والنسائي وصححه الحاكم . قلت : والمراد بعضهم لا جميع بني أمية وبني مخزوم ، فان بني مخزوم لم يستأصلوا يوم بدر ، بل المراد بعضهم كأبي جهل من بني مخزوم وأبي سفيان من بني أمية

١٥ - سورة الحِجْر

وقال مجاهد ﴿صراطٌ عليَّ مستقيم﴾ : الحقُّ يرجعُ الى الله ، وعليه طريقه . ﴿لبإمام مبين﴾ : على الطريق . وقال ابن عباس ﴿لَعَمْرُكَ﴾ : لَعيشُك . ﴿قومٌ مُنكَرون﴾ أنكرَهم لوط . وقال غيرُه ﴿كتاب معلوم﴾ : أَجَل . ﴿لوما تأتينا﴾ : هلاَّ تأتينا . ﴿شِيَع﴾ : أُمم ، وللاولياء أيضاً شِيَع . وقال ابنُ عباس ﴿يُهرَعون﴾ : مُسرعين . ﴿للمتوسِّمين﴾ : للناظرين . ﴿سُكِّرَت﴾ : غُشِّيَت . ﴿بُروجاً﴾ : مَنازل للشمس والقمر . ﴿لَواقح﴾ : مَلاقح مُلْقِحة . ﴿حَمَأ﴾ : جماعة حمأة وهو الطين المتغيِّر . والمسنون : المصبوب . ﴿توجَل﴾ : تخَف . ﴿دابِرَ﴾ : آخِر . ﴿لَبِإمامٍ مبين﴾ : الإمام كل ما ائتممتَ واهتديت به . الصيحة) : الهلَكة

قوله (تفسير سورة الحجر - بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر عن المستملي ، وله عن غيره بدون لفظ « تفسير » وسقطت البسملة للباقين . قوله (وقال مجاهد صراط على مستقيم الحق يرجع الى الله وعليه طريقه) وصله الطبري من طرق عنه مثله وزاد « لا يعرض على شيء » ومن طريق قتادة ومحمد بن سيرين وغيرهما أنهم قرءوا على بالتنوين على أنه صفة للصراط أي رفيع . قلت : وهي قراءة يعقوب . قوله (لبامام مبين على الطريق) وروى الطبري من طرق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ وانهما لبامام مبين ﴾ قال : بطريق معلم . ومن رواية سعيد عن قتادة قال : طريق واضح ، وسيأتي له تفسير آخر . (تنبيه) : سقط هذا والذي قبله لأبي ذر إلا عن المستملي . قوله (وقال ابن عباس : لعمرك لعيشك) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس . قوله (قوم منكرون ، أنكرهم لوط) وصله ابن أبي حاتم أيضا من الوجه المذكور . (تنبيه) : سقط هذا والذي قبله لأبي ذر قوله (كتاب معلوم أجل) كذا لأبي ذر فأوهم أنه من تفسير مجاهد ، ولغيره : وقال غيره كتاب معلوم أجل ، وهو تفسير أبي عبيدة قال في قوله ﴿ إلا ولها كتاب معلوم ﴾ أي أجل ومدة ، معلوم أي مؤقت . قوله (لوما هلا تأتينا) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ لوما تأتينا ﴾ مجازها هلا تأتينا . قوله (شيع أمم والاولياء ايضا شيع) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ شيع الاولين ﴾ أي أمم الاولين واحدتها شيعة ، والاولياء أيضا شيع أي يقال لهم شيع . وروى الطبري من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الاولين ﴾ يقول : أمم الاولين . قال الطبري . ويقال لأولياء الرجل أيضا شيعة . قوله (وقال ابن عباس يهرعون مسرعين) كذا أوردها هنا ، وليست من هذه السورة وإنما هي في سورة هود ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس . قوله (للمتوسمين للناظرين) تقدم شرحه في قصة لوط من أحاديث الأنبياء . (تنبيه) : سقط هذا والذي قبله لأبي ذر أيضا . قوله (سكرت غشيت) كذا لأبي ذر فأوهم أنه من تفسير مجاهد ، وغيره يوهم أنه من تفسير ابن عباس ، لكنه قول أبي عبيدة ، وهو بمهملة ثم معجمة (١) وذكر الطبري عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول : هو مأخوذ من سكر الشراب ، قال : ومعناه غشي أبصارنا

---

(١) بمهملة أي في سكرت ، ثم معجمة أي في غشيت . اه من هامش الاصل

مثل السكر . ومن طريق مجاهد والضحاك قوله سكرت أبصارنا قال سدت . ومن طريق قتادة قال : سحرت . ومن وجه آخر عن قتادة قال : سكرت بالتشديد سددت وبالتخفيف سحرت انتهى . وهما قراءتان مشهورتان ، فقرأها بالتشديد الجمهور ، وابن كثير ، بالتخفيف ، وعن الزهري بالتخفيف ، لكن بناها للفاعل . **قوله** (لعمرك لعيشك) كذا ثبت هنا لبعضهم ، وسيأتي لهم في الأيمان والنذور مع شرحه . **قوله** (وإنا له لحافظون قال مجاهد عندنا) وصله ابن المنذر ، ومن طريق ابن أبي نجيح عنه وهو في بعض نسخ الصحيح . **قوله** (بروجا منازل الشمس والقمر ، لواقح ملاقح ، حمأ جماعة حمأة وهو الطين المتغير ، والمسنون المصبوب) كذا ثبت لغير أبي ذر وسقط له ، وقد تقدم مع شرحه في بدء الخلق . **قوله** (لا ترجل لا تخف ، دابر آخر) تقدم شرح الاول في قصة ابراهيم وشرح الثاني في قصة لوط من أحاديث الأنبياء ، وسقط لأبي ذر هنا . **قوله** (لبامام مبين ، الامام كل ما ائتممت به واهتديت) هو تفسير أبي عبيدة . **قوله** (الصيحة الهلكة) هو تفسير أبي عبيدة ، وقد تقدمت الاشارة اليه في قصة لوط من أحاديث الانبياء .

١ ــ باب ﴿ إلاّ مَنِ استرَقَ السمعَ فأتبعَهُ شِهابٌ مبين ﴾

٤٧٠١ ــ **حدثنا** عليُّ بن عبدِ الله حدَّثنا سفيانُ عن عمرو عن عِكرمةَ عن أبي هريرةَ يَبلغُ به النبيَّ ﷺ قال « إذا قضى اللهُ الأمرَ في السماء ضَرَبَتِ الملائكةُ بأجنحَتِها خُضعاناً لقوله كالسِّلسلةِ على صفوان ، قال عليٌّ . وقال غيرُه : صفوانٍ يَنفذُهم ذلك . فاذا فُزِّعَ عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربُّكم ؟ قالوا للذى قال : الحقُّ ، وهو العليُّ الكبير . فيسمعُها مُسترقو السمع ، ومسترقو السمع ، هكذا واحدٌ فوقَ آخر . ووَصفَ سفيانُ بيدهِ وفرَّجَ بين أصابع يدهِ اليمنى ، نَصبَها بعضَها فوق بعض ، فرُبما أدركَ الشهابُ المستمعَ قبلَ أن يرْمِيَ بها إلى صاحبِه ، فيُحرِقَه . وربما لم يُدركْهُ حتى يرمىَ بها إلى الذى يَليه ، إلى الذى هو أسفلَ منه ، حتى يُلقوها إلى الأرض ــ وربما قال سفيانُ : حتى تَنتهى إلى الأرض ــ فتُلقى على فم الساحِر ، فيَكذبُ معها مائةَ كَذبة ، فيصدقُ ، فيقولون : ألم يُخبرنا يومَ كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقاً ؟ للكلمةِ التي سُمعت من السماء » . حدَّثنا عليُّ بن عبدِ الله حدَّثنا سفيانُ حدَّثنا عمرٌو عن عِكرمةَ عن أبي هريرةَ « إذا قضى اللهُ الامرَ » وزاد « والكاهن » . وحدثنا سفيانُ فقال قال عمرٌو سمعتُ عِكرمةَ حدَّثنا أبو هريرةَ قال « إذا قضى اللهُ الامرَ » وقال « على فم الساحر » . قلت لسفيانَ : أأنتَ سمعتَ عمراً قال سمعتُ عِكرمةَ قال سمعت أبا هريرة قال : نعم . قلتُ لسفيانَ : إنَّ إنساناً روى عنك عن عمرو عن عِكرمةَ عن أبي هريرةَ ويرفعهُ أنه قرأ « فُرِّغَ » قال سفيانُ : هكذا قرأ عمرٌو ، فلا أدرى سمِعَهُ هكذا أم لا . قال سفيان : وهي قِراءتنا

[الحديث ٤٧٠١ ــ طرفاه في : ٤٨٠٠ ، ٧٤٨١]

قوله (باب قوله الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين) ذكر فيه حديث أبي هريرة في قصة مسترق السمع ،

أورده أولا معنعنا ثم ساقه بالاسناد بعينه مصرحا فيه بالتحديث و بالسماع فى جميعه ، وذكر فيه اختلاف القراءة فى ﴿ فزع عن قلوبهم ﴾ وسيأتى شرحه فى تفسير سورة سبأ ويأتى الالمام به فى أواخر الطب وفى كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى

٢ - باب ﴿ ولقد كذَّبَ أصحابُ الحِجْرِ المرسَلين ﴾

٤٧٠٢ - حدثنا ابراهيمُ بن المنذرِ حدَّثنا معنٌ قال حدَّثنى مالكٌ عن عبدِ الله بن دينارٍ عن عبدِ الله ابن عمرَ رضىَ الله عنهما «أن رسولَ الله ﷺ قال لأصحابِ الحجرِ : لا تَدخُلوا على هؤلاء القوم إلاّ أن تكونوا باكين ، فان لم تَكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يُصيبَكم مثلُ ما أصابهم »

قوله (باب قوله ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين) ذكر فيه حديث ابن عمر فى النهى عن الدخول على المعذبين ، وقوله « الا أن تكونوا باكين » ذكر ابن التين أنه عند الشيخ أبى الحسن بائين بهمزة بدل الكاف ، قال : ولا وجه له

٣ - باب ﴿ ولقد آتيناكَ سبعاً من المثانى والقرآنَ العظيم ﴾

٤٧٠٣ - حدثنى محمدُ بن بشَّارٍ حدَّثنا غُندَرٌ حدَّثنا شعبة عن خُبَيب بن عبد الرحمن عن حفصِ بن عاصم عن أبى سعيدِ بن المعلى قال « مَرَّ بى النبىُّ ﷺ وأنا أُصلى فدَعانى ، فلم آتِهِ حتى صلّيتُ ، ثمَّ أتيتُ فقال : مامنعك أن تأتىَ ؟ فقلتُ : كنتُ أصلِّى . فقال : ألم يَقلِ اللهُ ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول ﴾ ؟ ثم قال : ألا أعلِّمكَ أعظمَ سورةٍ فى القرآنِ قبلَ أن أخرُجَ منَ المسجد ؟ فذهبَ النبىُّ ﷺ ليخرُجَ فذكرتُهُ فقال : الحمدُ لله ربِّ العالمين هى السبعُ المثانى والقرآنُ العظيمُ الذى أُوتيتُه »

٤٧٠٤ - حدثنا آدمُ حدَّثنا ابن أبى ذئب حدَّثنا سعيدٌ المقبرى عن أبى هريرةَ رضىَ الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ « أمُّ القرآن هى السبعُ المثانى والقرآنُ العظيم »

قوله (باب قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم ﴾ ذكر فيه حديث أبى سعيد بن المعلى فى ذكر فاتحة الكتاب ، وقد سبق فى أول التفسير مشروحا . ثم ذكر حديث أبى هريرة مختصرا بلفظ « أم القرآن هى السبع المثانى » فى رواية الترمذى من هذا الوجه « الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى » وقد تقدم فى تفسير الفاتحة من وجه آخر عن أبى هريرة ورفعه أتم من هذا ، وللطبرى من وجه آخر عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رفعه « الركعة التى لا يقرأ فيها كالخداج . قال فقلت لأبى هريرة : فان لم يكن معى إلا أم القرآن ؟ قال هى حسبك ، هى أم الكتاب وهى أم القرآن وهى السبع المثانى » قال الخطابى : وفى الحديث رد على ابن سيرين حيث قال إن الفاتحة لا يقال لها أم القرآن وانما يقال لها فاتحة الكتاب ، ويقول أم الكتاب هو اللوح المحفوظ ، قال : وام الشىء أصله ، وسميت الفاتحة أم القرآن لانها أصل القرآن ، وقيل لانها متقدمة كأنها تؤمه . **قوله** (هى السبع

المثاني والقرآن العظيم) هو معطوف على قوله أم القرآن ، وهو مبتدأ وخبره محذوف أو خبر مبتدأ محذوف تقديره والقرآن العظيم ما عداها ، وليس هو معطوفا على قوله « السبع المثاني » لأن الفاتحة ليست هي القرآن العظيم ، وإنما جاز إطلاق القرآن عليها لأنها من القرآن لكنها ليست هي القرآن كله . ثم وجدت في تفسير ابن أبي حاتم من طريق أخرى عن أبي هريرة مثله لكن بلفظ « والقرآن العظيم الذي أعطيتموه أي هو الذي أعطيتموه » فيكون هذا هو الخبر . وقد روى الطبري باسنادين جيدين عن عمر ثم عن علي قال « السبع المثاني فاتحة الكتاب » زاد عن عمر « تثنى في كل ركعة » وباسناد منقطع عن ابن مسعود مثله ، وباسناد حسن عن ابن عباس أنه قرأ الفاتحة ثم قال ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني ﴾ قال : هي فاتحة الكتاب ، وبسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة ، ومن طريق جماعة من التابعين : السبع المثاني هي فاتحة الكتاب . ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال : السبع المثاني فاتحة الكتاب . قلت للربيع : انهم يقولون إنها السبع الطوال ، قال : لقد أنزلت هذه الآية وما نزل من الطوال شيء . وهذا الذي أشار اليه هو قول آخر مشهور في السبع الطوال ، وقد أسنده النسائي والطبري والحاكم عن ابن عباس أيضا باسناد قوي ، وفي لفظ للطبري : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ، قال الراوي : وذكر السابعة فنسيتها . وفي رواية صحيحة عند ابن أبي حاتم عن مجاهد وسعيد ابن جبير أنها يونس . وعند الحاكم أنها الكهف ، وزاد : قيل له ما المثاني ؟ قال : تثنى فيهن القصص . ومثله عن سعيد بن جبير عن سعيد بن منصور . وروى الطبري أيضا من طريق خصيف عن زياد بن أبي مريم قال في قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني ﴾ قال مر وانه وبشر وأنذر واضرب الأمثال واعدد النعم والأنباء . ورجح الطبري القول الأول لصحة الخبر فيه عن رسول الله ﷺ . ثم ساقه من حديث أبي هريرة في قصة أبي بن كعب كما تقدم في تفسير الفاتحة

٤ - باب قوله ﴿ الذين جعلوا القرآنَ عِضِين ﴾ . ﴿المقتسِمين﴾ الذين حَلَفوا . ومنه ﴿ لا أُقسِمُ ﴾ أي أُقسم ، وتُقرأ « لَأقسِمُ » . ﴿ قاسَمَهُما ﴾ حَلفَ لهما ولم يحلفا له ، وقال مجاهد : تَقاسَموا تحالفوا

٤٧٠٥ - حدثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ حدَّثنا هُشَيم أخبرَنا أبو بِشْر عن سعيدِ بن جُبَيْر عن ابن عباس رضيَ اللهُ عنهما « الذين ﴿جَعلوا القرآنَ عِضِين﴾ قال : هم أهلُ الكتاب ، جَزَّءوه أجزاء ، فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه »

٤٧٠٦ - حدثني عُبيدُ الله بن موسىٰ عن الاعمش عن أبي ظَبيانَ « عن ابن عبّاس رضيَ الله عنهما ﴿ كما أنزلنا على المقتسمين ﴾ قال : آمنوا ببعضٍ وكفروا ببعض ، اليهود والنَّصارى »

قوله (باب الذين جعلوا القرآن عضين) قيل إن (عضين) جمع عضو ، فروى الطبري من طريق الضحاك قال في قوله ﴿ جعلوا القرآن عضين ﴾ أي جعلوه أعضاء كأعضاء الجزور ، وقيل هي جمع عضة وأصلها عضهة لحذفت الهاء كما حذفت من الشفة وأصلها شفهة وجمعت بعد الحذف على عضين مثل برة وبرين وكرة كرين ، وروى

الطبرى من طريق قتادة قال : عضين عضهوه وبهتوه . ومن طريق عكرمة قال : العضه السحر بلسان قريش ، تقول للساحرة العاضهة ، أخرجه ابن أبي حاتم . وروى ابن أبي حاتم أيضا من طريق عطاء مثل قول الضحاك ولفظه : عضوا القرآن أعضاء ، فقال بعضهم ساحر وقال آخر مجنون وقال آخر كاهن ، فذلك العضين . ومن طريق مجاهد مثله وزاد : وقالوا أساطير الأولين . ومن طريق السدي قال : قسموا القرآن واستهزءوا به فقالوا : ذكر محمد البعوض والذباب والنمل والعنكبوت ، فقال بعضهم أنا صاحب البعوض وقال آخر أنا صاحب النمل وقال آخر أنا صاحب العنكبوت ، وكان المستهزئون خمسة : الأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب والعاصي بن وائل والحارث ابن قيس والوليد بن المغيرة . ومن طريق عكرمة وغيره في عد المستهزئين مثله ، ومن طريق الربيع بن أنس مثله وزاد بيان كيفية هلاكهم في ليلة واحدة . **قوله** (المقتسمين الذين حلفوا ، ومنه لا أقسم أي أقسم ، وتقرأ لأقسم ، وقاسمهما حلف لهما ولم يحلفا له ، وقال مجاهد : تقاسموا تحالفوا) قلت هكذا جعل المقتسمين من القسم بمعنى الحلف والمعروف أنه من القسمة وبه جزم الطبرى وغيره ، وسياق الكلام يدل عليه ، وقوله ﴿ الذين جعلوا ﴾ هو صفة للمقتسمين ، وقد ذكرنا أن المراد أنهم قسموه وفرقوه . وقال أبو عبيدة : وقاسمهما ، حلف لهما ، وقال أيضا أبو عبيدة الذي يكثر المصنف نقل كلامه : من المقتسمين الذين اقتسموا وفرقوا ، قال : وقوله عضين أي فرقوه عضوه أعضاء . قال رؤبة « وليس دين الله بالمعضى » أي بالمفرق ، وأما قوله « ومنه لا أقسم الخ » فليس كذلك ، أي فليس هو من الاقتسام بل هو من القسم ، وإنما قال ذلك بناء على ما اختاره من أن المقتسمين من القسم . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ : مجازها أقسم بيوم القيامة . واختلف المعربون في « لا » فقيل زائدة وإلى هذا يشير كلام أبي عبيدة ، وتعقب بأنها لا تزاد إلا في أثناء الكلام ، وأجيب بأن القرآن كله كالكلام الواحد ، وقيل هو جواب شيء محذوف ، وقيل نفي على بابها وجوابها محذوف والمعنى لا أقسم بكذا بل بكذا ، وأما قراءة لأقسم بغير ألف فهي رواية عن ابن كثير ، واختلف في اللام فقيل هي لام القسم وقيل لام التأكيد ، واتفقوا على إثبات الألف في التي بعدها ﴿ ولا أقسم بالنفس ﴾ وعلى إثباتها في ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ اتباعا لرسم المصحف في ذلك ، وأما قول مجاهد تقاسموا تحالفوا فهو كما قال ، وقد أخرجه الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه في قوله ﴿ قالوا تقاسموا بالله ﴾ قال تحالفوا على هلاكه فلم يصلوا إليه حتى هلكوا جميعا ، وهذا أيضا لا يدخل في المقتسمين إلا على رأي زيد بن أسلم ، فإن الطبرى روى عنه أن المراد بقوله « المقتسمين » قوم صالح الذين تقاسموا على هلاكه فلعل المصنف اعتمد على ذلك . **قوله** (عن ابن عباس الذين جعلوا القرآن عضين) يعني في تفسير هذه الكلمة ، وقد ذكرت ما قيل في أصل اشتقاقها أول الباب . **قوله** (هم أهل الكتاب) فسره في الرواية الثانية فقال « اليهود والنصارى » ، وقوله « جزءوه أجزاء » فسره في الرواية الثانية فقال « آمنوا ببعض وكفروا ببعض » . **قوله** في الرواية الثانية (عن أبي ظبيان) بمعجمة ثم موحدة هو حصين بن جندب ، وليس له في البخاري عن ابن عباس سوى هذا الحديث

٥ - **باب** ﴿ واعبُدْ ربَّكَ حتى يأتيَكَ اليقين ﴾ قال سالم اليقين : الموت

قوله (باب قوله ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ قال سالم : اليقين الموت) وصله الفريابي وعبد بن حميد وغيرهما من طريق طارق بن عبد الرحمن عن سالم بن أبي الجعد بهذا ، وأخرجه الطبرى من طرق عن مجاهد وقتادة

وغيرهما مثله ، واستشهد الطبرى لذلك بحديث أم العلاء فى قصة عثمان بن مظعون « أما هو فقد جاءه اليقين ، وإنى لأرجو له الخير » وقد تقدم فى الجنائز مشروحا ، وقد اعترض بعض الشراح على البخارى لكونه لم يخرج هنا هذا الحديث وقال : كان ذكره أليق من هذا ، قال ولأن اليقين ليس من أسماء الموت . قلت : لا يلزم البخارى ذلك ، وقد أخرج النسائى حديث بعجة عن أبى هريرة رفعه « خير ما عاش الناس به رجل ممسك بعنان فرسه » الحديث ، وفى آخره « حتى يأتيه اليقين ليس هو من الناس إلا فى خير » فهذا شاهد جيد لقول سالم ، ومنه قوله تعالى ﴿ وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين ﴾ وإطلاق اليقين على الموت مجاز ، لأن الموت لا يشك فيه

١٦ – سورةُ النَّحل

﴿ روحُ القدُس ﴾ : جبريل . ﴿ نزلَ به الرُّوح الأمينُ ﴾ ، ﴿ فى ضَيْق ﴾ يقال أمرٌ ضَيْق وضَيِّق مثل هَيْن وهَيِّن ولَيْن ولَيِّن ومَيْت ومَيِّت . قال ابن عباس ﴿ تتفيأ ظلاله ﴾ . تتهيأ . سبل ربك ذللا لايتوعر عليها مكان سلكته . وقال ابنُ عباس ﴿ فى تقلبهم ﴾ : اختلافهم . وقال مجاهد ﴿ تَميدُ ﴾ تَكَفَّأ . ﴿ مُفرَطون ﴾ : مَنسيُّون . وقال غيرُه ﴿ فاذا قرأتَ القرآن فاستَعِذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ : هذا مقدَّم ومؤخر ، وذلك أنَّ الاستعاذةَ قبلَ القراءة ، ومعناها الاعتصام بالله . وقال ابن عباس ﴿ تُسيمون ﴾ . ترعون ﴿ شاكلته ﴾ ناحيته ، ﴿ قَصْدُ السبيل ﴾ : البيان . الدِّفْء : ما استدفأتَ به ﴿ تُريحون ﴾ بالعشى ، ﴿ وتَسرَحون ﴾ بالغداة . ﴿ بشقّ ﴾ يعنى المشقة . ﴿ على تخوُّف ﴾ تنقص . ﴿ الانعام لعبرة ﴾ وهى تؤنَّث وتُذكر ، وكذلك النَّعَم . ﴿ الأنعام ﴾ جماعة النعم . ﴿ أكنانا ﴾ واحدها كن مثل حِمل وأحمال ﴿ سرابيلَ ﴾ قمص ﴿ تقيكمُ الحرَّ ﴾ وأما ﴿ سَرابيلَ تقيكم بأسكم ﴾ فانها الدُّروع ؛ ﴿ دَخَلاً بينكم ﴾ كلُّ شىء لم يصحَّ فهو دخَل . قال ابنُ عباس ﴿ حَفَدة ﴾ : من وَلَد الرجلُ . ﴿ السَّكَر ﴾ : ما حُرِّمَ من ثمرتها . والرِّزق الحسن : ما أحلَّ الله . وقال ابن عيينة عن صدقة ﴿ أنكاثاً ﴾ هى خرقاء كانت إذا أبرَمَت غزلها نَقَضته . وقال ابن مسعود : الأُمة مُعلِّمُ الخير

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم ـ سورة النحل) سقطت البسملة لغير أبى ذر . **قوله** (روح القدس جبريل ، نزل به الروح الأمين) أما قوله روح القدس جبريل فأخرجه ابن أبى حاتم باسناد رجاله ثقات عن عبد الله بن مسعود ، وروى الطبرى من طريق محمد بن كعب القرظى قال : روح القدس جبريل ، وكذا جزم به أبو عبيدة وغير واحد ، وأما قوله « نزل به الروح الأمين » فذكره استشهاداً لصحة هذا التأويل ، فإن المراد به جبريل اتفاقا ، وكأنه أشار إلى رد ما رواه الضحاك عن ابن عباس قال : روح القدس الاسم الذى كان عيسى يحيى به الموتى ، أخرجه ابن أبى حاتم وإسناده ضعيف . **قوله** (وقال ابن عباس : فى تقلبهم فى اختلافهم) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عنه مثله ، ومن طريق سعيد عن قتادة « فى تقلبهم » يقول فى أسفارهم . **قوله** (وقال مجاهد : تميد تكفأ) هو بالكاف وتشديد الفاء مهموز ، وقيل بضم أوله وسكون الكاف . وقد وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم ﴾ قال : تكفأ بكم ، ومعنى تكفأ تقلب . وروى

الطبري من حديث على باسناد حسن موقوفا قال : لما خلق الله الأرض قمصت ، قال فأرسى الله فيها الجبال ، وهو عند أحمد والترمذى من حديث أنس مرفوع . قوله (مفرطون منسيون) وصله الطبرى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون﴾ قال : منسيون ، ومن طريق سعيد بن جبير قال : مفرطون أى متروكون فى النار منسيون فيها . ومن طريق سعيد عن قتادة قال : معجلون . قال الطبرى : ذهب قتادة إلى أنه من قولهم أفرطنا فلانا اذا قدموه فهو مفرط ، ومنه « أنا فرطكم على الحوض » . قلت : وهذا كله على قراءة الجمهور بتخفيف الراء وفتحها ، وقرأها نافع بكسرها وهو من الإفراط ، وقرأها أبو جعفر بن القعقاع بفتح الفاء وتشديد الراء مكسورة أى مقصرون فى أداء الواجب مبالغون فى الاساءة . قوله (فى ضيق يقال أمر ضيق وأمر ضيق مثل هين وهين ولين ولين وميت وميت) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ولا تك فى ضيق﴾ بفتح أوله وتخفيف ضيق كميت وهين ولين فاذا خففتها قلت ميت وهين ولين فاذا كسرت أوله فهو مصدر ضيق انتهى . وقرأ ابن كثير هنا وفى النمل بالكسر والباقون بالفتح ، فقيل على لغتين ، وقيل المفتوح مخفف من ضيق أى فى أمر ضيق . واعترضه الفارسى بأن الصفة غير خاصة بالموصوف فلا يدعى الحذف . قوله (قال ابن عباس : تتفيأ ظلاله تتهيأ) كذا فيه والصواب تتميل ، وقد تقدم بيانه فى كتاب الصلاة . قوله (سبل ربك ذللا لا يتوعر عليها مكان سلكته) رواه الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله ، ويتوعر بالعين المهملة ، وذللا حال من السبل أى ذللها الله لها ، وهو جمع ذلول قال تعالى ﴿ جعل لكم الارض ذلولا ﴾ ومن طريق قتادة فى قوله تعالى ﴿ ذللا ﴾ أى مطيعة ، وعلى هذا فقوله ذللا حال من فاعل اسلكى ، وانتصاب سبل على الظرفية أو على أنه مفعول به . قوله (القانت المطيع) سيأتى فى آخر السورة . قوله (وقال غيره ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ هذا مقدم ومؤخر ، وذلك أن الاستعاذة قبل القراءة) المراد بالغير أبو عبيدة ، فان هذا كلامه بعينه ، وقرره غيره فقال إذا وصلة بين الكلامين ، والتقدير فاذا أخذت فى القراءة فاستعذ ، وقيل هو على أصله لكن فيه اضمار ، أى إذا أردت القراءة لأن الفعل يوجد عند القصد من غير فاصل ، وقد أخذ بظاهر الآية ابن سيرين ، ونقل عن أبى هريرة وعن مالك وهو مذهب حمزة الزيات فكانوا يستعيذون بعد القراءة ، وبه قال داود الظاهرى . قوله (ومعناها) أى معنى الاستعاذة (الاعتصام بالله) هو قول أبى عبيدة أيضا . قوله (وقال ابن عباس تسيمون ترعون) روى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ ومنه شجر فيه تسيمون ﴾ قال : ترعون فيه أنعامكم ، ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس : تسيمون أى ترعون ، ومن طريق عكرمة مولى ابن عباس مثله ، وقال أبو عبيدة : أسمت الإبل رعيتها ، وسامت هى رعت . قوله (شاكلته ناحيته) كذا وقع هنا وإنما هو فى السورة التى تليها ، وقد أعاده فيها . ووقع فى رواية أبى ذر عن الحموى « نيته » بدل ناحيته وسيأتى الكلام عليها هناك . قوله (قصد السبيل البيان) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ قال : البيان . ومن طريق العوفى عن ابن عباس مثله وزاد : البيان بيان الضلالة والهدى . قوله (الدفء ما استدفأت به) قال أبو عبيدة : الدفء ما استدفأت به من أوبارها ومنافع ماسوى ذلك ، وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ لكم فيها دفء ﴾ قال : الثياب . ومن طريق مجاهد قال : لباس ينسج . ومن طريق قتادة مثله . قوله (تخوف تنقص) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى

قوله ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ قال : على تنقص . وروى باسناد فيه مجهول عن عمر أنه سأل عن ذلك فلم يجب ، فقال عمر : ما أرى إلا أنه على ما ينتقصون من معاصي الله ، قال فخرج رجل فلقى أعرابيا فقال : ما فعل فلان ؟ قال تخوفته ـ أي تنقصته ـ فرجع فأخبر عمر ، فأعجبه ، وفي شعر أبي كثير الهذلي ما يشهد له . وروى ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ﴿ على تخوف ﴾ قال : على تنقص من أعمالهم ، وقيل التخوف تفعل من الخوف . قوله (تريحون بالعشي وتسرحون بالغداة) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ ولكم فيها جمال حين تريحون ﴾ أي بالعشي ، ﴿ وحين تسرحون ﴾ أي بالغداة . قوله (الأنعام لعبرة ، وهي تؤنث وتذكر ، وكذلك النعم الانعام جماعة النعم) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه ﴾ : فذكر وأنث ، فقيل الأنعام تذكر وتؤنث ، وقيل المعنى على النعم فهي تذكر وتؤنث ، والعرب تظهر الشيء ثم تخبر عنه بما هو منه بسبب وإن لم يظهروه كقول الشاعر :

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة وللسبع أولى من ثلاث وأطيب

أي ثلاثة أحياء ، ثم قال « من ثلاث » أي قبائل انتهى . وأنكر الفراء تأنيث النعم وقال : إنما يقال : هذا نعم ، ويجمع على نعمان بضم أوله مثل حمل وحملان . قوله (أكنانا واحدها كن ، مثل حمل وأحمال) هو تفسير أبي عبيدة ، وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ﴿ أكنانا ﴾ قال : غيرانا من الجبال يسكن فيها . قوله (بشق يعني المشقة) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ لم تكونوا بالغيه إلا بشق ﴾ أي بمشقة ﴿ الأنفس ﴾ . وروى الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ إلا بشق الأنفس ﴾ قال : المشقة عليكم ، ومن طريق سعيد عن قتادة ﴿ إلا بشق الأنفس ﴾ إلا بجهد الأنفس . (تنبيه) : قرأ الجمهور بكسر الشين من شق ، وقرأها أبو جعفر بن القعقاع بفتحها ، قال أبو عبيدة : هما بمعنى ، وأنشد :

وذو إبل تسعى ويحبسها له أخو نصب من شقها وذءوب

قال الاثرم صاحب أبي عبيدة : سمعته بالكسر والفتح ، وقال الفراء : معناهما مختلف ، فبالكسر معناه ذابت حتى صارت على نصف ما كانت وبالفتح المشقة انتهى . وكلام أهل التفسير يساعد الأول . قوله (سرابيل قمص تقيكم الحر ، وأما سرابيل تقيكم بأسكم فانها الدروع) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ سرابيل تقيكم الحر ﴾ أي قمصا ﴿ وسرابيل تقيكم بأسكم ﴾ أي دروعا . وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ سرابيل تقيكم الحر ﴾ قال القطن والكتان ﴿ وسرابيل تقيكم بأسكم ﴾ قال : دروع من حديد . قوله (دخلا بينكم ، كل شيء لم يصح فهو دخل) هو قول أبي عبيدة أيضا ، وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال ﴿ دخلا ﴾ خيانة ، وقيل الدخل الداخل في الشيء ليس منه . قوله (وقال ابن عباس : حفدة من ولد الرجل) وصله الطبري من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ بنين وحفدة ﴾ قال : الولد وولد الولد ، وإسناده صحيح . وفيه عن ابن عباس قول آخر أخرجه من طريق العوفي عنه قال : هم بنو امرأة الرجل . وفيه عنه قول ثالث أخرجه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الحفدة الأصهار . ومن طريق عكرمة عن ابن عباس قال : الأختان . وأخرج هذا الأخير عن ابن مسعود باسناد صحيح ، ومن طريق أبي الضحى وإبراهيم وسعيد بن جبير وغيرهم مثله ، وصحح الحاكم حديث

ابن مسعود . وفيه قول رابع عن ابن عباس أخرجه الطبرى من طريق أبى حمزة عنه قال : من أعانك فقد حفدك ، ومن طريق عكرمة قال : الحفدة الخدام . ومن طريق الحسن قال : الحفدة البنون وبنو البنين ، ومن أعانك من أهل أو خادم فقد حفدك . وهذا أجمع الأقوال ، وبه تجتمع ، وأشار إلى ذلك الطبرى . وأصل الحفد مداركة الخطو والاسراع فى المشى ، فأطلق على من يسعى فى خدمة الشخص ذلك . قوله (السكر ماحرم من ثمرتها ، والرزق الحسن ما أحل) وصله الطبرى بأسانيد من طريق عمرو بن سفيان عن ابن عباس مثله واسناده صحيح ، وهو عند أبى داود فى «الناسخ» وصححه الحاكم ، ومن طريق سعيد بن جبير عنه قال : الرزق الحسن الحلال ، والسكر الحرام . ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد مثله وزاد أن ذلك كان قبل تحريم الخمر ، وهو كذلك لأن سورة النحل مكية . ومن طريق قتادة : السكر خمر الأعاجم . ومن طريق الشعبى وقيل له فى قوله ﴿ تتخذون منه سكرا ﴾ أهو هذا الذى تصنع النبط ؟ قال : لا ، هذا خمر ، وإنما السكر نقيع الزبيب ، والرزق الحسن التمر والعنب . واختار الطبرى هذا القول وانتصر له . قوله (وقال ابن عيينة عن صدقة ﴿ أنكاثا ﴾ هى خرقاء كانت إذا أبرمت غزلها نقضته) وصله ابن أبى حاتم عن أبيه عن أبى عمر العدنى ، والطبرى من طريق الحميدى كلاهما عن ابن عيينة عن صدقة عن السدى قال : كانت بمكة امرأة تسمى خرقاء ، فذكر مثله . وفى « تفسير مقاتل » أن اسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم ، وعند البلاذرى أنها والدة أسد بن عبد العزى بن قصى ، وأنها بنت سعد بن تيم بن مرة . وفى « غرر التبيان » أنها كانت تغزل هى وجواريها من الغداة إلى نصف النهار ثم تأمرهن بنقض ذلك ، هذا دأبها لا تكف عن الغزل ولا تبقى ما غزلت . وروى الطبرى من طريق ابن جريج عن عبد الله بن كثير مثل رواية صدقة المذكور ، ومن طريق سعيد عن قتادة قال : هو مثل ضربه الله تعالى لمن نكث عهده . وروى ابن مردويه باسناد ضعيف عن ابن عباس أنها نزلت فى أم زفر الآتى ذكرها فى كتاب الطب ، والله أعلم . وصدقة هذا لم أر من ذكره فى رجال البخارى ، وقد أقدم الكرمانى فقال صدقة هذا هو ابن الفضل المروزى شيخ البخارى ، وهو يروى عن سفيان بن عيينة ، وهنا روى عنه سفيان ، ولا سلف له فيما ادعاه من ذلك ، ويكفى فى الرد عليه ما أخرجناه من تفسير ابن جرير وابن أبى حاتم من رواية صدقة هذا عن السدى ، فان صدقة بن الفضل المروزى ما أدرك السدى ولا أصحاب السدى ، وكنت أظن أن صدقة هذا هو ابن أبى عمران قاضى الاهواز لأن لابن عيينة عنه رواية ، الى أن رأيت فى « تاريخ البخارى » صدقة أبو الهذيل ، روى عن السدى قوله روى عنه ابن عيينة ، وكذا ذكره ابن حبان فى « الثقات » من غير زيادة ، وكذا ابن أبى حاتم عن أبيه لكن قال : صدقة بن عبد الله بن كثير القارىء صاحب مجاهد ، فظهر أنه غير ابن أبى عمران ، ووضح أنه من رجال البخارى تعليقا ، فيستدرك على من صنف فى رجاله فان الجميع أغفلوه ، والله أعلم . قوله (وقال ابن مسعود : الأمة معلم الخير ، والقانت المطيع) وصله الفريابى وعبد الرزاق وأبو عبيد الله فى « المواعظ » والحاكم كلهم من طريق الشعبى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال « قرئت عنده هذه الآية ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتا لله ﴾ فقال ابن مسعود : إن معاذا كان أمة قانتا لله ، فسئل عن ذلك فقال : هل تدرون ما الأمة ؟ الأمة الذى يعلم الناس الخير ، والقانت الذى يطيع الله ورسوله »

١ - باب ﴿ ومنكم من يُرَدُّ إلى أرذَلِ العُمر ﴾

٤٧٠٧ - حدثنا موسىٰ بن إسماعيلَ حدثنا هارونُ بن موسىٰ أبو عبدِ الله الأعورُ عن شُعيبٍ عن أنس

ابن مالكٍ رضيَ اللهُ عنه « أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يدعو : أعوذُ بكَ منَ البُخلِ ، والكسَلِ ، وأرذلِ العُمرِ ، وعذابِ القبرِ ، وفِتنةِ الدَّجالِ ، وفتنةِ المَحيا والمَماتِ »

قوله (باب قوله تعالى : ومنكم من يرد إلى أرذل العمر) ذكر فيه حديث أنس فى الدعاء بالاستعاذة من ذلك وغيره ، وسيأتى شرحه فى الدعوات ، وشعيب الراوى عن أنس هو ابن الحبحاب بمهملتين وموحدتين ، وروى ابن أبى حاتم من طريق السدى قال : أرذل العمر هو الخرف . وروى ابن مردويه من حديث أنس أنه مائة سنة

١٧ سورةُ بنى إسرائيلَ

١ - بابٌ ٤٧٠٨ - حدّثنا آدمُ حدَّثنا شعبةُ عن أبي إسحاقَ قال سمعتُ عبدَ الرحمٰنِ بنَ يزيدَ قال « سمعتُ ابنَ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنه قال فى بنى إسرائيلَ والكهفِ ومريمَ : إنهنَّ منَ العِتاقِ الأُوَلِ ، وهنَّ من تِلادى » . ﴿فسيُنغِضون إليك رءوسَهم﴾ قال ابنُ عبّاس : يَهزُّون . وقال غيرُه : نَغَضَت سِنُّك أى تحركت

[الحديث ٤٧٠٨ - طرفاه فى : ٤٧٣٩ و٤٩٩٤]

قوله (سورة بنى إسرائيل - بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لأبى ذر . قوله (سمعت ابن مسعود قال فى بنى إسرائيل والكهف ومريم : إنهن من العتاق) بكسر المهملة وتخفيف المثناة جمع عتيق وهو القديم . أو هو كل ما بلغ الغاية فى الجودة ، وبالثانى جزم جماعة فى هذا الحديث ، وبالأول جزم أبو الحسين بن فارس . وقوله الأول بتخفيف الواو . وقوله « هن من تلادى » بكسر المثناة وتخفيف اللام أى مما حفظ قديما ، والتلاد قديم الملك وهو بخلاف الطارف ، ومراد ابن مسعود أنهن من أول ما تعلم من القرآن ، وان لهن فضلا لما فيهن من القصص وأخبار الانبياء والأمم ، وسيأتى الحديث فى فضائل القرآن بأتم من هذا السياق ان شاء الله تعالى . قوله (فسينغضون اليك رءوسهم ، قال ابن عباس : يهزون) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، ومن طريق العوفى عن ابن عباس قال : يحركونها استهزاء ، ومن طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس نحوه ، ومن طريق سعيد عن قتادة مثله . قوله (وقال غيره نغضت سنك أى تحركت) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ فسينغضون اليك رءوسهم ﴾ أى يحركونها استهزاء ، يقال نغضت سنه أى تحركت وارتفعت من أصلها . وقال ابن قتيبة : المراد أنهم يحركون رءوسهم استبعادا ، وروى سعيد بن منصور من طريق محمد بن كعب فى قوله ﴿ فسينغضون ﴾ قال : يحركون

- بابٌ ﴿وقضَينا إلى بنى إسرائيلَ﴾ أخبرناهم أنهم سيفسدون . والقضاء على وُجوه : ﴿ وقضى ربُّك ﴾ : أمرَ ربك . ومنه الحكم ﴿ إنَّ ربَّك يقضي بينهم ﴾ . ومنه الخَلق ﴿ فقضاهنَّ سبعَ سماوات ﴾ : خلقهن . ﴿ نفيرا﴾ مَن يَنفِرُ معه . ﴿وليُتبِّروا﴾ : يدمِّروا ﴿ما عَلَوا﴾ . ﴿حَصيرا﴾ : مَحبِساً مَحصَرا . ﴿حقَّ﴾ : وَجَبَ . ﴿ميسورا﴾ : ليِّنا . ﴿خِطْئًا﴾ إثما ، وهو اسم من خَطِئتُ ، والخطأُ مفتوح مصدره من الإثم . خَطِئتُ بمعنى أخطأتُ . ﴿تخرِق﴾ : تقطع . ﴿وإذ هم نَجوَى﴾ مصدر من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجَون . ﴿ رُفاتا ﴾

حُطاماً . ﴿ واستَفْزِز ﴾ استخف ﴿ بخَيلِك ﴾ : الفرسانِ . و ﴿ الرَّجْل ﴾ : الرجَّالة واحدها راجل ، مثل صاحب وصَحْب ، وتاجر وتجر . ﴿ حاصِباً ﴾ : الريح العاصِف . والحاصبُ أيضاً ما تَرمى به الريحُ ، ومنه ﴿ حَصبُ جهنم ﴾ يُرمَى به فى جهنم وهو حصَبُها ، ويقال : حَصبَ فى الأرض ذهب . والحصبُ مُشتقٌ منَ الحصباء والحجارة . ﴿ تارةً ﴾ : مرَّة ، وجماعتهُ تِيَرة وتارات . ﴿ لأحْتَنِكنَّ ﴾ : لاستأصِلَنهم ، يقال احتَنَكَ فلانٌ ما عندَ فلان من علم : استقصاه . ﴿ طائره ﴾ : حظّه . قال ابنُ عباس : كل ﴿ سلطان ﴾ فى القرآن فهو حجة . ﴿ ولىٌّ من الذُّل ﴾ لم يُحالِف أحداً

قوله (وقضينا الى بنى إسرائيل أخبرناهم أنهم سيفسدون ، والقضاء على وجوه : ﴿ قضى ربك ﴾ أمر ، ومنه الحكم ﴿ان ربك يقضى بينهم﴾ ، ومنه الخلق ﴿ فقضاهن سبع سماوات﴾ خلقهن) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وقضينا إلى بنى إسرائيل ﴾ أى أخبرناهم ، وفى قوله ﴿ وقضى ربك ﴾ أى أمر ، وفى قوله ﴿ إن ربك يقضى بينهم ﴾ أى يحكم ، وفى قوله ﴿ فقضاهن سبع سماوات ﴾ أى خلقهن . وقد بين أبو عبيدة بعض الوجوه التى يرد بها لفظ القضاء وأغفل كثيرا منها ، واستوعبها اسماعيل بن أحمد النيسابورى فى « كتاب الوجوه والنظائر » فقال : لفظة ﴿قضى﴾ فى الكتاب العزيز جاءت على خمسة عشر وجها : الفراغ ﴿ فاذا قضيتم مناسككم ﴾ والأمر ﴿ إذا قضى أمرا ﴾ والأجل ﴿ فنهم من قضى نحبه ﴾ والفصل ﴿ لقضى الأمر بينى وبينكم ﴾ والمضى ﴿ ليقضى الله أمرا كان مفعولا ﴾ والهلاك ﴿ لقضى اليهم أجلهم ﴾ والوجوب ﴿ لما قضى الأمر ﴾ والإبرام ﴿ فى نفس يعقوب قضاها ﴾ والإعلام ﴿وقضينا إلى بنى إسرائيل﴾ والوصية ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه﴾ والموت ﴿فوكزه موسى فقضى عليه﴾ والنزول ﴿ فلما قضينا عليه الموت ﴾ والخلق ﴿فقضاهن سبع سماوات﴾ والفعل ﴿ كلا لما يقض ما أمره﴾ يعنى حقا لم يفعل ، والعهد ﴿إذ قضينا إلى موسى الأمر﴾ . وذكر غيره القدر المكتوب فى اللوح المحفوظ كقوله ﴿وكان أمرا مقضيا ﴾ والفعل ﴿ فاقض ما أنت قاض ﴾ والوجوب ﴿ اذ قضى الامر ﴾ أى وجب لهم العذاب والوفاء كفائت العبادة(١) والكفاية ﴿ وان يقضى عن أحد من بعدك ﴾ انتهى . وبعض هذه الأوجه متداخل ، وأغفل أنه يرد بمعنى الانتهاء ﴿فلما قضى زيد منها وطرا﴾ وبمعنى الاتمام ﴿ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده﴾ وبمعنى كتب ﴿إذا قضى أمرا﴾ وبمعنى الأداء وهو ما ذكر بمعنى الفراغ ومنه قضى دينه . وتفسير ﴿ قضى ربك أن لا تعبدوا ﴾ بمعنى وصى منقول من مصحف أبى بن كعب أخرجه الطبرى ، وأخرجه أيضا من طريق قتادة قال هى فى مصحف ابن مسعود ووصى ، ومن طريق مجاهد فى قوله وقضى قال وأوصى ومن طريق الضحاك أنه قرأ « ووصى » وقال : ألصقت الواو بالصاد فصارت قافا فقرئت وقضى ، كذا قال واستنكروه منه . وأما تفسيره بالأمر كما قال أبو عبيدة فوصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، ومن طريق الحسن وقتادة مثله ، وروى ابن أبى حاتم من طريق ضمرة عن الثورى قال : معناه أمر ولو قضى لمضى ، يعنى لو حكم . وقال الازهرى : القضاء مرجعه إلى انقطاع الشىء وتمامه . ويمكن رد ما ورد من ذلك كله اليه . وقال الازهرى أيضا : كل ما أحكم عمله أو ختم أو

(١) فى هامش طبعة بولاق : كذا فى النسخ ، ولعله سقط بعده لفظ « يقضى » كما هو ظاهر

أكمل أو وجب أو ألهم أو أنفذ أو مضى فقد قضى . وقال فى قوله تعالى ﴿وقضينا الى بنى اسرائيل﴾ أى أعلمناهم علما قاطعا ، انتهى . والقضاء يتعدى بنفسه ، وإنما تعدى بالحرف فى قوله تعالى ﴿وقضينا إلى بنى إسرائيل﴾ لتضمنه معنى أوحينا . قوله (نفيرا من ينفر معه) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ أكثر نفيرا ﴾ قال : الذين ينفرون معه . وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله ﴿ وجعلناكم أكثر نفيرا ﴾ أى عددا ، ومن طريق أسباط عن السدى مثله . قوله (ميسورا لينا) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿فقل لهم قولا ميسورا﴾ أى لينا . وروى الطبرى من طريق إبراهيم النخعى فى قوله ﴿ فقل لهم قولا ميسورا ﴾ أى لصام تمدهم (١) ومن طريق عكرمة قال : عدهم عدة حسنة . وروى ابن أبى حاتم من طريق محمد بن أبى موسى عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ فقل لهم قولا ميسورا ﴾ قال : العدة . ومن طريق السدى قال : تقول نعم وكرامة ، وليس عندنا اليوم . ومن طريق الحسن : تقول سيكون إن شاء الله تعالى . قوله (خطأ إثما وهو اسم من خطئت ، والخطأ مفتوح مصدره من الإثم خطئت بمعنى أخطأت) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ كان خطئا كبيرا ﴾ أى إثما ، وهو اسم من خطئت ، فاذا فتحته فهو مصدر ، قال الشاعر :

دعينى إنما خطئى وصوبى عليّ وإنما أهلكت مالى

ثم قال : وخطئت وأخطأت لغتان ، وتقول العرب خطئت إذا أذنبت عمدا ، وأخطأت إذا أذنبت على غير عمد ، واختار الطبرى القراءة التى بكسر ثم سكون وهى المشهورة ، ثم أسند عن مجاهد فى قوله ﴿ خطئا ﴾ قال : خطيئة ، قال : وهذا أولى لأنهم كانوا يقتلون أولادهم على عمد لا خطأ فنهوا عن ذلك ، وأما القراءة بالفتح فهى قراءة ابن ذكوان ، وقد أجابوا عن الاستبعاد الذى أشار اليه الطبرى بأن معناها إن قتلهم كان غير صواب ، تقول أخطأ يخطىء خطأ إذا لم يصب ، وأما قول أبى عبيدة الذى تبعه فيه البخارى حيث قال : خطئت بمعنى أخطأت ففيه نظر ، فان المعروف عند أهل اللغة أن خطىء بمعنى أثم ، وأخطأ إذا لم يتعمد أو إذا لم يصب . قوله (حصيرا محبسا محصرا) أما محبسا فهو تفسير ابن عباس ، وصله ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عنه فى قوله ﴿وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا﴾ قال : محبسا . وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ حصيرا ﴾ قال : محصرا . قوله (تخرق تقطع) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ لن تخرق الأرض ﴾ قال : لن تقطع . قوله (واذ هم نجوى ، مصدر من ناجيت فوصفهم بها ، والمعنى يتناجون) كذا فيه ، وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى ﴾ هو مصدر ناجيت ، أو اسم منها فوصف بها القوم ، كقولهم هم عذاب ، فجاءت نجوى فى موضع متناجين انتهى . ويحتمل أن يكون على حذف مضاف أى وهم ذوو نجوى ، أو هو جمع نجى كقتيل وقتلى . قوله (رفاتا حطاما) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ رفاتا ﴾ أى حطاما أى عظاما محطمة ، وروى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ أئذا كنا عظاما ورفاتا ﴾ قال : ترابا . قوله (واستفزز استخف ، بخيلك الفرسان ، والرجل والرجال والرجالة واحدها راجل ، مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر) هو كلام أبى عبيدة بنصه ، وتقدم شرحه فى بدء الخلق . وروى ابن أبى حاتم من طريق مجاهد فى قوله ﴿ واستفزز ﴾ قال استنزل . قوله (حاصبا الريح العاصف ، والحاصب أيضا ما ترمى به الريح ، ومنه حصب جهنم يرمى به فى جهنم وهم حصبها ، ويقال حصب فى الارض ذهب والحاصب مشتق من الحصباء الحجارة) تقدم فى صفة النار من بدء الخلق ، قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ ويرسل عليكم

(١) فى هامش طبعة بولاق : كذا فى النسخ ، ولعل فيه تحريفا

حاصبا) أي ريحا عاصفا تحصب ، ويكون الحاصب من الجليد أيضا قال الفرزدق «بحاصب كنديف القطن منثور» وفي قوله (حصب جهنم) كل شيء ألقيته في النار فقد حصبتها به ، وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال (أو يرسل عليكم حاصبا) قال حجارة من السماء ، ومن طريق السدي قال : راميا يرميكم بحجارة. قوله (تارة أي مرة ، والجمع تير وتارات) هو كلام أبي عبيدة أيضا ، وقوله والجمع تير بكسر المثناة الفوقانية وفتح المثناة التحتانية ، وروى ابن أبي حاتم من طريق شعبة عن قتادة في (تارة أخرى) قال : مرة أخرى. قوله (لأحتنكن لأستأصلنهم ، يقال احتنك فلان ما عند فلان من علم استقصاه) تقدم شرحه في بدء الخلق ، وروى سعيد ابن منصور من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (لأحتنكن) قال: لاحتوين قال يعني شبه الزناق. قوله (وقال ابن عباس : كل سلطان في القرآن فهو حجة) وصله ابن عيينة في تفسيره عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس ، وهذا على شرط الصحيح ، ورواه الفريابي باسناد آخر عن ابن عباس وزاد «وكل تسبيح في القرآن فهو صلاة». قوله (ولي من الذل لم يحالف أحدا) وروى الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (ولم يكن له ولي من الذل) قال : لم يحالف أحدا

٣ - باب ﴿أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام﴾

٤٧٠٩ — حدثنا عَبدانُ حدثنا عبدُ الله أخبرَنا يونس ح . وحدثنا أحمدُ بن صالح حدثنا عنبسةُ حدثنا يونس عن ابن شهاب قال ابن المسيب قال أبو هريرة «أُتِيَ رسولُ الله ﷺ ليلةَ أُسريَ به بإيلياء بقدَحَين من خمر ولبن ، فنظر إليهما ، فأخذَ اللبن . قال جبريلُ : الحمدُ لله الذي هداك للفطرة ، لو أخذتَ الخمرَ غوَت أمتك»

٤٧١٠ — حدثنا أحمدُ بن صالح حدثنا ابنُ وهب قال أخبرَني يونسُ عن ابن شهاب قال أبو سلمة سمعت جابرَ بن عبد الله رضي الله عنهما قال «سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول : لما كذّبَني قريشٌ قمتُ في الحِجْر فجلى الله لي بيتَ المقدِس فطفِقتُ أخبرهم عن آياته وأنا أنظرُ اليه . زاد يعقوبُ بنُ ابراهيمَ حدثنا ابنُ أخي ابن شهابٍ عن عمِّه : لما كذّبَني قريشٌ حينَ أُسرِيَ بي إلى بيتِ المقدس . . نحوَه» . قاصفاً : ريحٌ تَقصِفُ كلَّ شيء

قوله (باب قوله أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام) لم يختلف القراء في (أسرى) بخلاف قوله في قصة لوط (فأسر) فقرئت بالوجهين ، وفيه تعقب على من قال من أهل اللغة ان أسرى وسرى بمعنى واحد ، قال السهيلي : السرى من سريت إذا سرت ليلا يعني فهو لازم ، والاسراء يتعدى في المعنى لكن حذف مفعوله حتى ظن من ظن أنهما بمعنى واحد ، وانما معنى (أسرى بعبده) جعل البراق يسري به كما تقول أمضيت كذا بمعنى جعلته يمضي ، لكن حسن حذف المفعول لقوة الدلالة عليه أو الاستغناء عن ذكره ، لأن المقصود بالذكر المصطفى لا الدابة التي سارت به . وأما قصة لوط فالمعنى سر بهم على ما يتحملون عليه من دابة ونحوها ، هذا معنى القراءة بالقطع ، ومعنى الوصل سر بهم ليلا ، ولم يأت مثل ذلك في الاسراء لأنه لا يجوز أن يقال سرى بعبده بوجه من

الوجوه انتهى . والنفي الذي جزم به إنما هو من هذه الحيثية التي قصد فيها الاشارة إلى أنه سار ليلا على البراق ؛ وإلا فلو قال قائل سرت بزيد بمعنى صاحبته لكان المعنى صحيحا ، ذكر فيه حديث أبي هريرة « أتي رسول الله ﷺ ليلة أسري به بإيلياء بقدحين » وقد تقدم شرحه في السيرة النبوية ، ويأتي في الأشربة . وذكر فيه أيضا حديث جابر قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : لما كذبني قريش » كذا للأكثر ، وللكشميهني كذبني بغير مثناة . قوله (فجلى الله لي بيت المقدس) تقدم شرحه أيضا في السيرة النبوية ، والذي اقترح على النبي ﷺ أن يصف لهم بيت المقدس هو المطعم بن عدي ، أخرجه أبو يعلى من حديث أم هانئ ، وأخرج النسائي من طريق زرارة بن أبي أوفى عن ابن عباس هذه القصة مطولة ، وقد ذكرت طرفا منها في أول شرح حديث الإسراء معزوا إلى أحمد والبزار ، ولفظ النسائي « لما كان ليلة أسري بي ثم أصبحت بمكة قطعت بأمري وعرفت أن الناس مكذبي ، فقعدت معتزلا حزينا ، فمر بي عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس اليه فقال له كالمستهزىء : هل كان من شيء ؟ قال : نعم . قال : ما هو ؟ قال : إني أسري بي الليلة . قال : إلى أين ؟ قال : الى بيت المقدس . قال : ثم أصبحت بين أظهرنا ؟ قال : نعم . قال : فلم ير أن يكذبه مخافة أن يجحد ما قال إن دعا قومه ، قال : إن دعوت قومك لك تحدثهم ؟ قال : نعم . قال أبو جهل : يامعشر بني كعب بن لؤي هلم ، قال : فانقضت اليه المجالس ، فجاءوا حتى جلسوا اليهما ، قال : حدث قومك بما حدثتني ، فحدثهم ، قال فمن مصفق ومن واضع يده على رأسه متعجبا ، وفي القوم من سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد قال : فهل تستطيع أن تنعت لنا المسجد ، قال النبي ﷺ : فذهبت أنعت لهم ، قال : فما زلت أنعت حتى التبس علي بعض النعت ، فجيء بالمسجد حتى وضع فنعته وأنا أنظر اليه ، قال فقال القوم : أما النعت فقد أصاب » .

قوله (زاد يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه : لما كذبني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس) وصله الذهلي في « الزهريات » عن يعقوب بهذا الاسناد ، وأخرجه قاسم بن ثابت في « الدلائل » من طريقه ولفظه « جاء ناس من قريش إلى أبي بكر فقالوا : هل لك في صاحبك يزعم أنه أتى بيت المقدس ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة ، قال أبو بكر : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم . قال : لقد صدق » وروى الذهلي أيضا وأحمد في مسنده جميعا عن يعقوب بن ابراهيم المذكور عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب بسنده « لما كذبني قريش » الحديث ، فلعله دخل إسناد في إسناد ، أو لما كان الحديثان في قصة واحدة أدخل ذلك

٤ — **باب** ﴿ ولقد كرَّمنا بني آدمَ ﴾ . كرَّمنا وأكرمنا واحد . ﴿ضِعفَ الحياةِ وضِعفَ المماتِ﴾ عذابَ الحياة وعذابَ المماتِ . خِلافَك وخَلْفَك سواء . ﴿ ونأى ﴾ تباعدَ . ﴿ شاكلتهِ ﴾ ناحيته ، وهي من شكلهِ . ﴿ صرَّفنا ﴾ وجهنا . ﴿ قبيلاً ﴾ مُعاينةً ومقابلة ، وقيل القابلة لأنها مقابلتُها وتَقبلُ ولدَها . ﴿ خشيةَ الإنفاق ﴾ أنفقَ الرجلُ : أملقَ ، ونفِقَ الشيءُ ذهب . ﴿ قتوراً ﴾ مُقتِّراً . الأذقان مجتمع اللَّحيين والواحد ذَقَن . وقال مجاهد ﴿ موفوراً ﴾ وافراً . ﴿ تبيعا ﴾ ثائرا ، وقال ابن عباس : نصيرا . ﴿ خَبَت ﴾ طَفِئَت . وقال ابن عباس ﴿ لا تُبذِّر ﴾ لا تنفق في الباطل . ﴿ ابتغاء رحمة ﴾ رزق . ﴿ مثبورا ﴾ ملعونا . ﴿ لا تَقفُ ﴾ لا تقل . ﴿ فجاسوا ﴾ تيمَّموا . ﴿ يُزجي الفلكَ ﴾ يُجري الفلك . ﴿ يخِرُّون للأذقان ﴾ للوجوه

قوله (باب قوله تعالى ﴿ ولقد كرمنا بنى آدم ﴾ كرمنا وأكرمنا واحد) أى فى الأصل ، وإلا فالتشديد أبلغ ، قال أبو عبيدة : كرمنا أى أكرمنا إلا أنها أشد مبالغة فى الكرامة انتهى . وهى من كرم بضم الراء مثل شرف وليس من الكرم الذى هو فى المال . **قوله** (ضعف الحياة وضعف الممات عذاب الحياة وعذاب الممات) قال أبو عبيدة : فى قوله ﴿ضعف الحياة﴾ : مختصر ، والتقدير ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات . وروى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ضعف الحياة﴾ قال عذابها ﴿وضعف الممات﴾ قال عذاب الآخرة . ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : ضعف عذاب الدنيا والآخرة . ومن طريق سعيد عن قتادة مثله . وتوجيه ذلك أن عذاب النار يوصف بالضعف ، قال : لقوله تعالى ﴿عذابا ضعفا من النار﴾ أى عذابا مضاعفا ، فكأن الأصل لأذقناك عذابا ضعفا فى الحياة ثم حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه ثم أضيفت الصفة إضافة الموصوف ، فهو كما لو قيل أليم الحياة مثلا . **قوله** (خلافك وخلفك سواء) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا﴾ أى بعدك قال خلافك وخلفك سواء ، وهما لغتان بمعنى ؛ وقرئ بهما . قلت : والقراءتان مشهورتان ، فقرأ خلفك الجمهور ، وقرأ خلافك ابن عامر والأخوان ، وهى رواية حفص عن عاصم . **قوله** (ونأى تباعد) هو قول أبى عبيدة ، قال فى قوله ﴿ ونأى بجانبه ﴾ أى تباعد . **قوله** (شاكلته ناحيته وهى من شكلته) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ على شاكلته ﴾ قال على ناحيته ، ومن طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قال : على طبيعته وعلى حدته ، ومن طريق سعيد عن قتادة قال : يقول على ناحيته وعلى ما ينوى . وقال أبو عبيدة ﴿ قل كل يعمل على شاكلته ﴾ أى على ناحيته وخلقته ، ومنها قولهم هذا من شكل هذا . **قوله** (صرفنا وجهنا) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن﴾ أى وجهنا وبينا . **قوله** (حصيرا محبسا (١)) هو قول أبى عبيدة أيضا ، وهو بفتح الميم وكسر الموحدة ، وروى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال ﴿حصيرا﴾ أى سجنا . **قوله** (قبيلا معاينة ومقابلة ، وقيل القابلة لأنها مقابلتها وتقبل ولدها) قال أبو عبيدة ﴿ والملائكة قبيلا ﴾ مجاز مقابلة أى معاينة ، قال الأعشى « كصرخة حبلى بشرتها قبيلها » أى قابلتها ، وقال ابن التين : ضبط بعضهم تقبل ولدها بضم الموحدة وليس بشىء ، وروى ابن أبى حاتم من طريق سعيد عن قتادة « قبيلا أى جندا تعاينهم معاينة » . **قوله** (خشية الانفاق ، يقال أنفق الرجل أملق ونفق الشىء ذهب) كذا ذكره هنا ، والذى قاله أبو عبيدة فى قوله ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ﴾ أى من ذهاب مال ، يقال أملق فلان ذهب ماله ، وفى قوله ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق ﴾ أى فقر ، وقوله « نفق الشىء ذهب » هو بفتح الفاء ويجوز كسرها هو قول أبى عبيدة ، وروى ابن أبى حاتم من طريق السدى قال خشية الإنفاق أى خشية أن ينفقوا فيفتقروا . **قوله** (قتورا مقترا) هو قول أبى عبيدة أيضا . **قوله** (للأذقان مجتمع اللحيين ، الواحد ذقن) هو قول أبى عبيدة أيضا ، وسيأتى له تفسير آخر قريبا ، واللحيين بفتح اللام ويجوز كسرها تثنية لحية . **قوله** (وقال مجاهد موفورا وافرا) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عنه سواء . **قوله** (تبيعا ثائرا ، وقال ابن عباس نصيرا) أما قول مجاهد فوصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عنه فى قوله ﴿ ثم لا تجد لك علينا

(١) فى هامش طبعة بولاق : تقدم ذلك وكتب عليه الشارح ، وليس بالمتن الذى بأيدينا

به تبيعا ﴾ أي ثائرا ، وهو اسم فاعل من الثأر ، يقال لكل طالب بثأر وغيره تبيع وتابع ، ومن طريق سعيد عن قتادة أي لا تخاف أن تتبع بشيء من ذلك . وأما قول ابن عباس فوصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله ﴿ تبيعا ﴾ قال نصيرا . قوله (لا تبذر لا تنفق في الباطل) وصله الطبري من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تبذر ﴾ : لا تنفق في الباطل ، والتبذير السرف في غير حق . ومن طريق عكرمة قال : المبذر المنفق في غير حق ، ومن طرق متعددة عن أبي العبيدين ـ وهو بلفظ التصغير والتثنية ـ عن ابن مسعود مثله وزاد في بعضها «كنا أصحاب محمد نتحدث أن التبذير النفقة في غير حق» . قوله (ابتغاء رحمة رزق) وصله الطبري من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ﴾ قال : ابتغاء رزق ، ومن طريق عكرمة مثله ، ولابن أبي حاتم من طريق إبراهيم النخعي في قوله ﴿ ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ﴾ قال فضلا . قوله (مثبورا ملعونا) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، ومن وجه آخر عن سعيد بن جبير عنه ، ومن طريق العوفي عنه قال : مغلوبا ، ومن طريق الضحاك مثله ، ومن طريق مجاهد قال : هالكا ، ومن طريق قتادة قال : مهلكا ، ومن طريق عطية قال : مغيرا مبدلا ، ومن طريق ابن زيد بن أسلم قال : مخبولا لا عقل له . قوله (فجاسوا تيمموا) أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ فجاسوا خلال الديار ﴾ أي فمشوا . وقال أبو عبيدة : جاس يجوس أي نقب ، وقيل نزل وقيل قتل وقيل تردد وقيل هو طلب الشيء باستقصاء وهو بمعنى نقب . قوله (يزجي الفلك يجري الفلك) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه به ، ومن طريق سعيد عن قتادة ﴿ يزجي الفلك ﴾ أي يسيرها في البحر . قوله (يخرون للأذقان للوجوه) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وكذا أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله . وعن معمر عن الحسن للحي ، وهذا يوافق قول أبي عبيدة الماضي ، والأول على المجاز

باب ﴿ وإذا أَرَدْنا أن نُهلِكَ قريةً أمرنا مترَفيها ﴾

٤٧١١ — حدثنا عليُّ بن عبد الله حدَّثنا سفيانُ أخبرَنا منصورٌ عن أبي وائل عن عبد الله قال « كنا نقول للحيِّ إذا كثُروا في الجاهلية : أَمِرَ بنو فلان » . حدَّثنا الحُميديُّ حدَّثنا سفيانُ وقال : أَمَرَ

قوله (باب ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ﴾ الآية) ذكر فيه حديث عبد الله وهو ابن مسعود «كنا نقول للحي إذا كثروا في الجاهلية : أمر بنو فلان» ثم ذكره عن شيخ آخر عن سفيان يعني بسنده قال : أمر ، فالأولى بكسر الميم والثانية بفتحها وكلاهما لغتان . وأنكر ابن التين فتح الميم في أمر بمعنى كثر ، وغفل في ذلك ومن حفظه حجة عليه كما سأوضحه ، وضبط الكرماني أحدهما بضم الهمزة وهو غلط منه ، وقراءة الجمهور بفتح الميم . وحكى أبو جعفر عن ابن عباس أنه قرأها بكسر الميم وأثبتها أبو زيد لغة وأنكرها الفراء ، وقرأ أبو رجاء في آخرين بالمد وفتح الميم ، ورويت عن أبي عمرو وابن كثير وغيرهما واختارها يعقوب ووجهها الفراء بما ورد من تفسير ابن مسعود وزعم أنه لا يقال أمرنا بمعنى كثرنا إلا بالمد ، واعتذر عن حديث «أفضل المال مهرة مأمورة» فإنها ذكرت للمزاوجة لقوله فيه «أو سكة مأبورة» . وقرأ أبو عثمان النهدي كالأول لكن بتشديد الميم بمعنى الأمارة ، واستشهد الطبري بما أسنده من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ أمرنا مترفيها ﴾ قال : سلطنا

شرارها . ثم ساق عن أبي عثمان وأبي العالية ومجاهد أنهم قرءوا بالتشديد ، وقيل التضعيف للتعدية والأصل أمرنا بالتخفيف أي كثرنا كما وقع في هذا الحديث الصحيح ، ومنه حديث « خير المال مهرة مأمورة » أي كثيرة النتاج أخرجه أحمد ، ويقال أمر بنو فلان أي كثروا وأمرهم الله كثرهم وأمروا أي كثروا ، وقد تقدم قول أبي سفيان في أول هذا الشرح في قصة هرقل حيث قال « لقد أمر أمر ابن أبي كبشة » أي عظم ، واختار الطبري قراءة الجمهور ، واختار في تأويلها حملها على الظاهر وقال : المعنى أمرنا مترفيها بالطاعة فعصوا ، ثم أسنده عن ابن عباس ثم سعيد بن جبير . وقد أنكر الزمخشري هذا التأويل وبالغ كعادته ، وعمدة إنكاره أن حذف ما لا دليل عليه غير جائز ، وتعقب بأن السياق يدل عليه ، وهو كقولك أمرته فعصاني أي أمرته بطاعتي فعصاني وكذا أمرته فامتثل

٥ - باب ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً ﴾

٤٧١٢ - حدثنا محمدُ بن مُقاتلٍ أخبرَنا عبدُ الله أخبرَنا أبو حيَّانَ التَّيمِيُّ عن أبي زُرعةَ بن عمرِو بن جَريرٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قال « أُتِيَ رسولُ الله ﷺ بلحمٍ ، فرُفِعَ إليهِ الذِّراع - وكانت تُعجبُهُ - فنَهَسَ منها نَهسةً ثم قال : أنا سيِّدُ الناس يومَ القيامة ، وهل تدرونَ ممَّ ذلك ؟ يُجمعُ الناسُ - الأولين والآخِرين - في صَعيدٍ واحد ، يُسمِعهمُ الداعي ، ويَنفذُهمُ البصر ، وتدنو الشمسُ فيبلُغُ الناسَ من الغمِّ والكَرْبِ ما لا يُطيقون ولا يَحتمِلون . فيقولُ الناس : ألا تَرَونَ ما قد بلَغَكم ؟ ألا تنظرون من يَشفعُ لكم إلى ربكم ؟ فيقولُ بعضُ الناس لبعض : عليكم بآدمَ ، فيأتون آدمَ عليهِ السلام فيقولون له : أنتَ أبو البشر ، خَلقكَ اللهُ بيدِه ، ونفخَ فيكَ من رُوحِهِ ، وأمرَ الملائكةَ فسجدوا لك ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا تَرَى إلى ما نحن فيه ؟ ألا تَرَى إلى ما قد بلَغَنا ؟ فيقول آدم : إن ربي قد غضبَ اليوم غضباً لم يَغضبْ قبلَه مثله ، ولن يَغضبَ بعدَهُ مثلَه ، وإنه نهاني عنِ الشجرة فعَصَيتُه ، نفسي نفسي نفسي ، إذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى نوح . فيأتونَ نوحاً فيقولون . يانوح ، إنك أنتَ أوَّل الرُّسل إلى أهل الأرض ، وقد سماكَ اللهُ عبداً شَكوراً ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا تَرَى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول : إن ربي عزَّ وجل قد غضبَ اليومَ غضباً لم يَغضَبْ قبلَه مثله ولن يغضب بعده مثله . وإنه قد كانت لي دَعوةٌ دَعَوتُها على قومي ، نفسيَ نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى إبراهيم . فيأتونَ إبراهيمَ فيقولون : يا إبراهيم ، أنت نبيُّ الله وخليله من أهل الأرض ، اشفعْ لنا إلى ربك ، ألا تَرَى إلى ما نحنُ فيه ؟ فيقول لهم : إنَّ ربي قد غضبَ اليومَ غضباً لم يَغضب قبلَه مثله ، ولن يَغضبَ بعده مثله ، وإني قد كنتُ كَذبتُ ثلاثَ كذبات - فذكرهنَّ أبو حيَّان في الحديث - نفسي نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى موسى . فيأتون موسى فيقولون : ياموسى ، أنت رسولُ الله ، فضلكَ اللهُ برسالتِهِ وبكلامِهِ على الناس ، اشفعْ لنا

إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول : إن ربى قد غضبَ اليومَ غضباً لم يَغضبْ قبله مثله ، ولن يَغضبَ بعدَهُ مثله ، وإنى قد قَتلتُ نفساً لم أُومر بقتلها ، نفسى نفسى نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى عيسى . فيأتون عيسى فيقولون : ياعيسى ، أنتَ رسولُ الله وكلمتُه ألقاها إلى مريم ، وروحٌ منه ، وكلمتَ الناسَ فى المهد صبيا ، اشفع لنا ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول عيسى : إن ربى قد غضبَ اليوم غضباً لم يَغضب قبلهُ مثله ولن يَغضبَ بعدهُ مثله - ولم يذكر ذَنبا - نفسى نفسى نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى محمد ﷺ . فيأتون محمداً ﷺ فيقولون : يا محمد ، أنتَ رسولُ الله ، وخاتمُ الأنبياء ، وقد غفرَ الله لك ما تقدَّمَ من ذنبك وما تأخر ، اشفعْ لنا إلى ربك ، ألا ترَى إلى ما نحنُ فيه ؟ فأنطلقُ ، فآتى تحتَ العرش فأقعُ ساجداً لربى عزَّ وجل ، ثمَّ يَفتح اللهُ علىَّ من محامدِه وحُسنِ الثناء عليه شيئاً لم يَفتحهُ على أحدٍ قبلى . ثم يُقال : يا محمد ، ارفعْ رأسك ، سَلْ تُعطَهْ ، واشفعْ تُشفَع . فأرفعُ رأسى فأقول : أُمّتى يارب ، أمتى يارب . فيُقال : يامحمد ، أدخِل من أُمتكَ مَن لاحِسابَ عليهم من الباب الأيمن من أبوابِ الجنة ، وهم شركاء الناس فيما سوَى ذلك منَ الأبواب . ثم قال : والذى نفسى بيدِه إنَّ مابينَ المصراعَين من مصاريع الجنة كما بينَ مكةَ وحِمْيَر ، أو كما بين مكةَ وبُصرَى »

قوله باب ﴿ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا﴾ ذكر فيه حديث أبى هريرة فى الشفاعة من طريق أبى زرعة بن عمرو عنه ، وسيأتى فى شرحه فى الرقاق ، وأورده هنا لقوله فيه « يقولون يانوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ، وقد سماك الله عبدا شكورا » وقد مضى البحث فى كونه أول الرسل فى كتاب التيمم ، وقوله فيه فى ذكر إبراهيم « وإنى قد كنت كذبت ثلاث كذبات » فذكرهن أبو حيان فى الحديث ، يشير إلى أن من دون أبى حيان اختصر ذلك ، وأبو حيان هو الراوى له عن أبى زرعة ، وقد مضى ذلك فى أحاديث الأنبياء . وفى الحديث رد على من زعم أن الضمير فى قوله ﴿ انه كان عبدا شكورا ﴾ لموسى عليه السلام ، وقد صحح ابن حبان من حديث سلمان الفارسى « كان نوح إذا طعم أو لبس حمد الله ، فسمى عبدا شكورا » وله شاهد عند ابن مردويه من حديث معاذ بن أنس ، وآخر من حديث أبى فاطمة . وقوله « ينفذهم البصر » بفتح أوله وضم الفاء من الثلاثى أى يخرقهم وبضم أوله وكسر الفاء من الرباعى أى يحيط بهم ، والذال معجمة فى الرواية . وقال أبو حاتم السجستانى : أصحاب الحديث يقولونه بالمعجمة ، وإنما هو بالمهملة ، ومعناه يبلغ أولهم وآخرهم . وأجيب بأن المعنى يحيط بهم الرائى لا يخفى عليه منهم شىء لاستواء الأرض ، فلا يكون فيها ما يستتر به أحد من الرائى ، وهذا أولى من قول أبى عبيدة « يأتى عليهم بصر الرحمن » إذ رؤية الله تعالى محيطة بجميعهم فى كل حال سواء الصعيد المستوى وغيره ، ويقال نفذه البصر إذا بلغه وجاوزه ، والنفاذ الجواز والخلوص من الشىء ، ومنه نفذ السهم إذا خرق الرمية وخرج منها

٦ - باب ﴿ وآتينا داودَ زَبُورا ﴾

٤٧١٣ - حدثنا إسحاقُ بن نصرٍ حدَّثنا عبدُ الرزّاقِ عن مَعْمرٍ عن همام بن منبه عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال «خُفِّفَ على داودَ القرآنُ، فكان يأمرُ بدابَّتِه لِتُسرَجَ، فكان يَقرأُ قبلَ أن يَفرُغَ»: يعني القرآنَ

قوله (باب قوله: وآتينا داود زبورا) ذكر فيه حديث أبي هريرة «خفف على داود القرآن»، ووقع في رواية لأبي ذر «القراءة»، والمراد بالقرآن مصدر القراءة لا القرآن المعهود لهذه الأمة، وقد تقدم إشباع القول فيه في ترجمة داود عليه السلام من أحاديث الأنبياء.

٧ - ﴿ قُلِ ادعوا الذينَ زَعمتم من دُونِه فلا يَملِكونَ كَشفَ الضرِّ عنكم ولا تَحويلا ﴾

٤٧١٤ - حدثني عمرُو بن عليٍّ حدَّثنا يحيى حدَّثنا سفيانُ حدَّثني سليمانُ عن إبراهيمَ عن أبي مَعمرٍ عن عبد الله ﴿إلى ربهم الوَسيلةَ﴾ قال: كان ناسٌ من الإنسِ يَعبُدون ناساً من الجنِّ، فأسلمَ الجنُّ، وتمسَّكَ هؤلاء بدينِهم. زاد الأشجعيُّ عن سفيانَ عن الأعمشِ ﴿قلِ ادعوا الذينَ زَعمتم﴾

[الحديث ٤٧١٤ - طرفه في: ٤٧١٥]

قوله (باب ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه﴾ الآية) كذا لأبي ذر، وساق غيره إلى ﴿تحويلا﴾. قوله (يحيى) هو القطان، وسفيان هو الثوري، وسليمان هو الأعمش، وإبراهيم هو النخعي، وأبو معمر هو عبد الله الأزدي، وعبد الله هو ابن مسعود. قوله (عن عبد الله ﴿الى ربهم الوسيلة﴾ قال: كان ناس) في رواية النسائي من هذا الوجه عن عبد الله في قوله ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة﴾ قال: كان ناس الخ، والمراد بالوسيلة القربة أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة، وأخرجه الطبري من طريق أخرى عن قتادة، ومن طريق ابن عباس أيضا. قوله (فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم) أي استمر الانس الذين كانوا يعبدون الجن على عبادة الجن، والجن لا يرضون بذلك لكونهم أسلموا، وهم الذين صاروا يبتغون الى ربهم الوسيلة. وروى الطبري من وجه آخر عن ابن مسعود فزاد فيه «والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم»، وهذا هو المعتمد في تفسير هذه الآية، وأما ما أخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن مسعود قال «كان قبائل العرب يعبدون صنفا من الملائكة يقال لهم الجن، ويقولون هم بنات الله، فنزلت هذه الآية»، فان ثبت فهو محمول على أنها نزلت في الفريقين، وإلا فالسياق يدل على أنهم قبل الاسلام كانوا راضين بعبادتهم، وليست هذه من صفات الملائكة. وفي رواية سعيد بن منصور عن ابن مسعود في حديث الباب «فعيرهم الله بذلك»، وكذا ما أخرجه من طريق أخرى ضعيفة عن ابن عباس أن المراد من كان يعبد الملائكة والمسيح وعزيرا. (تنبيه): استشكل ابن التين قوله «ناسا من الجن» من حيث أن الناس ضد الجن، وأجيب بأنه على قول من قال انه من ناس إذا تحرك أو ذكر للتقابل حيث قال ناس من الانس وناسا من الجن، ويا ليت شعري على من يعترض. قوله (زاد الاشجعي) هو عبيد الله ابن عبيد الرحمن بالتصغير فيهما. قوله (عن سفيان عن الأعمش قل ادعوا الذين زعمتم) أي روى الحديث باسناده

وزاد فى أوله من أول الآية التى قبلها ، وروى للطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم ﴾ إلى آخر الآية . قال : كان أهل الشرك يقولون نعبد الملائكة وهم الذين يدعون

٨ - باب ﴿ أولئك الذينَ يَدعونَ يَبتغون إلى ربِّهم الوسيلةَ ﴾ الآية

٤٧١٥ - حدثنا بِشرُ بن خالدٍ أخبرَنا محمدُ بن جعفر عن شعبةَ عن سليمانَ عن إبراهيم عن أبي مَعمر عن عبدِ الله رضيَ الله عنه فى هذهِ الآية ﴿ الذينَ يَدعونَ يَبتغونَ إلى ربهم الوسيلةَ ﴾ قال : ناسٌ من الجن يُعبَدون ، فأسلموا

قوله (باب قوله ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ﴾ الآية) ذكر فيه الحديث قبله من وجه آخر عن الأعمش مختصرا ، ومفعول يدعون محذوف تقديره أولئك الذين يدعونهم آلهة يبتغون إلى ربهم الوسيلة ، وقرأ ابن مسعود « تدعون » بالمثناة الفوقانية على أن الخطاب للكفار وهو واضح ، وقوله ﴿ أيهم أقرب ﴾ معناه يبتغون من هو أقرب منهم إلى ربهم ، وقال أبو البقاء : مبتدأ والخبر أقرب ، وهو استفهام فى موضع نصب بيدعون ، ويجوز أن يكون بمعنى الذين وهو بدل من الضمير فى يدعون . كذا قال ، وكأنه ذهب إلى أن فاعل يدعون ويبتغون واحد ، والله أعلم

٩ - باب ﴿ وما جعلنا الرُّؤيا التى أريناكَ إلاّ فتنةً للناس ﴾

٤٧١٦ - حدثنا علىُّ بن عبد الله حدَّثنا سفيانُ عن عمرٍو عن عِكرِمةَ عن ابن عباسٍ رضيَ الله عنهما ﴿ وما جعلنا الرؤيا التى أريناكَ إلا فتنةً للناس ﴾ قال : هيَ رُؤيا عَين أُرِيَها رسولُ الله ﷺ ليلةَ أُسرِيَ به ﴿ والشجرةَ الملعونةَ فى القرآن ﴾ قال : شجرة الزَّقُّوم

قوله (باب وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس) سقط « باب » لغير أبى ذر . قوله (عن عمرو) هو ابن دينار . قوله (هى رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسرى به) لم يصرح بالمرئى ، وعند سعيد بن منصور من طريق أبى مالك قال : هو ما أرى فى طريقه إلى بيت المقدس . قلت : وقد بينت ذلك واضحا فى الكلام على حديث الإسراء فى السيرة النبوية من هذا الكتاب . قوله (أريها ليلة أسرى به) زاد سعيد بن منصور عن سفيان فى آخر الحديث « وليست رؤيا منام » وقوله « ليلة [illegible] » فيه قول آخر ، فروى ابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس قال : أرى أنه دخل مكة هو وأصحابه [illegible] ، المشركون كان لبعض الناس بذلك فتنة ، وجاء فيه قول آخر : فروى ابن مردويه من حديث الحسين بن على رفعه « إنى أريت كأن بنى أمية يتعاورون منبرى هذا ، فقيل هى دنيا تنالهم ، ونزلت هذه الآية » وأخرجه ابن أبى حاتم من حديث عمرو بن العاص ومن حديث يعلى بن مرة ومن مرسل ابن المسيب نحوه وأسانيد الكل ضعيفة ، واستدل به على إطلاق لفظ الرؤيا على ما يرى بالعين فى اليقظة ، وقد أنكره الحريرى تبعا لغيره وقالوا : إنما يقال رؤيا فى المنام ، وأما التى فى اليقظة فيقال رؤية . وممن استعمل الرؤيا فى اليقظة المتنبى فى قوله « ورؤياك أحلى فى العيون من الغمض » وهذا التفسير يرد

على من خطأه . قوله (والشجرة الملعونة فى القرآن قال : شجرة الزقوم) هذا هو الصحيح ، وذكره ابن أبى حاتم عن بضعة عشر نفسا من التابعين ، ثم روى من حديث عبدالله بن عمرو أن الشجرة الملعونة الحكم بن أبى العاص وولده وإسناده ضعيف وأما الزقوم فقال أبو حنيفة الدينورى فى « كتاب النبات » : الزقوم شجرة غبراء تنبت فى السهل صغيرة الورق مدورته لا شوك لها زفرة مرة ولها نور أبيض ضعيف تجرسه النحل ورءوسها قباح جدا ؛ وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : قال المشركون يخبرنا محمد أن فى النار شجرة ، والنار تأكل الشجر ، فكان ذلك فتنة لهم . وقال السهيلى : الزقوم فعول من الزقم وهو اللقم الشديد ، وفى لغة تميمية : كل طعام يتقيأ منه يقال له زقوم ، وقيل : هو كل طعام ثقيل

١٠ - باب ﴿إنَّ قرآنَ الفجر كان مشهودا﴾ قال مجاهد : صلاةَ الفجر

٤٧١٧ - حدَّثني عبدُ الله بن محمد حدَّثنا عبدُ الرزّاقِ أخبرَنا مَعمرٌ عن الزُّهريِّ عن أبي سَلَمةَ وابنِ المسيَّبِ عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال « فضلُ صلاةِ الجمعِ على صلاةِ الواحد خمسٌ وعشرون درجةً ، وتجتمعُ ملائكةُ الليل وملائكةُ النهار في صلاةِ الصبح . يقول أبو هريرةَ : اقرءوا إن شئتم ﴿ وقُرآنَ الفجر ، إن قرآنَ الفجرِ كان مَشهودا ﴾ »

قوله (باب قوله ﴿ ان قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ قال مجاهد : صلاة الفجر) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عنه وزاد : يجتمع فيها ملائكة الليل وملائكة النهار . ومن طريق العوفى عن ابن عباس نحوه . ثم ذكر فيه حديث أبى هريرة وقد تقدم شرحه فى صفة الصلاة

١١ - باب ﴿عسى أن يَبعثَكَ ربُّكَ مَقاماً محموداً﴾

٤٧١٨ - حدثنا إسماعيلُ بن أبانَ حدَّثنا أبو الأحوَص عن آدمَ بن عليّ قال سمعتُ ابن عمرَ رضيَ الله عنهما يقول « إنَّ الناسَ يَصيرونَ يومَ القيامةِ جُثاً ، كلُّ أمةٍ تَتبَعُ نبيَّها ، يقولون : يافلانُ اشفَعْ ، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبيِّ ﷺ ، فذلكَ يومَ يَبعثهُ اللهُ المقامَ المحمود »

٤٧١٩ - حدثنا عليُّ بن عيَّاش حدَّثنا شعيبُ بن أبي حمزةَ عن محمد بن المنكدِرِ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال « مَن قال حين يسمعُ النداء : اللهمَّ ربَّ هٰذهِ الدعوةِ التامَّة والصلاةِ القائمة ، آتِ محمداً الوسيلةَ والفضيلةَ ، وابعثْهُ مَقاماً محموداً الذي وعَدْتَه ، حلَّتْ له شفاعتي يومَ القيامة » . رواهُ حمزةُ بن عبد الله عن أبيهِ عن النبيِّ ﷺ

قوله (باب قوله : عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) روى النسائى باسناد صحيح من حديث حذيفة قال « يجتمع الناس فى صعيد واحد ، فأول مدعو محمد فيقول : لبيك وسعديك ، والخير فى يديك ، والشر ليس اليك ، المهدى

من هديت عبدك وابن عبديك ، وبك واليك ، ولا ملجأ ولا منجا منك إلا اليك ، تباركت وتعاليت ، فهذا قوله ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ وصححه الحاكم ، ولا منافاة بينه وبين حديث ابن عمر فى الباب لأن هذا الكلام كأنه مقدمة الشفاعة . وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي هلال أنه بلغه أن المقام المحمود الذى ذكره الله أن النبي ﷺ يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل، فيغبطه لمقامه ذلك أهل الجمع . ورجاله ثقات ، لكنه مرسل ومن طريق على بن الحسين بن على : أخبرنى رجل من أهل العلم أن النبي ﷺ قال « تمد الأرض مد الاديم » الحديث وفيه « ثم يؤذن لى فى الشفاعة فأقول : أى رب عبادك عبدوك فى أطراف الارض . قال : فذلك المقام المحمود » ورجاله ثقات وهو صحيح إن كان الرجل صحابيا . وقد تقدم فى كتاب الزكاة أن المراد بالمقام المحمود أخذه بحلقة باب الجنة ، وقيل إعطاؤه لواء الحمد ، وقيل جلوسه على العرش أخرجه عبد بن حميد وغيره عن مجاهد ، وقيل شفاعته رابع أربعة ، وسيأتى بيانه فى كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى . **قوله** (حدثنا أبو الاحوص) بمهملتين هو سلام بن سليم . **قوله** (عن آدم بن على) هو العجلى بصرى ثقة ، وليس له فى البخارى إلا هذا الحديث ، وقد تقدم فى الزكاة من وجه آخر عن ابن عمر ، وفيه تسمية بعض من أبهم هنا بقوله « حدثنا فلان » وقوله « جثا » بضم أوله والتنوين جمع جثوة كخطوة وخطا ، وحكى ابن الاثير أنه روى « جثِى » بكسر المثلثة وتشديد التحتانية جمع جاث وهو الذى يجلس على ركبته ، وقال ابن الجوزى عن ابن الخشاب إنما هو « جثّى » بفتح المثلثة وتشديدها جمع جاث مثل غاز وغزى . **قوله** (حتى تنتهى الشفاعة إلى النبي ﷺ) زاد فى الرواية المعلقة فى الزكاة فيشفع ليقضى بين الخلق ، ويأتى شرح حديث الشفاعة مستوفى فى كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى . **قوله** (رواه حمزة بن عبد الله) أى ابن عمر (عن أبيه) تقدم ذكر من وصله فى كتاب الزكاة . ثم ذكر المصنف حديث جابر فى الدعاء بعد الأذان وقد تقدم شرحه فى أبواب الاذان

١٢ — **باب** ﴿ وقلْ جاءَ الحقُّ وزَهقَ الباطلُ ، إنَّ الباطلَ كانَ زَهوقا ﴾ يَزهَق : يَهلِك

٤٧٢٠ — **حدثنا** الحُميديُّ حدَّثَنا سُفيانُ عن ابن أبي نَجيح عن مجاهد عن أبي مَعمَرٍ عن عبد الله بن مسعودٍ رضيَ الله عنه قال « دَخلَ النبيُّ ﷺ مكةَ وحولَ البيتِ ستُّونَ وثلاثمائة نُصُب ، فجعلَ يَطعُنها بعودٍ فى يدِهِ ويقول ﴿ جاءَ الحقُّ وزهَقَ الباطلُ ، إنَّ الباطِلَ كانَ زَهوقا ﴾ . ﴿ جاءَ الحقُّ وما يُبدِئُ الباطلُ وما يُعيدُ ﴾ »

قوله (باب ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل ﴾ الآية . يزهق يهلك) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ تزهق أنفسهم وهم كارهون ﴾ أى تخرج وتموت وتهلك ، ويقال زهق ما عندك أى ذهب كله . وروى ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ ان الباطل كان زهوقا ﴾ أى ذاهبا . ومن طريق سعيد عن قتادة ﴿ زهق الباطل ﴾ أى هلك . **قوله** (عن ابن أبي نجيح) كذا لهم ، وفى بعض النسخ « حدثنا ابن أبي نجيح » . **قوله** (دخل رسول الله ﷺ) فى حديث أبي هريرة عند مسلم والنسائى أن ذلك كان فى فتح مكة وأوله فى قصة فتح مكة إلى أن قال « فجاء رسول الله ﷺ حتى طاف بالبيت ، فجعل يمر بتلك الاصنام فجعل يطعنها بسية القوس ويقول : جاء الحق

وزهق الباطل » الحديث بطوله . وقد تقدم شرح ذلك مستوفى فى غزوة الفتح بحمد الله تعالى . وقوله « وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب » كذا للأكثر هنا بغير ألف ، وكذا وقع فى رواية سعيد بن منصور لكن بلفظ « صنم » والأوجه نصبه على التمييز إذ لو كان مرفوعا لكان صفة ، والواحد لا يقع صفة للجمع . ويحتمل أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف والجملة صفة ، أو هو منصوب لكنه كتب بغير ألف على بعض اللغات

١٣ – باب ﴿ ويسألونكَ عنِ الرُّوح ﴾

٤٧٢١ – حدثنا عمرُ بن حفصِ بنِ غياث حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمشُ قال حدَّثني إبراهيمُ عن علقمةَ عن عبدِ الله رضيَ الله عنه قال « بَينا أنا معَ النبيِّ ﷺ فى حَرثٍ – وهو متَّكِئٌ على عَسِيبٍ – إذ مرَّ اليهودُ ، فقال بعضُهم لبعض : سَلوهُ عنِ الرُّوح ، فقال ما رابكم إليه – وقال بعضُهم لا يَستقبلكم بشيء تكرهونه – فقالوا : سَلوهُ ، فسألوهُ عنِ الرُّوح ، فأمسكَ النبيُّ ﷺ فلم يَرُدَّ عليهم شيئاً ، فعلمتُ أنه يوحىٰ إليه ، فقمتُ مَقامى . فلما نَزَلَ الوحيُ قال ﴿ وَيسألونكَ عنِ الرُّوح ، قلِ الرُّوحُ مِن أمرِ ربِّى ، وما أُوتيتُم منَ العلمِ إلاَّ قليلا ﴾ »

قوله (باب ويسألونك عن الروح) ذكر فيه حديث إبراهيم – وهو النخعى – عن علقمة عن عبد الله وهو ابن مسعود . قوله (فى حرث) بفتح المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة ، ووقع فى كتاب العلم من وجه آخر بخاء معجمة وموحدة ، وضبطوه بفتح أوله وكسر ثانية وبالعكس ، والأول أصوب فقد أخرجه مسلم من طريق مسروق عن ابن مسعود بلفظ « كان فى نخل » وزاد فى رواية العلم « بالمدينة » ولابن مردويه من وجه آخر عن الأعمش « فى حرث للأنصار » وهذا يدل على أن نزول الآية وقع بالمدينة ، لكن روى الترمذى من طريق داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال « قالت قريش لليهود : أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح ، فسألوه فأنزل الله تعالى ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى ﴾ ورجاله رجال مسلم ، وهو عند ابن إسحق من وجه آخر عن ابن عباس نحوه ، ويمكن الجمع بأن يتعدد النزول بحمل سكوته فى المرة الثانية على توقع مزيد بيان فى ذلك ، وإن ساغ هذا وإلا فما فى الصحيح أصح . قوله (يتوكأ) أى يعتمد . قوله (على عسيب) بمهملتين وآخره موحدة بوزن عظيم وهى الجريدة التى لا خوص فيها ، ووقع فى رواية ابن حبان « ومعه جريدة » قال ابن فارس : العسبان من النخل كالقضبان من غيرها . قوله (إذ مر اليهود) كذا فيه اليهود بالرفع على الفاعلية ، وفى بقية الروايات فى العلم والاعتصام والتوحيد وكذا عند مسلم « إذ مر بنفر من اليهود » وعند الطبرى من وجه آخر عن الأعمش « إذ مررنا على يهود » ويحمل هذا الاختلاف على أن الفريقين تلاقوا فيصدق أن كلا مر بالآخر ، وقوله « يهود » هذا اللفظ معرفة تدخله اللام تارة وتارة يتجرد ، وحذفوا منه ياء النسبة ففرقوا بين مفرده وجمعه كما قالوا زنج وزنجى ، ولم أقف فى شىء من الطرق على تسمية أحد من هؤلاء اليهود . قوله (ما رابكم اليه) كذا للأكثر بصيغة الفعل الماضى من الريب ، ويقال فيه رابه كذا وأرابه كذا بمعنى ، وقال أبو زيد : رابه إذا علم

منه الريب ، وأرابه إذا ظن ذلك به . ولأبي ذر عن الحموي وحده بهمزة وضم الموحدة من الرأب وهو الاصلاح ، يقال فيه رأب بين القوم إذا أصلح بينهم . وفي توجيهه هنا بعد . وقال الخطابي : الصواب ما أربكم بتقديم الهمزة وفتحتين من الأرب وهو الحاجة ، وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية . نعم رأيته في رواية المسعودي عن الاعمش عند الطبري كذلك . وذكر ابن التين أن رواية القابسي كرواية الحموي ، لكن بتحتانية بدل الموحدة من الرأي . والله أعلم . قوله (وقال بعضهم : لا يستقبلكم بشيء تكرهونه) في رواية العلم « لا يجيء فيه بشيء تكرهونه » وفي الاعتصام « لا يسمعكم ما تكرهون » وهي بمعنى ، وكلها بالرفع على الاستئناف ، ويجوز السكون وكذا النصب أيضا . قوله (فقالوا سلوه) في رواية التوحيد « فقال بعضهم لنسألنه » واللام جواب قسم محذوف. قوله (فسألوه عن الروح) في رواية التوحيد « فقام رجل منهم فقال : يا أبا القاسم ما الروح » ؟ وفي رواية العوفي عن ابن عباس عند الطبري « فقالوا أخبرنا عن الروح » قال ابن التين : اختلف الناس في المراد بالروح المسئول عنه في هذا الخبر على أقوال : الاول روح الانسان ، الثاني روح الحيوان ، الثالث جبريل ، الرابع عيسى ، الخامس القرآن ، السادس الوحي ، السابع ملك يقوم وحده صفا يوم القيامة ، الثامن ملك له أحد عشر ألف جناح ووجه وقيل ملك له سبعون ألف لسان ، وقيل له سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان ألف لغة يسبح الله تعالى يخلق الله بكل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة ، وقيل ملك رجلاه في الأرض السفلى ورأسه عند قائمة العرش ، التاسع خلق كخلق بني آدم يقال لهم الروح يأكلون ويشربون ، لا ينزل ملك من السماء إلا نزل معه ، وقيل بل هم صنف من الملائكة يأكلون ويشربون ، انتهى كلامه ملخصا بزيادات من كلام غيره . وهذا إنما اجتمع من كلام أهل التفسير في معنى لفظ الروح الوارد في القرآن ، لا خصوص هذه الآية . فمن الذي في القرآن ﴿ نزل به الروح الأمين ﴾ ، ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ﴾ ، ﴿ يلقي الروح من أمره ﴾ ، ﴿ وأيدهم بروح منه ﴾ ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفا ﴾ ، ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها ﴾ : فالاول جبريل ، والثاني القرآن ، والثالث الوحي ، والرابع القوة ، والخامس والسادس محتمل لجبريل ولغيره . ووقع اطلاق روح الله على عيسى . وقد روى ابن إسحق في تفسيره باسناد صحيح عن ابن عباس قال : الروح من الله ، وخلق من خلق الله وصور كبني آدم ، لا ينزل ملك إلا ومعه واحد من الروح . وثبت عن ابن عباس أنه كان لا يفسر الروح ، أي لا يعين المراد به في الآية وقال الخطابي : حكوا في المراد بالروح في الآية أقوالا : قيل سألوه عن جبريل ، وقيل عن ملك له ألسنة . وقال الاكثر : سألوه عن الروح التي تكون بها الحياة في الجسد . وقال أهل النظر : سألوه عن كيفية مسلك الروح في البدن وامتزاجه به ، وهذا هو الذي استأثر الله بعلمه . وقال القرطبي : الراجح أنهم سألوه عن روح الإنسان لأن اليهود لا تعترف بأن عيسى روح الله ولا تجهل أن جبريل ملك وأن الملائكة أرواح . وقال الإمام فخر الدين الرازي : المختار أنهم سألوه عن الروح الذي هو سبب الحياة ، وأن الجواب وقع على أحسن الوجوه ، وبيانه أن السؤال عن الروح يحتمل عن ماهيته وهل هي متحيزة أم لا ، وهل هي حالة في متحيز أم لا ، وهل هي قديمة أو حادثة ، وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد أو تفنى ، وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها ، وغير ذلك من متعلقاتها . قال : وليس في السؤال ما يخصص أحد هذه المعاني ، إلا أن الأظهر أنهم سألوه عن الماهية ، وهل الروح قديمة أو حادثة والجواب يدل على أنها شيء موجود مغاير للطبائع والأخلاط وتركيبها ، فهو جوهر بسيط مجرد لا يحدث إلا بمحدث

وهو قوله تعالى «كن» فكأنه قال : هي موجودة محدثة بأمر الله وتكوينه ، ولها تأثير في إفادة الحياة للجسد ، ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيه . قال : ويحتمل أن يكون المراد بالأمر في قوله ﴿ من أمر ربي ﴾ الفعل ، كقوله ﴿ وما أمر فرعون برشيد ﴾ أي فعله فيكون الجواب الروح من فعل ربي ، وإن كان السؤال هل هي قديمة أو حادثة فيكون الجواب إنها حادثة . الى أن قال : وقد سكت السلف عن البحث في هذه الأشياء والتعمق فيها اه . وقد تنطع قوم فتباينت أقوالهم ، فقيل : هي النفس الداخل والخارج ، وقيل الحياة ، وقيل جسم لطيف يحل في جميع البدن ، وقيل هي الدم ، وقيل هي عرض ، حتى قيل إن الأقوال فيها بلغت مائة . ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين أن لكل نبي خمسة أرواح ، وأن لكل مؤمن ثلاثة ، ولكل حي واحدة . وقال ابن العربي : اختلفوا في الروح والنفس ، فقيل متغايران وهو الحق ، وقيل هما شيء واحد ، قال : وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس ، كما يعبر عن الروح وعن النفس بالقلب وبالعكس ، وقد يعبر عن الروح بالحياة حتى يتعدى ذلك إلى غير العقلاء بل الى الجماد مجازا . وقال السهيلي : يدل على مغايرة الروح والنفس قوله تعالى ﴿ فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ﴾ وقوله تعالى ﴿ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ﴾ فانه لا يصح جعل أحدهما موضع الآخر ولولا التغاير لساغ ذلك . قوله (فأمسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم) في رواية الكشميهني عليه بالافراد ، وفي رواية العلم « فقام متوكئا على العسيب وأنا خلفه » . قوله (فعلمت أنه يوحى اليه) في رواية التوحيد « فظننت أنه يوحى اليه » وفي الاعتصام « فقلت إنه يوحى اليه » وهي متقاربة ، وإطلاق العلم على الظن مشهور ، وكذا إطلاق القول على ما يقع في النفس . ووقع عند ابن مردويه من طريق ابن إدريس عن الأعمش « فقام وحنى من رأسه ، فظننت أنه يوحى اليه » . قوله (فقمت مقامي) في رواية الاعتصام « فتأخرت عنه » أي أدبا معه لئلا يتشوش بقربي منه . قوله (فلما نزل الوحي قال) في رواية الاعتصام « حتى صعد الوحي فقال » وفي رواية العلم « فقمت فلما انجلى » . قوله (من أمر ربي) قال الاسماعيلي : يحتمل أن يكون جوابا وأن الروح من جملة أمر الله وأن يكون المراد أن الله اختص بعلمه ولا سؤال لأحد عنه . وقال ابن القيم : ليس المراد هنا بالأمر الطلب اتفاقا ، وإنما المراد به المأمور ، والامر يطلق على المأمور كالخلق على المخلوق ، ومنه ﴿ لما جاء أمر ربك ﴾ وقال ابن بطال : معرفة حقيقة الروح مما استأثر الله بعلمه بدليل هذا الخبر ، قال : والحكمة في إبهامه اختبار الخلق ليعرفهم عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم إلى رد العلم اليه . وقال القرطبي : الحكمة في ذلك إظهار عجز المرء ، لأنه اذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن إدراك حقيقة الحق من باب الأولى . وجنح ابن القيم في « كتاب الروح » إلى ترجيح أن المراد بالروح المسئول عنها في الآية ما وقع في قوله تعالى ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفا ﴾ قال : وأما أرواح بني آدم فلم يقع تسميتها في القرآن الا نفسا . كذا قال ، ولا دلالة في ذلك لما رجحه ، بل الراجح الأول ، فقد أخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في هذه القصة أنهم قالوا عن الروح : وكيف يعذب الروح الذي في الجسد ، وإنما الروح من الله ؟ فنزلت الآية . وقال بعضهم : ليس في الآية دلالة على أن الله لم يطلع نبيه على حقيقة الروح ، بل يحتمل أن يكون أطلعه ولم يأمره أنه يطلعهم ، وقد قالوا في علم الساعة نحو هذا والله أعلم . وممن رأى الإمساك عن الكلام في الروح استاذ الطائفة أبو القاسم فقال فيما نقله في « عوارف المعارف » عنه بعد أن نقل كلام الناس في الروح : وكان الاولى الإمساك عن ذلك والتأدب بأدب النبي ﷺ . ثم نقل عن الجنيد

أنه قال : الروح استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه ، فلا تجوز العبارة عنه بأكثر من موجود» . وعلى ذلك جرى ابن عطية وجمع من أهل التفسير . وأجاب من خاض فى ذلك بأن اليهود سألوا عنها سؤال تعجيز وتغليط لكونه يطلق على أشياء فأضمروا أنه بأى شىء أجاب قالوا : ليس هذا المراد ، فرد الله كيدهم ، وأجابهم جوابا مجملا مطابقا لسؤالهم المجمل . وقال السهروردى فى «العوارف» يجوز أن يكون من خاض فيها سلك سبيل التأويل لا التفسير ، إذ لا يسوغ التفسير إلا نقلا ، وأما التأويل فتمتد العقول اليه بالباع الطويل ، وهو ذكر ما لا يحتمل إلا به من غير قطع بأنه المراد ، فمن ثم يكون القول فيه ، قال : وظاهر الآية المنع من القول فيها لختم الآية بقوله ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ أى اجعلوا حكم الروح من الكثير الذى لم تؤتوه فلا تسألوا عنه فانه من الأسرار . وقيل : المراد بقوله ﴿ أمر ربى ﴾ كون الروح من عالم الأمر الذى هو عالم الملكوت ، لا عالم الخلق الذى هو عالم الغيب والشهادة . وقد خالف الجنيد ومن تبعه من الأئمة جماعة من متأخرى الصوفية فأكثروا من القول فى الروح ، وصرح بعضهم بمعرفة حقيقتها ، وعاب من أمسك عنها . ونقل ابن منده فى «كتاب الروح» له عن محمد بن نصر المروزى الإمام المطلع على اختلاف الأحكام من عهد الصحابة إلى عهد فقهاء الأمصار أنه نقل الاجماع على أن الروح مخلوقة ، وإنما ينقل القول بقدمها عن بعض غلاة الرافضة والمتصوفة . واختلف هل تفنى عند فناء العالم قبل البعث أو تستمر باقية ؟ على قولين ، والله أعلم . ووقع فى بعض التفاسير أن الحكمة فى سؤال اليهود عن الروح أن عندهم فى التوراة أن روح بنى آدم لا يعلمها إلا الله ، فقالوا نسأله ، فان فسرها فهو نبى ، وهو معنى قولهم : لا يجيء بشىء تكرهونه . وروى الطبرى من طريق مغيرة عن إبراهيم فى هذه القصة «فنزلت الآية فقالوا : هكذا نجده عندنا» ورجاله ثقات ، إلا أنه سقط من الإسناد علقمة . قوله (وما أوتيتم من العلم) كذا للكشميهنى هنا ، وكذا لهم فى الاعتصام ، ولغير الكشميهنى هنا «وما أوتوا» ، وكذا لهم فى العلم ، وزاد «قال الاعمش هكذا قراءتنا» ، وبين مسلم اختلاف الرواة عن الأعمش فيها ، وهى مشهورة عن الاعمش أعنى بلفظ «وما أوتوا» ولا مانع أن يذكرها بقراءة غيره ، وقراءة الجمهور ﴿ وما أوتيتم ﴾ والأكثر على أن المخاطب بذلك اليهود فتتحد القراءتان . نعم وهى تتناول جميع علم الخلق بالنسبة إلى علم الله . ووقع فى حديث ابن عباس الذى أشرت اليه أول الباب «ان اليهود لما سمعوها قالوا : أوتينا علما كثيرا التوراة ، ومن أوتى التوراة فقد أوتى خيرا كثيرا» فنزلت «قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى» الآية . قال الترمذى . حسن صحيح . قوله (الا قليلا) هو استثناء من العلم أى إلا علما قليلا ، أو من الإعطاء أى الا اعطاء قليلا ، أو من ضمير المخاطب أو الغائب على القراءتين أى إلا قليلا منهم أو منكم . وفى الحديث من الفوائد غير ما سبق جواز سؤال العالم فى حال قيامه ومشيه إذا كان لا يثقل ذلك عليه . وأدب الصحابة مع النبى ﷺ ، والعمل بما يغلب على الظن ، والتوقف عن الجواب بالاجتهاد لمن يتوقع النص ، وأن بعض المعلومات قد استأثر الله بعلمه حقيقة ، وأن الأمر يرد لغير الطلب ، والله أعلم

١٤ - باب ﴿ ولا تَجْهَرْ بصلاتِكَ ولا تُخافِتْ بها ﴾

٤٧٢٢ - حدثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ حدَّثنا هُشيمٌ حدَّثنا أبو بِشرٍ عن سعيدِ بن جُبَيرٍ عن ابن عبَّاسٍ رضيَ الله عنهما فى قولهِ تعالى ﴿ولا تجهَرْ بصلاتِكَ ولا تُخافِت بها﴾ قال : نَزَلَت ورسولُ الله ﷺ مُختفٍ بمكة

كان إذا صلى بأصحابه رفعَ صَوتَهُ بالقرآن ، فاذا سمعَ المشركون سبُّوا القرآنَ ومن أنزَلَهُ ومَن جاء به ، فقال اللهُ تعالى لنبيِّه ﷺ ﴿ولا تجهَر بصلاتِك﴾ أي بقراءتك فيسمعَ المشركون فيَسبُّوا القرآن ﴿ولا تُخافِت بها﴾ عن أصحابِك فلا تُسمِعُهم ﴿وابتغِ بينَ ذٰلكَ سبيلا﴾ »

[الحديث ٤٧٢٢ ـ اطرافه في : ٧٤٩٠ ، ٧٥٢٥ ، ٧٥٤٧]

٤٧٢٣ ـ حدثنا طَلقُ بن غَنَّام حدَّثنا زائدةُ عن هِشامٍ عن أبيهِ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت « أُنزِلَ ذٰلك في الدُّعاء »

[الحديث ٤٧٢٣ ـ طرفاه في : ٦٣٢٧ ، ٧٥٢٦]

قوله (باب ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) سقط « باب » لغير أبي ذر . قوله (حدثنا يعقوب بن إبراهيم) هو الدورقي . قوله (أخبرنا أبو بشر) في رواية غير أبي ذر « حدثنا أبو بشر » وهو جعفر بن أبي وحشية ، وذكر الكرماني أنه وقع في نسخته « يونس » بدل قوله أبو بشر وهو تصحيف . قال الفربري : أنبأنا محمد بن عباس قال : لم يخرج محمد بن إسماعيل البخاري في هذا الكتاب من حديث هشيم إلا ما صرح فيه بالإخبار . قلت : يريد في الأصول ، وسبب ذلك أن هشيما مذكور بتدليس الاسناد . قوله (عن ابن عباس) كذا وصله هشيم وأرسله شعبة أخرجه الترمذي من طريق الطيالسي عن شعبة وهشيم مفصلا . قوله (نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة) يعني في أول الاسلام . قوله (رفع صوته بالقرآن) في رواية الطبري من وجه آخر عن ابن عباس « فكان إذا صلى بأصحابه وأسمع المشركين فآذوه » وفسرت رواية الباب الأذى بقوله سبوا القرآن . وللطبري من وجه آخر عن سعيد بن جبير « فقالوا له لا تجهر فتؤذي آلهتنا فنهجو إلهك » ، ومن طريق داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس « كان النبي ﷺ إذا جهر بالقرآن وهو يصلي تفرق عنه أصحابه ، وإذا خفض صوته لم يسمعه من يريد أن يسمع قراءته فنزلت » . قوله (ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك) وفي رواية الطبري « لا تجهر بصلاتك » أي لا تعلن بقراءة القرآن إعلانا شديدا فيسمعك المشركون فيؤذونك ، « ولا تخافت بها » أي لا تخفض صوتك حتى لا تسمع أذنيك « وابتغ بين ذلك سبيلا » أي طريقا وسطا . قوله (حدثنا طلق) بفتح المهملة وسكون اللام (ابن غنام) بالمعجمة والنون وهو النخعي ، من كبار شيوخ البخاري ، وروايته عنه في هذا الكتاب قليلة . وشيخه زائدة هو ابن قدامة . قوله (عن عائشة) تابعه الثوري عن هشام ، وأرسله سعيد بن منصور عن يعقوب بن عبد الرحيم الاسكندراني عن هشام ، وكذلك أرسله مالك . قوله (أنزل ذلك في الدعاء) هكذا أطلقت عائشة ، وهو أعم من أن يكون ذلك داخل الصلاة أو خارجها . وقد أخرجه الطبري وابن خزيمة والطبري والحاكم من طريق حفص بن غياث عن هشام فزاد في الحديث « في التشهد » ، ومن طريق عبد الله بن شداد قال « كان أعرابي من بني تميم إذا سلم النبي ﷺ قال : اللهم ارزقنا مالا وولدا » ورجح الطبري حديث ابن عباس قال : لأنه أصح مخرجا . ثم أسند عن عطاء قال « يقول قوم إنها في الصلاة ، وقوم إنها في الدعاء » وقد جاء عن ابن عباس نحو تأويل عائشة أخرجه الطبري من طريق أشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس قال « نزلت في الدعاء » ، ومن وجه آخر عن ابن عباس مثله ، ومن طريق عطاء ومجاهد وسعيد ومكحول مثله ، ورجح النووي وغيره قول ابن عباس كما رجحه الطبري ، لكن

يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة ، وقد روى ابن مردويه من حديث أبي هريرة قال « كان رسول الله ﷺ إذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء ، فنزلت » وجاء عن أهل التفسير في ذلك أقوال أخر ، منها ما روى سعيد بن منصور من طريق صحابي لم يسم رفعه في هذه الآية « لا ترفع صوتك في دعائك فتذكر ذنوبك فتعير بها » ومنها ما روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ لا تجهر بصلاتك ﴾ أي لا تصل مراآة للناس ﴿ ولا تخافت بها ﴾ أي لا تتركها مخافة منهم . ومن طرق عن الحسن البصري نحوه . وقال الطبري : لولا أننا لا نستجيز مخالفة أهل التفسير فيما جاء عنهم لاحتمل أن يكون المراد ﴿ لا تجهر بصلاتك ﴾ أي بقراءتك نهارا ﴿ ولا تخافت بها ﴾ أي ليلا ، وكان ذلك وجها لا يبعد من الصحة ، انتهى . وقد أثبته بعض المتأخرين قولا . وقيل : الآية في الدعاء ، وهي منسوخة بقوله ﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية ﴾

١٨ — سورةُ الكهف

وقال مجاهدٌ ﴿ تقرِضُهم ﴾ تَترُكهم . ﴿ وكان له ثمر ﴾ : ذهبٌ وفِضّةٌ . وقال غيره : جماعةُ الثمر . ﴿ باخِع ﴾ : مُهلِك . ﴿ أسَفاً ﴾ : نَدَما . ﴿ الكهف ﴾ : الفتح في الجبل . ﴿ والرَّقيم ﴾ : الكتابِ ، مرقوم : مكتوب ، من الرَّقْم . ﴿ رَبَطنا على قلوبهم ﴾ : ألهمناهُم صبرا . ﴿ لولا أن ربَطنا على قلبها ﴾ . ﴿ شَطَطا ﴾ : إفراطا . ﴿ الوَصيد ﴾ : الفِناء ، جمعهُ وصائد ووُصُد ، ويقال : الوَصيد الباب ، ﴿ مؤصَدة ﴾ : مُطبَقة ، آصَدَ الباب وأوصد . ﴿ بَعثناهم ﴾ أحييناهم . ﴿ أزكىٰ ﴾ : أكثر ، ويقال : أحلُّ ، ويقال : أكثرُ رَيعاً . قال ابنُ عباس : ﴿ أكلها ، ولم تَظلِم ﴾ لم تَنقُص . وقال سعيد عن ابن عباس : ﴿ الرَّقيم ﴾ اللوحُ من رَصاص ، كتبَ عامِلُهم أسماءَهم ثمَّ طرَحه في خِزانته . ﴿ فضربَ اللهُ على آذانِهم ﴾ : فناموا . وقال غيرُه : وألَت تَئِل : تنجو . وقال مجاهد : ﴿ مَوئِلاً ﴾ مَحرِزاً . ﴿ لا يستطيعون سمعا ﴾ : لا يَعقِلون

(سورة الكهف - بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لغير أبي ذر . قوله (وقال مجاهد ﴿ تقرضهم ﴾ تتركهم) وصله الفريابي عنه ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة نحوه ، وسقط هنا لأبي ذر . قوله (وقال مجاهد ﴿ وكان له ثمر ﴾ ذهب وفضة) وصله الفريابي بلفظه ، وأخرج الفراء من وجه آخر عن مجاهد قال : ما كان في القرآن ثمر بالضم فهو المال ، وما كان بالفتح فهو النبات . قوله (وقال غيره جماعة الثمر) كأنه عنى به قتادة فقد أخرج الطبري من طريق أبي سفيان المعمري عن معمر عن قتاده قال : الثمر المال كله ، وكل مال إذا اجتمع فهو ثمر اذا كان من لون الثمرة وغيرها من المال كله . وروى ابن المنذر من وجه آخر عن قتادة قال : قرأ ابن عباس ﴿ ثمر ﴾ يعني بفتحتين وقال : يريد أنواع المال ، انتهى . والذي قرأ هنا بفتحتين عاصم ، وبضم ثم سكون أبو عمرو ، والباقون بضمتين . قال ابن التين : معنى قوله « جماعة الثمر » أن ثمرة يجمع على ثمار ، وثمار على ثمر . قوله (باخع مهلك) هو قول أبي عبيدة ، وأنشد لذي الرمة « ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه » وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿ باخع نفسك ﴾ أي قاتل نفسك . قوله (أسفا ندما) هو قول أبي عبيدة ، وقال قتادة : حزنا .

قوله (الكهف الفتح فى الجبل ، والرقيم الكتاب ، مرقوم مكتوب من الرقم) تقدم جميع ذلك فى أحاديث الانبياء مشروحا . قوله (أمدا غاية ، طال عليهم الامد) سقط هذا لابى ذر وهو قول أبى عبيدة ، وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد فى قوله ﴿ أمدا ﴾ قال عددا . قوله (وقال سعيد - يعنى ابن جبير - عن ابن عباس : الرقيم لوح من رصاص كتب عاملهم أسماءهم ثم طرحه فى خزانته ، فضرب الله على آذانهم) وصله عبد بن حميد من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير مطولا ، وقد لخصته فى أحاديث الانبياء ، وإسناده صحيح على شرط البخارى . وقد روى ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه قال : ما كنت أعرف الرقيم ، ثم سألت عنه فقيل لى هى القرية التى خرجوا منها . وإسناده ضعيف . قوله (وقال غيره : ربطنا على قلوبهم ألهمناهم صبرا) تقدم شرحه فى أحاديث الانبياء . قوله (لولا أن ربطنا على قلبها) أى ومن هذه المادة هذا الموضع ، ذكره استطرادا وإنما هو فى سورة القصص ، وهو قول أبى عبيدة أيضا . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : لولا أن ربطنا على قلبها بالايمان . قوله (مرفقا كل شىء ارتفقت به) هو قول أبى عبيدة وزاد : ويقرؤه قوم بفتح الميم وكسر الفاء انتهى . وهى قراءة نافع وابن عامر . واختلف هل هما بمعنى أم لا ؟ فقيل : هو بكسر الميم للجارحة وبفتحها للأمر ، وقد يستعمل أحدهما موضع الآخر ، وقيل لغتان فيما يرتفق به وأما الجارحة فبالكسر فقط وقيل لغتان فى الجارحة أيضا ، وقال أبو حاتم : هو بفتح الميم الموضع كالمسجد ، وبكسرها الجارحة . قوله (تزاور من الزور ، والأزور الأميل)هو قول أبى عبيدة ، قوله (فجوة متسع والجمع فجوات وفجى ، كقولك زكوات وزكاة) هو قول أبى عبيدة أيضا ، قوله (شططا إفراطا ، الوصيد الفناء الخ) تقدم كله فى أحاديث الأنبياء . قوله (بعثناهم أحييناهم) هو قول أبى عبيدة ، وروى عبد الرزاق من طريق عكرمة قال : كان أصحاب الكهف أولاد ملوك اعتزلوا قومهم فى الكهف فاختلفوا فى بعث الروح والجسد فقال قائل يبعثان ، وقال قائل : تبعث الروح فقط وأما الجسد فتأكله الأرض ، فأماتهم الله ثم أحياهم ، فذكر القصة . قوله (أزكى أكثر ، ويقال أحل ، ويقال أكثر ريعا) تقدم أيضا. وروى سعيد بن منصور من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : أحل ذبيحة ، وكانوا يذبحون للطواغيت . (تنبيه) سقط من قوله « الكهف الفتح » الى هنا من رواية أبى ذر هنا ، وكأنه استغنى بتقديم جل ذلك هناك . قوله (وقال غيره لم يظلم لم ينقص) كذا لأبى ذر ، ولغيره : وقال ابن عباس فذكره ، وقد وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، وكذا الطبرى من طريق سعيد عن قتادة . قوله (وقال مجاهد : موئلا محرزا) وصله الفريابى . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ موئلا ﴾ قال : ملجأ ، ورجحه ابن قتيبة وقال : هو من وأل إذا لجأ اليه ، وهو هنا مصدر ، وأصل الموئل المرجع . قوله (وألت تئل تنجو) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ موئلا ﴾ : ملجأ ومنجأ ، قال الشاعر « فلا وألت نفس عليها تحاذر » أى لا نجت . قوله (لا يستطيعون سمعا) أى (لا يعقلون) وصله الفريابى من طريق مجاهد مثله

١ - باب ﴿ وكان الإنسانُ أكثر شىءٍ جَدَلًا ﴾

٤٧٢٤ — حدثنا على بن عبد الله حدثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ بن سعدٍ حدثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرَنى علىُّ بن حسينٍ أنّ حسينَ بن علىٍّ أخبره عن على رضىَ اللهُ عنه أنّ رسولَ الله ﷺ طرقه وفاطمةَ

قال : ألا تصليان» . ﴿رَجماً بالغيب﴾ : لم يستبن . ﴿فُرُطاً﴾ ندماً . ﴿سُرادِقُها﴾ مثل السرادق ، والحجرةِ التي تُطيف بالفساطيط . ﴿يُحاوِرُه﴾ من المحاورة ﴿لكنّا هوَ اللهُ ربي﴾ أي لكن أنا هو الله ربي ، ثم حذفَ الألفَ وأدغمَ إحدى النونين في الأخرى ﴿وفجّرنا خِلالهما نهراً﴾ تقول بينهما نهراً . ﴿زَلَقاً﴾ لا يَثبتُ فيه قدم . ﴿هنالك الوَلايةُ﴾ مصدرُ وَلِيَ الوليّ ولاء . ﴿عُقباً﴾ عاقبة ، وعقبى وعُقبة واحد وهي الآخرة . ﴿قِبَلاً﴾ وقُبلا وقَبلا : استئنافاً . ﴿ليُدحِضوا﴾ : ليُزيلوا ، الدَّحض الزَّلَق

قوله (باب وكان الانسان أكثر شيء جدلا) ذكر فيه حديث علي مختصرا ، ولم يذكر مقصود الباب على عادته في التعمية ، وقد تقدم شرحه مستوفى في صلاة الليل ، وفيه ذكر الآية المذكورة . وقوله في آخره « ألا تصليان » زاد في نسخة الصغاني « وذكر الحديث والآية الى قوله أكثر شيء جدلا » . قوله (رجما بالغيب : لم يستبن) سقط هذا لأبي ذر هنا ، وقد تقدم في أحاديث الأنبياء . ولقتادة عند عبد الرزاق ﴿ رجما بالغيب ﴾ قال قذفا بالظن . قوله (فرطا ندما) وصله الطبري من طريق داود بن أبي هند في قوله ﴿ فرطا ﴾ قال ندامة ، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ وكان أمره فرطا ﴾ أي تضييعا وإسرافا . وللطبري عن مجاهد قال ضياعا . وعن السدي قال : إهلاكا . وعن ابن جريج : نزلت في عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري قبل أن يسلم . قوله (سرادقها مثل السرادق والحجرة التي تطيف بالفساطيط) هو قول أبي عبيدة لكنه تصرف فيه ، قال أبو عبيدة في قوله ﴿ أحاط بهم سرادقها ﴾ كسرادق الفسطاط ، وهي الحجرة التي تطوف بالفسطاط ، قال الشاعر « سرادق المجد عليك ممدود » وروى الطبري من طريق ابن عباس باسناد منقطع قال سرادقها حائط من نار . قوله (يحاوره من المحاورة) قال أبو عبيدة : يحاوره أي يكلمه من المحاورة أي المراجعة . قوله (لكنا هو الله ربي أي لكن أنا هو الله ربي ، ثم حذف الألف وادغم إحدى النونين في الاخرى) هو قول أبي عبيدة ، وقال الفراء : ترك الألف من أنا كثير في الكلام ثم أدغمت نون أنا في نون لكن ، وأنشد :

وترمقني بالطرف أي أنت مذنب   وتقلينني لكن إياك لا أقلي

أي لكن أنا إياك لا أقلي . قال : ومن العرب من يشبع ألف أنا فجاءت القراءة على تلك اللغة . قوله (وفجرنا خلالهما نهرا تقول بينهما) ثبت لأبي ذر ، وهو قول أبي عبيدة ، وقراءة الجمهور بالتشديد ، ويعقوب وعيسى بن عمر بالتخفيف . قوله (هنالك الولاية مصدر ولي الولي ولاء) كذا لأبي ذر وللباقين « مصدر الولي » وهو أصوب ، وهو قول أبي عبيدة قاله في تفسير سورة البقرة ، وقرأ الجمهور بفتح الواو ، والأخوان بكسرها ، وأنكره أبو عمرو والاصمعي لأن الذي بالكسر الإمارة ولا معنى له هنا . وقال غيرهما : الكسر لغة بمعنى الفتح ، كالدلالة بفتح دالها وكسرها بمعنى . (تنبيه) : يأتي قوله ﴿ خير عقبا ﴾ في الدعوات . قوله (قبلا وقبلا وقبلا استئنافا) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ أو يأتيهم العذاب قبلا ﴾ أي أولا ، فان فتحوا أولها فالمعنى استئنافا . وغفل ابن التين فقال : لا أعرف للاستئناف هنا معنى ، وإنما هو استقبالا ، وهو يعود على قبلا بفتح القاف ، انتهى . والمؤتنف قريب من المقبل فلا معنى لا دعاء تفسيره . قوله (ليدحضوا ليزيلوا ، الدحض الزلق) قال أبو عبيدة في قوله

﴿ ليدحضوا به الحق ﴾ أي ليزيلوا ، يقال : مكان دحض أي مزل مزلق لا يثبت فيه خف ولا حافر

٢ - باب ﴿ وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا ﴾ : زمانا ، وجمعه أحقاب

٤٧٢٥ - حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار قال أخبرني سعيد بن جبير قال « قلت لابن عباس : إن نوفا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل ، فقال ابن عباس : كذب عدو الله ، حدثني أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل ، فسئل : أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا . فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه : إن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك . قال موسى : يارب ، فكيف لي به ؟ قال : تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل ، فحيثما فقدت الحوت فهو ثم . فأخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق ، وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون ، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رءوسهما فناما ، واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر ، فاتخذ سبيله في البحر سربا ، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق ، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت ، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما ، حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه : آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا . قال : ولم يجد موسى النصب حتى جاوزا المكان الذي أمر الله به ، فقال له فتاه : أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ، واتخذ سبيله في البحر عجبا . قال فكان للحوت سربا ، ولموسى ولفتاه عجبا . فقال موسى : ذلك ما كنا نبغي ، فارتدا على آثارهما قصصا ، قال : رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى ثوبا ، فسلم عليه موسى فقال الخضر : وأنى بأرضك السلام . قال : أنا موسى . قال : موسى بني إسرائيل ؟ قال : نعم ، أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا . قال : إنك لن تستطيع معي صبرا . يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت ، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه . فقال موسى : ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا : فقال له الخضر : فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا . فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ، فمرت سفينة ، فكلموهم أن يحملوهم ، فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول . فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم . فقال له موسى : قوم حملونا بغير نول ، عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها ، لقد جئت شيئا إمرا . قال : ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا ؟ قال : لا تؤاخذني

بما نسيتُ ، ولا تُرهِقني من أمري عُسرا . قال وقال رسولُ اللهِ ﷺ : وكانتِ الأولى من موسى نِسياناً . قال وجاء عُصفورٌ فوقعَ على حرفِ السفينةِ فنَقَرَ في البحرِ نقرةً ، فقال له الخضرُ : ماعِلمي وعلمُك مِن علمِ اللهِ إلاّ مِثلُ مانقصَ هٰذا العُصفورُ من هذا البحرِ . ثم خرجا منَ السفينةِ ؛ فبينا هما يَمشِيانِ على الساحلِ إذ أبصرَ الخضِرُ غلاماً يَلعبُ معَ الغلمان ، فأخذَ الخضِرُ رأسَهُ بيدهِ فاقتلَعَهُ بيدهِ فقتَلَه ، فقال له موسى : أقتلتَ نفساً زاكيةً بغيرِ نفسٍ ؟ لقد جئتَ شيئاً نُكرا . قال : ألم أقُل لكَ إنك لن تستطيعَ معيَ صبرا ؟ قال وهذه أشدُّ منَ الأولى ، قال : إن سألتُكَ عن شيءٍ بعدَها فلا تُصاحِبْني ، قد بلغتَ من لَدُنّي عُذرا . فانطلقا ، حتى إذا أتَيا أهلَ قريةٍ استطعَما أهلها ، فأبَوا أن يضيِّفوهما ، فوجدا فيها جِداراً يريدُ أن ينقضَّ - قال : مائلٌ - فقام الخضرُ فأقامَهُ بيدِه . فقال موسى : قومٌ أتيناهم فلم يطعِمونا ، ولم يضيِّفونا ، لو شِئتَ لاتخذتَ عليهِ أجرا . قال : هذا فِراقُ بيني وبينِك - إلى قوله - ذلك تأويلُ مالم تَسطعْ عليهِ صَبرا . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : وددْنا أنّ موسى كان صبرَ حتى يَقُصَّ اللهُ علينا من خبرِهما . قال سعيدُ بن جبير : فكان ابن عباسٍ يَقرأُ ﴿ وكان أمامهم ملكٌ يأخذ كل سفينةٍ - صالحةٍ - غصبا ﴾ وكان يقرأ ﴿ وأما الغلامُ فكان - كافراً وكان - أبواهُ مؤمنَين ﴾ .

قوله (باب قوله : وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين) اختلف في مكان مجمع البحرين ، فروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : بحر فارس والروم ، وعن الربيع بن أنس مثله أخرجه عبد بن حميد ، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال : هما الكر والرس حيث يصبان في البحر . قال ابن عطية : مجمع البحرين ذراع في أرض فارس من جهة أذربيجان يخرج من البحر المحيط من شماليه إلى جنوبيه وطرفيه مما يلي بر الشام . وقيل هما بحر الأردن والقلزم . وقال محمد بن كعب القرظي : مجمع البحرين بطنجة . وعن ابن المبارك قال : قال بعضهم بحر ارمينية . وعن أبيّ بن كعب قال : بافريقية أخرجهما ابن أبي حاتم لكن السند إلى أبي بن كعب ضعيف . وهذا اختلاف شديد . وأغرب من ذلك ما نقله القرطبي عن ابن عباس قال : المراد بمجمع البحرين اجتماع موسى والخضر لأنهما بحرا علم ، وهذا غير ثابت ولا يقتضيه اللفظ ، وإنما يحسن أن يذكر في مناسبة اجتماعهما بهذا المكان المخصوص ، كما قال السهيلي : اجتمع البحران بمجمع البحرين . قوله (أو أمضي حقبا زمانا ، وجمعه أحقاب) هو قول أبي عبيدة قال : ويقال فيه أيضا حقبة أي بكسر أوله والجمع حقب . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الحقب الزمان . وعن ابن عباس : الحقب الدهر . وعن سعيد بن جبير : الحقب الحين أخرجهما ابن المنذر . وجاء تقديره عن غيرهم ، فروى ابن المنذر عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه ثمانون سنة ، وروى عبد بن حميد عن مجاهد أنه سبعون . ثم ذكر المصنف قصة موسى والخضر ، وسأذكر شرح ذلك في الباب الذي يليه

٣ - باب ﴿ فلما بلغا مجمعَ بينهما نَسِيا حُوتَهما ، فاتخذَ سبيلَهُ في البحرِ سَرَبا ﴾ : مذهبا يسرُبُ : يَسلكُ ، ومنه ﴿ وساربٌ بالنهار ﴾

٤٧٢٦ — حدثنا إبراهيمُ بن موسى أخبرَنا هشامُ بن يوسفَ أنَّ ابنَ جُريجٍ أخبرهم قال أخبرَني يَعلى بن مسلمٍ وعمرُو بن دينارٍ عن سعيدِ بن جُبير - يزيدُ أحدُهما على صاحبه ، وغيرُهما قد سمعتُه يحدِّثُه عن سعيدِ بن جُبير - قال « إنّا لَعِندَ ابنِ عباسٍ في بيتِهِ إذ قال سَلوني . قلتُ : أي أبا عبّاسٍ ، جعلني اللهُ فداءك ، بالكوفةِ رجلٌ قاصٌّ يقال له نَوفٌ يَزعمُ أنه ليس بموسى بني إسرائيل . أما عمرٌو فقال لي : قال قد كذَبَ عدوُّ الله : وأما يَعلى فقال لي : قال ابنُ عباسٍ حدَّثني أُبَيُّ بن كعبٍ قال قال رسولُ الله ﷺ : موسى رسولُ الله عليه السلامُ قال ذكَّرَ الناسَ يوما ، حتى إذا فاضتِ العيونُ ورقَّتِ القلوب وَلّى ، فأدركه رجلٌ فقال : أي رسولَ الله ، هل في الأرض أحدٌ أعلمُ منك ؟ قال : لا . فعتَبَ عليه إذ لم يَرُدَّ العلمَ إلى الله . قيل : بَلى . قال : أي ربِّ فأينَ ؟ قال : بمجمع البحرَين . قال : أي ربِّ اجعَلْ لي علَماً أعلمُ ذلكَ منه . فقال لي عمرٌو : قال حيث يُفارِقُكَ الحوت . وقال لي يَعلى قال : خُذ نوناً ميِّتاً حيث يُنفَخُ فيه الرُّوح . فأخذَ حُوتاً فجعلهُ في مِكتَل ، فقال لفتاهُ : لا أُكلِّفكَ إلا أن تخبرَني بحيث يُفارقُكَ الحوتُ . قال : ما كلَّفتَ كثيرا . فذلك قوله جلَّ ذِكرُه ﴿وإذ قال موسى لفتاهُ﴾ يُوشعَ بن نونٍ - ليست عن سعيد - قال : فبينا هوَ في ظلِّ صخرةٍ في مكانٍ ثَريانَ إذ تَضرَّبَ الحوتُ وموسى نائم ، فقال فتاهُ : لا أُوقِظُهُ . حتى إذا استيقظ نَسِيَ أن يُخبِرَه ، و تضرَّبَ الحوتُ حتى دخلَ البحرَ ، فأمسكَ اللهُ عنه جِريةَ البحرِ حتى كأنَّ أثرَهُ في حجَر . قال لي عمرٌو : هكذا كان أثرُهُ في حجَر - وحلَّقَ بين إبهامَيه واللتين تَليانِهما - ﴿لقد لَقينا من سَفَرِنا هذا نَصَبا﴾ قال قد قطعَ اللهُ عنكَ النَّصَبَ - ليست هذه عن سعيد - أخبرَه ، فرجَعا ، فوجَدا خضِراً . قال لي عثمانُ بن أبي سليمانَ : على طِنفِسةٍ خضراء على كَبِدِ البحر ، قال سعيدُ ابن جبير : مُسَجّى بثوبه قد جعلَ طرَفَهُ تحتَ رِجليه وطرفَهُ تحتَ رأسه ، فسلَّمَ عليه موسى ، فكشفَ عن وجهه وقال : هل بأرضي من سَلام ؟ مَن أنتَ ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بني إسرائيل ؟ قال : نعم . قال فما شأنُك ؟ قال : جئتُ لتعلِّمَني مما عُلِّمتَ رشدا . قال : أما يكفيكَ أنَّ التوراةَ بيدَيك ، وأنَّ الوحيَ يأتيك ؟ يا موسى ، إنَّ لي علماً لا ينبغي لكَ أن تَعلَمَهُ ، وإنَّ لكَ علماً لا ينبغي لي أن أعلَمَهُ . فأخذَ طائرٌ بمِنقاره من البحر ، فقال : واللهِ ما علمي وما علمُك في جنب علمِ اللهِ إلا كما أخذَ هذا الطائرُ بمنقاره من البحر . حتى إذا ركبا في السفينة وَجدا مَعابِرَ صغاراً تحملُ أهلَ هذا الساحلِ إلى أهل هذا الساحلِ الآخرِ عرَفوه ، فقالوا : عبدُ الله الصالح - قال قلنا لسعيد : خَضِرٌ ؟ قال : نعم - لا نحملهُ بأجر ، فخرَقها ووَتَدَ فيها وَتِدا . قال موسى أخرقتَها لتُغرِقَ أهلَها ؟ لقد جئتَ شيئاً إمرا - قال مجاهد : منكَرا - قال ألم أقُل إنكَ لن تَستطيعَ معيَ صبرا ؟ كانت

الأولى نسياناً والوُسطى شرطاً والثالثة عمداً . قال لا تُؤاخِذني بما نسيتُ ولا تُرهِقني من أمري عُسْرا . لقيا غلاماً فقتلَه . قال يعلى قال سعيد : وجدَ غِلماناً يلعبون ، فأخذ غلاماً كافراً ظريفا فأضجعَهُ ثم ذَبحهُ بالسكِّين . قال أقتلتَ نفساً زكيةً بغير نفس لم تعمل بالحِنث . وكان ابنُ عباسٍ قرأها زَكيةً زاكية مسلمة كقولك غُلاماً زَكيا فانطلقا فوَجدا جِداراً يُريدُ أن يَنقَضَّ فأقامَه ، قال سعيدٌ بيده هكذا ورَفعَ يدَهُ فاستقام ، قال يَعلى حَسِبتُ أن سعيداً قال فمسَحَهُ بيده فاستقام . لو شئتَ لاتَّخذتَ عليه أجرا . قال سعيد : أجراً نأكلهُ . وكان وراءهم ، وكان أمامَهم - قرأها ابن عباس أمامَهم - مَلِكٌ . يزعمون عن غيرِ سعيد أنه هُدَدُ بن بُدَد ، والغلامُ المقتول اسمه يَزعمون جَيسور مَلِكٌ يأخذُ كل سفينةٍ غَصبا . فأردتُ إذا هي مرَّت به أن يَدَعَها لِعَيبها ، فاذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها . ومنهم مَن يقول سَدُّوها بقارورة ، ومنهم من يقول بالقار . كان أبواهُ مؤمنَين وكان كافراً ، فخشينا أن يُرهقهما طُغياناً وكفرا : أن يَحمِلَهما حبّه على أن يُتابعاهُ على دِينه ، فأردْنا أن يُبدِّلهما ربُّهما خيراً منه زكاةً وأقربَ رُحما لقولهِ أقتلت نفسا زكيةً - وأقربَ رُحما . : هما به أرحمُ منهما بالأول الذي قتلَ خَضِرٌ . وزعم غيرُ سعيد أنهما أُبدِلا جارية . وأما داودُ بن أبي عاصم فقال عن غيرِ واحد : إنها جارية »

قوله (باب قوله : فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما) ووقع فى رواية الأصيلى « فلما بلغ مجمع بينهما » والاول هو الموافق للتلاوة . **قوله** (فاتخذ سبيله فى البحر سربا : مذهبا ، يسرب يسلك . ومنه : وسارب بالنهار) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ فاتخذ سبيله فى البحر سربا ﴾ أى مسلكا ومذهبا يسرب فيه ، وفى آية أخرى ﴿ وسارب بالنهار ﴾ وقال أيضا فى قوله ﴿ وسارب بالنهار ﴾ : سالك فى سربه أى مذهبه ، ومنه أصبح فلان آمنا فى سربه ، ومنه انسرب فلان إذا مضى . **قوله** (يزيد أحدهما على صاحبه) يستفاد بيان زيادة أحدهما على الآخر من الاسناد الذى قبله ، فان الأول من رواية سفيان عن عمرو بن دينار فقط وهو أحد شيخى ابن جريج فيه . **قوله** (وغيرهما قد سمعته يحدثه) أى يحدث الحديث المذكور ، وعدّاه بغير الباء . ووقع فى رواية الكشميهنى يحدث بحذف المفعول ، وقد عين ابن جريج بعض من أبهمه كعثمان بن أبى سليمان ، وروى شيئا من هذه القصة عن سعيد بن جبير من مشايخ ابن جريج عبد الله بن عثمان بن خثيم وعبد الله بن هرمز وعبد الله بن عبيد بن عمير ، وممن روى هذا الحديث عن سعيد بن جبير أبو إسحق السبيعى وروايته عند مسلم وأبى داود وغيرهما ، والحكم بن عتيبة وروايته فى السيرة الكبرى لابن إسحق ، وسأذكر بيان ما فى رواياتهم من فائدة . **قوله** (إذ قال سلونى) فيه جواز قول العالم ذلك ، ومحله إذا أمن العجب أو دعت الضرورة اليه كخشية نسيان العلم . **قوله** (أى أبا عباس) هى كنية عبد الله بن عباس ، وقوله (جعلنى الله فداك) فيه حجة لمن أجاز ذلك خلافا لمن منعه ، وسيأتى البحث فيه فى كتاب الأدب . **قوله** (ان بالكوفة رجلا قاصا) فى رواية الكشميهنى « بالكوفة رجل قاص » بحذف إن من أوله ، والقاص بتشديد المهملة الذى يقص على الناس الاخبار من المواعظ وغيرها . **قوله** (يقال له نوف) بفتح النون وسكون الواو

بعدها فاء ، وفى رواية سفيان « ان نوفا البكالى » وهو بكسر الموحدة مخففا وبعد الألف لام ، ووقع عند بعض رواة مسلم بفتح أوله والتشديد والأول هو الصواب ، واسم أبيه فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة ، وهو منسوب إلى بنى بكال بن دعمى بن سعد بن عوف بطن من حمير ، ويقال انه ابن امرأة كعب الأحبار وقيل ابن أخيه وهو تابعى صدوق . وفى التابعين جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة ابن نوف البكيلى بفتح الموحدة وكسر الكاف مخففا بعدها تحتانية بعدها لام منسوب إلى بكيل بطن من همدان ، ويكنى أبا الوداك بتشديد الدال ، وهو مشهور بكنيته ، ومن زعم أنه ولد نوف البكالى فقد وهم . قوله (يزعم أنه ليس بموسى بنى إسرائيل) فى رواية سفيان يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى إسرائيل . ووقع فى رواية ابن إسحق عن سعيد بن جبير عند النسائى قال « كنت عند ابن عباس وعنده قوم من أهل الكتاب فقال بعضهم : يا أبا عباس إن نوفا يزعم عن كعب الاحبار أن موسى الذى طلب العلم إنما هو موسى بن ميشا أى ابن أفرائيم بن يوسف عليه السلام ، فقال ابن عباس : أسمعت ذلك منه ياسعيد ؟ قلت : نعم . قال : كذب نوف » وليس بين الروايتين تعارض لأنه يحمل على أن سعيدا أبهم نفسه فى هذه الرواية ويكون قوله فقال بعضهم أى بعض الحاضرين لا لأهل الكتاب ، ووقع عند مسلم من هذا الوجه « قيل لابن عباس » بدل قوله « فقال بعضهم » وعند أحمد فى رواية أبى اسحق « وكان ابن عباس متكئا فاستوى جالسا وقال : أكذاك ياسعيد ؟ قلت : نعم أنا سمعته » وقال ابن اسحق فى « المبتدأ » كان موسى بن ميشا قبل موسى بن عمران نبيا فى بنى إسرائيل ، ويزعم أهل الكتاب أنه الذى صحب الخضر . قوله (أما عمرو ابن دينار (قال لى كذب عدو الله) أراد ابن جريج أن هذه الكلمة وقعت فى رواية عمرو بن دينار دون رواية يعلى بن مسلم ، وهو كما قال ، فان سفيان رواها أيضا عن عمرو بن دينار كما مضى ، وسقط ذلك من رواية يعلى بن مسلم . وقوله كذب وقوله عدو الله محمولان على إرادة المبالغة فى الزجر والتنفير عن تصديق تلك المقالة ، وقد كانت هذه المسألة دارت أولا بين ابن عباس والحر بن قيس الفزارى وسألا عن ذلك أبى بن كعب ، لكن لم يفصح فى تلك الرواية ببيان ما تنازعا فيه ، وقد تقدم بيان ذلك فى كتاب العلم . قوله (قال رسول الله ﷺ) فى رواية سفيان أنه سمع رسول الله ﷺ . قوله (قال ذكر) هو بتشديد الكاف أى وعظهم ، وفى رواية ابن اسحق عند النسائى « فذكرهم بايام الله . وأيام الله نعماؤه » ولمسلم من هذا الوجه « يذكرهم بأيام الله وآلاء الله نعماؤه وبلاؤه » وقد تقدمت الاشارة إلى ذلك فى تفسير سورة إبراهيم ، وفى رواية سفيان « قام خطيبا فى بنى إسرائيل » قوله (حتى إذا فاضت العيون ورقت القلوب) يظهر لى أن هذا القدر من زيادة يعلى بن مسلم على عمرو بن دينار ، لان ذلك لم يقع فى رواية سفيان عن عمرو وهو أثبت الناس فيه ، وفيه أن الواعظ إذا أثر وعظه فى السامعين فخشعوا وبكوا ينبغى أن يخفف لئلا يملوا . قوله (فأدركه رجل) لم أقف على اسمه ، وهو يقتضى أن السؤال عن ذلك وقع بعد أن فرغ من الخطبة وتوجه ، ورواية سفيان توهم أن ذلك وقع فى الخطبة ، لكن يمكن حملها على هذه الرواية ، فان لفظه « قام خطيبا فى بنى إسرائيل فسئل » فتحمل على أن فيه حذفا تقديره : قام خطيبا فخطب ففرغ فتوجه فسئل ، والذى يظهر أن السؤال وقع وموسى بعد لم يفارق المجلس ، ويؤيده أن فى منازعة ابن عباس والحر ابن قيس « بينما موسى فى ملأ بنى إسرائيل جاءه رجل فقال : هل تعلم أحدا أعلم منك » الحديث . قوله (هل فى الأرض أحد أعلم منك ؟ قال : لا) فى رواية سفيان « فسئل أى الناس أعلم ؟ فقال : أنا » وبين الروايتين فرق ،

لان رواية سفيان تقتضي الجزم بالأعلمية له ورواية الباب تنفي الأعلمية عن غيره عليه فيبقى احتمال المساواة،ويؤيد رواية الباب أن في قصة الحر بن قيس « فقال : هل تعلم أحدا أعلم منك ؟ قال : لا » وفي رواية أبي اسحق عند مسلم « فقال : ما أعلم في الأرض رجلا خيرا وأعلم منى ، فأوحى الله اليه : إنى أعلم بالخير عند من هو ، وان في الأرض رجلا هو أعلم منك » وقد تقدم في كتاب العلم البحث عما يتعلق بقوله «فعتب الله عليه» وهذا اللفظ في العلم ، ووقع هنا « فعتب » بحذف الفاعل ، وقوله في رواية الباب « قيل بلى » وقع في رواية سفيان « فأوحى الله اليه : إن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك » وفي قصة الحر بن قيس « فأوحى الله الى موسى « بلى عبدنا خضر » وفي رواية أبي إسحق عند مسلم « ان في الارض رجلا هو أعلم منك » وعند عبد بن حميد من طريق هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس « ان موسى قال : أى رب ، أى عبادك أعلم ؟ قال : الذى يبتغى علم الناس إلى علمه ، قال : من هو وأين هو ؟ قال : الخضر ، تلقاه عند الصخرة » وذكر له حليته . وفي هذه القصة « وكان موسى حدث نفسه بشيء من فضل علمه أو ذكره على منبره » وتقدم في كتاب العلم شرح هذه اللفظة وبيان ما فيها من إشكال والجواب عنه مستوفى . ووقع في رواية أبي إسحق عند النسائي « ان من عبادي من آتيته من العلم مالم أوتك » وهو يبين المراد أيضا وعند عبد بن حميد من طريق أبي العالية ما يدل على أن الجواب وقع في نفس موسى قبل أن يسأل ولفظه « لما أوتى موسى التوراة وكلمه الله وجد في نفسه أن قال من أعلم منى » ونحوه عند النسائي من وجه آخر عن ابن عباس وأن ذلك وقع في حال الخطبة ولفظه « قام موسى خطيبا في بنى إسرائيل فأبلغ في الخطبة ، فعرض في نفسه أن أحدا لم يؤت من العلم ما أوتى » . قوله (قال أى رب فأين) في رواية سفيان « قال يارب فكيف لى به » وفي رواية النسائي المذكورة « قال فادلني على هذا الرجل حتى أتعلم منه » . قوله (اجعل لى علما) بفتح العين واللام أى علامة ، وفي قصة الحر بن قيس ، فجعل الله له الحوت آية » وفي رواية سفيان « فكيف لى به » وفي قصة الحر بن قيس « فسأل موسى السبيل الى لقيه » . قوله (أعلم ذلك به) أى المكان الذى أطلب فيه . قوله (فقال لى عمرو) هو ابن دينار ، والقائل هو ابن جريج . قوله (قال حيث يفارقك الحوت) يعنى فهو ثم ، وقع ذلك مفسرا في رواية سفيان عن عمرو قال « تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل ، فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم » ونحوه في قصة الحر بن قيس ولفظه « وقيل له إذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه » . قوله (وقال لى يعلى) . هو ابن مسلم ، والقائل أيضاهو ابن جريج . قوله (قال خذ حوتا) في رواية الكشميهني « نونا » وفي رواية أبي إسحق عند مسلم « فقيل له تزود حوتا مالحا ، فانه حيث تفقد الحوت » ويستفاد من هذه الرواية أن الحوت كان ميتا لأنه لا يملح وهو حى ، ومنه تعلم الحكمة في تخصيص الحوت دون غيره من الحيوانات لأن غيره لا يؤكل ميتا ، ولا يرد الجراد لأنه قد يفقد وجوده لا سيما بمصر . قوله (حيث ينفخ فيه الروح) هو بيان لقوله في الروايات الاخرى « حيث تفقده » . قوله (فأخذ حوتا فجعله في مكتل) في رواية الربيع بن أنس عند ابن أبي حاتم أنهما اصطاداه ، يعنى موسى وفتاه . قوله (فقال لفتاه) في رواية سفيان « ثم انطلق وانطلق معه بفتاه » . قوله (ما كلفت كثيرا) الأكثر بالمثلثة والكشميهني بالموحدة . قوله (فذلك قوله ﴿ وإذ قال موسى لفتاه ﴾ يوشع بن نون ، ليست عن سعيد) القائل ليست عن سعيد هو ابن جريج ، ومراده أن تسمية الفتى ليست عنده في رواية سعيد بن جبير ، ويحتمل أن يكون الذى نفاه صورة السياق لا التسمية فانها وقعت في رواية سفيان عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير ولفظه « ثم انطلق

وانطلق معه فتاه يوشع بن نون ، وقد تقدم بيان نسب يوشع فى أحاديث الأنبياء ، وأنه الذى قام فى بنى إسرائيل بعد موت موسى ، ونقل ابن العربى أنه كان ابن أخت موسى ، وعلى القول الذى نقله نوف بن فضالة من أن موسى صاحب هذه القصة ليس هو ابن عمران فلا يكون فتاه يوشع بن نون ، وقد روى الطبرى من طريق عكرمة قال : قيل لابن عباس لم نسمع لفتى موسى بذكر من حين لقى الخضر ، فقال ابن عباس : ان الفتى شرب من الماء الذى شرب منه الحوت فخلد ، فأخذه العالم فطابق به بين لوحين ثم أرسله فى البحر فانها لتموج به إلى يوم القيامة ، وذلك أنه لم يكن له أن يشرب منه . قال أبو نصر بن القشيرى : إن ثبت هذا فليس هو يوشع . قلت : لم يثبت ، فان إسناده ضعيف . وزعم ابن العربى أن ظاهر القرآن يقتضى أن الفتى ليس هو يوشع ، وكأنه أخذه من لفظ الفتى أو أنه خاص بالرقيق ، وليس بجيد لأن الفتى مأخوذ من الفتى وهو الشباب ، وأطلق ذلك على من يخدم المرء سواء كان شابا أو شيخا ، لأن الأغلب أن الخدم تكون شبانا . قوله (فبينما هو فى ظل صخرة) فى رواية سفيان « حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رءوسهما فناما » . قوله (فى مكان ثريان) بمثلثة مفتوحة وراء ساكنة ثم تحتانية أى مبلول . قوله (اذ تضرب الحوت) بضاد معجمة وتشديد وهو تفعل من الضرب فى الأرض وهو السير ، وفى رواية سفيان « واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر » وفى رواية أبى إسحق عند مسلم « فاضطرب الحوت فى الماء » ولا مغايرة بينهما ، لأنه اضطرب أولا فى المكتل فلما سقط فى الماء اضطرب أيضا ، فاضطرابه الاول فيما فى مبدأ ما حيى ، والثانى فى سيره فى البحر حيث اتخذ فيه مسلكا . وفى رواية قتيبة عن سفيان فى الباب الذى يليه من الزيادة قال سفيان وفى غير حديث عمرو « وفى أصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شىء إلا حيى ، فأصاب الحوت من ماء تلك العين فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر » وحكى ابن الجوزى أن فى روايته فى البخارى « الحيا » بغير هاء . قال : وهو ما يحيى به الناس ، وهذه الزيادة التى ذكر سفيان أنها فى حديث غير عمرو قد أخرجها ابن مردويه من رواية ابراهيم بن يسار عن سفيان مدرجة فى حديث عمرو ولفظه « حتى انتهيا الى الصخرة فقال موسى عندها - أى نام - قال وكان عند الصخرة عين ماء يقال لها عين الحياة لا يصيب من ذلك الماء ميت إلا عاش . فقطرت من ذلك الماء على الحوت قطرة فعاش ، وخرج من المكتل فسقط فى البحر » وأظن أن ابن عيينة أخذ ذلك عن قتادة ، فقد أخرج ابن أبى حاتم من طريقه قال « فأتى على عين فى البحر يقال لها عين الحياة ، فلما أصاب تلك العين رد الله روح الحوت اليه » وقد أنكر الداودى فيما حكاه ابن التين هذه الزيادة فقال: لاأرى هذا يثبت ، فان كان محفوظا فهو من خلق الله وقدرته . قال : لكن فى دخول الحوت العين دلالة على أنه كان حى قبل دخوله ، فلو كان كما فى هذا الخبر لم يحتج الى العين . قال : والله قادر على أن يحييه بغير العين انتهى . قال : ولا يخفى ضعف كلامه دعوى واستدلالا ، وكأنه ظن أن الماء الذى دخل فيه الحوت هو ماء العين ، وليس كذلك بل الأخبار صريحة فى أن العين عند الصخرة وهى غير البحر وكأن الذى أصاب الحوت من الماء كان شيئا من رشاش ، ولعل هذا العين إن ثبت النقل فيها مستند من زعم أن الخضر شرب من عين الحياة فخلد ، وذلك مذكور عن وهب بن منبه وغيره ممن كان ينقل من الاسرائيليات . وقد صنف أبو جعفر بن المنادى فى ذلك كتابا وقرر أنه لا يوثق بالنقل فيما يوجد من الإسرائيليات . قوله (وموسى نائم ، فقال فتاه : لاأوقظه ، حتى إذا استيقظ فنسى أن يخبره) فى الكلام حذف تقديره حتى إذا استيقظ سار فنسى . وأما قوله تعالى ﴿ نسيا حوتهما ﴾ فقيل نسب

النسيان اليهما تغليبا ، والناسي هو الفتى ، نسي أن يخبر موسى كما في هذا الحديث . وقيل : بل المراد أن الفتى نسي أن يخبر موسى بقصة الحوت ، ونسي موسى أن يستخبره عن شأن الحوت بعد أن استيقظ لأنه حينئذ لم يكن معه وكان بصدد أن يسأله أين هو فنسي ذلك . وقيل : بل المراد بقوله ﴿ نسيا ﴾ أخرا ، مأخوذ من النسي بكسر النون وهو التأخير ، والمعنى أنهما أخرا افتقاده لعدم الاحتياج اليه ، فلما احتاجا اليه ذكراه . وهو بعيد ، بل صريح الآية يدل على صحة صريح الخبر ، وأن الفتى اطلع على ما جرى للحوت ونسي أن يخبر موسى بذلك . ووقع عند مسلم في رواية أبي إسحق « ان موسى تقدم فتاه لما استيقظ فسار ، فقال فتاه ألا ألحق نبي الله فأخبره ، قال فنسي أن يخبره » وذكر ابن عطية أنه رأى سمكة أحد جانبيها شوك وعظم وجلد رقيق على أحشائها ونصفها الثاني صحيح ، ويذكر أهل ذلك المكان أنها من نسل حوت موسى ، إشارة إلى أنه لما حيي بعد أن أكل منه استمرت فيه تلك الصفة ثم في نسله ، والله أعلم . قوله (فأمسك الله عنه جرية البحر حتى كان أثره في حجر) كذا فيه بفتح الحاء المهملة والجيم ، وفي رواية جحر بضم الجيم وسكون المهملة وهو وضح . قوله (قال لي عمرو) القائل هو ابن جريج (كأن أثره في حجر وحلق بين ابهاميه والتي) في رواية الكشميهني « واللتين تليانهما » يعني السبابتين . وفي رواية سفيان عن عمرو « فصار عليه مثل الطاق » وهو يفسر ما أشار اليه من الصفة . وفي رواية أبي إسحق عند مسلم « فاضطرب الحوت في الماء فجعل لا يلتئم عليه ، صار مثل الكوة » . قوله ﴿ لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ كذا وقع هنا مختصرا ، وفي رواية سفيان « فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا » قال الداودي : هذه الرواية وهم . وكأنه فهم أن الفتى لم يخبر موسى إلا بعد يوم وليلة ، وليس ذلك المراد بل المراد أن ابتداءها من يوم خرجا لطلبه ، ويوضح ذلك ما في رواية أبي إسحق عند مسلم « فلما تجاوزا قال لفتاه ﴿ آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ قال : ولم يصبه نصب حتى تجاوزا » وفي رواية سفيان المذكورة « ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله به » . قوله (قال قد قطع الله عنك النصب ، ليست هذه عن سعيد) هو قول ابن جريج ، ومراده أن هذه اللفظة ليست في الإسناد الذي ساقه . قوله (أخره) كذا عند أبي ذر بهمزة ومعجمة وراء وهاء ، ثم في نسخة منه بمد الهمزة وكسر الخاء وفتح الراء بعدها هاء ضمير أي إلى آخر الكلام وأحال ذلك على سياق الآية ، وفي أخرى بفتحات وتاء تأنيث منونة منصوبة ، وفي رواية غير أبي ذر « أخبره » بفتح الهمزة وسكون الخاء ثم موحدة من الإخبار ، أي أخبر الفتى موسى بالقصة . ووقع في رواية سفيان « فقال له فتاه ﴿ أرأيت إذ أوينا الى الصخرة ﴾ فساق الآية الى ﴿ عجبا ﴾ قال : فكان للحوت سربا ولموسى عجبا . ولابن أبي حاتم من طريق قتادة قال : عجب موسى ان تسرب حوت مملح في مكتل . قوله (فرجعا فوجدا خضرا) في رواية سفيان « فقال موسى ﴿ ذلك ما كنا نبغ ﴾ أي نطلب » وفي رواية للنسائي « هذه حاجتنا » وذكر موسى ما كان الله عهد اليه يعني في أمر الحوت . قوله (فارتدا على آثارهما قصصا قال رجعا يقصان آثارهما(١)) أي آثار سيرهما (حتى انتهيا إلى الصخرة (١)) زاد النسائي في رواية له « التي فعل فيها الحوت ما فعل » وهذا يدل على أن الفتى لم يخبر موسى حتى سارا زمانا ، إذ لو أخبره أول ما استيقظ ما احتاجا إلى اقتصاص آثارهما . قوله

(١) في هامش طبعة بولاق : هكذا بالنسخ ، وليست بالمتن هنا

(فوجدا خضرا) تقدم ذكر نسبه وشرح حاله فى أحاديث الأنبياء ، وفى رواية سفيان « حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل » ، وزعم الداودى أن هذه الرواية وهم وأنهما إنما وجداه فى جزيرة البحر . قلت : ولا مغايرة بين الروايتين ، فان المراد أنهما لما انتهيا الى الصخرة تتبعاه إلى أن وجداه فى الجزيرة . ووقع فى رواية أبى إسحق عند مسلم « فأراه مكان الحوت فقال : ههنا وصف لى ، فذهب يلتمس فاذا هو بالخضر » . وروى ابن أبى حاتم من طريق الربيع بن أنس قال : انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة ، فدخلها موسى على أثر الحوت فاذا هو بالخضر . وروى ابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس قال : فرجع موسى حتى أتى الصخرة فوجد الحوت ، فجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عنه الماء ويتبع الحوت ، وجعل الحوت لا يمس شيئا من البحر إلا يبس حتى يصير صخرة ، فجعل موسى يعجب من ذلك حتى انتهى إلى جزيرة فى البحر فلقى الخضر . ولابن أبى حاتم من طريق السدى قال : بلغنا عن ابن عباس أن موسى دعا ربه ومعه ماء فى سقاء يصب منه فى البحر فيصير حجرا فيأخذ فيه ، حتى انتهى إلى صخر فصعدها وهو يتشوف هل يرى الرجل ، ثم رآه . **قوله** (قال لى عثمان بن أبى سليمان على طنفسة خضراء) القائل هو ابن جريج ، وعثمان هو ابن أبى سليمان بن جبير بن مطعم وهو ممن أخذ هذا الحديث عن سعيد ابن جبير ، وروى عبد بن حميد من طريق ابن المبارك عن ابن جريج عن عثمان بن أبى سليمان قال : رأى موسى الخضر على طنفسة خضراء على وجه الماء انتهى . والطنفسة فرش صغير وهى بكسر الطاء والفاء بينهما نون ساكنة وبضم الطاء والفاء وبكسر الطاء وبفتح الفاء لغات . **قوله** (قال سعيد بن جبير مسجى بثوبه) هو موصول بالاسناد المذكور ، وفى رواية سفيان « فاذا رجل مسجى بثوب » وفى رواية مسلم « مسجى ثوبا مستلقيا على القفا » ولعبد ابن حميد من طريق أبى العالية « فوجده نائما فى جزيرة من جزائر البحر ملتفا بكساء » ولابن أبى حاتم من وجه آخر عن السدى « فرأى الخضر وعليه جبة من صوف وكساء من صوف ومعه عصا قد ألقى عليها طعامه ، قال وإنما سمى الخضر لأنه كان اذا أقام فى مكان نبت العشب حوله » انتهى . وقد تقدم فى أحاديث الأنبياء حديث أبى هريرة رفعه « انما سمى الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز تحته خضراء » والمراد بالفروة وجه الأرض .
قوله (فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه) فى رواية أبى إسحق عند مسلم « فقال السلام عليكم ، فكشف الثوب عن وجهه وقال : وعليكم السلام » . **قوله** (وقال هل بأرضى من سلام) فى رواية الكشميهنى « بارض» بالتنوين . وفى رواية سفيان « قال وأنى بارضك السلام » وهى بمعنى أين أو كيف ، وهو استفهام استبعاد يدل على أن أهل تلك الأرض لم يكونوا إذ ذاك مسلمين ، ويجمع بين الروايتين بأنه استفهمه بعد أن رد عليه السلام . **قوله** (من أنت ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بنى إسرائيل ؟ قال : نعم) وسقط من رواية سفيان قوله « من أنت » وفى رواية أبى إسحق « قال من أنت ؟ قال : موسى . قال : من موسى ؟ قال : موسى بنى إسرائيل » ويجمع بينهما بأن الخضر أعاد ذلك تأكيدا . وأما ما أخرجه عبد بن حميد من طريق الربيع بن أنس فى هذه القصة . فقال موسى : السلام عليك يا خضر ، فقال : وعليك السلام يا موسى ، قال : وما يدريك أنى موسى ؟ قال : أدرانى بك الذى أدراك بى وهذا إن ثبت فهو من الحجج على أن الخضر نبى ، لكن يبعد ثبوته قوله فى الرواية التى فى الصحيح « من أنت ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بنى إسرائيل » الحديث . **قوله** (قال فما شأنك) فى رواية أبى إسحق « قال ما جاء بك » ؟ **قوله** (جئت لتعلمنى مما علمت رشدا) قرأ أبو عمرو بفتحتين والباقون كلهم بضم أوله وسكون ثانيه ، والجمهور على أنهما

بمعنى كالبخل والبخل ، وقيل بفتحتين : الدين ، وبضم ثم سكون : صلاح النظر . وهو منصوب على أنه مفعول ثان لتعلمني ، وأبعد من قال إنه لقوله « علمت » . قوله (أما يكفيك أن التوراة بيديك وأن الوحي يأتيك) سقطت هذه الزيادة من رواية سفيان ، فالذي يظهر أنها من رواية يعلى بن مسلم . قوله (ياموسى إن لي علما لا ينبغي لك أن تعلمه) أي جميعه (وإن لك علما لا ينبغي لي أن أعلمه) أي جميعه ، وتقدير ذلك متعين لأن الخضر كان يعرف من الحكم الظاهر ما لا غنى بالمكلف عنه ، وموسى كان يعرف من الحكم الباطن ما يأتيه بطريق الوحي . ووقع في رواية سفيان « ياموسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت » وهو بمعنى الذي قبله ، وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في كتاب العلم . قوله في رواية سفيان (قال إنك لن تستطيع معي صبرا) كذا أطلق بالصيغة الدالة على استمرار النفي لما أطلعه الله عليه من أن موسى لا يصبر على ترك الإنكار إذا رأى ما يخالف الشرع ، لأن ذلك شأن عصمته ولذلك لم يسأله موسى عن شيء من أمور الديانة بل مشى معه ليشاهد منه ما أطلع به على منزلته في العلم الذي اختص به . وقوله « وكيف تصبر » استفهام عن سؤال تقديره : لم قلت إني لا أصبر وأنا سأصبر ، قال : كيف تصبر ؟ وقوله « ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك » قيل استثنى في الصبر فصبر ولم يستثن في العصيان فعصاه ، وفيه نظر ، وكأن المراد بالصبر أنه صبر عن اتباعه والمشي معه وغير ذلك ، لا الانكار عليه فيما يخالف ظاهر الشرع . وقوله « فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا » في رواية العوفي عن ابن عباس « حتى أبين لك شأنه » . قوله (فأخذ طائر بمنقاره) تقدم شرحه في كتاب العلم ، وظاهر هذه الرواية أن الطائر نقر في البحر عقب قول الخضر لموسى ما يتعلق بعلمهما ، ورواية سفيان تقتضي أن ذلك وقع بعد ما خرق السفينة ، ولفظه « كانت الأولى من موسى نسيانا » قال « وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر الخ » فيجمع بأن قوله فأخذ طائر بمنقاره معقب بمحذوف وهو ركوبهما السفينة لتصريح سفيان بذكر السفينة ، وروى النسائي من وجه آخر عن ابن عباس أن الخضر قال لموسى « أتدري ما يقول هذا الطائر ؟ قال : لا . قال : يقول ما علمكما الذي تعلمان في علم الله إلا مثل ما أنقص بمنقاري من جميع هذا البحر » وفي رواية هارون بن عنترة عند عبد بن حميد في هذه القصة قال « أرسل ربك الخطاف فجعل يأخذ بمنقاره من الماء » ولابن أبي حاتم من طريق السدي قال : الخطاف ولعبد بن حميد من طريق أبي العالية قال : رأى هذا الطائر الذي يقال له النغر ، ونقل بعض من تكلم على البخاري أنه الصرد . قوله (وجدا معابر) هو تفسير لقوله ﴿ ركبا في السفينة ﴾ لا أن قوله ﴿ وجدا ﴾ جواب ﴿ إذا ﴾ لأن وجودهما المعابر كان قبل ركوبهما السفينة . ووقع في رواية سفيان « فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ، فمرا في سفينة فكلموهم أن يحملوهم » والمعابر بمهملة وموحدة جمع معبر وهي السفن الصغار ، ولابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس قال « مرت بهم سفينة ذاهبة فناداهم خضر » . قوله (عرفوه فقالوا : عبد الله الصالح ، قال قلنا لسعيد ابن جبير : خضر ؟ قال : نعم) القائل فيما أظن يعلى بن مسلم . وفي رواية سفيان عن عمرو بن دينار « فكلموهم أن يحملوهم ، فعرفوا الخضر فحملوا » . قوله (بأجر) أي أجرة ، وفي رواية سفيان « فحملوا بغير نول » بفتح النون وسكون الواو وهو الأجرة ، ولابن أبي حاتم من رواية الربيع بن أنس « فناداهم خضر وبين لهم أن يعطي عن كل واحد ضعف ما حملوا به غيرهم ، فقالوا لصاحبهم : انا نرى رجالا في مكان مخوف نخشى أن يكونوا لصوصا ، فقال : لأحملنهم ، فاني أرى على وجوههم النور ، فحملهم بغير أجرة » وذكر النقاش في تفسيره أن أصحاب السفينة

كانوا سبعة بكل واحد زمانة ليست فى الآخر . قوله (لخرقها ووتد فيها) بفتح الواو وتشديد المثناة أى جعل فيها وتدا ، وفى رواية سفيان « فلما ركبوا فى السفينة لم يفجأ الا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم » والجمع بين الروايتين أنه قلع اللوح وجعل مكانه وتدا ، وعند عبد بن حميد من رواية ابن المبارك عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم « جاء بود حين خرقها » والود بفتح الواو وتشديد الدال لغة فى الوتد ، وفى رواية أبى العالية « لخرق السفينة فلم يره أحد إلا موسى ، ولو رآه القوم لحالوا بينه وبين ذلك » . قوله (لقد جئت شيئا إمرا . قال مجاهد : منكرا) هو من رواية ابن جريج عن مجاهد ، وقيل لم يسمع منه ، وقد أخرجه عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله ، وروى ابن أبى حاتم من طريق خالد بن قيس عن قتادة فى قوله ﴿ إمرا ﴾ قال : عجبا ومن طريق أبى صخر فى قوله ﴿ إمرا ﴾ قال : عظيما . وفى رواية الربيع بن أنس عند ابن أبى حاتم « ان موسى لما رأى ذلك امتلأ غضبا وشد ثيابه وقال : أردت اهلاكهم ، ستعلم أنك أول هالك . فقال له يوشع : ألا تذكر العهد؟ فأقبل عليه الخضر فقال : ألم أقل لك؟ فأدرك موسى الحلم فقال : لا تؤاخذنى . وان الخضر لما خلصوا قال لصاحب السفينة : إنما اردت الخير ، فحمدوا رأيه ، وأصلحها الله على يده » . قوله (كانت الأولى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا) فى رواية سفيان قال « وقال رسول الله ﷺ : وكانت الاولى من موسى نسيانا » ولم يذكر الباقى ، وروى ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس مرفوعا قال « الاولى نسيان والثانية عذر والثالثة فراق » وعند ابن أبى حاتم من طريق الربيع بن أنس قال « قال الخضر لموسى : ان عجلت على فى ثلاث فذلك حين أفارقك » وروى الفراء من وجه آخر عن أبى بن كعب قال « لم ينس موسى ، ولكنه من معاريض الكلام » واسناده ضعيف ، والاول هو المعتمد ، ولو كان هذا ثابتا لاعتذر موسى عن الثانية وعن الثالثة بنحو ذلك . قوله (لقيا غلاما) فى رواية سفيان « فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاما » . قوله (فقتله) الفاء عاطفة على لقيا وجزاء الشرط قال أقتلت ، والقتل من جملة الشرط إشارة إلى أن قتل الغلام يعقب لقاءه من غير مهلة ، وهو بخلاف قوله ﴿ حتى إذا ركبا فى السفينة خرقها ﴾ فان الخرق وقع جواب الشرط لأنه تراخى عن الركوب . قوله (قال يعلى) هو ابن مسلم وهو بالاسناد المذكور (قال سعيد) هو ابن جبير (وجد غلمانا يلعبون ، فأخذ غلاما كافرا ظريفا) فى رواية أخرى عن ابن جريج عند عبد بن حميد « غلاما وضيء الوجه فأضجعه ثم ذبحه بالسكين » وفى رواية سفيان « فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله » وفى روايته فى الباب الذى يليه « فقطعه » ويجمع بينهما بأنه ذبحه ثم اقتلع رأسه ، وفى رواية أخرى عند الطبرى « فأخذ صخرة فثلغ رأسه » وهى بمثلثة ثم معجمة ، والأول أصح . ويمكن أن يكون ضرب رأسه بالصخرة ثم ذبحه وقطع رأسه . قوله (قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لم تعمل الحنث) بكسر المهملة وسكون النون وآخره مثلثة ، ولأبى ذر بفتح المعجمة والموحدة ، وقوله « لم تعمل » تفسير لقوله « زكية » والتقدير : أقتلت نفسا زكية لم تعمل الحنث بغير نفس . قوله (وابن عباس قرأها) كذا لأبى ذر ولغيره « وكان ابن عباس يقرؤها زكية » وهى قراءة الاكثر ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو زاكية ، والاولى أبلغ لأن فعيلة من صيغ المبالغة . قوله (زاكية مسلمة كقولك غلاما زاكيا) هو تفسير من الراوى ، ويشير إلى القراءتين ، أى ان قراءة ابن عباس بصيغة المبالغة والقراءة الاخرى باسم الفاعل بمعنى مسلمة ، وإنما أطلق ذلك موسى على حسب ظاهر حال الغلام ، لكن اختلف فى ضبط « مسلمة » فالاكثر بسكون السين وكسر اللام ، ولبعضهم بفتح السين

وتشديد اللام المفتوحة ، وزاد سفيان فى روايته هنا ﴿ ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا ﴾ قال : وهذه أشد من الأولى ، زاد مسلم من رواية أبى إسحق عن سعيد بن جبير فى هذه القصة « فقال النبى ﷺ : رحمة الله علينا وعلى موسى ، لولا أنه عجل لرأى العجب ، ولكنه أخذته ذمامة من صاحبه فقال : إن سألتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى » ولابن مردويه من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير عن سعيد بن جبير « فاستحيا عند ذلك موسى وقال : إن سألتك عن شىء بعدها » وهذه الزيادة وقع مثلها فى رواية عمرو بن دينار من رواية سفيان فى آخر الحديث « قال رسول الله ﷺ : وددنا أن موسى صبر حتى يقص الله علينا من أمرهما » زاد الاسماعيلى من طريق عثمان بن أبى شيبة عن سفيان « أكثر مما قص » . **قوله** (فانطلقا فوجدا جدارا) فى رواية سفيان « فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية » وفى رواية أبى إسحق عند مسلم « أهل قرية لئاما . فطافا فى المجالس فاستطعما أهلها » قيل هى الأبلة وقيل إنطاكية وقيل أذربيجان وقيل برقه وقيل ناصرة وقيل جزيرة الاندلس ، وهذا الاختلاف قريب من الاختلاف فى المراد بمجمع البحرين ، وشدة المباينة فى ذلك تقتضى أن لا يوثق بشىء من ذلك . **قوله** (قال سعيد بيده هكذا ورفع يده فاستقام) هو من رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار عن سعيد ، ولهذا قال بعده « قال يعلى هو ابن مسلم حسبت أن سعيدا قال : فمسحه بيده فاستقام » وفى رواية سفيان « فوجدا جدارا يريد أن ينقض - قال مائل - فقال الخضر بيده فأقامه » وذكر الثعلبى أن عرض ذلك الجدار كان خمسين ذراعا فى مائة ذراع بذراعهم . **قوله** (قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا ، قال سعيد : أجرا نأكله) زاد سفيان فى روايته فقال موسى : قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا ، لو شئت لاتخذت عليه أجرا » وفى رواية أبى اسحق « قال هذا فراق بينى وبينك ، فأخذ موسى بطرف ثوبه فقال : حدثنى » وذكر الثعلبى أن الخضر قال لموسى : أتلومنى على خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار ، ونسيت نفسك حين ألقيت فى البحر ، وحين قتلت القبطى ، وحين سقيت أغنام ابنتى شعيب احتسابا . **قوله** (وكان وراءهم ملك ، وكان أمامهم ، قرأها ابن عباس أمامهم ملك) وفى رواية سفيان « وكان ابن عباس يقرأ : وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا » وقد تقدم الكلام فى « وراء » فى تفسير إبراهيم . **قوله** (يزعمون عن غير سعيد أنه هدد بن بدد) القائل ذلك هو ابن جريج ، ومراده أن تسمية الملك الذى كان يأخذ السفن لم تقع فى رواية سعيد . قلت وقد عزاه ابن خالويه فى « كتاب ليس » لمجاهد ، قال وزعم ابن دريد أن هدد اسم ملك من ملوك حمير زوجه سليمان بن داود بلقيس . قلت : ان ثبت هذا حمل على التعدد والاشتراك فى الاسم لبعد ما بين مدة موسى وسليمان ، وهدد فى الروايات بضم الهاء وحكى ابن الاثير فتحها والدال مفتوحة اتفاقا ، ووقع عند ابن مردويه بالميم بدل الهاء ، وأبوه بدد بفتح الموحدة ، وجاء فى « تفسير مقاتل » أن اسمه منولة بن الجلندى بن سعيد الازدى ، وقيل هو الجلندى وكان بجزيرة الاندلس . **قوله** (الغلام المقتول اسمه يزعمون حيسور) القائل ذلك هو ابن جريج ، وحيسور فى رواية أبى ذر عن الكشميهنى بفتح المهملة أوله ثم تحتانية ساكنة ثم مهملة مضمومة وكذا فى رواية ابن السكن ، وفى روايته عن غيره بجيم أوله ، وعند القابسى بنون بدل التحتانية ، وعند عبدوس بنون بدل الراء ، وذكر السهيلى انه رآه فى نسخة بفتح المهملة والموحدة ونونين الاولى مضمومة بينهما الواو الساكنة ، وعند الطبرى من طريق شعيب الجبائى كالقابسى ، وفى « تفسير الضحاك بن مزاحم » اسمه حشرد ، ووقع فى تفسير الكلبى اسم الغلام شمعون . **قوله** (ملك يأخذ كل سفينة غصبا) فى رواية النسائى « وكان

أبي يقرأ يأخذ كل سفينة صالحة غصبا » وفي رواية إبراهيم بن يسار عن سفيان « وكان ابن مسعود يقرأ كل سفينة صحيحة غصبا » قوله (فأردت إذا هي مرت به أن يدعها لعيبها) في رواية النسائي « فأردت أن أعيبها حتى لا يأخذها » قوله (فاذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها) في رواية النسائي « فاذا جاوزوه رقعوها فانتفعوا بها وبقيت لهم » . قوله (ومنهم من يقول سدوها بقارورة ، ومنهم من يقول بالقار) أما القار فهو بالقاف وهو الزفت ، وأما قارورة فضبطت في الروايات بالقاف ، لكن في رواية ابن مردويه ما يدل على أنها بالفاء لأنه وقع في روايته « ثارورة » بالمثلثة والمثلثة تقع في موضع الفاء في كثير من الأسماء ولا تقع بدل القاف ، قال الجوهري : يقال فار فورة مثل ثار ثورة ، فان كان محفوظا فلعله فاعولة من ثوران القدر الذي يغلي فيها القار أو غيره ، وقد وجهت رواية القارورة بالقاف بأنها فاعولة من القار ، وأما التي من الزجاج فلا يمكن السد بها ، وجوز الكرماني احتمال أن يسحق الزجاج ويلت بشيء ويلصق به ولا يخفى بعده ، ووقع في رواية مسلم « وأصلحوها بخشبة » ولا إشكال فيها . قوله (كان أبواه مؤمنين وكان كافرا) يعني الغلام المقتول ، في رواية سفيان « وأما الغلام فطبع يوم طبع كافرا ، وكان أبواه قد عطفا عليه » وفي « المبتدأ لوهب بن منبه » كان اسم أبيه ملاس واسم أمه رحما ، وقيل اسم أبيه كاردي واسم أمه سهوى . قوله (فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا : أن يحملها حبه على أن يتابعاه على دينه) هذا من تفسير ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير ، وأخرج ابن المنذر من طريق سالم الأفطس عن سعيد بن جبير مثله ، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ يرهقهما ﴾ أي يغشاهما . قوله (خيرا منه زكاة وأقرب رحما : لقوله أقتلت نفسا زكية) يعني أن قوله زكاة ذكر للمناسبة المذكورة . وروى ابن المنذر من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج في قوله ﴿ خيرا منه زكاة ﴾ قال : اسلاما . ومن طريق عطية العوفي قال : دينا . قوله (وأقرب رحما هما به أرحم منهما بالأول الذي قتل خضر) وروى ابن المنذر من طريق إدريس الأودي عن عطية نحوه . وعن الأصمعي قال : الرحم بكسر الحاء القرابة ، وبسكونها فرج الأنثى ، وبضم الراء ثم السكون الرحمة . وعن أبي عبيد القاسم بن سلام : الرحم والرحم - يعني بالضم والفتح مع السكون فيهما - بمعنى ، وهو مثل العمر والعمر ، وسيأتي قوله « رحما » في الباب الذي بعده أيضا . قوله (وزعم غير سعيد أنهما أبدلا جارية) هو قول ابن جريج ، وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن جريج قال ، وقال يعلى بن مسلم أيضا عن سعيد بن جبير : إنها جارية . وفي رواية الاسماعيلي من هذا الوجه ، قال ويقال أيضا عن سعيد بن جبير : إنها جارية . وللنسائي من طريق أبي إسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس « فأبدلهما ربهما خيرا منه زكاة قال : أبدلهما جارية فولدت نبيا من الانبياء » وللطبري من طريق عمرو بن قيس نحوه ، ولابن المنذر من طريق بسطام بن جميل قال : أبدلهما مكان الغلام جارية ولدت نبيين ، ولعبد بن حميد من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة : ولدت جارية ، ولابن أبي حاتم من طريق السدي قال : ولدت جارية فولدت نبيا ، وهو الذي كان بعد موسى فقالوا له : ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله ، واسم هذا النبي شمعون ، واسم أمه حنة . وعند ابن مردويه من حديث أبي بن كعب أنها ولدت غلاما ، لكن إسناده ضعيف . وأخرجه ابن المنذر باسناد حسن عن عكرمة عن ابن عباس نحوه . وفي تفسير ابن الكلبي : ولدت جارية ولدت عدة أنبياء فهدى الله بهم أمما . وقيل عدة من جاء من ولدها من الانبياء سبعون نبيا . قوله (وأما داود بن أبي عاصم فقال عن غير واحد : إنها جارية) هو قول ابن جريج أيضا . وروى الطبري من طريق حجاج

ابن محمد عن ابن جريج أخبرنى إسماعيل بن أمية عن يعقوب بن عاصم أنهما أبدلا جارية . قال وأخبرنى عبد الله ابن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير : إنها جارية . قال ابن جريج : وبلغنى أن أمه يوم قتل كانت حبلى بغلام . ويعقوب بن عاصم هو أخو داود وهما ابنا عاصم بن عروة بن مسعود الثقفى وكل منهما ثقة من صغار التابعين . وفى الحديث من الفوائد غير ما تقدم : استحباب الحرص على الازدياد من العلم ، والرحلة فيه ، ولقاء المشايخ وتجشم المشاق فى ذلك ، والاستعانة فى ذلك بالأتباع ، وإطلاق الفتى على التابع ، واستخدام الحر ، وطواعية الخادم لمخدومه وعذر الناسى ، وقبول الهبة من غير المسلم . واستدل به على أن الخضر نبى لعدة معان قد نبهت عليها فيما تقدم كقوله ﴿ وما فعلته عن أمرى ﴾ وكاتباع موسى رسول الله له ليتعلم منه ، وكاطلاق أنه أعلم منه ، وكاقدامه على قتل النفس لما شرحه بعد وغير ذلك . وأما من استدل به على جواز دفع أغلظ الضررين بأخفهما ، والإغضاء على بعض المنكرات مخافة أن يتولد منه ما هو أشد ، وإفساد بعض المال لإصلاح معظمه كخصاء البهيمة للسمن وقطع أذنها لتتميز ، ومن هذا مصالحة ولى اليتيم السلطان على بعض مال اليتيم خشية ذهابه بجميعه فصحيح ، لكن فيما لا يعارض منصوص الشرع ، فلا يسوغ الاقدام على قتل النفس ممن يتوقع منه أن يقتل أنفسا كثيرة قبل أن يتعاطى شيئا من ذلك . وإنما فعل الخضر ذلك لاطلاع الله تعالى عليه . وقال ابن بطال : قول الخضر وأما الغلام فكان كافرا هو باعتبار ما يئول اليه أمره أن لو عاش حتى يبلغ ، واستحباب مثل هذا القتل لا يعلمه إلا الله ، ولله أن يحكم فى خلقه بما يشاء قبل البلوغ وبعده انتهى . ويحتمل أن يكون جواز تكليف المميز قبل أن يبلغ كان فى تلك الشريعة فيرتفع الإشكال . وفيه جواز الإخبار بالتعب ويلحق به الألم من مرض ونحوه ، ومحل ذلك إذا كان على غير سخط من المقدور ، وفيه أن المتوجه إلى ربه يعان فلا يسرع اليه النصب والجوع ، بخلاف المتوجه إلى غيره كما فى قصة موسى فى توجهه إلى ميقات ربه وذلك فى طاعة ربه فلم ينقل عنه أنه تعب ولا طلب غداء ولا رافق أحدا ، وأما فى توجهه إلى مدين فكان فى حاجة نفسه فأصابه الجوع ، وفى توجهه الى الخضر لحاجة نفسه أيضا فتعب وجاع . وفيه جواز طلب القوت وطلب الضيافة ، وفيه قيام العذر بالمرة الواحدة وقيام الحجة بالثانية ، قال ابن عطية يشبه أن يكون هذا أصل مالك فى ضرب الآجال فى الاحكام إلى ثلاثة أيام ، وفى التلوم ونحو ذلك . وفيه حسن الأدب مع الله وأن لا يضاف اليه ما يستهجن لفظه وإن كان الكل بتقديره وخلقه لقول الخضر عن السفينة ﴿ فأردت أن أعيبها ﴾ وعن الجدار ﴿ فأراد ربك ﴾ ومثل هذا قوله ﷺ « والخير بيدك ، والشر ليس اليك »

٤ — **باب** ﴿ فلما جاوَزا قال لفتاهُ آتِنا غَداءَنا لقد لَقينا من سَفَرِنا هذا نَصَباً — إلى قوله — قصصا ﴾

صُنعاً : عَملاً . حِوَلاً : تَحَوُّلاً . قال ﴿ ذٰلكَ ما كُنّا نَبْغِ ، فارتدّا على آثارِهما قَصَصا ﴾ . إمراً ونُكراً : داهية . يَنقضَّ : يَنقاضُ كما تنقاض السِّنُّ . لَتَخِذتَ واتخذت واحد . رُحماً من الرُّحم وهي أشدُّ مبالغةً منَ الرحمة ، ويظنُّ أنه من الرحيم . وتُدْعى مكة أمَّ رُحم ، أي الرحمةُ تنزلُ بها

٥ — **باب** ﴿ قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة ﴾

٤٧٢٧ — **حدثني** قُتيبة بن سعيد حدَّثنى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جُبير قال

« قلتُ لابن عباس إنَّ نَوفاً البِكالىَّ يزعُم أن موسى بنى إسرائيلَ ليس بموسى الخضر ، فقال : كذَبَ عدوُّ الله ، حدثنا أُبىُّ بن كعبٍ عن رسولِ الله ﷺ قال : قام موسى خطيباً فى بنى إسرائيلَ ، فقيل له : أىُّ الناسِ أعلم ؟ قال : أنا ، فعتَبَ اللهُ عليه إذ لم يَرُدَّ العلمَ إليه ، وأوحى إليه : بلى عبدٌ من عبادى بمجمع البحرَين هو أعلمُ منك ، قال أى ربِّ كيفَ السبيلُ إليه ؟ قال تأخذُ حوتاً فى مِكتَل ، فحيثما فقدتَ الحوتَ فاتَّبِعهُ قال فخرجَ موسى ومعهُ فَتاهُ يوشَعُ بن نونٍ ومعَهما الحوتُ ، حتى انتهيا إلى الصخرة فنزَلا عندَها ، قال فوضعَ موسى رأسهُ فنام . قال سفيانُ : وفى حديث غير عمرٍو قال : وفى أصلِ الصخرةِ عينٌ يقال لها الحياةُ لا يُصيب من مائها شىءٌ إلا حَيِىَ ، فأصاب الحوتَ من ماء تلك العَين ، قال فتحرَّك وانسَلَّ من المِكتل فدخلَ البحر ، فلما استيقَظ موسى قال لفتاهُ : آتِنا غَداءنا . الآية . قال ولم يَجدِ النَّصبَ حتى جاوزَ ما أُمِرَ به . قال له فتاهُ يوشَعُ ابنُ نونٍ : أرأيتَ إذ أوَينا إلى الصخرةِ فإنى نَسِيتُ الحوتَ . . الآية . قال فرجَعا يَقُصّانِ فى آثارِهما ، فوجَدا فى البحرِ كالطاقِ ممرَّ الحوت ، فكانَ لفتاهُ عجباً ، وللحوتِ سَرَبا . قال فلما انتهيا إلى الصخرة إذا هما برجُلٍ مُسَجًّى بثَوب ، فسلَّمَ عليه موسى ، قال : وأنَّى بأرضكَ السلامُ ؟ فقال : أنا موسى . قال موسى بنى إسرائيلَ ؟ قال : نعم . قال : هل أتَّبِعُكَ على أن تُعلِّمَنى مما عُلِّمتَ رشدا ؟ قال له الخضِرُ : ياموسى ، إنكَ على علمٍ من علم الله علَّمَكَهُ اللهُ لا أعلمُه ، وأنا على علمٍ من علم اللهِ علَّمنيهِ الله لا تَعلَمُه . قال : بل اتَّبِعُك . قال : فإنِ اتَّبعتَنى فلا تسألنى عن شىءٍ حتى أُحدثَ لكَ منه ذِكرا . فانطَلَقا يمشيانِ على الساحلِ ، فمرَّت بهما سفينةٌ ، فعُرِفَ الخضِرُ فحمَلوهم فى سفينتهم بغيرِ نَولٍ ـ يقولُ بغير أجرٍ ـ فركِبا السفينةَ ، قال ووقع عصفورٌ على حرف السفينة فغمس منقارَهُ فى البحرَ ، فقال الخضرُ لموسى : ما علمكَ وعلمى وعلم الخلائقِ فى علم الله إلاّ مِقدارُ ما غمسَ هذا العُصفور مِنقارَه قال فلم يَفجأ موسى إذ عمدَ الخضرُ الى قَدُومٍ فخرَق السفينةَ ، فقال له موسى : قومٌ حملونا بغيرِ نَولٍ عمدتَ الى سفينتهم فخرقتَها لتغرِقَ أهلَها ، لقد جِئتَ الآية . فانطلَقا ، اذا هما بغُلامٍ يَلعبُ معَ الغلمان ، فأخذَ الخضرُ برأسِهِ فقطعَهُ ، قال له موسى : أقتلتَ نفساً زكيةً بغير نفس ؟ لقد جئتَ شيئاً نكرا قال ألم أقل لكَ انكَ لن تستطيعَ معىَ صَبرا ـ الى قوله ـ فأبوا أن يُضيِّفوهما ، فوجدا فيها جِداراً يُريدُ أن ينقضَّ ، فقال بيدهِ هكذا فأقامه ، فقال له موسى : انا دخلنا هذه القريةَ فلم يُضيفونا ولم يُطعمونا ، لو شئتَ لاتَّخذتَ عليه أجرا . قال هذا فِراقُ بينى وبينِكَ ، سأنبِّئُكَ بتأويلِ مالم تستَطِعْ عليه صبرا . فقال رسولُ الله ﷺ : ودِدْنا أن موسى صبرَ

حتى يُقَصَّ علينا من أمرهما . قال وكان ابنُ عباسٍ يَقرَأُ : وكان أمامَهم مَلِكٌ يأخذُ كلَّ سفينةٍ صالحةٍ غصباً ، وأما الغلامُ فكان كافرا »

قوله (باب فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا - الى قوله - قصصا) ساق فيه قصة موسى عن قتيبة عن سفيان ، وقد نبهت على ما فيه من فائدة زائدة فى الذى قبله . وقوله عن عمرو بن دينار تقدم قبل بباب من رواية الحميدى عن سفيان حدثنا عمرو بن دينار ، وروى الترمذى من طريق على بن المدينى قال : حججت حجة وليس لى همة إلا أن أسمع من سفيان الخبر فى هذا الحديث ، حتى سمعته يقول : حدثنا عمرو وكان قبل ذلك يقوله بالعنعنة . قوله (ينقض ينقاض كما ينقاض السن) كذا لأبى ذر ولغيره « الشيء » بمعجمة وتحتانية ، وهو قول أبى عبيدة قال فى قوله ﴿ يريد أن ينقض ﴾ أى يقع ، يقال انقضت الدار اذا انهدمت ، قال : وقرأه قوم ينقاض أى ينقلع من أصله كقولك انقاضت السن اذا انقلعت من أصلها ، وهذا يؤيد رواية أبى ذر ، وقراءة ينقاض مروية عن الزهرى . واختلف فى ضادها فقيل بالتشديد بوزن يحمار وهو أبلغ من ينقض ، وينقض بوزن يفعل من انقضاض الطائر إذا سقط الى الأرض ، وقيل بالتخفيف وعليه ينطبق المعنى الذى ذكره أبو عبيدة . وعن على أنه قرأ « ينقاص » بالمهملة ، وقال ابن خالويه : يقولون انقاصت السن اذا انشقت طولا ، وقيل اذا تصدعت كيف كان . وقال ابن فارس : قيل معناه كالذى بالمعجمة وقيل الشق طولا . وقال ابن دريد انقاض بالمعجمة انكسر ، وبالمهملة انصدع . وقرأ الاعمش تبعا لابن مسعود « يريد لينقض » بكسر اللام وضم التحتانية وفتح القاف وتخفيف الضاد من النقض . قوله (نكرا داهية) كذا فيه ، والذى عند أبى عبيدة فى قوله ﴿ لقد جئت شيئا إمرا ﴾ داهية ، ونكرا أى عظيما . واختلف فى أيهما أبلغ فقيل إمرا أبلغ من نكرا لأنه قالها بسبب الخرق الذى يفضى إلى هلاك عدة أنفس وتلك بسبب نفس واحدة . وقيل نكرا أبلغ لكون الضرر فيها ناجزا بخلاف إمرا لكون الضرر فيها متوقعا . ويؤيد ذلك أنه قال فى نكرا ﴿ ألم أقل لك ﴾ ولم يقلها فى إمرا . قوله (لتخذت واتخذت واحد) هو قول أبى عبيدة ، ووقع فى رواية مسلم عن عمرو بن محمد عن سفيان فى هذا الحديث : ان النبى ﷺ قرأها لتخذت وهى قراءة أبى عمرو ، ورواية غيره لاتخذت . قوله (رحما من الرحم وهى أشد مبالغة من الرحمة ، ويظن أنه من الرحيم ، وتدعى مكة أم رحم أى الرحمة تنزل بها) هو من كلام أبى عبيدة ، ووقع عنده مفرقا ، وقد تقدم فى الحديث الذى قبله ، وحاصل كلامه أن رحما من الرحم التى هى القرابة ، وهى أبلغ من الرحمة التى هى رقة القلب لأنها تستلزمها غالبا من غير عكس ، وقوله « ويظن » مبنى للمجهول ، وقوله « مشتق من الرحمة » أى التى اشتق منها الرحيم ، وقوله « أم رحم » بضم الراء والسكون وذلك لتنزل الرحمة بها ، ففيه تقوية لما اختاره من أن الرحم من القرابة لا من الرقة

قوله (باب قوله تعالى : قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة الخ) ثبتت هذه الترجمة لأبى ذر ، وذكر فيه قصة موسى والخضر عن قتيبة عن سفيان بن عيينة ، وقد تقدمت عن عبد الله بن محمد عن سفيان بن عيينة فى كتاب العلم ، وقوله فى آخرها « قال رسول الله ﷺ وددنا أن موسى صبر حتى يقص الله علينا من أمرهما » تقدم فى العلم بلفظ « يرحم الله موسى لوددنا لو صبر » وتقدم فى أحاديث الأنبياء عن على بن عبد الله بن المدينى عن سفيان كرواية قتيبة ، لكن قال بعدها « قال سفيان قال رسول الله ﷺ : يرحم الله موسى الخ » فهذا يحتمل أن تكون هذه الزيادة وهو « يرحم الله موسى » لم تكن عند ابن عيينة بهذا الاسناد ، ولكنه أرسلها . ويحتمل أن يكون على سمعه منه مرتين

مرة بإثباتها ومرة بحذفها وهو أولى ، فقد أخرجه مسلم عن إسحق بن راهويه وعمرو بن محمد الناقد وابن أبي عمر وعبيد الله بن سعيد والترمذي عن ابن أبي عمر والنسائي عن ابن أبي عمر كلهم عن سفيان بلفظ « يرحم الله موسى الخ » متصلا بالخبر . وأخرجه مسلم من طريق رقبة عن أبي إسحق عن سعيد بن جبير بزيادة ولفظه « ولو صبر لرأى العجب » وكان إذا ذكر أحدا من الأنبياء بدأ بنفسه « رحمة الله علينا وعلى أخي كذا » وأخرجه الترمذي والنسائي من طريق حمزة الزيات عن أبي إسحق مختصرا ، وأبو داود من هذا الوجه مطولا ، ولفظه « وكان إذا دعا بدأ بنفسه وقال « رحمة الله علينا وعلى موسى » . وقد ترجم المصنف في الدعوات من خص أخاه بالدعاء دون نفسه وذكر فيه عدة أحاديث ، وكأنه أشار إلى أن هذه الزيادة وهي « كان إذا ذكر أحدا من الأنبياء بدأ بنفسه » لم تثبت عنده ، وقد سئل أبو حاتم الرازي عن زيادة وقعت في قصة موسى والخضر من رواية أبن إسحق هذه عن سعيد بن جبير وهي قوله في صفة أهل القرية « أتيا أهل قرية لئاما فطافا في المجالس » فأنكرها وقال : هي مدرجة في الخبر ، فقد يقال وهذه الزيادة مدرجة فيه أيضا ، والمحفوظ رواية ابن عيينة المذكورة . والله أعلم

٥ - باب ﴿ قُل هل نُنَبِّئُكم بالأخسَرينَ أعمالا ﴾

٤٧٢٨ — حدّثني محمدُ بن بَشّار حدّثنا محمد بن جعفر حدّثنا شعبة عن عمرو عن مُصعَب قال « سألتُ أبي ﴿ قل هل نُنَبِّئُكم بالأخسرينَ أعمالاً ﴾ همُ الحَرُورية ؟ قال : لا همُ اليهودُ والنصارَى ، أما اليهودُ فكذّبوا محمداً ﷺ ، وأما النصارى كفَروا بالجنة وقالوا لا طعامَ فيها ولا شراب ، والحرورية الذين يَنقضونَ عهدَ اللهِ من بعدِ ميثاقه ، وكان سعدٌ يسميهم الفاسقين »

قوله (باب قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا) ذكر فيه حديث مصعب بن سعد « سألت أبي - يعني سعد بن أبي وقاص - عن هذه الآية » وهذا الحديث رواه جماعة من أهل الكوفة عن مصعب بن سعد بألفاظ مختلفة ننبه على ما تيسر منها ، ووقع في رواية يزيد بن هارون عن شعبة بهذا الاسناد عند النسائي « سأل رجل أبي » فكأن الراوي نسي اسم السائل فأبهمه ، وقد تبين من رواية غيره أنه مصعب راوي الحديث . قوله (هم الحرورية) ؟ بفتح المهملة وضم الراء نسبة إلى حروراء وهي القرية التي كان ابتداء خروج الخوارج على علي منها ، ولابن مردويه من طريق حصين بن مصعب « لما خرجت الحرورية قلت لأبي : أهؤلاء الذين أنزل الله فيهم » ؟ وله من طريق القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي في هذه الآية قال « أظن أن بعضهم الحرورية » وللحاكم من وجه آخر عن أبي الطفيل قال « قال علي منهم أصحاب النهروان » وذلك قبل أن يخرجوا . وأصله عند عبد الرزاق بلفظ « قام ابن الكواء إلى علي فقال : ما الأخسرين أعمالا ؟ قال : ويلك ، منهم أهل حروراء » ولعل هذا هو السبب في سؤال مصعب أباه عن ذلك ، وليس الذي قاله علي ببعيد ، لأن اللفظ يتناوله وإن كان السبب مخصوصا . قوله (قال : لا هم اليهود والنصارى) وللحاكم « قال : لا ، أولئك أصحاب الصوامع » ولابن أبي حاتم من طريق هلال بن يساف عن مصعب « هم أصحاب الصوامع » وله من طريق أبي خميصة بفتح المعجمة وبالصاد المهملة واسمه عبيد الله بن قيس قال « هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في السواري » قوله (وأما النصارى كفروا بالجنة وقالوا ليس فيها طعام ولا شراب)

فى رواية ابن أبى حاتم من طريق عمرو بن مرة عن مصعب قال « هم عباد النصارى قالوا : ليس فى الجنة طعام ولا شراب » . **قوله** (والحرورية الذين ينقضون الخ) فى رواية النسائى « والحرورية الذين قال الله ﴿ ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل - الى - الفاسقين ﴾ قال يزيد : هكذا حفظت . قلت : وهو غلط منه أو ممن حفظه عنه ، وكذا وقع عند ابن مردويه « أولئك هم الفاسقون» والصواب « الخاسرون » ووقع على الصواب كذلك فى رواية الحاكم . **قوله** (وكان سعد يسميهم الفاسقين) لعل هذا السبب فى الغلط المذكور ، وفى رواية الحاكم « الخوارج قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم » وهذه الآية هى التى آخرها الفاسقين فلعل الاختصار اقتضى ذلك الغلط ، وكأن سعدا ذكر الآيتين معا التى فى البقرة والتى فى الصف ، وقد روى ابن مردويه من طريق أبى عون عن مصعب قال « نظر رجل من الخوارج الى سعد فقال : هذا من أئمة الكفر ، فقال له سعد : كذبت ، أنا قاتلت أئمة الكفر . فقال له آخر : هذا من الأخسرين أعمالا ، فقال له سعد : كذبت ، أولئك الذين كفروا بآيات ربهم الآية » قال ابن الجوزى : وجه خسرانهم أنهم تعبدوا على غير أصل ، فابتدعوا ، فخسروا الأعمار والأعمال

٦ - باب ﴿ أولئكَ الذين كفروا بآيات ربهم ولِقائه فَحَبِطَت أعمالُهم ﴾ الآية

٤٧٢٩ - **حدثنا** محمدُ بن عبد الله حدَّثنا سعيد بن أبى مريم أخبرَنا المغيرةُ قال حدَّثنى أبو الزِّناد عن الأعرج عن أبى هريرةَ رضىَ الله عنه عن رسولِ الله ﷺ قال « إنه ليأتى الرجلُ العظيمُ السمين يوم القيامةِ لا يَزِنُ عندَ الله جناحَ بعوضة . وقال : اقرءوا ﴿ فلا نُقيمُ لهم يومَ القيامةِ وَزنا ﴾ . وعن يحيى بن بُكير عن المغيرة ابن عبدِ الرحمن عن أبى الزناد . . مثله »

قوله (باب ﴿ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ﴾ الآية) تقدم من حديث سعد بن أبى وقاص فى الذى قبله بيان أنها نزلت فى الأخسرين أعمالا . **قوله** (حدثنا محمد بن عبد الله) هو الذهلى نسبة إلى جد أبيه ، وقوله « حدثنا سعيد بن أبى مريم » هو شيخ البخارى أكثر عنه فى هذا الكتاب ، وربما حدث عنه بواسطة كما هنا . **قوله** (الرجل العظيم السمين) فى رواية ابن مردويه من وجه آخر عن أبى هريرة « الطويل العظيم الأكول الشروب » . **قوله** (وقال : اقرءوا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) القائل يحتمل أن يكون الصحابى ، أو هو مرفوع من بقية الحديث . **قوله** (وعن يحيى بن بكير) هو معطوف على سعيد بن أبى مريم ، والتقدير حدثنا محمد بن عبد الله عن سعيد بن أبى مريم وعن يحيى بن بكير ، وبهذا جزم أبو مسعود ، ويحيى بن بكير هو ابن عبد الله بن بكير ، نسب لجده ، وهو من شيوخ البخارى أيضا ، وربما أدخل بينهما واسطة كهذا ، وجوز غير أبى مسعود أن تكون طريق يحيى هذه معلقة ، وقد وصلها مسلم عن محمد بن إسحق الصغانى عنه

١٩ - ﴿ كهيعص ﴾

قال ابن عباس : أَبصِرْ بهم وأَسمِعْ اللهُ يقولهُ ، وهمُ اليوم لا يَسمَعون ولا يُبصِرون . ﴿ فى ضلالٍ مبين ﴾ يعنى قوله ﴿ أَسمِعْ بهم وأبصِرْ ﴾ الكفارُ يومئذٍ أسمعُ شئٍ وأبصَرُه . ﴿ لأَرجُمَنَّكَ ﴾ : لأشتِمنَّك . و ﴿ رِئْيا ﴾ :

مَنظراً . وقال ابنُ عُيينةَ ﴿ تَؤُزُّهم أزّاً ﴾ : تُزعِجُهم إلى المعاصي إزعاجا . وقال مجاهد ﴿ إدّاً ﴾ : عِوَجاً . قال ابن عباس ﴿ وِرداً ﴾ : عطاشا . ﴿ أثاثاً ﴾ : مالا . ﴿ إدّاً ﴾ قولاً عظيما . ﴿ رِكزاً ﴾ : صَوتاً . ﴿ غيّاً ﴾ : خُسراناً . ﴿ بُكِيّاً ﴾ جماعة باكٍ . ﴿ صِلِيّاً ﴾ صلِيَ يَصلَى . ﴿ نَدِيّاً ﴾ والنادي واحد : مجلسا

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم - سورة كهيعص) سقطت البسملة لغير أبي ذر ، وهي له بعد الترجمة . وروى الحاكم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « الكاف من كريم ، والهاء من هادي ، والياء من حكيم ، والعين من عليم ، والصاد من صادق ، ومن وجه آخر عن سعيد نحوه لكن قال « يمين » بدل حكيم ، و « عزيز » بدل عليم . وللطبري من وجه آخر عن سعيد نحوه لكن قال « الكاف من كبير » وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال « كهيعص قسم ، أقسم الله به ، وهو من أسمائه » ومن طريق فاطمة بنت علي قالت « كان علي يقول : يا كهيعص اغفر لي » وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : هي اسم من أسماء القرآن . **قوله** (وقال ابن عباس : أسمع بهم وأبصر الله يقوله ، وهم اليوم لا يسمعون ولا يبصرون في ضلال مبين » يعني قوله ﴿ أسمع بهم وأبصر ﴾ الكفار يومئذ أسمع شيء وأبصره) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، وعند عبد الرزاق عن قتادة ﴿ أسمع بهم وأبصر ﴾ يعني يوم القيامة . زاد الطبري من وجه آخر عن قتادة : سمعوا حين لا ينفعهم السمع ، وأبصروا حين لا ينفعهم البصر . **قوله** (لأرجمنك لأشتمنك) وصله ابن أبي حاتم بإسناد الذي قبله ، ومن وجه آخر عن ابن عباس قال : الرجم الكلام . **قوله** (ورئيا منظرا) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به ، ولابن أبي حاتم من طريق أبي ظبيان عن ابن عباس قال : الأثاث المتاع ، والرئي المنظر . ومن طريق أبي رزين قال : الثياب . ومن طريق الحسن البصري قال : الصور . وسيأتي مثله عن قتادة . **قوله** (وقال أبو وائل الخ) تقدم في أحاديث الأنبياء . **قوله** (وقال ابن عيينة ﴿ تؤزهم أزا ﴾ تزعجهم إلى المعاصي إزعاجا) كذا هو في « تفسير ابن عيينة » ومثله عند عبد الرزاق ، وذكره عبد بن حميد عن عمرو بن سعد وهو أبو داود الحفري عن سفيان وهو الثوري قال : تغريهم إغراء . ومثله عند ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، ومن طريق السدي : تطغيهم طغيانا **قوله** (وقال مجاهد : إدا عوجا) سقط هذا من رواية أبي ذر ، وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله . **قوله** (وقال ابن عباس : وردا عطاشا) تقدم في بدء الخلق . **قوله** (أثاثا) مالا ، وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿ أحسن أثاثا ورئيا ﴾ قال : أكثر أموالا وأحسن صورا . **قوله** (إدا قولا عظيما) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . **قوله** (غيا خسرانا) ثبت لغير أبي ذر ، وقد وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . وقال ابن مسعود : الغي واد في جهنم بعيد القعر ، أخرجه الحاكم والطبري . ومن طريق عبد الله بن عمرو بن العاص مثله ، ومن طريق أبي أمامة مرفوعا مثله وأتم منه . **قوله** (ركزا صوتا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وعند عبد الرزاق عن قتادة مثله ، وقال الطبري : الركز في كلام العرب الصوت الخفي . **قوله** (وقال غيره بكيا جماعة باك) هو قول أبي عبيدة ، وتعقب بأن قياس جمع باك بكاة مثل قاض وقضاة ، وأجاب الطبري بأن أصله بكوا

بالواو الثقيلة مثل قاعد وقعود فقلبت الواو ياء لمجيئها بعد كسرة ، وقيل هو مصدر على وزن فعول مثل جلس جلوسا ، ثم قال : يجوز أن يكون المراد بالبكى نفس البكاء ، ثم أسند عن عمر أنه قرأ هذه الآية فسجد ثم قال : ويحك هذا السجود فاين البكاء ؟ كذا قال ، وكلام عمر يحتمل أن يريد الجماعة أيضا أي اين القوم البكى . قوله (صليا صلى يصلى) هو قول أبي عبيدة وزاد : والصلى فعول ، ولكن انقلبت الواو ياء ثم أدغمت . قوله (نديا والنادى واحد مجلسا) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿وأحسن نديا﴾ قال : مجلسا ، وقال ابو عبيدة فى قوله ﴿ وأحسن نديا﴾ : أى مجلسا ، والندى والنادى واحد والجمع أندية ، وقيل أخذ من الندى وهو الكرم لان الكرماء يجتمعون فيه ، ثم أطلق على كل مجلس . وقال ابن إسحق فى « السيرة » فى قوله تعالى ﴿فليدع نادية﴾ النادى المجلس ، ويطلق على الجلساء . قوله (وقال مجاهد : فليمدد فليدعه) هو بفتح الدال وسكون العين . وصله الفريابى بلفظ « فليدعه الله فى طغيانه » أى يمهله إلى مدة ، وهو بلفظ الأمر والمراد به الإخبار . وروى ابن أبى حاتم من طريق حبيب بن أبى ثابت قال فى حرف أبى بن كعب « قل من كان فى الضلالة فان الله يزيده ضلالة »

١ - باب ﴿ وأنذرهم يومَ الحَسْرة ﴾

٤٧٣٠ - حدثنا عمرُ بن حفص بن غِياث حدثنا أبى حدثنا الأعمشُ حدثنا أبو صالح عن أبى سعيد الخُدرى رضىَ الله عنه قال قال رسولُ الله ﷺ « يُؤتى بالموتِ كهيئةِ كبش أملحَ ، فيُنادِى منادٍ : يا أهل الجنة فيَشرئبون ويَنظُرون ، فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، هذا الموت . وكلُّهم قد رآه . ثم يُنادى : يا أهلَ النار ، فيَشرئبون ويَنظرون ، فيقول هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، هذا الموت . وكلهم قد رآه . فيُذبح . ثم يقول : يا أهلَ الجنة ، خُلودٌ فلا موت . ويا أهلَ النار ، خلودٌ فلا موت . ثم قرأ ﴿ وأنذِرهم يومَ الحَسرةِ إذ قُضىَ الأمرُ وهم فى غفلة ـ وهؤلاء فى غفلةِ أهلِ الدنيا ـ وهم لايؤمنون ﴾

قوله (باب قوله عز وجل وأنذرهم يوم الحسرة) ذكر فيه حديث أبى سعيد فى ذبح الموت ، وسيأتى فى الرقاق مشروحا ، وقوله فيه « فيشرئبون » بمعجمة وراء مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم موحدة ثقيلة مضمومة أى يمدون أعناقهم ينظرون . وقوله « أملح » قال القرطبي الحكمة فى ذلك أن يجمع بين صفتى أهل الجنة والنار السواد والبياض . قوله (ثم قرأ وأنذرهم) فى رواية سعيد بن منصور عن أبى معاوية عن الأعمش فى آخر الحديث « ثم قرأ رسول الله ﷺ » فيستفاد منه انتفاء الإدراج . وللترمذى من وجه آخر عن الأعمش فى أول الحديث « قرأ رسول الله ﷺ : وأنذرهم يوم الحسرة ، فقال : يؤتى بالموت الخ »

٢ - باب ﴿ وما نَتنزَّلُ إلا بأمرِ ربِّك ﴾

٤٧٣١ - حدثنا أبو نُعيم حدثنا عمرُ بن ذر قال سمعتُ أبى عن سعيدِ بن جُبير عن ابن عباس رضىَ الله عنه قال « قال رسولُ الله ﷺ لجبريل : ما يَمنعُكَ أن تَزورَنا أكثرَ مما تَزورُنا ؟ فنزلت ﴿وما نتنزَّلُ إلا بأمرِ

ربك ، لهُ ما بينَ أيدِينا وما خَلفَنا ﴾ »

قوله (باب قوله : وما نتنزل إلا بأمر ربك ، له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة « ما بين أيدينا الآخرة ، وما خلفنا الدنيا ، وما بين ذلك ما بين النفختين » . قوله (قال النبي ﷺ لجبريل ما يمنعك أن تزورنا) روى الطبري من طريق العوفي وابن مردويه من طريق سماك بن حرب عن سعيد بن جبير كلاهما عن ابن عباس قال « احتبس جبريل عن النبي ﷺ » وروى عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق عكرمة قال « أبطأ جبريل في النزول أربعين يوما ، فقال له النبي ﷺ : ياجبريل ما نزلت حتى اشتقت اليك ، قال : أنا كنت أشوق اليك ، ولكني مأمور ، وأوحى الله إلى جبريل قل له ﴿ وما نتنزل الا بأمر ربك ﴾ وروى ابن مردويه في سبب ذلك من طريق زياد النميري عن أنس قال « سئل النبي ﷺ أي البقاع أحب إلى الله وأيها أبغض الى الله ؟ قال : ما أدري حتى أسأل فنزل جبريل وكان قد أبطأ عليه » الحديث . وعند ابن إسحق من وجه آخر عن ابن عباس « ان قريشا لما سألوا عن أصحاب الكهف فمكث النبي ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحيا ، فلما نزل جبريل قال له : أبطأت » فذكره . وحكى ابن التين الداودي في هذا الموضع كلاما في استشكال نزول الوحي في القضايا الحادثة ، مع أن القرآن قديم . وجوابه واضح فلم أتشاغل به هنا ، لكن ألممت به في كتاب التوحيد . (تنبيه) : الأمر في هذه الآية معناه الإذن بدليل سبب النزول المذكور ، ويحتمل الحكم أي تتنزل مصاحبين لأمر الله عباده بما أوجب عليهم أو حرم ، ويحتمل أن يكون المراد ما هو أعم من ذلك عند من يجيز حمل اللفظ على جميع معانيه

٣ - باب ﴿ أفرَأيتَ الذي كفرَ بآياتِنا وقال لأوتَيَنَّ مالاً وولَدا ﴾

٤٧٣٢ — حدثنا الُحميديُّ حدَّثنا سفيانُ عنِ الأعمش عن أبي الضحى عن مَسروق قال « سمعتُ خبّاباً قال : جئتُ العاصَ بنَ وائلٍ السهميَّ أتقاضاهُ حَقّاً لي عندَه ، فقال : لا أُعطيكَ حتى تكفُرَ بمحمدٍ ﷺ . فقلتُ لا ، حتى تموتَ ثم تُبعَث . قال : وإني لميِّتٌ ثم مبعوث ؟ قلتُ : نعم . قال : إنّ لي هناك مالاً وولَداً فأقضيكَ ، فنزلَت هذه الآية ﴿ أفرَأيتَ الذي كفرَ بآياتِنا وقال : لأوتَيَنَّ مالا وولَدا ﴾ . رواه الثوريُّ وشعبة وحفصٌ وأبو معاويةَ ووكيعٌ عنِ الأعمش

قوله (باب قوله أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا) قراءة الأكثر بفتحتين ، والكوفيين سوى عاصم بضم ثم سكون ، قال الطبري : لعلهم أرادوا التفرقة بين الواحد والجمع ، لكن قراءة الفتح أشمل وهي أعجب إلي . قوله (عن الأعمش عن أبي الضحى) كذا رواه بشر بن موسى وغير واحد عن الحميدي ، وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن الحميدي بهذا الاسناد فقال « عن أبي وائل » بدل أبي الضحى والاول أصوب ، وشذ حماد بن شعيب فقال أيضا عن الأعمش عن أبي وائل ، وأخرجه ابن مردويه أيضا . قوله (جئت العاص ابن وائل السهمي) هو والد عمرو بن العاص الصحابي المشهور ، وكان له قدر في الجاهلية ولم يوفق للاسلام ، قال ابن الكلبي : كان من حكام قريش ، وقد تقدم في ترجمة عمر بن الخطاب أنه أجار عمر بن الخطاب حين أسلم .

وقد أخرج الزبير بن بكار هذه القصة مطولة وفيها « ان العاص بن وائل قال : رجل اختار لنفسه أمرا ، فما لكم وله ؟ فرد المشركين عنه » وكان موته بمكة قبل الهجرة ، وهو أحد المستهزئين . قال عبد الله بن عمرو : سمعت أبي يقول : عاش أبي خمسا وثمانين ، وانه ليركب حمارا الى الطائف فيمشي عنه أكثر مما يركب ، ويقال ان حماره رماه على شوكة أصابت رجله فانتفخت فمات منها . قوله (أتقاضاه حقا لي عنده) بين في الرواية التي بعد هذه أنه أجره سيفا عمله له ، وقال فيها « كنت قينا » وهو بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون وهو الحداد ، ولأحمد من وجه آخر عن الأعمش « فاجتمعت لي عند العاص بن وائل دراهم » . قوله (فقلت لا) أي لا أكفر . قوله (حتى تموت ثم تبعث) مفهومه أنه يكفر حينئذ لكنه لم يرد ذلك لأن الكفر حينئذ لا يتصور ، فكأنه قال لا أكفر أبدا . والنكتة في تعبيره بالبعث تعيير العاص بأنه لا يؤمن به ، وبهذا التقرير يندفع إيراد من استشكل قوله هذا فقال : علق الكفر ، ومن علق الكفر كفر ، وأجاب بأنه خاطب العاص بما يعتقده فعلق على ما يستحيل بزعمه ، والتقرير الاول يغني عن هذا الجواب . قوله (فأقضيك ، فنزلت) زاد ابن مردويه من وجه آخر عن الأعمش « فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت » . قوله (رواه الثوري وشعبة وحفص وأبو معاوية ووكيع عن الأعمش) أما رواية الثوري فوصلها بعد هذا ، وكذا رواية شعبة ووكيع ، وأما رواية حفص وهو ابن غياث فوصلها في الإجارة ، وأما رواية أبي معاوية فوصلها أحمد قال « حدثنا أبو معاوية حدثنا الاعمش به - وفيه - قال فاني إذا مت ثم بعثت جئتني ولي ثم مال وولد فأعطيك ، فأنزل الله : أفرأيت الذي كفر بآياتنا - الى قوله - ويأتينا فردا » وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي من رواية أبي معاوية

٤ — باب ﴿ أَطَّلَعَ الغيبَ أم اتخذَ عندَ الرحمٰن عهدا ﴾ قال : مَوثقا

٤٧٣٣ — حدّثنا محمدُ بن كثيرٍ أخبرَنا سفيانُ عن الأعمشِ عن أبي الضحى عن مَسروق عن خَبّابٍ قال « كنتُ قَيناً بمكةَ فعملتُ للعاصي بن وائلٍ السهميّ سيفاً ، فجئتُ أتقاضاه ، فقال : لا أُعطيكَ حتى تَكفرَ بمحمدٍ ﷺ . قلت لا أكفر بمحمد ﷺ حتى يُميتَكَ اللهُ ثم يُحييك . قال : إذا أماتني الله ثم بَعثني ولي مالٌ وولد ، فأنزلَ الله ﴿أفرأيتَ الذي كفرَ بآياتنا وقال : لأُوتَيَنَّ مالا وولدًا . أطَّلَعَ الغيبَ ، أم اتخذَ عند الرحمن عهدا ﴾ قال : مَوثقا . لم يَقل الأشجعيُّ عن سفيان « سيفاً » ولا « مَوثقاً »

قوله (باب أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا . قال موثقا) سقط قوله ﴿ موثقا ﴾ من رواية أبي ذر ، وساق المؤلف الحديث من رواية الثوري وقال في آخره « أم اتخذ عند الرحمن عهدا ، قال : موثقا » وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن أبيه عن محمد بن كثير شيخ البخاري فيه . قوله (لم يقل الأشجعي عن سفيان سيفا ولا موثقا) هو كذلك في تفسير الثوري رواية الاشجعي عنه

٥ — باب ﴿ كلا سنكتبُ مايقول ، ونَمُدُّ له منَ العذابِ مَدّا ﴾

٤٧٣٤ — حدّثنا بِشرُ بن خالدٍ حدّثنا محمدُ بن جعفرٍ عن شعبةَ عن سليمانَ سمعتُ أبا الضُّحى يُحدّثُ عن

مسروق عن خبّاب قال « كنت قيناً في الجاهلية وكان لي دَين على العاص بن وائل ، قال فأتاه يتقاضاه ، فقال : لا أعطيك حتى تكفرَ بمحمد ﷺ ، فقال : والله لا أكفرُ حتى يُميتكَ اللهُ ثم تُبعثَ . قال : فذرني حتى أموتَ ثم أُبعثَ ، فسوف أُوتَى مالاً وولداً فأقضيكَ ، فنزلت هذه الآية ﴿ أفرأيتَ الذي كفرَ بآياتِنا وقال : لأوتَيَنّ مالا ووَلَدا ﴾

قوله (باب كلا سنكتب مايقول ونمد له من العذاب مدا) ساق فيه الحديث المذكور من رواية شعبة عن الاعمش

٦ - باب قولهِ عزّ وجلّ ﴿ ونرثهُ ما يقولُ ويأتينا فردا ﴾

وقال ابنُ عباس ﴿ الجبال هَدّا ﴾ : هَدْما

٤٧٣٥ — **حدثنا** يحيىٰ حدثنا وكيعٌ عن الأعمشِ عن أبي الضحىٰ عن مَسروقٍ « عن خبّاب قال : كنت رجلاً قَيناً ، وكان لي على العاص بن وائلٍ دَينٌ ، فأتيتُه أتقاضاه ، فقال لي : لا أقضيك حتى تكفر بمحمد ، قال قلتُ لن أكفرَ به حتى تموت ثم تبعث . قال : وإني لمبعوثٌ من بعد الموت ؟ فسوف أقضيكَ إذا رجعتُ إلى مالٍ وولد . قال فنزلَتْ ﴿ أفرَأيتَ الذي كفرَ بآياتِنا وقال لأوتَيَنّ مالاً وولدا . أطلعَ الغيبَ أم اتخذَ عند الرحمن عهدا ، كلا سنكتب ما يقولُ ونمدُّ لهُ من العذابِ مَدا ، ونرثهُ مايقولُ ويأتينا فردا ﴾ »

قوله (باب ونرثه مايقول ويأتينا فردا) ساق فيه الحديث المذكور من رواية وكيع وسياقه أتم كسياق أبي معاوية ، ويحيى شيخه هو ابن موسى ، ويؤخذ من هذا السياق الجواب عن إيراد المصنف الآيات المذكورة في هذه الأبواب مع أن القصة واحدة ، فكأنه أشار إلى أنها كلها نزلت في هذه القصة بدليل هذه الرواية وما وافقها . **قوله** في الترجمة (وقال ابن عباس : هدا هدما) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه

٢٠ - طــه

قال ابنُ جُبَير : بالنبطية طه يا رجُل ، يُقالُ : كلُّ ما لم يَنطق بحرفٍ أو فيه تَمتمة أو فَأفَأة فهي عُقدة . ﴿أزري﴾ ظهري. ﴿فيسحتكم﴾ يُهلِككم . ﴿المُثلى﴾ تأنيث الأمثل ، يقول : بدِينِكم ، يقال : خُذ المُثلى ، خذ الأمثل . ﴿ثمّ ائتوا صَفّا﴾ يقال : هل أتيت الصفَّ اليومَ ؟ يعني المصلى الذي يُصلى فيه . ﴿فأوجَسَ﴾ أضمَرَ خوفا فذهبت الواو من ﴿خيفةً﴾ لكسرةِ الخاء . ﴿في جُذوع﴾ أي على جذوع النخل . ﴿خَطبُكَ﴾ بالك ﴿ مِساس﴾ مصدر ماسَّهُ مساساً . ﴿لَنَنسِفنَّهُ﴾ لَنَذرِيَنَّهُ ﴿ قاعاً ﴾ يَعلوه الماء والصَّفصَف المستوى منَ الأرض . وقال مجاهد ﴿ أوزاراً﴾ أثقالا ﴿من زينةِ القوم﴾ الحليُّ الذي استعاروا من آل فِرعَونَ ﴿فقذَفتها﴾ فألقيتها ﴿ألقى﴾ صَنعَ

﴿ فنسى ﴾ موسى ـ هم يقولونه أخطأ الرب . ﴿ لا يرجعُ إليهم قولا ﴾ العجل . هَمساً : حس الأقدام . ﴿ حشرتنى أعمى ﴾ عن حُجّتى ﴿ وقد كنتُ بَصيراً ﴾ فى الدنيا . قال ابنُ عباس ﴿ بقَبَس ﴾ ضلوا الطريق وكانوا شاتين ، فقال : إن لم أجد عليها من يـ ى الطريق آتِكم بنار توقدون . قال ابن عُيينة : أمثَلُهم طريقة أعدلهم . وقال ابنُ عباس هَضماً لا يُظلم فيُهضَمُ من حسناته . ﴿ عِوَجا ﴾ واديا ، ﴿ ولا أمتاً ﴾ رابية . ﴿ سيرَتَها ﴾ : حالتها الأولى . ﴿ النهى ﴾ التقى . ﴿ ضنكا ﴾ الشقاء . ﴿ هوى ﴾ شقى . ﴿ بالوادى المقدس ﴾ المبارك ﴿ طوًى ﴾ : اسم الوادى ﴿ بملكنا ﴾ بأمرنا . ﴿ مَكانا سِوًى ﴾ مَنصفٌ بينهم . ﴿ يَبَسا ﴾ يابسا . ﴿ على قَدَرٍ ﴾ : على مَوعد . ﴿ لا تَنِيا ﴾: لا تضعُفا . ﴿ يفرط ﴾ عقوبة

قوله (سورة طه ـ بسم الله الرحمن الرحيم) قال عكرمة والضحاك بالنبطية أى طه يارجل) كذا لأبى ذر والنسفى ، ولغيرهما قال ابن جبير أى سعيد ، فأما قول عكرمة فى ذلك فوصله ابن أبى حاتم من رواية حصين بن عبد الرحمن عن عكرمة فى قوله طه « أى طه يارجل » وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله طه « قال هو كقولك يامحمد بالحبشية » وأما قول الضحاك فوصله الطبرى من طريق قرة بن خالد عن الضحاك ابن مزاحم فى قوله طه « قال يارجل بالنبطية » وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر قال : قال رجل من بنى مازن مايخفى على من القرآن شيء ، فقال له الضحاك : ماطه ؟ قال : اسم من أسماء الله تعالى ، قال : انما هو بالنبطية يارجل وسيأتى الكلام على النبط فى سورة الرحمن . وأما قول سعيد بن جبير فرويناه فى « الجعديات » للبغوى ، وفى « مصنف ابن أبى شيبة » من طريق سالم الافطس عنه مثل قول الضحاك ، وزاد الحارث فى مسنده من هذا الوجه فيه ابن عباس ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وعن قتادة « قالا فى قوله طه قال : يارجل » وعند عبد بن حميد عن الحسن وعطاء مثله ، ومن طريق الربيع بن أنس قال « كان النبى ﷺ إذا صلى قام على رجل ورفع أخرى ، فأنزل الله تعالى طه ، أى طأ الارض » ولابن مردويه من حديث على نحوه بزيادة أن ذلك لطول قيام الليل ، وقرأت بخط الصدفى فى هامش نسخته : بلغنا أن موسى عليه السلام حين كلمه الله قام على أطراف أصابعه خوفا ، فقال الله عز وجل طه أى اطمئن . وقال الخليل بن أحمد : من قرأ طه بفتح ثم سكون فمعناه يارجل ، وقد قيل إنها لغة عك ، ومن قرأ بلفظ الحرفين فمعناه اطمئن أو طأ الأرض . قلت : جاء عن ابن الكلبى أنه لو قيل لعكى يارجل لم يجب حتى يقال له طه . وقرأ بفتح ثم سكون الحسن وعكرمة ، وهى اختيار ورش ، وقد وجهوها أيضا على أنها فعل أمر من الوطء إما بقلب الهمزة ألفا أو بإبدالها هاء ، فيوافق ما جاء عن الربيع بن أنس فانه على قوله يكون قد أبدل الهمزة ألفا ولم يحذفها فى الأمر نظرا إلى أصلها ، لكن فى قراءة ورش حذف المفعول البتة . وعلى ما نقل الربيع بن أنس يكون المفعول هو الضمير وهو الأرض ، وإن لم يتقدم لها ذكر لما دل عليه الفعل ، وعلى ما تقدم يكون اسما . وقد قيل إن طه من أسماء السورة كما قيل فى غيرها من الحروف المقطعة . **قوله** (وقال مجاهد ألقى صنع ، أزرى : ظهرى ، فيسحتكم : يهلككم) تقدم ذلك كله فى قصة موسى من أحاديث الأنبياء . **قوله** (المثلى : تأنيث الأمثل الخ) هو قول أبى عبيدة وقد تقدم شرحه فى قصة موسى أيضا . وكذلك قوله ﴿ فأوجس فى نفسه خيفة ﴾

وقوله (في جذوع النخل) و (خطبك) و (مساس) و (لننسفنه في اليم نسفا) وكله كلام أبي عبيدة .
قوله (قاعا يعلوه الماء ، والصفصف المستوى من الارض) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتـــادة : القاع
الصفصف الأرض المستوية ، وقال الفراء : القاع ما انبسط من الأرض ويكون فيه السراب نصف النهار ، والصفصف
الأملس الذي لانبات فيه . قوله (وقال مجاهد : أوزارا أثقالا) ثبت هذا لأبي ذر ، وهو عند الفريابي من طريقه
قوله (من زينة القوم : الحلي الذي استعاروا من آل فرعون) وهو الأثقال ، وصله الفريابي أيضا ، وقد تقدم في
قصة موسى . وروى الحاكم من حديث علي قال « عمد السامري إلى ماقدر عليه من الحلي فضربه عجلا ، ثم ألقى القبضة
في جوفه فاذا هو عجل له خوار » الحديث ، وفيه « فعمد موسى الى العجل فوضع عليه المبارد على شفير الماء فما شرب
من ذلك أحد ممن كان عبد العجل إلا اصفر وجهه » وروى النسائي في الحديث الطويل الذي يقال له حديث الفتون
عن ابن عباس قال « لما توجه موسى لميقات ربه خطب هارون بني إسرائيل فقال : إنكم خرجتم من مصر ولقوم
فرعون عندكم ودائع وعواري ، وأنا أرى أن نحفر حفيرة ونلقي فيها ما كان عندكم من متاعهم فنحرقه ، وكان
السامري من قوم يعبدون البقر وكان من جيران بني إسرائيل فاحتمل معهم فرأى أثرا فأخذ منه قبضة فمر بهارون
فقال له : ألا تلقي ما في يدك ؟ فقال : لا ألقيها حتى تدعو الله أن يكون ما أريد ، فدعا له فألقاها فقال : أريد أن
يكون عجلا له جوف يخور . قال ابن عباس : ليس له روح ، كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه فكان الصوت
من ذلك ، فتفرق بنو إسرائيل عند ذلك فرقا » الحديث بطوله . قوله (فقذفتها ألقيتها ، ألقى صنع ، فنسي موسى هم
يقولونه أخطأ الرب ، لا يرجع اليهم قولا : العجل) تقدم كله في قصة موسى . قوله (همسا حس الاقدام) وصله
الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وعن قتادة قال « صوت الاقدام » أخرجه عبد الرزاق ، وعن عكرمة
قال « وطء الاقدام » أخرجه عبد بن حميد ، وقال أبو عبيدة في قوله همسا قال : صوتا خفيا . قوله (حشرتني أعمى
عن حجتي ، وقد كنت بصيرا في الدنيا) وصله الفريابي من طريق مجاهد . قوله (وقال ابن عباس بقبس ضلوا
الطريق وكانوا شاتين الخ) وصله ابن عيينة من طريق عكرمة عنه وفي آخره « آنكم بنار توقدون » ووقع في رواية
أبي ذر تدفئون . قوله (وقال ابن عيينة : أمثلهم طريقة أعدلهم) كذا هو في « تفسير ابن عيينة » وفي رواية
للطبري عن سعيد بن جبير « أوفاهم عقلا » وفي أخرى عنه « أعلمهم في أنفسهم » . قوله (وقال ابن عباس هضما لا
يظلم فيهضم من حسناته) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (فلا يخاف ظلما
ولا هضما) قال : لا يخاف ابن آدم يوم القيامة أن يظلم فيزاد في سيآته ولا يهضم فينقص من حسناته . وعن قتادة
عند عبد بن حميد مثله . قوله (عوجا واديا ، ولا أمتا رابية) وصله ابن أبي حاتم أيضا عن ابن عباس ، وقال أبو
عبيدة : العوج بكسر أوله ما اعوج من المسايل والأودية ، والأمت الانثناء ، يقال مد حبله حتى ما ترك فيه أمتا.
قوله (ضنكا الشقاء) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وللطبري عن عكرمة مثله ،
ومن طريق قيس بن أبي حازم في قوله (معيشة ضنكا) قال : رزقا في معصية ، وصحح ابن حبان من حديث أبي
هريرة مرفوعا في قوله (معيشة ضنكا) قال : عذاب القبر ، أورده من وجهين مطولا ومختصرا ، وأخرجه سعيد
ابن منصور والحاكم من حديث أبي سعيد الخدري موقوفا ومرفوعا ، والطبراني من حديث ابن مسعود ، ورجح
الطبري هذا مستندا الى قوله في آخر الآيات (ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) وفي تفسير الضنك أقوال أخرى :

قيل الضيق وهذا أشهرها ، ويقال إنها كلمة فارسية معناها الضيق وأصلها التنك بمثناة فوقانية بدل الضاد فعربت ، وقيل الحرام ، وقيل الكسب الخبيث . قوله (هوى شقى) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة أيضا . قوله (سيرتها : حالتها الأولى ، وقوله النهى : التقى ، بالوادى المقدس : المبارك ، طوى : اسم الوادى) تقدم كله فى أحاديث الانبياء . قوله (بملكنا : بأمرنا ، سوى : منصف بينهم ، يبسا : يابسا ، على قدر : على موعد) سقط هذا كله لأبى ذر ، وقد تقدم فى قصة موسى أيضا . قوله (يفرط : عقوبة) قال أبو عبيدة ، فى قوله ﴿ أن يفرط علينا ﴾ قال : يقدم علينا بعقوبة ، وكل متقدم أو متعجل فارط . قوله (ولا تنيا : لا تضعفا) وصله عبد بن حميد من طريق قتادة مثله ، ومن طريق مجاهد كذلك ، ومن طريق أخرى ضعيفة عن مجاهد عن ابن عباس ، وروى ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ لا تنيا ﴾ لا تبطئا

١ - باب ﴿ واصطَنَعتُك لِنفسى ﴾

٤٧٣٦ - حدثنا الصَّلتُ بن محمد حدَّثنا مَهدىُّ بن ميمون حدَّثنا محمدُ بن سيرينَ عن أبي هريرةَ عن رسولِ الله ﷺ قال « التقى آدمُ وموسى ، فقال موسى لآدمَ : آنتَ الذى أشقيتَ الناسَ وأخرجتَهم من الجنة ؟ قال له آدم : آنتَ الذى اصطَفاكَ اللهُ برسالته ، واصطفاكَ لنفسه ، وأنزَلَ عليكَ التوراة ؟ قال : نعم . قال : فوجدتَها كُتبَ علىَّ قبلَ أن يَخلُقَنى ؟ قال : نعم . فحجَّ آدمُ موسى » . ﴿ اليَمُّ ﴾ : البحر

قوله (باب واصطنعتك لنفسى) وقع فى رواية أبى أحمد الجرجانى « واصطفيتك » وهو تصحيف ، ولعلها ذكرت على سبيل التفسير ، وذكر فى الباب حديث أبى هريرة فى محاجة موسى وآدم عليهما السلام وسيأتى شرحه فى كتاب القدر

٢ - باب ﴿ ولقد أوحينا إلى موسى أن أسرِ بعبادى فاضرِبْ لهم طريقا فى البحر يَبَساً ، لا تَخافُ دَرَكاً ولا تخشى . فأتبعَهم فِرعونُ بجُنودِه فغَشِيَهم من اليم ماغشِيَهم وأضلَّ فِرعونُ قَومَهُ وما هَدَى ﴾

٤٧٣٧ - حدثنى يعقوبُ بن إبراهيمَ حدَّثنا رَوحٌ حدَّثنا شعبةُ حدَّثنا أبو بِشرٍ عن سعيدِ بن جُبَيرٍ عن ابن عباسٍ رضىَ الله عنهما قال « لما قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ ، واليهودُ تصومُ عاشوراء ، فسألهم فقالوا : هذا اليومُ الذى ظهرَ فيه موسى على فِرعونَ ، فقال النبيُّ ﷺ : نحنُ أولى بموسى منهم فصوموه »

قوله (باب ولقد أوحينا إلى موسى الخ) وقع عند غير أبى ذر « وأوحينا الى موسى » وهو خلاف التلاوة . قوله (اليم البحر) وصله ابن أبى حاتم من طريق أسباط بن نصر عن السدى وذكر حديث ابن عباس فى صيام عاشوراء ، وقد سبق شرحه فى كتاب الصيام مستوفى

٣ - باب ﴿ فلا يُخرِجَنَّكما من الجنةِ فتشقى ﴾

٤٧٣٨ - حدثنا قُتيبة حدَّثنا أيوبُ بن النَّجار عن يحيى بن أبى كثيرٍ عن أبى سلمةَ بن عبدِ الرحمنِ عن

أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال « حاجَّ موسى آدمَ فقال له : أنتَ الذى أخرجتَ الناسَ من الجنةِ بذَنبكَ وأشقَيتَهم . قال قال آدمُ : ياموسى أنتَ الذى اصطفاكَ اللهُ برسالاتهِ وبكلامهِ ، أتلومُنى على أمرٍ كتبهُ اللهُ علىَّ قبلَ أن يَخلُقَنى ، أو قدَّرَهُ علىَّ قبلَ أن يَخلُقنى ؟ قال رسولُ اللهِ ﷺ : فحجَّ آدمُ موسى »

قوله (باب قوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) ذكر فيه حديث أبى هريرة فى محاجة موسى وآدم عليهما السلام وسيأتى فى القدر إن شاء الله تعالى

٢١ – سورةُ الأنبياء

٤٧٣٩ – **حدثنا** محمدُ بن بَشّارٍ حدَّثَنا غُندَرٌ حدَّثَنا شعبةُ عن أبي إسحاقَ قال سمعتُ عبدَ الرحمنِ بن يزيدَ عن عبدِ اللهِ قال : بنى إسرائيلَ ، والكهفُ ، ومريمُ ، وطَه ، والأنبياء هنَّ من العِتاقِ الأُوَلِ ، وهنَّ من تِلادي . وقال قَتادةُ : جُذاذاً : قَطَّعهنَّ . وقال الحسن : فى فَلَكٍ ، مثل فَلكةِ المِغزَل ، يَسبَحون : يَدُورون . قال ابن عباسٍ نَفَشَت : رَعَت ليلاً . يُصحَبُون : يُمنَعون . أُمَّتُكم أمةٌ واحدة : قال دِينُكم دينٌ واحد . وقال عِكرِمة : حَصَب جهنم حَطَب بالحبشة . وقال غيرُه : أحَسُّوا تَوَقَّعوا ، من أحسست . خامِدين : هامدين . حَصيد مستأصِل ، يقع على الواحد والإثنين والجميع . لا يَستحسِرون : لا يُعيُون ، ومنه حَسِير ، وحسرتُ بعيرى . عميق : بعيد . نُكِسوا رُدُّوا . صَنعةَ لَبوسٍ : الدُّروع . تقطَّعوا أمرَهم : اختلفوا . الحَسِيس والحس والجَرْس والهمس واحد وهو الصوت الخفى . آذَنّاك : أعلمناك ، آذنتُكم إذا أعلمتَه ، فأنت وهو على سواء لم تَغدِر . وقال مُجاهد : لعلكم تُسألون : تُفهَمون . ارتضى رَضِي . التماثيل : الأصنام . السِّجِل : الصحيفة

قوله (سورة الانبياء - بسم الله الرحمن الرحيم) ذكر فيه حديث ابن مسعود قال : بنى إسرائيل كذا فيه ، وزعم بعض الشراح أنه وهم وليس كذلك بل له وجه وهو أن الأصل سورة بنى إسرائيل فحذف المضاف وبقى المضاف اليه على هيئته ، ثم وجدت فى رواية الإسماعيلى « سمعت ابن مسعود يقول فى بنى إسرائيل الخ » ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى تفسير سبحان ، وزاد فى هذه الرواية ما لم يذكره فى تلك ، وحاصله أنه ذكر خمس سور متوالية ، ومقتضى ذلك أنهن نزلن بمكة ، لكن اختلف فى بعض آيات منهن أما فى سبحان فقوله ﴿ ومن قتل مظلوما ﴾ الآية ، وقوله ﴿ وان كادوا ليستفزونك - الى - تحويلا ﴾ وقوله ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات ﴾ الآية ، وقوله ﴿ وقل رب أدخلنى مدخل صدق ﴾ الآية . وفى الكهف قوله ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ﴾ الآية ، وقيل من أولها إلى ﴿ أحسن عملا ﴾ وفى مريم ﴿ وان منكم إلا واردها ﴾ الآية . وفى طه ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ﴾ الآية ، وفى الانبياء ﴿ أفلا يرون أنا نأتى الأرض ننقصها ﴾ الآية ، قيل فى جميع ذلك إنه مدنى ، ولا يثبت شىء من ذلك ، والجمهور على أن الجميع مكيات ، وشذ من قال خلاف ذلك . **قوله** (وقال قتادة : جذاذا قطعهن) وصله الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله ﴿ فجعلهم جذاذا ﴾ أى قطعا .

(تنبيه) قرأ الجمهور ﴿ جذاذا ﴾ بضم اوله وهو اسم للشيء المكسر كالحطام في المحطم ، وقيل جمع جذاذة كزجاج وزجاجة ، وقرأ الكسائي وابن محيصن بكسر أوله فقيل هو جمع جذيذ ككرام وكريم ، وفيها قراآت أخرى في الشواذ . **قوله** (وقال الحسن : في فلك مثل فلكة المغزل) وصله ابن عيينة عن عمرو عن الحسن في قوله ﴿ وكل في فلك يسبحون ﴾ مثل فلكة المغزل . **قوله** (يسبحون يدورون) وصله ابن المنذر من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ كل في فلك يسبحون ﴾ قال : يدورون حوله . ومن طريق مجاهد ﴿ في فلك ﴾ كهيئة حديدة الرحى ﴿ يسبحون ﴾ يجرون . وقال الفراء قال يسبحون لان السباحة من أفعال الآدميين فذكرت بالنون مثل ﴿ والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ﴾ . **قوله** (وقال ابن عباس : نفشت رعت ليلا) سقط « ليلا » لغير أبي ذر ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بهذا وهو قول أهل اللغة : نفشت اذا رعت ليلا بلا راع ، وإذا رعت نهارا بلا راع قيل هملت . **قوله** (يصحبون يمنعون) وصله ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا هم منا يصحبون ﴾ قال يمنعون . ومن وجه آخر منقطع عن ابن عباس « يمنعون » قال ينصرون ، وهو قول مجاهد رواه الطبري . **قوله** (أمتكم أمة واحدة : دينكم دين واحد) قال قتادة في هذه الآية ﴿ان هذه أمتكم ﴾ قال : دينكم ، أخرجه الطبري وابن المنذر من طريقه . **قوله** (وقال عكرمة حصب جهنم حطب بالحبشة) سقط هذا لأبي ذر وقد تقدم في بدء الخلق ، وروى الفراء باسنادين عن علي وعائشة أنهما قرآ حطب بالطاء ، وعن ابن عباس أنه قرأها بالضاد الساقطة المنقوطة قال وهو ما هيجت به النار . **قوله** (وقال غيره : أحسوا توقعوا من أحسست) كذا لهم وللنسفي ، وقال معمر : أحسوا الخ ، ومعمر هذا هو بالسكون وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي ، وقد أكثر البخاري نقل كلامه ، فتارة يصرح بعزوه وتارة يبهمه . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ فلما أحسوا بأسنا ﴾ لقوه يقال هل أحسست فلانا أي هل وجدته ، وهل أحسست من نفسك ضعفا أو شرا . **قوله** (خامدين هامدين) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ حصيدا خامدين ﴾ مجاز خامد أي هامد ، كما يقال للنار اذا طفئت خمدت ، قال : والحصيد المستأصل ، وهو يوصف بلفظ الواحد والاثنين والجمع من الذكر والأنثى سواء كأنه أجرى مجرى المصدر ، قال ومثله ﴿ كانتا رتقا ﴾ ومثله ﴿ فجعلهم جذاذا ﴾ . **قوله** (والحصيد مستأصل يقع على الواحد والاثنين والجميع) كذا لأبي ذر ، ولغيره حصيدا مستأصلا وهو قول أبي عبيدة كما ذكرته قبل . (تنبيه) هذه القصة نزلت في أهل حضور بفتح المهملة وضم المعجمة قرية بصنعاء من اليمن ، وبه جزم ابن الكلبي . وقيل بناحية الحجاز من جهة الشام ، بعث اليهم نبي من حمير يقال له شعيب وليس صاحب مدين بين زمن سليمان وعيسى فكذبوه فقصمهم الله تعالى ، ذكره الكلبي . وقد روى قصته ابن مردويه من حديث ابن عباس ولم يسمه . **قوله** (ولا يستحسرن لا يعيون ، ومنه حسير وحسرت بعيرى) هو قول أبي عبيدة أيضا ، وكذا روى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ﴿ ولا يستحسرون ﴾ قال لا يعيون . (تنبيه) : وقع في رواية أبي ذر « يعيون » بفتح أوله ووهاه ابن التين وقال : هو من أعيى أي الصواب بضم أوله . **قوله** (عميق بعيد) كذا ذكره هنا ، وإنما وقع ذلك في السورة التي بعدها وهو قول أبي عبيدة ، وكأنه لما وقع في هذه السورة ﴿ فجاجا ﴾ وجاء في التي بعدها ﴿ من كل فج عميق ﴾ كأنه استطرد من هذه لهذه أو كان في طرة فنقلها الناسخ إلى غير موضعها . **قوله** (نكسوا ردوا) قال أبو عبيدة في قوله « ثم نكسوا على رءوسهم » : أي قلبوا ، وتقول نكسته على رأسه إذا قهرته . وقال

الفراء: نكسوا رجعوا. وتعقبه الطبري بأنه لم يتقدم شيء يصح أن يرجعوا اليه، ثم اختار ما رواه ابن إسحق وحاصله أنهم قلبوا في الحجة فاحتجوا على إبراهيم بما هو حجة لإبراهيم عليه السلام. وهذا كله على قراءة الجمهور. وقرأ ابن أبي عبلة ﴿ نكسوا ﴾ بالفتح وفيه حذف تقديره نكسوا أنفسهم على رءوسهم. **قوله** (صنعة لبوس الدروع) قال أبو عبيدة: اللبوس السلاح كله من درع إلى رمح. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: اللبوس الدروع كانت صفائح، وأول من سردها وحلقها داود. وقال الفراء: من قرأ ﴿ لتحصنكم ﴾ بالمثناة فلتأنيث الدروع، ومن قرأ بالتحتانية فلتذكير اللبوس. **قوله** (تقطعوا أمرهم اختلفوا) هو قول أبي عبيدة وزاد: وتفرقوا. وروى الطبري من طريق زيد بن أسلم مثله وزاد « في الدين ». **قوله** (الحسيس والحس والجرس والهمس واحد، وهو من الصوت الخفي) سقط لأبي ذر « والهمس ». وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ لا يسمعون حسيسها ﴾ أي صوتها، والحسيس والحس واحد، وقد تقدم في أواخر سورة مريم. **قوله** (آذناك أعلمناك، آذنتكم اذا أعلمته فانت وهو على سواء لم تغدر) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ آذنتكم على سواء ﴾: اذا أنذرت عدوك وأعلمته ذلك ونبذت اليه الحرب حتى تكون أنت وهو على سواء فقد آذنته. وقد تقدم في تفسير سورة إبراهيم عليه السلام. وقوله ﴿ آذناك ﴾ هو في سورة حم فصلت ذكره هنا استطرادا. **قوله** (وقال مجاهد: لعلكم تسئلون تفهمون) وصله الفريابي من طريقه، ولابن المنذر من وجه آخر عنه « تفقهون ». **قوله** (ارتضى رضى) وصله الفريابي من طريقه بلفظ « رضى عنه » وسقط لأبي ذر. **قوله** (التماثيل الاصنام) وصله الفريابي من طريقه أيضا **قوله** (السجل الصحيفة) وصله الفريابي من طريقه وجزم به الفراء، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ كطي السجل ﴾ يقول كطي الصحيفة على الكتاب، قال الطبري: معناه كطي السجل على ما فيه من الكتاب وقيل على بمعنى من أي من أجل الكتاب لان الصحيفة تطوى حسناته لما فيها من الكتابة. وجاء عن ابن عباس أن السجل اسم كاتب كان للنبي ﷺ أخرجه أبو داود والنسائي والطبري من طريق عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس بهذا، وله شاهد من حديث ابن عمر عند ابن مردويه، وفي حديث ابن عباس المذكور عند ابن مردويه: والسجل الرجل بلسان الحبش. وعند ابن المنذر من طريق السدي قال: السجل الملك. وعند الطبري من وجه آخر عن ابن عباس مثله. وعند عبد بن حميد من طريق عطية مثله. وبإسناد ضعيف عن علي مثله. وذكر السهيلي عن النقاش أنه ملك في السماء الثانية ترفع الحفظة اليه الأعمال كل خميس واثنين. وعند الطبري من حديث ابن عمر بعض معناه. وقد أنكر الثعلبي والسهيلي أن السجل اسم الكاتب بأنه لا يعرف في كتاب النبي ﷺ ولا في أصحابه من اسمه السجل، قال السهيلي ولا وجد إلا في هذا الخبر، وهو حصر مردود، فقد ذكره في الصحابة ابن منده وأبو نعيم وأوردا من طريق ابن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال « كان للنبي ﷺ كاتب يقال له سجل » وأخرجه ابن مردويه من هذا الوجه

٢ - باب ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا ﴾

٤٧٤٠ - **حدثنا** سليمانُ بن حرب حدثنا شعبة عن المغيرةِ بن النعمانِ - شيخ من النَّخَع - عن سعيدِ بن جُبير عن ابن عبّاس رضيَ الله عنهما قال « خطبَ النبيُّ ﷺ فقال: إنكم محشورونَ إلى الله حُفاةً عراةً غُرْلاً

كما بدأنا أوّلَ خلقٍ نعيدُه، وَعداً علينا، إنّا كنّا فاعلين ﴾. ثم إن أوّلَ مَن يُكسى يومَ القيامة إبراهيم، ثم يجاء برجال من أمتي فيؤخَذ بهم ذاتَ الشمال، فأقول: يارب أصحابي، فيقال: لاتدري ما أحدَثوا بعدك. فأقول كما قال العبدُ الصالح ﴿ وكنت عليهم شهيداً ما دمتُ فيهم - إلى قوله - شهيد ﴾ فيقال: إنّ هؤلاء لم يَزالوا مُرتدِّين على أعقابهم منذ فارقتَهم »

ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس « إنكم محشورون الى الله حفاة عراة » الحديث، وسيأتي شرحه في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى

٢٢ - سورةُ الحج

وقال ابنُ عيينة الْمُخبِتين: المطمئنين. وقال ابن عباس في ﴿ إذا تمنَّى ألقى الشيطانُ في أمنيَّتِه ﴾: إذا حدَّث ألقى الشيطانُ في حديثه، فيُبطِلُ اللهُ ما يلقي الشيطانُ ويُحكِمُ آياته، ويقال ﴿ أمنيته ﴾: قراءته. ﴿ إلا أمانيّ ﴾ يقرءون ولا يكتبون. وقال مجاهد ﴿ مَشيد ﴾: بالقَصَّة، جص. وقال غيرُه ﴿ يَسطون ﴾: يَفرُطون، من السطوة، ويقال: يَسطون يَبطِشون ﴿ وهُدوا إلى الطيِّبِ منَ القول ﴾ أُلهموا إلى القرآن، وهُدوا إلى صِراطِ الحميد: الإسلام. وقال ابنُ عباس ﴿ بسببٍ ﴾: بحبلٍ إلى سقفِ البيت. ﴿ ثانيَ عِطفِهِ ﴾: مُستكبِر. ﴿ تَذهَل ﴾: تُشغَل

قوله (سورة الحج - بسم الله الرحمن الرحيم). قوله (قال ابن عيينة: المخبتين المطمئنين) هو كذلك في « تفسير ابن عيينة » لكن أسنده عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، وكذا هو عند ابن المنذر من هذا الوجه، ومن وجه آخر عن مجاهد قال: المصلين، ومن طريق الضحاك قال: المتواضعين. والمخبت من الإخبات، وأصله الخبت بفتح أوله وهو المطمئن من الأرض. قوله (وقال ابن عباس ﴿ اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ اذا حدث ألقى الشيطان في حديثه، فيبطل الله ما يلقي الشيطان ويحكم آياته)، وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مقطعا. قوله (ويقال أمنيته قراءته، إلا أماني: يقرؤن ولا يكتبون) هو قول الفراء قال: التمني التلاوة قال وقوله ﴿ لا يعلمون الكتاب إلا أماني ﴾ قال: الأماني أن يفتعل الاحاديث، وكانت أحاديث يسمعونها من كبرائهم وليست من كتاب الله، قال ومن شواهد ذلك قول الشاعر:

تمنى كتاب الله أول ليلة   تمنى داود الزبور على رسل

قال الفراء: والتمني أيضا حديث النفس انتهى. قال أبو جعفر النحاس في كتاب « معاني القرآن » له بعد أن ساق رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تأويل الآية: هذا من أحسن ما قيل في تأويل الآية وأعلاه وأجله ثم أسند عن أحمد بن حنبل قال: بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصدا ما كان كثيرا انتهى. وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة

عن ابن عباس وهى عند البخارى عن أبى صالح وقد اعتمد عليها فى صحيحه هذا كثيرا على ما بيناه فى أماكنه وهى عند الطبرى وابن أبى حاتم وابن المنذر بوسائط بينهم وبين أبى صالح انتهى . وعلى تأويل ابن عباس هذا يحمل ما جاء عن سعيد بن جبير ، وقد أخرجه ابن أبى حاتم والطبرى وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبى بشر عنه قال « قرأ رسول الله ﷺ بمكة والنجم ، فلما بلغ ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ ألقى الشيطان على لسانه : تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ، فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ، فسجد وسجدوا ، فنزلت هذه الآية ، وأخرجه البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال فى اسناده « عن سعيد بن جبير عن ابن عباس » فيما احسب ، ثم ساق الحديث ، وقال البزار : لا يروى متصلا إلا بهذا الاسناد ، تفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور ، قال : وإنما يروى هذا من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس انتهى . والكلبى متروك ولا يعتمد عليه ، وكذا أخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدى ، وذكره ابن إسحق فى السيرة مطولا وأسندها عن محمد بن كعب ، وكذلك موسى بن عقبة فى المغازى عن ابن شهاب الزهرى ، وكذا ذكره أبو معشر فى السيرة له عن محمد بن كعب القرظى ومحمد بن قيس وأورده من طريقه الطبرى ، وأورده ابن أبى حاتم من طريق أسباط عن السدى ؛ ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبى عن أبى صالح وعن أبى بكر الهذلى وأيوب عن عكرمة وسليمان التيمى عمن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس ، وأوردها الطبرى أيضا من طريق العوفى عن ابن عباس ، ومعناهم كلهم فى ذلك واحد ، وكلها سوى طريق سعيد بن جبير إما ضعيف وإلا منقطع ، لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلا ، مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيحين أحدهما ما أخرجه الطبرى من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثنى أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر نحوه ، والثانى ما أخرجه أيضا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة فرقهما عن داود ابن أبى هند عن أبى العالية ، وقد تجرأ أبو بكر بن العربى كعادته فقال : ذكر الطبرى فى ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل لها ، وهو إطلاق مردود عليه . وكذا قول عياض هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده ، وكذا قوله : ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب ، وأكثر الطرق عنهم فى ذلك ضعيفة واهية ، قال وقد بين البزار أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره إلا طريق أبى بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذى وقع فى وصله ، وأما الكلبى فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه . ثم رده من طريق النظر بأن ذلك لو وقع لارتد كثير ممن أسلم ، قال : ولم ينقل ذلك انتهى ، وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد ، فان الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلا ، وقد ذكرت أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهى مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض ، وإذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله « ألقى الشيطان على لسانه : تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى » فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لأنه يستحيل عليه ﷺ أن يزيد فى القرآن عمدا ما ليس منه ، وكذا سهوا إذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته . وقد سلك العلماء فى ذلك مسالك ، فقيل جرى ذلك على لسانه حين أصابته سنة وهو لا يشعر ، فلما علم بذلك أحكم الله آياته . وهذا أخرجه الطبرى عن قتادة ، ورده عياض بأنه لا يصح لكونه لا يجوز على النبى ﷺ ذلك ولا

ولاية للشيطان عليه فى النوم ، وقيل إن الشيطان ألجأه إلى أن قال ذلك بغير اختياره ، ورده ابن العربى بقوله تعالى حكاية عن الشيطان ﴿ وما كان لى عليكم من سلطان ﴾ الآية قال : فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقى لأحد قوة فى طاعة . وقيل : إن المشركين كانوا إذا ذكروا آلهتهم وصفوهم بذلك ، فعلق ذلك بحفظه ﷺ فجرى على لسانه لما ذكرهم سهوا . وقد رد ذلك عياض فأجاد . وقيل لعله قالها توبيخا للكفار ، قال عياض : وهذا جائز اذا كانت هناك قرينة تدل على المراد ، ولا سيما وقد كان الكلام فى ذلك الوقت فى الصلاة جائزا . والى هـذا نحا الباقلانى . وقيل إنه لما وصل إلى قوله « ومناة الثالثة الاخرى » خشى المشركون أن يأتى بعدها بشىء يذم آلهتهم به فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوه فى تلاوة النبى ﷺ على عادتهم فى قولهم ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ﴾ ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم على ذلك ، أو المراد بالشيطان شيطان الإنس . وقيل : المراد بالغرانيق العلى الملائكة وكان الكفار يقولون : الملائكة بنات الله ويعبدونها . فسيق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله تعالى ﴿ ألكم الذكر وله الأنثى ﴾ فلما سمعه المشركون حملوه على الجميع وقالوا : قد عظم آلهتنا ، ورضوا بذلك ، فنسخ الله تلك الكلمتين وأحكم آياته . وقيل : كان النبى ﷺ يرتل القرآن فارتصده الشيطان فى سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمته بحيث سمعه من دنا إليه فظنها من قوله وأشاعها . قال: وهذا أحسن الوجوه . ويؤيده ما تقدم فى صدر الكلام عن ابن عباس من تفسير ﴿ تمنى ﴾ بتلا . وكذا استحسن ابن العربى هذا التأويل وقال قبله ان هذه الآية نص فى مذهبنا فى براءة النبى ﷺ مما نسب اليه . قال : ومعنى قوله ﴿ فى أمنيته ﴾ أى فى تلاوته ، فأخبر تعالى فى هذه الآية أن سنته فى رسله إذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه ، فهذا نص فى أن الشيطان زاده فى قول النبى ﷺ لا أن النبى ﷺ قاله . قال : وقد سبق الى ذلك الطبرى لجلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده فى النظر فصوب على هذا المعنى وحوم عليه . (تنبيه) : هذه القصة وقعت بمكة قبل الهجرة اتفاقا فتمسك بذلك من قال إن سورة الحج مكية ، لكن تعقب بأن فيها أيضا ما يدل على أنها مدنية كما فى حديث على وأبى ذر فى ﴿ هذان خصمان ﴾ فانها نزلت فى أهل بدر ، وكذا قوله ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ الآية وبعدها ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق ﴾ فانها نزلت فى الذين هاجروا من مكة الى المدينة فالذى يظهر أن أصلها مكى ونزل منها آيات بالمدينة ولها نظائر ، والله أعلم . قوله (وقال مجاهد : مشيد بالقصة ، جص) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ وقصر مشيد ﴾ قال : بالقصة يعنى الجص والقصة بفتح القاف وتشديد الصاد هى الجص بكسر الجيم وتشديد المهملة . ومن طريق عكرمة قال : المشيد المجصص ، قال : والجص فى المدينة يسمى الشيد ، وأنشد الطبرى قول امرىء القيس :

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ولا أجما إلا مشيدا بجندل

ومن طريق قتادة قال : كان أهله شيدوه وحصنوه . وقصة القصر المشيد ذكر أهل الاخبار أنه من بناء شداد بن عاد فصار معطلا بعد العمران لا يستطيع أحد أن يدنو منه على أميال مما يسمع فيه من أصوات الجن المنكرة . قوله (وقال غيره : ﴿ يسطون ﴾ يفرطون من السطوة ، ويقال يسطون يبطشون) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ يكادون يسطون ﴾ أى يفرطون عليه من السطوة ، وقال الفراء كان مشركو قريش إذا سمعوا المسلم يتلو القرآن كادوا يبطشون به وتقدم فى تفسير طه . وقال عبد بن حميد أخبرنى شبابة عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ يكادون ﴾

أى كفار قريش ﴿ يسطون ﴾ أى يبطشون بالذين يتلون القرآن . وروى ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ يسطون ﴾ فقال يبطشون . قوله (وهدوا إلى صراط الحميد : الاسلام) هكذا لهم ، وسيأتى تحريره من رواية النسفى قريبا . قوله (وقال ابن عباس ﴿ بسبب ﴾ بحبل الى سقف البيت) وصله عبد بن حميد من طريق أبى إسحق عن التميمى عن ابن عباس بلفظ « من كان يظن أن لن ينصر الله محمدا فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب بحبل الى سماء بيته فليختنق به » . قوله (ثانى عطفه : مستكبر) ثبت هذا للنسفى ، وسقط للباقين . وقد وصله ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ ثانى عطفه ﴾ قال : مستكبر فى نفسه . قوله (وهدوا الى الطيب من القول : ألهموا إلى القرآن) سقط قوله « إلى القرآن » لغير أبى ذر ، ووقع فى رواية النسفى « وهدوا الى الطيب : ألهموا » وقال ابن أبى خالد « إلى القرآن » وهدوا إلى صراط الحميد : الاسلام » وهذا هو التحرير . وقد أخرج الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ وهدوا الى الطيب من القول ﴾ قال : ألهموا . وروى ابن المنذر من طريق سفيان عن اسماعيل بن أبى خالد فى قوله ﴿ الى الطيب من القول ﴾ قال القرآن . وفى قوله ﴿ وهدوا الى صراط الحميد ﴾ : الاسلام . قوله (تذهل تشغل) روى ابن المنذر من طريق الضحاك قال فى قوله ﴿ تذهل كل مرضعة ﴾ أى تسلو من شدة خوف ذلك اليوم . وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ تذهل كل مرضعة ﴾ أى تسلو ، قال الشاعر « صحا قلبه يا عز أو كاد يذهل » وقيل : الذهول الاشتغال عن الشىء مع دهش

١ — باب ﴿ وتَرَى الناسَ سُكارَى ﴾

٤٧٤١ — حدثنا عمرُ بن حفصِ حدَّثنا أبى حدَّثنا الأعمش حدَّثنا أبو صالح عن أبى سعيدٍ الخُدرىِّ قال قال النبىُّ ﷺ « يَقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ يومَ القيامة : يا آدم ، فيقول : لَبَّيكَ ربَّنا وسَعدَيك . فيُنادَى بصوت: إنَّ اللهَ يأمُرُكَ أن تُخرِجَ من ذرِّيتكَ بَعثا إلى النار . قال : يارب وما بَعثُ النار ؟ قال : من كلِّ ألفٍ - أراهُ قال - تسعَمِائةٍ وتسعةً وتسعين . فحينئذٍ تَضعُ الحاملُ حَملَها ، ويَشِيبُ الوليدُ ، وتَرَى الناسَ سُكارَى وما هم بسُكارى ولـكنَّ عذابَ اللهِ شديد . فشقَّ ذلك على الناس حتى تغيَّرَت وُجوهُهم ، فقال النبيُّ ﷺ : من يأجوجَ ومأجوجَ تسعمائةٌ وتسعةً وتسعين ، ومنكم واحد . ثم أنتم فى الناس كالشَّعرةِ السوداء فى جَنبِ الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء فى جنب الثور الأسود ، وإنى لأرجو أن تكونوا رُبعَ أهلِ الجنةِ ، فكبَّرنا . ثم قال : ثُلثَ أهلِ الجنة ، فكبَّرنا . ثم قال : شطرَ أهل الجنة ، فكبَّرنا » . قال أبو أسامةَ عنِ الأعمش « ترَى الناسَ سُكارى وما هم بسُكارى » . قال « من كل ألفٍ تسعمائةٍ وتسعةً وتسعين » . وقال جرير وعيسى بن يونسَ وأبو معاوية « سَكرَى وما هم بسَكرى »

قوله (باب قوله وترى الناس سكارى) سقط الباب والترجمة لغير أبى ذر ، وقدم عندهم الطريق الموصول على

التعاليق ، وعكس ذلك فى رواية أبى ذر ، وسيأتى شرح الحديث الموصول فى كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى . **قوله** (وقال أبو أسامة عن الاعمش : سكارى وما هم بسكارى) يعنى أنه وافق حفص بن غياث فى رواية هذا الحديث عن الاعمش باسناده ومتنه ، وقد أخرجه أحمد عن وكيع عن الأعمش كذلك . **قوله** (قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين) أى انه جزم بذلك ، بخلاف حفص فانه وقع فى روايته « من كل ألف أراه قال» فذكره . ورواية أبى أسامة هذه وصلها المؤلف فى قصة يأجوج ومأجوج من أحاديث الأنبياء . **قوله** (وقال جرير وعيسى بن يونس وأبو معاوية : سكرى وما هم بسكرى) يعنى أنهم رووه عن الأعمش باسناده هذا ومتنه لكنهم خالفوا فى هذه اللفظة ، فاما رواية جرير فوصلها المؤلف فى الرقاق كما قال ، وأما رواية عيسى بن يونس فوصلها اسحاق بن راهويه عنه كذلك ، وأما رواية أبى معاوية فاختلف عليه فيها ، فرواها بلفظ سكرى أبو بكر بن أبى شيبة عنه ، وقد أخرجها سعيد بن منصور عن أبى معاوية والنسائى عن أبى كريب عن أبى معاوية فقالا فى روايتهما « سكارى وما هم بسكارى » وكذا عند الاسماعيلى من طريق أخرى عن أبى معاوية ، وأخرجها مسلم عن أبى كريب عنه مقرونة برواية وكيع وأحال بهما على رواية جرير ، وروى ابن مردويه من طريق محاضر والطبرى من طريق المسعودى كلاهما عن الأعمش بلفظ « سكرى » وقال الفراء : أجمع القراء على « سكارى وما هم بسكارى » ثم روى باسناده عن ابن مسعود « سكرى وما هم بسكرى » قال : وهو جيد فى العربية انتهى . ونقله الإجماع عجب ، مع أن أصحابه الكوفيين يحيى بن وثاب وحمزة والأعمش والكسائى قرءوا بمثل ما نقل عن ابن مسعود ، ونقلها أبو عبيد أيضا عن حذيفة وأبى زرعة بن عمرو واختارها أبو عبيد ، وقد اختلف أهل العربية فى « سكرى » هل هى صيغة جمع على فعلى مثل مرضى أو صيغة مفرد فاستغنى بها عن وصف الجماعة

٢ - **باب** ﴿ ومِنَ النّاسِ من يَعبُدُ اللهَ على حَرف ﴾ شك . ﴿ فإن أصابَهُ خيرٌ اطمأَنَّ به ، وإن أصابَتْهُ فتنةٌ انقلَبَ على وَجهِهِ خَسِرَ الدنيا والآخِرة - إلى قوله - ذلكَ هو الضلال البَعيد ﴾ أترفْناهم : وسَّعناهم

٤٧٤٢ - **حدثنى** إبراهيمُ بنُ الحارث حدَّثنا يحيىٰ بن أبى بُكير حدَّثنا إسرائيلُ عن أبى حَصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﴿ ومن الناس مَن يَعبُدُ اللهَ على حَرف ﴾ قال : كان الرجل يَقدَمُ المدينةَ ، فان ولدتِ امرأتُهُ غلاماً ونُتِجَت خيلُهُ قال : هذا دِينٌ صالح ، وإن لم تَلِدِ امرأتُهُ ولم تُنتَج خيلُهُ قال : هذا دِينُ سوء

قوله (باب ومن الناس من يعبد الله على حرف : شك) سقط لفظ شك لغير أبى ذر ، وأراد بذلك تفسير قوله « حرف » وهو تفسير مجاهد أخرجه ابن أبى حاتم من طريقه ، وقال أبو عبيدة : كل شاك فى شىء فهو على حرف لا يثبت ولا يدوم ، وزاد غير أبى ذر بعد حرف ﴿ فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة - إلى قوله - ذلك هو الضلال البعيد ﴾ . **قوله** (أترفناهم وسعناهم) كذا وقع هنا عندهم ، وهذه الكلمة من السورة التى تليها وهو تفسير أبى عبيدة ، قال فى قوله تعالى ﴿ وأترفناهم فى الحياة الدنيا ﴾ : مجازه وسعنا عليهم ، وأترفوا بغوا وكفروا . **قوله** (يحيى بن أبى بكير) هو الكرمانى ، وهو غير يحيى بن بكير المصرى

يلتبسان لكنهما يفترقان من أربعة أوجه : أحدها النسبة ، الثانى أبو هذا فيه أداة الكنية بخلاف المصرى ، الثالث ولا يظهر غالبا أن بكيرا جد المصرى وأبا بكير والد الكرمانى ، الرابع المصرى شيخ المصنف والكرمانى شيخ شيخه . قوله (حدثنا إسرائيل) كذا رواه يحيى عنه بهذا الاسناد موصولا ، ورواه أبو أحمد الزبيرى عن إسرائيل بهذا الاسناد فلم يجاوز سعيد بن جبير أخرجه ابن أبى شيبة عنه ، وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق محمد ابن اسماعيل بن سالم الصائغ عن يحيى بن أبى بكير كما أخرجه البخارى وقال فى آخره : قال محمد بن إسماعيل بن سالم هذا حديث حسن غريب . وقد أخرجه ابن أبى حاتم من وجه آخر عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير فذكر فيه ابن عباس . قوله (كان الرجل يقدم المدينة فيسلم) فى رواية جعفر « كان ناس من الأعراب يأتون النبى ﷺ فيسلمون » . قوله (فان ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله) هو بضم نون نتجت فهى منتوجة مثل نفست فهى منفوسة ، زاد العوفى عن ابن عباس « وصح جسمه » أخرجه ابن أبى حاتم . ولابن المنذر من طريق الحسن البصرى « كان الرجل يقدم المدينة مهاجرا فان صح جسمه » الحديث ، وفى رواية جعفر « فان وجدوا عام خصب وغيث وولاد » ، وقوله « قال هذا دين صالح » فى رواية العوفى « رضى واطمأن وقال : ما أصبت فى دينى إلا خيرا » وفى رواية الحسن « قال لنعم الدين هذا » وفى رواية جعفر « قالوا ان ديننا هذا لصالح فتمسكوا به » . قوله (وان لم تلد الخ) فى رواية جعفر « وان وجدوا عام جدب وقحط وولاد سوء قالوا ما فى ديننا هذا خير » وفى رواية العوفى « وان أصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية وتأخرت عنه الصدقة أتاه الشيطان فقال والله ما أصبت على دينك هذا إلا شرا » ، وذلك الفتنة » وفى رواية الحسن « فان سقم جسمه وحبست عنه الصدقة وأصابته الحاجة قال: والله ليس الدين هذا ، ما زلت أتعرف النقصان فى جسمى وحالى » وذكر الفراء أنها نزلت فى أعاريب من بنى أسد انتقلوا إلى المدينة بذراريهم وامتنوا بذلك على النبى ﷺ . ثم ذكر نحو ما تقدم . وروى ابن مردويه من حديث أبى سعيد باسناد ضعيف أنها نزلت فى رجل من اليهود أسلم فذهب بصره وماله وولده ، فتشاءم بالاسلام فقال : لم أصب فى دينى خيرا

٣ - باب ﴿ هٰذانِ خَصمانِ اختَصَموا فى ربِّهم ﴾

٤٧٤٣ - حدثنا حجّاجُ بن مِنهال حدّثنا هُشَيمٌ أخبرَنا أبو هاشم عن أبى مِجلَز عن قيسِ بن عبادٍ عن أبى ذرٍّ رضىَ اللهُ عنه أنه كان يُقسِمُ فيها قَسَماً : إنّ هذه الآيةَ ﴿ هٰذانِ خصمانِ اختصموا فى ربِّهم ﴾ نزَلَت فى حمزةَ وصاحبَيهِ وعُتْبةَ وصاحبيهِ يومَ بَرزوا فى يوم بدر » رواه سفيانُ عن أبى هاشم . وقال عثمانُ عن جَرير عن منصور عن أبى هاشم عن أبى مِجلَز . قوله

٤٧٤٤ - حدثنا حجّاجُ بن مِنهال حدّثنا مُعتَمِرُ بن سليمانَ قال سمعتُ أبى قال حدّثنا أبو مِجلَزٍ عن قيسِ بن عُبادٍ عن علىّ بن أبى طالبٍ رضىَ اللهُ عنه قال « أنا أوّلُ من يجثو بينَ يدَىِ الرحمنِ للخُصومةِ يومَ القيامة » قال قَيس : وفيهم نزَلَت ﴿ هٰذانِ خَصمانِ اختصموا فى ربهم ﴾ قال : همُ الذين بارَزوا يومَ بدرٍ :

عليٌّ وحمزةُ وعُبيدةُ وشَيبةُ بن ربيعةَ وعُتبة بن ربيعة والوَليدُ بن عتبةَ

قوله (باب هذان خصمان اختصموا فى ربهم) الخصمان تثنية خصم ، وهو يطلق على الواحد وغيره ، وهو من تقع منه المخاصمة . قوله (يقسم قسما) كذا الاكثر ، ولأبى ذر عن الكشميهنى « يقسم فيها » وهو تصحيف . قوله (نزلت فى حمزة) أى ابن عبد المطلب ، وقد تقدم مشروحا فى غزوة بدر مستوفى ، ونقتصر هنا على بيان الاختلاف فى إسناده . قوله (رواه سفيان) أى الثورى (عن أبى هاشم) أى شيخ هشيم فيه ، وهو الرمانى بضم الراء وتشديد الميم أى باسناده ومتنه ، وقد تقدمت روايته موصولة فى غزوة بدر . ولسفيان فيه شيخ آخر أخرجه الطبرى من طريق محمد بن محبب عن سفيان عن منصور عن هلال بن يساف قال : نزلت هذه الآية فى الذين تبارزوا يوم بدر . قوله (وقال عثمان) أى ابن أبى شيبة (عن جرير) اى ابن عبد الحميد (عن منصور) اى ابن المعتمر (عن أبى هاشم عن أبى مجلز قوله) أى موقوفا عليه . قوله (عن قيس بن عباد) بضم المهملة وتخفيف الموحدة . قوله (عن على قال : أنا أول من يجثو للخصومة بين يدى الرحمن يوم القيامة قال قيس) هو ابن عباد الراوى المذكور (وفيهم نزلت) ، وهذا ليس باختلاف على قيس بن عباد فى الصحابى ، بل رواية سليمان التيمى عن أبى مجلز تقتضى أن عند قيس عن على هذا القدر المذكور هنا فقط ، ورواية أبى هاشم عن أبى مجلز تقتضى أن عند قيس عن أبى ذر ما سبق ، لكن يعكر على هذا أن النسائى أخرج من طريق يوسف بن يعقوب عن سليمان التيمى بهذا الاسناد إلى على قال « فينا نزلت هذه الآية وفى مبارزتنا يوم بدر : هـذان خصمان » ورواه أبو نعيم فى « المستخرج » من هذا الوجه وزاد فى أوله ما فى رواية معتمر بن سليمان ، وكذا أخرجه الحاكم من طريق أبى جعفر الرازى ، وكذا ذكر الدارقطنى فى « العلل » أن كهمس بن الحسن رواه كلاهما عن سليمان التيمى ، وأشار الدارقطنى إلى أن روايتهم مدرجة وأن الصواب رواية معتمر . قلت : وقد رواه عبد بن حميد عن يزيد بن هارون وعن حماد ابن مسعدة كلاهما عن سليمان التيمى كرواية معتمر ، فان كان محفوظا فيكون الحديث عند قيس عن أبى ذر وعن على معاً بدليل اختلاف سياقهما ، ثم ينظر بعد ذلك فى الاختلاف الواقع عن أبى مجلز فى إرساله حديث أبى ذر ووصله ، فوصله عنه أبو هاشم فى رواية الثورى وهشيم عنه ، وأما سليمان التيمى فوقفه على قيس ، وأما منصور فوقفه على أبى مجلز ، ولا يخفى أن الحكم للواصل إذا كان حافظا ، وسليمان وأبو هاشم متقاربان فى الحفظ فتقدم رواية من معه زيادة ، والثورى أحفظ من منصور فتقدم روايته ، وقد وافقه شعبة عن أبى هاشم أخرجه الطبرانى ، على أن الطبرى أخرجه من وجه آخر عن جرير عن منصور موصولا ، فبهذا التقرير يرتفع اعتراض من ادعى أنه مضطرب كما أشرت إلى ذلك فى المقدمة ، وإنما أعيد مثل هذا لبعد العهد به والله المستعان . وقد روى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس أنها نزلت فى أهل الكتاب والمسلمين ، ومن طريق الحسن قال : هم الكفار والمؤمنون ، ومن طريق مجاهد هو اختصام المؤمن والكافر فى البعث ، واختار الطبرى هذه الأقوال فى تعميم الآية قال : ولا يخالف المروى عن على وأبى ذر لأن الذين تبارزوا ببدر كانوا فريقين مؤمنين وكفار ، الا أن الآية إذا نزلت فى سبب من الأسباب لا يمتنع أن تكون عامة فى نظير ذلك السبب

٢٣ — سورةُ المؤمنون

قال ابنُ عيينة ﴿ سبعَ طرائقَ ﴾ : سبعُ سماوات . ﴿ لها سابقون ﴾ : سبقَت لهمُ السعادة . ﴿ قلوبُهم وَجِلة ﴾ :

خائفين. وقال ابنُ عباس ﴿ هَيهاتَ هَيهات ﴾ : بَعيدٌ بعيد. ﴿فاسألِ العادِّين ﴾ : الملائكة. ﴿ لَنا كِبون ﴾ : لعادِلون. ﴿ كالِحون ﴾ عابِسون. وقال غيره : ﴿مِن سُلالةٍ ﴾ : الولَدُ. والنُّطفة : السُّلالة. والجِنَّة والجنون واحد. والغُثاء : الزَّبَد، وما ارتفعَ عنِ الماء، وما لا يُنتفَعُ به. ﴿ يَجأرون ﴾ : يرفعونَ أصواتَهم كما تجأرُ البقرة. ﴿ على أعقابكم ﴾ : رجعَ على عَقِبيه. ﴿ سامِراً ﴾ منَ السَّمَر، والجمع السُّمار، والسامِرُ هاهنا في موضع الجمع. ﴿ تُسحَرون ﴾ : تعمون من السِّحر

قوله (سورة المؤمنون - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر. **قوله** (وقال ابن عيينة سبع طرائق سبع سموات) هو في تفسير ابن عيينة من رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه، وأخرجه الطبري من طريق ابن زيد بن أسلم مثله. **قوله** (سابقون سبقت لهم السعادة) ثبتت لغير أبي ذر، وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. **قوله** (قلوبهم وجلة خائفين) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ وقلوبهم وجلة ﴾ قال : يعملون خائفين، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ وقلوبهم وجلة ﴾ قال خائفة. وللطبري من طريق يزيد النحوي عن عكرمة مثله. وفي الباب « عن عائشة قالت : يارسول الله في قوله تعالى ﴿ وقلوبهم وجلة ﴾ هو الرجل يزني ويسرق وهو مع ذلك يخاف الله؟ قال : لا، بل هو الرجل يصوم ويصلي وهو مع ذلك يخاف الله » أخرجه الترمذي وأحمد وابن ماجه وصححه الحاكم. **قوله** (وقال ابن عباس هيهات هيهات بعيد بعيد) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله، وروى عبد ابن حميد عن سعيد عن قتادة قال : تباعد ذلك في أنفسهم، وقال الفراء : إنما دخلت اللام في لما توعدون لأن هيهات أداة ليست بمأخوذة من فعل بمنزلة قريب وبعيد كما تقول : هلم لك فاذا قلت أقبل لم تقل لك. **قوله** (فاسأل العادين الملائكة) كذا لأبي ذر فأوهم أنه من تفسير ابن عباس، ولأبي ذر والنسفي، وقال مجاهد : فاسأل الخ وهو أولى، فقد أخرجه الفريابي من طريقه. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ العادين ﴾ قال : الحساب أي بضم أوله والتشديد. **قوله** (تنكصون تستأخرون) ثبت عند النسفي وحده، ووصله الطبري من طريق مجاهد. **قوله** (لناكبون لعادلون) في رواية أبي ذر « وقال ابن عباس لنا كبون الخ، ووصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه، وفي كلام أبي عبيدة مثله زاد : ويقال نكب عن الطريق أي عدل عنه. **قوله** (كالحون عابسون) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثـــله، ومن طريق أبي الأحوص عن ابن مسعود قال : مثل كلوح الرأس النضيخ، وكشر عن ثغره. وأخرجه الحاكم وصححه من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا « تشويه النار فتقلص شفته العليا وتسترخي السفلى ». **قوله** (وقال غيره من سلالة الولد، والنطفة السلالة) سقط « وقال غيره » لغير أبي ذر فأوهم أنه من تفسير ابن عباس أيضا، وليس كذلك وإنما هو قول أبي عبيدة، قال في قوله ﴿ ولقد خلقنا الانسان من سلالة ﴾ السلالة الولد، والنطفة السلالة، قال الشاعر :

وهل هند إلا مهرة عربية سلالة أفراس تحللها بغل

انتهى. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ من سلالة ﴾ استل آدم من طين وخلقت ذريته من

ماء مهين . وقد استشكل الكرمانى ما وقع فى البخارى فقال لا يصح تفسير السلالة بالولد لأن الإنسان ليس من الولد بل الأمر بالعكس . ثم قال : لم يفسر السلالة بالولد بل الولد مبتدأ وخبره السلالة والمعنى السلالة ومايستل من الشيء كالولد والنطفة انتهى . وهو جواب ممكن فى إيراد البخارى ، وكلام أبى عبيدة يأباه ، ولم يرد أبو عبيدة تفسير السلالة بالولد أنه المراد فى الآية وإنما أشار إلى أن لفظ السلالة مشترك بين الولد والنطفة والشيء الذى يستل من الشيء ، وهذا الاخير هو الذى فى الآية ولم يذكره استغناء بما ورد فيها وتنبيها على أن هذه اللفظة تطلق أيضا على ما ذكر . **قوله** (والجنة والجنون واحد) هو قول أبى عبيدة أيضا . **قوله** (والغثاء الزبد وما ارتفع عن الماء وما لا ينتفع به) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ فجعلناهم غثاء ﴾ الغثاء الزبد وما ارتفع على الماء من الجيف مما لا ينتفع به . وفى رواية عنه : وما أشبه ذلك مما لا ينتفع به فى شيء . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ غثاء ﴾ قال هو الشيء البالى . **قوله** (يجأرون يرفعون أصواتهم كما تجأر البقرة) ثبت هذا هنا للنسفى ، وتقدم فى أواخر الزكاة ، وسيأتى فى كتاب الاحكام لغيره مثله . **قوله** (على أعقابكم رجع على عقبيه) هو قول أبى عبيدة . **قوله** (سامرا من السمر والجمع السمار ، والسامر ههنا فى موضع الجمع) ثبت هنا للنسفى ، وقد تقدم فى أواخر المواقيت . **قوله** (تسحرون تعمون من السحر)

٢٤ — سورةُ النُّور

﴿من خلالِه﴾ من بين أضعافِ السحاب: ﴿سَنا بَرقِه﴾ : وهو الضياء ﴿مُذعِنين﴾ : يقال للمستخذى مذعن أشتاتاً وشتّى وشتاتٌ وشَتٌّ واحد . وقال ابنُ عباس ﴿سورةٌ أنزلناها﴾ : بيّنّاها . وقال غيرُه : سُمى القرآنُ لجماعة السُّوَر ، وسميت السورة لأنها مقطوعة منَ الأخرى ، فلما قُرِنَ بعضُها إلى بعض سُمِّيَ قرآناً . وقال سعدُ بن عياض الثُّمالى المشكاةُ الكوّةُ بلسانِ الحبشة وقوله تعالى ﴿ إنَّ علينا جَمعَهُ وقرآنَه ﴾ تأليفُ بعضهِ إلى بعض ﴿فاذا قَرأناه فاتّبِعْ قُرآنَه ﴾ فاذا جمعناه وألفناه فاتّبِع قرآنه أى ماجمع فيه ، فاعملْ بما أمَرَكَ وانتهِ عما نهاك ويقال ليس لشعره قرآن أى تأليف وسمى الفرقان لأنه يفرّق بين الحقّ والباطل ، ويقال للمرأة : ما قَرأت بِسلا قط أى لم تجمع فى بطنها ولداً . وقال ﴿فرضناها ﴾ : أنزلنا فيها فَرائضَ مختلفة ومن قرأ ﴿ فرّضناها ﴾ يقول : فرضنا عليكم وعلى مَن بعدكم . قال مجاهد ﴿ أو الطفلِ الذين لم يَظهَروا ﴾ : لم يَدروا ، لما بهم منَ الصغر . وقال الشَّعبى ﴿أُولى الإربة﴾ مَن ليسَ لهُ أرَب . وقال مجاهد : لا يَهمه إلا بطنه ، ولا يخاف على النساء وقال طاوس : هو الأحمق

قوله (سورة النور - بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿ من خلاله ﴾ من بين أضعاف السحاب ، هو قول أبى عبيدة ، ولفظة أضعاف أو بين مزيدة فان المعنى ظاهر بأحدهما ، وروى الطبرى من طريق ابن عباس أنه قرأ « يخرج من خلله » قال هارون أحد رواته : فذكرته لأبى عمرو فقال : انها لحسنة ولكن خلاله أعم . **قوله** (سنا برقه وهو الضياء) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ يكاد سنا برقه ﴾ مقصور أى ضياء ، والسناء ممدود فى الحسب . وروى الطبرى من طريق ابن عباس فى قوله ﴿ يكاد سنا برقه ﴾ يقول : ضوء برقه . ومن طريق قتادة قال : لمعان البرق . **قوله**

(مذعنين يقال للمستخذى مذعن) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ يأتوا اليه مذعنين ﴾ أى مستخذين ، وهو بالخاء والذال المعجمتين . وروى الطبرى من طريق مجاهد فى قوله ﴿ مذعنين ﴾ قال : سراعا . وقال الزجاج : الاذعان الإسراع فى الطاعة . قوله (أشتاتا وشتى وشتات وشت واحد) هو قول أبى عبيدة بلفظه ، وقال غيره : أشتات جمع وشت مفرد . قوله (وقال مجاهد لواذا خلافا) وصله الطبرى من طريقه ، واللواذ مصدر لاوذت . قوله (وقال سعد بن عياض الثمالى) بضم المثلثة وتخفيف الميم نسبة إلى ثمالة قبيلة من الأزد ، وهو كوفى تابعى ، ذكر مسلم أن أبا اسحق تفرد بالرواية عنه ، وزعم بعضهم أن له صحبة ولم يثبت ، وما له فى البخارى إلا هذا الموضع ، وله حديث عن ابن مسعود عند أبى داود والنسائى ، قال ابن سعد : كان قليل الحديث . وقال البخارى : مات غازيا بأرض الروم . قوله (المشكاة الكوة بلسان الحبشة) وصله ابن شاهين من طريقه ، ووقع لنا بعلو فى « فوائد جعفر السراج » وقد روى الطبرى من طريق كعب الاحبار قال : المشكاة الكوة والكوة بضم الكاف وبفتحها وتشديد الواو وهى الطاقة للضوء ، وأما قوله بلسان الحبشة فمضى الكلام فيه فى تفسير سورة النساء ، وقال غيره : المشكاة موضع الفتيلة رواه الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وأخرج الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس فى قوله ﴿ كمشكاة ﴾ قال يعنى الكوة . قوله (وقال ابن عباس سورة أنزلناها بيناها) قال عياض : كذا فى النسخ والصواب ﴿ أنزلناها وفرضناها ﴾ بيناها ، فبيناها تفسير فرضناها ، ويدل عليه قوله بعد هذا « ويقال فى فرضناها أنزلنا فيها فرائض مختلفة » فانه يدل على أنه تقدم له تفسير آخر انتهى . وقد روى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ وفرضناها ﴾ يقول بيناها ، وهو يؤيد قول عياض . قوله (وقال غيره سمى القرآن لجماعة السور ، وسميت السورة لأنها مقطوعة من الأخرى . فلما قرن بعضها إلى بعض سمى قرآنا) هو قول أبى عبيدة قاله فى أول « المجاز » . وفى رواية أبى جعفر المصادرى عنه : سمى القرآن لجماعة السور ، فذكر مثله سواء وجوز الكرمانى فى قراءة هذه اللفظة - وهى لجماعة - وجهين : إما بفتح الجيم وآخرها تاء تأنيث بمعنى الجميع ، وإما بكسر الجيم وآخرها ضمير يعود على القرآن . قوله (وقوله ان علينا جمعه وقرآنه : تأليف بعضه إلى بعض الخ) يأتى الكلام عليه فى تفسير سورة القيامة إن شاء الله تعالى . قوله (ويقال ليس لشعره قرآن أى تأليف) هو قول أبى عبيدة . قوله (ويقال للمرأة ما قرأت بسلا قط ، أى لم تجمع ولدا فى بطنها) هو قول أبى عبيدة أيضا قاله فى « المجاز » رواية أبى جعفر المصادرى عنه ، وانشد قول الشاعر « هجان اللون لم يقرأ جنينا » والسلا بفتح المهملة وتخفيف اللام ، وحاصله أن القرآن عنده من قرأ بمعنى جمع ، لا من قرأ بمعنى تلا . قوله (وقال ﴿ فرضناها ﴾ أنزلنا فيها فرائض مختلفة ، ومن قرأ فرضناها يقول فرضنا عليكم وعلى من بعدكم) فيها كذا وقال الفراء من قرأ ﴿ فرضناها ﴾ يقول فرضنا فيها فرائض مختلفة ، وان شئت فرضناها عليكم وعلى من بعدكم الى يوم القيامة ، قال فالتشديد بهذين الوجهين حسن . وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ فرضناها ﴾ حددنا فيها الحلال والحرام ، وفرضنا من الفريضة . وفى رواية له ومن خففها جعلها من الفريضة . قوله (وقال الشعبى ﴿ أولى الاربة ﴾ من ليس له أرب) ثبت هذا للنسفى ، وسيأتى بعضه فى النكاح ، وقد وصله الطبرى من طريق شعبة عن مغيرة عن الشعبى مثله . ومن وجه آخر عنه قال : الذى لم يبلغ أربه أن يطلع على عورة النساء . قوله (وقال طاوس هو الأحمق الذى لا حاجة له فى النساء) وصله عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه مثله . قوله (وقال مجاهد : لا يهمه إلا بطنه ولا يخاف على

النساء (أو الطفل الذين لم يظهروا) لم يدروا لما بهم من الصغر) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله (أو التابعين غير أولى الاربة) قال : الذى يريد الطعام ولا يريد النساء ، ومن وجه آخر عنه قال : الذين لا يهمهم إلا بطونهم ولا يخافون على النساء . وفى قوله (أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) قال لم يدروا ما هى من الصغر قبل الحلم

١ - باب (والذين يَرمونَ أزواجَهم ولم يكن لهم شُهداء إلا أنفُسُهم فشهادة أحدِهم أربعُ شهاداتٍ باللهِ إنهُ لَمِنَ الصادقين)

٤٧٤٥ — حدثنا إسحاقُ حدثنا محمدُ بن يوسفَ الفريابى حدثنا الأوزاعى قال حدثنى الزهرى عن سهلِ ابنِ سعد « أن عُويمراً أتى عاصمَ بن عَدِىّ وكان سيدَ بنى عجلانَ فقال : كيفَ تقولون فى رجلٍ وَجدَ مع امرأتهِ رجلا ، أيَقتله فتقتلونه ، أم كيفَ يصنعُ ؟ سلْ لى رسولَ الله ﷺ عن ذلك . فأتى عاصمُ النبىَّ ﷺ فقال : يارسولَ الله . فكرِهَ رسولُ الله ﷺ المسائلَ ، فسألهُ عُويمر ، فقال : إن رسولَ الله ﷺ كرهَ المسائلَ وعابها قال عُويمر : والله لا أنتهى حتى أسألَ رسولَ الله ﷺ عن ذلك فجاء عُويمر فقال : يارسولَ الله ، رجلٌ وجدَ مع امرأتهِ رجلا ، أيقتله فتقتلونه أم كيف يَصنَع ؟ فقال رسول الله ﷺ : قد أنزَلَ اللهُ القرآنَ فيك وفى صاحبتِك فأمرَهما رسولُ الله ﷺ بالملاعنة بما سمّى اللهُ فى كتابه فلاعنَها ثم قال : يارسولَ الله ، إن حَبستُها فقد ظلمتُها فطلّقها ، فكانت سُنّةً لمن كان بعدَهما فى المتلاعنَين . ثم قال رسولُ الله ﷺ : انظُروا ، فإن جاءت به أسحمَ أدعجَ العينَين عظيمَ الأليتَين خَدَلَّج الساقَين فلا أحسبُ عويمراً إلا قد صَدَق عليها ، وإن جاءت به أحيمرَ كأنه وَحَرَة فلا أحسبُ عويمراً إلا قد كذَبَ عليها فجاءت بهِ على النعتِ الذى نعتَ رسولُ الله ﷺ من تصديق عُويمر ، فكان بعدُ ينسَبُ إلى أمه »

٢ - باب (والخامسة أنّ لعنةَ اللهِ عليهِ إن كان منَ الكاذِبين)

٤٧٤٦ — حدثنى سليمانُ بن داودَ أبو الربيع حدثنا فُلَيح عنِ الزُّهرى عن سهلِ بن سعدٍ « أنّ رجلاً أتى رسولَ الله ﷺ فقال : يارسولَ الله ، أرأيتَ رجُلاً رأى مع امرأته رجلا أيقتله فتقتُلونَه ، أم كيف يَفعل ؟ فأنزلَ اللهُ فيهما ماذكرَ فى القرآنِ منَ التلاعُن . فقال له رسولُ الله ﷺ : قد قُضِيَ فيك وفى امرأتِك . قال فتلاعَنا — وأنا شاهدٌ عندَ رسولِ الله ﷺ — ففارَقها ، فكانت سُنّةً أن يُفرَّقَ بينَ المتلاعنَين . وكانت حاملاً فأنكرَ حمْلَها وكان ابنُها يُدعى إليها . ثم جرَتِ السنةُ فى الميراث أن يرِثَها وترِثَ منه مافرَضَ اللهُ لها »

قوله (باب قوله عز وجل ﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء ﴾ الآية) ذكر فيه حديث سهل بن سعد مطولا وفى الباب الذي بعده مختصرا ، وسيأتى شرحه فى كتاب اللعان . وقوله فى أول الباب « حدثنا إسحق حدثنا محمد بن يوسف » هو الفريابي وهو شيخ البخارى لكن ربما ادخل بينهما واسطة ، وإسحق المذكور وقع غير منسوب ولم ينسبه الكلاباذى أيضا ، وعندى أنه اسحق بن منصور ، وقد بينت ذلك فى المقدمة

٣ - باب ﴿ ويَدرَأُ عنها العذابَ أن تَشهدَ أربعَ شهاداتٍ باللهِ إنه لَمِنَ الكاذبين ﴾

٤٧٤٧ - حدّثني محمدُ بن بَشّارٍ حدّثنا ابنُ أبي عدي عن هشام بن حسان حدّثنا عِكرمةُ عن ابن عباس أن هِلالَ بن أمَيّةَ قَذَفَ امرأتَهُ عندَ النبيِّ ﷺ بشَريكِ بن سَحماء ، فقال النبيُّ ﷺ : البيِّنةُ أو حَدٌّ في ظَهرِك . قال : يارسولَ الله ، إذا رأى أحدُنا على امرأته رجلاً يَنطلقُ يَلتمسُ البيِّنة ؟ فجعلَ النبيُّ ﷺ يقول البيِّنةَ وإلّا حَدٌّ في ظهرك . فقال هلالٌ : والذي بَعثكَ بالحق إني لَصادق ، فلَيُنزلنّ اللهُ ما يُبرِّئُ ظهري منَ الحد . فنزَلَ جبريلُ وأنزَلَ عليه ﴿ والذينَ يَرمونَ أزواجَهم ﴾ فقرأَ حتى بلغَ ﴿ إن كان من الصادقين ﴾ ، فانصرفَ النبيُّ ﷺ فأرسلَ إليها ، فجاء هلالٌ فشَهِدَ ، والنبيُّ ﷺ يقول : إنَّ اللهَ يعلمُ أنَّ أحدَكما كاذِب ، فهل منكما تائب ؟ ثم قامَت فشَهِدَت ، فلما كانت عندَ الخامسة وقفوها وقالوا : إنها مُوجِبة . قال ابنُ عباس : فتلَكَّأَت ونَكصَت حتى ظنَنّا أنها ترجع ، ثمّ قالت : لا أفضَحُ قومي سائرَ اليوم ، فمضَت . فقال النبيُّ ﷺ : أبصِروها ، فإن جاءت به أكحَلَ العينين سابغَ الأليتَين خَدَلَّجَ الساقين فهو لشَريكِ بن سحماء ، فجاءت به كذلك ، فقال النبيُّ ﷺ : لولا ما مَضى من كتابِ الله لكان لي ولها شأن »

قوله (باب ويدرأ عنها العذاب الآية) ذكر فيه حديث ابن عباس فى قصة المتلاعنين من رواية عكرمة عنه ، وقد ذكره فى اللعان من رواية القاسم بن محمد عنه ، وبينهما فى سياقه اختلاف سأبينه هناك ، وأقتصر هنا على بيان الراجح من الاختلاف فى سبب نزول آيات اللعان دون أحكامه فأذكرها فى بابها ان شاء الله تعالى . وقوله « عن هشام بن حسان حدثنا عكرمة » هكذا قال ابن عدى عنه ، وقال عبد الأعلى ومخلد بن حسين « عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أنس » فنهم من أعل حديث ابن عباس بهذا ومنهم من حمله على أن لهشام فيه شيخين ، وهذا هو المعتمد ، فان البخارى أخرج طريق عكرمة ، ومسلما أخرج طريق ابن سيرين ، ويرجح هذا الحمل اختلاف السياقين كما سنبينه ان شاء الله تعالى . قوله (البينة أو حد فى ظهرك) قال ابن مالك : ضبطوا البينة بالنصب على تقدير عامل أى أحضر البينة ، وقال غيره : روى بالرفع والتقدير أما البينة وأما حد . وقوله فى الرواية المشهورة « وإلا حد فى ظهرك » قال ابن مالك : حذف منه فاء الجواب وفعل الشرط بعد إلا والتقدير وإلا تحضرها فجزاؤك حد فى ظهرك ، قال : وحذف مثل هذا لم يذكر النحاة أنه يجوز إلا فى الشعر ، لكن يرد عليهم وروده فى هذا الحديث الصحيح . قوله (فقال هلال : والذى بعثك بالحق انى لصادق ، ولينزلن الله ما يبرىء ظهرى من الحد ، فنزل جبريل وأنزل

عليه : والذين يرمون أزواجهم) كذا فى هذه الرواية ان آيات اللعان نزلت فى قصة هلال بن أمية ، وفى حديث سهل الماضى أنها نزلت فى عويمر ولفظه « فجاء عويمر فقال : يارسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه ، أم كيف يصنع ؟ فقال رسول الله ﷺ : قد أنزل الله فيك وفى صاحبتك ، فأمرهما بالملاعنة » وقد اختلف الأئمة فى هذا الموضع : فمنهم من رجح أنها نزلت فى شأن عويمر، ومنهم من رجح أنها نزلت فى شأن هلال ، ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضا فنزلت فى شأنهما معا فى وقت واحد . وقد جنح النووى إلى هذا ، وسبقه الخطيب فقال : لعلهما اتفق كونهما جاآ فى وقت واحد . ويؤيد التعدد أن القائل فى قصة هلال سعد بن عبادة كما أخرجه أبو داود والطبرى من طريق عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس مثل رواية هشام بن حسان بزيادة فى أوله « لما نزلت (والذين يرمون أزواجهم) الآية قال سعد بن عبادة : لو رأيت لكاعا قد تفخذها رجل لم يكن لى أن أهيجه حتى آتى بأربعة شهداء ، ماكنت لآتى بهم حتى يفرغ من حاجته ، قال فما لبثوا إلا يسيرا حتى جاء هلال بن أمية » الحديث . وعند الطبرى من طريق أيوب عن عكرمة مرسلا فيه نحوه وزاد « فلم يلبثوا أن جاء ابن عم له فرمى امرأته » الحديث . والقائل فى قصة عويمر عاصم بن عدى كما فى حديث سهل ابن سعد فى الباب الذى قبله ، وأخرج الطبرى من طريق الشعبى مرسلا قال « لما نزلت (والذين يرمون أزواجهم) الآية قال عاصم بن عدى إن أنا رأيت فتكلمت جلدت ، وإن سكت سكت على غيظ » الحديث ، ولا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النزول . وروى البزار من طريق زيد بن تبيع عن حذيفة قال « قال رسول الله ﷺ لأبى بكر : لو رأيت مع أم رومان رجلا ما كنت فاعلا به ؟ قال : كنت فاعلا به شرا . قال : فأنت ياعمر ؟ قال كنت أقول لعن الله الأبعد ، قال فنزلت » ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال ، فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال أعلمه النبى ﷺ بالحكم ، ولهذا قال فى قصة هلال « فنزل جبريل » وفى قصة عويمر « قد أنزل الله فيك » فيؤول قوله قد أنزل الله فيك أى وفيمن كان مثلك ، وبهذا أجاب ابن الصباغ فى الشامل قال : نزلت الآية فى هلال ، وأما قوله لعويمر « قد نزل فيك وفى صاحبتك » فمعناه ما نزل فى قصة هلال ، ويؤيده أن فى حديث أنس عند أبى يعلى قال « أول لعان كان فى الاسلام أن شريك بن سحماء قذفه هلال بن أمية بامرأته » الحديث ، وجنح القرطبى إلى تجويز نزول الآية مرتين ، قال وهذه الاحتمالات وإن بعدت أولى من تغليط الرواة الحفاظ . وقد أنكر جماعة ذكر هلال فيمن لاعن ، قال القرطبى : أنكره أبو عبد الله بن أبى صفرة أخو المهلب وقال : هو خطأ ، والصحيح أنه عويمر . وسبقه الى نحو ذلك الطبرى . وقال ابن العربى : قال الناس هو وهم من هشام بن حسان ، وعليه دار حديث ابن عباس وأنس بذلك . وقال عياض فى « المشارق » : كذا جاء من رواية هشام بن حسان ولم يقله غيره ، وإنما القصة لعويمر العجلانى ، قال ولكن وقع فى « المدونة » فى حديث العجلانى ذكر شريك . وقال النووى فى مبهماته : اختلفوا فى الملاعن على ثلاثة أقوال عويمر العجلانى ، وهلال بن أمية ، وعاصم بن عدى . ثم نقل عن الواحدى أن أظهر هذه الأقوال أنه عويمر . وكلام الجميع متعقب أما قول ابن أبى صفرة فدعوى مجردة ، وكيف يجزم بخطأ حديث ثابت فى الصحيحين مع إمكان الجمع ؟ وما نسبه إلى الطبرى لم أره فى كلامه . وأما قول ابن العربى إن ذكر هلال دار على هشام بن حسان ، وكذا جزم عياض بأنه لم يقله غيره ، فردود . لأن هشام بن حسان لم ينفرد به ، فقد وافقه عباد بن منصور كما قدمته ، وكذا جرير بن حازم عن أيوب أخرجه الطبرى وابن مردويه موصولا قال « لما قذف هلال بن أمية امرأته »

وأما قول النووي تبعا للواحدي وجنوحه الى الترجيح فرجوح ، لأن الجمع مع إمكانه أولى من الترجيح . ثم قوله « وقيل عاصم بن عدى » فيه نظر لأنه ليس لعاصم فيه قصة أنه الذي لاعن امرأته ، وإنما الذي وقع من عاصم نظير الذي وقع من سعد بن عبادة . ولما روى ابن عبد البر في « التمهيد » طريق جرير بن حازم تعقبه بأن قال : قد رواه القاسم بن محمد عن ابن عباس كما رواه الناس . وهو يوهم أن القاسم سمى الملاعن عويمرا ، والذي في الصحيح « فأتاه رجل من قومه » أي من قوم عاصم ، والنسائي من هذا الوجه « لاعن بين العجلاني وامرأته » والعجلاني هو عويمر

٤ - باب ﴿ والخامسةَ أنَّ غضبَ الله عليها إن كان من الصادقين ﴾

٤٧٤٨ - حدثنا مُقدَّمُ بن محمدِ بن يحيىٰ حدَّثنا عمي القاسمُ بن يحيىٰ عن عُبَيدِ الله وقد سمعَ منه عن نافعٍ عن ابن عمرَ رضيَ الله عنهما « انَّ رجُلاً رمى امرأتَهُ فانتفى من وَلَدِها في زمانِ رسولِ الله ﷺ ، فأمرَ بهما رسولُ الله ﷺ فتَلاعَنا كما قال الله ، ثم قضى بالوَلدِ للمرأةِ وفرَّقَ بينَ المتلاعنَين »

[الحديث ٤٧٤٨ ـ أطرافه في : ٥٣٠٦ ، ٥٣١٣ ، ٥٣١٤ ، ٥٣١٥ ، ٦٧٤٨]

قوله (باب قوله والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ، حدثنا مقدم) هو بوزن محمد ، وهو ابن محمد بن يحيى بن عطاء بن مقدم الهلالي المقدمي الواسطي ، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في التوحيد وكلاهما في المتابعات . قوله (حدثني عمي القاسم بن يحيى) هو ثقة وهو ابن عم أبي بكر بن علي المقدمي والد محمد شيخ البخاري أيضا ، وليس للقاسم عند البخاري سوى الحديثين المذكورين . قوله (عن عبيد الله وقد سمع منه) هو كلام البخاري وأشار بذلك الى حديث غير هذا صرح فيه القاسم بن يحيى بسماعه من عبد الله بن عمرو ، أما هذا الحديث فقد رواه الطبراني عن أبي بكر بن صدقة عن مقدم بن محمد بهذا الاسناد معنعنا . قوله (ان رجلا رمى امرأته فانتفى من ولدها) سيأتي البحث فيه مفصلا في كتاب اللعان ان شاء الله تعالى

٥ - باب ﴿ إنَّ الذينَ جاءوا بالإفكِ عصبةٌ منكم لاتحسبوهُ شراً لكم بل هوَ خيرٌ لكم ، لكلِّ امرئٍ منكم ما اكتسبَ منَ الإثم ، والذي تَولى كِبرَهُ منهم لهُ عذابٌ عظيم ﴾ أفاك : كذّاب

٤٧٤٩ - حدثنا أبو نُعَيم حدَّثنا سفيان عن معمرٍ عن الزُّهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها « ﴿ والذي تولى كِبرَه ﴾ قالت : عبد الله بن سَلول »

قوله (باب قوله : ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية إلى قوله ﴿عذاب عظيم﴾ وهو أولى لأنه اقتصر في الباب على تفسير الذي تولى كبره فقط . قوله (أفاك كذاب) هو تفسير أبي عبيدة وغيره . قوله (حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان) هو الثوري ، وقد صرح به ابن مردويه من وجه آخر عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه ، ورواه عبد الرزاق عن معمر مطولا في جملة حديث الإفك ، وقد تقدم في غزوة المريسيع من المغازي من رواية معمر أيضا وغيره عن الزهري ، وفي القصة التي دارت بينه وبين الوليد بن عبد الملك في ذلك

قوله عن عائشة ، والذى تولى كبره ، أى قالت عائشة فى تفسير ذلك . قوله (قالت عبد الله بن أبى ابن سلول) أى هو عبد الله ، وتقدمت ترجمته قريبا فى سورة براءة ، وهذا هو المعروف فى أن المراد بقوله تعالى ﴿ والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم ﴾ وهو عبد الله بن أبى ، وبه تظاهرت الروايات عن عائشة من قصة الإفك المطولة كما فى الباب الذى بعد هذا ، وسيأتى بعد خمسة أبواب بيان من قال خلاف ذلك إن شاء الله تعالى

٦ - باب ﴿ لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء ، فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ﴾

٤٧٥٠ - حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا ، فبرأها الله مما قالوا ـ وكل حدثنى طائفة من الحديث ، وبعض حديثهم يصدق بعضا ، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض ـ الذى حدثنى عروة عن عائشة رضى الله عنها أن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ قالت « كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه . قالت عائشة : فأقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج سهمى ، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما نزل الحجاب ، فأنا أحمل فى هودجى وأنزل فيه . فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل ، فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأنى أقبلت إلى رحلى ، فإذا عقد لى من جزع أظفار قد انقطع ، فالتمست عقدى وحبسنى ابتغاؤه . وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لى فاحتملوا هودجى ، فرحلوه على بعيرى الذى كنت ركبت وهم يحسبون أنى فيه ، وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلن اللحم ، إنما يأكلن العلقة من الطعام ، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل وساروا ، فوجدت عقدى بعد ما استمر الجيش ، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب . فأممت منزلى الذى كنت به ، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلى . فبينا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت ، وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى من وراء الجيش ، فأدلج ، فأصبح عند منزلى ، فرأى سواد إنسان نائم ، فأتانى فعرفنى حين رآنى ، وكان يرانى قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى ، فخمرت وجهى بجلبابى ، والله ما كلمنى كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، حتى أناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها ، فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين فى نحر الظهيرة ، فهلك من هلك ، وكان الذى تولى الإفك عبد الله بن

أبيٍّ ابن سلول؛ فقدِمنا المدينة، فاشتكيتُ حينَ قدمتُ شهراً، والناسُ يفيضون في قولِ أصحابِ الإفك، ولا أشعُرُ بشيءٍ من ذلك، وهو يَريبُني في وَجَعي أني لا أعرِفُ من رسولِ الله ﷺ اللطفَ الذي كنتُ أرى منه حين أشتكي، إنما يدخُلُ عليَّ رسولُ الله ﷺ فيُسلِّمُ ثم يقول: كيفَ تِيكم، ثمَّ ينصرِفُ، فذاكَ الذي يَريبُني ولا أشعُرُ بالشرِّ، حتى خَرَجتُ بعدَما نقِهتُ، فخرَجَت معي أمُّ مِسْطح قِبلَ المَناصِع، وهوَ مُتبرَّزُنا وكنا لانخرُجُ إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبلَ أن نتَّخذَ الكُنُفَ قريباً من بُيوتنا، وأمرُنا أمرُ العربِ الأُوَل في التبرُّز قبلَ الغائط، فكنا نتأذى بالكُنُف أن نتخذَها عندَ بيوتنا. فانطلقتُ أنا وأمُّ مسطح ـ وهي ابنة أبي رُهم بن عبد مَناف، وأمُّها بنتُ صخرِ بن عامر خالةُ أبي بكرٍ الصديق، وابنُها مسطحُ بن أثاثة ـ فأقبلتُ أنا وأمُّ مسطح قِبلَ بيتي وقد فرَغنا من شأننا، فعثرَت أمُّ مسطحٍ في مِرطِها، فقالت: تَعِسَ مِسطح. فقلت لها: بئس ما قلتِ، أتَسُبِّينَ رجلاً شهِدَ بدراً؟ قالت: أي هَنْتاه، أوَ لم تسمعي ما قال؟ قالت قلت: وما قال؟ فأخبرَتني بقولِ أهل الإفك، فازددتُ مرضاً عَلَى مرضي. فلما رجعت إلى بيتي ودخل عليَّ رسولُ الله ﷺ تعني سلَّم ثم قال: كيفَ تيكم؟ فقلت: أتأذَنُ لي أن آتي أبويَّ ـ قالت: وأنا حينئذ أريدُ أن أستيقِنَ الخبرَ من قِبَلهما ـ قالت: فأذِنَ لي رسولُ الله ﷺ، فجئتُ أبويَّ، فقلتُ لأمي: يا أمَّتاهُ ما يتحدَّث الناس؟ قالت: يا بُنيَّةُ هَوِّني عليكِ، فواللهِ لقلَّما كانت امرأةٌ قط وَضيئةٌ عندَ رجلٍ يُحبُّها ولها ضرائرُ إلا أكثَرنَ عليها. قالت فقلتُ: سبحانَ الله، أوَ لقد تحدَّثَ الناس بهذا؟ قالت: فبكَيتُ تلكَ الليلةَ حتى أصبحتُ لا يَرقأُ لي دمع، ولا أكتحِل بنوم حتى أصبحتُ أبكي. فدعا رسولُ الله ﷺ عليَّ بنَ أبي طالب وأسامةَ بن زيد رضيَ الله عنهما حينَ استلبَثَ الوَحيُ يَستأمِرُهما في فراقِ أهلِه. قالت: فأما أسامةُ بن زيد فأشار على رسولِ الله ﷺ بالذي يعلم من بَراءةِ أهله، وبالذي يعلمُ لهم في نفسِه من الوُدِّ فقال: يا رسولَ الله، أهلَكَ، وما نعلمُ إلا خيرا. وأما عليُّ بن أبي طالب فقال: يارسولَ الله، لم يضيِّقِ اللهُ عليك والنساء سِواها كثير، وإن تَسألِ الجاريةَ تَصدُقْكَ. قالت فدَعا رسولُ اللهِ ﷺ بريرة، فقال أي بريرة هل رأيتِ من شيءٍ يَريبُكِ؟ قالت بَريرة: لا والذي بَعثكَ بالحق، إنْ رأيتُ عليها أمراً أغمِصُهُ عليها أكثرَ من أنها جاريةٌ حديثةُ السنِّ تنامُ عن عَجينِ أهلِها فتأتي الداجنُ فتأكله. فقام رسولُ الله ﷺ فاستعذَرَ يومئذٍ من عبدِ الله بن أبيِّ ابنِ سَلول، فقال رسولُ الله ﷺ وهو عَلَى المنبر: يامعشر المسلمين، من يَعذِرُني من رجلٍ قد بلغني أذاهُ في أهل بيتي؟ فوالله ما علمتُ على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجُلاً ماعلمتُ عليه إلا خيرا. وما كان يدخلُ على أهلي إلا معي. فقام سعدُ بن مُعاذٍ الأنصاريُّ فقال: يارسولَ

الله ، أنا أعذرُك منه ، إن كان من الأوس ضربتُ عُنُقَه ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتَنا ففعلنا أمرك . قالت : فقام سعدُ بن عبادة - وهو سيِّد الخزرج ، وكان قبلَ ذلك رجلاً صالحا ولكن احتملَته الحمِيّة - فقال لسعد : كذبتَ لَعمرُ الله ، لا تقتلُه ولا تقدِرُ على قتله . فقام أُسَيدُ بن حُضَير - وهو ابن عمِّ سعد بن مُعاذ - فقال لسعد بن عبادة : كذبتَ لَعمرُ الله لَنَقتُلَنَّه ، فانك منافقٌ تُجادِلُ عن المنافقين . فتساوَرَ الحيَّانِ الأوسُ والخزرج حتى همّوا أن يَقتتِلوا ورسولُ الله ﷺ قائمٌ على المنبر ، فلم يزلْ رسولُ الله ﷺ يُخفِّضهم حتى سَكتوا وسكت . قالت : فمكثتُ يومي ذلك لا يَرقأُ لي دَمعٌ ولا أكتحِلُ بنوم . قالت فأصبحَ أبوايَ عندي وقد بكَيتُ ليلتَين ويوما لا أكتحِلُ بنوم ولا يرقأُ لي دمع يَظُنّانِ أنّ البكاء فالقٌ كبدي . قالت : فبينا هما جالسانِ عندي وأنا أبكي فاستأذنتْ عليّ امرأةٌ من الأنصار فأذِنتُ لها ، فجلستْ تبكي معي ، قالت : فبينا نحن على ذلك دخلَ علينا رسول الله ﷺ فسلّمَ ثم جلس ، قالت ولم يَجلِسْ عندي منذ قيلَ ما قيل قبلها ، وقد لَبِثَ شهراً لا يُوحَى إليه في شأني قالت : فتشهّدَ رسولُ الله ﷺ حينَ جلس ثم قال : أما بعدُ ، يا عائشة فانه قد بلَغني عنكِ كذا وكذا ، فان كنتِ بَريئةً فسيُبرِّئكِ الله ، وإن كنتِ ألمتِ بذنب فاستغفِري اللهَ وتوبي إليه ، فانّ العبدَ إذا اعترَفَ بذنبه ثم تابَ إلى الله تابَ اللهُ عليه . قالت : فلما قضى رسولُ الله مَقالتَهُ قَلَصَ دَمعي حتى ما أُحِسُّ منه قَطرة ، فقلت لأبي أجِبْ رسولَ الله ﷺ فيما قال . قال : واللهِ ما أدري ما أقول لرسولِ الله ﷺ . فقلتُ لأمي : أجيبي رسولَ اللهِ ﷺ قالت ما أدري ما أقولُ لرسولِ الله ﷺ . قالت فقلتُ - وأنا جارية حديثة السنّ لا أقرأُ كثيراً من القرآن - : إني والله لقد علمتُ لقد سَمِعتم هذا الحديثَ حتى استقرَّ في أنفُسِكم وصدَّقتم به ، فلَئن قلتُ لكم إني بَريئة - واللهُ يعلمُ أني بريئة - لا تُصدِّقونني بذلك ، ولَئن اعترَفتُ لكم بأمر - واللهُ يعلم أني منه بريئة - لتصدِّقُنّي . واللهِ ما أجدُ لكم مثلا إلاّ قولَ أبي يوسف ، قال ﴿فصبرٌ جميل ، واللهُ المستَعانُ على ما تَصِفون﴾ قالت : ثم تحوّلت فاضطَجعت على فِراشي . قالت وأنا حينئذٍ أعلمُ أني بريئة وأنّ اللهَ مُبرِّئي ببراءتي ، ولكنْ والله ما كنت أظنُّ أنّ اللهَ منزِلٌ في شأني وَحياً يُتلى ولَشأني في نفسي كان أحقرَ من أن يتكلّمَ اللهُ فيَّ بأمرٍ يُتلى ، ولكنْ كنتُ أرجو أن يرى رسولُ اللهِ ﷺ في النوم رؤيا يُبرِّئُني اللهُ بها . قالت : فوالله ما رامَ رسولُ الله ﷺ ولا خرَجَ أحدٌ من أهلِ البيت حتى أُنزِلَ عليه ، فأخذَه ما كان يأخذُه من البُرَحاء ، حتى إنه ليتحدَّرُ منه مثلُ الجُمان من العَرق وهو في يوم شاتٍ من ثقَل القول الذي نزَلَ عليه . قالت : فلما سُرِّيَ عن رسول الله ﷺ سُرِّيَ عنه وهو يضحَك ، فكانت أولُ كلمةٍ تكلّمَ بها : ياعائشة ، أما الله عزّ وجل فقد برّأكِ . فقالت أمي : قومي إليه

قالت فقلت : واللهِ لاأقومُ إليهِ ، ولا أحدُ إلا اللهَ عزَّ وجل . وأنزلَ اللهُ ﴿إنَّ الذين جاءوا بالإفك عصبةٌ منكم لاتحسبوه . . . ﴾ العشرَ الآياتِ كلَّها . فلما أنزلَ اللهُ في بَراءتي قال أبو بكرٍ الصديقُ رضيَ اللهُ عنه وكان يُنفِقُ على مِسطح بن أثاثةَ لِقَرابته منه وفقره : والله لاأنفقُ على مسطحٍ شيئاً أبداً بعدَ الذي قال لعائشةَ ما قال فأنزَلَ اللهُ ﴿ ولا يأتَلِ أولو الفضلِ منكم والسَّعة أنْ يُؤتوا أولي القُربى والمساكينَ والمهاجرين في سبيل الله ، وليعفوا وليَصفَحوا ، ألا تحبُّون أن يغفرَ اللهُ لكم واللهُ غفور رحيم ﴾ قال أبو بكر : بلى والله ، إني أحبُّ أن يغفرَ اللهُ لي . فرجَعَ الى النفقةِ التي كان يُنفق عليه وقال : واللهِ لا أنزِعُها منه أبداً . قالت عائشة وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب ابنة جحشٍ عن أمري فقال : يا زينبُ ، ماذا علمتِ أو رأيتِ ؟ فقالت : يا رسولَ الله ، أحمي سمعي وبصَري . ماعلمتُ إلاَّ خيراً . قالت ـ وهيَ التي كانت تساميني من أزواجِ رسولِ الله ﷺ فعصَمَها اللهُ بالوَرَع ، وطفِقَت أختُها حَمنةُ تحاربُ لها ، فهلَكَت فيمن هلكَ من أصحابِ الإفك »

قوله (باب لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا ـ الى قوله ـ الكاذبون) كذا لأبي ذر ، وقد وقع عند غيره سياق آيتين غير متواليتين : الأولى قوله ﴿ ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ـ الى قوله ـ عظيم ﴾ والأخرى قوله ﴿لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء ـ الى قوله ـ الكاذبون﴾ واقتصر النسفي على الآية الأخيرة . ثم ساق المصنف حديث الإفك بطوله من طريق الليث عن يونس بن يزيد عن الزهري عن مشايخه الاربعة ، وقد ساقه بطوله أيضا في الشهادات من طريق فليح بن سليمان ، وفي المغازي من طريق صالح بن كيسان كلاهما عن الزهري ، وأورده في مواضع أخرى باختصار . فأول ما أخرجه في الجهاد ثم في الشهادات ثم في التفسير ثم في الايمان والنذر ثم في التوحيد من طريق عبد الله النميري عن يونس باختصار في هذه المواضع ، وأخرجه في التوحيد وعلقه في الشهادات باختصار أيضا من رواية الليث أيضا ، وأخرجه في التفسير والأيمان والنذور والاعتصام من طريق صالح بن كيسان باختصار في هذه المواضع ايضا ، وأخرج طرفا منه معلقا في المغازي من طريق النعمان بن راشد عن الزهري ، ومن طريق معمر عن الزهري طرفا آخر . وأخرجه مسلم من رواية عبد الله ابن المبارك عن يونس ، ومن رواية عبد الرزاق عن معمر كلاهما عن الزهري ساقه على لفظ معمر ثم ساقه من طريق فليح وصالح باسنادهما قال . . مثله ، غير أنه بين الاختلاف في « احتملته الحمية » أو « اجتهلته » وفي « موغرين » كما سيأتي . وذكر في رواية صالح زيادة كما سأنبه عليها . وأخرجه النسائي في عشرة النساء من طريق صالح ، وأخرجه في التفسير من طريق محمد بن ثور عن معمر لكنه اقتصر على نحو نصف أوله ثم قال : وساق الحديث . وأخرج من طريق ابن وهب عن يونس وذكر آخر كلاهما عن الزهري بسنده « ودعا رسول الله ﷺ عليا وأسامة يستشيرهما الى قوله ـ فتأتي الداجن فتأكله » أخرجه في القضاء ، وأخرج أبوداود من طريق ابن وهب عن يونس طرفا منه في السنة ، وهو قول عائشة « ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بوحي يتلى » وذكره الترمذي عن يونس ومعمر وغيرهما عن الزهري معلقا عقب رواية هشام بن عروة عن أبيه ، فهذه جميع طرقه في هذه الكتب . وقد

جلة عن الزهري من غير رواية هؤلاء ، فأخرجه أبو عوانة في صحيحه والطبراني من رواية يحيى بن سعيد الأنصاري وعبيد الله بن عمر العمري وإسحق بن راشد وعطاء الخراساني وعقيل وابن جريج . وأخرجه أبو عوانة أيضا من رواية محمد بن إسحق وبكر بن وائل ومعاوية بن يحيى وحميد الأعرج ، وعند أبي داود طرف من رواية حميد هذا ، والطبراني أيضا من رواية زياد بن سعد وابن أبي عتيق وصالح بن أبي الأخضر وأفلح بن عبد الله بن المغيرة وإسماعيل بن رافع ويعقوب بن عطاء ، وأخرجه ابن مردويه من رواية ابن عيينة وعبد الرحمن بن إسحق كلهم وعدتهم ثمانية عشر نفسا عن الزهري ، منهم من طوله ومنهم من اختصره ، وأكثرهم يقدم عروة على سعيد وبعد سعيد علقمة ويختم بعبيد الله ، وقدم معمر ويونس من رواية ابن وهب عنه ، وعقيل وابن إسحق في رواية معاوية وزياد وأفلح وإسماعيل ويعقوب سعيد بن المسيب على عروة ، وقدم ابن وهب علقمة على عبيد الله ، وقدم ابن إسحق في رواية علقمة وثنى بسعيد وثلث بعروة وأخر عبيد الله ، وقدم عطاء الخراساني عبيد الله على عروة في رواية وحذف من أخرى سعيدا ، وكذا قدم صالح بن أبي الأخضر عبيد الله لكن ثنى بأبي سلمة بن عبد الرحمن بدل سعيد وثلث بعلقمة وختم بعروة ، واقتصر بكر على سعيد . قوله (وكل حدثني طائفة من الحديث) أي بعضه هو مقول الزهري كما في رواية فليح « قال الزهري الخ » ، وفي رواية ابن إسحق « قال الزهري كل حدثني بعض هذا الحديث وقد جمعت لك كل الذي حدثوني » . ولما ضم ابن إسحق إلى رواية الزهري عن الأربعة روايته هو عن عبد الله ابن أبي بكر عن عمرة وعن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه كلاهما عن عائشة قال دخل حديث هؤلاء جميعا يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه وكل كان ثقة فكل حدث عنها ما سمع قال ، فذكره . قال عياض : انتقدوا على الزهري ما صنعه من روايته لهذا الحديث ملفقا عن هؤلاء الأربعة وقالوا : كان ينبغي له أن يفرد حديث كل واحد منهم عن الآخر انتهى . وقد تتبعت طرقه فوجدته من رواية عروة على انفراده ، ومن رواية علقمة بن وقاص على انفراده ، وفي سياق كل منهما مخالفات ونقص وبعض زيادة لما في سياق الزهري عن الأربعة ، فأما رواية عروة فأخرجها المصنف في الشهادات من رواية فليح بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عقب رواية فليح عن الزهري قال : مثله ، ولم يسق لفظه ، وبينهما تفاوت كبير ، فكأن فليحا تجوز في قوله « مثله » ، وقد علقها المصنف كما سيأتي قريبا لأبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه بتمامه ، ووصلها مسلم لأبي أسامة إلا أنه لم يسقه بتمامه ، ووصله أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة بتمامه ، وكذا أخرجه الترمذي والطبري والإسماعيلي من رواية أبي أسامة ، وأخرجه أبو عوانة والطبراني من رواية حماد بن سلمة وأبي أويس وأبي عوانة وابن مردويه من رواية يونس بن بكير ، والدارقطني في « الغرائب » من رواية مالك ، وأبو عوانة من رواية علي بن مسهر وسعيد بن أبي هلال ، ووصلها المصنف باختصار في الاعتصام من رواية يحيى بن أبي زكريا كلهم عن هشام بن عروة مطولا ومختصرا .
وأما رواية علقمة بن وقاص فوصلها الطبري والطبراني من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عنه ، وأما رواية سعيد بن المسيب وعبيد الله فلم أجدها إلا من رواية الزهري عنهما ، وقد رواه عن عائشة غير هؤلاء الأربعة فأخرجه المصنف في الشهادات من رواية عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة ولم يسق لفظها ، وقد ساقه أبو عوانة في صحيحه والطبراني من طريق أبي أويس وأبو عوانة والطبري أيضا من طريق محمد بن إسحق كلاهما عن عبد الله بن أبي بكر ابن حزم عنها ، وأخرجه أبو عوانة أيضا من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة ، والمصنف من رواية القاسم

ابن محمد بن أبي بكر عن عائشة إلا أنه لم يسق لفظه أخرجه في الشهادات ، وكذا رواية حمزة عقب رواية فليح عن الزهري ، وأخرجه أبو عوانة والطبراني من طريق الأسود بن يزيد وعباد بن عبد الله بن الزبير ومقسم مولى ابن عباس ثلاثتهم عن عائشة . وقد روى هذا الحديث من الصحابة غير عائشة جماعة : منهم عبد الله بن الزبير وحديثه أيضا عقب رواية فليح عند المصنف في الشهادات ولم يسق لفظه ، وأم رومان قد تقدم حديثها في قصة يوسف وفي المغازي ، ويأتي باختصار قريبا ، وابن عباس وابن عمر وحديثهما عند الطبراني وابن مردويه ، وأبو هريرة وحديثه عند البزار ، وأبو اليسر وحديثه باختصار عند ابن مردويه ، فجميع من رواه من الصحابة غير عائشة ستة ، ومن التابعين عن عائشة عشرة ؛ وأورده ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير مرسلا باسناد واه ؛ وأورده الحاكم في « الاكليل » من رواية مقاتل بن حيان وهو بالمهملة والتحتانية مرسلا أيضا ، وسأذكر في أثناء شرح هذا الحديث ما في رواية هؤلاء من فائدة زائدة ان شاء الله تعالى . قوله (وبعض حديثهم يصدق بعضا) كأنه مقلوب ، والمقام يقتضي أن يقول وحديث بعضهم يصدق بعضا ، ويحتمل أن يكون على ظاهره والمراد أن بعض حديث كل منهم يدل على صدق الراوي في بقية حديثه لحسن سياقه وجودة حفظه . قوله (وان كان بعضهم أوعى له من بعض) هو إشارة إلى أن بعض هؤلاء الأربعة أميز في سياق الحديث من بعض من جهة حفظ أكثره ، لا أن بعضهم أضبط من بعض مطلقا ، ولهذا قال « أوعى له » أي للحديث المذكور خاصة ، زاد في رواية فليح « وأثبت اقتصاصا » أي سياقا . وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة - أي القدر الذي حدثني به - ليطابق قوله ، وكل حدثني طائفة من الحديث . وحاصله أن جميع الحديث عن مجموعهم لا أن مجموعه عن كل واحد منهم . ووقع في رواية أفلح « وبعض القوم أحسن سياقا » وأما قوله في رواية الباب الذي حدثني عروة عن عائشة فهكذا في رواية الليث عن يونس ، وأما رواية ابن المبارك وابن وهب وعبد الله النميري فلم يقل واحد منهم عن يونس الذي حدثني عروة وإنما قالوا عن عائشة ، فاقتضت رواية الليث أن سياق الحديث عن عروة ، ويحتمل أن يكون المراد أول شيء منه ، ويؤيده أنه تقدم في الهبة وفي الشهادات من طريق يونس عن الزهري عن عروة وحده عن عائشة أول هذا الحديث وهو القرعة عند إرادة السفر ، وكذلك أفردها أبو داود والنسائي من طريق يونس ، وكذا يحيى بن يمان عن معمر عن الزهري عن عروة عند ابن ماجه . والاحتمال الاول أولى لما ثبت أن الرواة اختلفوا في تقديم بعض شيوخ الزهري على بعض ، فلو كان الاحتمال الثاني متعينا لامتنع تقديم غير عروة على عروة ولاشعر أيضا أن الباقين لم يرووا عن عائشة قصة القرعة ، وليس كذلك فقد أخرج النسائي قصة القرعة خاصة من طريق محمد بن علي بن شافع عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله وحده عن عائشة ، وستأتي القصة من رواية هشام ابن عروة وحده ، وفي سياقه مخالفة كثيرة للسياق الذي هنا للزهري عن عروة ، وهو مما يتأيد به الاحتمال الاول ، والله أعلم . قوله (عروة عن عائشة أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت) ليس المراد أن عائشة تروي عن نفسها ، بل معنى قوله « عن عائشة » أي عن حديث عائشة في قصة الإفك . ثم : شرع يحدث عن عائشة فقال « ان عائشة قالت » ووقع في رواية فليح « زعموا أن عائشة قالت » والزعم قد يقع موضع القول وان لم يكن فيه تردد ، لكن لعل السر فيه أن جميع مشايخ الزهري لم يصرحوا له بذلك ، كذا أشار اليه الكرماني . قوله (كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج) زاد معمر « سفرا » أي إلى سفر ، فهو منصوب بنزع الخافض أو ضمن يخرج معنى ينشيء

فيكون سفرا نصبا على المفعولية ، وفى رواية فليح وصالح بن كيسان كان إذا أراد سفرا . قوله (أقرع بين أزواجه) فيه مشروعية القرعة والرد على من منع منها ، وقد تقدم التعريف بها وحكمها فى أواخر كتاب الشهادات فى « باب القرعة فى المشكلات » . قوله (فأيتهن) وقع فى رواية الاصيلى من طريق فليح « فأيهن » بغير مثناة والاولى أولى . قوله (فى غزوة غزاها) هى غزوة بنى المصطلق ، وصرح بذلك محمد بن إسحق فى روايته ، وكذا أفلح بن عبد الله عند الطبرانى ، وعنده فى رواية أبى أويس « فخرج سهم عائشة فى غزوة بنى المصطلق من خزاعة » وعند البزار من حديث أبى هريرة « فأصابت عائشة القرعة فى غزوة بنى المصطلق » وفى رواية بكر بن وائل عند أبى عوانة ما يشعر بأن تسمية الغزوة فى حديث عائشة مدرج فى الخبر . قوله (فخرج سهمى) هذا يشعر بأنها كانت فى تلك الغزوة وحدها ، لكن عند الواقدى من طريق عباد بن عبد الله عنها أنها خرجت معه فى تلك الغزوة أيضا أم سلمة ، وكذا فى حديث ابن عمر ، وهو ضعيف ، ولم يقع لأم سلمة فى تلك الغزوة ذكر ، ورواية ابن إسحق من رواية عباد ظاهرة فى تفرد عائشة بذلك ولفظه « فخرج سهمى عليهن ، فخرج بى معه » . قوله (بعد ما نزل الحجاب) أى بعد ما نزل الأمر بالحجاب ، والمراد حجاب النساء عن رؤية الرجال لهن ، وكن قبل ذلك لا يمنعن ، وهذا قالته كالتوطئة للسبب فى كونها كانت مستترة فى الهودج حتى أفضى ذلك الى تحميله وهى ليست فيه وهم يظنون أنها فيه ، بخلاف ما كان قبل الحجاب ، فلعل النساء حينئذ كن يركبن ظهور الرواحل بغير هوادج ، أو يركبن الهوادج غير مستترات ، فما كان يقع لها الذى يقع ، بل كان يعرف الذى كان يخدم بعيرها إن كانت ركبت أم لا . قوله (فانا أحمل فى هودجى وأنزل فيه) فى رواية ابن إسحق « فكنت إذا رحلوا بعيرى جلست فى هودجى ثم يأخذون بأسفل الهودج فيضعونه على ظهر البعير . والهودج بفتح الهاء والدال بينهما واو ساكنة وآخره جيم : محمل له قبة تستر بالثياب ونحوه ، يوضع عن ظهر البعير يركب عليه النساء ليكون أستر لهن . ووقع فى رواية أبى أويس بلفظ « المحفة » . قوله (فسرنا حتى إذا فرغ) كذا اقتصرت القصة ، لأن مراد سياق قصة الإفك عامة وإنما ذكرت ما ذكرت ذلك كالتوطئة لما أرادت اقتصاصه ، ويحتمل أن تكون ذكرت جميع ذلك فاختصره الراوى لغرض المذكور ، ويؤيده أنه قد جاء عنها فى قصة غزوة بنى المصطلق أحاديث غير هذا ، ويؤيد الاول أن فى رواية الواقدى عن عباد « قلت لعائشة : يا أمتاه حدثينا عن قصة الإفك ، قالت : نعم » وعنده « فخرجنا فغنمه الله أموالهم وأنفسهم ورجعنا . قوله (وقفل) بقاف وفاء أى رجع من غزوته . قوله (ودنونا من المدينة قافلين) أى راجعين ، أى ان قصتها وقعت حال رجوعهم من الغزوة قرب دخولهم المدينة . قوله (آذن) بالمد والتخفيف وبغير مد والتشديد كلاهما بمعنى أعلم بالرحيل ، وفى رواية ابن إسحق « فنزل منزلا فبات به بعض الليل ثم آذن بالرحيل » . قوله (بالرحيل) فى رواية بعضهم « الرحيل » بغير موحدة وبالنصب ، وكأنه حكاية قولهم « الرحيل » بالنصب على الإغراء . قوله (فمشيت حتى جاوزت الجيش) أى لتقضى حاجتها منفردة . قوله (فلما قضيت شأنى) الذى توجهت بسببه ، ووقع فى حديث ابن عمر خلاف ما فى الصحيح ، وأن سبب توجهها لقضاء حاجتها أن رحل أم سلمة مال فأناخوا بعيرها ليصلحوا رحلها قالت عائشة « فقلت الى أن يصلحوا رحلها قضيت حاجتى ، فتوجهت ولم يعلموا بى فقضيت حاجتى ، فانقطعت قلادتى فأقمت فى جمعها ونظامها ، وبعث القوم إبلهم ومضوا ولم يعلموا بنزولى » وهذا شاذ منكر . قوله (عقد) بكسر العين قلادة تعلق فى العنق للتزين بها . قوله (من جزع) بفتح الجيم وسكون الزاى بعدها مهملة : خرز معروف فى سواده

بياض كالعروق ، قال ابن القطاع : هو واحد لا جمع له ، وقال ابن سيده : هو جمع واحده جزعة وهو بالفتح ، فأما الجزع بالكسر فهو جانب الوادي ، ونقل كراع أن جانب الوادي بالكسر فقط وأن الآخر يقال بالفتح وبالكسر ، وأغرب ابن التين فحكى فيه الضم ، قال التيفاشي : يوجد في معادن العقيق ومنه ما يؤتى به من الصين ، قال : وليس في الحجارة أصلب جسما منه ، ويزداد حسنه إذا طبخ بالزيت لكنهم لا يتيمنون بلبسه ويقولون : من تقلده كثرت همومه ورأى منامات رديئة ، وإذا علق على طفل سال لعابه . ومن منافعه إذا أمر على شعر المطلقة سهلت ولادتها . قوله (جزع أظفار) كذا في هذه الرواية أظفار بزيادة ألف ، وكذا في رواية فليح ، لكن في رواية الكشميهني من طريقه « ظفار » وكذا في رواية معمر وصالح « وقال ابن بطال : الرواية « أظفار » بألف ، وأهل اللغة لا يعرفونه بألف ويقولون « ظفار » قال ابن قتيبة : جزع ظفاري . وقال القرطبي : وقع في بعض روايات مسلم « أظفار » وهي خطأ . قلت لكنها في أكثر روايات أصحاب الزهري ، حتى ان في رواية صالح بن أبي الأخضر عند الطبراني جزع الأظافير ، فأما ظفار بفتح الظاء المعجمة ثم فاء بعدها راء مبنية على الكسر فهي مدينة باليمن ، وقيل جبل ، وقيل سميت به المدينة وهي في اقصى اليمن الى جهة الهند ، وفي المثل « من دخل ظفار حمر » أي تكلم بالحميرية ، لان أهلها كانوا من حمير وان ثبتت الرواية أن جزع أظفار فلعل عقدها كان من الظفر أحد أنواع القسط وهو طيب الرائحة يتبخر به ، فلعله عمل مثل الخرز فأطلقت عليه جزعا تشبيها به ونظمته قلادة إما لحسن لونه أو لطيب ريحه ، وقد حكى ابن التين أن قيمته كانت اثنى عشر درهما ، وهذا يؤيد أنه ليس جزعا ظفاريا إذ لو كان كذلك لكانت قيمته أكثر من ذلك . ووقع في رواية الواقدي « فكان في عنقي عقد من جزع ظفار كانت أمي أدخلتني به على رسول الله ﷺ » . قوله (فلما قضيت شأني) أي فرغت من قضاء حاجتي (أقبلت الى رحلي) أي رجعت الى المكان الذي كانت نازلة فيه . قوله (فاذا عقد لي) في رواية فليح « فلمست صدري فاذا عقدي » . قوله (قد انقطع) في رواية ابن إسحق « قد انسل من عنقي وأنا لا أدري » . قوله (فالتمست عقدي) في رواية فليح « فرجعت فالتمست وحبسني ابتغاؤه » أي طلبه ، في رواية ابن إسحق « فرجعت عودي على بدئي إلى المكان الذي ذهبت اليه » وفي رواية الواقدي « وكنت أظن أن القوم لو لبثوا شهرا لم يبعثوا بعيري حتى أكون في هودجي » . قوله (وأقبل الرهط) هو عدد من ثلاثة إلى عشرة وقيل غير ذلك كما تقدم في أول الكتاب في حديث أبي سفيان الطويل . ولم أعرف منهم هنا أحدا إلا أن في رواية الواقدي أن أحدهم أبو موهوبة مولى رسول الله ﷺ ، وهو أبو مويهبة الذي روى عنه عبد الله بن عمرو بن العاص حديثا في مرض رسول الله ﷺ ووفاته أخرجه أحمد وغيره ، قال البلاذري : شهد أبو مويهبة غزوة المريسيع ، وكان يخدم بعير عائشة ، وكان من مولدي بني مزينة . وكأنه في الأصل أبو موهوبة ويصغر فيقال أبو مويهبة . قوله (يرحلون) بفتح أوله والتخفيف ، رحلت البعير اذا شددت عليه الرحل . ووقع في رواية أبي ذر هنا بالتشديد في هذا وفي « فرحلوه » . قوله (لي) في رواية معمر « بي » وحكى النووي عن أكثر نسخ صحيح مسلم « يرحلون لي » قال وهو أجود ، وقال غيره بالباء أجود لأن المراد وضعها وهي في الهودج فشبهت الهودج الذي هي فيه بالرحل الذي يوضع على البعير . قوله (فرحلوه) أي وضعوه ، وفيه تجوز وإنما الرحل هو الذي يوضع على ظهر البعير ثم يوضع الهودج فوقه . قوله (وكان النساء إذ ذاك خفافا) قالت هذا كالتفسير لقولها « وهم يحسبون اني فيه » . قوله (لم يثقلهن اللحم) في رواية فليح « لم يثقلهن ولم يغشهن اللحم » قال ابن أبي

جرة : ليس هذا تكرارا لأن كل سمين ثقيل من غير عكس ، لأن الهزيل قد يمتلىء بطنه طعاما فيثقل بدنه ، فأشارت الى أن المنفيين لم يكونا في نساء ذلك الزمان . وقال الخطابي : معنى قولها « لم يغشهن » أي لم يكثر عليهن فيركب بعضه بعضا ، وفي رواية معمر « لم يهبلن » وضبطه ابن الخشاب فيما حكاه ابن الجوزي بفتح أوله وسكون الهاء وكسر الموحدة ، ومثله القرطبي لكن قال : وضم الموحدة ، قال : لأن ماضيه بفتحتين مخففا ، وقال النووي : المشهور في ضبطه بضم أوله وفتح الهاء وتشديد الموحدة ، وبفتح أوله وثالثه أيضا ، وبضم أوله وكسر ثالثه من الرباعي ، يقال هبله اللحم وأهبله إذا أثقله ، وأصبح فلان مهبلا أي كثير اللحم أو وارم الوجه . قلت : وفي رواية ابن جريج « لم يهبلن اللحم » وحكى القرطبي أنها في رواية لابن الحذاء في مسلم أيضا ، وأشار اليها ابن الجوزي وقال : المهبل الكثير اللحم الثقيل الحركة من السمن ، وفلان مهبل أي مهيج كأن به ورما . قوله (انما يأكلن) كذا للأكثر ، وفي رواية الكشميهني هنا « انما نأكل » بالنون أوله وباللام فقط . قوله (العلقة) بضم العين المهملة وسكون اللام ثم قاف أي القليل ، قال القرطبي : كأن المراد الشيء القليل الذي يسكن الرمق ، كذا قال . وقد قال الخليل : العلقة ما فيه بلغة من الطعام الى وقت الغداء ، حكاه ابن بطال قال : وأصلها شجر يبقى في الشتاء تتبلغ به الإبل حتى يدخل زمن الربيع . قوله (فلم يستنكر القوم خفة الهودج) وقع في رواية فليح ومعمر « ثقل الهودج » والاول أوضح لأن مرادها إقامة عذرهم في تحميل هودجها وهي ليست فيه فكأنها تقول : كأنها لخفة جسمها بحيث ان الذين يحملون هودجها لا فرق عندهم بين وجودها فيه وعدمها ، ولهذا أردفت ذلك بقولها « وكنت جارية حديثة السن » أي أنها مع نحافتها صغيرة السن فذلك أبلغ في خفتها . وقد وجهت الرواية الأخرى بأن المراد لم يستنكروا الثقل الذي اعتادوه ، لأن ثقله في الأصل إنما هو مما ركب الهودج منه من خشب وحبال وستور وغير ذلك ، وأما هي فلشدة نحافتها كان لا يظهر بوجودها فيه زيادة ثقل ، والحاصل أن الثقل والخفة من الأمور الاضافية فيتفاوتان بالنسبة ، ويستفاد من ذلك أيضا أن الذين كانوا يرحلون بعيرها كانوا في غاية الأدب معها والمبالغة في ترك التنقيب عما في الهودج بحيث انها لم تكن فيه وهم يظنون أنها فيه ، وكأنهم جوزوا أنها نائمة . قوله (وكنت جارية حديثة السن) هو كما قالت ، لأنها أدخلت على النبي ﷺ بعد الهجرة في شوال ولها تسع سنين ، وأكثر ما قيل في المريسيع كما سيأتي أنها عند ابن إسحق كانت في شعبان سنة ست فتكون لم تكمل خمس عشرة ، فان كانت المريسيع قبل ذلك فتكون أصغر من ذلك ، وقد أشرت إلى فائدة ذكرها ذلك قبل ، ويحتمل أن تكون أشارت بذلك الى بيان عذرها فيما فعلته من الحرص على العقد الذي انقطع ، ومن استقلالها بالتفتيش عليه في تلك الحال وترك إعلام أهلها بذلك وذلك لصغر سنها وعدم تجاربها للامور بخلاف ما لو كانت ليست صغيرة لكانت تتفطن لعاقبة ذلك . وقد وقع لها بعد ذلك في ضياع العقد أيضا أنها أعلمت النبي ﷺ بأمره فأقام بالناس على غير ماء حتى وجدته ونزلت آية التيمم بسبب ذلك . فظهر تفاوت حال من جرب الشيء ومن لم يجربه ، وقد تقدم إيضاحه في كتاب التيمم . قوله (فبعثوا الجمل) أي أثاروه . قوله (بعد ما استمر الجيش) أي ذهب ماضيا ، وهو استفعل من مر . قوله (فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب) في رواية فليح « وليس فيها أحد » فان قيل لم لم تستصحب عائشة معها غيرها فكان أدعى لأمنها مما يقع للمنفرد ولكانت لما تأخرت للبحث عن العقد ترسل من رافقها لينتظروها إن أرادوا الرحيل ؟ والجواب أن هذا من جملة ما يستفاد من قوله حديثة السن ، لأنها لم يقع لها

تجربة مثل ذلك ، وقد صارت بعد ذلك إذا خرجت لحاجتها تستصحب كما سيأتى فى قصتها مع أم مسطح ، وقوله فأمت منزلى بالتخفيف أى قصدت ، وفى رواية أبى ذر هنا بتشديد الميم الأولى ، قال الداودى : ومنه قوله تعالى (ولا آمين البيت الحرام) قال ابن التين : هذا على أنه بالتخفيف انتهى . وفى رواية صالح بن كيسان «فتيممت» قوله (وظننت أنهم سيفقدونى) فى رواية فليح «سيفقدونى» بنون واحدة ، فإما أن تكون حذفت تخفيفا أو هى مثقلة . قوله (فيرجعون الى) وقع فى رواية معمر «فيرجعوا» بغير نون وكأنه على لغة من يحذفها مطلقا . قال عياض : الظن هنا بمعنى العلم ، وتعقب باحتمال أن يكون على بابه ، فانهم أقاموا الى وقت الظهر ولم يرجع أحد منهم الى المنزل الذى كانوا به ولا نقل أن أحدا لاقاها فى الطريق ، لكن يحتمل أن يكونوا استمروا فى السير الى قرب الظهر ، فلما نزلوا الى أن يشتغلوا بحط رحالهم وربط رواحلهم واستصحبوا حالهم فى ظنهم أنها فى هودجها لم يفتقدوها الى أن وصلت على قرب ، ولو فقدوها لرجعوا كما ظنته . وقد وقع فى رواية ابن اسحق «وعرفت أن لو افتقدونى لرجعوا الى» وهذا ظاهر فى أنها لم تتبعهم ، ووقع فى حديث ابن عمر خلاف ذلك فان فيه «فجئت فاتبعتهم، حتى أعييت ، فقمت على بعض الطريق فمر بى صفوان» وهذا السياق ليس بصحيح لمخالفته لما فى الصحيح وأنها أقامت فى منزلها الى أن أصبحت ، وكأنه تعارض عندها أن تتبعهم فلا تأمن أن يختلف عليها الطرق فتهلك قبل أن تدركهم ، ولا سيما وقد كانت فى الليل ، أو تقيم فى منزلها لعلهم إذا فقدوها عادوا الى مكانها الذى فارقوها فيه ، وهكذا ينبغى لمن فقد شيئا أن يرجع بفكره القهقرى الى الحد الذى يتحقق وجوده ثم يأخذ من هناك فى التنقيب عليه . وأرادت بمن يفقدها من هو منها بسبب تزوجها أو أبيها ، والغالب الأول لأنه كان من شأنه ﷺ أن يساير بعيرها ويتحدث معها فكأن ذلك لم يتفق فى تلك الليلة ، ولما لم يتفق ما توقعته من رجوعهم اليها ساق الله اليها من حملها بغير حول منها ولا قوة . قوله (فبينا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت) ، يحتمل أن يكون سبب النوم شدة الغم الذى حصل لها فى تلك الحالة ، ومن شأن الغم - وهو وقوع مايكره - غلبة النوم ، بخلاف الهم وهو توقع ما يكره فانه يقتضى السهر ، أو لما وقع من برد السحر لها مع رطوبة بدنها وصغر سنها . وعند ابن إسحق «فتلففت بجلبابى ثم اضطجعت فى مكانى» أو أن الله سبحانه وتعالى لطف بها فألقى عليها النوم لتستريح من وحشة الانفراد فى البرية بالليل . قوله (وكان صفوان بن المعطل) بفتح الطاء المهملة المشددة (السلمى) بضم المهملة (ثم الذكوانى) منسوب الى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة - بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها مثلثة - ابن سليم ، وذكوان بطن من بنى سليم ، وكان صحابيا فاضلا أول مشاهده عند الواقدى الخندق وعند ابن الكلبى المريسيع ، وسيأتى فى أثناء شرح هذا الحديث ما يدل على تقدم إسلامه ، ويأتى أيضا بعد خمسة أبواب قول عائشة أنه قتل شهيدا فى سبيل الله ، ومرادها أنه قتل بعد ذلك لا أنه فى تلك الأيام . وقد ذكر ابن إسحق أنه استشهد فى غزاة ارمينية فى خلافة عمر سنة تسع عشرة ، وقيل بل عاش إلى سنة أربع وخمسين فاستشهد بأرض الروم فى خلافة معاوية . قوله (من وراء الجيش) فى رواية معمر «قد عرس من وراء الجيش» وعرس بمهملات مشددا أى نزل ، قال أبو زيد التعريس النزول فى السفر فى أى وقت كان ، وقال غيره أصله النزول من آخر الليل فى السفر للراحة . ووقع فى حديث ابن عمر بيان سبب تأخر صفوان ولفظه «سأل النبى ﷺ أن يجعله على الساقة فكان إذا رحل الناس قام يصلى ثم اتبعهم فمن سقط له شىء أتاه به» وفى حديث أبى هريرة «وكان صفوان يتخلف عن الناس فيصيب القدح والجراب

والإداوة ، وفى مرسل مقاتل بن حيان « فيحمله فيقدم به فيعرفه فى أصحابه » وكذا فى مرسل سعيد بن جبير نحوه . قوله (فأدلج فأصبح عند منزلى) أدلج بسكون الدال فى روايتنا وهو كادّلج بتشديدها ، وقيل بالسكون سار من أوله وبالتشديد سار من آخره ، وعلى هذا فيكون الذى هنا بالتشديد لأنه كان فى آخر الليل ، وكأنه تأخر فى مكانه حتى قرب الصبح فركب ليظهر له ما يسقط من الجيش مما يخفيه الليل ، ويحتمل أن يكون سبب تأخيره ما جرت به عادته من غلبة النوم عليه ، ففى سنن أبى داود والبزار وابن سعد وصحيح ابن حبان والحاكم من طريق الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد « ان امرأة صفوان بن المعطل جاءت الى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله إن زوجى يضربنى إذا صليت ، ويفطرنى إذا صمت ، ولا يصلى صلاة الفجر حتى تطلع الشمس . قال وصفوان عنده ، فسأله فقال : أما قولها يضربنى إذا صليت فانها تقرأ سورتى وقد نهيتها عنها ، وأما قولها يفطرنى إذا صمت فانا رجل شاب لا أصبر ، وأما قولها إنى لا أصلى حتى تطلع الشمس فانا أهل بيت قد عرف لنا ذلك فلا نستيقظ حتى تطلع الشمس » الحديث قال البزار : هذا الحديث كلامه منكر ، ولعل الاعمش أخذه من غير ثقة فدلسه فصار ظاهر سنده الصحة ، وليس للحديث عندى أصل انتهى . وما أعله به ليس بقادح ، لأن ابن سعد صرح فى روايته بالتحديث بين الأعمش وأبى صالح ، وأما رجاله فرجال الصحيح ، ولما أخرجه أبو داود قال بعده : رواه حماد بن سلمة عن حميد عن ثابت عن أبى المتوكل عن النبى ﷺ ، وهذه متابعة جيدة تؤذن بأن للحديث أصلا ، وغفل من جعل هذه الطريقة الثانية علة للطريق الأولى . وأما استنكار البزار ما وقع فى متنه فراده أنه يخالف الحديث الآتى قريبا من رواية أبى أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فى قصة الإفك قالت : فبلغ الأمر ذلك الرجل فقال : سبحان الله ، والله ما كشفت كنف أنثى قط ، أى ما جامعتها ، والكنف بفتحتين الثوب الساتر ، ومنه قولهم أنت فى كنف الله أى فى ستره ، والجمع بينه وبين حديث أبى سعيد على ما ذكر القرطبى أن مراده بقوله ما كشفت كنف أنثى قط أى بزنا ، قلت : وفيه نظر لأن فى رواية سعيد بن أبى هلال عن هشام بن عروة فى قصة الإفك « ان الرجل الذى قيل فيه ما قيل لما بلغه الحديث قال : والله ما أصبت امرأة قط حلالا ولا حراما » وفى حديث ابن عباس عند الطبرانى « وكان لا يقرب النساء » فالذى يظهر أن مراده بالنفى المذكور ماقبل هذه القصة ، ولامانع أن يتزوج بعد ذلك . فهذا الجمع لا اعتراض عليه إلا بما جاء عن ابن إسحق أنه كان حصورا ، لكنه لم يثبت فلا يعارض الحديث الصحيح . ونقل القرطبى أنه هو الذى جاءت امرأته تشكوه ومعها ابنان لها منه فقال النبى ﷺ لهما « أشبه به من الغراب بالغراب » ولم أقف على مستند القرطبى فى ذلك ، وسيأتى هذا الحديث فى كتاب النكاح ، وأبين هناك أن المقول فيه ذلك غير صفوان ، وهو المعتمد ان شاء الله تعالى . قوله (فرأى سواد إنسان نائم) السواد بلفظ ضد البياض يطلق على الشخص أى شخص كان ، فكأنها قالت رأى شخص آدمى ، لكن لا يظهر أهو رجل أو امرأة . قوله (فعرفنى حين رآنى) هذا يشعر بان وجهها انكشف لما نامت لأنه تقدم أنها تلففت بجلبابها ونامت ، فلما انتبهت باسترجاع صفوان بادرت إلى تغطية وجهها . قوله (وكان يرانى قبل الحجاب) أى قبل نزول آية الحجاب ، وهذا يدل على قدم إسلام صفوان ، فان الحجاب كان فى قول أبى عبيدة وطائفة فى ذى القعدة سنة ثلاث ، وعند آخرين فيها سنة أربع وصححه الدمياطى ، وقيل بل كان فيها سنة خمس ، وهذا مما تناقض فيه الواقدى فانه ذكر أن المريسيع كان فى شعبان سنة خمس وأن الخندق كانت فى شوال منها وأن الحجاب كان فى ذى القعدة منها

مع روايته حديث عائشة هذا وتصريحها فيه بأن قصة الإفك التي وقعت في المريسيع كانت بعد الحجاب ، وسلم من هذا ابن إسحق فان المريسيع عنده في شعبان لكن سنة ست ، وسلم الواقدي من التناقض في قصة سعد بن معاذ الآتي ذكرها ، نعم وسلم منها ابن إسحق فانه لم يذكر سعد بن معاذ في القصة أصلا كما سأبينه ، ومما يؤيد صحة ما وقع في هذا الحديث أن الحجاب كان قبل قصة الإفك قول عائشة أيضا في هذا الحديث « ان النبي ﷺ سأل زينب بنت جحش عنها وفيه « وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ » وفيه « وطفقت أختها حمنة تحارب لها » فكل ذلك دال على أن زينب كانت حينئذ زوجته ، ولا خلاف أن آية الحجاب نزلت حين دخوله ﷺ بها فثبت أن الحجاب كان قبل قصة الإفك ، وقد كنت أمليت في أوائل كتاب الوضوء أن قصة الإفك وقعت قبل نزول الحجاب وهو سهو والصواب بعد نزول الحجاب فليصلح هناك . قوله (فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني) أي بقوله إنا لله وإنا اليه راجعون ، وصرح بها ابن إسحق في روايته ، وكأنه شق عليه ما جرى لعائشة أو خشي أن يقع ما وقع ، أو أنه اكتفى بالاسترجاع رافعا به صوته عن مخاطبتها بكلام آخر صيانة لها عن المخاطبة في الجملة ، وقد كان عمر يستعمل التكبير عند إرادة الإيقاظ ، وفيه دلالة على فطنة صفوان وحسن أدبه . قوله (فخمرت) أي غطيت (وجهي بجلبابي) أي الثوب الذي كان عليها ، وقد تقدم شرحه في الطهارة . قوله (والله ما كلمني كلمة) عبرت بهذه الصيغة إشارة إلى أنه استمر منه ترك المخاطبة لئلا يفهم لو عبرت بصيغة الماضي اختصاص النفي بحال الاستيقاظ فعبرت بصيغة المضارعة . قوله (ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته) في رواية الكشميهني « حين أناخ راحلته » ووقع في رواية فليح « حتى » للاصيلي و « حين » للباقين ، وكذا عند مسلم عن معمر . وعلى التقديرين فليس فيه نفي أنه كلمها بغير الاسترجاع لأن النفي على رواية حين مقيد بحال اناخة الراحلة فلا يمنع ما قبل الإناخة ولا ما بعدها ، وعلى رواية حتى معناها بجميع حالاته الى أن أناخ ولا يمنع ما بعد الاناخة ، وقد فهم كثير من الشراح أنها أرادت بهذه العبارة نفي المكالمة البتة فقالوا : استعمل معها الصمت اكتفاء بقرائن الحال مبالغة منه في الادب وإعظاما لها وإجلالا انتهى . وقد وقع في رواية ابن إسحق أنه قال لهـا : ما خلفك ؟ وأنه قال لها اركبي واستأخر . وفي رواية أبي أويس « فاسترجع وأعظم مكاني ـ أي حين رآني وحدي ـ وقد كان يعرفني قبل أن يضرب علينا الحجاب ، فسألني عن أمري فسترت وجهي عنه بجلبابي وأخبرته بأمري ، فقرب بعيره فوطىء على ذراعه فولاني قفاه فركبت » وفي حديث ابن عمر « فلما رآني ظن أني رجل فقال : يا نومان قم فقد سار الناس » وفي مرسل سعيد بن جبير « فاسترجع ونزل عن بعيره وقال : ما شأنك يا أم المؤمنين ؟ فحدثته بأمر القلادة » . قوله (فوطىء على يدها) أي ليكون أسهل لركوبها ولا يحتاج الى مسها عند ركوبها . وفي حديث أبي هريرة « فغطى وجهه عنها ثم أدنى بعيره منها » . قوله (فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش) هكذا وقع في جميع الروايات إلا في مرسل مقاتل بن حيان فان فيه أنه ركب معها مردفا لها ، والذي في الصحيح هو الصحيح . قوله (بعد ما نزلوا موغرين) بضم الميم وكسر الغين المعجمة والراء المهملة أي نازلين في وقت الوغرة بفتح الواو وسكون الغين وهي شدة الحر لما تكون الشمس في كبد السماء ، ومنه أخذ وغر الصدر وهو توقده من الغيظ بالحقد وأوغر فلان إذا دخل في ذلك الوقت كأصبح وأمسى . وقد وقع عند مسلم عن عبد بن حميد قال « قلت لعبد الرزاق : ما قوله موغرين ؟ قال : الوغرة شدة الحر . ووقع في مسلم من طريق يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان

موعزين بعين مهملة وزاى ، قال القرطبي كأنه من وعزت إلى فلان بكذا أى تقدمت ، والأول أولى . قال : وصحفه بعضهم بمهملتين وهو غلط . قلت : وروى مغورين بتقديم الغين المعجمة وتشديد الواو ، والتغوير النزول وقت القائلة . ووقع فى رواية فليح « معرسين » بفتح العين المهملة وتشديد الراء ثم سين مهملة ، والتعريس نزول المسافر فى آخر الليل ، وقد استعمل فى النزول مطلقا كما تقدم وهو المراد هنا . قوله (فى نحر الظهيرة) تأكيد لقوله موغرين ، فان نحر الظهيرة أولها وهو وقت شدة الحر ، ونحر كل شيء أوله كأن الشمس لما بلغت غايتها فى الارتفاع كأنها وصلت الى النحر الذى هو أعلى الصدر ، ووقع فى رواية ابن إسحق « فوالله ما أدركنا الناس ولا افتقدت حتى نزلوا واطمأنوا طلع الرجل يقودنى » . قوله (فهلك من هلك) زاد صالح فى روايته « فى شأنى » وفى رواية أبى أويس « فهنالك قال فىّ وفيه أهل الافك ما قالوا » فأبهمت القائل وما قال . وأشارت بذلك الى الذين تكلموا بالإفك وخاضوا فى ذلك ، وأما أسماؤهم فالمشهور فى الروايات الصحيحة : عبد الله بن أبىّ ، ومسطح بن أثاثة ، وحسان بن ثابت ، وحمنة بنت جحش . وقد وقع فى المغازى من طريق صالح بن كيسان عن الزهرى قال : قال عروة لم يسم من أهل الإفك أيضا غير عبد الله بن أبى إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش فى ناس آخرين لا علم لى بهم غير أنهم عصبة كما قال الله تعالى انتهى . والعصبة من ثلاثة إلى عشرة ، وقد تطلق على الجماعة من غير حصر فى عدد ، وزاد أبو الربيع بن سالم فيهم تبعا لأبى الخطاب بن دحية عبد الله وأبا أحمد ابنا جحش ، وزاد فيهم الزمخشرى زيد بن رفاعة ولم أره لغيره ، وعند ابن مردويه من طريق ابن سيرين « حلف أبو بكر ان لا ينفق على يتيمين كانا عنده خاضا فى أمر عائشة أحدهما مسطح » انتهى ، ولم أقف على تسمية رفيق مسطح ، وأما القول فوقع فى حديث ابن عمر فقال عبد الله بن أبىّ فجر بها ورب الكعبة ، وأعانه على ذلك جماعة وشاع ذلك فى العسكر . وفى مرسل سعيد بن جبير وقذفها عبد الله بن أبى فقال ما برئت عائشة من صفوان ولا برىء منها وخاض بعضهم وبعضهم أعجبه . قوله (وكان الذى تولى كبره) أى تصدى لذلك وتقلده ، وكبره أى كبر الافك وكبر الشيء معظمه وهو قراءة الجمهور بكسر الكاف ، وقرأ حميد الأعرج بضمها قال الفراء وهى قراءة جيدة فى العربية ، وقيل المعنى الذى تولى اثمه . قوله (عبد الله بن أبى) تقدمت ترجمته فى تفسير سورة براءة وقد بينت قوله فى ذلك من قبل ، وقد اقتصر بعضهم من قصة الإفك على هذه القصة كما تقدم فى الباب الذى قبل هذا ، وسيأتى بعد أربعة أبواب نقل الخلاف فى المراد بالذى تولى كبره فى الآية ، ووقع فى المغازى من طريق صالح بن كيسان عن الزهرى عن عروة قال : أخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره - بضم أوله وكسر القاف - ويستمعه ويستوشيه بمهملة ثم معجمة ، أى يستخرجه بالبحث عنه والتفتيش ، ومنهم من ضبطه « يقره » بفتح أوله وضم القاف ، وفى رواية ابن إسحق « وكان الذى تولى كبر ذلك عبد الله بن أبىّ فى رجال من الخزرج » قوله (فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون فى قول أصحاب الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك) وفى رواية ابن إسحق « وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ والى أبوى ولا يذكرون لى شيئا من ذلك » وفيها أنها مرضت بضعا وعشرين ليلة . وهذا فيه رد على ما وقع فى مرسل مقاتل بن حيان أن النبى ﷺ لما بلغه قول أهل الافك وكان شديد الغيرة قال لا تدخل عائشة رحلى فخرجت تبكى حتى أتت أباها فقال أنا أحق أن أخرجك فانطلقت تجول لا يؤويها أحد حتى أنزل الله عذرها ، وانما ذكرته مع ظهور نكارته لا يراد الحاكم له فى الاكليل وتبعه بعض من تأخر غير

متأمل لما فيه من النكارة والمخالفة للحديث الصحيح من عدة أوجه فهو باطل . ووقع فى حديث ابن عمر : فشاع ذلك فى العسكر فبلغ النبي ﷺ ، فلما قدموا المدينة أشاع عبدالله بن أبى ذلك فى الناس فاشتد على رسول الله ﷺ . وقوله « والناس يفيضون » بضم أوله أى يخوضون ، من أفاض فى قول اذا أكثر منه . قوله (وهو يريبنى فى وجعى) بفتح أوله من الريب ويجوز الضم من الرباعى يقال رابه وأرابه ، وقد تقدم قريبا . قوله (اللطف) بضم أوله وسكون ثانيه وبفتحهما لغتان ، والمراد الرفق . ووقع فى رواية ابن إسحق « أنكرت بعض لطفه » . قوله (الذى كنت أرى منه حين أشتكى) أى حين أمرض . قوله (إنما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم » وفى رواية ابن إسحق « فكان إذا دخل قال لأمى وهى تمرضنى كيف تيكم » بالمثناة المكسورة وهى للمؤنث مثل ذاكم للمذكر ، واستدلت عائشة بهذه الحالة على أنها استشعرت منه بعض جفاء ، ولكنها لما لم تكن تدرى السبب ، لم تبالغ فى التنقيب عن ذلك حتى عرفته . ووقع فى رواية أبى أويس « إلا أنه يقول وهو مار كيف تيكم ولا يدخل عندى ولا يعودنى ويسأل عنى أهل البيت » وفى حديث ابن عمر « وكنت أرى منه جفوة ولا أدرى من أى شيء » . قوله (نقهت) بفتح القاف وقد تكسر والأول أشهر ، والناقه بكسر القاف الذى أفاق من مرضه ولم تتكامل صحته ، وقيل إن الذى بكسر القاف بمعنى فهمت لكنه هنا لا يتوجه لأنها ما فهمت ذلك إلا فيما بعد ، وقد أطلق الجوهرى وغيره أنه بفتح القاف وكسرها لغتان فى برأ من المرض وهو قريب العهد لم يرجع اليه كمال صحته . قوله (فخرجت مع أم مسطح) فى رواية أبى أويس « فقلت يا أم مسطح خذى الاداوة فاملئيها ماء فاذهبى بنا الى المناصع » . قوله (قبل المناصع) أى جهتها ، تقدم شرحه فى أوائل كتاب الوضوء ، وأن المناصع صعيد أفيح خارج المدينة . قوله (متبرزنا) بفتح الراء قبل الزاى موضع التبرز وهو الخروج الى البراز وهو الفضاء ، وكله كناية عن الخروج إلى قضاء الحاجة . والكنف بضمتين جمع كنيف وهو الساتر ، والمراد به هنا المكان المتخذ لقضاء الحاجة . وفى رواية ابن إسحق « الكنف التى يتخذها الأعاجم » . قوله (وأمرنا أمر العرب الأول) بضم الهمزة وتخفيف الراء صفة العرب ، وبفتح الهمزة وتشديد الراء صفة الأمر ، قال النووى : كلاهما صحيح تريد أنهم لم يتخلقوا بأخلاق العجم . قلت : ضبطه ابن الحاجب بالوجه الثانى وصرح بمنع وصف الجمع بالفظ الاول ثم قال : إن ثبتت الرواية خرجت على أن العرب اسم جمع تحته جموع فتصير مفردة بهذا التقدير . قوله (فى التبرز قبل الغائط) فى رواية فليح « فى البرية » بفتح الموحدة وتشديد الراء ثم التحتانية « أو فى التنزه » بمثناة ثم نون ثم زاى ثقيلة هكذا على الشك ، والتنزه طلب النزاهة والمراد البعد عن البيوت . قوله (فانطلقت أنا وأم مسطح) بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء بعدها حاء مهملات ، قيل اسمها سلمى وفيه نظر لان سلمى اسم أم أبى بكر ، ثم ظهر لى أن لا وهم فيه فان أم أبى بكر خالتها فسميت باسمها . قوله (وهى بنت أبى رهم) بضم الراء وسكون الهاء . قوله (ابن عبد مناف) كذا هنا ولم ينسبه فليح ، وفى رواية صالح « بنت أبى رهم بن المطلب بن عبد مناف » وهو الصواب واسم أبى رهم أنيس . قوله (وأمها بنت صخر بن عامر) أى ابن كعب بن سعد بن تيم من رهط أبى بكر . قوله (خالة أبى بكر الصديق) اسمها رائطة حكاه أبو نعيم . قوله (وابنها مسطح بن أثاثة) بضم الهمزة ومثلثتين الأولى خفيفة بينهما ألف ابن عباد بن المطلب فهو المطلبي من أبيه وأمه ، والمسطح عود من أعواد الخباء ، وهو لقب واسمه عوف وقيل عامر والأول هو المعتمد ، وقد أخرج الحاكم من حديث ابن عباس قال « قال أبو بكر يعاتب مسطحا فى قصة عائشة :

ياعوف ويحك هلا لا قلت عارفة من الكلام ولم تبتغ به طمعا »

وكان هو وأمه من المهاجرين الأولين ، وكان أبوه مات وهو صغير فكفله أبو بكر لقرابة أم مسطح منه ، وكانت وفاة مسطح سنة أربع وثلاثين وقيل سنة سبع وثلاثين بعد أن شهد صفين مع علي . قوله (فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي وقد فرغنا من شأننا فعثرت) بالمهملة والمثلثة (أم مسطح في مرطها) بكسر الميم ، وفي رواية مقسم عن عائشة أنها وطئت على عظم أو شوكة ، وهذا ظاهره أنها عثرت بعد أن قضت عائشة حاجتها ثم أخبرتها الخبر بعد ذلك ، لكن في رواية هشام بن عروة الآتية قريبا أنها عثرت قبل أن تقضي عائشة حاجتها وأنها لما أخبرتها الخبر رجعت كأن الذي خرجت له لا تجد منه لا قليلا ولا كثيرا ، وكذا وقع في رواية ابن إسحق قالت « فوالله ما قدرت أن أقضي حاجتي » وفي رواية ابن أويس « فذهب عني ما كنت أجد من الغائط ، ورجعت عودي على بدئي » وفي حديث ابن عمر « فأخذتني الحمى وتقلص ما كان مني » ويجمع بينهما بأن معنى قولها « وقد فرغنا من شأننا » أي من شأن المسير ، لاقضاء الحاجة . قوله (فقالت تعس مسطح) بفتح المثناة وكسر العين المهملة وبفتحها أيضا بعدها سين مهملة أي كب لوجهه أو هلك ولزمه الشر أو بعد ، أقوال ، وقد تقدم شرحها أيضا في الجهاد . قوله (فقلت لها بئس ما قلت ، أتسبين رجلا شهد بدرا) في رواية هشام بن عروة أنها عثرت ثلاث مرات كل ذلك تقول وتعس مسطح ، وأن عائشة تقول لها « أي أم أتسبين ابنك » وأنها انتهرتها في الثالثة فقالت « والله ما أسبه إلا فيك » وعند الطبراني « فقلت أتسبين ابنك وهو من المهاجرين الأولين » وفي رواية ابن حاطب عن علقمة بن وقاص « فقلت أتقولين هذا لابنك وهو صاحب رسول الله ﷺ ؟ ففعلت مرتين فأعدت عليها فحدثتني بالخبر فذهب عني الذي خرجت له حتى ما أجد منه شيئا » قال أبو محمد بن أبي جمرة : يحتمل أن يكون قول أم مسطح هذا عمدا لتتوصل إلى إخبار عائشة بما قيل فيها وهي غافلة ، ويحتمل أن يكون اتفاقا أجراه الله على لسانها لتستيقظ عائشة من غفلتها عما قيل فيها . قوله (قالت أي هنتاه) أي حرف نداء للبعيد وقد يستعمل للقريب حيث ينزل منزلة البعيد ، والنكتة فيه هنا أن أم مسطح نسبت عائشة إلى الغفلة عما قيل فيها لإنكارها سب مسطح فخاطبتها خطاب البعيد ، وهنتاه بفتح الهاء وسكون النون وقد تفتح بعدها مثناة وآخره هاء ساكنة وقد تضم أي هذه وقيل امرأة وقيل بلهى ، كأنها نسبتها الى قلة المعرفة بمكائد الناس . وهذه اللفظة تختص بالنداء وهي عبارة عن كل نكرة ، وإذا خوطب المذكر قيل ياهنة ، وقد تشبع النون فيقال ياهناه ، وحكى بعضهم تشديد النون فيه وأنكره الازهري . قوله (قالت قلت وما قال) في رواية أبي أويس « فقالت لها إنك لغافلة عما يقول الناس » وفيها « ان مسطحا وفلانا وفلانا يجتمعون في بيت عبد الله بن أبي يتحدثون عنك وعن صفوان يرمونك به . وفي رواية مقسم عن عائشة « أشهد انك من الغافلات المؤمنات » وفي رواية هشام بن عروة الآتية « فنقرت لي الحديث » وهي بنون وقاف ثقيلة أي شرحته ، ولبعضهم بموحدة وقاف خفيفة أي أعلمتنيه . قوله (فازددت مرضا على مرضي) عند سعيد بن منصور من مرسل أبي صالح « فقالت : وما تدرين ما قال ؟ قالت : لا والله ، فأخبرتها بما خاض فيه الناس ، فأخذتها الحمى » وعند الطبراني باسناد صحيح عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت « لما بلغني ما تكلموا به هممت أن آتي قليبا فأطرح نفسي فيه » وأخرجه أبو عوانة أيضا . قوله (فلما رجعت الى بيتي ودخل على رسول الله ﷺ) في رواية معمر « فدخل » قبل الفاء زائدة والأولى أن في الكلام حذفا تقديره : فلما دخلت بيتي استقريت فيه فدخل . قوله

(فقلت أتأذن لى أن آتى أبوى) فى رواية هشام بن عروة المعلقة « فقلت أرسلنى الى بيت أبى ، فأرسل معى الغلام » وسيأتى نحوه موصولا فى الاعتصام . ولم أقف على اسم هذا الغلام . قوله (فقلت لأمى يا أمتاه مايتحدث الناس ؟ قالت : يابنية هونى عليك) فى رواية هشام بن عروة : فقالت يابنية خفضى عليك الشأن . قوله (وضيئة) بوزن عظيمة من الوضاءة أى حسنة جميلة ، وعند مسلم من رواية ابن ماهان « حظية » بمهملة ثم معجمة من الحظوة أى رفيعة المنزلة ، وفى رواية هشام « ما كانت امرأة حسناء » . قوله (ضرائر) جمع ضرة وقيل للزوجات ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة . قوله (أكثرن عليها) فى رواية الكشميهنى « كثرن » بالتشديد أى القول فى عيبها ، وفى رواية ابن حاطب « لقلما أحب رجل امرأته إلا قالوا لها نحو ذلك » وفى رواية هشام « إلا حسدنها وقيل فيها » وفى هذا الكلام من فطنة أمها وحسن تأتيها فى تربيتها مالامزيد عليه ، فانها علمت أن ذلك يعظم عليها فهونت عليها الامر باعلامها بأنها لم تنفرد بذلك ، لأن المرء يتأسى بغيره فيما يقع له ، وأدمجت فى ذلك ما تطيب به خاطرها من أنها فائقة فى الجمال والحظوة ، وذلك مما يعجب المرأة أن توصف به ، مع ما فيه من الاشارة الى ما وقع من حمنة بنت جحش ، وأن الحامل لها على ذلك كون عائشة ضرة أختها زينب بنت جحش ، وعرف من هذا أن الاستثناء فى قولها إلا أكثرن عليها متصل لأنها لم تقصد قصتها بعينها بل ذكرت شأن الضرائر ، وأما ضرائرها هى فانهن وإن كن لم يصدر منهن فى حقها شىء مما يصدر من الضرائر لكن لم يعدم ذلك ممن هو منهن بسبيل كما وقع من حمنة لأن ورع أختها منعها من القول فى عائشة كما منع بقيـــة أمهات المؤمنات ، وانما اختصت زينب بالذكر لأنها التى كانت تضاهى عائشة فى المنزلة . قوله (فقلت : سبحان الله ، أو لقد تحدث الناس بهذا) ؟ زاد الطبرى من طريق معمر عن الزهرى « وبلغ رسول الله ﷺ ؟ قالت : نعم » . وفى رواية هشام « فقلت : وقد علم به أبى ؟ قالت : نعم . قلت ورسول الله ؟ قالت : نعم ورسول الله ﷺ » . وفى رواية ابن اسحق « فقلت لأمى غفر الله لك ، يتحدث الناس بهذا ولا تذكرين لى » . وفى رواية ابن حاطب عن علقمة « ورجعت الى أبوى فقلت : أما اتقيتما الله فى ، وما وصلتما رحمى ، يتحدث الناس بهذا ولم تعلمانى » وفى رواية هشام بن عروة « فاستعبرت فبكيت ، فسمع أبو بكر صوتى وهو فوق البيت يقرأ فقال لأمى : ما شأنها ؟ فقالت : بلغها الذى ذكر من شأنها ، ففاضت عيناه فقال : أقسمت عليك يابنية إلا رجعت الى بيتك ، فرجعت » وفى رواية معمر عند الطبرانى « فقالت أمى : لم تكن علمت ما قيل لها فأكبت تبكى ساعة ثم قال : اسكتى يابنية » . قوله (فقلت سبحان الله) استغاثت بالله متعجبة من وقوع مثل ذلك فى حقها مع براءتها المحققة عندها . قوله (لا يرقأ لى دمع) بالقاف بعدها همزة أى لا ينقطع . قوله (ولا أكتحل بنوم) استعارة للسهر ، ووقع فى رواية مسروق عن أم رومان كما مضى فى المغازى « فخرت مغشيا عليها ، فما استفاقت إلا وعليها حمى بنافض ، فطرحت عليها ثيابها فغطيتها » وفى رواية الأسود عن عائشة « فألقت على أمى كل ثوب فى البيت » . (تنبيه) : طرق حديث الإفك مجتمعة على أن عائشة بلغها الخبر من أم مسطح ، لكن وقع فى حديث أم رومان ما يخالف ذلك ولفظه « بينا أنا قاعدة أنا وعائشة إذ ولجت علينا امرأة من الأنصار فقالت فعل الله بفلان وفعل ، فقلت وما ذاك ؟ قالت : ابنى ومن حدث الحديث . قالت وما ذلك ؟ قالت كذا وكذا » هذا لفظ المصنف فى المغازى ، ولفظه فى قصة يوسف « قالت : إنه نمى الحديث ، فقالت عائشة : أى حديث ؟ فأخبرتها ، قالت : فسمعه أبو بكر ؟ قالت نعم . قالت : ورسول الله ﷺ ؟ قالت نعم . فخرت مغشيا عليها » وطريق الجمع

بينهما أنها سمعت ذلك أولا من أم مسطح ، ثم ذهبت لبيت أمها لتستيقن الخبر منها فأخبرتها أمها بالأمر مجملا كما مضى من قولها هونى عليك وما أشبه ذلك ، ثم دخلت عليها الانصارية فأخبرتها بمثل ذلك بحضرة أمها فقوى عندها القطع بوقوع ذلك ، فسألت هل سمعه أبوها وزوجها ؟ ترجيا منها أن لا يكونا سمعا ذلك ليكون أسهل عليها ، فلما قالت لها إنهما سمعاه غشى عليها . ولم أقف على اسم هذه المرأة الانصارية ولا على اسم ولدها . قوله (فدعا رسول الله ﷺ على) هذا ظاهره أن السؤال وقع بعد ما علمت بالقصة لأنها عقبت بكاءها تلك الليلة بهذا ثم عقبت هذا بالخطبة ، ورواية هشام بن عروة تشعر بأن السؤال والخطبة وقعا قبل أن تعلم عائشة بالأمر ، فان فى أول رواية هشام عن أبيه عن عائشة « لما ذكر من شأنى الذى ذكر وما علمت به قام رسول الله ﷺ خطيبا » فذكر قصة الخطبة الآتية ، ويمكن الجمع بأن الفاء فى قوله « فدعا » عاطفة على شىء محذوف تقديره : وكان رسول الله ﷺ قبل ذلك قد سمع ما قيل فدعا على . قوله (على بن أبى طالب وأسامة بن زيد) فى حديث ابن عمر « وكان إذا أراد أن يستشير أحدا فى أمر أهله لم يعد عليا وأسامة » لكن وقع فى رواية الحسن العرنى عن ابن عباس عند الطبرانى أنه ﷺ استشار زيد بن ثابت فقال دعها فلعل الله يحدث لك فيها أمرا ، وأظن فى قوله « ابن ثابت » تغيير وانه كان فى الاصل « ابن حارثة » وفى رواية الواقدى أنه سأل أم أيمن فبرأتها ، وأم أيمن هى والدة أسامة بن زيد وسيأتى أنه سأل زينب بنت جحش أيضا . قوله (حين استلبث الوحى) بالرفع أى طال لبث نزوله ، وبالنصب أى استبطأ النبى ﷺ نزوله . قوله (فى فراق أهله) عدلت عن قولها فى فراقى الى قولها فراق أهله لكراهتها التصريح باضافة الفراق اليها . قوله (أهلك) بالرفع فان فى رواية معمر « هم أهلك » ولو لم تقع هذه الرواية لجاز النصب أى أمسك ومعناه هم أهلك أى العفيفة اللائقة بك ، ويحتمل أن يكون قال ذلك متبرئا من المشورة ووكل الامر الى رأى النبى ﷺ ، ثم لم يكتف بذلك حتى أخبر بما عنده فقال « ولا نعلم إلا خيرا » ، واطلاق الأهل على الزوجة شائع ، قال ابن التين : أطلق عليها أهلا وذكرها بصيغة الجمع حيث قال « هم أهلك » إشارة إلى تعميم الأزواج بالوصف المذكور انتهى . ويحتمل أن يكون جمع لإرادة تعظيمها . قوله (وأما على بن أبى طالب فقال : يارسول الله لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير) كذا للجميع بصيغة التذكير كأنه أراد الجنس ، مع أن لفظ فعيل يشترك فيه المذكر والمؤنث افرادا وجمعا . وفى رواية الواقدى « قد أحل الله لك وأطاب ، طلقها وانكح غيرها » وهذا الكلام الذى قاله على حمله عليه ترجيح جانب النبى ﷺ لما رأى عنده من القلق والغم بسبب القول الذى قيل ، وكان ﷺ شديد الغيرة ، فرأى على أنه إذا فارقها سكن ما عنده من القلق بسببها إلى أن يتحقق براءتها فيمكن رجعتها ، ويستفاد منه ارتكاب أخف الضررين لذهاب أشدهما . وقال النووى : رأى على أن ذلك هو المصلحة فى حق النبى ﷺ واعتقد ذلك لما رأى من انزعاجه ، فبذل جهده فى النصيحة لارادة راحة خاطره ﷺ . وقال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة : لم يجزم على بالاشارة بفراقها لأنه عقب ذلك بقوله « وسل الجارية تصدقك » ففوض الأمر فى ذلك إلى نظر النبى ﷺ ، فكأنه قال : إن أردت تعجيل الراحة ففارقها ، وان أردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الأمر إلى أن تطلع على براءتها . لأنه كان يتحقق أن بريرة لا تخبره إلا بما علمته ، وهى لم تعلم من عائشة إلا البراءة المحضة . والعلة فى اختصاص على وأسامة بالمشاورة أن عليا كان عنده كالولد لأنه رباه من حال صغره ثم لم يفارقه ، بل وازداد اتصاله بتزويج فاطمة فلذلك كان مخصوصا بالمشاورة فيما يتعلق بأهله لمزيد اطلاعه على أحواله أكثر من غيره ، وكان أهل

مشورته فيما يتعلق بالأمور العامة أكابر الصحابة كأبي بكر وعمر . وأما أسامة فهو كعلي في طول الملازمة ومزيد الاختصاص والمحبة ، ولذلك كانوا يطلقون عليه أنه حب رسول الله ﷺ ، وخصه دون أبيه وأمه لكونه كان شابا كعلي ، وإن كان علي أسن منه . وذلك أن للشاب من صفاء الذهن ما ليس لغيره ، ولأنه أكثر جرأة على الجواب بما يظهر له من المسن ، لأن المسن غالبا يحسب العاقبة فربما أخفى بعض ما يظهر له رعاية للقائل تارة والمسؤول عنه أخرى ، مع ما ورد في بعض الأخبار أنه استشار غيرهما . (تنبيه) : وقع بسبب هذا الكلام من علي نسبة عائشة إياه إلى الاساءة في شأنها كما تقدم من رواية الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة في المغازي وما راجع به الوليد بن عبد الملك من ذلك فأغنى عن اعادته ، وقد وضح عذر علي في ذلك . قوله (وسل الجارية تصدقك) في رواية مقسم عن عائشة « أرسل إلى بريرة خادمها فسلها ، فعسى أن تكون قد اطلعت على شيء من أمرها » . قوله (فدعا رسول الله ﷺ بريرة) بفتح الموحدة وكسر الراء تقدم ضبطها في العتق ، في رواية مقسم « فأرسل إلى بريرة فقال لها أتشهدين أني رسول الله ؟ قالت نعم . قال : فاني سائلك عن شيء فلا تكتمينه . قالت نعم . قال : هل رأيت من عائشة ماتكرهينه ؟ قالت لا » . وقد قيل إن تسميتها هنا وهم ، لأن قصتها كانت بعد فتح مكة ، كما سيأتي أنها لما خيرت فاختارت نفسها كان زوجها يبكي ، فقال النبي ﷺ للعباس : ياعباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ؟ الحديث . وسيأتي . ويمكن الجواب بأن تكون بريرة كانت تخدم عائشة وهي في رق مواليها . وأما قصتها معها في مكاتبتها وغير ذلك فكان بعد ذلك بمدة ، أو أن اسم هذه الجارية المذكورة في قصة الإفك وافق اسم بريرة التي وقع لها التخيير ، وجزم البدر الزركشي فيما استدركته عائشة على الصحابة أن تسمية هذه الجارية ببريرة مدرجة من بعض الرواة وأنها جارية أخرى ، وأخذه من ابن القيم الحنبلي فانه قال : تسميتها ببريرة وهم من بعض الرواة ، فان عائشة إنما اشترت بريرة بعد الفتح ، ولما كاتبتها عقب شرائها وعتقت خيرت فاختارت نفسها ، فظن الراوي أن قول علي « وسل الجارية تصدقك » أنها بريرة فغلط ، قال : وهذا نوع غامض لا يتنبه له الا الحذاق . قلت : وقد أجاب غيره بأنها كانت تخدم عائشة بالأجرة وهي في رق مواليها قبل وقوع قصتها في المكاتبة ، وهذا أولى من دعوى الادراج وتغليط الحفاظ . قوله (أي بريرة ، هل رأيت من شيء يريبك) في رواية هشام بن عروة « فانتهرها بعض أصحابه فقال : اصدقي رسول الله ﷺ » وفي رواية أبي أويس « ان النبي ﷺ قال لعلي : شأنك بالجارية ، فسألها علي وتوعدها فلم تخبره إلا بخير ، ثم ضربها وسألها فقالت : والله ما علمت على عائشة سوءا » وفي رواية ابن إسحق « فقام اليها علي فضربها ضربا شديدا يقول : اصدقي رسول الله ﷺ » ووقع في رواية هشام « حتى أسقطوا لها به » يقال أسقط الرجل في القول إذا أتى بكلام ساقط ، والضمير في قوله به للحديث أو الرجل الذي اتهموها به . وحكى عياض أن في رواية ابن ماهان في مسلم « حتى أسقطوا لهاتها » بمثناة مفتوحة وزيادة ألف بعد الهاء ، قال : وهو تصحيف لأنهم لو أسقطوا لهاتها لم تستطع الكلام ، والواقع أنها تكلمت فقالت : سبحان الله الخ ، وفي رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عند الطبراني « فقال : لست عن هذا أسألك . قالت : فعمه ؟ فلما فطنت قالت : سبحان الله » وهذا يدل على أن المراد بقوله في الرواية حتى أسقطوا لها به حتى صرحوا لها بالأمر ، فلهذا تعجبت . وقال ابن الجوزي : أسقطوا لها به أي صرحوا لها بالأمر ، وقيل جاءوا في خطابها بسقط من القول . ووقع في رواية

الطبرى من طريق أبى أسامة « قال عروة : فعيب ذلك على من قاله » وقال ابن بطال : يحتمل أن يكون من قولهم : سقط الى الخبر اذا علمته ، قال الشاعر « اذا هن سافطن الحديث وقلن لى » قال : فمعناه ذكروا لها الحديث وشرحوه

قوله (ان رأيت عليها أمرا) أى ما رأيت فيها مما تسألون عنه شيئا أصلا وأما من غيره ففيها ما ذكرت من غلبة النوم لصغر سنها ورطوبة بدنها . قوله (أغمصه) بغين معجمة وصاد مهملة أى أعيبه . قوله (سوى أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها) فى رواية ابن إسحق « ما كنت أعيب عليها إلا أنى كنت أعجن عجينى وآمرها أن تحفظه فتنام عنه » وفى رواية مقسم « ما رأيت منها مذ كنت عندها إلا أنى عجنت عجينا لى فقلت : احفظى هذه العجينة حتى أقتبس نارا لاخبزها ، فغفلت ، فجاءت الشاة فأكلتها » وهو يفسر المراد بقوله فى رواية الباب « حتى تأتى الداجن » وهى بدال مهملة ثم جيم : الشاة التى تألف البيت ولاتخرج الى المرعى، وقيل هى كل ما يألف البيوت مطلقا شاة أو طيرا . قال ابن المنير فى الحاشية : هذا من الاستثناء البديع الذى يراد به المبالغة فى نفى العيب ، فغفلتها عن عجينها أبعد لها من مثل الذى رميت به وأقرب إلى ان تكون من الغافلات المؤمنات . وكذا فى قولها فى رواية هشام بن عروة « ما علمت منها إلا ما يعلم الصائغ على الذهب الاحمر » أى كما لا يعلم الصائغ من الذهب الأحمر إلا الخلوص من العيب فكذلك أنا لا أعلم منها إلا الخلوص من العيب . وفى رواية ابن حاطب عن علقمة « فقالت الجارية الحبشية : والله لعائشة أطيب من الذهب ، ولئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك الله . قالت : فعجب الناس من فقهها » . قوله (فقام رسول الله ﷺ) فى رواية أبى أويس « ثم خرج حين سمع من بريرة ما قالت » وفى رواية هشام بن عروة « قام فينا خطيبا فتشهد وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد » وزاد عطاء الخراسانى عن الزهرى هنا قبل قوله فقام « وكانت أم أيوب الأنصارية قالت لأبى أيوب : أما سمعت ما يتحدث الناس ؟ فحدثته بقول أهل الإفك ، فقال : ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك هذا بهتان عظيم » . قلت : وسيأتى فى الاعتصام من طريق يحيى بن أبى زكريا عن هشام بن عروة فى قصة الإفك مختصرة وفيه بعد قوله وأرسل معها الغلام « وقال رجل من الأنصار : ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك » فيستفاد معرفته من رواية عطاء هذه . وروى الطبرى من حديث ابن عمر قال « قال أسامة : ما يحل لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك » الآية . لكن أسامة مهاجرى ، فان ثبت حمل على التوارد . وفى مرسل سعيد بن جبير أن سعد بن معاذ ممن قال ذلك . وروى الطبرى أيضا من طريق ابن إسحق « حدثنى أبى عن بعض رجال بنى النجار أن أبا أيوب قالت له أم أيوب : أما تسمع ما يقول الناس فى عائشة ؟ قال : بلى ، وذلك الكذب ، أكنت فاعلة ذلك ياأم أيوب ؟ قالت : لا والله ، قال : فعائشة والله خير منك ، قالت : فنزل القرآن ﴿لولا اذ سمعتموه﴾ الآية » . وللحاكم من طريق أفلح مولى أبى أيوب عن أبى أيوب نحوه ، وله من طريق أخرى قال « قالت أم الطفيل لأبى بن كعب » فذكر نحوه . قوله (فاستعذر من عبد الله بن أبى) أى طلب من يعذره منه ، أى ينصفه . قال الخطابى : يحتمل أن يكون معناه من يقوم بعذره فيما رمى أهلى به من المكروه ، ومن يقوم بعذرى إذا عاقبته على سوء ما صدر منه ؟ ورجح النووى هذا الثانى . وقيل : معنى من يعذرنى من ينصرنى ، والعزير الناصر . وقيل : المراد من ينتقم لى منه ؟ وهو كالذى قبله ، ويؤيده قول سعد : أنا أعذرك منه . قوله (بلغنى أذاه فى أهل بيتى) فى رواية هشام بن عروة « أشيروا على فى أناس أبنوا أهلى » وهو بفتح الموحدة الخفيفة والنون المضمومة ، وحكى عياض أن فى رواية الأصيلى

بتشديد الموحدة وهي لغة ، ومعناه عابوا أهلي أو اتهموا أهلي ، وهو المعتمد لأن الأبن بفتحتين التهمة . وقال ابن الجوزي : المراد رموا أهلي بالقبيح ، ومنه الحديث الذي في الشمائل في ذكر مجلسه ﷺ « لا تؤبن فيه الحرم » وحكى عياض أن في رواية عبدوس بتقديم النون الثقيلة على الموحدة . قال وهو تصحيف لأن التأنيب هو اللوم الشديد ولا معنى له هنا ، انتهى . قال النووي : وقد يوجه بأن المراد لاموهم أشد اللوم فيما زعموا أنهم صنعوه وهم لم يصنعوا شيئاً من ذلك ، لكنه بعيد من صورة الحال ، والأول هو المعتمد . قال النووي : التخفيف أشهر وفي رواية ابن إسحق « ما بال أناس يؤذونني في أهلي » وفي رواية ابن حاطب « من يعذرني فيمن يؤذيني في أهلي » ويجمع في بيته من يؤذيني » ووقع في رواية النسائي المذكورة « في قوم يسبون أهلي » وزاد فيه « ما علمت عليهم من سوء قط » . قوله (ولقد ذكروا رجلا) زاد الطبري في روايته « صالحا » وزاد أبو أويس في روايته « وكان صفوان ابن المعطل قعد لحسان فضربه ضربة بالسيف وهو يقول :

تلق ذباب السيف مني فانني غلام إذا هوجئت لست بشاعر

فصاح حسان ، ففر صفوان ، فاستوهب النبي ﷺ من حسان ضربة صفوان فوهبها له . قوله (فقام سعد بن معاذ الانصاري) كذا هنا وفي رواية معمر وأكثر أصحاب الزهري ، ووقع في رواية صالح بن كيسان « فقام سعد أخو بني عبد الاشهل » وفي رواية فليح « فقام سعد » ولم ينسبه ، وقد تعين أنه سعد بن معاذ لما وقع في رواية الباب وغيره . وأما قول شيخ شيوخنا القطب الحلبي : وقع في نسخة سماعنا « فقام سعد بن معاذ » وفي موضع آخر « فقام سعد أخو بني عبد الاشهل » فيحتمل أن يكون آخر غير سعد بن معاذ ، فان في بني عبد الاشهل جماعة من الصحابة يسمى كل منهم سعدا ، منهم سعد بن زيد الاشهلي شهد بدرا وكان على سبايا قريظة الذين بيعوا بنجد ، وله ذكر في عدة أخبار منها في خطبة النبي ﷺ في مرض وفاته ، قال فيحتمل أن يكون هو المتكلم في قصة الإفك . قلت : وحمله على ذلك ما حكاه عياض وغيره من الاشكال في ذكر سعد بن معاذ في هذه القصة ، والذي جوزه مردود بالتصريح بسعد بن معاذ في هذه الرواية الثالثة ، فأذكر كلام عياض وما تيسر من الجواب عنه ، قال عياض : في ذكر سعد بن معاذ في هذا الحديث إشكال لم يتكلم الناس عليه ونبهنا عليه بعض شيوخنا ، وذلك أن الإفك كان في المريسيع وكانت سنة ست فيما ذكر ابن إسحق ، وسعد بن معاذ مات من الرمية التي رميها بالخندق فدعا الله فأبقاه حتى حكم في بني قريظة ثم انفجر جرحه فمات منها ، وكان ذلك سنة أربع عند الجميع إلا ما زعم الواقدي أن ذلك كان سنة خمس ، قال : وعلى كل تقدير فلا يصح ذكر سعد بن معاذ في هذه القصة ، والأشبه أنه غيره ، ولهذا لم يذكره ابن إسحق في روايته ، وجعل المراجعة أولا وثانيا بين أسيد بن حضير وبين سعد بن عبادة ، قال : وقال لي بعض شيوخنا : يصح أن يكون سعد موجودا في المريسيع بناء على الاختلاف في تاريخ غزوة المريسيع ، وقد حكى البخاري عن موسى بن عقبة أنها كانت سنة أربع ، وكذلك الخندق كانت سنة أربع ، فيصح أن تكون المريسيع قبلها لان ابن إسحق جزم بأن المريسيع كانت في شعبان وأن الخندق كانت في شوال ، فان كانا من سنة واحدة استقام أن تكون المريسيع قبل الخندق فلا يمتنع أن يشهدها سعد بن معاذ انتهى . وقد قدمنا في المغازي أن الصحيح في النقل عن موسى بن عقبة أن المريسيع كانت سنة خمس وأن الذي نقله عنه البخاري من أنها سنة أربع سبق قلم ، نعم والراجح أن الخندق أيضا كانت في سنة خمس خلافا لابن إسحق فيصح الجواب المذكور . ومن جزم بأن المريسيع

سنة خمس الطبرى ، لكن يعكر على هذا شىء لم يتعرضوا له أصلا ، وذلك أن ابن عمر ذكر أنه كان معهم فى غزوة بنى المصطلق وهو المريسيع كما تقدم من حديثه فى المغازى ، وثبت فى الصحيحين أيضا أنه عرض فى يوم أحد فلم يجزه النبى ﷺ وعرض فى الخندق فأجازه ، فاذا كان أول مشاهده الخندق وقد ثبت أنه شهد المريسيع لزم أن تكون المريسيع بعد الخندق فيعود الإشكال ، ويمكن الجواب بأنه لايلزم من كون ابن عمر كان معهم فى غزوة بنى المصطلق أن يكون أجيز فى القتال ، فقد يكون صحب أباه ولم يباشر القتال كما ثبت عن جابر أنه كان يمنح الماء لأصحابه يوم بدر وهو لم يشهد بدرا باتفاق . وقد سلك البيهقى فى أصل الاشكال جوابا آخر بناء على أن الخندق قبل المريسيع فقال : يجوز أن يكون جرح سعد بن معاذ لم ينفجر عقب الفراغ من بنى قريظة بل تأخر زمانا ثم انفجر بعد ذلك وتكون مراجعته فى قصة الإفك فى أثناء ذلك ، ولعله لم يشهد غزوة المريسيع لمرضه ، وليس ذلك مانعا له أن يجيب النبى ﷺ فى قصة الإفك بما أجابه . وأما دعوى عياض أن الذين تقدموا لم يتكلموا على الاشكال المذكور فما أدرى من الذين عناهم ، فقد تعرض له من القدماء إسماعيل القاضى فقال : الأولى أن تكون المريسيع قبل الخندق للحديث الصحيح عن عائشة ، واستشكله ابن حزم لاعتقاده أن الخندق قبل المريسيع ، وتعرض له ابن عبد البر فقال : رواية من روى أن سعد بن معاذ راجع فى قصة الإفك سعد بن عبادة وهم وخطأ ، وإنما راجع سعد بن عبادة أسيد ابن حضير كما ذكره ابن اسحق ، وهو الصحيح فان سعد بن معاذ مات فى منصرفهم من غزوة بنى قريظة لا يختلفون فى ذلك ، فلم يدرك المريسيع ولا حضرها . وبالغ ابن العربى على عادته فقال : اتفق الرواة على أن ذكر ابن معاذ فى قصة الإفك وهم ، وتبعه على هذا الاطلاق القرطبى . قوله (أعذرك منه) فى رواية فليح فقال « أنا والله أعذرك منه » ووقع فى رواية معمر « أعذرك منه » بحذف المبتدأ . قوله (ان كان من الأوس) يعنى قبيلة سعد بن معاذ . قوله (ضربنا عنقه) فى رواية صالح بن كيسان « ضربت » بضم المثناة ، وإنما قال ذلك لأنه كان سيدهم فجزم بأن حكمه فيهم نافذ . قوله (وان كان من إخواننا من الخزرج) من الأولى تبعيضية والأخرى بيانية ، ولهذا سقطت من رواية فليح . قوله (أمرتنا ففعلنا أمرك) فى رواية ابن جريج أتيناك به ففعلنا فيه أمرك . قوله (فقام سعد ابن عبادة وهو سيد الخزرج) فى رواية صالح بن كيسان « فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان بن ثابت بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج » انتهى . وأم حسان اسمها الفريعة بنت خالد بن خنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة ، وقوله من فخذه بعد قوله بنت عمه إشارة الى أنها ليست بنت عمه لحا ، لأن سعد ابن عبادة يجتمع معها فى ثعلبة ، وقد تقدم سياق نسبه فى المناقب . قوله (وكان قبل ذلك رجلا صالحا) أى كامل الصلاح ، فى رواية الواقدى « وكان صالحا لكن الغضب بلغ منه ومع ذلك لم يغمص عليه فى دينه » . قوله (ولكن احتملته الحمية) كذا للأكثر « احتملته » بمهملة ثم مثناة ثم ميم أى أغضبته ، وفى رواية معمر عند مسلم وكذا يحيى ابن سعيد عند الطبرانى « اجتهلته » بجيم ثم مثناة ثم هاء ، وصوبها الوقشى ، أى حملته على الجهل . قوله (فقال لسعد) أى ابن معاذ (كذبت لعمر الله لا تقتله) العمر بفتح العين المهملة هو البقاء ، وهو العمر بضمها ، لكن لا يستعمل فى القسم إلا بالفتح . قوله (ولا تقدر على قتله ، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل[1]) فسر قوله لا تقتله بقوله « ولا تقدر على قتله » إشارة إلى أن قومه يمنعونه من قتله ، وأما قوله « ولو كان من رهطك » فهو من تفسير

---

(١) فى هامش طبعه بولاق : « ولو كان من رهطك الخ » ليس فى نسخ المتن التى بأيدينا

قوله « كذبت » أي في قولك « إن كان من الأوس ضربت عنقه » فنسبه الى الكذب في هذه الدعوى وأنه جزم أن يقتله إن كان من رهطه مطلقا ، وأنه إن كان من غير رهطه إن أمر بقتله قتله وإلا فلا ، فكأنه قال له : بل الذي نعتقده على العكس مما نطقت به ، وأنه لو إن كان من رهطك ما أحببت أن يقتل ، ولكنه من غير رهطك فأنت تحب أن يقتل ، وهذا بحسب ما ظهر له في تلك الحالة . ونقل ابن التين عن الداودي أن معنى قوله كذبت لا تقتله أن النبي ﷺ لا يجعل حكمه اليك فلذلك لا تقدر على قتله ، وهو حمل جيد ، وقد بينت الروايات الأخرى السبب الحامل لسعد بن عبادة على ما قال ، ففي رواية ابن إسحق « فقال سعد بن عبادة : ما قلت هذه المقالة إلا أنك علمت أنه من الخزرج » وفي رواية ابن حاطب « فقال سعد بن عبادة : يا ابن معاذ والله ما بك نصرة رسول الله ﷺ ، ولكنها قد كانت بيننا ضغائن في الجاهلية وإحن لم تحلل لنا من صدوركم ، فقال ابن معاذ : الله أعلم بما أردت » وفي حديث ابن عمر « إنما طلبت به دخول الجاهلية » قال ابن التين : قول ابن معاذ « إن كان من الأوس ضربت عنقه » إنما قال ذلك لأن الأوس قومه وهم بنو النجار ، ولم يقل ذلك في الخزرج لما كان بين الأوس والخزرج من التشاحن قبل الاسلام ثم زال بالاسلام وبقي بعضه بحكم الأنفة . قال فتكلم سعد بن عبادة بحكم الأنفة ونفى أن يحكم فيهم سعد بن معاذ وهو من الأوس . قال : ولم يرد سعد بن عبادة الرضا بما نقل عن عبد الله بن أبي ، وإنما معنى قول عائشة « وكان قبل ذلك رجلا صالحا » أي لم يتقدم منه ما يتعلق بالوقوف مع أنفة الحمية ، ولم ترد أنه ناضل عن المنافقين ، وهو كما قال ، إلا أن دعواه أن بني النجار قوم سعد بن معاذ خطأ وإنما هم من رهط سعد بن عبادة ، ولم يجر لهم في هذه القصة ذكر . وقد تأول بعضهم ما دار بين السعدين بتأويل بعيد فارتكب شططا ، فزعم أن قول سعد بن عبادة « لا تقتله ولا تقدر على قتله » أي إن كان من الأوس ، واستدل على ذلك بأن ابن معاذ لم يقل في الخزرجي ضربنا عنقه وإنما قال ذلك في الاوسي ، فدل على أن ابن عبادة لم يقل ذلك حمية لقومه ، إذ لو كان حمية لم يرجها رهط غيره قال : وسبب قوله ذلك أن الذي خاض في الإفك كان يظهر الاسلام ، ولم يكن النبي ﷺ يقتل من يظهر الإسلام ، وأراد أن بقية قومه يمنعونه منه إذا أراد قتله إذا لم يصدر من النبي ﷺ أمر بقتله ، فكأنه قال : لا تقل ما لا تفعل ولا تعد بما لا تقدر على الوفاء به . ثم أجاب عن قول عائشة « احتملته الحمية » بأنها كانت حينئذ منزعجة الخاطر لما دهما من الأمر ، فقد يقع في فهمها ما يكون أرجح منه ، وعن قول أسيد بن حضير الآتي بأنه حمل قول ابن عبادة على ظاهر لفظه وخفي عليه أن له محملا سائغا انتهى . ولا يخفى ما فيه من التعسف من غير حاجة إلى ذلك .

وقوله إن عائشة قالت ذلك وهي منزعجة الخاطر مردود ، لأن ذلك إنما يتم لو كانت حدثت بذلك عند وقوع الفتنة ، والواقع أنها إنما حدثت بها بعد دهر طويل حتى سمع ذلك منها عروة وغيره من التابعين كما قدمت الاشارة اليه ، وحينئذ كان ذلك الانزعاج زال وانقضى ، والحق أنها فهمت ذلك عند وقوعه بقرائن الحال ، وأما قوله « لا تقدر على قتله » مع أن سعد بن معاذ لم يقل بقتله كما قال في حق من يكون من الأوس فان سعد بن عبادة فهم أن قول ابن معاذ « أمرتنا بأمرك » أي إن أمرتنا بأمرك أي أمرتنا بقتله قتلناه وإن أمرت قومه بقتله قتلوه ، فنفى سعد بن عبادة قدرة سعد بن معاذ على قتله ان كان من الخزرج لعلمه أن النبي ﷺ لا يأمر غير قومه بقتله ، فكأنه أيأسه من مباشرة قتله وذلك بحكم الحمية التي أشارت اليها عائشة ، ولا يلزم من ذلك ما فهمه المذكور أنه يرد أمر النبي ﷺ بقتله ولا يمتثله ، حاشا لسعد من ذلك . وقد اعتذر المازري عن قول أسيد بن حضير لسعد بن عبادة « انك منافق » أن ذلك

وقع منه على جهة الغيظ والحنق والمبالغة فى زجر سعد بن عبادة عن المجادلة عن ابن أبى" وغيره ، ولم يرد النفاق الذى هو إظهار الايمان وإبطان الكفر ، قال : ولعله ﷺ إنما ترك الإنكار عليه لذلك . وسأذكر ما فى فوائد هذا الحديث فى آخر شرحه زيادة فى هذا . قوله (فقام أسيد بن حضير) بالتصغير فيه وفى أبيه ، وأبوه بمهملة ثم معجمة تقدم نسبه فى المناقب . قوله (وهو ابن عم سعد بن معاذ) أى من رهطه ، ولم يكن ابن عمه لحا ، لأنه سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الاشهل ، وأسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرىء القيس ، إنما يجتمعان فى امرىء القيس وهما فى التعدد اليه سواء . قوله (فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه) أى ولو كان من الخزرج اذا أمرنا النبى ﷺ بذلك ، وليست لكم قدرة على منعنا من ذلك . قوله (فانك منافق تجادل عن المنافقين) أطلق أسيد ذلك مبالغة فى زجره عن القول الذى قاله ، وأراد بقوله « فانك منافق » أى تصنع صنيع المنافقين ، وفسره بقوله « تجادل عن المنافقين » وقابل قوله لسعد بن معاذ « كذبت لا تقتله » بقوله هو « كذبت لنقتلنه » . وقال المازرى : إطلاق أسيد لم يرد به نفاق الكفر وانما أراد أنه كان يظهر المودة للأوس ثم ظهر منه فى هذه القصة ضد ذلك فأشبه حال المنافق لأن حقيقته إظهار شىء واخفاء غيره ، ولعل هذا هو السبب فى ترك إنكار النبى ﷺ عليه . قوله (فتثاور) بمثناة ثم مثلثة : تفاعل من الثورة ، والحيان بمهملة ثم تحتانية تثنية حى والحى كالقبيلة ، أى نهض بعضهم الى بعض من الغضب . ووقع فى حديث ابن عمر « وقام سعد بن معاذ فسل سيفه » . قوله (حتى هموا أن يقتتلوا) زاد ابن جريج فى روايته فى قصة الإفك هنا « قال قال ابن عباس : فقال بعضهم لبعض موعدكم الحرة » أى خارج المدينة لتتقاتلوا هناك . قوله (فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا) وفى رواية ابن حاطب « فلم يزل يومىء بيده الى الناس ههنا حتى هدأ الصوت » وفى رواية فليح « فنزل فخفضهم حتى سكتوا » ويحمل على أنه سكتهم وهو على المنبر ثم نزل اليهم أيضا ليكمل تسكيتهم . ووقع فى رواية عطاء الخراسانى عن الزهرى « فحجز بينهم » . قوله (فمكثت يومى ذلك) فى رواية الكشميهنى « فبكيت » وهى فى رواية فليح وصالح وغيرهما . قوله (فأصبح أبواى عندى) أى أنهما جاآ الى المكان الذى هى به من بيتهما ، لا أنها رجعت من عندهما الى بيتها . ووقع فى رواية محمد بن ثور عن معمر عند الطبرى « وأنا فى بيت أبوى » . قوله (وقد بكيت ليلتين ويوما) أى الليلة التى أخبرتها فيها أم مسطح الخبر واليوم الذى خطب فيه النبى ﷺ الناس والليلة التى تليه . ووقع فى رواية فليح « وقد بكيت ليلتىَّ ويوما » وكأن الياء مشددة ونسبتهما الى نفسها لما وقع لها فيهما . قوله (فبينا هما) وفى رواية الكشميهنى « فبينما هما » . قوله (يظنان أن البكاء فالق كبدى) فى رواية فليح « حتى أظن » ويجمع بأن الجميع كانوا يظنون ذلك . قوله (فاستأذنت) كذا فيه وفى الكلام حذف تقديره جاءت امرأة فاستأذنت ، وفى رواية فليح « اذ استأذنت » . قوله (امرأة من الانصار) لم أقف على اسمها . قوله (فبينا نحن على ذلك) فى رواية الكشميهنى « فبينا نحن كذلك » وهى رواية فليح ، والأول رواية صالح . قوله (دخل علينا رسول الله ﷺ) سيأتى فى رواية هشام بن عروة بلفظ « فأصبح أبواى عندى فلم يزالا حتى دخل على رسول الله ﷺ وقد صلى العصر وقد اكتنفنى أبواى عن يمينى وعن شمالى » وفى رواية ابن حاطب « وقد جاء رسول الله ﷺ حتى جلس على سرير وجاهى » وفى حديث أم رومان « ان عائشة فى تلك الحالة كانت بها الحمى النافض ، وأن النبى ﷺ لما دخل فوجدها كذلك قال : ماشأن هذه ؟ قالت : أخذتها الحمى بنافض ، قال : فلعله فى حديث تحدث ؟ قالت : نعم . فقعدت

عائشة » . قوله (ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها ، وقد لبث شهراً لا يوحى اليه في شأني) حكى السهيلي أن بعض المفسرين ذكر أن المدة كانت سبعة وثلاثين يوما فألغى الكسر في هذه الرواية ، وعند ابن حزم أن المدة كانت خمسين يوما أو أزيد ، ويجمع بأنها المدة التي كانت بين قدومهم المدينة ونزول القرآن في قصة الإفك ، وأما التقييد بالشهر فهو المدة التي أولها إتيان عائشة الى بيت أبويها حين بلغها الخبر . قوله (فتشهد) في رواية هشام بن عروة « فحمد الله وأثنى عليه » . قوله (أما بعد يا عائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا) هو كناية عما رميت به من الإفك ولم أر في شيء من الطرق التصريح ، فلعل الكناية من لفظ النبي ﷺ ، ووقع في رواية ابن اسحق فقال : ياعائشة إنه قد كان ما بلغك من قول الناس ، فاتقي الله ، وإن كنت قارفت سوءا فتوبي . قوله (فإن كنت بريئة فسيبرئك الله) أي بوحي ينزله بذلك قرآنا أو غيره . قوله (وإن كنت ألممت بذنب) أي وقع منك على خلاف العادة ، وهذا حقيقة الإلمام ، ومنه « ألمت بنا والليل مرخ ستوره » . قوله (فاستغفري الله وتوبي اليه) في رواية معمر « ثم توبي اليه » وفي رواية أبي أويس « إنما أنت من بنات آدم إن كنت أخطأت فتوبي » . قوله (فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه) قال الداودي : أمرها بالاعتراف ولم يندبها الى الكتمان للفرق بين أزواج النبي ﷺ وغيرهن ، فيجب على أزواجه الاعتراف بما يقع منهن ولا يكتمنه إياه ، لأنه لا يحل لنبي إمساك من يقع منها ذلك ، بخلاف نساء الناس فانهن ندبن الى الستر . وتعقبه عياض بأنه ليس في الحديث مايدل على ذلك ، ولا فيه أنه أمرها بالاعتراف ، وإنما أمرها أن تستغفر الله وتتوب اليه أي فيما بينها وبين ربها ، فليس صريحا في الأمر لها بأن تعترف عند الناس بذلك ، وسياق جواب عائشة يشعر بما قاله الداودي ، لكن المعترف عنده ليس إطلاقه فليتأمل . ويؤيد ما قال عياض أن في رواية حاطب « قالت فقال أبي : إن كنت صنعت شيئا فاستغفري الله وإلا فأخبري رسول الله ﷺ بعذرك » . قوله (قلص دمعي) بفتح القاف واللام ثم مهملة أي استمسك نزوله فانقطع ومنه قلص الظل وتقلص إذا شمر ، قال القرطبي سببه أن الحزن والغضب إذا أخذ أحدهما فقد الدمع لفرط حرارة المصيبة . قوله (حتى ما أحس) بضم الهمزة وكسر المهملة أي أجد . قوله (فقلت لأبي : أجب رسول الله ﷺ فيما قال ، قال : والله ما أدري ما أقول) قيل إنما قالت عائشة لأبيها ذلك مع أن السؤال إنما وقع عما في باطن الأمر وهو لا اطلاع له على ذلك ، لكن قالته إشارة الى أنها لم يقع منها شيء في الباطن يخالف الظاهر الذي هو يطلع عليه فكأنها قالت له : برئني بما شئت وأنت على ثقة من الصدق فيما تقول ، وإنما أجابها أبو بكر بقوله لا أدري لأنه كان كثير الاتباع لرسول الله ﷺ . فأجاب بما يطابق السؤال في المعنى : ولأنه وإن كان يتحقق براءتها لكنه كره أن يزكي ولده . وكذا الجواب عن قول أمها لا أدري . ووقع في رواية هشام بن عروة الآتية « فقال ماذا أقول » وفي رواية أبي أويس « فقلت لأبي أجب ، فقال : لا أفعل ، هو رسول الله والوحي يأتيه » . قوله (قالت قلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن) قالت هذا توطئة لعذرها لكونها لم تستحضر اسم يعقوب عليه السلام كما سيأتي ، ووقع في رواية هشام بن عروة الآتية « فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت الله وأثنيت عليه بما هو أهله ثم قلت : أما بعد » وفي رواية ابن اسحق « فلما استعجما على استعبرت فبكيت ثم قلت : والله لا أتوب مما ذكروا أبدا » . قوله (حتى استقر في أنفسكم) في رواية فليح « وقر » بالتخفيف أي ثبت وزنا ومعنى . قوله (وصدقتم به) في رواية هشام بن عروة « لقد تكلمتم به وأشربته قلوبكم » قالت هذا وإن لم يكن على حقيقته على

سبيل المقابلة لما وقع من المبالغة في التنقيب عن ذلك ، وهي كانت لما تحققته من براءة نفسها ومنزلتها تعتقد أنه كان ينبغي لكل من سمع عنها ذلك أن يقطع بكذبه ، لكن العذر لهم عن ذلك أنهم أرادوا إقامة الحجة على من تكلم في ذلك ، ولا يكفي فيها مجرد نفي ما قالوا والسكوت عليه ، بل تعين التنقيب عليه لقطع شبههم ، او مرادها بمن صدق به أصحاب الإفك ، لكن ضمت اليه من لم يكذبهم تغليبا . قوله (لا تصدقونني بذلك) أي لا تقطعون بصدق . وفي رواية هشام بن عروة « ماذاك بنافعي عندكم » وقالت في الشق الآخر « لتصدقني » وهو بتشديد النون والأصل تصدقونني فأدغمت إحدى النونين في الأخرى ، وانما قالت ذلك لأن المرء مؤاخذ باقراره . ووقع في حديث أم رومان « لئن حلفت لا تصدقوني ، ولئن قلت لا تعذروني » . قوله (والله ما أجد لكم مثلا) في رواية صالح وفليح ومعمر « ما أجد لكم ولي مثلا » . قوله (إلا قول أبي يوسف) زاد ابن جريج في روايته « واختلس مني اسمه » وفي رواية هشام بن عروة « والتمست اسم يعقوب فلم أقدر عليه » وفي رواية أبي أويس « نسيت اسم يعقوب لما بي من البكاء واحتراق الجوف » ووقع في حديث أم رومان « مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه » وهي بالمعنى للتصريح في حديث هشام وغيره بأنها لم تستحضر اسمه . قوله (ثم تحولت فاضطجعت على فراشي) زاد ابن جريج « ووليت وجهي نحو الجدر » . قوله (وأنا حينئذ أعلم أني بريئة ، وأن الله مبرئي ببراءتي) زعم ابن التين أنه وقع عنده « وأن الله مبرئني » بنون قبل الياء وبعد الهمزة ، قال : وليس بين لأن نون الوقاية تدخل في الأفعال لتسلم من الكسر ، والاسماء تكسر فلا تحتاج اليها انتهى . والذي وقفنا عليه في جميع الروايات « مبرئي » بغير نون ، وعلى تقدير وجود ما ذكر فقد سمع مثل ذلك في بعض اللغات . قوله (ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى ، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر) زاد يونس في روايته « يتلى » وفي رواية فليح « من أن يتكلم بالقرآن في أمري » وفي رواية ابن إسحق يقرأ به في المساجد ويصلى به » . قوله (فوالله ما رام رسول الله ﷺ) أي فارق ، ومصدره الريم بالتحتانية ، بخلاف رام بمعنى طلب فمصدره الروم ، ويفترقان في المضارع : يقال رام يروم روما ورام يريم ريما . وحذف في هذه الرواية الفاعل . ووقع في رواية صالح وفليح ومعمر وغيرهم « مجلسه » أي ما فارق مجلسه . قوله (ولا خرج أحد من أهل البيت) أي الذين كانوا حينئذ حضورا . ووقع في رواية أبي أسامة « وأنزل الله على رسوله ﷺ من ساعته » . قوله (فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء) بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة ثم مد : هي شدة الحمى ، وقيل شدة الكرب ، وقيل شدة الحر ، ومنه برح بي الهم إذا بلغ مني غايته . ووقع في رواية إسحق بن راشد « وهو العرق » وبه جزم الداودي ، وهو تفسير باللازم غالبا لان البرحاء شدة الكرب ويكون عنده العرق غالبا ، وفي رواية ابن حاطب « وشخص بصره إلى السقف » وفي رواية عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن عائشة عند الحاكم « فأتاه الوحي ، وكان إذا أتاه الوحي أخذه السبل » وفي رواية ابن إسحق « فسجي بثوب ووضعت تحت رأسه وسادة من أدم » . قوله (حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي ينزل عليه) الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم اللؤلؤ وقيل حب يعمل من الفضة كاللؤلؤ ، وقال الداودي : خرز أبيض ، والاول أولى ، فشبهت قطرات عرقه ﷺ بالجمان لمشابهتها في الصفاء والحسن . وزاد ابن جريج في روايته « قال أبو بكر : فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ أخشى أن ينزل من السماء ما لا مرد له ، وأنظر الى وجه عائشة فاذا هو منبق ، فيطمعني ذلك فيها » وفي رواية ابن إسحق « فأما أنا فوالله ما فزعت

قد عرفت أني بريئة ، وأن الله غير ظالمي . وأما أبواي فما سري عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا من أن يأتي من الله تحقيق ما يقول الناس ، ونحوه في رواية الواقدي . قوله (فلما سري) بضم المهملة وتشديد الراء المكسورة أي كشف . قوله (وهو يضحك) في رواية هشام بن عروة « فرفع عنه وإني لأتبين السرور في وجهه يمسح جبينه » وفي رواية ابن حاطب « فوالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما زال يضحك حتى اني لأنظر الى نواجذه سرورا ، ثم مسح وجهه » . قوله (فكان أول كلمة تكلم بها : يا عائشة أما الله عز وجل فقد برأك) في رواية صالح بن كيسان « قال يا عائشة » وفي رواية فليح « أن قال لي : ياعائشة احمدي الله ، فقد برأك » زاد في رواية معمر « أبشري » وكذا في رواية هشام بن عروة ، وعند الترمذي من هذا الوجه « البشرى يا عائشة فقد أنزل الله براءتك » وفي رواية عمر بن أبي سلمة « فقال أبشري يا عائشة » . قوله (أما الله فقد برأك) أي بما أنزل من القرآن . قوله (فقالت أمي : قومي اليه ، قال فقلت : والله لا أقوم اليه ، ولا أحمد إلا الله) في رواية صالح « فقالت لي أمي قومي اليه ، فقلت : والله لا أقوم اليه ولا أحمده ولا أحمد إلا الله الذي أنزل براءتي » وفي رواية الطبري من هذا الوجه « أحمد الله لا إياكما » وفي رواية ابن جريج « فقلت بحمد الله وذمكما » وفي رواية أبي أويس « نحمد الله ولا نحمدكم » وفي رواية أم رومان وكذا في حديث أبي هريرة « فقالت نحمد الله لا نحمدك » ومثله في رواية عمر بن أبي سلمة ، وكذا عند الواقدي ، وفي رواية ابن حاطب « والله لا نحمدك ولا نحمد أصحابك » وفي رواية مقسم والأسود وكذا في حديث ابن عباس « ولا نحمدك ولا نحمد أصحابك » وزاد في رواية الأسود عن عائشة « وأخذ رسول الله ﷺ بيدي فانتزعت يدي منه ، فنهرني أبو بكر » . وعذرها في إطلاق ذلك ما ذكرته من الذي خامرها من الغضب من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ما قال مع تحققهم حسن طريقتها ، قال ابن الجوزي : إنما قالت ذلك إدلالا كما يدل الحبيب على حبيبه . وقيل أشارت الى إفراد الله تعالى بقولها « فهو الذي أنزل براءتي » فناسب إفراده بالحمد في الحال . ولا يلزم منه ترك الحمد بعد ذلك . ويحتمل أن تكون مع ذلك تمسكت بظاهر قوله ﷺ لها « احمدي الله » ففهمت منه أمرها بافراد الله تعالى بالحمد فقالت ذلك ، وما أضافته اليه من الألفاظ المذكورة كان من باعث الغضب . وروى الطبري وأبو عوانة من طريق أبي حصين عن مجاهد قال « قالت عائشة لما نزل عذرها فقبل أبو بكر رأسها فقلت : ألا عذرتني ؟ فقال : أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت ما لا أعلم » . قوله (فأنزل الله تعالى ﴿ إن الذين جاءوا بالافك عصبة منكم ﴾ العشر الآيات كلها) . قلت : آخر العشرة قوله تعالى ﴿ والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ لكن وقع في رواية عطاء الخراساني عن الزهري « فأنزل الله تعالى ﴿ إن الذين جاءوا ـ الى قوله ـ إن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾ وعدد الآي الى هذا الموضع ثلاث عشرة آية ، فلعل في قولها العشر الآيات مجازا بطريق إلغاء الكسر . وفي رواية الحكم بن عتيبة مرسلا عند الطبري « لما خاض الناس في أمر عائشة ـ فذكر الحديث مختصرا وفي آخره ـ فأنزل الله تعالى خمس عشرة آية من سورة النور حتى بلغ ـ الخبيثات للخبيثين » وهذا فيه تجوز ، وعدة الآي الى هذا الموضع ست عشرة . وفي مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم والحاكم في « الاكليل » نزلت ثماني عشرة آية متوالية كذبت من قذف عائشة ﴿ ان الذين جاءوا ـ الى قوله ـ رزق كريم ﴾ وفيه ما فيه أيضا . وتحرير العدة سبع عشرة . قال الزمخشري : لم يقع في القرآن من التغليظ في معصية ما وقع في قصة الإفك بأوجز عبارة وأشبعها ، لاشتماله على الوعيد الشديد والعتاب البليغ

والزجر العنيف ، واستعظام القول فى ذلك واستشناعه بطرق مختلفة وأساليب متقنة ،كل واحد منها كاف فى بابه ، بل ما وقع منها من وعيد عبدة الاوثان إلا بما هو دون ذلك ، وما ذلك إلا لاظهار علو منزلة رسول الله ﷺ وتطهير من هو منه بسبيل . وعند أبي داود من طريق حميد الاعرج عن الزهرى عن عروة عن عائشة « جلس رسول الله ﷺ وكشف الثوب عن وجهه ثم قال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿ ان الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ﴾ وفى رواية ابن إسحق : ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم » ويجمع بأنه قرأ ذلك عند عائشة ثم خرج فقرأها على الناس . قوله (فلما أنزل الله هذا فى براءتى قال أبو بكر) يؤخذ منه مشروعية ترك المؤاخذة بالذنب ما دام احتمال عدمه موجوداً لان أبا بكر لم يقطع نفقة مسطح إلا بعد تحقق ذنبه فيما وقع منه . قوله (لقرابته منه) تقدم بيان ذلك قبل . قوله (وفقره) علة أخرى للانفاق عليه . قوله (بعد الذى قال لعائشة) أى عن عائشة ، وفى رواية هشام بن عروة « فحلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحا بنافعة أبدا » . قوله (ولا يأتل) سيأتى شرحه فى باب مفرد قريبا . قوله (وليعفوا وليصفحوا) قال مسلم حدثنا حبان بن موسى أنبأنا عبد الله ابن المبارك قال « هذه أرجى آية فى كتاب الله » انتهى ، والى ذلك إشار القائل :

فان قدر الذنب من مسطح يحط قدر النجم من أفقه
وقد جرى منه الذى قد جرى وعوتب الصديق فى حقه

قوله (قال أبو بكر : بلى والله ، إنى لأحب أن يغفر الله لى) فى رواية هشام بن عروة « بلى والله يا ربنا ، إنا لنحب أن تغفر لنا » . قوله (فرجع الى مسطح النفقة) أى ردها اليه ، وفى رواية فليح « فرجع الى مسطح الذى كان يجرى عليه » وفى رواية هشام بن عروة « وعاد له بما كان يصنع » ووقع عند الطبرانى أنه صار يعطيه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك . قوله (يسأل زينب بنت جحش) أى أم المؤمنين . (أحمى سمعى وبصرى) أى من الحماية فلا أنسب اليهما ما لم أسمع وأبصر . قوله (وهى التى كانت تساميني) أى تعاليني من السمو وهو العلو والارتفاع أى تطلب من العلو والرفعة والحظوة عند النبى ﷺ ما أطلب ، أو تعتقد أن الذى لها عنده مثل الذى لى عنده . وذهل بعض الشراح فقال إنه من سوم الخسف ، وهو حمل الانسان على ما يكرهه ، والمعنى تغايظني . وهذا لا يصح فانه لا يقال فى مثله سام ولكن ساوم . قوله (فعصمها الله) أى حفظها ومنعها . قوله (بالورع) أى بالمحافظة على دينها ومجانبة ما تخشى سوء عاقبته . قوله (وطفقت) بكسر الفاء وحكى فتحها ، أى جعلت أو شرعت . وحمنة بفتح المهملة وسكون الميم وكانت تحت طلحة بن عبيد الله . قوله (تحارب لها) أى تجادل لها وتتعصب وتحكى ما قال أهل الإفك لتنخفض منزلة عائشة وتعلو مرتبة أختها زينب . قوله (فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك) أى حدثت فيمن حدث أو أثمت مع من أثم ، زاد صالح بن كيسان وفليح ومعمر وغيرهم « قال ابن شهاب فهذا الذى بلغنا من حديث هؤلاء الرهط » زاد صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عروة « قالت عائشة : والله إن الرجل الذى قيل له ما قيل ليقول : سبحان الله ، والذى نفسى بيده ما كشفت كنف أنثى قط » وقد تقدم شرحه قبل . قالت عائشة « ثم قتل بعد ذلك فى سبيل الله » وتقدم الخلاف فى سنة قتله وفى الغزاة التى استشهد فيها فى أوائل الكلام على هذا الحديث . ووقع فى آخر رواية هشام بن عروة « وكان الذى تكلم به مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن

أبي وهو الذي يستوشيه وهو الذي تولى كبره هو وحمنة ، وعند الطبراني من هذا الوجه ، وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي ومسطح وحمنة وحسان ، وكان كبر ذلك من قبل عبد الله بن أبي ، وعند أصحاب السنن من طريق محمد بن إسحق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن عمرة عن عائشة « ان النبي ﷺ أقام حد القذف على الذين تكلموا بالافك » لكن لم يذكر فيهم عبد الله بن أبي ، وكذا في حديث أبي هريرة عند البزار ، وبنى على ذلك صاحب الهدي فأبدى الحكمة في ترك الحد على عبد الله بن أبي ، وفاته أنه ورد أنه ذكر أيضا فيمن أقيم عليه الحد ، ووقع ذلك في رواية أبي أويس عن حسن بن زيد عن عبد الله بن أبي بكر أخرجه الحاكم في « الاكليل » وفيه رد على الماوردي حيث صحح أنه لم يحدهم مستندا الى أن الحد لا يثبت إلا ببينة أو إقرار ، ثم قال : وقيل إنه حدهم . وما ضعفه هو الصحيح المعتمد ، وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب الحدود إن شاء الله تعالى . وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم : جواز الحديث عن جماعة ملفقا مجملا ، وقد تقدم البحث فيه . وفيه مشروعية القرعة حتى بين النساء . وفي المسافرة بهن والسفر بالنساء حتى في الغزو ، وجواز حكاية ما وقع للمرء من الفضل ولو كان فيه مدح ناس وذم ناس اذا تضمن ذلك إزالة توهم النقص عن الحاكي اذا كان بريئا عند قصد نصح من يبلغه ذلك لئلا يقع فيما وقع فيه من سبق وأن الاعتناء بالسلامة من وقوع الغير في الإثم أولى من تركه يقع في الإثم وتحصيل الاجر للوقوع فيه . وفيه استعمال التوطئة فيما يحتاج اليه من الكلام ، وأن الهودج يقوم مقام البيت في حجب المرأة ، وجواز ركوب المرأة الهودج على ظهر البعير ولو كان ذلك مما يشق عليه حيث يكون مطيقا لذلك ، وفيه خدمة الأجانب للمرأة من وراء الحجاب ، وجواز تستر المرأة بالشيء المنفصل عن البدن ، وتوجه المرأة لقضاء حاجتها وحدها وبغير إذن خاص من زوجها بل اعتمادا على الاذن العام المستند الى العرف العام ، وجواز تحلي المرأة في السفر بالقلادة ونحوها ، وصيانة المال ولو قل للنهي عن إضاعة المال ، فان عقد عائشة لم يكن من ذهب ولا جوهر ، وفيه شؤم الحرص على المال لأنها لو لم تطل في التفتيش لرجعت بسرعة فلما زاد على قدر الحاجة أثر ما جرى . وقريب منه قصة المتخاصمين حيث رفع علم ليلة القدر بسببهما فانهما لم يقتصرا على مالابد منه بل زادا في الخصام حتى ارتفعت أصواتهما فأثر ذلك بالرفع المذكور ، وتوقف رحيل العسكر على إذن الأمير ، واستعمال بعض الجيش ساقة يكون أمينا ليحمل الضعيف ويحفظ ما يسقط وغير ذلك من المصالح ، والاسترجاع عند المصيبة ، وتغطية المرأة وجهها عن نظر الأجنبي واطلاق الظن على العلم ، كذا قيل وفيه نظر قدمته . وإغاثة الملهوف ، وعون المنقطع ، وإنقاذ الضائع ، وإكرام ذوي القدر وإيثارهم بالركوب وتجشم المشقة لأجل ذلك ، وحسن الأدب مع الأجانب خصوصا النساء لا سيما في الخلوة ، والمشي أمام المرأة ليستقر خاطرها وتأمن مما يتوهم من نظره لما عساه ينكشف منها في حركة المشي ، وفيه ملاطفة الزوجة وحسن معاشرتها والتقصير من ذلك عند إشاعة ما يقتضي النقص وإن لم يتحقق ، وفائدة ذلك أن تتفطن لتغيير الحال فتعتذر أو تعترف ، وأنه لا ينبغي لأهل المريض أن يعلموه بما يؤذي باطنه لئلا يزيد ذلك في مرضه ، وفيه السؤال عن المريض وإشارة إلى مراتب الهجران بالكلام والملاطفة ، فاذا كان السبب محققا فيترك أصلا ، وان كان مظنونا فيخفف ، وان كان مشكوكا فيه أو محتملا فيحسن التقليل منه لا للعمل بما قيل بل لئلا يظن بصاحبه عدم المبالاة بما قيل في حقه ، لأن ذلك من خوارم المروءة . وفيه أن المرأة إذا خرجت لحاجة تستصحب من يؤنسها أو يخدمها ممن يؤمن عليها . وفيه ذب المسلم عن المسلم خصوصا من كان من أهل الفضل ، وردع من يؤذيهم ولو كان منهم بسبيل ، وبيان مزيد

فضيلة أهل بدر وإطلاق السب على لفظ الدعاء بالسوء على الشخص . وفيه البحث عن الامر القبيح إذا أشيع وتعرف صحته وفساده بالتنقيب على من قيل فيه هل وقع منه قبل ذلك مايشبهه أو يقرب منه واستصحاب حال من اتهم بسوء إذا كان قبل ذلك معروفا بالخير اذا لم يظهر عنه بالبحث مايخالف ذلك . وفيه فضيلة قوية لأم مسطح لأنها لم تحاب ولدها في وقوعه في حق عائشة بل تعمدت سبه على ذلك . وفيه تقوية لأحد الاحتمالين في قوله ﷺ عن أهل بدر « ان الله قال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » ، وأن الراجح أن المراد بذلك أن الذنوب تقع منهم لكنها مقرونة بالمغفرة تفضيلا لهم على غيرهم بسبب ذلك المشهد العظيم ومرجوحية القول الآخر أن المراد أن الله تعالى عصمهم فلا يقع منهم ذنب ، نبه على ذلك الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة نفع الله به . وفيه مشروعية التسبيح عند سماع ما يعتقد السامع أنه كذب ، وتوجيهه هنا أنه سبحانه وتعالى ينزه أن يحصل لقرابة رسول الله ﷺ تدنيس ، فيشرع شكره بالتنزيه في مثل هذا ، نبه عليه أبو بكر بن العربي . وفيه توقف خروج المرأة من بيتها على إذن زوجها ولو كانت الى بيت أبويها . وفيه البحث عن الأمر المقول ممن يدل عليه المقول فيه ، والتوقف في خبر الواحد ولو كان صادقا ، وطلب الارتقاء من مرتبة الظن الى مرتبة اليقين ، وأن خبر الواحد إذا جاء شيئا بعد شيء أفاد القطع لقول عائشة « لأستيقن الخبر من قبلهما » وأن ذلك لا يتوقف على عدد معين . وفيه استشارة المرء أهل بطانته ممن يلوذ به بقرابة وغيرها ، وتخصيص من جربت صحة رأيه منهم بذلك ولو كان غيره أقرب ، والبحث عن حال من اتهم بشيء ، وحكاية ذلك للكشف عن أمره ولا يعد ذلك غيبة . وفيه استعمال « لا نعلم إلا خيرا » في التزكية ، وأن ذلك كاف في حق من سبقت عدالته ممن يطلع على خفي أمره ، وفيه التثبت في الشهادة ، وفطنة الامام عند الحادث المهم ، والاستنصار بالأخصاء على الاجانب ، وتوطئة العذر لمن يراد إيقاع العقاب به أو العتاب له ، واستشارة الأعلى لمن هو دونه ، واستخدام من ليس في الرق ، وأن من استفسر عن حال شخص فأراد بيان ما فيه من عيب فليقدم ذكر عذره في ذلك إن كان يعلمه كما قالت بريرة في عائشة حيث عابتها بالنوم عن العجين فقدمت قبل ذلك أنها جارية حديثة السن . وفيه أن النبي ﷺ كان لا يحكم لنفسه إلا بعد نزول الوحي لأنه ﷺ لم يجزم في القصة بشيء قبل نزول الوحي ، نبه عليه الشيخ ابو محمد بن أبي جمرة نفع الله به . وأن الحمية لله ورسوله لا تذم . وفيه فضائل جمة لعائشة ولأبويها ولصفوان ولعلي بن أبي طالب وأسامة وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير . وفيه أن التعصب لأهل الباطل يخرج عن اسم الصلاح ، وجواز سب من يتعرض للباطل ونسبته الى ما يسوءه وان لم يكن ذلك في الحقيقة فيه ، لكن اذا وقع منه ما يشبه ذلك جاز إطلاق ذلك عليه تغليظا له ، وإطلاق الكذب على الخطأ ، والقسم بلفظ لعمر الله . وفيه الندب الى قطع الخصومة ، وتسكين ثائرة الفتنة ، وسد ذريعة ذلك ، واحتمال أخف الضررين بزوال أغلظهما ، وفضل احتمال الاذى . وفيه مباعدة من خالف الرسول ولو كان قريبا حميما . وفيه أن من آذى النبي ﷺ بقول أو فعل يقتل لأن سعد بن معاذ أطلق ذلك ولم ينكره النبي ﷺ . وفيه مساعدة من نزلت فيه بلية بالتوجع والبكاء والحزن . وفيه تثبت أبي بكر الصديق في الأمور لأنه لم ينقل عنه في هذه القصة مع تمادي الحال فيها شهرا كلمة فما فوقها ، إلا ما ورد عنه في بعض طرق الحديث أنه قال « والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية ، فكيف بعد أن أعزنا الله بالاسلام » وقع ذلك في حديث ابن عمر عند الطبراني . وفيه ابتداء الكلام في الامر المهم بالتشهد والحمد والثناء وقول أما بعد ، وتوقيف من نقل عنه ذنب على

ما قيل فيه بعد البحث عنه، وأن قول كذا وكذا يكنى بها عن الأحوال كما يكنى بها عن الأعداد ولا تختص بالأعداد، وفيه مشروعية التوبة وأنها تقبل من المعترف المقلع المخلص، وأن مجرد الاعتراف لا يجزئ فيها، وأن الاعتراف بما لم يقع لا يجوز ولو عرف أنه يصدق في ذلك، ولا يؤاخذ على ما يترتب على اعترافه، بل عليه أن يقول الحق أو يسكت، وأن الصبر تحمد عاقبته ويغبط صاحبه. وفيه تقديم الكبير في الكلام وتوقف من اشتبه عليه الامر في الكلام. وفيه تبشير من تجددت له نعمة أو اندفعت عنه نقمة. وفيه الضحك والفرح والاستبشار عند ذلك، ومعذرة من انزعج عند وقوع الشدة لصغر سن ونحوه، وإدلال المرأة على زوجها وأبويها، وتدريج من وقع في مصيبة فزالت عنه لئلا يهجم على قلبه الفرح من أول وهلة فيهلكه، يؤخذ ذلك من ابتداء النبي ﷺ بعد نزول الوحي ببراءة عائشة بالضحك ثم تبشيرها ثم إعلامها ببراءتها بجملة ثم تلاوته الآيات على وجهها. وقد نص الحكماء على أن من اشتد عليه العطش لا يمكن من المبالغة في الري في الماء لئلا يفضي به ذلك الى الهلكة بل يجرع قليلا قليلا. وفيه أن الشدة إذا اشتدت أعقبها الفرج، وفضل من يفوض الأمر لربه، وأن من قوي على ذلك خف عنه الهم والغم كما وقع في حالتي عائشة قبل استفسارها عن حالها وبعد جوابها بقولها: والله المستعان. وفيه الحث على الانفاق في سبيل الخير خصوصا في صلة الرحم، ووقوع المغفرة لمن أحسن الى من أساء اليه أو صفح عنه، وأن من حلف أن لا يفعل شيئا من الخير استحب له الحنث، وجواز الاستشهاد بآي القرآن في النوازل، والتأسي بما وقع للأكابر من الأنبياء وغيرهم، وفيه التسبيح عند التعجب واستعظام الامر، وذم الغيبة وذم سماعها وزجر من يتعاطاها لا سيما إن تضمنت تهمة المؤمن بما لم يقع منه، وذم إشاعة الفاحشة، وتحريم الشك في براءة عائشة. وفيه تأخير الحد عمن يخشى من إيقاعه به الفتنة، نبه على ذلك ابن بطال مستندا الى أن عبد الله بن أبي كان ممن قذف عائشة ولم يقع في الحديث أنه ممن حد، وتعقبه عياض بأنه لم يثبت أنه قذف بل الذي ثبت أنه كان يستخرجه ويستوشيه. قلت: وقد ورد أنه قذف صريحا، ووقع ذلك في مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم وغيره وفي مرسل مقاتل بن حيان عند الحاكم في «الاكليل» بلفظ «فرماها عبد الله بن أبي» وفي حديث ابن عمر عند الطبراني بلفظ أشنع من ذلك، وورد أيضا أنه ممن جلد الحد. وقع ذلك في رواية أبي أويس عن الحسن بن زيد وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيرهما مرسلا أخرجه الحاكم في «الاكليل» فإن ثبتا سقط السؤال وإن لم يثبتا فالقول ما قال عياض فإنه لم يثبت خبر بأنه قذف صريحا ثم لم يحد، وقد حكى الماوردي إنكار وقوع الحد بالذين قذفوا عائشة أصلا كما تقدم، واعتل قائله بأن حد القذف لا يجب إلا بقيام بينة أو إقرار، وزاد غيره «أو بطلب المقذوف»، قال: ولم ينقل ذلك. كذا قال، وفيه نظر يأتي إيضاحه في كتاب الحدود ان شاء الله تعالى. واستدل به أبو علي الكرابيسي صاحب الشافعي في «كتاب القضاء» على منع الحكم حالة الغضب لما بدا من سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عبادة من قول بعضهم لبعض حالة الغضب حتى كادوا يقتتلون. قال: فإن الغضب يخرج الحليم المتقي الى مالا يليق به، فقد أخرج الغضب قوما من خيار هذه الأمة بحضرة رسول الله ﷺ الى مالا يشك أحد من الصحابة أنها منهم زلة الى آخر كلامه في ذلك. وهذه مسألة نقل بعض المتأخرين فيها رواية عن أحمد، ولم تثبت. وسيأتي القول فيها في كتاب الطلاق إن شاء الله تعالى. ويؤخذ من سياق عائشة رضي الله عنها جميع قصتها المشتملة على براءتها بيان ما أجمل في الكتاب والسنة لسياق أسباب ذلك، وتسمية من يعرف من أصحاب القصص لما في ضمن ذلك من الفوائد الأحكامية والآدابية وغير ذلك،

وبذلك يعرف قصور من قال : براءة عائشة ثابتة بصريح القرآن فأي فائدة لسياق قصتها ؟

٧ - باب ﴿ ولولا فضلُ اللهِ عليكم ورحمتهُ في الدُّنيا والآخرة لَمَسَّكم فيما أفضتم فيه عذابٌ عظيم ﴾

وقال مجاهد ﴿ تَلَقَّونَهُ ﴾ : يَرويهِ بعضكم عن بعض . ﴿ تُفِيضونَ ﴾ : تقولون

٤٧٥١ - حدثنا محمدُ بن كثير أخبرَنا سليمانُ عن حُصينٍ عن أبي وائل عن مسروق عن أمّ رومان - أمّ عائشة - أنها قالت « لما رُمِيَت عائشةُ خرَّت مَغشِيّاً عليها »

قوله (باب قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم) في رواية أبي ذر بعد قوله ﴿ أفضتم فيه ﴾ الآية . قوله (أفضتم قلتم) ثبت هذا لأبي نعيم في رواية « المستخرج » . وقال أبو عبيدة في قوله أفضتم أي خضتم فيه . قوله (تفيضون فيه تقولون) هو قول أبي عبيدة . قوله (وقال مجاهد تلقونه يرويه بعضكم عن بعض) وصله الفريابي من طريقه وقال : معناه من التلقي للشيء وهو أخذه وقبوله ، وهو على القراءة المشهورة ، وبذلك جزم أبو عبيدة وغيره . وتلقونه بحذف إحدى التاءين ، وقرأ ابن مسعود بإثباتها ، وقراءة عائشة ويحيى بن يعمر « تلقونه » بكسر اللام وتخفيف القاف من الولق بسكون اللام وهو الكذب . وقال الفراء : الولق الاستمرار في السير وفي الكذب ، ويقال الذي أدمن الكذب الالق بسكون اللام وبفتحها أيضا ، وقال الخليل : أصل الولق الاسراع ، ومنه جاءت الابل تلق ، وقد تقدم في غزوة المريسيع التصريح بان عائشة قرأته كذلك ، وأن ابن أبي مليكة قال : هي أعلم من غيرها بذلك لكونه نزل فيها . وقد تقدم فيه أيضا الكلام على إسناد حديث أم رومان المذكور في هذا الباب ، والمذكور هنا طرف من حديثها وقد تقدم بتمامه هناك ، وتقدم شرحه مستوفى في الباب الذي قبله في أثناء حديث عائشة . وقال الاسماعيلي : هذا الذي ذكره من حديث أم رومان لا يتعلق بالترجمة ، وهو كما قال ، إلا أن الجامع بينهما قصة الإفك في الجملة . وقوله في هذه الرواية « حدثنا محمد بن كثير حدثنا سليمان عن حصين » كذا للاكثر ، وسليمان هو ابن كثير أخو محمد الراوي عنه ، وللاصيلي عن الجرجاني سفيان بدل « سليمان » قال أبو علي الجياني : هو خطأ والصواب سليمان . وهو كما قال

٨ - باب ﴿ إذ تَلَقَّوْنَهُ بألسنتِكم وتقولونَ بأفواهِكم ما ليس لكم به علم وتحسبونَهُ هَيِّناً وهو عندَ اللهِ عظيم ﴾

٤٧٥٢ - حدثنا إبراهيمُ بن موسى حدَّثنا هِشامٌ أنَّ ابنَ جُرَيج أخبرَهم قال ابن أبي مُلَيكةَ « سمعتُ عائشةَ تقرأُ ﴿ إذ تَلِقُونَهُ بألسنتِكم ﴾ »

باب ﴿ ولولا إذ سَمِعْتُموه قلتم ما يكونُ لنا أن نَتَكلَّمَ بهذا ، سبحانَكَ هذا بهتانٌ عظيم ﴾

٤٧٥٣ - حدثنا محمدُ بن المثنى حدَّثنا يحيى عن عمرَ بنِ سعيدِ بن أبي حسين قال حدَّثني ابنُ أبي مُلَيكةَ قال « استأذنَ ابنُ عباسٍ - قُبيلَ موتِها - على عائشةَ وهي مَغلوبةٌ ، قالت : أخشى أن يُثنيَ عليَّ ، فقيل : ابنُ

عمِّ رسولِ الله ﷺ ومن وُجوهِ المسلمين ، قالت : ائذَنوا له . فقال : كيفَ تجدينَكِ ؟ قالت : بخيرٍ إنِ اتقيتُ . قال : فأنتِ بخيرٍ إن شاء الله تعالى ، زوجةُ رسولِ الله ﷺ ، ولم يَنكِحْ بِكراً غيرَكِ ، ونزَلَ عُذرُكِ من السماء . ودَخلَ ابنُ الزُّبيرِ خِلافَهُ فقالت : دخلَ ابنُ عباسٍ فأثنَى عليَّ ، وَدِدْتُ أني كنت نَسياً مَنسيّاً »

٤٧٥٤ — حدثنا محمدُ بن المثنى حدّثنا عبدُ الوهابِ بن عبدِ المجيد حدّثنا ابنُ عَونٍ عن القاسم « ان ابنَ عبّاسٍ رضيَ الله عنه استأذَنَ على عائشةَ . . نحوه » ولم يذكر « نسياً منسيا »

قوله (باب ﴿ اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم ﴾ الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الى ﴿ عظيم ﴾ وقد ذكرت ما فيه في الذي قبله

قوله باب (ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الى ﴿ عظيم ﴾ . قوله (لجيّ ، اللجة معظم البحر) ثبت هذا لأبي نعيم في « المستخرج » وهو قول أبي عبيدة ، قال في قوله ﴿ في بحر لجي ﴾ يضاف الى اللجة وهي معظم البحر . (تنبيه) : ينبغي أن يكون هذا في أثناء التفاسير المذكورة في أول السورة ، وأما خصوص هذا الباب فلا تعلق له بها . قوله (حدثنا يحيى) هو ابن سعيد القطان . قوله (وهي مغلوبة) أي من شدة كرب الموت . قوله (قالت : أخشى أن يثني علي ، فقيل : ابن عم رسول الله ﷺ) كأن القائل فهم عنها أنها تمنعه من الدخول للمعنى الذي ذكرته فذكرها بمنزلته ، والذي راجع عائشة في ذلك هو ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن ، والذي استأذن لابن عباس على عائشة حينئذ هو ذكوان مولاها ، وقد بين ذلك كله أحمد وابن سعد من طريق عبد الله بن عثمان هو ابن خثيم عن ابن أبي مليكة عن ذكوان مولى عائشة أنه استأذن لابن عباس على عائشة وهي تموت فذكر الحديث وفيه « فقال لها عبد الله يا أمتاه إن ابن عباس من صالح بنيك يسلم عليك ويودعك ، قالت : ائذن له إن شئت » وادعى بعض الشراح أن هذا يدل على أن رواية البخاري مرسلة ، قال لأن ابن أبي مليكة لم يشهد ذلك ولا سمعه من ابن عباس حال قوله لعائشة لعدم حضوره انتهى . وما أدرى من أين له الجزم بعدم حضوره وسماعه ، وما المانع من ذلك ؟ ولعله حضر جميع ذلك وطال عهده به فذكره به ذكوان ، أوأن ذكوان ضبط منه ما لم يضبطه هو ، ولهذا وقع في رواية ذكوان ما لم يقع في رواية ابن أبي مليكة . قوله (كيف تجدينك) في رواية ابن ذكوان « فلما جلس قال : أبشري . قالت وأيضا . قال : ما بينك وبين أن تلقي محمدا والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد . قوله (بخير إن اتقيت) أي إن كنت من أهل التقوى ، ووقع في رواية الكشميهني أبقيت . قوله (فأنت بخير إن شاء الله تعالى ، زوجة رسول الله ﷺ ولم ينكح بكرا غيرك) في رواية ذكوان « كنت أحب نساء رسول الله ﷺ ، ولم يكن يحب إلا طيبا » . قوله (ونزل عذرك من السماء) يشير الى قصة الإفك ، ووقع في رواية ذكوان « وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء به الروح الأمين ، فليس في الأرض مسجد إلا وهو يتلى فيه آناء الليل وأطراف النهار » وزاد في آخره « وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فنزل التيمم ، فوالله انك لمباركة » ولأحمد من طريق أخرى فيها رجل لم يسم عن ابن عباس أنه قال لها « انما سميت أم المؤمنين لتسعدي ، وانه لاسمك قبل أن تولدي » وأخرجه ابن سعد من طريق

عبد الرحمن بن سابط عن ابن عباس مثله . قوله (ودخل ابن الزبير خلافه) أي على عائشة بعد أن خرج ابن عباس فتخالفا في الدخول والخروج ذهابا وإيابا . وافق رجوع ابن عباس مجيء ابن الزبير . قوله (وددت الخ) هو على عادة أهل الورع في شدة الخوف على أنفسهم . ووقع في رواية ذكوان أنها قالت لابن عباس هذا الكلام قبل أن يقوم ولفظه « فقالت دعني منك يا ابن عباس ، فوالذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسيا منسيا » . (تنبيه) : لم يذكرها هنا خصوص ما يتعلق بالآية التي ذكرها في الترجمة صريحا ، وان كان داخلا في عموم قول ابن عباس « نزل عذرك من السماء » فان هذه الآية من أعظم ما يتعلق باقامة عذرها وبراءتها رضي الله عنها ، وسيأتي في الاعتصام من طريق هشام بن عروة « وقال رجل من الأنصار : سبحانك ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك الآية » وسأذكر تسميته هناك إن شاء الله تعالى . قوله (حدثنا ابن عون) هو عبد الله (عن القاسم) هو ابن محمد بن أبي بكر . قوله (ان ابن عباس رضي الله عنه استأذن على عائشة نحوه) في رواية الإسماعيلي عن الهيثم بن خلف وغيره عن محمد بن المثنى شيخ البخاري فيه فذكر معناه ، قال المزي في « الاطراف » يعني قوله « وأنت زوجة رسول الله ونزل عذرك » . قلت : وقد أخرجه الاسماعيلي وأبو نعيم في « المستخرج » من طريق حماد بن زيد عن عبد الله بن عون ولفظه « عن القاسم بن محمد عن عائشة أنها اشتكت . فاستأذن ابن عباس عليها وأتاها يعودها فقالت : الآن يدخل على فيزكيني فأذنت له فقال : أبشري يا أم المؤمنين ، تقدمين على فرط صدق ، وتقدمين على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر » قالت : أعوذ بالله أن تزكيني » وقد تقدم في مناقب عائشة عن محمد بن بشار عن عبد الوهاب باسناد الباب بلفظ « ان عائشة اشتكت فجاء ابن عباس فقال : يا أم المؤمنين ، تقدمين على فرط صدق على رسول الله ﷺ وأبي بكر » فالذي يظهر أن رواية عبد الوهاب مختصرة ، وكأن المراد بقوله « نحوه ومعناه » بعض الحديث لا جميع تفاصيله . ثم راجعت « مستخرج الاسماعيلي » فظهر لي أن محمد بن المثنى هو الذي اختصره لا البخاري ، لأنه صرح بأنه لا يحفظ حديث ابن عون ، وأنه كان سمعه ثم نسيه ، فكان إذا حدث به يختصره ، وكان يتحقق قولها « نسيا منسيا » لم يقع في رواية ابن عون وإنما وقعت في رواية ابن أبي مليكة ، وأخرج ذلك الاسماعيلي عن جماعة من مشايخه عن محمد بن المثنى وأخرجه من طريق حماد بن زيد عن عبد الله بن عون فساقه بتمامه كما بينته ، فهذا الذي أشار اليه ابن المثنى والله أعلم . وفي هذه القصة دلالة على سعة علم ابن عباس وعظيم منزلته بين الصحابة والتابعين ، وتواضع عائشة وفضلها وتشديدها في أمر دينها ، وأن الصحابة كانوا لا يدخلون على أمهات المؤمنين إلا بإذن ، ومشورة الصغير على الكبير اذا رآه عدل إلى ما الاولى خلافه ، والتنبيه على رعاية جانب الأكابر من أهل العلم والدين ، وأن لايترك مايستحقونه من ذلك لمعارض دون ذلك في المصلحة

٩ - باب ﴿ يَعِظُكُمُ اللهُ أن تَعودوا لمثلِهِ أبدا ﴾ الآية

٤٧٥٥ - حدثنا محمدُ بن يوسفَ حدثنا سفيانُ عنِ الأعمش عن أبي الضُّحى عن مَسروقٍ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت « جاء حسَّان بن ثابتٍ يَستأذِنُ عليها ، قلتُ : أتأذنينَ لهذا ؟ قالت أوَ ليسَ قد أصابَه عذاب عظيم ؟ قال سفيانُ : تَعني ذَهابَ بَصره ، فقال :

حَصانٌ رَزانٌ ما تُزَنُّ بريبةٍ ... وتُصبحُ غَرثىْ من لحوم الغَوافِل

قالت : لكن أنت . . . .

١٠ - باب ﴿ ويُبيِّنُ اللهُ لكم الآياتِ ، واللهُ عليمٌ حكيم ﴾

٤٧٥٦ - حدثنا محمدُ بن بشّارٍ حدّثنا ابنُ أبي عَديّ أنبأنا شعبةُ عن الأعمشِ عن أبي الضُّحى عن مَسروق قال : دَخلَ حسّانُ بن ثابت على عائشةَ فشَبَّبَ وقال :

حَصانٌ رَزانٌ ما تُزَنُّ بريبةٍ ... وتُصبحُ غَرثىْ من لحوم الغَوافِل

قالت عائشة : لستَ كذاكَ . قلتُ : تَدَعينَ مثلَ هذا يَدخُلُ عليكِ وقد أنزَلَ الله ﴿ والذي تولّى كِبرَهُ منهم ﴾ فقالت : وأيُّ عذابٍ أشدُّ من العَمى . وقالت : وقد كان يَرُدُّ عن رسولِ الله ﷺ .

قوله (باب يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا الآية) سقط لغير أبي ذر لفظ « الآية » . قوله (عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء حسان بن ثابت يستأذن عليها) فيه التفات من المخاطبة إلى الغيبة ، وفي رواية مؤمل عن سفيان عند الاسماعيلي « كنت عند عائشة فدخل حسان ، فأمرت فألقيت له وسادة ، فلما خرج قلت : أتأذنين لهذا » . قوله (قلت أتأذنين لهذا) في رواية مؤمل « ماتصنعين بهذا » وفي رواية شعبة في الباب الذي يليه « تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد انزل الله : والذي تولى كبره منهم » وهذا مشكل لأن ظاهره أن المراد بقوله ﴿والذي تولى كبره منهم﴾ هو حسان بن ثابت وقد تقدم قبل هذا أنه عبد الله بن أبي وهو المعتمد ، وقد وقع في رواية أبي حذيفة عن سفيان الثوري عند أبي نعيم في المستخرج « وهو ممن تولى كبره » فهذه الرواية أخف إشكالا . قوله (قالت : أو ليس قد أصابه عذاب عظيم) في رواية شعبة « قالت وأي عذاب أشد من العمى » . قوله (قال سفيان : تعني ذهاب بصره) زاد أبو حذيفة « وإقامة الحدود » ، ووقع بعد هذا الباب في رواية شعبة تصريح عائشة بصفة العذاب دون رواية سفيان ، ولهذا احتاج أن يقول « تعني » . وسفيان المذكور هو الثوري ، والراوي عنه الفريابي ، وقد روى البخاري عن محمد بن يوسف عن سفيان عن الأعمش شيئا غير هذا ، ومحمد بن يوسف فيه هو البيكندي ، وسفيان هو ابن عيينة بخلاف الذي هنا . ووقع عند الاسماعيلي التصريح بأن سفيان هنا هو الثوري ومحمد بن يوسف هو الفريابي قوله (فشبب) بمعجمة وموحدتين الاولى ثقيلة أي تغزل ، يقال شبب الشاعر بفلانة أي عرض بحبها وذكر حسنها ، والمراد ترقيق الشعر بذكر النساء ، وقد يطلق على إنشاد الشعر وإنشائه ولم يكن فيه غزل كما وقع في حديث أم معبد « فلما سمع حسان شعر الهاتف شبب يجاريه » أخذ في نظم جوابه . قوله (حصان) بفتح المهملة قال السهيلي : هذا الوزن يكثر في أوصاف المؤنث وفي الاعلام منها كأنهم قصدوا بتوالي الفتحات مشاكلة خفة اللفظ لخفة المعنى « حصان » من الحصين والتحصين يراد به الامتناع على الرجال ومن نظرهم اليها ، وقوله « رزان » من الرزانة يراد قلة الحركة ، « وتزن » بضم أوله ثم زاي ثم نون ثقيلة أي ترمى ، وقوله « غرثى » بفتح المعجمة وسكون الراء ثم مثلثة أي خميصة البطن أي لا تغتاب أحدا ، وهي استعارة فيها تلميح بقوله تعالى في المغتاب ﴿أيحب أحدكم أن يأكل

لحم أخيه ميتا ﴾ . و « الغوافل » جمع غافلة وهي العفيفة الغافلة عن الشر ، والمراد تبرئتها من اغتياب الناس بأكل لحومهم من الغيبة ، ومناسبة تسمية « الغيبة » بأكل اللحم أن اللحم ستر على العظم ، فكأن المغتاب يكشف ما على من اغتابه من ستر . وزاد ابن هشام في السيرة في هذا الشعر على أبي زيد الانصاري :

عقيلة حي من لؤي بن غالب كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها وطهرها من كل سوء وباطل

وفيه عن ابن إسحق :

فان كنت قد قلت الذي زعموا لكم فلا رفعت سوطي إلىّ أناملي
فكيف وودي ما حييت ونصرتي لآل رسول الله زين المحافل

وزاد فيه الحاكم في رواية له من غير رواية ابن اسحق :

حليلة خير الخلق دينا ومنصبا نبي الهدى والمكرمات الفواضل
رأيتك وليغفر لك الله حرة من المحصنات غير ذات الغوائل

و « الخيم » بكسر المعجمة وسكون التحتانية الأصل الثابت ، وأصله من الخيمة يقال خام يخيم إذا أقام بالمكان .
قوله (فقالت عائشة لست كذاك) ذكر ابن هشام عن أبي عبيدة أن امرأة مدحت بنت حسان بن ثابت عند عائشة فقالت : حصان رزان البيت . فقالت عائشة : لكن أبوها . وهو بتخفيف النون ، فان كان محفوظا أمكن تعدد القصة ويكون قوله في بعض طرق رواية مسروق « يشبب ببنت له » بالنون لا بالتحتانية ، ويكون نظم حسان في بنته لا في عائشة ، وإنما تمثل به . لكن بقية الابيات ظاهرة في أنها في عائشة ، وهذا البيت في قصيدة لحسان يقول فيها :

فان كنت قد قلت الذي زعموا لكم فلا رفعت سوطي إلىّ أناملي
وان الذي قد قيل ليس بلائق بك الدهر بل قيل امرئ متماحل

قوله (قالت : لكن أنت) في رواية شعيب « قالت : لست كذاك » وزاد في آخره « وقالت : قد كان يرد عن رسول الله ﷺ » ، وتقدم في المغازي من وجه آخر عن شعبة بلفظ « انه كان ينافح أو يهاجي عن رسول الله ﷺ » ، ودل قول عائشة « لكن أنت لست كذلك » على أن حسان كان ممن تكلم في ذلك ، وهذه الزيادة الأخيرة تقدمت هناك من طريق عروة عن عائشة أتم من هذا ، وتقدم هناك أيضا في أثناء حديث الإفك من طريق صالح بن كيسان عن الزهري « قال عروة : كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول : إنه الذي قال

فان أبي ووالدتي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء »

قوله (باب ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم) ذكر فيه بعض حديث مسروق عن عائشة ، وقد بينت ما فيه في الباب الذي قبله ، وقوله في أول السند « حدثنا محمد بن كثير أنبأنا سليمان »(١) كذا للأكثر غير منسوب وهو

(١) في هامش طبعة بولاق : هذه الجملة ليست في نسخ الصحيح التي بأيدينا ، ولعلها رواية الشارح

سليمان بن كثير أخو محمد الراوى عنه صرح به ، ووقع فى رواية الأصيلى عن أبى زيد كالجماعة ، وعن الجرجانى سفيان بدل سليمان . قال أبو على الجيانى : وسليمان هو الصواب

١١ — باب ﴿ إنَّ الذين يُحِبُّونَ أن تَشيعَ الفاحشةُ فى الذين آمَنوا لهم عذابٌ أليمٌ فى الدُّنيا والآخرة واللهُ يَعلمُ وأنتم لا تَعلمون . ولولا فضلُ اللهِ عليكم ورحمتُه وأنَّ اللهَ رءوفٌ رحيم . ولا يَأتَلِ أولو الفضلِ منكم والسَّعةِ أن يُؤتُوا أولى القُربىٰ والمساكينَ والمهاجرينَ فى سبيل اللهِ وليَعفوا وليَصفَحوا ، ألا تحبُّونَ أن يَغفرَ اللهُ لكم ، واللهُ غَفورٌ رحيم ﴾

٤٧٥٧ — وقال أبو أسامةَ عن هشام بن عروةَ قال أخبرَنى أبى عن عائشة قالت « لما ذُكِرَ من شأنى الذى ذُكِر وما عَلمتُ به ، قامَ رسولُ اللهِ ﷺ فىَّ خطيباً فتشهَّدَ فحمدَ اللهَ وأثنى عليه بما هوَ أهلهُ ثم قال : أما بعدُ أشيروا علىَّ فى أناسٍ أبَنُوا أهلى ، وايمُ اللهِ ما علمتُ على أهلى من سُوء ، وأبَنوهم بمن واللهِ ما علمتُ عليهِ من سُوء قطُّ ولا يَدخُل بيتى قطُّ إلاَّ وأنا حاضر ، ولا غِبتُ فى سَفَرٍ إلاَّ غابَ معى . فقام سعدُ بن مُعاذ فقال : ائذَنْ لى يا رسولَ اللهِ أن نَضربَ أعناقَهم . وقام رجلٌ من بنى الخزرج — وكانت أمُّ حسانٍ بن ثابتٍ من رهطِ ذلك الرجل — فقال : كذبت ، أما واللهِ أنْ لو كانوا منَ الأوسِ ما أحبَبْت أن تُضرَبَ أعناقُهم ، حتى كادَ أن يكونَ بينَ الأوسِ والخزرجِ شرٌّ فى المسجد وما علمت . فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتى ومعى أمُّ مِسطحٍ ، فعثَرَت وقالت : تَعِسَ مِسطح فقلت : أى أم ، تسُبِّينَ ابنَكِ ؟ وسكتَت . ثم عثَرَت الثانيةَ فقالت : تعِسَ مسطح ، فقلت لها : تسبين إبنك ؟ ثم عثرت الثالثة ، فقالت : تعس مسطح فانتهرتُها ، فقالت : واللهِ ما أسبُّهُ إلا فيك . فقلت : فى أىِّ شأنى ؟ قالت فبقَرَت لى الحديثَ . فقلت : وقد كان هذا ؟ قالت : نعم واللهِ ، فرجَعتُ إلى بيتى كأنَّ الذى خرَجت له لا أجِدُ منه قليلا ولا كثيرا . ووَعِكت ، فقلت لرسولِ اللهِ ﷺ : أرسِلْنى إلى بيت أبى ، فأرسلَ معى الغُلامَ . فدخلتُ الدار فوجدت أمَّ رومان فى السُّفلِ وأبا بكرٍ فوق البيت يَقرأ . فقالت أمى : ماجاء بكِ يا بُنيَّة ؟ فأخبرتُها وذكرت لها الحديثَ ، وإذا هوَ لم يبلُغ منها مثلَ ما بلغَ منى . فقالت : يا بنيَّة ، خَفِّضى عليكِ الشأنَ ، فإنهُ واللهِ لقلَّما كانت امرأةٌ قط حسناء عند رجل يحبُّها لها ضرائرُ إلاَّ حَسَدْنها وقيلَ فيها . وإذا هوَ لم يَبلغْ منها ما بلغ منى . قلت : وقد علِمَ بهِ أبى ؟ قالت : نعم . قلت : ورسولُ اللهِ ﷺ ؟ قالت : نعم ورسول اللهِ ﷺ . واستَعبَرت وبَكيت ، فسمعَ أبو بكرٍ صوتى وهو فوقَ البيت يَقرأ ، فنزَلَ فقال لأمى : ماشأنُها ؟ قالت : بلغَها الذى ذُكِرَ من شأنِها ، ففاضت

عَيناه . قال : أقسمتُ عليكِ أي بُنيَّة إلاّ رَجَعتِ إلى بيتِك فرجَعت . ولقد جاء رسول الله ﷺ بيتي فسألَ عني خادِمتي ، فقالت : لا والله ، ماعلمت عليها عيباً إلاّ أنها كانت تَرقد حتى تدخلَ الشاة فتأكل خَميرَها . أو عجينها . فانتَهرَها بعض أصحابِه فقال : اصدقي رسولَ الله ﷺ حتى أسقطوا لها به . فقالت : سبحانَ الله ، والله ماعلمتُ عليها إلا مايعلم الصائغ على تِبرِ الذَّهبِ الأحمر . وبلغَ الأمرُ إلى ذلك الرجلِ الذي قيل له ، فقال : سبحانَ الله ، والله ما كشفت كنَفَ أنثى قطُّ . قالت عائشة : فقتِلَ شهيداً في سبيلِ الله . قالت : وأصبحَ أبواي عندي ، فلم يزالا حتى دخل رسول الله ﷺ وقد صلى العصر ، ثم دخل وقد اكتنفني أبواي عن يميني وعن شِمالي ، فحمِدَ اللهَ وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعدُ ياعائشة ، إن كنتِ قارفتِ سوءاً أو ظلمتِ فتوبي إلى الله ، فإنَّ الله يَقبلُ التوبةَ من عِباده . قالت : وقد جاءتِ امرأةٌ منَ الأنصار فهيَ جالسةٌ بالباب فقلت : ألا تَستحْيي من هذهِ المرأةِ أن تذكُرَ شيئاً . فوعظَ رسولُ الله ﷺ ، فالتفتُّ إلى أبي فقلتُ : أجِبه ، قال : فماذا أقول ؟ فالتفتُّ إلى أمي فقلت : أجيبيه . فقالت : أقولُ ماذا ؟ فلما لم يُجيباه ، تَشهَّدتُ فحمِدتُ اللهَ وأثنيتُ عليهِ بما هو أهلهُ ثم قلت : أما بعد ، فوالله لَئن قلت لكم إني لم أفعَل - واللهُ عزَّ وجل يَشهدُ إني لصادقة - ماذاكَ بنافِعي عندَكم ، لقد تكلمتم به وأُشرِبَتْهُ قلوبُكم . وإن قلت إني فعلت - واللهُ يعلم أني لم أفعل - لتقولنَّ قد باءت به على نفسِها . وإني واللهِ ما أجِدُ لي ولكم مَثلاً - والتمستُ اسمَ يعقوبَ فلم أقدر عليه - إلا أبا يوسفَ حين قال ﴿ فصبرٌ جميل ، واللهُ المستعانُ على ماتصفون ﴾ . وأُنزِلَ على رسولِ الله ﷺ من ساعته ، فسكَتنا ، فرُفعَ عنه ، وإني لأتبيَّنُ السُّرورَ في وَجهِه وهو يمسح جَبينَه ويقول : أبشِري يا عائشة ، فقد أنزلَ اللهُ براءتكِ . قالت : وكنتُ أشدَّ ما كنتُ غضباً . فقال لي أبوايَ : قومي إليه . فقلت : واللهِ لا أقومُ إليه . ولا أحمده ولا أحمَدُكما ، ولكن أحمدُ اللهَ الذي أنزلَ براءتي . لقد سمعتموهُ فما أنكرتُموه ولا غيرتُموه . وكانت عائشة تقول : أما زينب ابنة جحش فعصَمها اللهُ بدينها فلم تقل إلاّ خيراً ، وأما أختُها حَمنةُ فهلكَتْ فيمن هَلَك . وكان الذي يَتكلَّمُ فيه مِسطحٌ وحسّانُ بن ثابتٍ والمنافقُ عبدُ اللهِ بن أُبيّ - وهو الذي كان يَستوشيه ويجمعُه ، وهو الذي تولَّى كِبرَهُ منهم - هوَ وحَمنة . قالت : فحلفَ أبو بكرٍ أن لا يَنفعَ مِسطَحاً بنافعةٍ أبداً . فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ ﴿ ولا يَأتَلِ أولو الفضل منكم ﴾ إلى آخر الآية يعني أبا بكرٍ ﴿ والسعةِ أن يُؤتوا أولي القربى والمساكينَ ﴾ يعني مِسطحاً إلى قوله ﴿ ألا تحبُّونَ أنْ يَغفِرَ اللهُ لكم ، واللهُ غفورٌ رحيم ﴾ حتى قال أبو بكر : بلى واللهِ يا ربَّنا ، إنّا لَنُحبُّ أن تَغفرَ لنا ، وعادَ له بما كان يَصنع »

قوله (باب قوله : ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا الآية الى قوله : رؤف رحيم) كذا لأبى ذر ، وساق غيره الى رؤف رحيم . قوله (تشيع تظهر) ثبت هذا لأبى ذر وحده ، وقد وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله (تشيع الفاحشة) تظهر يتحدث به ، ومن طريق سعيد بن جبير فى قوله (أن تشيع الفاحشة) يعنى أن تفشو وتظهر والفاحشة الزنا . قوله (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين - الى قوله - والله غفور رحيم) سقط لغير أبى ذر فصارت الآيات موصولا بعضها ببعض فأما قوله (ولا يأتل) فقال أبو عبيدة : معناه لا يفتعل من آليت أى أقسمت ، وله معنى آخر من ألوت أى قصرت ، ومنه (لا يألونكم خبالا) وقال الفراء الائتلاء الحلف ، وقرأ أهل المدينة « ولا يتأل » بتأخير الهمزة وتشديد اللام ، وهى خلاف رسم المصحف ، وما نسبه الى أهل المدينة غير معروف وإنما نسبت هذه القراءة للحسن البصرى ، وقد روى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (ولا يأتل) يقول لا يقسم ، وهو يؤيد القراءة المذكورة . قوله (وقال أبو أسامة عن هشام بن عروة الخ) وصله أحمد عنه بتمامه ، وقد ذكرت ما فيه من فائدة فى أثناء حديث الافك الطويل قريبا ، ووقع فى رواية المستملى عن الفربرى « حدثنا حميد بن الربيع حدثنا أبو أسامة » فظن الكرمانى أن البخارى وصله عن حميد بن الربيع ، وليس كذلك بل هو خطأ فاحش فلا يغتر به

١٢ - باب (وليَضربنَ بخُمُرهنَّ على جُيوبهنَّ)

٤٧٥٨ - وقال أحمدُ بن شَبيبٍ حدَّثنا أبى عن يونُسَ عنِ ابنِ شهابٍ عن عُروةَ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت « يَرحَمُ اللهُ نِساءَ المهاجراتِ الأُوَل ، لما أنزلَ اللهُ (وليَضربنَ بخُمُرهنَّ على جُيوبهنَّ) شَقَقنَ مُروطَهنَّ فاختمرنَ بها »

[الحديث ٤٧٥٨ - طرفه فى : ٤٧٥٩]

٤٧٥٩ - حدثنا أبو نُعَيم حدَّثنا إبراهيمُ بن نافعٍ عن الحسنِ بن مسلم عن صفيةَ بنت شيبةَ أنَّ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها كانت تقول « لما نزَلَت هذهِ الآية (وليَضربنَ بخُمُرهنَّ على جُيوبهنَّ) أخَذنَ أُزُرَهنَّ فشقَّقنَها من قِبَلِ الحواشى فاختمرنَ بها »

قوله (باب وليضربن بخمرهن على جيوبهن) كأن يضربن ضمن معنى يلقين فلذلك عدى بعلى . قوله (وقال أحمد ابن شبيب) بمعجمة وموحدتين وزن عظيم ، وهو من شيوخ البخارى إلا أنه أورد هذا عنه بهذه الصيغة ، وقد وصله ابن المنذر عن محمد بن إسماعيل الصائغ عن أحمد بن شبيب ، وكذا أخرجه ابن مردويه من طريق موسى بن سعيد الدندانى عن أحمد بن شبيب بن سعيد ، وهكذا أخرجه أبو داود والطبرانى من طريق قرة بن عبد الرحمن عن الزهرى مثله . قوله (يرحم الله نساء المهاجرات) أى النساء المهاجرات فهو كقولهم شجر الأراك ، ولأبى داود من وجه آخر عن الزهرى يرحم الله النساء المهاجرات . قوله (الأول) بضم الهمزة وفتح الواو جمع أولى أى السابقات من المهاجرات ، وهذا يقتضى أن الذى صنع ذلك نساء المهاجرات ، لكن فى رواية صفية بنت شيبة عن عائشة أن

ذلك فى نساء الأنصار كما سأنبه عليه . قوله (مروطهن) جمع مرط وهو الازار ، وفى الرواية الثانية « أزرهن » وزاد « شققنها من قبل الحواشى » . قوله (فاختمرن) أى غطين وجوههن ؛ وصفة ذلك أن تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب الأيمن على العاتق الأيسر وهو التقنع ، قال الفراء : كانوا فى الجاهلية تسدل المرأة خمارها من ورائها وتكشف ما قدامها ، فأمرن بالاستتار ، والخمار للمرأة كالعمامة للرجل . قوله فى الرواية الثانية (عن الحسن) هو ابن مسلم . قوله (لما نزلت هذه الآية ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ أخذن أزرهن) هكذا وقع عند البخارى الفاعل ضميرا ، وأخرجه النسائى من رواية ابن المبارك عن ابراهيم بن نافع بلفظ « أخذ النساء » وأخرجه الحاكم من طريق زيد بن الحباب عن ابراهيم بن نافع بلفظ « أخذ نساء الانصار » ولابن أبى حاتم من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم عن صفية ما يوضح ذلك ، ولفظه « ذكرنا عند عائشة نساء قريش وفضلهن ، فقالت : إن نساء قريش لفضلاء ، ولكنى والله ما رأيت أفضل من نساء الانصار : أشد تصديقا بكتاب الله ولا إيمانا بالتنزيل ، لقد أنزلت سورة النور ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ فانقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما أنزل فيها ، ما منهن امرأة إلا قامت الى مرطها فأصبحن يصلين الصبح معتجرات كأن على رءوسهن الغربان » ويمكن الجمع بين الروايتين بأن نساء الأنصار بادرن الى ذلك

٢٥ — سورة الفُرقان

قال ابنُ عباس ﴿ هَباءً مَنْثورا ﴾ : ما تَسفِي بهِ الرِّيح . ﴿ مدَّ الظلَّ ﴾ : مابينَ طلوع الفجرِ إلى طُلوع الشمس . ﴿ ساكناً ﴾ : دائماً . ﴿ عليه دليلا ﴾ : طُلوع الشمس . ﴿ خِلفة ﴾ : من فاتَهُ منَ الليل عملٌ أدركَهُ بالنهار ، أو فاتَهُ بالنهارِ أدركَهُ بالليل . وقال الحسنُ ﴿ هَبْ لنا من أزواجِنا وذرِّيّاتِنا قرَّةَ أعين ﴾ : فى طاعة الله ، وما شيءٌ أقرُّ لعين المؤمنِ من أن يَرَى حبيبَهُ فى طاعةِ الله . وقال ابنُ عباس ﴿ ثُبورا ﴾ وَيْلا . وقال غيره ﴿ السعير ﴾ مذكر ، والتسعير والاضطِرام : التوقد الشديد . ﴿ تُملى عليه ﴾ : تُقرأُ عليه ، من أمليتُ وأملَلْتُ . ﴿ الرَّسّ ﴾ : المعدِن ، جمعه رِساس . ﴿ ما يَعبأُ ﴾ يقال ما عَبأت به شيئاً ، لا يُعتَدُّ به . ﴿ غراما ﴾ : هلاكا . وقال مجاهد ﴿ وعَتَوا ﴾ طَغَوا . وقال ابنُ عُيينة ﴿ عاتية ﴾ : عَتَت عَلَى الخُزّان

قوله (سورة الفرقان - بسم الله الرحمن الرحيم : وقال ابن عباس : هباء منثورا ما يسفى به الريح) وصله ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مثله وزاد فى آخره « ويبثه » ولابن أبى حاتم من طريق على ابن أبى طلحة عن ابن عباس قال (١) . وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ هباء منثورا ﴾ : هو الذى يدخل البيت من الكوة ، يدخل مثل الغبار مع الشمس ، وليس له مس ولا يرى فى الظل . وروى ابن أبى حاتم من طريق الحسن البصرى نحوه وزاد « لو ذهب أحدكم يقبض عليه لم يستطع » ومن طريق الحارث عن على فى قوله ﴿ هباء منثورا ﴾ قال : ما ينثر من الكوة . قوله (دعاؤكم إيمانكم) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن

(١) بياض بالاصل

عباس مثله ، وقد تقدم الكلام عليه فى أوائل كتاب الإيمان ، وثبت هذا هنا للنسفى وحده . قوله (مد الظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله ، وعند عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة مثله ، وقال ابن عطية : تظاهرت أقوال المفسرين بهذا ، وفيه نظر لأنه لاخصوصية لهذا الوقت بذلك ، بل من بعد غروب الشمس مدة يسيرة يبقى فيها ظل ممدود مع أنه فى نهار ، وأما سائر النهار ففيه ظلال متقطعة . ثم أشار الى اعتراض آخر وهو أن الظل انما يقال لما يقع بالنهار ، قال : والظل الموجود فى هذين الوقتين من بقايا الليل انتهى . والجواب عن الاول أنه ذكر تفسير الخصوص من سياق الآية ، فان فى بقيتها ﴿ ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ﴾ والشمس تعقب الذى يوجد قبل طلوعها فيزيله فلهذا جعلت عليه دليلا ، فظهر اختصاص الوقت الذى قبل الطلوع بتفسير الآية دون الذى بعد الغروب . وأما الاعتراض الثانى فساقط لأن الذى نقل أنه يطلق على ذلك ظل ثمة مثبت فهو مقدم على النافى ، حتى ولو كان قول النافى محققا لما امتنع إطلاق ذلك عليه مجازا . قوله (ساكنا دائما) وصله ابن أبى حاتم من الوجه المذكور . قوله (عليه دليلا : طلوع الشمس) وصله ابن أبى حاتم كذلك . قوله (خلفة : من فاته من الليل عمل أدركه بالنهار أو فاته بالنهار أدركه بالليل) وصله ابن أبى حاتم أيضا كذلك ، وكذا أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن نحوه . قوله (قال الحسن) هو البصرى . قوله (هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين : فى طاعة الله) وصله سعيد بن منصور « حدثنا جرير بن حازم سمعت الحسن وسأله رجل عن قوله ﴿هب لنا من أزواجنا﴾ : ما القرة ، أفى الدنيا أم فى الآخرة ؟ قال : بل فى الدنيا ، هى والله أن يرى العبد من ولده طاعة الله الخ » وأخرجه عبد الله بن المبارك فى « كتاب البر والصلة » عن حزم القطعى عن الحسن ، وسمى الرجل السائل كثير بن زياد . قوله (وما شىء أقر لعين المؤمن من أن يرى حبيبه فى طاعة الله) فى رواية سعيد بن منصور « أن يرى حميمه » . قوله (وقال ابن عباس ثبورا ويلا) وصله ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وثبت هذا لأبى ذر والنسفى فقط ، وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ دعوا هنالك ثبورا ﴾ أى هلكة ، وقال مجاهد ﴿ عتوا ﴾ طغوا ، وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ وعتوا عتوا كبيرا ﴾ قال : طغوا . قوله (وقال غيره : السعير مذكر) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ـ ثم قال بعده ـ اذا رأتهم ﴾ والسعير مذكر وهو ما يسعر به النار ، ثم أعاد الضمير للنار ، والعرب تفعل ذلك تظهر مذكرا من سبب مؤنث ثم يؤنثون ما بعد المذكر . قوله (والتسعير والاضطرام التوقد الشديد) هو قول أبى عبيدة أيضا . قوله (أساطير) تقدم فى تفسير سورة الانعام . قوله (تملى عليه : تقرأ عليه من أمليت وأمللت) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ فهى تملى عليه ﴾ أى تقرأ عليه ، وهو من أمليت عليه ، وهى فى موضع آخر أمللت عليه ، يشير الى قوله تعالى فى سورة البقرة ﴿ وليملل الذى عليه الحق ﴾ . قوله (الرس المعدن جمعه رساس) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وأصحاب الرس ﴾ أى المعدن ، وقال الخليل الرس كل بئر تكون غير مطوية ، ووراء ذلك أقوال : أحدها أورده ابن أبى حاتم من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قال : الرس البئر ، ومن طريق سفيان عن رجل عن عكرمة قال : أصحاب الرس رسوا نبيهم فى بئر ، ومن طريق سعيد عن قتادة قال : حدثنا أن أصحاب الرس كانوا باليمامة . ومن طريق شبيب عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله ﴿ وأصحاب الرس ﴾ قال : بئر باذربيجان . قوله (ما يعبأ يقال ما عبأت به شيئا لا يعتد به) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ قل ما يعبأ بكم

ربي ﴾ هو من قولهم ما عبأت بك شيئا أي ما عددتك شيئا . (تنبيه) : وقع فى بعض الروايات تقديم وتأخير لهذه التفاسير ، والخطب فيها سهل . قوله (غراما هلاكا) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ إن عذابها كان غراما ﴾ أى هلاكا وإلزاما لهم ، ومنه رجل مغرم بالحب . قوله (وقال ابن عيينة : عاتية عتت على الخزان) كذا فى تفسيره وهذا فى سورة الحاقة ، وإنما ذكره هنا استطرادا لما ذكر قوله ﴿ عتوا ﴾ ، وقد تقدم ذكر هذا فى قصة هود من أحاديث الأنبياء

١ - باب ﴿ الذين يُحشَرون على وُجوههم إلى جهنَّم ، أولئكَ شَرٌّ مكاناً وأضلُّ سبيلا ﴾

٤٧٦٠ - حدثنا عبدُ اللهِ بن محمدٍ حدَّثنا يونسُ بن محمدٍ البغداديُّ حدَّثنا شَيبانُ عن قَتادةَ حدَّثنا أنسُ ابن مالكٍ رضيَ الله عنه « أنَّ رجلاً قال : يانبيَّ الله يُحشَرُ الكافرُ على وَجهِهِ يومَ القيامةِ ؟ قال : أليسَ الذى أمشاهُ على الرِّجلَين فى الدنيا قادراً على أن يُمشِيَه على وجهِهِ يومَ القيامة . قال قَتادةُ : بلى وعزَّةِ ربِّنا »

[الحديث ٤٧٦٠ - طرفه فى : ٦٥٢٣]

قوله (باب قوله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم الآية) كذا لأبى ذر ، وساق غيره الى قوله ﴿ وأضل سبيلا ﴾ . قوله (شيبان) هو ابن عبد الرحمن . قوله (ان رجلا قال : يا نبى الله يحشر الكافر) لم أقف على اسم السائل ، وسيأتى شرح الحديث مستوفى فى كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . قوله (يحشر الكافر) فى رواية الحاكم من وجه آخر عن أنس « سئل رسول الله ﷺ يحشر أهل النار على وجوههم » وفى حديث أبى هريرة عند البزار « يحشر الناس على ثلاثة أصناف : صنف على الدواب ، وصنف على أقدامهم ، وصنف على وجوههم . فقيل : فكيف يمشون على وجوههم » الحديث . ويؤخذ من مجموع الأحاديث أن المقربين يحشرون ركبانا ، ومن دونهم من المسلمين على أقدامهم ، وأما الكفار فيحشرون على وجوههم . قوله (قال قتادة : بلى وعزة ربنا) هذه الزيادة موصولة بالاسناد المذكور ، قالها قتادة تصديقا لقوله « أليس »

٢ - باب ﴿ والذينَ لا يَدْعونَ مع اللهِ إلهاً آخرَ

ولا يَقتلونَ النفسَ التى حرَّمَ اللهُ إلاَّ بالحقِّ ، ولا يزنُونَ . ومن يَفعلْ ذلكَ يَلْقَ أثاما ﴾ العقوبة

٤٧٦١ - حدثنا مسدَّدٌ حدَّثنا يحيى عن سفيانَ قال حدَّثنى منصورٌ وسليمانُ عن أبى وائلٍ عن أبى مَيْسَرة عن عبد الله رضيَ اللهُ عنه قال « سألتُ - أو سُئلَ - رسول الله ﷺ أيُّ الذنبِ عندَ الله أكبرُ ؟ قال : أن تجعل لله نِدّاً وهو خلقَكَ . قلتُ : ثم أيٌّ ؟ قال : ثم أن تَقتلَ ولدَكَ خشيةَ أن يطعمَ معك . قلتُ : ثم أيٌّ ؟ قال : أن تُزانى بحليلةِ جارِك . قال ونزلَتْ هذه الآية تصديقاً لقول رسولِ الله ﷺ ﴿ والذينَ لايدعونَ مع الله إلهاً آخر ، ولا يَقتلونَ النفسَ التى حرَّمَ اللهُ إلاَّ بالحقِّ ولا يزنون ﴾

٤٧٦٢ - حدثنا إبراهيمُ بن موسى أخبرَنا هشامُ بن يوسفَ أنَّ ابن جُرَيجٍ أخبرَهم قال أخبرَنى القاسم

ابن أبي بَزَّةَ أنه «سألَ سعيدَ بن جُبيرٍ: هـــل لمن قتل مؤمناً متعمِّداً من توبة؟ فقرأتُ عليه ﴿ولا يَقتلونَ النفسَ التي حرَّمَ اللهُ إلا بالحق﴾ فقال سعيدٌ: قرأتُها على ابنِ عباسٍ كما قرأتَها عليَّ فقال: هذهِ مكيةٌ نسخَتْها آيةٌ مدنيةٌ التي في سورةِ النساء»

٤٧٦٣ — حدّثني محمدُ بن بَشّارٍ حدَّثنا غُندَر حدَّثنا شعبةُ عنِ المغيرة بنِ النعمان عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قال «اختلفَ أهلُ الكوفةِ في قتلِ المؤمن، فدَخلتُ فيه إلى ابن عباسٍ فقال: نزَلَت في آخرِ ما نزَلَ، ولم يَنسَخْها شيءٌ»

٤٧٦٤ — حدّثنا آدمُ حدَّثنا شُعبةُ حدَّثنا منصورٌ عن سعيدِ بن جُبيرٍ قال «سألتُ ابنَ عباسٍ رضي اللهُ عنهما عن قوله تعالى ﴿فجزاؤهُ جهنَّم﴾ قال: لا توبةَ له. وعن قوله جلَّ ذِكرُه ﴿لا يَدْعونَ مع اللهِ إلهاً آخر﴾ قال: كانت هذهِ في الجاهلية»

قوله (باب قوله والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس الآية) كذا لأبي ذر، وساق غيره إلى قوله ﴿أثاما﴾. قوله (يلق أثاما: العقوبة) هو قول أبو عبيدة في قوله ﴿ومن يفعل ذلك يلق أثاما﴾ أي عقوبة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿يلق أثاما﴾ قال: نكالا. قال ويقال إنه واد في النار. وهذا الأخير أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمرو وعكرمة وغيرهما. قوله (حدثني منصور هو ابن المعتمر (وسليمان) هو الأعمش (عن أبي وائل عن أبي ميسرة) بفتح الميم وسكون التحتانية بعدها مهملة اسمه عمرو بن شرحبيل. قوله (قال وحدثني واصل) هو ابن حيان الأسدي الكوفي، ثقة من طبقة الأعمش، والقائل هو سفيان الثوري. وحاصله أن الحديث عنده عن ثلاثة أنفس: أما اثنان منهما فأدخلا فيه بين أبي وائل وابن مسعود أبا ميسرة، وأما الثالث وهو واصل فأسقطه. وقد رواه عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الثلاثة عن أبي وائل عن أبي ميسرة عن ابن مسعود فسدوهما، والصواب إسقاط أبي ميسرة من رواية واصل كما فصله يحيى بن سعيد. وقد أخرجه ابن مردويه من طريق مالك بن مغول عن واصل باسقاط أبي ميسرة أيضا «وكذلك رواه شعبة ومهدي بن ميمون عن واصل. وقال الدارقطني: رواه أبو معاوية وأبو شهاب وشيبان عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله باسقاط أبي ميسرة، والصواب إثباته في رواية الأعمش، وذكر رواية ابن مهدي وأن محمد بن كثير وافقه عليها. قال: ويشبه أن يكون الثوري لما حدث به ابن مهدي لجمع بين الثلاثة حمل رواية واصل على رواية الأعمش ومنصور. قوله (سألت أو سئل رسول الله ﷺ) في رواية «قلت يا رسول الله» ولأحمد من وجه آخر عن مسروق عن ابن مسعود «جلس رسول الله ﷺ على نشز من الأرض وقعدت أسفل منه، فاغتنمت خلوته فقلت: بأبي وأمي أنت يارسول الله، أي الذنوب أكبر»؟ الحديث. قوله (أي الذنب عند الله أكبر)؟ في رواية مسلم أعظم. قوله (قلت ثم أي) تقدم الكلام في ضبطها في الكلام على حديث ابن مسعود أيضا في سؤاله عن أفضل الأعمال. قوله (ندا) بكسر النون أي نظيرا. قوله (أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك) أي من

جهة إيثار نفسه عليه عند عدم ما يكفي ، أو من جهة البخل مع الوجدان . قوله (أن تزاني بحليلة) بالمهملة بوزن عظيمة والمراد الزوجة ، وهي مأخوذة من الحل لأنها تحل له فهي فعيلة بمعنى فاعلة ، وقيل من الحلول لأنها تحل معه ويحل معها . قوله (ونزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول الله ﷺ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر - الى - ولا يزنون ﴾ هكذا قال ابن مسعود . والقتل والزنا في الآية مطلقان ، وفي الحديث مقيدان : أما القتل فبالولد خشية الأكل معه ، وأما الزنا فبزوجة الجار . والاستدلال لذلك بالآية سائغ لأنها وإن وردت في مطلق الزنا وقتل لكن قتل هذا والزنا بهذه أكبر وأفحش ، وقد روى أحمد من حديث المقداد بن الأسود قال « قال رسول الله ﷺ : ما تقولون في الزنا ؟ قالوا : حرام . قال : لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره » . قوله (أخبرني القاسم بن أبي بزة) بفتح الموحدة وتشديد الزاي واسم أبي بزة نافع بن يسار ، ويقال أبو بزة جد القاسم لا أبوه ، مكي تابعي صغير ثقة عندهم ، وهو والد جد البزي المقرىء ، وهو أحمد بن محمد بن عبد الله ابن القاسم ، وليس للقاسم في البخاري إلا هذا الحديث الواحد . قوله (هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة) في رواية منصور عن سعيد بن جبير في آخر الباب « قال لا توبة له » . قوله (فقال سعيد) أي ابن جبير : (قرأتها على ابن عباس) في الرواية التي بعدها من طريق المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير : اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن . قوله (فدخلت فيه الى ابن عباس) في رواية الكشميهني « فرحلت » براء وحاء مهملتين وهي أوجه . قوله (هذه مكية) يعني نسختها آية مدنية كذا في هذه الرواية ، وروى ابن مردويه من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال « نزلت سورة النساء بعد سورة الفرقان بستة أشهر » . قوله في رواية غندر عن شعبة (اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن) كذا وقع مختصرا ، واختصر منه رواية آدم في تفسير النساء ، وقد أخرجه مسلم وغيره من طرق عن شعبة منه عن غندر بلفظ : اختلف أهل الكوفة في هذه الآية ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم﴾ . قوله (نزلت في آخر ما نزل ولم ينسخها شيء) كذا في هذه الرواية ، ولا يظهر من سياقها تعيين الآية المذكورة ، وقد بينها في رواية منصور في الباب عن سعيد بن جبير « سألت ابن عباس عن قوله ﴿ فجزاؤه جهنم ﴾ فقال : لا توبة له » وعن قوله ﴿لا يدعون مع الله إلها آخر﴾ قال « كانت هذه في الجاهلية » ويأتي في الباب الذي يلي الذي يليه أوضح من ذلك

٣ - باب ﴿ يُضاعَفْ له العذابُ يومَ القيامة ويَخلدْ فيه مُهانا ﴾

٤٧٦٤ - حدثنا سعدُ بن حفص حدثنا شَيبانُ عن منصور عن سعيدِ بن جُبير قال : قال ابن أبزَى « سُئلَ ابنُ عباسٍ عن قولهِ تعالى ﴿ ومن يَقتلْ مؤمناً متعمِّداً فجزاؤهُ جهنَّم ﴾ وقوله ﴿ ولا يَقتلونَ النفسَ التي حرَّمَ الله إلا بالحق - حتى بلغ - إلا من تابَ وآمن﴾ فسألتهُ فقال : لما نزلت قال أهلُ مكة : فقد عَدَلْنا بالله ، وقتلْنا النفسَ التي حرَّمَ الله إلا بالحق ، وأتينا الفواحشَ . فأنزلَ الله ﴿ إلا من تاب وآمن وعملَ عملاً صالحا - إلى قوله - غفورا رحيما﴾ »

قوله (باب يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا) قرأ الجمهور بالجزم في ﴿ يضاعف ويخلد﴾ بدلا

من الجزاء في قوله ﴿ يلق أثاما ﴾ بدل اشتمال . وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم بالرفع على الاستئناف . قوله (حدثنا سعد بن حفص) هو الطلحي ، وشيبان هو ابن عبد الرحمن . ومنصور هو ابن المعتمر . قوله (عن سعيد ابن جبير قال : قال ابن أبزى) بموحدة وزاي مقصورة واسمه عبد الرحمن ، وهو صحابي صغير . قوله (سئل ابن عباس) كذا في رواية أبي ذر بصيغة الفعل الماضي ، ومثله للنسفي ، وهو يقتضي أنه من رواية سعيد بن جبير عن ابن أبزى عن ابن عباس ، وفي رواية الأصيلي « سل » بصيغة الأمر وهو المعتمد ، ويدل عليه قوله بعد سياق الآيتين « فسألته » فانه واضح في جواب قوله « سل » وإن كان اللفظ الآخر يمكن توجيهه بتقدير سئل ابن عباس عن كذا فأجاب فسألته عن شيء آخر مثلا ، ولا يخفى تكلفه . ويؤيد الأول رواية شعبة في الباب الذي يليه عن منصور عن سعيد بن جبير قال « أمرني عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل ابن عباس فسألته » وكذا أخرجه إسحق بن إبراهيم في تفسيره عن جرير عن منصور ، وأخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن جرير بلفظ « قال أمرني عبد الرحمن ابن أبزى أن سل ابن عباس » فذكره ، وذكر عياض ومن تبعه أنه وقع في رواية أبي عبيد القاسم بن سلام في هذا الحديث من طريق (١)عن سعيد بن جبير « أمرني سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل ابن عباس فالحديث من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس ، ولغيره أمرني « ابن عبد الرحمن » قال وقال بعضهم : لعله سقط « ابن » قبل عبد الرحمن وتصحف من « أمرني » ويكون الأصل « أمر ابن عبد الرحمن » ثم لا ينكر سؤال عبد الرحمن واستفادته من ابن عباس فقد سأله من كان أقدم منه وأفقه . قلت : الثابت في الصحيحين وغيرهما من المستخرجات عن سعيد بن جبير « أمرني عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل ابن عباس » فالحديث من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس ، والذي زاد فيه سعيد بن عبد الرحمن أو ابن عبد الرحمن

٤ - باب ﴿ إلاَّ مَن تاب وآمنَ وعمِلَ عملاً صالحاً فأولئكَ يُبدِّلُ اللهُ سيِّئاتِهم حسَنات ، وكان الله غفوراً رحيماً ﴾

٤٧٦٦ - حدثنا عَبدانُ أخبرَنا أبي عن شعبةَ عن منصورٍ عن سعيدِ بن جُبيرٍ قال « أمرَني عبدُ الرحمن ابن أبزَى أن أسألَ ابنَ عباسٍ عن هاتَين الآيتَين ﴿ ومَن يقتُلْ مؤمناً متعمِّداً ﴾ فسألته فقال : لم ينسَخْها شيءٌ . وعن ﴿ والذين لا يَدْعونَ معَ اللهِ إلهاً آخرَ ﴾ قال : نزلَت في أهل الشرك »

قوله (عن هاتين الآيتين ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ﴾ فسألته فقال : لم ينسخها شيء ، وعن ﴿ والذين يدعون مع الله إلها آخر ﴾ قال : نزلت في أهل الشرك) هكذا أورده مختصرا ، وسياق مسلم من هذا الوجه أتم ، وأتم منهما ما تقدم في المبعث من رواية جرير بلفظ « هاتين الآيتين ما أمرهما ؟ التي في سورة الفرقان ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ﴾ والتي في سورة النساء ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ﴾ قال : سألت ابن عباس فقال : لما أنزلت التي في سورة الفرقان قال مشركو مكة : قد قتلنا النفس ودعونا مع الله إلها آخر وأتينا الفواحش ، قال فنزلت ﴿ إلا من تاب ﴾ الآية ، قال : فهذه لأولئك ، قال : وأما التي في سورة النساء فهو الذي قد عرف الاسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم لا توبة

---

(١) بياض بالأصل

له ، قال فذكرت ذلك لمجاهد فقال : إلا من ندم ، وحاصل ما فى هذه الروايات أن ابن عباس كان تارة يجعل الآيتين فى محل واحد فلذلك يجزم بنسخ إحداهما ، وتارة يجعل محلهما مختلفا . ويمكن الجمع بين كلاميه بأن عموم التى فى الفرقان خص منها مباشرة المؤمن القتل متعمدا ، وكثير من السلف يطلقون النسخ على التخصيص ، وهذا أولى من حمل كلامه على التناقض ، وأولى من دعوى أنه قال بالنسخ ثم رجع عنه . وقول ابن عباس بأن المؤمن إذا قتل مؤمنا متعمدا لا توبة له مشهور عنه ، وقد جاء عنه فى ذلك ما هو أصرح مما تقدم : فروى أحمد والطبرى من طريق يحيى الجابر والنسائى وابن ماجه من طريق عمار الذهبى كلاهما عن سالم بن أبى الجعد قال «كنت عند ابن عباس بعد ما كف بصره ، فأتاه رجل فقال : ما ترى فى رجل قتل مؤمنا متعمدا ؟ قال جزاؤه جهنم خالدا فيها ، وساق الآية الى (عظيما) قال : لقد نزلت فى آخر ما نزل ، وما نسخها شىء حتى قبض رسول الله ﷺ ، وما نزل وحى بعد رسول الله ﷺ . قال : أفرأيت إن تاب وآمن وعمل عملا صالحا ثم اهتدى ؟ قال : وأنى له التوبة والهدى » لفظ يحيى الجابر ، والآخر نحوه . وجاء على وفق ما ذهب اليه ابن عباس فى ذلك أحاديث كثيرة : منها ما أخرجه أحمد والنسائى من طريق أبى ادريس الخولانى عن معاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول « كل ذنب عسى الله أن يغفره ، إلا الرجل يموت كافرا ، والرجل يقتل مؤمنا متعمدا » وقد حمل جمهور السلف وجميع أهل السنة ما ورد من ذلك على التغليظ ، وصححوا توبة القاتل كغيره ، وقالوا : معنى قوله (فجزاؤه جهنم) أى ان شاء الله أن يجازيه تمسكا بقوله تعالى فى سورة النساء أيضا (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ومن الحجة فى ذلك حديث الاسرائيلى الذى قتل تسعة وتسعين نفسا ثم أتى تمام المائة فقال له : لا توبة ، فقتله فأكمل به مائة . ثم جاء آخر فقال « ومن يحول بينك وبين التوبة » الحديث ، وهو مشهور ، وسيأتى فى الرقاق واضحا . واذا ثبت ذلك لمن قبل من غير هذه الامة فمثله لهم أولى لما خفف الله عنهم من الاثقال التى كانت على من قبلهم

٥ — باب ﴿ فسوفَ يكونُ لِزاماً ﴾ : هَلَكة

٤٧٦٧ — حدثنا عمرُ بن حفص بن غِياثٍ حدثنا أبى حدثنا الأعمشُ حدثنا مسلمٌ عن مسروقٍ قال «قال عبدُ الله : خمسٌ قد مَضَين : الدُّخانُ ، والقمرُ ، والرُّومُ ، والبَطشة ، واللِّزام ﴿ فسوف يكونُ لِزاما ﴾ »

قوله (باب قوله ﴿ فسوف يكون لزاما ﴾ هلكة) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ فسوف يكون لزاما ﴾ : أى جزاء يلزم كل عامل بما عمل ، وله معنى آخر يكون هلاكا . قوله (حدثنا مسلم) هو أبو الضحى الكوفى

٢٦ — سورة الشُّعَراء

وقال مجاهد ﴿ تَعبَثون ﴾ : تبنون . ﴿ هَضِيم ﴾ يتفتّت إذا مُسَّ . ﴿ مُسحَّرين ﴾ : مَسحورين . ﴿ الَّيكة ﴾ و ﴿ الأيكة ﴾ : جمع أيكة وهى جمع الشجر . ﴿ يوم الظُّلَّة ﴾ : إظلال العذاب إياهم . ﴿ مَوزون ﴾ : معلوم . ﴿ كالطود ﴾ : كالجبل . وقال غيرُه ﴿ لَشِرْذِمة ﴾ : الشرذمة طائفة قليلة . ﴿ فى الساجدين ﴾ : المصلّين . قال ابنُ عباس ﴿ لعلّكم تخلدون ﴾ : كأنكم . ﴿ الريع ﴾ : الأيفاع منَ الأرض ، وجمعهُ رِيعة ، وأرياع واحدُه الرِّيعة .

﴿ مَصَانِع ﴾ كلُّ بناءٍ فهو مَصْنَعَة . ﴿ فَرِهِين ﴾ : مرحين ، فارهين بمعناه ، ويقال فارهين : حاذقين . ﴿ تَعْثَوا ﴾ هو أشدُّ الفساد ، وعاثَ يَعِيثُ عيثاً . ﴿ الجِبِلّة ﴾ : الخَلْق ، جُبِلَ : خُلِقَ ، ومنه : جِبُلّا وجِبِلّا وجُبْلا يعني الخلق قاله ابنُ عباس

(سورة الشعراء - بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لأبي ذر مؤخرة . قوله (وقال مجاهد تعبثون : تبنون) وصله الفريابي من ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه في قوله ﴿ أتبنون بكل ريع ﴾ قال بكل فج ﴿ آية تعبثون ﴾ بنيانا ، وقيل كانوا يهتدون في الأسفار بالنجوم ، ثم اتخذوا أعلاما في أماكن مرتفعة ليهتدوا بها ، وكانوا في غنية عنها بالنجوم ، فاتخذوا البنيان عبثا . قوله (هضيم : يتفتت إذا مس) وصله الفريابي بلفظ « يتهشم هشيما » وروى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد « الطلعة اذا مسستها تناثرت » ومن طريق عكرمة قال « الهضيم الرطب اللين وقيل المذنب » . قوله (مسحرين : مسحورين) وصله الفريابي في قوله ﴿ إنما أنت من المسحرين ﴾ أي من المسحورين وقال أبو عبيدة : كل من أكل فهو مسحر ، وذلك أن له سحراً يقري ما أكل فيه انتهى . والسحر بمهملتين بفتح ثم سكون : الرئة . وقال الفراء : المعنى انك تأكل الطعام والشراب وتسحر به فأنت بشر مثلنا لا تفضلنا في شيء . قوله (في الساجدين المصلين) وصله الفريابي كذلك ، والمراد أنه كان يرى من خلفه في الصلاة . قوله (الليكة والأيكة جمع أيكة وهي جمع الشجر) كذا لأبي ذر ، ولغيره : جمع شجر ، والبعض : جماعة الشجر . وقد تقدم في قصة شعيب من أحاديث الأنبياء اللفظ الأول مع شرحه ، والكلام الاول من قول مجاهد ، ومن قوله جمع أيكة الخ هو من كلام أبي عبيدة ، ووقع فيه سهو فان الليكة والأيكة بمعنى واحد عند الأكثر والمسهل الهمزة فقط ، وقيل ليكة اسم القرية والأيكة الغيضة وهي الشجر الملتف ، وأما قوله جمع شجر يقال جمعها ليك وهو الشجر الملتف . قوله (يوم الظلة إظلال العذاب إياهم) وصله الفريابي ، وقد تقدم أيضا في أحاديث الأنبياء . قوله (موزون معلوم) كذا لهم . ووقع في رواية أبي ذر « قال ابن عباس لعلكم تخلدون كأنكم . ليكة الأيكة وهي الغيضة . موزون معلوم » فأما قوله « لعلكم » فوصله ابن أبي طلحة عنه به . وحكى البغوي في تفسيره عن الواحدي قال « كل ما في القرآن لعل فهو للتعليل ، إلا هذا الحرف فانه للتشبيه » كذا قال وفي الحصر نظر لأنه قد قيل مثل ذلك في قوله ﴿ لعلك باخع نفسك ﴾ وقد قرأ أبي بن كعب « كأنكم تخلدون » وقرأ ابن مسعود « كي تخلدوا » وكأن المراد أن ذلك بزعمهم لأنهم كانوا يستوثقون من البناء ظنا منهم أنها تحصنهم من أمر الله ، فكأنهم صنعوا الحجر صنيع من يعتقد أنه يخلد ، وأما قوله « ليكة » فتقدم بيانه في أحاديث الأنبياء ، ووصله ابن أبي حاتم بهذا اللفظ أيضا . وأما قوله « موزون » فمحله في سورة الحجر ، ووقع ذكره هنا غلطا ، وكأنه انتقل من بعض من نسخ الكتاب من محله ، وقد وصله ابن أبي حاتم أيضا كذلك ، ووصله الفريابي بالاسناد المذكور عن مجاهد في قوله ﴿ وانبتنا فيها من كل شيء موزون ﴾ قال : بقدر مقدرر . قوله (كالطود كالجبل) وقع هذا لأبي ذر منسوبا الى ابن عباس ، ولغيره منسوبا الى مجاهد ، والأول أظهر . ووصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وزاد « على نشز من الأرض » ووصله الفريابي من طريق مجاهد . قوله (وقال غيره لشرذمة . الشرذمة طائفة قليلة) كذا لأبي ذر ، ولغيره ذكر ذلك فيما نسب الى مجاهد والأول أولى ، وهو تفسير أبي عبيدة قال في قوله تعالى

﴿ إن هؤلاء لشرذمة قليلون ﴾ أي طائفة قليلة ، وذهب الى القوم فقال قليلون ، والذي أورده الفريابي وغيره عن مجاهد في هذا أنه قال في قوله ﴿ ان هؤلاء لشرذمة قليلون ﴾ قال : هم يومئذ ستمائة ألف ، ولا يحصى عدد أصحاب فرعون . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : ذكر لنا أن بني إسرائيل الذين قطع بهم موسى البحر كانوا ستمائة ألف مقاتل بني عشرين سنة فصاعدا ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن إسحق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود قال : كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا . ومن طريق ابن إسحق عن عمرو بن ميمون مثله . قوله (الريع الأيفاع من الارض وجمعه ريعة وأرياع ، واحده ريعة) كذا فيه ، وربعة الاول بفتح التحتانية والثاني بسكونها ، وعند جماعة من المفسرين ريع واحد جمعه أرياع ، وريعة بالتحريك وريع أيضا واحده ريعة بالسكون كعهن وعهنة . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ أتبنون بكل ريع ﴾ الريع الارتفاع من الأرض والجمع أرياع وريعة ، والريعة واحده أرياع . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بكل ريع ﴾ أي بكل طريق . قوله (مصانع كل بناء فهو مصنعة) هو قول أبي عبيدة وزاد : بفتح النون وبضمها . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : المصانع القصور والحصون . وقال عبد الرزاق : المصانع عندنا بلغة اليمن القصور العادية . وقال سفيان : مايتخذ فيه الماء . ولابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : المصانع القصور المشيدة . ومن وجه آخر قال : المصانع بروج الحمام . قوله (فرهين مرحين) كذا لهم ، ولأبي ذر « فرحين » بحاء مهملة ، والاول أصح وصوبه بعضهم لقرب مخرج الحاء من الهاء ، وليس بشيء . قال أبو عبيدة في قوله ﴿ بيوتا فرهين ﴾ أي مرحين . وله تفسير آخر في الذي بعده ، وسيأتي تفسير الفرحين بالمرحين في سورة القصص . قوله (فارهين بمعناه ، ويقال فارهين حاذقين) هو كلام أبي عبيدة أيضا وأنشد على المعنى الاول :

لا أستكين إذا ما أزمة ازمت ولن تراني بخير فاره الليت

والليت بكسر اللام بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة : العنق . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والكلبي في قوله ﴿ فرهين ﴾ قال معجبين بصنيعكم . ولابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال : آمنين . ومن طريق مجاهد قال : شرهين . ومن طريق اسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح عن عبد الله بن شداد قال أحدهما : حاذقين ، وقال الآخر : جبارين . قوله (تعثوا هو أشد الفساد ، وعاث يعيث عيثا) مراده أن اللفظين بمعنى واحد ، ولم يرد أن تعثوا مشتق من العيث ، وقد قال أبو عبيدة في قوله ﴿ ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ هو من عثيت تعثى ، وهو أشد مبالغة من عثت تعيث . وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة ﴿ ولا تعثوا ﴾ أي لا تسيروا ﴿ في الارض مفسدين ﴾ . قوله (الجبلة الخلق ، جبل خلق ومنه جبلا وجبلا وجبلا يعني الخلق قاله ابن عباس) كذا لأبي ذر وليس عند غيره وقال ابن عباس ، وهو أولى فان هذا كله كلام أبي عبيدة ، قال في قوله ﴿ والجبلة الاولين ﴾ أي الخلق ، هو من جبل على كذا أي خلق . وفي القرآن ﴿ ولقد أضل منكم جبلا ﴾ مثقل وغير مثقل ومعناه الخلق انتهى . وقوله مثقل وغير مثقل لم يبين كيفيتهما ، وفيهما قراآت : في المشهور بكسرتين وتشديد اللام لنافع وعاصم ، وبضمة ثم سكون لأبي عمرو وابن عامر ، وبكسرتين واللام خفيفة للأعمش ، وبضمتين واللام خفيفة للباقين ، وفي الشواذ بضمتين ثم تشديد ، وبكسرة ثم سكون ، وبكسرة ثم فتحة مخففة ، وفيها قراآت أخرى . وأخرج ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في قوله ﴿ والجبلة الاولين ﴾ قال . خلق الاولين

ومن طريق مجاهد قال (الجبلة) الخلق ، ولابن أبي حاتم من طريق ابن أبي عمر عن سفيان مثل قول ابن عباس ، ثم قرأ (ولقد أضل منكم جبلا كثيرا)

١ - باب (ولا تخزني يومَ يُبعثون)

٤٧٦٨ — وقال إبراهيمُ بن طَهمانَ عن ابن أبي ذِئبٍ عن سعيد بن أبي سعيد المَقبُريّ عن أبيه عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه عن النبيّ ﷺ قال « أنّ إبراهيمَ عليه الصلاةُ والسلام يرَى أباهُ يومَ القيامة عليه الغَبَرةُ والقَتَرة » والغبرة هي القَتَرة

٤٧٦٩ — حدّثنا إسماعيلُ حدّثنا أخي عن ابن أبي ذِئبٍ عن سعيد المَقبُريّ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه عن النبيّ ﷺ قال « يَلقى إبراهيمُ أباهُ فيقول : يارب إنكَ وَعَدتني أن لاتُخزني يومَ يُبعثون . فيقولُ الله : إني حرّمتُ الجنةَ على الكافرين »

قوله (باب ولا تخزني يوم يبعثون) سقط « باب » لغير أبي ذر . قوله (وقال ابراهيم بن طهمان الخ) وصله النسائي عن أحمد بن حفص بن عبد الله عن أبيه عن ابراهيم بن طهمان وساق الحديث بتمامه . قوله (عن سعيد المقبري عن أبي هريرة) كذا قال ابن أبي أويس . وأورد البخاري هذه الطريق معتمدا عليها وأشار الى الطريق الأخرى التي زيد فيها بين سعيد وأبي هريرة رجل فذكرها معلقة ، وسعيد قد سمع من أبي هريرة وسمع من أبيه عن أبي هريرة ، فلعل هذا مما سمعه من أبيه عن أبي هريرة ثم سمعه من أبي هريرة ، أو سمعه من أبي هريرة مختصرا ومن أبيه عنه تاما ، أو سمعه من أبي هريرة ثم ثبته فيه أبوه ، وكل ذلك لا يقدح في صحة الحديث . وقد وجد للحديث أصل عن أبي هريرة من وجه آخر أخرجه البزار والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة ، وشاهده عندهما أيضا من حديث أبي سعيد . قوله (ان ابراهيم يرى أباه يوم القيامة وعليه الغبرة والقترة . والغبرة هي القترة) كذا أورده مختصرا ، ولفظ النسائي « وعليه الغبرة والقترة ، فقال له : قد نهيتك عن هذا فعصيتني ، قال : لكني لا أعصيك اليوم » الحديث ، فعرف من هذا أن قوله والغبرة هي القترة من كلام المصنف ، وأخذه من كلام أبي عبيدة ، وأنه قال في تفسير سورة يونس (ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة) القتر الغبار ، وأنشد لذلك شاهدين . قال ابن التين : وعلى هذا فقوله في سورة عبس (غبرة ترهقها قترة) تأكيد لفظي ، كأنه قال غبرة فوقها غبرة . وقال غير هؤلاء : القترة ما يغشى الوجه من الكرب ، والغبرة ما يعلوه من الغبار ، وأحدهما حسي والآخر معنوي . وقيل القترة شدة الغبرة بحيث يسود الوجه . وقيل القترة سواد الدخان فاستعير هنا . قوله (حدثنا اسماعيل) هو ابن أبي أويس ، وأخوه هو أبو بكر بن عبد الحميد . قوله في الطريق الموصولة (يلقى ابراهيم أباه فيقول : يارب إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون ، فيقول الله : إني حرمت الجنة على الكافرين) هكذا أورده هنا مختصرا ، وساقه في ترجمة إبراهيم من أحاديث الانبياء تاما . قوله (يلقى ابراهيم أباه آزر) هذا موافق لظاهر القرآن في تسمية والد ابراهيم ، وقد سبقت نسبته في ترجمة ابراهيم من أحاديث الانبياء . وحكى الطبري من طريق ضعيفة عن مجاهد أن آزر اسم الصنم وهو شاذ . قوله (وعلى وجه آزر قترة وغبرة) هذا موافق لظاهر

القرآن ﴿وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة﴾ أي يغشاها قترة ، فالذي يظهر أن الغبرة الغبار من التراب ، والقترة السواد الكائن عن الكآبة . قوله (فيقول له إبراهيم : ألم أقل لك لا تعصني ؟ فيقول أبوه فاليوم لا أعصيك) في رواية إبراهيم بن طهمان «فقال له قد نهيتك عن هذا فعصيتني ، قال : لكني لا أعصيك واحدة» . قوله (فيقول إبراهيم يارب انك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون ، فأي خزي أخزى من أبي الأبعد) وصف نفسه بالأبعد على طريق الفرض اذا لم تقبل شفاعته في أبيه ، وقيل الأبعد صفة أبيه أي انه شديد البعد من رحمة الله لأن الفاسق بعيد منها فالكافر أبعد ، وقيل الأبعد بمعنى البعيد والمراد الهالك ، ويؤيد الاول أن في رواية إبراهيم بن طهمان «وان أخزيت أبي فقد أخزيت الأبعد» ، وفي رواية أيوب «يلقى رجل أباه يوم القيامة فيقول له : أي ابن كنت لك ؟ فيقول : خير ابن ، فيقول : هل أنت مطيعي اليوم ؟ فيقول : نعم . فيقول خذ بازرتي . فيأخذ بازرته . ثم ينطلق حتى يأتي ربه وهو يعرض الخلق ، فيقول الله : ياعبدي ادخل من أي أبواب الجنة شئت ، فيقول : أي رب أبي معي ، فانك وعدتني أن لا تخزني» . قوله (فيقول الله إني حرمت الجنة على الكافرين) في حديث أبي سعيد «فينادي : ان الجنة لا يدخلها مشرك» . قوله (ثم يقال يا إبراهيم ما تحت رجليك ؟ انظر ، فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار) في رواية إبراهيم بن طهمان «فيؤخذ منه فيقول : يا إبراهيم اين أبوك ؟ قال : أنت أخذته مني ، قال : انظر أسفل ، فينظر فاذا ذيخ يتمرغ في نتنه» . وفي رواية أيوب «فيمسخ الله أباه ضبعا ، فيأخذ بانفه فيقول : يا عبدي أبوك هو ، فيقول : لا وعزتك» ، وفي حديث أبي سعيد «فيحول في صورة قبيحة وريح منتنة في صورة ضبعان» ، زاد ابن المنذر من هذا الوجه «فاذا رآه كذا تبرأ منه قال لست أبي» ، والذيخ بكسر الذال المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم خاء معجمة ذكر الضباع ، وقيل لا يقال له ذيخ الا اذا كان كثير الشعر . والضبعان لغة في الضبع . وقوله «متلطخ» قال بعض الشراح : أي في رجيع أو دم أو طين . وقد عينت الرواية الأخرى المراد وأنه الاحتمال الاول حيث قال : فيتمرغ في نتنه . قيل : الحكمة في مسخه لتنفر نفس إبراهيم منه ولئلا يبقى في النار على صورته فيكون فيه غضاضة على إبراهيم . وقيل : الحكمة في مسخه ضبعا أن الضبع من أحمق الحيوان ، وآزر كان من أحمق البشر ، لأنه بعد أن ظهر له من ولده من الآيات البينات أصر على الكفر حتى مات . واقتصر في مسخه على هذا الحيوان لأنه وسط في التشويه بالنسبة الى ما دونه كالكلب والخنزير والى ما فوقه كالأسد مثلا ، ولأن إبراهيم بالغ في الخضوع له وخفض الجناح فأبى واستكبر وأصر على الكفر فعومل بصفة الذل يوم القيامة ، ولأن الضبع عوجاء فأشير الى أن آزر لم يستقم فيؤمن بل استمر على عوجه في الدين . وقد استشكل الاسماعيلي هذا الحديث من أصله وطعن في صحته فقال بعد أن أخرجه : هذا خبر في صحته نظر من جهة أن إبراهيم علم أن الله لا يخلف الميعاد ، فكيف يجعل ما صار لأبيه خزيا مع علمه بذلك ؟ وقال غيره : هذا الحديث مخالف لظاهر قوله تعالى ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ﴾ انتهى . والجواب عن ذلك أن أهل التفسير اختلفوا في الوقت الذي تبرأ فيه إبراهيم من أبيه ، فقيل : كان ذلك في الحياة الدنيا لما مات آزر مشركا ، وهذا أخرجه الطبري من طريق حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واسناده صحيح . وفي رواية «فلما مات لم يستغفر له» ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه قال «استغفر له ما كان حيا فلما مات أمسك» ، وأورده أيضا من طريق مجاهد وقتادة وعمرو بن دينار نحو ذلك ، وقيل

إنما تبرأ منه يوم القيامة لما يئس منه حين مسخ على ما صرح به فى رواية ابن المنذر التى أشرت اليها ، وهذا الذى أخرجه الطبرى أيضا من طريق عبد الملك بن أبى سليمان سمعت سعيد بن جبير يقول : إن إبراهيم يقول يوم القيامة رب والدى ، رب والدى . فاذا كان الثالثة أخذ بيده فيلتفت اليه وهو ضبعان فيتبرأ منه . ومن طريق عبيد بن عمير قال : يقول ابراهيم لابيه إنى كنت آمرك فى الدنيا وتعصينى ، ولست تاركك اليوم فخذ بحقوى ، فيأخذ بضبعيه فيمسخ ضبعا ، فإذا رآه إبراهيم مسخ تبرأ منه. ويمكن الجمع بين القولين بأنه تبرأ منه لما مات مشركا فترك الاستغفار له ، لكن لما رآه يوم القيامة أدركته الرأفة والرقة فسأل فيه ، فلما رآه مسخ يئس منه حينئذ فتبرأ منه تبرءا أبديا. وقيل إن ابراهيم لم يتيقن موته على الكفر بجواز أن يكون آمن فى نفسه ولم يطلع ابراهيم على ذلك ، وتكون تبرئته منه حينئذ بعد الحال التى وقعت فى هذا الحديث . قال الكرمانى : فان قلت إذا أدخل الله أباه النار فقد أخزاه ، لقوله (انك من تدخل النار فقد اخزيته) وخزى الوالد خزى الولد فيلزم الخلف فى الوعد وهو محال ، ولو لم يدخل النار لزم الخلف فى الوعيد وهو المراد بقوله (ان الله حرم الجنة على الكافرين) والجواب أنه إذا مسخ فى صورة ضبع وألقى فى النار لم تبق الصورة التى هى سبب الخزى ، فهو عمل بالوعد والوعيد . وجواب آخر وهو أن الوعد كان مشروطا بالايمان ، وإنما استغفر له وفاء بما وعده ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه . قلت : وما قدمته يؤدى المعنى المراد مع السلامة مما فى اللفظ من الشناعة ، والله اعلم

٢ - باب ﴿وأنذِر عَشيرَتَكَ الأقرَبين﴾ . واخفِضْ جَناحَكَ : ألِن جانبَك

٤٧٧٠ - حدّثنا عمرُ بن حفصِ بن غِياثٍ حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمشُ حدَّثني عمرُو بن مُرَّةَ عن سعيدِ ابن جُبيرٍ عن ابن عباس رضيَ الله عنهما قال « لما نزَلت ﴿وأنذِر عَشيرَتكَ الأقرَبين﴾ صَعِدَ النبيُّ ﷺ على الصَّفا فجعل يُنادي : يابني فِهر ، يابني عَديّ - لبطونِ قُرَيش - حتىْ اجتمعوا ، فجعلَ الرجلُ إذا لم يَستطعْ أن يَخرجَ أرسلَ رسولاً لِيَنظرَ ماهو ، فجاء أبو لهبٍ وقريشٌ ، فقال : أرأيتَكم لو أخبرتُكم أنَّ خيلاً بالوادي تريدُ أن تُغيرَ عليكم أكنتم مُصدِّقيَّ ؟ قالوا : نعم ، ماجرَّبنا عليك إلاّ صِدقاً . قال : فاني نذيرٌ لكم بينَ يدَي عذابٍ شديدٍ . فقال أبو لهب : تبّاً لك سائرَ اليوم ، ألهذا جمعتَنا ؟ فنزَلت ﴿تَبَّتْ يدا أبي لهبٍ وتَبَّ . ما أغنى عنه مالُه وما كَسَب﴾ »

٤٧٧١ - حدّثنا أبو اليمانِ أخبرَنا شُعيبٌ عن الزُّهريّ قال أخبرَني سعيدُ بن المسيَّب وأبو سلمةَ بن عبد الرحمن أنَّ أبا هريرةَ قال « قام رسولُ الله ﷺ حينَ أنزَلَ اللهُ ﴿وأنذِرْ عَشيرَتكَ الأقرَبين﴾ قال : يامَعشرَ قريش - أو كلمةً نحوها - اشتَروا أنفُسَكم ، لا أُغني عنكم منَ الله شيئا . يابني عبدِ مَناف ، لا أُغني عنكم من اللهِ شيئاً . ياعباسُ بنَ عبد المطلب ، لا أُغني عنكَ من الله شيئاً . ويا صفيةُ عمةَ رسولِ الله ﷺ ، لا أُغني عنكِ منَ اللهِ شيئاً . ويا فاطمةُ بنتُ محمدٍ ﷺ ، سَليني ماشئتِ من مالي ، لا أُغني عنكِ من الله شيئاً » . تابَعه أصبغُ عن ابن

وهب عن يونس عن ابن شهاب

قوله (باب وأنذر عشيرتك الأقربين ، واخفض جناحك : ألن جانبك) هو قول أبي عبيدة وزاد «وكلامك»

قوله (عن ابن عباس قال : لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين) هذا من مراسيل الصحابة ، وبذلك جزم الإسماعيلي لأن أبا هريرة إنما أسلم بالمدينة ، وهذه القصة وقعت بمكة ، وابن عباس كان حينئذ إما لم يولد وإما طفلا . ويؤيد الثاني نداء فاطمة فإنه يشعر بأنها كانت حينئذ بحيث تخاطب بالأحكام ، وقد قدمت في « باب من انتسب إلى آبائه » في أوائل السيرة النبوية احتمال أن تكون هذه القصة وقعت مرتين ، لكن الأصل عدم تكرار النزول ، وقد صرح في هذه الرواية بأن ذلك وقع حين نزلت . نعم وقع عند الطبراني من حديث أبي أمامة قال « لما نزلت ﴿ وأنذر عشيرتك ﴾ جمع رسول الله ﷺ بني هاشم ونساءه وأهله فقال : يا بني هاشم ، اشتروا أنفسكم من النار ، واسعوا في فكاك رقابكم . يا عائشة بنت أبي بكر ، يا حفصة بنت عمر ، يا أم سلمة » فذكر حديثا طويلا . فهذا إن ثبت دل على تعدد القصة ، لأن القصة الأولى وقعت بمكة لتصريحه في حديث الباب أنه صعد الصفا ، ولم تكن عائشة وحفصة وأم سلمة عنده ومن أزواجه إلا بالمدينة ، فيجوز أن تكون متأخرة عن الأولى فيمكن أن يحضرها أبو هريرة وابن عباس أيضا ، ويحمل قوله « لما نزلت .. جمع » أي بعد ذلك ، لا أن الجمع وقع على الفور ، ولعله كان نزل أولا ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ فجمع قريشا فعم ثم خص كما سيأتي ، ثم نزل ثانيا « ورهطك منهم المخلصين » فخص بذلك بني هاشم ونساءه والله أعلم . وفي هذه الزيادة تعقب على النووي حيث قال في « شرح مسلم » إن البخاري لم يخرجها أعني ﴿ ورهطك منهم المخلصين ﴾ اعتمادا على ما في هذه السورة ، وأغفل كونها موجودة عند البخاري في سورة تبت .

قوله (لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين) زاد في تفسير تبت من رواية ابن أسامة عن الأعمش بهذا السند « ورهطك منهم المخلصين » وهذه الزيادة وصلها الطبري من وجه آخر عن عمرو بن مرة أنه كان يقرؤها كذلك ، قال القرطبي : لعل هذه الزيادة كانت قرآنا فنسخت تلاوتها . ثم استشكل ذلك بأن المراد إنذار الكفار ، والمخلص صفة المؤمن . والجواب عن ذلك أنه لا يمتنع عطف الخاص على العام ، فقوله ﴿ وأنذر عشيرتك ﴾ عام فيمن آمن منهم ومن لم يؤمن ، ثم عطف عليه الرهط المخلصين تنويها بهم وتأكيدا . واستدل بعض المالكية بقوله في هذا الحديث « يا فاطمة بنت محمد ، سليني من مالي ما شئت ، لا أغني عنك من الله شيئا » أن النيابة لا تدخل في أعمال البر ، إذ لو جاز ذلك لكان يتحمل عنها ﷺ بما يخلصها . فإذا كان عمله لا يقع نيابة عن ابنته فغيره أولى بالمنع . وتعقب بأن هذا كان قبل أن يعلمه الله تعالى بأنه يشفع فيمن أراد وتقبل شفاعته ، حتى يدخل قوما الجنة بغير حساب ، ويرفع درجات قوم آخرين ، ويخرج من النار من دخلها بذنوبه ، أو كان المقام مقام التخويف والتحذير أو أنه أراد المبالغة في الحض على العمل ، ويكون في قوله « لا أغني شيئا » إضمار إلا إن أذن الله لي بالشفاعة .

قوله (فجعل ينادي : يا بني فهر ، يا بني عدي ، لبطون قريش) في حديث أبي هريرة قال « يا معشر قريش ، أو كلمة نحوها » ، ووقع عند البلاذري من وجه آخر عن ابن عباس أبين من هذا ولفظه « فقال : يا بني فهر ، فاجتمعوا . ثم قال : يا بني غالب ، فرجع بنو محارب والحارث ابنا فهر . فقال : يا بني لؤي ، فرجع بنو الأدرم بن غالب . فقال : يا آل كعب ، فرجع بنو عدي وسهم وجمح فقال : يا آل كلاب ، فرجع بنو مخزوم وتيم . فقال : يا آل قصي ، فرجع بنو زهرة . فقال : يا آل عبد مناف ، فرجع بنو عبد الدار وعبد العزى . فقال له أبو لهب : هؤلاء بنو

عبد مناف عندك » وعند الواقدى أنه قصر الدعوة على بنى هاشم والمطلب ، وهم يومئذ خمسة وأربعون رجلا . وفى حديث على عند ابن إسحق والطبرى والبيهقى فى « الدلائل » أنهم كانوا حينئذ أربعين يزيدون رجلا أو ينقصون وفيه عمومته أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب . ولابن أبى حاتم من وجه آخر عنه انهم يومئذ أربعون غير رجل أو أربعون ورجل . وفى حديث على من الزيادة أنه صنع لهم شاة على ثريد وقعب لبن ، وأن الجميع أكلوا من ذلك وشربوا وفضلت فضلة ، وقد كان الواحد منهم يأتى على جميع ذلك . قوله (أرأيتكم لو أخبرتكم الخ) أراد بذلك تقريرهم بأنهم يعلمون صدقه إذا أخبر عن الأمر الغائب . ووقع فى حديث على « ما أعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، إنى قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة » . قوله (كنتم مصدق) بتشديد التحتانية . قوله (قال فانى نذير لكم) أى منذر . ووقع فى حديث قبيصة بن مخارق وزهير بن عمرو عند مسلم وأحمد « فجعل ينادى : إنما أنا نذير ، وإنما مثلى ومثلكم كرجل رأى العدو فجعل يهتف : ياصباحاه » يعنى ينذر قومه . وفى رواية موسى بن وردان عن أبى هريرة عند أحمد قال « أنا النذير ، والساعة الموعد » وعند الطبرى من مرسل قسامة ابن زهير قال « بلغنى انه ﷺ وضع أصابعه فى أذنه ورفع صوته وقال : ياصباحاه » ووصله مرة أخرى عن قسامة عن أبى موسى الاشعرى ، وأخرجه الترمذي موصولا أيضا . قوله (فنزلت تبت يدا أبى لهب وتب) فى رواية أبى أسامة « تبت يدا أبى لهب وقد تب » وزاد « هكذا قرأها الاعمش يومئذ » انتهى . وليست هذه القراءة فيما نقل الفراء عن الأعمش ، فالذى يظهر أنه قرأها حاكيا لا قارئا ، ويؤيده قوله فى هذا السياق « يومئذ » فانه يشعر بأنه كان لا يستمر على قراءتها كذلك ، والمحفوظ أنها قراءة ابن مسعود وحده . قوله فى حديث أبى هريرة (اشتروا أنفسكم من الله) أى باعتبار تخليصها من النار ، كأنه قال أسلموا تسلموا من العذاب ، فكان ذلك كالشراء ، كأنهم جعلوا الطاعة ثمن النجاة . وأما قوله تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) فهناك المؤمن بائع باعتبار تحصيل الثواب والثمن الجنة . وفيه إشارة الى أن النفوس كلها ملك لله تعالى ، وأن من أطاعه حق طاعته فى امتثال أوامره واجتناب نواهيه وفى ما عليه من الثمن ، وبالله التوفيق . قوله (يابنى عبد مناف ، اشتروا أنفسكم من الله ، ياعباس الخ) فى رواية موسى بن طلحة عن أبى هريرة عند مسلم وأحمد « دعا رسول الله ﷺ قريشا فعم وخص فقال : يامعشر قريش انقذوا أنفسكم من النار . يامعشر بنى كعب كذلك ، يامعشر بنى هاشم كذلك ، يامعشر بنى عبد المطلب كذلك » الحديث . قوله (ياصفية عمة رسول الله ﷺ) بنصب عمة ، ويجوز فى صفية الرفع والنصب وكذا القول فى قوله يافاطمة بنت محمد . قوله (تابعه أصبغ عن ابن وهب الخ) سبق التنبيه عليه فى الوصايا . وفى الحديث أن الأقرب للرجل من كان يجمعه هو وجد أعلى ، وكل من اجتمع معه فى جد دون ذلك كان أقرب اليه ، وقد تقدم البحث فى المراد بالاقربين والاقارب فى الوصايا . والسر فى الأمر بانذار الأقربين أولا أن الحجة إذا قامت عليهم تعدت الى غيرهم ، والا فكانوا علة للأبعدين فى الامتناع ، وأن لا يأخذه ما يأخذ القريب للقريب من العطف والرأفة فيحابيهم فى الدعوة والتخويف ، فلذلك نص له على إنذارهم . وفيه جواز تكنية الكافر ، وفيه خلاف بين العلماء ، كذا قيل . وفى اطلاقه نظر ، لأن الذى منع من ذلك إنما منع منه حيث يكون السياق يشعر بتعظيمه ، بخلاف ما إذا كان ذلك لشهرته بها دون غيرها كما فى هذا أو للإشارة الى ما يئول أمره اليه من لهب جهنم . ويحتمل أن يكون ترك ذكره باسمه لقبح اسمه لأن اسمه كان عبد العزى ، ويمكن جواب آخر وهو أن التكنية لاتدل

بمجردها على التعظيم ، بل قد يكون الاسم أشرف من الكنية ، ولهذا ذكر الله الأنبياء بأسمائهم دون كناهم

٢٧ - سورة النَّمْل

{ الخبء } ما خبأتَ . { لا قِبلَ } لا طاقةَ . { الصَّرحُ } : كلُّ مَلاطٍ اتُّخذَ من القَوارير ، والصَّرحُ القصرُ وجماعتهُ صُروح . وقال ابن عباس { ولها عَرشٌ } : سرير ، { كريم } : حُسنُ الصنعة وغلاء الثمن . { مُسلمين } : طائعين . { رَدِفَ } : اقترب . { جامِـــدةً } : قائمة . { أوزِعْني } : اجعلْني . وقال مجاهد { نكِّروا } : غيِّروا . والقَبَس : ما اقتبستَ منه النار . { وأوتينا العلم } يقولهُ سليمانُ . { الصَّرح } : بِركةُ ماءٍ ضربَ عليها سُليمانُ قواريرَ ألبسَها إيَّاه

قوله (سورة النمل - بسم الله الرحمن الرحيم) سقط « سورة والبسملة » لغير أبي ذر ، وثبت للنسفي لكن بتقديم البسملة . قوله (الخبء ما خبأت) في رواية غير أبي ذر « والخبء » بزيادة واو في أوله ، وهذا قول ابن عباس أخرجه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه قال { يخرج الخبء } : يعلم كل خفية في السماوات والارض . وقال الفراء في قوله { يخرج الخبء } أي الغيث من السماء والنبات من الارض ، قال و« في » هنا بمعنى من ، وهو كقولهم ليستخرجن العلم فيكم أي الذي منكم ، وقرأ ابن مسعود « يخرج الخبء من » بدل «في» ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : الخبء السر ، ولابن أبي حاتم من طريق عكرمة مثله ، ومن طريق مجاهد قال : الغيث . ومن طريق سعيد بن المسيب قال : الماء . قوله (لا قبل : لا طاقة) هو قول أبي عبيدة . وأخرج الطبري من طريق إسماعيل بن أبي خالد مثله . قوله (الصرح كل ملاط اتخذ من القوارير) كذا للاكثر بميم مكسورة ، وفي رواية الأصيلي بالموحدة المفتوحة ومثله لابن السكن ، وكتبه الدمياطي في نسخته بالموحدة وليست هي روايته . والملاط بالميم المكسورة الطين الذي يوضع بين ساقتي البناء ، وقيل الصخر ، وقيل كل بناء عال منفرد . وبالموحدة المفتوحة ماكسيت به الأرض من حجارة أو رخام أو كلس . وقد قال أبو عبيدة : الصرح كل بلاط اتخذ من قوارير ، والصرح القصر . وأخرج الطبري من طريق وهب بن منبه قال : أمر سليمان الشياطين فعملت له الصرح من زجاج كأنه الماء بياضا ، ثم أرسل الماء تحته ووضع سريره فيه فجلس عليه . وعكفت عليه الطير والجن والإنس ، ليريها ملكا هو أعز من ملكها ، فلما رأت ذلك بلقيس حسبته لجة وكشفت عن ساقيها لتخوضه . ومن طريق محمد بن كعب قال : سجن سليمان فيه دواب البحر الحيتان والضفادع ، فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها فاذا هي أحسن الناس ساقا وقدما ، فأمرها سليمان فاستترت . قوله (والصرح القصر وجماعته صروح) هو قول أبي عبيدة كما تقدم ، وسيأتي له تفسير آخر بعد هذا بقليل . قوله (وقال ابن عباس : ولها عرش سرير كريم حسن الصنعة وغلاء الثمن) وصله الطبري من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله { ولها عرش عظيم } قال : سرير كريم حسن الصنعة ، قال : وكان من ذهب وقوائمه من جوهر ولؤلؤ . ولابن أبي حاتم من طريق زهير بن محمد قال : حسن الصنعة غالي الثمن سرير من ذهب وصفحتاه مرمول بالياقوت والزبرجد طوله ثمانون ذراعا في أربعين . قوله (يأتوني مسلمين طائعين) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، ومن طريق

ابن جريج أي مقرين بدين الاسلام ، ورجح الطبري الاول واستدل له . قوله (ردف اقترب) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ عسى أن يكون ردف لكم ﴾ اقترب لكم . وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ عسى أن يكون ردف لكم ﴾ أي جاء بعدكم . ودعوى المبرد أن اللام زائدة وأن الأصل ردفكم قاله على ظاهر اللفظ ، واذا صح أن المراد به اقترب صح تعديته باللام كقوله ﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾ . قوله (جامدة قائمة) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله . قوله (أوزعني : اجعلني) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ أوزعني ﴾ أي سددني اليه ، وقال في موضع آخر : أي ألهمني ، وبالثاني جزم الفراء . قوله (وقال مجاهد نكروا غيروا) وصله الطبري من طريقه ، ومن طريق قتادة وغيره نحوه . وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر صحيح عن مجاهد قال : أمر بالعرش فغير ما كان أحمر جعل أخضر وما كان أخضر جعل أصفر ، غير كل شيء عن حاله . ومن طريق عكرمة قال : زيدوا فيه وانقصوا . قوله (والقبس ما اقتبست منه النار) ثبت هذا للنسفي وحده ، وهو قول أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ﴿ أو آتيكم بشهاب قبس ﴾ أي بشعلة نار ، ومعنى قبس ما اقتبس من النار ومن الجمر . قوله (وأوتينا العلم يقوله سليمان) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ، ونقل الواحدي أنه من قول بلقيس قالته مقرة بصحة نبوة سليمان ، والأول هو المعتمد . قوله (الصرح بركة ماء ضرب عليها سليمان قوارير وألبسها إياه) في رواية الاصيلي « إياها » ، وأخرج الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : الصرح بركة من ماء ضرب عليها سليمان قوارير ألبسها ، قال : وكانت هلباء شعراء . ومن وجه آخر عن مجاهد : كشفت بلقيس عن ساقيها فاذا هما شعراوان ، فأمر سليمان بالنورة فصنعت . ومن طريق عكرمة نحوه قال : فكان أول من صنعت له النورة . وصله ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس

٢٨ ـ سورةُ القَصَص

﴿ كلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وَجهَه ﴾ . إلا مُلكه . ويقال : إلا ما أُريدَ به وجهُ الله
وقال مجاهد فعَمِيَت عليهم الأنباءُ : الحجج

قوله (سورة القصص ـ بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت « سورة والبسملة » لغير أبي ذر والنسفي . قوله (إلا وجهه : إلا ملكه) في رواية النسفي « وقال معمر » فذكره . ومعمر هذا هو أبو عبيدة بن المثنى ، وهذا كلامه في كتابه « مجاز القرآن » لكن بلفظ « إلا هو » وكذا نقله الطبري عن بعض أهل العربية ، وكذا ذكره الفراء . وقال ابن التين قال أبو عبيدة : إلا وجهه أي جلاله ، وقيل إلا إياه ، تقول : أكرم الله وجهك أي أكرمك الله . قوله (ويقال إلا ما أريد به وجهه) نقله الطبري أيضا عن بعض أهل العربية ، ووصله ابن أبي حاتم من طريق خصيف عن مجاهد مثله ، ومن طريق سفيان الثوري قال : إلا ما ابتغي به وجه الله من الأعمال الصالحة انتهى . ويتخرج هذان القولان على الخلاف في جواز إطلاق « شيء » على الله ، فمن أجازه قال الاستثناء متصل والمراد بالوجه الذات والعرب تعبر بالأشرف عن الجملة ، ومن لم يجز إطلاق « شيء » على الله قال : هو منقطع ، أي لكن هو تعالى لم يهلك ، أو متصل والمراد بالوجه ما عمل لأجله . قوله (وقال مجاهد : فعميت عليهم الأنباء الحجج) وصله الطبري

من طريق ابن أبي نجيح عنه

١ - باب ﴿ إنك لا تهدي من أحببْت ، ولكنَّ اللهَ يهدي من يشاء ﴾

٤٧٧٢ - حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيبٌ عن الزُّهري قال أخبرني سعيدُ بن المسيَّب عن أبيه قال « لما حَضَرَت أبا طالبٍ الوفاةُ جاءهُ رسولُ الله ﷺ فوجَدَ عندَهُ أبا جهلٍ وعبدَ الله بن أبي أميةَ بن المغيرة فقال : أي عمِّ ، قل لا إلهَ إلا اللهُ كلمةً أحاجُّ لك بها عندَ الله . فقال أبو جهل وعبدُ الله بن أبي أمية : أترغب عن ملةِ عبدِ المطلب ؟ فلم يَزَل رسولُ اللهِ ﷺ يَعرِضُها عليهِ ويُعيدانهِ بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخرَ ما كلمهم : على ملةِ عبد المطلب ، وأبى أن يقول لا إلهَ إلا الله . قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : لأستغفِرَنَّ لك ما لم أُنهَ عنك . فأنزلَ اللهُ ﴿ ما كان للنبيِّ والذين آمنوا أن يَستغفروا للمشركين ﴾ وأنزلَ اللهُ في أبي طالب فقال لرسولِ الله ﷺ ﴿ إنكَ لا تهدي مَن أحببت ، ولكنَّ اللهَ يَهدي من يشاء ﴾

قال ابن عباس ﴿أولي القوّة﴾ : لا يرفعها العصبة من الرجال . ﴿ لَتنوء ﴾ : لتثقُلُ . ﴿ فارغاً ﴾ إلا من ذِكر موسى . ﴿الفرحين﴾ المَرِحين . ﴿قُصِّيه﴾ اتَّبعي أثرَه . وقد يكون أن يَقصَّ الكلام ﴿نحنُ نَقصُّ عليك﴾ . عن جُنُبٍ عن بُعدٍ ، وعن جَنابةٍ واحد ، وعن اجتنابٍ أيضاً . ويبطِشُ ويبطُش . ﴿ يأتمرون ﴾ : يَتَشاورون . العُدوان والعَداء والتعدّي واحد ، ﴿ آنسَ ﴾ : أبصرَ . الجِذْوة : قطعةٌ غليظة من الخشب ليس فيها لَهب ، والشهاب فيه لهب . والحيّات أجناس : الجانُّ والأفاعي والأساود . ﴿ رِدءاً ﴾ : مُعينا . قال ابن عباس : يُصدِّقني وقال غيرُه ﴿ سنشدُّ ﴾ سنُعينك ، كلما عزَّزتَ شيئاً فقد جعلتَ له عَضداً . ﴿ مَقبوحين ﴾ مُهلَكين . ﴿ وصَّلنا ﴾ بيّنّاهُ وأتممناه . ﴿يُجبى﴾ : يُجلَب . ﴿ بطِرَت ﴾ : أشِرَت . ﴿في أمِّها رسولاً﴾ : أمُّ القرى وما حَولَها . ﴿ تُكِنُّ ﴾ : تخفي . أكنَنْتُ الشيءَ أخفَيتهُ ، وكَنَنته أخفيته وأظهرته . ﴿وَيكأنَّ الله﴾ مثل ﴿ ألم تَر أنَّ اللهَ يَبسُط الرِّزقَ لمن يشاء ويَقدر ﴾ : يوسِّعُ عليه ، ويضيِّق عليه

قوله (باب إنك لا تهدي من أحببت ، ولكن الله يهدي من يشاء) لم تختلف النقلة في أنها نزلت في أبي طالب واختلفوا في المراد بمتعلق « أحببت » فقيل : المراد أحببت هدايته ، وقيل أحببته هو لقرابته منك . قوله (عن أبيه) هو المسيب بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاي بعدها نون ، وقد تقدم بعض شرح الحديث في الجنائز . قوله (لما حضرت أبا طالب الوفاة) قال الكرماني المراد حضرت علامات الوفاة ، وإلا فلو كان انتهى الى المعاينة لم ينفعه الإيمان لو آمن ، ويدل على الأول ما وقع من المراجعة بينه وبينهم انتهى . ويحتمل أن يكون انتهى الى تلك الحالة لكن رجا النبي ﷺ أنه إذا أقر بالتوحيد ولو في تلك الحالة أن ذلك ينفعه بخصوصه وتسوغ شفاعته ﷺ لمكانه منه ، ولهذا قال « أجادل لك بها وأشفع لك » ، وسيأتي بيانه . ويؤيد الخصوصية أنه بعد أن امتنع من

الإقرار بالتوحيد وقال هو « على ملة عبد المطلب » ومات على ذلك أن النبي ﷺ لم يترك الشفاعة له ، بل شفع له حتى خفف عنه العذاب بالنسبة لغيره ، وكان ذلك من الخصائص في حقه ، وقد تقدمت الرواية بذلك في السيرة النبوية . قوله (جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية) يحتمل أن يكون المسيب حضر هذه القصة ، فان المذكورين من بني مخزوم وهو من بني مخزوم أيضا ، وكان الثلاثة يومئذ كفارا فمات أبو جهل على كفره وأسلم الآخران . وأما قول بعض الشراح : هذا الحديث من مرسل الصحابة فمردود ، لأنه استدل بأن المسيب على قول مصعب من مسلمة الفتح ، وعلى قول العسكري ممن بايع تحت الشجرة ، قال : فأيا ما كان فلم يشهد وفاة أبي طالب لأنه توفي هو وخديجة في أيام متقاربة في عام واحد ، والنبي ﷺ يومئذ نحو الخمسين انتهى . ووجه الرد أنه لا يلزم من كون المسيب تأخر إسلامه أن لا يشهد وفاة أبي طالب كما شهدها عبد الله بن أبي أمية وهو يومئذ كافر ثم أسلم بعد ذلك ، وعجب من هذا القائل كيف يعزو كون المسيب كان ممن بايع تحت الشجرة الى العسكري ويغفل عن كون ذلك ثابتا في هذا الصحيح الذي شرحه كما مر في المغازي واضحا . قوله (أي عم) أما « أي » فهو بالتخفيف حرف نداء ، وأما « عم » فهو منادى مضاف ، ويجوز فيه إثبات الياء وحذفها . قوله (كلمة) بالنصب على البدل من لا إله إلا الله أو الاختصاص . ويجوز الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف . قوله (أحاج) بتشديد الجيم من المحاجة وهي مفاعلة من الحجة والجيم مفتوحة على الجزم جواب الأمر ، والتقدير إن تقل أحاج ، ويجوز الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، ووقع في رواية معمر عن الزهري بهذا الاسناد في الجنائز « أشهد » بدل « أحاج » وفي رواية مجاهد عند الطبري « أجادل عنك بها » زاد الطبري من طريق سفيان بن حسين عن الزهري قال « أي عم ، إنك أعظم الناس علي حقا ، وأحسنهم عندي يدا ، فقل كلمة تجب لي بها الشفاعة فيك يوم القيامة » . قوله (فلم يزل يعرضها) بفتح أوله وكسر الراء ، وفي رواية الشعبي عند الطبري « فقال له ذلك مرارا » . قوله (ويعيدانه بتلك المقالة) أي ويعيدانه إلى الكفر بتلك المقالة ، كأنه قال كان قارب أن يقولها فيردانه . ووقع في رواية معمر فيعودان له بتلك المقالة وهي أوضح ، ووقع عند مسلم « فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويقول له تلك المقالة » قال القرطبي في « المفهم » كذا في الأصول وعند أكثر الشيوخ ، والمعنى أنه عرض عليه الشهادة وكررها عليه . ووقع في بعض النسخ « ويعيدان له بتلك المقالة » والمراد قول أبي جهل ورفيقه له « ترغب عن ملة عبد المطلب » . قوله (آخر ما كلمهم : على ملة عبد المطلب) خبر مبتدأ محذوف أي هو على ملة ، وفي رواية معمر « هو على ملة عبد المطلب » وأراد بذلك نفسه . ويحتمل أن يكون قال « أنا » فغيرها الراوي أنفة أن يحكي كلام أبي طالب استقباحا للفظ المذكور ، وهي من التصرفات الحسنة ووقع في رواية مجاهد قال « يا ابن أخي ملة الاشياخ » ووقع في حديث أبي حازم عن أبي هريرة عند مسلم والترمذي والطبري « قال لولا أن تعيرني قريش يقولون ما حمله عليه إلا جزع الموت لأقررت بها عينك » وفي رواية الشعبي عند الطبراني « قال لولا أن يكون عليك عار لم أبال أن أفعل » وضبط « جزع » بالجيم والزاي ، ولبعض رواة مسلم بالخاء المعجمة والراء . قوله (وأبى أن يقول لا إله إلا الله) هو تأكيد من الراوي في نفي وقوع ذلك من أبي طالب ، وكأنه استند في ذلك الى عدم سماعه ذلك منه في تلك الحال ، وهذا القدر هو الذي يمكن اطلاعه عليه ، ويحتمل أن يكون أطلعه النبي ﷺ على ذلك . قوله (والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك) قال الزين بن المنير : ليس المراد طلب المغفرة العامة والمسامحة بذنب الشرك ، وإنما

المراد تخفيف العذاب عنه كما جاء مبينا فى حديث آخر . قلت : وهى غفلة شديدة منه ، فان الشفاعة لأبى طالب فى تخفيف العذاب لم ترد ، وطلبها لم ينه عنه ، وإنما وقع النهى عن طلب المغفرة العامة ، وإنما ساغ ذلك النبى ﷺ اقتداء بإبراهيم فى ذلك ، ثم ورد نسخ ذلك كما سيأتى بيانه واضحا . قوله (فأنزل الله : ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) أى ما ينبغى لهم ذلك ، وهو خبر بمعنى النهى ، هكذا وقع فى هذه الرواية . وروى الطبرى من طريق شبل عن عمرو بن دينار قال قال النبى ﷺ « استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك ، فلا أزال أستغفر لأبى طالب حتى ينهانى عنه ربى . فقال أصحابه : لنستغفرن لآبائنا كما استغفر نبينا لعمه ، فنزلت » وهذا فيه إشكال ، لأن وفاة أبى طالب كانت بمكة قبل الهجرة اتفاقا ، وقد ثبت أن النبى ﷺ أتى قبر أمه لما اعتمر فاستأذن ربه أن يستغفر لها فنزلت هذه الآية ، والأصل عدم تكرر النزول . وقد أخرج الحاكم وابن أبى حاتم من طريق أيوب بن هانىء عن مسروق عن ابن مسعود قال « خرج رسول الله ﷺ يوما الى المقابر فاتبعناه ، فجاء حتى جلس الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى ، فبكينا لبكائه ، فقال : إن القبر الذى جلست عنده قبر أمى ، واستأذنت ربى فى الدعاء لها فلم يأذن لى ، فأنزل على : ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » وأخرج أحمد من حديث ابن بريدة عن أبيه نحوه وفيه « نزل بنا ونحن معه قريب من ألف راكب » ولم يذكر نزول الآية . وفى رواية الطبرى من هذا الوجه « لما قدم مكة أتى رسم قبر » ومن طريق فضيل بن مرزوق عن عطية « لما قدم مكة وقف على قبر أمه حتى سخنت عليه الشمس رجاء أن يؤذن له فيستغفر لها فنزلت » وللطبرانى من طريق عبد الله بن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس نحو حديث ابن مسعود وفيه « لما هبط من ثنية عسفان » وفيه نزول الآية فى ذلك . فهذه طرق يعضد بعضها بعضا ، وفيها دلالة على تأخير نزول الآية عن وفاة أبى طالب ، ويؤيده أيضا أنه ﷺ قال يوم أحد بعد أن شج وجهه « رب اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون » لكن يحتمل فى هذا أن يكون الاستغفار خاصا بالأحياء وليس البحث فيه ، ويحتمل أن يكون نزول الآية تأخر وإن كان سببها تقدم ، ويكون لنزولها سببان : متقدم وهو أمر أبى طالب ومتأخر وهو أمر آمنة . ويؤيد تأخير النزول ما تقدم فى تفسير براءة من استغفاره ﷺ للمنافقين حتى نزل النهى عن ذلك ، فان ذلك يقتضى تأخير النزول وان تقدم السبب . ويشير الى ذلك أيضا قوله فى حديث الباب « وأنزل الله فى أبى طالب : إنك لا تهدى من أحببت » لأنه يشعر بأن الآية الاولى نزلت فى أبى طالب وفى غيره والثانية نزلت فيه وحده ، ويؤيد تعدد السبب ما أخرج أحمد من طريق أبى إسحق عن أبى الخليل عن على قال « سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان ، فذكرت ذلك للنبى ﷺ فأنزل الله : ما كان للنبى الآية » وروى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قال « قال المؤمنون ألا نستغفر لآبائنا كما استغفر ابراهيم لأبيه ؟ فنزلت » ومن طريق قتادة قال « ذكر لنا أن رجالا » فذكر نحوه . وفى الحديث أن من لم يعمل خيرا قط إذا ختم عمره بشهادة أن لا إله إلا الله حكم بإسلامه وأجريت عليه أحكام المسلمين ، فان قارن نطق لسانه عقد قلبه نفعه ذلك عند الله تعالى ، بشرط أن يكون وصل الى حد انقطاع الأمل من الحياة وعجز عن فهم الخطاب ورد الجواب وهو وقت المعاينة ، واليه الإشارة بقوله تعالى ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ﴾ والله أعلم . قوله (العدوان والعداء والتعدى واحد) أى بمعنى واحد وأراد تفسير قوله فى قصة موسى وشعيب ﴿ فلا عدوان على ﴾ والعداء بفتح العين ممدود قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ فلا عدوان على ﴾ : وهو والعداء والتعدى والعدو كله واحد ، والعدو

من قوله عدا فلان على فلان . قوله (وقال ابن عباس ﴿ أولى القوة ﴾ لا يرفعها العصبة من الرجال ﴿ لتنوء ﴾ لتثقل ﴿ فارغا ﴾ إلا من ذكر موسى ﴿ الفرحين ﴾ المرحين ﴿ قصيه ﴾ اتبعي أثره ، وقد يكون أن يقص الكلام ﴿ نحن نقص عليك ﴾ . ﴿ عن جنب ﴾ عن بعد وعن جنابة واحد وعن اجتناب أيضا . ﴿ نبطش ﴾ ونبطش أى بكسر الطاء وضمها . (يأتمرون : يتشاورون) هذا جميعه سقط لأبي ذر والأصيلي وثبت لغيرهما من أوله الى قوله « ذكر موسى » تقدم فى أحاديث الأنبياء فى قصة موسى وكذا قوله « نبطش الخ » وأما قوله « الفرحين المرحين » فهو عند ابن أبي حاتم موصول من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وقوله « قصيه : اتبعي أثره » وصله ابن أبي حاتم من طريق القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فى قوله ﴿ وقالت لأخته قصيه ﴾ : قصى أثره . وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ قصيه ﴾ اتبعي أثره ، يقال قصصت آثار القوم . وقال فى قوله ﴿ فبصرت به عن جنب ﴾ أى عن بعد وتجنب ، ويقال ما تأتينا إلا عن جنابة وعن جنب . قوله (تأجرني تأجر فلانا تعطيه أجرا ، ومنه التعزية آجرك الله) ثبت هذا للنسفي وقد قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ على أن تأجرني ثماني حجج ﴾ من الإجارة ، يقال فلان تأجر فلانا ، ومنه آجرك الله . قوله (الشاطىء والشط واحد ، وهما ضفتا وعدوتا الوادى) ثبت هذا للنسفي أيضا ، وقد قال أبو عبيدة ﴿ نودى من شاطىء الوادى ﴾ : الشاطىء والشط واحد وهما ضفتا الوادى وعدوتاه . قوله (كأنها جان) فى رواية أخرى ﴿ حية تسعى ﴾ والحيات أجناس : الجان والافاعى والاساود ، ثبت هذا للنسفي أيضا وقد تقدم فى بدء الخلق . قوله (مقبوحين : مهلكين) هو قول أبي عبيدة أيضا . قوله (وصلنا بيناه وأتممناه) هو قول أبي عبيدة ايضا ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدى فى قوله ﴿ ولقد وصلنا لهم القول ﴾ قال : بينا لهم القول ، وقيل : المعنى أتبعنا بعضه بعضا فاتصل وهذا قول الفراء . قوله (يجبى يجلب) هو بسكون الجيم وفتح اللام ثم موحدة ، وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ يجبى اليه ثمرات كل شىء ﴾ أى يجمع كما يجمع الماء فى الجابية فيجمع للوارد . قوله (بطرت أشرت) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها ﴾ أى أشرت وطغت وبغت ، والمعنى بطرت فى معيشتها . فانتصب بنزع الخافض ، وقال الفراء : المعنى أبطرتها معيشتها . قوله (فى أمها رسولا : أم القرى مكة وما حولها) قال أبو عبيدة : أم القرى مكة فى قول العرب وفى رواية أخرى ﴿ لتنذر أم القرى ومن حولها ﴾ ولابن أبي حاتم من طريق قتادة نحوه . ومن وجه آخر عن قتادة عن الحسن فى قوله ﴿ فى أمها ﴾ قال فى أوائلها . قوله (تكن تخفى ، أكننت الشىء أخفيته ، وكننته أخفيته وأظهرته) كذا للأكثر ، ولبعضهم أكننته أخفيته ، وكننته خفيته . وقال ابن فارس : أخفيته سترته وخفيته أظهرته . وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وربك يعلم ماتكن صدورهم ﴾ أى تخفى ، يقال أكننت ذلك فى صدرى بألف ، وكننت الشىء خفيته وهو بغير ألف . وقال فى موضع آخر أكننت وكننت واحد ، وقال أبو عبيدة أكننته إذا أخفيته وأظهرته وهو من الاضداد . قوله (ويكأن الله مثل ﴿ ألم تر أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ يوسع عليه ويضيق) وقع هذا لغير أبي ذر وهو قول أبي عبيدة قال فى قوله تعالى ﴿ ويكأن الله ﴾ أى ألم تر أن الله ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ ويكأن الله ﴾ أى أولا يعلم أن الله

٢ — باب ﴿ إِنَّ الذى فَرَضَ عليكَ القرآنَ ﴾ الآية

٤٧٧٣ — حدثنا محمدُ بن مقاتلٍ أخبرَنا يَعلى حدَّثنا سفيانُ العُصْفُرىُّ عن عِكرمةَ عن ابن عباس ﴿لرادكَ

إلى معاد ﴾ قال : إلى مكة

قوله (باب إن الذي فرض عليك القرآن) سقطت الترجمة لغير أبي ذر . قوله (أخبرنا يعلى) هو ابن عبيد . قوله (حدثنا سفيان العصفري) هو ابن دينار التمار كما تقدم تحقيقه في آخر الجنائز ، وليس له في البخاري سوى هذين الموضعين . قوله (لرادك إلى معاد ، قال : إلى مكة) هكذا في هذه الرواية . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : كان ابن عباس يكتم تفسير هذه الآية ، وروى الطبري من وجه آخر عن ابن عباس قال « لرادك إلى معاد : قال إلى الجنة » وإسناده ضعيف ، ومن وجه آخر قال « إلى الموت » وأخرجه ابن أبي حاتم وإسناده لا بأس به ، ومن طريق مجاهد قال « يحييك يوم القيامة » ومن وجه آخر عنه « إلى مكة » وقال عبد الرزاق قال معمر : وأما الحسن والزهري فقالا هو يوم القيامة ، وروى أبو يعلى من طريق أبي جعفر محمد بن علي قال : سألت أبا سعيد عن هذه الآية فقال : معاده آخرته ، وفي إسناده جابر الجعفي وهو ضعيف

٢٩ — سورةُ العنكبوت

قال مجاهد ﴿ مُستبصرين ﴾ : ضَلَلَة . وقال غيرُه : الحيوانُ والحيُّ واحد . ﴿ فَلَيَعلَمَنَّ اللهُ ﴾ : عَلِمَ اللهُ ذلك ، إنما هي بمنزلةِ فلَيَمِيزَ الله ، كقوله ﴿ ليميزَ اللهُ الخبيثَ ﴾ . ﴿ أثقالاً مع أثقالهم ﴾ : أوزاراً مع أوزارِهم

قوله (سورة العنكبوت - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت « سورة والبسملة » لغير أبي ذر . قوله (وقال مجاهد : وكانوا مستبصرين ضللة) وصله ابن أبي حاتم من طريق شبل بن عباد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : معجبين بضلالتهم . وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن قتادة قال : كانوا مستبصرين في ضلالتهم معجبين بها . قوله (وقال غيره : الحيوان والحي واحد) ثبت هذا لأبي ذر وحده ، وللأصيلي : الحيوان والحياة واحد ، وهو قول أبي عبيدة قال : الحيوان والحياة واحد وزاد : ومنه قولهم نهر الحيوان أي نهر الحياة ، وتقول حييت حيا ، والحيوان والحياة اسمان منه . وللطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله « لهي الحيوان » قال : لا موت فيها . قوله (فليعلمن الله ، علم الله ذلك إنما هي بمنزلة فليميز الله كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب) وقال أبو عبيدة في قوله تعالى (فليعلمن الله الذين آمنوا) أي فليميزن الله لأن الله قد علم ذلك من قبل . قوله (أثقالا مع أثقالهم أوزارا مع أوزارهم) هو قول أبي عبيدة أيضا . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في هذه الآية قال : من دعا قوما إلى ضلالة فعليه مثل أوزارهم . ولابن أبي حاتم من وجه آخر عن قتادة قال ﴿ وليحملن أثقالهم ﴾ أي أوزارهم ﴿ وأثقالا مع أثقالهم ﴾ أوزار من أضلوا

٣٠ — سورةُ الرُّوم

﴿ فلا يربو ﴾ مَن أعطى يبتغي أفضلَ فلا أجرَ له فيها . قال مجاهد ﴿ يُحبَرون ﴾ : يُنعَّمون . ﴿ يَمهَدون ﴾ : يُسوُّون المضاجع . ﴿ الوَدْق ﴾ المطر . قال ابن عباس ﴿ هل لكم مما ملَكَت أيمانكم ﴾ . في الآلهة ، وفيه تخافونهم أن يَرِثوكم كما يَرِث بعضُكم بعضا . ﴿ يصَّدَّعون ﴾ : يتفرَّقون . فاصدَع . وقال غيرُه : ضُعف وضَعف

تغتان . وقال مجاهد ﴿ السُّوأَى ﴾ : الإساءة ، جزاء المسيئين

٤٧٧٤ — حدثنا محمدُ بن كثير حدَّثنا سفيانُ حدَّثنا منصورٌ والأعمش عن أبي الضحى عن مَسروق قال «بينما رجلٌ يُحدِّث في كِندةَ فقال : يجيء دُخانٌ يومَ القيامة فيأخذُ بأسماع المنافقين وأبصارِهم يأخذُ المؤمنَ كهيئةِ الزُّكام ، ففَزِعنا ، فأتيتُ ابنَ مسعودٍ وكان متَّكئاً ، فغضبَ فجلسَ فقال : مَن عَلِم فلْيَقُل ، ومن لم يعلم فلْيَقُل : اللهُ أعلم ، فإن منَ العلم أن يقول لما لا يَعلم : لا أعلم ، فإنّ اللهَ قال لنبيِّه ﴿ قل ما أسألُكم عليه من أجرٍ وما أنا منَ المتكلِّفين ﴾ . وإنّ قُرَيشاً أبطئوا عنِ الإسلام ، فدعا عليهم النبيُّ ﷺ فقال : اللهم أعِنِّي عليهم بسبعٍ كسبعِ يوسفَ ، فأخذَتْهم سَنَةٌ حتى هَلَكوا فيها وأكلوا الميتةَ والعظامَ ، ويرَى الرجلُ مابينَ السماء والأرض كهيئةِ الدُّخان ، فجاءهُ أبو سفيانَ فقال : يامحمدُ ، جئتَ تأمرُنا بصِلة الرَّحم ، وإنّ قومكَ قد هلَكوا ، فادعُ اللهَ . فقرأ ﴿ فارتقب يومَ تأتي السماء بدُخانٍ مبين - إلى قوله - عائدون ﴾ أفيُكشَف عنهم عذابُ الآخرةِ إذا جاء ، ثم عادوا إلى كفرهم . فذلك قولهُ تعالى ﴿ يومَ نبطِشُ البطشةَ الكبرى ﴾ يومَ بدر . و ﴿ لِزاماً ﴾ يوم بدر . ﴿ الم غُلِبت الرومُ — إلى — سيغلِبون ﴾ . والرُّوم قد مضى

قوله (سورة الروم - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت سورة والبسملة لغير أبي ذر . قوله (وقال مجاهد يحبرون ينعمون) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون ﴾ أي ينعمون . ولابن أبي حاتم والطبري من طريق يحيى بن أبي كثير قال : لذة السماع ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ يحبرون ﴾ قال : يكرمون . قوله (فلا يربو من أعطى يبتغي أفضل فلا أجرله فيها) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس ﴾ قال يعطي ماله يبتغي أفضل منه . وقال عبد الرزاق عن عبد العزيز بن أبي رواد عن الضحاك في هذه الآية قال : هذا هو الربا الحلال يهدى الشيء ليثاب أفضل منه ، ذاك لا له ولاعليه . وأخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عبد العزيز وزاد : ونهى النبي ﷺ عنه خاصة . ومن طريق إسماعيل بن أبي خالد عن ابراهيم قال : هذا في الجاهلية كان يعطي الرجل قرابته المال يكثر به ماله ، ومن طريق محمد بن كعب القرظي قال : هو الرجل يعطي الآخر الشيء ليكافئه به ويزداد عليه فلا يربو عند الله . ومن طريق الشعبي قال : هو الرجل يلصق بالرجل يخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح بعض ما يتجر فيه . وإنما أعطاه الناس عونه ولم يرد به وجه الله . قوله (يمهدون يسوون المضاجع) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ فلأنفسهم يمهدون ﴾ قال يسوون المضاجع . قوله (الودق المطر) وصله الفريابي أيضا بالاسناد المذكور . قوله (قال ابن عباس ﴿ هل لكم مما ملكت أيمانكم ﴾ في الآلهة وفيه تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا) وصله الطبري من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في هذه الآية قال هي في الآلهة وفيه يقول : تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا ، والضمير في قوله « فيه » لله

تعالى أي ان المثل لله وللاصنام ، فالله المالك والاصنام مملوكة والمملوك لا يساوي المالك . ومن طريق أبي مجلز قال : ان مملوكك لا تخاف أن يقاسمك مالك وليس له ذلك كذلك الله لا شريك له . ولابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال : هذا مثل ضربه الله لمن عدل به شيئا من خلقه يقول أكان أحد منكم مشاركا مملوكه في فراشه وزوجته ؟ وكذلك لا يرضى الله أن يعدل به أحد من خلقه . قوله (يصدعون يتفرقون ، فاصدع) أما قوله يتفرقون فقال أبو عبيدة في قوله يومئذ يصدعون أي يتفرقون ، وأما قوله فاصدع فيشير الى قوله تعالى ﴿فاصدع بما تؤمر﴾ وقد قال أبو عبيدة أيضا في قوله فاصدع بما تؤمر أي افرق وامضه ، وأصل الصدع الشق في الشيء ، وخصه الراغب بالشيء الصلب كالحديد تقول : صدعته فانصدع بالتخفيف وصدعته فتصدع بالتثقيل ، ومنه صداع الرأس لتوهم الاشتقاق فيه ، والمراد بقوله اصدع أي فرق بين الحق والباطل بدعائك الى الله عز وجل وافصل بينهما . قوله (وقال غيره ضعف وضعف لغتان) هو قول الاكثر ، وقرىء بهما ، فالجمهور بالضم وقرأ عاصم وحمزة بالفتح في الألفاظ الثلاثة . وقال الخليل الضعف بالضم ما كان في الجسد وبالفتح ما كان في العقل . قوله (وقال مجاهد السوآى الإساءة جزاء المسيئين) وصله الفريابي ، واختلف في ضبط الإساءة فقيل بكسر الهمزة والمد ، وجوز ابن التين فتح أوله ممدودا ومقصورا وهو من آسى أي حزن ، والطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوآى أن كذبوا﴾ أي الذين كفروا جزاؤهم العذاب . ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود في دعاء النبي ﷺ على قريش بالسنين وسؤالهم له الدعاء برفع القحط ، وقد تقدم شرح ذلك في الاستسقاء ، ويأتي ما يتعلق بالذي وقع في صدر الحديث من الدخان في تفسير سورة الدخان ان شاء الله تعالى . وقوله « ان من العلم أن يقول لما لا يعلم : لا أعلم » أي ان تمييز المعلوم من المجهول نوع من العلم ، وهذا مناسب لما اشتهر من أن لا أدري نصف العلم ، ولأن القول فيما لا يعلم قسم من التكلف

باب ﴿ لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ﴾ : لِدِينِ اللهِ . ﴿ خُلُقُ الأَوَّلِينَ ﴾ : دِينُ الأَوَّلِينَ . والفِطرة : الإسلام

٤٧٧٥ — **حدثنا** عَبْدانُ أخبرَنا عبدُ اللهِ أخبرَنا يونسُ عن الزُّهريِّ قال أخبرَني أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ أن أبا هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قال « قال رسولُ اللهِ ﷺ : ما من مولودٍ إلا يُولَدُ على الفطرةِ ، فأبواه يُهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه ، كما تُنتَجُ البهيمةُ بهيمةً جمعاءَ ، هل تُحِسُّونَ فيها من جَدعاءَ ؟ ثم يقول ﴿ فِطرةَ اللهِ التي فَطَرَ الناسَ عليها ، لا تبديلَ لخلقِ اللهِ ، ذلكَ الدِّينُ القَيِّمُ ﴾

قوله (باب ﴿ لا تبديل لخلق الله ﴾ لدين الله ، خلق الأولين دين الاولين) أخرج الطبري من طريق إبراهيم النخعي في قوله ﴿ لا تبديل لخلق الله ﴾ قال : لدين الله . ومن طرق عن مجاهد وعكرمة وقتادة وسعيد بن جبير والضحاك مثله ، وفيه قول آخر أخرجه الطبري من طرق عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد قال : الاخصاء . وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ان هذا إلا خلق الاولين ﴾ يقول دين الاولين ، وهذا يؤيد الاول . وفيه قول آخر أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الشعبي عن علقمة في قوله ﴿ خلق الاولين ﴾ قال : اختلاق الأولين . ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : كذبهم . ومن طريق قتادة قال : سيرتهم .

قوله (والفطرة الاسلام) هو قول عكرمة وصله الطبرى من طريقه ، وقد تقدم نقل الخلاف فى ذلك فى أواخر كتاب الجنائز . ثم ذكر حديث أبى هريرة « مامن مولود إلا يولد على الفطرة » وقد تقدم بسنده ومتنه فى كتاب الجنائز مع شرحه فى « باب ماقيل فى أولاد المشركين »

٣١ - سورةُ لقمانَ

١ - باب ﴿لا تشركْ باللهِ ، إنَّ الشركَ لَظلمٌ عظيم﴾

٤٧٧٦ - حدثنا قتيبةُ بن سعيد حدَّثنا جَريرٌ عن الأعمش عن إبراهيمَ عن علقمةَ عن عبدِ الله رضى الله عنه قال « لما نزلت هذهِ الآيةِ ﴿الذين آمنوا ولم يَلبِسوا إيمانهم بظلم﴾ شقَّ ذلكَ على أصحابِ رسولِ الله ﷺ وقالوا : أيُّنا لم يَلبِسْ إيمانَهُ بظلم ؟ قال رسولُ الله ﷺ : إنهُ ليس بذاك ، ألا تسمعُ إلى قول لقمانَ لابنِه ﴿إنَّ الشركَ لظلمٌ عظيم﴾ »

قوله (سورة لقمان - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت سورة والبسملة لغير أبى ذر ، وسقطت البسملة فقط للنسفى . قوله (لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) ذكر فيه حديث ابن مسعود فى تفسير قوله تعالى ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الايمان

٢ - باب ﴿ إنَّ اللهَ عندَهُ علمُ الساعة ﴾

٤٧٧٧ - حدثنى إسحاقُ عن جريرٍ عن أبى حَيَّانَ عن أبى زُرعةَ عن أبى هريرةَ رضىَ الله عنه « أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يوماً بارِزاً للناس ، إذ أتاهُ رجلٌ يَمشى فقال : يارسولَ الله ، ما الإيمان ؟ قال : الإيمان أن تؤمن باللهِ ، وملائكتهِ ، ورُسلِهِ ، ولقائه ، وتؤمن بالبعثِ الآخر . قال : ما الإسلام ؟ قال : الإسلامُ أن تَعبُدَ الله ولا تُشرِكَ به شيئاً ، وتُقيمَ الصلاة ، وتؤتىَ الزكاةَ المفروضةَ ، وتصومَ رمضانَ . قال : يا رسولَ الله ، ما الإحسان ؟ قال : الإحسان أن تَعبُدَ اللهَ كأنكَ تراه ، فإن لم تَكنْ تراه فإنه يراك . قال : يارسولَ الله ، متى الساعة ؟ قال : ما المسئولُ عنها بأعلم منَ السائل ، ولكنْ سأُحدِّثكَ عن أشراطِها : إذا ولَدَتِ المرأةُ ربَّتَها فذاكَ من أشراطِها ، وإذا كان الحُفاةُ العُراة رُءوسَ الناس فذاك من أشراطِها ، فى خمسٍ لا يَعلمهنَّ إلا الله ﴿ إنَّ اللهَ عندَهُ علمُ الساعة ، ويُنزِلُ الغَيثَ ، ويَعلمُ ما فى الأرحام ﴾ . ثم انصرفَ الرجلُ ، فقال : رُدُّوا علَيَّ . فأخذوا لِيرُدُّوا فلم يرَوْا شيئاً ، فقال : هذا جبريلُ جاء ليُعلِّمَ الناسَ دِينَهم »

٤٧٧٨ - حدثنا يحيى بنُ سليمانَ قال حدَّثنى ابنُ وَهبٍ قال حدَّثنى عمرُ بن محمدِ بن زيدِ بن عبد الله بن عمرَ أنَّ أباه حدَّثهُ أنَّ عبدَ الله بن عمرَ رضيَ الله عنهما قال « قال النبيُّ ﷺ : مفاتيحُ الغيبِ خمسٌ ، ثمَّ قرأ

﴿ إن اللهَ عندَهُ علم الساعة . . . ﴾

قوله (باب قوله ان الله عنده علم الساعة) ذكر فيه حديث أبي هريرة في سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام وغير ذلك ، وفيه خمس لا يعلمهن إلا الله وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الايمان ، وسيأتي في التوحيد شيء يتعلق بذلك . قوله (حدثني عمر بن محمد بن زيد أن أباه حدثه أن عبد الله بن عمر قال) هكذا قال ابن وهب ، وخالفه أبو عاصم فقال ، عن عمر بن محمد بن زيد عن سالم عن ابن عمر ، أخرجه الاسماعيلي ، فان كان محفوظا احتمل أن يكون لعمر بن محمد فيه شيخان أبوه وعم أبيه . قوله (قال النبي ﷺ ، مفاتيح الغيب خمس ثم قرأ : إن الله عنده علم الساعة) هكذا وقع مختصرا ، وفي رواية أبي عاصم المذكورة مفاتح الغيب خمس لايعلمهن الا الله : إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ، يعني الآية كلها ، وقد تقدم في تفسير سورة الرعد وفي الاستسقاء من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر بلفظ « مفاتح الغيب خمس لايعلمهن إلا الله : لا يعلم ما في غد الا الله » الحديث . هذا السياق في الخمس . وفي تفسير الأنعام من طريق الزهري عن سالم عن أبيه بلفظ مفاتح الغيب خمس : إن الله عنده علم الساعة الى آخر السورة . وأخرجه الطيالسي في مسنده عن إبراهيم بن سعد عن الزهري بلفظ « أوتي نبيكم مفاتح الغيب إلا الخمس » ثم تلا الآية ، وأظنه دخل له متن في متن ، فان هذا اللفظ أخرجه ابن مردويه من طريق عبد الله ابن سلمة عن ابن مسعود نحوه . وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة : عبر بالمفاتح لتقريب الأمر على السامع لأن كل شيء جعل بينك وبينه حجاب فقد غيب عنك ، والتوصل الى معرفته في العادة من الباب فاذا أغلق الباب احتيج الى المفتاح ، فاذا كان الشيء الذي لا يطلع على الغيب إلا بتوصيله لا يعرف موضعه فكيف يعرف المغيب . انتهى ملخصا .

وروى أحمد والبزار وصححه ابن حبان والحاكم من حديث بريدة رفعه قال « خمس لا يعلمهن إلا الله : ان الله عنده علم الساعة » الآية وقد تقدم في كتاب الايمان بيان جهة الحصر في قوله « لا يعلمهن إلا الله » ويراد هنا أن ذلك يمكن أن يستفاد من الآية الاخرى وهي قوله تعالى ﴿قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب إلا الله﴾ فالمراد بالغيب المنفي فيها هو المذكور في هذه الآية التي في لقمان ، وأما قوله تعالى ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول ﴾ الآية فيمكن أن يفسر بما في حديث الطيالسي ، وأما ماثبت بنص القرآن ان عيسى عليه السلام قال انه يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون وأن يوسف قال إنه ينبئهم بتأويل الطعام قبل أن يأتي الى غير ذلك مما ظهر من المعجزات والكرامات فكل ذلك يمكن أن يستفاد من الاستثناء في قوله ﴿ إلا من ارتضى من رسول ﴾ فانه يقتضي اطلاع الرسول على بعض الغيب والولي التابع للرسول عن الرسول يأخذ وبه يكرم ، والفرق بينهما أن الرسول يطلع على ذلك بأنواع الوحي كلها والولي لا يطلع على ذلك إلا بمنام أو الهام والله أعلم . ونقل ابن التين عن الداودي أنه أنكر على الطبري دعواه أنه بقي من الدنيا من هجرة المصطفى نصف يوم وهو خمسمائة عام قال وتقوم الساعة ويعود الأمر الى ما كان عليه قبل أن يكون شيء غير البارى تعالى فلا يبقى غير وجهه ، فرد عليه بأن وقت الساعة لا يعلمها الا الله ، فالذي قاله مخالف لصريح القرآن والحديث ، ثم تعقبه من جهة أخرى وذلك أنه توهم من كلامه أنه ينكر البعث فأقدم على تكفيره وزعم ان كلامه لا يحتمل تأويلا ، وليس كما قال بل مراد الطبري أنه يصير الأمر أي بعد فناء المخلوقات كلها على ما كان عليه أولا ثم يقع البعث والحساب ، هذا الذي يجب حمل كلامه عليه ، وأما

إنكاره عليه استخراج وقت الساعة فهو معذور فيه ، ويكفي في الرد عليه أن الأمر وقع بخلاف ما قال قد مضت خمسمائة ثم ثلاثمائة وزيادة ، لكن الطبري تمسك بحديث أبي ثعلبة رفعه « لن يعجز هذه الأمة أن يؤخرها الله نصف يوم » الحديث أخرجه أبو داود وغيره ، لكنه ليس صريحا في أنها لا تؤخر أكثر من ذلك والله أعلم ، وسيأتي ما يتعلق بقدر ما بقي من الدنيا في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى

٣٢ — سورةُ السجدة

وقال مجاهد ﴿ مَهِين ﴾ : ضعيف ، نُطفةُ الرَّجل . ﴿ ضَلَلْنا ﴾ هَلَكنا . وقال ابنُ عباس ﴿ الجُرُز ﴾ التي لا تُمطر إلا مطراً لا يُغني عنها شيئاً . ﴿ نَهدِ ﴾ نبيِّن

قوله (سورة السجدة - بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر وسقطت البسملة للنسفي ، ولغيرهما « تنزيل السجدة » حسب . قوله (وقال مجاهد مهين ضعيف نطفة الرجل) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ من ماء مهين ﴾ ضعيف ، وللفريابي من هذا الوجه في قوله ﴿ من سلالة من ماء مهين ﴾ قال : نطفة الرجل . قوله (ضللنا هلكنا) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ وقالوا أئذا ضللنا في الارض ﴾ قال : هلكنا . قوله (وقال ابن عباس الجرز التي لا تمطر إلا مطرا لا يغني عنها شيئا) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن رجل عن مجاهد عنه مثله . وذكره الفريابي وإبراهيم الحربي في « غريب الحديث » من طريق ابن أبي نجيح عن رجل عن ابن عباس كذلك زاد إبراهيم ، وعن مجاهد قال : هي أرض أبين . وأنكر ذلك الحربي وقال : أبين مدينة معروفة باليمن فلعل مجاهدا قال ذلك في وقت لم تكن أبين تنبت فيه شيئا . وأخرج ابن عيينة في تفسيره عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله ﴿ الى الأرض الجرز ﴾ قال : هي أرض باليمن . وقال أبو عبيدة : الارض الجرز اليابسة الغليظة التي لم يصبها مطر . قوله (يهد يبين) أخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قولهم ﴿ أو لم يهد لهم ﴾ قال : أو لم يبين لهم . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ أو لم يهد لهم ﴾ أي يبين لهم وهو من الهدى

١ — باب ﴿فلا تَعلمُ نفسٌ ما أخفِيَ لهم مِن قُرَّةِ أعْيُن﴾

٤٧٧٩ — حدثنا عليُّ بن عبد الله حدَّثنا سفيانُ عن أبي الزِّناد عنِ الأعرج عن أبي هريرةَ رضي الله عنه عن رسولِ الله ﷺ قال « قال اللهُ تَبارك وتعالى : أعدَدتُ لعبادي الصالحين مالا عينٌ رأت ، ولا أُذُنٌ سمعت ولا خطرَ على قلبِ بشر . قال أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم ﴿ فلا تعلمُ نفسٌ ما أخفِيَ لهم من قرَّةِ أعيُن ﴾ . وحدثنا عليٌّ حدَّثنا سفيانُ حدَّثنا أبو الزِّناد عنِ الأعرج عن أبي هريرةَ قال « قال الله ... مثله - قيل لسفيانَ روايةً ؟ قال : فأيُّ شيء ؟ وقال أبو معاوية عنِ الأعمش عن أبي صالح قرأ أبو هريرة « قرَّاتِ أعين »

٤٧٨٠ — حدثني إسحاقُ بن نصير حدَّثنا أبو أسامةَ عنِ الأعمشِ حدَّثنا أبو صالح عن أبي هريرةَ رضي

الله عنه عن النبيِّ ﷺ « يقولُ اللهُ تعالى : أعددتُ لعبادي الصالحينَ ما لا عينٌ رأت ولا أذُنٌ سمعت ولا خَطرَ على قلبِ بشر ، ذُخراً من بَلْهِ ما أُطلِعتم عليه . ثم قرأ ﴿ فلا تَعلمُ نفسٌ ما أُخفِيَ لهم من قُرّةِ أعين ، جَزاء بما كانوا يعملون ﴾ »

قوله (باب قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) قرأ الجمهور أخفي بالتحريك على البناء للمفعول ، وقرأ حمزة بالإسكان فعلا مضارعا مسندا للمتكلم ، ويؤيده قراءة ابن مسعود « نخفي » بنون العظمة ، وقرأها محمد ابن كعب « أخفى » بفتح أوله وفتح الفاء على البناء للفاعل وهو الله ، ونحوها قراءة الأعمش « أخفيت » وذكر المصنف في آخر الباب أن أبا هريرة قرأ « قرات أعين » بصيغة الجمع وبها قرأ ابن مسعود ايضا وأبو الدرداء ، قال أبو عبيدة ورأيتها في المصحف الذي يقال له الإمام ﴿ قرة ﴾ بالهاء على الوحدة وهي قراءة أهل الامصار . قوله (يقول الله تعالى أعددت لعبادي) ووقع في حديث آخر « أن سبب هذا الحديث أن موسى عليه السلام سأل ربه من أعظم أهل الجنة منزلة ؟ فقال : غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها ، فلا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » أخرجه مسلم والترمذي من طريق الشعبي سمعت المغيرة بن شعبة على المنبر يرفعه الى النبي ﷺ « ان موسى سأل ربه » فذكر الحديث بطوله وفيه هذا ، وفي آخره : قال ومصداق ذلك في كتاب الله ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴾ . قوله (ولا خطر على قلب بشر) زاد ابن مسعود في حديثه « ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل » أخرجه ابن أبي حاتم ، وهو يدفع قول من قال : إنما قيل البشر لأنه يخطر بقلوب الملائكة . والاولى حمل النفي فيه على عمومه فانه أعظم في النفس . قوله (ذخرا) بضم الدال المهملة وسكون المعجمة منصوب متعلق بأعددت أي جعلت ذلك لهم مدخورا . قوله (من بله ما أطلعتم عليه) قال الخطابي : كأنه يقول دع ما أطلعتم عليه فانه سهل في جنب ما ادخر لهم . قلت : وهذا لائق بشرح « بله » بغير تقدم « من » عليها ، وأما إذا تقدمت من عليها فقد قيل هي بمعنى كيف ويقال بمعنى أجل ويقال بمعنى غير أو سوى وقيل بمعنى فضل ، لكن قال الصغاني اتفقت نسخ الصحيح على « من بله » والصواب إسقاط كلمة « من » وتعقب بأنه لا يتعين إسقاطها إلا إذا فسرت بمعنى دع ، وأما إذا فسرت بمعنى من أجل أو من غير أو سوى فلا ، وقد ثبت في عدة مصنفات خارج الصحيح باثبات من . وأخرجه سعيد بن منصور ومن طريقه ابن مردويه من رواية أبي معاوية عن الأعمش كذلك ، وقال ابن مالك : المعروف « بله » اسم فعل بمعنى اترك ناصبا لما يليها بمقتضى المفعولية ، واستعماله مصدرا بمعنى الترك مضافا الى ما يليه ، والفتحة في الأولى بنائية وفي الثانية إعرابية ، وهو مصدر مهمل الفعل ممنوع الصرف . وقال الاخفش : بله هنا مصدر كما تقول ضرب زيد ، وندر دخول من عليها زائدة . ووقع في « المغني لابن هشام » أن بله استعملت معربة مجرورة بمن وانها بمعنى غير ولم يذكر سواه ، وفيه نظر لأن ابن التين حكى رواية من بله بفتح الهاء مع وجود من ، فعلى هذا فهي مبنية وما مصدرية وهي وصلتها في موضع رفع على الابتداء والخبر هو الجار والمجرور المتقدم ويكون المراد ببله كيف التي يقصد بها الاستبعاد ، والمعنى من أين اطلاعكم على هذا القدر الذي تقصر عقول البشر عن الإحاطة به . ودخول من على بله اذا كانت بهذا المعنى جائز كما أشار اليه الشريف في « شرح

الجاهلية » . قلت : وأصح التوجيهات لخصوص سياق حديث الباب حيث وقع فيه « ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما أطلعتم » أنها بمعنى غير وذلك بين لمن تأمله والله أعلم . قوله (وقال أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح قرأ أبو هريرة قرات أعين) وصله أبو عبيدة القاسم بن سلام في كتاب « فضائل القرآن » له عن أبي معاوية بهذا الاسناد مثله سواء ، وأخرج مسلم الحديث كله عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية به

٣٣ – سورة الأحزاب . وقال مجاهد صَيَاصِيهم قصورُهم . معروفاً في الكتاب

١ – باب * ٤٧٨١ – حدثني إبراهيمُ بن المنذر حدَّثنا محمدُ بن فُلَيح حدَّثنا أبي عن هلالِ بن عَلِيّ عن عبد الرحمنِ بن أبي عَمرةَ عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال « ما من مؤمنٍ إلاّ وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة . اقرءوا إن شئتم ﴿ النبيُّ أولى بالمؤمنين من أنفُسِهم ﴾ فأيّما مؤمن ترَكَ مالاً فَلْيَرِثْه عَصَبَتُه مَن كانوا ، فإن ترك دَيناً أو ضَياعاً فليأتِني وأنا مولاه »

قوله (سورة الاحزاب - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت سورة والبسملة لغير أبي ذر ، وسقطت البسملة فقط للنسفي . قوله (وقال مجاهد : صياصيهم قصورهم) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه . قوله (معروفا في الكتاب) ثبت هذا للنسفي وحده ، وقد أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن جريج قال : قلت لعطاء في هذه الآية ﴿ إلا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا ﴾ فقال : هو إعطاء المسلم الكافر بينهما قرابة صلة له . قوله ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ ثبتت هذه الترجمة لأبي ذر ، وذكر فيه حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « ما من مؤمن إلا وأنا أولى به » الحديث ، وسيأتي الكلام عليه في الفرائض ان شاء الله تعالى

٢ – باب ﴿ ادعُوهم لآبائهم هو أقسطُ عندَ الله ﴾

٤٧٨٢ – حدثنا مُعَلَّى بن أسدٍ حدَّثنا عبدُ العزيز بن المختار حدَّثنا موسى بن عُقبةَ قال حدَّثني سالم عن عبد الله بن عمرَ رضيَ الله عنهما « أن زيدَ بن حارثةَ مولى رسول الله ﷺ ما كنّا ندعوهُ إلاّ زيدَ بن محمد ، حتى نزلَ القرآنُ ﴿ ادعُوهم لآبائهم هو أقسطُ عندَ الله ﴾ » .

قوله (باب ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) أي أعدل ، وسيأتي تفسير القسط ، والفرق بين القاسط والمقسط في آخر الكتاب . قوله (ان زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد ، حتى نزل القرآن : ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) في رواية القاسم بن معن عن موسى بن عقبة في هذا الحديث « ما كنا ندعو زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله ﷺ إلا زيد بن محمد » أخرجه الاسماعيلي . وفي حديث عائشة الآتي في النكاح في قصة سالم مولى أبي حذيفة « وكان من تبنى رجلا في الجاهلية دعاه الناس اليه وورث ميراثه ، حتى نزلت هذه الآية » وسيأتي مزيد الكلام على قصة زيد بن حارثة في ذلك بعد قليل إن شاء الله تعالى

٣ – باب ﴿ فمنهم مَن قَضى نَحبَهُ ومنهم مَن يَنتظرُ ، وما بَدَّلوا تَبديلا ﴾

نَحبَهُ : عهدَه . أقطارِها جوانبها . الفتنةَ لآتَوها : لأعطَوها

٤٧٨٣ - حدثني محمدُ بن بشار حدثنا محمدُ بن عبد الله الأنصاريُّ قال حدثني أبي عن ثمامة عن أنس ابن مالك رضيَ الله عنه قال «نُرَى هذهِ الآيةَ نزلت في أنسِ بن النَّضر ﴿من المؤمنينَ رجالٌ صدَقوا ما عاهدُوا اللهَ عليه﴾».

٤٧٨٤ - حدثنا أبو اليمانِ أخبرَنا شُعيب عن الزُّهريِّ قال أخبرَني خارجة بن زيد بن ثابت أن زيدَ بن ثابت قال «لما نسخْنا الصُّحفَ في المصاحف فقدتُ آيةً من سورةِ الأحزاب كنتُ كثيراً أسمعُ رسولَ الله ﷺ يقرأها لم أجدْها عندَ أحدٍ إلاّ مع خُزَيمةَ الأنصاري الذي جعلَ رسولُ الله ﷺ شهادتَهُ شهادةَ رجلين ﴿منَ المؤمنينَ رجالٌ صدَقوا ما عاهدوا اللهَ عليه﴾».

قوله (باب ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾ عهده) قال أبو عبيدة في قوله ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾ أي نذره، والنحب النذر والنحب أيضا النفس والنحب أيضا الخطر العظيم، وقال غيره النحب في الاصل النذر ثم استعمل في آخر كل شيء. وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الحسن في قوله ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾ قال: قضى أجله على الوفاء والتصديق وهذا مخالف لما قاله غيره، بل ثبت عن عائشة «ان طلحة دخل على النبي ﷺ فقال: أنت يا طلحة ممن قضى نحبه» أخرجه ابن ماجه والحاكم. ويمكن ان يجمع بحمل حديث عائشة على المجاز، وقضى بمعنى يقضي. ووقع في تفسير ابن أبي حاتم: منهم عمار بن ياسر. وفي تفسير يحيى بن سلام: منهم حمزة وأصحابه. وقد تقدم في قصة أنس بن النضر قول أنس بن مالك: منهم أنس بن النضر. وعند الحاكم من حديث أبي هريرة: منهم مصعب بن عمير، ومن حديث أبي ذر أيضا. قوله (أقطارها جوانبها) هو قول أبي عبيدة. قوله (الفتنة لآتوها لأعطوها) هو قول أبي عبيدة أيضا وهو على قراءة آتوها بالمد، وأما من قرأها بالقصر - وهي قراءة أهل الحجاز - فمعناه جاءوها. ثم ذكر طرفا من حديث أنس في قصة أنس بن النضر وقد تقدم شرحه مستوفى في أوائل الجهاد. قوله (أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أن زيد بن ثابت قال: لما نسخنا الصحف في المصاحف) تقدم في آخر تفسير التوبة من وجه آخر عن الزهري عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت، لكن في تلك الرواية أن الآية ﴿لقد جاءكم رسول﴾ وفي هذه أن الآية ﴿من المؤمنين رجال﴾ فالذي يظهر أنهما حديثان، وسيأتي في فضائل القرآن من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهري بالحديثين معا في سياق واحد. قوله (فقدت آية من سورة الأحزاب كنت كثيرا أسمع رسول الله ﷺ يقرؤها) هذا يدل على أن زيداً لم يكن يعتمد في جمع القرآن على علمه. ولا يقتصر على حفظه. لكن فيه إشكال لأن ظاهره أنه اكتفى مع ذلك بخزيمة وحده والقرآن إنما يثبت بالتواتر، والذي يظهر في الجواب أن الذي أشار اليه أن فقده فقد وجودها مكتوبة، لا فقد وجودها محفوظة، بل كانت محفوظة عنده وعند غيره. ويدل على هذا قوله في حديث جمع القرآن «فأخذت أتتبعه من الرقاع والعسب» كما سيأتي مبسوطا في فضائل القرآن. وقوله «خزيمة الأنصاري الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين» يشير إلى قصة خزيمة المذكورة وهو خزيمة بن ثابت كما سأبينه في رواية ابراهيم بن سعد الآتية. وأما قصته المذكورة في الشهادة فأخرجها ابو داود والنسائي، ووقعت لنا بعلو في «جزء محمد بن يحيى الذهلي» من طريق الزهري أيضا عن عمارة بن خزيمة

عن عمه وكان من أصحاب النبي ﷺ «ان النبي ﷺ ابتاع من أعرابي فرسا ، فاستتبعه ليقضيه ثمن الفرس فأسرع النبي ﷺ المشي وأبطأ الاعرابي ، فطفق رجال يعترضون الأعرابي يساومونه في الفرس حتى زادوه على ثمنه - فذكر الحديث - قال فطفق الاعرابي يقول : هلم شهيدا يشهد أني قد بعتك ، فمن جاء من المسلمين يقول : ويلك إن النبي ﷺ لم يكن ليقول إلا الحق ، حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع المراجعة فقال : أنا أشهد أنك قد بايعته ، فقال له النبي ﷺ بم تشهد ؟ قال بتصديقك . فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين، ووقع لنا من وجه آخر أن اسم هذا الاعرابي سواد بن الحارث ، فأخرج الطبراني وابن شاهين من طريق زيد بن الحباب «عن محمد بن زرارة بن خزيمة حدثني عمارة بن خزيمة عن أبيه أن النبي ﷺ اشترى فرسا من سواد بن الحارث فجحده ، فشهد له خزيمة بن ثابت ، فقال له : بم تشهد ولم تكن حاضرا ؟ قال : بتصديقك وأنك لاتقول إلا حقا . فقال النبي ﷺ : من شهد له خزيمة أو عليه فحسبه ، قال الخطابي : هذا الحديث حمله كثير من الناس على غير محله ، وتذرع به قوم من أهل البدع الى استحلال الشهادة لمن عرف عندهم بالصدق على كل شيء ادعاه ، وانما وجه الحديث أن النبي ﷺ حكم على الاعرابي بعلمه وجرت شهادة خزيمة مجرى التوكيد لقوله والاستظهار على خصمه فصار في التقدير كشهادة الاثنين في غيرها من القضايا انتهى . وفيه فضيلة الفطنة في الأمور وأنها ترفع منزلة صاحبها ، لان السبب الذي أبداه خزيمة حاصل في نفس الأمر يعرفه غيره من الصحابة ، إنما هو لما اختص بتفطنه لما غفل عنه غيره مع وضوحه جوزي على ذلك بان خص بفضيلة من شهد له خزيمة أو عليه فحسبه . (تنبيه) : زعم ابن التين أن النبي ﷺ قال لخزيمة لما جعل شهادته شهادتين «لاتعد» أي تشهد على ما لم تشاهده انتهى . وهذه الزيادة لم أقف عليها

٤ - باب (قل لأزواجكَ إن كُنتنَّ تُرِدْنَ الحياةَ الدُّنيا وزينتَها فتعالَينَ أُمتِّعكُنَّ وأُسرِّحكن سَراحاً جميلا) التبرُّج : أن تُخرِجَ محاسنَها . سُنَّةَ الله استنَّها جعلَها

٤٧٨٥ - حدّثنا أبو اليمان أخبرَنا شعيبٌ عن الزُّهريِّ قال أخبرني أبو سلمةَ بن عبد الرحمن «انَّ عائشةَ رضي الله عنها زوجَ النبيِّ ﷺ أخبرَتهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ جاءها حينَ أمرَ اللهُ أن يُخيِّرَ أزواجَه ، فبدأ بي رسولُ الله ﷺ فقال : إني ذاكِرٌ لكِ أمراً ، فلا عليكِ ان تستعجِلي حتى تستأمِري أبوَيك ، وقد علمَ أن أبويَّ لم يكونا يأمُراني بفِراقِه . قالت ثم قال : إنَّ الله قال (يا أيُّها النبيُّ قل لأزواجِكَ) إلى تَمام الآيتَين . فقلتُ له : ففي أيِّ هذا أستأمِرُ أبويَّ ؟ فاني أريدُ اللهَ ورسولَهُ والدارَ الآخرةَ »

[الحديث ٤٧٨٥ - طرفه في : ٤٧٨٦]

قوله (باب قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا) في رواية أبي ذر «أمتعكن الآية» . قوله (وقال معمر) كذا لأبي ذر ، وسقط هذا العزو من رواية غيره . قوله (التبرج أن تخرج زينتها) هو قول أبي عبيدة واسمه معمر بن المثنى ، ولفظه في «كتاب المجاز» : في قوله تعالى (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) هو من التبرج ، وهو أن يبرزن محاسنهن . وتوهم مغلطاي ومن قلده أن مراد البخاري معمر بن راشد فنسب هذا الى تخريج عبد الرزاق في تفسيره عن معمر ، ولا وجود لذلك في تفسير

عبد الرزاق ، وإنما أخرج عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى هذه الآية قال : كانت المرأة تخرج تمشى بين الرجال فذلك تبرج الجاهلية ، وعند ابن أبي حاتم من طريق شيبان عن قتادة قال : كانت لهن مشية وتكسر وتغنج إذا خرجن من البيوت فنهين عن ذلك . ومن طريق عكرمة عن ابن عباس قال قال عمر : ماكانت الا جاهلية واحدة . فقال له ابن عباس هل سمعت بأولى إلا ولها آخرة ؟ ومن وجه آخر عن ابن عباس قال : تكون جاهلية أخرى . ومن وجه آخر عنه قال : كانت الجاهلية الأولى ألف سنة فيما بين نوح وإدريس ، وإسناده قوى . ومن حديث عائشة قالت : الجاهلية الاولى بين نوح وإبراهيم ، وإسناده ضعيف . ومن طريق عامر - وهو الشعبي - قال : هى ما بين عيسى ومحمد . وعن مقاتل بن حيان قال : الاولى زمان ابراهيم ، والاخرى زمان محمد قبل أن يبعث . قلت : ولعله أراد الجمع بين ما نقل عن عائشة وعن الشعبي والله اعلم . قوله (سنة الله استنها جعلها) هو قول أبي عبيدة أيضا وزاد : جعلها سنة . ونسبه مغلطاى ومن تبعه أيضا الى تخريج عبد الرزاق عن معمر ، وليس ذلك فيه . قوله (ان رسول الله ﷺ جاءها حين أمر الله أن يخير أزواجه) سيأتى الكلام عليه فى الباب الذى بعده

٥ - باب ﴿ وإن كنتنَّ تُردنَ اللهَ ورسولَه والدارَ الآخرة فان اللهَ أعدَّ للمحسناتِ منكنَّ أجراً عظيما ﴾

وقال قتادة ﴿ واذكُرنَ مايُتلىٰ فى بيوتِكنَّ من آياتِ الله والحكمة ﴾ : القرآنِ والسُّنة

٤٧٨٦ - وقالَ الليثُ حدَّثنى يونُسُ عن ابن شهابٍ قال أخبرنى أبو سلمةَ بن عبد الرحمن أنَّ عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ قالت « لما أُمِرَ رسولُ الله ﷺ بتخيير أزواجه بَدأَ بى فقال : إنى ذاكرٌ لكِ أمرا فلا عليكِ أن لا تَعجَلى حتى تستأمِرى أبوَيك . قالت : وقد علمَ أنَّ أبوىَّ لم يكونا يأمرانى بفِراقه . قالت : ثم قال إن اللهَ جلَّ ثناؤه قال ﴿ يا أيها النبيُّ قل لأزواجِك أن كنتنَّ تُردن الحياة الدُّنيا وزينتَها - إلى - أجراً عظيما ﴾ . قالت فقلت : ففى أىِّ هذا أستأمِرُ أبوىَّ ؟ فانى أريدُ اللهَ ورسوله والدارَ الاخرةَ . قالت : ثم فعلَ أزواجُ رسول الله ﷺ مِثلَ ما فعلتُ » . تابعَهُ موسى بن أعيَن عن معمرٍ عن الزُّهرى قال أخبرنى أبو سلمة . وقال عبدُ الرزاق وأبو سفيان المعمَرىُّ عن معمرٍ عن الزهرىِّ عن عروةَ عن عائشة

قوله (باب قوله وان كنتن تردن الله ورسوله) ساقوا كلهم الآية الى ﴿ عظيما ﴾ . قوله (وقال قتادة واذكرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ، القرآن والسنة) وصله ابن أبي حاتم من طريق معمر عن قتادة بلفظ « من آيات الله والحكمة ، القرآن والسنة » أورده بصورة اللف والنشر المرتب ، وكذا هو فى تفسير عبد الرزاق . قوله (وقال الليث حدثنى يونس) وصله الذهلى عن أبي صالح عنه ، وأخرجه ابن جرير والنسائى والاسماعيلى من رواية ابن وهب عن يونس كذلك . قوله (لما أمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه) ورد فى سبب هذا التخيير ما أخرجه مسلم من حديث جابر قال « دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ » الحديث فى قوله ﷺ « هن حولى كما ترى يسألننى النفقة » يعنى نساءه ، وفيه أنه اعتزلهن شهرا ثم نزلت عليه هذه الآية ﴿ يا أيها النبى قل لأزواجك - حتى بلغ - أجرا عظيما ﴾ قال فبدأ بعائشة فذكر نحو حديث الباب ، وقد تقدم فى المظالم من طريق عقيل

ويأتى فى النكاح أيضا من طريق شعيب كلاهما عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن أبى ثور عن ابن عباس عن عمر فى قصة المرأتين اللتين تظاهرتا بطوله وفى آخره « حين أفشته حفصة الى عائشة ، وكان قد قال ما أنا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله ، فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها ، فقالت له: إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا ، وقد أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عدا . فقال النبى ﷺ : الشهر تسع وعشرون . وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين . قالت عائشة « فأنزلت آية التخيير ، فبدأ بى أول امرأة فقال : إنى ذاكر لك أمرا ، فلا عليك أن لا تعجلى » الحديث . وهذا السياق ظاهره أن الحديث كله من رواية ابن عباس عن عمر ، وأما المروى عن عائشة فمن رواية ابن عباس عنها ، وقد وقع التصريح بذلك فيما أخرجه ابن أبى حاتم وابن مردويه من طريق أبى صالح عن الليث بهذا الاسناد الى ابن عباس قال « قالت عائشة : أنزلت آية التخيير ، فبدأ بى » الحديث . لكن أخرج مسلم الحديث من رواية معمر عن الزهرى ففصله تفصيلا حسنا ، وذلك أنه أخرجه بطوله الى آخر قصة عمر فى المتظاهرتين الى قوله « حتى عاتبه » ثم عقبه بقوله « قال الزهرى فأخبرنى عروة عن عائشة قالت : لما مضى تسع وعشرون » فذكر مراجعتها فى ذلك ثم عقبه بقوله « قال : يا عائشة إنى ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلى حتى تستأمرى أبويك » الحديث . فعرف من هذا أن قوله « فلما مضت تسع وعشرون الخ » فى رواية عقيل هو من رواية الزهرى عن عائشة بحذف الواسطة ، ولعل ذلك وقع عن عمد من أجل الاختلاف على الزهرى فى الواسطة بينه وبين عائشة فى هذه القصة بعينها كما بينه المصنف هنا ، وكأن من أدرجه فى رواية ابن عباس مشى على ظاهر السياق ولم يفطن للتفصيل الذى وقع فى رواية معمر ، وقد أخرج مسلم أيضا من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس « حدثنى عمر بن الخطاب قال : لما اعتزل النبى ﷺ نساءه دخلت المسجد » الحديث بطوله وفى آخره « قال وأنزل الله آية التخيير » فاتفق الحديثان على أن آية التخيير نزلت عقب فراغ الشهر الذى اعتزلهن فيه ، ووقع ذلك صريحا فى رواية عمرة عن عائشة قالت « لما نزل النبى ﷺ الى نسائه أمر أن يخيرهن » الحديث أخرجه الطبرى والطحاوى ، واختلف الحديثان فى سبب الاعتزال ، ويمكن الجمع بأن يكون القضيتان جميعا سبب الاعتزال فان قصة المتظاهرتين خاصة بهما ، وقصة سؤال النفقة عامة فى جميع النسوة ، ومناسبة آية التخيير بقصة سؤال النفقة أليق منها بقصة المتظاهرتين ، وسيأتى فى « باب من خير نساءه » من كتاب الطلاق بيان الحكم فيمن خيرها زوجها إن شاء الله تعالى . وقال الماوردى : اختلف هل كان التخيير بين الدنيا والآخرة أو بين الطلاق والإقامة عنده ؟ على قولين للعلماء أشبههما بقول الشافعى الثانى ، ثم قال : انه الصحيح . وكذا قال القرطبى : اختلف فى التخيير هل كان فى البقاء والطلاق أو كان بين الدنيا والآخرة انتهى . والذى يظهر الجمع بين القولين ، لأن أحد الأمرين ملزوم الآخر ، وكأنهن خيرن بين الدنيا فيطلقهن وبين الآخرة فيمسكهن ، وهو مقتضى سياق الآية . ثم ظهر لى أن محل القولين هل فوض اليهن الطلاق أم لا ؟ ولهذا أخرج أحمد عن على قال « لم يخير رسول الله ﷺ نساءه إلا بين الدنيا والآخرة » . قوله (فلا عليك أن لا تعجلى) أى فلا بأس عليك فى التأنى وعدم العجلة حتى تشاورى أبويك .

قوله (حتى تستأمرى أبويك) أى تطلبى منهما أن يبينا لك رأيهما فى ذلك . ووقع فى حديث جابر « حتى تستشيرى أبويك » زاد محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن عائشة « انى عارض عليك أمرا فلا تفتاتى فيه بشىء حتى تعرضيه على أبويك أبى بكر وأم رومان » أخرجه أحمد والطبرى ، ويستفاد منه أن أم رومان كانت يومئذ موجودة ، فيرد به

على من زعم أنها ماتت سنة ست من الهجرة ، فان التخيير كان في سنة تسع . قوله (قالت فقلت : ففي أي هذا أستأمر أبوي) ؟ في رواية محمد بن عمرو « فقلت فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، ولا أؤامر أبوي أبا بكر وأم رومان ، فضحك » وفي رواية عمر بن أبي سلمة عن أبيه عند الطبري « ففرح » . قوله (ثم فعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلت) في رواية عقيل « ثم خير نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة » زاد ابن وهب عن يونس في روايته « فلم يكن ذلك طلاقا حين قاله لهن فاخترنه » أخرجه الطبري . وفي رواية محمد بن عمرو المذكورة « ثم استقرى الحجر - يعني حجر أزواجه - فقال : إن عائشة قالت كذا ، فقلن : ونحن نقول مثل ما قالت » . وقوله « استقرى الحجر » أي تتبع ، والحجر - بضم المهملة وفتح الجيم - جمع حجرة بضم ثم سكون ، والمراد مساكن أزواجه ﷺ ، وفي حديث جابر المذكور أن عائشة لما قالت « بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة » قالت « يارسول الله وأسألك أن لاتخبر امرأة من نسائك بالذي قلت ، فقال لاتسألني امرأة منهن إلا أخبرتها ، ان الله لم يبعثني متعنتا وانما بعثني معلما ميسرا » . وفي رواية معمر عند مسلم «قال معمر فأخبرني أيوب أن عائشة قالت : لاتخبر نساءك أني اخترتك ، فقال : ان الله أرسلني مبلغا ولم يرسلني متعنتا » وهذا منقطع بين أيوب وعائشة ، ويشهد لصحته حديث جابر والله أعلم . وفي الحديث ملاطفة النبي ﷺ لأزواجه وحلمه عنهن وصبره على ماكان يصدر منهن من إدلال وغيره مما يبعثه عليهن الغيرة . وفيه فضل عائشة لابتدائه بها ، كذا قرره النووي ، لكن روى ابن مردويه من طريق الحسن عن عائشة أنها طلبت من رسول الله ﷺ ثوبا ، فأمر الله نبيه أن يخير نساءه : أما عند الله تردن أم الدنيا ؟ فان ثبت هذا وكانت هي السبب في التخيير فلعل البداءة بها لذلك ، لكن الحسن لم يسمع من عائشة فهو ضعيف ، وحديث جابر في أن النسوة كن يسألنه النفقة أصح طريقا منه ، واذا تقرر أن السبب لم يتحد فيها وقدمت في التخيير دل على المراد ، لاسيما مع تقديمه لها أيضا في البداءة بها في الدخول عليها . وفيه أن صغر السن مظنة لنقص الرأي ، قال العلماء : إنما أمر النبي ﷺ عائشة أن تستأمر أبويها خشية أن يحملها صغر السن على اختيار الشق الآخر لاحتمال أن لايكون عندها من الملكة مايدفع ذلك العارض ، فاذا استشارت أبويها أوضحا لها مافي ذلك من المفسدة ومافي مقابله من المصلحة ، ولهذا لما فطنت عائشة لذلك قالت « قد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه » ووقع في رواية عمرة عن عائشة في هذه القصة « وخشي رسول الله ﷺ حداثتي » وهذا شاهد للتأويل المذكور ، وفيه منقبة عظيمة لعائشة وبيان كمال عقلها وصحة رأيها مع صغر سنها ، وان الغيرة تحمل المرأة الكاملة الرأي والعقل على ارتكاب مالا يليق بحالها لسؤالها النبي ﷺ أن لايخبر أحدا من أزواجه بفعلها ، ولكنه ﷺ لما علم أن الحامل لها على ذلك ماطبع عليه النساء من الغيرة ومحبة الاستبداد دون ضرائرها لم يسعفها بما طلبت من ذلك .

(تنبيه) : وقع في النهاية والوسيط التصريح بأن عائشة أرادت أن يختار نساؤه الفراق ، فان كانا ذكراه فيما فهماه من السياق فذاك وإلا فلم أر في شيء من طرق الحديث التصريح بذلك ، وذكر بعض العلماء أن من خصائصه ﷺ تخيير أزواجه واستند إلى هذه القصة ، ولا دلالة فيها على الاختصاص . نعم ادعى بعض من قال إن التخيير طلاق أنه في حق الأمة ، واختص هو ﷺ بأن ذلك في حقه ليس بطلاق ، وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب الطلاق ان شاء تعالى . واستدل به بعضهم على ضعف ما جاء أن من الأزواج حينئذ من اختارت الدنيا فزوجها وهي فاطمة بنت الضحاك لعموم قوله ثم فعل الخ . قوله (تابعه موسى بن أعين عن معمر عن الزهري أخبرني أبو سلمة) يعني عن عائشة ،

وصله النسائي من طريق محمد بن موسى بن أعين حدثنا أبي فذكره. قوله (وقال عبد الرزاق وأبو سفيان المعمري عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة) أما رواية عبد الرزاق فوصلها مسلم وابن ماجه من طريقه، وأخرجها أحمد وإسحق في مسنديهما عنه، وقصر من قصر تخريجها على ابن ماجه. وأما رواية أبي سفيان المعمري فأخرجها الذهلي في الزهريات وتابع معمرا على عروة جعفر بن برقان، ولعل الحديث كان عند الزهري عنهما فحدث به تارة عن هذا وتارة عن هذا، وإلى هذا مال الترمذي. وقد رواه عقيل وشعيب عن الزهري عن عائشة بغير واسطة كما قدمته، والله أعلم

٦ - باب ﴿ وَتُخفي في نَفسِكَ ما اللهُ مُبدِيهِ، وتَخشى النَّاسَ واللهُ أحقُّ أن تَخشاه ﴾

٤٧٨٧ - حدثنا محمدُ بن عبد الرحيم حدَّثنا معلى بن منصور عن حمّاد بن زيد حدَّثنا ثابتٌ عن أنس بن مالك رضيَ الله عنه « انَّ هذه الآية ﴿ وتخفي في نَفسكَ ما اللهُ مُبدِيه ﴾ نزَلَت في شأنِ زينبَ بنت جَحش وزيدِ بن حارثةَ »

[الحديث ٤٧٨٧ ـ طرفه في : ٧٤٢٠]

قوله (باب وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) لم تختلف الروايات أنها نزلت في قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جحش. قوله (حدثنا معلى بن منصور) هو الرازي، وليس له عند البخاري سوى هذا الحديث وآخر في البيوع، وقد قال في « التاريخ الصغير »: دخلنا عليه سنة عشر، فكأنه لم يكثر عنه ولهذا حدث عنه في هذين الموضعين بواسطة. قوله (حدثنا ثابت) كذا قال معلى بن منصور عن حماد، وتابعه محمد بن أبي بكر المقدمي وعارم وغيرهما، وقال الصلت بن مسعود وروح بن عبد المؤمن وغيرهما عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس فلعل لحماد فيه إسنادين. وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق سليمان بن أيوب صاحب البصري عن حماد بن زيد بالإسنادين معا. قوله (ان هذه الآية (وتخفي في نفسك ما الله مبديه) نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة) هكذا اقتصر على هذا القدر من هذه القصة، وقد أخرجه في التوحيد من وجه آخر عن حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال « جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي ﷺ يقول: اتق الله وأمسك عليك زوجك، قال أنس: لو كان رسول الله ﷺ كاتما شيئا لكتم هذه الآية، قال « وكانت تفتخر على أزواج النبي ﷺ » الحديث. وأخرجه أحمد عن مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن زيد بهذا الإسناد بلفظ «أتى رسول الله ﷺ منزل زيد ابن حارثة فجاءه زيد يشكوها إليه، فقال له: أمسك عليك زوجك واتق الله، فنزلت إلى قوله (زوجناكها) قال: يعني زينب بنت جحش. وقد أخرج ابن أبي حاتم هذه القصة من طريق السدي فساقها سياقا واضحا حسنا ولفظه « بلغنا أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش، وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ أراد أن يزوجها زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك، ثم انها رضيت بما صنع رسول الله ﷺ فزوجها إياه، ثم أعلم الله عز وجل نبيه ﷺ بعد أنها من أزواجه فكان يستحي أن يأمر بطلاقها، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس، فأمره رسول الله ﷺ أن يمسك عليه زوجه وأن يتقي الله، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا تزوج امرأة ابنه، وكان قد تبنى زيدا ». وعنده من طريق علي بن زيد عن علي بن الحسين

ابن على قال : أعلم الله نبيه ﷺ أن زينب ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها ، فلما أتاه زيد يشكوها اليه وقال له اتق الله وأمسك عليك زوجك قال الله : قد أخبرتك أنى مزوجكها ، وتخفى فى نفسك ما الله مبديه . وقد أطنب الترمذى الحكيم فى تحسين هذه الرواية وقال : إنها من جواهر العلم المكنون . وكأنه لم يقف على تفسير السدى الذى أوردته ، وهو أوضح سياقا وأصح إسنادا اليه لضعف على بن زيد بن جدعان . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : جاء زيد بن حارثة فقال يارسول الله إن زينب اشتد علىّ لسانها ، وأنا أريد أن أطلقها ، فقال له : اتق الله وأمسك عليك زوجك ، قال : والنبى ﷺ يحب أن يطلقها ويخشى قالة الناس . ووردت آثار أخرى أخرجها ابن أبى حاتم والطبرى ونقلها كثير من المفسرين لاينبغى التشاغل بها ، والذى أوردته منها هو المعتمد . والحاصل أن الذى كان يخفيه النبى ﷺ هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته ، والذى كان يحمله على إخفاء ذلك خشية قول الناس تزوج امرأة ابنه ، وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبنى بأمر لا أبلغ فى الإبطال منه وهو تزوج امرأة الذى يدعى ابنا . ووقوع ذلك من إمام المسلمين ليكون أدعى لقبولهم . وانما وقع الخبط فى تأويل متعلق الخشية والله اعلم . وقد أخرج الترمذى من طريق داود بن أبى هند عن الشعبى عن عائشة قالت « لوكان رسول الله ﷺ كاتما شيئا من الوحى لكتم هذه الآية ﴿ واذ تقول للذى أنعم الله عليه - يعنى بالاسلام - وأنعمت عليه - بالعتق - أمسك عليك زوجك ﴾ الى قوله ﴿ قدرا مقدورا ﴾ وان رسول الله ﷺ لما تزوجها قالوا تزوج حليلة ابنه ، فأنزل الله تعالى ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ﴾ الآية ، وكان تبناه وهو صغير . قلت : حتى صار رجلا يقال له زيد بن محمد ، فأنزل الله تعـــالى ﴿ ادعوهم لآبائهم - الى قوله - ومواليكم ﴾ . قال الترمذى : روى عن داود عن الشعبى عن مسروق عن عائشة الى قوله « لكتم هذه الآية » ولم يذكر ما بعده . قلت : وهذا القدر أخرجه مسلم كما قال الترمذى ، وأظن الزائد بعده مدرجا فى الخبر ، فان الراوى له عن داود لم يكن بالحافظ . وقال ابن العربى : إنما قال عليه الصلاة والسلام لزيد ﴿ أمسك عليك زوجك ﴾ اختبارا لما عنده من الرغبة فيها أو عنها ، فلما أطلعه زيد على ما عنده منها من النفرة التى نشأت من تعاظمها عليه وبذاءة لسانها أذن له فى طلاقها ، وليس فى مخالفة متعلق الأمر لمتعلق العلم مايمنع من الأمر به والله اعلم . وروى أحمد ومسلم والنسائى من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال « لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد اذكرها على ، قال فانطلقت فقلت : يا زينب ، أبشرى ، أرسل رسول الله ﷺ يذكرك . فقالت : ما أنا بصانعة شيئا حتى أؤامر ربى ، فقامت الى مسجدها ، ونزل القرآن ، وجاء رسول الله ﷺ حتى دخل عليها بغير إذن » وهذا أيضا من أبلغ ماوقع فى ذلك ، وهو أن يكون الذى كان زوجها هو الخاطب ، لئلا يظن أحد أن ذلك وقع قهرا بغير رضاه . وفيه أيضا اختبار ما كان عنده منها هل بقى منه شىء أم لا ؟ وفيه استحباب فعل المرأة الاستخارة ودعائها عند الخطبة قبل الإجابة ، وأن من وكل أمره الى الله عز وجل يسر الله له ماهو الأحظ له والأنفع دنيا وأخرى

٧ - باب ﴿ تُرجىء من تشاء منهن وتُؤوى إليك من تشاء ، ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ﴾ قال ابن عباس : تُرجى تُؤخر . أرجئه أخّره

٤٧٨٨ - حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا أبو أسامة قال هشام حدثنا عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها

قالت « كنتُ أغارُ على اللاتي وَهبن أنفُسَهنّ لرسولِ الله ﷺ وأقول : أتهبُ المرأةُ نفسها ؟ فلما أنزلَ الله تعالى ﴿ تُرجيء مَن تشاء منهنّ وتُؤوِي إليك من تشاء ، ومَن ابتغَيتَ ممن عَزلت فلا جُناحَ عليك ﴾ قلتُ : ما أرَى ربَّك إلا يُسارعُ في هَواك »

[الحديث ٤٧٨٨ ـ طرفه في : ٥١١٣]

٤٧٨٩ ـ حدثنا حِبّانُ بن موسى أخبرَنا عبدُ الله أخبرَنا عاصمٌ الأحولُ عن مُعاذةَ عن عائشةَ رضيَ الله عنها « انّ رسولَ الله ﷺ كان يَستأذِنُ في يوم المرأة منا بعدَ أن أنزلت هذهِ الآية ﴿ ترجيء مَن تشاء منهن وتؤوي إليكَ من تشاء ، ومَن ابتغيتَ ممن عزَلتَ فلا جُناحَ عليك ﴾ فقلتُ لها : ما كنتِ تقولين ؟ قالت كنت أقولُ له : إن كان ذاكَ إليّ فاني لا أريدُ يارسولَ الله أن أُوثِرَ عليك أحداً »

تابعهُ عبّادُ بن عبادٍ سمعَ عاصمـــاً »

قوله (باب قوله ترجيء من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ، ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك) كذا للجميع ، وسقط لفظ « باب » لغير أبي ذر ، وحكى الواحدي عن المفسرين أن هذه الآية نزلت عقب نزول آية التخيير ، وذلك أن التخيير لما وقع أشفق بعض الأزواج أن يطلقهن ففوضن أمر القسم اليه ، فأنزلت ﴿ ترجيء من تشاء ﴾ الآية . قوله (قال ابن عباس : ترجيء تؤخر) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به . قوله (أرجه أخره) هذا من تفسير الأعراف والشعراء ، ذكره هنا استطرادا . وقد وصله ابن أبي حاتم أيضا من طريق عطاء عن ابن عباس قال في قوله ﴿ أرجه وأخاه ﴾ قال : أخره وأخاه . قوله (حدثنا زكريا بن يحيي) هو الطائي وقيل البلخي ، وقد تقدم بيان ذلك في العيدين . قوله (حدثنا أبو أسامة قال هشام حدثنا) هو من تقديم الخبر على الصيغة وهو جائز . قوله (كنت أغار) كذا وقع بالغين المعجمة من الغيرة ووقع عند الاسماعيلي من طريق محمد بن بشر عن هشام بن عروة بلفظ « كانت تعير اللاتي وهبن أنفسهن » بعين مهملة وتشديد . قوله (وهبن أنفسهن) هذا ظاهر في أن الواهبة أكثر من واحدة ، ويأتي في النكاح حديث سهل بن سعد « ان امرأة قالت : يارسول الله . إني وهبت نفسي لك » الحديث ، وفيه قصة الرجل الذي طلبها قال « التمس ولو خاتما من حديد » ومن حديث أنس « ان امرأة أتت النبي ﷺ فقالت له : ان لي ابنة ـ فذكرت من جمالها ـ فآثرتك بها . فقال : قد قبلتها . فلم تزل تذكر حتى قالت : لم تصدع قط . فقال : لاحاجة لي في ابنتك » وأخرجه أحمد أيضا ، وهذه امرأة أخرى بلا شك . وعند ابن أبي حاتم من حديث عائشة : التي وهبت نفسها للنبي ﷺ هي خولة بنت حكيم . وسيأتي الكلام عليه في كتاب النكاح ، فان البخاري أشار اليه معلقا . ومن طريق الشعبي قال : من الواهبات أم شريك . وأخرجه النسائي من طريق عروة . وعند أبي عبيدة معمر بن المثنى أن من الواهبات فاطمة بنت شريح . وقيـــل إن ليلى بنت الحطيم ممن وهبت نفسها له . ومنهن زينب بنت خزيمة . جاء عن الشعبي وليس بثابت . وخولة بنت حكيم وهو في هذا الصحيح . ومن طريق قتادة عن ابن عباس قال : التي وهبت نفسها للنبي ﷺ هي ميمونة بنت الحارث ، وهذا منقطع . وأورده من وجه آخر مرسل واسناده ضعيف . ويعارضه حديث

سماك عن عكرمة عن ابن عباس « لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها له » أخرجه الطبرى وإسناده حسن ، والمراد أنه لم يدخل بواحدة من وهبت نفسها له وإن كان مباحا له لأنه راجع الى إرادته لقوله تعالى ﴿ إن أراد النبي أن يستنكحها ﴾ ، وقد بينت عائشة فى هـذا الحديث سبب نزول قوله تعالى ﴿ ترجى من تشاء منهن ﴾ وأشارت إلى قوله تعالى ﴿ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ﴾ وقوله تعالى ﴿ قد علمنا ما فرضنا عليهم فى أزواجهم ﴾ وروى ابن مردويه من حديث ابن عمر ومن حديث ابن عباس أيضا قال فرض عليهم أن لا نكاح إلا بولى وشاهدين . قوله (ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك) أى ما أرى الله الا موجدا لما تريد بلا تأخير ، منزلا لما تحب وتختار . وقوله ﴿ ترجى من تشاء منهن ﴾ أى تؤخرهن بغير قسم ، وهذا قول الجمهور ، وأخرجه الطبرى عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وأبى رزين وغيرهم ، وأخرج الطبرى أيضا عن الشعبى فى قوله ﴿ ترجى من تشاء منهن ﴾ قال : كن نساء وهبن أنفسهن للنبي ﷺ ، فدخل ببعضهن وأرجأ بعضهن لم ينكحهن ، وهذا شاذ ، والمحفوظ انه لم يدخل بأحد من الواهبات كما تقدم وقيل المراد بقوله ﴿ ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ﴾ أنه كان هم بطلاق بعضهن ، فقلن له لا تطلقنا واقسم لنا ما شئت ، فكان يقسم لبعضهن قسما مستويا ، وهن اللاتى آواهن ، ويقسم للباقى ما شاء وهن اللاتى أرجأهن . فحاصل ما نقل فى تأويل ﴿ ترجى ﴾ أقوال : أحدها تطلق وتمسك ، ثانيها تعتزل من شئت منهن بغير طلاق وتقسم لغيرها ، ثالثها تقبل من شئت من الواهبات وترد من شئت . وحديث الباب يؤيد هذا والذى قبله ، واللفظ محتمل للأقوال الثلاثة . وظاهر ما حكته عائشة من استئذانه أنه لم يرج أحدا منهن ، بمعنى أنه لم يعتزل ، وهو قول الزهرى « ما أعلم أنه أرجأ أحدا من نسائه » أخرجه ابن أبى حاتم ، وعن قتادة أطلق له أن يقسم كيف شاء فلم يقسم إلا بالسوية . قوله (يستأذن المرأة فى اليوم) أى الذى يكون فيه نوبتها إذا أراد أن يتوجه إلى الأخرى . قوله (تابعه عباد بن عباد سمع عاصما) وصله ابن مردويه فى تفسيره من طريق يحيى بن معين عن عباد بن عباد ، ورويناه فى الجزء الثالث من حديث يحيى بن معين رواية أبى بكر المروزى عنه من طريق المصريين الى المروزى . (تكميل) : اختلف فى المنفى فى قوله تعالى فى الآية التى تلى هذه الآية وهى قوله ﴿ لا تحل لك النساء من بعد ﴾ هل المراد بعد الأوصاف المذكورة فكان يحل له صنف دون صنف ؟ أو بعد النساء الموجودات عند التخيير ؟ على قولين ، والى الأول ذهب أبى بن كعب ومن وافقه أخرجه عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند ، والى الثانى ذهب ابن عباس ومن وافقه وأن ذلك وقع مجازاة لهن على اختيارهن إياه ، نعم الواقع أنه ﷺ لم يتجدد له تزوج امرأة بعد القصة المذكورة ، لكن ذلك لا يرفع الخلاف . وقد روى الترمذى والنسائى عن عائشة « ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء » وأخرج ابن أبى حاتم عن أم سلمة رضى الله عنها مثله

٨ - باب ﴿ لا تَدخُلوا بيوتَ النبيِّ إلاّ أنْ يُؤذَنَ لكم إلى طعامٍ غيرَ ناظرينَ إناهُ ، ولكن إذا دُعيتم فادخُلوا ، وإذا طَعِمتم فانتشروا ، ولا مُستأنِسينَ لحديثٍ ، إنَّ ذلكم كان يُؤذي النبيَّ فيَستَحيي منكم واللهُ لا يستَحيي من الحقِّ ، وإذا سألتموهنَّ متاعاً فاسألوهنَّ من وراءِ حِجاب ، ذلكم أطهرُ لقلوبِكم وقلوبهنَّ ، وما كان لكم أن تُؤذوا رسولَ اللهِ ولا أن تَنكِحوا أزواجَهُ من بَعدِه أبدا ، إنَّ ذلكم كان عندَ اللهِ عظيما ﴾ . يقال إناهُ : ادراكُه . أنَى يأنى أناةً .

﴿ لعلَّ الساعةَ تكونُ قريبا ﴾ اذا وَصفتَ صفةَ المؤنثِ قلتَ : قريبة ، وإذا جعلتَهُ ظرفاً وبدَلا ولم تُرِدِ الصفة نزَعتَ الهاءَ منَ المؤنث ، وكذلكَ لفظها في الواحدِ والاثنين والجميع للذكر والأنثى .

٤٧٩٠ — حدّثنا مسدَّدٌ عن يحيى عن حُميدٍ عن أنس قال « قال عمرُ رضيَ اللهُ عنه : قلتُ يارسولَ الله يَدخُلَ عليك البَرُّ والفاجر ، فلو أمرتَ أمهاتِ المؤمنين بالحجاب . فأنزل اللهُ آيةَ الحجاب »

٤٧٩١ — حدّثنا محمدُ بن عبدِ اللهِ الرَّقاشيُّ حدَّثنا مُعتمرُ بن سليمانَ قال سمعتُ أبي يقول حدَّثنا أبو مِجلَز عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال « لما تزوَّج رسولُ الله ﷺ زينب ابنة جحش دعا القوم فطَعِموا ، ثمَّ جلسوا يتحدَّثون ، وإذا هو يتأهَّبُ للقيام ، فلم يقوموا . فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام من قام وقعدَ ثلاثةُ نفرٍ ، فجاء النبيُّ ﷺ ليدخُل فاذا القومُ جُلوسٌ ، ثم إنهم قاموا ، فانطلقتُ فجئتُ فأخبرتُ النبيَّ ﷺ أنهم قدِ انطلقوا فجاء حتىٰ دخَل ، فذهبتُ أدخلُ فألقىٰ الحجابَ بيني وبينَه ، فأنزَل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتَ النبيّ ﴾ الآية »

[الحديث ٤٧٩١ ـ أطرافه في : ٤٧٩٢ ، ٤٧٩٣ ، ٤٧٩٤ ، ٥١٥٤ ، ٥١٦٣ ، ٥١٦٦ ، ٥١٦٨ ، ٥١٧٠ ، ٥١٧١ ، ٥٤٦٦ ، ٦٢٣٨ ، ٦٢٣٩ ، ٦٢٧١ ، ٧٤٢١]

٤٧٩٢ — حدّثنا سليمانُ بن حربٍ حدَّثنا حمّادُ بن زيدٍ عن أيوبَ عن أبي قِلابةَ قال أنسُ بن مالك « أنا أعلمُ الناسِ بهذهِ الآيةِ آيةِ الحجاب : لما أُهدِيَتْ زينبُ إلى رسولِ الله ﷺ كانت معهُ في البيتِ ، صنعَ طعاماً ودَعا القومَ ، فقَعَدوا يتحدَّثون ، فجعلَ النبيُّ ﷺ يَخرُجُ ثم يَرجعُ ، وهم قعودٌ يتحدَّثون ، فأنزَل اللهُ تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتدخُلوا بيوتَ النبيِّ إلاّ أن يُؤذَنَ لكم إلى طعامٍ غيرَ ناظِرينَ إناهُ ـ إلى قوله ـ من وراءِ حِجاب ﴾ فضُرِبَ الحجابُ ، وقامَ القومُ »

٤٧٩٣ — حدّثنا أبو مَعمرٍ حدَّثنا عبدُ الوارثِ حدَّثنا عبدُ العزيز بن صُهيب عن أنسٍ رضي الله عنه قال « بُنِيَ عَلَى النبيِّ ﷺ بزينبَ بنتِ جحش بخبزٍ ولحم ، فأُرسلتُ عَلَى الطعام داعياً ، فيَجيءُ قوم فيأكلونَ ويَخرجونَ ثم يَجيء قومٌ فيأكلونَ ويخرجون ، فدعَوتُ حتىٰ ما أجد أحداً أدعو ، فقلتُ : يانبيَّ الله ما أجدُ أحداً أدعوه ، فقال : ارفعوا طعامَكم . وبقيَ ثلاثةُ رَهطٍ يَتحدَّثونَ في البيت ، فخرجَ النبيُّ ﷺ فانطلقَ إلى حُجرةِ عائشةَ فقال : السلام عليكمْ أهلَ البيتِ ورحمةُ الله ، فقالت : وعليكَ السلامُ ورحمةُ الله ، كيفَ وَجدتَ أهلكَ ، باركَ اللهُ لك . فتَقرَّى حُجَرَ نسائهِ كلِّهن ، يقول لهنَّ كما يقول لعائشةَ ، ويَقُلنَ له كما قالت عائشة . ثم رجعَ النبيُّ ﷺ فاذا ثلاثةٌ من رهطٍ في البيتِ يتحدَّثون ـ وكان النبيُّ ﷺ شديدَ الحياء ـ فخرجَ مُنطلقاً

نحوَ حجرةِ عائشةَ ، فما أدري آخبَرْتُه أو أُخبِرَ أنَّ القوم خرجوا ، فرجعَ حتى إذا وضعَ رِجلَه في أُسكُفَّةِ الباب داخلةً وأخرى خارجةً أرخَى السترَ بيني وبينَه ، وأُنزِلَت آيةُ الحجاب »

٤٧٩٤ — حدثنا إسحاقُ بن منصورٍ أخبرَنا عبدُ الله بن بكر السهميُّ حدَّثنا حُميدٌ عن أنسٍ رضيَ الله عنه قال « أولَمَ رسولُ الله ﷺ ـ حينَ بَنَى بزينبَ بنتِ جَحش ـ فأشبعَ الناسَ خُبزاً ولحماً ، ثم خرجَ إلى حُجَرِ أُمّهات المؤمنين كما كان يَصنَعُ صبيحةَ بنائهِ فيُسلِّم عليهنَّ ويدعو لهن ، ويُسلِّمنَ عليه ويدعونَ له . فلما رجعَ إلى بيتهِ رأى رجُلَين جرَى بهما الحديث ، فلما رآهما رجعَ عن بيته ، فلما رأى الرجلانِ نبيَّ الله ﷺ رجعَ عن بيتهِ وثَبا مُسرعَين ، فما أدري أنا أخبرتُهُ بخروجهما أم أُخبِرَ ، فرجعَ حتى دَخلَ البيت ، وأرخَى السترَ بيني وبينَه ، وأُنزِلت آيةُ الحجاب »

وقال ابن أبي مريم أخبرنا يحيى حدَّثني حُميدٌ سمعَ أنساً عن النبيِّ ﷺ

٤٧٩٥ — حدثني زكريا بن يحيى ، حدَّثنا أبو أسامةَ عن هشامٍ عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت « خرَجت سَودةُ ـ بعدَما ضُربَ الحجابُ ـ لحاجَتها ، وكانت امرأةً جسيمةً لا تَخفَى على من يَعرفُها ، فرآها عمرُ بن الخطاب فقال : ياسَودة ، أما والله ما تَخفَين علينا ، فانظُري كيفَ تخرُجين . قالت : فانكفأَت راجعةً ، ورسولُ الله ﷺ في بيتي ، وإنه لَيتعَشّى وفي يده عَرقٌ ، فدخَلَت فقالت : يا رسولَ الله ، إني خرجتُ لبعض حاجتي فقال لي عمرُ كذا وكذا ، قالت : فأوحى اللهُ إليه ، ثم رُفعَ عنه وإنَّ العَرقَ في يده ماوضَعَه فقال: إنه قد أُذِنَ لكنَّ أن تخرُجن لحاجتكنّ »

قوله (باب قوله لاتدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم الى طعام ـ الى قوله ـ إن ذلكم كان عند الله عظيما) كذا لأبي ذر والنسفي ، وساق غيرهما الآية كلها . قوله (يقال أناه إدراكه ، أنى يأنى أناة فهو آن) أنى بفتح الألف والنون مقصور ، ويأني بكسر النون ، وأناة بفتح الهمزة والنون مخففا وآخره هاء تأنيث بغير مد مصدر ، قال أبو عبيدة في قوله ﴿ الى طعام غير ناظرين أناه ﴾ أي إدراكه وبلوغه ، ويقال أنى يأنى أنيا أي بلغ وأدرك ، قال الشاعر :

تمخضت المنون له بنوم أنى ، ولكل حاملة تمام

وقوله « أنيا » بفتح الهمزة وسكون النون مصدر أيضا « وقرأ الأعمش وحده « آناه » بمد أوله بصيغة الجمع مثل آناء الليل ولكن بغير همز في آخره . قوله (لعل الساعة تكون قريبا اذا وصفت صفة المؤنث قلت قريبة ، واذا جعلته ظرفا وبدلا ولم ترد الصفة نزعت الهاء من المؤنث ، وكذلك لفظها في الواحد والاثنين والجمع الذكر والانثى) هكذا وقع هذا الكلام هنا لأبي ذر والنسفي ، وسقط لغيرهما وهو أوجه ، لأنه وإن اتجه ذكره في هذه السورة لكن ليس هذا محله ، وقد قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ﴾ مجازه مجاز

الظرف هنا ، ولو كان وصفا للساعة لكان « قريبة » وإذا كانت ظرفا فإن لفظها فى الواحد وفى الاثنين والجمع من المذكر والمؤنث واحد بغير هاء وبغير جمع وبغير تثنية ، وجوز غيره أن يكون المراد بالساعة اليوم فلذلك ذكره أو المراد شيئا قريبا أو زمانا قريبا او التقدير قيام الساعة فحذف قيام وروعيت الساعة فى تأنيث « تكون » وروعى المضاف المحذوف فى تذكير « قريبا » وقيل قريبا كثر استعماله استعمال الظروف فهو ظرف فى موضع الخبر . ثم ذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث أنس عن عمر قال « قلت يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب » وهو طرف من حديث أوله « وافقت ربي فى ثلاث » وقد تقدم بتمامه فى أوائل الصلاة وفى تفسير البقرة . ثانيها حديث أنس فى قصة بناء النبي ﷺ بزينب بنت جحش ونزول آية الحجاب ، أورده من أربعة طرق عن أنس بعضها أتم من بعض . وقوله « لما أهديت » أي لما زينتها الماشطة وزفت الى النبي ﷺ ، وزعم الصغاني أن الصواب « هديت » بغير ألف ، لكن توارد النسخ على إثباتها يرد عليه ، ولا مانع من استعمال الهدية فى هذا استعارة . قوله (لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا) فى رواية الزهرى عن أنس كما سيأتى فى الاستئذان قال « أنا أعلم الناس بشأن الحجاب وكان فى مبتنى رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش ، أصبح بها عروسا فدعا القوم » وفى رواية أبي قلابة عن أنس قال « أنا أعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب . لما أهديت زينب بنت جحش الى النبي ﷺ صنع طعاما » وفى رواية عبد العزيز بن صهيب عن أنس أنه كان الداعي الى الطعام قال « فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون ، ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون ، قال فدعوت حتى ما أجد أحدا » وفى رواية حميد « فأشبع المسلمين خبزا ولحما » ووقع فى رواية الجعد بن عثمان عن أنس عند مسلم ، وعلقه البخارى قال « تزوج النبي ﷺ فدخل بأهله ، فصنعت له أم سليم حيسا ، فذهبت به الى النبي ﷺ فقال : ادع لى فلانا وفلانا ، وذهبت فدعوتهم زهاء ثلاثمائة رجل » فذكر الحديث فى إشباعهم من ذلك ، وقد تقدمت الإشارة اليه فى « علامات النبوة » ويجمع بينه وبين رواية حميد بأنه ﷺ أولم عليه باللحم والخبز ، وأرسلت اليه أم سليم الحيس . وفى رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس « لقد رأيت رسول الله ﷺ أطعمنا عليها الخبز واللحم حتى امتد النهار » الحديث أخرجه مسلم . قوله (قلت يارسول الله والله ما أجد أحدا ، قال فارفعوا طعامكم) زاد الاسماعيلى من طريق جعفر بن مهران عن عبد الوارث فيه « قال وزينب جالسة فى جانب البيت ، قال وكانت امرأة قد أعطيت جمالا ، وبقى فى البيت ثلاثة » . قوله (ثم جلسوا يتحدثون) فى رواية أبي قلابة « فجعل يخرج ثم يرجع وهم قعود يتحدثون » . قوله (واذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر) فى رواية عبد العزيز « وبقى ثلاثة رهط » وفى رواية حميد « فلما رجع الى بيته رأى رجلين » ووافقه بيان بن عمرو عن أنس عند الترمذى ، وأصله عند المصنف ايضا ، ويجمع بين الروايتين بأنهم أول ما قام وخرج من البيت كانوا ثلاثة وفى آخر ما رجع توجه واحد منهم فى أثناء ذلك فصاروا اثنين ، وهذا أولى من جزم ابن التين بأن إحدى الروايتين وهم ، وجوز الكرمانى أن يكون التحديث وقع من اثنين منهم فقط والثالث كان ساكتا ، فمن ذكر الثلاثة لحظ الأشخاص ومن ذكر الاثنين لحظ سبب القعود ، ولم أقف على تسمية أحد منهم . قوله (فانطلقت فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم انطلقوا) هكذا وقع الجزم فى هذه الرواية بأنه الذى أخبر النبي ﷺ بخروجهم ، وكذا فى رواية الجعد المذكورة ، واتفقت رواية عبد العزيز وحميد على

أن أنسا كان يشك في ذلك ، ولفظ حميد « فلا أدري أنا أخبرته بخروجهما أم أخبر » وفي رواية عبد العزيز عن أنس « فما أدري أخبرته أو أخبر » وهو مبني للمجهول أي أخبر بالوحي ، وهذا الشك قريب من شك أنس في تسمية الرجل الذي سأل الدعاء بالاستسقاء ، فان بعض أصحاب أنس جزم عنه بأنه الرجل الأول وبعضهم ذكر أنه سأله من ذلك فقال لا أدري كما تقدم في مكانه ، وهو محمول على أنه كان يذكره ثم عرض له الشك فكان يشك فيه ثم تذكر فجزم . قوله (فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ﴾ الآية) زاد أبو قلابة في روايته ﴿ إلا أن يؤذن لكم - الى قوله - من وراء حجاب ﴾ فضرب الحجاب . وفي رواية عبد العزيز « حتى اذا وضع رجله في أسكفة الباب داخلة والأخرى خارجة أرخى الستر بيني وبينه وأنزلت آية الحجاب » وعند الترمذي من رواية عمرو بن سعيد عن أنس « فلما أرخى الستر دوني ذكرت ذلك لأبي طلحة فقال : ان كان كما تقول لينزلن فيه قرآن ، فنزلت آية الحجاب » . قوله في رواية عبد العزيز (فخرج النبي ﷺ فانطلق الى حجرة عائشة فقال : السلام عليكم) في رواية حميد « ثم خرج إلى أمهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحة بنائه فيسلم عليهن ويسلمن عليه ويدعو لهن ويدعون له » وفي رواية عبد العزيز أنهن قلن له « كيف وجدت أهلك بارك الله لك » . قوله (فتقرى) بفتح القاف وتشديد الراء بصيغة الفعل الماضي ، أي تتبع الحجرات واحدة واحدة ، يقال منه قريت الارض إذا تتبعتها أرضا بعد أرض وناسا بعد ناس . قوله (وكان النبي ﷺ شديد الحياء فخرج منطلقا نحو حجرة عائشة) في رواية حميد « رأى رجلين جرى بهما الحديث فلما رآهما رجع عن بيته ، فلما رأى الرجلان نبي الله ﷺ رجع عن بيته وثبا مسرعين » ومحصل القصة أن الذين حضروا الوليمة جلسوا يتحدثون ، واستحيى النبي ﷺ أن يأمرهم بالخروج فتهيأ للقيام ليفطنوا لمراده فيقوموا بقيامه ، فلما ألهاهم الحديث عن ذلك قام وخرج فخرجوا بخروجه ، إلا الثلاثة الذين لم يفطنوا لذلك لشدة شغل بالهم بما كانوا فيه من الحديث ، وفي غضون ذلك كان النبي ﷺ يريد أن يقوموا من غير مواجهتهم بالأمر بالخروج لشدة حيائه فيطيل الغيبة عنهم بالتشاغل بالسلام على نسائه ، وهم في شغل بالهم ، وكان أحدهم في أثناء ذلك أفاق من غفلته فخرج وبقي الاثنان ، فلما طال ذلك ووصل النبي ﷺ الى منزله فرآهما فرجع فرآياه لما رجع ، فحينئذ فطنا فخرجا ، فدخل النبي ﷺ ، وأنزلت الآية ، فأرخى الستر بينه وبين أنس خادمه أيضا ولم يكن له عهد بذلك . (تنبيه) ظاهر الرواية الثانية أن الآية نزلت قبل قيام القوم . والاولى وغيرها أنها نزلت بعد ، فيجمع بان المراد أنها نزلت حال قيامهم أي أنزلها الله وقد قاموا . ووقع في رواية الجعد « فرجع فدخل البيت وأرخى الستر واني لفي الحجرة وهو يقول : يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي - الى قوله - من الحق » وفي الحديث من الفوائد مشروعية الحجاب لأمهات المؤمنين ، قال عياض : فرض الحجاب مما اختصصن به فهو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين ، فلا يجوز لهن كشف ذلك في شهادة ولا غيرها ولا إظهار شخوصهن وان كن مستترات إلا ما دعت اليه ضرورة من براز . ثم استدل بما في « الموطأ » أن حفصة لما توفي عمر سترها النساء عن أن يرى شخصها ، وان زينب بنت جحش جعلت لها القبة فوق نعشها ليستر شخصها » انتهى . وليس فيما ذكره دليل على ما ادعاه من فرض ذلك عليهن ، وقد كن بعد النبي ﷺ يحججن ويطفن ، وكان الصحابة ومن بعدهم يسمعون منهن الحديث وهن مستترات الأبدان لا الأشخاص ، وقد تقدم في الحج قول ابن جريج لعطاء لما ذكر له طواف عائشة : أقبل الحجاب أو بعده ؟ قال : قد أدركت ذلك بعد

الحجاب . وسيأتي في آخر الحديث الذي يليه مزيد بيان لذلك . قوله (وقال ابن أبي مريم أنبأنا يحيى حدثني حميد سمعت أنسا) مراده بذلك أن عنعنة حميد في هذا الحديث غير مؤثرة لأنه ورد عنه التصريح بالسماع لهذا الحديث منه ، ويحيى المذكور هو ابن أيوب الغافقي المصري ، وابن أبي مريم من شيوخ البخاري واسمه سعيد بن الحكم ، ووقع في بعض النسخ من رواية أبي ذر « وقال ابراهيم بن أبي مريم » وهو تغيير فاحش ، وانما هو سعيد . الحديث الثالث حديث عائشة « خرجت سودة - أي بنت زمعة أم المؤمنين - بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها » وقد تقدم في كتاب الطهارة من طريق هشام بن عروة عن أبيه ما يخالف ظاهره رواية الزهري هذه عن عروة ، قال الكرماني : فان قلت وقع هنا أنه كان بعد ما ضرب الحجاب ، وتقدم في الوضوء أنه كان قبل الحجاب ، فالجواب : لعله وقع مرتين . قلت : بل المراد بالحجاب الأول غير الحجاب الثاني . والحاصل أن عمر رضي الله عنه وقع في قلبه نفرة من اطلاع الأجانب على الحريم النبوي ، حتى صرح بقوله له عليه الصلاة والسلام « احجب نساءك » وأكد ذلك الى أن نزلت آية الحجاب ، ثم قصد بعد ذلك أن لا يبدين أشخاصهن أصلا ولو كن مستترات ، فبالغ في ذلك ، فمنع منه ، وأذن لهن في الخروج لحاجتهن دفعا للمشقة ورفعا للحرج . وقد اعترض بعض الشراح بأن إيراد الحديث المذكور في الباب ليس مطابقا ، بل إيراده في عدم الحجاب أولى . وأجيب بأنه أحال على أصل الحديث كعادته ، وكأنه أشار الى أن الجمع بين الحديثين ممكن ، والله أعلم . وقد وقع في رواية مجاهد عن عائشة لنزول آية الحجاب سبب آخر أخرجه النسائي بلفظ « كنت آكل مع النبي ﷺ حيسا في قعب ، فمر عمر فدعاه فأكل ، فأصاب إصبعه إصبعي فقال : حس - أو أوه - لو أطاع فيكن ما رأتكن عين . فنزل الحجاب » ويمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب ، فلقربه منها أطلقت نزول الحجاب بهذا السبب ، ولا مانع من تعدد الأسباب . وقد أخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس قال « دخل رجل على النبي ﷺ فأطال الجلوس ، فخرج النبي ﷺ ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل ، فدخل عمر فرأى الكراهية في وجهه فقال للرجل : لعلك آذيت النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ لقد قمت ثلاثا لكي يتبعني فلم يفعل ، فقال له عمر : يارسول الله لو اتخذت حجابا ، فان نساءك لسن كسائر النساء ، وذلك أطهر لقلوبهن ، فنزلت آية الحجاب » .

٩ - باب . ﴿ إن تُبدوا شيئاً أو تُخفوهُ فانَّ اللهَ كان بكلِّ شيءٍ عليما . لا جُناحَ عليهنَّ في آبائهنَّ ولا أبنائهنَّ ، ولا إخوانهنَّ ، ولا أبناء إخوانهنَّ ، ولا أبناء أخواتهنَّ ، ولا نسائهنَّ ، ولا ما ملكَت أيمانهنَّ . واتقينَ اللهَ ، إنَّ اللهَ كان على كل شيء شهيدا ﴾

٤٧٩٦ - حدثنا أبو اليمان أخبرَنا شعيبٌ عن الزُّهريِّ حدثَنا عروةُ بن الزُّبير أن عائشة رضي الله عنها قالت « استأذَنَ عليَّ أفلحُ أخو أبي القُعَيس بعدَما أُنزلَ الحجاب ، فقلتُ : لا آذَنُ له حتى أستأذِنَ فيه النبيَّ ﷺ ، فانَّ أخاهُ أبا القُعَيس ليسَ هوَ أرضعَني ، ولكن أرضعَتني امرأةُ أبي القُعَيس ، . فدخلَ عليَّ النبيُّ ﷺ فقلتُ له : يارسولَ الله إن أفلحَ أخا أبي القُعَيس استأذَنَ ، فأبيتُ أن آذَنَ له حتى أستأذِنك . فقال النبي

ﷺ : وما منعك أن تأذنين؟ عمُّك . قلتُ : يا رسولَ الله إنَّ الرجلَ ليس هو أرضعني ، ولكن أرضعتني امرأةُ أبي القعيس ، فقال : ائذَني له فانه عمُّك ، تَرِبَتْ يمينُك . قال عروة : فلذلك كانت عائشةُ تقولُ : حَرِّموا من الرَّضاعةِ ما تحرِّمونَ من النسب »

قوله (باب قوله إن تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان - الى قوله - شهيدا) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآيتين جميعا ثم ذكر حديث عائشة في قصة أفلح أخي ابي القعيس ، وسيأتي شرح الحديث مستوفى في الرضاع . ومطابقته للترجمة من قوله ﴿لا جناح عليهن في آبائهن الخ﴾ فان ذلك من جملة الآيتين ، وقوله في الحديث « ائذني له فانه عمك» مع قوله في الحديث الآخر « العم صنو الأب » وبهذا يندفع اعتراض من زعم أنه ليس في الحديث مطابقة للترجمة أصلا ، وكأن البخاري رمز بايراد هذا الحديث الى الرد على من كره للمرأة أن تضع خمارها عند عمها أو خالها ، كما أخرجه الطبري من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة والشعبي انه قيل لهما : لم لم يذكر العم والخال في هذه الآية؟ فقالا : لأنهما ينعتاها لأبنائهما ، وكرها لذلك أن تضع خمارها عند عمها او خالها . وحديث عائشة في قصة أفلح يرد عليهما . وهذا من دقائق ما في تراجم البخاري

١٠ — باب ﴿ إنَّ الله وملائكتَهُ يُصلُّونَ على النبيِّ ، يا أيها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلِّموا تسليما ﴾

قال أبو العالية : صلاةُ الله ثَناؤُه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة الدُّعاء

قال ابن عباس : يُصلُّون يُبرِّكون . لَنُغرينَّكَ : لنسلِّطنَّك

٤٧٩٧ — حدّثني سعيدُ بن يحيى حدَّثنا أبي حدَّثنا مِسعَرٌ عن الحكم عنِ ابن أبي ليلى عن كعبِ بن عُجْرَةَ رضي اللهُ عنه « قيلَ يا رسولَ الله ، أما السلامُ عليك فقد عرفناه ، فكيفَ الصلاة عليك ؟ قال : قولوا اللهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صلّيت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد . اللهمَّ بارك على محمدٍ وعلى آل محمد ، كما باركت على آل ابراهيمَ انك حميدٌ مجيد »

٤٧٩٨ — حدّثنا عبدُ الله بن يوسف حدَّثنا الليثُ قال حدَّثني ابن الهادِ عن عبد الله بن خَبّابٍ عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال « قلنا يا رسولَ الله هذا التسليم ، فكيفَ نصلِّي عليك ؟ قال قولوا : اللهمَّ صلِّ على محمد عبدِك ورسولِك ، كما صلَّيتَ على آل ابراهيم . وبارِكْ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ ، كما باركتَ على ابراهيم » قال أبو صالح عن الليث « على محمدٍ وعلى آل محمد ، كما باركتَ على آل ابراهيم » . حدثنا ابراهيمُ بن حمزةَ حدَّثنا ابنُ أبي حازم والدَّراورديُّ عن يزيد وقال « كما صليتَ على ابراهيم ، وبارِكْ على محمد وآل محمد ، كما باركتَ على ابراهيمَ وآل ابراهيم »

[الحديث ٤٧٩٨ — طرفه في : ٦٣٥٨]

قوله (باب قوله ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ الآية) كذا لأبي ذر ، وساقها غيره الى ﴿ تسليما ﴾ قوله (قال ابو العالية : صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة الدعاء) أخرجه ابن أبي حاتم . ومن طريق آدم بن أبي إياس « حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع هو ابن انس بهذا » وزاد في آخره « له » . قوله (وقال ابن عباس : يصلون يبركون) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ يصلون على النبي ﴾ قال : يبركون على النبي ، أي يدعون له بالبركة ، فيوافق قول أبي العالية ، لكنه أخص منه . وقد سئلت عن إضافة الصلاة الى الله دون السلام وأمر المؤمنين بها وبالسلام ، فقلت : يحتمل أن يكون السلام له معنيان التحية والانقياد ، فأمر به المؤمنون لصحتهما منهم ، والله وملائكته لا يجوز منهم الانقياد فلم يضف اليهم دفعا للايهام . والعلم عند الله . قوله (لنغرينك : لنسلطنك) كذا وقع هذا هنا ، ولا تعلق له بالآية وإن كان من جملة السورة ، فلعله من الناسخ ، وهو قول ابن عباس . ووصله الطبري أيضا من طريق علي بن أبي طلحة عنه بلفظ « لنسلطنك عليهم » وقال أبو عبيدة مثله ، وكذا قال السدي . قوله (سعيد بن يحيي) هو الأموي قوله (قيل : يارسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه) في حديث أبي سعيد الذي بعد هذا « قلنا يارسول الله » والمراد بالسلام ماعلمهم إياه في التشهد من قولهم « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته » والسائل عن ذلك هو كعب بن عجرة نفسه ، أخرجه ابن مردويه من طريق الأجلح عن الحكم بن أبي ليلى عنه . وقد وقع السؤال عن ذلك أيضا لبشير بن سعد والد النعمان بن بشير ، كذا وقع في حديث أبي مسعود عند مسلم بلفظ « أتانا رسول الله ﷺ في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك » ؟ وروى الترمذي من طريق يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال « لما نزلت ﴿ إن الله وملائكته ﴾ الآية ، قلنا : يارسول الله قد علمنا السلام فكيف الصلاة » ؟ . قوله (فكيف الصلاة عليك) ؟ في حديث ابي سعيد « فكيف نصلي عليك » ؟ زاد أبو مسعود في روايته « واذا نحن صلينا عليك في صلاتنا » أخرجه أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان بهذه الزيادة . قوله (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) في حديث أبي سعيد « وعلى محمد عبدك ورسولك » . قوله (كما صليت على آل ابراهيم) أي تقدمت منك الصلاة على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فنسأل منك الصلاة على محمد وعلى آل محمد بطريق الأولى ، لأن الذي يثبت للفاضل يثبت للأفضل بطريق الأولى ، وبهذا يحصل الانفصال عن الإيراد المشهور من أن شرط التشبيه أن يكون المشبه به أقوى ، ومحصل الجواب أن التشبيه ليس من باب إلحاق الكامل بالأكمل بل من باب التهييج ونحوه ، أو من بيان حال ما لا يعرف بما يعرف ، لأنه فيما يستقبل ، والذي يحصل لمحمد ﷺ من ذلك أقوى وأكمل . وأجابوا بجواب آخر على تقدير أنه من باب الإلحاق وحاصل الجواب أن التشبيه وقع للمجموع بالمجموع ، لأن مجموع آل إبراهيم أفضل من مجموع آل محمد ، لأن في آل إبراهيم الأنبياء بخلاف آل محمد . ويعكر على هذا الجواب التفصيل الواقع في غالب طرق الحديث . وقيل في الجواب أيضا : إن ذلك كان قبل أن يعلم الله تعالى نبيه ﷺ أنه أفضل من إبراهيم وغيره من الأنبياء ، وهو مثل ما وقع عند مسلم عن أنس « إن رجلا قال للنبي ﷺ : ياخير البرية ، قال ذاك إبراهيم » . قوله (على آل إبراهيم) كذا فيه في الموضعين ، وسأذكر تحرير ذلك في كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى . وفي آخر حديث أبي سعيد المذكور « والسلام كما قد علمتم » . قوله في حديث أبي سعيد (قال أبو صالح عن الليث) يعني بالاسناد المذكور قبل . قوله (على محمد وعلى

آل محمد كما باركت على آل إبراهيم) يعني أن عبد الله بن يوسف لم يذكر آل إبراهيم عن الليث وذكرها أبو صالح عنه في الحديث المذكور ، وهكذا أخرجه أبو نعيم من طريق يحيى بن بكير عن الليث . قوله (حدثنا ابن أبي حازم) هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار . قوله (والدراوردي) هو عبد العزيز بن محمد . قوله (عن يزيد) هو ابن عبد الله بن شداد بن الهاد شيخ الليث فيه ، ومراده أنهما روياه باسناد الليث ، فذكر آل إبراهيم كما ذكره أبو صالح عن الليث . واستدل بهذا الحديث على جواز الصلاة على غير النبي ﷺ من أجل قوله فيه « وعلى آل محمد» وأجاب من منع بأن الجواز مقيد بما إذا وقع تبعا ، والمنع إذا وقع مستقلا ، والحجة فيه أنه صار شعارا للنبي ﷺ فلا يشاركه غيره فيه ، فلا يقال قال أبو بكر ﷺ وان كان معناه صحيحا ، ويقال صلى الله على النبي وعلى صديقه أو خليفته ونحو ذلك . وقريب من هذا أنه لا يقال قال محمد عز وجل وان كان معناه صحيحا ، لأن هذا الثناء صار شعارا لله سبحانه فلا يشاركه غيره فيه . ولا حجة لمن أجاز ذلك منفردا فيما وقع من قوله تعالى ﴿ وصلِّ عليهم ﴾ ولا في قوله « اللهم صل على آل أبي أوفى » ولا في قول امرأة جابر « صل عليَّ وعلى زوجي » فقال : اللهم صل عليهما ، فان ذلك كله وقع من النبي ﷺ . ولصاحب الحق أن يتفضل من حقه بما شاء ، وليس لغيره أن يتصرف إلا باذنه ، ولم يثبت عنه إذن في ذلك . ويقوي المنع بأن الصلاة على غير النبي ﷺ صار شعارا لأهل الاهواء يصلون على من يعظمونه من أهل البيت وغيرهم . وهل المنع في ذلك حرام أو مكروه أو خلاف الأولى ؟ حكى الأوجه الثلاثة النووي في « الاذكار » وصحح الثاني . وقد روى إسماعيل بن إسحاق في كتاب « أحكام القرآن » له باسناد حسن عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب « أما بعد فان ناسا من الناس التمسوا عمل الدنيا بعمل الآخرة ، وان ناسا من القصاص أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل الصلاة على النبي ، فاذا جاءك كتابي هذا فرهم أن تكون صلاتهم على النبيين ، ودعاؤهم للمسلمين ، ويدعوا ما سوى ذلك » ثم أخرج عن ابن عباس باسناد صحيح قال « لا تصلح الصلاة على أحد إلا على النبي ﷺ ، ولكن للمسلمين والمسلمات الاستغفار » وذكر أبو ذر أن الأمر بالصلاة على النبي ﷺ كان في السنة الثانية من الهجرة ، وقيل من ليلة الاسراء

١١ - باب ﴿ لا تكونوا كالذين آذوا موسى ﴾

٤٧٩٩ - حدثنا إسحاقُ بن إبراهيم أخبرنا رَوحُ بن عُبادةَ حدثنا عوفٌ عن الحسنِ ومحمدٍ وخِلاسٍ عن أبي هريرةَ رضي اللهُ عنه قال « قال رسولُ الله ﷺ : إنّ موسى كان رجلاً حَيِيّاً ، وذلك قولهُ تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذَوا موسى فبرّأَهُ اللهُ مما قالوا ، وكان عندَ اللهِ وَجيهاً ﴾

قوله (باب ﴿ لا تكونوا كالذين آذوا موسى ﴾ ذكر فيه طرفا من قصة موسى مع بني إسرائيل ، وقد تقدم بسنده مطولا في أحاديث الأنبياء مع شرحه مستوفى ، وقد روى « أحمد بن منيع في مسنده » والطبري وابن أبي حاتم باسناد قوي عن ابن عباس عن علي قال « صعد موسى وهارون الجبل ، فمات هارون ، فقال بنو إسرائيل لموسى : أنت قتلته ، كان ألين لنا منك وأشد حبا فآذوه بذلك ، فأمر الله الملائكة فحملته فمرت به على مجالس بني إسرائيل ، فعلموا بموته » قال الطبري : يحتمل أن يكون هذا المراد بالأذى في قوله ﴿ لا تكونوا كالذين آذوا

موسى ﴾ . قلت : وما فى الصحيح أصح من هذا ، لكن لا مانع أن يكون لشىء سببان فأكثر كما تقدم تقريره غير مرة

٣٤ - سورةُ سَبَأ

يُقال مُعاجِزِين : مُسابقين . بِمُعجِزين : بفائتين . مُعاجِزِيّ : مُسابِقِيّ . سَبَقُوا : فاتوا . لا يُعجِزُون : لا يفوتون يَسبِقونا : يُعجِزونا . قوله بمُعجِزين : بفائتين ، ومعنى مُعاجِزِين مُغالِبين : يُريدُ كل واحد منهما أن يُظهِرَ عجزَ صاحبه . مِعشارٌ : عُشرٌ يقال الأُكُلُ الثمرةُ . باعِد وبَعِّد واحد . وقال مجاهد : لا يَعزُبُ لا يغيبُ . سَيلُ العَرِمِ : السُّدُّ ماءٌ أحمرُ أرسلَهُ اللهُ في السُّدِّ فشَقَّهُ وهدمَه وحَفَرَ الوادي فارتفَعَتا عن الجَنْبَتَين وغاب عنهما الماء فيَبِستا ، ولم يَكُنِ الماء الأحمرُ من السُّدِّ ولكن كان عذاباً أرسلَهُ اللهُ عليهم من حيث شاء . وقال عمرُو بن شُرَحْبِيل : العَرِمُ المُسَنَّاةُ بلَحنِ أهلِ اليمن . وقال غيرُه : العَرِم الوادي . السابغاتُ : الدروع . وقال مجاهد يُجازَى : يعاقَب . أَعِظُكم بواحدة : بطاعةِ الله . مَثنَى وفُرادَى : واحد واثنين . التَّناوُش : الرَّدُّ من الآخرةِ إلى الدنيا . وبينَ مايشتَهون : من مالٍ أو ولد أو زهرةٍ . بأشياعهم : بأمثالهم . وقال ابنُ عباس كالجوابي : كالجَوبةِ منَ الأرض . الخَمط : الأراك . والأَثْل : الطرفاء . العَرِم : الشديد

قوله (سورة سبأ - بسم الله الرحمن الرحيم) سقط لفظ « سورة والبسملة » لغير أبي ذر . وهذه السورة سميت بقوله فيها ﴿ لقد كان لسبأ فى مساكنهم ﴾ الآية ، قال ابن إسحق وغيره : هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . ووقع عند الترمذى وحسنه من حديث فروة بن مسيك قال « أنزل فى سبأ ما أنزل ، فقال رجل : يارسول الله وما سبأ ، أرض أو امرأة ؟ قال : ليس بأرض ولا امرأة ، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب ، فتيامن ستة وتشاءم أربعة » الحديث . قال « وفى الباب عن ابن عباس » . قلت : حديث ابن عباس وفروة صححهما الحاكم . وأخرج ابن أبى حاتم فى حديث فروة زيادة أنه قال « يارسول الله إن سبأ قوم كان لهم عز فى الجاهلية ، وإنى أخشى أن يرتدوا فأقاتلهم ، قال : ما أمرت فيهم بشىء ، فنزلت ﴿ لقد كان لسبأ فى مساكنهم ﴾ الآيات . فقال له رجل : يارسول الله ، وما سبأ » فذكره . وأخرج ابن عبد البر فى « الانساب » له شاهدا من حديث تميم الدارى . وأصله قصة سبأ . وقد ذكرها ابن إسحاق مطولة فى أول السيرة النبوية . وأخرج بعضها ابن أبى حاتم من طريق حبيب بن الشهيد عن عكرمة ، وأخرجها أيضا من طريق السدى مطولا . قوله (معاجزين مسابقين ، بمعجزين بفائتين ، معاجزى مسابق ، سبقوا فاتوا ، لا يعجزون لا يفوتون ، يسبقونا يعجزونا . قوله بمعجزين بفائتين ومعنى معاجزين مغالبين يريد كل واحد منهما أن يظهر عجز صاحبه) أما قوله معاجزين مسابقين فقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ والذين سعوا فى آياتنا معاجزين ﴾ أى مسابقين ، يقال : ما أنت بمعجزى أى سابق . وهذا اللفظ أى « معاجزين » على إحدى القراءتين ، وهى قراءة الأكثر فى موضعين من هذه السورة وفى سورة الحج ، والقراءة الاخرى لابن كثير وأبى عمرو « معجزين » بالتشديد فى المواضع الثلاثة وهى بمعناها ، وقيل معنى معاجزين معاندين

ومغالبين ، ومعنى معجزين ناسبين غيرهم إلى العجز . وأما قوله «بمعجزين» فلعله أشار الى قوله فى سورة العنكبوت ﴿ وما أنتم بمعجزين فى الأرض ولا فى السماء ﴾ وقد أخرج ابن أبى حاتم باسناد صحيح عن عبد الله بن الزبير نحوه. وأما قوله «معاجزى مسابق» فسقط من رواية الأصيلى وكريمة وثبت عندهما «معاجزين مغالبين» وتكرر لهما بعد ، وقد ظهر أنه بقية كلام أبى عبيدة كما قدمته . وأما قوله «سبقوا الخ» فقال أبو عبيدة فى سورة الانفال فى قوله ﴿ ولاتحسبن الذين كفروا سبقوا ﴾ مجازه فاتوا ﴿ أنهم لايعجزون ﴾ أى لا يفوتون . وأما قوله «يسبقونا» فأخرج ابن أبى حاتم من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ﴾ أى يعجزونا . وأما قوله «بمعجزين بفائتين» فكذا وقع مكررا فى رواية أبى ذر وحده ، وسقط للباقين . وأما قوله «معاجزين مغالبين الخ» فقال الفراء : معناه معاندين . وذكر ابن أبى حاتم من طريق يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله «معاجزين» قال : مراغمين . وكلها بمعنى . قوله (معشار : عشر) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وما بلغوا معشار ما آتيناهم ﴾ أى عشر ما أعطيناهم ، وقال الفراء : المعنى وما بلغ أهل مكة معشار الذين أهلكناهم من قبلهم من القوة والجسم والولد والعدد . والمعشار العشر . قوله (يقال الأكل الثمرة) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ذواتى أكل خمط وأثل ﴾ قال : الخمط هو كل شجر ذى شوك . والأكل الجنى أى بفتح الجيم مقصور وهو بمعنى الثمرة . قوله (باعد وبعد واحد) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ قالوا ربنا باعد بين أسفارنا ﴾ مجازه مجاز الدعاء ، وقرأه قوم «بعد» يعنى بالتشديد . قلت : قراءة باعد للجمهور ، وقراءة «بعد» أبو عمرو وابن كثير وهشام . قوله (وقال مجاهد : لا يعزب لا يغيب) وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عنه بهذا . قوله (سيل العرم السد) كذا الأكثر بضم المهملة وتشديد الدال ، ولأبى ذر عن الحموى الشديد بمعجمة وزن عظيم . قوله (فشقه) كذا للأكثر بمعجمة قبل القاف الثقيلة ، وذكر عياض أن فى رواية أبى ذر «فبثقه» بموحدة ثم مثلثة قبل القاف الخفيفة ، قال : وهو الوجه ، تقول بثقت النهر إذا كسرته لتصرفه عن مجراه . قوله (فارتفعتا عن الجنبتين) كذا للأكثر بفتح الجيم والنون الخفيفة بعدها موحدة ثم مثناة فوقانية ثم تحتانية ثم نون ، ولأبى ذر عن الحموى بتشديد النون بغير موحدة تثنية جنة . واستشكل هذا الترتيب لان السياق يقتضى أن يقول : ارتفع الماء على الجنتين ، وارتفعت الجنتان عن الماء . وأجيب بأن المراد من الارتفاع الزوال أى ارتفع اسم الجنة منهما ، فالتقدير : فارتفعت الجنتان عن كونهما جنتين . وتسمية ما بدلوا به جنتين على سبيل المشاكلة . قوله (ولم يكن الماء الأحمر من السد) كذا للأكثر بضم المهملة وتشديد الدال ، وللمستملى من السيل ، وعند الاسماعيلى من السيول . وهذا الأثر عن مجاهد وصله الفريابى أيضا وقال «السد» فى الموضعين وقال «فشقه» بالمعجمة والقاف الثقيلة ، وقال «على الجنتين» تثنية جنة كما للأكثر فى المواضع كلها . قوله (وقال عمرو بن شرحبيل : العرم المسناة بلحن أهل اليمن ، وقال غيره : العرم الوادى) أما قول عمرو فوصله سعيد بن منصور عن شريك عن أبى إسحق عن أبى ميسرة وهو عمرو بن شرحبيل فذكره سواء . واللحن اللغة . والمسناة بضم الميم وفتح المهملة وتشديد النون ، وضبط فى أصل الأصيلى بفتح الميم وسكون المهملة ، قال ابن التين : المراد بها ما يبنى فى عرض الوادى ليرتفع السيل ويفيض على الأرض ، وكأنه أخذ من عرامة الماء وهو ذهابه كل مذهب . وقال الفراء : العرم المسناة وهى مسناة كانت تحبس الماء على ثلاثة أبواب منها ، فيسقون من ذلك الماء من الباب الأول ثم الثانى ثم الآخر ، ولا ينفد حتى يرجع الماء السنة

المقبلة ، وكانوا أنعم قوم ، فلما أعرضوا عن تصديق الرسل وكفروا بثق الله عليهم تلك المسناة ، فغرقت أرضهم ودفن الرمل بيوتهم ومزقوا كل ممزق ، حتى صار تمزيقهم عند العرب مثلا يقولون « تفرقوا أيدي سبأ » . وأما قول غيره فأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه قال : العرم اسم الوادي ، وقيل العرم اسم الجرذ الذي خرب السد ، وقيل هو صفة السيل مأخوذ من العرامة ، وقيل اسم المطر الكثير . وقال أبو حاتم : هو جمع لا واحد له من لفظه . وقال أبو عبيدة : سيل العرم واحدتها عرمة ، وهو بناء يحبس به الماء يبنى فيشرف به على الماء في وسط الأرض ، ويترك فيه سبيل السفينة ، فتلك العرمات واحدتها عرمة . قوله (السابغات الدروع) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ أن اعمل سابغات ﴾ أي دروعا واسعة طويلة . قوله (وقال مجاهد يجازى يعاقب) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عنه ، ومن طريق طاوس قال : هو المناقشة في الحساب ، ومن نوقش الحساب عذب ، وهو الكافر لا يغفر له (تنبيه) : قيل إن هذه الآية أرجى آية في كتاب الله من جهة الحصر في الكفر ، فمفهومه أن غير الكفر بخلاف ذلك . ومثله ﴿ ان العذاب على من كذب وتولى ﴾ وقيل ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ ، وقيل ﴿ فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ ، وقيل ﴿ كل يعمل على شاكلته ﴾ وقيل ﴿ قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ﴾ الآية ، وقيل آية الدين ، وقيل ﴿ ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ﴾ وهذا الأخير نقله مسلم في صحيحه عن عبد الله بن المبارك عقب حديث الإفك ، وفي كتاب الايمان من « مستدرك الحاكم » عن ابن عباس قوله تعالى ﴿ ولكن ليطمئن قلبي ﴾ . قوله (أعظكم بواحدة : بطاعة الله ، مثنى وفرادى واحد واثنين) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا . قوله (التناوش : الرد من الآخرة إلى الدنيا) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ ﴿ وأنى لهم التناوش ﴾ قال : رد من مكان بعيد من الآخرة الى الدنيا . وعند الحاكم من طريق التميمي عن ابن عباس في قوله ﴿ وأنى لهم التناوش من مكان بعيد ﴾ قال : يسألون الرد ، وليس بحين رد . قوله (وبين ما يشتهون : من مال أو ولد أو زهرة) وصله الفريابي من طريق مجاهد مثله ، ولم يقل « أو زهرة » . قوله (بأشياعهم : بأمثالهم) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ : كما فعل باشياعهم من قبل قال الكفار من قبلهم . قوله (وقال ابن عباس كالجوابي كالجوبة من الارض) تقدم هذا في أحاديث الأنبياء . قيل الجوابي في اللغة جمع جابية وهو الحوض الذي يجبى فيه الشيء أي يجمع ، وأما الجوبة من الأرض فهي الموضع المطمئن فلا يستقيم تفسير الجوابي بها ، وأجيب باحتمال أن يكون فسر الجابية بالجوبة ولم يرد أن اشتقاقهما واحد . قوله (الخمط الأراك ، والأثل الطرفاء ، العرم الشديد) سقط الكلام الأخير للنسفي ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا كله مفرقا

١ – باب ﴿ حتى إذا فُزِّعَ عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربُّكم ؟ قالوا : الحقَّ ، وهو العليُّ الكبير ﴾

٤٨٠٠ – حدثنا الحميديُّ حدَّثنا سفيان حدَّثنا عمرٌو قال سمعتُ عِكرمةَ يقول سمعتُ أبا هريرةَ يقول « إنَّ نبيَّ الله ﷺ قال : إذا قضى اللهُ الأمرَ في السماء ضربَتِ الملائكة بأجنحتها خُضعاناً لقوله كأنه سلسلةٌ على صَفوان ، فإذا فُزِّعَ عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا للذي قال الحقَّ وهو العليُّ الكبير ، فيسمعُها

مسترِقُ السمع ومسترقُ السمع هكذا بعضهُ فوقَ بعض - ووصف سفيانُ بكفِّه فحرَّفها وبدَّدَ بين أصابعه - فيسمعُ الكلمةَ فيُلقيها إلى مَن تحتَه، ثم يلقيها الآخرُ إلى من تحتَه، حتى يلقيها على لسان الساحرِ أو الكاهن، فربَّما أدركَ الشِّهابُ قبلَ أن يلقيها، وربما ألقاها قبلَ أن يدركَهُ فيكذبُ معَها مائةَ كَذْبة، فيقال: أليس قد قال لنا يومَ كذا وكذا كذا وكذا، فيُصدَّق بتلك الكلمة التي سمعَ من السماء »

قوله (باب حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق، وهو العلي الكبير). قوله (حدثنا عمرو) هو ابن دينار. قوله (اذا قضى الله الأمر في السماء) في حديث النواس بن سمعان عند الطبراني مرفوعا « إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله، فاذا سمع أهل السماء بذلك صعقوا وخروا سجدا، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، فينتهي به على الملائكة، كلما مر بسماء سأله أهله ماذا قال ربنا؟ قال الحق، فينتهي به حيث أمر ». قوله (ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا) بفتحتين من الخضوع، وفي رواية بضم أوله وسكون ثانيه وهو مصدر بمعنى خاضعين. قوله (كأنه) أي القول المسموع (سلسلة على صفوان) هو مثل قوله في بدء الوحي « صلصلة كصلصلة الجرس » وهو صوت الملك بالوحي، وقد روى ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه « اذا تكلم الله بالوحي يسمع أهل السماوات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون، ويرون أنه من أمر الساعة. وقرأ: حتى اذا فزع الآية » وأصله عند أبي داود وغيره، وعلقه المصنف موقوفا، ويأتي في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى. قال الخطابي: الصلصلة صوت الحديد إذا تحرك وتداخل، وكأن الرواية وقعت له بالصاد، وأراد أن التشبية في الموضعين بمعنى واحد، فالذي في بدء الوحي هذا والذي هنا جر السلسلة من الحديد على الصفوان الذي هو الحجر الأملس يكون الصوت الناشيء عنهما سواء. قوله (على صفوان) زاد في سورة الحجر عن علي بن عبد الله « قال غيره - يعني غير سفيان - ينفذهم ذلك » في حديث ابن عباس عند ابن مردويه من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه « فلا ينزل على أهل سماء الا صعقوا » وعند مسلم والترمذي من طريق علي بن الحسين بن علي عن ابن عباس عن رجال من الأنصار أنهم كانوا عند النبي ﷺ، فرمى بنجم فاستنار، فقال: ما كنتم تقولون لهذا إذا رمى به في الجاهلية؟ قالوا: كنا نقول مات عظيم أو يولد عظيم، فقال: إنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا إذا قضى أمرا سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح سماء الدنيا، ثم يقولون لحملة العرش: ماذا قال ربكم « الحديث. وليس عند الترمذي عن رجال من الأنصار، وسيأتي مزيد فيه في كتاب التوحيد. قوله (ومسترقو السمع) في رواية علي عند أبي ذر « ومسترق » بالافراد وهو فصيح. قوله (هكذا بعضه فوق بعض وصفه سفيان) أي ابن عيينة (بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه) أي فرق، وفي رواية علي « ووصف سفيان بيده ففرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض » وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه « كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يسمعون منه الوحي » يعني يلقيها، زاد علي عن سفيان « حتى ينتهي إلى الارض فيلقى ». قوله (على لسان الساحر أو الكاهن) في رواية الجرجاني « على لسان الآخر » بدل الساحر وهو تصحيف، وفي رواية علي « الساحر والكاهن » وكذا قال سعيد بن منصور عن سفيان. قوله (فربما

أدرك الشهاب الخ) يقتضي أن الامر في ذلك يقع على حد سواء ، والحديث الآخر يقتضي أن الذي يسلم منهم قليل بالنسبة الى من يدركه الشهاب . ووقع في رواية سعيد بن منصور عن سفيان في هذا الحديث « فيرمى هذا إلى هذا وهذا إلى هذا حتى يلقى على فم ساحر أو كاهن » . قوله (فيكذب معها مائة كذبة ، فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء) زاد علي بن عبد الله عن سفيان كما تقدم في تفسير الحجر « فيقولون ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا الكلمة التي سمعت من السماء » وفي حديث ابن عباس المذكور « فيقول يكون العام كذا وكذا فيسمعه الجن فيخبرون به الكهنة فتخبر الكهنة الناس فيجدونه » وسيأتي بقية شرح هذا القدر في أواخر كتاب الطب ان شاء الله تعالى . (تنبيه) . وقع في تفسير سورة الحجر في آخر هذا الحديث عن علي بن عبد الله « قلت لسفيان إن إنسانا روى عنك عن عمرو عن عكرمة عن أبي هريرة أنه قرأ فرغ - بضم الفاء وبالراء المهملة الثقيلة وبالغين المعجمة - فقال سفيان : هكذا قرأ عمرو - يعني ابن دينار - فلا أدري سمعه هكذا أم لا » وهذه القراءة رويت أيضا عن الحسن وقتادة ومجاهد ، والقراءة المشهورة بالزاي والعين المهملة ، وقرأها ابن عامر مبنيا للفاعل ومعناه بالزاي والمهملة أدهش الفزع عنهم ، ومعنى التي بالراء والغين المعجمة ذهب عن قلوبهم ما حل فيها « فقال سفيان هكذا قرأ عمرو فلا أدري سمعه أم لا . قال سفيان : وهي قراءتنا » قال الكرماني فإن قيل كيف جازت القراءة اذا لم تكن مسموعة ؟ فالجواب لعل مذهبه جواز القراءة بدون السماع إذا كان المعنى صحيحا . قلت : هذا وان كان محتملا لكن اذا وجد احتمال غيره فهو أولى ، وذلك محمل قول سفيان « لا أدري سمعه أم لا » على أن مراده سمعه من عكرمة الذي حدثه بالحديث لا أنه شك في أنه هل سمعه مطلقا ، فالظن به أن لا يكتفي في نقل القرآن بالأخذ من الصحف بغير سماع . وأما قول سفيان « وهي قراءتنا » فمعناه أنها وافقت ما كان يختار من القراءة به ، فيجوز أن ينسب اليه كما نسب لغيره

٢ - باب (إنْ هوَ إلاّ نذيرٌ لكم بينَ يدَيْ عذابٍ شديد)

٤٨٠١ - حدثنا عليُّ بن عبد الله حدَّثنا محمدُ بن خازم حدَّثنا الأعمشُ عن عمرو بن مُرَّةَ عن سعيدِ بن جُبير عن ابن عباس رضيَ الله عنهما قال « صَعِدَ النبيُّ ﷺ الصَّفا ذاتَ يوم فقال : ياصباحاه . فاجتمعَت إليه قريش ، قالوا : مالك ؟ قال : أرأيتم لو أخبرتكم أنَّ العدوَّ يصبِّحكم أو يمسِّيكم أما كنتم تصدِّقونني ؟ قالوا : بلى قال : فإني نَذيرٌ لكم بينَ يدَي عذابٍ شديد . فقال أبو لهب : تبّاً لكَ ألهذا جمعتنا ؟ فأنزلَ الله (تَبَّتْ يدا أبي لهب)

قوله (باب قوله إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد) ذكر فيه طرفا من حديث ابن عباس في نزول قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين) وقد تقدم شرحه مستوفى في سورة الشعراء .

٣٥ - سورة الملائكة

قال مجاهد : القِطمير لِفافةُ النَّواة . مُثقَلةٌ مثقَّلةٌ . وقال ابنُ عباس : الحرور بالليل والسَّموم بالنهار ، وقال

غيره : الحرور بالنهار مع الشمس . وغرابيب سُود : أشدُّ سوادا الغربيب

قوله (سورة الملائكة وياسين . بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر ، وسقط لغيره لفظ سورة وياسين والبسملة ، والأولى سقوط لفظ يس لأنه مكرر . قوله (القطمير لفافة النواة) كذا لأبي ذر ولغيره وقاله مجاهد ، وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ، وروى سعيد بن منصور من طريق عكرمة عن ابن عباس : القطمير القشر الذي يكون على النواة . وقال أبو عبيدة : القطمير الفوقة التي فيها النواة . قال الشاعر « وأنت لن تغني عني فوقا » . قوله (وقال ابن عباس (وغرابيب سود) أشد سوادا الغربيب) زاد غير أبي ذر : الشديد السواد . وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بلفظ : قال الغربيب الأسود الشديد السواد . قوله (مثقلة مثقلة) سقط هذا لأبي ذر ، وهو قول مجاهد قال : وان تدع مثقلة أي مثقلة بذنوبها . قوله (وقال ابن عباس : الحرور بالليل والسموم بالنهار) سقط هذا لأبي ذر هنا ، وتقدم في كتاب بدء الخلق . قوله (وقال غيره : الحرور بالنهار مع الشمس) ثبت هذا هنا للنسفي وحده ، وهو قول رؤبة كما تقدم في بدء الخلق

٣٦ - سورة يس

وقال مجاهد : فعززنا شدَّدنا . ياحسرةً على العباد ، وكان حسرةً عليهم استهزاؤهم بالرُّسل . أن تدركَ القمر ، لا يسترُ ضوء أحدِهما ضوء الآخر ، ولا ينبغي لهما ذلك . سابق النهار يتطالبان حثيثين . نسلَخ نُخرج أحدَهما من الآخر ، ويجري كل واحد منهما من مثلِه من الأنعام . فكهون مُعجَبون . جندٌ محضَرون عندَ الحساب . ويذكر عن عِكرمة المشحون المُوقَر . وقال ابنُ عباس طائركم مَصائبكم . ينسِلون يخرُجون . مرقدنا مَخرَجنا . أحصيناهُ حفظناه . مكانتكم ومكانكم واحد

قوله (سورة يس) سقط هذا لأبي ذر هنا والصواب إثباته . قوله (وقال مجاهد : فعززنا فشددنا) سقط هذا لأبي ذر ، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد . قوله (ياحسرة على العباد ، وكان حسرة عليهم استهزاؤهم بالرسل) وصله الفريابي كذلك ، وقد أخرج سعيد بن منصور عن سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ « يا حسرة العباد » بالإضافة . قوله (أن تدرك القمر الخ ، وقوله سابق النهار الخ ، وقوله نسلخ نخرج الخ) سقط كله لأبي ذر ، وقد تقدم في بدء الخلق . قوله (من مثله من الأنعام) وصله الفريابي أيضا من طريق مجاهد ، وعن ابن عباس قال : المراد بالمثل هنا السفن ، ورجح لقوله بعد (وان نشأ نغرقهم) إذ الغرق لا يكون في الأنعام . قوله (فكهون معجبون) في رواية غير أبي ذر « فاكهون » وهي القراءة المشهورة ، والأولى رويت عن يعقوب الحضرمي ، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد : فاكهون معجبون . قال أبو عبيدة : من قرأها فاكهون جعله كثير الفاكهة ، قال الحطيئة :

ودعوتني وزعمت أنك لابن في الصيف تامر

أي عندك لبن كثير وتمر كثير ، وأما فكهون فهي قراءة أبي جعفر وشيبة وهي بوزن فرحون ، ومعناه

مأخوذ من الفاكهة وهي اللذة والتنعم . قوله (جند محضرون عند الحساب) سقط هذا لأبي ذر . وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك . قوله (ويذكر عن عكرمة المشحون الموقر) سقط هذا لأبي ذر ، وقد تقدم في أحاديث الأنبياء ، وجاء مثله عن ابن عباس ، وصله الطبري من طريق سعيد بن جبير عنه بإسناد حسن

قوله (سورة يس - بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر هنا . وسقط لغيره . قوله (وقال ابن عباس : طائركم عند الله مصائبكم) وتقدم في أحاديث الأنبياء والطبري من وجه آخر عن ابن عباس قال : طائركم أعمالكم . وقال أبو عبيدة : طائركم أي حظكم من الخير والشر . قوله (ينسلون يخرجون) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس به . قوله (مرقدنا مخرجنا . وقوله أحصيناه حفظناه . وقوله مكانتهم ومكانهم واحد) سقط هذا كله لأبي ذر وسيأتي تفسير « أحصيناه » في كتاب التوحيد . وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم ﴾ يقول : لأهلكناهم في مساكنهم . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ لمسخناهم على مكانتهم ﴾ : المكان والمكانة واحد

١ - باب ﴿ والشمسُ تَجري لمستَقَرٍّ لها ذلك تقديرُ العزيزِ العليم ﴾

٤٨٠٢ — حدثنا أبو نُعيم حدَّثنا الأعمشُ عن إبراهيمَ التَّيميِّ عن أبيهِ عن أبي ذَرٍّ رضيَ اللهُ عنه قال « كنتُ مع النبيِّ ﷺ في المسجدِ عندَ غروبِ الشمسِ فقال : يا أبا ذرٍّ ، أتدري أينَ تَغرُبُ الشمس ؟ قلتُ : اللهُ ورسولهُ أعلمُ . قال : فإنها تَذهَبُ حتى تَسجُدَ تحتَ العرش ، فذلك قوله تعالى ﴿ والشمسُ تجري لمستقرٍّ لها ذلك تقديرُ العزيزِ العليم ﴾ »

٤٨٠٣ — حدثنا الحُميديُّ حدَّثنا وَكيعٌ حدَّثنا الأعمشُ عن إبراهيمَ التيميِّ عن أبيهِ عن أبي ذرٍّ قال « سألتُ النبيَّ ﷺ عن قولهِ تعالى ﴿ والشمسُ تجري لمستقَرٍّ لها ﴾ قال : مُستقرُّها تحتَ العرش »

قوله (باب قوله والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) ذكر فيه حديث أبي ذر « كنت عند النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس فقال : يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنها تذهب تسجد تحت العرش ، فذلك قوله ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ﴾ إلى آخر الآية » هكذا أورده مختصرا وأخرجه النسائي عن إسحق بن إبراهيم عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه بلفظ « تذهب حتى تنتهي تحت العرش عند ربها » وزاد « ثم تستأذن فيؤذن لها ، ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها وتستشفع وتطلب ، فإذا كان ذلك قيل اطلعي من مكانك ، فذلك قوله ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ﴾ وقد ذكر نحو هذه الزيادة من غير طريق أبي نعيم كما سأبينه عليه . قوله في الرواية الثانية (سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ﴾ قال : مستقرها تحت العرش) كذا رواه وكيع عن الأعمش مختصرا ، وهو بالمعنى ، فإن في الرواية الأولى أن النبي ﷺ هو الذي استفهمه « أتدري أين تغرب الشمس ؟ فقال : الله ورسوله أعلم » . قوله (فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش) في رواية أبي معاوية عن الأعمش كما سيأتي في التوحيد فإنها تذهب فتستأذن في السجود فيؤذن لها ، وكأنها

قد قيل لها اطلعي من حيث جئت فتطلع من مغربها . ثم قرأ « وذلك مستقر لها » . قال : وهي قراءة عبد الله » وروى عبد الرزاق من طريق وهب عن جابر عن عبد الله بن عمرو في هذه الآية قال : مستقرها أن تطلع فيردها ذنوب بني آدم ، فاذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت فلا يؤذن لها ، فتقول : إن السير بعد ، وإني إن لا يؤذن لي لا أبلغ ، فتحبس ما شاء الله . ثم يقال : اطلعي من حيث غربت ، قال فمن يومئذ الى يوم القيامة لا ينفع نفسا إيمانها . وأما قوله « تحت العرش » فقيل هو حين محاذاتها . ولا يخالف هذا قوله ﴿ وجدها تغرب في عين حمئة ﴾ فان المراد بها نهاية مدرك البصر اليها حال الغروب ، وسجودها تحت العرش إنما هو بعد الغروب . وفي الحديث رد على من زعم أن المراد بمستقرها غاية ما تنتهي اليه في الارتفاع ، وذلك أطول يوم في السنة ، وقيل الى منتهى أمرها عند انتهاء الدنيا . وقال الخطابي : يحتمل أن يكون المراد باستقرارها تحت العرش أنها تستقر تحته استقرارا لا نحيط به نحن ، ويحتمل أن يكون المعنى أو علم ما سألت عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب كتب فيه ابتداء أمور العالم ونهايتها فيقطع دوران الشمس وتستقر عند ذلك ويبطل فعلها ، وليس في سجودها كل ليلة تحت العرش ما يعيق عن دورانها في سيرها . قلت : وظاهر الحديث أن المراد بالاستقرار وقوعه في كل يوم وليلة عند سجودها ومقابل الاستقرار المسير الدائم المعبر عنه بالجري . والله أعلم

٣٧ - سورة الصافات

وقال مجاهد ﴿ ويقذفونَ بالغيب من مكانٍ بعيد ﴾ : من كل مكان ، ويُقذفون من كل جانب . دُحورا يُرمَون . واصِب دائم . لازب لازم . تأتوننا عنِ اليمين يعنى الحقّ ، الكفّارُ تقوله للشياطين . غَولٌ وَجعُ بطن يُنزَفون لا تَذهَبُ عقولهم . قرين شيطان . يهرَعون كهيئة الهرولة يَزِفون النَّسَلان في المشي . وبين الجِنَّة نسباً ، قال كفارُ قريش : الملائكة بناتُ الله ، وأمهاتُهم بناتُ سَرَواتِ الجنِّ . وقال اللهُ تعالى ﴿ ولقد علمتِ الجِنَّة إنهم لمحضَرون ﴾ سيحضَرون للحساب . وقال ابنُ عباس ﴿ لنحن الصافُّون ﴾ الملائكة . ﴿ صِراطِ الجحيم ﴾ ووسَط الجحيم . لَشَوباً : يُخلَطُ طعامهم ويساط بالحميم . مدحورا : مطرودا . بَيض مكنون : اللؤلؤ المكنون . ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ يذكَرُ بخير . يَستسخِرون : يَسخَرون . بَعلاً : ربّاً . الأسباب : السماء.

قوله (سورة الصافات - بسم الله الرحمن الرحيم). **قوله** (وقال مجاهد ويقذفون بالغيب من مكان بعيد من كل مكان ، ويقذفون من كل جانب . دحورا يرمون . واصب دائم . لا زب لازم) سقط هذا كله لأبي ذر ، وقد تقدم بعضه في بدء الخلق. وروى الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ ويقذفون بالغيب من مكان ﴾ يقولون هو ساحر هو كاهن هو شاعر ، وفي قوله ﴿ انا خلقناهم من طين لازب ﴾ قال : لازم ، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ ولهم عذاب واصب أي دائم ، وفي قوله ﴿ من طين لازب ﴾ هي بمعنى اللازم ، قال النابغة « ولا يحسبون الشر ضربة لازب » أي لازم . **قوله** (تأتوننا عن اليمين ، يعنى الحق . الكفار تقوله للشياطين) ووقع في رواية الكشميهني « يعنى الجن » بجيم ثم نون ، ونسبه عياض للاكثر . وقد وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ « انكم كنتم تأتوننا عن

اليمين ، قال الكفار تقوله للشياطين ، ولم يذكر الزيادة ، فدل على أنه شرح من المصنف . ولكل من الروايتين وجه ، فن قال « يعنى الجن » أراد بيان المقول له وهم الشياطين ، ومن قال « الحق » بالمهملة والقاف أراد تفسير لفظ اليمين أى كنتم تأتوننا من جهة الحق فتلبسوه علينا ، ويؤيده تفسير قتادة قال : يقول الإنس للجن : كنتم تأتوننا عن اليمين ، أى من طريق الجنة تصدوننا عنها . قوله (غول وجع بطن ، ينزفون لا تذهب عقولهم ، قرين شيطان) سقط هذا لأبى ذر ، وقد وصله الفريابى عن مجاهد كذلك . قوله (يهرعون كهيئة الهرولة) وصله الفريابى عن مجاهد كذلك . قوله (يزفون النسلان فى المشى) سقط هذا لأبى ذر ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ فأقبلوا إليه يزفون ﴾ قال : الوزيف النسلان انتهى . والنسلان بفتحتين الإسراع مع تقارب الخطا ، وهو دون السعى . قوله (وبين الجنة نسبا الخ) سقط هذا لأبى ذر ، وقد تقدم فى بدء الخلق . قوله (وقال ابن عباس : لنحن الصافون الملائكة) وصله الطبرى ، وقد تقدم فى بدء الخلق . قوله (صراط الجحيم سواء الجحيم ووسط الجحيم ، لشوبا يخلط طعامهم ويساط بالحميم ، مدحورا مطرودا) سقط هذا كله لأبى ذر وقد تقدم فى بدء الخلق ، قال بعض الشراح : أراد أن يفسر « دحورا » التى فى الصافات ففسر مدحورا التى فى سورة الاسراء . قوله (بيض مكنون اللؤلؤ المكنون) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه ، وقال أبو عبيدة فى قوله كأنهن بيض مكنون أى مصون ، وكل شىء صنته فهو مكنون ، وكل شىء أضمرته فى نفسك فقد أكننته . قوله (وتركنا عليه فى الآخرين يذكر بخير) ثبت هذا للنسفى وحده ، وقد تقدم فى بدء الخلق . قوله (الأسباب السماء) سقط هذا لغير أبى ذر ، وثبت للنسفى بلفظ « ويقال » وقد وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس . قوله (ويقال يستسخرون يسخرون) ثبت هذا أيضا للنسفى وأبى ذر فقط ، وقال أبو عبيدة : يستسخرون ويسخرون سواء . قوله (بعلا ربا) ثبت هذا للنسفى وحده ، وقد وصله ابن أبى حاتم من طريق عطاء ابن السائب عن عكرمة عن ابن عباس أنه أبصر رجلا يسوق بقرة فقال : من بعل هذه؟ قال فدعاه فقال : من أنت؟ فقال من أهل اليمن ، قال : هى لغة ﴿ أتدعون بعلا ﴾ أى ربا . وصله إبراهيم الحربى فى « غريب الحديث » من هذا الوجه مختصرا الخ ، ولمح المصنف بهذا القدر من قصة الياس ، وقد ذكرت خبره فى أحاديث الأنبياء عند ذكر إدريس

١ - باب ﴿ وإنَّ يونُسَ لَمِنَ المرسلين ﴾

٤٨٠٤ - حدثنا قتيبةُ بن سعيدٍ حدَّثنا جَريرٌ عنِ الأعمشِ عن أبى وائلٍ عن عبدِ اللهِ رضيَ اللهُ عنه قال « قال رسول الله ﷺ : ما يَنبغي لأحدٍ أن يكونَ خيراً من ابنِ مَتّى »

٤٨٠٥ - حدثني إبراهيمُ بن المنذر حدَّثنا محمدُ بن فُليح قال حدَّثني أبي عن هلالِ بن عليّ من بني عامرِ ابن لؤَيّ عن عطاءِ بن يَسار عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال « مَن قال أنا خيرٌ من يونُسَ بن مَتّى فقد كذَب »

قوله (باب قوله : وإن يونس لمن المرسلين) ذكر فيه حديث ابن مسعود « لا ينبغى لأحد أن يكون خيرا من

يونس بن متى ، وحديث أبي هريرة « من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب » وقد تقدم شرحه في أحاديث الأنبياء ، ولله الحمد

٣٨ - سورة ص

٤٨٠٦ - حدّثنا محمدُ بن بشار حدَّثنا غُندرٌ حدَّثنا شعبة عن العوّام قال « سألت مجاهداً عن السجدةِ في ص قال : سُئلَ ابنُ عباس فقال ﴿ أولئكَ الذينَ هَدَى اللهُ فبهُداهمُ اقتدِه ﴾ وكان ابنُ عباس يسجدُ فيها »

٤٨٠٧ - حدّثني محمدُ بن عبدِ الله حدَّثنا محمدُ بن عُبيدٍ الطَّنافِسيُّ عن العوّام قال « سألتُ مجاهداً عن سجدةِ ص فقال : سألتُ ابنَ عباس من أينَ سجدتَ ؟ فقال : أو ما تقرأ ﴿ ومن ذريّتهِ داودَ وسليمانَ أولئك الذينَ هَدَى اللهُ فبهُداهمُ اقتدِه ﴾ فكان داودُ ممن أُمِرَ نبيُّكم ﷺ أن يَقتديَ به ، فسجدَها داودُ فسجدَها رسولُ الله ﷺ » عُجاب : عجيب . القِطُّ : الصحيفة ، وهو ها هنا صحيفة الحسنات . وقال مجاهد : في عزّةٍ مُعازِّين . المِلَّةُ الآخرة : ملة قريش . الاختلاق : الكذب . الأسباب طُرُق السماء في أبوابها . ﴿ جندٌ ماهنالك مَهزوم ﴾ يعني قريشا . أولئك الأحزاب : القرون الماضية . فَواق : رُجوع . قِطنا : عذابَنا . ﴿ اتخذناهم سُخريا ﴾ أحَطنا بهم . أتراب : أمثال . وقال ابنُ عباس الأيْد القوة في العبادة . الأبصار : البصرُ في أمر الله . ﴿ حبَّ الخير عن ذِكر ربي ﴾ من ذِكر . طَفِقَ مَسحاً : يَمسحُ أعرافَ الخيل وعراقيبها . الأصفاد : الوَثاق

قوله (سورة ص - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة فقط للنسفي ، واقتصر الباقون على ص ، وحكمها حكم الحروف المقطعة أوائل السور ، وقد قرأها عيسى بن عمر بكسر الدال فقيل للدرج وقيل بل هي عنده فعل أمر من المصاداة وهي المعارضة ، كأنه قيل عارض القرآن بعملك ، والأول هو المشهور . وسيأتي مزيد بيان في أسماء السورة في أول غافر . قوله (حدثنا شعبة عن العوام) هو ابن حوشب ، كذا قال أكثر أصحاب شعبة . وقال أمية بن خالد عنه ، عن منصور وعمرو بن مرة وأبي حصين ثلاثتهم عن مجاهد ، فكأن لشعبة فيه مشايخ . قوله (عن مجاهد) كذا قال أكثر أصحاب العوام بن حوشب . وقال أبو سعيد الأشج ، عن أبي خالد الأحمر وحفص ابن غياث عن العوام عن سعيد بن جبير ، بدل مجاهد ، أخرجه ابن خزيمة . فلعل للعوام فيه شيخين . وقد تقدم في تفسير الأنعام من طريق سليمان الأحول عن مجاهد أنه سأل ابن عباس : أفي ص سجدة ؟ قال نعم ، ثم تلا ﴿ ووهبنا له إسحق ويعقوب - إلى قوله - فبهداهم اقتده ﴾ قال هو منهم ، فالحديث محفوظ لمجاهد ، فرواية أبي سعيد الأشج شاذة . قوله في الرواية الثانية (حدثنا محمد بن عبد الله) قال الكلاباذي وابن طاهر : هو الذهلي نسب إلى جده ، وقال غيرهما : يحتمل أن يكون محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي فإنه من هذه الطبقة . قوله (فسجدها داود فسجدها رسول الله ﷺ) سقط « فسجدها داود » من رواية غير أبي ذر ، وهذا أصرح في الرفع من رواية شعبة وقد تقدم الكلام على ما يتعلق بالسجود في ص في كتاب سجود التلاوة مستوفى ، واستدل بهذا على أن شرع من

قبلنا شرع لنا وهي مسألة مشهورة في الأصول وقد تعرضنا لها في مكان آخر. قوله (عجاب عجيب) هو قول أبي عبيدة قال : والعرب تحول فعيلا الى فعال بالضم وهو مثل طويل وطوال . قال الشاعر « تعدو به سلهبة سراعة » أي سريعة ، وقرأ عيسى بن عمر ونقلت عن علي عجاب بالتشديد وهو مثل كبار في قوله ﴿ومكروا مكرا كبارا﴾ وهو أبلغ من كبار بالتخفيف وكبار المخفف أبلغ من كبير . قوله (القط الصحيفة هو هينا صحيفة الحسنات) في رواية الكشميهني « الحساب » وكذا في رواية النسفي ، وذكره بعض الشراح بالعكس ، قال أبو عبيدة : القط الكتاب والجمع قطوط وقططة كقرد وقرود وقردة ، وأصله من قط الشيء أي قطعه والمعنى قطعة مما وعدتنا به ، ويطلق على الصحيفة قط لأنها قطعة تقطع ، وكذلك الصك ، ويقال للجائزة أيضا قط لأنها قطعة من العطية ، وأكثر استعماله في الكتاب ، وسيأتي له تفسير آخر قريبا وعند عبد بن حميد من طريق عطاء أن قائل ذلك هو النضر ابن الحارث . قوله (وقال مجاهد في عزة) أي (معازين) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به ، وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله « في عزة » قال في حمية ، ونقل عن الكسائي في رواية أنه قرأ « في غرة » بالمعجمة والراء ، وهي قراءة الجحدري وأبي جعفر . قوله (الملة الآخرة ملة قريش . الاختلاق الكذب) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد في قوله ﴿ ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ﴾ قال : ملة قريش ﴿ ان هذا الا اختلاق ﴾ كذب . وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ الملة الآخرة ﴾ قال النصرانية . وعن السدي نحوه . وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن الكلبي ، قال وقال قتادة : دينهم الذي هم عليه قوله (جند ما هنالك مهزوم ، يعني قريشا) سقط لفظ « قوله » لغير أبي ذر ، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله ﴿ جند ما هنالك مهزوم ﴾ قال قريش ، وقوله جند خبر مبتدأ محذوف أي هم ، وما مزيدة أو صفة لجند وهنا لك مشار به الى مكان المراجعة ، ومهزوم صفة لجند أي سيهزمون بذلك المكان ، وهو من الاخبار بالغيب لأنهم هزموا بعد ذلك بمكة ، لكن يعكر على هذا ما أخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال : وعده الله وهو بمكة أنه سيهزم جند المشركين ، فجاء تأويلها ببدر ، فعلى هذا فهنا لك ظرف للمراجعة فقط ومكان الهزيمة لم يذكر . قوله (الاسباب طرق السماء في أبوابها) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ « طرق السماء أبوابها » وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الأسباب هي أبواب السماء . وقال أبو عبيدة : العرب تقول للرجل إذا كان ذا دين ارتقى فلان في الأسباب . قوله (أولئك الأحزاب : القرون الماضية) وصله الفريابي عن مجاهد . قوله (فواق رجوع) وصله الفريابي من طريق مجاهد مثله ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : ليس لها مثنوية وهي بمعنى قول مجاهد . وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي ما لها من فواق يقول ليس لهم إفاقة ولا رجوع إلى الدنيا ، وقال أبو عبيدة من فتحها أي الفاء قال مالها من راحة ، ومن ضمها جعلها من فواق ناقة وهو ما بين الحلبتين ، والذي قرأ بضم الفاء حمزة والكسائي والباقون بفتحها ، وقال قوم : المعنى بالفتح وبالضم واحد مثل قصاص الشعر يقال بضم القاف وبفتحها . قوله (قطنا عذابنا) وصله الفريابي من طريق مجاهد أيضا ، ولا منافاة بينه وبين ما تقدم فانه محمول على أن المراد بقولهم قطنا أي نصيبنا من العذاب . وقد أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله « قطنا » قال نصيبنا من العذاب وهو شبيه قولهم ﴿ وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ﴾ الآية ، وقول الآخرين ﴿ ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ﴾ وقد أخرج الطبري

من طريق اسماعيل بن أبي خالد قال قوله قطنا أي رزقنا ، ومن طريق سعيد بن جبير قال نصيبنا من الجنة ، ومن طريق السدى نحوه ثم قال وأولى الأقوال بالصواب أنهم سألوا تعجيل كتبهم بنصيبهم من الخير أو الشر الذى وعد الله عباده فى الآخرة أن يعجل لهم ذلك فى الدنيا استهزاء منهم وعنادا . قوله (الصافنات صفن الفرس الخ) وقوله الجياد السراع وقوله جسدا شيطانا وقوله رخاء الرخاء الطيب وقوله حيث أصاب حيث شاء وقوله فامنن أعط وقوله بغير حساب بغير حرج ثبت هذا كله للنسفى هنا وسقط للباقين وقد تقدم جميعه فى ترجمة سليمان بن داود عليهما السلام من أحاديث الأنبياء . قوله (اتخذناهم سخريا أحطنا بهم) قال الدمياطى فى حواشيه لعله أحطناهم وتلقاه عن عياض فانه قال أحطنا بهم كذا وقع ولعله أخطأناهم وحذف مع ذلك القول الذى هذا تفسيره وهو أم زاغت عنهم الابصار انتهى وقد أخرجه ابن أبي حاتم من طريق مجاهد بلفظ أخطأناهم أم هم فى النار لا نعلم مكانهم . وقال ابن عطية المعنى ليدوا معنا أم هم معنا لكن أبصارنا تميل عنهم . وقال أبو عبيدة من قرأها أتخذناهم أى بهمزة قطع جعلها استفهاما وجعل أم جوابا ومن لم يستفهم فتحها على القطع ، ومعنى أم معنى بل ومثله أم أنا خير من هذا الذى هو مهين انتهى والذى قرأها بهمزة وصل أبو عمرو وحمزة والكسائى . قوله (أتراب أمثال) وصله الفريابى كذلك قال أبو عبيدة الاتراب جمع ترب وهو بكسر أوله من يولد فى زمن واحد . وروى ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أتراب مستويات . قوله (وقال ابن عباس الأيد القوة فى العبادة) وصله الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس فى قوله داود ذا الايد قال القوة . ومن طريق مجاهد قال القوة فى الطاعة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ذا الايد ذا القوة فى العبادة . قوله (الابصار البصر فى أمر الله) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس فى قوله أولى الايدى والابصار قال اولى القوة فى العبادة والفقه فى الدين . ومن طريق منصور عن مجاهد قال الابصار العقول . (تنبيه) الابصار وردت فى هذه السورة عقب الايدى لا عقب الايد لكن فى قراءة ابن مسعود أولى الايد والابصار من غير ياء فلعل البخارى فسره على هذه القراءة . قوله (حب الخير عن ذكر ربى الى آخره) سقط هذا لأبى ذر وقد تقدم فى ترجمة سليمان بن داود من أحاديث الأنبياء. قوله (الاصفاد الوثاق) سقط هذا أيضا لابى ذر وقد تقدم فى ترجمة سليمان أيضا

٣ - باب ﴿هَبْ لى مُلْكاً لاينبغى لأحدٍ من بعدى، إنكَ أنتَ الوهَّاب﴾

٤٨٠٨ - حدثنا إسحاقُ بن إبراهيمَ حدَّثنا رَوحٌ ومحمدُ بن جعفرٍ عن شعبةَ عن محمد بن زيادٍ عن أبي هريرةَ عن النبيِّ ﷺ قال « إنَّ عِفريتاً منَ الجنِّ تَفلَّتَ عَلَيَّ البارحةَ - أو كلمةً نحوَها - ليقطعَ عَلَيَّ الصلاة ، فأمكَنَنى اللهُ منه ، وأردتُ أن أربطهُ إلى ساريةٍ من سَوارى المسجد ، حتى تُصبِحوا وتَنظروا إليهِ كلُّكم ، فذكرتُ قولَ أخى سليمانَ ﴿ ربِّ هب لى مُلكاً لا ينبغى لأحد من بعدى ﴾ قال رَوحٌ : فردَّهُ خاسِئاً »

قوله (باب قوله هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك أنت الوهاب) تقدم شرحه فى ترجمة سليمان عليه السلام من أحاديث الانبياء . قوله (تفلت على البارحة أوكلمة نحوها) يحتمل أن يكون الشك فى لفظ التفلت أو فى لفظ البارحة وقد تقدم ذلك فى اوائل كتاب الصلاة . قوله (فذكرت قول أخى سليمان) تقدم الكلام عليه فى ترجمة

سليمان من أحاديث الأنبياء . وأما ما أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال في قوله لا ينبغي لأحد من بعدي لا أسلبه كما سلبته أول مرة ، وظاهر حديث الباب يرد عليه وكأن سبب تأويل قتادة هذا هكذا طعن بعض الملاحدة على سليمان ونسبته في هذا إلى الحرص على الاستبداد بنعمة الدنيا وخفي عليه أن ذلك كان بإذن له من الله وأن تلك كانت معجزته كما اختص كل نبي بمعجزة دون غيره والله أعلم . قوله (قال روح فرده خاسئا) روح هو ابن عبادة أحد رواته وكأن المراد أن هذه الزيادة وقعت في روايته دون رواية رفيقه ، وقد ذكرت ما في ذلك من البحث في أوائل كتاب الصلاة وذكرت ما يتعلق برؤية الجن في ترجمة سليمان عليه السلام من أحاديث الأنبياء

٣ - باب ﴿ وما أنا منَ المتكلِّفين ﴾

٤٨٠٩ - حدثنا قتيبةُ حدَّثنا جريرٌ عنِ الأعمشِ عن أبي الضحى عن مسروقٍ قال « دَخلنا على عبدِ الله ابن مسعود قال : يا أيها الناسُ مَن علِمَ شيئاً فليَقُل به ، ومن لم يعلمَ فليَقل اللهُ أعلم ، فإنَّ من العلم أن يقولَ لما لا يعلمُ : اللهُ أعلم . قال اللهُ عزَّ وجلَّ لنبيِّهِ ﷺ ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا منَ المتكلفين﴾ وسأحدِّثكم عنِ الدُّخانِ ، إنَّ رسولَ الله ﷺ دعا قريشاً إلى الإسلام ، فأبطئوا عليه ، فقال : اللهمَّ أعنِّي عليهم بسَبعٍ كسَبعِ يوسُف ، فأخذَتْهم سَنةٌ فحصَّتْ كلَّ شيءٍ ، حتى أكلوا الميتةَ والجلودَ ، حتى جعلَ الرجلُ يَرَى بينهُ وبين السماء دُخاناً منَ الجوع . قال اللهُ عزَّ وجل ﴿ فارتَقِبْ يومَ تأتي السماء بدُخانٍ مُبين ، يَغشى الناسَ هذا عذابٌ أليم ﴾ قال فدعَوا ﴿ ربَّنا اكشِفْ عنَّا العذابَ إنا مؤمنون . أنَّى لهمُ الذِّكرَى وقد جاءهم رسولٌ مبين . ثمَّ تولوا عنه وقالوا معلَّمٌ مجنون . إنَّا كاشِفو العذابِ قليلاً ، إنكم عائدون . أفيُكشَفُ العذابُ يوم القيامة ﴾ قال فكُشِفَ ، ثم عادوا في كفرهم ، فأخذَهم اللهُ يومَ بدرٍ . قال اللهُ تعالى ﴿ يومَ نَبطِشُ البَطشةَ الكبرَى ، إنَّا منتَقِمون ﴾

(باب قوله وما أنا من المتكلفين) ذكر فيه حديث ابن مسعود في قصة الدخان وقد تقدم قريبا في تفسير سورة الروم ويأتي في تفسير الدخان وتقدم ما يتعلق منه بالاستسقاء في بابه

٣٩ - سورةُ الزُّمَر

وقال مجاهد ﴿ أفمَن يَتَّقي بوَجهِهِ ﴾ : يُجَرُّ عَلَى وجههِ في النار ، وهو قوله تعالى ﴿ أفمَن يُلقى في النار خيرٌ أم مَن يأتي آمِناً يوم القيامة ﴾ . ﴿ ذي عِوَجٍ ﴾ : لَبس . ﴿رجُلاً سَلَماً لرجُل﴾ : صالحاً ، مثَل لآلهتهم الباطل والإلهِ الحقّ . ﴿ ويُخوِّفونكَ بالذينَ مِن دُونه ﴾ : بالأوثان . ﴿ خوَّلنا ﴾ : أعطَينا . ﴿والذي جاء بالصِّدق﴾ : القرآن ، ﴿وصدَّق به ﴾ : المؤمن يجيء يومَ القيامة يقول : هذا الذي أعطيتَني عملتُ بما فيه . ﴿متشاكِسون﴾ :

الرجلُ الشَّكِسُ العَسِر الذي لا يرضى بالإنصاف . ﴿ورجُلاً سلَمًا﴾ ويقال «سالمًا» : صالحا . ﴿اشمأزَّت﴾ : نفَرت . ﴿بمَفازَتِهم﴾ منَ الفَوز . ﴿حافِّين﴾ : أطافوا به ، مُطِيفين . ﴿بحِفافَيه﴾ : بجَوانبِه . ﴿مُتَشابِهًا﴾ ليس منَ الاشتباه ، ولكن يُشبِهُ بعضُه بعضاً في التصديق

قوله (سورة الزمر - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر . قوله (وقال مجاهد يتقي بوجهه يجر على وجهه في النار ، وهو قوله أفمن يلقى في النار خير أمن يأتي آمنا يوم القيامة) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ « قال ويقول هي مثل قوله أفمن يلقى الخ ، ومراده بالمثلية أن في كل منهما محذوفا ، وعند الاكثر « يجر » بالجيم وهو الذي في تفسير الفريابي وغيره ، وللاصيلي وحده « يخر » بالخاء المنقوطة من فوق ، وقال عبد الرزاق أنبأنا ابن عيينة عن بشر بن تميم قال : نزلت في أبي جهل وعمار بن ياسر ، أفمن يلقى في النار أبو جهل خير أمن يأتي آمنا يوم القيامة عمار . وذكر الطبري أنه روى عن ابن عباس بإسناد ضعيف قال ينطلق به الى النار مكتوفا ثم يرمى به فيها ، فأول ما يمس وجهه النار . وذكر أهل العربية أن « من » في قوله ﴿أفمن﴾ موصولة في محل رفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره أهو كمن أمن العذاب . قوله (ذي عوج لبس) وصله الفريابي والطبري . أي ليس فيه لبس ، وهو تفسير باللازم لأن الذي فيه لبس يستلزم العوج في المعنى . وأخرج ابن مردويه من وجهين ضعيفين عن ابن عباس في قوله ﴿غير ذي عوج﴾ قال : ليس بمخلوق . قوله (خولنا أعطينا) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ ﴿ واذا خولناه ﴾ قال : أعطيناه . وقال أبو عبيدة : كل مال أعطيته فقد خولته . قال أبو النجم « كوم الدرى من خول المخول » . وقال زهير « هنالك إن يستخولوا المال يخولوا » . قوله (والذي جاء بالصدق القرآن وصدق به المؤمن يجيء به يوم القيامة) زاد النسفي « يقول هذا الذي أعطيتني عملت بما فيه » قال عبد الرزاق عن ابن عيينة عن منصور : قلت لمجاهد يا أبا الحجاج ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به ﴾ قال : هم الذين يأتون بالقرآن فيقول هذا الذي أعطيتمونا قد عملنا بما فيه . ووصله ابن المبارك في « الزهد » عن معمر عن منصور عن مجاهد في قوله عز وجل ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به ﴾ قال : هم الذين يجيئون بالقرآن قد اتبعوه ، أو قال : اتبعوا ما فيه . وأما قتادة فقال : الذي جاء بالصدق النبي . والذي صدق به المؤمنون . أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه . وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : الذي جاء بالصدق لا إله إلا الله ، وصدق به ، أي صدق بالرسول . ومن طريق السدي : الذي جاء بالصدق جبريل ، والصدق القرآن والذي صدق به محمد ﷺ . ومن طريق أسيد بن صفوان عن علي : الذي جاء بالصدق محمد ، والذي صدق به أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه . وهذا أخص من الذي قبله . وعن أبي العالية : الذي جاء بالصدق محمد ، وصدق به أبو بكر . قوله (ورجلا سلما لرجل صالحا) في رواية الكشميهني « خالصا » ، وسقطت للنسفي هذه اللفظة . زاد غير أبي ذر « مثلا لآلهتهم الباطل والاله الحق » وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ولفظه في قوله « ورجلا سالما لرجل » قال : مثل آلهة الباطل ومثل إله الحق ، وسيأتي تفسير آخر قريبا . قوله (ويخوفونك بالذين من دونه : بالاوثان) سقط هذا لابي ذر . وقد وصله الفريابي أيضا عن مجاهد . وقال عبد الرزاق عن معمر قال لي رجل « قالوا للنبي ﷺ : لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنأمرنها فلتخبلنك ، فنزلت :

ويخوفونك » . قوله (وقال غيره متشاكسون : الرجل الشكس العسر لايرضى بالإنصاف . ورجلا سلما ويقال سالما : صالحا) سقط « وقال غيره » لأبي ذر فصار كأنه من بقايا كلام مجاهد . وللنسفي « وقال » بغـــير ذكر الفاعل ، والصواب ما عند الأكثر ، وهـو كلام عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : الشكس العسر لا يرضى بالانصاف ، أخرجه الطبري . وعن أبي عبيدة قال فى قوله تعالى ﴿ ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ﴾ هو من الرجل الشكس ﴿ ورجلا سالما ﴾ الرجل سالم وسلم واحد وهو من الصلح . (تنبيه) : قرأ ابن كثير وأبو عمرو « سالما » والباقون « سلما » بفتح أوله وفى الفواذ بكسره ، وهما مصدران وصف بهما على سبيل المبالغة أو على أنه واقع موقع اسم الفاعل وهو أولى ليوافق الرواية الأخرى ، وعليه قول أبي عبيدة المذكور أنهما واحد أى بمعنى وقوله الشكس بكسر الكاف ويجوز إسكانها هو السيء الخلق ، وقيل من كسر الكاف فتح أوله ومن سكنها كسر وهما بمعنى . قوله (اشمأزت نفرت) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون ﴾ : تقول العرب اشمأز قلبي عن فلان أى نفر ، وروى الطبري من طريق السدى قال : اشمأزت أى نفرت ، ومن طريق مجاهد قال : انقبضت . قوله (بمفازتهم من الفوز) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم ﴾ أى بنجاتهم وهو من الفوز ، وروى الطبري من طريق السدى قال ﴿ وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم ﴾ أى بفضائلهم . قوله (حافين أطافوا به مطيفين بحفافيه) بكسر المهملة وفاءين الأولى خفيفة ، وفى رواية المستملي بجانبيه ، وفى رواية كريمة والأصيلي بجوانبه ، وللنسفي بحافته بجوانبه ، والصواب رواية الاكثر ، وهو كلام أبي عبيدة فى قوله ﴿ وترى الملائكة حافين من حول العرش ﴾ طافوا به بحفافيه ، ورواية المستملي بالمعنى . قوله (متشابها ليس من الاشتباه ولكن يشبه بعضه بعضا فى التصديق) قال أبو عبيدة فى قوله « متشابها » قال : يصدق بعضه بعضا . وروى الطبري من طريق السدى فى قوله ﴿ كتابا متشابها ﴾ قال : يشبه بعضه بعضا ، ويدل بعضه على بعض . ومن طريق سعيد بن جبير نحوه . وقوله ﴿ مثانى ﴾ يجوز أن يكون بيانا لقوله متشابها لان القصص المذكورة تكون متشابهة ، والمثانى جمع مثنى بمعنى مكرر ، لما أعيد فيه من قصص وغيرها

١ - باب ﴿ يا عبادىَ الذين أسرَفوا عَلَى أنفُسِهم لا تَقنَطوا من رَحمةِ الله إنَّ اللهَ يَغفرُ الذُّنوب جميعا ، إنهُ هوَ الغَفورُ الرحيم ﴾

٤٨١٠ - حدثني إبراهيمُ بن موسى أخبرنا هشامُ بن يوسفَ أنَّ ابنَ جُرَيجٍ أخبرَهم قال يَعلى إنَّ سعيد بن جُبَير أخبرَهُ عن ابنِ عباس رضيَ اللهُ عنهما « أنَّ ناساً من أهل الشِّركِ كانوا قد قتلوا وأكثروا ، وزنوا وأكثروا ، فأتَوا محمداً ﷺ فقالوا : إنَّ الذى تقولُ وتَدعو إليه لَحسَن ، لو تُخبِرُنا أنَّ لما عملنا كفَّارة . فنزل ﴿ والذين لا يَدعـــونَ معَ الله إلهاً آخَرَ ، ولا يَقتلونَ النَّفْسَ التى حرَّمَ الله إلاَّ بالحقِّ ، ولا يَزنُون ﴾ ونزلَ ﴿ قل يا عِبادى الذين أسرَفوا عَلَى أنفسهم لا تَقنَطوا من رحمةِ الله ﴾ »

قوله (باب قوله ﴿ يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ الآية) ذكر فيه حديث ابن

عباس «ان ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا» قوله (ان ابن جريج أخبرهم . قال يعلى أى : قال قال يعلى - وه قال» تسقط خطا و تثبت لفظا ، ويعلى هذا هو ابن مسلم كما وقع عند مسلم من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج فى هذا الحديث بعينه بلفظ «أخبرنى مسلم بن يعلى(١)» وأخرجه أبو داود والنسائى من رواية حجاج هذا لكن وقع عندهما «عن يعلى» غير منسوب كما وقع عند البخارى . وزعم بعض الشراح أنه وقع عند أبى داود فيه «يعلى بن حكيم» ولم أر ذلك فى شيء من نسخه ، وليس فى البخارى من رواية يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس سوى حديث واحد وهو من رواية غير ابن جريج عن يعلى والله علم . ويعلى بن مسلم بصرى الأصل سكن مكة مشهور بالرواية عن سعيد بن جبير وبرواية ابن جبير عنه ، وقد روى يعلى بن حكيم أيضا عن سعيد بن جبير وروى عنه ابن جريج ، ولكن ليس هو المراد هنا . قوله (لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة) فى رواية الطبرانى من وجه آخر عن ابن عباس أن السائل عن ذلك هو وحشى بن حرب قاتل حمزة وأنه لما قال ذلك نزلت ﴿الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا﴾ الآية فقال : هذا شرط شديد ، فنزلت ﴿قل ياعبادى﴾ الآية . وروى ابن إسحق فى «السيرة» قال : حدثنى نافع عن ابن عمر عن عمر قال «اتعدت أنا وعياش بن أبى ربيعة وهشام بن العاص أن نهاجر الى المدينة» فذكر الحديث فى قصتهم ورجوع رفيقه فنزلت ﴿قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ الآية قال فكتبت بها الى هشام . قوله (ونزل قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم) فى رواية الطبرانى «فقال الناس يارسول الله إنا أصبنا ما أصاب وحشى ، فقال هى للمسلمين عامة» وروى أحمد والطبرانى فى «الاوسط» من حديث ثوبان قال «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما احب أن لى بهذه الآية الدنيا وما فيها ﴿ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ الآية . فقال رجل : ومن أشرك ؟ فسكت ساعة ثم قال : ومن أشرك ثلاث مرات» واستدل بعموم هذه الآية على غفران جميع الذنوب كبيرها وصغيرها سواء تعلقت بحق الآدميين أم لا ، والمشهور عند أهل السنة أن الذنوب كلها تغفر بالتوبة ، وأنها تغفر لمن شاء الله ولو مات على غير توبة ، لكن حقوق الآدميين إذا تاب صاحبها من العود إلى شيء من ذلك تنفعه التوبة من العود ، وأما خصوص ما وقع منه فلا بد له من رده لصاحبه أو محالته منه . نعم فى سعة فضل الله ما يمكن أن يعوض صاحب الحق عن حقه ولا يعذب العاصى بذلك ، ويرشد اليه عموم قوله تعالى ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ والله أعلم

٢ - باب ﴿وما قَدَروا اللهَ حقَّ قدرِهِ﴾

٤٨١١ - حدثنا آدمُ حدَّثنا شَيبانُ عن مَنصورٍ عن إبراهيمَ عن عُبَيدةَ عن عبد الله رضى الله عنه قال «جاء حَبْرٌ من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمــدُ ، إنّا نجِدُ أنَّ اللهَ يجعلُ السماوات على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والشجرَ على إصبع ، والماء والثَّرَى على إصبع ، وسائرَ الخلائق على إصبع ، فيقول : أنا الملِكُ . فضحِكَ النبيُّ ﷺ حتى بدَتْ نواجِذُه تصديقاً لقول الحَبر ، ثمَّ قرأ رسولُ الله ﷺ ﴿وما قَدَروا اللهَ حقَّ

---

(١) لعله «يعلى بن مسلم»

قدرِه ، والأرضُ جميعاً قبضتُهُ يومَ القيامة ، والسماواتُ مَطويّاتٌ بيمينه ، سبحانَهُ وتعالى عما يُشركون ﴾ »

[الحديث ٤٨١١ - أطرافه في : ٧٤١٤ ، ٧٤١٥ ، ٧٤٥١ ، ٧٥١٣]

قوله (باب قوله تعالى : وما قدروا الله حق قدره) ذكر فيه حديث عبد الله وهو ابن مسعود (قال جاء حبر) بفتح المهملة وبكسرها أيضا ، ولم أقف على اسمه . قوله (انا نجد أن الله يحمل السموات على إصبع الحديث) يأتي شرحه في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى ، قال ابن التين : تكلف الخطابي في تأويل الإصبع وبالغ حتى جعل ضحكه ﷺ تعجبا وانكارا لما قال الحبر ، ورد ما وقع في الرواية الأخرى « فضحك ﷺ تعجبا وتصديقا بأنه على قدر ما فهم الراوي . قال النووي : وظاهر السياق أنه ضحك تصديقا له بدليل قراءته الآية التي تدل على صدق ما قال الحبر ، والاولى في هذه الاشياء الكف عن التأويل مع اعتقاد التنزيه ، فان كل ما يستلزم النقص من ظاهرها غير مراد . وقال ابن فورك : يحتمل أن يكون المراد بالإصبع إصبع بعض المخلوقات ، وما ورد في بعض طرقه « أصابع الرحمن » يدل على القدرة والملك . قوله (حتى بدت نواجذه) أي أنيابه ، وليس ذلك منافيا للحديث الآخر أن ضحكه كان تبسما كما سيأتي في تفسير الأحقاف

٣ - باب ﴿ والأرضُ جميعاً قبضتُهُ يومَ القيامة ، والسماواتُ مطويّاتٌ بيمينه ﴾

٤٨١٢ - حدثنا سعيدُ بن عُفَير قال حدَّثني الليثُ قال حدَّثني عبدُ الرحمن بن خالد بن مُسافر عن ابن شهابٍ عن أبي سَلَمة أنّ أبا هريرةَ قال « سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول « يَقبِضُ اللهُ الأرضَ ، ويَطوِي السماوات بيمينِه ثم يقول : أنا المَلِك ، أينَ مُلوكُ الأرضِ » ؟

[الحديث ٤٨١٢ - أطرافه في : ٦٥١٩ ، ٧٣٨٢ ، ٧٤١٣]

قوله (باب قوله : والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) لما وقع ذكر الارض مفردا حسن تأكيده بقوله « جميعا » إشارة الى أن المراد جميع الاراضي . ثم ذكر فيه حديث أبي هريرة « يقبض الله الأرض ويطوي السموات بيمينه ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الارض » ؟ وسيأتي شرحه أيضا مستوفى في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

٤ - باب ﴿ ونُفخَ في الصور ، فصَعِقَ مَن في السماوات ومَن في الارض ، إلا مَن شاء الله . ثمّ نُفخَ فيه أخرى فاذا هم قيامٌ ينظرون ﴾

٤٨١٣ - حدثني الحسنُ حدَّثنا إسماعيلُ بن خليلٍ أخبرنا عبدُ الرحيم عن زكرياء بن أبي زائدةَ عن عامرٍ عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال « إني أولُ مَن يَرفعُ رأسَه بعدَ النفخةِ الآخرة ، فاذا أنا بموسى مُتعلِّقٌ بالعرش ، فلا أدري ، أكذلكَ كان ، أم بعدَ النفخة » ؟

٤٨١٤ - حدثنا عمرُ بن حفص حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمشُ قال سمعتُ أبا صالح قال « سمعتُ أبا هريرةَ عن النبيِّ ﷺ قال : ما بين النفختين أربعون . قالوا : يا أبا هريرةَ ، أربعونَ يوماً ؟ قال : أبيتُ . قال : أربعون سنةً ؟ قال : أبيتُ ، قال : أربعونَ شهراً ؟ قال : أبيتُ ، ويَبلى كلُّ شيءٍ من الإنسان ، إلا عَجْبَ ذَنَبِه ، فيه

يُرَكَّبُ الخلق »

[الحديث ٤٨١٤ ـ طرفه في : ٤٩٣٥]

قوله (باب قوله : ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله) اختلف في تعيين من استثنى الله . وقد لمحت بشيء من ذلك في ترجمة موسى من أحاديث الأنبياء . قوله (حدثني الحسن) كذا في جميع الروايات غير منسوب ، لجزم أبو حاتم سهل بن السري الحافظ فيما نقله الكلاباذي بأنه الحسن بن شجاع البلخي الحافظ ، وهو أصغر من البخاري لكن مات قبله وهو معدود من الحفاظ ، ووقع في « المصالحة للبرقاني » أن البخاري قال في هذا الحديث « حدثنا الحسين » بضم أوله مصغر ، ونقل عن الحاكم أنه الحسين بن محمد القباني فالله أعلم . واسماعيل بن الخليل شيخه من أوساط شيوخ البخاري ، وقد نزل البخاري في هذا الاسناد درجتين لأنه يروي عن واحد عن زكريا بن أبي زائدة وهنا بينهما ثلاثة أنفس . قوله (أخبرنا عبد الرحيم) هو ابن سليمان ، وعامر هو الشعبي . قوله (اني من أول من يرفع رأسه) تقدم شرحه مستوفى في ترجمة موسى من أحاديث الأنبياء قوله أم بعد النفخة) نقل ابن التين عن الداودي أن هذه اللفظة وهم ، واستند الى أن موسى ميت مقبور فيبعث بعد النفخة فكيف يكون مستثنى ؟ وقد تقدم بيان وجه الرد عليه في هذا بما يغني عن إعادته ، ولله الحمد . قوله (ما بين النفختين) تقدم في أحاديث الانبياء الرد على من زعم أنها أربع نفخات ، وحديث الباب يؤيد الصواب . قوله (أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما) لم أقف على اسم السائل . قوله (أبيت) بموحدة أي امتنعت عن القول بتعيين ذلك لأنه ليس عندي في ذلك توقيف . ولابن مردويه من طريق أبي بكر بن عياش عن الاعمش في هذا الحديث فقال « أعييت » من الاعياء وهو التعب . وكأنه أشار الى كثرة من يسأله عن تبيين ذلك فلا يجيبه ، وزعم بعض الشراح أنه وقع عند مسلم أربعين سنة ولا وجود لذلك ، نعم أخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن الصلت عن الاعمش في هذا الاسناد « أربعون سنة » وهو شاذ . ومن وجه ضعيف عن ابن عباس قال « ما بين النفخة والنفخة أربعون سنة » ذكره في أواخر سورة ص ، وكأن أبا هريرة لم يسمعها الا مجملة فلهذا قال ان عينها له « أبيت » . وقد أخرج ابن مردويه من طريق زيد بن أسلم عن أبي هريرة قال « بين النفختين أربعون . قالوا : أربعون ماذا ؟ قال : هكذا سمعت » وقال ابن التين : ويحتمل أيضا أن يكون علم ذلك لكن سكت ليخبرهم في وقت ، أو اشتغل عن الإعلام حينئذ . ووقع في « جامع ابن وهب » أربعين جمعة » وسنده منقطع . قوله (ويبلى كل شيء من الانسان إلا عجب ذنبه ، فيه يركب الخلق) في رواية مسلم « ليس من الانسان شيء إلا يبلى إلا عظما واحدا » الحديث . وأفرد هذا القدر من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة بلفظ « كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب ، منه خلق ومنه يركب » وله من طريق همام عن أبي هريرة قال « ان في الانسان عظما لا تأكله الأرض أبدا ، فيه يركب يوم القيامة . قالوا : أي عظم هو ؟ قال : عجب الذنب» وفي حديث أبي سعيد عند الحاكم وأبي يعلى « قيل يا رسول الله ما عجب الذنب ؟ قال : مثل حبة خردل » والعجب بفتح المهملة وسكون الجيم بعدها موحدة ويقال له « عجم » بالميم أيضا عرض الباء . وهو عظم لطيف في أصل الصلب ، وهو رأس العصعص ، وهو مكان رأس الذنب من ذوات الأربع . وفي حديث أبي سعيد الخدري عند ابن أبي الدنيا وأبي داود والحاكم مرفوعا « انه مثل حبة الخردل » . قال ابن الجوزي قال ابن عقيل : لله في هذا سر لا يعلمه إلا الله ، لأن من يظهر الوجود من

العدم لا يحتاج إلى شيء يبنى عليه . ويحتمل أن يكون ذلك جعل علامة للملائكة على إحياء كل إنسان بجوهره ، ولا يحصل العلم للملائكة بذلك إلا بابقاء عظم كل شخص ليعلم أنه إنما أراد بذلك إعادة الأرواح الى تلك الأعيان التي هي جزء منها ، ولولا إبقاء شيء منها لجوزت الملائكة أن الاعادة الى أمثال الاجساد لا إلى نفس الاجساد . وقوله في الحديث « ويبلى كل شيء من الانسان » يحتمل أن يريد به يفنى أي تعدم أجزاؤه بالكلية ، ويحتمل أن يراد به يستحيل فتزول صورته المعهودة فيصير على صفة جسم التراب ، ثم يعاد اذا ركبت إلى ما عهد . وزعم بعض الشراح أن المراد أنه لا يبلى أي يطول بقاؤه ، لا أنه لا يفنى أصلا . والحكمة فيه أنه قاعدة بدء الانسان وأسه الذي ينبني عليه فهو أصلب من الجميع كقاعدة الجدار ، واذا كان أصلب كان أدوم بقاء ، وهذا مردود لأنه خلاف الظاهر بغير دليل . وقال العلماء : هذا عام يخص منه الأنبياء ، لأن الأرض لا تأكل أجسادهم . وألحق ابن عبد البر بهم الشهداء والقرطبي المؤذن المحتسب . قال عياض فتأويل الخبر وهو كل ابن آدم يأكله التراب أي كل ابن آدم مما يأكله التراب وان كان التراب لا يأكل أجسادا كثيرة كالأنبياء . قوله (إلا عجب ذنبه) أخذ بظاهره الجمهور فقالوا : لا يبلى عجب الذنب ولا يأكله التراب ، وخالف المزني فقال « إلا » هنا بمعنى الواو ، أي وعجب الذنب أيضا يبلى . وقد أثبت هذا المعنى الفراء والأخفش فقالوا : ترد « إلا » بمعنى الواو . ويرد ما انفرد به المزني التصريح بأن الأرض لا تأكله أبدا كما ذكرته من رواية همام ، وقوله في رواية الاعرج « منه خلق » يقتضي أنه أول كل شيء يخلق من الآدمي ، ولا يعارضه حديث سلمان « أن أول ما خلق من آدم رأسه » لأنه يجمع بينهما بأن هذا في حق آدم وذاك في حق بنيه ، أو المراد بقول سلمان نفخ الروح في آدم لا خلق جسده

٤٠ — سورة المؤمنُ

قال مجاهد : مَجازُها مجازُ أوائلِ السُّوَر ، ويقال : بل هو اسم ، لقول شُرَيح بن أبي أوفى العبسيّ :

يُذَكِّرُني حاميمَ والرُّمحُ شاجِرٌ ... فهلا تلا حاميم قبلَ التقدُّم

الطَّوْل : التفضُّل ، داخرين خاضعين ، وقال مجاهد ﴿ إلى النَّجاة ﴾ : الإيمان ، ليس لهُ دَعوة يعني الوثن . ﴿ يُسجَرون ﴾ تُوقَدُ بهم النار . ﴿ تَمرَحون ﴾ تبطَرون ، وكان العلاء بن زياد يُذكِّر النارَ ، فقال رجل : لِمَ تُقنِّط الناسَ ؟ قال : وأنا أقدِرُ أن أُقنِّط الناس؟ والله عزَّ وجلَّ يقول ﴿ ياعِبادِيَ الذين أسرَفوا على أنفسهم لا تَقنَطوا من رحمةِ الله ﴾ ويقول ﴿ وإنَّ المسرفينَ هم أصحابُ النار ﴾ ولكنكم تُحبُّونَ أن تُبشَّروا بالجنة على مساوئِ أعمالكم ، وإنما بَعثَ اللهُ محمداً ﷺ مُبشراً بالجنةِ لمن أطاعه ، ومُنذِراً بالنار لمن عصاه »

٤٨١٥ — حدثنا عليُّ بن عبدِ الله حدَّثَنا الوَليدُ بن مُسلم حدَّثنا الأوزاعيُّ قال حدَّثني يحيى بن أبي كثير قال حدَّثني محمد بن إبراهيمَ التيميُّ قال حدَّثني عروةُ بن الزبير قال « قلتُ لعبدِ الله بن عمرو بن العاص : أخبِرْني بأشدِّ ما صنعَ المشركونَ برسولِ الله ﷺ . قال : بينا رسولُ الله ﷺ يُصلي بفِناء الكعبة إذ أقبلَ

عُقبةُ بن أبي مُعَيط فأخذَ بمنكِبِ رسول الله ﷺ ولَوَى ثوبَهُ في عُنُقه فخنقَهُ خَنقاً شديداً ، فأقبلَ أبو بكرٍ فأخذَ بمَنكبِهِ ودفعَ عن رسولِ الله ﷺ وقال ﴿ أتقتُلون رجلاً أن يقولَ ربيَ الله ، وقد جاءكم بالبيِّناتِ من ربِّكم ﴾ »

قوله (سورة المؤمن . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر . قوله (وقال مجاهد : حم مجازها مجاز أوائل السور ، ويقال بل هو اسم ، لقول شريح بن أبي أوفى العبسي :

« يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم

ووقع في رواية أبي ذر : وقال البخاري « ويقال الخ » وهذا الكلام لأبي عبيدة في « مجاز القرآن » ولفظه : حم مجازها مجاز أوائل السور وقال بعضهم بل هو اسم ، وهو يطلق المجاز ويريد به التأويل أي تأويل حم تأويل أوائل السور ، أي ان الكل في الحكم واحد ، فمهما قيل مثلا في الم يقال مثله في حم . وقد اختلف في هذه الحروف المقطعة التي في أوائل السور على أكثر من ثلاثين قولا ليس هذا موضع بسطها . وأخرج الطبري من طريق الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : الم وحم والمص وص فواتح افتتح بها . وروى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد قال : فواتح السور كلها ق وص وطسم وغيرها هجاء مقطوع . والاسناد الأول أصح . وأما قوله « ويقال بل هو اسم » فوصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : حم اسم من أسماء القرآن . وقال ابن التين : لعله يريد على قراءة عيسى بن عمر بفتح الحاء والميم الثانية من ميم ، ويحتمل أن يكون عيسى فتح لالتقاء الساكنين . قلت : والشاهد الذي أنشده يوافق قراءة عيسى . وقال الطبري : الصواب من القراءة عندنا في جميع حروف فواتح السور السكون لأنها حروف هجاء لا أسماء مسميات . وروى ابن مردويه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال ص وأشباهها قسم ، أقسم الله بها ، وهو من أسماء الله . وشريح بن أبي أوفى الذي نسب اليه البيت المذكور وقع في رواية القابسي شريح بن أبي أوفى وهو خطأ . ولفظ أبي عبيدة « وقال بعضهم بل هو اسم ، واحتجوا بقول شريح ابن أبي أوفى العبسي » فذكر البيت . وروى هذه القصة عمر بن شبة في « كتاب الجمل » له من طريق داود بن أبي هند قال : كان على محمد بن طلحة بن عبيد الله يوم الجمل عمامة سوداء ، فقال علي : لا تقتلوا صاحب العمامة السوداء ، فانما أخرجه بره بأبيه ، فلقيه شريح بن أبي أوفى فأهوى له بالرمح فتلاحم فقتله . وحكى أيضا عن ابن إسحق أن الشعر المذكور للاشتر النخعي ، وقال وهو الذي قتل محمد بن طلحة . وذكر أبو مخنف أنه لمدلج بن كعب السعدي ويقال كعب بن مدلج ، وذكر الزبير بن بكار أن الأكثر على أن الذي قتله عصام بن مقشعر ، قال المرزباني : هو الثبت . وأنشد له البيت المذكور وأوله :

وأشعث قوام بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرمح جيب قميصه فخر صريعا لليدين وللفم
على غير شيء غير أن ليس تابعا عليا ، ومن لا يتبع الحق يندم

يذكرني حم البيت . ويقال إن الشعر لشداد بن معاوية العبسي ، ويقال اسمه حديد من بني أسد بن خزيمة حكاه

الزبير ، وقيل عبد الله بن معكبر ، وذكر الحسن بن المظفر النيسابورى فى « كتاب مأدبة الأدباء » قال : كان شعار أصحاب على يوم الجمل حم ، وكان شريح بن أبى أوفى مع على ، فلما طعن شريح محمدا قال حم ، فأنشد شريح الشعر . قال : وقيل بل قال محمد لما طعنه شريح ﴿ أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ﴾ فهذا معنى قوله « يذكرنى حم » أى بتلاوة الآية المذكورة لأنها من حم . (تكملة) : حم جمع على حواميم ، قال أبو عبيدة على غير قياس . وقال الفراء ليس هذا الجمع من كلام العرب . ويقال كأن مراد محمد بن طلحة بقوله أذكرك حم أى قوله تعالى فى حم عسق ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا ﴾ الآية ، كأنه يذكره بقرابته ليكون ذلك دافعا له عن قتله . قوله (الطول التفضل) هو قول أبى عبيدة وزاد تقول العرب للرجل إنه لذو طول على قومه أى ذو فضل عليهم ، وروى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ ذى الطول ﴾ قال : ذى السعة والغنى ، ومن طريق عكرمة قال : ذى المن ، ومن طريق قتادة قال : ذى النعماء . قوله (داخرين خاضعين) هو قول أبى عبيدة ، وروى الطبرى من طريق السدى فى قوله ﴿ سيدخلون جهنم داخرين ﴾ أى صاغرين . قوله (وقال مجاهد الى النجاة الى الايمان) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بهذا . قوله (ليس له دعوة يعنى الوثن) وصله الفريابى أيضا عن مجاهد بلفظ الأوثان . قوله (يسجرون توقد بهم النار) وصله الفريابى أيضا عن مجاهد بهذا . قوله (تمرحون تبطرون) وصله الفريابى عن مجاهد بلفظ يبطرون ويأشرون . قوله (وكان العلاء بن زياد يذكر النار) هو بتشديد الكاف أى يذكر الناس النار أى يخوفهم بها . قوله (فقال رجل) لم أقف على اسمه . قوله (لم) بكسر اللام للاستفهام (تقنط) بتشديد النون ، وأراد بذكر هذه الآية الإشارة الى الآية الأخرى ﴿ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا ﴾ فنهاهم عن القنوط من رحمته مع قوله ﴿ ان المسرفين هم أصحاب النار ﴾ استدعاء منهم الرجوع عن الاسراف والمبادرة الى التوبة قبل الموت . وأبو العلاء هذا هو العلاء بن زياد البصرى تابعى زاهد قليل الحديث ، وليس له فى البخارى ذكر الا فى هذا الموضع ، ومات قديما سنة أربع وتسعين . ثم ذكر حديث عروة بن الزبير « قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرنى بأشد ما صنعه المشركون » وقد تقدم شرحه فى أوائل السيرة النبوية

٤١ — سورة حم السَّجدة

وقال طاوسٌ عن ابن عباس ﴿ ائتِيا طوعاً أو كرهاً ﴾ : أعطِيا . ﴿ قالتا : أتينا طائعين ﴾ أعطَينا . وقال المنهال عن سعيد قال قال رجلٌ لابن عباس : إنى أجدُ فى القرآن أشياء تختلفُ علىَّ ، قال ﴿ فلا أنسابَ بينهم يومئذٍ ولا يَتَساءلونَ ﴾ ، ﴿ وأقبلَ بعضهم على بعضٍ يَتَساءلون ﴾ ، ﴿ ولا يكتُمونَ اللهَ حديثاً ـ ربَّنا ما كنّا مشركين ﴾ فقد كتَموا فى هذه الآية . وقال ﴿ أم السماء بناها ـ إلى قوله ـ دَحاها ﴾ فذكرَ خَلْقَ السماء قبلَ خلق الأرض ، ثم قال ﴿ أ إنَّكم لتكفُرون بالذى خلقَ الأرضَ فى يومَين ـ إلى ـ طائعين ﴾ فذكرَ فى هذه خلقَ الأرض قبل السماء ، وقال تعالى ﴿ وكان اللهُ غفوراً رحيما ـ عزيزاً حكيما ـ سميعا بصيرا ﴾ فكأنه كان ثم مضى ، فقال ﴿ فلا

أنساب بينهم ﴾ في النفخة الأولى ﴿ ثم ينفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون ﴾ ثم في النفخة الآخرة ﴿ أقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ ، وأما قوله ﴿ ما كنا مشركين - ولا يكتمون الله ﴾ فإن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم . وقال المشركون : تعالوا نقول لم نكن مشركين ، فختم على أفواههم فتنطق أيديهم . فعند ذلك عرف أن الله لا يكتم حديثاً ، وعنده ﴿ يود الذين كفروا ﴾ الآية . وخلق الارض في يومين ثم خلق السماء ، ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم دحا الارض ، ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى ، وخلق الجبال والجمال والآكام وما بينهما في يومين آخرين فذلك قوله ﴿ دحاها ﴾ وقوله ﴿ خلق الأرض في يومين ﴾ فجعلت الأرض وما فيها من شئ في أربعة أيام ، وخلقت السماوات في يومين ، ﴿ وكان الله غفوراً ﴾ سمى نفسه ذلك ، وذلك قوله ، أي لم يزل كذلك ، فإن الله لم يرد شيئاً إلا أصاب به الذي أراد . فلا يختلف عليك القرآن ، فإن كلا من عند الله » قال أبو عبد الله : حدثنيه يوسف بن عدي حدثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن المنهال بهذا

وقال مجاهد ﴿ لهم أجر غير ممنون ﴾ : محسوب ، أقواتها : أرزاقها . في كل سماء أمرها : مما أمر به . نحسات مشائيم ، وقيضنا لهم قرناء تتنزل عليهم الملائكة عند الموت . اهتزت : بالنبات ، وربت : ارتفعت . وقال غيره من أكمامها حين تطلع . ليقولن هذا لي : أي بعملي ، أنا محقوق بهذا . سواء للسائلين : قدرها سواء . فهديناهم دللناهم على الخير والشر كقوله ﴿ وهديناه النجدين ﴾ ، وكقوله هديناه السبيل ، والهدى الذي هو الإرشاد بمنزلة أسعدناه ، من ذلك قوله ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ . يوزعون : يكفون . من أكمامها : قشر الكفرى ، هي الكم . ولي حميم : القريب . من محيص : حاص عنه ، حاد عنه . مرية ومرية واحد أي امتراء . وقال مجاهد : ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ الوعيد . وقال ابن عباس ﴿ ادفع بالتي هي أحسن ﴾ : الصبر عند الغضب والعفو عند الإساءة ، فإذا فعلوه عصمهم الله وخضع لهم عدوهم ﴿ كأنه ولي حميم ﴾

قوله (سورة حم السجدة . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر . قوله (وقال طاوس عن ابن عباس ﴿ ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ﴾ أعطينا) وصله الطبري وابن أبي حاتم بإسناد على شرط البخاري في الصحة ، ولفظ الطبري في قوله ﴿ ائتيا ﴾ قال أعطيا وفي قوله ﴿ قالتا أتينا ﴾ قالتا أعطينا . وقال عياض : ليس أتى هنا بمعنى أعطى ، وإنما هو من الاتيان وهو المجيء بمعنى الانفعال للوجود ، بدليل الآية نفسها . وبهذا فسره المفسرون أن معناه جيئا بما خلقت فيكما وأظهراه ، قالتا أجبنا . وروى ذلك عن ابن عباس قال وقد روى عن سعيد بن جبير فهو ما ذكره المصنف ، ولكنه يخرج على تقريب المعنى أنهما لما أمرتا بإخراج

ما فيهما من شمس وقمر ونهر ونبات وغير ذلك وأجابتا الى ذلك كان كالإعطاء ، فسر بالاعطاء عن المجيء بما أودعتاه . قلت : فاذا كان موجها وثبتت به الرواية فأى معنى لإنكاره عن ابن عباس ، وكأنه لما رأى عن ابن عباس أنه فسره بمعنى المجيء نفى أن يثبت عنه أنه فسره بالمعنى الآخر ، وهذا عجيب ، فما المانع أن يكون له فى الشيء قولان بل أكثر ، وقد روى الطبرى من طريق مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال الله عز وجل للسموات أطلعى الشمس والقمر والنجوم ، وقال للأرض شققى أنهارك وأخرجى ثمارك ، قالتا أتينا طائعين . وقال ابن التين : لعل ابن عباس قرأها آتينا بالمد ففسرها على ذلك . قلت : وقد صرح أهل العلم بالقراآت أنها قراءته ، وبها قرأ صاحباه مجاهد وسعيد بن جبير، وقال السهيلى فى أماليه : قيل إن البخارى وقع له فى آى من القرآن وهم ، فان كان هذا منها وإلا فهى قراءة بلغته ، وجهه أعطيا الطاعة كما يقال فلان يعطى الطاعة لفلان ، قال : وقد قرىء « ثم سئلوا الفتنة لآتوها » بالمد والقصر ، والفتنة ضد الطاعة . وإذا جاز فى إحداهما جاز فى الأخرى انتهى وجوز بعض المفسرين أن آتينا بالمد بمعنى الموافقة ، وبه جزم الزمخشرى . فعلى هذا يكون المحذوف مفعولا واحدا والتقدير : لتوافق كل منكما الأخرى ، قالتا توافقنا . وعلى الأول يكون قد حذف مفعولان والتقدير : أعطيا من أمركما الطاعة من أنفسكما قالتا أعطيناه الطاعة. وهو أرجح لثبوته صريحا عن ترجمان القرآن . قوله (قالتا) قال ابن عطية أراد الفرقتين المذكورتين جعل السموات سماء والأرضين أرضا . ثم ذكر لذلك شاهدا . وهى غفلة منه ، فانه لم يتقدم قبل ذلك الا لفظ سماء مفرد لفظ أرض مفرد ، نعم قوله طائعين عبر بالجمع بالنظر الى تعدد كل منهما ، وعبر بلفظ جمع المذكر من العقلاء لكونهم عوملوا معاملة العقلاء فى الإخبار عنهم ، وهو مثل (رأيتهم لى ساجدين) . قوله (وقال المنهال) هو ابن عمرو الاسدى مولاهم الكوفى ، وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر تقدم فى قصة إبراهيم من أحاديث الأنبياء ، وهو صدوق من طبقة الأعمش ، وثقه ابن معين والنسائى والعجلى وغيرهم ، وتركه شعبة لأمر لا يوجب فيه قدحا كما بينته فى المقدمة ، وهذا التعليق قد وصله المصنف بعد فراغه من سياق الحديث كما سأذكره . قوله (عن سعيد) هو ابن جبير ، وصرح به الأصيلى فى روايته وكذا النسفى . قوله (قال رجل لابن عباس) كأن هذا الرجل هو نافع بن الأزرق الذى صار بعد ذلك رأس الأزارقة من الخوارج وكان يجالس ابن عباس بمكة ويسأله ويعارضه ، ومن جملة ما وقع سؤاله عنه صريحا ما أخرجه الحاكم فى « المستدرك » من طريق داود بن أبى هند عن عكرمة قال « سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن قوله تعالى (هذا يوم لا ينطقون - ولا تسمع الا همسا) وقوله (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون - وهاؤم اقرءوا كتابيه) الحديث بهذه القصة حسب ، وهى إحدى القصص المسئول عنها فى حديث الباب . وروى الطبرانى من حديث الضحاك بن مزاحم قال « قدم نافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر فى نفر من رءوس الخوارج مكة ، فاذا هم بابن عباس قاعدا قريبا من زمزم والناس قياما يسألونه ، فقال له نافع بن الأزرق : أتيتك لأسألك ، فسأله عن أشياء كثيرة من التفسير ، ساقها فى ورقتين . وأخرج الطبرى من هذا الوجه بعض القصة ولفظه « ان نافع بن الأزرق أتى ابن عباس فقال : قول الله (ولا يكتمون الله حديثا) وقوله (والله ربنا ما كنا مشركين) فقال : انى أحسبك قمت من عند أصحابك فقلت لهم آتى ابن عباس فألقى عليه متشابه القرآن ؟ فأخبرهم أن الله تعالى إذا جمع الناس يوم القيامة قال المشركون : إن الله لا يقبل إلا من وحده ، فيسألهم فيقولون : والله ربنا ما كنا مشركين ،

قال فيختم على أفواههم ويستنطق جوارحهم » انتهى وهذه القصة إحدى ما ورد فى حديث الباب ، فالظاهر أنه المبهم فيه . قوله (انى أجد فى القرآن أشياء تختلف على) أى تشكل وتضطرب ، لأن بين ظواهرها تدافعا . زاد عبد الرزاق فى روايته عن معمر عن رجل عن المنهال بسنده « فقال ابن عباس : ما هو ، أشك فى القرآن ؟ قال : ليس بشك ولكنه اختلاف ، فقال : هات ما اختلف عليك من ذلك ، قال : أسمع الله يقول . وحاصل ما وقع السؤال فى حديث الباب أربعة مواضع : الاول نفى المسائلة يوم القيامة وإثباتها ، الثانى كتمان المشركين حالهم وافشاؤه ، الثالث خلق السماوات والأرض أيهما تقدم ، الرابع الإتيان بحرف « كان » الدال على الماضى مع أن الصفة لازمة . وحاصل جواب ابن عباس عن الأول أن نفى المسائلة فيما قبل النفخة الثانية وإثباتها فيما بعد ذلك ، وعن الثانى أنهم يكتمون بألسنتهم فتنطق أيديهم وجوارحهم ، وعن الثالث أنه بدأ خلق الأرض فى يومين غير مدحوة ثم خلق السماء فسواها فى يومين ثم دحا الارض بعد ذلك وجعل فيها الرواسى وغيرها فى يومين فتلك أربعة أيام للأرض ، فهذا الذى جمع به ابن عباس بين قوله تعالى فى هذه الآية وبين قوله ﴿ والأرض بعد ذلك دحاها ﴾ هو المعتمد ، وأما ما أخرجه عبد الرزاق من طريق أبى سعيد عن عكرمة عن ابن عباس رفعه قال « خلق الله الأرض فى يوم الأحد وفى يوم الاثنين ، وخلق الجبال وشقق الأنهار وقدر فى كل أرض قوتها يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، ثم استوى الى السماء وهى دخان وتلا الآية الى قوله ﴿ فى كل سماء أمرها ﴾ قال فى يوم الخميس ويوم الجمعة الحديث ، فهو ضعيف لضعف أبى سعيد وهو البقال ، وعن الرابع بأن « كان » وان كانت للماضى لكنها لا تستلزم الانقطاع ؛ بل المراد أنه لم يزل كذلك ، فأما الاول فقد جاء فيه تفسير آخر أن نفى المساءلة عند تشاغلهم بالصعق والمحاسبة والجواز على الصراط وإثباتها فيما عدا ذلك ، وهذا منقول عن السدى أخرجه الطبرى ، ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس أن نفى المساءلة عند النفخة الاولى وإثباتها بعد النفخة الثانية ، وقد تأول ابن مسعود نفى المسائلة على معنى آخر وهو طلب بعضهم من بعض العفو ، فأخرج الطبرى من طريق زاذان قال « أتيت ابن مسعود فقال : يؤخذ بيد العبد يوم القيامة فينادى : ألا إن هذا فلان ابن فلان ، فمن كان له حق قبله فليأت ، قال فتود المرأة يومئذ أن يثبت لها حق على أبيها أو ابنها أو أخيها أو زوجها ، فلا أنساب بينهم يومئذ ولايتساءلون » . ومن طريق أخرى قال « لا يسأل أحد يومئذ بنسب شيئا ولا يتساءلون به ولا يمت برحم » . وأما الثانى فقد تقدم بسطه من وجه آخر عند الطبرى ، والآية الأخرى التى ذكرها ابن عباس وهى قوله ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ فقد ورد ما يؤيده من حديث أبى هريرة أخرجه مسلم فى أثناء حديث وفيه « ثم يلقى الثالث فيقول : يارب آمنت بك وبكتابك وبرسولك ويثنى ما استطاع ، فيقول : الآن نبعث شاهدا عليك ، فيفكر فى نفسه من الذى يشهد على ؟ فيختم على فيه وتنطق جوارحه » . وأما الثالث فأجيب بأجوبة أيضا منها أن « ثم » بمعنى الواو فلا إيراد ، وقيل المراد ترتيب الخبر لا المخبر به كقوله ﴿ ثم كان من الذين آمنوا ﴾ الآية . وقيل على بابها لكن ثم لتفاوت ما بين الخلقتين لا للتراخى فى الزمان ، وقيل خلق بمعنى قدر . وأما الرابع وجواب ابن عباس عنه فيحتمل كلامه أنه أراد أنه سمى نفسه غفورا رحيما ، وهذه التسمية مضت لأن التعلق انقضى ، وأما الصفتان فلا يزالان كذلك لا ينقطعان لأنه تعالى إذا أراد المغفرة أو الرحمة فى الحال أو الاستقبال وقع مراده ، قاله الكرمانى . قال : ويحتمل أن يكون ابن عباس أجاب بجوابين أحدهما أن التسمية هى التى كانت وانتهت والصفة لا نهاية لها ، والآخر أن معنى

« كان » الدوام فانه لايزال كذلك . ويحتمل أن يحمل السؤال على مسلكين والجواب على رفعهما كأن يقال : هذا اللفظ مشعر بأنه فى الزمان الماضى كان غفورا رحيما مع أنه لم يكن هناك من يغفر له أو يرحم ، وبأنه ليس فى الحال كذلك لما يشعر به لفظ كان . والجواب عن الأول بأنه كان فى الماضى يسمى به ، وعن الثانى بأن كان تعطى معنى الدوام ، وقد قال النحاة . كان لثبوت خبرها ماضيا دائما أو منقطعا . قوله (فلا يختلف) بالجزم للنهى ، وقد وقع فى رواية ابن أبى حاتم من طريق مطرف عن المنهال بن عمرو وفى آخره « قال فقال له ابن عباس : هل بقى فى قلبك شىء؟ إنه ليس من القرآن شىء إلا نزل فيه شىء ، ولكن لا تعلمون وجهه » . (تنبيه) : وقع فى السياق « والسماء بناها » والتلاوة ﴿أم السماء بناها﴾ كذا زعم بعض الشراح ، والذى فى الأصل من رواية أبى ذر ﴿والسماء وما بناها﴾ وهو على وفق التلاوة ، لكن قوله بعد ذلك « الى قوله دحاها » يدل على أن المراد الآية التى فيها ﴿أم السماء بناها﴾ . قوله (حدثنيه يوسف بن عدى) أى ابن أبى زريق التيمى الكوفى نزيل مصر ، وهو أخو زكريا بن عدى ، وليس له فى البخارى إلا هذا الحديث . وقد وقع فى رواية القابسى « حدثنيه عن يوسف » بزيادة « عن » وهى غلط . وسقط قوله « وحدثنيه الخ » من رواية النسفى ، وكذا من رواية أبى نعيم عن الجرجانى عن الفربرى ، وثبت ذلك عند جمهور الرواة عن الفربرى . لكن ذكر البرقانى فى « المصافحة » بعد أن أخرج الحديث من طريق محمد بن إبراهيم البوشنجى « حدثنا أبو يعقوب يوسف بن عدى » فساقه بتمامه قال « وقال لى محمد بن إبراهيم الاردستانى قال : شاهدت نسخة من كتاب البخارى فى هامشها « حدثنيه محمد بن إبراهيم حدثنا يوسف بن عدى » قال البرقانى : ويحتمل أن يكون هذا من صنيع من سمعه من البوشنجى فان اسمه محمد بن إبراهيم . قال : ولم يخرج البخارى ليوسف ولا لعبيد الله بن عمرو ولا لزيد بن أبى أنيسة حديثا مسندا سواه ، وفى مغايرة البخارى سياق الإسناد عن ترتيبه المعهود إشارة إلى أنه ليس على شرطه وإن صارت صورته صورة الموصول ، وقد صرح ابن خزيمة فى صحيحه بهذا الاصطلاح وأن مايورده بهذه الكيفية ليس على شرط صحيحه وخرج على من يغير هذه الصيغة المصطلح عليها إذا أخرج منه شيئا على هذه الكيفية . فزعم بعض الشراح أن البخارى سمعه أولا مرسلا وآخرا مسندا فنقله كما سمعه ، وهذا بعيد جدا وقد وجدت للحديث طريقا أخرى أخرجها الطبرى من رواية مطرف من طريق عن المنهال بن عمرو بتمامه ، فشيخ معمر المبهم يحتمل أن يكون مطرفا أو زيد بن أبى أنيسة أو ثالثا . قوله (وقال مجاهد لهم أجر غير ممنون : محسوب) سقط هذا من رواية النسفى ، وقد وصله الفريابى من طريق مجاهد به ، وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ غير ممنون ﴾ قال : غير منقوص ، وهو بمعنى قول مجاهد محسوب ، والمراد أنه يحسب فيحصى فلا ينقص منه شىء . قوله (أقواتها أرزاقها) أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن بلفظه « قال وقال قتادة جبالها وأنهارها ودوابها وثمارها » وصله الفريابى من طريق مجاهد بلفظ « وقدر فيها أقواتها » قال : من المطر . وقال أبو عبيدة : أقواتها واحدها قوت وهى الأرزاق . قوله (فى كل سماء أمرها مما أمر به) وصله الفريابى بلفظ « مما أمر به وأراده » أى من خلق الرجوم والنيرات وغير ذلك . قوله (نحسات مشائيم) وصله الفريابى من طريق مجاهد به . وقال عبدالرزاق عن معمر عن قتادة « ريحا صرصرا: باردة . نحسات: مشومات » وقال أبو عبيدة : الصرصر هى الشديدة الصوت العاصفة ، نحسات : ذوات نحوس أى مشائيم . قوله (وقيضنا لهم قرناء تتنزل عليهم الملائكة عند الموت) كذا فى رواية أبى ذر والنسفى وطائفة ، وعند

الأصيلي « وقيضنا لهم قرناء قرناء » هم تتنزل عليهم الملائكة عند الموت » وهذا هو وجه الكلام وصوابه ، وليس تتنزل عليهم تفسيراً لقيضنا . وقد أخرج الفريابي من طريق مجاهد بلفظ « وقيضنا لهم قرناء قال شياطين » ، وفي قوله تتنزل عليهم الملائكة أن لاتخافوا ولا تحزنوا قال عند الموت ، وكذلك أخرجه الطبري مفرقاً في موضعه ، ومن طريق السدي قال : تتنزل عليهم الملائكة عند الموت ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : تتنزل عليهم الملائكة وذلك في الآخرة . قلت : ويحتمل الجمع بين التأويلين فان حالة الموت أول أحوال الآخرة في حق الميت ، والحاصل من التأويلين أنه ليس المراد تتنزل عليهم في حال تصرفهم في الدنيا . قوله (اهتزت بالنبات ، وربت ارتفعت من أكمامها حين تطلع) كذا لأبي ذر والنسفي ، وفي رواية غيرهما الى قوله « ارتفعت » وهذا هو الصواب ، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد الى قوله « ارتفعت » وزاد « قبل أن تنبت » . قوله (ليقولن هذا لي أي بعملي أنا محقوق بهذا) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ولكن لفظه « بعملي » بتقديم الميم على اللام وهو الأشبه ، واللام في ليقولن جواب القسم ، وأما جواب الشرط فمحذوف ، وأبعد من قال اللام جواب الشرط والفاء محذوفة منه لأن ذلك شاذ مختلف في جوازه في الشعر ، ويحتمل أن يكون قوله « هذا لي » أي لا يزول عني . قوله (وقال غيره سواء للسائلين قدرها سواء) سقط « وقال غيره » لغير أبي ذر والنسفي وهو أشبه ، فانه معنى قول أبي عبيدة . وقال في قوله سواء للسائلين : نصبها على المصدر ، وقال الطبري : قرأ الجمهور سواء بالنصب وأبو جعفر بالرفع ويعقوب بالجر ، فالنصب على المصدر أو على نعت الأقوات ، ومن رفع فعلى القطع ، ومن خفض فعلى نعت الأيام أو الأربعة . قوله (فهديناهم دللناهم على الخير والشر كقوله (وهديناه النجدين) وكقوله (هديناه السبيل) والهدى الذي هو الارشاد بمنزلة أسعدناه ، ومن ذلك قوله (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) . كذا لأبي ذر والأصيلي ولغيرهما « أصعدناه » بالصاد المهملة ، قال السهيلي : هو بالصاد أقرب الى تفسير أرشدناه من أسعدناه بالسين المهملة ، لأنه اذا كان بالسين كان من السعد والسعادة ، وأرشدت الرجل الى الطريق وهديته السبيل بعيد من هذا التفسير . فاذا قلت أصعدناهم بالصاد خرج اللفظ الى معنى الصعدات في قوله « اياكم والقعود على الصعدات » ، وهي الطرق ، وكذلك أصعد في الأرض إذا سار فيها على قصد ، فان كان البخاري قصد هذا وكتبها في نسخته بالصاد التفاتا إلى حديث الصعدات فليس بمنكر انتهى . والذي عند البخاري إنما هو بالسين كما وقع عند أكثر الرواة عنه ، وهو منقول من « معاني القرآن » ، قال في قوله تعالى (وأما ثمود فهديناهم) يقال دللناهم على مذهب الخير ومذهب الشر كقوله (وهديناه النجدين) ثم ساق عن علي في قوله (وهديناه النجدين) قال : الخير والشر ، قال : وكذلك قوله (انا هديناه السبيل) قال : والهدى على وجه آخر وهو الارشاد ، ومثله قولك أسعدناه من ذلك (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) في كثير من القرآن . قوله (يوزعون يكفون) قال أبو عبيدة في قوله (فهم يوزعون) : أي يدفعون ، وهو من وزعت . وأخرج الطبري من طريق السدي في قوله (فهم يوزعون) قال : عليهم وزعة ترد أولاهم على أخراهم . قوله (من أكمامها : قشر الكفرى الكم) كذا لأبي ذر ، ولغيره هي الكم ، زاد الأصيلي : واحدها هو قول الفراء بلفظه ، وقال أبو عبيدة في قوله (من أكمامها) : أي أوعيتها واحدها كمة وهو ما كانت فيه ، وكم وكمة واحد ، والجمع أكمام وأكمة . (تنبيه) : كاف الكم مضمومة ككم القميص وعليه يدل كلام أبي عبيدة وبه جزم

الراغب ، ووقع فى الكشاف بكسر الكاف فان ثبت فلعلها لغة فيه دون كم القميص . قوله (وقال غيره : ويقال للعنب إذا خرج أيضا : كافور وكفرى) ثبت هذا فى رواية المستملى وحده ، والكفرى بضم الكاف وفتح الفاء وبضمها أيضا والراء مثقلة مقصور ، وهو وعاء الطلع وقشره الأعلى قاله الاصمعى وغيره ، قالوا : ووعاء كل شىء كافوره . وقال الخطابى : قول الاكثرين الكفرى الطلع بما فيه ، وعن الخليل أنه الطلع . قوله (ولى حميم : القريب) كذا للأكثر ، وعند النسفى : وقال معمر فذكره ، ومعمر هو ابن المثنى أبو عبيدة وهذا كلامه ، قال فى قوله ﴿ كأنه ولى حميم ﴾ قال : ولى قريب . قوله (من محيص حاص عنه حاد عنه) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ مالنا من محيص ﴾ يقال حاص عنه أى عدل وحاد . وقال فى موضع آخر ﴿ من محيص ﴾ أى من معدل . قوله (مرية ومرية واحد) أى بكسر الميم وضمها أى امتراء ، هو قول أبى عبيدة أيضا ، وقراءة الجمهور بالكسر ، وقرأ الحسن البصرى بالضم . قوله (وقال مجاهد ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ الوعيد) فى رواية الأصيلى هو وعيد ، وقد وصله عبد ابن حميد من طريق سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ اعملوا ماشئتم ﴾ قال : هذا وعيد . وأخرجه عبد الرزاق من وجهين آخرين عن مجاهد ، وقال أبو عبيدة : لم يأمرهم بعمل الكفر ، وإنما هو توعد . قوله (وقال ابن عباس ﴿ ادفع بالتى هى أحسن ﴾ الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة ، فاذا فعلوا ذلك عصمهم الله وخضع لهم عدوهم كأنه ولى حميم) سقط « كأنه ولى حميم » من رواية أبى ذر وحده وثبت للباقين ، وقد وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب ، والعفو عند الاساءة الخ ، ومن طريق عبد الكريم الجزرى عن مجاهد ﴿ ادفع بالتى هى أحسن ﴾ : السلام

١ — باب ﴿ وما كنتم تستَتِرون أن يَشهَدَ عليكم سمعُكم ولا أبصارُكم ولا جُلودكم ، ولكن ظننتم أن اللهَ لايعلمُ كثيراً مما تعملون ﴾

٤٨١٦ — حدثنا الصَّلتُ بن محمد حدَّثنا يزيدُ بن زُرَيع عن رَوح بن القاسم عن منصورٍ عن مجاهدٍ عن أبى معمرٍ « عن ابن مسعود ﴿وما كنتم تستَتِرون أن يشهدَ عليكم سمعكم﴾ الآية ، كان رجلانِ من قرَيش وخَتَن لهما من ثقيف ـ أو رجلان من ثقيف وخَتَنٌ لهما من قرَيش ـ فى بيت ، فقال بعضُهم لبعض أترَونَ أنَّ الله يسمعُ حديثَنا ؟ قال بعضهم : يسمع بعضَه ، وقال بعضهم : لئن كان يسمعُ بعضه لقد يسمع كله ، فأُنزلت ﴿ وما كنتم تستَتِرون أن يشهَد عليكم سمعُكم ولا أبصارُكم ﴾ الآية »

[الحديث ٤٨١٦ ـ طرفاه فى : ٤٨١٧ ، ٧٥٢١]

قوله (باب قوله ﴿ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ﴾ الآية) قال الطبرى : اختلف فى معنى قوله « تستترون » ، ثم أخرج من طريق السدى قال : تستخفون ، ومن طريق مجاهد قال : تتقون ، ومن طريق شعبة عن قتادة قال : ما كنتم تظنون أن يشهد عليكم الخ . قوله (عن ابن مسعود : وما كنتم تستترون) أى قال فى تفسير قوله تعالى ﴿وما كنتم تستترون ﴾ . قوله (كان رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف أو رجلان

من ثقيف وختن لهما من قريش) هذا الملك من أبي معمر راويه عن ابن مسعود وهو عبد الله بن سخبرة ، وقد أخرجه عبد الرزاق من طريق وهب بن ربيعة عن ابن مسعود بلفظ « ثقفي وختناه قرشيان » ولم يشك . وأخرج مسلم من طريق وهب هذه ولم يسق لفظها ، وأخرجه الترمذي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال « ثلاثة نفر » ولم ينسبهم ، وذكر ابن بشكوال في « المبهمات » من طريق « تفسير عبد الغني بن سعيد الثقفي » أحد الضعفاء بإسناده عن ابن عباس قال . القرشي الأسود بن عبد يغوث الزهري والثقفيان الأخنس بن شريق والآخر لم يسم ، وراجعت التفسير المذكور فوجدته قال في تفسير قوله تعالى (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم) قال : جلس رجلان عند الكعبة أحدهما من ثقيف وهو الأخنس بن شريق والآخر من قريش وهو الأسود بن عبد يغوث ، فذكر الحديث . وفي تنزيل هذا على هذا ما لا يخفى . وذكر الثعلبي وتبعه البغوي أن الثقفي عبد ياليل ابن عمرو بن عمير والقرشيان صفوان وربيعة ابنا أمية بن خلف . وذكر إسماعيل بن محمد التيمي في تفسيره أن القرشي صفوان بن أمية والثقفيان ربيعة وحبيب ابنا عمرو ، فالله أعلم

٢ - باب ﴿ وذلكمُ ظنُّكمُ الذي ظننتُم بربكم أرداكم فأصبحتُم منَ الخاسِرين ﴾

٤٨١٧ — حدثنا الحُميدي حدثنا سفيان حدثنا منصورٌ عن مجاهدٍ عن أبي معمرٍ عن عبد اللهِ رضيَ الله عنه قال « اجتمعَ عندَ البيت قرشيان وثقفيٌّ - أو ثقفيّان وقرشيٌّ - كثيرةٌ شَحمُ بُطونهم ، قليلةٌ فقهُ قلوبهم . فقال أحدُهُم : أتُرَونَ أنَّ اللهَ يَسمعُ ما نقول ؟ قال الآخرُ : يسمعُ إن جَهَرنا ولا يسمع إن أخفَينا . وقال الآخر إن كان يَسمعُ إذا جَهَرنا فانه يَسمعُ إذا أخفَينا . فأنزَلَ اللهُ عزَّ وجل ﴿ وما كنتم تستَتِرون أن يشهَد عليكم سمعُكم ولا أبصاركم ولا جُلودُكم ﴾ الآية . وكان سفيانُ يُحدِّثنا بهذا فيقول : حدَّثنا مَنصور أو ابنُ أبي نجيحٍ أو حُمَيد ، أحدُهم أو اثنان منهم ، ثم ثبت على منصور ، وتركَ ذلك مِراراً غير واحدة

حدثنا عمرُو بن عليّ حدثنا يحيى حدثنا سفيانُ الثوريُّ قال حدثني منصورٌ عن مجاهد عن أبي مَعمَرٍ عن عبدِ الله . . بنحوه

قوله (باب وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين) الإشارة في قوله (وذلكم) لما تقدم من صنيع الاستتار ظنا منهم أنهم يخفى عملهم عند الله . وهو مبتدأ والخبر أرداكم ، وظنكم بدل من ذلكم . ثم ذكر فيه الحديث الذي قبله من طريق أخرى . قوله (اجتمع عند البيت) أي عند الكعبة . قوله (كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم) كذا للأكثر بإضافة بطون لشحم وإضافة قلوب لفقه وتنوين كثيرة وقليلة ، وفي رواية سعيد بن منصور والترمذي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود « كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم » وذكره بعض الشراح بلفظ إضافة شحم إلى كثيرة وبطونهم بالرفع على أنه المبتدأ أي بطونهم كثيرة الشحم والآخر مثله وهو محتمل ، وقد أخرجه ابن مردويه من وجه آخر بلفظ « عظيمة بطونهم قليل فقههم » وفيه إشارة إلى أن الفطنة قلما تكون مع البطنة ، قال الشافعي : ما رأيت سمينا عاقلا إلا محمد بن الحسن . قوله (لئن كان يسمع بعضه

لقد سمع كله) أى لأن نسبة جميع المسموعات اليه واحدة فالتخصيص تحكم ، وهذا يشعر بأن قائل ذلك كان أفطن أصحابه ، وأخلق به أن يكون الأخنس بن شريق لأنه أسلم بعد ذلك ، وكذا صفوان بن أمية . قوله (وكان سفيان يحدثنا بهذا فيقول : حدثنا منصور أو ابن أبى نجيح أو حميد أحدهم أو اثنان منهم ، ثم ثبت على منصور وترك ذلك مرارا غير واحدة) هذا كلام الحميدى شيخ البخارى فيه ، وقد أخرجه عنه فى كتاب التوحيد قال « حدثنا سفيان حدثنا منصور عن مجاهد » فذكره مختصرا ولم يذكر مع منصور أحدا . وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى من طرق عن سفيان بن عيينة عن منصور وحده به . قوله (حدثنا يحيى) هو ابن سعيد القطان . قوله (حدثنا سفيان) هو الثورى . قوله (عن منصور) لسفيان فيه إسناد آخر أخرجه مسلم عن أبى بكر بن خلاد عن يحيى القطان عن سفيان الثورى عن سليمان وهو الأعمش عن عمارة بن عمير عن وهب بن ربيعة عن ابن مسعود ، وكأن البخارى ترك طريق الأعمش للاختلاف عليه قيل عنه هكذا ، وقيل عنه عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود أخرجه الترمذى بالوجهين

٤٢ — سورة حم عسق

وُيذكَرُ عن ابن عباس : عَقِيماً لا تَلِدُ . رُوحاً من أمرنا : القرآنُ . وقال مجاهدٌ : يذرؤُكم فيه نَسلٌ بعدَ نسل . لاحُجَّةَ بيننا : لا خُصومةَ بيننا وبينكم . من طَرْفٍ خَفِيٍّ : ذليل . وقال غيرُه : فيظللن رَواكدَ على ظهرهِ يتحرَّكن ولا يجرينَ فى البحر . شَرَعوا : ابتدَعوا

قوله (سورة حم عسق . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر . قوله (ويذكر عن ابن عباس عقيما التى لا تلد) وصله ابن أبى حاتم والطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس بلفظ ﴿ ويجعل من يشاء عقيما ﴾ قال : لا يلقح . وذكره باللفظ المعلق بلفظ جويبر عن الضحاك عن ابن عباس وفيه ضعف وانقطاع ، فكأنه لم يجزم به لذلك . قوله (روحا من أمرنا : القرآن) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس بهذا ، وروى الطبرى من طريق السدى قال فى قوله ﴿ روحا من أمرنا ﴾ قال : وحيا . ومن طريق قتادة عن الحسن فى قوله ﴿ روحا من أمرنا ﴾ قال : رحمة . قوله (وقال مجاهد يذرؤكم فيه نسل بعد نسل) وصله الفريابى من طريق مجاهد فى قوله ﴿ يذرؤكم فيه ﴾ قال نسلا بعد نسل من الناس والأنعام ، وروى الطبرى من طريق السدى فى قوله ﴿يذرؤكم﴾ قال : يخلقكم . قوله (لاحجة بيننا وبينكم) لاخصومة بيننا وبينكم . وصله الفريابى عن مجاهد بهذا ، وروى الطبرى من طريق السدى فى قوله ﴿ حجتهم داحضة عند ربهم ﴾ قال : هم أهل الكتاب قالوا للمسلمين : كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم . قوله (من طرف خفى : ذليل) وصله الفريابى عن مجاهد بهذا ، وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله . ومن طريق قتادة ومن طريق السدى فى قوله ﴿ينظرون من طرف خفى﴾ قال : يسارقون النظر ، وتفسير مجاهد هو بلازم هذا . قوله (شرعوا ابتدعوا) هو قول أبى عبيدة . قوله (فيظللن رواكد على ظهره : يتحركن ولا يجرين فى البحر) وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال سفن هذا البحر تجرى بالريح فاذا أمسكت عنها الريح ركدت ، وقوله يتحركن أى يضربن بالامواج ، ولا يجرين فى البحر بسكون الريح ، وبهذا التقرير يندفع اعتراض من زعم أن « لا » سقطت فى قوله « يتحركن »

قال: لأنهم فسروا «رواكد» بـ «رواكن». وتفسير «رواكد» بسواكن قول أبي عبيدة، ولكن السكون والحركة في هذا أمر نسبي

١ - باب ﴿إلا المودّةَ في القُربى﴾

٤٨١٨ - حدثني محمدُ بن بَشّار حدثنا محمدُ بن جعفر حدَّثنا شُعبةُ عن عبدِ الملك بن مَيسرةَ قال سمعت طاوُساً «عن ابن عباسٍ رضيَ الله عنهما أنه سُئِلَ عن قوله ﴿إلاّ المودَّةَ في القربى﴾ فقال سعيدُ بن جُبَير: قُربى آلِ محمد ﷺ، فقال ابن عباسٍ: عجلتَ، إنَّ النبيَّ ﷺ لم يكن بَطنٌ من قُريش إلا كان له فيهم قَرابة، فقال إلا أن تَصِلوا ما بيني وبينكم منَ القرابة»

قوله (باب قوله الا المودة في القربى) ذكر فيه حديث طاوس «عن ابن عباس سئل عن تفسيرها، فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد، فقال ابن عباس: عجلت» أي أسرعت في التفسير. وهذا الذي جزم به سعيد بن جبير قد جاء عنه من روايته عن ابن عباس مرفوعا فأخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق قيس بن الربيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت قالوا يارسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ الحديث، وإسناده ضعيف، وهو ساقط لمخالفته هذا الحديث الصحيح. والمعنى إلا أن تودوني لقرابتي فتحفظوني، والخطاب لقريش خاصة، والقربى قرابة العصوبة والرحم، فكأنه قال احفظوني للقرابة إن لم تتبعوني للنبوة. ثم ذكر ما تقدم عن عكرمة في سبب نزول (١). وقد جزم بهذا التفسير جماعة من المفسرين واستندوا إلى ما ذكرته عن ابن عباس من الطبراني وابن أبي حاتم، وإسناده واه فيه ضعيف ورافضي. وذكر الزمخشري هنا أحاديث ظاهر وضعها، ورده الزجاج بما صح عن ابن عباس من رواية طاوس في حديث الباب، وبما نقله الشعبي عنه، وهو المعتمد. وجزم بأن الاستثناء منقطع. وفي سبب نزولها قول آخر ذكره الواحدي عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانت تنوبه نوائب وليس بيده شيء، فجمع له الانصار مالا فقالوا: يارسول الله إنك ابن أختنا، وقد هدانا الله بك، وتنوبك النوائب وحقوق وليس لك سعة فجمعنا لك من أموالنا ماتستعين به علينا، فنزلت. وهذه من رواية الكلبي ونحوه من الضعفاء. وأخرج من طريق مقسم عن ابن عباس أيضا قال بلغ النبي ﷺ عن الانصار شيء فخطب فقال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي الحديث، وفيه جثوا على الركب وقالوا أنفسنا وأموالنا لك فنزلت. وهذا أيضا ضعيف ويبطله أن الآية مكية والأقوى في سبب نزولها (١) عن قتادة قال: قال المشركون لعل محمدا يطلب أجرا على ما يتعاطاه فنزلت. وزعم بعضهم أن هذه الآية منسوخة، ورده الثعلبي بأن الآية دالة على الأمر بالتودد الى الله بطاعته أو باتباع نبيه أو صلة رحمه بترك أذيته أو صلة أقاربه من أجله وكل ذلك مستمر الحكم غير منسوخ، والحاصل أن سعيد بن جبير ومن وافقه كعلي بن الحسين والسدي وعمرو بن شعيب فيما أخرجه الطبري عنهم حملوا الآية على أمر المخاطبين بأن يوادوا أقارب النبي ﷺ،

(١) بياض بأصله

وابن عباس حملها على أن يوادوا النبي ﷺ من أجل القرابة التي بينهم وبينه ، فعلى الأول الخطاب عام لجميع المكلفين ، وعلى الثاني الخطاب خاص بقريش . ويؤيد ذلك أن السورة مكية . وقد قيل إن هذه الآية نسخت بقوله ﴿ قل ما سألتكم عليه من أجر ﴾ ويحتمل أن يكون هذا عاما خص بما دلت عليه آية الباب ، والمعنى أن قريشا كانت تصل أرحامها ، فلما بعث النبي ﷺ قطعوه فقال : صلوني كما تصلون غيري من أقاربكم . وقد روى سعيد ابن منصور من طريق الشعبي قال : أكثروا علينا في هذه الآية ، فكتبت الى ابن عباس أسأله عنها فكتب : إن رسول الله ﷺ كان واسط النسب في قريش ، لم يكن حي من أحياء قريش الا ولده ، فقال الله ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ﴾ تودوني بقرابتي منكم ، وتحفظوني في ذلك . وفيه قول ثالث أخرجه أحمد من طريق مجاهد عن ابن عباس أيضا أن النبي ﷺ قال ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا ﴾ على ما جئتكم به من البينات والهدى إلا أن تقربوا الى الله بطاعته ، وفي إسناده ضعف . وثبت عن الحسن البصري نحوه ، والأجر على هذا مجاز . وقوله « القربى » هو مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة ، والمراد في أهل القربى ، وعبر بلفظ « في » دون اللام كأنه جعلهم مكانا للمودة ومقرا لها ، كما يقال لي في آل فلان هوى أي هم مكان هواي ، ويحتمل أن تكون « في » سببية ، وهذا على أن الاستثناء متصل ، فان كان منقطعا فالمعنى لا أسألكم عليه أجرا قط ، ولكن أسألكم أن تودوني بسبب قرابتي فيكم

٤٣ - سُورةُ حم الزُّخرُف

وقال مجاهد ﴿ على أمةٍ ﴾ : على إمام . ﴿ وقِيلَهُ يارَبِّ ﴾ تفسيرُه : أيَحسِبون أنَّا لا نَسمعُ سِرَّهم ونجواهم ولا نسمعُ قِيلَهم . وقال ابنُ عباس ﴿ ولولا أن يكونَ الناسُ أمةً واحدة ﴾ : لولا أن جعلَ الناسَ كلهم كفَّاراً لجعلتُ لبيوت الكفار سَقفاً من فِضةٍ ومَعارِجَ من فضة - وهي دَرَجٌ - وسُرُرَ فضة . مُقرنين : مطيقين . آسَفونا : أسخطونا . يَعشُ : يَعمى . وقال مجاهد ﴿ أفنضربُ عنكم الذِّكر ﴾ أي تُكذِّبون بالقرآن ثمَّ لا تُعاقبون عليه ؟ ﴿ ومضى مَثَلُ الأوَّلين ﴾ سُنَّةُ الأولين . مقرنين يعني الإبل والخيلَ والبغال والحمير . ﴿ يُنشَّأ في الحِلية ﴾ الجواري جعلتموهن للرحمٰن وَلَدا ﴿ فكيف تحكمون ﴾ . ﴿ لو شاء الرحمٰنُ ما عبدناهم ﴾ يَعنونَ الأوثانَ ، يقول اللهُ تعالى ﴿ مالهم بذلك من علم ﴾ الأوثان ، إنهم لايعلمونَ . في عَقبِه : وَلَدِه . مقترنين : يَمشونَ معاً . سَلَفا قوم فرعون سلفا لكفار أمةِ محمد ﷺ . ومَثَلا : عِبرة . يَصِدُّون : يضِجُّون . مُبرِمون : مُجمِعون . أولُ العابدين : أول المؤمنين . ﴿ إنني بَراءٌ مما تعبُدون ﴾ العرب تقول : نحن مِنكَ البَراء والخلاء ، والواحدُ والاثنان والجميعُ مِنَ المذكر والمؤنث يقال فيه براء لأنه مصدر ، ولو قال « بريء » لقيلَ في الاثنين بريئان وفي الجميع بريئون . وقرأ عبدُ الله « إنني بريء » بالياء . والزُّخرُف : الذهب . ملائكةً يخلفون : يَخلُف بعضهم بعضا

قوله (سورة حم الزخرف . بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله (على أمة على امام) كذا للأكثر ، وفي رواية أبي

ذر . وقال مجاهد فذكره . والاول أولى وهو قول أبي عبيدة وروى عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ على أمة ﴾ قال : على ملة . وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ على أمة ﴾ أي على دين ، ومن طريق السدي مثله . قوله (وقيله يارب تفسيره أيحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ولا نسمع قيلهم) قال ابن التين : هذا التفسير أنكره بعضهم ، وإنما يصح لو كانت التلاوة « وقيلهم » وقال أبو عبيدة : وقيله منصوب في قول أبي عمرو بن العلاء على نسمع سرهم ونجواهم وقيله ، قال وقال غيره : هي في موضع الفعل . أي ويقول ، وقال غيره : هذا التفسير محمول على أنه أراد تفسير المعنى ، والتقدير ونسمع قيله فحذف العامل ، لكن يلزم منه الفصل بين المتعاطفين بجمل كثيرة . وقال الفراء : من قرأ وقيله فنصب تجوز من قوله نسمع سرهم ونجواهم ونسمع قيلهم ، وقد ارتضى ذلك الطبري وقال : قرأ الجمهور وقيله بالنصب عطفا على قوله أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم والتقدير ونسمع قيله يارب ، وبهذا يندفع اعتراض ابن التين وإلزامه بل يصح والقراءة وقيله بالافراد، قال الطبري : وقراءة الكوفيين وقيله بالجر على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله ، قال : وهما قراءتان صحيحتا المعنى، وسيأتي في أواخر هذه السورة أن ابن مسعود قرأ « وقال الرسول يارب » في موضع وقيله يارب . وقال بعض النحويين : المعنى إلا من شهد بالحق وقال قيله يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون ؛ وفيه أيضا الفصل بين المتعاطفين بجمل كثيرة . قوله (وقال ابن عباس : ولولا أن يكون الناس أمة واحدة الخ) وصله الطبري وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بلفظه مقطعا ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : أمة واحدة كفارا ، وروى الطبري من طريق عوف عن الحسن في قوله ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ﴾ قال : كفارا يميلون الى الدنيا . قال : وقد مالت الدنيا بأكثر أهلها وما فعل ، فكيف لو فعل . قوله (مقرنين مطيقين) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ وما كنا له مقرنين ﴾ قال : مطيقين ، وهو بالقاف . ومن طريق السدي مثله ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿ وما كنا له مقرنين ﴾ لا في الأيدي ولا في القوة . قوله (آسفونا أسخطونا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ فلما آسفونا ﴾ قال : اسخطونا . وقال عبد الرازق سمعت ابن جريج يقول ﴿ آسفونا ﴾ أغضبونا . ومن سماك بن الفضل عن وهب بن منبه مثله وأورده في قصة له مع عروة بن محمد السعدي عامل عمر بن عبد العزيز على اليمن . قوله (يعش يعمى) وصله ابن أبي حاتم من طريق شبيب عن بشر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن ﴾ قال : يعمى . وروى الطبري من طريق السدي قال ﴿ ومن يعش ﴾ أي يعرض . ومن طريق سعيد عن قتادة مثله . قال الطبري : من فسر يعش بمعنى يعمى فقراءته بفتح الشين . وقال ابن قتيبة قال أبو عبيدة قوله ﴿ ومن يعش بضم الشين ﴾ أي تظلم عينه . وقال الفراء : يعرض عنه ، قال : ومن قرأ يعش بفتح الشين أراد تعمى عينه ، قال : ولا أرى القول الا قول أبي عبيدة ، ولم أر أحدا يجيز عشوت عن الشيء أعرضت عنه ، إنما يقال تعاشيت عن كذا تغافلت عنه ومثله تعاميت . وقال غيره : عشى إذا مشى ببصر ضعيف مثل عرج مشى مشية الأعرج . قوله (وقال مجاهد أفنضرب عنكم الذكر صفحا أي تكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون عليه) ؟ وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظه ، وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال : أحسبتم أن نصفح عنكم ولم تفعلوا ما أمرتم به . قوله (ومضى مثل الأولين : سنة الاولين) وصله الفريابي عن مجاهد

فى قوله (ومضى مثل الاولين) قال سنتهم ، وسيأتى له تفسير آخر قريبا . قوله (مقرنين يعنى الإبل والخيل والبغال) وصله الفريابى عن مجاهد بلفظه وزاد : والحمير . وهذا تفسير المراد بالضمير فى قوله له ، وأما لفظ « مقرنين » فتقدم معناه قريبا . قوله (أو من ينشأ فى الحلية الجوارى ، يقول جعلتموهن للرحمن ولدا فكيف تحكمون) وصله الفريابى عن مجاهد بلفظه والمعنى أنه تعالى أنكر على الكفرة الذين زعموا أن الملائكة بنات الله فقال (أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين) وانتم تمقتون البنات وتنفرون منهن حتى بالغتم فى ذلك فوأدتموهن ، فكيف تؤثرون أنفسكم بأعلى الجزأين وتدعون له الجزء الأدنى مع أن صفة هذا الصنف الذى هو البنات أنها تنشأ فى الحلية والزينة المفضية الى نقص العقل وعدم القيام بالحجة . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله (أو من ينشأ فى الحلية) قال : البنات (وهو فى الخصام غير مبين) قال فما تكلمت المرأة تريد أن تكلم بحجة لها إلا تكلمت بحجة عليها . (تنبيه) قرأ ينشأ بفتح أوله مخففا الجمهور ، وحمزة والكسائى وحفص بضم أوله مثقلا ، والجحدرى مثله مخففا . قوله (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ، يعنون الأوثان . يقول الله تعالى : مالهم بذلك من علم الأوثان انهم لا يعلمون) وصله الفريابى من طريق مجاهد فى قوله (وقالوا لو شاء الرحمن ماعبدناهم) قال: الاوثان ، قال الله (مالهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون) ما تعلمون قدرة الله على ذلك والضمير فى قوله مالهم بذلك من علم للكفار أى ليس لهم علم بما ذكروه من المشيئة ولا برهان معهم على ذلك انما يقولونه ظنا وحسبانا ، أو الضمير للاوثان ونزلهم منزلة من يعقل ونفى عنهم علم مايصنع المشركون من عبادتهم . قوله (فى عقبه ولده) وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بلفظه ، والمراد بالولد الجنس حتى يدخل فيه ولد الولد وان سفل . وقال عبد الرزاق فى عقبه لا يزال فى ذريته من يوحد الله عز وجل . قوله (مقترنين يمشون معا) وصله الفريابى عن مجاهد فى قوله (أو جاء معه الملائكة مقترنين) يمشون معا . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : يعنى متتابعين . قوله (سلفا قوم فرعون . سلفا لكفار أمة محمد) وصله الفريابى من طريق مجاهد قال : هم قوم فرعون كفارهم سلفا لكفار أمة محمد . قوله (ومثلا عبرة) وصله الفريابى عن مجاهد بلفظه وزاد « لمن بعدهم » . قوله (يصدون يضجون) وصله الفريابى والطبرى عن مجاهد بلفظه . وهو قول أبى عبيدة وزاد : ومن ضمها فمعناه يعدلون . وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ومن طريق آخر عن ابن عباس ومن طريق سعيد عن قتادة فى قوله (يصدون) قال : يضجون . وقال عبد الرزاق عن معمر عن عاصم أخبرنى زر هو ابن حبيش أن ابن عباس كان يقرؤها « يصدون » يعنى بكسر الصاد يقول : يضجون . قال عاصم : وسمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقرؤها بضم الصاد ، فبالكسر معناه يضج وبالضم معناه يعرض . وقال الكسائى : هما لغتان بمعنى وأنكر بعضهم قراءة الضم ، واحتج بأنه لو كانت كذلك لكانت عنه لا منه . وأجيب بأن المعنى منه أى من أجله فيصح الضم ، وروى الطبرى من طريق أبى يحيى عن ابن عباس أنه أنكر على عبيد بن عمير قراءته يصدون بالضم . قوله (مبرمون مجمعون) وصله الفريابى عن مجاهد بلفظه وزاد إن كادوا شرا كدناهم مثله . قوله (أول العابدين أول المؤمنين) وصله الفريابى عن مجاهد بلفظ «أول المؤمنين بالله فقولوا ما شئتم» وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال : قوله (فانا أول العابدين) يقول : فانا أول من عبد الله وحده وكفر بما تقولون . وروى الطبرى من طريق محمد بن ثور عن معمر بسنده قال « قل ان كان للرحمن ولد فى زعمكم فانا أول من عبد الله وحده

وكذبكم ، وسيأتى له بعد هذا تفسير آخر . قوله (وقال غيره إننى براء مما تعبدون ، العرب تقول : نحن منك البراء والخلاء ، الواحد والاثنان والجميع من المذكر والمؤنث سواء يقال فيه براء لأنه مصدر ، ولو قيل برىء لقيل فى الاثنين بريئان وفى الجميع بريئون) . قال أبو عبيدة : قوله ﴿ إننى براء ﴾ مجازها انه عالية يجعلون الواحد والاثنين والثلاثة من المذكر والمؤنث على لفظ واحد ، وأهل نجد يقولون : أنا برىء وهى بريئة ونحن براء . قوله (وقرأ عبد الله إننى برىء بالياء) وصله الفضل ابن شاذان فى « كتاب القراآت » باسناده عن طلحة بن مصرف عن يحيى بن وثاب عن علقمة عن عبد الله بن مسعود . قوله (والزخرف الذهب) قال عبد الله بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن شعبة عن الحكم عن مجاهد قال : كنا لا ندرى ما الزخرف حتى رأيتها فى قراءة عبد الله أى ابن مسعود « او يكون لك بيت من ذهب » . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله « وزخرفا » قال الذهب . وعن معمر عن الحسن مثله . قوله (ملائكة فى الأرض يخلفون يخلف بعضهم بعضا) أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وزاد فى آخره : مكان ابن آدم

١ - باب ﴿ ونادَوا يا مالكُ ليَقضِ علينا ربُّك ﴾ الآية

٤٨١٩ - حدثنا حَجّاجُ بن مِنهال حدَّثنا سفيانُ بن عُيَينةَ عن عمرٍو عن عطاء عن صَفوانَ بن يَعلى عن أبيهِ قال « سمعتُ النبيَّ ﷺ يقرأ على المِنبرِ ﴿ ونادَوا يا مالكُ ليَقضِ علينا ربك ﴾ . وقال قتادةُ ﴿ مَثَلاً للآخِرين ﴾ : عظةً لمن بعدَهم . وقال غيرُه ﴿ مُقرِنين ﴾ : ضابطين ، يقال فلانٌ مُقرِنٌ لفلان : ضابطٌ له . والأكواب : الأباريقُ التي لا خَراطيمَ لها . وقال قتادة ﴿ في أمِّ الكتاب ﴾ : جُملةِ الكتاب ، أصل الكتاب ﴿ أوَّلُ العابدين ﴾ : أي ما كان فأنا أوَّلُ الآنِفين ، وهما لُغتان : رجلٌ عابدٌ وعَبِدٌ . وقرأ عبدُ الله ﴿ وقال الرسول يا ربِّ ﴾ ، ويقال أول العابدين الجاحدين ، من عَبِدَ يَعبَد

قوله (باب قوله ونادوا يا مالك) ظاهرها أنهم بعد ما طال إبلاسهم تكلموا ، والمبلس الساكت بعد اليأس من الفرج ، فكان فائدة الكلام بعد ذلك حصول بعض فرج لطول العهد . أو النداء يقع قبل الإبلاس لأن الواو لا تستلزم ترتيبا . قوله (عمرو) هو ابن دينار . قوله (عن صفوان بن يعلى عن أبيه) هو يعلى بن أمية المعروف بابن منية . قوله (يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك) كذا للجميع باثبات الكاف وهى قراءة الجمهور ، وقرأ الأعمش « ونادوا يا مال » بالترخيم ، ورويت عن علي ، وتقدم فى بدء الخلق أنها قراءة ابن مسعود ، قال عبد الرزاق قال الثورى : فى حرف ابن مسعود « ونادوا يامال » يعنى بالترخيم ، وبه جزم ابن عيينة . ويذكر عن بعض السلف أنه لما سمعها قال : ما أشغل أهل النار عن الترخيم ؟ وأجيب باحتمال أنهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وشدة ما هم فيه . قوله (وقال قتادة مثلا للآخرين عظة لمن بعدهم) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ فلما آسفونا ﴾ قال أغضبونا ﴿ فجعلناهم سلفا ﴾ قال الى النار ﴿ ومثلا للآخرين ﴾ قال : عظة للآخرين . قوله (وقال غيره : مقرنين ضابطين ، يقال : فلان مقرن لفلان ضابط له) هو قول أبي عبيدة ، واستشهد بقول الكميت « ولستم

للصحاب مقرنينا » . قوله (والأكواب الأباريق التي لا خراطيم لها) هو قول أبي عبيدة بلفظه . وروى الطبري من طريق السدي قال : الأكواب الأباريق التي لا آذان لها . قوله (وقال قتادة ﴿ في أم الكتاب ﴾ جملة الكتاب ، أصل الكتاب) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ وإنه في أم الكتاب ﴾ قال : في أصل الكتاب وجملته . قوله (أول العابدين أي ما كان فأنا أول الآنفين ، وهما لغتان رجل عابد وعبد) وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يقول لم يكن للرحمن ولد . ومن طريق سعيد عن قتادة قال : هذه كلمة في كلام العرب ، إن كان للرحمن ولد أي ان ذلك لم يكن . ومن طريق زيد بن أسلم قال : هذا معروف من قول العرب : ان كان هذا الأمر قط . أي ما كان . ومن طريق السدي « إن » بمعنى لو أي لو كان للرحمن ولد كنت أول من عبده بذلك لكن لا ولد له ، ورجحه الطبري . وقال أبو عبيدة ان بمعنى ما في قول ، والفاء بمعنى الواو ، أي ما كان للرحمن ولد وأنا أول العابدين . وقال آخرون : معناه إن كان للرحمن في قولكم ولد فأنا أول العابدين أي الكافرين بذلك والجاحدين لما قلتم ، والعابدين من عبد بكسر الباء يعبد بفتحها ، قال الشاعر :

أولئك قومي ان هجوني هجوتهم وأعبد أن أهجو كليبا بدارم

أي أمتنع ، وأخرج الطبري أيضا عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب : عبد معناه استنكف ، ثم ساق قصة عن عمر في ذلك . وقال ابن فارس : عبد بفتحتين بمعنى عابد ، وقال الجوهري : العبد بالتحريك الغضب . قوله (وقرأ عبد الله : وقال الرسول يارب) تقدمت الإشارة الى إسناد قراءة عبد الله وهو ابن مسعود ، وأخرج الطبري من وجهين عن قتادة في قوله ﴿ وقيله يارب ﴾ قال : هو قول الرسول ﷺ . قوله (ويقال أول العابدين : أول الجاحدين ، من عبد يعبد) وقال ابن التين كذا ضبطوه ولم أر في اللغة عبد بمعنى جحد انتهى . وقد ذكرها الفربري . (تنبيه) ضبطت عبد يعبد هنا بكسر الموحدة في الماضي وفتحها في المستقبل

٢ — باب ﴿ أفنضرب عنكم الذِّكرَ صَفحاً إن كنتم قوماً مُسرفين ﴾ : مشركين

والله لو أنَّ هذا القرآنَ رُفِعَ حيث ردَّه أوائل هذهِ الأمةِ لهلَكوا

﴿ فأهلكنا أشدَّ منهم بَطشاً ، ومضى مَثَل الأوَّلين ﴾ عقوبة الأولين . ﴿ جُزْءاً ﴾ عدلا

قوله (أفنضرب عنكم الذكر صفحا إن كنتم قوما مسرفين : مشركين ، والله لو أن هذا القرآن رفع حيث رده أوائل هذه الأمة لهلكوا) وصله ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بلفظه وزاد : ولكن الله عاد عليهم بعائدته ورحمته فكرره عليهم ودعاهم اليه . قوله (فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ، عقوبة الاولين) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بهذا . قوله (جزءا عدلا) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بهذا ، وهو بكسر العين . وكذا أخرجه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مثله ، وأما أبو عبيدة فقال جزءا أي نصيبا ، وقيل جزءا إناثا ، تقول جزأت المرأة إذا أتت بأنثى

٤٤ — سورة حم الدُّخان

وقال مُجاهد ﴿ رَهواً ﴾ : طريقاً يابساً ، ويقال رهواً : ساكناً . ﴿ على عِلمٍ على العالمين ﴾ : على من بين

ظهريه . ﴿فاعتلوه﴾ : ادفعوه . ﴿ وزوّجناهم بحُور عين ﴾ : أنكحناهم حُوراً عِيناً يَحارُ فيها الطرف . ويقال أن تَرْجمون : القتل . ورَهواً : ساكناً . وقال ابن عباس ﴿ كالمهل ﴾ : أسود كمهل الزيت . وقال غيره ﴿تُبّع﴾ ملوك اليمن ، كلُّ واحد منهم يُسمى تُبّعاً لأنه يَتبعُ صاحبَه ، والظِّلُّ يسمى تبّعاً لأنه يَتبعُ الشمس

قوله (سورة حم الدخان . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت سورة والبسملة لغير أبي ذر . قوله (وقال مجاهد : رهوا طريقا يابسا ، ويقال رهوا ساكنا) أما قول مجاهد فوصله الفريابي من طريقه بلفظ وزاد كهيئته يوم ضرب يقول لا تأمره أن يرجع بل اتركه حتى يدخل آخره . وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر عن مجاهد في قوله « رهوا » قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عطف موسى ليضرب البحر ليلتئم وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده فقيل له اترك البحر رهوا ، يقول : كما هو طريقا يابسا انهم جند مغرقون . وأما القول الآخر فهو قول أبي عبيدة قال في قوله « واترك البحر رهوا » أي ساكنا ، يقال جاءت الخيل رهوا أي ساكنة ، وارِه على نفسك أي ارفق بها ، ويقال عيش راه . وسقط هذا القول هنا لغير أبي ذر ، وإثباته هو الصواب . قوله (على علم على العالمين على من بين ظهريه) هو قول مجاهد أيضا ، وصله الفريابي عنه بلفظ فضلناهم على من هم بين ظهريه أي على أهل عصرهم . قوله (وزوجناهم بحور عين : أنكحناهم حورا عينا يحار فيها الطرف) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ : أنكحناهم الحور التي يحار فيها الطرف ، يبان مخ سوقهن من وراء ثيابهن ، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون . قوله (اعتلوه ادفعوه) وصله الفريابي من طريق مجاهد ، وقال في قوله ﴿ خذوه فاعتلوه ﴾ قال : ادفعوه . قوله (ويقال أن ترجمون : القتل) سقط « ويقال » لغير أبي ذر فصار كأنه من كلام مجاهد ، وقد حكاه الطبري ولم يسم من قاله ، وأورد من طريق العوفي عن ابن عباس أنه بمعنى الشتم ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله « ترجمون » قال : بالحجارة ، واختار ابن جرير حمل الرجم هنا على جميع معانيه . قوله (ورهواً ساكنا) كذا لغير أبي ذر هنا ، وقد تقدم بيانه في أول السورة . قوله (وقال ابن عباس كالمهل أسود كمهل الزيت) وصله ابن أبي حاتم من طريق مطرف عن عطية سئل ابن عباس عن المهل . قال: شيء غليظ كدردي الزيت . وقال الليث : المهل ضرب من القطران ، إلا أنه رقيق شبيه بالزيت يضرب إلى الصفرة وعن الأصمعي : المهل بفتح الميم هو الصديد وما يسيل من الميت ، وبالضم هو عكر الزيت ، وهو كل شيء يتحات عن الجمر من الرماد . وحكى صاحب المحكم أنه خبث الجواهر الذهب وغيره . وقيل في تفسير المهل أقوال أخرى : فعند عبد بن حميد عن سعيد بن جبير هو الذي انتهى حره ، وقيل الرصاص المذاب أو الحديد أو الفضة ، وقيل السم ، وقيل خثار الزيت ، وعند أحمد من حديث أبي سعيد في قوله تعالى ﴿ كالمهل ﴾ قال كعكر الزيت إذا قربه إليه سقطت فروة وجهه فيه . قوله (وقال غيره : تبع ملوك اليمن ، كل واحد منهم يسمى تبعا لأنه يتبع صاحبه ، والظل يسمى تبعا لأنه يتبع الشمس) هو قول أبي عبيدة بلفظه وزاد : وموضع تبع في الجاهلية موضع الخليفة في الإسلام ، وهم ملوك العرب الأعاظم . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : قالت عائشة كان تبع رجلا صالحا . قال معمر وأخبرني تميم بن عبد الرحمن أنه سمع سعيد بن جبير يقول إنه كسا البيت ، ونهى عن سبه . وقال عبد الرزاق أنبأنا بكار بن عبد الرحمن سمعت وهب بن منبه يقول « نهى النبي ﷺ عن سب أسعد وهو

تبع ، قال وهب : وكان على دين إبراهيم . وروى أحمد من حديث سهل بن سعد رفعه « لا تسبوا تبعا فإنه كان قد أسلم » وأخرجه الطبراني من حديث ابن عباس مثله واسناده أصلح من إسناد سهل . وأما مارواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة مرفوعا « لا ادري تبعا كان لعينا أم لا » وأخرجه ابن أبي حاتم والحاكم والدارقطني وقال تفرد به عبد الرزاق ، فالجمع بينه وبين ما قبله أنه ﷺ أعلم بحاله بعد أن كان لا يعلمها ، فلذلك نهى عن سبه خشية أن يبادر الى سبه من سمع الكلام الاول

١ - باب ﴿ فارتقب يومَ تأتي السماء بدُخانٍ مُبين ﴾ فارتقِب : فانتظر

٤٨٢٠ - حدثنا عبدانُ عن أبي حمزةَ عن الأعمش عن مسلم عن مسروقٍ عن عبد الله قال « مضى خمسٌ : الدُّخانُ والرومُ والقمرُ والبطشةُ واللزام »

قوله (باب فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ، فارتقب فانتظر) كذا لأبي ذر ، وفي رواية غيره « وقال قتادة فارتقب فانتظر » وقد وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة به . قوله (عن الأعمش عن مسلم) هو ابن صبيح بالتصغير أبو الضحى كما صرح به في الابواب التي بعده ، وقد ترجم لهذا الحديث ثلاث تراجم بعد هذا وساق الحديث بعينه مطولا ومختصرا ، وقد تقدم أيضا في تفسير الفرقان مختصرا وفي تفسير الروم وتفسير ص مطولا ، ويحيى الراوي فيه عن أبي معاوية وفي الباب الذي يليه عن وكيع هو ابن موسى البلخي ، وقوله في الطريق الأولى « حتى أكلوا العظام » زاد في الرواية التي بعدها « والميتة » وفي التي تليها « حتى أكلوا الميتة » وفي التي بعدها « حتى أكلوا العظام والجلود » وفي رواية فيها « حتى أكلوا الجلود والميتة » ووقع في جمهور الروايات « الميتة » بفتح الميم وبالتحتانية ثم المثناة ، وضبطها بعضهم بنون مكسورة ثم تحتانية ساكنة وهمزة وهو الجلد أول ما يدبغ ، والأول أشهر

٢ - باب ﴿ يَغشى الناسَ هذا عذابٌ أليم ﴾

٤٨٢١ - حدثنا يحيى حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال « قال عبدُ الله : إنما كان هذا لأنَّ قُريشاً لما استعصَوا على النبيّ ﷺ دَعا عليهم بسنين كسِني يوسفَ ، فأصابهم قحطٌ وجهدٌ حتى أكلوا العظامَ ، فجعلَ الرجلُ يَنظرُ إلى السماء فيرَى ما بينهُ وبينها كهيئةِ الدُّخانِ منَ الجهد . فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ ﴿ فارتقِبْ يومَ تأتي السماء بدُخانٍ مُبين ، يَغشى الناسَ ، هذا عذابٌ أليم ﴾ قال فأُتيَ رسولُ الله ﷺ فقيل له : يا رسولَ الله استَسقِ اللهَ لِمضرَ فإنها قد هَلَكت . قال لمضرَ ؟ إنكَ لجريء ، فاستسقى ، فسُقوا ، فنزلت ﴿ إنكم عائدون ﴾ فلما أصابتهمُ الرَّفاهية عادُوا إلى حالهم حينَ أصابتهمُ الرفاهية ، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ ﴿ يوم نَبطِشُ البَطشةَ الكُبرَى إنا مُنتقمون ﴾ قال : يعني يوم بدر »

قوله بعد قوله يغشى الناس هذا عذاب اليم (قال فأتي رسول الله) كذا بضم الهمزة على البناء للمجهول ،

والآتي المذكور هو أبو سفيان كما صرح به في الرواية الأخيرة . قوله (فقيل : يارسول الله استسق الله لمضر فانها قد هلكت) إنما قال « لمضر » لأن غالبهم كان بالقرب من مياه الحجاز ، وكان الدعاء بالقحط على قريش وهم سكان مكة فسرى القحط الى من حولهم فحسن أن يطلب الدعاء لهم ، ولعل السائل عدل عن التعبير بقريش لئلا يذكرهم فيذكر بجرمهم ، فقال لمضر ليندرجوا فيهم ، ويشير أيضا الى أن غير المدعو عليهم قد هلكوا بجريرتهم . وقد وقع في الرواية الأخيرة « وان قومك هلكوا » ، ولا منافاة بينهما لأن مضر أيضا قومه ، وقد تقدم في المناقب أنه ﷺ كان من مضر . قوله (فقال رسول الله ﷺ : لمضر ؟ إنك لجرىء) أي اتأمرني أن أستسقي لمضر مع ما هم عليه من المعصية والإشراك به ؟ ووقع في « شرح الكرماني » قوله « فقال رسول الله ﷺ لمضر » أي لأبي سفيان فانه كان كبيرهم في ذلك الوقت وهو كان الآتي الى رسول الله ﷺ المستدعي منه الاستسقاء ، تقول العرب : قتلت قريش فلانا ويريدون شخصا منهم ، وكذا يضيفون الأمر الى القبيلة والامر في الواقع مضاف الى واحد منهم انتهى . وجعله اللام متعلقة بقال غريب ، وإنما هي متعلقة بالمحذوف كما قررته أولا . قوله (فلما أصابتهم الرفاهية) بتخفيف التحتانية بعد الهاء أي التوسع والراحة

٣ - باب ﴿ رَبَّنا اكْشِفْ عَنَّا العذابَ إنا مُؤمنون ﴾

٤٨٢٢ - حدثنا يحيى حدَّثنا وَكيعٌ عن الأعمش عن أبي الضُّحى عن مَسروقٍ قال « دخلتُ على عبد الله فقال : إنَّ من العلم أن تقول لما لا تَعلم : اللهُ أعلم . إنَّ الله قال لنبيِّه ﷺ : قل ما أسألكم عليه من أجر ، وما أنا من المتكلفين ﴾ . إنَّ قُريشاً لما غلَبوا النبيَّ ﷺ واستعصَوا عليه قال : اللهمَّ أعنِّي عليهم بسبعٍ كسبع يوسفَ ، فأخذَتْهم سَنةٌ أكلوا فيها العظامَ والميتةَ من الجهد ، حتى جعلَ أحدُهم يَرَى ما بينَهُ وبين السماء كهيئةِ الدُّخانِ منَ الجوع ﴿ قالوا ربَّنا اكشِفْ عنا العذابَ إنّا مؤمنون ﴾ فقيل له : إن كشفنا عنهم عادوا ، فدَعا ربَّه ، فكُشِفَ عنهم فعادوا ، فانتقمَ اللهُ منهم يوم بدر ، فذلكَ قولهُ تعالى ﴿ يومَ تأتي السماء بدخانٍ مبين - إلى قولهِ جلَّ ذِكرُه - إنّا مُنتقمون ﴾

قوله في الباب الثاني (عن مسروق قال دخلت على عبد الله) أي ابن مسعود . قوله (ان من العلم أن تقول لما لا تعلم : الله أعلم) تقدم سبب قول ابن مسعود هذا في سورة الروم من وجه آخر عن الأعمش ولفظه « عن مسروق قال : بينما رجل يحدث في كندة فقال : يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام ، ففزعنا ، فأتيت ابن مسعود وكان متكئا فغضب فجلس فقال : من علم فليقل ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم . وقد جرى البخاري على عادته في إيثار الخفي على الواضح ، فان هذه السورة كانت أولى بايراد هذا السياق من سورة الروم لما تضمنته من ذكر الدخان ، لكن هذه طريقته يذكر الحديث في موضع ثم يذكره في الموضع اللائق به عاريا عن الزيادة اكتفاء بذكرها في الموضع الآخر ، شحذا للأذهان وبعثا على مزيد الاستحضار ، وهذا الذي أنكره ابن مسعود قد جاء عن علي ، فأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم من طريق الحارث عن علي قال « آية الدخان لم تمض بعد ، يأخذ المؤمن كهيئة الزكام ، وينفخ الكافر حتى ينفد » . ثم أخرج

عبد الرزاق من طريق ابن أبي مليكة قال « دخلت على ابن عباس يوما فقال لى : لم أنم البارحة حتى أصبحت ، قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشينا الدخان قد خرج ، وهذا أخشى أن يكون تصحيفا وإنما هو الدجال بالجيم الثقيلة واللام ، ويؤيد كون آية الدخان لم تمض ما أخرجه مسلم من حديث أبي شريحة رفعه « لاتقوم الساعة حتى تروا عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، والدابة ، الحديث . وروى الطبرى من حديث ربعى عن حذيفة مرفوعا فى خروج الآيات والدخان « قال حذيفة : يارسول الله وما الدخان؟ فتلا هـــذه الآية قال : أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة ، وأما الكافر فيخرج من منخريه وأذنيه ودبره ، وإسناده ضعيف أيضا . وروى ابن أبي حاتم من حديث أبي سعيد نحوه وإسناده ضعيف أيضا ، وأخرجه مرفوعا بإسناد أصلح منه ، والطبرى من حديث أبي مالك الأشعرى رفعه « ان ربكم أنذركم ثلاثا : الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة » الحديث ، ومن حديث ابن عمر نحوه وإسنادهما ضعيف أيضا ، لكن تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلا ، ولو ثبت طريق حديث حذيفة لاحتمل أن يكون هو القاص المراد فى حديث ابن مسعود

٤ – باب ﴿أنَّى لهمُ الذِّكرَى وقد جاءهم رسولٌ مبين﴾ . الذِّكرُ والذِّكرَى واحد

٤٨٢٣ – حدثنا سليمانُ بن حربٍ حدَّثنا جريرُ بن حازمٍ عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروقٍ قال « دخلتُ على عبدِ الله ، ثم قال : إن رسول ﷺ لما دعا قُرَيشاً كذَّبوهُ واستعصَوا عليه ، فقال : اللهمَّ أعِنِّي عليهم بسبعٍ كسبعِ يوسف . فأصابتهم سَنةٌ حصَّت كلَّ شئ ، حتى كانوا يأكلونَ الميتة ، وكان يقومُ أحدُهم فكان يَرَى بينهُ وبينَ السماء مثلَ الدُّخان من الجَهد والجوع . ثم قرأ ﴿ فارْتَقِب يوم تأتى السماء بدُخانٍ مُبين يَغشى الناس ، هذا عذابٌ أليم – حتى بلغَ – إنّا كاشِفو العذابِ قليلا ، إنكم عائدونَ﴾ قال عبدُ الله أفيُكشَفُ عنهم العذابُ يومَ القيامة ؟ قال : والبَطشة الكبرَى يومَ بَدر »

قوله (الذكرى) هو والذكر سواء .

٥ – باب ﴿ثمَّ تَوَلَّوا عنهُ وقالوا معلَّمٌ مجنون﴾

٤٨٢٤ – حدثنا بِشرُ بنُ خالدٍ أخبرَنا محمدٌ عن شعبةَ عن سليمانَ ومنصور عن أبي الضُّحى عن مسروقٍ قال « قال عبدُ الله : إنَّ الله بعث محمداً ﷺ وقال ﴿ قل ما أسألُكم عليه مِن أجرٍ ، وما أنا منَ المتكلفين ﴾ فإن رسولَ الله ﷺ لما رأى قريشاً استعصَوا عليه فقال : اللهمَّ أعِنِّي عليهم بسبعٍ كسبعِ يوسفَ ، فأخذَتهم السَّنةُ حتى حَصَّتْ كلَّ شئ ، حتى أكلوا العظامَ والجلودَ ، وقال أحدهم : حتى أكلوا الجلودَ والميتة ، وجعلَ يخرج من الأرض كهيئةِ الدُّخان ، فأتاه أبو سفيانَ فقال : أى محمد ، انَّ قومكَ قد هلكوا ، فادعُ الله أن يَكشفَ عنهم . فدعا ، ثم قال : تعودوا بعدَ هذا . فى حديث منصور : ثم قرأ ﴿ فارتَقِبْ يوم تأتى السماء بدخانٍ مبين – إلى – عائدون ﴾ أيُكشف عنهم عذابُ الآخرة ؟ فقد مضى الدخانُ والبَطشة واللِّزام – وقال

أحدم: القمر وقال الآخر: الروم»

٦ - باب ﴿يومَ نبطشُ البطشةَ الكبرى، إنّا منتقمون﴾

٤٨٢٥ - حدثنا يحيى حدَّثنا وكيعٌ عن الأعمشِ عن مسلمٍ عن مَسروقٍ عن عبدِ الله قال «خمسٌ قد مَضَينَ: اللزامُ، والرُّوم، والبطشةُ، والقمرُ، والدُّخان»

قوله في الرواية الاخيرة (أخبرنا محمد) هو ابن جعفر غندر. قوله (عن سليمان) هو الاعمش، ومنصور هو ابن المعتمر. قوله (حتى حصت) بمهملتين أي جردت وأذهبت، يقال سنة حصاء أي جرداء لا غيث فيها. قوله (فقال أحدهم) كذا قاله في موضعين أي أحد الرواة، ولم يتقدم في سياق السدري موضع واحد فيه اثنان سليمان ومنصور، فحق العبارة أن يقول قال أحدهما لكن تحمل على تلك اللغة. قوله (وجعل يخرج من الارض كهيئة الدخان) وقع في الرواية التي قبلها «فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجوع» ولا تدافع بينهما لأنه يحمل على أنه كان مبدؤه من الارض ومنتهاه ما بين السماء والأرض، ولا معارضة أيضا بين قوله «يخرج من الأرض» وبين قوله «كهيئة الدخان» لاحتمال وجود الأمرين بأن يخرج من الارض بخار كهيئة الدخان من شدة حرارة الارض ووهجها من عدم الغيث، وكانوا يرون بينهم وبين السماء مثل الدخان من فرط حرارة الجوع، والذي كان يخرج من الارض بحسب تخيلهم ذلك من غشاوة أبصارهم من فرط الجوع، أو لفظ «من الجوع» صفة الدخان أي يرون مثل الدخان الكائن من الجوع

٤٥ — سورة الجاثيــــة

جاثية: مُستوفزين على الرُّكب. وقال مجاهد: نستنسخ نكتب. ننساكم نترُككم

٤٨٢٦ - حدثنا الحميديُّ حدَّثنا سفيان حدَّثنا الزُّهريُّ عن سعيد بنُ المسيَّب عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال «قال رسولُ الله ﷺ: قال اللهُ عزَّ وجلَّ يُؤذيني ابنُ آدمَ يَسُبُّ الدَّهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلِّبُ الليلَ والنهار»

[الحديث ٤٨٢٦ ـ طرفاه في: ٦١٨١، ٧٤٩١]

قوله (سورة حم الجاثية. بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لابي ذر، ولغيره «الجاثية» حسب. قوله (جاثية مستوفزين على الركب) كذا لهم، وهو قول مجاهد وصله الطبري من طريقه، وقال أبو عبيدة في قوله «جاثية» قال على الركب. ويقال استوفز في قعدته إذا قعد منتصبا قعودا غير مطمئن. قوله (نستنسخ نكتب) كذا لأبي ذر، ولغيره: وقال مجاهد فذكره. وقد أخرج ابن أبي حاتم معناه عن مجاهد. قوله ننساكم نتركم) هو قول أبي عبيدة، وقد وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿فاليوم ننساكم كما نسيتم﴾ قال: اليوم نتركم كما تركتم. وأخرجه ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أيضا، وهو من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم، لأن من نسي فقد ترك بغير عكس. قوله (يؤذيني ابن آدم) كذا أورده مختصرا، وقد أخرجه الطبري

عن أبي كريب عن ابن عيينة بهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال «كان أهل الجاهلية يقولون إنما يهلكنا الليل والنهار، هو الذي يميتنا ويحيينا، فقال الله في كتابه ﴿ وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا ﴾ الآية، قال فيسبون الدهر، قال الله تبارك وتعالى: يؤذيني ابن آدم» فذكره. قال القرطبي: معناه يخاطبني من القول بما يتأذى من يجوز في حقه التأذي، والله منزه عن أن يصل اليه الأذى، وإنما هذا من التوسع في الكلام. والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله. قوله (وانا الدهر) قال الخطابي: معناه أنا صاحب الدهر ومدبر الامور التي ينسبونها الى الدهر، فمن سب الدهر من أجل أنه فاعل هذه الأمور عاد سبه الى ربه الذي هو فاعلها، وانما الدهر زمان جعل ظرفا لمواقع الامور. وكانت عادتهم إذا أصابهم مكروه أضافوه الى الدهر فقالوا: بؤسا للدهر، وتبا للدهر. وقال النووي: قوله «أنا الدهر» بالرفع في ضبط الاكثرين والمحققين، ويقال بالنصب على الظرف أي أنا باق أبدا، والموافق لقوله «ان الله هو الدهر» الرفع وهو مجاز، وذلك أن العرب كانوا يسبون الدهر عند الحوادث فقال: لا تسبوه فان فاعلها هو الله، فكأنه قال: لا تسبوا الفاعل فانكم اذا سببتموه سببتموني. أو الدهر هنا بمعنى الداهر، فقد حكى الراغب أن الدهر في قوله «ان الله هو الدهر» غير الدهر في قوله «يسب الدهر» قال: والدهر الاول الزمان والثاني المدبر المصرف لما يحدث، ثم استضعف هذا القول لعدم الدليل عليه. ثم قال: لو كان كذلك لعد الدهر من أسماء الله تعالى انتهى. وكذا قال محمد بن داود محتجا لما ذهب اليه من أنه بفتح الراء فكان يقول: لو كان بضمها لكان الدهر من أسماء الله تعالى. وتعقب بأن ذلك ليس بلازم، ولا سيما مع روايته «فان الله هو الدهر» قال ابن الجوزي: يصوب ضم الراء من أوجه: أحدها أن المضبوط عند المحدثين بالضم، ثانيها لو كان بالنصب يصير التقدير فانا الدهر أقلبه، فلا تكون علة النهي عن سبه مذكورة لأنه تعالى يقلب الخير والشر فلا يستلزم ذلك منع الذم. ثالثها الرواية التي فيها «فان الله هو الدهر» انتهى. وهذه الأخيرة لا تعين الرفع لأن للمخالف أن يقول: التقدير فان الله هو الدهر يقلب، فترجع للرواية الأخرى، وكذا ترك ذكر علة النهي لا يعين الرفع لأنها تعرف من السياق، أي لا ذنب له فلا تسبوه

٤٦ — سورةُ الأحقاف

وقال مجاهد ﴿ تُفيضون ﴾ تقولون. وقال بعضهم: أثرة وأُثْرة وأثارة بقية من علم. وقال ابن عباس ﴿ بِدعاً من الرُّسل ﴾: لستُ بأوّل الرُّسُل. وقال غيرهُ ﴿ أرأيتم ﴾ هذه الألف إنما هي توعُّدٌ، إن صحّ ماتدّعون لايستحقّ أن يُعبَدَ. وليس قولهم ﴿ أرأيتم ﴾ برؤية العين، إنما هو: أتعلمون أبلغكم أنّ ماتدعونَ من دون الله خَلقوا شيئا ؟

قوله (سورة حم الأحقاف. بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر. قوله (وقال بعضهم أثرة وأثرة وأثارة بقية من علم) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ أو أثارة من علم ﴾ أي بقية من علم، ومن قال أثرة أي بفتحتين فهو مصدر أثره يأثره فذكره. قال الطبري: قرأ الجمهور ﴿ أو أثارة ﴾ بالالف، وعن أبي عبد الرحمن السلمي «أو أثرة» بمعنى أو خاصة من علم أوتيتموه وأوثرتم به على غيركم. قلت: وبهذا فسره الحسن وقتادة،

قال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن فى قوله ﴿ أو أثرة من علم ﴾ قال : أثرة شيء يستخرجه فيثيره . قال وقال قتادة : أو خاصة من علم . وأخرج الطبرى من طريق أبى سلمة عن ابن عباس فى قوله ﴿ أو أثارة من علم ﴾ قال : خط كانت تخطه العرب فى الأرض . وأخرجه أحمد والحاكم وإسناده صحيح . ويروى عن ابن عباس : جودة الخط ، وليس بثابت . وحمل بعض الكية الخط هنا على المكتوب ، وزعم أنه أراد الشهادة على الخط إذا عرفه ، والأول هو الذى عليه الجمهور ، وتمسك به بعضهم فى تجويد الخط ، ولا حجة فيه لأنه إنما جاء على ما كانوا يعتمدونه ، فالأمر فيه ليس هو لإباحته . قوله (وقال ابن عباس ﴿ بدعا من الرسل ﴾ ما كنت بأول الرسل) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وللطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله ، وقال أبو عبيدة مثله قال : ويقال ما هذا منى ببدع أى بديع . وللطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال : ان الرسل قد كانت قبلى . قوله (تفيضون تقولون) كذا لأبى ذر ، وذكره غيره فى أول السورة عن مجاهد ، وقد وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد . قوله (وقال غيره أرأيتم هذه الألف إنما هى توعد إن صح ما تدعون لا يستحق أن يعبد ، وليس قوله أرأيتم برؤية العين إنما هو أتعلمون أبلغكم أن ما تدعون من دون الله خلقوا شيئا) هذا كله سقط لأبى ذر

١ - باب ﴿ والذى قال لِوالِدَيه أُفٍّ لكما ، أتعِدانِنى أن أُخرَجَ وقد خلتِ القُرونُ من قبلى ، وهما يستغيثانِ اللهَ : وَيلكَ آمِنْ ، إنَّ وعدَ الله حقّ ، فيقول : ماهذا إلاّ أساطيرُ الأوّلين ﴾

٤٨٢٧ - حدثنا موسى بن إسماعيلَ حدثنا أبو عَوانةَ عن أبى بشر عن يوسفَ بن ماهَكَ قال « كان مروانُ على الحجاز استعمله معاوية ، فخطب فجعل يذكر يزيدَ بن معاويةَ لكى بايعَ له بعد أبيه ، فقال له عبد الرحمن بن أبى بكر شيئاً ، فقال خذوه فدخل بيتَ عائشة فلم يقدروا عليه ، فقال مروانُ إنَّ هذا الذى أنزل اللهُ فيه ﴿ والذى قال لوالديه أفٍّ لكما أتعدانِنى ﴾ فقالت عائشة من وراء الحجاب : ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن ، إلاَّ أنَّ الله أنزل عُذرى »

قوله (باب والذى قال لوالديه أف لكما أتعداننى أن أخرج - الى قوله - أساطير الأولين) كذا لأبى ذر ، وساق غيره الآية الى آخرها ، وأف قرأها الجمهور بالكسر ، لكن نونها نافع وحفص عن عاصم ، وقرأ ابن كثير وابن عامر وابن محيصن - وهى رواية عن عاصم - بفتح الفاء بغير تنوين . قوله (عن يوسف بن ماهك) بفتح الهاء وبكسرها ومعناه القمير تصغير القمر ، ويجوز صرفه وعدمه كما سيأتى . قوله (كان مروان على الحجاز) أى أميرا على المدينة من قبل معاوية . وأخرج الإسماعيلى والنسائى من طريق محمد بن زياد هو الجمحى قال « كان مروان عاملا على المدينة » . قوله (استعمله معاوية ، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكى يبايع له) فى رواية الاسماعيلى من الطريق المذكورة « فأراد معاوية أن يستخلف يزيد - يعنى ابنه - فكتب الى مروان بذلك ، فجمع مروان الناس فخطبهم ، فذكر يزيد ، ودعا الى بيعته وقال : إن الله أرى أمير المؤمنين فى يزيد رأيا حسنا ، وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر » . قوله (فقال له عبد الرحمن بن أبى بكر شيئا) قيل قال له : بيننا وبينكم ثلاث ، مات

رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ولم يهدوا . كذا قال بعض الشراح وقد اختصره فأفسده ، والذى فى رواية الاسماعيلى : فقال عبد الرحمن ما هى إلا هرقلية . وله من طريق شعبة عن محمد بن زياد : فقال مروان سنة أبى بكر وعمر . فقال عبد الرحمن : سنة هرقل وقيصر . ولابن المنذر من هذا الوجه : جئتم بها هرقلية تبايعون لأبنائكم ؟ ولأبى يعلى وابن أبى حاتم من طريق اسماعيل بن أبى خالد « حدثنى عبد الله المدنى قال : كنت فى المسجد حين خطب مروان فقال : ان الله قد أرى أمير المؤمنين رأيا حسنا فى يزيد ، وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر ، فقال عبد الرحمن : هرقلية . ان أبا بكر والله ما جعلها فى أحد من ولده ولا فى أهل بيته ، وما جعلها معاوية إلا كرامة لولده » . قوله (فقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا) أى امتنعوا من الدخول خلفه إعظاما لعائشة . وفى رواية أبى يعلى « فنزل مروان عن المنبر حتى أتى باب عائشة فجعل يكلمها وتكلمه ثم انصرف» قوله (فقال مروان ان هذا الذى أنزل الله فيه) فى رواية أبى يعلى « فقال مروان : اسكت ، ألست الذى قال الله فيه . . فذكر الآية ، فقال عبد الرحمن : ألست ابن اللعين الذى لعنه رسول الله ﷺ » . قوله (فقالت عائشة) فى رواية محمد بن زياد : فقالت كذب مروان . قوله (ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن إلا أن الله أنزل عذرى) أى الآية التى فى سورة النور فى قصة أهل الإفك وبراءتها مما رموها به ، وفى رواية الاسماعيلى: فقالت عائشة كذب والله ما نزلت فيه ، وفى رواية له : والله ما أنزلت إلا فى فلان بن فلان الفلانى . وفى رواية له : لو شئت أن أسميه لسميته ، ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان ومروان فى صلبه . وأخرج عبد الرزاق من طريق ميناء أنه سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر وقالت : انما نزلت فى فلان ابن فلان سمت رجلا . وقد شغب بعض الرافضة فقال : هذا يدل على أن قوله ﴿ ثانى اثنين ﴾ ليس هو أبا بكر ، وليس كما فهم هذا الرافضى ، بل المراد بقول عائشة فينا أى فى بنى أبى بكر ، ثم الاستثناء من عموم النفى وإلا فالمقام مخصص ، والآيات التى فى عذرها فى غاية المدح لها . والمراد نفى إنزال ما يحصل به الذم كما فى قصة قوله ﴿ والذى قال لوالديه ﴾ الى آخره . والعجب مما أورده الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية فى عبد الرحمن بن أبى بكر . وقد تعقبه الزجاج فقال : الصحيح أنها نزلت فى الكافر العاق ، وإلا فعبد الرحمن قد أسلم فحسن إسلامه وصار من خيار المسلمين . وقد قال الله فى هذه الآية ﴿ أولئك الذين حق عليهم القول ﴾ الى آخر الآية فلا يناسب ذلك عبد الرحمن وأجاب المهدوى عن ذلك بأن الاشارة بأولئك للقوم الذين أشار اليهم المذكور بقوله ﴿ وقد خلت القرون من قبلى ﴾ فلا يمتنع أن يقع ذلك من عبد الرحمن قبل إسلامه ثم يسلم بعد ذلك ، وقد أخرج ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن مجاهد قال : نزلت فى عبد الله بن أبى بكر الصديق ، قال ابن جريج : وقال آخرون فى عبد الرحمن بن أبى بكر . قلت : والقول فى عبد الله كالقول فى عبد الرحمن فانه أيضا أسلم وحسن إسلامه . ومن طريق أسباط عن السدى قال : نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر ، قال لأبويه ـ وهما أبو بكر وأم رومان ـ وكانا قد أسلما وأبى هو أن يسلم ، فكانا يأمرانه بالاسلام فكان يرد عليهما ويكذبهما ويقول : فأين فلان وأين فلان يعنى مشايخ قريش ممن قد مات ، فأسلم بعد فحسن إسلامه ، فنزلت توبته فى هذه الآية ﴿ ولكل درجات مما عملوا ﴾ . قلت : لكن نفى عائشة أن تكون نزلت فى عبد الرحمن وآل بيته أصح إسنادا وأولى بالقبول . وجزم مقاتل فى تفسيره أنها نزلت فى عبد الرحمن . وأن قوله ﴿ أولئك الذين حق عليهم القول ﴾ نزلت فى ثلاثة من كفار قريش ، والله أعلم

٢ - باب ﴿ فلما رأوه عارضا مستقبلَ أوديتهم قالوا هذا عارضٌ مُمطِرنا ، بل هو ما استعجلتم به ، ريح فيها عذابٌ أليم ﴾ قال ابن عباس : عارض السحاب

٤٨٢٨ - حدثنا أحمدُ حدثنا ابن وَهبٍ أخبرنا عمرٌو أن أبا النَّضرِ حدَّثهُ عن سليمانَ بن يَسار عن عائشةَ رضي الله عنها زوجِ النبي ﷺ قالت «ما رأيت رسولَ الله ﷺ ضاحكا حتى أرَى منهُ لهواتِهِ ، إنما كان يَتبسَّم »

[الحديث ٤٨٢٨ - طرفه في : ٦٠٩٢]

٤٨٢٩ - قالت : وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً عُرف في وجهه ، قالت : يارسول الله إن الناسَ إذا رأوا الغيمَ فرِحوا رجاء أن يكون فيه المطر ، وَأراك إذا رأيته عُرف في وَجهِكَ الكراهية ؟ فقال : يا عائشة ما يُؤْمنِّي أن يكون فيه عذاب ؟ عُذِّبَ قومٌ بالرِّيح ، وقد رأى قومٌ العذابَ ، فقالوا ﴿ هذا عارض مُمطِرُنا ﴾

قوله (باب ﴿ فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم ﴾ الآية) ساقها غير أبي ذر . قوله (قال ابن عباس : عارض السحاب) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عنه ، وأخرج الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس قال : الريح إذا أثارت سحابا قالوا هذا عارض . قوله (حدثنا أحمد) كذا لهم ، وفى رواية أبي ذر « حدثنا أحمد بن عيسى » . قوله (أخبرنا عمرو) هو ابن الحارث ، وأبو النضر هو سالم المدنى ، ونصف هذا الاسناد الأعلى مدنيون والأدنى مصريون . قوله (حتى أرى منه لهواته) بالتحريك جمع لهاة وهى اللحمة المتعلقة فى أعلى الحنك ، ويجمع أيضا على لهى بفتح اللام مقصور . قوله (إنما كان يتبسم) لا ينافى هذا ما جاء فى الحديث الآخر « انه ضحك حتى بدت نواجذه » لأن ظهور النواجذ - وهى الاسنان التى فى مقدم الفم أو الانياب - لا يستلزم ظهور اللهاة . قوله (عرفت الكراهية فى وجهه) عبرت عن الشيء الظاهر فى الوجه بالكراهة لأنه ثمرتها . ووقع فى رواية عطاء عن عائشة فى أول هذا الحديث « كان رسول الله ﷺ إذا عصفت الريح قال : اللهم انى أسألك خيرها وخير مافيها وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به . وإذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر ، فاذا أمطرت سرى عنه » الحديث أخرجه مسلم بطوله ، وتقدم فى بدء الخلق من قوله « كان إذا رأى مخيلة أقبل وأدبر » وقد تقدم لهذا الدعاء شواهد من حديث أنس وغيره فى أواخر الاستسقاء . قوله (عذب قوم بالريح ، وقد رأى قوم العذاب فقالوا : هذا عارض) ظاهر هذا أن الذين عذبوا بالريح غير الذين قالوا ذلك ، لما تقرر أن النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأول ، لكن ظاهر آية الباب على أن الذين عذبوا بالريح هم الذين قالوا هذا عارض ، ففى هذه السورة ﴿ واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف ﴾ الآيات وفيها ﴿ فلما رآه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا ، بل هو ما استعجلتم به ، ريح فيها عذاب أليم ﴾ وقد أجاب الكرمانى عن الإشكال بان هذه القاعدة المذكورة إنما تطرد إذا لم يكن فى السياق قرينة تدل على أنها عين الأول ، فان كان هناك قرينة كما فى قوله تعالى ﴿ وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله ﴾ فلا . ثم قال : ويحتمل أن عادا قومان قوم بالأحقاف وهم أصحاب العارض وقوم غيرهم ، قلت : ولا يخفى بعده . لكنه محتمل ، فقد قال تعالى فى سورة النجم ﴿ وأنه أهلك عادا الأولى ﴾ فانه يشعر بأن ثم عادا أخرى . وقد أخرج قصة عاد الثانية أحمد باسناد حسن عن

الحارث بن حسان البكري قال « خرجت أنا والعلاء بن الحضرمي الى رسول الله ﷺ الحديث - وفيه - فقلت : أعوذ بالله وبرسوله أن أكون كوافد عاد ، قال : وما وافد عاد؟ وهو أعلم بالحديث ولكنه يستطعمه ، فقلت : إن عادا قحطوا ، فبعثوا قيل بن عنز إلى معاوية بن بكر بمكة يستسقى لهم ، فمكث شهرا في ضيافته تغنيه الجرادتان ، فلما كان بعد شهر خرج لهم فاستسقى لهم ، فمرت بهم سحابات فاختار السوداء منها ، فنودى : خذها رمادا رمددا ، لاتبق من عاد أحدا » وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه بعضه ، والظاهر أنه في قصة عاد الأخيرة لذكر مكة فيه ، وإنما بنيت بعد إبراهيم حين أسكن هاجر وإسماعيل بواد غير ذي زرع ، فالذين ذكروا في سورة الأحقاف هم عاد الأخيرة ويلزم منه أن المراد بقوله تعالى ﴿ أخا عاد ﴾ نبي آخر غير هود . والله أعلم

٤٧ - سورة محمد ﷺ

أوزارها : آثامها ، حتى لا يبقى الا مسلم . عرَّفها : بيَّنها . وقال مجاهد ﴿ مولى الذين آمنوا ﴾ : وَليُّهم . عَزَمَ الامر : جدَّ الامر . فلا تَهِنوا : لا تضعُفوا . وقال ابن عباس : أضغانهم : حَسَدَهم . آسِن : متغيِّر

قوله (سورة محمد ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر ، ولغيره ﴿ الذين كفروا ﴾ حسب . قوله (أوزارها آثامها حتى لا يبقى إلا مسلم) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ حتى تضع الحرب أوزارها ﴾ قال : حتى لا يكون شرك . قال : والحرب من كان يقاتله . سماهم حربا . قال ابن التين : لم يقل هذا أحد غير البخاري . والمعروف أن المراد بأوزارها السلاح ، وقيل حتى ينزل عيسى بن مريم انتهى . وما نفاه قد علمه غيره ، قال ابن قرقول : هذا التفسير يحتاج الى تفسير ، وذلك لأن الحرب لا آثام لها ، فلعله كما قال الفراء آثام أهلها ، ثم حذف وأبقى المضاف اليه ، أو كما قال النحاس : حتى تضع أهل الآثام فلا يبقى مشرك انتهى . ولفظ الفراء الهاء في أوزارها لأهل الحرب أي آثامهم ، ويحتمل أن يعود على الحرب والمراد باوزارها سلاحها انتهى . فجعل ما ادعى ابن التين أنه المشهور احتمالا . قوله (عرفها : بينها) قال أبو عبيدة في قوله ﴿عرفها لهم﴾ بينها لهم وعرفهم منازلهم قوله (وقال مجاهد : مولى الذين آمنوا وليهم) كذا لغير أبي ذر وسقط له ، وقد وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا . قوله (فاذا عزم الأمر أي جد الأمر) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه . قوله (فلا تهنوا : فلا تضعفوا) وصله ابن أبي حاتم من طريقه كذلك . قوله (وقال ابن عباس : أضغانهم حسدهم) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله ﴿ أن لن يخرج الله أضغانهم ﴾ قال : أعمالهم ، خبثهم والحسد . قوله (آسن متغير) كذا لغير أبي ذر هنا ، وسيأتي في أواخر السورة

١ - باب ﴿ وتقطّعوا أرحامكم ﴾

٤٨٣٠ - حدثنا خالدُ بن مَخْلَد حدَّثنا سليمانُ قال حدَّثني مُعاويةُ بن أبي مُزرِّدٍ عن سعيدِ بن يَسارٍ عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال : « خلقَ اللهُ الخلقَ ، فلما فرغَ منه قامتِ الرَّحِمُ فأخذَتْ بحَقْوِ الرحمنِ ، فقال له : مَهْ ، قالت : هذا مَقامُ العائذِ بكَ منَ القَطيعة . قال : ألا تَرضَيْنَ أن أصِلَ من وَصَلَكِ وأقطعَ

من قطعك؟ قالت: بلى يارب، قال: فذاك. قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم ﴿ فهل عسيتم إن تولّيتم أن تُفسدوا في الأرض وتُقطّعوا أرحامكم ﴾ »

[الحديث ٤٨٣٠ - أطرافه في: ٤٨٣١، ٤٨٣٢، ٥٩٨٧، ٧٥٠٢]

٤٨٣١ - حدثنا إبراهيمُ بن حمزةَ حدثنا حاتمٌ عن معاويةَ قال حدَّثني عمي أبو الحُباب سعيدُ بن يسار عن أبي هريرةَ بهذا. ثم قال رسولُ الله ﷺ « اقرءوا إن شئتم ﴿ فهل عَسَيتم ﴾ ».

٤٨٣٢ - حدثنا بِشرُ بن محمد أخبرَنا عبدُ الله أخبرَنا معاويةُ بن أبي المُزَرِّد بهذا. قال رسولُ الله ﷺ « واقرءوا إن شِئتُم ﴿ فهل عَسَيتم ﴾ »

قوله (باب وتقطعوا أرحامكم) قرأ الجمهور بالتشديد ويعقوب بالتخفيف. قوله (خلق الله الخلق فلما فرغ منه) أي قضاه وأتمه. قوله (قامت الرحم) يحتمل أن يكون على الحقيقة، والأعراض يجوز أن تتجسد وتتكلم بإذن الله، ويجوز أن يكون على حذف أي قام ملك فتكلم على لسانها، ويحتمل أن يكون ذلك على طريق ضرب المثل والاستعارة والمراد تعظيم شأنها وفضل واصلها وإثم قاطعها. قوله (فأخذت) كذا للأكثر بحذف مفعول أخذت، وفي رواية ابن السكن « فأخذت بحقو الرحمن » وفي رواية الطبري « بحقوي الرحمن » بالتثنية، قال القابسي أبى أبو زيد المروزي أن يقرأ لنا هذا الحرف لإشكاله، ومشى بعض الشراح على الحذف فقال: أخذت بقائمة من قوائم العرش، وقال عياض: الحقو معقد الإزار، وهو الموضع الذي يستجار به ويحتزم به على عادة العرب، لأنه من أحق ما يحامى عنه ويدفع، كما قالوا نمنعه مما نمنع منه أزرنا، فاستعير ذلك مجازاً للرحم في استعاذتها بالله من القطيعة انتهى. وقد يطلق الحقو على الإزار نفسه كما في حديث أم عطية « فأعطاها حقوه فقال: أشعرنها إياه » يعني إزاره وهو المراد هنا، وهو الذي جرت العادة بالتمسك به عند الالحاح في الاستجارة والطلب، والمعنى على هذا صحيح مع اعتقاد تنزيه الله عن الجارحة. قال الطيبي: هذا القول مبني على الاستعارة التمثيلية كأنه شبه حالة الرحم وما هي عليه من الافتقار الى الصلة والذب عنها بحال مستجير يأخذ بحقو المستجار به، ثم أسند على سبيل الاستعارة التخييلية ما هو لازم للشبه به من القيام فيكون قرينة مانعة من إرادة الحقيقة، ثم رشحت الاستعارة بالقول والأخذ وبلفظ الحقو فهو استعارة أخرى، والتثنية فيه للتأكيد لأن الأخذ باليدين آكد في الاستجارة من الأخذ بيد واحدة. قوله (فقال له مه) هو اسم فعل معناه الزجر أي اكفف. وقال ابن مالك: هي هنا « ما » الاستفهامية حذفت ألفها ووقف عليها بهاء السكت، والشائع أن لا يفعل ذلك إلا وهي مجرورة، لكن قد سمع مثل ذلك فجاء عن أبي ذؤيب الهذلي قال: قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج، فقلت مه؟ فقالوا: قبض رسول الله ﷺ. قوله في الإسناد (حدثنا سليمان) هو ابن بلال. قوله (هذا مقام العائذ بك من القطيعة) هذه الإشارة الى المقام أي قيامي في هذا مقام العائذ بك، وسيأتي مزيد بيان لما يتعلق بقطيعة الرحم في أوائل كتاب الأدب إن شاء الله تعالى. ووقع في رواية الطبري « هذا مقام عائذ من القطيعة » والعائذ المستعيذ، وهو المعتصم بالشيء المستجير به. قوله (قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: فهل عسيتم) هذا ظاهره أن الاستشهاد موقوف، وسيأتي بيان من رفعه

وكذا في رواية الطبري من طريق سعيد بن أبي مريم عن سليمان بن بلال ومحمد بن جعفر بن أبي كثير. قوله (حدثنا حاتم) هو ابن إسماعيل الكوفي نزيل المدينة، ومعاوية هو ابن أبي مزرد المذكور في الذي قبله وبعده. قوله (بهذا) يعني الحديث الذي قبله، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريقين عن حاتم بن إسماعيل بلفظ «فلما فرغ منه قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ» ولم يذكر الزيادة. وزاد بعد قوله قالت بلى يارب «قال فذلك لك». قوله (ثم قال رسول الله ﷺ: اقرءوا ان شئتم) حاصله أن الذي وقفه سليمان بن بلال على أبي هريرة رفعه حاتم ابن إسماعيل، وكذا وقع في رواية الاسماعيلي المذكورة. قوله (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك. قوله (بهذا) أي بهذا الاسناد والمتن، ووافق حاتما على رفع هذا الكلام الأخير، وكذا أخرجه الاسماعيلي من طريق حبان ابن موسى عن عبد الله بن المبارك. (تنبيه): اختلف في تأويل قوله ﴿ان توليتم﴾ فالأكثر على أنها من الولاية والمعنى ان وليتم الحكم، وقيل بمعنى الإعراض، والمعنى لعلكم إن أعرضتم عن قبول الحق أن يقع منكم ما ذكر، والاول أشهر، ويشهد له ما أخرج الطبري في تهذيبه من حديث عبد الله بن مغفل قال «سمعت النبي ﷺ يقول ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض﴾ قال هم هذا الحي من قريش، أخذ الله عليهم أن ولوا الناس أن لا يفسدوا في الارض ولا يقطعوا أرحامهم». قوله (آسن متغير) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. وقال أبو عبيدة مثله. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة غير منتن، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مرسل من رواية أبي معاذ البصري «ان عليا كان عند النبي ﷺ - فذكر حديثا طويلا مرفوعا فيه ذكر الجنة قال - وأنهار من ماء غير آسن، قال صاف: لا كدر فيه» والله أعلم

٤٨ - سورةُ الفَتح

وقال مُجاهدٌ: بوراً هالكين. وقال مجاهدٌ: ﴿سِيماهم في وجوهِهِم﴾ السَّحنة. وقال منصور عن مجاهد: التواضع. شَطْأه: فراخَه. فاستغلَظَ: غلظ. سُوقِه: الساق حاملة الشجرة. ويقال دائرةُ السَّوء كقولك رجُل السَّوء دائرة السوء العذاب. يعزِّروه ينصُروه. شَطْأهُ: شطء السنبُل، تُنبِتُ الحبةُ عَشْراً أو ثمانياً وسَبعاً فيَقوَى بعضُه ببعض، فذاك قولهُ تعالى ﴿فآزَرَه﴾ قوّاه، ولو كانت واحدةً لم تقم على ساق، وهو مَثَلٌ ضربَهُ الله للنبيّ ﷺ إذ خرَجَ وَحدَه، ثم قوّاه بأصحابه كما قوّى الحبةَ بما ينبتُ منها

قوله (سورة الفتح. بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر. قوله (وقال مجاهد: بوراً هالكين) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا، وسقط لغير أبو ذر، وقال أبو عبيدة: ويقال بار الطعام أي هلك، ومنه قول عبد الله بن الزبعرى:

يارسول المليك ان لساني   راتق ما فتقت إذ أنا بور

أي هالك. قوله (سيماهم في وجوههم: السحنة) وفي رواية المستملي والكشميهني والقابسي «السجدة» والأول أولى، فقد وصله ابن أبي حاتم من طريق الحاكم عن مجاهد كذلك، والسحنة بالسين وسكون الحاء المهملتين وقيده ابن السكن والاصيلي بفتحهما قال عياض وهو الصواب عند أهل اللغة، وهو لين البشرة والنعمة، وقيل الهيئة،

وقيل الحال اتهى . وجزم ابن قتيبة بفتح الحاء أيضا وأنكر السكون وقد اثبته الكسائي والفراء . وقال العكبري : السحنة بفتح أوله وسكون ثانيه لون الوجه . ولرواية المستملي ومن وافقه توجيه لأنه يريد بالسجدة أثرها في الوجه يقال لأثر السجود في الوجه سجدة وسجادة ، ووقع في رواية النسفي « المسحة » . قوله (وقال منصور عن مجاهد : التواضع) وصله علي بن المديني عن جرير عن منصور ، ورويناه في « الزهد » لابن المبارك وفي « تفسير عبد بن حميد » وابن أبي حاتم عن سفيان وزائدة كلاهما عن منصور عن مجاهد قال : هو الخشوع ، زاد في رواية زائدة « قلت ما كنت أراه إلا هذا الأثر الذي في الوجه ، فقال : ربما كان بين عيني من هو أقسى قلبا من فرعون » . قوله (شطأه فراخه ، فاستغلظ غلظ ، سوقه الساق حاملة الشجرة) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ كزرع أخرج شطأه ﴾ أخرج فراخه ، يقال قد أشطأ الزرع فآزره ساواه صار مثل الأم ، فاستغلظ غلظ ، فاستوى على سوقه الساق حاملة الشجر . وأخرج عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ كزرع أخرج شطأه ﴾ قال : ما يخرج بجنب الحقلة فيتم وينمى ، وبه في قوله ﴿ على سوقه ﴾ قال : على أصوله . قوله (شطأه شطء السنبل تنبت الحبة عشرا أو ثمانيا وسبعا فيقوى بعضه ببعض فذاك قوله تعالى ﴿ فآزره ﴾ قواه . ولو كانت واحدة لم تقم على ساق ، وهو مثل ضربه الله للنبي ﷺ إذ خرج وحده ثم قواه بأصحابه كما قوى الحبة بما ينبت منها) (١) . قوله (دائرة السوء كقولك رجل السوء ، ودائرة السوء العذاب) هو قول أبي عبيدة قال المعنى تدور عليهم . (تنبيه) : قرأ الجمهور السوء بفتح السين في الموضعين ، وضمها أبو عمرو وابن كثير . قوله (يعزروه ينصروه) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ ويعزروه ﴾ قال : ينصروه ، وقد تقدم في الأعراف ﴿ فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه ﴾ وهذه ينبغي تفسيرها بالتوقير فرارا من التكرار ، والتعزير يأتي بمعنى التعظيم والاعانة والمنع من الاعداء ، ومن هنا يجيء التعزير بمعنى التأديب لأنه يمنع الجاني من الوقوع في الجناية ، وهذا التفسير على قراءة الجمهور ، وجاء في الشواذ عن ابن عباس « يعززوه » بزايين من العزة . ثم ذكر في الباب خمسة أحاديث : الحديث الاول :

١ ـ باب ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾

٤٨٣٣ ـ حدثنا عبدُ الله بن مَسلمةَ عن مالكٍ عن زيدِ بن أسلمَ عن أبيه أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يسير في بعضِ أسفارِه وعمرُ بنُ الخطّابِ يسيرُ معهُ ليلاً فسأله عمرُ بن الخطابِ عن شيء فلم يُجبْهُ رسولُ الله ﷺ ، ثم سأله فلم يُجبه ثم سأله فلم يجبه ، فقالَ عمرُ بن الخطاب : ثَكِلَتْكَ أُمُّ عمرَ ، نَزَرْتَ رسولَ الله ﷺ ثلاثَ مراتٍ كلَّ ذلك لا يجيبكَ ، قال عمر : فحرَّكْتُ بعيري ثم تقدَّمتُ أمامَ الناس وخشيتُ أنْ يَنزِلَ فيَّ القرآنُ فما نَشِبْتُ أنْ سمعتُ صارخاً يصرُخُ بي . فقلتُ لقد خَشيتُ أن يكونَ نزَل فيَّ قرآنٌ ، فجئتُ رسولَ الله ﷺ فسلَّمتُ عليه ، فقال : لقد أُنزِلَتْ عليَّ الليلةَ سُورةٌ لَهِيَ أحبُّ إليَّ مما طلَعَتْ عليه الشمسُ . ثم قرأ : ﴿ إنَّا

(١) كذا بالنسخ ولم يذكر المؤلف هنا شيئا ، ولعله كان بيض له فتركه الناسخ

فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾

٤٨٣٤ - حدثنا محمدُ بن بشَّارٍ حدَّثنا غُنْدَرٌ حدَّثنا شعبةُ قال سمعت قَتادةَ «عن أنس رضي الله عنه: ﴿ إنَّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ قال: الحُدَيْبيَةُ»

٤٨٣٥ - حدثنا مسلمُ بن إبراهيمَ حدَّثنا شعبة حدَّثنا معاويةُ بن قُرَّةَ عن عبد الله بن مغفَّل قال «قرأ النبيُّ ﷺ يومَ فتح مكةَ سورةَ الفتح فرجَّعَ فيها، قال معاويةُ لو شئت أن أحكيَ لكم قراءةَ النبيِّ ﷺ لفعلتُ»

قوله (عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان فى سفر) هذا السياق صورته الإرسال ، لأن أسلم لم يدرك زمان هذه القصة لكنه محمول على أنه سمعه من عمر بدليل قوله فى أثنائه « قال عمر فحركت بعيرى الخ » وإلى ذلك أشار القابسى ، وقد جاء من طريق أخرى سمعت عمر ، أخرجه البزار من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك ثم قال « لا نعلم رواه عن مالك هكذا إلا ابن عثمة وابن غزوان » انتهى . ورواية ابن غزوان - وهو عبد الرحمن أبو نوح المعروف بقراد - قد أخرجها أحمد عنه ، واستدركها مغلطاى على البزار ظانا أنه غير ابن غزوان ، وأورده الدارقطنى فى « غرائب مالك » من طريق هذين ومن طريق يزيد بن أبى حكيم ومحمد بن حرب وإسحق الحنينى أيضا . فهؤلاء خمسة رووه عن مالك بصريح الاتصال ، وقد تقدم فى المغازى أن الاسماعيلى أيضا أخرج طريق ابن عثمة ، وكذا أخرجها الترمذى . وجاء فى رواية الطبرانى من طريق عبد الرحمن بن أبى علقمة عن ابن مسعود أن السفر المذكور هو عمرة الحديبية ، وكذا فى رواية معتمر عن أبيه عن قتادة عن أنس قال « لما رجعنا من الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة نزلت » وسيأتى حديث سهل ابن حنيف فى ذلك قريبا . واختلف فى المكان الذى نزلت فيه : فوقع عند محمد بن سعد بضجنان وهى بفتح المعجمة وسكون الجيم ونون خفيفة ، وعند الحاكم فى « الإكليل » بكراع الغميم ، وعن أبى معشر بالجحفة ، والأماكن الثلاثة متقاربة . قوله (فسأله عمر بن الخطاب عن شىء فلم يجبه) يستفاد منه أنه ليس لكل كلام جواب ، بل السكوت قد يكون جوابا لبعض الكلام . وتكرير عمر السؤال إما لكونه خشى أن النبى ﷺ لم يسمعه أو لأن الأمر الذى كان يسأل عنه كان مهما عنده ، ولعل النبى ﷺ أجابه بعد ذلك ، وإنما ترك إجابته أولا لشغله بما كان فيه من نزول الوحى . قوله (ثكلت) بكسر الكاف (أم عمر) فى رواية الكشميهنى « ثكلتك أم عمر » والثكل فقدان المرأة ولدها ، دعا عمر على نفسه بسبب ما وقع منه من الإلحاح ، ويحتمل أن يكون لم يرد الدعاء على نفسه حقيقة وإنما هى من الألفاظ التى تقال عند الغضب من غير قصد معناها . قوله (نزرت) بزاى ثم راء بالتخفيف والتثقيل والتخفيف أشهر ، أى ألححت عليه قاله ابن فارس والخطابى ، وقال الداودى : معنى المثقل أقللت كلامه إذا سألته ما لا يحب أن يجيب عنه ، وأبعد من فسر نزرت براجعت . قوله (فما نشبت) بكسر المعجمة بعدها موحدة ساكنة ، أى لم أتعلق بشىء غير ما ذكرت . قوله (أن سمعت صارخا يصرخ بى) لم أقف على اسمه . قوله (لهى أحب إلى مما طلعت عليه الشمس) أى لما فيها من البشارة بالمغفرة والفتح ، قال ابن العربى : أطلق المفاضلة

بين المنزلة التي أعطيها وبين ما طلعت عليه الشمس ، ومن شرط المفاضلة استواء الشيئين في أصل المعنى ثم يزيد أحدهما على الآخر ، ولا استواء بين تلك المنزلة والدنيا بأسرها . وأجاب ابن بطال بأن معناه أنها أحب اليه من كل شيء لأنه لا شيء الا الدنيا والآخرة فاخرج الخبر عن ذكر الشيء بذكر الدنيا إذ لا شيء سواها الا الآخرة . وأجاب ابن العربي بما حاصله : ان أفعل قد لا يراد بها المفاضلة كقوله ﴿خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ ولا مفاضلة بين الجنة والنار ، أو الخطاب وقع على ما استقر في أنفس أكثر الناس فانهم يعتقدون أن الدنيا لا شيء مثلها أو أنها المقصودة ، فأخبر بأنها عنده خير مما يظنون أن لا شيء أفضل منه انتهى . ويحتمل أن يراد المفاضلة بين مادلت عليه وبين مادل عليه غيرها من الآيات المتعلقة به فرجحها ، وجميع الآيات وإن لم تكن من أمور الدنيا لكنها أنزلت لأهل الدنيا فدخلت كلها فيما طلعت عليه الشمس . الحديث الثاني . قوله (سمعت قتادة عن أنس ﴿انا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ قال : الحديبية) هكذا أورده مختصرا ، وقد أخرجه في المغازي بأتم من هذا ، وبين أن بعض الحديث عن أنس موصول وبعضه عن عكرمة مرسل ، وسمى ما وقع في الحديبية فتحا لأنه كان مقدمة الفتح وأول أسبابه ، وقد تقدم شرح ذلك مبينا في كتاب المغازي . الحديث الثالث ، قوله (عن عبد الله بن مغفل) بالمعجمة والفاء وزن محمد . قوله (فرجع فيها) أي ردد صوته بالقراءة ، وقد أورده في التوحيد من طريق أخرى بلفظ « كيف ترجيعه ؟ قال : ءاءاءا ثلاث مرات » قال القرطبي : هو محمول على إشباع المد في موضعه ، وقيل كان ذلك بسبب كونه راكبا لحصل الترجيع من تحريك الناقة . وهذا فيه نظر لأن في رواية علي بن الجعد عن شعبة عند الاسماعيلي « وهو يقرأ قراءة لينة ، فقال : لولا أن يجتمع الناس علينا لقرأت ذلك اللحن » وكذا أخرجه أبو عبيدة في « فضائل القرآن » عن أبي النضر عن شعبة . وسأذكر تحرير هذه المسألة في شرح حديث « ليس منا من لم يتغن بالقرآن »

٢ - باب ﴿ لِيَغفِرَ لكَ اللهُ ما تقدَّم من ذَنْبِكَ وما تأخَّر ويُتِمَّ نِعمتَهُ عليكَ ويَهدِيكَ صراطاً مستقيماً ﴾

٤٨٣٦ - حدثنا صدَقَةُ بن الفَضل ، أخبرنا ابنُ عُيَيْنةَ حدَّثنا زيادٌ أنه سمِع المغيرةَ يقول « قام النبي ﷺ حتى تورَّمَت قدماه ، فقيل له غفرَ اللهُ لك ماتقدَّم من ذَنْبك وما تأخَّر ، قال : أفلا أكونُ عبداً شكورا »

٤٨٣٧ - حدثنا الحسنُ بن عبدِ العزيز ، حدثنا عبدُ الله بن يحيى أخبرَنا حَيْوَةُ عن أبي الأسود سمع عُروةَ عن عائشةَ رضي الله عنها « أن نبيَّ الله ﷺ كان يقومُ من الليل حتى تتَفطَّرَ قَدَماه ، فقالت عائشة : لِمَ تصنعُ هذا يارسولَ الله وقد غفر الله لك ماتقدَّم من ذَنْبك وما تأخَّر ؟ قال : أفلا أحبُّ أن أكونَ عبداً شكورا . فلما كثُرَ لحمُه صلّى جالساً ، فإذا أرادَ أن يركعَ قام فقرأ ثم ركَعَ »

الحديث الرابع حديث المغيرة بن شعبة « قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه » وقد تقدم شرحه في صلاة الليل من كتاب الصلاة . الحديث الخامس حديث عائشة في ذلك . قوله (أنبأنا حيوة) هو ابن شريح المصري ، وأبو الأسود هو محمد بن عبد الرحمن النوفلي المعروف بيتيم عروة ، ونصف هذا الاسناد مصريون ونصفه مدنيون ، وقد تقدم شرحه في صلاة الليل . قوله (فلما كثر لحمه) أنكره الداودي وقال : المحفوظ « فلما بدن » أي كبر ، فكأن الراوي

تأوله على كثرة اللحم انتهى . وتعقبه أيضا ابن الجوزي فقال : لم يصفه أحد بالسمن أصلا ، ولقد مات ﷺ وما شبع من خبز الشعير في يوم مرتين ، وأحسب بعض الرواة لما رأى « بدن » ظنه كثر لحمه ، وليس كذلك وإنما هو بدن تبدينا أي أسن ، قاله أبو عبيدة . قلت : وهو خلاف الظاهر ، وفي استدلاله بأنه لم يشبع من خبز الشعير نظر ، فإنه يكون من جملة المعجزات كما في كثرة الجماع وطوافه في الليلة الواحدة على تسع وإحدى عشرة مع عدم الشبع وضيق العيش ، وأي فرق بين تكثير المني مع الجوع وبين وجود كثرة اللحم في البدن مع قلة الأكل ؟ وقد أخرج مسلم من طريق عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة قالت « لما بدن رسول الله ﷺ وثقل كان أكثر صلاته جالسا » لكن يمكن تأويل قوله « ثقل » أي ثقل عليه حمل لحمه وإن كان قليلا لدخوله في السن . قوله (صلى جالسا ، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع) في رواية هشام بن عروة عن أبيه «قام فقرأ نحوا من ثلاثين أو أربعين آية ثم ركع» أخرجه ، وقد تقدم في آخر أبواب تقصير الصلاة ، وأخرجا من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة بلفظ « فإذا بقي من قراءته نحو من ثلاثين أو أربعين آية قام فقرأها وهو قائم ثم ركع » ولمسلم من طريق عمرة عن عائشة « فإذا أراد أن يركع قام فقرأ قدر ما يقرأ إنسان أربعين آية » وقد روى مسلم من طريق عبد الله بن شقيق عن عائشة في صفة تطوعه ﷺ وفيه « وكان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم ، وإذا قرأ قاعدا ركع وسجد وهو قاعد» وهذا محمول على حالته الأولى قبل أن يدخل في السن جمعا بين الحديثين ، وقد تقدم بيان ذلك والبحث فيه في صلاة الليل ، وكثير من فوائده أيضا في آخر أبواب تقصير الصلاة

٣ - باب ﴿ إنا أرسلناكَ شاهداً ومبَشّراً ونَذيرا ﴾

٤٨٣٨ - حدثنا عبدُ الله بن مسلمة حدثنا عبدُ العزيز بن أبي سَلَمة عن هلالِ بن أبي هلالٍ عن عطاء بن يسارٍ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضيَ اللهُ عنهما « أنَّ هذهِ الآيةَ التي في القرآن : ﴿ يا أيها النبيُّ إنا أرسلناكَ شاهداً ومُبشّراً ونذيراً ﴾ قال في التَّوراةِ : يا أيها النبي إنّا أرسلناك شاهداً ومبشرا ونذيراً وحِرْزاً للأُمِّيِّينَ ، أنت عبدي ورسولي ، سَمَّيْتُكَ المتوكلَ ، ليس بفَظٍّ ولا غَليظٍ ولا سَخّابٍ بالأسواق ، ولا يدفع السَّيِّئةَ بالسيِّئة ، ولكن يعفُو ويصفح ، ولن يقبضَهُ اللهُ حتى يقيمَ به المِلّةَ العَوْجاء بأَنْ يقولوا : لا إله إلا الله ، فيفتَحَ بها أعيُنا عُمْياً ، وآذانا صُمّاً ، وقلوبا غُلْفاً »

قوله (باب إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) قوله (حدثنا عبد الله بن مسلمة) أي القعنبي ، كذا في رواية أبي ذر وأبي علي بن السكن . ووقع عند غيرهما « عبد الله » غير منسوب فتردد فيه أبو مسعود بين أن يكون عبد الله ابن رجاء وعبد الله بن صالح كاتب الليث . وقال أبو علي الجياني : عندي أنه عبد الله بن صالح . ورجح هذا المزي وحده بأن البخاري أخرج هذا الحديث بعينه في كتاب « الأدب المفرد » عن عبد الله بن صالح عن عبد العزيز . قلت : لكن لا يلزم من ذلك الجزم به ، وما المانع أن يكون له في الحديث الواحد شيخان عن شيخ واحد ؟ وليس الذي وقع في الأدب بأرجح مما وقع الجزم به في رواية أبي علي وأبي ذر وهما حافظان ، وقد أخرج البخاري في « باب التكبير إذا علا شرفا » من كتاب الحج حديثا قال فيه « حدثنا عبد الله - غير منسوب - حدثنا عبد العزيز

ابن أبي سلمة . كذا للأكثر غير منسوب ، وتردد فيه أبو مسعود بين الرجلين اللذين تردد فيهما في حديث الباب ، لكن وقع في رواية أبي علي بن السكن « حدثنا عبد الله بن يوسف » فتعين المصير اليه ، لأنها زيادة من حافظ في الرواية فتقدم على من فسره بالظن . قوله (عن هلال بن أبي هلال) تقدم القول فيه في أوائل البيوع . قوله (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) تقدم بيان الاختلاف فيه على عطاء بن يسار في البيوع أيضا ، وتقدم في تلك الرواية سبب تحديث عبد الله بن عمرو به ، وأنهم سألوه عن صفة النبي ﷺ في التوراة فقال « أجل انه لموصوف ببعض صفته في القرآن » . وللدارمي من طريق أبي صالح ذكوان عن كعب قال « في السطر الاول محمد رسول الله عبدي المختار » . قوله (ان هذه الآية التي في القرآن ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ﴾ قال في التوراة : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا) أي شاهدا على الامة ومبشرا للمطيعين بالجنة وللعصاة بالنار ، أو شاهدا للرسل قبله بالابلاغ . قوله (وحرزا) بكسر المهملة وسكون الراء بعدها زاي أي حصنا ، والاميين هم العرب ، وقد تقدم شرح ذلك في البيوع . قوله (سميتك المتوكل) أي على الله لقناعته باليسير ، والصبر على ما كان يكره . قوله (ليس) كذا وقع بصيغة الغيبة على طريق الالتفات ، ولو جرى على النسق الاول لقال لست . قوله (بفظ ولا غليظ) هو موافق لقوله تعالى ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ ولا يعارض قوله تعالى ﴿ واغلظ عليهم ﴾ لأن النفي محمول على طبعه الذي جبل عليه والأمر محمول على المعالجة ، أو النفي بالنسبة للمؤمنين والأمر بالنسبة للكفار والمنافقين كما هو مصرح به في نفس الآية . قوله (ولا سخاب) كذا فيه بالسين المهملة وهي لغة أثبتها الفراء وغيره ، وبالصاد أشهر ، وقد تقدم ذلك أيضا . قوله (ولا يدفع السيئة بالسيئة) هو مثل قوله تعالى ﴿ ادفع بالتي هي أحسن ﴾ زاد في رواية كعب « مولده بمكة ومهاجره طيبة وملكه بالشام » . قوله (ولن يقبضه) أي يميته . قوله (حتى يقيم به) أي حتى ينفي الشرك ويثبت التوحيد والملة العوجاء ملة الكفر . قوله (فيفتح بها) أي بكلمة التوحيد (أعينا عميا) أي عن الحق وليس هو على حقيقته ، ووقع في رواية القابسي « أعين عمي » بالاضافة ، وكذا الكلام في الآذان والقلوب . وفي مرسل جبير بن نفير باسناد صحيح عند الدارمي « ليس بوهن ولا كسل ، ليختن قلوبا غلفا ، ويفتح أعينا عميا ، ويسمع آذانا صما ، ويقيم ألسنة عوجاء حتى يقال لا إله إلا الله وحده » . (تنبيه) : قيل أتى بجمع القلة في قوله (أعين) للاشارة الى أن المؤمنين أقل من الكافرين ، وقيل بل جمع القلة قد يأتي في موضع الكثرة وبالعكس كقوله (ثلاثة قروء) والأول أولى . ويحتمل أن يكون هو نكتة العدول الى جمع القلة أو للمؤاخاة في قوله (آذانا) وقد ترد القلوب على المعنى الأول ، وجوابه أنه لم يسمع للقلوب جمع قلة كما لم يسمع للاذان جمع كثرة

٤ - باب ﴿ هُوَ الذي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ ﴾

٤٨٣٩ - حدثنا عُبَيْدُ اللهِ بن موسى عن إسرائيلَ عن أبي إسحاقَ عن البَراء رضي الله عنه قال « بينما رَجُلٌ من أصحاب النبيِّ ﷺ يقرأ ، وفرسٌ له مرْبوطٌ في الدَّار ، فجعل يَنفِر ، فخرج الرجلُ فنظر فلم يَرَ شيئا ، وجعل ينفِرُ ، فلما أصبح ذَكَرَ ذلكَ للنبيِّ ﷺ فقال : تلكَ السَّكينةُ تنزَّلتْ بالقرآن »

قوله (باب هو الذى أنزل السكينة) ذكر فيه حديث البراء فى نزول السكينة ، وسيأتى بتمامه فى فضائل القرآن مع شرحه إن شاء الله تعالى

٥ - باب (إذ يُبايعونَكَ تحتَ الشجرة)

٤٨٤٠ - حدّثنا قُتيبةُ بنُ سعيد ، حدّثنا سفيانُ عن عمرو عن جابرٍ قال « كنّا يومَ الحُديبيةِ ألفاً وأربعمائة »

٤٨٤١ - حدّثنا عليُّ بن عبد الله حدّثنا شَبابة حدّثنا شُعبة عن قَتادةَ قال : سمعتُ عُقبةَ بنَ صُهْبانَ « عن عبد الله بن مُغفل المُزَنيّ ممّن شهدَ الشجرة ، نَهَى النبيُّ ﷺ عن الخَذْفِ »

[الحديث ٤٨٤١ - طرفاه فى : ٥٤٧٩ ، ٦٢٢٠]

٤٨٤٢ - وعن عُقبةَ بن صُهبان قال « سمعتُ عبد الله بن المُغفَّل المزنيَّ فى البَوْلِ فى المُغتَسَل »

٤٨٤٣ - حدّثنا محمدُ بن الوليد حدّثنا محمدُ بن جعفرٍ حدّثنا شعبةُ عن خالدٍ عن أبي قِلابةَ « عن ثابت ابن الضحّاك رضى الله عنه ، وكان من أصحابِ الشجرة »

٤٨٤٤ - حدّثنا أحمدُ بن إسحاقَ السُّلَميُّ حدّثنا يَعلَى حدّثنا عبدُ العزيز بن سِياهٍ عن حَبيب بن ثابت قال : أتيتُ أبا وائلٍ أسأله فقال « كنا بصِفِّينَ ، فقال رجلٌ : ألم ترَ إلى الذين يُدعَونَ إلى كتاب الله ، فقال عليٌّ : نعمْ ، فقال سَهل بنُ حُنَيف : اتَّهِموا أنفسَكم ، فلقد رأيتُنا يومَ الحُديبية - يعني الصُّلحَ الذي كانَ بين النبيِّ ﷺ والمشركين - ولو نرى قِتالاً لقاتَلْنا ، فجاء عمرُ فقال : أَلَسْنا على الحقِّ ، وهم على الباطل ؟ أليس قتلانا فى الجنّة ، وقتلاهم فى النار ؟ قال : بلى قال : ففيمَ أُعطى الدَّنيّةَ فى دِيننا ، ونرجِعُ ولما يَحكمِ الله بيننا ؟ فقال : يا ابن الخطاب : إنى رسولُ الله ، ولن يُضيِّعني الله أبداً . فرجعَ مُتغيِّظاً فلم يصبِرْ حتى جاء أبا بكر ، فقال : يا أبا بكرٍ أَلَسْنا على الحقِّ وهم على الباطل ؟ قال : يا ابن الخطّاب إنهُ رسولُ الله ﷺ ، ولن يُضيِّعَهُ اللهُ أبداً ، فنزلَت سورةُ الفتح »

قوله (باب قوله إذ يبايعونك تحت الشجرة) ذكر فيه أربعة أحاديث : أحدها حديث جابر (كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة) وقد تقدم الكلام عليه مستوفى فى كتاب المغازى . وثانيها ، قوله (على بن عبد الله) هو ابن المديني كذا للأكثر ، ووقع فى رواية المستملى (على بن سلمة) وهو اللبقى بفتح اللام والموحدة ثم قاف خفيفة وبه جزم الكلاباذى . قوله (عن عبد الله بن المغفل المزنى ممن شهد الشجرة قال : نهى رسول الله ﷺ عن الخذف) بمعجمة أى الرمى بالحصى بين اصبعين ، وسيأتى الكلام عليه فى الأدب . قوله (وعن عقبة بن صهبان سمعت عبد الله بن مغفل المزنى فى البول فى المغتسل) كذا للأكثر وزاد فى رواية الاصيلى وكذا لأبى ذر عن السرخسى

(يأخذ منه الوسواس) وهذان الحديثان المرفوع والموقوف الذى عقبه به لا تعلق لهما بتفسير هذه الآية بل ولا هذه السورة ، وإنما أورد الأول لقول الراوى فيه « ممن شهد الشجرة » فهذا القدر هو المتعلق بالترجمة ، ومثله ما ذكره بعده عن ثابت بن الضحاك وذكر المتن بطريق التبع لا القصد . وأما الحديث الثانى فأورده لبيان التصريح بسماع عقبة بن صهبان من عبد الله بن مغفل ، وهذا من صنيعه فى غاية الدقة وحسن التصرف فلله دره . وهذا الحديث قد أخرجه أبو نعيم فى المستخرج والحاكم من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن عقبة بن صهبان عن عبدالله ابن مغفل قال « نهى - او زجر - أن يبال فى المغتسل » وهذا يدل على أن زيادة ذكر الوسواس التى عند الاصيلى ومن وافقه فى هذه الطريق وهم . نعم أخرج أصحاب السنن وصححه ابن حبان والحاكم من طريق أشعث عن الحسن عن عبد الله بن مغفل رفعه « لا يبولن أحدكم فى مستحمه ، فإن عامة الوسواس منه » قال الترمذى غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث أشعث ، وتعقب بأن الطبرى أخرجه من طريق إسماعيل بن مسلم عن الحسن أيضا ، وهذا التعقب وارد على الاطلاق ، وإلا فاسماعيل ضعيف . الحديث الثالث ، قوله (عن خالد) هو الحذاء . قوله (عن أبى قلابة عن ثابت بن الضحاك وكان من أصحاب الشجرة) هكذا ذكر القدر الذى يحتاج اليه من هذا الحديث ولم يسق المتن ، ويستفاد من ذلك أنه لم يجر على نسق واحد فى إيراد الأشياء التبعية ، بل تارة يقتصر على موضع الحاجة من الحديث وتارة يسوقه بتمامه ، فكأنه يقصد التفنن بذلك . وقد تقدم لحديث ثابت المذكور طريق أخرى فى غزوة الحديبية . الحديث الرابع ، قوله (حدثنا يعلى) هو ابن عبيد الطنافسى . قوله (حدثنا عبد العزيز بن سياه) بمهملة مكسورة ثم تحتانية خفيفة وآخره هاء منونة ، تقدم فى أواخر الجزية . قوله (أتيت أبا وائل أسأله) لم يذكر المسئول عنه ، وبينه أحمد فى روايته عن يعلى بن عبيد ولفظه « اتيت أبا وائل فى مسجد أهله أسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم على - يعنى الخوارج - قال : كنا بصفين فقال رجل » فذكره . قوله (فقال كنا بصفين) هى مدينة قديمة على شاطىء الفرات بين الرقة ومنبج كانت بها الواقعة المشهورة بين على ومعاوية . قوله (فقال رجل : ألم تر الى الذين يدعون الى كتاب الله) ساق أحمد الى آخر الآية . هذا الرجل هو عبد الله بن الكواء ، ذكره الطبرى ، وكان سبب ذلك أن أهل الشام لما كاد أهل العراق يغلبونهم أشار عليهم عمرو بن العاص برفع المصاحف والدعاء الى العمل بما فيها ، وأراد بذلك أن تقع المطاولة فيستريحوا من الشدة التى وقعوا فيها فكان كما ظن ، فلما رفعوها وقالوا بيننا وبينكم كتاب الله ، وسمع من بعسكر على وغالبهم ممن يتدين ، قال قائلهم ما ذكر ، فأذعن على الى التحكيم موافقة لهم واثقا بأن الحق بيده . وقد أخرج النسائى هذا الحديث عن أحمد بن سليمان عن يعلى ابن عبيد بالاسناد الذى أخرجه البخارى فذكر الزيادة نحو ما أخرجها أحمد ، وزاد بعد قوله كنا بصفين « قال فلما استحر القتل بأهل الشام قال عمرو بن العاص لمعاوية : أرسل المصحف الى على فادعه الى كتاب الله فإنه لن يأبى عليك ، فأتى به رجل فقال : بيننا وبينكم كتاب الله . فقال على : أنا أولى بذلك بيننا كتاب الله ، فجاءته الخوارج - ونحن يومئذ نسميهم القراء - وسيوفهم على عواتقهم فقالوا : يا أمير المؤمنين ما ننتظر بهؤلاء القوم ، ألا نمشى اليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فقام سهل بن حنيف » . قوله (فقال على نعم) زاد أحمد والنسائى « أنا أولى بذلك » ، أى بالإجابة إذا دعيت الى العمل بكتاب الله لأنى واثق بأن الحق بيدى . قوله (وقال سهل بن حنيف اتهموا أنفسكم) أى فى هذا الرأى لأن كثيرا منهم أنكروا التحكيم وقالوا لا حكم الا لله ، فقال على كلمة حق أريد

بها باطل ، وأشار عليهم كبار الصحابة بمطاوعة علي وأن لا يخالف ما يشير به لكونه أعلم بالمصلحة ، وذكر لهم سهل بن حنيف ماوقع لهم بالحديبية وأنهم رأوا يومئذ أن يستمروا على القتال ويخالفوا ما دعوا اليه من الصلح ثم ظهر أن الاصلح هو الذى كان شرع النبي ﷺ فيه ، وسيأتى ما يتعلق بهذه القصة فى كتاب استتابة المرتدين إن شاء الله تعالى ، وسبق ما يتعلق بالحديبية مستوفى فى كتاب الشروط

٤٩ ــ سُورةُ الحُجرات

وقال مُجاهدٌ : لا تقدّموا لا تَفْتاتوا على رسولِ الله ﷺ حتى يَقضِيَ اللهُ على لسانه

امتَحن : أخلَص . ولاتنا بَزُوا : يُدعى بالكفر بعدَ الإسلام . يلِتكم : يَنقصكم ، ألَتنا : نَقَصنا

قوله (سورة الحجرات . بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبى ذر ، واقتصر غيره على الحجرات حسب . والحجرات بضمتين جمع حجرة بسكون الجيم والمراد بيوت أزواج النبي ﷺ . **قوله** (وقال مجاهد : لا تقدموا لا تفتاتوا على رسول الله ﷺ حتى يقضى الله على لسانه) وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، ورويناه فى كتاب « ذم الكلام » من هذا الوجه .(تنبيه) : ضبط أبو الحجاج البناسى « تقدموا » بفتح القاف والدال وهى قراءة ابن عباس وقراءة يعقوب الحضرمى ، هى التى ينطبق عليها هذا التفسير ، وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أن ناسا كانوا يقـ ـون لو أنزل فى كذا فأنزلها الله ، قال وقال الحسن : هم ناس من المسلمين ذبحوا قبل الصلاة يوم النحر فأمرهم النبي ﷺ بالإعادة . **قوله** (امتحن أخلص) وصله الفريابى من طريق ابن أبي نجيح عنه بلفظه ، وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : أخلص الله قلوبهم فيما أحب . **قوله** (ولا تنابزوا : يدعى بالكفر بعد الاسلام) وصله الفريابى عن مجاهد بلفظ « لايدعو الرجل بالكفر وهو مسلم » وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ قال : لا يطعن بعضكم على بعض ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ قال : لا تقل لأخيك المسلم : يافاسق يامنافق . وعن الحسن قال : كان اليهودى يسلم فيقال له يايهودى . فنهوا عن ذلك . وللطبرى من طريق عكرمة نحوه . وروى أحمد وأبو داود من طريق الشعبى حدثنى أبو جبيرة بن الضحاك قال « فينا نزلت ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ قدم رسول الله ﷺ المدينة وليس فينا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة ، فكان اذا دعا أحدا منهم باسم من تلك الأسماء قالوا : انه يغضب منه ، فنزلت » . **قوله** (يلتكم ينقصكم ، ألتنا نقصنا) وصله الفريابى عن مجاهد بلفظه ، وبه فى قوله ﴿وما ألتناهم من عملهم من شيء﴾ قال : ما نقصنا الآباء للأبناء (تنبيه) : هذا الثانى من سورة الطور ذكره هنا استطرادا ، وإنما يتناسب ألتنا مع الآية الأخرى على قراءة أبي عمرو هنا فانه قرأ « لا يألتكم » بزيادة همزة ، والباقون بحذفها ، وهو من لات يليت قاله أبو عبيدة ، قال وقال رؤبة :

وليلة ذات ندا سريت ولم يلتنى عن سراها ليت

وتقول العرب : ألاتنى حتى وألاتنى عن حاجتى أى صرفنى . وأما قوله ﴿ وما ألتناهم ﴾ فهو من ألت يألت أى نقص

١ - باب ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوقَ صوتِ النبيّ ﴾ الآية : تَشْعُرون : تعلمون ، ومنه « الشاعر »

٤٨٤٥ - حدثنا يَسَرَة بن صفوانَ بن جميلٍ اللَّخميّ حدّثنا نافعُ بن عمرَ عن ابن أبي مُلَيكةَ قال « كاد الخيِّرانِ أن يَهلِكا أبو بكرٍ وعمرُ رضيَ اللهُ عنهما ، رَفَعا أصواتَهما عندَ النبيّ ﷺ حينَ قدِمَ عليه ركبُ بني تميم ، فأشار أحدُهما بالأقرعِ بن حابسٍ أخي بني مُجاشع ، وأشار الآخرُ برجُلٍ آخر - قال نافعٌ لا أحفظُ اسمَهُ - فقال أبو بكر لعمرَ : ما أردتَ إلاّ خِلافي ، قال : ما أردتُ خِلافَك ، فارتفعت أصواتُهما في ذلك ، فأنزلَ اللهُ ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتَكم ﴾ الآية . قال ابن الزُّبَير : فما كان عمرُ يُسمِعُ رسولَ الله ﷺ بعدَ هذهِ الآية حتى يستفهِمَه ، ولم يَذكرْ ذلكَ عن أبيه . يعني أبا بكر »

٤٨٤٦ - حدثنا عليُّ بن عبد الله حدّثنا أزهرُ بن سعدٍ أخبرنا ابنُ عَون قال أنبأني موسى بن أنس عن أنس بن مالكٍ رضي اللهُ عنه « أنَّ النبيَّ ﷺ افتقَدَ ثابتَ بن قيس ، فقال رجُلٌ يا رسولَ الله أنا أعلمُ لكَ علمَهُ ، فأتاهُ فوجَده جالساً في بيتِهِ مُنكِّساً رأسَه ، فقال له : ما شأنُكَ ؟ فقال شرٌّ . كانَ يرفعُ صوتَه فوقَ صوتِ النبيِّ ﷺ فقد حَبِطَ عملُه وهو من أهل النار ، فأتى الرجل النبيَّ ﷺ فأخبرَه أنَّه قال كذا وكذا ، فقال موسى ، فرجع إليه المرَّةَ الآخِرَةَ ببشارةٍ عظيمة ، فقال اذهبْ إليه فقلْ له : إنَّكَ لستَ من أهل النّار ، ولكنَّكَ من أهلِ الجنّة »

قوله (باب لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية) كذا للجميع . قوله (تشعرون تعلمون ومنه الشاعر) هو كلام أبي عبيدة . قوله (حدثنا يسرة) بفتح الياء الأخيرة والمهملة وجده جميل بالجيم وزن عظيم ونافع بن عمر هو الجمحي المكي ، وليس هو نافع مولى ابن عمر ، ونبه الكرماني هنا على شيء لا يتخيله من له أدنى إلمام بالحديث والرجال فقال : ليس هذا الحديث ثلاثيا لأن عبد الله بن أبي مليكة تابعي . قوله (كاد الخيران) كذا للجميع بالمعجمة بعدها تحتانية ثقيلة وحكى بعض الشراح رواية بالمهملة وسكون الموحدة . (يهلكان) كذا لأبي ذر ، وفي رواية « يهلكا » بحذف النون ، قال ابن التين كذا وقع بغير نون وكأنه نصب بتقدير أن انتهى . وقد أخرجه أحمد عن وكيع عن نافع عن ابن عمر بلفظ « أن يهلكا » وهو بكسر اللام ونصبها ابن التين لرواية أبي ذر ، ثم هذا السياق صورته الارسال لكن ظهر في آخره أن ابن أبي مليكة حمله عن عبد الله بن الزبير ، وسيأتي في الباب الذي بعده التصريح بذلك ولفظه عن ابن أبي مليكة « أن عبد الله بن الزبير أخبرهم » فذكره بكماله . قوله (رفعا أصواتهما حين قدم عليه ركب بني تميم) في رواية أحمد « وفد بني تميم » وكان قدومهم سنة تسع بعد أن أوقع عيينة بن حصن ببني العنبر وهم بطن من بني تميم ، ذكر ذلك أبو الحسن المدائني . قوله (فأشار أحدهما) هو عمر ، بينه ابن جريج في الرواية التي في الباب بعده ، ووقع عند الترمذي من رواية مؤمل بن إسماعيل عن نافع بن عمر بلفظ « ان الاقرع بن حابس قدم على النبي ﷺ فقال أبو بكر : يارسول الله استعمله على قومه ، فقال عمر لا تستعمله يارسول

الله » الحديث . وهذا يخالف رواية ابن جريج ، وروايته أثبت من مؤمل بن اسماعيل والله أعلم . قوله (بالاقرع ابن حابس أخى بنى مجاشع) الأقرع لقب واسمه فيما نقل ابن دريد فراس بن حابس بن عقال بكسر المهملة وتخفيف القاف ابن محمد بن سفيان بن مجاشع بن عبد الله بن دارم التميمى الدارى ، وكانت وفاة الأقرع بن حابس فى خلافة عثمان . قوله (وأشار الآخر) هو أبو بكر . بينه ابن جريج فى روايته المذكورة برجل آخر فقال نافع : لا أحفظ اسمه ، سيأتى فى الباب الذى بعده من رواية ابن جريج عن ابن أبى مليكة أنه القعقاع بن معبد بن زرارة أى ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمى الدارى . قال الكلبى فى « الجامع » : كان يقال له تيار الفرات لجوده ، قلت : وله ذكر فى غزوة حنين ، أورده البغوى فى « الصحابة » باسناد صحيح . قوله (ما أردت إلا خلافى) أى ليس مقصودك إلا مخالفة قولى ، وفى رواية أحمد « إنما أردت خلافى » وهذا هو المعتمد . وحكى ابن التين أنه وقع هنا « ما أردت الى خلافى » بلفظ حرف الجر ، و « ما » فى هذا استفهامية « والى » بتخفيف اللام ، والمعنى أى شىء قصدت منتهيا الى مخالفتى. وقد وجدت الرواية التى ذكرها ابن التين فى بعض النسخ لأبى ذر عن الكشميهنى قوله (فارتفعت أصواتهما) فى رواية ابن جريج « فتماريا ، حتى ارتفعت أصواتهما » . قوله (فأنزل الله) فى رواية ابن جريج « فنزل فى ذلك » . قوله (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية) زاد وكيع كما سيأتى فى الاعتصام « الى قوله عظيم » وفى رواية ابن جريج « فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله - الى قوله - ولو أنهم صبروا » وقد استشكل ذلك ، قال ابن عطية : الصحيح أن سبب نزول هذه الآية كلام جفاة الاعراب . قلت : لا يعارض ذلك هذا الحديث ، فان الذى يتعلق بقصة الشيخين فى تخالفهما فى التأمير هو أول السورة ﴿ لا تقدموا ﴾ ولكن لما اتصل بها قوله ﴿ لا ترفعوا ﴾ تمسك عمر منها بخفض صوته ، وجفاة الأعراب الذين نزلت فيهم هم من بنى تميم ، والذى يختص بهم قوله ﴿ ان الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴾ قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة « ان رجلا جاء الى النبى ﷺ من وراء الحجرات فقال : يا محمد ان مدحى زين وان شتمى شين ، فقال النبى ﷺ : ذاك الله عز وجل ، ونزلت » . قلت : ولا مانع أن تنزل الآية لأسباب تتقدمها ، فلا يعدل للترجيح مع ظهور الجمع وصحة الطرق ، ولعل البخارى استشعر ذلك فأورد قصة ثابت بن قيس عقب هذا ليبين ما أشرت اليه من الجمع ، ثم عقب ذلك كله بترجمة « باب قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم » إشارة الى قصة جفاة الاعراب من بنى تميم ، لكنه لم يذكر فى الترجمة حديثا كما سأبينه قريبا ، وكأنه ذكر حديث ثابت لأنه هو الذى كان الخطيب لما وقع الكلام فى المفاخرة بين بنى تميم المذكورين كما أورده ابن إسحق فى المغازى مطولا . قوله (فما كان عمر يسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه) فى رواية وكيع فى الاعتصام « فكان عمر بعد ذلك إذا حدث النبى ﷺ بحديث حدثه كأخى السرار لم يسمعه حتى يستفهمه » . قلت وقد أخرج ابن المنذر من طريق محمد ابن عمرو بن علقمة أن أبا بكر الصديق قال مثل ذلك للنبى ﷺ ، وهذا مرسل ، وقد أخرجه الحاكم موصولا من حديث أبى هريرة نحوه . وأخرجه ابن مردويه من طريق طارق بن شهاب عن أبى بكر قال « لما نزلت لا ترفعوا أصواتكم الآية قال أبو بكر : قلت يارسول الله آليت أن لا أكلمك إلا كأخى السرار » . قوله (ولم يذكر ذلك عن أبيه يعنى أبا بكر) قال مغلطاى : يحتمل أنه أراد بذلك أبا بكر عبد الله بن الزبير أو أبا بكر عبد الله بن أبى مليكة فان أبا مليكة له ذكر فى الصحابة . قلت : وهذا بعيد عن الصواب ، بل قرينة ذكر عمر ترشد الى أن مراده أبو بكر

الصديق . وقد وقع فى رواية الترمذى قال « وما ذكر ابن الزبير جده » وقد وقع فى رواية الطبرى من طريق مؤمل ابن اسماعيل عن نافع بن عمر فقال فى آخره « وما ذكر ابن الزبير جده يعنى أبا بكر » وفيه تعقب على من عد فى الخصائص النبوية أن أولاد بنته ينسبون اليه لقوله « ان ابنى هذا سيد » وقد أنكره القفال على ابن القاص وعده القضاعى فيما اختص به النبي ﷺ عن الأنبياء ، وفيه نظر فقد احتج يحيى بن يعمر بأن عيسى نسب الى إبراهيم وهو ابن بنته ، وهو استدلال صحيح ، وإطلاق الأب على الجد مشهور ، وهو مذهب أبى بكر الصديق كما تقدم فى المناقب قوله (افتقد ثابت بن قيس) تقدم شرحه مستوفى فى أواخر علامات النبوة . قوله (فقال رجل يارسول الله) هو سعد بن معاذ بينه حماد بن سلمة فى روايته لهذا الحديث عن أنس ، وقيل هو عاصم بن عدى ، وقيل أبو مسعود ، والأول المعتمد . قوله (أنا أعلم لك علمه) أى أعلم لأجلك علما متعلقا به . قوله (فقال موسى) هو ابن أنس راوى الحديث عن أنس

٢ - باب ﴿ انَّ الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلونَ ﴾

٤٨٤٧ - حدثنا الحسنُ بن محمد حدَّثنا حجّاجٌ عن ابن جُرَيج قال أخبرَني ابنُ أبى مُلَيكة أنَّ عبدَ الله بن الزُّبير أخبرَهم أنه « قَدِم رَكبٌ مِن بنى تميم علَى النبيِّ ﷺ ، فقال أبو بكرٍ : أمِّرِ القعقاعَ بن مَعْبَد ، وقال عُمَر بل أمِّرِ الأقرَعِ بن حابِس . فقال أبو بكر ما أردتَ إلَى - أو إلا - خِلافى ؟ فقال عُمر : ما أردتُ خِلافَك ، فتَمارَيا حتى ارتفعتْ أصواتُهما ، فنزَلَ فى ذلك : ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا لا تُقَدِّموا بينَ يَدَى اللهِ ورسولِه ﴾ . حتى انقَضَتِ الآية »

قوله (باب ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) ذكر فيه حديث ابن الزبير وقد تقدم شرحه فى الذى قبله ، وروى الطبرى من طريق مجاهد قال : هم أعراب بنى تميم . ومن طريق أبى إسحق عن البراء قال « جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يامحمد ، إن حمدى زين وإن ذمى شين ، فقال : ذاك الله تبارك وتعالى » وروى من طريق معمر عن قتادة مثله مرسلا وزاد « فأنزل الله : ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية » . ومن طريق الحسن نحوه . قوله (عن ابن جريج أخبرنى ابن أبى مليكة) كذا قال حجاج بن محمد تقدم فى التفسير من طريق هشام بن يوسف عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة بالعنعنة ، وتابعه هشام بن يوسف ، وأخرجه ابن المنذر من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج فزاد فيه رجلا قال « أخبرنى رجل أن ابن أبى مليكة أخبره » فيحمل على أن ابن جريج حمله عن ابن أبى مليكة بواسطة ، ثم لقيه فسمعه منه

باب ﴿ ولو أنهم صبَروا حتى تخرُجَ إليهم لَكانَ خيراً لهُم ﴾

قوله (باب قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم) هكذا فى جميع الروايات الترجمة بغير حديث ، وقد أخرج الطبرى والبغوى وابن أبى عاصم فى كتبهم فى الصحابة من طريق موسى بن عقبة عن أبى سلمة قال « حدثنى الأقرع بن حابس التميمى أنه أتى النبي ﷺ فقال : يا محمد ، اخرج الينا ، فنزلت ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴾ الحديث » وسياقه لابن جرير ، قال ابن منده : الصحيح عن أبى سلمة أن الأقرع مرسل ،

وكذا أخرجه أحمد على الوجهين ، وقد ساق محمد بن إسحق قصة وفد بني تميم في ذلك مطولة بانقطاع ، وأخرجها ابن منده في ترجمة ثابت بن قيس في « المعرفة » من طريق أخرى موصولة

٥٠ — سُورَةُ ق

رَجْعٌ بَعِيدٌ : رَدٌّ . فُرُوجٍ : فُتوقٍ ، واحدُها فَرْجٌ . من حبلِ الوريد : وَرِيداه في حلقِه والحَبْل حبل العاتِق . وقال مُجاهد : ما تنقُصُ الأرضُ من عِظامهم . تَبْصِرَة : بصيرةً . حَبَّ الحصيد : الحِنطة . باسِقات : الطوالُ . أفَعَيِينَا أفأَعْيا علينا . وقال قَرِينُهُ : الشيطان الذي قُيِّضَ له . فنقَّبُوا : ضَرَبوا . أو ألقَى السَّمْعَ : لا يحدِّث نفسَه بغيرِه . حين أنشأكم وأنشأ خَلْقَكم . رَقِيبٌ عَتِيدٌ : رَصَدٌ . سائقٌ وشهيد : المَلَكان ، كاتبٌ وشهيد : شهيد شاهدٌ بالغيب . لُغُوب : النَّصَب . وقال غيرُه نَضِيد : الكُفُرَّى مادام في أكمامِه ، ومعناه مَنْضُودٌ بعضه على بعض ، فإذا خَرَجَ من أكمامه فليس بنضيد . في أدبار النُّجوم وأدبار السُّجود ، كان عاصم يفتَحُ التي في ق ويكسر التي في الطُّور ، ويُكسَران جميعا وينصبان . وقال ابن عباس : يومَ الخروج : يوم يخرجون إلى البعث من القبور

قوله (سورة ق . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : ق اسم من أسماء القرآن . وعن ابن جريج عن مجاهد قال : جبل محيط بالأرض ، وقيل هي القاف من قوله قضي الأمر ، دلت على بقية الكلمة كما قال الشاعر « قلت لها قفي لنا قالت قاف » . قوله (رجع بعيد : رد) هو قول أبي عبيدة بلفظه ، وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج قال : أنكروا البعث فقالوا من يستطيع أن يرجعنا ويحيينا . قوله (فروج : فتوق واحدها فرج) أي بسكون الراء ، هو قول أبي عبيدة بلفظه ، وروى الطبري من طريق مجاهد قال : الفرج الشق . قوله (من حبل الوريد وريداه في حلقه ، والحبل حبل العاتق) سقط هذا لغير أبي ذر ، وهو قول أبي عبيدة بلفظه وزاد : فاضافه الى الوريد كما يضاف الحبل الى العاتق . وروى الطبري من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ من حبل الوريد ﴾ قال من عرق العنق . قوله (وقال مجاهد : ماتنقص الأرض منهم من عظامهم) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح بهذا ، وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال : ما تأكل الأرض من لحومهم وعظامهم وأشعارهم . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : يعني الموتى تأكلهم الأرض إذا ماتوا . وعن جعفر بن سليمان عن عوف عن الحسن : أي من أبدانهم . (تنبيه) : زعم ابن التين أنه وقع في البخاري بلفظ « من أعظامهم » ثم استشكله وقال : الصواب من عظامهم . وفعل بفتح الفاء وسكون العين لا يجمع على أفعال الا نادرا . قوله (تبصرة بصيرة) وصله الفريابي عن مجاهد هكذا ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ تبصرة ﴾ قال : نعمة من الله عز وجل . قوله (حب الحصيد : الحنطة) وصله الفريابي أيضا عنه . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : هو البر والشعير . قوله (باسقات الطوال) وصله

الفريابي أيضا كذلك . و روى الطبري من طريق عبد الله بن شداد قال : يسوقها طولها في قامة . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : يعني طولها . قوله (أفعيينا أفأعيي علينا) سقط هذا لأبي ذر ، وقد تقدم في بدء الخلق . قوله (رقيب عتيد رصد) وصله الفريابي أيضا كذلك . وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يكتب كل ما تكلم به من خير وشر . ومن طريق سعيد بن أبي عروبة قال : قال الحسن وقتادة ﴿ما يلفظ من قول﴾ أي ما يتكلم به من شيء إلا كتب عليه . وكان عكرمة يقول : انما ذلك في الخير والشر . قوله (سائق وشهيد : الملكان كاتب وشهيد) وصله الفريابي كذلك ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن قال : سائق يسوقها وشهيد يشهد عليها بعملها . وروى نحوه باسناد موصول عن عثمان . قوله (وقال قرينه الشيطان الذي قيض له) وصله الفريابي أيضا ، وقال عبد الرزاق عن قتادة نحوه . قوله (فنقبوا ضربوا) وصله الفريابي أيضا . وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ فنقبوا في البلاد ﴾ قال : أثروا . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ فنقبوا ﴾ طافوا وتباعدوا ، قال امرؤ القيس :

وقد نقبت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب

قوله (أو ألقى السمع : لا يحدث نفسه بغيره) وصله الفريابي أيضا . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في هذه الآية قال : هو رجل من أهل الكتاب ألقى السمع أي استمع القرآن وهو شهيد على ما في يده من كتاب الله أنه يجد النبي محمدا ﷺ مكتوبا ، قال معمر وقال الحسن : هو منافق استمع ولم ينتفع . قوله (حين أنشأكم وأنشأ خلقكم) سقط هذا لأبي ذر ، وقد تقدم في بدء الخلق ، وهو بقية تفسير قوله ﴿ أفعيينا ﴾ وحقه أن يكتب عندها . قوله (شهيد شاهد بالغيب) في رواية الكشميهني « بالقلب » ، ووصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ الأكثر . قوله (وما مسنا من لغوب من نصب) وصله الفريابي كذلك ، وتقدم في بدء الخلق أيضا . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : قالت اليهود إن الله خلق الخلق في ستة أيام وفرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت ، فأكذبهم الله فقال ﴿ وما مسنا من لغوب ﴾ . قوله (وقال غيره نضيد : الكفرى ما دام في أكمامه ، ومعناه منضود بعضه على بعض ، فاذا خرج من أكمامه فليس بنضيد) هو قول أبي عبيدة بمعناه . قوله (وأدبار النجوم) وأدبار السجود كان عاصم يفتح التي في ق ويكسر التي في الطور ويكسران جميعا وينصبان) هو كما قال ، ووافق عاصما أبو عمرو وابن عامر والكسائي على الفتح هنا ، وقرأ الباقون بالكسر هنا ، وقرأ الجمهور بالفتح في الطور وقرأها بالكسر عاصم على ما نقل المصنف ، ونقلها غيره في الشواذ ، فالفتح جمع دبر والكسر مصدر أدبر يدبر إدبارا ، ورجح الطبري الفتح فيهما . قوله (وقال ابن عباس يوم الخروج يوم يخرجون الى البعث من القبور) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بلفظه ، وتقدم في الجنائز نحوه

١ - باب ﴿ وتقولُ هل من مَزِيد ﴾

٤٨٤٨ - حدثنا عبدُ الله بن أبي الأسْوَد حدثنا حَرَميُّ بن عُمارةَ حدثنا شُعبةُ عن قتادةَ عن أنس رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال « يُلقَى في النار وتقول هل من مزيد ، حتى يضَعَ قَدَمَه فتقول : قَطْ قَطْ »

[الحديث ٤٨٤٨ - طرفاه في : ٦٦٦١ ، ٧٣٨٤]

٤٨٤٩ – حدّثنا محمد بن موسى القطّان حدّثنا أبو سفيانَ الحِمْيَريُّ سعيد بن يحيى بن مَهْديٍّ حدثنا عَوْفٌ عن محمّد عن أبي هريرةَ رَفَعهُ – وأكثرُ ما كانَ يوقفُهُ أبو سفيانَ – « يقال لجهنَّمَ هل امتلأتِ ؟ وتقول : هل من مَزيد ؟ فيَضَعُ الربُّ تبارك وتعالى قدمَهُ عليها فتقول : قط قط »

[الحديث ٤٨٤٩ – طرفاه في : ٤٨٥٠ ، ٧٤٤٩]

٤٨٥٠ – حدّثنا عبدُ الله بن محمّد حدّثنا عبدُ الرزّاق أخبرَنا مَعْمرٌ عن همّام عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال « قال النبيُّ ﷺ تَحاجَّتِ الجنّةُ والنّار ، فقالت النّار : أوثِرْتُ بالمتكبِّرين والمتجبِّرين ، وقالت الجنّة : مالي لا يدخُلُني إلا ضُعفاءُ الناس وسَقَطُهم ، قال الله تبارك وتعالى للجنّة : أنتِ رَحْمَتي أرحَمُ بكِ من أشاء من عبادي ، وقال للنّار : إنما أنتِ عذابٌ أعذِّبُ بكِ من أشاء من عبادي ، ولكلِّ واحدةٍ منهما مِلْؤُها ، فأما النار فلا تَمتلِىءُ حتى يضع رجلَهُ فتقولُ قط قط قطْ فهنالكَ تَمتلِىءُ ويُزْوَى بعضُها إلى بعض ، ولا يَظلِمُ اللهُ عزَّ وجلَّ من خَلقهِ أحداً . وأمّا الجنة فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يُنشىءُ لها خلقاً »

قوله (باب قوله وتقول هل من مزيد) اختلف النقل عن قول جهنم (هل من مزيد) فظاهر أحاديث الباب أن هذا القول منها لطلب المزيد ، وجاء عن بعض السلف أنه استفهام انكار كأنها تقول ما بقي فيّ موضع للزيادة ، فروى الطبري من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله (هل من مزيد) أي هل من مدخل قد امتلأت ؟ ومن طريق مجاهد نحوه . وأخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس وهو ضعيف ورجح الطبري أنه لطلب الزيادة على ما دلت عليه الأحاديث المرفوعة ، وقال الاسماعيلي : الذي قاله مجاهد موجه ، فيحمل على أنها قد تزاد وهي عند نفسها لا موضع فيها للمزيد . قوله في حديث أنس (يلقى في النار وتقول هل من مزيد) في رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة « لاتزال جهنم يلقى فيها » أخرجه أحمد ومسلم . قوله (حتى يضع قدمه فيها) كذا في رواية شعبة ، وفي رواية سعيد « حتى يضع رب العزة فيها قدمه » . قوله (فتقول قط قط) في رواية سعيد « فتزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك » وفي رواية سليمان التيمي عن قتادة « فتقول قد قد » بالدال بدل الطاء ، وفي حديث أبي هريرة « فيضع الرب عليها قدمه فتقول قط قط » وفي الرواية التي تليها « فلا تمتلىء حتى يضع رجله فتقول قط قط قط فهناك تمتلىء ويزوى بعضها إلى بعض » وفي حديث أبي بن كعب عند أبي يعلى « وجهنم تسأل المزيد حتى يضع فيها قدمه فتزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط » وفي حديث أبي سعيد عند أحمد « فيلقى في النار أهلها فتقول هل من مزيد ويلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يأتيها عز وجل فيضع قدمه عليها فتنزوى فتقول قدني قدني » وقوله « قط قط » أي حسبي حسبي ، وثبت بهذا التفسير عند عبد الرزاق من حديث أبي هريرة ، وقط بالتخفيف ساكنا ، ويجوز الكسر بغير إشباع ، ووقع في بعض النسخ عن أبي ذر « قطي قطي » بالاشباع و « قطني » بزيادة نون مشبعة . ووقع في حديث أبي سعيد ورواية سليمان التيمي بالدال بدل الطاء وهي لغة أيضا ، وكلها بمعنى يكفي . وقيل قط صوت جهنم . والأول هو الصواب عند الجمهور . ثم رأيت في

تفسير ابن مردويه من وجه آخر عن أنس ما يؤيد الذي قبله ولفظه « فيضعها عليها فتتقطقط كما يتقطقط السقاء إذا امتلأ » انتهى . فهذا لو ثبت لكان هو المعتمد ، لكن في سنده موسى بن مطير وهو متروك . واختلف في المراد بالقدم فطريق السلف في هذا وغيره مشهورة وهو أن تمر كما جاءت ولا يتعرض لتأويله بل نعتقد استحالة ما يوهم النقص على الله [1] وخاض كثير من أهل العلم في تأويل ذلك فقال : المراد إذلال جهنم ، فإنها إذا بالغت في الطغيان وطلب المزيد أذلها الله فوضعها تحت القدم ، وليس المراد حقيقة القدم ، والعرب تستعمل ألفاظ الأعضاء في ضرب الأمثال ولا تريد أعيانها ، كقولهم رغم أنفه وسقط في يده . وقيل المراد بالقدم الفرط السابق أي يضع الله فيها ما قدمه لها من أهل العذاب ، قال الاسماعيلي : القدم قد يكون اسما لما قدم كما يسمى ما خبط من ورق خبطا ، فالمعنى ما قدموا من عمل . وقيل المراد بالقدم قدم بعض المخلوقين فالضمير للمخلوق معلوم ، أو يكون هناك مخلوق اسمه قدم ، أو المراد بالقدم الأخير لأن القدم آخر الأعضاء فيكون المعنى حتى يضع الله في النار آخر أهلها فيها ويكون الضمير للمزيد . وقال ابن حبان في صحيحه بعد إخراجه : هذا من الاخبار التي أطلقت بتمثيل المجاورة وذلك أن يوم القيامة يلقى في النار من الأمم والأمكنة التي عصى الله فيها فلا تزال تستزيد حتى يضع الرب فيها موضعا من الأمكنة المذكورة فتمتلىء لأن العرب تطلق القدم على الموضع ، قال تعالى (ان لهم قدم صدق) يريد موضع صدق . وقال الداودي : المراد بالقدم قدم صدق وهو محمد ، والاشارة بذلك إلى شفاعته ، وهو المقام المحمود فيخرج من النار من كان في قلبه شيء من الايمان . وتعقب بأن هذا منابذ لنص الحديث لأن فيه يضع قدمه بعد أن قالت هل من مزيد ، والذي قاله مقتضاه أنه ينقص منها ، وصريح الخبر أنها تنزوي بما يجعل فيها لا يخرج منها . قلت : ويحتمل أن يوجه بأن من يخرج منها يبدل عوضهم من أهل الكفر كما حملوا عليه حديث أبي موسى في صحيح مسلم « يعطى كل مسلم رجلا من اليهود والنصارى فيقال : هذا فداؤك من النار » فان بعض العلماء قال : المراد بذلك أنه يقع عند إخراج الموحدين ، وأنه يجعل مكان كل واحد منهم واحدا من الكفار بأن يعظم حتى يسد مكانه ومكان الذي خرج ، وحينئذ فالقدم سبب للعظم المذكور ، فاذا وقع العظم حصل الملء الذي تطلبه . ومن التأويل البعيد قول من قال : المراد بالقدم قدم إبليس ، وأخذه من قوله « حتى يضع الجبار فيها قدمه » وإبليس أول من تكبر فاستحق أن يسمى متجبرا وجبارا ، وظهور بعد هذا يغني عن تكلف الرد عليه . وزعم ابن الجوزي أن الرواية التي جاءت بلفظ « الرجل » تحريف من بعض الرواة لظنه أن المراد بالقدم الجارحة فرواها بالمعنى فأخطأ ، ثم قال : ويحتمل أن يكون المراد بالرجل ان كانت محفوظة الجماعة كما تقول رجل من جراد ، فالتقدير يضع فيها جماعة ، وأضافهم اليه إضافة اختصاص . وبالغ ابن فورك فجزم بأن الرواية بلفظ « الرجل » غير ثابتة عند أهل النقل ، وهو مردود لثبوتها في الصحيحين . وقد أولها غيره بنحو ما تقدم في القدم فقيل رجل بعض المخلوقين ، وقيل إنها اسم مخلوق من المخلوقين ، وقيل إن الرجل تستعمل في الزجر كما تقول وضعته تحت رجلي ، وقيل إن الرجل تستعمل في طلب الشيء على سبيل الجد كما تقول قام في هذا الامر على رجل . وقال أبو الوفاء بن عقيل : تعالى الله عن أنه لا يعمل أمره في

---

(١) وهذا هو الصواب الذي كان عليه سلف الأمة من الصحابة الى الأئمـة للتبوعين ، وباب التأويل هو الذي دخل منه جميع أصحاب مذاهب الضلال الى ضلالاتهم ، والغيب قد استأثر الله بعلمه ، وكما قال الإمام مالك في الاستواء « الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة » محب الدين

النار حتى يستعين عليها بشيء من ذاته أو صفاته وهو القائل للنار (كونى بردا وسلاما) فمن يأمر نارا أججها غيره أن تنقلب عن طبعها وهو الاحراق فتنقلب كيف يحتاج فى نار يؤججها هو الى استعانة انتهى . ويفهم جوابه من التفصيل الواقع ثالث أحاديث الباب حيث قال فيه « ولكل واحدة منكما ملؤها ، فأما النار » فذكر الحديث وقال فيه « ولا يظلم الله من خلقه أحدا » فان فيه إشارة الى أن الجنة يقع امتلاؤها بمن ينشؤهم الله لأجل ملئها ، وأما النار فلا ينشىء لها خلقا بل يفعل فيها شيئا عبر عنه بما ذكر يقتضى لها أن ينضم بعضها الى بعض فتصير ملأى ولا تحتمل مزيدا ، وفيه دلالة على أن الثواب ليس موقوفا على العمل بل ينعم الله بالجنة على من لم يعمل خيرا قط كما فى الاطفال . قوله فى أول الحديث الثانى (حدثنا محمد بن موسى القطان) هو الواسطى ، وأبو سفيان الحميرى أدركه البخارى بالسن ولم يلقه . قوله (حدثنا عوف) لأبى سفيان فيه سند آخر أخرجه مسلم من رواية عبد الله بن عمر الجزائرى عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبى هريرة مطولا ، وقوله (رفعه وأكثر ما كان يوقفه أبو سفيان) القائل ذلك محمد بن موسى الراوى عنه ، وقال يوقفه من الرباعى وهو لغة والفصيح يقفه من الثلاثى ، والمعنى أنه كان يرويه فى أكثر الأحوال موقوفا ويرفعه أحيانا ، وقد رفعه غيره أيضا . قوله فى الطريق الثالثة (أخبرنا معمر عن همام عن أبى هريرة) وقع فى مصنف عبد الرزاق فى آخره « قال معمر وأخبرنى أيوب عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة عن النبى ﷺ مثله » وأخرجه مسلم بالوجهين . قوله (تحاجت) أى تخاصمت . قوله (بالمتكبرين والمتجبرين) قيل هما بمعنى ، وقيل المتكبر المتعاظم بما ليس فيه والمتجبر الممنوع الذى لا يوصل اليه وقيل الذى لا يكترث بأمر . قوله (ضعفاء الناس وسقطهم) بفتحتين أى المحتقرون بينهم الساقطون من أعينهم ، هذا بالنسبة الى ما عند الأكثر من الناس ، وبالنسبة الى ما عند الله هم عظماء رفعاء الدرجات ، لكنهم بالنسبة الى ما عند أنفسهم لعظمة الله عندهم وخضوعهم له فى غاية التواضع لله والذلة فى عباده ، فوصفهم بالضعف والسقط بهذا المعنى صحيح ، أو المراد بالحصر فى قول الجنة « الا ضعفاء الناس » الأغلب ، قال النووى : هذا الحديث على ظاهره ، وان الله يخلق فى الجنة والنار تمييزا يدركان به ويقدران على المراجعة والاحتجاج ، ويحتمل أن يكون بلسان الحال ، وسيأتى مزيد لهذا فى « باب قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين » من كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

٢ - باب ﴿ وسبِّحْ بحمدِ ربِّكَ قبلَ طلوعِ الشمْسِ وقبلَ الغروبِ ﴾

٤٨٥١ - حدثنا إسحاقُ بن إبراهيمَ عن جرير عن إسماعيلَ عن قيس بن أبى حازمٍ عن جرير بن عبد الله قال « كنا جلوساً ليلةً مع النبيِّ ﷺ فنظر إلى القمر ليلةَ أربعَ عشرةَ ، فقال : إنكمْ ستَرَوْن ربكم كما ترون هذا لا تُضامُّون فى رُؤْيَتِه ، فإنِ استطعتمْ أنْ لا تُغلبُوا على صلاةٍ قبلَ طلوعِ الشمْسِ ، وقبل غروبِها فافعلوا ، ثم قرأ : ﴿ وسبِّحْ بحمدِ ربِّكَ قبلَ طلوعِ الشمسِ وقبلَ الغروبِ ﴾ »

٤٨٥٢ - حدثنا آدمُ حدثنا ورقاء عن ابن أبى نجيحٍ عن مجاهدٍ قال قال ابن عباس « أمرَهُ أنْ يُسبِّحَ فى أدْبارِ الصلَواتِ كلِّها » يعنى قوله ﴿ وَأدْبارَ السُّجُودِ ﴾ »

قوله (باب قوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) كذا لأبي ذر في الترجمة ، وفي سياق الحديث ، ولغيره (وسبح) بالواو فيهما وهو الموافق للتلاوة فهو الصواب ، وعندهم أيضا « وقبل الغروب » وهو الموافق لآية السورة . ثم أورد فيه حديث جرير « انكم سترون ربكم » الحديث وفي آخره « ثم قرأ (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) » وهذه الآية في طه ، قال الكرماني : المناسب لهذه السورة « وقبل الغروب » لا غروبها . قلت : لا سبيل الى التصرف في لفظ الحديث ، وإنما أورد الحديث هنا لاتحاد دلالة الآيتين وقد تقدم في الصلاة ، وكذا وقع هنا في نسخة من وجه آخر عن اسماعيل بن أبي خالد بلفظ « ثم قرأ : وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب » وسيأتي شرح حديث جرير في التوحيد إن شاء الله تعالى . ومضى منه شيء في فضل وقت العصر من المواقيت . قوله (عن مجاهد قال قال ابن عباس : أمره أن يسبح) يعني أمر الله نبيه . وأخرجه الطبري من طريق ابن علية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال « قال ابن عباس في قوله (فسبحه وأدبار السجود) قال : هو التسبيح بعد الصلاة » . قوله (في أدبار الصلوات كلها) يعني قوله وأدبار السجود ، كذا لهم وروى الطبري من وجه آخر عن ابن عباس قال « قال لي النبي ﷺ يا ابن عباس ركعتان بعد المغرب أدبار السجود » واسناده ضعيف ، لكن روى ابن المنذر من طريق أبي تميم الجيشاني قال « قال أصحاب رسول الله ﷺ في قوله تعالى (وأدبار السجود) : هما الركعتان بعد المغرب » وأخرجه الطبري من طرق عن علي وعن أبي هريرة وغيرهما مثله ، وأخرج ابن المنذر عن عمر مثله ، وأخرج الطبري من طريق كريب بن يزيد أنه كان إذا صلى الركعتين بعد الفجر والركعتين بعد المغرب قرأ أدبار النجوم وأدبار السجود ، أي بهما

٥١ — سُورَةُ والذَّارياتِ

قال عَليٌّ عليهِ السَّلامُ : الذارياتُ الرِّياحُ . وقال غيرُهُ : تذرُوه تُفرِّقُهُ . وفي أنْفُسِكم أفلا تبصرون : تأكل وتشرب في مدخلٍ واحد ويخرُجُ من مَوْضِعَين، فراغَ : فرجع ، فَصَكَّت : فجمعَت أصابعها ، فضربَت به جبْهَتَها ، والرميم نَبَاتُ الأرض إذا يبسَ وديسَ ، لموسعونَ أيْ لذو سَعَةٍ ، وكذلك على المُوسِعِ قَدَرُهُ : يعني القويَّ ، زَوْجين : الذَّكر والأنثى ، واختلافُ الألوان : حلوٌ وحامضٌ ، فهما زوْجانِ ، فَفِرُّوا إلى اللهِ : منَ اللهِ إليه ، إلا لِيعبُدون : ما خلقتُ أهلَ السعادةِ منْ أهل الفريقين إلا ليوحِّدُون ، وقال بعضُهم : خلقهُم ليفعلوا ، ففعَل بعضٌ ، وترَكَ بعضٌ ، وليْس فيه حُجةٌ لأهل القدر ، والذَّنوبُ الدَّلْوُ العظيمُ ، وقال مجاهدٌ ذنوباً : سَبيلا . صَرَّةٍ : صَيْحةٍ . العقيمُ : التي لا تلِدُ ، وقال ابن عبَّاس والحُبُك : استواؤها وحُسْنُها ، في غمرةٍ : في ضلالتهم يتمادَوْن ، وقال غيرُه : تواصَوْا تواطَؤُا ، وقال غيره مسَوَّمةً : معلمةً ، من السِّيما ، قتل الانسان : لعن

قوله (سورة والذاريات . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت سورة والبسملة لغير أبي ذر ، والواو للقسم ،

والفاآت بعدها عاطفات من عطف المتغايرات وهـــو الظاهر ، وجوز الزمخشري أنها من عطف الصفات ، وأن الحاملات وما بعدها من صفات الريح . قوله (قال علي الرياح) كذا لهم ، ولأبي ذر ، وقال علي : الذاريات الرياح ، وهو عند الفريابي عن الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن علي ، وأخرجه ابن عيينة في تفسيره أتم من هذا عن ابن أبي الحسين « سمعت أبا الطفيل قال : سمعت ابن الكواء يسأل علي بن أبي طالب عن الذاريات ذروا قال : الرياح ، وعن الحاملات وقرا ، قال : السحاب ، وعن الجاريات يسرا ، قال : السفن ، وعن المدبرات أمرا قال : الملائكة » وصححه الحاكم من وجه آخر عن أبي الطفيل . وابن الكواء بفتح الكاف وتشديد الواو اسمه عبد الله ، وهذا التفسير مشهور عن علي ، وأخرج عن مجاهد وابن عباس مثله ، وقد أطنب الطبري في تخريج طرقه الى علي ، وأخرجه عبد الرزاق من وجه آخر عن أبي الطفيل قال « شهدت عليا وهو يخطب وهو يقول : سلوني ، فوالله لا تسألوني عن شيء يكون الى يوم القيامة إلا حدثتكم به ، وسلوني عن كتاب الله ، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل أنزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل . فقال ابن الكواء وأنا بينه وبين علي وهو خلفي فقال : ما الذاريات ذروا ؟ فذكر مثله وقال فيه : ويلك سل تفقها ولا تسأل تعنتا » وفيه سؤاله عن أشياء غير هذا ، وله شاهد مرفوع أخرجه البزار وابن مردويه بسند لين عن عمر . قوله (وقال غيره تذروه تفرقه) هو قول أبي عبيدة ، قال في سورة الكهف في قوله ﴿ تذروه الرياح ﴾ أي تفرقه ، ذروته وأذريته . وقال في تفسير الذاريات الرياح ، وناس يقولون المذريات ذرت وأذرت . قوله (وفي أنفسكم أفلا تبصرون : تأكل وتشرب في مدخل واحد ويخرج من موضعين) أي القبل والدبر ، وهو قول الفراء . قال في قوله تعالى ﴿ وفي أنفسكم ﴾ يعني أيضا آيات ، ان أحدكم يأكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من موضعين ، ثم عنفهم فقال ﴿أفلا تبصرون﴾ ؟ ولابن أبي حاتم من طريق السدي قال ﴿وفي أنفسكم﴾ قال فيما يدخل من طعامكم ومايخرج ، وأخرج الطبري من طريق محمد بن المرتفع عن عبد الله بن الزبير في هذه الآية قال : سبيل الغائط والبول . قوله (قتل الخراصون) أي لعنوا ، كذا في بعض النسخ ، وقد تقدم في كتاب البيوع . وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ قتل الخراصون ﴾ قال : لعن الكذابون . وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ قتل الخراصون ﴾ قال : الكذابون . قوله (فراغ فرجع) هو قول الفراء وزاد : والروغ وان جاء بهذا المعنى فانه لا ينطق به حتى يكون صاحبه لذهابه ومجيئه . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ فراغ ﴾ أي عدل . قوله (فصكت : فجمعت أصابعها فضربت به جبهتها) في رواية أبي ذر « جمعت » بغير فاء وهو قول الفراء بلفظه . ولسعيد بن منصور من طريق الأعمش عن مجاهد في قوله ﴿ فصكت وجهها ﴾ قال ضربت بيدها على جبهتها وقالت ياويلتاه . وروى الطبري من طريق السدي قال : ضربت وجهها عجبا . ومن طريق الثوري : وضعت يدها على جبهتها تعجبا . قوله (فتولى بركنه من معه لأنهم من قومه) هو قول قتادة أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه ، وقال الفراء وثبت هذا هنا للنسفي وحده . قوله (والرميم نبات الأرض اذا يبس وديس) هو قول الفراء ، وديس بكسر الدال وسكون التحتانية بعدها مهملة من الدوس وهو وطء الشيء بالقدم حتى يفتت ومنه دياس الأرض ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الرميم الشجر . وأخرج الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : الرميم الهالك . قوله (لموسعون أي لذو سعة ، وكذلك على الموسع قدره) يعني في قوله تعالى ﴿ ومتعوهن على الموسع قدره ﴾ أي من يكون ذا سعة ،

قال الفراء ﴿ وإنا لموسعون ﴾ أي لذو سعة لخلقنا ، وكذا قوله ﴿ على الموسع قدره ﴾ يعني القوي . وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح قال ﴿ وإنا لموسعون ﴾ قال أن نخلق سماء مثلها . قوله (زوجين الذكر والانثى واختلاف الالوان حلو وحامض فهما زوجان) هو قول الفراء أيضا ولفظه : الزوجان من جميع الحيوان الذكر والانثى ، ومن سوى ذلك اختلاف ألوان النبات وطعوم الثمار بعض حلو وبعض حامض ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي معناه . وأخرج الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ خلقنا زوجين ﴾ قال : الكفر والايمان والشقاوة والسعادة والهدى والضلالة والليل والنهار والسماء والارض والجن والانس . قوله (ففروا الى الله : من الله اليه) أي من معصيته الى طاعته أو من عذابه الى رحمته ، هو قول الفراء أيضا . قوله (الا ليعبدون) في رواية أبي ذر ﴿ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون﴾ ما خلقت أهل السعادة من أهل الفريقين إلا ليوحدون ، هو قول الفراء ، ونصره ابن قتيبة في « مشكل القرآن » له . وسبب الحمل على التخصيص وجود من لا يعبده ، فلو حمل على ظاهره لوقع التنافي بين العلة والمعلول . قوله (وقال بعضهم خلقهم ليفعلوا ففعل بعض وترك بعض ، وليس فيه حجة لاهل القدر) هو كلام الفراء أيضا ، وحاصل التأويلين أن الأول محمول على أن اللفظ العام مراد به الخصوص ، وأن المراد أهل السعادة من الجن والانس ، والثاني باق على عمومه لكن بمعنى الاستعداد ، أي خلقهم معدين لذلك لكن منهم من أطاع ومنهم من عصى ، وهو كقولهم الإبل مخلوقة للحرث أي قابلة لذلك ، لأنه قد يكون فيها ما لا يحرث . وأما قوله « وليس فيه حجة لاهل القدر » فيريد المعتزلة ، لأن محصل الجواب أن المراد بالخلق خلق التكليف لا خلق الجبلة ، فمن وفقه عمل لما خلق له ومن خذله خالف ، والمعتزلة احتجوا بالآية المذكورة على أن إرادة الله لاتتعلق به ، والجواب أنه لا يلزم من كون الشيء معللا بشيء أن يكون ذلك الشيء مرادا وأن لا يكون غيره مرادا ، ويحتمل أن يكون مراده بقوله « وليس فيه حجة لاهل القدر » أنهم يحتجون بها على أن أفعال الله لابد وأن تكون معللة فقال : لا يلزم من وقوع التعليل في موضع وجوب التعليل في كل موضع ، ونحن نقول بجواز التعليل لا بوجوبه ، أو لأنهم احتجوا بها على أن أفعال العباد مخلوقة لهم لإسناد العبادة اليهم فقال : لا حجة لهم في ذلك لأن الاسناد من جهة الكسب ، وفي الآية تأويلات أخرى يطول ذكرها . وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال : خلقهم للعبادة ، فمن العبادة ما ينفع ومنها ما لاينفع . قوله (والذنوب الدلو العظيم) هو قول الفراء لكن قال « العظيمة » وزاد : ولكن العرب تذهب بها الى الحظ والنصيب . وقال أبو عبيدة : الذنوب النصيب ، وأصله من الدلو ، والذنوب والسجل واحد ، والسجل أقل ملأ من الدلو . قوله (وقال مجاهد ذنوبا سبيلا) وقع هذا مؤخرا عن الذي بعده لغير أبي ذر والذي عنده أولى ، وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم ﴾ قال : سجلا من العذاب مثل عذاب أصحابهم ، وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن مجاهد في قوله ﴿ فإن للذين ظلموا ذنوبا ﴾ قال : سبيلا . قال وقال ابن عباس : سجلا ، وهو بفتح المهملة وسكون الجيم . ومن طريق ابن جريج عن عطاء مثله وأنشد عليه شاهدا . قوله (صرة صيحة) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد . وأخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس ، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ صرة ﴾ شدة صوت ، يقال أقبل فلان يصطر أي يصوت صوتا شديدا . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : أقبلت ترن . قوله (العقيم التي لا

تلد) زاد أبو ذر « ولا تلقح شيئا » أخرج ابن المنذر من طريق الضحاك قال : العقيم التي لا تلد . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : العقيم التي لا تنبت . وأخرج الطبري والحاكم من طريق خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال : الريح العقيم التي لا تلقح شيئا . قوله (وقال ابن عباس والحبك استواؤها وحسنها) تقدم في بدء الخلق . وأخرجه الفريابي عن الثوري عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، ومن طريق سفيان أخرجه الطبري وإسناده صحيح لأن سماع الثوري من عطاء بن السائب كان قبل الاختلاط . وأخرجه الطبري من وجه آخر صحيح عن ابن عباس . وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ذات الحبك﴾ قال : ذات الخلق الحسن وللطبري من طريق عوف عن الحسن قال : حبكت بالنجوم . ومن طريق عمران بن حدير : سئل عكرمة عن قوله ﴿ ذات الحبك ﴾ قال : ذات الخلق الحسن ، ألم تر إلى النساج إذا نسج الثوب قال : ما أحسن ما حبكه . قوله (في غمرة : في ضلالتهم يتمادون) كذا للأكثر ، ولأبي ذر « في غمرتهم » والأول أولى لوقوعه في هذه السورة ، وأما الثاني فهو في سورة الحجر ، لكن قوله في ضلالتهم يؤيد الثاني وكأنه ذكره كذلك هنا للاشتراك في الكلمة ، وقد وصله ابن أبي حاتم والطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿الذين هم في غمرة ساهون﴾ قال : في ضلالتهم يتمادون . ووقع في رواية النسفي « في صلاتهم أو ضلالتهم » بالشك والاول تصحيف . قوله (وقال غيره تواصوا به تواطئوا) سقط هذا لأبي ذر ، وقد أخرجه ابن المنذر من طريق أبي عبيدة في قوله ﴿ أتواصوا به ﴾ تواطئوا عليه وأخذه بعضهم عن بعض ، واذا كانت شيمة غالبة على قوم قيل كأنما تواصوا به . وروى الطبري من طرق عن قتادة قال : هل أوصى الأول الآخر منهم بالتكذيب ؟ . قوله (وقال غيره مسومة معلمة من السيما) هو قول أبي عبيدة ، ووصله ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿مسومة﴾ قال : معلمة . وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ مسومة ﴾ قال مختومة بلون أبيض وفيه نقطة سوداء وبالعكس . قوله (قتل الانسان لعن) سقط هذا لغير أبي ذر ، وقد تقدم تفسير قتل بلعن في أوائل السورة ، وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج في قوله ﴿قتل الخراصون﴾ قال : هي مثل التي في عبس ﴿ قتل الانسان ﴾ . (تنبيه) : لم يذكر البخاري في هذه السورة حديثا مرفوعا ، ويدخل فيها على شرطه حديث أخرجه أحمد والترمذي والنسائي من طريق أبي إسحق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال « أقرأني رسول الله ﷺ : إني أنا الرزاق ذو القوة المتين » قال الترمذي : حسن صحيح ، وصححه ابن حبان

٥٢ — سورة والطُّور

وقال قتادةُ مَسْطورٍ مكتوبٍ . وقال مجاهدٌ : الطُّورُ الجبَلُ بالسُّريانيَّة . رَقٍّ مَنْشورٍ : صحيفة . والسَّقف المرْفوع : سماء . المَسْجور : الموقد ، وقال الحسَن تُسْجَرُ حتى يذهبَ ماؤها فلا يبقى فيها قطرَةٌ . وقال مجاهد أَلَتْنَاهم نقصْنا ؟ وقال غيره : تمور تدور ، أحلامهم : العقول ، وقال ابن عباس : البَرُّ اللطيف ، كِسفاً : قِطعا ، المَنون : الموت ، وقال غيره : يتَنازعون يتعاطَوْن

قوله (سورة الطور . بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر ، واقتصر الباقون على والطور ، والواو للقسم

وما بعدها طاغيات أو القسم أيضا . قوله (وقال قتادة : مسطور مكتوب) سقط هذا من رواية أبي ذر وثبت لهم في التوحيد ، وقد وصله المصنف في كتاب خلق أفعال العباد من طريق سعيد عن قتادة . قوله (وقال مجاهد : الطور الجبل بالسريانية) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ، قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : قوله والطور قال جبل يقال له الطور . وعن سمع عكرمة مثله . وقال أبو عبيدة : الطور الجبل في كلام العرب . وفي المحكم : الطور الجبل . وقد غلب على طور سيناء جبل بالشام ، وهو بالسريانية طوري بفتح الراء والنسبة اليه طوري وطوراني . قوله (رق منشور صحيفة) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ وكتاب مسطور ، في رق منشور ﴾ قال صحف ورق . وقوله ﴿ منشور ﴾ قال : صحيفة . قوله (والسقف المرفوع سماء) سقط هذا لأبي ذر ، وتقدم في بدء الخلق . قوله (والمسجور الموقد) في رواية الحموي والنسفي « الموقر » بالراء والاول هو الصواب ، وقد وصله إبراهيم الحربي في « غريب الحديث » والطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد وقال « الموقد » بالدال . وأخرج الطبري من طريق سعيد بن المسيب قال : قال علي لرجل من اليهود أين جهنم ؟ قال : البحر . قال ما أراه إلا صادقا . ثم تلا ﴿ والبحر المسجور ـ وإذا البحار سجرت ﴾ وعن زيد بن أسلم قال ﴿ البحر المسجور ﴾ الموقد ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ أوقدت . ومن طريق شمر بن عطية قال ﴿ البحر المسجور ﴾ التنور المسجور ، قال : وفيه قول آخر ، قال أبو عبيدة : المسجور المملوء . وأخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة مثله ، ورجحه الطبري . قوله (وقال الحسن : تسجر حتى يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة) وصله الطبري من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ فذكره ، فبين الحسن أن ذلك يقع يوم القيامة ، وأما اليوم فالمراد بالمسجور الممتلىء . ويحتمل أن يطلق عليه ذلك باعتبار ما يئول اليه حاله . قوله (وقال مجاهد : ألتناهم نقصناهم) وقد تقدم في الحجرات . وأخرج عبد الرزاق مثله عن ابن عباس باسناد صحيح ، وعن معمر عن قتادة قال « ما ظلمناهم » . قوله (وقال غيره : تمور تدور) وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال في قوله تعالى ﴿ يوم تمور السماء مورا ﴾ قال : مورها تحركها . وأخرج الطبري من طريق ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ يوم تمور السماء مورا ﴾ قال : تدور دورا . قوله (أحلامهم : العقول) هو قول زيد بن أسلم ، ذكره الطبري عنه . وقال الفراء : الاحلام في هذا الموضع العقول والألباب . قوله (وقال ابن عباس : البر اللطيف) سقط هذا لأبي ذر هنا وثبت لهم في التوحيد ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس به ، وسيأتي الكلام عليه في التوحيد إن شاء الله تعالى . قوله (كسفا قطعا) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، ولابن أبي حاتم من طريق قتادة مثله ، ومن طريق السدي قال : عذابا . وقال أبو عبيدة ﴿ كسفا ﴾ الكسف جمع كسفة مثل السدر جمع سدرة . وهذا يضعف قول من رواه بالتحريك فيهما ، وقد قيل إنها قراءة شاذة وأنكرها بعضهم وأثبتها أبو البقاء العكبري وغيره . قوله (المنون الموت) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ريب المنون ﴾ قال : الموت . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله . وأخرج الطبري من طريق مجاهد قال : المنون حوادث الدهر . وذكر ابن إسحق في السيرة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس : ان قريشا لما اجتمعوا في دار الندوة قال قائل منهم : احبسوه في وثاق ، ثم تربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء ، فانما هو واحد منهم . فأنزل

الله تعالى ﴿ أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ﴾ وهذا كله يؤيد قول الاصمعي : ان المنون واحد لا جمع له ، ويبعد قول الأخفش انه جمع لا واحد له . وأما قول الداودي : ان المنون جمع منية فغير معروف ، مع بعده من الاشتقاق . قوله (وقال غيره يتنازعون : يتعاطون) هو قول أبي عبيدة وصله ابن المنذر من طريقه وزاد : أي يتداولون . قال الشاعر « نازعته الراح حتى وقفه السارى »

١ - باب ٤٨٥٣ - حدثنا عبدُ الله بن يوسفَ أخبرَنا مالكٌ عن محمدِ بن عبدِ الرحمٰن بن نوفل عن عُروةَ عن زينبَ ابنةِ أبي سلَمةَ عن أمِّ سلَمةَ قالت « شكَوتُ إلى رسولِ الله ﷺ أني أشتكي فقال : طوفي مِن وراء الناس وأنتِ راكبةٌ ، فطفتُ ورسولُ الله ﷺ يصلِّي إلى جَنْب البيتِ يقرأ بالطُّور وكتابٍ مسطور »

٤٨٥٤ - حدثنا الحُميدي حدَّثنا سفيانُ قال حدثوني عن الزُّهريِّ عن محمد بن جُبَير بن مُطعِم عن أبيه رضيَ اللهُ عنه قال : سمعتُ النبيَّ ﷺ يَقرأُ في المَغرِب بالطور ، فلما بلغَ هذهِ الآيةَ : ﴿ أمْ خُلقوا مِن غيرِ شيءٍ أمْ هُمُ الخالِقون ؟ أمْ خلَقوا السَّماواتِ والأرضَ ؟ بلْ لا يوقنون . أمْ عِندَهم خزائنُ ربِّك ، أمْ هم المُسَيطِرون ﴾ ؟ كادَ قلبي أنْ يَطيرَ . قال سفيانُ فأمَّا أنا فإنما سمعت الزُّهريَّ يحدِّثُ عن محمد بن جبير بن مُطعم عن أبيه سمعتُ النبيَّ ﷺ يقرأ في المغرب بالطُّور ، لم أسمعْه زاد الذي قالوا لي »

قوله (عن أم سلمة قالت : شكوت الى رسول الله ﷺ أنى أشتكى) أي أنها كانت ضعيفة لا تقدر على الطواف ماشية ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الحج . قوله (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة (قال حدثونى عن الزهرى) اعترضه الاسماعيلى بما أخرجه من طريق عبد الجبار بن العلاء وابن أبي عمر كلاهما عن ابن عيينة « سمعت الزهرى قال » فصرحا عنه بالسماع ، وهما ثقتان . قلت: وهو اعتراض ساقط ، فانهما ما أوردا من الحديث إلا القدر الذى ذكره الحميدى عن سفيان أنه سمعه من الزهرى ، بخلاف الزيادة التى صرح الحميدى عنه بأنه لم يسمعها من الزهرى ، وإنما بلغته عنه بواسطة . قوله (كاد قلبى يطير) قال الخطابى كأنه انزعج عند سماع هذه الآية لفهمه معناها ومعرفته بما تضمنته ، ففهم الحجة فاستدركها بلطيف طبعه ، وذلك من قوله تعالى ﴿ أم خلقوا من غير شيء ﴾ قيل معناه ليسوا أشد خلقا من خلق السموات والارض لأنهما خلقتا من غير شيء ، أي هل خلقوا باطلا لا يؤمرون ولا ينهون ؟ وقيل المعنى أم خلقوا من غير خالق ؟ وذلك لا يجوز فلا بد لهم من خالق ، واذا انكروا الخالق فهم الخالقون لانفسهم ، وذلك فى الفساد والبطلان أشد ، لأن مالا وجود له كيف يخلق ، واذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقا . ثم قال ﴿ أم خلقوا السموات والارض ﴾ أي إن جاز لهم أن يدعوا خلق أنفسهم فليدعوا خلق السموات والارض ، وذلك لا يمكنهم ، فقامت الحجة . ثم قال ﴿ بل لا يوقنون ﴾ فذكر العلة التى عاقتهم عن الايمان وهو عدم اليقين الذى هو موهبة من الله ولا يحصل الا بتوفيقه ، فلهذا انزعج جبير حتى كاد قلبه يطير ، ومال الى الاسلام . انتهى . ويستفاد من قوله فلما بلغ

هذه الآية أنه استفتح من أول السورة ، وظاهر السياق أنه قرأ الى آخرها ، وقد تقدم البحث فى ذلك فى صفة الصلاة

٥٣ - سورة والنَّجْم

وقال مُجاهِدٌ : ذو مِرَّةٍ قُوَّةٍ . قابَ قَوسَيْنِ : حيثُ الوَتَرُ مِنَ القَوْسِ . ضِيزَى : عَوْجَاء ، وأَكْدَى : قَطَعَ عَطَاءَهُ . رَبُّ الشِّعْرَي هوَ مِرْزَمُ الجَوْزاءِ . الذى وَفَّى وَفَّى ما فُرِضَ عَلَيْهِ . أَزِفَتِ الآزِفة : اقْتَرَبَتِ السَّاعة . سامِدون : البَرْطَمَة ، وقال عِكْرِمَة : يَتَغَنَّوْنَ بالحِمْيَرِيَّة . وقال إبراهيم : أَفَتُمارُونَهُ ؟ أَفَتُجادِلُونَهُ ؟ ومن قَرَأَ أَفَتَمْرُونه ، يعنى أَفَتَجْحَدُونه ؟ مازاغَ البَصَرُ : بَصَرُ محمَّدٍ ﷺ ، وما طَغَى : وَما جاوَزَ ما رأى ، فَتَمارَوْا : كذَّبوا . وقال الحسَنُ إذا هَوَى : غابَ . وقال ابنُ عبَّاس : أغنى وأقنى أعطى فأرضى

قوله (سورة والنجم . بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبى ذر ، وللباقين والنجم حسب ، والمراد بالنجم الثريا فى قول مجاهد أخرجه ابن عيينة فى تفسيره عن ابن أبى نجيح عنه ، وقال أبو عبيدة : النجم والنجوم ، ذهب الى لفظ الواحد وهو بمعنى الجميع قال الشاعر « وباتت تعد النجم فى مستجره » قال الطبرى : هذا القول له وجه ، ولكن ما أعلم أحدا من أهل التأويل قاله ، والمختار قول مجاهد . ثم روى من وجه آخر عن مجاهد أن المراد به القرآن إذا نزل . ولابن أبى حاتم بلفظ : النجم نجوم القرآن . قوله (وقال مجاهد : ذو مرة ذو قوة) وصله الفريابى بلفظ ﴿ شديد القوى ذو مرة ﴾ قوة جبريل ، وقال أبو عبيدة ذو مرة أى شدة واحكام . وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ ذو مرة ﴾ قال : ذو خلق حسن . قوله (قاب قوسين حيث الوتر من القوس) سقط هذا لابى ذر ووصله الفريابى من طريق مجاهد بلفظه ، وقال أبو عبيدة قاب قوسين أى قدر قوسين أو أدنى أو أقرب . قوله (ضيزى عوجاء) وصله الفريابى أيضا . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : ضيزى جائرة . وأخرج الطبرى من وجه ضعيف عن ابن عباس مثله . وقال أبو عبيدة : ناقصة ، تقول ضأزته حقه نقصته . قوله (وأكدى قطع عطاءه) وصله الفريابى بلفظ « اقتطع عطاءه » وروى الطبرى من هذا الوجه عن مجاهد أن الذى نزلت فيه هو الوليد بن المغيرة . ومن طريق أخرى منقطعة عن ابن عباس أعطى قليلا أى أطاع قليلا ثم انقطع . وأخرج ابن مردويه من وجه لين عن ابن عباس أنها نزلت فى الوليد بن المغيرة . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أعطى قليلا ثم قطع ذلك . وقال أبو عبيدة : مأخوذ من الكدية بالضم وهو أن يحفر حتى ييأس من الماء . قوله (رب الشعرى هو مرزم الجوزاء) وصله الفريابى بلفظه ، وأخرج الطبرى من طريق خصيف عن مجاهد قال : الشعرى الكوكب الذى خلف الجوزاء كانوا يعبدونه . وأخرج الفاكهى من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال : نزلت فى خزاعة وكانوا يعبدون الشعرى ، وهو الكوكب الذى يتبع الجوزاء . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : كان ناس فى الجاهلية يعبدون هـــذا النجم الذى يقال له الشعرى . وأخرجه الطبرى من وجه آخر عن مجاهد قال : النجم الذى يتبع الجوزاء . وقال أبو حنيفة الدينورى فى « كتاب الانواء » : العذرة والشعرى العبور والجوزاء فى نسق واحد وهن نجوم مشهورة ، قال : والشعرى

ثلاثة أزمان إذا رؤيت غدوة طالعة فذاك صميم الحر ، وإذا رؤيت عشاء طالعـــة فذاك صميم البرد ، ولها زمان ثالث وهو وقت نوئها . وأحـــد كوكبي الذراع المقبوضة هي الشعرى الغميصاء. وهي تقابل الشعرى العبور والمجرة بينهما ، ويقال لكوكبها الآخر الشمالي المرزم مرزم الذراع ، وهما مرزمان هذا وآخر في الجوزاء ، وكانت العرب تقول انحدر سهيل فصار يمانيا فتبعته الشعرى فعبرت اليه المجرة وأقامت الغميصاء فبكت عليه حتى غمصت عينها والشعريان الغميصاء والعبور يطلعان معا . وقال ابن التين : المرزم بكسر الميم وسكون الراء وفتح الزاي نجم يقابل الشعرى من جهة القبلة لا يفارقها وهو الهنعة . **قوله** (الذي وفى وفى مافرض عليه) وصله الفريابي بلفظه ، وروى سعيد بن منصور عن عمرو بن أوس قال : وفى أي بلغ . وروى ابن المنذر من وجه آخر عن عمرو ابن أوس قال : كان الرجل يؤخذ بذنب غيره حتى جاء إبراهيم فقال الله تعالى ﴿ وإبراهيم الذي وفى أن لا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ ومن طريق هذيل بن شرحبيل نحوه ، وروى الطبري باسناد ضعيف عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه قال « كان النبي ﷺ يقول سمى الله ابراهيم خليله الذي وفى ، لأنه كان يقول كلما أصبح وأمسى : فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون » وروى عبد بن حميد باسناد ضعيف عن أبي أمامـــة مرفوعا : وفى عمل يومه بأربع ركعات من أول النهار . **قوله** (أزفت الآزفة اقتربت الساعة) سقط هذا لأبي ذر هنا ويأتي في الرقاق. وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك ، وقال أبو عبيدة : دنت القيامة . **قوله** (سامدون : البرطمة) كذا لهم وفي رواية الحموي والاصيلي والقابسي « البرطنة » بالنون بدل الميم . (وقال عكرمة يتغنون بالحميرية) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿أفمن هذا الحديث تعجبون﴾ قال : من هذا القرآن . ﴿وأنتم سامدون﴾ قال : البرطمة . قال وقال عكرمة : السامدون يتغنون بالحميرية ، ورواه الطبري من هذا الوجه عن مجاهد قال : كانوا يمرون على النبي ﷺ غضابا مبرطمين . قال وقال عكرمة هو الغناء بالحميرية . وروى ابن عيينة في تفسيره عن ابن أبي نجيح عن عكرمة في قوله ﴿ وأنتم سامدون ﴾ هو الغناء بالحميرية يقولون : اسمد لنا أي غن لنا . وأخرجه أبو عبيد في « فضائل القرآن » وعبد الرزاق من وجهين آخرين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿وأنتم سامدون﴾ قال : الغناء . قال عكرمة وهي بلغة أهل اليمن ، إذا أراد اليماني أن يقول تغن قال اسمد . لفظ عبد الرزاق . وأخرجه من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس قال : لاهون . وعن معمر عن قتادة قال : غافلون . ولابن مردويه من طريق محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : معرضون . (تنبيه) : البرطمة بفتح الموحدة وسكون الراء وفتح الطاء المهملة الإعراض . وقال ابن عيينة : البرطمة هكذا ووضع ذقنه في صدره . **قوله** (وقال ابراهيم أفتمارونه : أفتجادلونه) وصله سعيد بن منصور عن هشيم عن مغيرة عن إبراهيم النخعي به ، وجاء عن إبراهيم بهذا الاسناد فيه القراءة التي بعد هذه . **قوله** (ومن قرأ أفتمرونه يعني أفتجحدونه) كذا لهم ، وفي رواية الحموي « أفتجحدون » بغير ضمير ، وقد وصله الطبري أيضا عن يعقوب بن إبراهيم عن هشيم عن مغيرة عن إبراهيم أنه كان يقرأ ﴿أفتمارونه﴾ يقول : أفتجحدونه فكأن ابراهيم قرأ بهما معا وفسرهما ، وقد صرح بذلك سعيد بن منصور في روايته المذكورة عن هشيم ، قال الطبري : وهكذا قرأ ابن مسعود وعامة قراء أهل الكوفة ، وقرأها الباقون وبعض الكوفيين ﴿ أفتمارونه ﴾ أي تجادلونه . قلت : قرأها من الكوفيين عاصم كالجمهور ، وقال الشعبي : كان شريح يقرأ ﴿أفتمارونه﴾ ومسروق يقرأ « أفتمرونه » ، وجاء عن الشعبي أنه قرأها كذلك لكن بضم التاء . **قوله** (مازاغ

البصر بصر محمد ﷺ) فى رواية أبى ذر « وقال ما زاغ الخ » ولم يعين القائل ، وهو قول الفراء ، وقال فى قوله تعالى ﴿ ما زاغ البصر ﴾ : بصر محمد بقلبه يمينا وشمالا . وأخرج الطبرى من طريق محمد بن كعب القرظى فى قوله ﴿ ما زاغ البصر ﴾ قال : رأى محمد جبريل فى صورة الملك . ومسألة الرؤية مشهورة سيأتى ذكرها فى شرح حديث عائشة فى هذه السورة . قوله (وما طغى وما جاوز ما رأى) فى رواية الكشميهنى « ولا بدل » وما هو بقية كلام الفراء أيضا ولفظه « وما جاوز » . وروى الطبرى من طريق مسلم البطين عن ابن عباس فى قوله ﴿ ما زاغ البصر ﴾ ما ذهب يمينا ولا شمالا ﴿ وما طغى ﴾ ماجاوز ما أمر به . قوله (فتماروا كذبوا) كذا لهم ، ولم أر فى هذه السورة « فتماروا » وانما فيها ﴿ أفتمارونه ﴾ وقد تقدم ما فيها ، وفى آخرها تمارى . ولعله انتقال من بعض النساخ لان هذه اللفظة فى السورة التى تلى هـــذه ، وهى قوله ﴿ فتماروا بالنذر ﴾ ، وحكى الكرمانى عن بعض النسخ هنا « تمارى تكذب » ولم أقف عليه ، وهو بمعنى ما تقدم . ثم ظهر لى بعد ذلك أنه اختصر كلام الفراء ، وذلك أنه قال فى قوله تعالى ﴿ فبأى آلاء ربك تتمارى ﴾ قال : فبأى نعمة ربك تكذب أنها ليست منه ، وكذلك قوله ﴿ فتماروا بالنذر ﴾ كذبوا بالنذر . قوله (وقال الحسن : إذا هوى غاب) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عنه . قوله (وقال ابن عباس : أغنى وأقنى أعطى فأرضى) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه ، وأخرج الفريابى من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : أقنى قنع . ومن طريق أبى رجاء عن الحسن قال : أخدم ، وقال أبو عبيدة : أقنى جعل له قنية أى أصول مال ، قال وقالوا : أقنى أرضى ، يشير الى تفسير ابن عباس ، وتحقيقه أنه حصل له قنية من الرضا

١ - باب ٤٨٥٥ - **حدثنا** يحيى حدَّثنا وَكيعٌ عن إسماعيلَ بن أبى خالد عن عامرٍ عن مسروقٍ قال « قلتُ لعائشةَ رضى الله عنها : يا أُمَّتاهُ ، هل رأى محمدٌ ﷺ ربَّهُ ؟ فقالت : لقد قفَّ شعرى مما قُلتَ ، أينَ أنتَ من ثلاثٍ من حدَّثَكهنَّ فقد كذَب : من حدَّثكَ أنَّ محمدا ﷺ رأى ربَّهُ فقد كذَب ، ثم قرأت ﴿ لا تُدرِكه الأبصارُ ، وهو يُدرِكُ الأبصارَ ، وهو اللطيفُ الخبير . وما كان لِبشرٍ أن يكلِّمَهُ اللهُ إلاّ وَحياً أو من وَراءِ حِجاب ﴾ . ومَن حدَّثكَ أنهُ يَعلمُ ما فى غدٍ فقد كذَب ، ثمَّ قرأت ﴿ وما تدرِى نفسٌ ماذا تكسِبُ غداً ﴾ . ومن حدَّثك أنه كَتمَ فقد كذَب ، ثمَّ قرأت ﴿ يا أيُّها الرسولُ بلِّغْ ما أُنزِلَ إليك من ربك ﴾ الآية . ولكن رأى جبريلَ عليه السلام فى صُورتهِ مرَّتين »

قوله (حدثنا يحيى) هو ابن موسى . قوله (عن عامر) هو الشعبى . قوله (عن مسروق) فى رواية الترمذى زيادة قصة فى سياقه ، فأخرج من طريق مجالد عن الشعبى قال « لقى ابن عباس كعبا بعرفة فسأله عن شىء فكبر كعب حتى جاوبته الجبال ، فقال ابن عباس : إنا بنو هاشم ، فقال له كعب إن الله قسم رؤيته وكلامه » هكـــذا فى سياق الترمذى ، وعند عبد الرزاق من هـذا الوجه « فقال ابن عباس : إنا بنو هاشم نقول إن محمدا رأى ربه مرتين ، فكبر كعب وقال : إن الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد ، فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين . قال مسروق : فدخلت على عائشة فقلت هل رأى محمد ربه » الحديث . ولابن مردويه من طريق اسماعيل بن أبى خالد

عن الشعبي عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن كعب مثله ، قال ـ يعني الشعبي ـ فأتى مسروق عائشة فذكر الحديث فظهر بذلك سبب سؤال مسروق لعائشة عن ذلك . قوله (يا أمتاه) أصله يا أم والهاء للسكت فأضيف اليها ألف الاستغاثة فأبدلت تاء وزيدت هاء السكت بعد الالف . ووقع في كلام الخطابي إذا نادوا قالوا يا أمة عند السكت ، وعند الوصل يا أمت بالمثناة ، فاذا فتحوا للندبة قالوا يا أمتاه والهاء للسكت . وتعقبه الكرماني بأن قول مسروق يا أمتاه ليس للندبة إذ ليس هو تفجعا عليها ، وهو كما قال . قوله (هل رأى محمد ﷺ ربه ؟ قالت : لقد قف شعري) أي قام من الفزع ، لما حصل عندها من هيبة الله واعتقدته من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك ، قال النضر بن شميل القف بفتح القاف وتشديد الفاء كالقشعريرة ، وأصله التقبض والاجتماع ، لأن الجلد ينقبض عند الفزع فيقوم الشعر لذلك . قوله (أين أنت من ثلاث) ؟ أي كيف يغيب فهمك عن هذه الثلاث ؟ وكان ينبغي لك أن تكون مستحضرها ومعتقدا كذب من يدعي وقوعها . قوله (من حدثك أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد كذب) تقدم في بدء الخلق من رواية القاسم بن محمد عن عائشة « من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم » ولمسلم من حديث مسروق المذكور من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي « فقد أعظم على الله الفرية » . قوله (ثم قرأت : لاتدركه الابصار) قال النووي تبعا لغيره : لم تنف عائشة وقوع الرؤية بحديث مرفوع ولو كان معها لذكرته ، وإنما اعتمدت الاستنباط على ما ذكرته من ظاهر الآية ، وقد خالفها غيرها من الصحابة ، والصحابي اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن ذلك القول حجة اتفاقا والمراد بالادراك في الآية الاحاطة ، وذلك لا ينافي الرؤية . انتهى . وجزمه بأن عائشة لم تنف الرؤية بحديث مرفوع تبع فيه ابن خزيمة فانه قال في كتاب التوحيد من صحيحه : النفي لا يوجب علما ، ولم تحك عائشة أن النبي ﷺ أخبرها أنه لم ير ربه ، وإنما تأولت الآية . انتهى . وهو عجيب ، فقد ثبت ذلك عنها في صحيح مسلم الذي شرحه الشيخ ، فعنده من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق في الطريق المذكورة قال مسروق « وكنت متكئا فجلست فقلت . ألم يقل الله ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى﴾ فقالت : أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : إنما هو جبريل » وأخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن داود بهذا الإسناد « فقالت : أنا أول من سأل رسول الله ﷺ عن هذا فقلت : يارسول الله هل رأيت ربك ؟ فقال : لا إنما رأيت جبريل منهبطا » نعم احتجاج عائشة بالآية المذكورة خالفها فيه ابن عباس ، فأخرج الترمذي من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال « رأى محمد ربه ، قلت : أليس الله يقول ﴿ لاتدركه الابصار ﴾ ؟ قال : ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره ، وقد رأى ربه مرتين » وحاصله أن المراد بالآية نفي الاحاطة به عند رؤياه لا نفي أصل رؤياه . واستدل القرطبي في « المفهم » لأن الادراك لا ينافي الرؤية بقوله تعالى حكاية عن أصحاب موسى ﴿ فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون ، قال كلا ، وهـــو استدلال عجيب لان متعلق الادراك في آية الانعام البصر ، فلما نفي كان ظاهره نفي الرؤية ، بخلاف الادراك الذي في قصة موسى ، ولولا وجود الاخبار بثبوت الرؤية ما ساغ العدول عن الظاهر . ثم قال القرطبي : الأبصار في الآية جمع محلى بالألف واللام فيقبل التخصيص ، وقد ثبت دليل ذلك سمعا في قوله تعالى ﴿ كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ فيكون المراد الكفار بدليل قوله تعالى في الآية الاخرى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ، الى ربها ناظرة ﴾ قال : واذا جازت في الآخرة جازت في الدنيا لتساوي الوقتين بالنسبة الى المرئي انتهى . وهو استدلال جيد . وقال عياض : رؤية الله سبحانه وتعالى جائزة

عقلا ، وثبتت الأخبار الصحيحة المشهورة بوقوعها للمؤمنين فى الآخرة ، وأما فى الدنيا فقال مالك : إنما لم ير سبحانه فى الدنيا لأنه باق ، والباقى لا يرى بالفانى ، فاذا كان فى الآخرة ورزقوا أبصارا باقية رأوا الباقى بالباقى . قال عياض : وليس فى هذا الكلام استحالة الرؤية إلا من حيث القدرة ، فاذا قدر الله من شاء من عباده عليها لم يمتنع . قلت : ووقع فى صحيح مسلم ما يؤيد هذه التفرقة فى حديث مرفوع فيه « واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا » وأخرجه ابن خزيمة أيضا من حديث أبى أمامة ، ومن حديث عبادة بن الصامت ، فان جازت الرؤية فى الدنيا عقلا فقد امتنعت سمعا ، لكن من أثبتها للنبى ﷺ له أن يقول إن المتكلم لا يدخل فى عموم كلامه . وقد اختلف السلف فى رؤية النبى ﷺ ربه فذهبت عائشة وابن مسعود الى إنكارها ، واختلف عن أبى ذر . وذهب جماعة إلى إثباتها ، وحكى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن أنه حلف أن محمدا رأى ربه . وأخرج ابن خزيمة عن عروة بن الزبير إثباتها ، وكان يشتد عليه اذا ذكر له إنكار عائشة ، وبه قال سائر أصحاب ابن عباس ، وجزم به كعب الأحبار والزهرى وصاحبه معمر وآخرون ، وهو قول الأشعرى وغالب أتباعه . ثم اختلفوا هل رآه بعينه أو بقلبه ؟ وعن أحمد كالقولين . قلت : جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيدة ، فيجب حمل مطلقها على مقيدها ، فمن ذلك ما أخرجه النسائى باسناد صحيح وصححه الحاكم أيضا من طريق عكرمة عن ابن عباس ، قال : أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد ؟ وأخرجه ابن خزيمة بلفظ « أن الله اصطفى ابراهيم بالخلة » الحديث . وأخرج ابن إسحق من طريق عبد الله بن أبى سلمة أن ابن عمر أرسل الى ابن عباس : هل رأى محمد ربه ؟ فأرسل اليه أن نعم . ومنها ما أخرجه مسلم من طريق أبى العالية عن ابن عباس فى قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى ، ولقد رآه نزلة أخرى) قال : رأى ربه بفؤاده مرتين . وله من طريق عطاء عن ابن عباس قال : رآه بقلبه وأصرح من ذلك ما أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء أيضا عن ابن عباس قال : لم يره رسول الله ﷺ بعينه ، إنما رآه بقلبه . وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفى عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب . ثم المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب لا مجرد حصول العلم ، لأنه ﷺ كان عالما بالله على الدوام . بل مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه أن الرؤية التى حصلت له خلقت فى قلبه كما يخلق الرؤية بالعين لغيره ، والرؤية لا يشترط لها شئ مخصوص عقلا ولو جرت العادة بخلقها فى العين ، وروى ابن خزيمة باسناد قوى عن أنس قال « رأى محمد ربه » ، وعند مسلم من حديث أبى ذر أنه سأل النبى ﷺ عن ذلك فقال « نور أنى أراه » ، ولأحمد عنه ، قال « رأيت نورا » ، ولابن خزيمة عنه قال « رآه بقلبه ولم يره بعينه » . وبهذا يتبين مراد أبى ذر بذكره النور أى النور حال بين رؤيته له ببصره ، وقد رجح القرطبى فى « المفهم » قول الوقف فى هذه المسألة وعزاه لجماعة من المحققين ، وقواه بأنه ليس فى الباب دليل قاطع ، وغاية ما استدل به للطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل ، قال وليست المسألة من العمليات فيكتفى فيها بالأدلة الظنية ، وانما هى من المعتقدات فلا يكتفى فيها إلا بالدليل القطعى وجنح ابن خزيمة فى « كتاب التوحيد » إلى ترجيح الاثبات وأطنب فى الاستدلال له بما يطول ذكره ، وحمل ما ورد عن ابن عباس على أن الرؤيا وقعت مرتين مرة بعينه ومرة بقلبه ، وفيما أوردته من ذلك مقنع . وممن أثبت الرؤية لنبينا ﷺ الامام أحمد فروى الخلال فى « كتاب السنة » عن المروزى قلت لأحمد إنهم يقولون إن عائشة قالت « من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية » فبأى شئ يدفع قولها ؟ قال : بقول النبى ﷺ رأيت ربى ،

قول النبي ﷺ أكثر من قولها . وقد أنكر صاحب « الهدى » على من زعم أن أحمد قال رأى ربه بعيني رأسه قال : وانما قال مرة رأى محمد ربه وقال مرة بفؤاده . وحكى عنه بعض المتأخرين رآه بعيني رأسه وهذا من تصرف الحاكي ، فان نصوصه موجودة . ثم قال ينبغي أن يعلم الفرق بين قولهم كان الاسراء مناما وبين قولهم كان بروحه دون جسده فان بينهما فرقا ، فان الذي يراه النائم قد يكون حقيقة بأن تصعد الروح مثلا الى السماء ، وقد يكون من ضرب المثل أن يرى النائم ذلك وروحه لم تصعد أصلا ، فيحتمل من قال أسرى بروحه ولم يصعد جسده أراد أن روحه عرج بها حقيقة فصعدت ثم رجعت وجسده باق فى مكانه خرقا للعادة. كما أنه فى تلك الليلة شق صدره والتأم وهو حي يقظان لا يجد بذلك ألما انتهى . وظاهر الأخبار الواردة فى الاسراء تأبى الحمل على ذلك ، بل أسرى بجسده وروحه وعرج بهما حقيقة فى اليقظة لا مناما ولا استغراقا ، والله أعلم . وأنكر صاحب «الهدى» أيضا على من زعم أن الاسراء تعدد واستند الى استبعاد أن يتكرر قوله « ففرض عليه خمسين صلاة وطلب التخفيف» الى آخر القصة فان دعوى التعدد تستلزم أن قوله تعالى « أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي » أن فرضية الخمسين وقعت بعد أن وقع التخفيف ، ثم وقع سؤال التخفيف والاجابة اليه وأعيد « أمضيت فريضتي » الى آخره ، انتهى . وما أظن أحدا ممن قال بالتعدد يلتزم إعادة مثل ذلك يقظة ، بل يجوز وقوع مثل ذلك مناما ثم وجوده يقظة كما فى قصة المبعث، وقد تقدم تقريرها . ويجوز تكرير إنشاء الرؤية ولا تبعد العادة تكرير وقوعه كاستفتاح السماء . وقول كل نبي ما نسب اليه ، بل الذي يظن أنه تكرر مثل حديث أنس رفعه « بينا انا قاعد إذ جاء جبريل فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعدت فى أحدها وقعد جبريل فى الأخرى فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين وأنا أقلب طرفي ولو شئت أن أمس السماء لمسست ، فالتفت الى جبريل كأنه حلس لاطي وفتح بابا من أبواب السماء فرأيت النور الأعظم وإذا دونه الحجاب وفوقه الدر والياقوت . فاوحى الى عبده ما أوحى » أخرجه البزار وقال : تفرد به الحارث بن عمير وكان بصريا مشهورا . قلت : وهو من رجال البخاري . قوله (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) هو دليل ثان استدلت به عائشة على ماذهبت اليه من نفي الرؤية ، وتقريره أنه سبحانه وتعالى حصر تكليمه لغيره فى ثلاثة أوجه ، وهي الوحي بان يلقي فى روعه ما يشاء ، أو يكلمه بواسطة من وراء حجاب ، أو يرسل اليه رسولا فيبلغه عنه ، فيستلزم ذلك انتفاء الرؤية عنه حالة التكلم . والجواب أن ذلك لا يستلزم نفي الرؤية مطلقا قاله القرطبي ، قال : وعامة ما يقتضي نفي تكليم الله على غير هذه الاحوال الثلاثة ، فيجوز أن التكليم لم يقع حالة الرؤية . قوله (ومن حدثك أنه يعلم مافى غد فقد كذب ، ثم قرأت : وما تدري نفس ماذا تكسب غدا الخ) تقدم شرح ذلك واضحا فى تفسير سورة لقمان . قوله (ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ، ثم قرأت : يا أيها الرسول بلغ الآية) يأتي شرحه فى كتاب التوحيد . قوله (ولكن رأى جبريل فى صورته مرتين) فى رواية الكشميهني « ولكنه » وهذا جواب عن أصل السؤال الذي سأل عنه مسروق كما تقدم بيانه وهو قوله ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ وقوله ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ ولمسلم من وجه آخر عن مسروق أنه أتاه فى هذه المرة فى صورته التي هي صورته فسد أفق السماء . وله فى رواية داود بن أبي هند « رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض » وللنسائي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود « أبصر جبريل ولم يبصر ربه»

باب ﴿ فكان قابَ قوسَين أو أدنى ﴾ حيثُ الوَتَرُ من القوس

٤٨٥٦ - حدثنا أبو النُّعمان حدَّثنا عبدُ الواحدِ حدَّثنا الشَّيبانيُّ قال سمعتُ زِرَّاً «عن عبدِ الله ﴿ فكان قابَ قوسَينِ أو أدنى ، فأوحى إلى عبدِه ما أوحى ﴾ قال حدَّثنا ابنُ مسعودٍ أنه رأى جبريلَ له سِتُّمائة جَناح »

قوله (باب فكان قاب قوسين أو أدنى حيث الوتر من القوس) تقدم هذا التفسير قريبا عن مجاهد ، وثبتت هذه الترجمة لأبي ذر وحده ، وهي عند الاسماعيلي أيضا . والقاب ما بين القبضة والسية من القوس ، قال الواحدي : هذا قول جمهور المفسرين أن المراد القوس التي يرمى بها . قال : وقيل المراد بها الذراع لأنه يقاس بها الشيء . قلت : وينبغي أن يكون هذا القول هو الراجح ، فقد أخرج ابن مردويه باسناد صحيح عن ابن عباس قال : القاب القدر ، والقوسين الذراعان . ويؤيده أنه لو كان المراد به القوس التي يرمى بها لم يمثل بذلك ليحتاج الى التثنية ، فكان يقال مثلا : قاب رمح أو نحو ذلك . وقد قيل إنه على القلب والمراد : فكان قابي قوس ، لأن القاب ما بين المقبض الى السية ، فلكل قوس قابان بالنسبة الى خالفته . وقوله « أو أدنى » أي أقرب . قال الزجاج : خاطب الله العرب بما ألفوا ، والمعنى فيما تقدرون أنتم عليه ، والله تعالى عالم بالاشياء على ما هي عليه لا تردد عنده . وقيل « أو » بمعنى « بل » ، والتقرير بل هو أقرب من القدر المذكور ، وسيأتي بيان الاختلاف في معنى قوله « فتدلى » في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى . قوله (حدثنا عبد الواحد) هو ابن زياد ، وسليمان هو الشيباني ، وزر هو ابن حبيش . قوله (عن عبد الله فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى الى عبده ما أوحى ، قال حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل) هكذا أورده ، والمراد بقوله « عن عبد الله » ، وهو ابن مسعود أنه قال في تفسير هاتين الآيتين ما سأذكره ، ثم استأنف فقال « حدثنا ابن مسعود » وليس المراد أن ابن مسعود حدث عبد الله كما هو ظاهر السياق ، بل عبد الله هو ابن مسعود . وقد أخرجه في الباب الذي يليه من وجه آخر عن الشيباني فقال : سألت زرا عن قوله ، فذكره . ولا إشكال في سياقه . وقد أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » من طريق سليمان بن داود الهاشمي عن عبد الواحد بن زياد عن الشيباني قال « سألت زر بن حبيش عن قول الله ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ فقال : قال عبد الله قال رسول الله ﷺ » فذكره

باب ﴿ فأوحى إلى عبدِهِ ما أوحى ﴾

٤٨٥٧ - حدثنا طَلْقُ بن غَنَّام حدَّثنا زائدةُ عن الشَّيبانيِّ قال « سألتُ زِرَّاً عن قوله تعالى ﴿ فكانَ قابَ قَوسَين أو أدنى ، فأوحى إلى عبدِه ما أوحى ﴾ قال : أخبرَنا عبدُ الله أنهُ محمد ﷺ رأى جبريلَ له سِتُّمائةِ جَناح »

قوله (باب قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى) ثبتت هذه الترجمة لأبي ذر وحده ، وهي عند الاسماعيلي أيضا وأورد فيه حديث ابن مسعود المذكور في الذي قبله . قوله (أنه محمد) الضمير للعبد المذكور في قوله تعالى ﴿ الى عبده ﴾ ووقع عند أبي ذر « أن محمدا رأى جبريل » وهذا أوضح في المراد . والحاصل أن ابن مسعود كان يذهب

فى ذلك الى أن الذى رآه النبى ﷺ هو جبريل كما ذهبت الى ذلك عائشة ، والتقدير على رأيه فأوحى أى جبريل الى عبده أى عبد الله محمد لأنه يرى أن الذى دنا فتدلى هو جبريل ، وأنه هو الذى أوحى الى محمد . وكلام أكثر المفسرين من السلف يدل على أن الذى أوحى هو الله ، أوحى الى عبده محمد ، ومنهم من قال : الى جبريل . قوله (له ستمائة جناح) زاد عاصم عن زر فى هذا الحديث ، يتناثر من ريشه التهاويل من الدر والياقوت ، أخرجه النسائى وابن مردويه ، ولفظ النسائى ، يتناثر منها تهاويل الدر والياقوت ،

باب ﴿ لقد رأى من آياتِ ربِّهِ الكبرى ﴾

٤٨٥٨ — حدثنا قَبيصةُ حدَّثَنا سفيانُ عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمةَ « عن عبدِ الله بن مسعود رضى الله عنه ﴿ لقد رأى من آيات ربِّه الكبرى ﴾ قال : رأى رَفْرَفاً أخضرَ قد سدَّ الأفق »

قوله (باب لقد رأى من آيات ربه الكبرى) ثبتت هذه الترجمة لأبى ذر والاسماعيلى ، واختلف فى الآيات المذكورة فقيل : المراد بها جميع ما رأى ﷺ ليلة الاسراء ، وحديث الباب يدل على أن المراد صفة جبريل . قوله (عن عبد الله بن مسعود لقد رأى) أى فى تفسير هذه الآية . قوله (رأى رفرفا أخضر قد سد الأفق) هذا ظاهره يغاير التفسير السابق أنه رأى جبريل ، ولكن يوضح المراد ما أخرجه النسائى والحاكم من طريق عبد الرحمن ابن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال « أبصر نبى الله ﷺ جبريل عليه السلام على رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض » فيجتمع من الحديثين أن الموصوف جبريل والصفة التى كان عليها . وقد وقع فى رواية محمد بن فضيل عند الاسماعيلى وفى رواية ابن عيينة عند النسائى كلاهما عن الشيبانى عن زر عن عبد الله أنه رأى جبريل له ستمائة جناح قد سد الأفق . والمراد أن الذى سد الافق الرفرف الذى فيه جبريل ، فنسب جبريل الى سد الافق مجازا . وفى رواية أحمد والترمذى وصححها من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رأى جبريل فى حلة من رفرف قد ملأ ما بين السماء والارض . وبهذه الرواية يعرف المراد بالرفرف وأنه حلة ، ويؤيده قوله تعالى ﴿ متكئين على رفرف ﴾ وأصل الرفرف ما كان من الديباج رقيقا حسن الصنعة ، ثم اشتهر استعماله فى الستر ، وكل ما فضل من شىء فعطف وثنى فهو رفرف ، ويقال رفرف الطائر بجناحيه إذا بسطهما ؛ وقال بعض الشراح : يحتمل أن يكون جبريل بسط أجنحته فصارت تشبه الرفرف ، كذا قال ، والرواية التى أوردتها توضح المراد

٢ - باب ﴿ أفرأيتمُ اللاتَ والعزّى ﴾

٤٨٥٩ — حدثنا مسلمُ بن إبراهيمَ حدَّثَنا أبو الأشهبِ حدَّثنا أبو الجوزاء عن ابن عباسٍ رضىَ الله عنهما فى قولهِ ﴿ اللاتَ والعزّى ﴾ : كان اللاتُ رجلاً يَلُتُ سَوِيقَ الحاجِّ »

٤٨٦٠ — حدثنا عبدُ الله بن محمدٍ أخبرنا هِشامُ بن يوسفَ أخبرَنا معمرٌ عن الزُّهرىِّ عن حُمَيدِ بن عبد الرحمن عن أبى هريرةَ رضى الله عنه قال « قال رسولُ الله ﷺ : من حلَف فقال فى حَلِفه : واللاتِ والعزّى ، فليَقل : لا إلهَ إلاّ الله . ومن قال لصاحبه : تعالَ أقامِرْكَ ، فليتصدَّقْ »

[الحديث ٤٨٦٠ ـ أطرافه فى : ٦١٠٧ ، ٦٣٠١ ، ٦٦٥٠]

قوله (باب أفرأيتم اللات والعزى) ذكر فيه حديثين : أحدهما حديث ابن عباس ، وأبو الاشهب المذكور فى الاسناد هو جعفر بن حيان ، وأبو الجوزاء بالجيم والزاى هو أوس بن عبد الله ، والاسناد كله بصريون . قوله (فى قوله اللات والعزى كان اللات رجلا يلت سويق الحاج) سقط « فى قوله » لغير أبى ذر ، وهذا موقوف على ابن عباس ، قال الاسماعيلى : هذا التفسير على قراءة من قرأ اللات بتشديد التاء . قلت : وليس ذلك بلازم ، بل يحتمل أن يكون هذا أصله وخفف لكثرة الاستعمال ، والجمهور على القراءة بالتخفيف . وقد روى التشديد عن قراءة ابن عباس وجماعة من أتباعه ، ورويت عن ابن كثير أيضا ، والمشهور عنه التخفيف كالجمهور ، وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عمرو ابن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس ولفظه فيه زيادة « كان يلت السويق على الحجر فلا يشرب منه أحد إلا سمن ، فعبدوه » واختلف فى اسم هذا الرجل ، فروى الفاكهى من طريق مجاهد قال « كان رجل فى الجاهلية على صخرة بالطائف وعليها له غنم ، فكان يسلو من رسلها ويأخذ من زبيب الطائف والأقط فيجعل منه حيسا ويطعم من يمر به من الناس ، فلما مات عبدوه » وكان مجاهد يقرأ اللات مشددة . ومن طريق ابن جريج نحوه ، قال وزعم بعض الناس أنه عامر بن الظرب انتهى . وهو بفتح الظاء المشالة وكسر الراء ثم موحدة وهو العدوانى بضم المهملة وسكون الدال ، وكان حكم العرب فى زمانه ، وفيه يقول شاعرهم « ومنا حكم يقضى ، ولا ينقض ما يقضى » وحكى السهيلى أنه عمرو بن لحى بن قمعة بن الياس بن مضر ، قال ويقال هو عمرو بن لحى وهو ربيعة بن حارثة وهو والد خزاعة انتهى . وحرف بعض الشراح كلام السهيلى وظن أن ربيعة بن حارثة قول آخر فى اسم اللات ، وليس كذلك ، وإنما ربيعة بن حارثة اسم لحى فيما قيل ، والصحيح أن اللات غير عمرو بن لحى ، فقد أخرج الفاكهى من وجه آخر عن ابن عباس أن اللات لما مات قال لهم عمرو بن لحى : إنه لم يمت ، ولكنه دخل الصخرة فعبدوها وبنوا عليها بيتا . وقد تقدم فى مناقب قريش أن عمرو بن لحى هو الذى حمل العرب على عبادة الاصنام ، وهو يؤيد هذه الرواية . وحكى ابن الكلبى أن اسمه صرمة بن غنم ، وكانت اللات بالطائف وقيل بنخلة وقيل بعكاظ ، والاول أصح . وقد أخرجه الفاكهى أيضا من طريق مقسم عن ابن عباس ، قال هشام بن الكلبى : كانت مناة أقدم من اللات فهدمها على عام الفتح بأمر النبى ﷺ ، وكانت اللات أحدث من مناة فهدمها المغيرة بن شعبة بأمر النبى ﷺ لما أسلمت ثقيف ، وكانت العزى أحدث من اللات وكان الذى اتخذها ظالم بن سعد بوادى نخلة فوق ذات عرق فهدمها خالد بن الوليد بأمر النبى ﷺ عام الفتح . الحديث الثانى قوله (فقال فى حلفه) أى فى يمينه . وعند النسائى وابن ماجه وصححه ابن حبان من حديث سعد بن أبى وقاص ما يشبه أن يكون سببا لحديث الباب ، فأخرجوا من طريق مصعب بن سعد عن أبيه قال « كنا حديث عهد بجاهلية ، فحلفت باللات والعزى ، فقال لى أصحابى : بئس ماقلت ، فذكرت ذلك للنبى ﷺ فقال : قل لا إله الا الله وحده لا شريك له » الحديث . قال الخطابى : اليمين إنما تكون بالمعبود المعظم ، فاذا حلف باللات ونحوها فقد ضاهى الكفار ، فأمر أن يتدارك بكلمة التوحيد . وقال ابن العربى : من حلف بها جادا فهو كافر ، ومن قالها جاهلا أو ذاهلا يقول لا إله إلا الله يكفر الله عنه ويرد قلبه عن السهو الى الذكر ولسانه الى الحق وينفى عنه ما جرى به من اللغو . قوله (ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فيتصدق) قال الخطابى : أى بالمال الذى كان يريد أن يقامر به ، وقيل بصدقة ما لتكفر عنه القول الذى جرى على لسانه . قال النووى : وهذا هو الصواب ، وعليه يدل ما فى رواية مسلم « فليتصدق بشىء » وزعم بعض الحنفية

أنه يلزمه كفارة يمين ، وفيه ما فيه . قال عياض : فى هذا الحديث حجة للجمهور أن العزم على المعصية اذا استقر فى القلب كان ذنبا يكتب عليه ، بخلاف الخاطر الذى لا يستمر . قلت : ولا أدرى من أين أخذ ذلك مع التصريح فى الحديث بصدور القول حيث فطن بقوله « تعال أقامرك » فدعاه الى المعصية ، والقمار حرام باتفاق . فالدعاء الى فعله حرام ، فليس هنا عزم مجرد . وسيأتى بقية شرحه فى كتاب الأيمان والنذور . ووقع الالمام بمسألة العزم فى أواخر الرقاق فى شرح حديث « من هم بحسنة »

٣ - باب ﴿ ومَنَاةَ الثالثةَ الأخرى ﴾

٤٨٦١ - حدثنا الحميدىُّ حدَّثَنا سفيانُ حدَّثَنا الزُّهريُّ سمعتُ عُروةَ « قلت لعائشةَ رضىَ اللهُ عنها ، فقالت : إنما كان من أهلَّ لمناةَ الطاغيةِ التى بالمُشَلَّل لا يطوفون بينَ الصَّفا والمَروة ، فأنزل اللهُ تعالى ﴿ إنَّ الصَّفا والمروةَ من شعائرِ الله ﴾ فطافَ رسولُ الله ﷺ والمسلمون » ، قال سفيان : مَناةُ بالمشَلَّلِ من قُدَيد ، وقال عبد الرحمن بن خالدٍ عن ابن شهابٍ : قال عروةُ قالت عائشة « نزلت فى الأنصار ، كانوا هم وغسّانَ - قبلَ أن يُسلموا - يهلّون لمناةَ » مثلَه ، وقال مَعمَرٌ عن الزُّهريّ عن عروةَ عن عائشةَ « كان رجالٌ منَ الأنصار مِمّن كان يهِلُّ لمناةَ - ومَناةُ صَنمٌ بين مكةَ والمدينةِ - قالوا : يانبيَّ الله ، كنا لا نطوفُ بينَ الصَّفا والمروةِ تعظيما لمناةَ » نحوه

قوله (ومناة الثالثة الأخرى) سقط « باب » لغير أبى ذر ، وقد تقدم شرح مناة فى سورة البقرة ، وقرأ ابن كثير وابن محيصن « مناءة » بالمد والهمز . قوله (قلت لعائشة رضى الله عنها فقالت) كذا أورده مختصرا ، وتقدم فى تفسير البقرة بيان ماقال ، وأنه سأل عن وجوب السعى بين الصفا والمروة مع قوله تعالى ﴿ ان الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ الآية وجواب عائشة له وفيه قولها الى آخره . قوله (من أهلّ لمناة) أى لأجل مناة ، فى رواية غير أبى ذر « بمناة » بالموحدة بدل اللام ، أى أهل عندها أو أهل باسمها . قوله (قال سفيان مناة بالمشلل) بفتح المعجمة واللام الثقيلة ثم لام ثانية ، وهو موضع من قديد من ناحية البحر ، وهو الجبل الذى يهبط منه اليها . قوله (من قديد) بالقاف والمهملة مصغر ، هو مكان معروف بين مكة والمدينة . قوله (وقال عبد الرحمن بن خالد) أى ابن مسافر (عن ابن شهاب) هو الزهرى ، وصله الذهلى والطحاوى من طريق عبد الله بن صالح عن الليث عن عبد الرحمن بطوله قوله (نزلت فى الأنصار كانوا هم وغسان قبل أن يسلموا يهلون لمناة مثله) أى مثل حديث ابن عيينة الذى قبله وأخرج الفاكهى من طريق ابن إسحق قال « نصب عمرو بن لحى مناة على ساحل البحر مما يلى قديد يحجونها ويعظمونها اذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا من منى أتوا مناة فأهلوا لها ، فمن أهل لها لم يطف بين الصفا والمروة . قوله (وقال معمر الخ) وصله الطبرى عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق مطولا ، وقد تقدم الحديث بطوله من وجه آخر عن الزهرى فى كتاب الحج . قوله (صنم بين مكة والمدينة) قد تقدم بيان مكانه ، وهو بين مكة والمدينة كما قال . قوله (تعظيما لمناة نحوه) بقيته عند الطبرى « فهل علينا من حرج أن نطوف بهما » الحديث

وفيه « قال الزهرى فذكرت ذلك لأبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر حديثه عن رجال من أهل العلم ، وفى آخره « نزلت فى الفريقين كليهما : من طاف ومن لم يطف »

٤ - باب ﴿ فاسجُدوا لله واعبُدوا ﴾

٤٨٦٢ - حدثنا أبو مَعمرٍ حدَّثَنا عبدُ الوارثِ حدثنا أيوبُ عن عِكرِمةَ عن ابن عباسٍ رضى الله عنهما قال « سَجدَ النبيُّ ﷺ بالنَّجم ، وسجدَ معهُ المسلمونَ والمشركونَ والجنُّ والإنس »

تابعَهُ ابنُ طَهمانَ عن أيُّوبَ . ولم يذكر ابنُ عُليةَ ابنَ عباس

٤٨٦٣ - حدثنا نصرُ بن عليٍّ أخبرَنى أبو أحمدَ - يعني الزُّبيريَّ - حدثنا إسرائيلُ عن أبي إسحاقَ عن الأسوَدِ بن يزيدَ عن عبدِ الله رضى الله عنه قال « أولُ سورةٍ أنزِلت فيها سجدةٌ والنَّجم ، قال فسجدَ رسولُ الله ﷺ وسجدَ مَن خلفه ، إلاّ رجُلاً رأيته أخذَ كفاً من تُرابٍ فسجدَ عليه ، فرأيته بعد ذلك قُتلَ كافراً ، وهوَ أميةُ بن خَلَف »

قوله (باب فاسجدوا لله واعبدوا) فى رواية الأصيلى « واسجدوا » وهو غلط . قوله (سجد النبي ﷺ بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس ، تابعه ابن طهمان عن أيوب) فى رواية أبى ذر إبراهيم بن طهمان قوله (ولم يذكر ابن علية ابن عباس) أما متابعة إبراهيم بن طهمان فوصلها الاسماعيلى من طريق حفص بن عبد الله النيسابورى عنه بلفظ « انه قال حين نزلت السورة التى يذكر فيها النجم سجد لها الانس والجن » وقد تقدم ذكرها فى سجود التلاوة ، وأما حديث ابن علية فالمراد به أنه حدث به عن أيوب فأرسله ، وأخرجه ابن أبى شيبة عنه ، وهو مرسل ، وليس ذلك بقادح لاتفاق ثقتين عن أيوب على وصله وهما عبد الوارث وابراهيم بن طهمان . قوله (والجن والإنس) إنما أعاد الجن والإنس مع دخولهم فى المسلمين لنفى توهم اختصاص ذلك بالإنس ، وسأذكر ما فيه فى الكلام على الحديث الذى بعده . قال الكرمانى : سجد المشركون مع المسلمين لأنها أول سجدة نزلت فأرادوا معارضة المسلمين بالسجود لمعبودهم ، أو وقع ذلك منهم بلا قصد ، أو خافوا فى ذلك المجلس من مخالفتهم . قلت : والاحتمالات الثلاثة فيها نظر ، والاول منها لعياض ، والثانى يخالفه سياق ابن مسعود حيث زاد فيه أن الذى استثناه منهم أخذ كفا من حصى فوضع جبهته عليه فان ذلك ظاهر فى القصد ، والثالث أبعد إذ المسلمون حينئذ هم الذين كانوا خائفين من المشركين لا العكس ، قال : وما قيل من أن ذلك بسبب إلقاء الشيطان فى أثناء قراءة رسول الله ﷺ لا صحة له عقلا ولا نقلا ، انتهى . ومن تأمل ما أوردته من ذلك فى تفسير سورة الحج عرف وجه الصواب فى هذه المسألة بحمد الله تعالى . قوله (عن عبد الله) هو ابن مسعود ، وأبو أحمد المذكور فى إسناده هو محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيرى . قوله (أول سورة انزلت فيها سجدة والنجم ، قال فسجد رسول الله ﷺ) أى لما فرغ من قراءتها ، وقد قدمت فى تفسير الحج من حديث ابن عباس بيان ذلك والسبب فيه . ووقع فى رواية زكريا عن أبى إسحق فى أول هذا الحديث « ان أول سورة استعلن بها رسول الله ﷺ يقرأ على الناس النجم » وله من رواية زهير بن معاوية

« أول سورة قرأها على الناس النجم » . قوله (الا رجلا) فى رواية شعبة فى سجود القرآن « فما بقى أحد من القوم إلا سجد ، فأخذ رجل من القوم كفا من حصى » وهذا ظاهره تعميم سجودهم ، لكن روى النسائى باسناد صحيح عن المطلب بن أبى وداعة قال « قرأ النبى ﷺ بمكة والنجم فسجد وسجد من عنده ، وأبيت أن أسجد ، ولم يكن يومئذ أسلم » قال المطلب : فلا أدع السجود فيها أبدا ، فيحمل تعميم ابن مسعود على أنه بالنسبة الى من اطلع عليه . قوله كفامن تراب) فى رواية شعبة «كفا من حصى أو تراب » . قوله (فسجد عليه) فى رواية شعبة « فرفعه الى وجهه فقال : يكفينى هذا » . قوله (فرأيته بعد ذلك قتل كافرا) فى رواية شعبة « قال عبد الله بن مسعود : فلقد رأيته بعد قتل كافرا » . قوله (وهو أمية بن خلف) لم يقع ذلك فى رواية شعبة ، وقد وافق إسرائيل على تسميته زكريا ابن أبى زائدة عن أبى إسحق عند الإسماعيلى وهذا هو المعتمد ، وعند ابن سعد أن الذى لم يسجد هو الوليد بن المغيرة قال : وقيل سعيد بن العاص بن أمية ، قال وقال بعضهم كلاهما جميعا ، وجزم ابن بطال فى « باب سجود القرآن » بأنه الوليد ، وهو عجيب منه مع وجود التصريح بأنه أمية بن خلف ولم يقتل ببدر كافرا من الذين سموا عنده غيره . ووقع فى تفسير ابن حبان أنه أبو لهب ، وفى « شرح الاحكام لابن بزيزة » أنه منافق ، ورد بأن القصة وقعت بمكة بلا خلاف ولم يكن النفاق ظهر بعد ، وقد جزم الواقدى بأنها كانت فى رمضان سنة خمس ، وكانت المهاجرة الأولى الى الحبشة خرجت فى شهر رجب فلما بلغهم ذلك رجعوا فوجدوهم على حالهم من الكفر فهاجروا الثانية ، ويحتمل أن يكون الأربعة لم يسجدوا ، والتعميم فى كلام ابن مسعود بالنسبة الى ما اطلع عليه كما قلته فى المطلب ، لكن لا يفسر الذى فى حديث ابن مسعود إلا بأمية لما ذكرته ، والله أعلم

٥٤ — سورةُ اقتَرَبَتِ الساعة

قال مجاهد مُستمرٌ : ذاهب . مُزدَجَر : مُتَناهٍ ، وازدُجِر : فاستُطيرَ جُنونا . دُسُر : أضلاعُ السفينة . لمن كان كُفِر : يقول كُفِرَ له جزاء من الله . مُحتَضَر : يَحضُرونَ الماء . وقال ابنُ جبير مُهطِعين : النسلان . الخَبَب : السراع . وقال غيره : فتعاطى : فعاطى بيده فعقَرها . المحتَظِر : كحِظار من الشجر محترق . وازدُجِر : افتُعِل من زَجرتُ : كُفِر : فعلنا به وبهم ما فعَلنا جَزاء لما صُنِعَ بنوح وأصحابه . مستقرٌ : عَذابٌ حَقٌ . يقال الأشَر : المَرَح والتَّجبرُ

(سورة اقتربت الساعة . بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لابى ذر ، ولغيره ﴿ اقتربت الساعة ﴾ حسب ، وتسمى أيضا سورة القمر . قوله (وقال مجاهد مستمر ذاهب) وصله الفريابى من طريقه ولفظه « فى قوله ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ قال : رأوه منشقا فقالوا هذا سحر ذاهب ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس فذكر الحديث المرفوع ، وفى آخره « تلا الآية الى قوله ﴿ سحر مستمر ﴾ قال : يقول ذاهب ، ومعنى ذاهب أى سيذهب ويبطل ، وقيل سائر . قوله (مزدجر متناهى) وصله الفريابى بلفظه عن مجاهد فى قوله ﴿ ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر ﴾ قال : هذا القرآن . ومن طريق عمر بن عبد العزيز قال « أحل فيه الحلال وحرم فيه

الحرام » وقوله « متناهى » بصيغة الفاعل أى غاية فى الزجر لا مزيد عليه . قوله (وازدجر استطير جنونا) وصله الفريابى بلفظه عن مجاهد فيكون من كلامهم معطوفا على قولهم مجنون ، وقيل هو من خبر الله عن فعلهم أنهم زجروه . قوله (دسر أضلاع السفينة) وصله الفريابى بلفظه من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وروى ابن المنذر وإبراهيم الحربى فى « الغريب » من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال : الألواح ألواح السفينة ، والدسر معاريضها التى تشد بها السفينة . ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ ودسر ﴾ قال : المسامير . وبهذا جزم أبو عبيدة . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الألواح مقاذيف السفينة والدسر دسرت بمسامير. قوله (لمن كان كفر يقول كفر له جزاء من الله) وصله الفريابى بلفظ « لمن كان كفر بالله » وهو يشعر بأنه قرأها كفر بفتحتين على البناء للفاعل ، وسيأتى توجيه الاول . قوله (محتضر يحضرون الماء) وصله الفريابى من طريق مجاهد بلفظ « يحضرون الماء إذا غابت الناقة » . قوله (وقال ابن جبير مهطعين النسلان ، الخبب السراع) وصله ابن أبى حاتم من طريق شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير فى قوله ﴿ مهطعين الى الداع ﴾ قال : هو النسلان . وقد تقدم ضبط النسلان فى تفسير الصافات وقوله « الخبب » بفتح المعجمة والموحدة بعدها أخرى تفسير النسلان ، والسراع تأكيد له . وروى ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله مهطعين قال : ناظرين ، وقال أبو عبيدة : المهطع المسرع . قوله (وقال غيره فتعاطى فعاطى بيده فعقرها) فى رواية غير أبى ذر « فعاطها » قال ابن التين : لا أعلم لقوله فعاطها وجها ، إلا أن يكون من المقلوب لان العطو التناول ، فكأنه قال : تناولها بيده . قلت : ويؤيده ما روى ابن المنذر من طريق مجاهد عن ابن عباس ﴿ فتعاطى فعقر ﴾ تناول فعقر . قوله (المحتظر كحظار من الشجر محترق) وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مثله ، ومن طريق سعيد بن جبير قال : التراب يسقط من الحائط . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ كهشيم المحتظر ﴾ قال : كرماد محترق . وروى الطبرى من طريق زيد بن أسلم قال « كانت العرب تجعل حظارا على الإبل والمواشى من يبس الشوك » فهو المراد من قوله كهشيم المحتظر . وروى الطبرى من طريق سعيد بن جبير قال : هو التراب المتناثر من الحائط . (تنبيه) : حظار بكسر المهملة وبفتحها والظاء المشالة خفيفة . قوله (وازدجر افتعل من زجرت) هو قول الفراء ، وزاد بعده : صارت تاء الافتعال فيه دالا . قوله (كفر فعلنا به وبهم ما فعلنا جزاء لما صنع بنوح وأصحابه) هو كلام الفراء بلفظه ، وزاد : يقول أغرقوا لنوح أى لاجل نوح ، وكفر أى أجحد . ومحصل الكلام أن الذى وقع بهم من الغرق كان جزاء لنوح وهو الذى كفر أى جحد ، وكذب فجوزى بذلك لصبره عليهم ، وقد قرأ حميد الأعرج ﴿جزاء لمن كان كفر﴾ بفتحتين فاللام فى لمن على هذا لقوم نوح . قوله (مستقر عذاب حق) هو قول الفراء ، وعند ابن أبى حاتم بمعناه عن السدى ، وعند عبد بن حميد عن قتادة فى قوله ﴿ عذاب مستقر ﴾ استقر بهم الى نار جهنم . ولابن أبى حاتم من طريق مجاهد قال ﴿ وكل أمر مستقر ﴾ قال يوم القيامة . ومن طريق ابن جريج قال : مستقر بأهله . قوله (ويقال الأشر المرح والتجبر) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ سيعلمون غدا من الكذاب الأشر ﴾ قال : الأشر المرح والتجبر . وربما كان من النشاط ، وهذا على قراءة الجمهور . وقرأ أبو جعفر بفتح المعجمة وتشديد الراء أفعل تفضيل من الشر ، وفى الشواذ قراءة أخرى ، والمراد بقوله غدا يوم القيامة

١ - باب ﴿ وانشقَّ القمر، وإن يَرَوا آيةً يُعرِضوا ﴾

٤٨٦٤ - حدّثنا مُسدَّدٌ حدَّثنا يحيىٰ عن شُعبةَ وسفيانَ عن الأعمش عن إبراهيمَ عن أبي مَعمَرٍ عن ابن مسعودٍ قال «انشقَّ القمرُ على عهدِ رسول الله ﷺ فِرقتين: فِرقةٌ فوقَ الجَبَل، وفِرقةٌ دُونَه. فقال رسولُ الله ﷺ: اشهَدوا»

٤٨٦٥ - حدّثنا عليُّ بن عبدِ الله حدَّثنا سفيانُ أخبرنا ابن أبي نَجيح عن مجاهدٍ عن أبي مَعمر عن عبدِ الله قال «انشقَّ القمرُ ونحنُ معَ النبيِّ ﷺ فصار فِرقتين، فقال لنا: اشهَدوا، اشهَدوا»

٤٨٦٦ - حدّثنا يحيىٰ بن بُكَير قال حدَّثني بَكرٌ عن جعفرٍ عن عِراكِ بن مالكٍ عن عُبَيدِ اللهِ بن عبدِ الله بن عُتبةَ بن مَسعُود عن ابن عبّاس رضيَ الله عنهما قال «انشقَّ القمرُ في زَمانِ النبيِّ ﷺ»

٤٨٦٧ - حدّثنا عبدُ الله بن محمدٍ حدَّثنا يونسُ بن محمد حدثنا شَيبانُ عن قتادةَ عن أنسٍ رضيَ الله عنه قال «سأل أهلُ مكةَ أنْ يُرِيَهم آيةً فأراهمُ انشِقاقَ القمر»

٤٨٦٨ - حدّثنا مسدَّدٌ حدثنا يحيىٰ عن شُعبةَ عن قَتادَةَ عن أنسٍ قال «انشقَّ القمرُ فِرقتين»

قوله (باب وانشق القمر، وإن يروا آية يعرضوا) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر. ثم ذكر حديث انشقاق القمر من وجهين عن ابن مسعود وفيه «فرقتين» ومن حديث ابن عباس «انشق القمر في زمان النبي ﷺ». وبكر فيه هو ابن مضر، وجعفر هو ابن ربيعة. ومن حديث أنس «سأل أهل مكة أن يريهم آية» وقد تقدم شرحه. ومن وجه آخر عن أنس «انشق القمر فرقتين» وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في أوائل السيرة النبوية

٢ - باب ﴿ تَجري بأعيُنِنا جزاءً لِمَن كان كُفِرَ، ولقدْ تَركناها آيةً فهلْ منْ مدَّكِر ﴾

قال قتادةُ «أبقىٰ اللهُ سفينةَ نوحٍ حتى أدركها أوائلُ هذه الأمةِ»

٤٨٦٩ - حدّثنا حَفصُ بن عُمرَ حدَّثنا شُعبة عن أبي إسحاقَ عن الأسود عنْ عبد الله قال «كان النبيُّ ﷺ يقرأُ ﴿ فَهَل من مُدَّكِر ﴾»

باب ﴿ ولقد يَسَّرْنا القرآنَ للذكر فهل من مدَّكِر ﴾. قال مجاهد: يَسَّرْنا هوَّنّا قِراءتَهُ

٤٨٧٠ - حدّثنا مسدَّدٌ عن يحيىٰ عن شعبةَ عن أبي إسحٰقَ عن الأسودِ عن عبدِ الله رضيَ الله عنه «عن النبيِّ ﷺ أنه كان يقرأُ ﴿ فهل منْ مدَّكِر ﴾»

باب ﴿ أعجازُ نخلٍ مُنقعر. فكيف كان عذابي ونُذُرِ ﴾

٤٨٧١ - حدثنا أبو نُعَيم حدثنا زُهير عن أبي إسحاقَ أنه «سَمِعَ رَجلاً سأل الأسودَ : فهل من مُدَّكر ، أو مذَّكر ؟ فقال : سمعت عبدَ الله يقرؤها ﴿ فهل مِن مدَّكِر ﴾ ، قال : وسمعتُ النبيَّ ﷺ يقرؤها ﴿ فهل مِن مدَّكِر ﴾ دالاً »

٣ - باب ﴿ فكانوا كهَشيم المحتظر ، ولقد يَسَّرْنا القرآنَ للذِّكْر فهل مِن مدَّكِر ﴾

٤٨٧٢ - حدثنا عبدانُ أخبرنا أبي عن شُعبةَ عن أبي إسحاقَ عن الأسوَدِ عن عبد الله رضي الله عنه «عن النبيِّ ﷺ قرأ ﴿ فهل من مدَّكِر ﴾ الآية »

٤ - باب ﴿ ولقد صبَّحَهُم بُكْرَةً عذابٌ مستقرٌّ ، فذُوقوا عذابي ونُذُر ﴾

٤٨٧٣ - حدثنا محمدٌ حدثنا غُندَر حدثنا شُعبةُ عن أبي إسحاقَ عن الأسودِ عن عبد الله «عن النبيِّ ﷺ أنه قرأ ﴿فهل من مدَّكِر ، ولقد أهلكْنا أشياعَكم فهَل من مدَّكِر﴾ »

٤٨٧٤ - حدثنا يحيى حدثنا وَكيعٌ عن إسرائيلَ عن أبي إسحاقَ عن الأسودِ بن يزيد عن عبد الله قال «قرأتُ على النبيِّ ﷺ ﴿ فهل من مذَّكِر ﴾ فقال النبيُّ ﷺ : ﴿ فهل من مدَّكِر ﴾ »

قوله (باب تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر) زاد غير أبي ذر الآية التي بعدها ، وهي التي تناسب قول قتادة المذكور فيه . قوله (قال قتادة : أبقى الله سفينة نوح حتى أدركها أوائل هذه الأمة) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بلفظه وزاد « على الجودي » . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال « أبقى الله السفينة في أرض الجزيرة عبرة وآية حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة نظرا ، وكم من سفينة بعدها فصارت رمادا » . قوله (عن الاسود) في الرواية التي بعده ما يدل على سماع أبي إسحق له منه . قوله (أنه كان يقرأ فهل من مدكر) أي بالدال المهملة ، وسبب ذكر ذلك أن بعض السلف قرأها بالمعجمة ، وهو منقول أيضا عن قتادة . ثم ذكر المصنف لهذا الحديث خمس تراجم في كل ترجمة آية من هذه السورة ، ومدار الجميع على أبي إسحق عن الأسود بن يزيد ، وساق في الجميع الحديث المذكور ليبين أن لفظ «مدكر» في الجميع واحد . وقد تكرر في هذه السورة قوله ﴿فهل من مدكر﴾ بحسب تكرر القصص من أخبار الأمم استدعاء لأفهام السامعين ليعتبروا ، وقال في الأولى « وقال مجاهد يسرنا هونا قراءته » وقال في الثانية عن أبي إسحق أنه سمع رجلا سأل الاسود : فهل من مدكر أو مذكر ؟ أي بمعجمة أو مهملة ، فذكر الحديث وفي آخره « دالا » أي مهملة . ولفظ الثالث والرابع كالأول ، ولفظ الخامس عن عبد الله « قرأت على النبي ﷺ فهل من مذكر - أي بالمعجمة - فقال : فهل من مدكر » أي بالمهملة . وأثر مجاهد وصله الفريابي وسيأتي في التوحيد ، وقوله « مدكر » أصله مذتكر بمثناة بعد ذال معجمة ، فأبدلت التاء دالا مهملة ثم أهملت المعجمة لمقاربتها ثم أدغمت ، وقوله في الطريق الرابع « حدثنا محمد حدثنا غندر » كذا وقع محمد غير منسوب وهو ابن المثنى أو ابن بشار أو ابن الوليد البسري ، وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية محمد بن بشار بندار ، وقوله

فى الخامسة « حدثنا يحيى » هو ابن موسى

٥ - باب قوله ﴿ سَيُهزَمُ الجمعُ ويُوَلُّون الدُّبر ﴾

٤٨٧٥ - حدثنا محمدُ بن عبد الله بن حوشبٍ حدَّثنا عبدُ الوهّاب حدَّثنا خالدٌ عن عكرمةَ عن ابن عبّاس ح . وحدثني محمد حدثنا عفّانُ بن مُسْلِم عن وُهَيب حدَّثنا خالدٌ عن عِكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما « ان رسول الله ﷺ قال وهو فى قُبَّةٍ يومَ بَدْرٍ : اللهم إنى أنشدُكَ عهدَكَ ووعدَكَ . اللهم إنْ تشأ لا تُعبد بعدَ اليوم . فأخذ أبو بكر بيدِه فقال : حَسْبُكَ يارسولَ الله ، ألححتَ على ربِّك - وهو يَثِبُ فى الدِّرْع ، فخرج وهو يقول ﴿ سَيُهزَمُ الجمعُ ويولُّون الدُّبر ﴾ »

قوله (باب قوله سيهزم الجمع الآية) ذكر فيه حديث ابن عباس فى قصة بدر ، وقد تقدم بيانه فى المغازى ، وقوله « حدثنا محمد بن حوشب » هو محمد بن عبد الله نسب لجده ، وثبت كذلك لغير أبى ذر . وقوله « ح ، وحدثنى محمد حدثنا عفان بن مسلم » كذا للأكثر ، ومحمد هو الذهلى وسقط لابن السكن فصار عن البخارى حدثنا عفان . (تنبيه) : هذا من مرسلات ابن عباس لأنه لم يحضر القصة ، وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة « ان عمر قال : لما نزلت ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ جعلتُ أقول : أى جمع يهزم ؟ فلما كان يوم بدر رأيت النبى ﷺ يثب فى الدرع وهو يقول ﴿ سيهزم الجمع ﴾ الآية ، فكأن ابن عباس حمل ذلك عن عمر ، وكأن عكرمة حمله عن ابن عباس عن عمر ، وقد أخرج مسلم من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس : حدثنى عمر ببعضه

٦ - باب قوله ﴿ بل الساعة موعدُهم ، والساعةُ أدهى وأمرُّ ﴾ . يعنى من المَرارة

٤٨٧٦ - حدثنا ابراهيمُ بن موسى حدَّثنا هِشامُ بن يوسف أن ابنَ جُريج أخبرهم قال أخبرنى يوسُف ابن ماهَك قال « إنى عند عائشةَ أمّ المؤمنين قالت : لقد أُنزِل على محمد ﷺ بمكة ، وإنى لجارية ألعبُ : ﴿ بل الساعةُ موعدُهم ، والساعةُ أدهى وأمرُّ ﴾

[الحديث ٤٨٧٦ - طرفه فى : ٤٩٩٣]

٤٨٧٧ - حدثنى إسحاقُ حدَّثنا خالدٌ عن خالدٍ عن عِكرمةَ عن ابن عباسٍ « ان النبى ﷺ قال وهو فى قُبَّة له يومَ بدرٍ : أنشدُكَ عهدَكَ ووعدَكَ . اللهم إن شئتَ لم تُعبَدْ بعدَ اليوم أبدا . فأخذَ أبو بكر بيدهِ وقال : حَسْبُكَ يارسول الله ، فقد ألححتَ على ربِّك - وهو فى الدِّرع - فخرجَ وهو يقول ﴿ سَيُهزَمُ الجمعُ ويولون الدُّبر ، بل الساعة مَوعدُهم ، والساعةُ أدهى وأمرُّ ﴾ »

قوله (باب قوله ﴿ بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ﴾ يعنى من المرارة) هو قول الفراء ، قال فى هذه الآية : معناه أشد عليهم من عذاب يوم بدر ، وأمر من المرارة . قوله (يوسف بن ماهك) تقدم ذكره قريبا فى

للمسلمونَ عليهِ بخَيلٍ ولا رِكاب، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة، يُنفِقُ على أهلِهِ منها نفقةَ سَنَته، ثم يجعل مابقِيَ في السلاح والكُراعِ عُدَّةً في سبيل الله»

قوله (باب قوله ما أفاء الله على رسوله) تقدم في تفسير الفيء والفرق بينه وبين الغنيمة في أواخر الجهاد. قوله (عن عمرو) هو ابن دينار. قوله (عن الزهري) ووقع في رواية مسلم من رواية ابن ماهان عن عمرو بن دينار عن مالك بن أوس بغير ذكر الزهري، وهو خطأ من الناسخ وثبت لباقي الرواة بذكر الزهري، وقد تقدم الكلام على حديث الباب مبسوطا في فرض الخمس

٤ - باب ﴿وما آتاكم الرسولُ فخذوه﴾

٤٨٨٦ - حدثنا محمدُ بن يوسفَ حدَّثنا سفيانُ عن منصورٍ عن إبراهيمَ عن علقمةَ عن عبدِ الله قال «لَعنَ اللهُ الواشِماتِ والمُوتَشِماتِ والمُتَنَمِّصات والمُتَفَلِّجات للحُسْن، المُغيِّراتِ خَلقَ الله. فبلغَ ذلكَ امرأةً من بني أسدٍ يقال لها أمُّ يعقوبَ، فجاءت فقالت: إنه بلغني أنكَ لعنتَ كيتَ وكيت، فقال: ومالي لا ألعنُ من لَعنَ رسولُ الله ﷺ ومن هوَ في كتاب الله. فقالت: لقد قرأتُ ما بينَ اللوحين، فما وَجدتُ فيه ماتقول. قال: لَئن كنتِ قرأتيهِ لقد وَجدتيه، أما قرأتِ ﴿وما آتاكم الرسولُ فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا﴾؟ قالت: بَلَى. قال: فانه قد نَهى عنه. قالت: فاني أرى أهلكَ يَفعلونه. قال: فاذهبي فانظري، فذَهبتْ فنَظرَت فلم تَرَ من حاجَتِها شيئا. فقال: لو كانت كذلك ما جامَعْتُها»

[الحديث ٤٨٨٦ ـ أطرافه في: ٤٨٨٧، ٥٩٣١، ٥٩٣٩، ٥٩٤٣، ٥٩٤٨]

٤٨٨٧ - حدثنا عليٌّ حدَّثنا عبدُ الرحمٰن عن سفيانَ قال «ذكرتُ لعبدِ الرحمنِ بن عابسٍ حديثَ منصور عن إبراهيمَ عن علقمة عن عبدِ الله رضيَ الله عنه قال: لَعنَ رسولُ الله ﷺ الواصِلةَ، فقال: سمعتُه من امرأةٍ يقال لها أمُّ يَعقوبَ عن عبدِ الله مثلَ حديث منصور»

قوله (باب وما آتاكم الرسول فخذوه) أي وما أمركم به فافعلوه، لأنه قابله بقوله ﴿وما نهاكم عنه فانتهوا﴾. قوله (عن عبد الله) هو ابن مسعود قال، لعن الله الواشمات، سيأتي شرحه في كتاب اللباس. قوله (فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب) لا يعرف اسمها، وقد أدركها عبد الرحمن بن عابس كما في الطريق التي بعده. قوله (أما قرأت ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ قالت بلى، قال فانه) أي النبي ﷺ (قد نهى) بفتح الهاء وانما ضبطت هذا خشية أن يقرأ بضم النون وكسر الهاء على البناء للمجهول على أن الهاء في انه ضمير الشان لكن السياق يرشد الى ما قررته، وفي هذا الجواب نظر، لأنها استشكلت اللعن ولا يلزم من مجرد النهي لعن من لم يمتثل، لكن يحمل على أن المراد في الآية وجوب امتثال قول الرسول، وقد نهى عن هذا الفعل، فن فعله فهو ظالم، وفي القرآن لعن الظالمين. ويحتمل أن يكون ابن مسعود سمع اللعن من النبي ﷺ كما في بعض طرقه. قوله

الرحم هي الجزء ١ الصفحة ١٢١

(أهلك يفعلونه) هي زينب بنت عبد الله الثقفية . قوله (فلم تر من حاجتها شيئا) أي من الذي ظنت أن زوج ابن مسعود تفعله . وقيل كانت المرأة رأت ذلك حقيقة وإنما ابن مسعود أنكر عليها فأزالته ، فلهذا لما دخلت المرأة لم تر ما كانت رأت قبل ذلك . قوله (ما جامعتها) يحتمل أن يكون المراد بالجماع الوطء ، أو الاجتماع وهو أبلغ ، ويؤيده قوله في رواية الكشميهني « ما جامعتنا » ، وللاسماعيلي « ما جامعتني » . واستدل بالحديث على جواز لعن من اتصف بصفة لعن رسول الله ﷺ من اتصف بها لأنه لا يطلق ذلك إلا على من يستحقه ، وأما الحديث الذي أخرجه مسلم فانه قيد فيه بقوله « ليس بأهل » أي عندك ، لأنه إنما لعنه لما ظهر له من استحقاقه ، وقد يكون عند الله بخلاف ذلك ، فعلى الاول يحمل قوله « فاجعلها له زكاة ورحمة » ، وعلى الثاني فيكون لعنه زيادة في شقوته . وفيه أن المعين على المعصية يشارك فاعلها في الاثم

٥ – باب ﴿ والذين تبوءوا الدارَ والإيمانَ ﴾

٤٨٨٨ — حدثنا أحمد بن يونسَ حدثنا أبو بكر- يعني ابنَ عياش - عن حُصَين عن عمرو بن ميمون قال « قال عمرُ رضي الله عنه : أوصي الخليفةَ بالمهاجرينَ الأولين ، أن يعرفَ لهم حقهم . وأوصي الخليفةَ بالأنصارِ الذين تَبوَّءوا الدار والإيمان من قبلِ أن يُهاجرَ النبيُّ ﷺ ، أن يقبلَ من محسنِهم ، ويعفوَ عن مُسيئهم »

قوله (باب والذين تبوءوا الدار والايمان) أي استوطنوا المدينة ، وقيل نزلوا ، فعلى الأول يختص بالانصار وهو ظاهر قول عمر ، وعلى الثاني يشملهم ويشمل المهاجرين السابقين . ذكر فيه طرفا من قصة عمر عند مقتله وقد تقدم في المناقب

٦ – باب ﴿ ويؤثرونَ على أنفسِهم ﴾ الآية . الخصاصة . الفاقة . المفلحون : الفائزون بالخلود . الفلاح : البقاء . حيَّ على الفلاح : عَجِّلْ . وقال الحسن : حاجةً حسدا

٤٨٨٩ — حدثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ بن كثير حدثنا أبو أسامةَ حدثنا فضيلُ بن غزوان حدثنا أبو حازمٍ الأشجعيُّ عن أبي هريرة رضيَ الله عنه قال « أتى رجلٌ رسولَ الله ﷺ فقال : يارسولَ الله ، أصابني الجهدُ . فأرسلَ إلى نسائه فلم يجدْ عندهنَّ شيئا ، فقال رسولُ الله ﷺ : ألا رجلٌ يضيفُه الليلةَ يرحمُه الله ؟ فقام رجلٌ من الأنصار فقال : أنا يارسول الله . فذهب إلى أهله فقال لامرأتِهِ : ضيفُ رسول الله ﷺ لا تدَّخريه شيئا . فقالت : والله ما عندي إلا قوتُ الصِّبْيةِ . قال : فاذا أراد الصِّبيةُ العَشاء فنوِّميهم ، وتعالَيْ فأطفِئي السِّراجَ ونَطْوي بطونَنا الليلةَ . ففعلَتْ . ثم غدا الرجلُ على رسولِ الله ﷺ فقال : لقد عَجِبَ اللهُ عزَّ وجل - أو ضحكَ - من فلانٍ وفلانةَ . فأنزلَ اللهُ عز وجل ﴿ ويُؤْثِرونَ على أنفسِهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ »

قوله (باب قوله ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ﴾ الآية . الخصاصة فاقة) ولغير أبي ذر « الفاقة » وهو قول

حمزة والكسائي بالخفض عطفا على العصف ، وذكر الفراء أن هذه الآية في مصاحف أهل الشام « والحب ذا العصف » بعد الذال المعجمة ألف ، قال ولم أسمع أحدا قرأ بها ، وأثبت غيره أنها قراءة ابن عامر ، بل المنقول عن ابن عامر نصب الثلاثة الحب وذا العصف والريحان فقيل عطف على الارض لأن معنى وضعها جعلها فالتقدير وجعل الحب الخ أو نصبه بفعل مضمرة ، قال الفراء : ونظير ما وقع في هذا الموضع ما وقع في مصاحف أهل الكوفة « والجار ذا القربى والجار الجنب » قال ولم يقرأ بها أيضا أحد انتهى . وكأنه نفي المشهور ، وإلا فقد قرىء بها أيضا في الشواذ . قوله (والمارج اللهب الأصفر والأخضر الذي يعلو النار اذا أوقدت) وصله الفريابي من طريق مجاهد بهذا الاسناد ، وسيأتي له تفسير آخر . قوله (وقال بعضهم عن مجاهد رب المشرقين الخ) وصله الفريابي أيضا ، وأخرج ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة ، وسعيد بن منصور من طريق أبي ظبيان كلاهما عن ابن عباس قال : للشمس مطلع في الشتاء ومغرب ، ومطلع في الصيف ومغرب . وأخرج عبد الرزاق من طريق عكرمة مثله وزاد قوله ﴿ ورب المشارق والمغارب ﴾ لها في كل يوم مشرق ومغرب ، ولابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس قال ﴿ المشرقين ﴾ مشرق الفجر ومشرق الشفق ، ﴿ والمغربين ﴾ مغرب الشمس ومغرب الشفق . قوله (لا يبغيان لا يختلطان) وصله الفريابي من طريق مجاهد ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : بينهما من البعد ما لا يبغي كل واحد منهما على صاحبه . وتقدير قوله على هذا : يلتقيان ، أي أن يلتقيا وحذف «أن» سائغ ، وهو كقوله ومن آياته يريكم البرق ، وهذا يقوى قول من قال : ان المراد بالبحرين بحر فارس وبحر الروم لأن مسافة ما بينهما ممتدة ، والحلو ـ وهو بحر النيل أو الفرات مثلا ـ يصب في الملح ، فكيف يسوغ نفي اختلاطهما أو يقال بينهما بعد ؟ لكن قوله تعالى ﴿ وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ﴾ يرد على هذا ، فلعل المراد بالبحرين في الموضعين مختلف . ويؤيده قول ابن عباس هنا : قوله تعالى في هذا الموضع ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ قال اللؤلؤ يخرج من بحر فارس والمرجان يخرج من بحر الروم ، واما النيل فلا يخرج منه لاهذا ولاهذا . وأجاب من قال : المراد من الآيتين متحد ، والبحران هنا العذب والملح بأن معنى قوله منهما أي من أحدهما كما في قوله تعالى ﴿ على رجل من القريتين ﴾ وحذف المضاف سائغ ، وقيل بل قوله «منهما» على حاله ، والمعنى أنهما يخرجان من الملح في الموضع الذي يصل اليه العذب ، وهو معلوم عند الغواصين ، فكأنهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد قيل يخرج منهما . وقد اختلف في المراد بالمرجان فقيل : هو المعروف بين الناس الآن ، وقيل : اللؤلؤ كبار الجوهر والمرجان صغاره ، وقيل بالعكس . وعلى هذا يكون المراد بحر فارس فانه هو الذي يخرج منه اللؤلؤ ، والصدف يأوي الى المكان الذي ينصب فيه الماء العذب كما تقدم . والله أعلم . قوله (المنشآت ما رفع قلعه من السفن ، فأما مالم يرفع قلعه فليس بمنشآت) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظه ، لكن قال «منشأة» بالافراد ، والقلع بكسر القاف وسكون اللام ويجوز فتحها ، ومنشآت بفتح الشين المعجمة في قراءة الجمهور اسم مفعول ، وقرأ حمزة وعاصم في رواية لأبي بكر عنه بكسرها أي المنشئة هي السير ، ونسبة ذلك اليها مجازية . قوله (وقال مجاهد كالفخار كما يصنع الفخار) وصله الفريابي من طريقه . قوله (الشواظ لهب من نار) تقدم في صفة النار من بدء الخلق وكذا تفسير النحاس . قوله (خاف مقام ربه : يهم بالمعصية فيذكر الله عز وجل فيتركها) وصله الفريابي وعبد الرزاق جميعا من طريق منصور عن مجاهد بلفظ : إذا هم بمعصية يذكر مقام الله

عليه فيتركها . قوله (مدهامتان : سوداوان من الري) وصله الفريابي ، وقد تقدم في بدء الخلق . قوله (صلصال : طين خلط برمل فصلصل الخ) تقدم في أول بدء الخلق ، وسقط لأبي ذر هنا . قوله (فيهما فاكهة ونخل ورمان . قال بعضهم : ليس الرمان والنخل بالفاكهة ، وأما العرب فانها تعدهما فاكهة كقوله عز وجل ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ الخ) قال شيخنا ابن الملقن : البعض المذكور هو أبو حنيفة . وقال الكرماني قيل أراد به أبا حنيفة . قلت : بل نقل البخاري هذا الكلام من كلام الفراء ملخصا ولفظه : قوله تعالى ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ قال بعض المفسرين : ليس الرمان ولا النخل من الفاكهة ، قال : وقد ذهبوا في ذلك مذهبا . قلت : فنسبه الفراء لبعض المفسرين وأشار الى توجيهه ثم قال : ولكن العرب تجعل ذلك فاكهة ، وانما ذكرا بعد الفاكهة كقوله تعالى ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الخ ﴾ والحاصل أنه من عطف الخاص على العام كما في المثالين الذين ذكرهما . واعترض بان قوله هنا فاكهة نكرة في سياق الاثبات فلا عموم ، وأجيب بأنها سيقت في مقام الامتنان فتعم ، أو المراد بالعام هنا ما كان شاملا لما ذكر بعده . وقد وهم بعض من تكلم على البخاري فنسب البخاري للوهم ، وما علم أنه تبع في ذلك كلام إمام من أئمة اللسان العربي . وقد وقع لصاحب « الكشاف » نحو ما وقع للفراء وهو من أئمة الفن البلاغي فقال : فان قلت لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها ؟ قلت : اختصاصا وبيانا لفضلهما كأنهما ـ لما كان لهما من المزية ـ جنسان آخران كقوله ﴿وجبريل وميكال﴾ بعد الملائكة . قوله (وقال غيره أفنان أغصان ، وجنى الجنتين دان ما يجتنى قريب) سقط هذا لأبي ذر هنا ، وقد تقدم في صفة الجنة . قوله (وقال الحسن : فبأي آلاء نعمه) وصله الطبري من طريق سهل السراج عن الحسن . قوله (وقال قتادة : ربكما تكذبان يعني الجن والانس) وصله ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . قوله (وقال أبو الدرداء : ﴿كل يوم هو في شأن﴾ يغفر ذنبا ويكشف كربا ويرفع قوما ويضع آخرين) وصله المصنف في «التاريخ» وابن حبان في « الصحيح » وابن ماجه وابن أبي عاصم والطبراني عن أبي الدرداء مرفوعا ، وأخرجه البيهقي في « الشعب » من طريق أم الدرداء عن أبي الدرداء موقوفا ، وللمرفوع شاهد آخر عن ابن عمر أخرجه البزار ، وآخر عن عبد الله بن منيب أخرجه الحسن بن سفيان والبزار وابن جرير والطبراني . قوله (وقال ابن عباس : برزخ حاجز ، الأنام الخلق ، نضاختان فياضتان) تقدم كله في بدء الخلق . قوله (ذو الجلال العظمة) هو من كلام ابن عباس ، وسيأتي في التوحيد . وقرأ الجمهور ذو الجلال الاولى بالواو صفة للوجه ، وفي قراءة ابن مسعود ذي الجلال بالياء صفة للرب ، وقرأ الجمهور الثانية كذلك إلا ابن عامر فقرأها أيضا بالواو وهي في مصحف الشام كذلك . قوله (وقال غيره مارج خالص من النار ، يقال مرج الأمير رعيته اذا خلاهم يعدو بعضهم على بعض الخ) سقط قوله « مريج مختلط » من رواية أبي ذر وقوله « مرج اختلط » في رواية غير أبي ذر « مرج البحرين اختلط البحران » ، وقد تقدم جميع ذلك في صفة النار من بدء الخلق . قوله (سنفرغ لكم سنحاسبكم ، لا يشغله شيء عن شيء) هو كلام أبي عبيدة أخرجه ابن المنذر من طريقه ، وأخرج من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : هو وعيد من الله لعباده وليس بالله شغل ، وهو معروف في كلام العرب يقال : لأتفرغن لك ، وما به شغل ، كأنه يقول لآخذنك على غرة

١ – باب ﴿ ومن دونهما جنتان ﴾

٤٨٧٨ – حدثنا عبدُ الله بن أبي الأسود حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي حدَّثنا أبو عمران الجوني

عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه « أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: جنَّتانِ من فضة آنيتُهما وما فيهما، وجنَّتان من ذهبٍ آنيتهما وما فيهما، وما بينَ القوم وبين أن يَنظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرِ على وَجهِهِ في جنةِ عَدْن »

[الحديث ٤٨٧٨ - طرفاه في: ٤٨٨٠، ٧٤٤٤]

قوله (باب قوله ومن دونهما جنتان) سقط « باب قوله » لغير أبي ذر. قال الترمذي الحكيم: المراد بالدون هنا القرب، أي وقربهما جنتان أي هما أدنى الى العرش وأقرب، وزعم أنهما أفضل من اللتين قبلهما. وقال غيره: معنى دونهما بقربهما، وليس فيه تفضيل. وذهب الحليمي الى أن الأوليين أفضل من اللتين بعدهما، ويدل عليه تفاوت ما بين الفضة والذهب. وقد روى ابن مردويه من طريق حماد عن أبي عمران في هذا الحديث قال: من ذهب للسابقين ومن فضة للتابعين. وفي رواية ثابت عن أبي بكر: من ذهب للمقربين ومن فضة لأصحاب اليمين. قوله (الصمد) بفتح المهملة وتشديد الميم، وأبو عمران الجوني بفتح الجيم وسكون الواو بعدها نون هو عبد الملك ابن حبيب. قوله (عن أبيه) هو أبو موسى الاشعري. قوله (جنتان من فضة) وفي رواية الحارث بن عبيد عن أبي عمران الجوني في أول هذا الحديث: جنان الفردوس أربع ثنتان من ذهب الخ. قوله (وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الخ) يأتي البحث فيه في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى. وقوله في جنة عدن متعلق بمحذوف وهو في موضع الحال من القوم، فكأنه قال كائنين في جنة عدن

٢ - باب ﴿ حُورٌ مَقصوراتٌ في الخِيام ﴾. وقال ابنُ عباس: حورٌ سودُ الحدَق. وقال مجاهد: مقصورات محبوسات، قُصرَ طرفُهن وأنفُسُهن على أزواجهن. قاصِراتٌ لايبغين غيرَ أزواجهنّ

٤٨٧٩ - حدثنا محمدُ بن المثنى حدثنا عبدُ العزيز بن عبد الصمد حدثنا أبو عمرانَ الجونيُّ عن أبي بكر ابن عبد الله بن قيس عن أبيه « انَّ رسولَ الله ﷺ قال: انَّ في الجنّةِ خيمةً من لؤلؤةٍ مجوَّفة عَرضُها ستون ميلا، في كل زاويةٍ منها أهلٌ ما يَرَون الآخرين، يطوفُ عليهمُ المؤمنون »

٤٨٨٠ - « وجنَّتانِ من فضةٍ آنيتهما وما فيهما، وجنَّتانِ من كذا آنيتهما وما فيهما. وما بينَ القوم وبينَ أن يَنظروا إلى ربهم إلا رِداء الكبرِ على وجهِهِ في جنَّةِ عَدْن »

قوله (باب حور مقصورات في الخيام) أي محبوسات، ومن ثم سموا البيت الكبير قصرا لأنه يحبس من فيه. قوله (وقال ابن عباس حور سود الحدق) في رواية ابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس: الحور سواد الحدقة. قوله (وقال مجاهد: مقصورات محبوسات، قصرن طرفهن وأنفسهن على أزواجهن، قاصرات لا يبغين غير أزواجهن) وصله الفريابي وتقدم في بدء الخلق. قوله (عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه) هو أبو موسى الأشعري. قوله (ان في الجنة خيمة) أي المراد بقوله في الآية ﴿ في الخيام ﴾ والخيام جمع خيمة، والمذكور في الحديث صفتها. قوله (مجوفة) أي واسعة الجوف. قوله (في كل زاوية منها أهل) في رواية مسلم « أهل

للمؤمن » . قوله (ستون ميلا) تقدم الكلام عليه في صفة الجنة ، وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : الخيمة ميل في ميل ، والميل ثلث الفرسخ . قوله (يطوف عليهم المؤمنون) قال الدمياطي : صوابه المؤمن بالافراد وأجيب بجواز أن يكون من مقابلة المجموع بالمجموع . قوله (وجنتان من فضة) هذا معطوف على شيء محذوف تقديره هذا للمؤمن ، أو هو من صنيع الراوي . وقال أبو موسى عن النبي ﷺ « جنتان الخ » وقد تقدم شرح ذلك في الباب الذي قبله

٥٦ – سورةُ الواقعة

وقال مجاهد ﴿رُجَّت﴾ : زُلزِلت . ﴿بُسَّت﴾ : فُتَّت ولُتَّت كما يُلَتُّ السويق . ﴿المخضود﴾ : لا شوكَ له . ﴿مَنْضود﴾ : الموز ، والعُرُب المحبَّباتُ إلى أزواجهن . ﴿ثُلَّة﴾ : أمة . ﴿يَحْموم﴾ : دخانٌ أسود . ﴿يُصِرُّون﴾ : يُديمون . ﴿الهيم﴾ : الإبلُ الظماء . ﴿لَمُغرَمون﴾ : لَمُلزَمون . ﴿مَدِينين﴾ : محاسَبين . ﴿رَوحٌ﴾ : جنّة ورخاء ﴿وريحانٌ﴾ : الرزق . ﴿ونُنشِئَكم فيما لاتعلمون﴾ أي في أيِّ خلق نَشاء . وقال غيره ﴿تَفَكَّهون﴾ : تعجبون . ﴿عُرُبا﴾ مثقلةً واحدها عَروب ـ مثلُ صَبور وصُبر ـ يسميها أهل مكة : العَرِبة ، وأهل المدينة : الغَنِجة ، وأهلُ العراق : الشكلة . وقال في ﴿خافضة﴾ : لقوم إلى النار ، و ﴿رافعة﴾ : الى الجنّة ، ﴿مَوضُونة﴾ : منسوجة ومنه وَضين الناقة . والكوب لا آذانَ له ولا عروة ، والأباريق : ذوات الآذان والعُرَى . ﴿مَسكوب﴾ : جارٍ ﴿وفُرُشٌ مرفوعة﴾ بعضها فوق بعض . ﴿مترَفين﴾ : متمتّعين . ﴿ما تُمْنون﴾ هي النُّطفة في أرحام النساء . ﴿للمقوين﴾ للمسافرين ، والقِيُّ : القفر . ﴿بمواقع النُّجوم﴾ : بمُحكم القرآن ، ويقال بمَسْقِط النجوم إذا سقطنَ ومواقع وموقع واحد ، ﴿مُدْهِنون﴾ مُكذِّبون مثلُ ﴿لو تُدهِنُ فيُدهِنون﴾ . ﴿فَسلامٌ لك﴾ أي مُسلَّم لك . إنك ﴿من أصحابِ اليمين﴾ وألغيت « أنَّ » وهو معناها ، كما تقول : أنتَ مصدَّق ، ومسافرٌ عن قليل إذا كان قد قال إني مسافر عن قليل ، وقد يكون كالدُّعاء له ، كقولك فسقياً منَ الرجال إن رفعتَ السلام فهو من الدُّعاء . ﴿تُورُون﴾ تستخرجون ، أوريتُ أوقدتُ . ﴿لغواً﴾ باطلا . ﴿تأثيماً﴾ كذبا

قوله (سورة الواقعة . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر ، والمراد بالواقعة القيامة . قوله (وقال مجاهد رجت زلزلت) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ، وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله . قوله (بست : فتت ولتت كما يلت السويق) وصله الفريابي من طريق مجاهد بنحوه ، وعند أبي عبيدة بست كالسويق المبسوس بالماء . وعند ابن أبي حاتم من طريق منصور عن مجاهد قال : لتت لتا ، ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال : فتت فتا . قوله (المخضود لا شوك له) كذا لأبي ذر ، ولغيره : المخضود الموقر حملا ، ويقال أيضا الخ تقدم بيانه في صفة الجنة من بدء الخلق . قوله (منضود الموز) سقط هذا لأبي ذر ، وقد

تقدم فى صفة الجنة أيضا . قوله (والعرُب المحببات الى أزواجهن) تقدم فى صفة أهل الجنة أيضا . وقال ابن عيينة فى تفسيره : حدثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ عربا أترابا ﴾ قال : هى المحببة الى زوجها . قوله (ثلة أمة) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد به ، وقال أبو عبيدة : الثلة الجماعة ، والثلة البقية . وعند ابن أبى حاتم من طريق ميمون بن مهران فى قوله ﴿ ثلة ﴾ قال : كثير . قوله (يحموم دخان أسود) وصله الفريابى أيضا كذلك ، وأخرجه سعيد بن منصور والحاكم من طريق يزيد بن الاصم عن ابن عباس مثله ، وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وظل من يحموم ﴾ : من شدة سواده ، يقال أسود يحموم فهو وزن يفعول من الحم . قوله (يصرون يديمون) وصله الفريابى أيضا لكن لفظه « يدمنون » بسكون الدال بعدها ميم ثم نون ، وعند ابن أبى حاتم من طريق السدى قال : يقيمون . قوله (الهيم الابل الظماء) سقط هنا لابى ذر ، وقد تقدم فى البيوع . قوله (لمغرمون لملزمون) وصله ابن أبى حاتم من طريق شعبة عن قتادة ، وعند الفريابى من طريق مجاهد : ملقون للشر . قوله (مدينين محاسبين) تقدم فى تفسير الفاتحة . قوله (روح جنة ورخاء) سقط هنا لابى ذر ، وقد تقدم فى صفة الجنة قوله (وريحان الرزق) تقدم فى تفسير الرحمن قريبا . قوله (وقال غيره تفكهون تعجبون) هو قول الفراء ، قال فى قوله تعالى ﴿ فظلتم تفكهون ﴾ أى تتعجبون مما نزل بكم فى زرعكم ، قال ويقال : معناه تندمون . قلت : وهو قول مجاهد ، أخرجه ابن أبى حاتم ، وأخرجه ابن المنذر من طريق الحسن مثله ، وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : هو شبه المتندم . قلت : تفكه بوزن تفعل وهو كتأثم أى ألقى الإثم ، فمعنى تفكه أى ألقى عنه الفاكهة ، وهو حال من دخل فى الندم والحزن . قوله (عربا مثقلة واحدها عروب الى قوله الشكلة) سقط هنا لابى ذر ، وتقدم فى صفة الجنة . قوله (وننشئكم فيما لا تعلمون ، أى فى أى خلق نشاء) تقدم فى بدء الخلق ، وسقط ﴿فيما لا تعلمون ﴾ هنا لابى ذر . قوله (وفرش مرفوعة بعضها فوق بعض) هو قول مجاهد ، وتقدم أيضا فى صفة الجنة : قوله (والكوب الخ وكذا قوله مسكوب جار) سقط كله لابى ذر هنا ، وتقدم فى صفة الجنة . قوله (موضونة منسوجة ، ومنه وضين الناقة) سقط هنا لابى ذر ، وقد تقدم فى صفة الجنة أيضا . قوله (وقال فى ﴿ خافضة ﴾ لقوم الى النار و ﴿رافعة﴾ لقوم الى الجنة) قال الفراء فى قوله تعالى ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : خافضة لقوم الى النار ، رافعة لقوم الى الجنة . وعن محمد بن كعب : خفضت أقواما كانوا فى الدنيا مرتفعين ، ورفعت أقواما كانوا فى الدنيا منخفضين ، وأخرجه سعيد بن منصور . وعن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : شملت القريب والبعيد ، حتى خفضت أقواما فى عذاب الله ورفعت أقواما فى كرامة الله . وروى ابن أبى حاتم من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس نحوه ، ومن طريق عثمان بن سراقة عن خاله عمر بن الخطاب نحوه ، ومن طريق السدى قال : خفضت المتكبرين ورفعت المتواضعين . قوله (مترفين متنعمين) كذا للاكثر بمثناة قبل النون وبعد العين ميم ، وللكشميهنى « متمتعين » بميم قبل المثناة من التمتع ، كذا فى رواية النسفى . والاول هو الذى وقع فى « معانى القرآن للفراء » ومنه نقل المصنف . ولابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس : منعمين . قوله (ما تمنون هى النطف يعنى فى أرحام النساء) تقدم فى بدء الخلق ، قال الفراء : قوله ﴿أفرأيتم ما تمنون ﴾ يعنى النطف اذا قذفت فى أرحام النساء ، أأنتم تخلقون تلك النطف أم نحن . قوله (للمقوين للمسافرين والقى القفر) سقط هنا لابى ذر : وقد تقدم فى بدء الخلق أيضا . قوله (بمواقع النجوم بمحكم القرآن) قال الفراء :

حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن المنهال بن عمرو قال: قرأ عبد الله ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال: بمحكم القرآن، وكان ينزل على النبي ﷺ نجوما. وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ بمواقع النجوم ﴾ قال: بمنازل النجوم. قال وقال الكلبي: هو القرآن أنزل نجوما انتهى. ويؤيده ما أخرج النسائى والحاكم من طريق حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: نزل القرآن جميعا ليلة القدر الى السماء، ثم فصل فنزل فى السنين، وذلك قوله ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾. قوله (ويقال بمسقط النجوم اذا سقطن ومواقع وموقع واحد) هو كلام الفراء أيضا بلفظه، ومراده أن مفادهما واحد وان كان أحدهما جمعا والآخر مفردا، لكن المفرد المضاف كالجمع فى إفادة التعدد، وقرأها بلفظ الواحد حمزة والكسائى وخلف. وقال أبو عبيدة: مواقع النجوم مساقطها حيث تغيب. قوله (مدهنون مكذبون مثل: لو تدهن فيدهنون) قال الفراء فى قوله ﴿ أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ﴾: أى مكذبون، وكذلك فى قوله ﴿ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾ أى لو تكفر فيكفرون، كل قد سمعته قد أدهن أى كفر. وقال أبو عبيدة مدهنون واحدها مدهن وهو المداهن. قوله (فسلام لك أى مسلم لك. إنك من أصحاب اليمين وألغيت إن وهو معناها كما تقول أنت مصدق ومسافر عن قليل إذا كان قد قال إنى مسافر عن قليل) هو كلام الفراء بلفظه لكن قال: أنت مصدق مسافر بغير واو وهو الوجه، والتقدير أنت مصدق أنك مسافر، ويؤيد ما قال الفراء ما أخرج ابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس قال: تأتيه الملائكة من قبل الله، سلام لك من أصحاب اليمين: تخبره أنه من أصحاب اليمين. قوله (وقد يكون كالدعاء له كقولك فسقيا من الرجال إن رفعت السلام فهو من الدعاء) هو كلام الفراء أيضا بلفظه، لكنه قال «وان رفعت السلام فهو دعاء». قوله (تورون تستخرجون، أوريت أوقدت) سقط هنا لأبى ذر، وقد تقدم فى صفة النار من بدء الخلق. قوله (لغوا باطلا، تأثيما كذبا) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ لغوا ﴾ باطلا، وفى قوله ﴿ ولا تأثيما ﴾ قال: كذبا

١ - باب ﴿ وظلٍّ ممدود ﴾

٤٨٨١ - حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيانُ عن أبى الزِّناد عن الأعرج عن أبى هريرةَ رضى الله عنه يَبلغُ به النبىَّ ﷺ قال «إن فى الجنة شجرةً يسيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَقطعها. واقرءوا إن شئتم ﴿ وظلٍّ ممدود ﴾»

قوله (باب قوله وظل ممدود) ذكر فيه حديث أبى هريرة «ان فى الجنة شجرة»، وقد تقدم شرحه فى صفة الجنة من بدء الخلق

٥٧ - سورةُ الحديد

قال مجاهد ﴿ جعلكم مستَخلَفين ﴾ معمَّرين فيه ﴿ منَ الظلمات إلى النُّور ﴾ من الضلالةِ إلى الهدَى ﴿ فيه بأسٌ شديدٌ ومَنافعُ للناس ﴾ جُنَّةٌ وسلاح ﴿ مَولاكم ﴾ أولىٰ بكم. ﴿ لئلا يَعلمَ أهلُ الكتاب ﴾ ليعلم أهل الكتاب. يقال الظاهر على كل شىء علما، والباطنُ على كلِّ شىءٍ علما. أنظرونا: انتظرونا

قوله (سورة الحديد والمجادلة . بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر ، ولغيره الحديد حسب ، وهو أولى . قوله (وقال مجاهد : جعلكم مستخلفين معمرين فيه) سقط هذا لأبي ذر ، وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد . وقال الفراء (مستخلفين فيه) : يريد مملكين فيه ، وهو رزقه وعطيته . قوله (من الظلمات الى النور : من الضلالة الى الهدى) سقط هذا أيضا لأبي ذر ، وقد وصله الفريابي أيضا . قوله (فيه بأس شديد ومنافع للناس : جنة وسلاح) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه بهذا ، وجنة بضم الجيم وتشديد النون أي ستر . قوله (مولاكم أولى بكم) قال الفراء في قوله تعالى (مأواكم النار هي مولاكم) يعني أولى بكم وكذا قال أبو عبيدة ، وفي بعض نسخ البخاري « هو أولى بكم » ، وكذا هو في كلام أبي عبيدة ، وتعقب . ويجاب عنه بأنه يصح على إرادة المكان . قوله (أنظرونا انتظرونا) قال الفراء : قرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة أنظرونا بقطع الألف من أنظرت والباقون على الوصل ، ومعنى انظرونا انتظرونا ، ومعنى أنظرونا - يعني بالقطع - أخرونا ، وقد تقول العرب أنظرني - يعني بالقطع - يريد انتظرني قليلا ، قال الشاعر :

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقينا

قوله (لئلا يعلم أهل الكتاب : ليعلم أهل الكتاب) هو قول أبي عبيدة ، وقال الفراء : العرب تجعل « لا » صلة في الكلام اذا دخل في أوله جحد أو في آخره جحد كهذه الآية وكقوله (ما منعك أن لاتسجد اذ أمرتك) انتهى . وحكى عن قراءة ابن عباس والجحدري « ليعلم » وهو يؤيد كونها مزيدة ، وأما قراءة مجاهد « لكيلا » فهي مثل لئلا . قوله (يقال الظاهر على كل شيء علما الخ) يأتي في التوحيد وأنه كلام يحيي الفراء

٥٨ - سورة المجادلة

وقال مجاهد (يُحادُّونَ) : يُشاقُّونَ اللهَ . (كُبِتُوا) أُخزِيوا ، من الخِزي . (استَحوَذَ) : غَلَبَ

قوله (سورة المجادلة) كذا للاسماعيلي وأبي نعيم ، وللنسفي المجادلة ، وسقط لغيرهم . قوله (يحادون يشاقون) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله (يحادون الله) قال : يعادون الله ورسوله . قوله (كبتوا أخزيوا) كذا لأبي ذر ، وفي رواية النسفي أحزنوا وكأنها بالمهملة والنون ، ولابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة خزوا كما خزي الذين من قبلهم ، ومن طريق مقاتل بن حيان أخزوا ، وقال أبو عبيدة : كبتوا أهلكوا . قوله (استحوذ غلب) أي غلبهم الشيطان ، هو قول أبي عبيدة ، وحكى عن قراءة عمر رضي الله عنه استحاذ بوزن استقام . (تنبيه) : لم يذكر في تفسير الحديد حديثا مرفوعا ، ويدخل فيه حديث ابن مسعود « لم يكن بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) الا أربع سنين » أخرجه مسلم من طريق عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبيه عن عمه ، وكذا سورة المجادلة لم يخرج فيها حديثا مرفوعا ، ويدخل فيها حديث التي ظاهر منها زوجها ، وقد أخرجه النسائي ، وأورد منه البخاري طرفا في كتاب التوحيد معلقا

٥٩ - سورةُ الحشرِ . الجلاء : الإخراج من أرضٍ الى أرض

١ - بابٌ ٤٨٨٢ - حدّثنا محمدُ بن عبدِ الرحيم حدَّثنا سعيدُ بن سليمان حدَّثنا هُشَيم أخبرَنا أبو

بِشرٍ عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ قال « قلتُ لابنِ عباس : سورةُ التوبة ؟ قال : التوبةُ هي الفاضحة ، ما زالت تَنزِل : ومنهم ، ومنهم ، حتى ظنُّوا أنها لم تُبقِ أحداً منهم إلاّ ذُكِرَ فيها . قال قلت : سورةُ الأنفال ؟ قال : نَزلت في بَدر . قال قلتُ : سورةُ الحشر ؟ قال : نَزلت في بني النَّضير »

٤٨٨٣ — حدثنا الحسنُ بن مُدرك حدَّثنا يحيى بن حَمّادٍ أخبرَنا أبو عَوانةَ عن أبي بِشرٍ عن سعيد قال « قلتُ لابنِ عباس رضيَ الله عنهما : سورة الحشر ؟ قال : قُل سورة بني النضير »

قوله (سورة الحشر . بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر . قوله (الجلاء الإخراج من أرض إلى أرض) هو قول قتادة أخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد عنه ، وقال أبو عبيدة : يقال الجلاء والإجلاء ، جلاه أخرجه وأجليته أخرجته ، والتحقيق أن الجلاء أخص من الإخراج لأن الجلاء ما كان مع الأهل والمال ، والإخراج أعم منه . قوله (حدثنا محمد بن عبد الرحيم) تقدم هذا الحديث مختصرا باسناده ومتنه في تفسير سورة الانفال مقتصرا على ما يتعلق بها ، وتقدم في المغازي قوله (سورة التوبة ؟ قال : التوبة ؟) هو استفهام انكار بدليل قوله هي الفاضحة ، ووقع في رواية الاسماعيلي من وجه آخر عن هشيم « سورة التوبة ؟ قال بل سورة الفاضحة » . قوله (مازالت تنزل ومنهم ومنهم) أي كقوله ﴿ ومنهم من عاهد الله - ومنهم من يلمزك في الصدقات - ومنهم الذين يؤذون النبي ﴾ قوله (لم تبق) في رواية الكشميهني « لن تبق » وهي أوجه لأن الرواية الأولى تقتضي استيعابهم بما ذكر من الآيات بخلاف الثانية فهي أبلغ ، وفي رواية الاسماعيلي « أنه لا يبقى » . قوله (سورة الحشر ؟ قال قل سورة النضير) كأنه كره تسميتها بالحشر لئلا يظن أن المراد يوم القيامة ، وإنما المراد به هنا إخراج بني النضير

٢ — باب ﴿ ما قَطعتم من لِينَةٍ ﴾ نخلة ، مالم تكن عجوة أو بَرْنية

٤٨٨٤ — حدثنا قُتيبة حدَّثنا لَيثٌ عن نافعٍ عن ابن عمرَ رضيَ الله عنهما « أن رسول الله ﷺ حرَّق نخلَ بني النَّضير وقطعَ ، وهي البُوَيرة ، فأنزلَ اللهُ تعالى ﴿ ما قطعتم من لِينةٍ أو تركتموها قائمةً على أصولها فبإذنِ الله ؛ وليُخزِيَ الفاسقين ﴾ »

قوله (باب قوله ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ نخلة ما لم تكن عجوة أو برنية) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ : أي من نخلة ، وهي من الألوان ما لم تكن عجوة أو برنية إلا أن الواو ذهبت بكسر اللام ، وعند الترمذي من حديث ابن عباس « اللينة النخلة » في أثناء حديث ، وروى سعيد بن منصور من طريق عكرمة قال : اللينة ما دون العجوة . وقال سفيان : هي شديدة الصفرة تنشق عن النوى

٣ — باب قوله ﴿ ما أفاء اللهُ على رسوله ﴾

٤٨٨٥ — حدثنا عليُّ بن عبدِ الله حدَّثنا سفيانُ - غيرَ مرَّةٍ - عن عمرو عن الزُّهريِّ عن مالكِ بن أوس ابن الحَدَثان عن عمرَ رضيَ الله عنه قال « كانت أموالُ بني النَّضير مما أفاء اللهُ على رسوله ﷺ مما لم يوجف

سورة الأحقاف . قوله (انى عند عائشة أم المؤمنين قالت : لقد نزل على محمد) كذا ذكره هنا مختصرا ، وفيه قصة حذفها ، وسيأتى مطولا فى فضائل القرآن ان شاء الله تعالى . ثم ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور فى الباب الذى قبله ، وإسحق شيخه فيه هو ابن شاهين ، وخالد الاول هو الطحان ، والذى فوقه هو خالد الحذاء .

٥٥ — سُورةُ الرحمٰن

وقال مجاهـــد (بحُسْبان) كحسبان الرحى . وقال غيره (وأقيموا الوَزن) يريدُ لسانَ الميزان . (والعَصْف) بَقْلُ الزّرع إذا قطع منه شىء قبل أن يُدرِك فذلك العصف ، (والريحان) رزقه . (والحب) الذى يُؤكل منه . والريحانُ فى كلام العرب : الرزق . وقال بعضهم : (والعصفُ) يريد المأكولَ من الحبّ ؛ والرّيحان النَّضيجُ الذى لم يؤكل . وقال غيره : العصف ورقُ الحِنطة . وقال الضحاك : العصفُ التبن . وقال أبو مالك : العصف أول ما ينبت ، تسميه النَّبَطُ هَبُوراً . وقال مجاهد : العصف ورق الحنطة ، والرّيحان الرّزق ، والمارج اللهبُ الاصفر والأخضر الذى يعلو النارَ إذا أوقِدت . وقال بعضهم عن مجاهد : (ربُّ المشرقين) للشمس فى الشتاء مشرق ، ومشرق فى الصيف . (وربُّ المغربَين) مغربُها فى الشتاء والصيف . (لا يبغيان) لا يختلطان . (المنشآتُ) ما رُفع قِلعهُ من السفُن ، فأما ما لم يُرفع قلعه فليس بمنشآت . وقال مجاهد (كالفَخار) كما يُصنَع الفخار . (الشُّواظ) لهبٌ من نار . وقال مجاهد (ونحاس) النحاس الصُّفْر يُصبُّ على رءوسِهم يُعذّبون به . (خاف مقام ربه) يَهمُّ بالمعصية فيَذكر اللهَ عزّ وجلّ فيَترُكها . (مُدْهامَّتان) سوداوان منَ الرّيّ . (صلصال) طينٌ خلط برملٍ فصَلْصَل كما يُصلصل الفَخّار ، ويقال مُنتنٌ يريدون به صَلّ ، يقال صلصال كما يقال صَرّ الباب عندَ الإغلاق وصَرْصَر ، مثل كبكبتُه يعنى كَبَبته . (فيهما فاكهةٌ ونخلٌ ورُمّان) قال بعضهم : ليس الرُّمان والنخل بالفاكهة ، وأما العرب فانهـا تَعُدُّهما فاكهة كقوله عزّ وجـل (حافظوا على الصلَوات والصلاةِ الوُسطى) فأمرَهم بالمحافظة على كلّ الصلوات ، ثم أعاد العصرَ تشديدا لها كما أعيد النخلُ والرُّمان ، ومثلها (ألم ترَ أنّ الله يَسجدُ له مَن فى السماوات ومن فى الأرض) ثم قال (وكثيرٌ منَ الناس ، وكثيرٌ حقّ عليه العذاب) وقد ذكرَهم فى أول قوله (مَن فى السماوات ومن فى الأرض) . وقال غيره (أفنان) أغصان . (وجَنى الجنَّتين دان) ما يُجتنَى قريبٌ . وقال الحسن (فبأىّ آلاء) : نعمه . وقال قَتادةُ (ربِّكما تكذّبان) يعنى الجنّ والإنس . وقال أبو الدرداء (كلّ يوم هو فى شأن) : يغفرُ ذنباً ، ويكشف كرباً ، ويرفعُ قوماً ويضعُ آخرين . وقال ابن عباس (بَرزَخ) : حاجز . (الأنام) : الخلق . (نضّاختان) : فيّاضتان . (ذو الجلال) : ذو العظمة . وقال

غيره ﴿ مارِجٍ ﴾ : خالصٌ من النار ، ويقال : مَرَجَ الأميرُ رعيته إذا خلاهم يَعدُو بعضُهم على بعض ، مَرَجَ أمرُ الناس ﴿ مَرِيجٍ ﴾ مُلتَبِس . ﴿ مَرَجَ ﴾ اختلَط ﴿ البحران ﴾ من مرجتَ دابتك : تركتها . ﴿ سَنَفرُغُ لكم ﴾ : سنُحاسبكم ، لا يَشغَله شيء عن شيء ، وهو معروف في كلام العرب يقال : لأتفرَّغَنَّ لك ، وما به شُغل ، يقول : لآخذنَّك على غِرَّتك

قوله (سورة الرحمن) كذا لهم ، زاد أبو ذر البسملة ، والأكثر عدوا ﴿ الرحمن ﴾ آية وقالوا هو خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر ، وقيل تمام الآية ﴿ علم القرآن ﴾ وهو الخبر . قوله (وقال مجاهد بحسبان كحسبان الرحى) ثبت هذا لأبي ذر وحده ، وقد تقدم في بدء الخلق بأبسط منه . قوله (وقال غيره ﴿ وأقيموا الوزن ﴾ يريد لسان الميزان) سقط « وقال غيره » لغير أبي ذر ، وهذا كلام الفراء بلفظه ، وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي المغيرة قال « رأى ابن عباس رجلا يزن قد أرجح ، فقال : أقم اللسان ، كما قال الله تعالى : وأقيموا الوزن بالقسط » . وأخرج ابن المنذر من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ﴿ وأقيموا الوزن بالقسط ﴾ قال : اللسان . قوله (والعصف بقل الزرع اذا قطع منه شيء قبل أن يدرك فذلك العصف ، والريحان رزقه ، والحب الذي يؤكل منه ، والريحان في كلام العرب الرزق) هو كلام الفراء أيضا لكن ملخصا ، ولفظه : العصف فيما ذكروا بقل الزرع ، لأن العرب تقول : خرجنا نعصف الزرع اذا قطعوا منه شيئا قبل أن يدرك ، والباقي مثله لكن قال : والريحان رزقه وهو الحب الخ ، وزاد في آخره : قال ويقولون خرجنا نطلب ريحان الله . وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال : العصف ورق الزرع الأخضر الذي قطعوا رءوسه ، فهو يسمى العصف إذا يبس . ولابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس : العصف أول ما يخرج الزرع بقلا . قوله (وقال بعضهم : العصف يريد المأكول من الحب ، والريحان النضيج الذي لم يؤكل) هو بقية كلام الفراء بلفظه . ولابن أبي حاتم من طريق الضحاك قال : العصف البر والشعير ، ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : الريحان حين يستوي الزرع على سوقه ولم يسنبل . قوله (وقال غيره : العصف ورق الحنطة) كذا لأبي ذر ، وفي رواية غيره : وقال مجاهد العصف ورق الحنطة ، والريحان الرزق . وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه مفرقا قال : العصف ورق الحنطة ، والريحان الرزق . قوله (وقال الضحاك : العصف التبن) وصله ابن المنذر من طريق الضحاك بن مزاحم أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله . قوله (وقال أبو مالك : العصف أول ما ينبت ، تسميه النبط هبورا) وصله عبد بن حميد من طريق إسماعيل ابن أبي خالد عن أبي مالك بهذا ، وأبو مالك هو الغفاري كوفي تابعي ثقة ، قال أبو زرعة : لا يعرف اسمه ، وقال غيره : اسمه غزوان بمعجمتين ، وليس له في البخاري إلا هذا الموضع . والنبط بفتح النون والموحدة ثم طاء مهملة هم أهل الفلاحة من الأعاجم ، وكانت أماكنهم بسواد العراق والبطائح ، وأكثر ما يطلق على أهل الفلاحة ، ولهم فيها معارف اختصوا بها ، وقد جمع أحمد بن وحشية في « كتاب الفلاحة » من ذلك أشياء عجيبة . وقوله « هبورا » بفتح الهاء وضم الموحدة الخفيفة وسكون الواو بعدها راء هو دقاق الزرع بالنبطية ، وقد قال ابن عباس في قوله تعالى ﴿ كعصف مأكول ﴾ قال : هو الهبور . (تنبيه) : قرأ الجمهور « والريحان » بالضم عطفا على الحب ، وقرأ

مقاتل بن حيان أخرجه ابن أبي حاتم من طريقـــه . قوله (المفلحون الفائزون بالخلود والفلاح البقاء) هو قول الفراء ، قال لبيد :

نحل بلادا كلها حل قبلنا ونرجو فلاحا بعد عاد وحمير

وهو أيضا بمعنى إدراك الطلب ، قال لبيد أيضا « ولقد أفلح من كان عقل » أي أدرك ما طلب . قوله (حي على الفلاح عجل) هو تفسير حي ، أي معنى « حي على الفلاح » أي عجل الى الفلاح قال ابن التين : لم يذكره أحد من أهل اللغة ، وانما قالوا معناه هلم وأقبل . قلت : وهو كما قال ، لكن فيه إشعار بطلب الاعجال ، فالمعنى أقبل مسرعا . قوله (وقال الحسن حاجة حسدا) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عنه بهذا ، ورويناه في الجزء الثامن من «أمالي المحاملي» بعلو من طريق أبي رجاء عن الحسن في قوله ﴿ولا يجدون في صدورهم حاجة﴾ قال : الحسد . قوله (حـــدثنا يعقوب بن ابراهيم بن كثير) هو الدورقي . قوله (أتى رجل رسول الله ﷺ) هذا الرجل هو أبو هريرة ، وقع مفسرا في رواية الطبراني ، وقد نسبته في المناقب الى تخريج أبي البختري الطائي في صفة النبي ﷺ وأبو البختري لا يوثق به . قوله (ألا رجـل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله) في رواية الكشميهني « يضيف هذا رحمة » بالتنوين . قوله (فقام رجل من الأنصار) تقدم شرح هذا الحديث في مناقب الانصار أنه أبو طلحة ، وتردد الخطيب هل هو زيد بن سهل المشهور أو صحابي آخر يكنى أبا طلحة ، وتقدم أيضا قول من قال إنه ثابت ابن قيس . ولكن أردت التنبيه هنـا على شيء وقع للقرطبي المفسر ولمحمد بن علي بن عسكر في ذيله على تعريف السهيلي ، فانهما نقلا عن النحاس والمهدوي أن هذه الآية نزلت في أبي المتوكل ، زاد ابن عسكر : الناجي ، وأن الضيف ثابت بن قيس . وقيل إن فاعلها ثابت بن قيس حكاه يحيى بن سلام انتهى ، وهو غلط بين ، فان أبا المتوكل الناجي تابعي مشهور ، وليس له في القصة ذكر ، إلا أنه رواها مرسلة أخرجها من طريق اسماعيل القاضي كما تقدم هناك . وكذا ابن أبي الدنيا في كتاب « قرى الضيف » وابن المنذر في تفسير هذه السورة كلهم من طريق إسماعيل ابن مسلم عن أبي المتوكل « ان رجلا من المسلمين مكث ثلاثة أيام لا يجد شيئا يفطر عليه ، حتى فطن له رجل من الأنصار يقال له ثابت بن قيس » الحديث . وقد تبع ابن عسكر جماعة من الشارحين ساكتين عن وهمه ، فلهذا نبهت عليه ، وتفطن شيخنا ابن الملقن لقول ابن عسكر إنه أبو المتوكل الناجي فقال : هذا وهم ، لأن أبا المتوكل الناجي تابعي اجماعا انتهى . فكأنه جوز أنه صحابي يكنى أبا المتوكل وليس كذلك . قوله (ونطوي بطوننا الليلة) في حديث أنس عند ابن أبي الدنيا « فجعل يتلمظ وتتلمظ هي حتى رأى الضيف أنهما يأكلان » قوله (ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ) في حديث أنس « فصلى معه الصبح » قوله (لقد عجب الله عز وجل ، أو ضحك) كذا هنا بالشك ، وذكره مسلم من طريق جرير عن فضيل بن غزوان بلفظ « عجب » بغير شك . وعند ابن أبي الدنيا في حديث أنس « ضحك » بغير شك . وقال الخطابي : اطلاق العجب على الله محال ومعناه الرضا ، فكأنه قال أن ذلك الصنيع حل من الرضا عند الله حلول العجب عندكم ، قال : وقد يكون المراد بالعجب هنا أن الله يعجب ملائكته من صنيعهما لندور ما وقع منهما في العادة . قال وقال أبو عبد الله : معنى الضحك هنا الرحمة . قلت : ولم أر ذلك في النسخ التي وقعت لنا من البخاري ، قال الخطابي : وتأويل الضحك بالرضا أقرب من تأويله بالرحمة ،

لأن الضحك من الكرام يدل على الرضا فانهم يوصفون بالبشر عند السؤال . قلت : الرضا من الله يستلزم الرحمة وهو لازمه ، والله أعلم . وقد تقدم سائر شرح هذا الحديث فى مناقب الانصار

٦٠ ـ سورةُ المُمتَحِنة . وقال مجاهد ﴿ لاتجعلْنا فِتنةً ﴾ : لا تُعذِّبنا بأيديهم . فيقولون : لوكان هؤلاء على الحقِّ ما أصابهم هذا . ﴿ بِعِصَمِ الكوافِرِ ﴾ أُمِرَ أصحابُ النبيِّ ﷺ بِفِراق نسائهم ، كُنَّ كوافرَ بمكةَ

قوله (سورة الممتحنة) سقطت البسملة لجميعهم ، والمشهور فى هذه التسمية فتح الحاء ، وقد تكسر وبه جزم السهيلي ، فعلى الاول هى صفة المرأة التى نزلت السورة بسببها ، والمشهور فيها أنها أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ، وقيل سعيدة بنت الحارث ، وقيل أميمة بنت بشر ، والاول هو المعتمد كما سيأتى إيضاحه فى كتاب النكاح . ومن كسر جعلها صفة للسورة كما قيل لبراءة الفاضحة . قوله (وقال مجاهد : لا تجعلنا فتنة للذين كفروا لا تعذبنا بأيديهم الخ) وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عنه بلفظه وزاد « ولا بعذاب من عندك » وزاد فى آخره « ما أصابهم مثل هذا » وكذا أخرجه عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عنه ، والطبرى من طريق أخرى عن ورقاء عن عيسى عن ابن أبى نجيح كذلك ، فاتفقوا كلهم على أنه موقوف عن مجاهد ، وأخرج الحاكم مثل هذا من طريق آدم بن أبى إياس عن ورقاء فزاد فيه ابن عباس وقال : صحيح على شرط مسلم ، وما أظن زيادة ابن عباس فيه إلا وهما لاتفاق أصحاب ورقاء على عدم ذكره . وقد أخرج الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال « لا تجعلنا فتنة للذين كفروا لا تسلطهم علينا فيفتنونا » وهذا بخلاف تفسير مجاهد ، وفيه تقوية لما قلته . وأخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله ﴿ لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ﴾ قال : لا تظهرهم علينا فيفتنونا يرون أنهم انما ظهروا علينا بحقهم ، وهذا يشبه تأويل مجاهد . قوله (بعصم الكوافر ، أمر أصحاب النبى ﷺ بفراق نسائهم كن كوافر بمكة) وصله الفريابى من طريق مجاهد ، وأخرجه الطبرى من طريقه أيضا ولفظه « أمر أصحاب محمد ﷺ بطلاق نسائهم كوافر بمكة قعدن مع الكفار » ولسعيد بن منصور من طريق إبراهيم النخعى قال : نزلت فى المرأة من المسلمين تلحق بالمشركين فتكفر فلا يمسك زوجها بعصمتها قد برىء منها انتهى . والكوافر جمع كافرة والعصم جمع عصمة . وقال أبو على الفارسى قال لى الكرخى : الكوافر فى الآية يشمل الرجال والنساء ، قال فقلت له : النحاة لا يجيزون هذا إلا فى النساء جمع كافرة ، قال : أليس يقال طائفة كافرة انتهى . وتعقب بأنه لا يجوز كافرة وصفا للرجال إلا مع ذكر الموصوف فتعين الاول . والله أعلم

١ ـ باب ﴿ لا تتَّخِذوا عَدُوِّى وعدوَّكم أولياء ﴾

٤٨٩٠ ـ حدثنا الحميديُّ حدثنا سفيانُ حدثنا عمرُو بن دينارٍ قال حدَّثني الحسنُ بن محمد بن عليّ أنه سمعَ عُبيدَ الله بن أبي رافعٍ كاتبَ عليّ يقول : سمعتُ عليًّا رضي الله عنه يقول « بعثَني رسولُ الله ﷺ أنا والزُّبير والمِقداد قال : انطلِقوا حتى تأتوا روضةَ خاخ ، فانَّ بها ظَعينةً معها كتابٌ فخذوه منها . فذهَبْنا تَعادَى بنا خيلُنا حتى أتينا الرَّوضةَ ، فاذا نحنُ بالظعينةِ ، فقلنا : أخرِجي الكتابَ . فقالت : ما معي من كتاب ، فقلنا : لتُخرِجِنَّ

الكتابَ أو لَنُلقِيَنَّ الثياب . فأخرَجتْهُ من عِقاصها ، فأتينا به النبيَّ ﷺ ، فاذا فيه من حاطِب بن أبي بَلتعةَ إلى اناسٍ من المشركين ممن بمكةَ يُخبِرُهم ببعض أمرِ النبيَّ ﷺ ، فقال النبيُّ ﷺ : ما هٰذا ياحاطِبُ ؟ قال : لاتعجَلْ عليَّ يا رسولَ الله ، إني كنتُ امرءاً من قُريش ولم أكنْ من أنفُسِهم ، وكان مَن معك من المهاجرين لهم قرابات يَحمُون بها أهليهم وأموالَهم بمكة ، فأحبَبتُ إذ فاتني من النسب فيهم أن أصطنعَ اليهم يَداً يحمون قرابتي ، وما فعلتُ ذلك كُفراً ولا ارتداداً عن دِيني . فقال النبيُّ ﷺ : إنهُ قد صدَقَكم . فقال عمر : دعني يا رسولَ الله فأضرب عُنُقَه . فقال : إنهُ شهد بدراً ، وما يُدريك لعلَّ الله عزَّ وجل اطَّلع على أهل بدرٍ فقال : اعملوا ماشِئتم فقد غَفَرتُ لكم » . قال عمرٌو ونزَلت فيه ﴿يا أيها الذين آمَنوا لا تتَّخِذوا عدُوِّي وعدُوَّكم أولياء﴾ . قال : لا أدري الآيةَ في الحديثِ أو قولُ عمرٍو

حدثنا عليٌّ قال « قيلَ لسفيانَ في هذا فنزَلت ﴿ لا تتَّخذوا عدوِّي وعدوَّكم أولياء ﴾ الآية ؟ قال سفيان : هذا في حديث الناس حَفِظته من عمرٍو ، ما تركتُ منه حرفاً ، وما أرى أحداً حَفِظه غيري »

قوله (باب لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر ، والعدو لما كان بزنة المصادر وقع على الواحد فما فوقه ، وقوله ﴿ تلقون اليهم بالمودة ﴾ تفسير للموالاة المذكورة ، ويحتمل أن يكون حالا أو صفة ، وفيه شيء لأنهم نهوا عن اتخاذهم أولياء مطلقا ، والتقييد بالصفة أو الحال يوهم الجواز عند انتفائهما ، لكن علم بالقواعد المنع مطلقا فلا مفهوم لهما ، ويحتمل أن تكون الولاية تستلزم المودة ، فلا تتم الولاية بدون المودة فهي حال لازمة . والله أعلم . قوله (الحسن بن محمد بن علي) أي ابن أبي طالب . قوله (حتى تأتوا روضة خاخ) بمعجمتين ، ومن قالها بمهملة ثم جيم فقد صحف ، وقد تقدم بيان ذلك في « باب الجاسوس » من كتاب الجهاد وفي أول غزوة الفتح . قوله (لناقين) كذا فيه ، والوجه حذف التحتانية ، وقيل انما أثبتت لمشاكلة لتخرجن . قوله (كنت امرءا من قريش) أي بالحلف ، لقوله بعد ذلك « ولم أكن من أنفسهم » . قوله (كنت امرءا من قريش ولم أكن من أنفسهم) ليس هذا تناقضا ، بل أراد أنه منهم بمعنى أنه حليفهم ، وقد ثبت حديث « حليف القوم منهم » ، وعبر بقوله « ولم أكن من أنفسهم » لاثبات المجاز . قوله (انه قد صدقكم) بتخفيف الدال أي قال الصدق قوله (فقال عمر : دعني يارسول الله فأضرب عنقه) إنما قال ذلك عمر مع تصديق رسول الله ﷺ لحاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر من القوة في الدين وبغض من ينسب الى النفاق ، وظن أن من خالف ما أمره به رسول الله ﷺ استحق القتل ، لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استأذن في قتله ، وأطلق عليه منافقا لكونه أبطن خلاف ما أظهر . وعذر حاطب ما ذكره ، فانه صنع ذلك متأولا أن لا ضرر فيه . وعند الطبري من طريق الحارث عن علي في هذه القصة « فقال أليس قد شهد بدرا ؟ قال : بلى ، ولكنه نكث وظاهر أعداءك عليك » . قوله (فقال إنه قد شهد بدرا وما يدريك) أرشد الى علة ترك قتله بانه شهد بدرا فكأنه قيل : وهل يسقط عنه شهوده بدرا هذا الذنب العظيم ؟ فأجاب بقوله « وما يدريك الخ » . قوله (لعل الله عز وجل اطلع على أهل بدر) هكذا في أكثر

الروايات بصيغة الترجي ، وهو من الله واقع ، ووقع في حديث أبي هريرة عند ابن أبي شيبة بصيغة الجزم ، وقد تقدم بيان ذلك واضحا في « باب فضل من شهد بدرا » من كتاب المغازي . قوله (اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم) كذا في معظم الطرق ، وعند الطبري من طريق معمر عن الزهري عن عروة « فاني غافر لكم » ، وهذا يدل على أن المراد بقوله « غفرت » أي أغفر ، على طريق التعبير عن الآتي بالواقع مبالغة في تحققه . وفي « مغازي ابن عائذ » من مرسل عروة « اعملوا ماشئتم فسأغفر لكم » والمراد غفران ذنوبهم في الآخرة ، وإلا فلو وجب على أحدهم حد مثلا لم يسقط في الدنيا . وقال ابن الجوزي : ليس هذا على الاستقبال ، وإنما هو على الماضي ، تقديره اعملوا ما شئتم أي عمل كان لكم فقد غفر ، قال : لأنه لو كان للمستقبل كان جوابه فسأغفر لكم ، ولو كان كذلك لكان إطلاقا في الذنوب ولا يصح ، ويبطله أن القوم خافوا من العقوبة بعد حتى كان عمر يقول : ياحذيفة ، بالله هل أنا منهم ؟ وتعقبه القرطبي بأن « اعملوا » صيغة أمر وهي موضوعة للاستقبال ، ولم تضع العرب صيغة الأمر للماضي لا بقرينة ولا بغيرها لأنها بمعنى الانشاء والابتداء ، وقوله « اعملوا ما شئتم » يحمل على طلب الفعل ، ولا يصح أن يكون بمعنى الماضي ، ولا يمكن أن يحمل على الايجاب فتعين للاباحة . قال : وقد ظهر لي أن هذا الخطاب خطاب إكرام وتشريف ، تضمن أن هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة . وتأهلوا أن يغفر لهم ما يستأنف من الذنوب اللاحقة ، ولا يلزم من وجود الصلاحية لشيء وقوعه . وقد أظهر الله صدق رسوله في كل من أخبر عنه بشيء من ذلك ، فانهم لم يزالوا على أعمال أهل الجنة الى أن فارقوا الدنيا ، ولو قدر صدور شيء من أحدهم لبادر الى التوبة ولازم الطريق المثلى . ويعلم ذلك من أحوالهم بالقطع من اطلع على سيرهم انتهى . ويحتمل أن يكون المراد بقوله « فقد غفرت لكم » أي ذنوبكم تقع مغفورة ، لا أن المراد أنه لا يصدر منهم ذنب . وقد شهد مسطح بدرا ووقع في حق عائشة كما تقدم في تفسير سورة النور فكأن الله لكرامتهم عليه بشرهم على لسان نبيه أنهم مغفور لهم ولو وقع منهم ما وقع . وقد تقدم بعض مباحث هذه المسألة في أواخر كتاب الصيام في الكلام على ليلة القدر ، ونذكر بقية شرح هذا الحديث في كتاب الديات ان شاء الله تعالى قوله (قال عمرو) هو ابن دينار ، وهو موصول بالاسناد المذكور . قوله (ونزلت فيه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) سقط « أولياء » لغير أبي ذر . قوله (قال : لا أدري الآية في الحديث ، أو قول عمرو) هذا الشك من سفيان بن عيينة كما سأوضحه . قوله (حدثنا علي) هو ابن المديني (قال قيل لسفيان في هذا فنزلت « لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء » الآية ؟ قال سفيان : هذا في حديث الناس) يعني هذه الزيادة ، يريد الجزم برفع هذا القدر . قوله (حفظته من عمرو ما تركت منه حرفا ، وما أرى أحدا حفظه غيري) وهذا يدل على أن هذه الزيادة لم يكن سفيان يجزم برفعها ، وقد أدرجها عنه ابن أبي عمر أخرجه الاسماعيلي من طريقه فقال في آخر الحديث « قال : وفيه نزلت هذه الآية » وكذا أخرجه مسلم عن ابن أبي عمر وعمرو الناقد ، وكذا أخرجه الطبري عن عبيد بن اسماعيل والفضل بن الصباح ، والنسائي عن محمد بن منصور كلهم عن سفيان ، واستدل باستئذان عمر على قتل حاطب لمشروعية قتل الجاسوس ولو كان مسلما وهو قول مالك ومن وافقه ، ووجه الدلالة أنه ﷺ أقر عمر على إرادة القتل لولا المانع ، وبين المانع هو كون حاطب شهد بدرا ، وهذا منتف في غير حاطب ، فلو كان الاسلام مانعا من قتله لما علل بأخص منه . وقد بين سياق على أن هذه الزيادة مدرجة . وأخرجه مسلم أيضا عن اسحاق بن راهويه عن سفيان .

وبين أن تلاوة الآية من قول سفيان. ووقع عند الطبري من طريق أخرى عن علي الجزم بذلك، لكنه من أحد رواة الحديث حبيب بن أبي ثابت الكوفي أحد التابعين ، وبه جزم إسحاق في روايته عن محمد بن جعفر عن عروة في هذه القصة، وكذا جزم به معمر عن الزهري عن عروة، وأخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس قال «لما أراد رسول الله ﷺ المسير إلى مشركي قريش كتب إليهم حاطب بن أبي بلتعة يحذرهم، فذكر الحديث إلى أن قال «فأنزل الله فيه القرآن ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ الآية».
قال الإسماعيلي في آخر الحديث أيضا «قال عمرو - أي ابن دينار -: وقد رأيت ابن أبي رافع وكان كاتبا لعلي».

٢ - باب ﴿إذا جاءكمُ المؤمناتُ مُهاجرات﴾

٤٨٩١ — حدثني إسحاقُ حدثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ بن سعد حدثنا ابنُ أخي ابن شهاب عن عمه أخبرني عروةُ أنَّ عائشةَ رضي الله عنها زوجَ النبيِّ ﷺ أخبرته أنَّ رسول الله ﷺ كان يمتحنُ من هاجرَ إليه من المؤمنات بهذه الآية بقول الله تعالى ﴿يا أيها النبيُّ إذا جاءكَ المؤمناتُ يبايعنَك - إلى قوله - غفورٌ رحيم﴾ قال عروة قالت عائشة: فمن أقرَّ بهذا الشرطِ من المؤمنات قال لها رسولُ الله ﷺ: قد بايعتك، كلاماً. ولا والله ما مسَّت يدُه يدَ امرأةٍ قطُّ في المبايعة، ما يُبايعهنَّ إلاّ بقوله: قد بايعتك على ذلك». تابعه يونسُ ومعمرٌ وعبدُ الرحمن ابن إسحاقَ عن الزهريِّ. وقال إسحاقُ بن راشد «عن الزُّهريِّ عن عُروة وعَمْرة».

قوله (باب إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) اتفقوا على نزولها بعد الحديبية، وأن سببها ما تقدم من الصلح بين قريش والمسلمين على أن من جاء من قريش إلى المسلمين يردونه إلى قريش، ثم استثنى الله من ذلك النساء بشرط الامتحان. قوله (حدثني إسحاق أنبأنا يعقوب) في رواية غير أبي ذر «حدثنا يعقوب». فأما إسحاق فهو ابن منصور وكلام أبي نعيم يشعر بأنه ابن إبراهيم، وأما يعقوب بن إبراهيم فهو ابن سعد، وابن أخي ابن شهاب اسمه محمد ابن عبد الله بن مسلم. قوله (قال عروة قالت عائشة) هو موصول بالإسناد المذكور، وسيأتي الكلام على شرحه في أواخر النكاح إن شاء الله تعالى. قوله (قد بايعتك. كلاما) أي يقول ذلك كلاما فقط، لا مصافحة باليد كما جرت العادة بمصافحة الرجال عند المبايعة. قوله (ولا والله) فيه القسم لتأكيد الخبر، وكأن عائشة أشارت بذلك إلى الرد على ما جاء عن أم عطية، فعند ابن خزيمة وابن حبان والبزار والطبري وابن مردويه من طريق إسماعيل بن عبد الرحمن عن جدته أم عطية في قصة المبايعة قال «فمد يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال: اللهم اشهد» وكذا الحديث الذي بعده حيث قالت فيه «قبضت منا امرأة يدها» فإنه يشعر بأنهن كن يبايعنه بأيديهن، ويمكن الجواب عن الأول بأن مد الأيدي من وراء الحجاب إشارة إلى وقوع المبايعة وإن لم تقع مصافحة، وعن الثاني بأن المراد بقبض اليد التأخر عن القبول، أو كانت المبايعة تقع بحائل، فقد روى أبو داود في «المراسيل» عن الشعبي «أن النبي ﷺ حين بايع النساء أتي ببرد قطري فوضعه على يده وقال: لا أصافح النساء» وعند عبد الرزاق من طريق إبراهيم النخعي مرسلا نحوه، وعند سعيد بن منصور من طريق قيس بن أبي

حازم كذلك ، وأخرج ابن إسحق فى المغازى من رواية يونس بن بكير عنه عن أبان بن صالح أنه ﷺ « كان يغمس يده فى إناء ، وتغمس المرأة يدها فيه » ويحتمل التعدد . وقد أخرج الطبرانى أنه بايعهن بواسطة عمر ، وروى النسائى والطبرى من طريق محمد بن المنكدر « أن أميمة بنت رقيقة - بقافين مصغر - أخبرته أنها دخلت فى نسوة تبايع ، فقلن يارسول الله ابسط يدك نصافحك ، قال ، انى لا أصافح النساء ، ولكن سآخذ عليكن ، فأخذ علينا حتى بلغ : ولا يعصينك فى معروف ، فقال ، فيما طقتن واستطعتن ، فقلن : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا » وفى رواية الطبرى « ما قولى لمائة امرأة إلا كقولى لامرأة واحدة » وقد جاء فى أخبار أخرى أنهن كن يأخذن بيده عند المبايعة من فوق ثوب أخرجه يحيى بن سلام فى تفسيره عن الشعبى ، وفى المغازى لابن إسحق عن أبان بن صالح « انه كان يغمس يده فى إناء فيغمسن أيديهن فيه » . قوله (تابعه يونس ومعمر وعبد الرحمن بن إسحق عن الزهرى) أما متابعة يونس فيأتى الكلام عليها فى كتاب الطلاق ، وأما متابعة معمر فوصلها المؤلف فى الأحكام ، وأما متابعة عبد الرحمن بن إسحق فوصلها ابن مردويه من طريق خالد بن عبد الله الواسطى عنه . قوله (وقال إسحق ابن راشد عن الزهرى عن عروة وعمرة) يعنى عن عائشة ، جمع بينهما ، وصله الذهلى فى « الزهريات » عن عتاب ابن بشير عن إسحق بن راشد به ، وفى هذا الحديث أن المحنة المذكورة فى قوله « فامتحنوهن » هى أن يبايعهن بما تضمنته الآية المذكورة . وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنه ﷺ « كان يمتحن من هاجر من النساء : بالله ما خرجت إلا رغبة فى الاسلام وحبا لله ورسوله » وأخرج عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه وزاد « ولا خرج بك عشق رجل منا ، ولا فرار من زوجك » ، وعند ابن مردويه وابن أبى حاتم والطبرانى من حديث ابن عباس نحوه وسنده ضعيف ، ويمكن الجمع بين التحليف والمبايعة والله أعلم . وذكر الطبرى وابن أبى حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن المرأة من المشركين كانت إذا غضبت على زوجها قالت : والله لأهاجرن الى محمد ، فنزلت « فامتحنوهن »

٣ - باب ﴿ إذا جاءكَ المؤمناتُ يُبايِعْنَكَ ﴾

٤٨٩٢ - حدثنا أبو مَعمَرٍ حدَّثنا عبدُ الوارث حدَّثنا أيوبُ عن حَفصةَ بنتِ سِيرينَ عن أُمِّ عطيةَ رضىَ اللهُ عنها قالت « بايعنا رسولَ الله ﷺ ، فقرأ علينا ﴿أنْ لا يُشركنَ باللهِ شيئاً﴾ ، ونهانا عن النِّياحة ، فقبضَتِ امرأةٌ يدَها فقالت : أسعدَتْني فُلانةُ فأريدُ أن أجزيَها ، فما قال لها النبيُّ ﷺ شيئاً ، فانطلَقتْ ورجَعت ، فبايَعَهـا »

٤٨٩٣ - حدثنا عبدُ الله بن محمدٍ حدَّثنا وهبُ بن جريرٍ قال حدثنا أبى قال سمعتُ الزُّبيرَ عن عِكرمةَ عن ابن عباسٍ فى قوله تعالى ﴿ ولا يَعصِينَكَ فى معروفٍ ﴾ قال : إنما هو شرطٌ شرطَهُ اللهُ للنساء »

٤٨٩٤ - حدثنا علىُّ بن عبدِ الله حدَّثنا سفيانُ قال الزُّهرىُّ حدَّثناهُ قال حدَّثنى أبو إدريس سمع عُبادةَ ابنَ الصامتِ رضى الله عنه قال « كنا عند النبيِّ ﷺ فقال : أتُبايعونى على أن لا تُشركوا باللهِ شيئاً ولا تَزنوا ولا

تسرقوا ؟ وقرأ آية النساء - وأكثرُ لفظ سفيان : قرأ الآية - فمن وَفَى منكم فأجرُه على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو كفّارةٌ له ، ومن أصاب منها شيئاً من ذلك فستره الله فهو إلى الله : إن شاء عذّبه ، وإن شاء غفرَ له » . تابعه عبدُ الرزّاق عن مَعْمر «في الآية»

٤٨٩٥ - حدّثنا محمدُ بن عبد الرحيم حدّثنا هارونُ بن مَعروفٍ حدّثنا عبدُ الله بن وَهب قال وأخبرني ابن جُريجٍ أنّ الحسنَ بن مُسلمٍ أخبرَهُ عن طاوُسٍ عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال « شَهِدتُ الصلاةَ يومَ الفِطرِ معَ رسولِ الله ﷺ وأبي بكرٍ وعمرَ وعثمان رضي الله عنهم ، فكلّهم يُصلّيها قبلَ الخطبة ثمّ يخطُبُ بعدُ ، فنزَلَ نبيُّ الله ﷺ ، فكأني أنظرُ اليه حينَ يُجلّس الرِّجالَ بيدِه ، ثم أقبلَ يَشقُّهم حتى أتى النساءَ معَ بلال فقال ﴿ يا أيها النبيُّ إذا جاءكَ المؤمناتُ يُبايعنَكَ على أن لا يُشركنَ بالله شيئا ولا يَسرقن ولا يزنينَ ولا يقتُلن أولادهنّ ولا يأتينَ ببُهتانٍ يَفترينَهُ بين أيديهنّ وأرجُلِهن ﴾ حتى فرَغَ من الآيةِ كلِّها . ثم قال حينَ فرغ : أنتُنَّ على ذلك ؟ وقالت امرأةٌ واحدة لم يجبهُ غيرها : نعم يارسولَ الله . لا يَدري الحسنُ من هي . قال : فتصدّقْنَ . وبَسطَ بلالٌ ثوبَه ، فجعلن يُلقينَ الفَتَخَ والخواتِيم في ثوبِ بلال »

قوله (باب اذا جاءك المؤمنات يبايعنك) سقط « باب » لغير أبي ذر ، وذكر فيه أربعة أحاديث . الاول : قوله (عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية) كذا قال عبد الوارث عن أيوب ، وقال سفيان بن عيينة « عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أم عطية » أخرجه النسائي ، فكأن أيوب سمعه منهما جميعا ، وقد تقدم شرح هذا في الجنائز . قوله (بايعنا رسول الله ﷺ فقرأ علينا ﴿ ان لا يشركن بالله شيئا ﴾ ونهانا عن النياحة) في رواية مسلم من طريق عاصم عن حفصة عن أم عطية قالت « لما نزلت هذه الآية ﴿ يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يعصينك في معروف ﴾ كان منه النياحة » . قوله (فقبضت امرأة يدها) في رواية عاصم « فقلت يارسول الله إلا آل فلان فانهم كانوا أسعدوني في الجاهلية فلابد من أن أسعدهم » لم أعرف آل فلان المشار اليهم ، وفي رواية النسائي « قلت إن امرأة أسعدتني في الجاهلية » ولم أقف على اسم المرأة . وتبين أن أم عطية في رواية عبد الوارث أبهمت نفسها . قوله (أسعدتني فلانة فأريد أن أجزيها) وللنسائي في رواية أيوب « فأذهب فأسعدها ثم أجيئك فأبايعك » والاسعاد قيام المرأة مع الأخرى في النياحة تواسيها ، وهو خاص بهذا المعنى ، ولا يستعمل إلا في البكاء والمساعدة عليه ، ويقال إن أصل المساعدة وضع الرجل يده على ساعد الرجل صاحبه عند التعاون على ذلك . قوله (فانطلقت ورجعت ، فبايعها) في رواية عاصم فقال « إلا آل فلان » وفي رواية النسائي « قال فاذهبي فأسعديها ، قالت : فذهبت فساعدتها ثم جئت فبايعت » قال النووي : هذا محمول على أن الترخيص لأم عطية في آل فلان خاصة ، ولا تحل النياحة لها ولا لغيرها في غير آل فلان كما هو ظاهر الحديث ، وللشارع أن يخص من العموم من شاء بما شاء ، فهذا صواب الحكم في هذا الحديث . كذا قال ، وفيه نظر إلا إن ادعي أن الذين ساعدتهم لم يكونوا أسلموا ، وفيه بعد ،

وإلا فليدح مشاركتهم لها في الخصوصية ، وسأبين ما يقدح في خصوصية أم عطية بذلك . ثم قال : واستشكل القاضي عياض وغيره هذا الحديث وقالوا فيه أقوالا عجيبة ، ومقصودي التحذير من الاغترار بها ، فان بعض المالكية قال : النياحة ليست بحرام ، لهذا الحديث ، وإنما المحرم ما كان معه شيء من أفعال الجاهلية من شق جيب وخمش خد ونحو ذلك ، قال : والصواب ما ذكرناه أولا وأن النياحة حرام مطلقا وهو مذهب العلماء كافة انتهى. وقد تقدم في الجنائز النقل عن غير هذا المالكي أيضا أن النياحة ليست بحرام ، وهو شاذ مردود ، وقد أبداه القرطبي احتمالا ورده بالاحاديث الواردة في الوعيد على النياحة ، وهو دال على شدة التحريم ، لكن لا يمتنع أن يكون النهي أولا ورد بكراهة التنزيه ، ثم لما تمت مبايعة النساء وقع التحريم فيكون الإذن لمن ذكر وقع في الحالة الاولى لبيان الجواز ثم وقع التحريم فورد حينئذ الوعيد الشديد . وقد لخص القرطبي بقية الأقاويل التي أشار اليها النووي ، منها دعوى أن ذلك كان قبل تحريم النياحة ، قال : وهو فاسد لمساق حديث أم عطية هذا ، ولولا أن أم عطية فهمت التحريم لما استثنت . قلت : ويؤيده أيضا أن أم عطية صرحت بأنها من العصيان في المعروف وهذا وصف المحرم . ومنها أن قوله « إلا آل فلان » ليس فيه نص على أنها تساعدهم بالنياحة ، فيمكن أنها تساعدهم باللقاء والبكاء الذي لا نياحة معه . قال وهذا أشبه مما قبله . قلت : بل يرد عليه ورود التصريح بالنياحة كما سأذكره ، ويرد عليه أيضا أن اللقاء والبكاء المجرد لم يدخل في النهي كما تقدم في الجنائز تقريره ، فلو وقع الاقتصار عليه لم يحتج الى تأخير المبايعة حتى تفعله . ومنها يحتمل أن يكون أعاد « إلا آل فلان » على سبيل الإنكار كما قال لمن استأذن عليه فقال له : من ذا ؟ فقال : أنا . فقال : أنا أنا . فأعاد عليه كلامه منكرا عليه . قلت : ويرد عليه [ما ورد] على الاول . ومنها أن ذلك خاص بأم عطية ، قال : وهو فاسد فانها لاتختص بتحليل شيء من المحرمات انتهى . ويقدح في دعوى تخصيصها أيضا ثبوت ذلك لغيرها ، ويعرف منه أيضا الخدش في الاجوبة الماضية ، فقد أخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس قال « لما أخذ رسول الله ﷺ على النساء فبايعهن أن لا يشركن بالله شيئا الآية قالت خولة بنت حكيم : يا رسول الله كان أبي وأخي ماتا في الجاهلية ، وان فلانة أسعدتني وقد مات أخوها » الحديث . وأخرج الترمذي من طريق شهر بن حوشب عن أم سلمة الأنصارية وهي أسماء بنت يزيد قالت « قلت يارسول الله إن بني فلان أسعدوني على عمي ولابد من قضائهن ، فأبى . قالت : فراجعته مرارا فأذن لي ، ثم لم أنح بعد » . وأخرج أحمد والطبري من طريق مصعب بن نوح قال « أدركت عجوزا لنا كانت فيمن بايع رسول الله ﷺ قالت : فأخذ علينا ولا ينحن ، فقالت عجوز : يا نبي الله إن ناسا كانوا أسعدونا على مصائب أصابتنا ، وانهم قد أصابتهم مصيبة فانا أريد أن أسعدهم ، قال : فاذهبي فكافئيهم . قالت : فانطلقت فكافأتهم . ثم انها أتت فبايعته » وظهر من هذا كله أن أقرب الأجوبة أنها كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم والله أعلم . الحديث الثاني : قوله (حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي) هو جرير بن حازم . قوله (سمعت الزبير) في رواية الاسماعيلي « الزبير بن خريت » وهو بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة . قوله (في قوله ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : إنما هو شرط شرطه الله للنساء) أي على النساء . وقوله « فبايعهن » في السياق حذف تقديره : فان بايعن على ذلك ، أو فان اشترطن ذلك على أنفسهن فبايعهن . واختلف في الشرط فالأكثر على أنه النياحة كما سبق ، وقد تقدم عند مسلم ما يدل لذلك . وأخرج الطبري من طريق زهير بن محمد قال في قوله ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ : لايخلو الرجل

بامرأة . وقد جمع بينهما قتادة ، فأخرج الطبري عنه قال « أخذ عليهن أن لا ينحن ولا يحدثن الرجال ، فقال عبد الرحمن بن عوف : إن لنا أضيافا وإنا نغيب عن نسائنا ، فقال : ليس أولئك عنيت » والطبري من حديث ابن عباس المقدم ذكره « إنما أنبئكن بالمعروف الذي لا تعصينني فيه ، لا تخلون بالرجال وحدانا ، ولا تنحن نوح الجاهلية » ومن طريق أسيد بن أبي أسيد البراد عن امرأة من المبايعات قالت « كان فيما أخذ علينا أن لا نعصيه في شيء من المعروف ، ولا نخمش وجها ، ولا ننشر شعرا ، ولا نشق جيبا ، ولا ندعو ويلا » . الحديث الثالث ، قوله (قال الزهري حدثناه) هو من تقديم الاسم على الصيغة ، والضمير للحديث الذي يريد أن يذكره . قوله (وقرأ آية النساء) أي آية بيعة النساء وهي ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ﴾ الآية ، وقد قدمت في كتاب الايمان بيان وقت هذه المبايعة . قوله (وأكثر لفظ سفيان قرأ الآية) وللكشميهني « قرأ في الآية » والأول أولى . قوله (ومن أصاب منها) أي من الأشياء التي توجب الحد ، في رواية الكشميهني « من ذلك شيئا » . قوله (تابعه عبد الرزاق عن معمر) زاد المستملي « في الآية » ، ووصله مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عقب رواية سفيان وقال في آخره « وزاد في الحديث : فتلا علينا آية النساء أن لا يشركن بالله شيئا » وقد تقدم شرحه ومباحثه في كتاب الايمان مستوفى . وقوله « ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن » فيه عدة أقوال : منها أن المراد بما بين الأيدي ما يكتسب بها وكذا الأرجل ، الثاني هما كناية عن الدنيا والآخرة ، وقيل عن الأعمال الظاهرة والباطنة ، وقيل الماضي والمستقبل ، وقيل ما بين الأيدي كسب العبد بنفسه وبالأرجل كسبه بغيره ، وقيل غير ذلك . الحديث الرابع ، قوله (حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا هارون بن معروف حدثنا عبد الله بن وهب قال وأخبرني ابن جريج) قلت : نزل البخاري في هذا الاسناد درجتين بالنسبة لابن جريج ، فانه يروي عن ابن جريج بواسطة رجل واحد كأبي عاصم ومحمد بن عبد الله الانصاري ومكي بن ابراهيم وغيرهم ، ونزل فيه درجة بالنسبة لابن وهب فانه يروي عن جمع من أصحابه كأحمد بن صالح وأحمد بن عيسى وغيرهما ، وكأن السبب فيه تصريح ابن جريج في هذه الطريق النازلة بالإخبار . وقد أخرج البخاري طرفا من هذا الحديث في كتاب العيدين عن أبي عاصم عن ابن جريج بالعلو ، وهو من أوله إلى قوله « قبل الخطبة » وصرح فيه ابن جريج بالخبر ، فلعله لم يكن بطوله عند ابن أبي عاصم ولا عند من لقيه من أصحاب ابن وهب ، وقد علاه أبو ذر في روايته فقال « حدثنا علي الحربي حدثنا ابن أبي داود حدثنا محمد بن مسلمة حدثنا ابن وهب » ، ووقع للبخاري بعلو في العيدين لكنه من طريق عبد الرزاق عن ابن جريج ، وتقدم شرحه هناك مستوفى ، وقول ابن وهب « وأخبرني ابن جريج » معطوف على شيء محذوف

٦١ - سورةُ الصَّفّ • بسم الله الرحمن الرحيم : وقال مُجاهدٌ ﴿ من أنصاري إلى الله ﴾ : مَن يَتبَعُني إلى الله

وقال ابن عباس ﴿ مَرصوص ﴾ : مُلصَقٌ بعضُه إلى بعض . وقال يحيى : بالرَّصاص

١ - باب ﴿ يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾

٤٨٩٦ - حدثنا أبو اليمانِ أخبرَنا شُعيبٌ عن الزُّهريِّ قال أخبرَني محمد بن جُبَير بن مُطعِم عن أبيه

رضيَ اللهُ عنه قال « سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول : إنَّ لي أسماء ، أنا محمدٌ ، وأنا أحمدُ ، وأنا الماحي الذي يمحو اللهُ بي الكفرَ ، وأنا الحاشرُ الذي يُحشَرُ الناسُ على قدَمي ، وأنا العاقب »

قوله (سورة الصف - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر ، ويقال لها أيضا سورة الحواريين. وأخرج الطبري من طريق معمر عن قتادة أن الحواريين من أصحاب النبي ﷺ كلهم من قريش ، فسمى العشرة المشهورين إلا سعيد بن زيد وحده وحمزة وجعفر بن أبي طالب وعثمان بن مظعون . وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلا في حديث ذكر في أوله سبب نزولها وإسناده صحيح قل أن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه. **قوله** (وقال مجاهد ﴿ من أنصاري الى الله ﴾ من يتبعني الى الله) في رواية الكشميهني « من تبعني الى الله » بصيغة الماضي . وقد وصله الفريابي بلفظ « من يتبعني » وقال أبو عبيدة : الى بمعنى في ، أي من أنصاري في الله ؟ **قوله** (وقال ابن عباس مرصوص ملصق بعضه إلى بعض) كذا لأبي ذر ، ولغيره « ببعض » وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ : مثبت لا يزول ملصق بعضه ببعض فعلى تفسير ابن عباس هو من التراص أي التضام مثل تراص الاسنان أو من التلاؤم الأجزاء المستوى . **قوله** (وقال يحيي بالرصاص) كذا لأبي ذر والنسفي واشيرها ، وقال غيره ، وجزم أبو ذر بأنه يحيي بن زياد بن عبد الله الفراء وهو كلامه في « معاني القرآن » ولفظه في قوله ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ : يريد بالرصاص حثهم على القتال ورجح الطبري الأول . والرصاص بفتح الراء ويجوز كسرها . **قوله** (من بعدي اسمه أحمد) في رواية أبي ذر « باب يأتي من بعدي » وذكر فيه حديث جبير بن مطعم ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أوائل السيرة النبوية

٦٢ - سورةُ الجمعة • بسم الله الرحمن الرحيم

قوله (سورة الجمعة - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت سورة والبسملة لغير أبي ذر ، وتقدم ضبطه في كتاب الصلاة

١ - باب قوله ﴿ وآخرين منهم لمّا يَلحَقوا بهم ﴾ وقرأ عمرُ « فامضوا إلى ذِكر الله »

٤٨٩٧ - حدثنا عبدُ العزيز بن عبدِ الله قال حدَّثني سليمانُ بن بلالٍ عن ثورٍ عن أبي الغيثِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قال « كنّا جلوساً عندَ النبيِّ ﷺ ، فأنزلت عليه سورةُ الجمعة ﴿ وآخرينَ منهم لمّا يَلحقوا بهم ﴾ قال قلت : مَن هم يارسولَ الله ؟ فلم يُراجعْه حتى سألَ ثلاثاً - وفينا سَلمانُ الفارسيُّ ، وَضعَ رسولُ الله ﷺ يدَهُ على سلمانَ - ثمَّ قال : لو كان الإيمانُ عند الثُّريّا لنالَهُ رجالٌ - أو رجلٌ - من هؤلاء »

[الحديث ٤٨٩٧ - طرفه في : ٤٨٩٨]

٤٨٩٨ - حدثنا عبدُ الله بنُ عبدِ الوهاب حدَّثنا عبدُ العزيز أخبرَني ثورٌ عن أبي الغيثِ عن أبي هريرة عنِ النبيِّ ﷺ « لنالَهُ رجالٌ من هؤلاء »

قوله (باب قوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) أي لم يلحقوا بهم ، ويجوز في آخرين أن يكون منصوبا عطفا على الضمير المنصوب في يعلمهم ، وأن يكون مجرورا عطفاً على الأميين . قوله (وقرأ عمر : فامضوا الى ذكر الله) ثبت هذا هنا في رواية الكشميهني وحده ، وروى الطبري عن عبد الحميد بن بيان عن سفيان عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال « ما سمعت عمر يقرؤها قط : فامضوا » ومن طريق مغيرة عن إبراهيم قال « قيل لعمر إن أبي بن كعب يقرؤها فاسعوا ، قال : أما انه أعلمنا وأقرؤنا للمنسوخ ، وإنما هي فامضوا » وأخرجه سعيد ابن منصور فبين الواسطة بين إبراهيم وعمر وأنه خرشة بن الحر فصح الاسناد . وأخرجا أيضا من طريق ابراهيم عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرؤها «فامضوا» ويقول : لو كان «فاسعوا» لسعيت حتى يسقط ردائي . وأخرجه الطبراني ورجاله ثقات ، إلا أنه منقطع . وللطبراني أيضا من طريق قتادة قال : هي في حرف ابن مسعود «فامضوا» قال : وهي كقوله (إن سعيكم لشتى) . وقال أبو عبيدة : معنى فاسعوا أجيبوا وليس من العدو . قوله (حدثنا عبد العزيز) كذا لهم غير منسوب ، قال الجياني : وكلام الكلاباذي يقتضي أنه ابن أبي حازم سلمة بن دينار ، قال : والذي عندي أنه الدراوردي لأن مسلما أخرجه عن قتيبة عن الدراوردي عن ثور . قلت : وأخرجه الترمذي والنسائي أيضا عن قتيبة ، وأورده الاسماعيلي وأبو نعيم في مستخرجيهما من طريق قتيبة ، وجزم أبو مسعود أن البخاري أخرجه « عن عبد الله بن عبد الوهاب أنبأنا عبد العزيز الدراوردي » كذا فيه ، وتبعه المزي ، وظاهره أن البخاري نسبه ولم أر ذلك في شيء من نسخ الصحيح . ولم أقف على رواية عبد العزيز بن أبي حازم لهذا الحديث في شيء من المسانيد ، ولكن يؤيده أن البخاري لم يخرج للدراوردي إلا متابعة أو مقرونا ، وهو هنا كذلك فانه صدره برواية سليمان بن بلال ثم تلاه برواية عبد العزيز . قوله (عن ثور) هو ابن زيد المدني ، وأبو الغيث بالمعجمة والمثلثة اسمه سالم . قوله (فأنزلت عليه سورة الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) كأنه يريد أنزلت عليه هذه الآية من سورة الجمعة ، وإلا فقد نزل منها قبل اسلام أبي هريرة الامر بالسعي ، ووقع في رواية الدراوردي عن ثور عند مسلم « نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ وآخرين منهم » . قوله (قال قلت من هم يارسول الله) في رواية السرخسي « قالوا من هم يارسول الله » وفي رواية الاسماعيلي « فقال له رجل » وفي رواية الدراوردي « قيل من هم » وفي رواية عبد الله بن جعفر عن ثور عند الترمذي « فقال رجل : يارسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا » ولم أقف على اسم السائل . قوله (فلم يراجعوه) كذا في نسختي من طريق أبي ذر ، وفي غيرها « فلم يراجعه » وهو الصواب ، أي لم يراجع النبي ﷺ السائل ، أي لم يعد عليه جوابه حتى سأله ثلاث مرات . ووقع ذلك صريحا في رواية الدراوردي قال « فلم يراجعه النبي ﷺ حتى سأل مرتين أو ثلاثا » وفي رواية ابن وهب عن سليمان بن بلال « حتى سأله ثلاث مرات » بالجزم ، وكذا في رواية عبد الله بن جعفر . قوله (وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان) في رواية العلاء عن أبيه عن أبي هريرة « يده على فخذ سلمان » . قوله (لو كان الإيمان عند الثريا) هي نجم معروف تقدم ذكره في تفسير سورة النجم . قوله (لناله رجال - أو رجل - من هؤلاء) هذا الشك من سليمان بن بلال . بدليل الرواية التي أوردها بعده من غير شك مقتصرا على قوله « رجال من هؤلاء » وهي عند مسلم والنسائي كذلك ، وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية ابن وهب عن سليمان بلفظ « لناله رجال من هؤلاء » أيضا بغير شك . وعبد العزيز المذكور هو الدراوردي كما جزم به أبو نعيم والجياني ثم المزي ،

وقد أخرجه مسلم عن قتيبة عن الدراوردي ، وجزم الكلاباذي بأنه ابن أبي حازم ، والاول أولى فان الحديث مشهور عن الدراوردي ، ولم أر في شيء من المسانيد من حديث أبي حازم ، والدراوردي قد أخرج له البخاري في المتابعات غير هذا . قوله (من أبناء فارس) قيل إنهم من ولد هدرام بن أرفخشد بن سام بن نوح وأنه ولد بضعة عشر رجلا كلهم كان فارسا شجاعا فسموا الفرس للفروسية ، وقيل في نسبهم أقوال أخرى . وقال صاعد في الطبقات كان أولهم على دين نوح ، ثم دخلوا في دين الصابئة في زمن طمهورث فداموا على ذلك أكثر من ألفي سنة ، ثم تمجسوا على يد زرادشت . وقد أطنب أبو نعيم في أول « تاريخ أصبهان » في تخريج طرق هذا الحديث ، أعني حديث « لو كان الدين عند الثريا » ووقع في بعض طرقه عند أحمد بلفظ « لو كان العلم عند الثريا » وفي بعض طرقه عند أبي نعيم عن أبي هريرة أن ذلك كان عند نزول قوله تعالى ﴿ وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ﴾ ويحتمل أن يكون ذلك صدر عند نزول كل من الآيتين . وقد أخرج مسلم الحديث مجردا عن السبب من رواية يزيد بن الأصم عن أبي هريرة رفعه « لو كان الدين عند الثريا لذهب رجال من أبناء فارس حتى يتناولوه » ، وأخرجه أبو نعيم من طريق سليمان التيمي حدثني شيخ من أهل الشام عن أبي هريرة نحوه وزاد في آخره « برقة قلوبهم » ، وأخرجه أيضا من وجه آخر عن التيمي عن أبي عثمان عن سلمان الفارسي بالزيادة ، ومن طريق أخرى من هذا الوجه فزاد فيه « يتبعون سنتي ، ويكثرون الصلاة علي » قال القرطبي : وقع ما قاله ﷺ عيانا ، فانه وجد منهم من اشتهر ذكره من حفاظ الآثار والعناية بها ما لم يشاركهم فيه كثير من أحد غيرهم . واختلف أهل النسب في أصل فارس فقيل إنهم ينتهي نسبهم الى جيومرت وهو آدم ، وقيل انه من ولد يافث بن نوح ، وقيل من ذرية لاوى بن سام بن نوح ، وقيل هو فارس بن ياسور بن سام ، وقيل هو من ولد هدرام بن أرفخشد بن سام ، وقيل إنهم من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحق بن ابراهيم ، والاول أشهر الأقوال عندهم ، والذي يليه أرجحها عند غيرهم

٢ - باب ﴿ وإذا رأوا تِجارةً أو لهواً ﴾

٤٨٩٩ — حدثني حفصُ بن عمرَ حدَّثنا خالدُ بن عبدِ الله حدَّثنا حُصَينٌ عن سالم بن أبي الجَعد وعن أبي سفيانَ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال « أقبلَت عِيرٌ يومَ الجمعةِ - ونحنُ معَ النبي ﷺ - فثارَ الناسُ إلاّ اثنا عشرَ رجلاً ، فأنزَلَ اللهُ ﴿ وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضُّوا إليها ﴾

قوله (باب وإذا رأوا تجارة أو لهوا) كذا لأبي ذر ، ولغيره « وإذا رأوا تجارة » حسب . قال ابن عطية : قال انفضوا اليها ولم يقل اليهما اهتماما بالأهم اذ كانت هي سبب اللهو من غير عكس . كذا قيل ، وفيه نظر لأن العطف بأو لا يثنى معه الضمير ، لكن يمكن أن يدعى أن « أو » هنا بمعنى الواو على تقدير أن تكون أو على بابها ، فحقه أن يقول جيء بضمير التجارة دون ضمير اللهو للمعنى الذي ذكره ، وقد تقدم بيان اختلاف النقلة في سبب انفضاضهم في كتاب الجمعة . قوله (حدثني حفص بن عمر) هو الحوضي . قوله (حدثنا حصين) بالتصغير هو ابن عبد الرحمن . قوله (عن سالم بن أبي الجعد وعن أبي سفيان عن جابر) يعني كلاهما عن جابر ، وقد تقدم في الصلاة من طريق زائدة عن حصين عن سالم وحده قال « حدثنا جابر » والاعتماد على سالم ، وأما أبو سفيان واسمه

طلحة بن نافع فلبس على شرطه ، وإنما أخرج له مقرونا ، وقد تقدم له حديث فى مناقب سعد بن معاذ قرنه بسالم أيضا ، وأخرج له حديثين آخرين فى الأشربة مقرونين بأبى صالح عن جابر ، وهذا جميع ماله عنده . قوله (أقبلت عير) بكسر المهملة وسكون التحتانية تقدم الكلام عليها فى كتاب الجمعة مع بقية شرح هذا الحديث ولله الحمد . قوله (فثار الناس إلا اثنا عشر رجلا) وقع عند الطبرى من طريق قتادة « الا اثنى عشر رجلا وامرأة » وهو أصح مما روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال « لم يبق معه إلا رجلان وامرأة » ووقع فى الكشاف أن الذين بقوا ثمانية أنفس وقيل أحد عشر وقيل اثنا عشر وقيل أربعون ، والقولان الأولان لا أصل لهما فيما وقفت عليه ، وقد مضى استيفاء القول فى هذا أيضا فى كتاب الجمعة

٦٣ - سورةُ المنافقين . بسم الله الرحمن الرحيم

١ - بابُ قوله ﴿ إذا جاءكَ المنافقون قالوا نشهدُ إنكَ لرسولُ الله - إلى - لكاذبون ﴾

٤٩٠٠ - حدثنا عبدُ الله بن رَجاء حدثنا إسرائيلُ عن أبى إسحاقَ عن زيدِ بن أرقم قال « كنتُ فى غزاةٍ فسمعت عبدَ الله بنَ أبيٍّ يقول : لا تُنفِقوا على مَن عندَ رسولِ الله حتى يَنفَضُّوا من حَوله ، ولئن رَجعنا من عنده لَيُخرِجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . فذكرتُ ذلك لعمِّى - أو لعمرَ - فذكرَه للنبيِّ ﷺ ، فدعانى فحدَّثته ، فأرسلَ رسولُ الله ﷺ إلى عبدِ الله بن أبيّ وأصحابه فحلَفوا ما قالوا ، فكذَّبنى رسولُ الله ﷺ وصدَّقه ، فأصابَنى همٌّ لم يُصبنى مثلُه قط ، فجلستُ فى البيت ، فقال لى عمى : ما أردتَ إلى أن كذَّبك رسولُ الله ﷺ ومَقَتَك ، فأنزلَ الله تعالى ﴿ إذا جاءكَ المنافقونَ ﴾ فبعث إلىَّ النبىُّ ﷺ فقرأ فقال : إنَّ الله قد صدَّقكَ يا زيد »

[الحديث ٤٩٠٠ - أطرافه فى : ٤٩٠١ ، ٤٩٠٢ ، ٤٩٠٣ ، ٤٩٠٤]

قوله (سورة المنافقين - بسم الله الرحمن الرحيم) . (باب قوله اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الآية) وساق غير أبى ذر الآية الى قوله « لكاذبون » . قوله (عن أبى إسحق) هو السبيعى ، ولإسرائيل فيه اسناد آخر أخرجه الترمذى والحاكم من طريقه عن السدى عن أبى سعد الازدى عن زيد بن أرقم . قوله (عن زيد بن أرقم) سيأتى بعد بابين من رواية زهير بن معاوية عن أبى إسحق تصريحه بسماعه له من زيد . قوله (كنت فى غزاة) زاد بعد باب من وجه آخر عن إسرائيل « مع عمى » وهذه الغزاة وقع فى رواية محمد بن كعب عن زيد بن أرقم عند النسائى أنها غزوة تبوك ، ويؤيده قوله فى رواية زهير المذكورة « فى سفر أصاب الناس فيه شدة » وأخرج عبد ابن حميد باسناد صحيح عن سعيد بن جبير مرسلا أن النبى ﷺ كان اذا نزل منزلا لم يرتحل منه حتى يصلى فيه ، فلما كان غزوة تبوك نزل منزلا فقال عبد الله بن أبى ، فذكر القصة ، والذى عليه أهل المغازى أنها غزوة بنى المصطلق ، وسيأتى قريبا فى حديث جابر ما يؤيده ، وعند ابن عائذ وأخرجه الحاكم فى « الاكليل » من طريقه ثم من طريق أبى الأسود عن عروة أن القول الآتى ذكره صدر من عبد الله بن أبى بعد أن قفلوا . قوله (فسمعت عبد الله بن

أبي) هو ابن سلول رأس النفاق ، وقد تقدم خبره فى تفسير براءة . قوله (يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله) هو كلام عبد الله بن أبي ، ولم يقصد الراوى بسياقه التلاوة ، وغلط بعض الشراح فقال هذا وقع فى قراءة ابن مسعود وليس فى المصاحف المتفق عليها فيكون على سبيل البيان من ابن مسعود . قلت : ولا يلزم من كون عبد الله بن أبي قالها قبل أن ينزل القرآن حكاية جميع كلامه . قوله (ولئن رجعنا) كذا للاكثر ، وللكشميهنى « ولو رجعنا » والاول أولى ، وبعد الواو محذوف تقديره سمعته يقول ، ووقع فى الباب الذى بعده « وقال لئن رجعنا » وهو يؤيد ما قلته . وفى رواية محمد بن كعب عن زيد بعد باب « وقال أيضا لئن رجعنا » وسيأتى فى حديث جابر سبب قول عبد الله بن أبي ذلك . قوله (فذكرت ذلك لعمى أو لعمر) كذا بالشك ، وفى سائر الروايات الآتية لعمى بلا شك ، وكذا عند الترمذى من طريق أبى سعد الازدى عن زيد ، ووقع عند الطبرانى وابن مردويه أن المراد بعمه سعد بن عبادة وليس عمه حقيقة وإنما هو سيد قومه الخزرج ، وعم زيد بن أرقم الحقيق ثابت بن قيس له صحبة ، وعمه زوج أمه عبد الله بن رواحة خزرجى أيضا . ووقع فى مغازى أبى الأسود عن عروة أن مثل ذلك وقع لأوس بن أرقم فذكره لعمر بن الخطاب سبب الشك فى ذكر عمر ، وجزم الحاكم فى « الاكليل » أن هذه الرواية وهم والصواب زيد بن أرقم . قلت : ولا يمتنع تعدد الخبر بذلك عن عبد الله بن أبي ، إلا أن القصة مشهورة لزيد بن أرقم ، وسيأتى من حديث أنس قريبا ما يشهد لذلك . قوله (فذكره للنبى ﷺ) أى ذكره عمى ، وكذا فى الرواية التى بعد هذه . ووقع فى رواية ابن أبى ليلى عن زيد « فأخبرت به النبى ﷺ » وكذا فى مرسل قتادة ، فكأنه أطلق الإخبار مجازا ، لكن فى مرسل الحسن عن عبد الرزاق « فقال رسول الله ﷺ : لعلك أخطأ سمعك ، لعلك شبه عليك » فعلى هذا لعله راسل بذلك أولا على لسان عمه ثم حضر هو فأخبر . قوله (لحلفوا ما قالوا) فى رواية زهير « فأجهد يمينه » والمراد به عبد الله بن أبي ، وجمع باعتبار من معه . ووقع فى رواية أبى الأسود عن عروة « فبعث النبى ﷺ الى عبد الله بن أبي فسأله ، فحلف بالله ما قال من ذلك شيئا » . قوله (فكذبنى) بالتشديد ، فى رواية زهير « فقالوا كذب زيد رسول الله ﷺ » وهذا بالتخفيف ورسول الله بالنصب على المفعولية ، وقد تقدم تحقيقه فى الكلام على حديث أبى سفيان فى قصة هرقل ، وفى رواية ابن أبى ليلى عن زيد عند النسائى « فجعل الناس يقولون : أتى زيد رسول الله ﷺ بالكذب » . قوله (وصدقه) وفى الرواية التى بعدها فصدقهم ، وقد مضى توجيهها . قوله (فأصابنى هم) فى رواية زهير « فوقع فى نفسى شدة » وفى رواية أبى سعد الازدى عن زيد « فوقع على من الهم ما لم يقع على أحد » وفى رواية محمد بن كعب « فرجعت الى المنزل فنمت » زاد الترمذى فى روايته « فنمت كئيبا حزينا » وفى رواية ابن أبى ليلى « حتى جلست فى البيت مخافة إذا رآنى الناس أن يقولوا كذبت » . قوله (فقال لى عمى ما أردت إلى أن كذبك) كذا للاكثر ، وذكر أبو على الجيانى أنه وقع فى رواية الاصيلى عن الجرجانى : فقال لى عمر . قال الجيانى : والصواب عمى ، كما عند الجماعة ، انتهى . وقد ذكرت قبل ذلك ما يقتضى احتمال ذلك . قوله (ومقتك) فى رواية لمحمد بن كعب « فلامنى الانصار » ، وعند النسائى من طريقه « ولامنى قومى » . قوله (فأنزل الله) فى رواية محمد بن كعب « فأتى رسول الله ﷺ » أى بالوحى ، وفى رواية زهير « حتى أنزل الله » وفى رواية أبى الأسود عن عروة « فبينما هم يسيرون أبصروا رسول الله ﷺ يوحى اليه فنزلت » وفى رواية أبى سعد قال « فبينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ قد خفقت برأسى من الهم أتانى فعرك باذنى

وضحك في وجهي ، فلحقني أبو بكر فسألني فقلت له ، فقال : أبشر . ثم لحقني عمر مثل ذلك ، فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة المنافقين » . قوله (اذا جاءك المنافقون) زاد آدم الى قوله « هم الذين يقولون لاتنفقوا على من عند رسول الله - الى قوله - ليخرجن الأعز منها الاذل » وهو يبين أن رواية محمد بن كعب مختصرة حيث اقتصر فيها على قوله « ونزل : هم الذين يقولون لا تنفقوا الآية » لكن وقع عند النسائي من طريقه « فنزلت هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ، حتى بلغ : لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الاذل » . قوله (ان الله قد صدقك يا زيد) وفي مرسل الحسن « فأخذ رسول الله ﷺ بأذن الغلام فقال : وفت أذنك يا غلام » مرتين . زاد زهير في روايته « فدعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم » وسيأتي شرحه بعد ثلاثة أبواب . وفي الحديث من الفوائد ترك مؤاخذة كبراء القوم بالهفوات لئلا ينفر أتباعهم والاقتصار على معاتبتهم وقبول أعذارهم وتصديق أيمانهم وان كانت القرائن ترشد الى خلاف ذلك ، لما في ذلك من التأنيس والتأليف . وفيه جواز تبليغ ما لا يجوز للمقول فيه ، ولا يعد نميمة مذمومة إلا إن قصد بذلك الإفساد المطلق ، وأما اذا كانت فيه مصلحة ترجح على المفسدة فلا

٢ - باب ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً يَجْتَنُّونَ بِهَا﴾

٤٩٠١ - حدثنا آدمُ بن أبي إياسٍ حدَّثنا إسرائيلُ عن أبي إسحاقَ عن زَيد بن أرقمَ رضي الله عنه قال « كنتُ مع عمي ، فسمعت عبدَ الله بن أُبَيّ ابنَ سَلولَ يقول : لا تُنفِقوا عَلَى مَن عندَ رسول الله حتى ينفَضُّوا . وقال أيضاً : لئن رجَعْنا إلى المدينةِ ليُخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ، فذكرْتُ ذلك لعمي ، فذكر عمي لرسولِ الله ﷺ ، فأرسل رسولُ الله ﷺ إلى عبد الله بن أُبيّ وأصحابه فحلَفوا ما قالوا ، فصدَّقهم رسولُ الله ﷺ وكذَّبني ، فأصابني همٌّ لم يُصبْني مثله ، فجلَسْتُ في بيتي ، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ : ﴿إذا جاءكَ المنافقون - إلى قوله - هم الَّذين يقولون لا تُنفِقُوا علىٰ مَن عندَ رسولِ الله - إلى قوله - ليُخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ﴾ فأرسلَ إليَّ رسولُ الله ﷺ فقرأها عليَّ ، ثم قال : إنَّ الله قد صدَّقكَ »

قوله (باب قوله اتخذوا أيمانهم جنة يجتنون بها) قال عبد بن حميد « حدثني شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ اتخذوا أيمانهم جنة ﴾ قال يجتنون أنفسهم » وأخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن أبي نجيح باللفظ الذي ذكره المصنف ، ثم ساق حديث زيد بن أرقم ، وقد تقدم شرحه في الذي قبله مستوفى

٣ - باب قوله ﴿ ذٰلِكَ بأنَّهم آمنوا ثمَّ كفروا ، فطُبِعَ علىٰ قلوبهم فهم لا يَفقَهون ﴾

٤٩٠٢ - حدثنا آدمُ حدَّثنا شعبةُ عن الحكَمِ قال : سمعتُ محمدَ بنَ كعب القُرَظيَّ قال : سمعتُ زيدَ بن أرقمَ رضي الله عنه قال : لما قال عبدُ الله بن أُبيّ : لا تُنفقوا على مَن عند رسول الله ، وقال أيضا : لئن رجعنا إلى المدينة ، أخبرتُ به النبيَّ ﷺ فلامَني الأنصارُ ، وحلَفَ عبدُ الله بنُ أُبيٍّ ما قال ذلك ، فرجَعتُ إلى المنزلِ

فنِمتُ ، فدعاني رسولُ الله ﷺ فأتيتُه ، فقال : أنَّ اللهَ قد صدَّقك ، ونزلَ ﴿همُ الذين يقولون لا تُنفقوا﴾ الآية .

وقال ابن أبي زائدةَ عن الأعمشِ عنْ عمرو عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن زيدِ بن ارقمَ عن النبيِّ ﷺ

قوله (باب قوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا) ساق الى قوله « لا يفقهون » . قوله (سمعت محمد بن كعب القرظي) زاد الترمذي فيروايته : منذ أربعين سنة . قوله (أخبرت به النبي ﷺ) أي على لسان عمي جمعا بين الروايتين ، ويحتمل أن يكون هو أيضا أخبر حقيقة بعد أن أنكر عبد الله بن أبيّ ذلك كما تقدم . قوله (فأتى رسول الله ﷺ) (١) بضم همزة أتى ، أي بالوحي . قوله (وقال ابن أبي زائدة) هو يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، وطريقه هذه وصلها النسائي ، وقد بينت ما فيه من فائدة قبل . قوله فيه (عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن زيد بن أرقم) كذا رواه الاعمش عن عمرو بن مرة عنه ، وقد رواه شعبة عن عمرو بن مرة فقال عن أبي حمزة عن زيد بن أرقم ، فكأن لعمرو بن مرة فيه شيخين

باب ﴿ واذا رأيتهمُ تُعجبُكَ أجسامُهم ، وإنْ يَقولوا تَسمعْ لقولِهم كأنَّهم خُشُبٌ مُسنَّدةٌ يَحسِبون كلَّ صَيحةٍ عليهم ، همُ العدوُّ فاحذَرْهم ، قاتَلَهُمُ اللهُ أنَّى يؤفَكون ﴾

٤٩٠٣ — حدثنا عمرُو بن خالدٍ حدثنا زُهيرُ بن مُعاويةَ حدثنا أبو اسحاقَ قال : سمعتُ زيدَ بن أرقمَ قال « خرجنا مع النبيِّ ﷺ في سَفرٍ أصابَ الناسَ فيه شدَّةٌ ، فقال عبدُ الله بن أبيّ لأصحابه : لا تنفقوا على من عندَ رسول الله حتى ينفضُّوا من حولِه . وقال : لئن رجَعْنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . فأتيتُ النبيَّ ﷺ فأخبرتُه ، فأرسلَ إلى عبدِ الله بن أبيّ فسألَه ، فاجتهدَ يمينَه ما فعل . قالوا : كَذَبَ زيدٌ رسولَ الله ﷺ . فوقعَ في نفسي ممّا قالوا شدَّةٌ ، حتى أنزلَ اللهُ عز وجل تصديقي في : ﴿إذا جاءكَ المنافقون﴾ ، فدعاهم النبيُّ ﷺ ليستغفرَ لهم فلوَّوا رُءوسَهم . وقولهُ ﴿خُشُبٌ مُسَنَّدَة﴾ قال : كانوا رجالاً أجملَ شيء »

قوله (باب واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وإن يقولوا تسمع لقولهم الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية الى « يؤفكون » ، ذكر فيه حديث زيد بن أرقم من رواية زهير عن أبي إسحق نحو رواية إسرائيل عنه كما تقدم بيان ذلك ، وقال في آخره : حتى أنزل الله عز وجل تصديقي في إذا جاءك المنافقون ، فدعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم فلووا رءوسهم . قوله (وقوله خشب مسندة قال كانوا رجالا أجمل شيء) هذا تفسير لقوله ﴿تعجبك أجسامهم﴾ وخشب مسندة تمثيل لاجسامهم ، ووقع هذا في نفس الحديث وليس مدرجا ، فقد أخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن عمرو بن خالد شيخ البخاري فيه بهذه الزيادة ، وكذا أخرجه الإسماعيلي من وجه آخر عن زهير

(تنبيه) : قرأ الجمهور « خشب » بضمتين ، وأبو عمرو والاعمش والكسائي باسكان الشين

---

(١) كذا بالنسخ

٤ — باب قوله ﴿ وإذا قيلَ لهم تعالَوْا يستغفِرْ لكم رسولُ اللهِ لوَّوا رءوسَهم ورأيتَهم يَصُدُّونَ وهم مُستكبِرون ﴾ حرَّكوا: استهزءوا بالنبيِّ ﷺ. ويُقرأ بالتخفيف مِنْ لَوَيْتُ

٤٩٠٤ — حدثنا عبيدُ الله بن موسى عن إسرائيلَ عن أبي إسحاقَ عن زيدِ بن أرقمَ قال « كنتُ مع عمي فسمعتُ عبدَ الله بن أُبيّ بن سَلولَ يقول: لا تُنفقوا على من عندَ رسولِ الله حتى ينفضُّوا، ولئن رجعنا إلى المدينةِ ليُخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ، فذكرتُ ذلك لعمي، فذكره عمي للنبي ﷺ وصدقهم، فدعاني، فحدّثتُه، فأرسلَ إلى عبد الله بن أُبيّ وأصحابه فحلَفوا ما قالوا، وكذَّبني النبي ﷺ، فأصابني غمٌّ لم يُصبْني مِثلُه قطُّ. فجلستُ في بيتي، وقال عمي: ما أردتَ إلى أنْ كذَّبكَ النبي ﷺ ومَقَتَك؟ فأنزلَ الله تعالى: ﴿ إذا جاءكَ المنافقون قالوا نشهَدُ إنكَ لَرَسولُ الله ﴾، وأرسلَ إليَّ النبيُّ ﷺ فقرأها وقال: إنَّ اللهَ قد صدَّقكَ »

قوله (باب قوله وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم - الى قوله - مستكبرون) كذا لأبي ذر وساق غيره الآية كلها. في مرسل سعيد بن جبير « وجاء عبد الله بن أبي يعتذر، فقال له النبي ﷺ: تب فجعل يلوي رأسه فنزلت ». قوله (حركوا استهزءوا بالنبي ﷺ، ويقرأ بالتخفيف من لويت) يعني لووا وهي قراءة نافع، وقرأ الباقون بالتثقيل. ثم ذكر حديث زيد بن أرقم من وجه آخر كما مضى بيانه. ووقع لأكثر الرواة مختصرا من أثنائه، وساقه أبو ذر تاما إلا قوله « وصدقهم ». وقد تعقبه الإسماعيلي بأنه ليس في السياق الذي أورده خصوص ماترجم به، والجواب أنه جرى على عادته في الاشارة الى أصل الحديث، ووقع في مرسل الحسن « فقال قوم لعبد الله بن أبي لو أتيت رسول الله ﷺ فاستغفر لك، فجعل يلوي رأسه، فنزلت » وكذا أخرج عبد بن حميد من طريق قتادة، ومن طريق مجاهد، ومن طريق عكرمة أنها نزلت في عبد الله بن أبيّ

٥ — باب قوله ﴿ سَواءٌ عليهم أستغفَرتَ لهم أمْ لم تستغفِرْ لهم، لَنْ يَغفِرَ اللهُ لهم، إنَّ اللهَ لا يَهدِي القومَ الفاسِقين ﴾

٤٩٠٥ — حدثنا عليٌّ حدثنا سفيانُ قال عمرٌو: سمعتُ جابرَ بن عبدِ الله رضي اللهُ عنهما قال « كنَّا في غزاةٍ - قال سفيان مرة في جيش - فكسَعَ رجلٌ مِن المهاجرينَ رجلاً منَ الأنصار، فقال الأنصاريُّ: يا لَلأنصار، وقال المهاجريُّ: يا لَلمهاجرين. فسمع ذاكَ رسولُ الله ﷺ فقال: ما بالُ دعوى جاهليةٍ؟ قالوا: يا رسولَ الله كسَعَ رجلٌ من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال: دَعُوها فإنها مُنْتِنَةٌ. فسمع بذلك عبدُ الله بن أُبيّ فقال: فعلوها؟ أما والله لئن رجَعْنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ. فبلغ النبيَّ ﷺ فقامَ عمرُ فقال: يا رسولَ الله دَعني أضربْ عُنقَ هذا المنافق، فقال النبيُّ ﷺ: دَعْهُ، لا يتحدَّثُ الناسُ أنَّ محمداً يقتلُ أصحابَه

وكانت الأنصارُ أكثرَ منَ المهاجرينَ حينَ قدِموا المدينة ، ثم إنَّ المهاجرين كثُرُوا بَعْدُ » . قال سفيانُ : فحفظته من عَمرٍو ، قال عَمرٌو « سمعتُ جابراً كنّا مع النبيِّ ﷺ . . »

قوله (باب قوله سواء عليهم أستغفرت لهم الآية) كذا لابي ذر ، وساق غيره الآية . وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال « أنزلت هذه الآية بعد التي في التوبة : استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » . قوله (قال عمرو) وقع في آخر الباب « قال سفيان فحفظته من عمرو قال فذكره » ووقع رواية الحميدي الآتية بعد باب « حفظناه من عمرو » . قوله (كنا في غزاة ، قال سفيان مرة في جيش) وسمى ابن إسحق هذه الغزوة غزوة بني المصطلق ، وكذا وقع عند الاسماعيلي من طريق ابن أبي عمر عن سفيان قال : يرون أن هذه الغزاة غزاة بني المصطلق ، وكذا في مرسل عروة الذي سأذكره . قوله (فكسع رجل) الكسع يأتي تفسيره بعد باب ، والمشهور فيه أنه ضرب الدبر باليد أو بالرجل . ووقع عند الطبري من وجه آخر عن عمرو بن دينار عن جابر « ان رجلا من المهاجرين كسع رجلا من الأنصار برجله » وذلك عند أهل اليمن شديد ، والرجل المهاجري هو جهجاه بن قيس - ويقال ابن سعيد - الغفاري ، وكان مع عمر بن الخطاب يقود له فرسه ، والرجل الانصاري هو سنان بن وبرة الجهني حليف الأنصار ، وفي رواية عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مرسلا أن الانصاري كان حليفا لهم من جهينة ، وأن المهاجري كان من غفار ، وسماهما ابن إسحق في المغازي عن شيوخه . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عقيل عن الزهري عن عروة بن الزبير وعمرو بن ثابت أنهما أخبراه أن رسول الله ﷺ غزا غزوة المريسيع وهي التي هدم فيها رسول الله ﷺ مناة الطاغية التي كانت بين قفا المشلل وبين البحر فاقتتل رجلان فاستعلى المهاجري على الأنصاري ، فقال حليف الانصار : يامعشر الأنصار ، فتداعوا الى أن حجز بينهم ، فانكفأ كل منافق الى عبد الله بن أبي فقالوا : كنت ترجى وتدفع ، فصرت لا تضر ولا تنفع ، فقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فذكر القصة بطولها ، وهو مرسل جيد . واتفقت هذه الطرق على أن المهاجري واحد . ووقع في حديث أبي الزبير عن جابر عند مسلم « اقتتل غلامان من المهاجرين وغلام من الأنصار ، فنادى المهاجري : ياللمهاجرين ، ونادى الأنصاري : ياللانصار ، فخرج رسول الله ﷺ فقال : ما هذا ؟ أدعوى الجاهلية ، قالوا : لا ، إن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر ، فقال : لا بأس ، ولينصرن الرجل أخاه ظالما أو مظلوما » الحديث . ويمكن تأويل هذه الرواية بأن قوله « من المهاجرين » بيان لأحد الغلامين ، والتقدير اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلام من الانصار ، فحذف لفظ غلام من الاول ، ويؤيده قوله في بقية الخبر « فقال المهاجري » فأفرده ، فتتوافق الروايات . ويستفاد من قوله « لا بأس » جواز القول المذكور بالقصد المذكور والتفصيل المبين ، لا على ما كانوا عليه في الجاهلية من نصرة من يكون من القبيلة مطلقا ، وقد تقدم شرح قوله « انصر أخاك ظالما أو مظلوما » مستوفى في « باب أعن أخاك » من كتاب المظالم . قوله (ياللانصار) بفتح اللام وهي للاستغاثة أي أغيثوني ، وكذا قول الآخر ياللمهاجرين . قوله (دعوها فانها منتنة) أي دعوة الجاهلية . وأبعد من قال المراد الكسعة . ومنتنة بضم الميم وسكون النون وكسر المثناة من النتن أي أنها كلمة قبيحة خبيثة ، وكذا ثبتت في بعض الروايات . قوله (فعلوها) ؟ هو استفهام بحذف الاداة أي

أفعلوها ؟ أي الأثرة ، أي شركناهم فيما نحن فيه فأرادوا الاستبداد به علينا . وفي مرسل قتادة « فقال رجل منهم عظيم النفاق : ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك » وعند ابن إسحق : فقال عبد الله بن أبي أقد فعلوها ؟ نافرونا وكاثرونا في بلادنا ، والله ما مثلنا وجلابيب قريش هذه إلا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك .

قوله (فقام عمر فقال : يارسول الله دعني أضرب عنقه) في مرسل قتادة « فقال عمر : مر معاذا أن يضرب عنقه » وإنما قال ذلك لأن معاذا لم يكن من قومه . قوله (دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه) أي أتباعه ، ويجوز في « يتحدث » الرفع على الاستئناف والكسر على جواب الامر . وفي مرسل قتادة « فقال لا والله لا يتحدث الناس » زاد ابن إسحق « فقال مر به معاذ بن بشر بن وقش فليقتله ، فقال : لا ولكن أذن بالرحيل ، فراح في ساعة ما كان يرحل فيها ، فلقيه أسيد بن حضير فسأله عن ذلك فأخبره فقال : فأنت يارسول الله الأعز وهو الأذل » . قال وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه فأتى النبي ﷺ فقال : بلغني أنك تريد قتل أبي فيما بلغك عنه ، فان كنت فاعلا فرني به فانا أحمل اليك رأسه ، فقال بل ترفق به وتحسن صحبته . قال فكان بعد ذلك اذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين ينكرون عليه ، فقال النبي ﷺ لعمر : كيف ترى » ؟ ووقع في مرسل عكرمة عند الطبري « أن عبد الله بن عبد الله بن أبي قال للنبي ﷺ : إن والدي يؤذي الله ورسوله ، فذرني حتى أقتله ، قال لا تقتل أباك » .

قوله (ثم إن المهاجرين كثروا بعد) هذا مما يؤيد تقدم القصة ، ويوضح وهم من قال إنها كانت بتبوك لأن المهاجرين حينئذ كانوا كثيرا جدا ، وقد انضافت اليهم مسلمة الفتح في غزوة تبوك فكانوا حينئذ أكثر من الانصار . والله أعلم

٦ - باب قوله ﴿ هُمُ الذينَ يقولون لا تُنْفِقُوا على مَن عِندَ رسولِ الله حتى يَنفَضُّوا ﴾ ينفضوا : يتفرقوا

باب ﴿ ولله خزائنُ السماوات والأرض ولكنَّ المنافقينَ لا يَفْقهون ﴾

٤٩٠٦ - حدثنا إسماعيلُ بن عبد الله قال حدثني إسماعيل بنُ إبراهيمَ بن عُقبةَ عن موسى بن عقبةَ قال حدثني عبدُ الله بن الفضل أنه سمع أنسَ بن مالكٍ يقول « حَزِنْتُ على مَن أُصيبَ بالحَرَّةِ ، فكتب إليّ زيدُ بن أرقمَ - وبلغه شدَّةُ حُزْني - يذكرُ أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول : اللهُمَّ اغفِر للأنصار ولأبناء الأنصار . وشكَّ ابنُ الفَضْل في أبناء أبناء الأنصار ، فسأل أنساً بعضُ مَن كان عندَه فقال : هو الذي يقولُ رسولُ الله ﷺ ، هذا الذي أوْفَى اللهُ له بأُذُنِه »

قوله (باب قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) كذا لهم وزاد أبو ذر « الآية » . قوله (ينفضوا يتفرقوا) سقط هذا لأبي ذر ، قال أبو عبيدة في قوله ﴿حتى ينفضوا﴾ حتى يتفرقوا . ووقع في رواية زهير سبب قول عبد الله بن أبي ذلك وهو قوله « خرجنا في سفر أصاب الناس فيه شدة » فقال عبد الله بن أبي لا تنفقوا الآية ، فالذي يظهر أن قوله « لا تنفقوا » كان سببه الشدة التي أصابتهم ، وقوله « ليخرجن الأعز منها الأذل » سببه مخاصمة المهاجري والانصاري كما تقدم في حديث جابر . قوله (الكسع أن تضرب بيدك على شيء أو برجلك ، ويكون أيضا اذا رميته بسوء) كذا لأبي ذر عن الكشميهني وحده ، وحق هذا أن يذكر قبل

الباب ، أو في الباب الذي يليه ، لأن الكسع إنما وقع في حديث جابر ، قال ابن التين : الكسع أن تضرب بيدك على دبر شيء أو برجلك ، وقال القرطبي : أن تضرب عجز إنسان بقدمك . وقيل الضرب بالسيف على المؤخر . وقال ابن القطاع : كسع القوم ضرب أدبارهم بالسيف ، وكسع الرجل ضرب دبره بظهر قدمه ، وكذا اذا تكلم فأثر كلامه بما ساءه ، ونحوه في « تهذيب الازهري » . قوله (حدثنا إسماعيل بن عبد الله) هو ابن أبي أويس . قوله (حدثني عبد الله بن الفضل) أي ابن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ، تابعي صغير مدني ثقة ما له في البخاري عن أنس إلا هذا الحديث ، وهو من أقران موسى بن عقبة الراوي عنه . قوله (حزنت على من أصيب بالحرة) هو بكسر الزاي من الحزن ، زاد الاسماعيلي من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة « من قومي » وكانت وقعة الحرة في سنة ثلاث وستين ، وسببها أن أهل المدينة خلعوا بيعة يزيد بن معاوية لما بلغهم ما يتعمده من الفساد[1] فأمر الانصار عليهم عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر وأمر المهاجرون عليهم عبد الله بن مطيع العدوي ، وأرسل اليهم يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش كثير فهزمهم واستباحوا المدينة وقتلوا ابن حنظلة وقتل من الأنصار شيء كثير جدا ، وكان أنس يومئذ بالبصرة فبلغه ذلك فحزن على من أصيب من الأنصار ، فكتب اليه زيد بن أرقم وكان يومئذ بالكوفة يسليه ، ومحصل ذلك أن الذي يصير الى مغفرة الله لا يشتد الحزن عليه ، فكان ذلك تعزية لانس فيهم . قوله (وشك ابن الفضل في أبناء أبناء الانصار) رواه النضر بن أنس عن زيد بن أرقم مرفوعا « اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار وأبناء أبناء الأنصار » أخرجه مسلم من طريق قتادة عنه من غير شك . وللترمذي من رواية علي بن زيد عن النضر بن أنس عن زيد بن أرقم أنه كتب الى أنس بن مالك يعزيه فيمن أصيب من أهله وبني عمه يوم الحرة ، فكتب اليه : إني أبشرك ببشرى من الله أني سمعت رسول الله ﷺ يقول « اللهم اغفر للأنصار ولذراري الانصار ولذراري ذراريهم » . قوله (فسأل أنسا بعض من كان عنده) هذا السائل لم أعرف اسمه ، ويحتمل أن يكون النضر بن أنس فانه روى حديث الباب عن زيد بن أرقم كما ترى ، وزعم ابن التين أنه وقع عند القابسي : فسأل أنس بعض بالنصب وأنس بالرفع على أنه الفاعل ، والأول هو الصواب ، قال القابسي : الصواب ان المسئول أنس . قوله (أوفى الله له بأذنه) أي بسمعه ، وهو بضم الهمزة والذال المعجمة ويجوز فتحها ، أي أظهر صدقه فيما أعلم به ، والمعنى أوفى صدقه . وقد تقدم في الكلام على حديث جابر أن في مرسل الحسن « ان النبي ﷺ أخذ بأذنه فقال : وفى الله باذنك يا غلام » كأنه جعل أذنه ضامنة بتصديق ما ذكرت أنها سمعت ، فلما نزل القرآن بتصديقه صارت كأنها وافية بضمانها . (تكميل) : وقع في رواية الاسماعيلي في آخر هذا الحديث من رواية محمد بن فليح عن موسى بن عقبة ، قال ابن شهاب سمع زيد بن أرقم رجلا من المنافقين يقول والنبي ﷺ يخطب : لئن كان هذا صادقا لنحن شر من الحمير ، فقال زيد : قد والله صدق ، ولأنت شر من الحمار . ورفع ذلك الى النبي ﷺ فجحده القائل ، فأنزل الله على رسوله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾ الآية . فكان مما أنزل الله في هذه الآية تصديقا لزيد انتهى . وهذا مرسل جيد . وكأن البخاري حذفه لكونه على غير شرطه . ولا مانع من نزول الآيتين في القصتين في تصديق زيد

(١) بلغهم ذلك من الدعاة الذين بثهم عبد الله بن مطيع داعية عبد الله بن الزبير ، وهذه الدعايات كانت مغرضة ولاجل المزاحمة على الملك ، كما صارحهم بذلك عبد الله بن عمر ومحمد بن علي بن أبي طالب وزين العابدين علي بن الحسين ، ونصحوهم بالكف من ذلك لما يترتب عليه من سوء العواقب ، وأخبروهم أن ذلك مخالف لأدب الاسلام وسنته

٧ - باب ﴿ يقولون لئنْ رجَعْنا إلى المدينةِ ليُخرِجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ، ولله العِزَّةُ ولرسولهِ وللمؤمنين ، ولكنَّ المنافقين لا يعلَمون ﴾

٤٩٠٧ - حدثنا الحُمَيدِيُّ حدثنا سفيانُ قال حَفِظْناهُ مِن عمرِو بن دينار قال : سمعتُ جابرَ بن عبد الله رضى الله عنهما يقول « كنا في غَزاةٍ فكَسَعَ رجلٌ من المهاجرين رجلاً منَ الأنصار ، فقال الأنصاريُّ : يالَلأنصار ، وقال المهاجريُّ : يا للمهاجرين . فسمَّعَها اللهُ رسولَهُ ﷺ ، قال : ماهذا ؟ فقالوا كَسَعَ رجلٌ منَ المهاجرين رجلاً منَ الأنصار ، فقال الأنصاريُّ : يا لَلأنصار وقال المهاجريُّ : يا لَلمهاجرين ، فقال النبيُّ ﷺ : دَعوها فإنها مُنْتِنة . قال جابرٌ : وكانتِ الأنصارُ حينَ قَدِمَ النبيُّ ﷺ أكثرَ ثم كثر المهاجرونَ بعدُ ، فقال : عبدُ اللهِ بنُ أُبَيّ : أوقد فَعلوا ؟ واللهِ لئن رجَعنا إلى المدينةِ ليُخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ، فقال عمرُ بن الخطاب رضيَ الله عنه : دَعْني يارسولَ الله أضرِب عُنُقَ هذا المنافقِ ، قال النبيُّ ﷺ : دعهُ ، لا يَتحدَّثُ الناسُ أنَّ محمداً يَقتلُ أصحابَهُ »

قوله (باب يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الاذل الآية) كذا لابى ذر ، وساق غيره الآية الى ﴿ يعلمون ﴾ . ذكر فيه حديث جابر الماضى ، وقد تقدم شرحه قبل بباب ، ولعله أشار بالترجمة الى ما وقع فى آخر الحديث المذكور ، فان الترمذى لما أخرجه عن ابن أبى عمر عن أبى سفيان باسناد حديث الباب قال فى آخره « وقال غير عمرو : فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبىّ : والله لا ينقلب أبى الى المدينة حتى تقول إنك أنت الذليل ورسول الله ﷺ العزيز ، ففعل » وهذه الزيادة أخرجها ابن إسحاق فى المغازى عن شيوخه ، وذكرها أيضا الطبرى من طريق عكرمة

(٦٤) سورةُ التغابُن . بسم الله الرحمن الرحيم . وقال عَلقمةُ عن عبدِ الله ﴿وَمَنْ يُؤمنْ بالله يَهدِ قَلبَه﴾ : هو الذى إذا أصابَتْهُ مصيبةٌ رضيَ بها وعرَفَ أنها منَ الله . وقال مجاهد : التغابن غبن أهل الجنة أهل النار . إن ارتبتم : أن لم تعلموا أتحيض ، أم لا تحيض . فاللائى قعدن عن الحيض واللائى لم يحضن بعد فعدتهن ثلاثة أشهر

قوله (سورة التغابن والطلاق) كذا لأبى ذر ، ولم يذكر غيره « والطلاق » بل اقتصروا على التغابن وأفردوا الطلاق بترجمة ، وهو الأليق لمناسبة ما تقدم . قوله (وقال علقمة عن عبد الله : ومن يؤمن بالله يهد قلبه الخ) أى يهتدى الى التسليم فيصبر ويشكر . وهذا التعليق وصله عبد الرزاق عن ابن عيينة عن الأعمش عن أبى ظبيان عن علقمة مثله ، لكن لم يذكر ابن مسعود . وكذا أخرجه الفريابى عن الثورى وعبد بن حميد عن عمر بن سعد عن الثورى عن الأعمش ، والطبرى من طريق عن الأعمش ، نعم أخرجه البرقانى من وجه آخر فقال « عن علقمة قال : شهدنا عنده - يعنى عند عبد الله - عرض المصاحف ، فأتى على هذه الآية ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ قال : هى المصيبات تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم ويرضى » وعند الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : المعنى يهدى قلبه لليقين فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه . قوله (وقال مجاهد : التغابن غبن أهل الجنة أهل

النار) كذا لأبي ذر عن الحموي وحده ، وقد وصله الفريابي وعبد بن حميد من طريق مجاهد . والغبن بفتح المعجمة والموحدة ، والطبري من طريق شعبة عن قتادة : يوم التغابن يوم غبن أهل الجنة أهل النار ، أي لكون أهل الجنة بايعوا على الإسلام بالجنة فربحوا وأهل النار امتنعوا من الاسلام فخسروا ، فشبهوا بالمتبايعين يغبن أحدهما الآخر في بيعه ، ويؤيد ذلك ما سيأتي في الرقاق من طريق الأعرج عن أبي هريرة رفعه « لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا ، ولا يدخل أحد النار إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة »

(٦٥) سورةُ الطلاق . وقال مجاهدٌ ﴿ وبالَ أمرِها ﴾ : جَزاء أمرِها

١ - باب ٤٩٠٨ - حدثنا يحيى بنُ بُكَير حدثنا الليثُ قال حدثني عُقيلٌ عن ابن شهاب قال أخبرَني سالم « انّ عبدَ الله بن عُمرَ رضي الله عنهما أخبره أنه طلّق امرأته وهي حائض ، فذكرَ عمرُ لرسول الله ﷺ ، فتغيّظ فيه رسولُ الله ﷺ ثم قال : ليُراجعْها ، ثم يُمسكْها حتى تَطهُر ، ثم تحيض فتطهُر ، فإن بدا له أن يُطلّقَها فليطلِّقْها طاهراً قبل أن يَمسَّها ، فتلكَ العِدَّةُ كما أمرَهُ الله »

[الحديث ٤٩٠٨ - أطرافه في : ٥٢٥١ ، ٥٢٥٢ ، ٥٢٥٣ ، ٥٢٥٨ ، ٥٢٦٤ ، ٥٣٣٢ ، ٥٣٣٣ ، ٧١٦٠]

قوله (سورة الطلاق) كذا لهم ، وسقط لأبي ذر . قوله (وقال مجاهد : وبال أمرها جزاء أمرها) كذا لهم ، وسقط لأبي ذر أيضا ، وصله عبد بن حميد أيضا من طريقه . قوله (ان ارتبتم : ان لم تعلموا أتحيض أم لا تحيض ، فاللائي قعدن عن الحيض واللائي لم يحضن بعد فعدتهن ثلاثة أشهر) كذا لأبي ذر عن الحموي وحده عقب قول مجاهد في التغابن ، وقد وصله الفريابي بلفظه من طريق مجاهد ، ولابن المنذر من طريق أخرى عن مجاهد « التي كبرت والتي لم تبلغ » . قوله (أنه طلق امرأته) في رواية الكشميهني « أنه طلق امرأة له » وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الطلاق إن شاء الله تعالى

٢ - باب ﴿ وأُولاتُ الأحمالِ أجَلُهنَّ أن يضَعْنَ حَمْلَهنَّ ، ومن يَتقِ اللهَ يجعَلْ له من أمرِه يُسْرا ﴾
قوله ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ﴾ كذا للجميع

وأُولاتُ الأحمالِ : واحدُها ذاتُ حَمْلٍ

٤٩٠٩ - حدثنا سعدُ بن حفص حدَّثنا شيبانُ عن يحيى قال أخبرَني أبو سَلَمَةَ قال « جاء رجُل إلى ابن عبَّاس وأبو هُريرةَ جالسٌ عنده فقال : أفتِني في امرأةٍ وَلَدت بعدَ زوجها بأربعين ليلة ، فقال ابن عبَّاس : آخر الأجَلين ، قُلت أنا ﴿ وأُولاتُ الأحمالِ أجَلُهنَّ أن يضَعْنَ حَمْلَهُن ﴾ قال أبو هريرة : أنا مع ابن أخي ، يعني أبا سَلَمَةَ ، فأرسل ابنُ عبّاس غُلامَهُ كُرَيباً إلى أمِّ سلَمَةَ يَسألُها ، فقالت : قُتل زوجُ سُبيْعةَ الأسلَميةِ وهي حُبلى ، فوضَعَتْ بعد موتِه بأربعين ليلةً ، فخُطبت فأنكَحَها رسولُ الله ﷺ ، وكان أبو السَّنابل فيمَن خطَبها »

[الحديث ٤٩٠٩ - طرفه في : ٥٣١٨]

٤٩١٠ - وقال سليمانُ بن حربٍ وأبو النعمان حدَّثنا حمَّادُ بن زيد عن أيوبَ عن محمَّدٍ قال «كنتُ في حلقة فيها عبد الرحمن بنُ أبي ليلى، وكان أصحابُه يُعظِّمونَه، فذكَرَ آخِرَ الأجلين، فحدَّثتُ بحديثِ سُبَيْعةَ بنتِ الحارث عن عبدِ الله بن عُتبة قال فضمزَ لي بعض أصحابه، قال محمد ففطنت له فقلت: إني إذا لجريء ان كذبت على عبد الله بن عتبه وهوَ في ناحيةِ الكوفةِ. فاستحيا وقال: لكنَّ عمَّهُ لم يقلْ ذاك، فلقيتُ أبا عطية مالكَ بن عامر فسألتُهُ فذهبَ يحدِّثني حديثَ سُبَيْعة، فقلتُ هل سمعتَ عن عبد الله فيها شيئاً؟ فقال: كنَّا عند عبد الله، فقال: أتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون عليها الرُّخصَة؟ لنزلت سورةُ النساء القصرى بعدَ الطُّولى ﴿وأولاتُ الأحمالِ أجلُهن أنْ يضعنَ حملَهنَّ﴾»

قوله (وأولات واحدها ذات حمل) هو قول أبي عبيدة. قوله (جاء رجل الى ابن عباس) لم أقف على اسمه. قوله (آخر الأجلين) أي يتربص أربعة أشهر وعشرا ولو وضعت قبل ذلك، فان مضت ولم تضع تتربص الى أن تضع. وقد قال بقول ابن عباس هذا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ونقل عن سحنون أيضا، ووقع عند الاسماعيلي: قيل لابن عباس في امرأة وضعت بعد وفاة زوجها بعشرين ليلة أيصلح أن تتزوج؟ قال: لا، الى آخر الأجلين. قال أبو سلمة: فقلت قال الله ﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ قال إنما ذاك في الطلاق. وهذا السياق أوضح لمقصود الترجمة، لكن البخاري على عادته في إيثار الأخفى على الأجلى، وقد أخرج الطبري وابن أبي حاتم بطرق متعددة الى أبي بن كعب أنه «قال للنبي ﷺ ﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ المطلقة ثلاثا أو المتوفى عنها زوجها؟ قال: هي للمطلقة ثلاثا أو المتوفى عنها» وهذا المرفوع وان كان لا يخلو شيء من أسانيده عن مقال لكن كثرة طرقه تشعر بأن له أصلا، ويعضده قصة سبيعة المذكورة. قوله (قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي، يعني أبا سلمة) أي وافقه فيما قال. قوله (فأرسل كريبا) هذا السياق ظاهره أن أبا سلمة تلقى ذلك عن كريب عن أم سلمة، وهو المحفوظ. وذكر الحميدي في الجمع أن أبا مسعود ذكره في «الأطراف» في ترجمة أبي سلمة عن عائشة، قال الحميدي: وفيه نظر، لأن الذي عندنا من البخاري «فأرسل ابن عباس غلامه كريبا فسألها» لم يذكر لها اسما. كذا قال. والذي وقع لنا ووقفت عليه من جميع الروايات في البخاري في هذا الموضع «فأرسل ابن عباس غلامه كريبا الى أم سلمة» وكذا عند الاسماعيلي من وجه آخر عن يحيى بن أبي كثير، وقد ساقه مسلم من وجه آخر فأخرجه من طريق سليمان بن يسار «ان أبا سلمة بن عبد الرحمن وابن عباس اجتمعا عند أبي هريرة وهما يذكران المرأة تنفس بعد وفاة زوجها بليالي، فقال ابن عباس: عدتها آخر الأجلين، فقال أبو سلمة: قد حلت، فجعلا يتنازعان، فقال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي، فبعثوا كريبا مولى ابن عباس الى أم سلمة يسألها عن ذلك» فهذه القصة معروفة لأم سلمة. قوله (فقالت قتل زوج سبيعة) كذا هنا، وفي غير هذه الرواية أنه مات، وهو المشهور. واستغنت أم سلمة بسياق قصة سبيعة عن الجواب بلا أو نعم، لكنه اقتضى تصويب قول أبي سلمة، وسيأتي الكلام على شرح قصة سبيعة في كتاب العدد إن شاء الله تعالى. قوله (وقال سليمان بن حرب وأبو النعمان) وهو محمد بن الفضل المعروف بعارم كلاهما من شيوخ البخاري، لكن ذكره الحميدي وغيره في التعليق،

وأغفله المزي في « الاطراف » مع ثبوته هنا في جميع النسخ ، وقد وصله الطبراني في « المعجم الكبير » عن علي بن عبدالعزيز عن أبي النعمان بلفظه ، ووصله البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان عن سليمان بن حرب . قوله (عن محمد) هو ابن سيرين . قوله (كنت في حلقة فيها عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وكان أصحابه يعظمونه) تقدم في تفسير البقرة من طريق عبد الله بن عون عن ابن سيرين بلفظ « جلست الى مجلس من الانصار فيه عظم من الأنصار » . قوله (فذكروا له ، فذكر آخر الاجلين) أي ذكروا له الحامل تضع بعد وفاة زوجها . قوله (لحدثت بحديث سبيعة بنت الحارث عن عبداقه بن عتبة) أي ابن مسعود ، وساق الاسماعيلي من وجه آخر عن حماد بن زيد بهذا الاسناد قصة سبيعة بتمامها ، وكذا صنع أبو نعيم . قوله (فضمز) بضاد معجمة وميم ثقيلة وزاي ، قال ابن التين : كذا في أكثر النسخ ، ومعناه أشار اليه أن اسكت ، ضمز الرجل إذا عض على شفتيه . ونقل عن أبي عبد الملك أنها بالراء المهملة أي انقبض . وقال عياض : وقع عند الكشميهني كذلك ، وعند غيره من شيوخ أبي ذر وكذا عند القابسي بنون بدل الزاي ، وليس له معنى معروف في كلام العرب . قال : ورواية الكشميهني أصوب ، يقال ضمزني أسكتني ، وبقية الكلام يدل عليه . قال : وفي رواية ابن السكن « فغمض لي » أي أشار بتغميض عينيه أن أسكت . قلت : الذي يفهم من سياق الكلام أنه أنكر عليه مقالته من غير أن يواجهه بذلك ، بدليل قوله « ففطنت له » وقوله « فاستحيا » فلعلها فغمز بغين معجمة بدل الضاد ، أو فغمص بصاد مهملة في آخره أي عابه ، ولعل الرواية المنسوبة لابن السكن كذلك . قوله (إني إذا لجريء) في رواية هشام عن ابن سيرين عن عبد بن حميد « اني لحريص على الكذب » . قوله (ان كذبت على عبد الله بن عتبة وهو في ناحية الكوفة) هذا يشعر بأن هذه القصة وقعت له وعبد الله بن عتبة حي . قوله (فاستحيا) أي مما وقع منه . قوله (لكن عمه) يعني عبد الله بن مسعود (لم يقل ذاك) كذا نقل عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه ، والمشهور عن ابن مسعود أنه كان يقول خلاف ما نقله ابن أبي ليلى ، فلعله كان يقول ذلك ثم رجع ، أو وهم الناقل عنه . قوله (فلقيت أبا عطية مالك بن عامر) في رواية ابن عوف « مالك بن عامر أو مالك بن عوف » بالشك ، والمحفوظ مالك بن عامر ، وهو مشهور بكنيته أكثر من اسمه ، والقائل هو ابن سيرين كأنه استغرب ما نقله ابن أبي ليلى عن ابن مسعود فاستثبت فيه من غيره ، ووقع في رواية هشام عن ابن سيرين « فلم أدر ما قول ابن مسعود في ذلك فسكت ، فلما قمت لقيت أبا عطية » . قوله (فذهب يحدثني حديث سبيعة) أي بمثل ما حدث به عبد الله بن عتبة عنها . قوله (هل سمعت) أراد استخراج ما عنده في ذلك عن ابن مسعود لما وقع عنده من التوقف فيما أخبره به ابن أبي ليلى : قوله (فقال : كنا عند عبد الله) بن مسعود (فقال : أتجعلون عليها) في رواية ابي نعيم من طريق الحارث بن عمير عن أيوب « فقال أبو عطية ذكر ذلك عند ابن مسعود فقال : أرأيتم لو مضت أربعة أشهر وعشر ولم تضع حملها كانت قد حلت ؟ قالوا : لا . قال : فتجعلون عليها التغليظ » الحديث . قوله (ولا تجعلون عليها الرخصة) في رواية الحارث بن عمير « ولا تجعلون لها » وهي أوجه ، وتحمل الأولى على المشاكلة أي من الأخذ بما دلت عليه آية سورة الطلاق . قوله(لنزلت) هو تاكيد لقسم محذوف ، ووقع في رواية الحارث بن عمير بيانه ولفظه فوالله لقد نزلت . قوله (سورة النساء القصرى بعد الطولى) أي سورة الطلاق بعد سورة البقرة . والمراد بعض كل ، فمن البقرة قوله ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ﴾ ومن الطلاق قوله ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ ومراد ابن مسعود إن كان هناك نسخ

فالمتأخر هو الناسخ ، والا فالتحقيق أن لا نسخ هناك بل عموم آية البقرة مخصوص بآية الطلاق . وقد أخرج أبو داود وابن أبي حاتم من طريق مسروق قال : بلغ ابن مسعود أن عليا يقول تعتد آخر الأجلين ، فقال : من شاء لاعنته أن التي في النساء القصرى أنزلت بعد سورة البقرة ، ثم قرأ ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ وعرف بهذا مراده بسورة النساء القصرى ، وفيه جواز وصف السورة بذلك . وحكى ابن التين عن الداودي قال : لا أرى قوله «القصرى» محفوظا ولا يقال في سور القرآن قصرى ولا صغرى انتهى . وهو رد للأخبار الثابتة بلا مستند ، والقصر والطول أمر نسبي ، وقد تقدم في صفة الصلاة قول زيد بن ثابت «طولى الطوليين» وأنه أراد بذلك سورة الأعراف

(٦٦) سُورَةُ التحريم . بسم الله الرحمن الرحيم

١ - باب ﴿ يا أيها النبيُّ لِمَ تحرِّمُ ما أحلَّ اللهُ لكَ تبتغي مرضاةَ أزواجِك واللهُ غفورٌ رحيم ﴾

٤٩١١ - حدّثنا مُعاذُ بن فَضالةَ حدَّثنا هِشامٌ عن يحيى عن ابن حكيم عن سعيد بن جُبَيْر أنَّ ابنَ عباس رضي الله عنهما قال في الحرام يُكَفِّرُ . وقال ابن عباس : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله إسوةٌ حسَنة ﴾ »

[الحديث ٤٩١١ - طرفه : ٥٢٦٦]

٤٩١٢ - حدّثنا ابراهيمُ بن مُوسى أخبرَنا هِشامُ بن يوسفَ عن ابن جُرَيج عن عَطاء عن عُبيد بن عُمير عن عائشةَ رضي الله عنها قالت « كان رسولُ الله ﷺ يشربُ عسَلا عند زينبَ ابنةِ جَحْش ويمكثُ عندها ، فواطأتُ أنا وحفصَةُ عن أيَّتُنا دخلَ عليها فلتقلْ له أكلتَ مَغافير ؟ إني أجدُ منكَ ريحَ مغافير ، قال : لا ، ولكنّي كنتُ أشربُ عسَلا عند زينبَ ابنةِ جحش فلن أعودَ له ، وقد حلفتُ لا تُخبري بذلك أحداً »

[الحديث ٤٩١٢ - : أطرافه في ٥٢١٦ ، ٥٢٦٨ ، ٥٤٣١ ، ٥٥٩٩ ، ٥٦١٤ ، ٥٦٨٢ ، ٦٦٩١ ، ٦٩٧٢]

قوله (سورة التحريم - بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر ولغيره التحريم ولم يذكروا البسملة . قوله (باب يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية) سقط « باب » لغير أبي ذر وساقوا الآية الى « رحيم » . قوله (حدثنا هشام) هو الدستوائي ويحيى هو ابن أبي كثير . قوله (عن ابن حكيم) هو يعلى بن حكيم ، ووقع في رواية الأصيلي عن أبي زيد المروزي بأن أحمد الجرجاني يحيى عن ابن حكيم لم يسمه عن سعيد بن جبير ، وذكر أبو علي الجياني أنه وقع في رواية أبي علي بن السكن مسمى فقال فيه « عن يحيى عن يعلى بن حكيم » قال : ووقع في رواية أبي ذر عن السرخسي « هشام عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير » قال الجياني : وهو خطأ فاحش . قلت : سقط عليه لفظة « عن » بين يحيى وابن حكيم ، قال : ورواية ابن السكن رافعة للنزاع . قلت : وسماه يحيى بن أبي كثير في رواية معاوية بن سلام عنه كما سيأتي في كتاب الطلاق . قوله (عن سعيد بن جبير) زاد في رواية معاوية المذكورة أنه أخبره أنه سمع ابن عباس قوله (في الحرام يكفر) أي اذا قال لامرأته أنت علي حرام لا تطلق وعليه كفارة يمين ، وفي رواية معاوية المذكورة « اذا حرم امرأته ليس بشيء » وسيأتي البحث في ذلك في كتاب الطلاق . وقوله في هذه الطريق « يكفر » ضبط بكسر الفاء أي يكفر من وقع ذلك منه ، ووقع في رواية ابن السكن وحده « يمين تكفر » وهو بفتح الفاء وهذا أوضح في المراد ، والغرض من حديث ابن عباس قوله فيه ﴿ لقد كان لكم في رسول الله

أسوة حسنة ﴾ فإن فيه إشارة الى سبب نزول أول هذه السورة ، والى قوله فيها ﴿قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم﴾ وقد وقع فى بعض حديث ابن عباس عن عمر فى القصة الآتية فى الباب الذى يليه « فعاتبه الله فى ذلك وجعل له كفارة اليمين ، واختلف فى المراد بتحريمه ، ففى حديث عائشة ثانى حديثى الباب أن ذلك بسبب شربه ﷺ العسل عند زينب بنت جحش ، فإن فى آخره « ولن أعود له وقد حلفت » وسيأتى شرح حديث عائشة مستوفى فى كتاب الطلاق إن شاء الله تعالى . ووقع عند سعيد بن منصور باسناد صحيح الى مسروق قال « حلف رسول الله ﷺ لحفصة لا يقرب أمته وقال : هى على حرام . فنزلت الكفارة ليمينه ، وأمر أن لايحرم ما أحل الله » ووقعت هذه القصة مدرجة عند ابن إسحق فى حديث ابن عباس عن عمر الآتى فى الباب الذى يليه كما سأبينه . وأخرج الضياء فى « المختارة » من مسند الهيثم بن كليب ثم من طريق جرير بن حازم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال « قال رسول الله ﷺ لحفصة : لاتخبرى أحدا أن أم ابراهيم على حرام ، قال فلم يقربها حتى أخبرت عائشة ، فأنزل الله ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم﴾ . وأخرج الطبرانى فى عشرة النساء وابن مردويه من طريق أبى بكر بن عبد الرحمن عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال « دخل رسول الله ﷺ بمارية بيت حفصة ، فجاءت فوجدتها معه ، فقالت : يارسول الله فى بيتى تفعل هذا معى دون نسائك » فذكر نحوه . وللطبرانى من طريق الضحاك عن ابن عباس قال « دخلت حفصة بيتها فوجدته يطأ مارية ، فعاتبته » فذكر نحوه . وهذه طرق يقوى بعضها بعضا ، فيحتمل أن تكون الآية نزلت فى السببين معا ، وقد روى النسائى من طريق حماد عن ثابت عن أنس هذه القصة مختصرة « أن النبى ﷺ كانت له أمة يطؤها فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها ، فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ الآية »

٢ - باب ﴿ تبتغى مَرضاةَ أزواجِكَ قد فَرضَ اللهُ لكم تَحِلةَ أيمانِكم ﴾

٤٩١٣ — حدثنا عبدُ العزيز بن عبد الله حدَّثنا سليمانُ بنُ بلالٍ عن يحيى عن عُبيد بن حُنين أنه سمع ابنَ عباس رضى الله عنهما يُحدِّثُ أنه قال « مكثتُ سنةً أريدُ أن أسأل عُمرَ بن الخطاب عن آيةٍ فما أستطيع أن أسألَه هيبةً له ، حتى خرج حاجًّا فخرجتُ معهُ ، فلما رجعتُ وكنّا ببعضِ الطريق ، عدَلَ إلى الأراكِ لحاجةٍ لهُ ، قال فوقفتُ له حتى فرَغ ، ثم سِرتُ معه فقلت له : يا أميرَ المؤمنين مَن اللتانِ تظاهرتا على النبيِّ ﷺ من أزواجِه ، فقال : تلك حفصةُ وعائشةُ ، قال فقلتُ : واللهِ إنْ كنتُ لأريدُ أن أسألكَ عن هذا مُنذ سنةٍ فما أستطيعُ هيبةً لكَ ، قال فلا تفعلْ ، ماظننتَ أن عندى من علم فاسألنى ، فإن كان لى عِلمٌ خبَّرتكَ به . قال ثم قال عُمرُ : واللهِ إنْ كنّا فى الجاهلية ما نَعُدُّ للنساء أمراً ، حتى أنزل الله فيهن ما أنزلَ وقَسَم لهنَّ ما قَسَم ، قال : فبينا أنا فى أمرٍ أتأمَّرُهُ إذ قالت امرأتى : لو صنعتَ كذا وكذا ، قال ، فقلت لها : مالكِ ولما هاهُنا ، فيما تكلُّفكِ فى أمرٍ أريدُهُ ؟ فقالت لى عجباً لكَ يا ابن الخطاب ، ماتريدُ أن تُراجَعَ أنت ، وإن ابنتَكَ لتراجعُ رسولَ الله ﷺ حتى يظلَّ يومَهُ غضبان . فقام عُمرُ فأخذَ رِداءهُ مكانهُ حتى دخل على حفصةَ ، فقال لها : يا بُنية إنكِ لتراجعين رسولُ الله ﷺ حتى يظلَّ يومَه غضبانَ ؟ فقالت حفصة : واللهِ إنّا لنراجعُهُ . فقلتُ : تعلمين أنى أُحذِّرك عُقوبةَ الله ، وغضبَ

رسوله ﷺ . يا بُنية لا يَغُرَّنكِ هذه التي أعجبها حُسنُها حبُّ رسولِ الله ﷺ إياها - يريدُ عائشة - قال : ثم خرجتُ حتى دخلتُ على أم سلمةَ لقرابتي منها فكلمتها ، فقالت أمُّ سلمةَ : عجبًا لكَ يا ابنَ الخطاب ، دخلتَ في كل شيء حتى تبتغي أن تدخلَ بين رسول الله ﷺ وأزواجه . فأخذتني والله أخذاً كسرتني عن بعضِ ما كنتُ أجد فخرجتُ من عندها ، وكان لي صاحبٌ من الانصار إذا غِبتُ أتاني بالخبر ، وإذا غاب كنتُ أنا آتيه بالخبر ، ونحن نتخوَّف مَلِكًا من مُلوكِ غسَّانَ ذُكر لنا أنه يريد أن يسير إلينا ، فقد امتلأتْ صدورُنا منه ، فإذا صاحبي الانصاريُّ يدُقُّ البابَ ، فقالَ افتحْ افتحْ ، فقلت : جاء الغسَّانيُّ ؟ فقال : بل أشدُّ من ذلك ، اعتزلَ رسولُ الله ﷺ أزواجَهُ . فقلتُ رَغَمَ أنفُ حفصةَ وعائشة . فأخذتُ ثوبيَ فأخرُجُ حتى جئتُ ، فإذا رسولُ الله ﷺ في مشرُبةٍ لهُ يرْقَى عليها بعَجلةٍ ، وغُلامٌ لرسولِ الله ﷺ أسودُ على رأسِ الدَّرَجةِ ، فقلت له : قلْ هذا عُمر ابنُ الخطاب . فأذِنَ لي . قال عُمر : فقصَصتُ على رسولِ الله ﷺ هذا الحديث ، فلما بلغتُ حديثَ أمِّ سلَمَةَ تبسَّم رسولُ الله ﷺ وإنه لَعلى حصير مابينه وبينه شيٌ ، وتحت رأسه وِسادةٌ مِن أدَمٍ حَشْوُها ليفٌ ، وإنَّ عندَ رجليه قَرَظًا مصبوراً ، وعند رأسه أهَبٌ مُعلقةٌ ، فرأيتُ أثرَ الحصير في جنبهِ فبكَيتُ ، فقال : ما يُبكيكَ ؟ فقلتُ : يارسولَ الله ، إنَّ كِسْرى وقيصَرَ فيما هما فيه ، وأنت رسولُ اللهِ ، فقال : أما ترضى أن تكون لهمُ الدنيا ولنا الآخرة » ؟

قوله (باب تبتغي مرضاة أزواجك ، قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) كذا لهم باسقاط بعض الآية الأولى وحذف بقية الثانية وكملها أبو ذر . قوله (عن يحيى) هو ابن سعيد الانصارى ، والاسناد كله مدنيون . قوله مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب) فذكر الحديث بطوله في قصة اللتين تظاهرنا ، وقد ذكره في النكاح مختصرا من هذا الوجه ومطولا من وجه آخر ، وتقدم طرف منه في كتاب العلم وفي هذه الطريق هنا من الزيادة مراجعة امرأة عمر له ودخوله على حفصة بسبب ذلك بطوله ، ودخول عمر على أم سلمة وذكر في آخر الأخرى قصة اعتزاله ﷺ نساءه ، وفي آخره حديث عائشة في التخيير ، وسيأتي الكلام على ذلك كله مستوفى في كتاب النكاح ان شاء الله تعالى . وقوله في هذه الطريق « ثم قال عمر رضى الله عنه : والله ان كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمرا حتى أنزل الله فيهن ما أنزل ، قرأت بخط أبي علي الصدفي في هامش نسخته : قيل لابد من اللام للتأكيد . وقوله في هذه الطريق « لايغرنك هـــذه التي أعجبها حسنها حب رسول الله ﷺ » هو برفع حب على أنه بدل من فاعل أعجب ، ويجوز النصب على أنه مفعول من أجله أي من أجل حبه لها ، وقوله فيه « قرظا مصبورا » أي مجموعا مثل الصبرة ، وعند الاسماعيلي « مصبوبا » بموحدتين

٣ - باب (وإذ أسَرَّ النبيُّ إلى بعض أزواجهِ حديثا فلما نبأتْ به وأظهَرَهُ الله عليه عرَّفَ بعضَهُ وأعرَضَ عن بعضٍ ، فلما نبأها به قالت مَن أنبأكَ هذا ؟ قال نَبأني العليمُ الخبيرُ) فيه عائشة عن النبيِّ ﷺ

٤٩١٤ - حدثنا عليٌّ حدَّثنا سفيانُ حدثنا يحيى بن سعيد قال سمعتُ عُبيدَ بن حُنَين قال سمعتُ ابنَ عبّاس رضيَ الله عنهما يقول «أردتُ أن أسألَ عمرَ رضي الله عنه فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، مَن المرأتانِ اللتانِ تظاهَرَتا على رسول الله ﷺ؟ فما أتممتُ كلامي حتى قال: عائشةُ وحفصة»

قوله (باب وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا - الى - الخبير) كذا لأبي ذر وساق غيره الآية. قوله (فيه عائشة عن النبي ﷺ) يشير الى حديثها المذكور قبل بباب. قوله (حدثنا علي) هو ابن المديني، وسفيان هو ابن عيينة، ويحيى هو ابن سعيد الأنصاري، وذكر طرفا من الحديث الذي في الباب قبله

٤ - باب ﴿إن تتوبا إلى اللهِ فقد صَغَت قلوبُكما﴾ صَغَوتُ وأصغَيتُ: مِلتُ، لِتَصغَى: لتَميل. ﴿وإن تَظاهرا عليه فإنَّ اللهَ هو مولاهُ وجبريلُ وصالحُ المؤمنين والملائكةُ بعد ذلك ظَهير﴾: عَون، تَظاهَرون تعاوَنون. وقال مجاهد ﴿قُوا أنفسَكم وأهليكم﴾ أوصوا أنفسَكم وأهليكم بتقوى الله وأدِّبوهم

٤٩١٥ - حدثنا الحُميديُّ حدثنا سفيانُ حدَّثنا يحيى بن سعيد قال سمعت عُبَيدَ بن حُنَين يقول «سمعتُ ابنَ عباس يقول: أردتُ أن أسألَ عمرَ عن المرأتين اللتَين تظاهَرَتا على رسولِ الله ﷺ، فمكثتُ سنةً فلم أجِدْ لهُ موضِعاً، حتى خرجتُ معهُ حاجّاً، فلما كنّا بظَهرانَ ذهبَ عمرُ لحاجته فقال: أدرِكني بالوَضوء، فأدركتهُ بالإداوة، فجعلتُ أسكُبُ عليه، ورأيتُ موضِعاً فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، مَن المرأتانِ اللتانِ تظاهَرَتا؟ قال ابنُ عباس: فما أتممتُ كلامي حتى قال: عائشةُ وحفصة»

قوله (باب ﴿إن تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما﴾ صغوت وأصغيت ملت، لتصغى لتميل) سقط هذا لأبي ذر، وهو قول أبي عبيدة، قال في قوله ﴿ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾: لتميل، من صغوت اليه ملت اليه، وأصغوت اليه مثله. وقال في قوله ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ أي عدلت ومالت. قوله (وإن تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين، والملائكة بعد ذلك ظهير: عون) كذا لهم، واقتصر أبو ذر من سياق الآية على قوله «ظهير: عون»، وهو تفسير الفراء. قوله (تظاهرون تعاونون) كذا لهم، وفي بعض النسخ تظاهرا تعاونا، وهو تفسير الفراء أيضا قال في قوله تعالى ﴿وان تظاهرا عليه﴾: تعاونا عليه. قوله (وقال مجاهد: قوا أنفسكم، أوصوا أهليكم بتقوى الله وأدبوهم) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ «أوصوا أهليكم بتقوى الله»، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة «مروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصيته» وعند سعيد بن منصور عن الحسن نحوه، وروى الحاكم من طريق ربعي بن حراش عن علي في قوله ﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾ قال «علموا أهليكم خيرا» ورواته ثقات. (تنبيه): وقع في جميع النسخ التي وقفت عليها «أوصوا» بفتح الألف وسكون الواو بعدها صاد مهملة من الايصاء، وسقطت هذه اللفظة للنسفي، وذكرها ابن التين بلفظ «قوا أهليكم أوقفوا أهليكم» ونسب عياض هذه الرواية هكذا للقابسي وابن السكن، قال: وعند الأصيلي أوصوا أنفسكم وأهليكم انتهى. قال ابن التين: قال القابسي صوابه «أو قفوا» قال ونحو ذلك ذكر النحاس، ولا أعرف للألف من أو

ولا للفاء من قوله فقوا وجها ، قال ابن التين : ولعل المعنى أوقفوا بتقديم القاف على الفاء أى أوقفوهم عن المعصية ، قال : لكن الصواب على هذا حذف الألف لأنه ثلاثى من وقف ، قال : ويحتمل أن يكون أوفقوا بمعنى بفتح الفاء وضم القاف لا تمصروا فيغصوا مثل لاتزن فيزن أهلك وتكون « أو » على هذا التخيير ، والمعنى إما أن تأمروا أهليكم بالتقوى أو فاتقوا أنتم فيتقوا هم تبعا لكم انتهى ، وكل هذه التكلفات نشأت من تحريف الكلمة ، وإنما هى « أوصوا » بالصاد والله المستعان . ثم ذكر المصنف فى الباب أيضا طرفا من حديث ابن عباس عن عمر أيضا فى قصة المتظاهرتين ، وسيأتى شرحه

٥ — باب ﴿ عَسى رَبُّهُ إن طلقَكُنَّ أن يُبَدِّلَهُ أزواجاً خيراً منكُنَّ مُسلماتٍ مؤمناتٍ قانِتاتٍ تائباتٍ عابداتٍ سائحاتٍ ثيباتٍ وأبكارا ﴾

٤٩١٦ — حدّثنا عمرُو بن عَونٍ حدَّثنا هُشَيمٌ عن حُميدٍ عن أنسٍ قال « قال عمرُ رضيَ الله عنه : اجتمعَ نساء النبيِّ ﷺ في الغَيرةِ عليه ، فقلتُ لهنَّ : عسى ربُّهُ إن طلقَكُنَّ أن يُبدِلَهُ أزواجاً خيراً منكنَّ . فنزلَتْ هذهِ الآية »

قوله (باب عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيراً منكن الآية) ذكر فيه طرفا من حديث أنس عن عمر فى موافقاته ، واقتصر منه على قصة الغيرة ، وقد تقدم بهذا الاسناد فى أوائل الصلاة تاما ، وذكرنا كل موافقة منها فى بابها ، وسيأتى ما يتعلق بالغيرة فى كتاب النكاح إن شاء الله تعالى

(٦٧) سورةُ ﴿ تَبارَكَ الذى بيدِهِ المُلكُ ﴾

التَّفاوُتُ : الاختلاف . والتفاوت والتفوُّتُ واحد . تميَّزُ . تَقطعُ . مَناكِبها : جوانبها . تَدَّعون وتَدْعون واحد ، مثلُ تَذَّكرون وتَذْكُرون . ويَقبِضنَ : يَضرِبنَ بأجنِحتِهنَّ . وقال مجاهد ﴿ صافّاتٍ ﴾ : بَسطُ أجنِحتِهنَّ . ونُفور : الكُفور

قوله (سورة تبارك الذى بيده الملك) سقطت البسملة للجميع . قوله (التفاوت الاختلاف ، والتفاوت والتفوت واحد) هو قول الفراء قال : وهو مثل تعهدته وتعاهدته ، وأخرج سعيد بن منصور من طريق إبراهيم عن علقمة أنه كان يقرأ « من تفوت » ، وقال الفراء : هى قراءة ابن مسعود وأصحابه ، والتفاوت الاختلاف يقول : هل ترى فى خلق الرحمن من اختلاف ؟ وقال ابن التين : قيل متفاوت فليس متباينا ، وتفوت فات بعضه بعضا . قوله (تميز تقطع) هو قول الفراء قال فى قوله تكاد تميز من الغيظ أى تقطع عليهم غيظا . قوله (مناكبها جوانبها) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ فامشوا فى مناكبها ﴾ أى جوانبها ، وكذا قال الفراء . قوله (تدعون وتدعون واحد ، مثل تذكرون وتذكرون) هو قول الفراء قال فى قوله ﴿ الذى كنتم به تدعون ﴾ يريد تدعون بالتخفيف ، وهو مثل تذكرون وتذكرون ، قال والمعنى واحد ، وأشار الى أنه لم يقرأ بالتخفيف ، وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ الذى كنتم به تدعون ﴾ أى تدعون به وتكذبون . قوله (يقال غورا غائرا ، يقال لا تناله

الدلاء ، كل شيء غرت فيه فهي مغارة ، ماء غور وبئر غور ومياه غور بمنزلة الزور ، وهؤلاء زور وهؤلاء ضيف ومعناه أضياف وزوار ، لأنها مصدر مثل قوم عدل وقوم رضا ومقنع) ثبت هذا عند النسفي هنا ، وكذا رأيته في « المستخرج » لأبي نعيم ، ووقع أكثره للباقين في كتاب الادب ، وهو كلام الفراء من قوله ماء غور الى ومقنع لكن قال بدل بئر غور ماء غور وزاد : ولا يجمعون غور ولا يثنونه ، والباقي سواء ، وأما أول الكلام فهو من (١) وأخرج الفاكهي عن ابن أبي عمر عن ابن سفيان عن ابن الكلبي قال نزلت هذه الآية ﴿ قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا ﴾ في بئر زمزم وبئر ميمون بن الحضرمي وكانت جاهلية ، قال الفاكهي : وكانت آبار مكة تغور سراعا . قوله (ويقبضن يضربن بأجنحتهن) كذا لغير أبي ذر هنا ووصله الفريابي ، وقد تقدم في بدء الخلق . قوله (وقال مجاهد : صافات بسط أجنحتهن) سقط هذا لأبي ذر هنا ، ووصله الفريابي ، وقد تقدم في بدء الخلق أيضا . قوله (ونفور الكفور) وصله عبد بن حميد والطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ بل لجوا في عتو ونفور ﴾ قال : كفور ، وذكر عياض أنه وقع عند الأصيلي « ونفور تفور كقدر » أي بفتح المثناة تفسير قوله سمعوا لها شهيقا وهي تفور ، قال : وهي أوجه من الأول . وقال في موضع آخر : هذا أولى وما عداه تصحيف ، فإن تفسير نفور بالنون بكفور بعيد . قلت : استبعده من جهة أنه معنى فلا يفسر بالذات ، لكن لا مانع من ذلك على إرادة المعنى ، وحاصله أن الذي يلج في عتوه ونفوره هو الكفور

(٦٨) سورةُ ﴿ ن والقَلَمَ ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال قتادة : حَرْدٍ جِدٍّ في أنفسهم . وقال ابن عباس : يَتَخافَتون يَنتَجون السِّرارَ والكلامَ الخفيّ . وقال ابنُ عباس إنّا لَضالُّون : أضللنا مكان جَنَّتنا . وقال غيره كالصَّريم : كالصبح انصرَمَ من الليل والليلِ انصرمَ من النهار ، وهو أيضاً كل رَملةٍ انصرَمَت من مُعظَمِ الرَّمل . والصريم أيضاً المصروم مثل قتيل ومقتول

قوله (سورة ن والقلم - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت سورة والبسملة لغير أبي ذر ، والمشهور في ن أن حكمها حكم أوائل السور في الحروف المتقطعة ، وبه جزم الفراء ، وقيل بل المراد بها الحوت ، وجاء ذلك في حديث ابن عباس أخرجه الطبراني مرفوعا قال « أول ما خلق الله القلم والحوت ، قال أكتب قال ما أكتب ؟ قال : كل شيء كائن الى يوم القيامة . ثم قرأ ن والقلم ، فالنون الحوت والقلم القلم » . قوله (وقال قتادة حرد جد في أنفسهم) هو بكسر الجيم وتشديد الدال الاجتهاد والمبالغة في الأمر ، قال ابن التين : وضبط في بعض الأصول بفتح الجيم ، قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : كانت الجنة لشيخ ، وكان يمسك قوته سنة ويتصدق بالفضل ، وكان بنوه ينهونه عن الصدقة ، فلما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ﴿ وغدوا على حرد قادرين ﴾ يقول : على جد من أمرهم ، قال معمر وقال الحسن : على فاقة . وأخرج سعيد بن منصور باسناد صحيح عن عكرمة قال : هم ناس من الحبشة كانت لأبيهم جنة ، فذكر نحوه إلى أن قال ﴿ وغدوا على حرد قادرين ﴾ قال : أمر مجتمع . وقد قيل في حرد إنها اسم الجنة ، وقيل اسم قريتهم ، وحكى أبو عبيدة فيه أقوالا أخرى : القصد والمنع والغضب والحقد . قوله (وقال ابن عباس : يتخافتون ينتجون السرار والكلام الخفي) ثبت هذا لأبي ذر وحده هنا ، وتقدم

(١) بياض بأصله

الباقين في كتاب التوحيد. قوله (وقال ابن عباس : إنا لضالون أضللنا مكان جنتنا) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله ﴿ قالوا إنا لضالون ﴾ : أضللنا مكان جنتنا ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : أخطأنا الطريق ، ما هذه جنتنا . (تنبيه) : زعم بعض الشراح أن الصواب في هذا أن يقال ضللنا بغير ألف ، تقول ضللت الشيء إذا جعلته في مكان ثم لم تدر أين هو ، وأضللت الشيء اذا ضيعته انتهى . والذي وقع في الرواية صحيح المعنى ، عملنا عمل من ضيع ، ويحتمل أن يكون بضم أول أضللنا . قوله (وقال غيره : كالصريم ، كالصبح انصرم من الليل والليل انصرم من النهار) قال أبو عبيدة ﴿ فأصبحت كالصريم ﴾ النهار انصرم من الليل والليل انصرم من النهار . وقال الفراء : الصريم الليل المسود . قوله (وهو أيضا كل رملة انصرمت من معظم الرمل) هو قول أبي عبيدة أيضا قال : وكذلك الرملة تنصرم من معظم الرمل فيقال صريمة ، وصريمة أمرك قطعه . قوله (والصريم أيضا المصروم مثل قتيل ومقتول) هو محصل ما أخرجه ابن المنذر من طريق شيبان عن قتادة في قوله ﴿ فأصبحت كالصريم ﴾ : كأنها قد صرمت . والحاصل أن الصريم مقول بالاشتراك على معان يرجع جميعها الى انفصال شيء عن شيء ، ويطلق أيضا على الفعل فيقال صريم بمعنى مصروم (تكميل) : قال عبد الرزاق عن معمر أخبرني تميم بن عبد الرحمن أنه سمع سعيد بن جبير يقول : هي يعني الجنة المذكورة أرض باليمن يقال لها صروان ، بينها وبين صنعاء ستة أميال . قوله (تدهن فيدهنون ترخص فيرخصون) كذا للنسفي وحده هنا وسقط للباقين . وقد رأيته أيضا في « المستخرج » لأبي نعيم ، وهو قول ابن عباس أخرجه ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق عكرمة قال : تكفر فيكفرون . وقال الفراء : المعنى تلين فيلينون ، وقال أبو عبيدة هو من المداهنة . قوله (مكظوم وكظيم مغموم) كذا للنسفي وحده هنا وسقط للباقين ، ورأيته أيضا في « مستخرج أبي نعيم » ، وهو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى ﴿ وهو مكظوم ﴾ : من الغم مثل كظيم . وأخرج ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله مكظوم قال : مغموم

١ - باب ﴿ عُتُلٍّ بعدَ ذلكَ زَنيمٍ ﴾

٤٩١٧ — حدثنا محمودٌ حدثنا عُبيدُ الله بن موسى عن إسرائيلَ عن أبي حَصينٍ عن مجاهدٍ « عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ عُتُلٍّ بعدَ ذلكَ زَنيمٍ ﴾ قال رجُلٌ من قُريش له زَنَمةٌ مثل زَنَمةِ الشاةِ »

٤٩١٨ — حدثنا أبو نُعيم حدثنا سفيانُ عن مَعبَدِ بن خالدٍ قال سمعت حارثةَ بنَ وَهبٍ الخُزاعيَّ قال « سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول : ألا أُخبِرُكم بأهل الجنَّة ؟ كلُّ ضعيفٍ مُتضعِّف لو أقسَمَ على الله لأبرَّه . ألا أُخبِرُكم بأهل النار ؟ كلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُستكبر »

[الحديث ـ ٤٩١٨ طرفاه في : ٦٠٧١ ، ٦٦٥٧]

قوله (باب عتل بعد ذلك زنيم) اختلف في الذي نزلت فيه ، فقيل هو الوليد بن المغيرة وذكره يحيى بن سلام في تفسيره ، وقيل الأسود بن عبد يغوث ذكره سنيد بن داود في تفسيره ، وقيل الأخنس بن شريق وذكره السهيلي عن القتيبي ، وحكى هذين القولين الطبري فقال : يقال هو الأخنس ، وزعم قوم أنه الأسود وليس به ، وأبعد

من قال إنه عبد الرحمن بن الاسود فانه يصغر عن ذلك ، وقد أسلم وذكر في الصحابة . قوله (حدثنا محمود بن غيلان) في رواية المستملي « محمد » وكأنه الذهلي . قوله (حدثنا عبيد الله بن موسى) هو من شيوخ المصنف ، وربما حدث عنه بواسطة كالذي هنا . قوله (عن أبي حصين عن مجاهد) لإسرائيل فيه طريق أخرى أخرجها الحاكم من طريق عبيد الله بن موسى أيضا والإسماعيلي من طريق وكيع كلاهما عن إسرائيل عن أبي إسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه وأخرجه الطبري من طريق شريك عن أبي اسحق بهذا الاسناد وقال : الذي يعرف بالشر . قوله (رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة) زاد أبو نعيم في مستخرجه في آخره « يعرف بها » وفي رواية سعيد ابن جبير المذكورة « يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها » والطبري من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم فعرف ، وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها . وقال أبو عبيدة : الزنيم المعلق في القوم ليس منهم قال الشاعر : « زنيم ليس يعرف من أبوه » . وقال حسان « وأنت زنيم نيط في آل هاشم » قال : ويقال للتيس زنيم له زنمتان . قوله (سفيان) هو الثوري قوله (عن معبد بن خالد) هو الجدلي بضم الجيم والمهملة وتخفيف اللام ، كوفي ثقة ، ماله في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في كتاب الزكاة وثالث يأتي في الطب . قوله (ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف متضعف) بكسر العين وبفتحها وهو أضعف . وفي رواية الاسماعيلي « مستضعف » وفي حديث عبد الله بن عمرو عند الحاكم الضعفاء المغلوبون ، وله من حديث سراقة بن مالك : الضعفاء المغلوبون » ولأحمد من حديث حذيفة : الضعيف المستضعف ذو الطمرين لايؤبه له . والمراد بالضعيف من نفسه ضعيفة لتواضعه وضعف حاله في الدنيا ، والمستضعف المحتقر لخموله في الدنيا . قوله (عتل) بضم المهملة والمثناة بعدها لام ثقيلة قال الفراء : الشديد الخصومة . وقيل الجافي عن الموعظة . وقال أبو عبيدة : العتل الفظ الشديد من كل شيء ، وهو هنا الكافر ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن : العتل الفاحش الآثم . وقال الخطابي : العتل الغليظ العنيف . وقال الداودي : السمين العظيم العنق والبطن . وقال الهروي : الجموع المنوع . وقيل : القصير البطن . قلت : وجاء فيه حديث عند أحمد من طريق عبد الرحمن بن غنم وهو مختلف في صحبته قال : سئل رسول الله ﷺ عن العتل الزنيم قال : هو الشديد الخلق المصحح ، الأكول الشروب ، الواجد للطعام والشراب ، الظلوم للناس ، الرحيب الجوف . قوله (جوّاظ) بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره معجمة الكثير اللحم المختال في مشيه حكاه الخطابي . وقال ابن فارس : قيل هو الأكول ، وقيل الفاجر . وأخرج هذا الحديث أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة عن وكيع عن الثوري بهذا الاسناد مختصراً « لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري » قال : والجواظ الفظ الغليظ انتهى وتفسير الجواظ لعله من سفيان ، والجعظري بفتح الجيم والظاء المعجمة بينهما عين مهملة وآخره راء مكسورة ثم تحتانية ثقيلة قيل : هو الفظ الغليظ ، وقيل : الذي لا يمرض ، وقيل : الذي يتمدح بما ليس فيه أو عنده ، وأخرج الحاكم من حديث عبد الله بن عمر أنه تلا قوله تعالى ﴿مناع للخير - الى - زنيم﴾ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر »

٢ - باب ﴿ يومَ يُكشَفُ عن ساق ﴾

٤٩١٩ - حدثنا آدمُ حدثنا الليثُ عن خالدِ بن يزيدَ عن سعيدِ بن أبي هلالٍ عن زيدِ بن أسلمَ عن عطاءِ بن يسارٍ عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه قال : « سمعتُ

النبيَّ ﷺ يقولُ « يَكشِفُ ربُّنا عن ساقِهِ ، فيسجُدُ له كلُّ مُؤمنٍ ومُؤمنةٍ ، ويَبقى من كانَ يَسْجُدِ في الدنيا رِئاءً وسُمعةً ، فيذهَبُ ليسجُدَ ، فيعودُ ظهرُه طَبَقاً واحداً » .

قوله (باب يوم يكشف عن ساق) أخرج أبو يعلى بسند فيه ضعف عن أبي موسى مرفوعا في قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال « عن نور عظيم ، فيخرون له سجدا » . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : عن شدة أمر ، وعند الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : هو يوم كرب وشدة ، قال الخطابي : فيكون المعنى يكشف عن قدرته التي تنكشف عن الشدة والكرب وذكر غير ذلك من التأويلات كما سيأتي بيانه عند حديث الشفاعة مستوفى في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى . ووقع في هذا الموضع « يكشف ربنا عن ساقه » وهو من رواية سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم فاخرجها الاسماعيلي كذلك ثم قال : في قوله « عن ساقه » نكرة . ثم أخرجه من طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم بلفظ « يكشف عن ساق » قال الاسماعيلي : هذه أصح لموافقتها لفظ القرآن في الجملة ، لا يظن أن الله ذو أعضاء وجوارح لما في ذلك من مشابهة المخلوقين ، تعالى الله عن ذلك ليس كمثله شيء .

(٦٩) سُورَةُ الحاقَّةِ . بسم الله الرحمن الرحيم

عِيشَةٍ راضِيَةٍ : يريد فيها الرِّضا ، القاضِيَةَ المَوْتَةَ الأولى التي مُتُّها ، ثمَّ أُحْيا بعدَها . من أَحَدٍ عنه حاجِزِين أَحَدٌ يكونُ للجَمْعِ وللواحد . وقالَ ابنُ عبَّاسٍ : الوَتِينَ نِياطُ القَلْبِ . قالَ ابنُ عباسٍ : طَغَى كَثُرَ ، ويقال بالطاغِيَةِ بطغْيانِهم ، ويُقالُ طَغَتْ على الخزَّانِ كما طَغَى الماءُ على قَوْمِ نوحٍ

قوله (سورة الحاقة - بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر ، والحاقة من أسماء يوم القيامة ، سميت بذلك لانها حقت لكل قوم أعمالهم . قال قتادة : أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه . قوله (حسوما متتابعة) كذا للنسفي وحده هنا ، وهو قول أبي عبيدة . وأخرج الطبراني ذلك عن ابن مسعود موقوفا باسناد حسن وصححه الحاكم . قوله (وقال ابن جبير ﴿ عيشة راضية ﴾ يريد فيها الرضا) وقال أبو عبيدة : معناه مرضية ، قال وهو مثل ليل نائم . قوله (وقال ابن جبير أرجائها ما لم ينشق منها ، فهم على حافتيه ، كقولك على أرجاء البئر) كذا للنسفي وحده هنا ، وهو عند أبي نعيم أيضا ، وتقدم أيضا في بدء الخلق . قوله (واهية وهيها تشققها) كذا للنسفي وحده هنا وهو عند أبي نعيم أيضا ، وتقدم أيضا في بدء الخلق . قوله (والقاضية الموتة الاولى التي متها لم أحى بعدها) كذا لابي ذر ، ولغيره « ثم أحيي بعدها » والاول أصح وهو قول الفراء ، قال في قوله ﴿ ياليتها كانت القاضية ﴾ يقول : ليت الموتة الاولى التي متها لم أحى بعدها . قوله (من أحد عنه حاجزين ، أحد يكون للجميع والواحد) هو قول الفراء ، قال أبو عبيدة في قوله ﴿ من أحد عنه حاجزين ﴾ جمع صفته على صفة الجميع لان أحدا يقع على الواحد والاثنين والجمع من الذكر والانثى . قوله (وقال ابن عباس : الوتين نياط القلب) بكسر النون وتخفيف التحتانية هو حبل الوريد ، وهذا وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، والفريابي والاشجعي والحاكم كلهم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وإسناده قوي لأنه من رواية الثوري عن عطاء وسمعه منه قبل الاختلاط ، وقال أبو عبيدة مثله ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : الوتين

حبل القلب . قوله (قال ابن عباس : طغى كثر) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : بلغنا أنه طغى فوق كل شيء خمسة عشر ذراعا . قوله (ويقال بالطاغية : بطغيانهم) هو قول أبي عبيدة وزاد « وكفرهم » . وأخرج الطبري من طريق مجاهد قال ﴿فأهلكوا بالطاغية﴾ : بالذنوب . قوله (ويقال طغت على الخزان كما طغى الماء على قوم نوح) لم يظهر لي فاعل طغت لأن الآية في حق ثمود وهم قد أهلكوا بالصيحة ، ولو كانت عادا لكان الفاعل الريح وهي لها الخزان ، وتقدم في أحاديث الأنبياء أنها عتت على الخزان . وأما الصيحة فلا خزان لها ، فلعله انتقال من عتت الى طغت . وأما قوله ﴿لما طغى الماء﴾ فروى سعيد بن منصور من طريق السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿لما طغى الماء﴾ قال : طغى على خزانه فنزل بغير كيل ولا وزن . قوله (وغسلين ما يسيل من صديد أهل النار) كذا ثبت للنسفي وحده عقب قوله ﴿الناصية﴾ وهو عند أبي نعيم أيضا ، وهو كلام الفراء قال في قوله ﴿ولا طعام الا من غسلين﴾ : يقال إنه ما يسيل من صديد أهل النار . قوله (وقال غيره ﴿من غسلين﴾ : كل شيء غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين ، فعلين من الغسل مثل الجرح والدبر) كذا للنسفي وحده هنا وقد تقدم في بدء الخلق . أعجاز نخل أصولها كذا للنسفي وحده هنا وهو عند أبي نعيم أيضا ، وقد تقدم أيضا في أحاديث الانبياء . قوله : باقية بقية) كذا للنسفي وحده وعند أبي نعيم أيضا ، وقد تقدم في أحاديث الانبياء . (تنبيه) : لم يذكر في تفسير الحاقة حديثا مرفوعا ، ويدخل فيه حديث جابر قال : قال رسول الله ﷺ « أذن لي ان أحدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام » أخرجه أبو داود وابن أبي حاتم من رواية ابراهيم بن طهمان عن محمد بن المنكدر وإسناده على شرط الصحيح

(٧٠) سُورَةُ ﴿سَأَلَ سائِلٌ﴾

الفَصِيلةُ أصغرُ آبائِهِ القُرْبَى إليه يَنْتَمي مَنِ انْتَمَى . الشَّوَى اليَدَانِ والرِّجلانِ والأطرافُ ، وجِلْدَةُ الرَّأسِ يُقالُ لها شَوَاةٌ ، وما كانَ غيرَ مَقتَلٍ فهوَ شَوًى ، عِزِينَ والعِزُونَ الحِلَقُ والجَماعات ، واحِدُها عِزَةٌ

قوله (سورة سأل سائل) سقطت البسملة للجميع . قوله (الفصيلة أصغر آبائه القربى اليه ينتمي) هو قول الفراء ، وقال أبو عبيدة : الفصيلة دون القبيلة ، ثم الفصيلة فخذه التي تؤويه . وقال عبد الرزاق عن معمر : بلغني أن فصيلته أمه التي أرضعته . وأغرب الداودي فحكى أن الفصيلة من أسماء النار . قوله (الشوى : اليدان والرجلان والأطراف ، وجلدة الرأس يقال لها شواة ، وما كان غير مقتل فهو شوى) هو كلام الفراء بلفظه أيضا ، وقال أبو عبيدة : الشوى واحدتها شواة وهي اليدان والرجلان والرأس من الآدميين ، قال : وسمعت رجلا من أهل المدينة يقول أقشعرت شواتي ، قلت له ما معناه ؟ قال : جلدة رأسي ، والشوى قوائم الفرس يقال : عبل الشوى ، ولا يراد في هذا الرأس لأنهم وصفوا الخيل بأسالة الخدين ورقة الوجه . قوله عزين والعزون الحلق والجماعات واحدها عزة) أي بالتخفيف كذا لأبي ذر ، وسقط لفظ « الحلق » لغير أبي ذر والصواب إثباته وهو كلام الفراء بلفظه ، والحلق بفتح الحاء المهملة على المشهور ويجوز كسرها ، وقال أبو عبيدة : عزين جماعة عزة مثل ثبة وثبين وهي جماعات في تفرقة . قوله (يوفضون الايفاض الاسراع) كذا للنسفي هنا وحده وهو كلام الفراء ، وقد تقدم في

الجنائز . قوله (وقرأ الأعمش وعاصم الى نصب) أي الى شيء منصوب يستبقون اليه ، وقراءة زيد بن ثابت « الى نصب » وكان النصب الآلهة التي كانت تعبد وكل صواب ، والنصب واحد والنصب مصدر ، ثبت هذا هنا للنسفي ، وذكره أبو نعيم أيضا . وقد تقدم بعضه في الجنائز . وهو قول الفراء بلفظه وزاد : في قراءة زيد بن ثابت برفع النون ، وبعد قوله التي كانت تعبد من الأحجار قال : النصب والنصب واحد وهو مصدر والجمع أنصاب انتهى ، يريد أن الذي بضمتين واحد لا جمع مثل حقب واحد الأحقاب

(٧١) سُورَةُ نُوحٍ

أطواراً : طَوْراً كذا وطَوْرا كذا ، يُقال عَدا طَوْرَه أيْ قَدْرَه ، والكُبَّار أشدُّ من الكبار ، وكذلك جُمَّال وَجميل لِأنها أشدُّ مُبالغة وكذلك كُبارٌ الكبير ، وكبار أيضاً بالتخفيف ، والعرب تقول رجل حُسَّانٌ وجُمَّال ، وحُسَان مُخفف وجُمال مُخفف . دَيَّارا من دَوْر ، ولكنَّه فيْعال من الدَّوَران كما قرأ عُمر الحيُّ القيَّام وهْيَ من قُمْت . وقال غيره دَيَّاراً أحَدا ، تَباراً هلاكا . وقال ابن عبَّاس : مِدْرَارا يَتْبع بَعْضُها بَعْضا ، وقاراً عَظَمة

قوله (سورة نوح) سقطت البسملة للجميع . قوله (أطوارا طورا كذا وطورا كذا) تقدم في بدء الخلق ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ وقد خلقكم أطوارا ﴾ : نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم خلقا آخر . قوله (يقال عدا طوره أي قدره) تقدم في بدء الخلق أيضا . قوله (والكبار أشد من الكبار ، وكذلك جمال وجميل لأنها أشد مبالغة ، وكذلك كبار الكبير ، وكبار أيضا بالتخفيف) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ ومكروا مكرا كبارا ﴾ قال مجازها كبير ، والعرب تحول لفظه كبير الى فعال مخففة ثم يثقلون ليكون أشد مبالغة ، فالكبار أشد من الكبار ، وكذا يقال للرجل الجميل لأنه أشد مبالغة . قوله (والعرب تقول رجل حسان وجمال وحسان مخفف وجمال مخفف) قال الفراء في قوله ﴿ ومكروا مكرا كبارا ﴾ : الكبار الكبير وكبار أيضا بالتخفيف ، والعرب تقول عجب وعجاب ورجل حسان وجمال بالتثقيل وحسان وجمال بالتخفيف في كثير من أشباهه . قوله (ديارا من دور ، ولكنه فيعال من الدوران) أي أصله ديوار فأدغم ولو كان أصله فعالا لكان دوارا ، وهذا كلام الفراء بلفظه ، وقال غيره : أصل ديار دوار ، والواو إذا وقعت بعد تحتانية ساكنة بعدها فتحة قلبت ياء مثل أيام وقيام . قوله (كما قرأ عمر الحي القيام وهي من قمت) هو من كلام الفراء أيضا ، وقد أخرج أبو عبيدة في فضائل القرآن من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن عمر أنه صلى العشاء الآخرة فاستفتح آل عمران فقرأ ﴿ الله لا إله الا هو الحي القيام ﴾ وأخرج ابن أبي داود في المصاحف من طرق عن عمر أنه قرأها كذلك ، وأخرجها عن ابن مسعود أيضا . قوله (وقال غيره ديارا أحدا) هو قول أبي عبيدة وزاد : يقولون ليس بها ديار ولا عريب . (تنبيه) : لم يتقدم ذكر من يعطف عليه قوله « وقال غيره » فيحتمل أن يكون كان في الأصل منسوبا لقائل فحذف اختصارا من بعض النقلة ، وقد عرفت أنه الفراء . قوله (تبارا هلاكا) هو قول أبي عبيدة أيضا . قوله (وقال ابن عباس مدرارا يتبع بعضه بعضا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة

عن ابن عباس به . قوله (وقارا عظمة) وصله سعيد بن منصور وابن أبي حاتم من طريق مسلم البطين عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس في قوله (مالكم لا ترجون لله وقارا) قال : ماتعرفون لله حق عظمته

١ - باب (وَدًّا ولا سُواعاً ولا يَغوثَ ويَعوقَ) * ٤٩٢٠ - حدثنا ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابنِ جُرَيج ، وقال عَطاء عن ابن عبّاس رضي الله عنهما «صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ، أما وَدٌّ فكانت لكلب بدومة الجندل ، وأمّا سُواعٌ فكانت لهذيل ، وأمّا يَغوثُ فكانت لمراد ، ثم لبني غُطيف بالجرف عند سبأ . وأمّا يَعوق فكانت لهمدانَ . وأمّا نَسْرٌ فكانت لحِمير ، لآل ذي الكَلاع . أسماء رجالٍ صالحين من قوم نوح . فلمّا هلكوا أوحَى الشيطانُ إلى قومهم أنِ انصِبوا إلى مجالسهم التي كانوا يَجلسون أنصابا وسمّوها بأسمائهم ففعلوا ، فلم تُعبَد ، حتى إذا هلكَ أولئك وتنسّخ العلمُ عُبِدت»

قوله (باب ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر . قوله (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني . قوله (عن ابن جريج وقال عطاء) كذا فيه وهو معطوف على كلام محذوف ، وقد بينه الفاكهي من وجه آخر عن ابن جريج قال في قوله تعالى (ودا ولا سواعا) الآية قال : أوثان كان قوم نوح يعبدونهم وقال عطاء كان ابن عباس الخ . قوله (عن ابن عباس) قيل هذا منقطع لأن عطاء المذكور هو الخراساني ولم يلق ابن عباس ، فقد أخرج عبد الرزاق هذا الحديث في تفسيره عن ابن جريج فقال : أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس ، وقال أبو مسعود : ثبت هذا الحديث في تفسير ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ، وابن جريج لم يسمع التفسير من عطاء الخراساني وانما أخذه من ابنه عثمان بن عطاء فنظر فيه . وذكر صالح بن أحمد بن حنبل في « العلل » عن علي بن المديني قال : سألت يحيى القطان عن حديث ابن جريج عن عطاء الخراساني فقال : ضعيف . فقلت : انه يقول أخبرنا . قال : لاشيء ، انما هو كتاب دفعه اليه انتهى . وكان ابن جريج يستجيز اطلاق اخبرنا في المناولة والمكاتبة . وقال الاسماعيلي أخبرت عن علي بن المديني أنه ذكر عن « تفسير ابن جريج » كلاما معناه أنه كان يقول عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ، فطال على الوراق أن يكتب الخراساني في كل حديث فتركه فرواه من روى على أنه عطاء بن أبي رباح انتهى . وأشار بهذا الى القصة التي ذكرها صالح بن أحمد عن علي بن المديني ونبه عليها أبو علي الجياني في « تقييد المهمل » قال ابن المديني سمعت هشام بن يوسف يقول قال لي ابن جريج سألت عطاء عن التفسير من البقرة وآل عمران ثم قال : اعفني من هذا . قال قال هشام فكان بعد اذا قال قال عطاء عن ابن عباس قال عطاء الخراساني . قال هشام : فكتبنا ثم مللنا ، يعني كتبنا الخراساني . قال ابن المديني وانما بينت هذا لأن محمد بن ثور كان يجعلها - يعني في روايته عن ابن جريج - عن عطاء عن ابن عباس فيظن أنه عطاء ابن أبي رباح . وقد أخرج الفاكهي الحديث المذكور من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ولم يقل الخراساني ، وأخرجه عبد الرزاق كما تقدم فقال الخراساني . وهذا مما استعظم على البخاري أن يخفى عليه ، لكن الذي قوي عندي أن هذا الحديث بخصوصه عند ابن جريج عن عطاء الخراساني وعن عطاء ابن أبي رباح جميعا ، ولا يلزم من امتناع عطاء بن أبي رباح من التحديث بالتفسير أن لا يحدث بهذا الحديث في

باب آخر من الابواب أو فى المذاكرة . وإلا فكيف يخفى على البخارى ذلك مع تشدده فى شرط الاتصال واعتماده غالبا فى العلل على على بن المدينى شيخه وهو الذى نبه على هذه القصة . ومما يؤيد ذلك أنه لم يكثر من تخريج هذه النسخة وإنما ذكر بهذا الاسناد موضعين هذا وآخر فى النكاح ، ولو كان خفى عليه لاستكثر من إخراجها لأن ظاهرها أنها على شرطه . قوله (صارت الأوثان التى كانت فى قوم نوح فى العرب بعد) فى رواية عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : كانت آلهة تعبدها قوم نوح ثم عبدتها العرب بعد ، وقال أبو عبيدة : زعموا أنهم كانوا مجوسا وأنها غرقت فى الطوفان . فلما نضب الماء عنها أخرجها ابليس فبثها فى الارض انتهى . وقوله كانوا مجوسا غلط ، فان المجوسية كلمة حدثت بعد ذلك بدهر طويل ، وان كان الفرس يدعون خلاف ذلك . وذكر السهيلى فى التعريف أن يغوث هو ابن شيث بن آدم فيما قيل ، وكذلك سواع وما بعده وكانوا يتبركون بدعائهم ، فلما مات منهم أحد مثلوا صورته وتمسحوا بها الى زمن مهلائيل فعبدوها بتدريج الشيطان لهم ، ثم صارت سنة فى العرب فى الجاهلية ، ولا أدرى من أين سرت لهم تلك الاسماء ؟ من قبل الهند فقد قيل إنهم كانوا المبدأ فى عبادة الاصنام بعد نوح ، أم الشيطان ألهم العرب ذلك انتهى . وما ذكره مما نقله تلقاه من « تفسير بقى بن مخلد »(١) فانه ذكر فيه نحو ذلك على مانبه عليه ابن عسكر فى ذيله ، وفيه أن تلك الأسماء وقعت الى الهند فسموا بها أصنامهم ثم أدخلها الى أرض العرب عمرو بن لحى ، وعن عروة بن الزبير أنهم كانوا أولاد آدم لصلبه ، وكان ود أكبرهم وأبرهم به ، وهكذا أخرجه عمر بن شبة فى «كتاب مكة» من طريق محمد بن كعب القرظى قال : كان لآدم خمس بنين فسماهم قال : وكانوا عبادا . فمات رجل منهم فحزنوا عليه . فجاء الشيطان فصوره لهم ثم قال للآخر الى آخر القصة ، وفيها : فعبدوها حتى بعث الله نوحا . ومن طريق أخرى أن الذى صوره لهم رجل من ولد قابيل بن آدم . وقد أخرج الفاكهى من طريق ابن الكلبى قال : كان لعمرو بن ربيعة رئى من الجن ، فأتاه فقال : أجب أبا ثمامة ، وادخل بلا ملامة . ثم ائت سيف جدة ، تجد بها أصناما معدة . ثم أوردها تهامة ولا تهب ، ثم ادع العرب الى عبادتها تجب . قال فأتى عمرو ساحل جدة فوجد بها ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا ، وهى الاصنام التى عبدت على عهد نوح وإدريس ثم ان الطوفان طرحها هناك فسفى عليها الرمل فاستثارها عمرو وخرج بها إلى تهامة وحضر الموسم فدعا الى عبادتها فاجيب ؛ وعمرو بن ربيعة هو عمرو بن لحىّ كما تقدم . قوله (أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل) قال ابن إسحق : وكان لكلب بن وبرة بن قضاعة . قلت : وبرة هو ابن تغلب بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، ودومة بضم الدال ، والجندل بفتح الجيم وسكون النون مدينة من الشام مما يلى العراق ، وود بفتح الواو وقرأها نافع وحده بضمها (وأما سواع فكانت لهذيل) زاد أبو عبيدة ابن مدركة بن الياس بن مضر ، وكانوا بقرب مكة . وقال ابن اسحق : كان سواع بمكان لهم يقال له رهاط بضم الراء وتخفيف الهاء من أرض الحجاز من جهة الساحل . قوله (وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبنى غطيف) فى مرسل قتادة « فكانت لبنى غطيف بن مراد ، وهو غطيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد . وروى الفاكهى من طريق ابن إسحق قال : كانت أنعم من طيء وجرش بن مذحج اتخذوا يغوث لجرش . قوله (بالجرف) فى رواية أبى ذر عن غير الكشميهنى بفتح الجاء وسكون الواو ، وله عن الكشميهنى الجرف بضم الجيم والراء وكذا فى مرسل قتادة ، وللنسفى بالجون بجيم ثم واو ثم نون ، زاد غير أبى ذر : عند سبأ . قوله (وأما

(١) كذا فى نسخة ، وفى أخرى : « ابن خالد »

يعوق فكانت لهمدان) قال أبو عبيدة : لهذا الحي من همدان ولمراد بن مذحج ، وروى الفاكهي من طريق ابن إسحق قال : كانت خيوان بطن من همدان اتخذوا يعوق بأرضهم (١) . قوله (وأما نسر فكانت لحمير لآل ذى الكلاع) فى مرسل قتادة « لذى الكلاع من حمير » زاد الفاكهي من طريق أبي إسحق « اتخذوه بأرض حمير » . قوله (ونسر ، أسماء قوم صالحين من قوم نوح) كذا لهم ، وسقط لفظ « ونسر » لغير أبي ذر وهو أولى ، وزعم بعض الشراح أن قوله « ونسر » غلط ، وكذا قرأت بخط الصدفي فى هامش نسخته . ثم قال هذا الشارح : والصواب وهي . قلت : ووقع فى رواية محمد بن ثور بعد قوله « وأما نسر فكانت لآل ذى الكلاع » قال « ويقال هذه أسماء قوم صالحين » وهذا أوجه الكلام وصوابه ، وقال بعض الشراح : محصل ما قيل فى هذه الأصنام قولان : أحدهما أنها كانت فى قوم نوح ، والثاني أنها كانت أسماء رجال صالحين الى آخر القصة . قلت : بل مرجع ذلك الى قول واحد ، وقصة الصالحين كانت مبتدأ عبادة قوم نوح هذه الأصنام ثم تبعهم من بعدهم على ذلك . قوله (فلم تعبد حتى اذا هلك أولئك وتنسخ العلم) كذا لهم ، ولأبي ذر والكشميهني « ونسخ العلم » أي علم تلك الصور بخصوصها. وأخرج الفاكهي من طريق عبيد الله بن عبيد بن عمير قال : أول ماحدثت الاصنام على عهد نوح ، وكانت الابناء تبر الآباء ، فمات رجل منهم فجزع عليه فجعل لا يصبر عنه ، فاتخذ مثالا على صورته فكلما اشتاق اليه نظره ثم مات ففعل به كما فعل حتى تتابعوا على ذلك فمات الآباء ، فقال الابناء : ما اتخذ آباؤنا هذه إلا أنها كانت آلهتهم ، فعبدوها . وحكى الواقدي قال : كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ، ويغوث على صورة أسد ، ويعوق على صورة فرس ، ونسر على صورة طائر . وهذا شاذ والمشهور أنهم كانوا على صورة البشر ، وهو مقتضى ما تقدم من الآثار فى سبب عبادتها . والله أعلم

(٧٢) سُورَة ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾

قال ابنُ عباس : لِبَدًا أعْوانًا

١ - باب ٠ ٤٩٢١ - حدثنا مُوسىٰ بن إسماعيلَ حدَّثنا أبو عَوانةَ عن أبي بِشْر عن سعيدِ بن جُبَيْر عن ابن عباس قال انطَلَقَ رسولُ الله ﷺ في طائفةٍ من أصحابه عامِدِين إلى سُوقِ عُكاظٍ ، وقد حِيلَ بين الشياطين وبين خَبَرِ السماء ، وأرسِلَت عليهمُ الشُّهُب ، فرَجَعَتِ الشياطين ، فقالوا : ما لَكُم ؟ فقالوا : حِيلَ بيننا وبين خَبَرِ السَّماء ، وأُرسِلَت علَيْنا الشُّهُب . قال : ما حالَ بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث ، فاضربوا مشارِقَ الأرضِ ومغارِبَها فانظُروا ما هذا الأمرُ الذي حدَث ؟ فانطلَقوا فضرَبوا مشارِقَ الأرض ومغارِبَها ينظرونَ ماهذا الأمرُ الذي حالَ بينَهم وبين خبر السماء؟ قال : فانطلق الذين توَجَّهوا نحو تِهامَةَ إلى رسول الله ﷺ بنخْلَةَ وهو عامِدٌ إلى سوقِ عُكاظٍ وهو يُصَلِّي بأصحابه صلاةَ الفجر ، فلما سمِعوا القرآنَ تَسمَّعوا له ،

(١) انظر الكتاب العاشر من (الاكليل للهمداني) ص ٥٦ ففيه نسب آل خيوان بن زيد بن مالك بن جشم بن حاشد من همدان وعبادتهم لصنم يعوق ، وكان في قرية خيوان ببلاد همدان باليمن

فقالوا : هذا الذي حال بينكم وبينَ خَبرِ السماء . فهنالكَ رجَعوا إلى قومهم فقالوا : ياقومَنا ، إنا سمِعْنا قرآناً عجباً يهدى إلى الرُّشدِ فآمنَّا به ، ولَن نُشرِكَ بربنا أحداً . وأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ على نبيِّه ﷺ ﴿ قُل أُوحيَ إليَّ أنه استَمع نفرٌ مِنَ الجن ﴾ وإنما أُوحيَ إليه قولُ الجنِّ »

قوله (سورة قل أوحى) كذا لهم ويقال لها سورة الجن . قوله (قال ابن عباس : لبدا أعوانا) هو عند الترمذي في آخر حديث ابن عباس المذكور في هذا الباب ، ووصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس هكذا ، وقراءة الجمهور بكسر اللام وفتح الباء وهشام وحده بضم اللام وفتح الموحدة فالأولى جمع لبدة بكسر ثم سكون نحو قربة وقرب ، واللبدة واللبد الشيء الملبد أي المتراكب بعضه على بعض وبه سمي اللبد المعروف والمعنى كادت الجن يكونون عليه جماعات متراكبة مزدحمين عليه كاللبدة ، وأما التي بضم اللام فهى جمع لبدة بضم ثم سكون مثل غرفة وغرف ، والمعنى أنهم كانوا جمعا كثيرا كقوله تعالى ﴿ مالا لبدا ﴾ أى كثيرا وروى عن أبي عمرو أيضا بضمتين فقيل هى جمع لبود مثل صبر وصبور ، وهو بناء مبالغة . وقرأ ابن محيصن بضم ثم سكون فكأنها مخففة من التي قبلها . وقرأ الجحدرى بضمة ثم فتحة مشددة جمع لابد كسجد وساجد ، وهذه القراآت كلها راجعة الى معنى واحد وهو أن الجن تزاحموا على النبي ﷺ لما استمعوا القرآن وهو المعتمد . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : لما قام رسول الله ﷺ تلبدت الانس والجن وحرصوا على أن يطفئوا هذا النور الذى أنزله الله تعالى ، وهو في اللفظ واضح في القراءة المشهورة لكنه في المعنى مخالف . قوله (بخسا نقصا) ثبت هذا للنسفي وحده ، وتقدم في بدء الخلق . قوله (عن أبي بشر) هو جعفر بن أبي وحشية . قوله (انطلق رسول الله ﷺ) كذا اختصره البخاري هنا وفي صفة الصلاة ، وأخرجه أبو نعيم في المستخرج ، عن الطبراني عن معاذ بن المثنى عن مسدد شيخ البخاري فيه فزاد في أوله « ماقرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم انطلق » الخ ، وهكذا أخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ عن أبي عوانة بالسند الذى أخرجه به البخاري ، فكأن البخاري حذف هذه اللفظة عمدا لأن ابن مسعود أثبت أن النبي ﷺ قرأ على الجن ، فكان ذلك مقدما على نفي ابن عباس . وقد أشار الى ذلك مسلم فأخرج عقب حديث ابن عباس هذا حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ قال « أتاني داعي الجن فانطلقت معه فقرأت عليه القرآن » ويمكن الجمع بالتعدد كما سيأتي . قوله (في طائفة من أصحابه) تقدم في أوائل المبعث في « باب ذكر الجن » أن ابن إسحق وابن سعد ذكرا أن ذلك كان في ذى القعدة سنة عشر من المبعث لما خرج النبي ﷺ الى الطائف ثم رجع منها ، ويؤيده قوله في هذا الحديث « ان الجن رأوه يصلي بأصحابه صلاة الفجر » والصلاة المفروضة إنما شرعت ليلة الإسراء والإسراء كان على الراجح قبل الهجرة بسنتين أو ثلاث فيكون القصة بعد الإسراء ، لكنه مشكل من جهة أخرى ، لأن محصل ما في الصحيح كما تقدم في بدء الخلق وما ذكره ابن إسحق أنه ﷺ لما خرج الى الطائف لم يكن معه من أصحابه إلا زيد بن حارثة ، وهنا قال إنه انطلق في طائفة من أصحابه ، فلعلها كانت وجهة أخرى . ويمكن الجمع بأنه لما رجع لاقاه بعض أصحابه في أثناء الطريق فرافقوه . قوله (عامدين) أى قاصدين . قوله (الى سوق عكاظ) بضم المهملة وتخفيف الكاف وآخره ظاء معجمة بالصرف وعدمه ، قال اللحياني الصرف لاهل

الحجاز وعدمه لغة تميم ، وهو موسم معروف للعرب . بل كان من أعظم مواسمهم ، وهو نخـــل فى واد بين مكة والطائف وهو الى الطائف أقرب بينهما عشرة أميال ، وهو وراء قرن المنازل بمرحلة من طريق صنعاء اليمن . وقال البكرى : أول ما أحدثت قبل الفيل بخمس عشرة سنة ، ولم تزل سوقا الى سنة تسع وعشرين ومائة ، فخرج الخوارج الحرورية فنهبوها فتركت الى الآن ، وكانوا يقيمون به جميع شوال يتبايعون ويتفاخرون وتنشد الشعراء ما تجدد لهم ، وقد كثر ذلك فى أشعارهم كقول حسان :

سأنشر إن حييت لكم كلاما ينشر فى المجامع من عكاظ

وكان المكان الذى يجتمعون به منه يقال له الابتداء . وكانت هناك صخور يطوفون حولها . ثم يأتون مجنة فيقيمون بها عشرين ليلة من ذى القعدة . ثم يأتون ذا المجاز ، وهو خلف عرفة فيقيمون به الى وقت الحج . وقد تقدم فى كتاب الحج شىء من هذا . وقال ابن التين : سوق عكاظ من إضافة الشىء الى نفسه ، كذا قال ، وعلى ما تقدم من أن السوق كانت تقام بمكان من عكاظ يقال له الابتداء لا يكون كذلك . قوله (وقد حيل) بكسر الحاء المهملة وسكون التحتانية بعدها لام أى حجز ومنع على البناء للمجهول . قوله (بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب) بضمتين جمع شهاب ، وظاهر هذا أن الحيلولة وارسال الشهب وقع فى هذا الزمان المقدم ذكره ، والذى تضافرت به الأخبار أن ذلك وقع لهم من أول البعثة النبوية ، وهذا مما يؤيد تغاير زمن القصتين ، وأن مجىء الجن لاستماع القرآن كان قبل خروجه ﷺ الى الطائف بسنتين ، ولا يعكر على ذلك إلا قوله فى هذا الخبر إنهم رأوه يصلى بأصحابه صلاة الفجر ، لأنه يحتمل أن يكون ذلك قبل فرض الصلوات ليلة الاسراء . فانه ﷺ كان قبل الاسراء يصلى قطعا ، وكذلك أصحابه ، ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شىء من الصلاة أم لا ؟ فيصح على هذا قول من قال : إن الفرض أولا كان صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها ، والحجة فيه قوله تعالى ﴿ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ﴾ ونحوها من الآيات ، فيكون إطلاق صلاة الفجر فى حديث الباب باعتبار الزمان لا لكونها إحدى الخمس المفترضة ليلة الإسراء ، فتكون قصة الجن متقدمة من أول المبعث . وهذا الموضع مما لم ينبه عليه أحـــد ممن وقفت على كلامهم فى شرح هذا الحديث . وقد أخرج الترمذى والطبرى حديث الباب بسياق سالم من الاشكال الذى ذكرته من طريق أبى إسحق السبيعى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « كانت الجن تصعد الى السماء الدنيا يستمعون الوحى ، فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها أضعافا ، فالكلمة تكون حقا وأما مازادوا فيكون باطلا ، فلما بعث النبى ﷺ منعوا مقاعدهم ، ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك » وأخرجه الطبرى أيضا وابن مردويه وغيرهما من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير مطولا وأوله « كان للجن مقاعد فى السماء يستمعون الوحى » الحديث « فبينما هم كذلك اذ بعث النبى ﷺ ، فدحرت الشياطين من السماء ، ورموا بالكواكب ، فجعل لا يصعد أحد منهم إلا احترق ، وفزع أهل الأرض لما رأوا من الكواكب ولم تكن قبل ذلك فقالوا : هلك أهل السماء ، وكان أهل الطائف أول من تفطن لذلك فعمدوا الى أموالهم فسيبوها والى عبيدهم فعتقوها ، فقال لهم رجل : ويلكم لا تهلكوا أموالكم ، فان معالمكم من الكواكب التى تهتدون بها لم يسقط منها شىء ، فأقلعوا . وقال ابليس : حدث فى الأرض حدث ، فأتى من كل أرض بتربة فشمها ، فقال لتربة تهامة : ههنا حدث الحدث ، فصرف اليه نفرا من الجن ، فهم الذين استمعوا القرآن » وعند أبى داود فى « كتاب

المبعث ، من طريق الشعبي أن الذي قال لأهل الطائف ما قال هو عبد ياليل بن عمرو ، وكان قد عمي ، فقال لهم : لا تعجلوا وانظروا ، فان كانت النجوم التي يرمى بها هي التي تعرف فهو عند فناء الناس ، وإن كانت لا تعرف فهو من حدث . فنظروا فاذا هي نجوم لا تعرف ، فلم يلبثوا أن سمعوا بمبعث النبي ﷺ . وقد أخرجه الطبري من طريق السدي مطولا ، وذكر ابن إسحق نحوه مطولا بغير إسناد في « مختصر ابن هشام » ، زاد في رواية يونس بن بكير فساق سنده بذلك عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس أنه حدثه عن عبد الله بن عبد الله أنه حدثه أن رجلا من ثقيف يقال له عمرو بن أمية كان من أدهى العرب ، وكان أول من فزع لما رمى بالنجوم من الناس ، فذكر نحوه . وأخرجه ابن سعد من وجه آخر عن يعقوب بن عتبة قال . أول العرب فزع من رمى النجوم ثقيف ، فأتوا عمرو ابن أمية . وذكر الزبير بن بكار في النسب نحوه بغير سياقه ، ونسب القول المنسوب لعبد ياليل لعتبة بن ربيعة ، فلعلهما تواردا على ذلك . فهذه الأخبار تدل على أن القصة وقعت أول البعثة وهو المعتمد ، وقد استشكل عياض وتبعه القرطبي والنووي وغيرهما من حديث الباب موضعا آخر ولم يتعرضوا لما ذكرته ، فقال عياض : ظاهر الحديث أن الرمي بالشهب لم يكن قبل مبعث النبي ﷺ لإنكار الشياطين له وطلبهم سببه ، ولهذا كانت الكهانة فاشية في العرب ومرجوعا اليها في حكمهم ، حتى قطع سببها بأن حيل بين الشياطين وبين استراق السمع ، كما قال تعالى في هذه السورة ﴿وإنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا ، وإنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ، فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا﴾ وقوله تعالى ﴿انهم عن السمع لمعزولون﴾ وقد جاءت أشعار العرب باستغراب رميها وإنكاره اذ لم يعهدوه قبل المبعث ، وكان ذلك أحد دلائل نبوته ﷺ . ويؤيده ما ذكر في الحديث من إنكار الشياطين . قال وقال بعضهم : لم تزل الشهب يرمى بها مذ كانت الدنيا ، واحتجوا بما جاء في أشعار العرب من ذلك قال : وهذا مروي عن ابن عباس والزهري ، ورفع فيه ابن عباس حديثا عن النبي ﷺ وقال الزهري لمن اعترض عليه بقوله ﴿فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا﴾ قال : غلظ أمرها وشدد انتهى . وهذا الحديث الذي أشار اليه أخرجه مسلم من طريق الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن رجال من الانصار قالوا « كنا عند النبي ﷺ إذ رمى بنجم فاستنار ، فقال : ما كنتم تقولون لهذا إذا رمى به في الجاهلية » ؟ الحديث . وأخرجه عبد الرزاق عن معمر قال : سئل الزهري عن النجوم أكان يرمى بها في الجاهلية ؟ قال : نعم ، ولكنه إذ جاء الاسلام غلظ وشدد . وهذا جمع حسن . ويحتمل أن يكون المراد بقوله ﷺ واذا رمى بها في الجاهلية ، أي جاهلية المخاطبين . ولا يلزم أن يكون ذلك قبل المبعث فان المخاطب بذلك الأنصار ، وكانوا قبل اسلامهم في جاهلية ، فانهم لم يسلموا إلا بعد المبعث بثلاث عشرة سنة . وقال السهيلي : لم يزل القذف بالنجوم قديما ، وهو موجود في أشعار قدماء الجاهلية كأوس بن حجر وبشر بن أبي حازم وغيرهما . وقال القرطبي : يجمع بأنها لم تكن يرمى بها قبل المبعث رميا يقطع الشياطين عن استراق السمع ، ولكن كانت ترمى تارة ولا ترمى أخرى ، وترمى من جانب ولا ترمى من جميع الجوانب ، ولعل الاشارة الى ذلك بقوله تعالى ﴿ويقذفون من كل جانب دحورا﴾ انتهى . ثم وجدت عن وهب بن منبه ما يرفع الإشكال ويجمع بين مختلف الأخبار قال : كان إبليس يصعد الى السماوات كلهن يتقلب فيهن كيف شاء لا يمنع منذ أخرج آدم الى أن رفع عيسى ، فحجب حينئذ من أربع سماوات ، فلما بعث نبينا حجب من الثلاث فصار يسترق السمع هو وجنوده ويقذفون بالكواكب . ويؤيده ما روى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال : لم تكن

السماء تحرس فى الفترة بين عيسى ومحمد ، فلما بعث محمد حرست حرسا شديدا ورجمت الشياطين ، فأنكروا ذلك . ومن طريق السدى قال : إن السماء لم تكن تحرس إلا أن يكون فى الأرض نبى أو دين ظاهر ، وكانت الشياطين قد اتخذت مقاعد يسمعون فيها ما يحدث ، فلما بعث محمد رجموا . وقال الزين بن المنير : ظاهر الخبر أن الشهب لم تكن يرمى بها ، وليس كذلك ، لما دل عليه حديث مسلم . وأما قوله تعالى ﴿ فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ﴾ فمعناه أن الشهب كانت ترمى فتصيب تارة ولا تصيب أخرى . وبعد البعثة أصابتهم إصابة مستمرة فوصفوها لذلك بالرصد ، لان الذى يرصد الشيء لا يخطئه ، فيكون المتجدد دوام الاصابة لا أصلها . وأما قول السهيلي : لولا أن الشهاب قد يخطىء الشيطان لم يتعرض له مرة أخرى ، فجوابه أنه يجوز أن يقع التعرض مع تحقق الإصابة لرجاء اختطاف الكلمة وإلقائها قبل إصابة الشهاب ، ثم لا يبالى المختطف بالإصابة لما طبع عليه من الشر كما تقدم . وأخرج العقيلى وابن منده وغيرهما وذكره أبو عمر بغير سند من طريق لهب - بفتحتين ويقال بالتصغير - ابن مالك الليثى قال : ذكرت عند النبي ﷺ الكهانة فقلت : نحن أول من عرف حراسة السماء ورجم الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم ، وذلك أنا اجتمعنا عند كاهن لنا يقال له خطر بن مالك - وكان شيخا كبيرا قد أتت عليه مائتان وستة وثمانون سنة - فقلنا : يا خطر ، هل عندك علم من هذه النجوم التى يرمى بها ، فانا فزعنا منها وخفنا سوء عاقبتها ؟ الحديث ، وفيه : فانقض نجم عظيم من السماء ، فصرخ الكاهن رافعا صوته :

أصابه أصابه   خامره عذابه   أحرقه شهابه

الأبيات ، وفى الخبر أنه قال أيضا :

قد منع السمع عتاة الجان   بثاقب يتلف ذى سلطان   من أجل مبعوث عظيم الشان

وفيه أنه قال :

أرى لقومى ما أرى لنفسى   أن يتبعوا خير نبى الإنس

الحديث بطوله ، قال أبو عمر : سنده ضعيف جدا ، ولولا فيه حكم لما ذكرته لكونه علما من أعلام النبوة والأصول . فان قيل اذا كان الرمى بها غلظ وشدد بسبب نزول الوحى فهلا انقطع بانقطاع الوحى بموت النبي ﷺ ونحن نشاهدها الآن يرمى بها ؟ فالجواب يؤخذ من حديث الزهرى المتقدم ، ففيه عند مسلم قالوا : كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم ، فقال رسول الله ﷺ : فانها لا ترمى لموت أحد ولا لحياته ، ولكن ربنا إذا قضى أمرا أخبر أهل السماوات بعضهم بعضا حتى يبلغ الخبر السماء الدنيا فيخطف الجن السمع فيقذفون به الى أوليائهم . فيؤخذ من ذلك أن سبب التغليظ والحفظ لم ينقطع لما يتجدد من الحوادث التى تلقى بأمره الى الملائكة ، فان الشياطين مع شدة التغليظ عليهم فى ذلك بعد المبعث لم ينقطع طمعهم فى استراق السمع فى زمن النبي ﷺ فكيف بما بعده ، وقد قال عمر لغيلان بن سلمة لما طلق نساءه : إنى أحسب أن الشياطين فيما تسترق السمع سمعت بأنك ستموت فألقت اليك ذلك الحديث ، أخرجه عبد الرزاق وغيره . فهذا ظاهر فى أن استراقهم السمع استمر بعد النبي ﷺ ، فكانوا يقصدون استماع الشيء مما يحدث فلا يصلون الى ذلك إلا إن اختطف أحدهم بخفة حركته خطفة فيتبعه الشهاب ، فان أصابه قبل أن يلقيها لأصحابه فاتت وإلا سمعوها وتداولوها ، وهذا يرد على قول السهيلى

المقدم ذكره . قوله (قال ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث) الذي قال لهم ذلك هو إبليس كما تقدم في رواية أبي إسحق المتقدمة قريبا . قوله (فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها) أي سيروا فيهـــا كلها ، ومنه قوله تعالى ﴿وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله﴾ وفي رواية نافع بن جبير عن ابن عباس عند أحمد « فشكوا ذلك الى ابليس ، فبث جنوده ، فاذا هم بالنبي ﷺ يصلي برحبة في نخلة » . قوله (فانطلق الذين توجهوا) قيل كان هؤلاء المذكورون من الجن على دين اليهود ، ولهذا قالوا « أنزل من بعد موسى » . وأخرج ابن مردويه من طريق عمر بن قيس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنهم كانوا تسعة ، ومن طريق النضر بن عربي عن عكرمة عن ابن عباس كانوا سبعة من أهل نصيبين ، وعند ابن أبي حاتم من طريق مجاهد نحوه لكن قال : كانوا أربعة من نصيبين وثلاثة من حران ، وهم حسا ونسا وشاصر وماضر والادرس وورودان والأحقب . ونقل السهيلي في التعريف أن ابن دريد ذكر منهم خمسة : شاصر وماضر ومنشي وناشي والأحقب . قال وذكر يحيى بن سلام وغيره قصة عمرو بن جابر وقصة سرّق وقصة زوبعة قال : فان كانوا سبعة فالأحقب لقب أحدهم لا اسمه . واستدرك عليه ابن عسكر ما تقدم عن مجاهد قال : فاذا ضم اليهم عمرو وزوبعة وسرق وكان الأحقب لقبا كانوا تسعة . قلت : هو مطابق لرواية عمر بن قيس المذكورة . وقد روى ابن مردويه أيضا من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس: كانوا اثنى عشر ألفا من جزيرة الموصل ، فقال النبي ﷺ لابن مسعود : انظرني حتى آتيك . وخط عليه خطا . الحديث . والجمع بين الروايتين تعدد القصة ، فان الذين جاءوا أولا كان سبب مجيئهم ما ذكر في الحديث من ارسال الشهب ، وسبب مجيء الذين في قصة ابن مسعود أنهم جاءوا لقصد الاسلام وسماع القرآن والسؤال عن أحكام الدين ، وقد بينت ذلك في أوائل المبعث في الكلام على حديث أبي هريرة ، وهو من أقوى الادلة على تعدد القصة، فان أبا هريرة إنما أسلم بعد الهجرة ، والقصة الأولى كانت عقب المبعث ، ولعل من ذكر في القصص المفرقة كانوا ممن وفد بعد ، لأنه ليس في كل قصة منها إلا أنه كان ممن وفد ، وقد ثبت تعدد وفودهم . وتقدم في بدء الخلق كثير مما يتعلق بأحكام الجن والله المستعان . قوله (نحو تهامة) بكسر المثناة اسم لكل مكان غير عال من بلاد الحجاز ، سميت بذلك لشدة حرها اشتقاقا من التهم بفتحتين وهو شدة الحر وسكون الريح ، وقيل من تهم الشيء اذا تغير ، قيل لها ذلك لتغير هوائها . قال البكري : حدها من جهة الشرق ذات عرق ، ومن قبل الحجاز السرج بفتح المهملة وسكون الراء بعدها جيم قرية من عمل الفرع بينها وبين المدينة إثنان وسبعون ميلا . قوله (الى رسول الله ﷺ) في رواية أبي إسحق : فانطلقوا فاذا رسول الله ﷺ . قوله (وهو عامد) كذا هنا ، وتقدم في صفة الصلاة بلفظ « عامدين » ونصب على الحال من فعل النبي ﷺ ومن كان معه ، أو ذكر بلفظ الجمع تعظيما له ، وهو أظهر لمناسبة الرواية التي هنا : قوله (بنخلة) بفتح النون وسكون المعجمة موضع بين مكة والطائف ، قال البكري : على ليلة من مكة . وهي التي ينسب اليها بطن نخل . ووقع في رواية مسلم بنخل بلا هاء . والصواب إثباتها . قوله (يصلي بأصحابه صلاة الفجر) لم يختلف على ابن عباس في ذلك ، ووقع في رواية عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال: قال الزبير - أو ابن الزبير - كان ذلك بنخلة والنبي ﷺ يقرأ في العشاء ، وأخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال : قال الزبير فذكره ، وزاد : فقرأ ﴿كادوا يكونون عليه لبدا﴾ . وكذا أخرجه ابن أبي حاتم ، وهذا منقطع ، والأول أصح . قوله (تسمعوا له) أي قصدوا لسماع القرآن وأصغوا اليه . قوله (فهنا لك) هو

ظرف مكان والعامل فيه قالوا ، وفي رواية ، فقالوا ، والعامل فيه رجعوا . قوله (رجعوا الى قومهم فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا) قال الماوردي : ظاهر هذا أنهم آمنوا عند سماع القرآن ، قال : والايمان يقع بأحد أمرين : إما بأن يعلم حقيقة الإعجاز وشروط المعجزة فيقع له العلم بصدق الرسول ، أو يكون عنده علم من الكتب الاولى فيها دلائل على أنه النبي المبشر به ، وكلا الامرين في الجن محتمل . والله أعلم . قوله (وأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ قل أوحي إلى أنه استمع نفر من الجن) زاد الترمذي ، قال ابن عباس : وقول الجن لقومهم : لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا . قال : لما رأوه يصلي وأصحابه يصلون بصلاته يسجدون بسجوده ، قال فتعجبوا من طواعية أصحابه له قالوا لقومهم ذلك . قوله (وانما أوحي اليه قول الجن) هذا كلام ابن عباس ، كأنه تقرر فيه ما ذهب اليه أولا أنه ﷺ لم يجتمع بهم ، وإنما أوحى الله اليه بأنهم استمعوا ، ومثله قوله تعالى ﴿ وإذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا ﴾ الآية . ولكن لا يلزم من عدم ذكر اجتماعه بهم حين استمعوا أن لايكون اجتمع بهم بعد ذلك كما تقدم تقريره . وفي الحديث إثبات وجود الشياطين والجن وأنهما لمسمى واحد ، وإنما صارا صنفين باعتبار الكفر والايمان ، فلا يقال لمن آمن منهم إنه شيطان . وفيه أن الصلاة في الجماعة شرعت قبل الهجرة . وفيه مشروعيتها في السفر . والجهر بالقراءة في صلاة الصبح ، وأن الاعتبار بما قضى الله للعبد من حسن الخاتمة لا بما يظهر منه من الشر ولو بلغ ما بلغ ، لأن هؤلاء الذين بادروا الى الايمان بمجرد استماع القرآن لو لم يكونوا عند إبليس في أعلى مقامات الشر ما اختارهم للتوجه الى الجهة التي ظهر له أن الحدث الحادث من جهتها . ومع ذلك فغلب عليهم ما قضى لهم من السعادة بحسن الخاتمة ، ونحو ذلك قصة سحرة فرعون ، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب القدر ان شاء الله تعالى

٧٣ - سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ

وقال مُجاهِدٌ وَتَبَتَّلْ : أَخْلِصْ . وقال الحسنُ أنكالا : قيودا . مُنْفَطِرٌ به : مُثْقَلَةٌ به . وقال ابن عبّاس كَثِيباً مَهِيلاً : الرَّمْلُ السائل . وبِيلاً : شديداً

قوله (سورة المزمل والمدثر) كذا لابي ذر ، واقتصر الباقون على المزمل وهو أولى ، لأنه أفرد المدثر بعد بالترجمة . والمزمل بالتشديد أصله المتزمل فأدغمت التاء في الزاي ، وقد جاءت قراءة أبيّ بن كعب على الاصل . قوله (وقال مجاهد وتبتل أخلص) وصله الفريابي وغيره ، وقد تقدم في كتاب قيام الليل . قوله (وقال الحسن : أنكالا قيودا) وصله عبد بن حميد والطبري من طريق الحسن البصري ، وقال أبو عبيدة : الانكال واحدها نكل بكسر النون وهو القيد ، وهذا هو المشهور . وقيل النكل الغل . قوله (منفطر به مثقلة به) وصله عبد بن حميد من وجه آخر عن الحسن البصري في قوله ﴿ السماء منفطر به ﴾ قال : مثقلة به يوم القيامة . ووصله الطبري وابن أبي حاتم من طريقه بلفظ ، مثقلة موقرة ، ولابن أبي حاتم من طريق أخرى عن مجاهد ﴿ منفطر به ﴾ تنفطر من ثقل ربها تعالى . وعلى هذا فالضمير لله ، ويحتمل أن يكون الضمير ليوم القيامة . وقال أبو عبيدة : أعاد الضمير مذكرا لأن مجاز السماء مجاز السقف ، يريد قوله منفطر ، ويحتمل أن يكون على حذف والتقدير شيء منفطر . قوله (وقال ابن عباس : كثيبا مهيلا الرمل السائل) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به ، وأخرجه

الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس ولفظه : المهيل إذا أخذت منه شيئا يتبعك آخره ، والكثيب الرمل . وقال الفراء : الكثيب الرمل والمهيل الذي تحرك أسفله فينهال عليك أعلاه . **قوله** (وبيلا شديدا) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وقال أبو عبيدة مثله . (تنبيه) : لم يورد المصنف في سورة المزمل حديثا مرفوعا ، وقد أخرج مسلم حديث سعيد بن هشام عن عائشة فيما يتعلق منها بقيام الليل وقولها فيه « فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضته » ويمكن أن يدخل في قوله تعالى في آخرها ﴿ وما تقدموا لأنفسكم ﴾ حديث ابن مسعود « إنما مال أحدكم ما قدم ومال وارثه ما أخر » وسيأتي في الرقاق

(٧٤) سُورةُ المدَّثر - بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن عباس عَسِيرٌ : شديدٌ ، قَسْوَرَةٌ رِكْزُ الناس وأصواتهم ، وكل شديد قَسْوَرَةٌ ، وقال أبو هريرة : القسورةُ قسورُ الأسَد ، الرِّكْزُ : الصوت . مُسْتَنْفِرة ، نافِرةٌ مذعورة

قوله (سورة المدثر - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر ، قرأ أبي بن كعب بإثبات المثناة المفتوحة بغير ادغام كما تقدم في المتزمل ، وقرأ عكرمة فيهما بتخفيف الزاي والدال اسم فاعل . **قوله** (قال ابن عباس : عسير شديد) وصله ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس به . **قوله** (قسورة ركز الناس وأصواتهم) وصله سفيان بن عيينة في تفسيره عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ فرت من قسورة ﴾ قال : هو ركز الناس ، قال سفيان : يعني حسهم وأصواتهم . **قوله** (وكل شديد قسورة) زاد النسفي : وقسور . وسيأتي القول فيه مبسوطا . **قوله** (وقال أبو هريرة : القسورة قسور الاسد ، الركز الصوت) سقط قوله « الركز الصوت » لغير أبي ذر ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال : كان أبو هريرة إذا قرأ ﴿ كأنهم حمر مستنفرة ، فرت من قسورة ﴾ قال : الاسد . وهذا منقطع بين زيد وأبي هريرة . وقد أخرجه من وجهين آخرين عن زيد بن أسلم عن ابن سيلان عن أبي هريرة وهو متصل ، ومن هذا الوجه أخرجه البزار ، وجاء عن ابن عباس أنه بالحبشية ، أخرجه ابن جرير من طريق يوسف بن مهران عنه قال : القسورة الاسد بالعربية ، وبالفارسية شير ، وبالحبشية قسورة . وأخرج الفراء من طريق عكرمة أنه قيل له : القسورة بالحبشية الأسد ، فقال : القسورة الرماة والاسد بالحبشية عنبسة . وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وتفسيره بالرماة أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي حاتم والحاكم من حديث أبي موسى الأشعري ، ولسعيد من طريق ابن أبي حمزة قلت لابن عباس : القسورة الأسد ؟ قال : ما أعلمه بلغة أحد من العرب ، هم عصب الرجال . (**قوله** مستنفرة نافرة مذعورة) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ كأنهم حمر مستنفرة ﴾ أي مذعورة ، ومستنفرة نافرة ، يريد أن لها معنيين وهما على القراءتين ، فقد قرأها الجمهور بفتح الفاء وقرأها عاصم والأعمش بكسرها

١ - باب * ٤٩٢٢ حدثني يحيى حدثنا وَكيعٌ عن عليّ بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير سألت أبا سلَمةَ بنَ عبد الرحمن عن أولِ ما نزلَ مِن القرآنِ قال : ﴿ يا أيها المدثر ﴾ قلتُ : يقولون ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلقَ ﴾ فقال أبو سلمة ، سألتُ جابرَ بن عبد الله رضي الله عنهما عن ذلك وقلتُ له مثل الذي قلتَ ، فقال

جابر: لا أحدثك إلا ما حدثنا رسولُ الله ﷺ قال: جاورتُ بحِراء، فلما قضيتُ جِوارى هبطتُ، فنُودِيت، فنظرتُ عن يميني فلم أرَ شيئاً، ونظرتُ عن شِمالى فلم أرَ شيئا، ونظرت أمامى فلم أرَ شيئاً، ونظرت خلفى فلم أرَ شيئاً، فرفعتُ رأسى فرأيتُ شيئاً، فأتيتُ خديجةَ فقلتُ: دثِّرونى وصُبُّوا علىَّ ماء بارداً، قال فدثَّرونى وصبُّوا علىَّ ماء بارداً، قال فنزلتْ: ﴿ يا أيُّها المدَّثِّر، قُمْ فأنذِر، وربَّك فكبِّر ﴾

قوله (حدثنى يحيى) هو ابن موسى البلخى أو ابن جعفر. قوله (عن على بن المبارك) هو الهنائى بضم ثم نون خفيفة ومد، بصرى ثقة مشهور، ما بينه وبين عبد الله بن المبارك المشهور قرابة

٢ - باب ﴿ قُمْ فأنذِرْ ﴾

٤٩٢٣ — حدثنى محمدُ بن بشّار حدثنا عبدُ الرحمٰن بن مَهدِىّ وغيرُه قالا حدثنا حربُ بن شدّاد عن يحيى بن أبي كثير «عن أبي سلمةَ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبيّ ﷺ قال: جاورتُ بحِراء» .. مثلَ حديثِ عثمانَ بن عمر عن علىّ بن المبارك

قوله (حدثنى محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدى وغيره) هو أبو داود الطيالسى أخرجه أبو نعيم فى «المستخرج» من طريق أبى عروبة حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدى وأبو داود قالا حدثنا حرب بن شداد به. قوله (عن أبى سلمة) كذا قال أكثر الرواة عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة، وقال شيبان بن عبد الرحمن: عن يحيى عن ابراهيم بن عبد الله بن قارظ عن جابر، أخرجه النسائى من طريق آدم بن أبى اياس عن شيبان، وهكذا ذكره البخارى فى «التاريخ» عن آدم، ورواه سعد بن حفص عن شيبان كرواية الجماعة وهو المحفوظ. قوله (مثل حديث عثمان بن عمر عن على بن المبارك) لم يخرج البخارى رواية عثمان بن عمر التى أحال رواية حرب بن شداد عليها، وهى عند محمد بن بشار شيخ البخارى فيه أخرجه أبو عروبة فى «كتاب الاوائل» قال: حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر أنبأنا على بن المبارك، وهكذا أخرجه مسلم والحسن بن سفيان جميعا عن أبى موسى محمد بن المثنى عن عثمان بن عمر

٣ - باب ﴿ وربَّكَ فكبِّر ﴾

٤٩٢٤ — حدثنا إسحاقُ بن منصور حدثنا عبدُ الصمدِ حدثنا حربٌ حدثنا يحيى قال «سألتُ أبا سلمة: أىُّ القرآنِ أُنزِلَ أوّلَ؟ فقال ﴿ يا أيها المدَّثِّر ﴾. فقلتُ أُنبئتُ أنه ﴿ اقرأ باسم ربِّك الذى خلَق ﴾ فقال أبو سلمةَ سألت جابرَ بن عبدِ الله: أىُّ القرآن أُنزِلَ أوّلَ؟ فقال ﴿ يا أيُّها المدَّثِّر ﴾ فقلتُ أُنبئتُ أنه ﴿ اقرأ باسم ربكَ الذى خلق ﴾ فقال: لا أخبرُك إلا بما قال رسولُ الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ جاورتُ فى حِراء، فلما قضيتُ جِوارى هَبطت فاستَبطَنتَ الوادِيَ، فنُودِيتُ، فنظرت أمامى وخلفى وعن يمينى وعن شِمالى، فإذا

هو جالسٌ على عرشٍ بينَ السماء والأرض . فأتيتُ خديجةَ فقلتُ دَثِّروني وصُبُّوا عليَّ ماءً بارداً . وأُنزِلَ عليَّ ﴿ يا أيها المدثِّر ، قُم فأنذِر ، وربَّكَ فكبِّر ﴾

قوله (باب قوله وربك فكبر) ذكر فيه حديث جابر المذكور من طريق حرب بن شداد أيضا عن يحيى بن أبي كثير . قوله (سألت أبا سلمة) أي ابن عبد الرحمن بن عوف . قوله (فقلت أنبئت أنه اقرأ باسم ربك) في رواية أبي داود الطيالسي عن حرب « قلت انه بلغني أنه أول ما نزل اقرأ باسم ربك » ولم يبين يحيى بن أبي كثير من أنبأه بذلك ، ولعله يريد عروة بن الزبير ، كما لم يبين أبو سلمة من أنبأه بذلك ، ولعله يريد عائشة فان الحديث مشهور عن عروة عن عائشة كما تقدم في بدء الوحي من طريق الزهري عنه مطولا ، وتقدم هناك أن رواية الزهري عن أبي سلمة عن جابر تدل على أن المراد بالأولية في قوله « أول ما نزل سورة المدثر » أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي ، أو مخصوصة بالأمر بالإنذار ، لا أن المراد أنها أولية مطلقة ، فكأن من قال أول ما نزل اقرأ أراد أولية مطلقة ، ومن قال إنها المدثر أراد بقيد التصريح بالإرسال ، قال الكرماني استخرج جابر « أول ما نزل يا أيها المدثر » باجتهاد وليس هو من روايته ، والصحيح ما وقع في حديث عائشة ، ويحتمل أن يكون قوله في هذه الرواية « فرأيت شيئا - أي جبريل - بحراء ، فقال لي : اقرأ فخفت . فأتيت خديجة فقلت : دثروني فنزلت يا أيها المدثر » . قلت : ويحتمل أن تكون الأولية في نزول يا أيها المدثر بقيد السبب ، أي هي أول ما نزل من القرآن بسبب متقدم وهو ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب ، وأما اقرأ فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم ، ولا يخفى بعد هذا الاحتمال . وفي أول سورة نزلت قول آخر نقل عن عطاء الخراساني قال : المزمل نزلت قبل المدثر . وعطاء ضعيف ، وروايته معضلة لأنه لم يثبت لقاؤه لصحابي معين ، وظاهر الأحاديث الصحيحة تأخر المزمل لأن فيها ذكر قيام الليل وغير ذلك مما تراخى عن ابتداء نزول الوحي ، بخلاف المدثر فان فيها ﴿ قم فانذر ﴾ . وعن مجاهد : أول سورة نزلت ن والقلم ، وأول سورة نزلت بعد الهجرة ويل للمطففين . والمشكل من رواية يحيى بن أبي كثير قوله « جاورت بحراء شهرا ، فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي ، فنوديت - الى أن قال - فرفعت رأسي فاذا هو على العرش في الهواء - يعني جبريل - فأتيت خديجة فقلت : دثروني » . ويزيل الاشكال أحد أمرين : إما أن يكون سقط على يحيى بن أبي كثير وشيخه من القصة مجيء جبريل بحراء باقرأ باسم ربك وسائر ما ذكرته عائشة ، وإما أن يكون جاور ﷺ بحراء شهرا آخر ، فقد تقدم أن في مرسل عبيد بن عمير عند البيهقي أنه كان يجاور في كل سنة شهرا وهو رمضان ، وكان ذلك في مدة فترة الوحي ، فعاد اليه جبريل بعد انقضاء جواره . قوله (فجثثت) يأتي ضبطه في سورة اقرأ ان شاء الله تعالى

٤ - باب ﴿ وثيابَكَ فطَهِّر ﴾

٤٩٢٥ — حدثنا يحيى بن بُكير حدَّثنا الليثُ عن عُقَيل عن ابن شهابٍ . ح . وحدَّثني عبدُ الله بن محمد حدَّثنا عبدُ الرزاق أخبرَنا مَعمرٌ عن الزُّهريّ ، فأخبرَني أبو سلمةَ بن عبد الرحمن عن جابرِ بن عبدِ الله رضي الله عنهما قال : سمعتُ النبيَّ ﷺ وهو يُحدِّث عن فترةِ الوَحي فقال في حديثهِ : فبينا أنا أمشي إذ سمعتُ صَوتاً من السماء ، فرفعتُ رأسي فاذا المَلَكُ الذي جاءني بحِراء جالسٌ على كُرسيٍ بين السماء والأرض ، فجُئِثتُ منه

رعباً . فرجعتُ فقلت زمّلوني زملوني . فدثّروني . فأنزلَ اللهُ تعالى { يا أيها المدّثّر - إلى - والرُّجْزَ فاهجُرْ } قبلَ أن تُفرَضَ الصلاة . وهي الأوثانُ »

قوله (وثيابك فطهر) ذكر فيه حديث جابر المذكور ، لكن من رواية الزهرى عن أبي سلمة ، وأورده باسنادين من طريق عقيل ومعمر ، وساقه على لفظ معمر ، وساق لفظ عقيل في الباب الذي يليه . ووقع في آخر الحديث (وثيابك فطهر والرجز فاهجر) قبل أن تفرض الصلاة ، وكأنه أشار بقوله « قبل أن تفرض الصلاة » الى أن تطهير الثياب كان مأمورا به قبل أن تفرض الصلاة . وأخرج ابن المنذر من طريق محمد بن سيرين قال : اغسلها بالماء ، وعلى هذا حمله ابن عباس فيما أخرجه ابن أبي حاتم ، وأخرج من وجه آخر عنه قال : فطهر من الإثم . ومن طريق عن قتادة والشعبي وغيرهما نحوه . ومن وجه ثالث عن ابن عباس قال : لا تلبسها على غدرة ولا فجرة . ومن طريق طاوس قال : شمر . ومن طريق منصور - قال ومن مجاهد مثله - قال : أصلح عملك . وأخرجه سعيد بن منصور أيضا من طريق منصور عن مجاهد ، وأخرجه ابن أبي شيبة من طريق منصور عن أبي رزين مثله . وأخرج ابن المنذر من طريق الحسن قال : خلقك فحسنه . وقال الشافعي رحمه الله : قيل في قوله (وثيابك فطهر) صل في ثياب طاهرة ، وقيل غير ذلك ، والأول أشبه . انتهى . ويؤيده ما أخرج ابن المنذر في سبب نزولها من طريق زيد بن مرثد قال « ألقي على رسول الله ﷺ سلى جزور فنزلت » . ويجوز أن يكون المراد جميع ذلك

٥ - باب (والرُّجزَ فاهجر) . يقال الرِّجز والرِّجس : العذاب

٤٩٢٦ - حدثنا عبدُ الله بن يوسفَ حدثنا الليثُ عن عُقيل قال ابنُ شهاب سمعت أبا سلمةَ قال وأخبرَني جابر بن عبد الله أنه سمعَ رسولَ الله ﷺ يُحدِّثُ عن فترةِ الوحي : فبَيْنا أنا أمشي إذ سمعتُ صوتاً من السماء ، فرفعتُ بصري قِبلَ السماء فاذا المَلَكُ الذي جاءني بحِراء قاعدٌ على كرسيٍّ بين السماء والأرض ، فجُئِثْتُ منه حتى هوَيتُ إلى الأرض ، فجئتُ أهلي فقلت : زمِّلوني زملوني فزمَّلوني . فأنزل اللهُ تعالى { يا أيها المدَّثر قُم فأنذر - إلى قوله - فاهْجُر } . قال أبو سلمَة . والرِّجز الأوثان . ثم حَميَ الوَحيُ وتتابع »

قوله (والرجز فاهجر . يقال الرجز والرجس العذاب) هو قول أبي عبيدة ، وقد تقدم في الذي قبله أن الرجز الأوثان ، وهو تفسير معنى ، أي اهجر أسباب الرجز أي العذاب وهي الأوثان . وقال الكرماني : فسر المفرد بالجمع لأنه اسم جنس ، وبين ما في سياق رواية الباب أن تفسيرها بالأوثان من قول أبي سلمة ، وعند ابن مردويه من طريق محمد بن كثير عن معمر عن الزهري في هذا الحديث : والرجز بضم الراء ، وهي قراءة حفص عن عاصم ، قال أبو عبيدة : هما بمعنى ، ويروى عن مجاهد والحسن بالضم اسم الصنم وبالكسر اسم العذاب

(٧٥) سُورة القيامة

١ - باب (لا تُحَرِّكْ به لسانكَ لتعجلَ به) . وقال ابنُ عباس (ليفجُرَ أمامَه) : سوف أتوب ، سوفَ أعمل . (لاوَزَرَ) : لاحِصْن . (سُدًى) : هَمَلاً

٤٩٢٧ — حدثنا الحُميدىُّ حدَّثنا سُفيانُ حدثنا موسى بن أبي عائشة - وكان ثقة - عن سَعيد بن جُبير عن ابن عبَّاس رضى الله عنهما قال «كان النبيُّ ﷺ إذا نزل عليه الوحْي حرَّك به لسانَه - ووصَف سفيان يُريدُ أن يحفَظه - فأنزل الله: ﴿لا تُحرِّك به لسانَكَ لتَعْجَل به﴾».

قوله (سورة القيامة) تقدم الكلام على ﴿لا أقسم﴾ فى آخر سورة الحجر وأن الجمهور على أن «لا» زائدة والتقدير أقسم، وقيل هى حرف تنبيه مثل «ألا» ومنه قول الشاعر:

لا وأبيك ابنة العامرى لا يدعى القوم أنى أفر

وقوله ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ لم يختلف السلف أن المخاطب بذلك النبي ﷺ فى شأن نزول الوحى كما دل عليه حديث الباب، وحكى الفخر الرازي أن القفال جوز أنها نزلت فى الإنسان المذكور، قبل ذلك فى قوله تعالى ﴿ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر﴾ قال يعرض عليه كتابه فيقال: اقرأ كتابك، فاذا أخذ فى القراءة تلجلج خوفا فأسرع فى القراءة فيقال: لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه، أى أن يجمع عملك وأن يقرأ عليك، فاذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالإقرار بأنك فعلت، ثم إن علينا بيان أمر الانسان وما يتعلق بعقوبته. قال: وهذا وجه حسن ليس فى العقل ما يدفعه، وأن كانت الآثار غير واردة فيه. والحامل على ذلك عسر بيان المناسبة بين هذه الآية وما قبلها من أحوال القيامة، حتى زعم بعض الرافضة أنه سقط من السور شىء، وهى من جملة دعاويهم الباطلة. وقد ذكر الأئمة لها مناسبات: منها أنه سبحانه وتعالى لما ذكر القيامة، وكان من شأن من يقصر عن العمل لها حب العاجلة، وكان من أصل الدين أن المبادرة الى أفعال الخير مطلوبة، فنبه على أنه قد يعترض على هذا المطلوب ما هو أجل منه وهو الإصغاء الى الوحى وتفهم ما يرد منه، والتشاغل بالحفظ قد يصد عن ذلك، فأمر أن لا يبادر الى التحفظ لأن تحفيظه مضمون على ربه، وليصغ الى ما يرد عليه الى أن ينقضى فيتبع ما اشتمل عليه. ثم لما انقضت الجملة المعترضة رجع الكلام الى ما يتعلق بالانسان المبدأ بذكره ومن هو من جنسه فقال ﴿كلا﴾ وهى كلمة ردع، كأنه قال: بل أنتم يابنى آدم لكونكم خلقتم من عجل تعجلون فى كل شىء ومن ثم تحبون العاجلة، وهذا على قراءة ﴿تحبون﴾ بالمثناة وهى قراءة الجمهور، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بياء الغيبة حملا على لفظ الانسان لأن المراد به الجنس. ومنها أن عادة القرآن إذا ذكر الكتاب المشتمل على عمل العبد حيث يعرض يوم القيامة أردفه بذكر الكتاب المشتمل على الاحكام الدينية فى الدنيا التى تنشأ عنها المحاسبة عملا وتركا، كما قال فى الكهف ﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه - الى أن قال - ولقد صرفنا للناس فى هـــذا القرآن من كل مثل، وكان الانسان أكثر شىء جدلا﴾ وقال تعالى فى سبحان ﴿فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم - الى أن قال - ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن﴾ الآية. وقال فى طه ﴿يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا - الى أن قال - فتعالى الله الملك الحق، ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه، وقل رب زدنى علما﴾ ومنها أن أول السورة لما نزل الى قوله ﴿ولو ألقى معاذيره﴾ صادف أنه ﷺ فى تلك الحالة بادر الى تحفظ الذى نزل، وحرك به لسانه من عجلته خشية من تفلته، فنزلت ﴿لا تحرك به لسانك - الى قوله - ثم ان علينا بيانه﴾ ثم عاد الكلام الى تكملة ما ابتدأ به. قال الفخر الرازى: ونحوه ما لو ألقى المدرس

على الطالب مثلا مسألة فتشاغل الطالب بشيء عرض له ، فقال له : ألق بالك وتفهم ما أقول ، ثم كمل المسألة ، فمن لا يعرف السبب يقول ليس هذا الكلام مناسبا للمسألة ، بخلاف من عرف ذلك . ومنها أن النفس لما تقدم ذكرها في أول السورة عدل الى ذكر نفس المصطفى كأنه قيل : هذا شأن النفوس ، وأنت يا محمد نفسك أشرف النفوس ، فلتأخذ بأكمل الاحوال . ومنها مناسبات اخرى ذكرها الفخر الرازي لا طائل فيها مع أنها لا تخلو عن تعسف . **قوله** (وقال ابن عباس ليفجر أمامه سوف أتوب سوف أعمل) وصله الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ﴾ يعني الأمل ، يقول : اعمل ثم أتوب . ووصله الفريابي والحاكم وابن جبير عن مجاهد قال : يقول سوف أتوب . ولابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : هو الكافر يكذب بالحساب ويفجر أمامه ، أي يدوم على فجوره بغير توبة . **قوله** (لا وزر لا حصن) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . لكن قال « حرز » بكسر المهملة وسكون الراء بعدها زاي . ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال « لا حصن ولا ملجأ » ولابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي سعيد عن ابن مسعود في قوله ﴿ لا وزر ﴾ قال : لا حصن ، ومن طريق أبي رجاء عن الحسن قال : كان الرجل يكون في ماشيته فتأتيه الخيل بغتة ، فيقول له صاحبه : الوزر الوزر ، أي اقصد الجبل فتحصن به . وقال أبو عبيدة : الوزر الملجأ **قوله** (سدى هملا) وقع هذا مقدما على ما قبله لغير أبي ذر ، وقد وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به ، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ سدى ﴾ أي لا ينهى ولا يؤمر ، قالوا أسديت حاجتي أي أهملتها . **قوله** (حدثنا موسى بن أبي عائشة وكان ثقة) هو مقول ابن عيينة ، وهو تابعي صغير كوفي من موالى آل جعدة بن هبيرة يكنى أبا الحسن . واسم أبيه لا يعرف ، ومدار هذا الحديث عليه . وقد تابعه عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير ، وهو من رواية ابن عيينة أيضا عنه ، فمن أصحاب ابن عيينة من وصله بذكر ابن عباس فيه منهم أبو كريب عند الطبري . ومنهم من أرسله منهم سعيد بن منصور . **قوله** (حرك به لسانه ووصف سفيان يريد أن يحفظه) في رواية سعيد بن منصور « وحرك سفيان شفتيه » وفي رواية أبي كريب « تعجل يريد حفظه فنزلت » **قوله** (فانزل الله : لاتحرك به لسانك لتعجل به) الى هنا رواية أبي ذر ، وزاد غيره الآية التي بعدها ، وزاد سعيد بن منصور في روايته في آخر الحديث « وكان لا يعرف ختم السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم »

باب ﴿ إنَّ علينا جَمعَه وقُرآنَه ﴾

٤٩٢٨ ـــ **حدثنا** عُبيدُ اللهِ بن موسى عن إسرائيل عن موسى بن أبي عائشة أنه « سأل سعيدَ بن جُبير عن قوله تعالى : ﴿لاتحرِّكْ به لسانَكَ ﴾ قال وقال ابن عباس : كانَ يحرِّكُ شفتَيْه إذا أُنزِل عليه ، فقيل له لاتحرِّك به لِسانك ـ يخشى أن يَنفَلِت منه ـ انَّ علينا جمعَه : أن نجمعه في صَدرِك ، وقرآنَه أن تقرأه ، ﴿ فإذا قرأناه ـ يقول أُنزل عليه ـ فاتَّبِع قرآنَه ، ثم إن علينا بيانَه ﴾ أن نبيِّنه على لسانِك »

قوله (باب ان علينا جمعه وقرآنه) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور من رواية إسرائيل عن موسى بن أبي عائشة أتم من رواية ابن عيينة ، وقد استغرب به الاسماعيلي فقال : كذا أخرجه عن عبيد الله بن موسى ، ثم أخرجه هو من طريق اخرى عن عبيد الله المذكور بلفظ ﴿ لا تحرك به لسانك ﴾ قال كان يحرك به لسانه مخافة أن ينفلت

عنه ، فيحتمل أن يكون ما بعد هذا من قوله ﴿ إن علينا جمعه ﴾ الى آخره معلقا عن ابن عباس بغير هذا الاسناد ، وسيأتى الحديث فى الباب الذى بعده أتم سياقا

٢ - باب ﴿ فَإذا قرأناه فاتَّبِعْ قُرآنَه ﴾ قال ابن عباس : قرأناه بيَّنّاه ، فاتبع : اعمل به

٤٩٢٩ - حدثنا قُتيبةُ بن سعيد حدثنا جريرٌ عن موسى بن أبى عائشةَ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله : ﴿لا تُحرِّكْ به لسانَكَ لِتعجَلَ به﴾ قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا نزَلَ جبريلُ عليه بالوحي وكان مما يحرِّك به لسانَهُ وشفتيه فيشتدُّ عليه ، وكان يُعرَف منه ، فأنزل اللهُ الآيةَ التي في ﴿لا أُقسِم بيوم القيامَة : لا تُحرِّكْ به لسانَكَ لتعجَلَ به إنَّ علينا جمعَه وقُرآنه﴾ قال علينا أن نجمعَهُ في صدركَ وقرآنه ﴿فإذا قرأناهُ فاتَّبِعْ قُرآنه﴾ فإذا أنزلناه فاستمع ﴿ثم انَّ علينا بيانَه﴾ علينا أن نُبيِّنه بلسانِك ، قال فكان إذا أتاه جبريلُ أطرق فإذا ذهبَ قرأه كما وعدَهُ اللهُ . ﴿أولى لك فأولى﴾ توَعُّدٌ

قوله (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ، قال ابن عباس : قرأناه بيناه ، فاتبع اعمل به) هذا التفسير رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم ، وسيأتي في الباب عن ابن عباس تفسيره بشيء آخر . قوله (اذا نزل جبريل عليه) في رواية أبي عوانة عن موسى بن أبي عائشة كما تقدم في بدء الوحي « كان يعالج من التنزيل شدة » وهذه الجملة توطئة لبيان السبب في النزول ، وكانت الشدة تحصل له عند نزول الوحي لثقل القول كما تقدم في بدء الوحي من حديث عائشة ، وتقدم من حديثها في قصة الافك « فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء » وفي حديثها في بدء الوحي أيضا « وهو أشده علي » لأنه يقتضي الشدة في الحالتين المذكورتين لكن إحداهما أشد من الاخرى . قوله (وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه) اقتصر أبو عوانة على ذكر الشفتين وكذلك إسرائيل ، واقتصر سفيان على ذكر اللسان ، والجميع مراد إما لأن التحريكين متلازمان غالبا ، أو المراد يحرك فمه المشتمل على الشفتين واللسان ، لكن لما كان اللسان هو الأصل في النطق اقتصر في الآية عليه . قوله (فيشتد عليه) ظاهر هذا السياق أن السبب في المبادرة حصول المشقة التي يجدها عند النزول ، فكان يتعجل بأخذه لتزول المشقة سريعا . وبين في رواية إسرائيل أن ذلك كان خشية أن ينساه حيث قال « فقيل له لا تحرك به لسانك تخشى أن ينفلت » . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي رجاء عن الحسن « كان يحرك به لسانه يتذكره ، فقيل له إنا سنحفظه عليك » وللطبري من طريق الشعبي « كان اذا نزل عليه عجل يتكلم به من حبه إياه » وظاهره أنه كان يتكلم بما يلقى اليه منه أولا فأولا من شدة حبه إياه ، فأمر أن يتأنى الى أن ينقضي النزول . ولا بعد في تعدد السبب . ووقع في رواية أبي عوانة « قال ابن عباس : فأنا أحركهما كما كان رسول الله ﷺ يحركهما ، وقال سعيد « أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما » فأطلق في خبر ابن عباس وقيد بالرؤية في خبر سعيد لأن ابن عباس لم ير النبي ﷺ في تلك الحال ، لأن الظاهر أن ذلك كان في مبدأ المبعث النبوي ، ولم يكن ابن عباس ولد حينئذ ، ولكن لا مانع أن يخبر النبي ﷺ بذلك بعد فيراه ابن عباس حينئذ ، وقد ورد ذلك صريحا عند أبي داود الطيالسي في مسنده عن أبي عوانة بسنده بلفظ « قال ابن عباس : فأنا أحرك لك شفتي كما رأيت رسول الله ﷺ » . وأفادت هذه الرواية إبراز الضمير في رواية البخاري حيث قال فيها « فأنا أحركهما » ولم يتقدم للشفتين ذكر ، فعلمنا أن ذلك من تصرف الرواة .

قوله (فأنزل الله)أى بسبب ذلك . واحتج بهذا من جوز اجتهاد النبي ﷺ، وجوز الفخر الرازى أن يكون أذن له فى الاستعجال الى وقت ورود النهى عن ذلك فلا يلزم وقوع الاجتهاد فى ذلك ، والضمير فى « به » عائد على القرآن وان لم يجر له ذكر ، لكن القرآن يرشد اليه ، بل دل عليه سياق الآية . قوله (علينا أن نجمعه فى صدرك) كذا فسره ابن عباس وعبد الرزاق عن معمر عن قتادة تفسيره بالحفظ . ووقع فى رواية أبى عوانة « جمعه لك فى صدرك » ورواية جرير أوضح . وأخرج الطبرى عن قتادة أن معنى جمعه تأليفه . قوله (وقرآنه) زاد فى رواية إسرائيل « أن تقرأه » أى أنت . ووقع فى رواية الطبرى « وتقرأه بعد » .

قوله (فاذا قرأناه) أى قرأه عليك الملك (فاتبع قرآنه ، فاذا أنزلناه فاستمع) هذا تأويل آخر لابن عباس غير المنقول عنه فى الترجمة . وقد وقع فى رواية ابن عيينة مثل رواية جرير ، وفى رواية إسرائيل نحو ذلك ، وفى رواية أبى عوانة « فاستمع وأنصت » ولا شك أن الاستماع أخص من الانصات لان الاستماع الاصغاء والانصات السكوت ، ولا يلزم من السكوت الإصغاء ، وهو مثل قوله تعالى (فاستمعوا له وأنصتوا) والحاصل أن لابن عباس فى تأويل قوله تعالى (أنزلناه) وفى قوله (فاستمع) قولين . وعند الطبرى من طريق قتادة فى قوله استمع : اتبع حلاله واجتنب حرامه . ويؤيد ماوقع فى حديث الباب قوله فى آخر الحديث « فكان إذا أتاه جبريل أطرق ، فاذا ذهب قرأه » والضمير فى قوله (فاتبع قرآنه) لجبريل ، والتقدير : فاذا انتهت قراءة جبريل فاقرأ أنت . قوله (ثم ان علينا بيانه ، علينا ان نبينه بلسانك) فى رواية إسرائيل « على لسانك » ، وفى رواية أبى عوانة « أن تقرأه » وهى بمثناة فوقانية . واستدل به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب كما هو مذهب الجمهور من أهل السنة ، ونص عليه الشافعى ، لما تقتضيه « ثم » من التراخى . وأول من استدل لذلك بهذه الآية القاضى أبو بكر بن الطيب وتبعوه ، وهذا لا يتم إلا على تأويل البيان بتبيين المعنى ، وإلا فاذا حمل على أن المراد استمرار حفظه له وظهوره على لسانه فلا ، قال الآمدى : يجوز أن يراد بالبيان الإظهار لا بيان المجمل ، يقال بان الكوكب إذا ظهر ، قال : ويؤيد ذلك أن المراد جميع القرآن ، والمجمل انما هو بعضه ، ولا اختصاص لبعضه بالأمر المذكور دون بعض . وقال أبو الحسين البصرى : يجوز أن يراد البيان التفصيلى . ولا يلزم منه جواز تأخير البيان الاجمالى ، فلا يتم الاستدلال . وتعقب باحتمال ارادة المعنيين الإظهار والتفصيل وغير ذلك ، لأن قوله « بيانه » جنس مضاف فيعم جميع أصنافه من إظهاره وتبيين أحكامه وما يتعلق بها من تخصيص وتقييد ونسخ وغير ذلك ، وقد تقدم كثير من مباحث هذا الحديث فى بدء الوحى وأعيد بعضه هنا استطرادا

(٧٦) سُورة (هل أتى عَلى الإنسان) . بسم الله الرحمن الرحيم

يُقال معناه أتى على الإنسان ، و « هل » تكون جَحْداً وتكونُ خبرا ، وهذا من الخبَر ، يقول : كان شيئاً فلم يكن مَذكورا ، وذلك مِن حين خلقهُ من طِين إلى أن يُنفَخَ فيه الرُّوحُ . أمْشاجٍ : الأخلاطُ ، ماء المرأةِ وماء الرجُل ، الدّمُ والعلَقَةُ ، ويُقال إذا خُلِط مَشِيجٌ ، كقولك خليط ، ومَمْشوجٌ مثلُ مخلوط . ويقال سَلاسِلاً وأغلالاً ، ولم يُجِز بَعضُهم . مُسْتَطيراً : مُمتَدّاً البلاء . والقمْطَرِير : الشّديد ، يقال يومٌ قَمْطَرِير ويوم قُماطِر ، والعَبوسُ والقمطَرِير والقماطِرُ والعَصيبُ أشدُّ ما يكون مِنَ الأيام فى البَلاء . وقال الحسن النُّضرةُ فى

الوجه ، والسرورُ في القلب . وقال ابن عباس : الأرائك : السُّرُر ، وقال مقاتل : السُّرُر الحجال من الدر والياقوت . وقال البراء : وذُلِّلَت قُطوفُها : يَقطفونَ كيف شاءوا . وقال مجاهد : سَلْسَبيلا : حديدَ الجرية . وقال مَعمر : أسرَهم شدَّةَ الخلق ، وكلُّ شيء شَدَدتَه من قَتَب وغَبيط فهو مَأسورٌ

قوله (سورة هل أتى على الانسان ـ بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لابى ذر . قوله (يقال معناه أتى على الانسان ، و « هل » تكون جحدا وتكون خبرا ، وهذا من الخبر) كذا للأكثر وفى بعض النسخ « وقال يحيى » وهو صواب لأنه قول يحيى بن زياد الفراء بلفظه ، وزاد : لأنك تقول هل وعظتك ، هل أعطيتك ؟ تقرره بأنك وعظته وأعطيته . والجحد أن تقول : هل يقدر أحد على مثل هذا ؟ والتحرير أن « هل » للاستفهام ، لكن تكون تارة للتقرير وتارة للانكار ، فدعوى زيادتها لا يحتاج اليه . وقال أبو عبيدة ﴿ هل أتى ﴾ معناه قد أتى وليس باستفهام . وقال غيره : بل هى للاستفهام التقريرى ، كأنه قيل لمن أنكر البعث ﴿ هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكوراً ﴾ فيقول : نعم ، فيقال : فالذى أنشأه ـ بعد أن لم يكن ـ قادر على إعادته . ونحوه ﴿ ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ﴾ أى فتعلمون أن من أنشأ قادر على أن يعيد . قوله (يقول كان شيئا فلم يكن مذكورا ، وذلك من حين خلقه من طين الى أن ينفخ فيه الروح) هو كلام الفراء أيضا ، وحاصله انتفاء الموصوف بانتفاء صفته . ولا حجة فيه للمعتزلة فى دعواهم أن المعدوم شىء . قوله (أمشاج الاخلاط : ماء المرأة وماء الرجل الدم والعلقة ، ويقال اذا خلط مشيج كقولك خليط ، وممشوج مثل مخلوط) هو قول الفراء قال فى قوله ﴿ أمشاج نبتليه ﴾ : وهو ماء المرأة وماء الرجل ، والدم والعلقة ، ويقال الشىء من هذا اذا خلط مشيج كقولك خليط ، وممشوج كقولك مخلوط . وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة قال : من الرجل الجلد والعظم ، ومن المرأة الشعر والدم ، ومن طريق الحسن : من نطفة مشجت بدم وهو دم الحيض . ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس أمشاج قال مختلفة الالوان . ومن طريق ابن جريج عن مجاهد قال : أحمر وأسود . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الامشاج إذا اختلط الماء والدم ثم كان علقة ثم كان مضغة . وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال : الامشاج العروق . قوله (سلاسلا وأغلالا) فى رواية أبى ذر « ويقال سلاسلا وأغلالا » قوله (ولم يجر بعضهم) هو بضم التحتانية وسكون الجيم وكسر الراء بغير إشباع علامة الجزم ، وذكر عياض أن فى رواية الاكثر بالزاى بدل الراء ورجح الراء وهو الأوجه ، والمراد أن بعض القراء أجرى سلاسلا وبعضهم لم يجرها أى لم يصرفها ، وهذا اصطلاح قديم يقولون للاسم المصروف مجرى . والكلام المذكور للفراء ، قال فى قوله تعالى ﴿ انا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالا ﴾ كتبت سلاسل بالألف وأجراها بعض القراء مكان الألف التى فى آخرها ، ولم يجر بعضهم واحتج بأن العرب قد تثبت الألف فى النصب وتحذفها عند الوصل ، قال : وكل صواب انتهى . وتحصل ما جاء من القراآت المشهورة فى سلاسل التنوين وعدمه ، ومن لم ينون منهم من يقف بألف وبغيرها ، فنافع والكسائى وأبو بكر بن عياش وهشام بن عمار قرءوا بالتنوين ، والباقون بغير تنوين ، فوقف أبو عمرو بالألف ووقف حمزة بغير الف ، وجاء مثله فى رواية عن ابن كثير ، وعن حفص وابن ذكوان الوجهان ، أما من نون فعلى لغة من يصرف جميع ما لا ينصرف حكاها الكسائى والاخفش وغيرهما ، أو على مشاكلة أغلالا .

وقد ذكر أبو عبيدة أنه رآها في إمام أهل الحجاز والكوفة «سلاسلا» بالألف ، وهذه حجة من وقف بالألف اتباعا للرسم ، وما عدا ذلك واضح . والله أعلم . قوله (مستطيرا ممتدا البلاء) هو كلام الفراء أيضا وزاد : والعرب تقول استطار الصدع في القارورة وشبهها واستطال . وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال : استطار والله شره حتى ملأ السماء والارض . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ مستطيرا ﴾ قال : فاشيا . قوله (والقمطرير الشديد ، يقال يوم قمطرير ويوم قماطر ، والعبوس والقمطرير والقماطر والعصيب أشد ما يكون من الأيام في البلاء) هو كلام أبي عبيدة بتمامه . وقال الفراء : قمطرير أي شديد ، ويقال يوم قمطرير ويوم قماطر . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : القمطرير تقبيض الوجه ، قال معمر وقال يوم الشديد . قوله (وقال الحسن : النضرة في الوجه والسرور في القلب) سقط هذا هنا لغير النسفي والجرجاني ، وقد تقدم ذلك في صفة الجنة . قوله (وقال ابن عباس : الأرائك السرر) ثبت هذا للنسفي والجرجاني ، وقد تقدم أيضا في صفة الجنة . قوله (وقال البراء : وذللت قطوفها يقطفون كيف شاءوا) ثبت هذا للنسفي وحده أيضا ، وقد وصله سعيد بن منصور عن شريك عن أبي إسحق عن البراء في قوله ﴿ وذللت قطوفها تذليلا ﴾ قال : إن أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قياما وقعودا ومضطجعين وعلى أي حال شاءوا . ومن طريق مجاهد : إن قام ارتفعت وإن قعد تدلت . ومن طريق قتادة : لا يرد أيديهم شوك ولا بعد . قوله (وقال مجاهد : سلسبيلا حديد الجرية) ثبت هذا للنسفي وحده ، وتقدم في صفة الجنة . قوله (وقال معمر أسرهم شدة الخلق ، وكل شيء شددته من قتب وغبيط فهو مأسور) سقط هذا لأبي ذر عن المستملي وحده ، ومعمر المذكور هو أبو عبيدة معمر بن المثنى ، وظن بعضهم أنه ابن راشد فزعم أن عبد الرزاق أخرجه في تفسيره عنه ، ولفظ أبي عبيدة : أسرهم شدة خلقهم ، ويقال للفرس شديد الأسر أي شديد الخلق وكل شيء الى آخر كلامه . وأما عبد الرزاق فإنما أخرج عن معمر بن راشد عن قتادة في قوله ﴿ وشددنا أسرهم ﴾ قال : خلقهم ، وكذا أخرجه الطبري من طريق محمد بن ثور عن معمر . (تنبيه) : لم يورد في تفسير ﴿ هل أتى ﴾ حديثا مرفوعا ، ويدخل فيه حديث ابن عباس في قراءتها في صلاة الصبح يوم الجمعة . وقد تقدم في الصلاة

(٧٧) سُورة والمُرسَلاتِ

وقال مُجاهد جِمالاتٌ : حِبالٌ ، اركعوا : صلُّوا . لا يَركعون : لا يُصلُّون . وسُئل ابن عباس لا ينطِقون ، والله ربِّنا ما كنا مُشركين ، اليوم نختم على أفواههم ، فقال : انه ذو ألوانٍ ، مَرةً ينطقون ، ومرةً يُختَم عليهم

١ - باب ٤٩٣٠ - حدّثنا محمودٌ حدثنا عُبيد الله عن إسرائيلَ عن منصورٍ عن إبراهيمَ عن علقمةَ عن عبدِ الله رضي الله عنه قال « كُنّا مع رسولِ الله ﷺ وأُنزِلت عليه ﴿ والمرسَلات ﴾ وإنّا لَنتلقّاها من فيهِ ، فخرَجَت حيّةٌ فابتدَرناها ، فسبَقَتنا فدخَلت جُحرَها ، فقال رسولُ الله ﷺ : وُقِيَت شرَّكُم كما وُقيتم شرَّها »

٤٩٣١ - حدّثنا عَبدةُ بن عبد الله أخبرَنا يحيى بن آدمَ عن إسرائيلَ عن منصورٍ بهذا ، وعن إسرائيلَ

عن الأعمش عن إبراهيمَ عن علقمةَ عن عبد الله مثلَهُ ، وتابعَه أسوَدُ بن عامرٍ عن إسرائيلَ . وقال حفصٌ وأبو معاويةَ وسليمانُ بن قَرمٍ عن الأعمش عن ابراهيمَ عن الأسودَ . وقال يحيى بن حمّاد أخبرنا أبو عَوانةَ عن مُغيرةَ عن ابراهيمَ عن علقمةَ عن عبدِ الله . وقال ابن إسحاقَ عن عبد الرحمٰن بن الأسود عن أبيهِ عن عبدِ الله

حدثنا قُتيبةُ حدثنا جريرٌ عن الأعمش عن إبراهيمَ عن الأسودِ قال : قال عبدُ الله « بينا نحن مع رسولِ الله ﷺ في غارٍ ، إذ نَزلت عليه ﴿ والمرسَلاتِ ﴾ فتلقّيناها من فِيه ، وإنّ فاهُ لَرَطبٌ بها ، إذ خرجَت حَيّةٌ ، فقال رسولُ الله ﷺ : عليكم ، اقتُلوها ، قال فابتَدَرناها فسبَقَتنا ، قال فقال : وُقِيَت شرَّكم كما وُقيتم شرَّها »

قوله (سورة والمرسلات) كذا لأبي ذر ، وللباقين والمرسلات حسب ، وأخرج الحاكم باسناد صحيح عن أبي هريرة قال « المرسلات عرفا الملائكة أرسلت بالمعروف » . قوله (جمالات حبال) في رواية أبي ذر ، وقال مجاهد ﴿ جمالات ﴾ حبال . ووقع عند النسفي والجرجاني في أول الباب : وقال مجاهد ﴿ كفاتا ﴾ أحياء يكونون فيها وأمواتا يدفنون فيها . ﴿ فراتا ﴾ عذبا . ﴿ جمالات ﴾ حبال الجسور ، وهذا الاخير وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا . ووقع عند ابن التين : قول مجاهد جمالات جمال يريد بكسر الجيم وقيل بضمها إبل سود واحدها جمالة ، وجمالة جمع جمل مثل حجارة وحجر ، ومن قرأ جمالات ذهب به الى الحبال الغلاظ . وقد قال مجاهد في قوله ﴿حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾ : هو حبل السفينة ، وعن الفراء : الجمالات ماجمع من الحبال ، قال ابن التين : فعلى هذا يقرأ في الاصل بضم الجيم . قلت : هي قراءة نقلت عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة ، وعن ابن عباس أيضا جمالة بالافراد مضموم الاول أيضا ، وسيأتي تفسيرها عن ابن عباس بنحو ما قال مجاهد في آخر السورة . وأما تفسير ﴿ كفاتا ﴾ فتقدم في الجنائز ، وقوله ﴿ فراتا ﴾ عذبا وصله ابن أبي حاتم من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، وكذا قال أبو عبيدة . قوله (وقال مجاهد : اركعوا صلوا ، لايركعون لا يصلون) سقط لا يركعون لغير أبي ذر ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ وإذا قيل لهم اركعوا ﴾ قال : صلوا . قوله (وسئل ابن عباس ﴿ لا ينطقون ، والله ربنا ماكنا مشركين ، اليوم نختم على أفواههم ﴾ فقال : إنه ذو ألوان ، مرة ينطقون ومرة يختم عليهم) سقط لفظ « على أفواههم » لغير أبي ذر ، وهذا تقدم شيء من معناه في تفسير فصلت . وأخرج عبد بن حميد من طريق علي بن زيد عن أبي الضحى أن نافع بن الأزرق وعطية أتيا ابن عباس فقالا : يا ابن عباس ، أخبرنا عن قول الله تعالى ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ وقوله ﴿ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ وقوله ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ وقوله ﴿ولا يكتمون الله حديثا﴾ قال : ويحك يا ابن الازرق إنه يوم طويل وفيه مواقف ، تأتي عليهم ساعة لا ينطقون ، ثم يؤذن لهم فيختصمون ، ثم يكون ما شاء الله يحلفون ويجحدون ، فاذا فعلوا ذلك ختم الله على أفواههم ، وتؤمر جوارحهم فتشهد على أعمالهم بما صنعوا ثم تنطق ألسنتهم فيشهدون على أنفسهم بما صنعوا ، وذلك قوله ﴿ ولا يكتمون الله حديثا ﴾ . وروى ابن مردويه من حديث عبد الله بن الصامت قال : قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أرأيت قول الله ﴿هذا يوم لاينطقون﴾ ؟ فقال : ان يوم القيامة له حالات وتارات ، في حال لا ينطقون وفي حال ينطقون . ولابن أبي حاتم من طريق معمر عن قتادة

قال : إنه يوم ذو ألوان. قوله (حدثنا محمود) هو ابن غيلان ، وعبيد الله بن موسى هو من شيوخ البخاري لكنه أخرج عنه هذا بواسطة . قوله (كنا مع النبي ﷺ) في رواية جرير « في غار » ووقع في رواية حفص بن غياث كما سيأتي « بمنى » وهذا أصح مما أخرج الطبراني في « الاوسط » من طريق أبي وائل عن ابن مسعود قال « بينما نحن عند النبي ﷺ على حراء » . قوله (فخرجت) في رواية حفص بن غياث الآتية « إذ وثبت » . قوله (فابتدرناها) في رواية الأسود « فقال رسول الله ﷺ اقتلوها ، فابتدرناها » . قوله (فسبقتنا) أي باعتبار ما آل اليه أمرها ، والحاصل أنهم أرادوا أن يسبقوها فسبقتهم ، وقوله « فابتدرناها » أي تسابقنا أينا يدركها ، فسبقتنا كلنا . وهذا هو الوجه والاول احتمال بعيد . قوله (عن منصور بهذا ، وعن إسرائيل عن الأعمش عن إبراهيم) يريد أن يحيى بن آدم زاد لإسرائيل فيه شيخا وهو الأعمش . قوله (وتابعه أسود بن عامر عن إسرائيل) وصله الإمام أحمد عنه به ، قال الاسماعيلي : وافق إسرائيل على هذا شيبان والثوري وورقاء وشريك ، ثم وصله عنهم . قوله (وقال حفص وأبو معاوية وسليمان بن قرم عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود) يريد أن الثلاثة خالفوا رواية إسرائيل عن الأعمش في شيخ ابراهيم ، فاسرائيل يقول : عن الاعمش عن علقمة ، وهؤلاء يقولون : الاسود . وسيأتي في آخر الباب أن جرير بن عبد الحميد وافقهم عن الاعمش . فأما رواية حفص وهو ابن غياث فوصلها المصنف ، وستأتي بعد باب . وأما رواية أبي معاوية فتقدم بيان من وصلها في بدء الخلق . وكذا رواية سليمان بن قرم ، وهو بفتح القاف وسكون الراء بصري ضعيف الحفظ ، وتفرد أبو داود الطيالسي بتسمية أبيه معاذا ، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع المعلق . قوله (وقال يحيى بن حماد أخبرنا أبو عوانة عن مغيرة) يعني ابن مقسم (عن ابراهيم عن علقمة) يريد أن مغيرة وافق إسرائيل في شيخ إبراهيم وأنه علقمة ، ورواية يحيى بن حماد هذه وصلها الطبراني قال حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا الفضل بن سهل حدثنا يحيى بن حماد به ولفظه « كنا مع النبي ﷺ بمنى فأنزلت عليه والمرسلات » الحديث . وحكى عياض أنه وقع في بعض النسخ « وقال حماد أنبأنا أبو عوانة » وهو غلط . قوله (وقال ابن إسحق عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن عبد الله) يريد أن للحديث أصلا عن الاسود من غير طريق الأعمش ومنصور ، ورواية ابن إسحق هذه وصلها أحمد عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي إسحق « حدثني عبد الرحمن بن الاسود » وأخرجها ابن مردويه من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن محمد بن إسحق ولفظه « نزلت والمرسلات عرفا بحراء ليلة الحية ، قالوا : وما ليلة الحية ؟ قال : خرجت حية فقال النبي ﷺ : اقتلوها ، فتغيبت في جحر ، فقال : دعوها » الحديث . ووقع في بعض النسخ « وقال أبو إسحق » وهو تصحيف والصواب « ابن اسحق » وهو محمد بن إسحق بن يسار صاحب المغازي . ثم ساق الحديث المذكور عن قتيبة عن جرير عن الاعمش عن إبراهيم عن علقمة بتمامه

٢ - باب قوله ﴿ إنها ترمي بشرر كالقصر ﴾

٤٩٣٢ - حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدثنا عبد الرحمن بن عابس قال « سمعت ابن عباس يقول : ﴿ إنها ترمي بشرر كالقصر ﴾ قال : كنا نرفع الخشب بقصر ثلاثة أذرع أو أقل . فنرفعه للشتاء ، فنسميه القصر »

[الحديث ٤٩٣٢ ـ طرفه في : ٤٩٣٣]

قوله (باب قوله إنها ترمى بشرر كالقصر) أى قدر القصر . قوله (كنا نرفع الخشب بقصر) بكسر الموحدة والقاف وفتح الصاد المهملة وتنوين الراء وبالاضافة أيضا وهو بمعنى الغاية والقدر ، تقول قصرك وقصاراك من كذا ما اقتصرت عليه . قوله (ثلاثة أذرع أو أقل) فى الرواية التى بعد هذه «أو فوق ذلك» وهى رواية المستملى وحده . قوله (فنرفعه للشتاء فنسميه القصر) بسكون الصاد وبفتحها ، وهو على الثانى جمع قصرة أى كأعناق الإبل ويؤيده قراءة ابن عباس كالقصر بفتحتين ، وقيل هو أصول الشجر ، وقيل أعناق النخل . وقال ابن قتيبة : القصر البيت ، ومن فتح أراد أصول النخل المقطوعة ، شبهها بقصر الناس أى أعناقهم ، فكأن ابن عباس فسر قراءته بالفتح بما ذكر ، وأخرج أبو عبيد من طريق هارون الأعرج عن حسين المعلم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ بشرر كالقصر ﴾ بفتحتين ، قال هارون : وأنبأنا أبو عمرو أن سعيدا وابن عباس قرآ كذلك ، وأسنده أبو عبيد عن ابن مسعود أيضا بفتحتين . وأخرج ابن مردويه من طريق قيس بن الربيع عن عبد الرحمن ابن عابس سمعت ابن عباس كانت العرب تقول فى الجاهلية اقصروا لنا الحطب ، فيقطع على قدر الذراع والذراعين ، وقد أخرج الطبرانى فى «الأوسط» من حديث ابن مسعود فى قوله تعالى ﴿ إنها ترمى بشرر كالقصر ﴾ قال : ليست كالشجر والجبال ، ولكنها مثل المدائن والحصون

٣ - باب ﴿ كأنهُ جِمالاتٌ صُفرٌ ﴾

٤٩٣٣ — حدثنا عَمرُو بن علىّ حدّثنا يحيى أخبرَنا سُفيانُ حدثنى عبدُ الرحمن بن عابس «سمعتُ ابنَ عباس رضى الله عنهما ﴿ ترمى بشرَرٍ كالقصر ﴾ كُنا نَعمِدُ إلى الخشَبةِ ثلاثةَ أذرُع وفوق ذلك فنرفعُهُ للشتاء فنسميِّه القصر ، ﴿كأنه جِمالاتٌ صُفرٌ﴾ حِبالُ السُّفن ، تُجمع حتّى تكونَ كأوساطِ الرِّجال »

قوله (باب قوله كأنه جمالات صفر) ذكر فيه الحديث الذى قبله من طريق يحيى وهو القطان أخبرنا سفيان وهو الثورى . قوله (ثلاثة أذرع) زاد المستملى فى روايته «أو فوق ذلك» . قوله (كأنه جمالات صفر حبال السفن تجمع) أى يضم بعضها الى بعض ليقوى (حتى تكون كأوساط الرجال) قلت هو من تتمة الحديث ، وقد أخرجه عبد الرزاق عن الثورى باسناده وقال فى آخره «وسمعت ابن عباس يسأل عن قوله تعالى ﴿ كأنه جمالات صفر ﴾ قال : حبال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى تكون كأوساط الرجال» ، وفى رواية قيس بن الربيع عن عبد الرحمن بن عباس : هى القلوص التى تكون فى الجسور ، والاول هو المحفوظ

٤ - باب ﴿ هذا يومُ لا يَنطِقون ﴾

٤٩٣٤ — حدثنا عُمر بن حَفص بن غِياث حدّثنا أبى حدثنا الأعمشُ حدثنى إبراهيمُ عن الأسودِ «عن عبدِ الله قال : بينما نحنُ مع النبيّ ﷺ فى غار ، إذ نزلَت عليه ﴿ والمرْسلاتِ ﴾ فانه ليَتْلوها وإنى لأتلقّاها من فِيهِ ، وإن فاهُ لَرطْبٌ بها ، إذ وَثبَتْ علَينا حيَّة ، فقال النبيُّ ﷺ : اقتُلوها . فابتدَرْناها فذَهبت ، فقال النبيُّ ﷺ : وُقِيَتْ شرَّكم كما وُقيتم شرَّها» قال عمرُ : حفظته من أبى «فى غارٍ بمِنى»

قوله (باب هذا يوم لا ينطقون) ذكر فيه حديث عبد الله بن مسعود فى الحية . قوله فيه (اذ وثبت) فى رواية الكشميهنى « اذ وثب » بالتذكير ، وكذا قال اقتلوه . قوله (قال عمر) هو ابن حفص شيخ البخارى . قوله (حفظته من أبى) فى رواية الكشميهنى حفظناه . قوله (فى غار بمنى) يريد أن أباه زاد بعد قوله فى الحديث : كنا مع النبى ﷺ « فى غار بمنى » وهذه الزيادة قد تقدم أنها وقعت أيضا فى رواية المغيرة عن إبراهيم

(٧٨) سورةُ ﴿ عَمَّ يَتساءلون ﴾

قال مجاهد لا يرجون حسابا : لا يخافونه . لا يَملكونَ منه خِطابا : لا يكلمونه إلا أن يأذنَ لهم . صَواباً : حقًّا فى الدنيا وعملٌ به . وقال ابنُ عباس وَهاجاً : مُضيئا . وقال غيره : غَسّاقا : غَسقتْ عينه ، ويَغسَقُ الجرحُ : يَسيلُ كأنَّ الغَساق والغَسيق واحد . عطاء حسابا : جَزاء كافيا ، أعطانى ما أحسَبَنى : أى كفانى

قوله (سورة عم يتساءلون) قرأ الجمهور ﴿ عم ﴾ بميم فقط ، وعن ابن كثير رواية بالهاء وهى هاء السكت أجرى الوصل مجرى الوقف ، وعن أبىّ بن كعب وعيسى بن عمر باثبات الالف على الأصل وهى لغة نادرة ، ويقال لها أيضا سورة النبأ . قوله (لا يرجون حسابا لا يخافونه) كذا فى رواية أبى ذر ، ولغيره « وقال مجاهد » فذكره . وقد وصله الفريابى من طريق مجاهد كذلك . قوله (لا يملكون منه خطابا : لا يكلمونه الا أن يأذن لهم) كذا للمستملى ، وللباقين « لا يملكونه » والاول أوجه ، وسيأتى فى الذى بعده . قوله (صوابا : حقا فى الدنيا وعمل به) ووقع لغير أبى ذر نسبة هذا الى ابن عباس كالذى بعده ، وفيه نظر فان الفريابى أخرجه من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ لا يملكون منه خطابا ﴾ قال : كلاما ﴿ إلا من قال صوابا ﴾ قال : حقا فى الدنيا وعمل به . قوله (وقال ابن عباس ﴿ ثجاجا ﴾ منصبا) ثبت هذا للنسفى وحده وقد تقدم فى المزارعة . قوله (ألفافا ملتفة) ثبت هذا للنسفى وحده ، وهو قول أبى عبيدة . قوله (وقال ابن عباس ﴿ وهاجا ﴾ مضيئا) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس . قوله ﴿ دهاقا ﴾ ممتلئا ﴿ كواعب ﴾ نواهد) . ثبت هذا للنسفى وحده ، وقد تقدم فى بدء الخلق . قوله (وقال غيره ﴿ غساقا ﴾ غسقت عينه) سقط هذا لغير أبى ذر وقد تقدم فى بدء الخلق . وقال أبو عبيدة : يقال تغسق عينه أى تسيل . ووقع عند النسفى والجرجانى « وقال معمر فذكره » ، ومعمر هو أبو عبيدة بن المثنى المذكور . قوله (ويغسق الجرح يسيل ، كأن الغساق والغسيق واحد) تقدم بيان ذلك فى بدء الخلق ، وسقط هنا لغير أبى ذر . قوله (عطاء حسابا جزاء كافيا ، أعطانى ما أحسبنى أى كفانى) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ عطاء حسابا ﴾ أى جزاء ، ويجيء حسابا كافيا ، وتقول أعطانى ما أحسبنى أى كفانى . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ عطاء حسابا ﴾ قال : كثيرا

١ - باب ﴿ يومَ يُنفَخُ فى الصور فتأتون أفواجاً ﴾ زُمَراً

٤٩٣٥ - حدثنى محمدٌ أخبرَنا أبو مُعاويةَ عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرةَ رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ « ما بين النَّفختَين أربعون ، قال : أربعون يوماً ؟ قال : أَبَيْتُ . قال : أربعونَ شهراً

وقال: أبيتُ. قال: أربعون سنة؟ قال: أبيتُ. قال: ثم يُنزِلُ اللهُ من السماء ماء، فيَنبُتُونَ كما يَنبُتُ البقلُ، ليس منَ الإنسان شيء إلا يَبلَى، إلا عَظْماً واحداً وهوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، ومنه يُرَكَّبُ الخَلْقُ يومَ القيامة »

قوله (باب يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا: زمرا) وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ فتأتون أفواجا ﴾ قال: زمرا زمرا. ذكر فيه حديث أبى هريرة « ما بين النفختين أربعون » وقد تقدم شرحه فى تفسير الزمر، وقوله « أبيت » بضم أى أن أقول مالم أسمع، وبالفتح أى أن أعرف ذلك فانه غيب

(٧٩) سُورةُ ﴿ والنَّازِعاتِ ﴾

وقال مُجاهِدٌ: الآيةَ الكُبرَى عَصاهُ ويدُهُ، يُقال النَّاخِرَة والنَّخِرَةُ سَوَاء، مِثلُ الطامِعِ والطَّمِعِ، والباخِلِ والبَخِيلِ. وقال بعضُهم: والنَّخِرَةُ البالِيةُ والناخِرَةُ العَظْمُ المُجوَّفُ الذى تمرُّ فيه الرِّيحُ فيَنْخَرُ. وقال ابن عباس: الحافِرَةِ إلى أمرِنا الأوَّلِ إلى الحياةِ. وقال غيرُه: أيَّانَ مُرْساها متى مُنتَهاها، ومُرْسى السَّفينةِ حيثُ تَنتهى

قوله (سورة والنازعات) كذا للجميع. قوله (زجرة صيحة) ثبت هذا للنسفى وحده، وقد وصله عبد بن حميد من طريقه. قوله (وقال مجاهد ﴿ ترجف الراجفة ﴾ هى الزلزلة) ثبت هذا للنسفى وحده، وقد وصله عبد ابن حميد من طريقه بلفظ « ترجف الارض والجبال وهى الزلزلة ». قوله (وقال مجاهد: الآية الكبرى عصاه ويده) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بهذا، وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله. قوله (سمكها بناءها بغير عمد) ثبت هذا هنا للنسفى وحده، وقد تقدم فى بدء الخلق. قوله (طغى عصى) ثبت هذا للنسفى وحده، وقد وصله الفريابى من طريق مجاهد به. قوله (الناخرة والنخرة سواء مثل الطامع والطمع والباخل والبخيل) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ عظاما نخرة ﴾: ناخرة ونخرة سواء. وقال الفراء مثله، قال: وهما قراءتان أجودهما ناخرة. ثم أسند عن ابن الزبير أنه قال على المنبر: ما بال صبيان يقرءون نخرة؟ إنما هى ناخرة. قلت: قرأها نخرة بغير ألف جمهور القراء، وبالألف الكوفيون لكن بخلف عن عاصم. (تنبيه): قوله « والباخل والبخيل » فى رواية الكشميهنى بالنون والحاء المهملة فيهما، ولغيره بالموحدة والمعجمة وهو الصواب، وهذا الذى ذكره الفراء قال: هو بمعنى الطامع والطمع والباخل والبخل. وقوله « سواء » أى فى أصل المعنى، وإلا ففى نخرة: مبالغة ليست فى ناخرة. قوله (وقال بعضهم النخرة البالية، والناخرة العظم المجوف الذى تمر فيه الريح فينخر) قال الفراء: فرق بعض المفسرين بين الناخرة والنخرة فقال: النخرة البالية، والناخرة العظم المجوف الذى تمر فيه الريح فينخر. والمفسر المذكور هو ابن الكلبى، فقال أبو الحسن الأثرم الراوى عن أبى عبيدة: سمعت ابن الكلبى يقول: نخرة ينخر فيها الريح، وناخرة بالية. وأنشد لرجل من فهم يخاطب فرسه فى يوم ذى قار حين تحاربت العرب والفرس:

أقدم نجـــاح إنها الاساوره ... فانمـــا قصرك ترب الساهره
ثم تعود بعـــدها فى الحافره ... من بعد ما كنت عظاما ناخره

أى بالية . قوله (الساهرة وجه الأرض) كأنها سميت بهذا الاسم لأن فيها الحيوان نومهم وسهرهم . ثبت هذا هنا للنسفى وحده ، وقد تقدم فى بدء الخلق ، وهو قول الفراء بلفظه . قوله (وقال ابن عباس : الحافرة الى أمرنا الأول ، الى الحياة) وصله ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿الحافرة﴾ يقول : الحياة وقال الفراء : الحافرة يقول الى أمرنا الاول ، الى الحياة . والعرب تقول أتيت فلانا ثم رجعت على حافرى أى من حيث جئت ، قال : وقال بعضهم الحافرة الارض التى تحفر فيها قبورهم ، فسماها الحافرة أى المحفورة ، كماء دافق أى مدفوق . قوله (الراجفة النفخة الاولى ، تتبعها الرادفة النفخة الثانية) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس . وقوله ﴿ يوم ترجف الراجفة ﴾ النفخة الاولى ﴿ تتبعها الرادفة ﴾ النفخة الثانية . قوله (وقال غيره ﴿ أيان مرساها ﴾ متى منتهاها ؟ ومرسى السفينة حيث تنتهى) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿أيان مرساها﴾ متى منتهاها . قال : ومرساها منتهاها الخ ثم ساق حديث سهل بن سعد « بعثت والساعة - بالرفع والنصب - كهاتين» وسيأتى شرحه فى الرقاق . قوله (قال ابن عباس : أغطش أظلم) ثبت هذا للنسفى وحده ، وقد تقدم فى بدء الخلق

١ - باب * ٤٩٣٦ - حدثنا أحمدُ بن المِقدام حدَّثنا الفُضَيل بن سُليمانَ حدثنا أبو حازم حدثنا سَهلُ بن سعدٍ رضى الله عنه قال « رأيتُ رسول الله ﷺ قال باصبعَيهِ هكذا بالوسطى والتى تلى الإبْهام : بُعثتُ والساعةَ كهاتَين » . الطامَّة : تَطمُّ على كلِّ شئ

[الحديث ٤٩٣٦ - طرفاه فى : ٥٣٠١ ، ٦٥٠٣]

قوله (الطامة تطم على كل شىء) ووقع هذا للنسفى مقدما قبل باب ، وهو قول الفراء قال فى قوله تعالى ﴿ فاذا جاءت الطامة ﴾ هى القيامة تطم كل شىء . ولابن أبى حاتم من طريق الربيع بن أنس : الطامة هى الساعة طمت كل داهية

(٨٠) سُورَة ﴿ عَبَسَ ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم

﴿عَبَسَ وتولّى﴾ : كَلَح وأعْرَض . وقال غيرهُ مُطَهَّرة لا يَمَسُّها إلا المطهَّرُون وهُم الملائكةُ ، وهذا مِثلُ قوله ﴿ فالمدبِّراتِ أمراً﴾ جَعَل الملائكةَ والصُّحُفَ مطهَّرَةً لأنَّ الصُّحف يَقعُ عليها التَّطهيرُ ، فجُعل التطهير لِمن حَملها أيضاً . سَفَرة : الملائكة ، واحدُهم سافِرٌ ، سَفَرْتُ أصلَحْت بينهم ، وجُعلَت الملائكةُ إذا نزَلَت بوحى الله وتأديته كالسفير الذى يُصلِح بين القوم . وقال غيره : تَصدَّى تَغافَل عنه . وقال مُجاهد ﴿ لما يقضِ ﴾ لا يقضى أحدٌ ما أُمِرَ به . وقال ابن عبَّاسٍ تَرهَقها ﴿ قَترة ﴾ تَغشاها شِدَّةٌ . مُسْفِرةٌ : مُشْرِقةٌ . بأيدى سَفَرة ، وقال ابن عباسٍ كتبةٍ . أسفاراً كُتُباً . تَلَهّى تَشاغَل . يُقال واحِد الأسفارِ سِفْرٌ

٤٩٣٧ - حدثنا آدمُ حدَّثنا شُعبة حدَّثنا قتادة قال سمعتُ زُرارةَ بن أوفَى يُحدِّث عن سعدِ بن هشامٍ عن عائشة عن النبيِّ ﷺ قال « مثَل الذى يقرأ القرآنَ وهو حافظٌ له مع السَّفَرة الكِرام البَرَرة ، ومثَل الذى يقرأُ القرآن وهو يتعاهَده وهُوَ عليه شَديدٌ فلَه أجْرانِ »

قوله (سورة عبس - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر. قوله (عبس وتولى: كلح وأعرض) أما تفسير عبس فهو لأبي عبيدة ، وأما تفسير تولى فهو في حديث عائشة الذي سأذكره بعد ، ولم يختلف السلف في أن فاعل عبس هو النبي ﷺ . وأغرب الداودي فقال : هو الكافر . وأخرج الترمذي والحاكم من طريق يحيي ابن سعيد الأموي وابن حبان من طريق عبد الرحيم بن سليمان كلاهما عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت « نزلت في ابن أم مكتوم الاعمى فقال : يا رسول الله أرشدني - وعند النبي ﷺ رجل من عظماء المشركين - فجعل النبي ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر فيقول له : أترى بما أقول باسا ؟ فيقول : لا . فنزلت عبس وتولى » قال الترمذي : حسن غريب ، وقد أرسله بعضهم عن عروة لم يذكر عائشة . وذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن الذي كان يكلمه أبي بن خلف . وروى سعيد بن منصور من طريق أبي مالك أنه أمية بن خلف . وروى ابن مردويه من حديث عائشة أنه كان يخاطب عتبة وشيبة ابني ربيعة . ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : عتبة وأبو جهل وعياش . ومن وجه آخر عن عائشة : كان في مجلس فيه ناس من وجوه المشركين منهم أبو جهل وعتبة ، فهذا يجمع الأقوال . قوله (مطهرة لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة) في رواية غير أبي ذر ، وقال غيره مطهرة الخ وكذا للنسفي ، وكان قال قبل ذلك : وقال مجاهد . فذكر الاثر الآتي ثم قال : وقال غيره . قوله (وهذا مثل قوله فالمدبرات أمرا) هو قول الفراء ، قال في قوله تعالى ﴿ في صحف مكرمة ﴾ : مرفوعة مطهرة ، لا يمسه الا المطهرون وهم الملائكة ، وهذا مثل قوله تعالى ﴿ فالمدبرات أمرا ﴾ . قوله (جعل الملائكة والصحف مطهرة لأن الصحف يقع عليها التطهير فجعل التطهير لمن حملها أيضا) هو قول الفراء أيضا . قوله (وقال مجاهد : الغلب الملتفة ، والأب ما يأكل الأنعام) وقع في رواية النسفي وحده هنا ، وقد تقدم في صفة الجنة . قوله (سفرة الملائكة واحدهم سافر ، سفرت أصلحت بينهم وجعلت الملائكة إذا نزلت بوحي الله وتأديته كالسفير الذي يصلح بين القوم) هو قول الفراء بلفظه ، وزاد : قال الشاعر :

وما أدع السفارة بين قومي وما أمشي بغش إن مشيت

وقد تمسك به من قال إن جميع الملائكة رسل الله ، وللعلماء في ذلك قولان ، الصحيح أن فيهم الرسل وغير الرسل ، وقد ثبت أن منهم الساجد فلا يقوم والراكع فلا يعتدل ، الحديث . واحتج الاول بقوله تعالى ﴿ جاعل الملائكة رسلا ﴾ وأجيب بقول الله تعالى ﴿ الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ﴾ . قوله (تصدى تغافل عنه) في رواية النسفي « وقال غيره الخ » وسقط منه شيء . والذي قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ فأنت له تصدى ﴾ أي تتعرض له ، تلهى تغافل عنه ، فالساقط لفظ تتعرض له ولفظ تلهى ، وسيأتي تفسير تلهى على الصواب ، وهو بحذف إحدى التاءين في اللفظتين والأصل تتصدى وتتلهى ، وقد تعقب أبو ذر ما وقع في البخاري فقال : إنما يقال تصدى للأمر إذا رفع رأسه اليه ، فأما تغافل فهو تفسير تلهى . وقال ابن التين : قيل تصدى تعرض . وهو اللائق بتفسير الآية لأنه لم يتغافل عن المشركين إنما تغافل عن الأعمى . قوله (وقال مجاهد : لما يقض لا يقضي أحد ما أمر به) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ « لا يقضي أحد أبدا ما افترض عليه » . قوله (وقال ابن عباس : ترهقها قترة تغشاها شدة) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به ، وأخرج الحاكم من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب في قوله تعالى ﴿ وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ﴾

قال: يصيران غبرة على وجوه الكفار لا على وجوه المؤمنين، وذلك قوله تعالى ﴿ وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة ﴾ . قوله (مسفرة مشرقة) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة أيضا . قوله (بأيدي سفرة قال ابن عباس: كتبة، أسفارا كتبا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ بأيدي سفرة ﴾ قال: كتبة واحدها سافر، وهي كقوله ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾ قال: كتبا، وقد ذكر عبد الرزاق من طريق معمر عن قتادة في قوله ﴿ بأيدي سفرة ﴾ قال: كتبة. وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ بأيدي سفرة ﴾ أي كتبة، واحدها سافر. قوله (تلهى تشاغل) تقدم القول فيه. قوله (يقال واحد الاسفار سفر) سقط هذا لأبي ذر، وهو قول الفراء، قال في قوله تعالى ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾ : الأسفار واحدها سفر، وهي الكتب العظام. قوله (فأقبره، يقال أقبرت الرجل جعلت له قبرا، وقبرته دفنته) قال الفراء في قوله تعالى ﴿ ثم أماته فأقبره ﴾ جعله مقبورا، ولم يقل قبره لأن القابر هو الدافن. وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ فأقبره ﴾ : أمر بأن يقبر، جعل له قبرا، والذي يدفن بيده هو القابر. قوله (عن سعد بن هشام) أي ابن عامر الانصاري، لأبيه صحبة، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع، وآخر معلق في المناقب. قوله (مثل) بفتحتين أي صفته، وهو كقوله تعالى ﴿ مثل الجنة ﴾ . قوله (وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة) قال ابن التين: معناه كأنه مع السفرة فيما يستحقه من الثواب. قلت: اراد بذلك تصحيح التركيب، وإلا فظاهره أنه لا ربط بين المبتدأ الذي هو مثل والخبر الذي هو مع السفرة، فكأنه قال: المثل بمعنى الشبيه فيصير كأنه قال: شبيه الذي يحفظ كائن مع السفرة فكيف به. وقال الخطابي: كأنه قال صفته وهو حافظ له كأنه مع السفرة، وصفته وهو عليه شديد أن يستحق أجرين. قوله (ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران) قال ابن التين اختلف هل له ضعف أجر الذي يقرأ القرآن حافظا أو يضاعف له أجره وأجر الاول أعظم؟ قال: وهذا أظهر، ولمن رجح الاول أن يقول: الأجر على قدر المشقة

٨١ - باب سورة ﴿ إذا الشمسُ كُوِّرَتْ ﴾

انكدرت: انتثرت. وقال الحسن سُجرتْ: يذهب ماؤها فلا يبقى قطرة. وقال مجاهد المَسْجور: المملوء. وقال غيره سُجرت أفضى بعضها الى بعض فصارت بحراً واحداً. والخُنَّسُ تخنس في مُجراها ترجع وتكنِس تستتر في بيوتها كما تكنس الظباء. تنفسَ: ارتفع النَّهار. والظنين المتهم. والضَّنين يَضنُّ به. وقال عمر: النُّفوس زوِّجت يُزَوج نَظيرَهُ من أهل الجنَّة والنَّار، ثمَّ قرأ رضي الله عنه: ﴿احشُروا الذين ظلَموا وأزْواجَهم﴾ عَسْعَس: أدْبَرَ

قوله (سورة اذا الشمس كورت - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر، ويقال لها أيضا سورة التكوير. قوله (سجرت يذهب ماؤها فلا يبقى قطرة) تقدم في تفسير سورة الطور، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بهذا. قوله (وقال مجاهد: المسجور المملوء) تقدم في تفسير سورة الطور أيضا. قوله (وقال غيره: سجرت أفضى بعضها الى بعض فصارت بحرا واحدا) هو معنى قول السدي، أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه بلفظ ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ أي فتحت وسيرت: قوله (انكدرت انتثرت) قال الفراء

فى قوله تعالى ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾ يريد انتثرت ، وقعت فى وجه الارض . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾ قال : تناثرت قوله (كشطت أى غيرت ، وقرأ عبد الله قشطت . مثل الكافور والقافور ، والقسط والكسط) ثبت هذا للنسفى وحده وذكره غيره فى الطب ، وهو قول الفراء ، قال فى قوله تعالى ﴿ وإذا السماء كشطت ﴾ يعنى نزعت وطويت ، وفى قراءة عبد الله - يعنى ابن مسعود - قشطت بالقاف ، والمعنى واحد ، والعرب تقول القافور والكافور والقسط والكسط ، إذا تقارب الحرفان فى المخرج تعاقبا فى اللغة كما يقال حدث وحدت والأثاثى والأثافى . قوله (والخنس تخنس فى مجراها ترجع ، وتكنس تستتر فى بيوتها كما تكنس الظباء) قال الفراء فى قوله ﴿ فلا أقسم بالخنس ﴾ : وهى النجوم الخمسة تخنس فى مجراها ترجع ، وتكنس تستتر فى بيوتها كما تكنس الظباء فى المغاير وهى الكناس . قال : والمراد بالنجوم الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشترى ، وأسند هذا الكلام ابن مردويه من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ، وروى عبد الرزاق باسناد صحيح عن أبى ميسرة عن عمرو بن شرحبيل قال : قال لى ابن مسعود ما الخنس؟ قال قلت : أظنه بقر الوحش . قال : وأنا أظن ذلك . وعن معمر عن الحسن قال : هى النجوم تخنس بالنهار ، والكنس تسترهن إذا غبن . قال وقال بعضهم : الكنس الظباء . وروى سعيد بن منصور باسناد حسن عن على قال : هن الكواكب تكنس بالليل وتخنس بالنهار فلا ترى . ومن طريق مغيرة قال : سئل مجاهد عن هذه الآية فقال : لا أدرى . فقال ابراهيم : لم لا تدرى ؟ قال : سمعنا أنها بقر الوحش ، وهؤلاء يروون عن على أنها النجوم . قال : انهم يكذبون على على . وهذا كما يقولون إن عليا قال : لو أن رجلا وقع من فوق بيت على رجل فات الأعلى ضمن الاسفل . قوله (تنفس ارتفع النهار) هو قول الفراء أيضا . قوله (والظنين المتهم والضنين يضن به) هو قول أبى عبيدة ، وأشار الى القراءتين ، فمن قرأها بالظاء المشالة فمعناها ليس بمتهم ، ومن قرأها بالساقطة فمعناها البخيل . وروى الفراء عن قيس بن الربيع عن عاصم عن ورقاء قال : أنتم تقرءون بضنين ببخيل ، ونحن نقرأ بظنين بمتهم . وروى عبد الرزاق باسناد صحيح عن إبراهيم النخعى قال : الظنين المتهم ، والضنين البخيل . وروى ابن أبى حاتم بسند صحيح : كان ابن عباس يقرأ بضنين ، قال : والضنين والظنين سواء ، يقول ما هو بكاذب ، والظنين المتهم والضنين البخيل . قوله (وقال عمر : النفوس زوجت ، يزوج نظيره من أهـــل الجنة والنار . ثم قرأ : احشروا الذين ظلموا وأزواجهم) وصله عبد بن حميد والحاكم وأبو نعيم فى « الحلية » وابن مردويه من طريق الثورى وإسرائيل وحماد بن سلمة وشريك كلهم عن سماك بن حرب سمعت النعمان بن بشير سمعت عمر يقول فى قوله ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ : هو الرجل يزوج نظيره من أهل الجنة ، والرجل يزوج نظيره من أهل النار . ثم قرأ ﴿ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ﴾ وهذا اسناد متصل صحيح ، ولفظ الحاكم : هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة والنار : الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح . وقد رواه الوليد بن أبى ثور عن سماك بن حرب فرفعه الى النبى ﷺ ، وقصر به فلم يذكر فيه عمر ، جعله من مسند النعمان ، أخرجه ابن مردويه ، وأخرجه أيضا من وجه آخر عن الثورى كذلك ، والاول هو المحفوظ . وأخرج الفراء من طريق عكرمة قال : يقرن الرجل بقرينه الصالح فى الدنيا ، ويقرن الرجل الذى كان يعمل السوء فى الدنيا بقرينه الذى كان يعينه فى النار . قوله (عسعس أدبر) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس بهـــذا ، وقال أبو عبيدة : قال بعضهم ﴿ عسعس ﴾ أقبلت

ظلماؤه . وقال بعضهم : بل معناه ولى ، لقوله بعد ذلك ﴿والصبح اذا تنفس﴾ .وروى أبو الحسن الأثرم بسند له عن عمر قال : إن شهرنا قد عسعس ، أى أدبر . وتمسك من فسره بأقبل بقوله تعالى ﴿ والصبح اذا تنفس ﴾ قال الخليل : أقسم باقبال الليل وإدباره . (تنبيه) : لم يورد فيها حديثا مرفوعا ، وفيها حديث جيد أخرجه أحمد والترمذى والطبرانى وصححه الحاكم من حديث ابن عمر رفعه « من سره أن ينظر الى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ ، اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت » لفظ أحمد

(٨٢) سُورةَ ﴿إذا السَّماء انفَطَرتْ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال الرَّبيعُ بن خُثَيمْ ُفجّرت فاضت ، وقرأ الأعمش وعاصم ﴿ فعَدَلك ﴾ بالتّخفيف ، وقرأه ُ أهل الحجاز بالتّشديد ، وأرادَ معتَدِلَ الخلقِ . ومن خفف يعنى فى أىّ صورة شاء : إمّا حَسَنٌ وإمّا قبيح ، أو طويل أو قصير

قوله (سورة اذا السماء انفطرت ـ بسم الله الرحمن الرحيم) ويقال لها أيضا سورة الانفطار . قوله (انفطارها انشقاقها) ثبت هذا للنسفى وحده وهو قول الفراء . قوله (ويذكر عن ابن عباس بعثرت يخرج من فيها من الموتى) ثبت هذا أيضا للنسفى وحده ، وهو قول الفراء أيضا ، وقد أخرج ابن أبى حاتم أيضا من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس : بعثرت أى بحثت . قوله (وقال غيره : انتثرت . بعثرت حوضى : جعلت أسفله أعلاه) ثبت هذا للنسفى ايضا وحده وتقدم فى الجنائز . قوله (وقال الربيع بن خثيم : فجرت فاضت) قال عبد بن حميد حدثنا مؤمل وأبو نعيم قالا : حدثنا سفيان هو ابن سعيد الثورى عن ابيه عن ابى يعلى هو منذر الثورى عن الربيع بن خثيم به ، قال عبد الرزاق : انبأنا الثورى مثله وأتم منه ، والمنقول عن الربيع « فجرت » بتخفيف الجيم وهو اللائق بتفسيره المذكور . قوله (وقرأ الأعمش وعاصم فعدلك بالتخفيف ، وقرأه أهل الحجاز بالتشديد) قلت : قرأ أيضا بالتخفيف حمزة والكسائى وسائر الكوفيين ، وقرأ أيضا بالتثقيل من عداهم من قراءة الأمصار . قوله (وأراد معتدل الخلق ، ومن خفف يعنى فى أى صورة شاء : إما حسن وإما قبيح او طويل او قصير) هو قول الفراء بلفظه الى قوله بالتشديد ، ثم قال : فمن قرأ بالتخفيف فهو والله اعلم يصرفك فى أى صورة شاء . إما حسن الخ ، ومن شدد فانه أراد والله أعلم جعلك معتدلا معتدل الخلق . قال : وهو أجود القراءتين فى العربية وأحبهما الىّ . وحاصل القراءتين أن التى بالتثقيل من التعديل ، والمراد التناسب ، وبالتخفيف من العدل وهو الصرف إلى أى صفة أراد . (تنبيه) : لم يورد فيها حديثا مرفوعا ، ويدخل فيها حديث ابن عمر المنبه عليه فى التى قبلها

(٨٣) سورة ﴿ وَيْلٌ للمُطَفِّفين ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مُجاهد رانَ : ثَبْتُ الخطايا . ثُوِّبَ : جُوزِىَ . الرَّحيقُ : الخمر . ﴿ختامُهُ مسك﴾ طينه . التسنيم : يعلو شرابَ أهلِ الجنة . وقال غيره : المُطفِّف لا يُوَفّى غيرَه يوم يقوم الناس لربِّ العالمين

قوله (سورة ويل للمطففين ـ بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر . أخرج النسائى وابن ماجه

باسناد صحيح من طريق يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس قال « لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا ، فأنزل الله (ويل للمطففين) فأحسنوا الكيل بعد ذلك . قوله (وقال مجاهد : بل ران ثبت الخطايا) وصله الفريابي ، وروينا في « فوائد الديباجي » من طريق عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (بل ران على قلوبهم) قال ثبتت على قلوبهم الخطايا حتى غمرتها انتهى . والران والرين الغشاوة ، وهو كالصدى على الشيء الصقيل . وروى ابن حبان والحاكم والترمذي والنسائي من طريق القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « ان العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه ، فان هو نزع واستغفر صقلت ، فان هو عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه ، فهو الران الذي ذكر الله تعالى (كلا بل ران على قلوبهم) . وروينا في « المحامليات » من طريق الأعمش عن مجاهد قال : كانوا يرون الرين هو الطبع . (تنبيه) : قول مجاهد هذا « ثبت » بفتح المثلثة والموحدة بعدها مثناة ، ويجوز تسكين ثانيه . قوله (ثوب : جوزى) هو قول أبي عبيدة ، ووصله الفريابي عن مجاهد أيضا . قوله (الرحيق : الخمر ، ختامه مسك : طينه التسنيم يعلو شراب أهل الجنة) ثبت هذا للنسفي وحده ، وتقدم في بدء الخلق . قوله (وقال غيره المطفف لا يوفى غيره) هو قول أبي عبيدة . قوله (حدثنا معن) هو ابن عيسى قوله (حدثني مالك) هذا الحديث من غرائب حديث مالك ، وليس هو في « الموطأ » ، وقد تابع معن بن عيسى عليه عبد الله بن وهب أخرجه الاسماعيلي وأبو نعيم ، والوليد بن مسلم وإسحق الفروى وسعيد بن الزبير وعبد العزيز بن يحيي أخرجها الدارقطني في « الغرائب » كلهم عن مالك

باب (يومَ يقوم الناسُ لربِّ العالمين)

٤٩٣٨ - حدثنا ابراهيمُ بن المُنذِر حدَّثنا مَعن ، قال حدثني مالك عن نافع ٍ عن عبدِ الله بن عمر رضى الله عنهما « أنَّ النبيَّ ﷺ قال (يومَ يقومُ الناس لِربِّ العالمين) حتى يَغيبَ أحدُهم في رَشْحه إلى أنصافِ أذنيه »

[الحديث ٤٩٣٨ ـ طرفه في : ٦٥٣١]

قوله (يوم يقوم الناس لرب العالمين) زاد في رواية ابن وهب « يوم القيامة » . قوله (في رشحه) بفتحتين أي عرقه لانه يخرج من البدن شيئا بعد شيء كما يرشح الإناء المتحلل الأجزاء . ووقع في رواية سعيد بن داود « حتى ان العرق يلجم أحدهم الى أنصاف أذنيه » . قوله (الى أنصاف أذنيه) هو من اضافة الجمع الى الجمع حقيقة ومعنى ، لأن لكل واحد أذنين . وقد روى مسلم من حديث المقداد بن الأسود عن النبي ﷺ « تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل ، فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق : فمنهم من يكون الى كعبيه ، ومنهم من يكون الى حقويه ، ومنهم من يلجمه العرق إلجاما »

(٨٤) سُورة (إذا السَّماء انشقَّتْ)

قال مجاهد كتابَهُ بِشمالِه : يأخُذ ِكتابه من وَراء ظهره ، وَسَقَ : جمع من دابَّة . ظَنَّ أنْ لنْ يَحور : لايرْجع إلينا

قوله (سورة اذا السماء انشقت) ويقال لها أيضا سورة الانشقاق وسورة الشفق. قوله (وقال مجاهد أذنت سمعت وأطاعت لربها، وألقت ما فيها أخرجت مافيها من الموتى وتخلت عنهم) وقع هنا للنسفي وتقدم لهم في بدء الخلق. وقد أخرجه الحاكم من طريق مجاهد عن ابن عباس وصله بذكر ابن عباس فيه لكنه موقوف عليه. قوله (كتابه بشماله يعطى كتابه من وراء ظهره) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه، قال في قوله ﴿وأما من أوتي كتابه وراء ظهره﴾ قال تجعل يده من وراء ظهره فيأخذ بها كتابه. قوله (وسق جمع من دابة) وصله الفريابي أيضا من طريقه، وقد تقدم في بدء الخلق مثله وأتم منه، وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس في قوله ﴿والليل وما وسق﴾ قال: وما دخل فيه، وإسناده صحيح. قوله (ظن أن لن يحور: أن لن يرجع الينا) وصله الفريابي من طريقه أيضا، وأصل يحور الحور بالفتح وهو الرجوع، وحاورت فلانا أى راجعته، ويطلق على التردد في الامر. قوله (وقال ابن عباس: يوعون يسرون) ثبت هذا للنسفي وحده، ووصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه، وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة ﴿يوعون﴾ قال: في صدورهم

١ - باب ﴿فسوف يُحاسَبُ حسابا يسيرا﴾

٤٩٣٩ - حدثنا عَمْرُو بنُ عليّ حدثنا يحيىٰ عن عثمانَ بنِ الأسوَدِ قال سمعت ابنَ أبي مُلَيكَةَ سمعت عائشةَ رضي الله عنها قالت: سمعت النبيَّ ﷺ ح

حدثنا سليمانُ بن حربٍ حدثنا حمّادُ بن زيد عن أيُّوبَ عن ابن أبي مُلَيكةَ عن عائشةَ عن النبيِّ ﷺ. ح

حدثنا مسدَّد عن يحيى عن أبي يونسَ حاتمِ بنِ أبي صَغيرة عن ابن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: «ليس أحَدٌ يُحاسَبُ إلا هَلَكَ، قالت قلت يارسول الله جعلني الله فداءك، أليس يقول الله عزّ وجلّ، ﴿فأمّا من أوتيَ كتابَه بيمينِه فسوف يحاسَب حسابا يسيرا﴾، قال: ذاكِ العَرْضُ يُعرَضون، ومن نوقش الحسابَ هلَك»

قوله (باب فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر. قوله (حدثنا يحيى) هو القطان، وله في هذا الحديث شيخ آخر باسناد آخر وهو مذكور في هذا الباب، وعثمان بن الاسود أى ابن أبي موسى المكي مولى بني جمح، ووقع عند القابسي عثمان الأسود صفة لعثمان وهو خطأ، واشتمل ما ساقه المصنف على ثلاثة أسانيد: عثمان عن ابن أبي مليكة عن عائشة، وتابعه أيوب عن عثمان، وخالفهما أبو يونس فأدخل بين ابن أبي مليكة وعائشة رجلا وهو القاسم بن محمد، وهو محمول على أن ابن أبي مليكة حمله عن القاسم ثم سمعه من عائشة أو سمعه أولا من عائشة ثم استثبت القاسم إذ في رواية القاسم زيادة ليست عنده. وقد استدرك الدارقطني هذا الحديث لهذا الاختلاف، وأجيب بما ذكرناه. ونبه الجياني على خبط لأبي زيد المروزي في هذه الأسانيد قال: سقط عنده ابن أبي مليكة من الإسناد الأول ولابد منه، وزيد عنده القاسم بن محمد في الإسناد الثاني وليس فيه وإنما هو في رواية أبي يونس. وقال الاسماعيلي: جمع البخاري بين الأسانيد الثلاثة ومتونها مختلفة. قلت: وسأبين ذلك وأوضحه في كتاب الرقاق مع بقية الكلام على الحديث، وتقدمت بعض مباحثه في أواخر كتاب العلم

٣ - باب ﴿ لتركبُنّ طبقاً عن طبق ﴾

٤٩٤٠ - حدثنا سعيدُ بن النَّضر أخبرَنا هُشَيم أخبرنا أبو بِشر جعفرُ بن إياس عن مجاهد قال قال ابن عبّاس ﴿ لتركبُنّ طبقا عن طبق ﴾ : حالاً بعدَ حال ، قال هذا نَبيُّكم ﷺ »

قوله (باب لتركبن طبقا عن طبق) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر . قوله (قال ابن عباس ﴿ لتركبن طبقا عن طبق ﴾ حالا بعد حال ، قال هذا نبيكم ﷺ) أي الخطاب له ، وهو على قراءة فتح الموحدة وبها قرأ ابن كثير والأعمش والأخوان . وقد أخرج الطبري الحديث المذكور عن يعقوب بن إبراهيم عن هشيم بلفظ « ان ابن عباس كان يقرأ ﴿ لتركبن طبقا عن طبق ﴾ يعني نبيكم حالا بعد حال » وأخرجه أبو عبيد في « كتاب القراآت » عن هشيم وزاد : يعني بفتح الباء ، قال الطبري : قرأها ابن مسعود وابن عباس وعامة قراء أهل مكة والكوفة بالفتح ، والباقون بالضم على أنه خطاب الامة ، ورجحها أبو عبيدة لسياق ما قبلها وما بعدها . ثم أخرج عن الحسن وعكرمة وسعيد بن جبير وغيرهم قالوا ﴿ طبقا عن طبق ﴾ يعني حالا بعد حال ، ومن طريق الحسن أيضا وأبي العالية ومسروق قال : السماوات . وأخرج الطبري أيضا والحاكم من حديث ابن مسعود الى قوله ﴿ لتركبن طبقا عن طبق ﴾ قال : السماء . وفي لفظ للطبري عن ابن مسعود قال : المراد أن السماء تصير مرة كالدهان ، ومرة تشقق ثم تحمر ثم تنفطر . ورجح الطبري الأول وأصل الطبق الشدة ، والمراد بها هنا ما يقع من الشدائد يوم القيامة . والطبق ما طابق غيره ، يقال ما هذا بطبق كذا أي لا يطابقه . ومعنى قوله حالا بعد حال ، أي حال مطابقة لتي قبلها في الشدة ، أو هو جمع طبقة وهي المرتبة ، أي هي طبقات بعضها أشد من بعض ، وقيل المراد اختلاف أحوال المولود منذ يكون جنينا الى أن يصير الى أقصى العمر ، فهو قبل أن يولد جنين ، ثم اذا ولد صبي ، فاذا فطم غلام ، فاذا بلغ سبعا يافع ، فاذا بلغ عشرا حزور ، فاذا بلغ خمس عشرة قمد ، فاذا بلغ خمسا وعشرين عنطنط ، فاذا بلغ ثلاثين صمل ، فاذا بلغ أربعين كهل ، فاذا بلغ خمسين شيخ ، فاذا بلغ ثمانين هم ، فاذا بلغ تسعين فان

(٨٥) سورة البُروج

وقال مجاهد الأُخدود شَقٌّ في الأرض ، فتَنوا عذبوا . وقال ابن عباس : الوَدود الحبيب . المجيد الكريم

قوله (سورة البروج) تقدم في أواخر الفرقان تفسير البروج . قوله (وقال مجاهد : الأخدود شق في الأرض) وصله الفريابي بلفظ « شق بنجران كانوا يعذبون الناس فيه » وأخرج مسلم والترمذي وغيرهما من حديث صهيب قصة أصحاب الأخدود مطولة ، وفيه قصة الغلام الذي كان يتعلم من الساحر ، فمر بالراهب فتابعه على دينه ، فأراد الملك قتل الغلام لمخالفته دينه فقال : انك لن تقدر على قتلي حتى تقول اذا رميتني بسم الله رب الغلام ، ففعل ، فقال الناس : آمنا برب الغلام ، فخد لهم الملك الأخاديد في السكك وأضرم فيها النيران ليرجعوا الى دينه . وفيه قصة الصبي الذي قال لأمه : اصبري فانك على الحق ، صرح برفع القصة بطولها حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب . ومن طريقه أخرجه مسلم والنسائي وأحمد . ووقفها معمر عن ثابت ، ومن طريقه أخرجها الترمذي ، وعنده في آخره : يقول الله تعالى ﴿ قتل أصحاب الاخدود - الى - العزيز الحميد ﴾ . قوله (فتنوا عذبوا)

وصله الفريابي من طريقه ، وهذا أحد معاني الفتنة ، ومثله ﴿ يوم هم على النار يفتنون ﴾ أي يعذبون . قوله (وقال ابن عباس : الودود الحبيب ، المجيد الكريم) ثبت هذا للنسفي وحده ، ويأتي في التوحيد . وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ الغفور الودود ﴾ قال : الودود الحبيب . وفي قوله ﴿ ذو العرش المجيد ﴾ يقول : الكريم

(٨٦) سورة الطارق

هو النجم ، وما أتاك ليلا فهو طارق . النجم الثاقب : المضيء . وقال مجاهد : ذاتِ الرَّجع سحابٌ يَرجع بالمطَر ، وذاتِ الصَّدْع الأرض تتصدَّع بالنَّبات قال ابن عباس ﴿ لقولٌ فَصل ﴾ : لحق . ﴿ لما عليها حافظ ﴾ : إلا عليها حافظ

قوله (سورة الطارق : هو النجم وما أتاك ليلا فهو طارق) ثم فسره فقال (النجم الثاقب المضيء ، يقال أثقب نارك للموقد) ثبت هذا للنسفي وأبي نعيم وسيأتي للباقين في كتاب الاعتصام . وهو كلام الفراء قال في قوله تعالى ﴿ والسماء والطارق الخ ﴾ وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الثاقب المضيء . وأخرجه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله . قوله (وقال مجاهد : الثاقب الذي يتوهج) ثبت هذا لأبي نعيم عن الجرجاني ، ووصله الفريابي والطبري من طريق مجاهد بهذا . وأخرج الطبري من طريق السدي قال : هو النجم الذي يرمى به ، ومن طريق عبد الرحمن بن زيد قال : النجم الثاقب الثريا . قوله (ذات الرجع سحاب يرجع بالمطر ، وذات الصدع الأرض تتصدع بالنبات) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ ﴿ والسماء ذات الرجع ﴾ قال : يعني ذات السحاب تمطر ثم ترجع بالمطر ، وفي قوله ﴿ والارض ذات الصدع ﴾ : ذات النبات . وللحاكم من وجه آخر عن ابن عباس في قوله ﴿ ذات الرجع ﴾ المطر بعد المطر . وإسناده صحيح . قوله (وقال ابن عباس : لقول فصل لحق) وقع هذا للنسفي ، وسيأتي في التوحيد بزيادة . قوله (لما عليها حافظ : إلا عليها حافظ) وصله ابن أبي حاتم من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس وإسناده صحيح ، لكن أنكره أبو عبيدة وقال : لم نسمع لقول « لما » بمعنى « إلا » شاهداً في كلام العرب . وقرئت لما بالتخفيف والتشديد : فقرأها ابن عامر وعاصم وحمزة بالتشديد ، وأخرج أبو عبيدة عن ابن سيرين أنه أنكر التشديد على من قرأ به . (تنبيه) : لم يورد في الطارق حديثا مرفوعا ، وقد وقع حديث جابر في قصة معاذ « فقال النبي ﷺ : أفتان يا معاذ ؟ يكفيك أن تقرأ بالسماء والطارق والشمس وضحاها » الحديث أخرجه النسائي هكذا ، وأصله في الصحيحين

(٨٧) سورة ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾

وقال مجاهد ﴿ قدَّر فهدَى ﴾ : قدَّر للانسان الشقاء والسعادة . ﴿ وهدى ﴾ الأنعام لمراتعها

٤٩٤١ — حدّثنا عَبدانُ قال أخبرني أبي عن شُعبةَ عن أبي إسحاق عن البَرَاء رضي الله عنه قال « أول من قدِم علينا من أصحاب النبيِّ ﷺ مُصعَبُ بن عُمير وابنُ أمِّ مَكتوم ، فجعلا يُقرِئاننا القرآنَ ، ثم جاء عمّار

وبلالٌ وسعدٌ، ثم جاء عُمر بن الخطاب في عشرين، ثم جاء النبيُّ ﷺ، فما رأيت أهلَ المدينة فرحوا بشيء فرحَهم به، حتى رأيتُ الولائدَ والصبْيانَ يقولون: هذا رسولُ الله ﷺ قد جاء، فما جاء حتى قرأت ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأعلى﴾ في سُوَرٍ مثلها»

قوله (سورة سبح اسم ربك الاعلى) ويقال لها سورة الاعلى، وأخرج سعيد بن منصور باسناد صحيح عن سعيد بن جبير «سمعت ابن عمر يقرأ سبحان ربي الاعلى الذي خلق فسوى، وهي قراءة أبيّ بن كعب. قوله (وقال مجاهد ﴿قدر فهدى﴾: قدر للانسان الشقاء والسعادة، وهدى الأنعام لمراتعها) ثبت هذا للنسفي، وقد وصله الطبري من طريق مجاهد. قوله (وقال ابن عباس ﴿غثاء أحوى﴾: هشيما متغيرا) ثبت أيضا للنسفي وحده، ووصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه. ثم ذكر المصنف حديث البراء في أول من قدم المدينة من المهاجرين، وقد تقدم شرحه في أوائل الهجرة، ووقع في آخر هذا الحديث هنا «يقولون هذا رسول الله ﷺ» وحذف ﷺ من رواية أبي ذر، قال: لأن الصلاة عليه إنما شرعت في السنة الخامسة، وكأنه يشير الى قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ لأنها من جملة سورة الاحزاب، وكان نزولها في تلك السنة على الصحيح، لكن لا مانع أن تتقدم الآية المذكورة على معظم السورة. ثم من أين له أن لفظ ﷺ من صلب الرواية من لفظ الصحابي، وما المانع أن يكون ذلك صدر ممن دونه؟ وقد صرحوا بأنه يندب أن يصلي على النبي ﷺ وأن يترضى عن الصحابي ولو لم يرد ذلك في الرواية

(٨٨) سورة ﴿هل أتاكَ حديثُ الغاشِيَةِ﴾. بسم الله الرحمن الرحيم

وقال ابنُ عباس ﴿عامِلَةٌ ناصِبَةٌ﴾ النصارَى، وقال مجاهد ﴿عَينٌ آنِيةٌ﴾ بلغ إناها وحانَ شُربها، ﴿حَميمٍ آنٍ﴾ بلغ إناهُ، ﴿لا تَسْمَعُ فيها لاغِيَةً﴾ شَتْماً، ويقال: الضَّريعُ نبتٌ يُقال له الشِّبْرِقُ، يُسمِّيه أهلُ الحجاز الضَّريعَ إذا يَبِسَ وهو سُمٌّ، ﴿بِمُسَيطِرٍ﴾: بمسلَّط، ويُقرأ بالصاد والسين. وقال ابن عباس ﴿إيابهم﴾ مرجعَهم

قوله (سورة هل أتاك - بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر، وسقطت البسملة للباقين، ويقال لها أيضا سورة الغاشية. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: الغاشية من أسماء يوم القيامة. قوله (وقال ابن عباس: عاملة ناصبة النصارى) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس وزاد: اليهود، وذكر الثعلبي من رواية أبي الضحى عن ابن عباس قال: الرهبان. قوله (وقال مجاهد ﴿عين آنية﴾ بلغ إناها وحان شربها. ﴿حميم آن﴾ بلغ إناه) وصله الفريابي من طريق مجاهد مفرقا في مواضعه. قوله (لاتسمع فيها لاغية: شتما) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: لا تسمع فيها باطلاولا مأثما، وهذا على قراءة الجمهور بفتح تسمع بمثناة فوقية. وقرأها الجحدري بتحتانية كذلك، وأما أبو عمرو وابن كثير فضما التحتانية، وضم نافع أيضا لكن بفوقانية. قوله (ويقال الضريع نبت يقال له الشبرق، تسميه أهل الحجاز الضريع اذا يبس، وهو سم) هو كلام الفراء بلفظه، والشبرق بكسر المعجمة

بعدها موحدة ، قال الخليل بن أحمد : هو نبت أخضر منتن الريح يرمى به البحر . وأخرج الطبري من طريق عكرمة ومجاهد قال : الضريع الشبرق . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الضريع شجر من نار . ومن طريق سعيد بن جبير قال : الحجارة . وقال ابن التين كأن الضريع مشتق من الضارع وهو الذليل ، وقيل هو السلا بضم المهملة وتشديد اللام وهو شوك النخل . قوله (بمسيطر بمسلط) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ : بمسلط ، قال : ولم نجد مثلها إلا مبيطر أي بالموحدة ، قال : لم نجد لهما ثالثا . كذا قال ، وقد قدمت في تفسير سورة المائدة زيادات عليها . قال ابن التين : أصله السطر ، والمعنى أنه لا يتجاوز ما هو فيه . قال وإنما كان ذلك وهو بمكة قبل أن يهاجر ويؤذن له في القتال . قوله (ويقرأ بالصاد والسين) قلت : قراءة الجمهور بالصاد ، وفي رواية عن ابن كثير بالسين وهي قراءة هشام . قوله (وقال ابن عباس : إيابهم مرجعهم) وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، وذكره ابن أبي حاتم عن عطاء ، ولم يجاوز به . (تنبيه) : لم يذكر فيها حديثا مرفوعا ، ويدخل فيها حديث جابر رفعه « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » الحديث ، وفي آخره « وحسابهم على الله » ثم قرأ ﴿ إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر ﴾ الى آخر السورة ، أخرجه الترمذي والنسائي والحاكم ، وإسناده صحيح

(٨٩) سُورة والفَجْرِ

وقال مجاهد ﴿ إِرَمَ ذاتِ العِماد ﴾ يعني القديمة . والعِماد : أهلُ عمود لا يُقيمون . ﴿ سَوطَ عذاب ﴾ : الذي عُذّبوا به . ﴿ أكلاً لَمّاً ﴾ : السفُّ . وجَمّاً : الكثير . وقال مجاهد : كلُّ شيء خَلَقَه فهو شَفع ، السماء شَفع ، والوَتر : اللهُ تبارك وتعالى . وقال غيره ﴿ سَوط عذاب ﴾ كلمة تقولها العربُ لكلّ نوعٍ من العذاب يدخلُ فيه السوط . ﴿ لبالمِرصاد ﴾ : إليه المصير . ﴿ تحاضُّون ﴾ : تُحافظون ، وتحضُّون : تأمرون بإطعامه . ﴿ المطمئنة ﴾ المصدِّقة بالثواب . وقال الحسن ﴿ يا أيَّتها النفسُ المطمئنة ﴾ إذا أراد اللهُ عزَّ وجلَّ قبضها اطمأنت إلى الله واطمأن اللهُ إليها ، ورضيَتْ عن الله ورضيَ اللهُ عنها ، فأمرَ بقبض روحها وأدخلها الله الجنة وجعلَه من عبادهِ الصالحين . وقال غيره ﴿ جابوا ﴾ نَقَبوا ، من جِيبَ القميص قُطعَ له جَيب ، يَجوبُ الفلاةَ : يَقطعُها . ﴿ لَمّاً ﴾ لَمَمْتُه أجمعَ : أتيتُ على آخره

قوله (سورة والفجر - وقال مجاهد : إرم ذات العماد يعني القديمة ، والعماد أهل عمود لا يقيمون) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ إرم القديمة ، وذات العماد أهل عماد لا يقيمون . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : إرم قبيلة من عاد ؛ قال : والعماد كانوا أهل عمود أي خيام ، انتهى . وإرم هو ابن سام بن نوح ، وعاد ابن عوص بن ارم . وقيل إرم اسم المدينة ، وقيل أيضا إن المراد بالعماد شدة أبدانهم وافراط طولهم . وقد أخرج ابن مردويه من طريق المقدام بن معديكرب قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ ذات العماد ﴾ قال « كان الرجل يأتي الصخرة فيحملها على كاهله فيلقيها على أي حي أراد فيهلكهم » ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي قال : إرم اسم أبيهم .

ومن طريق مجاهد قال: ارم أمة. ومن طريق قتادة قال: كنا نتحدث أن إرم قبيلة. ومن طريق عكرمة قال: إرم هي دمشق. ومن طريق عطاء الخراساني قال: إرم الأرض. ومن طريق الضحاك قال: الارم الهلاك. يقال أرم بنو فلان أى هلكوا. ومن طريق شهر بن حوشب نحوه، وهذا على قراءة شاذة قرئت «بعاد أرم» بفتحتين والراء ثقيلة على أنه فعل ماض، و«ذات» بفتح التاء على المفعولية أى أهلك الله ذات العماد، وهو تركيب قلق. وأصح هذه الاقوال الأول أن إرم اسم القبيلة وهم إرم بن سام بن نوح، وعاد هم بنو عاد بن عوص بن إرم، وميزت عاد بالإضافة لارم عن عاد الأخيرة، وقد تقدم فى تفسير الاحقاف أن عادا قبيلتان، ويؤيده قوله تعالى ﴿وانه أهلك عادا الاولى﴾. وأما قوله ﴿ذات العماد﴾ فقد فسره مجاهد بأنها صفة القبيلة، فانهم كانوا أهل عمود أى خيام. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك قال ﴿ذات العماد﴾ القوة. ومن طريق ثور بن زيد قال: قرأت كتابا قديما «أنا شداد بن عاد، أنا الذى رفعت ذات العماد، أنا الذى شددت بذراعى بطن واد» وأخرج ابن أبي حاتم من طريق وهب بن منبه عن عبدالله بن قلابة قصة مطولة جدا أنه خرج فى طلب إبل له، وأنه وقع فى صحارى عدن، وأنه وقع على مدينة فى تلك الفلوات فذكر عجائب ما رأى فيها، وان معاوية لما بلغه خبره أحضره الى دمشق وسأل كعبا عن ذلك فأخبره بقصة المدينة ومن بناها وكيفية ذلك مطولا جدا، وفيها ألفاظ منكرة، وراويها عبد الله بن قلابة لا يعرف، وفى إسناده عبد الله بن لهيعة. قوله (سوط عذاب الذى عذبوا به) وصله الفريابى من طريق مجاهد بلفظ ما عذبوا به. ولابن أبي حاتم من طريق قتادة: كل شيء عذب الله به فهو سوط عذاب، وسيأتى له تفسير آخر. قوله (أكلا لما السف، وجما الكثير) وصله الفريابى من طريق مجاهد بلفظ: السف لف كل شيء. ويحبون المال حبا جما قال الكثير. وسيأتى بسط الكلام على السف فى شرح حديث أم زرع فى النكاح. قوله (وقال مجاهد: كل شيء خلقه فهو شفع، السماء شفع، والوتر الله) تقدم فى بدء الخلق بأتم من هذا. وقد أخرج الترمذى من حديث عمران بن حصين «أن النبي ﷺ سئل عن الشفع والوتر فقال «هى الصلاة، بعضها شفع، وبعضها وتر» ورجاله ثقات إلا أن فيه راويا مبهما، وقد أخرجه الحاكم من هذا الوجه فسقط من روايته المبهم فاغتر فصححه. وأخرج النسائى من حديث جابر رفعه قال «العشر عشر الاضحى، والشفع يوم الاضحى، والوتر يوم عرفة» وللحاكم من حديث ابن عباس قال: الفجر فجر النهار، وليال عشر عشر الاضحى. ولسعيد بن منصور من حديث ابن الزبير أنه كان يقول: الشفع قوله تعالى ﴿فمن تعجل فى يومين﴾ والوتر اليوم الثالث. (تنبيه): قرأ الجمهور الوتر بفتح الواو، وقرأها الكوفيون سوى عاصم بكسر الواو واختارها أبو عبيد. قوله (وقال غيره سوط عذاب كلمة تقولها العرب لكل نوع من العذاب يدخل فيه السوط) هو كلام الفراء، وزاد فى آخره: جرى به الكلام، لأن السوط أصل ما كانوا يعذبون به، فجرى لكل عذاب إذ كان عندهم هو الغاية. قوله (لبالمرصاد: اليه المصير) هو قول الفراء أيضا، والمرصاد مفعال من المرصد وهو مكان الرصد، وقرأ ابن عطية بما يقتضيه ظاهر اللفظ، فجوز أن يكون المرصاد بمعنى الفاعل أى الراصد، لكن أتى فيه بصيغة المبالغة، وتعقب بأنه لو كان كذلك لم تدخل عليه الباء فى فصيح الكلام، وإن سمع ذلك نادرا فى الشعر، وتأويله على ما يليق بجلال الله واضح فلا حاجة للتكلف. وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن قال: بمرصاد أعمال بنى آدم. قوله (تحاضون تحافظون، وتحضون تأمرون باطعامه) قال الفراء: قرأ الاعمش وعاصم بالألف وبمثناة مفتوحة أوله، ومثله لأهل المدينة لكن بغير

ألف ، وبعضهم «يحاضون» بتحتانية أوله ، والكل صواب . كانوا يحاضون يحافظون ، ويحضون يأمرون باطعامه انتهى . وأصل تحاضون تتحاضون لحذفت إحدى التاءين ، والمعنى لايحض بعضكم بعضا . وقرأ أبو عمرو بالتحتانية فى يكرمون ويحضون وما بعدهما ، وبمثل قراءة الاعمش قرأ يحيي بن وثاب والاخوان وأبو جعفر المدنى ، وهؤلاء كلهم بالمثناة فيها وفى يكرمون فقط ، ووافقهم على المثناة فيهما ابن كثير ونافع وشيبة ، لكن بغير ألف فى يحضون. قوله (المطمئنة المصدقة بالثواب) قال الفراء ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ بالايمان ، المصدقة بالثواب والبعث . وأخرج ابن مردويه من طريق ابن عباس قال : المطمئنة المؤمنة . قوله (وقال الحسن ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ إذا أراد الله قبضها اطمأنت الى الله واطمأن الله اليه ، ورضيت عن الله ورضى الله عنه ، فأمر بقبض روحها وأدخله الله الجنة وجعله من عباده الصالحين) وقع فى رواية الكشميهنى « واطمأن الله اليها ورضى الله عنها وأدخلها الله الجنة » بالتأنيث فى المواضع الثلاثة ، وهو أوجه . والآخر وجه وهو عود الضمير على الشخص . وقد أخرج ابن أبى حاتم من طريق الحسن قال : ان الله تعالى اذا أراد قبض روح عبده المؤمن واطمأنت النفس الى الله واطمأن الله اليها ورضيت عن الله ورضى عنها ، أمر بقبضها فأدخلها الجنة وجعلها من عباده الصالحين . أخرجه مفرقا ، وإسناد الاطمئنان الى الله من مجاز المشاكلة ، والمراد به لازمه من إيصال الخير ونحو ذلك . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن قال : المطمئنة الى ما قال الله والمصدقة بما قال الله تعالى . قوله (وقال غيره ﴿ جابوا ﴾ نقبوا ، من جيب القميص قطع له جيب . يجوب الفلاة) أى (يقطعها) . ثبت هذا لغير أبى ذر . وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ جابوا ﴾ البلاد : نقبوها ، ويجوب البلاد يدخل فيها ويقطعها . وقال الفراء ﴿ جابوا الصخر ﴾ فرقوه فاتخذوه بيوتا . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿ جابوا الصخر ﴾ نقبوا الصخر . قوله (لما : لممته أجمع أتيت على آخره) سقط هذا لابى ذر وهو قول أبى عبيدة بلفظه وزاد : ﴿ حبا جما ﴾ كثيرا شديدا . (تنبيه) : لم يذكر فى الفجر حديثا مرفوعا ، ويدخل فيه حديث ابن مسعود رفعه فى قوله تعالى ﴿ وجيء يومئذ بجهنم ﴾ قال : « يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها » . أخرجه مسلم والترمذى

(٩٠) سورة ﴿ لا أقسمُ ﴾

وقال مجاهد ﴿ وأنت حِل بهذا البلد ﴾ : بمكة ، ليس عليكَ ما على الناس فيه من الإثم . ﴿ ووالدٍ ﴾ آدم ﴿ وما ولدَ ﴾ . ﴿ لِبَداً ﴾ : كثيرا . والنجدين : الخير والشرّ . مَسغَبة : مجاعة . مَترَبة : الساقط فى التراب . يقال ﴿ فلا اقتحم العقبةَ ﴾ : فلم يقتحم العقبة فى الدنيا ، ثم فسَّر العقبة فقال ﴿ وما أدراكَ ما العقبة ؟ فكُّ رقبة ، أو إطعامٌ فى يوم ذِى مَسغَبةٍ ﴾ . (فى كَبَد) : فى شدّة

قوله (سورة لا أقسم) ويقال لها أيضا سورة البلد ، واتفقوا على أن المراد بالبلد مكة شرفها الله تعالى . قوله (وقال مجاهد ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ مكة ، ليس عليك ما على الناس فيه من الاثم) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بلفظ : يقول لا تؤاخذ بما عملت فيه وليس عليك فيه ما على الناس . وقد أخرجه الحاكم من طريق منصور عن مجاهد فزاد فيه عن ابن عباس بلفظ : أحل الله له أن يصنع فيه ما شاء . ولابن مردويه من

طريق عكرمة عن ابن عباس : يحل لك أن تقاتل فيه . وعلى هذا فالصيغة للوقت الحاضر والمراد الآتى لتحقق وقوعه ، لأن السورة مكية والفتح بعد الهجرة بثمان سنين . قوله (ووالد آدم وما ولد) وصله الفريابي من طريق مجاهد بهذا ، وقد أخرجه الحاكم من طريق مجاهد أيضا وزاد فيه : عن ابن عباس . قوله (فى كبد فى شدة خلق) ثبت هذا للنسفى وحده ، وقد أخرجه سعيد بن منصور من طريق مجاهد بلفظ : حملته أمه كرها ووضعته كرها ، ومعيشة فى نكد وهو يكابد ذلك . وأخرجه الحاكم من طريق سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مثله وزاد : فى ولادته ونبت أسنانه وسرره وختانه ومعيشته . قوله (لبدا كثيرا) وصله الفريابي بهذا ، وهى بتخفيف الموحدة ، وشددها أبو جعفر وحده . وقد تقدم تفسيرها فى تفسير سورة الجن . والنجدين الخير والشر ، وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ سبيل الخير وسبيل الشر ، يقول : عرّفناه . وأخرج الطبرانى باسناد حسن عن ابن مسعود قال : النجدين سبيل الخير والشر ، وصححه الحاكم ، وله شاهد عند ابن مردويه من حديث أبي هريرة ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن عن النبي ﷺ « انما هما النجدان ، فما جعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير » . قوله (مسغبة مجاعة) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ جوع ، ومن وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس قال : ذى مجاعة . وأخرجه ابن أبي حاتم كذلك . ومن طريق قتادة قال : يوم يشتهى فيه الطعام . قوله (متربة الساقط فى التراب) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ المطروح فى التراب ليس له بيت . وروى الحاكم من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال : المطروح الذى ليس له بيت . وفى لفظ : المتربة الذى لا يقيه من التراب شىء . وهو كذلك لسعيد بن منصور ، ولابن عيينة من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : هو الذى ليس بينه وبين الأرض شىء . قوله (يقال ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ فلم يقتحم العقبة فى الدنيا . ثم فسر العقبة فقال ﴿وما أدراك ما العقبة؟ فك رقبة أو إطعام فى يوم ذى مسغبة ﴾ قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : النار عقبة دون الجنة ، فلا اقتحم العقبة . ثم أخبر عن اقتحامها فقال : فك رقبة أو إطعام فى يوم ذى مسغبة . وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ فلا اقتحم العقبة الخ﴾ بلفظ الاصل ، وزاد بعد قوله مسغبة : مجاعة ، ذا متربة : قد لزق بالتراب . وأخرج سعيد بن منصور من طريق مجاهد قال : ان من الموجبات إطعام المؤمن السغبان . (تنبيه) : قرأ فك وأطعم بالفعل الماضى فيهما ابن كثير وأبو عمرو والكسائى ، وقرأ باقى السبعة فك بضم الكاف والإضافة وإطعام عطفا عليها . قوله (مؤصدة مطبقة) هو قول أبي عبيدة ، وقد تقدم فى صفة النار من بدء الخلق ، ويأتى فى حديث آخر فى تفسير الهمزة . (تنبيه) : لم يذكر فى سورة البلد حديثا مرفوعا ويدخل فيها حديث البراء قال « جاء أعرابى فقال : يارسول الله علمنى عملا يدخلنى الجنة ، قال : لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة ، أعتق النسمة أو فك الرقبة . قال : أو ليستا بواحدة ؟ قال : لا ، إن عتق النسمة أن تنفرد بعتقها ، وفك الرقبة أن تعين فى عتقها » أخرجه أحمد وابن مردويه من طريق عبد الرحمن بن عوسجة عنه وصححه ابن حبان

(٩١) سورة ﴿ والشمس وضُحاها ﴾

وقال مجاهد : ضُحاها ضَوءها . إذا تَلاها : تَبِعَها . وطَحاها : دحاها . ودَسّاها : أغواها . فألهمها : عرّفها الشقاء والسعادة . وقال مجاهد بطَغواها : بمعاصيها . ولا يخاف عُقباها : عُقبىٰ أحد

٤٩٤٢ – حدثنا موسى بن إسماعيلَ حدَّثنا « وُهَيبٌ » حدثنا هشامٌ عن أبيه أنهُ أخبرَهُ عبدُ الله بن زَمْعةَ أنه سمعَ النبيَّ ﷺ يخطبُ وذكرَ الناقةَ والذي عَقر ، فقال رسولُ الله ﷺ ﴿ إذِ انْبَعَثَ أشقاها ﴾ انبعثَ لها رجل عزيزٌ عارِم مَنيع في رَهطِهِ مثلُ أبي زَمعة . وذكرَ النساء فقال : يَعمِدُ أحدُكم يَجلِدُ امرأتَه جَلدَ العبد ، فلعله يضاجِعها من آخر يومِه . ثم وَعظهم في ضحكِهم من الضرطة وقال : لِمَ يضحك أحدُكم مما يَفعل » ؟ وقال أبو معاويةَ حدثَنا هشامٌ عن أبيه عن عبدِ الله بن زَمعة « قال النبيُّ ﷺ : مثلُ أبي زَمعةَ عمِّ الزُّبَير بن العَوَّام »

قوله (سورة والشمس وضحاها ـ بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لأبي ذر . قوله (وقال مجاهد : ﴿ ضحاها ﴾ ضوءها . ﴿ إذا تلاها ﴾ تبعها . و﴿ طحاها ﴾ دحاها . و﴿ دساها ﴾ أغواها) ثبت هذا كله للنسفي وحده ، وقد تقدم لهم في بدء الخلق مفرقا إلا قوله ﴿ دساها ﴾ فأخرجه الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ، وقد أخرج الحاكم من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس جميـــع ذلك . قوله (فألهمها عرفها الشقاء والسعادة) ثبت هذا للنسفي وحده ، وقد أخرجه الطبري من طريق مجاهد . قوله (ولا يخاف عقباها : عقبى أحد) وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ : الله لا يخاف عقبى أحد ، وهو مضبوط بفتح الألف والمهملة ، وفي بعض النسخ بسكون الخاء المعجمة بعدها ذال معجمة ، قال الفراء : قرأ أهل البصرة والكوفة بالواو وأهل المدينة بالفاء « فلا يخاف » فالواو صفة العاقر أي عقر ولم يخف عاقبة عقرها ، أو المراد لا يخاف الله أن يرجع بعد إهلاكها ، فالفاء على هذا أجود ، والضمير في عقباها للدمدمة أو لثمود أو للنفس المقدم ذكرها ، والدمدمة الهلاك العام . قوله (بطغواها : معاصيها) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ « معصيتها » وهو الوجه . والطغوى بفتح الطاء والقصر الطغيان . ويحتمل في الباء أن تكون للاستعانة وللسبب . أو المعنى كذبت بالعذاب الناشيء عن طغيانها . قوله (هشام) هو ابن عروة بن الزبير . قوله (عبد الله بن زمعة) أي ابن الأسود بن المطلب ابن أسد بن عبد العزى ، صحابي مشهور ، وأمه قريبة أخت أم سلمة أم المؤمنين ، وكان تحته زينب بنت أم سلمة . وقد تقدم في قصة ثمود من أحاديث الأنبياء أنه ليس له في البخاري سوى هذا الحديث ، وأنه يشتمل على ثلاثة أحاديث . قوله (وذكر الناقة) أي ناقة صالح ، والواو عاطفة على شيء محذوف تقديره : فخطب فذكر كذا وذكر الناقة . قوله (والذي عقر) كذا هنا بحذف المفعول ، وتقدم بلفظ « عقرها » أي الناقة . قوله (إذ انبعث) تقدم في أحاديث الأنبياء بلفظ انتدب ، تقول ندبته الى كذا فانتدب له أي أمرته فامتثل . قوله (عزيز) أي قليل المثل . قوله (عارم) بمهملتين أي صعب على من يرومه كثير الشهامة والشر . قوله (منيع) أي قوي ذو منعة أي رهط يمنعونه من الضيم ، وقد تقدم في أحاديث الأنبياء بلفظ « ذو منعة » وتقدم بيان اسمه وسبب عقره الناقة . قوله (مثل أبي زمعة) يأتي في الحديث الذي بعده . قوله (وذكر النساء) أي وذكر في خطبته النساء استطرادا الى ما يقع من أزواجهن . قوله (يعمد) بكسر الميم ، وسيأتي شرحه في كتاب النكاح . قوله (ثم وعظهم في ضحكهم) في رواية الكشميهني « في ضحك » بالتنوين وقال : لم يضحك أحدكم مما يفعل ؟ يأتي الكلام عليه في كتاب الأدب ان شاء الله تعالى . قوله (وقال أبو معاوية الخ) وصله إسحق بن راهويه في مسنده قال : أنبأنا أبو معاوية ،

فذكر الحديث بتمامه وقال في آخره « مثل أبي زمعة عم الزبير بن العوام » كما علقه البخاري سواء . وقد أخرجه أحمد عن أبي معاوية لكن لم يقل في آخره « عم الزبير بن العوام » . قوله (عم الزبير بن العوام) هو عم الزبير مجازاً لأنه الأسود بن المطلب بن أسد ، والعوام بن خويلد بن أسد ، فنزل ابن العم منزلة الاخ فأطلق عليه عما بهذا الاعتبار ، كذا جزم الدمياطي باسم أبي زمعة هنا وهو المعتمد ، وقال القرطبي في « المفهم » : يحتمل أن المراد بأبي زمعة الصحابي الذي بايع تحت الشجرة يعني وهو عبيد البلوي ، قال : ووجه تشبيهه به إن كان كذلك أنه كان في عزة ومنعة في قومه كما كان ذلك الكافر ، قال : ويحتمل أن يريد غيره ممن يكنى أبا زمعة من الكفار . قلت : وهذا الثاني هو المعتمد ، والغير المذكور هو الأسود ، وهو جد عبد الله بن زمعة راوي هذا الخبر ، لقوله في نفس الخبر « عم الزبير بن العوام » وليس بين البلوي وبين الزبير نسب . وقد أخرج الزبير بن بكار هذا الحديث في ترجمة الأسود بن المطلب من طريق عامر بن صالح عن هشام بن عروة وزاد « قال فتحدث بها عروة وأبو عبيدة ابن عبد الله بن زمعة جالس ، فكأنه وجد منها ، فقال له عروة : يا ابن أخي ، والله ما حدثنيها أبوك إلا وهو يفخر بها ، وكان الأسود أحد المستهزئين ، ومات على كفره بمكة ، وقتل ابنه زمعة يوم بدر كافرا أيضا

(٩٢) سورةُ ﴿ والليلِ إذا يَغشى ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال ابنُ عباس ﴿ وكذَّبَ بالحسنى ﴾ : بالخلف . وقال مجاهد : تردَّى مات . وتلظَّى : تَوَهجَ . وقرأ عُبيد بن عُمير : تَتَلظَّى

قوله (سورة والليل اذا يغشى - بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لأبي ذر . قوله (وقال ابن عباس : وكذب بالحسنى بالخلف) وصله ابن أبي حاتم من طريق حصين عن عكرمة عنه وإسناده صحيح . قوله (وقال مجاهد تردى مات . وتلظى توهج) وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله ﴿ إذا تردى ﴾ : إذا مات ، وفي قوله ﴿ نارا تلظى ﴾ توهج . قوله (وقرأ عبيد بن عمير تتلظى) وصله سعيد بن منصور عن ابن عيينة وداود العطار كلاهما عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير أنه قرأ « نارا تتلظى » وقال الفراء : حدثنا ابن عيينة عن عمرو قال « فاتت عبيد بن عمير ركعة من المغرب ، فسمعته يقرأ فأنذرتكم نارا تلظى » وهذا إسناد صحيح ، ولكن رواه سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عن ابن عيينة بهذا السند فالله أعلم ، وهي قراءة زيد بن علي وطلحة بن مصرف أيضا ، وقد قيل إن عبيد بن عمير قرأها بالإدغام في الوصل لا في الابتداء ، وهي قراءة البزي من طريق ابن كثير

١ - باب ﴿ والنهار إذا تجلى ﴾

٤٩٤٣ - حدثنا قبيصةُ بن عُقبةَ حدَّثنا سفيانُ عن الأعمشِ عن إبراهيمَ « عن علقمةَ قال : دخلتُ في نفرٍ من أصحابِ عبدِ الله الشامَ ، فسمِعَ بنا أبو الدَّرداء فأتانا فقال : أفيكم من يَقرَأ ؟ فقلنا : نعم . قال فأيُّكم أقرأ ؟ فأشاروا إليَّ ، فقال : اقرأ ، فقرأتُ ﴿ والليلِ إذا يَغشى ، والنهارِ إذا تجلى ، والذكرِ والأنثى ﴾ قال : أنت سمعتَها من في صاحبك ؟ قلتُ : نعم . قال : وأنا سمعتُها من في النبيِّ ﷺ ، وهؤلاء يأبونَ علينا »

قوله (باب والنهار اذا تجلى) ذكر فيه الحديث الآتي في الباب الذي بعده ، وسقطت الترجمة لأبي ذر والنسفي

٢ - باب ﴿ وما خَلَقَ الذكرَ والأُنثى ﴾

٤٩٤٤ - حدثنا عمرُ حدَّثني أبي حدَّثنا الأعمشُ عن إبراهيم قال « قَدِمَ أصحابُ عبدِ الله على أبي الدَّرداء ، فطلبهم فوجَدَهم فقال : أيُّكم يَقرأُ على قراءةِ عبد الله ؟ قال كلُّنا . قال : فأيُّكم يحفَظُ ؟ وأشاروا إلى علقمةَ ، قال : كيف سمعتَهُ يَقرأ ﴿ والليلِ إذا يَغشى ﴾ قال علقمةُ ﴿ والذَّكرِ والأُنثى ﴾ قال أشهدُ أني سمعتُ النبيَّ ﷺ يَقرأ هكذا ، وهؤلاء يريدونني على أن أقرأ ﴿ وما خَلَقَ الذَّكر والأُنثى ﴾ واللهِ لا أُتابِعُهم »

قوله (باب وما خلق الذكر والانثى . حدثنا عمر) هو ابن حفص بن غياث ، ووقع لأبي ذر حدثنا عمر ابن حفص . قوله (قدم أصحاب عبد الله) أي ابن مسعود (على أبي الدرداء ، فطلبهم فوجدهم فقال : أيكم يقرأ على قراءة عبد الله ؟ قالوا : كلنا . قال : فأيكم أحفظ ؟ وأشاروا الى علقمة) هذا صورته الارسال ، لأن إبراهيم ما حضر القصة ، وقد وقع في رواية سفيان عن الاعمش في الباب الذي قبله « عن إبراهيم عن علقمة » فتبين أن الارسال في هذا الحديث ، ووقع في رواية الباب عند أبي نعيم أيضا ما يقتضي أن ابراهيم سمعه من علقمة . وقوله في آخره (وهؤلاء يريدونني على أن أقرأ وما خلق الذكر والانثى. والله لا أتابعهم) ووقع في رواية داود بن أبي هند عن الشعبي عن علقمة في هذا الحديث « وان هؤلاء يريدونني أن أزول عما أقرأني رسول الله ﷺ ويقولون لي : اقرأ وما خلق الذكر والانثى ، واني والله لا أطيعهم » أخرجه مسلم وابن مردويه . وفي هذا بيان واضح أن قراءة ابن مسعود كانت كذلك ، والذي وقع في غير هذه الطريق أنه قرأ « والذي خلق الذكر والانثى » كذا في كثير من كتب القراآت الشاذة ، وهذه القراءة لم يذكرها أبو عبيد إلا عن الحسن البصري ، وأما ابن مسعود فهذا الاسناد المذكور في الصحيحين عنه من أصح الاسانيد يروى به الاحاديث . قوله (كيف سمعته) أي ابن مسعود (يقرأ والليل اذ يغشى ؟ قال علقمة : والذكر والانثى) في رواية سفيان « فقرأت والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى) وهذا صريح في أن ابن مسعود كان يقرؤها كذلك وفي رواية اسرائيل عن مغيرة في المناقب « والليل اذا يغشى والذكر والانثى » بحذف « والنهار اذا تجلى » كذا في رواية أبي ذر وأثبتها الباقون . قوله (وهؤلاء) أي أهل الشام (يريدونني على أن أقرأ وما خلق الذكر والانثى ، والله لا أتابعهم) هذا أبين من الرواية التي قبلها حيث قال « وهؤلاء يأبون علي » ثم هذه القراءة لم تنقل إلا عمن ذكر هنا ، ومن عداهم قرءوا « وما خلق الذكر والانثى » وعليها استقر الامر مع قوة إسناد ذلك إلى أبي الدرداء ومن ذكر معه ، ولعل هذا مما نسخت تلاوته ولم يبلغ النسخ أبا الدرداء ومن ذكر معه . والعجب من نقل الحفاظ من الكوفيين هذه القراءة عن علقمة وعن ابن مسعود واليهما تنتهي القراءة بالكوفة ثم لم يقرأ بها أحد منهم ، وكذا أهل الشام حملوا القراءة عن أبي الدرداء ولم يقرأ أحد منهم بهذا ، فهذا مما يقوي أن التلاوة بها نسخت

٣ - باب ﴿ فأما مَن أعطى واتقى ﴾

٤٩٤٥ — حدثنا أبو نُعيم حدثنا سفيان عن الأعمش عن سعدِ بن عُبيدةَ عن أبي عبدِ الرحمن السُّلَميّ « عن عليّ رضي الله عنه قال: كنّا مع النبيّ ﷺ في بَقيع الغَرْقَد في جَنازةٍ، فقال: مامنكم من أحدٍ إلا وقد كُتبَ مَقعدُهُ من الجنةِ ومَقعَدُهُ من النار. فقالوا: يارسولَ الله أفلا نَتّكِل؟ فقال: اعملوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ. ثم قرأ ﴿ فأمّا من أعطى واتقى وصدّق بالحسنى ـ إلى قوله ـ للعُسرى ﴾ »

قوله (باب قوله فأما من أعطى واتقى) ذكر فيه حديث علي قال « كنا مع النبي ﷺ في بقيع الغرقد في جنازة فقال: ما منكم من أحد إلا وكتب مقعده من الجنة ومقعده من النار » الحديث ذكره في خمسة تراجم أخرى لا يأتي في هذه السورة كلها من طريق الأعمش إلا الخامس، فمن طريق منصور، كلاهما عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي، وصرح في الترجمة الأخيرة بسماع الأعمش له من سعد، وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب القدر إن شاء الله تعالى

باب ﴿ وصدّقَ بالحسنى ﴾

حدثنا مسدّدٌ حدّثَنا عبدُ الواحدِ حدّثَنا الأعمشُ عن سعد بن عُبيدةَ عن أبي عبد الرحمنَ « عن علي رضي الله عنه قال: كنّا قعوداً عند النبي ﷺ . . » فذكرَ الحديث

قوله (باب قوله وصدق بالحسنى) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر والنسفي، وسقط لفظ « باب » من التراجم كلها لغير أبي ذر

٤ - باب ﴿ فسَنُيَسِّرُه لِلْيُسرى ﴾

٤٩٤٦ — حدثنا بِشرُ بن خالد أخبرنا محمدُ بن جعفَر حدّثَنا شعبةُ عن سليمانَ عن سعْد بن عُبَيدةَ عن أبي عبد الرحمن السُّلَميّ عن عَليّ رضي الله عنه « عن النبي ﷺ أنه كان في جَنازة، فأخَذَ عُوداً ينكُتُ في الأرضِ فقال: مامِنكم من أحَدٍ إلا وقدْ كُتبَ مَقعدُه من النّار، أو من الجنة. قالوا: يارسولَ الله أفلَا نتّكِل؟ قال: اعملوا فكلٌّ مُيسَّرٌ ﴿ فأمّا من أعطَى واتقى وصدّقَ بالحُسنى ﴾ الآية » قال شُعبة وحدّثني بهِ منصورٌ فلم أنكِرْه من حديث سُليمانَ

٥ - باب ﴿ وأما مَن بَخِل واستَغنى ﴾

٤٩٤٧ — حدثنا يحيى حدّثَنا وَكيعٌ عن الأعمش عن سعدِ بن عُبيدةَ عن أبي عبد الرحمن عن عَلي رضيَ اللهُ عنه قال « كنا جُلوسا عندَ النبي ﷺ فقال: مامنكم مِن أحد إلا وقَد كُتِب مَقعدُهُ من الجنةِ ومقعدُهُ

من النَّار ، فقلنا : يارسولَ الله أفلا نتّكل ؟ قال : لا ، اعملوا فكلٌّ مُيسَّر . ثم قرأ (فأما مَن أعطى واتقى وصدَّق بالحسنى فسنيسّره لليسرى - إلى قوله - فسنيسّره للعسرى) »

٦ - باب (وكذَّبَ بالحسنى)

٤٩٤٨ - حدثنا عثمانُ بن أبي شيبةَ حدَّثنا جريرٌ عن منصور عن سعد بن عُبيدةَ عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي عن علي رضي الله عنه قال « كُنا في جَنازة في بَقيع الغَرْقَد ، فأتانا رسولُ الله ﷺ فقعَد وقعدْنا حولَه ، ومعهُ مِخصَرَةٌ ، فنكَّس فجعل ينكُتُ بمخصرته ، ثم قال : ما منكم من أحدٍ ، وما من نفْسٍ منفُوسة ، إلا كُتِب مكانُها من الجنة والنار ، وإلا قد كُتبت شقيةً أو سعيدة . قال رجُلٌ : يارسولَ الله أفلا نتّكلُ على كتابنا وندَعُ العمل ، فمَنْ كان منا من أهل السَّعادة فسيصيرُ إلى أهل السعادة ، ومن كان منَّا من أهل الشَّقاء فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة ؟ قال : أما أهلُ السعادة فَيُيسَّرون لعمل أهل السعادة ، وأما أهلُ الشقاوةِ فَييسرونَ لعمل أهلِ الشقاء ، ثم قرأ (فأما من أعطَى واتّقَى وصدَّق بالحسنَى) الآية »

٧ - باب (فسنُيسِّرُهُ للعسرَى)

٤٩٤٩ - حدثنا آدمُ حدَّثنا شُعبةُ عن الأعمشِ قال سَمِعتُ سعدَ بن عُبيدةَ يُحدِّثُ عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيّ عن علي رضي الله عنه قال « كان النبيُّ ﷺ في جنازةٍ ، فأخذ شيئاً فجعل ينكُتُ به الأرضَ ، فقال : ما منكمْ مِن أحدٍ إلا وقد كُتب مَقعدُه من النّار ، ومقعدُهُ من الجنة . قالوا : يا رسولَ الله أفلا نتّكلُ على كتابنا وندعُ العَمَل ؟ قال اعملوا فكلٌّ مُيسَّرٌ لِمَا خُلقَ له ، أما من كان من أهلِ السعادة فَيُيسَّر لعمل أهل السعادة ، وأما من كان من أهلِ الشقاء فَيُيَسَّر لعملِ أهل الشقاوةِ ، ثم قرأ (فأمّا من أعطى واتقى وصدّق بالحسنى) الآية »

(٩٣) سُورةَ والضُّحَى . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مُجاهد : إذا سَجَى استوَى . وقال غيرُهُ : سَجى أظلَمَ وسكَن ، عائلا : ذو عيال

قوله (سورة والضحى - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر . قوله (وقال مجاهد اذا سجى : استوى) وصله الفريابي من طريق مجاهد بهذا . قوله (وقال غيره سجى أظلم وسكن) قال الفراء في قوله (والضحى والليل اذا سجى) قال : الضحى النهار كله ، والليل إذا سجى اذا أظلم وركد في طوله ، تقول بحر ساج وليل ساج إذا سكن . وروى الطبري من طريق قتادة في قوله (إذا سجى) قال : اذا سكن بالخلق . قوله (عائلا ذو عيال) هو قول أبي عبيدة ، وقال الفراء : معناه فقيرا ، وقد وجدتها في مصحف عبد الله « عديماً » ، والمراد أنه أغناه بما أرضاه ، لا بكثرة المال

١ - باب ﴿ما ودَّعك ربُّكَ وما قَلَى﴾

٤٩٥٠ - حدثنا أحمدُ بن يونسَ حدثنا زُهيرٌ حدثنا الأسودُ بن قيس قال سمعتُ جُندبَ بن سُفيانَ رضي الله عنه قال « اشتكى رسولُ الله ﷺ، فلم يَقم لَيلتَين أو ثلاثاً، فجاءت امرأةٌ فقالت: يا محمدُ إني لأرجو أن يكون شيطانكَ قد تَركَك، لم أرهُ قَربكَ مُنذ ليلَتين أو ثلاث، فأنزل اللهُ عز وجلّ: ﴿والضحَى واللَيلِ إذا سَجى، ما ودَّعك ربك وما قَلَى﴾

قوله (باب ما ودعك ربك وما قلى) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر، وذكر في سبب نزولها حديث جندب، وأن ذلك سبب شكواه ﷺ، وقد تقدمت في صلاة الليل أن الشكوى المذكورة لم ترد بعينها، وأن من فسرها بأصبعه التي دميت لم يصب. ووجدت الآن في الطبراني بإسناد فيه من لا يعرف أن سبب نزولها وجود جرو كلب تحت سريره ﷺ لم يشعر به فابطأ عنه جبريل لذلك، وقصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة، لكن كونها سبب نزول هذه الآية غريب، بل شاذ، مردود بما في الصحيح والله أعلم. وورد لذلك سبب ثالث وهو ما أخرجه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال « لما نزل على رسول الله ﷺ القرآن أبطأ عنه جبريل أياما، فتغير بذلك، فقالوا. ودعه ربه وقلاه. فأنزل الله تعالى ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾. ومن طريق اسماعيل مولى آل الزبير قال. فتر الوحي حتى شق ذلك على النبي ﷺ واحزنه فقال: لقد خشيت ان يكون صاحبي قلاني، فجاء جبريل بسورة والضحى ». وذكر سليمان التيمي في السيرة التي جمعها ورواها محمد بن عبد الأعلى عن معتمر بن سليمان عن أبيه قال « وفتر الوحي. فقالوا: لو كان من عند الله لتتابع. ولكن الله قلاه. فأنزل الله: والضحى وألم نشرح بكمالهما » وكل هذه الروايات لا تثبت، والحق أن الفترة المذكورة في سبب نزول والضحى غير الفترة المذكورة في ابتداء الوحي، فان تلك دامت أياما وهذه لم تكن إلا ليلتين أو ثلاثا، فاختلطتا على بعض الرواة، وتحرير الأمر في ذلك ما بينته. وقد أوضحت ذلك في التعبير ولله الحمد. ووقع في سيرة ابن إسحق في سبب نزول والضحى شيء آخر، فانه ذكر أن المشركين لما سألوا النبي ﷺ عن ذي القرنين والروح وغير ذلك ووعدهم بالجواب ولم يستثن، فأبطأ عليه جبريل اثنتي عشرة ليلة أو أكثر، فضاق صدره، وتكلم المشركون: فنزل جبريل بسورة والضحى، وبجواب ما سألوا، وبقوله تعالى ﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله﴾ انتهى. وذكر سورة الضحى هنا بعيد. لكن يجوز ان يكون الزمان في القصتين متقاربا فضم بعض الرواة إحدى القصتين الى الأخرى، وكل منهما لم يكن في ابتداء البعث، وإنما كان بعد ذلك بمدة والله أعلم. قوله (سمعت جندب بن سفيان) هو البجلي. قوله (فجاءت امرأة فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك تركك) هي أم جميل بنت حرب امرأة أبي لهب، وقد تقدم بيان ذلك في كتاب قيام الليل. وأخرجه الطبري من طريق المفضل بن صالح عن الاسود بن قيس بلفظ « فقالت امرأة من أهله » ومن وجه آخر عن الأسود بن قيس بلفظ « حتى قال المشركون » ولا مخالفة لأنهم قد يطلقون لفظ الجمع ويكون القائل أو الفاعل واحدا، بمعنى أن الباقين راضون بما وقع من ذلك الواحد. قوله (قربك) بكسر الراء، يقال قربه يقربه بفتح الراء متعديا، ومنه ﴿لا تقربوا الصلاة﴾، وأما

قرب بالضم فهو لازم . تقول قرب الشيء أي دنا . وقد بينت هناك أنه وقع في رواية أخرى عند الحاكم « فقالت خديجة » وأخرجه الطبري أيضا من طريق عبد الله بن شداد « فقالت خديجة ولا أرى ربك » ومن طريق هشام بن عروة عن أبيه « فقالت خديجة لما ترى من جزعه » وهذان طريقان مرسلان ورواتهما ثقات ، فالذي يظهر أن كلا من أم جميل وخديجة قالت ذلك ، لكن أم جميل عبرت - لكونها كافرة - بلفظ شيطانك ، وخديجة عبرت - لكونها مؤمنة - بلفظ ربك أو صاحبك ، وقالت أم جميل شماتة وخديجة توجعا

٣ - باب ﴿ ماوَدَّعكَ رَبُّك وما قَلَى ﴾

تقرأ بالتشديد والتخفيف بمعنى واحد : ماتركك ربك . وقال ابن عباس : ما تركك وما أبغضك

٤٩٥١ - حدثنا محمدُ بن بشار حدثنا محمدُ بن جعفر غُندَر حدثنا شعبةُ عن الأسود بن قيس قال سمعت جُندُباً البَجلي « قالت امرأة : يارسولَ الله ما أرَى صاحِبَك إلا أبطأك . فنزلت : ﴿ ماودعك ربك وما قلى ﴾

قوله (باب قوله ما ودعك ربك وما قلى) كذا ثبتت هذه الترجمة في رواية المستملي ، وهو تكرار بالنسبة اليه لا بالنسبة للباقين لأنهم لم يذكروها في الاولى . قوله (قرأ بالتشديد والتخفيف بمعنى واحد ماتركك ربك) أما القراءة بالتشديد فهي قراءة الجمهور ، وقرأ بالتخفيف عروة وابنه هشام وابن أبي علية ، وقال أبو عبيدة « ما ودعك » يعني بالتشديد من التوديع و « ما ودعك » يعني بالتخفيف من ودعت انتهى ، ويمكن تخريج كونهما بمعنى واحد على أن التوديع مبالغة في الودع لأن من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك . قوله (وقال ابن عباس ما تركك وما أبغضك) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا . قوله في الرواية الاخيرة : (قالت امرأة : يارسول الله ما أرى صاحبك إلا أبطأك) هذا السياق يصلح أن يكون خطاب خديجة ، دون الخطاب الاول فانه يصلح أن يكون خطاب حمالة الحطب لتعبيرها بالشيطان والترك ومخاطبتها بمحمد ، بخلاف هذه فقالت : صاحبك ، وقالت أبطأ ، وقالت يارسول الله . وجوز الكرماني أن يكون من تصرف الرواة ، وهو موجه لأن مخرج الطريقين واحد . وقوله « أبطأك » أي صيرك بطيئا في القراءة ، لأن بطأه في الاقراء يستلزم بطء الآخر في القراءة ، ووقع في رواية أحمد عن محمد بن جعفر عن شعبة « إلا أبطأ عنك »

(٩٤) سورة ﴿ ألمْ نَشرَح لكَ ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مُجاهد : وِزرَكَ في الجاهلية ، أنْقَضَ : أثقل ، مع العسرِ يسراً : قال ابنُ عُيَينةَ اي إنَّ مع ذلك العُسر يسراً آخر ، كقوله : ﴿ هَلْ تَرَبَّصُون بِنا إلا إحدَى الحُسنَيين ﴾ ، ولَن يغلبَ عُسرٌ يسرَين . وقال مجاهد : فانْصب في حاجتك إلى ربِّك . ويُذكَر عن ابن عباس : ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ شَرح اللهُ صدرَهُ للاسلام

قوله (سورة ألم نشرح لك - بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر ، وللباقين « ألم نشرح » حسب . قوله (وقال مجاهد : وزرك في الجاهلية) وصله الفريابي من طريقه ، و « في الجاهلية » متعلق بالوزر ، أي الكائن في الجاهلية وليس متعلقا بوضع . قوله (أنقض أتقن) قال عياض : كذا في جميع النسخ « أتقن » بمثناة وقاف ونون ، وهو وهم

والصواب أثقل بمثلثة وآخرها لام ، وقال الاصيلي هذا وهم في رواية الفربري ، ووقع عند ابن السكن أثقل بالمثلثة هو أصح ، قال عياض : وهذا لا يعرف في كلام العرب ، ووقع عند ابن السكن « ويروى أثقل » وهو الصواب . قوله (ويروى أثقل وهو أصح من أتقن) كذا وقع في رواية المستملي وزاد فيه : قال الفربري سمعت أبا معشر يقول ﴿ أنقض ظهرك ﴾ : أثقل . ووقع في الكتاب خطأ . قلت : أبو معشر هو حمدويه بن الخطاب بن ابراهيم البخاري ، كان يستملي على البخاري ويشاركه في بعض شيوخه ، وكان صدوقا ، وأضر بأخرة . وقد أخرجه الفريابي من طريق مجاهد بلفظ « الذي أنقض ظهرك . قال : أثقل » . قال : وهذا هو الصواب ، تقول العرب أنقض الحمل ظهر الناقة إذا أثقلها ، وهو مأخوذ من النقيض وهو الصوت ، ومنه سمعت نقيض الرحل أي صريره . قوله (مع العسر يسرا قال ابن عيينة : أي ان مع ذلك العسر يسرا آخر ، كقوله هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين) وهذا مصير من ابن عيينة الى اتباع النحاة في قولهم إن النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الاولى ، وموقع التشبيه أنه كما ثبت للمؤمنين تعدد الحسنى كذا ثبت لهم تعدد اليسر ، أو أنه ذهب الى أن المراد بأحد اليسرين الظفر وبالآخر الثواب فلا بد للمؤمن من أحدهما . قوله (ولن يغلب عسر يسرين) روى هذا مرفوعا موصولا ومرسلا ، وروى أيضا موقوفا ، أما المرفوع فأخرجه ابن مردويه من حديث جابر باسناد ضعيف ولفظه « أوحى الي أن مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ، ولن يغلب عسر يسرين » وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ « لو كان العسر في جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه ، ولن يغلب عسر يسرين . ثم قال : ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا » واسناده ضعيف . وأخرجه عبد الرزاق والطبري من طريق الحسن عن النبي ﷺ ، وأخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود باسناد جيد من طريق قتادة قال : ذكر لنا أن رسول الله ﷺ بشر أصحابه بهذه الآية فقال : لن يغلب عسر يسرين ان شاء الله ، وأما الموقوف فأخرجه مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر أنه كتب الى أبي عبيدة يقول : مهما ينزل بامرئ من شدة يجعل الله له بعدها فرجا ، وإنه لن يغلب عسر يسرين ، وقال الحاكم صح ذلك عن عمر وعلي ، وهو في الموطأ عن عمر لكن من طريق منقطع ، وأخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود باسناد جيد ، وأخرجه الفراء باسناد ضعيف عن ابن عباس . قوله (وقال مجاهد فانصب في حاجتك الى ربك) وصله ابن المبارك في الزهد عن سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ في صلاتك ﴿ والى ربك فارغب ﴾ قال . اجعل نيتك ورغبتك الى ربك . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم قال : اذا فرغت من الجهاد فتعبد ، ومن طريق الحسن نحوه . قوله (ويذكر عن ابن عباس ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ شرح الله صدره للاسلام) وصله ابن مردويه من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، وفي اسناده راو ضعيف . (تنبيه) : لم يذكر في سورة ﴿ ألم نشرح ﴾ حديثا مرفوعا ، ويدخل فيها حديث أخرجه الطبري وصححه ابن حبان من حديث أبي سعيد رفعه « أتاني جبريل فقال : يقول ربك أتدري كيف رفعت ذكرك ؟ قال : الله أعلم ، قال : اذا ذكرتُ ذكرتَ معي » وهذا أخرجه الشافعي وسعيد بن منصور وعبد الرزاق من طريق مجاهد قوله ، وذكر الترمذي والحاكم في تفسيرها قصة شرح صدره ﷺ ليلة الاسراء ، وقد مضى الكلام عليه في أوائل السيرة النبوية

(٩٥) ﴿ سورة والتين ﴾

وقال مجاهد : هو التِّين والزَّيتونُ الذي يأكلُ الناسُ . يُقال فما يكذِّبُك ؟ فما الذي يكذبك بأن الناس يُدانون بأعمالهم ؟ كأنه قال : ومن يقدِر على تكذيبك بالثواب والعقاب ؟

١ – باب ● ٤٩٥٢ – حدثنا حجَّاجُ بن مِنهال حدَّثنا شُعبَةُ قال أخبرَني عَدِي قال سمعتُ البَراء رضي اللهُ عنه « أنَّ النبيَّ ﷺ كان في سَفَرٍ فقرأ في العشاء في إحدَى الركعتَين بالتِّين والزَّيتُون » تقويم : الخلْق

قوله (سورة والتين) وقال مجاهد : هو التين والزيتون الذي يأكل الناس) وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله ﴿ والتين والزيتون ﴾ قال : الفاكهة التي تأكل الناس . ﴿ وطور سينين ﴾ الطور الجبل وسينين المبارك . وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس مثله ، ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : التين مسجد نوح الذي بني على الجودي . ومن طريق الربيع بن أنس قال : التين جبل عليه التين والزيتون جبل عليه الزيتون . ومن طريق قتادة : الجبل الذي عليه دمشق . ومن طريق محمد بن كعب قال : مسجد أصحاب الكهف ، والزيتون مسجد إيلياء . ومن طريق قتادة : جبل عليه بيت المقدس . قوله (تقويم : خلق)كذا ثبت لأبي نعيم ، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله ﴿ أحسن تقويم ﴾ قال : أحسن خلق . وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس بإسناد حسن قال : أعدل خلق . قوله (أسفل سافلين إلا من آمن)كذا ثبت للنسفي وحده وقد تقدم لهم في بدء الخلق . وأخرج الحاكم من طريق عاصم الأحول عن عكرمة عن ابن عباس قال : من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر وذلك قوله ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا ﴾ قال : الذين قرءوا القرآن . قوله (يقال فما يكذبك فما الذي يكذبك بأن الناس يدانون بأعمالهم كأنه قال : ومن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب) في رواية أبي ذر عن غير الكشميهني « تدالون » بدال بدل النون الأولى ، والأول هو الصواب ، كذا هو في كلام الفراء بلفظه وزاد في آخره : بعد ما تبين له كيفية خلقه . قال ابن التين : كأنه جعل « ما » لمن يعقل وهو بعيد . وقيل : المخاطب بذلك الانسان المذكور ، قيل هو على طريق الالتفات وهذا عن مجاهد ، أي ما الذي جعلك كاذبا ؟ لأنك إذا كذبت بالجزاء صرت كاذبا ، لأن كل مكذب بالحق فهو كاذب . وأما تعقب ابن التين قول الفراء جعل « ما » لمن يعقل وهو بعيد ، فالجواب أنه ليس ببعيد فيمن أبهم أمره ، ومنه ﴿ اني نذرت لك ما في بطني محررا ﴾

قوله (أخبرني عدي) هو ابن ثابت الكوفي . قوله (فقرأ في العشاء بالتين) تقدم شرحه في صفة الصلاة . وقد كثر سؤال بعض الناس : هل قرأ بها في الركعة الأولى أو الثانية ؟ أو قرأ فيهما معا كأن يقول أعادها في الثانية ؟ وعلى أن يكون قرأ غيرها فهل عرف ؟ وما كنت أستحضر لذلك جوابا ، الى أن رأيت في « كتاب الصحابة لأبي علي بن السكن » في ترجمة زرعة بن خليفة رجل من أهل اليمامة أنه قال « سمعنا بالنبي ﷺ فأتيناه فعرض علينا الاسلام فأسلمنا وأسهم لنا ، وقرأ في الصلاة بالتين والزيتون وإنا أنزلناه في ليلة القدر » فيمكن ان

كانت هي الصلاة التي عين البراء بن عازب أنها العشاء أن يقال قرأ في الاولى بالتين وفي الثانية بالقدر ، ويحصل بذلك جواب السؤال . ويقوى ذلك أنا لا نعرف في خبر من الأخبار أنه قرأ بالتين والزيتون إلا في حديث البراء ثم حديث زرعة هذا

(٩٦) سورةُ ﴿ اقرَأْ باسمِ ربِّكَ الذي خَلَقَ ﴾

وقال قُتَيْبَةُ حدَّثنا حمَّادٌ عن يحيى بن عَتيق عن الحسن قال : اكتُبْ في المُصْحَف في أول الإمام « بِسْمِ اللهِ الرحْمن الرحيم » واجعل بين السورتَين خَطًّا . وقال مُجاهِد : نادِيَهُ عَشيرتَه ، الزَّبانية الملائكة ، وقال مَعْمَر الرُّجعى المَرجِع ، لَنَسْفَعَنْ قال : لَنَأخُذَنْ ، ولنَسْفَعَن بالنون وهي الخفيفة ، سَفَعْتُ بيَدِه أخذتُ

قوله (سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق) قال صاحب الكشاف : ذهب ابن عباس ومجاهد الى أنها أول سورة نزلت ، وأكثر المفسرين الى أن أول سورة نزلت فاتحة الكتاب . كذا قال . والذي ذهب أكثر الأئمة إليه هو الأول . وأما الذي نسبه الى الأكثر فلم يقل به الا عدد أقل من القليل بالنسبة الى من قال بالأول . قوله (وقال قتيبة حدثنا حماد عن يحيى بن عتيق عن الحسن قال : اكتب في المصحف في أول الامام بسم الله الرحمن الرحيم واجعل بين السورتين خطا) في رواية أبي ذر عن غير الكشميهني « حدثنا قتيبة » وقد أخرجه ابن الضريس في « فضائل القرآن » حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا حماد بهذا ، وحماد هو ابن زيد ، وشيخه بصري ثقة من طبقة أيوب مات قبله ، ولم أر له في البخاري إلا هذا الموضع . وقوله « في أول الامام » أي أم الكتاب ، وقوله « خطا » قال الداودي إن أراد خطا فقط بغير بسملة فليس بصواب لاتفاق الصحابة على كتابة البسملة بين كل سورتين إلا براءة ، وإن أراد بالامام امام كل سورة فيجعل الخط مع البسملة فحسن ، فكان ينبغي أن يستثنى براءة . وقال الكرماني : معناه اجعل البسملة في أوله فقط ، واجعل بين كل سورتين علامة للفاصلة ، وهو مذهب حمزة من القراء السبعة . قلت : المنقول ذلك عن حمزة في القراءة لا في الكتابة . قال : وكأن البخاري أشار الى أن هذه السورة لما كان أولها مبتدأ بقوله تعالى ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ أراد أن يبين أنه لا تجب البسملة في أول كل سورة ، بل من قرأ البسملة في أول القرآن كفاه في امتثال هذا الأمر . نعم استنبط السهيلي من هذا الأمر ثبوت البسملة في أول الفاتحة لأن هذا الأمر هو أول شيء نزل من القرآن فأولى مواضع امتثاله أول القرآن . قوله (وقال مجاهد : ناديه عشيرته) وصله الفريابي من طريق مجاهد ، وهو تفسير معنى ، لأن المدعو أهل النادي والنادي المجلس المتخذ للحديث . قوله (الزبانية الملائكة) وصله الفريابي من طريق مجاهد ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي حازم عن أبي هريرة مثله . قوله (وقال معمر الرجعى المرجع) كذا لأبي ذر ، وسقط لغيره « وقال معمر » فصار كأنه من قول مجاهد والأول هو الصواب ، وهو كلام أبي عبيدة في « كتاب المجاز » ولفظه ﴿ الى ربك الرجعى ﴾ قال : المرجع والرجوع . قوله (لنسفعن بالناصية لنأخذن ، ولنسفعن بالنون وهي الخفيفة ، سفعت بيده أخذت) هو كلام أبي عبيدة أيضا ولفظه : و﴿ لنسفعن ﴾ انما يكتب بالنون لأنها نون خفيفة انتهى . وقد روي عن أبي عمرو بتشديد النون ، والموجود في مرسوم المصحف بالألف ، والسفع القبض على الشيء بشدة ، وقيل أصله الأخذ بسفعة الفرس أي سواد ناصيته ، ومنه قولهم : به سفعة من غضب ، لما يعلو لون الغضبان من التغير ، ومنه امرأة سفعاء

١ — باب * ٤٩٥٣ — حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب. وحدثني سعيد ابن مروان حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة أخبرنا أبو صالح سلمويه قال حدثني عبد الله عن يونس بن يزيد قال أخبرني ابن شهاب أن عروة بن الزبير أخبره أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت «كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء فكان يلحق بغار حراء فيتحنث فيه. قال: والتحنث: التعبد الليالي ذوات العدد، قبل أن يرجع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود بمثلها، حتى فجئه الحق وهو في غار حراء. فجاءه الملك فقال: اقرأ. فقال رسول الله ﷺ: ما أنا بقارئ. قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم﴾ الآيات إلى قوله ﴿علم الإنسان ما لم يعلم﴾. فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة فقال: زملوني زملوني. فزملوه حتى ذهب عنه الروع. قال لخديجة: أي خديجة، مالي لقد خشيت على نفسي؟ فأخبرها الخبر. قالت خديجة: كلا أبشر. فوالله لا يخزيك الله أبدا، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب. وكان شيخا كبيرا قد عمي. فقالت خديجة يا عم، اسمع من ابن أخيك، قال ورقة. يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره النبي ﷺ خبر ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، ليتني فيها جذعا. ليتني أكون حيا — ذكر حرفا — قال رسول الله ﷺ. أو مخرجي هم؟ قال ورقة: نعم، لم يأت رجل بما جئت به إلا أوذي، وإن يدركني يومك حيا أنصرك نصرا مؤزرا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله ﷺ»

٤٩٥٤ — قال محمد بن شهاب فأخبرني أبو سلمة أن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال «قال رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي، قال في حديثه: بينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء، فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، ففرقت منه، فرجعت فقلت: زملوني زملوني، فدثروه. فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها المدثر. قم فأنذر، وربك فكبر، وثيابك فطهر، والرجز فاهجر﴾. قال أبو سلمة: وهي الأوثان التي كان أهل الجاهلية يعبدون. قال: ثم تتابع الوحي»

قوله (باب حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب . وحدثني سعيد بن مروان) الاسناد الاول قد ساق البخاري المتن به في أول الكتاب ، وساق في هذا الباب المتن بالاسناد الثاني ، وسعيد بن مروان هذا هو أبو عثمان البغدادي نزيل نيسابور من طبقة البخاري ، شاركه في الرواية عن أبي نعيم وسليمان بن حرب ونحوهما ، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع ، ومات قبل البخاري بأربع سنين . ولهم شيخ آخر يقال له أبو عثمان سعيد بن مروان الرهاوي ، حدث عنه أبو حاتم وابن أبي رزمة وغيرهما ، وفرق البخاري في « التاريخ » بينه وبين البغدادي ، ووهم من زعم أنهما واحد وآخرهم الكرماني . ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة بكسر الراء وسكون الزاي . واسم أبي رزمة غزوان ، وهو مروزي من طبقة أحمد بن حنبل ، فهو من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري ، ومع ذلك فحدث عنه بواسطة ، وليس له عنده سوى هذا الموضع . وقد حدث عنه أبو داود بلا واسطة . وشيخه أبو صالح سلمويه اسمه سليمان بن صالح الليثي المروزي يلقب سلمويه ، ويقال اسم أبيه داود ، وهو من طبقة الراوي عنه من حيث الرواية إلا أنه تقدمت وفاته ، وكان من أخصاء عبد الله بن المبارك والمكثرين عنه . وقد أدركه البخاري بالسن لأنه مات سنة عشر ومائتين ، وما له أيضا في البخاري سوى هذا الحديث . وعبد الله هو ابن المبارك الإمام المشهور ، وقد نزل البخاري في حديثه في هذا الاسناد درجتين ، وفي حديث الزهري ثلاث درجات ، وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في أوائل هذا الكتاب ، وسأذكر هنا ما لم يتقدم ذكره مما اشتمل عليه من سياق هذه الطريق وغيرها من الفوائد . قوله (ان عائشة زوج النبي ﷺ قالت : كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة) قال النووي : هذا من مراسيل الصحابة ، لأن عائشة لم تدرك هذه القصة فتكون سمعتها من النبي ﷺ أو من صحابي . وتعقبه من لم يفهم مراده فقال : إذا كان يجوز أنها سمعتها من النبي ﷺ فكيف يجزم بأنها من المراسيل ؟ والجواب أن مرسل الصحابي ما يرويه من الأمور التي لم يدرك زمانها ، بخلاف الأمور التي يدرك زمانها فانها لا يقال إنها مرسلة ، بل يحمل على أنه سمعها أو حضرها ولو لم يصرح بذلك ، ولا يختص هذا بمرسل الصحابي بل مرسل التابعي اذا ذكر قصة لم يحضرها سميت مرسلة ، ولو جاز في نفس الأمر أن يكون سمعها من الصحابي الذي وقعت له تلك القصة . وأما الأمور التي يدركها فيحمل على أنه سمعها أو حضرها ، لكن بشرط أن يكون سالما من التدليس والله أعلم . ويؤيد أنها سمعت ذلك من النبي ﷺ قولها في أثناء هذا الحديث « فجاءه الملك فقال : اقرأ . فقال رسول الله ﷺ : ما أنا بقارئ . قال فأخذني » الى آخره . فقوله قال فأخذني فغطني ظاهر في أن النبي ﷺ أخبرها بذلك فتحمل بقية الحديث عليه . قوله (أول ما بدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة) زاد في رواية عقيل كما تقدم في بدء الوحي « من الوحي » أي في أول المبتدآت من إيجاد الوحي الرؤيا ، وأما مطلق ما يدل على نبوته فتقدمت له أشياء مثل تسليم الحجر كما ثبت في صحيح مسلم وغير ذلك ، و« ما » في الحديث نكرة موصوفة ، أي أول شيء . ووقع صريحا في حديث ابن عباس عند ابن عائذ . ووقع في مراسيل عبد الله بن أبي بكر بن حزم عند الدولابي ما يدل على أن الذي كان يراه ﷺ هو جبريل ولفظه « أنه قال لخديجة بعد أن أقرأه جبريل ﴿ اقرأ باسم ربك﴾ : أرأيتك الذي كنت أحدثك أني رأيته في المنام فانه جبريل استعلن » . قوله (من الوحي) يعني اليه ، وهو إخبار عما رآه من دلائل نبوته من غير أن يوحى بذلك اليه وهو أول ذلك مطلقا ما سمعه من بحيرا الراهب ، وهو عند الترمذي باسناد قوي عن أبي موسى ، ثم ما سمعه عند بناء الكعبة حيث قيل له « اشدد عليك إزارك »

وهو فى صحيح البخارى من حديث جابر ، وكذلك تسليم الحجر عليه وهو عند مسلم من حديث جابر بن سمرة . قوله (الصالحة) قال ابن المرابط هى التى ليست ضغثا ولا من تلبيس الشيطان ولا فيها ضرب مثل مشكل ، وتعقب الأخير بأنه إن أراد بالمشكل ما لا يوقف على تأويله فسلم وإلا فلا . قوله (فلق الصبح) يأتى فى سورة الفلق قريبا . قوله (ثم حبب اليه الخلاء) هذا ظاهر فى أن الرؤيا الصادقة كانت قبل أن يحبب اليه الخلاء ، ويحتمل أن تكون لترتيب الأخبار ، فيكون تحبيب الخلوة سابقا على الرؤيا الصادقة ، والأول أظهر . قوله (الخلاء) بالمد المكان الخالى ، ويطلق على الخلوة ، وهو المراد هنا . قوله (فكان يلحق بغار حراء) كذا فى هذه الرواية ، وتقدم فى بدء الوحى بلفظ « فكان يخلو » وهى أوجه . وفى رواية عبيد بن عمير عند ابن إسحق « فكان يجاور » . قوله (الليالى ذوات العدد) فى رواية ابن إسحق أنه كان يعتكف شهر رمضان . قوله (قال والتحنث التعبد) هذا ظاهر فى الإدراج ، إذ لو كان من بقية كلام عائشة لجاء فيه قالت ، وهو يحتمل أن يكون من كلام عروة أو من دونه ، ولم يأت التصريح بصفة تعبده ، لكن فى رواية عبيد بن عمير عند ابن إسحق « فيطعم من يرد عليه من المساكين » وجاء عن بعض المشايخ أنه كان يتعبد بالتفكر ، ويحتمل أن تكون عائشة أطلقت على الخلوة بمجردها تعبدا ، فان الانعزال عن الناس ولا سيما من كان على باطل من جملة العبادة كما وقع للخليل عليه السلام حيث قال ﴿إنى ذاهب الى ربى﴾ ، وهذا يلتفت الى مسألة أصولية ، وهو أنه ﷺ هل كان قبل أن يوحى اليه متعبدا بشريعة نبى قبله ؟ قال الجمهور : لا ، لأنه لو كان تابعا لاستبعد أن يكون متبوعا . ولأنه لو كان ل من كان ينسب اليه . وقيل نعم واختاره ابن الحاجب ، واختلفوا فى تعيينه على ثمانية أقوال : أحدها آدم حكاه ابن برهان ، الثانى نوح حكاه الآمدى ، الثالث ابراهيم ذهب اليه جماعة واستدلوا بقوله تعالى ﴿ أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا ﴾ ، الرابع موسى ، الخامس عيسى ، السادس بكل شىء بلغه عن شرع نبى من الأنبياء وحجته ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾، السابع الوقف واختاره الآمدى، ولا يخفى قوة الثالث ولا سيما مع ما نقل من ملازمته للحج والطواف ونحو ذلك مما بقى عندهم من شريعة ابراهيم والله أعلم . وهذا كله قبل النبوة ، وأما بعد النبوة فقد تقدم القول فيه فى تفسير سورة الانعام . قوله (الى أهله) يعنى خديجة وأولاده منها ، وقد سبق فى تفسير سورة النور فى الكلام على حديث الافك تسمية الزوجة أهلا ، ويحتمل أن يريد أقاربه أو أعم . قوله (ثم يرجع الى خديجة فيتزود) خص خديجة بالذكر بعد أن عبر بالأهل إما تفسيرا بعد إبهام ، وإما إشارة الى اختصاص التزود بكونه من عندها دون غيرها . قوله (فيتزود لمثلها) فى رواية الكشميهنى « بمثلها » بالموحدة ، والضمير لليالى أو للخلوة أو للعبادة أو للمرات أى السابقة ، ثم يحتمل أن يكون المراد أنه يتزود ويخلو أياما ، ثم يرجع ويتزود ويخلو أياما ، ثم يرجع ويتزود ويخلو اياما الى أن ينقضى الشهر . ويحتمل أن يكون المراد أن يتزود لمثلها إذا حال الحول وجاء ذلك الشهر الذى جرت عادته أن يخلو فيه ، وهذا عندى أظهر ، ويؤخذ منه إعداد الزاد للمختلى إذا كان بحيث يتعذر عليه تحصيله لبعد مكان اختلائه من البلد مثلا ، وأن ذلك لا يقدح فى التوكل وذلك لوقوعه من النبى ﷺ بعد حصول النبوة له بالرؤيا الصالحة ، وإن كان الوحى فى اليقظة قد تراخى عن ذلك . قوله (وهو فى غار حراء) جملة فى موضع الحال . قوله (جاءه الملك) هو جبريل كما جزم به السهيلى ، وكأنه أخذه من كلام ورقة المذكور فى حديث الباب . ووقع عند البيهقى فى « الدلائل » جاءه الملك فيه ، أى فى غار حراء ، كذا عزاه شيخنا البلقينى للدلائل فتبعته ، ثم وجدته بهذا اللفظ فى كتاب التعبير فعزوه له أولى . (تنبيه) : اذا علم أنه

كان يجاور فى غار حراء فى شهر رمضان، وأن ابتداء الوحى جاءه وهو فى الغار المذكور اقتضى ذلك أنه نبىء فى شهر رمضان، ويعكر على قول ابن إسحق أنه بعث على رأس الأربعين مع قوله إنه فى شهر رمضان ولد. ويمكن أن يكون المجىء فى الغار كان أولا فى شهر رمضان وحينئذ نبىء وأنزل عليه ﴿اقرأ باسم ربك﴾، ثم كان المجىء الثانى فى شهر ربيع الأول بالإنذار وأنزلت عليه ﴿يا أيها المدثر قم فأنذر﴾ فيحمل قول ابن إسحق «على رأس الأربعين» أى عند المجىء بالرسالة، والله أعلم. قوله (اقرأ) يحتمل أن يكون هذا الأمر لمجرد التنبيه والتيقظ لما سيلقى إليه، ويحتمل أن يكون على بابه من الطلب فيستدل به على تكليف مالا يطاق فى الحال وإن قدر عليه بعد ذلك، ويحتمل أن تكون صيغة الأمر محذوفة أى قل اقرأ، وإن كان الجواب ما أنا بقارىء فعلى ما فهم من ظاهر اللفظ، وكأن السر فى حذفها لئلا يتوهم أن لفظ قل من القرآن، ويؤخذ منه جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وأن الأمر على الفور، لكن يمكن أن يجاب بأن الفور فهم من القرينة. قوله (ما أنا بقارىء) وقع عند ابن إسحق فى مرسل عبيد بن عمير «أن النبي ﷺ قال: أتانى جبريل بنمط من ديباج فيه كتاب قال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارىء» قال السهيلى قال بعض المفسرين: إن قوله ﴿ألم. ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾ إشارة إلى الكتاب الذى جاء به جبريل حيث قال له «اقرأ». قوله (فغطنى) تقدم بيانه فى بدء الوحى، ووقع فى السيرة لابن إسحق «فغتنى» بالمثناة بدل الطاء وهما بمعنى، والمراد غمنى. وصرح بذلك ابن أبى شيبة فى مرسل عبد الله بن شداد. وذكر السهيلى أنه روى سأبى[1] بمهملة ثم همزة مفتوحة ثم موحدة أى مثناة وهما جميعا بمعنى الخنق، وأغرب الداودى فقال: معنى فغطنى صنع بى شيئاً حتى ألقانى إلى الأرض كمن تأخذه الغشية. والحكمة فى هذا الغط شغله عن الالتفات لشىء آخر أو لإظهار الشدة والجد فى الأمر تنبيها على ثقل القول الذى سيلقى إليه، فلما ظهر أنه صبر على ذلك ألقى إليه، وهذا وإن كان بالنسبة إلى علم الله حاصل لكن لعل المراد إبرازه للظاهر بالنسبة إليه ﷺ، وقيل ليختبر هل يقول من قبل نفسه شيئا فلما لم يأت بشىء دل على أنه لا يقدر عليه، وقيل أراد أن يعلمه أن القراءة ليست من قدرته ولو أكره عليها، وقيل: الحكمة فيه أن التخيل والوهم والوسوسة ليست من صفات الجسم، فلما وقع ذلك لجسمه علم أنه من أمر الله. وذكر بعض من لقيناه أن هذا من خصائص النبي ﷺ، إذ لم ينقل عن أحد من الأنبياء أنه جرى له عند ابتداء الوحى مثل ذلك. قوله (فغطنى الثالثة) يؤخذ منه أن من يريد التأكيد فى أمر وإيضاح البيان فيه أن يكرره ثلاثا، وقد كان ﷺ يفعل ذلك كما سبق فى كتاب العلم، ولعل الحكمة فى تكرير الإقراء الإشارة إلى انحصار الإيمان الذى ينشأ الوحى بسببه فى ثلاث: القول، والعمل، والنية. وأن الوحى يشتمل على ثلاث: التوحيد، والأحكام والقصص. وفى تكرير الغط الإشارة إلى الشدائد الثلاث التى وقعت له وهى: الحصر فى الشعب، وخروجه فى الهجرة وما وقع له يوم أحد. وفى الإرسالات الثلاث إشارة إلى حصول التيسير له عقب الثلاث المذكورة: فى الدنيا، والبرزخ، والآخرة. قوله (فقال: اقرأ باسم ربك ـ إلى قوله ـ ما لم يعلم) هذا القدر من هذه السورة هو الذى نزل أولا، بخلاف بقية السورة فإنما نزل بعد ذلك بزمان. وقد قدمت فى تفسير المدثر بيان الاختلاف فى أول ما نزل، والحكمة فى هذه الأولية أن هذه الآيات الخمس اشتملت على مقاصد القرآن: ففيها براعة الاستهلال، وهى جديرة أن تسمى عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة فى أوله، وهذا بخلاف الفن البديعى المسمى العنوان فإنهم عرفوه بأن يأخذ المتكلم فى فن فيؤكده بذكر مثال سابق، وبيان كونها اشتملت على مقاصد

(١) كذا فى طبعة بولاق، ولعله «دأنى» أو غير ذلك

القرآن أنها تنحصر فى علوم التوحيد والأحكام والأخبار ، وقد اشتملت على الأمر بالقراءة والبداءة فيها بسم الله ، وفى هذه الاشارة الى الأحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل ، وفى هذا اشارة الى اصول الدين ، وفيها ما يتعلق بالأخبار من قوله ﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ . قوله (باسم ربك) استدل به السهيلى على أن البسملة يؤمر بقراءتها أول كل سورة ، لكن لا يلزم من ذلك أن تكون آية من كل سورة ، كذا قال ، وقرره الطيبى فقال : قوله ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ قدم الفعل الذى هو متعلق الباء لكون الأمر بالقراءة أهم ، وقوله ﴿ اقرأ ﴾ أمر بايجاد القراءة مطلقا ، وقوله « باسم ربك » حال ، أى اقرأ مفتتحا باسم ربك : وأصح تقاديره قل باسم الله ثم اقرأ ، قال فيؤخذ منه أن البسملة مأمور بها فى ابتدا كل قراءة انتهى . لكن لا يلزم من ذلك أن تكون مأمورا بها ، فلا تدل على أنها آية من كل سورة ، وهو كما قال ، لأنها لو كان للزم أن تكون آية قبل كل آية وليس كذلك . وأما ما ذكره القاضى عياض عن أبى الحسن بن القصار من المالكية أنه قال : فى هذه القصة رد على الشافعى فى قوله إن البسملة آية من كل سورة ، قال : لأن هذا أول سورة أنزلت وليس فى أولها البسملة ، فقد تعقب بأن فيها الأمر بها وان تأخر نزولها . وقال النووى : ترتيب آى السور فى النزول لم يكن شرطا ، وقد كانت الآية تنزل فتوضع فى مكان قبل التى نزلت قبلها ثم تنزل الاخرى فتوضع قبلها ، الى أن استقر الأمر فى آخر عهده ﷺ على هذا الترتيب ، ولو صح ما أخرجه الطبرى من حديث ابن عباس « ان جبريل أمر النبى ﷺ بالاستعاذة والبسملة قبل قوله « اقرأ » لكان أولى فى الاحتجاج ، لكن فى اسناده ضعف وانقطاع ، وكذا حديث أبى ميسرة « ان أول ما أمر به جبريل قال له : قل بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين » هو مرسل وان كان رجاله ثقات ، والمحفوظ أن أول ما نزل ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ وان نزول الفاتحة كان بعد ذلك . قوله (ترجف بوادره) فى رواية الكشميهنى « فؤاده » ، وقد تقدم بيان ذلك فى بدء الوحى ، وترجف عندهم بمثناة فوقانية ولعلها فى رواية « يرجف فؤاده » بالتحتانية . قوله (زملونى زملونى) كذا للأكثر مرتين ، وكذا تقدم فى بدء الوحى ، ووقع لأبى ذر هنا مرة واحدة . والتزميل التلفيف ، وقال ذلك لشدة ما لحقه من هول الأمر ، وجرت العادة بسكون الرعدة بالتلفيف . ووقع فى مرسل عبيد بن عمير « أنه ﷺ خرج فسمع صوتا من السماء يقول : يا محمد أنت رسول الله ، وأنا جبريل ، فوقفت أنظر اليه فما أتقدم وما أتأخر ، وجعلت أصرف وجهى فى ناحية آفاق السماء فلا أنظر فى ناحية منها إلا رايته كذلك » ، وسيأتى فى التعبير أن مثل ذلك وقع له عند فترة الوحى ، وهو المعتمد ، فان اعلامه بالارسال وقع بقوله ﴿ قم فأنذر ﴾ . قوله (فزملوه حتى ذهب عنه الروع) بفتح الراء أى الفزع ، وأما الذى بضم الراء فهو موضع الفزع من القلب . قوله (قال لخديجة : أى خديجة ، مالى لقد خشيت) فى رواية الكشميهنى « قد خشيت » . قوله (فأخبرها الخبر) تقدم فى بدء الوحى بلفظ « فقال لخديجة وأخبرها الخبر : لقد خشيت » وقوله « وأخبرها الخبر » جملة معترضة بين القول والمقول . وقد تقدم فى بدء الوحى ما قالوه فى متعلق الخشية المذكورة . وقال عياض : هذا وقع له أول ما رأى التباشير فى النوم ثم فى اليقظة ، وسمع الصوت قبل لقاء الملك ، فأما بعد مجىء الملك فلا يجوز عليه الشك ولا يخشى من تسلط الشيطان . وتعقبه النووى بأنه خلاف صريح الشفاء ، فانه قال بعد أن غطه الملك وأقرأه ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ، قال : الا أن يكون أراد أن قوله « خشيت على نفسى » وقع منه إخبارا عما حصل له أولا لا أنه حالة اخبارها بذلك جازت فيتجه ، والله اعلم . قوله

(كلا أبشر) بهمزة قطع ويجوز الوصل ، وأصل البشارة فى الخير . وفى مرسل عبيد بن عمير « فقالت أبشر يا ابن عم واثبت ، فوالذى نفسى بيده إنى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة » . قوله (لا يخزيك الله) بخاء معجمة وتحتانية . ووقع فى رواية معمر فى التعبير « يحزنك » بمهملة ونون ثلاثيا ورباعيا ، قال اليزيدى : أحزنه لغة تميم ، وحزنه لغة قريش ، وقد نبه على هذا الضبط مسلم . والخزى الوقوع فى بلية وشهرة بذلة ، ووقع عند ابن إسحاق عن إسماعيل بن أبى حكيم مرسلا « ان خديجة قالت : أى ابن عم أتستطيع أن تخبرنى بصاحبك اذا جاء ؟ قال : نعم . فجاءه جبريل ، فقال : يا خديجة ، هذا جبريل . قالت : قم فاجلس على فخذى اليسرى ، ثم قالت : هل تراه ؟ قال : نعم ، قالت فتحول الى اليمنى كذلك ، ثم قالت : فتحول فاجلس فى حجرى كذلك ، ثم ألقت خمارها وتحسرت وهو فى حجرها وقالت : هل تراه ؟ قال : لا . قالت : اثبت ، فوالله إنه لملك وما هو بشيطان » . وفى رواية مرسلة عند البيهقى فى « الدلائل » أنها ذهبت الى عداس وكان نصرانيا فذكرت له خبر جبريل فقال : هو أمين الله بينه وبين النبيين ، ثم ذهبت الى ورقة . قوله (فانطلقت به الى ورقة) فى مرسل عبيد بن عمير أنها أمرت أبا بكر أن يتوجه معه ، فيحتمل أن يكون عند توجيهها أو مرة أخرى . قوله (ماذا ترى) ؟ فى رواية ابن منده فى « الصحابة » من طريق سعيد بن جبير « عن ابن عباس عن ورقة بن نوفل قال : قلت يا محمد أخبرنى عن هذا الذى يأتيك ، قال : يأتينى من السماء جناحاه لؤلؤ وباطن قدميه أخضر » . قوله (وكان يكتب الكتاب العربى ، ويكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله) هكذا وقع هنا وفى التعبير ، وقد تقدم القول فيه فى بدء الوحى ، ونبهت عليه هنا لأنى نسبت هذه الرواية هناك لمسلم فقط تبعا للقطب الحلبى ، قال النووى : العبارتان صحيحتان . والحاصل أنه تمكن حتى صار يكتب من الانجيل أى موضع شاء بالعربية وبالعبرانية ، قال الداودى : كتب من الانجيل الذى هو بالعبرانية هذا الكتاب الذى هو بالعربى . قوله (اسمع من ابن أخيك) اى الذى يقول . قوله (أنزل على موسى) كذا هنا على البناء للمجهول ، وقد تقدم فى بدء الوحى « أنزل الله » ، ووقع فى مرسل أبى ميسرة « أبشر فأنا أشهد انك الذى بشر به ابن مريم ، وانك على مثل ناموس موسى ، وانك نبى مرسل ، وانك ستؤمر بالجهاد » ، وهذا أصرح ما جاء فى إسلام ورقة أخرجه ابن اسحاق . وأخرج الترمذى عن عائشة « ان خديجة قالت النبى ﷺ لما سئل عن ورقة : كان ورقة صدقك . ولكنه مات قبل أن تظهر ، فقال : رأيته فى المنام وعليه ثياب بيض ، ولو كان من أهل النار لكان لباسه غير ذلك » . وعند البزار والحاكم عن عائشة مرفوعا « لا تسبوا ورقة ، فانى رأيت له جنة أو جنتين » وقد استوعبت ما ورد فيه فى ترجمته من كتابى فى الصحابة ، وتقدم بعض خبره فى بدء الوحى ، وتقدم أيضا ذكر الحكمة فى قول ورقة « ناموس موسى » ولم يقل عيسى مع أنه كان تنصر ، وأن ذلك ورد فى رواية الزبير بن بكار بلفظ « عيسى » ولم يقف بعض من لقيناه على ذلك فبالغ فى الانكار على النووى ومن تبعه بأنه ورد فى غير الصحيحين بلفظ « ناموس عيسى » وذكر القطب الحلبى فى وجه المناسبة لذكر موسى دون عيسى أن النبى ﷺ لعله لما ذكر لورقة ما نزل عليه من اقرأ ويا أيها المدثر ويا أيها المزمل فهم ورقة من ذلك أنه كلف بأنواع من التكاليف فناسب ذكر موسى لذلك ، لأن الذى أنزل على عيسى إنما كان مواعظ . كذا قال ، وهو متعقب فان نزول يا أيها المدثر ويا أيها المزمل إنما نزل بعد فترة الوحى كما تقدم بيانه فى تفسير المدثر ، والاجتماع بورقة كان فى أول البعثة . وزعم أن الانجيل كله مواعظ متعقب أيضا ، فانه منزل أيضا على الاحكام الشرعية وإن كان

معظمها موافقا لما في التوراة ، لكنه نسخ منها أشياء بدليل قوله تعالى (ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم) قوله (فيها) اى أيام الدعوة قاله السهيلى ، وقال المازرى : الضمير للنبوة ، ويحتمل أن يعود للقصة المذكورة . قوله (ليتنى أكون حيا . ذكر حرفا) كذا فى هذه الرواية ، وتقدم فى بدء الوحى بلفظ « اذ يخرجك قومك » ويأتى فى رواية معمر فى التعبير بلفظ « حين يخرجك » وأبهم موضع الاخراج والمراد به مكة ، وقد وقع فى حديث عبد الله بن عدى فى السنن « ولولا أنى اخرجونى منك ما خرجت » يخاطب مكة . قوله (يومك) اى وقت الإخراج ، أو وقت إظهار الدعوة ، او وقت الجهاد . وتمسك ابن القيم الحنبلى بقوله فى الرواية التى فى بدء الوحى « ثم لم ينشب ورقة أن توفى » برد ماوقع فى السيرة النبوية لابن إسحاق أن ورقة كان يمر ببلال والمشركون يعذبونه وهو يقول أحد أحد فيقول : أحد والله يا بلال ، لئن قتلوك لاتخذت قبرك حنانا ، هذا والله أعلم وهم ، لأن ورقة قال « وإن ادركنى يومك حيا لأنصرنك نصرا مؤزرا » فلو كان حيا عند ابتداء الدعوة لكان أول من استجاب وقام بنصر النبى ﷺ كقيام عمر وحمزة . قلت : وهذا اعتراض ساقط ، فان ورقة إنما أراد بقوله « فان يدركنى يومك حيا أنصرك » اليوم الذى يخرجوك فيه ، لأنه قال ذلك عنه عند قوله « أو مخرجى هم » وتعذيب بلال كان بعد انتشار الدعوة ، وبين ذلك وبين اخراج المسلمين من مكة للحبشة ثم للمدينة مدة متطاولة . (تنبيه) : زاد معمر بعد هذا كلاما يأتى ذكره فى كتاب التعبير . قوله (قال محمد بن شهاب) هو موصول بالاسنادين المذكورين فى أول الباب ، وقد أخرج البخارى حديث جابر هذا بالسند الأول من السندين المذكورين هنا فى تفسير سورة المدثر . قوله (فأخبرنى) هو عطف على شىء ، والتقدير قال ابن شهاب فأخبرنى عروة بما تقدم ، وأخبرنى أبو سلمة بما سيأتى . قوله قال (قال رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحى قال فى حديثه : بينا أنا أمشى) هذا يشعر بأنه كان فى أصل الرواية أشياء غير هذا المذكور ، وهذا أيضا من مرسل الصحابى لان جابرا لم يدرك زمان القصة فيحتمل أن يكون سمعها من النبي ﷺ أو من صحابى آخر حضرها والله اعلم . قوله (قال رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحى) وقع فى رواية عقيل فى بدء الوحى غير مصرح بذكر النبى ﷺ فيه ، ووقع فى رواية يحيى ابن أبى كثير عن أبى سلمة فى تفسير المدثر عن جابر عن النبى ﷺ قال « جاورت بحراء ، فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت » وزاد مسلم فى روايته « جاورت بحراء شهرا » . قوله (سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى) يؤخذ منه جواز رفع البصر الى السماء عند وجود حادث من قبلها ، وقد ترجم له المصنف فى الادب ، ويستثنى من ذلك رفع البصر الى السماء فى الصلاة لثبوت النهى عنه كما تقدم فى الصلاة من حديث أنس ، وروى ابن السنى باسناد ضعيف عن ابن مسعود قال : أمرنا أن لا نتبع أبصارنا الكواكب اذا انقضت . ووقع فى رواية يحيى بن أبى كثير « فنظرت عن يمينى فلم أر شيئا ونظرت عن شمالى فلم أر شيئا ونظرت أمامى فلم أر شيئا ونظرت خلفى فلم أر شيئا ، فرفعت رأسى » وفى رواية مسلم بعد قوله شيئا « ثم نوديت فنظرت فلم أر أحدا ، ثم نوديت فرفعت رأسى » . قوله (فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى) كذا له بالرفع ، وهو على تقدير حذف المبتدأ ، أى فاذا صاحب الصوت هو الملك الذى جاءنى بحراء وهو جالس ، ووقع عند مسلم « جالسا » بالنصب وهو على الحال ، ووقع فى رواية يحيى بن أبى كثير « فاذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض » . قوله (ففزعت منه[1])

---

(١) الذى فى المتن « فرقت منه »

كذا فى رواية ابن المبارك عن يونس ، وفى رواية ابن وهب عند مسلم « فجئثت » ، وفى رواية عقيل فى بدء الوحى « فرعبت » ، وفى روايته فى تفسير المدثر « فجئثت » وكذا لمسلم وزاد « فجئثت منه فرقا » ، وفى رواية معمر فيه « فجئثت » وهذه اللفظة بضم الجيم ، وذكر عياض أنه وقع للقابسى بالمهملة قال : وفسره بأسرعت ، قال : ولا يصح مع قوله « حتى هويت » أى سقطت من الفزع . قلت : ثبت فى رواية عبد الله بن يوسف عن الليث فى ذكر الملائكة من بدء الخلق ولكنها بضم المهملة وكسر المثلثة بعدها مثناة تحتانية ساكنة ثم مثناة فوقانية ، ومعناها إن كانت محفوظة سقطت على وجهى حتى صرت كمن حثى عليه التراب . قال النووى : وبعد الجيم مثلثتان فى رواية عقيل ومعمر ، وفى رواية يونس بهمزة مكسورة ثم مثلثة وهى أرجح من حيث المعنى ، قال أهل اللغة : جئث الرجل فهو مجئوث اذا فزع ، وعن الكسائى جئث وجث فهو مجثوث ومجئوث أى مذعور . قوله (فقلت زملونى زملونى) فى رواية يحيى بن أبى كثير « فقلت دثرونى وصبوا على ماء باردا » وكأنه رواها بالمعنى ، والتزميل والتدثير يشتركان فى الأصل وان كانت بينهما مغايرة فى الهيئة . ووقع فى رواية مسلم « فقلت دثرونى ، فدثرونى وصبوا على ماء » ويجمع بينهما بأنه أمرهم فامتثلوا . وأغفل بعض الرواة ذكر الأمر بالصب ، والاعتبار بمن ضبط ، وكأن الحكمة فى الصب بعد التدثر طلب حصول السكون لما وقع فى الباطن من الانزعاج ، أو أن العادة أن الرعدة تعقبها الحمى ، وقد عرف من الطب النبوى معالجتها بالماء البارد . قوله (فنزلت يا أيها المدثر) يعرف من اتحاد الحديثين فى نزول يا أيها المدثر عقب قوله دثرونى وزملونى أن المراد بزملونى دثرونى ، ولا يؤخذ من ذلك نزول يا أيها المزمل حينئذ لان نزولها تأخر عن نزول يا أيها المدثر بالاتفاق ، لأن أول يا أيها المدثر الأمر بالانذار وذلك أول ما بعث ، وأول المزمل الأمر بقيام الليل وترتيل القرآن فيقتضى تقدم نزول كثير من القرآن قبل ذلك ، وقد تقدم فى تفسير المدثر أنه نزل من أولها الى قوله ﴿ والرجز فاهجر ﴾ وفيها محصل ما يتعلق بالرسالة ، ففى الآية الأولى المؤانسة بالحالة التى هو عليها من التدثر إعلاما بعظيم قدره ، وفى الثانية الأمر بالانذار قائما وحذف المفعول تفخيما ، والمراد بالقيام إما حقيقته أى قم من مضجعك ، أو مجازه أى قم مقام تصميم ، وأما الإنذار فالحكمة فى الاقتصار عليه هنا فانه أيضا بعث مبشرا لان ذلك كان أول الاسلام ، فمتعلق الانذار محقق ، فلما أطاع من أطاع نزلت ﴿ انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ﴾ وفى الثالثة تكبير الرب تمجيدا وتعظيما ، ويحتمل الحمل على تكبير الصلاة كما حمل الأمر بالتطهير على طهارة البدن والثياب كما تقدم البحث فيه وفى الآية الرابعة ، وأما الخامسة فهجران ما ينافى التوحيد وما يئول الى العذاب ، وحصلت المناسبة بين السورتين المبتدأ بهما النزول فيما اشتملتا عليه من المعانى الكثيرة باللفظ الوجيز وفى عدة ما نزل من كل منهما ابتداء . والله اعلم . قوله (قال أبو سلمة : وهى الأوثان التى كان أهل الجاهلية يعبدون) تقدم شرح ذلك فى تفسير المدثر ، وتقدم الكثير من شرح حديث عائشة وجابر فى بدء الوحى ، وبقيت منهما فوائد أخرتها الى كتاب التعبير ليأخذ كل موضع ساقهما المصنف فيه مطولا بقسط من الفائدة . قوله (ثم تتابع الوحى) أى استمر نزوله

٢ - باب قوله ﴿ خَلَقَ الإنسانَ من عَلَق ﴾

٤٩٥٥ - حدثنا ابنُ بُكَير حدثنا الليثُ عن عُقيل عن ابن شهاب عن عُروةَ أن عائشةَ رضى اللهُ عنها

قالت «أولُ ما بُدِئَ به رسولُ الله ﷺ الرُّؤيا الصالحة. فجاءه المَلَكُ فقال: ﴿اقرأ باسمِ ربِّك الذي خَلَق، خَلَقَ الإنسانَ من عَلَق، اقرأ وربُّكَ الأكرمُ﴾»

قوله (باب قوله خلق الانسان من علق) ذكر فيه طرفا من الحديث الذي قبله برواية عقيل عن ابن شهاب واختصره جدا قال «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة» وفي رواية الكشميهني «الصادقة» قال «فجاءه الملك فقال: اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الأكرم» وهذا في غاية الاجحاف ولا أظن يحيى بن بكير حدث البخاري به هكذا ولا كان له هذا التصرف، وانما هذا صنيع البخاري، وهو دال على أنه كان يجيز الاختصار من الحديث الى هذه الغاية

٣ - باب قوله ﴿اقرأ وربُّكَ الأكرمُ﴾

٤٩٥٦ - حدثنا عبدُ الله بن محمد حدَّثنا عبدُ الرزاق أخبرنا مَعْمَرٌ عن الزهريِّ ح. وقال الليثُ حدَّثني عُقَيلٌ قال محمدٌ أخبرني عُروةُ عن عائشةَ رضي الله عنها «أولُ ما بُدِئَ به رسولُ الله ﷺ الرُّؤيا الصادقةُ، جاءهُ الملكُ فقال ﴿اقرأ باسمِ ربِّك الذي خَلَق، خَلَقَ الإنسانَ من عَلَق، اقرأ وربُّكَ الأكرمُ الذي علَّمَ بالقلم﴾»

قوله (باب قوله ﴿اقرأ وربك الاكرم﴾ حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري ح. وقال الليث حدثني عقيل قال قال محمد أخبرني عروة) أما رواية معمر فستأتي بتمامها في أول التعبير، وأما رواية الليث فوصلها المصنف في بدء الوحي، ثم في الذي قبله، ثم في التعبير، أخرجه في المواضع الثلاثة عن يحيى ابن بكير عن الليث. فأما في بدء الوحي فأفرده، وأما في الذي قبله فاختصره جدا، وساقه قبله بتمامه لكن قرنه برواية يونس وساقه على لفظ يونس، وأما التعبير فقرنه برواية معمر وساقه على لفظ معمر أيضا، ولكن لم يقع في شيء من المواضع المذكورة «حدثني عقيل قال قال محمد» وإنما في بدء الوحي «عن عقيل عن ابن شهاب» وكذا في بقية المواضع، وكذا ذكره عن عبد الله بن يوسف عن الليث في الباب الذي بعد هذا، وذكره في بدء الخلق عنه عن الليث بلفظ «حدثني عقيل عن ابن شهاب» ورواه أبو صالح عبد الله بن صالح عن الليث «حدثني عقيل قال قال محمد بن شهاب» فساقه بتمامه، وقد ذكر المصنف متابعة أبي صالح في بدء الوحي، وبينت هناك من وصلها والله الحمد

باب ﴿الذي علَّمَ بالقلم﴾

٤٩٥٧ - حدثنا عبدُ الله بن يوسُف حدَّثنا الليثُ عن عُقيل عن ابن شهاب قال سمعتُ عُرْوَةَ قالت عائشةُ رضي الله عنها «فرجع النبيُّ ﷺ إلى خديجةَ فقال: زمِّلوني زمِّلوني» فذكرَ الحديث

قوله (باب الذي علم بالقلم) كذا لأبي ذر، وسقطت الترجمة لغيره، وأورد طرفا من حديث بدء الوحي عن عبد الله بن يوسف عن الليث مقتصرا منه على قوله «فرجع النبي ﷺ الى خديجة فقال زملوني زملوني، فذكر الحديث» كذا فيه، وقد ذكر من الحديث في ذكر الملائكة من بدء الخلق حديث جابر مقتصرا عليه

٤ - باب ﴿كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية، ناصية كاذبة خاطئة﴾

٤٩٥٨ - حدثنا يحيى حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة قال ابن عباس «قال أبو جهل لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه، فبلغ النبي ﷺ فقال: لو فعله لأخذته الملائكة». تابعه عمرو بن خالد عن عبيد الله عن عبد الكريم

قوله (باب كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية، ناصية كاذبة خاطئة) سقط لغير أبي ذر «باب» ومن «ناصية» الى آخره. قوله (عن عبد الكريم الجزري) هو ابن مالك وهو ثقة، وفي طبقته عبد الكريم بن أبي المخارق وهو ضعيف. قوله (قال أبو جهل) هذا مما أرسله ابن عباس، لأنه لم يدرك زمن قول أبي جهل ذلك، لأن مولده قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين، وقد أخرج ابن مردويه باسناد ضعيف عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن العباس بن عبد المطلب قال «كنت يوما في المسجد فأقبل أبو جهل فقال: إن لله علي إن رأيت محمدا ساجدا» فذكر الحديث. قوله (لو فعله لأخذته الملائكة) وقع عند البلاذري «نزل اثنا عشر ملكا من الزبانية رءوسهم في السماء وأرجلهم في الأرض» وزاد الاسماعيلي في آخره من طريق معمر عن عبد الكريم الجزري «قال ابن عباس لو تمنى اليهود الموت لماتوا، ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون أهلا ولا مالا» وأخرج النسائي من طريق أبي حازم عن أبي هريرة نحو حديث ابن عباس وزاد في آخره «فلم يفجأهم منه إلا وهو - أي أبو جهل - ينكص على عقبيه ويتقي بيده، فقيل له، فقال: ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة. فقال النبي ﷺ: لو دنا لاختطفته الملائكة عضوا عضوا» وإنما شدد الأمر في حق أبي جهل، ولم يقع مثل ذلك لعقبة بن أبي معيط حيث طرح سلى الجزور على ظهره ﷺ وهو يصلي كما تقدم شرحه في الطهارة لأنهما وان اشتركا في مطلق الأذية حالة صلاته لكن زاد أبو جهل بالتهديد وبدعوى أهل طاعته وبإرادة وطء العنق الشريف، وفي ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة لو فعل ذلك، ولأن سلى الجزور لم يتحقق نجاستها، وقد عوقب عقبة بدعائه ﷺ عليه وعلى من شاركه في فعله فقتلوا يوم بدر. قوله (تابعه عمرو بن خالد عن عبيد الله عن عبد الكريم) أما عمرو ابن خالد فهو من شيوخ البخاري وهو الحراني ثقة مشهور، وأما عبيد الله فهو ابن عمرو الرقي، وعبد الكريم هو الجزري المذكور، وهذه المتابعة وصلها علي بن عبد العزيز البغوي في «منتخب المسند» له عن عمرو بن خالد بهذا، وقد أخرجه ابن مردويه من طريق زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمرو بالسند المذكور ولفظه بعد قوله لو فعل «لأخذته الملائكة عيانا ولو أن اليهود» الى آخر الزيادة التي ذكرتها من عند الاسماعيلي، وزاد بعد قوله لماتوا «ورأوا مقاعدهم من النار».

(٩٧) سورة إنا أنزلناه

يقال المطلع هو الطلوع، والمطلع الموضع الذي يطلع منه. أنزلناه الهاء كناية عن القرآن، «إنا أنزلناه» خرج مخرج الجميع، والمنزل هو الله تعالى، والعرب تؤكد فعل الواحد فتجعله بلفظ الجميع ليكون أثبت وأوكد

قوله سورة ﴿ انا أنزلناه ﴾ فى رواية غير أبى ذر « سورة القدر » . قوله (يقال المطلع هو الطلوع ، والمطلع الموضع الذى يطلع منه) قال الفراء : المطلع بفتح اللام ، وبكسرها قرأ يحيى بن وثاب ، والأول أولى لأن المطلع بالفتح هو الطلوع وبالكسر الموضع والمراد هنا الاول انتهى . وقرأ بالكسر أيضا الكسائى والأعمش وخلف ، وقال الجوهرى : طلعت الشمس مطلعا ومطلعا أى بالوجهين . قوله (أنزلناه الهاء كناية عن القرآن) أى الضمير راجع إلى القرآن وان لم يتقدم له ذكر . قوله (إنا أنزلناه خرج مخرج الجميع ، والمنزل هو الله تعالى . والعرب تؤكد فعل الرجل الواحد فتجعله بلفظ الجميع ليكون أثبت واوكد) هو قول أبى عبيدة ، ووقع فى رواية أبى نعيم فى « المستخرج » نسبته اليه قال : قال معمر ، وهو اسم أبى عبيدة كما تقدم غير مرة . وقوله « ليكون أثبت وأوكد » قال ابن التين : النحاة يقولون بانه للتعظيم . يقوله المعظم عن نفسه ويقال عنه ، انتهى . وهذا هو المشهور أن هذا جمع التعظيم : (تنبيه) : لم يذكر فى سورة القدر حديثا مرفوعا ، ويدخل فيها حديث « من قام ليلة القدر » وقد تقدم فى أواخر الصيام

(٩٨) سورة ﴿ لَمْ يَكُنْ ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم

مُنفكين : زائلين ، قَيِّمة : القائمة ، دِينُ القَيِّمة أضاف الدين إلى المؤنث

قوله (سورة لم يكن . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر ، ويقال لها أيضا سورة القيمة ، وسورة البينة . قوله (منفكين زائلين) هو قول أبى عبيدة قوله (قيمة القائمة دين القيمة أضاف الدين الى المؤنث) هو قول أبى عبيدة بلفظه . وأخرج ابن أبى حاتم من طريق مقاتل بن حيان قال : القيمة الحساب المبين

١ - باب * ٤٩٥٩ - حدثنا محمد بن بَشَّار حدثنا غُندَرٌ حدثنا شُعبَةُ قال سمعت قتادةَ عن أنسِ ابن مالكٍ رضى الله عنه « قال النبىُّ ﷺ لأُبَى : إنَّ الله أمرنى أنْ أقرأَ عليكَ ﴿لم يكنِ الذين كفروا﴾ قال : وسمّانى ؟ قال : نعم ، فبكى »

٢ - باب * ٤٩٦٠ - حدثنا حسّانُ بن حسانَ حدثنا هَمّامٌ عن قَتادةَ عن أنسٍ رضى الله عنه قال « قال النبى ﷺ لأُبَىّ : إنّ الله أمرَنى أنْ أقرأَ عليكَ القرآنَ . قال أُبَىّ : آللهُ سمّانى لك ؟ قال : اللهُ سمّاكَ لى ، فجَعَلَ أُبَىّ يبكى . قال قَتادةُ : فأُنبِئتُ أنه قرأ عليه ﴿ لم يكنِ الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ »

قوله (ان الله أمرنى أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا) كذا فى رواية شعبة ، وبين فى رواية همام أن تسمية السورة لم يحمله قتادة عن أنس فانه قال فى آخر الحديث « قال قتادة : فانبئت أنه قرأ عليه لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب » وسقط بيان ذلك من رواية سعيد بن أبى عروبة ، هذا ما فى هذه الطرق الثلاثة التى أخرجها البخارى . وقد أخرجه الحاكم وأحمد والترمذى من طريق زر بن حبيش عن أبى بن كعب نفسه مطولا ولفظه « ان الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن ، قال فقرأ عليه لم يكن الذين كفروا . والجمع بين الروايتين حمل المطلق على المقيد لقراءته لم يكن دون غيرها ، فقيل : الحكمة فى تخصيصها بالذكر لأن فيها ﴿يتلو صحفا مطهرة﴾ ، وفى تخصيص أبى

ابن كعب التنويه به فى أنه أقرأ الصحابة ، فاذا قرأ عليه النبي ﷺ مع عظيم منزلته كان غيره بطريق التبع له . وقد تقدم فى المناقب مزيد كلام فى ذلك

٣ - باب * ٤٩٦١ - حدثنا أحمدُ بن أبي داود أبو جعفر المنادى حدثنا رَوح حدَّثنا سعيدُ بن أبي عَروبةَ عن قتادةَ عن أنس بن مالك « أنَّ نبيَّ الله ﷺ قال لأبيِّ بن كعب : إنَّ اللهَ أمرَني أن أقرئكَ القرآن . قال : آللهُ سمّاني لك ؟ قال : نعم ، قال : وقد ذُكِرْتُ عندَ ربِّ العالمين ؟ قال : نعم ، فذرَفَت عيناه »

قوله (حدثنى أحمد بن أبى داود أبو جعفر المنادى) كذا وقع عند الفربرى دون البخارى ، والذى وقع عند النسفى « حدثنى أبو جعفر المنادى » حسب ، فكأن تسميته من قبل الفربرى . فعلى هذا لم يصب من وهم البخارى فيه ، وكذا من قال إنه كان يرى أن محمداً وأحمد شيء واحد ، وقد ذكر ذلك الخطيب عن اللالكائى احتمالا ، قال : واشتبه على البخارى . قال : وقيل كان لابى جعفر أخ اسمه أحمد ، قال : وهو باطل والمشهور أن اسم أبى جعفر هذا محمد وهو ابن عبيد الله بن يزيد وابو داود كنية ابيه ، وليس لابى جعفر فى البخارى سوى هذا الحديث ، وقد عاش بعد البخارى ستة عشر عاما ، ولكنه عمر وعاش مائة سنة وسنة وأشهرا ، وقد سمع منه هذا الحديث بعينه من لم يدرك البخارى وهو أبو عمرو بن السماك فشارك البخارى فى روايته عن ابن المنادى هذا الحديث وبينهما فى الوفاة ثمان وثمانون سنة ، وهو من لطيف ماوقع من نوع السابق واللاحق . قوله (أن أقرئك) أى أعلمك بقراءتى عليك كيف تقرأ حتى لاتتخالف الروايتان ، وقيل : الحكمة فيه لتحقق قوله تعالى فيها ﴿ رسول من الله يتلو صحفا مطهرة ﴾ . قوله (فذرفت) بفتح الراء وقبلها الذال معجمة ، أى تساقطت بالدموع ، وقد تقدم شرح الحديث فى مناقب ابى بن كعب

(٩٩) سورة ﴿ إذا زلزلت الأرضُ زلزالَها ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم

١ - باب قوله ﴿ فمن يعمَل مثقالَ ذرَّةٍ خيراً يرَهُ ﴾

يقال : أوحى لها وأوحى إليها ، ووَحى لها ووَحى إليها واحدٌ

٤٩٦٢ - حدثنا إسماعيل بن عبد الله حدثنا مالكٌ عن زيد بن أسلمَ عن أبي صالح السمّان عن أبي هريرةَ رضى اللهُ عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال « الخيلُ لثلاثة : لرجلٍ أجرٌ ، ولرجل سِترٌ ، وعلى رجل وِزر . فأمّا الذى له أجرٌ ، فرجلٌ ربطها فى سبيل الله ، فأطال لها فى مَرْجٍ أو روضة ، فما أصابت فى طِيَلِها ذلك فى المرج والروضة كان له حسَنات . ولو أنها قطعَت طِيَلَها فاستنَّت شرَفاً أو شرَفين ، كانت آثارُها وأرواثها حسنات له ، ولو أنها مرَّت بنهر فشربت منه ـ ولم يُرد أن يَسقِيَ به ـ كان ذلك حسنات له ، فهىَ لذلك الرجل أجر . ورجل ربَطها تغنّياً وتعفّفاً ولم ينسَ حقَّ الله فى رقابها ولا ظُهورها فهى له سِتر . ورَجل ربطها فخرًا ورئاء ونواء فهى على ذلك وِزْر . فسُئل رسولُ الله ﷺ عن الحمر ، قال : ما أنزلَ عليَّ فيها إلا هذه الآية الفاذة الجامعة

﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾.

٢ - باب ﴿ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾

٤٩٦٣ - حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال أخبرني مالك عن زيد بن أسلم عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة رضي الله عنه «سئل النبي ﷺ عن الحمر، فقال: لم ينزل علي فيها شيء إلا هذه الآية الجامعة الفاذة ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾»

قوله (سورة اذا زلزلت. بسم الله الرحمن الرحيم): (باب قوله فمن يعمل مثقال ذرة الخ) سقط «باب قوله» لغير أبي ذر. قوله (أوحى لها يقال أوحى لها وأوحى اليها ووحى لها ووحى اليها واحد) قال أبو عبيدة في قوله ﴿بأن ربك أوحى لها﴾: قال العجاج: أوحى لها القرار فاستقرت. وقيل اللام بمعنى من أجل والموحى اليه محذوف أي أوحى الى الملائكة من أجل الارض، والاول أصوب. وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال «أوحى لها أوحى اليها، ثم ذكر فيه حديث أبي هريرة «الخيل لثلاثة، وفي آخره: فسئل رسول الله ﷺ عن الحمر» الحديث، ثم ساقه من وجه آخر عن مالك بسنده المذكور مقتصرا على القصة الآخرة، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الجهاد

(١٠٠) سورة والعاديات، والقارعة

وقال مجاهد: الكنود الكفور. يقال فأثرن به نقعا: رفعن به غباراً. لحب الخير: من أجل حب الخير. لشديد: لبخيل، ويقال للبخيل شديد، حصل: ميز

قوله (والعاديات والقارعة) كذا لابي ذر، ولغيره «والعاديات» حسب، والمراد بالعاديات الخيل، وقيل الابل. قوله (وقال مجاهد: الكنود الكفور) وصله الفريابي عن مجاهد هذا، وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس مثله، ويقال إنه بلسان قريش الكفور وبلسان كنانة البخيل وبلسان كندة العاصي، وروى الطبراني من حديث أبي أمامة رفعه «الكنود الذي يأكل وحده، ويمنع رفده، ويضرب عبده». قوله (يقال فأثرن به نقعا رفعن به غبارا) هو قول أبي عبيدة، والمعنى أن الخيل التي أغارت صباحا أثرن به غبارا. والضمير في «به» للصبح، أي أثرن به وقت الصبح. وقيل للمكان، وهو وإن لم يجر له ذكر لكن دلت عليه الإشارة. وقيل الضمير للعدو الذي دلت عليه العاديات. وعند البزار والحاكم من حديث ابن عباس قال «بعث رسول الله ﷺ خيلا فلبثت شهرا لا يأتيه خبرها، فنزلت ﴿والعاديات ضبحا﴾ ضبحت بأرجلها ﴿فالموريات قدحا﴾ قدحت الحجارة فأورت بحوافرها ﴿فالمغيرات صبحا﴾ صبحت القوم بغارة ﴿فأثرن به نقعا﴾ التراب ﴿فوسطن به جمعا﴾ صبحت القوم جميعا» وفي اسناده ضعف، وهو مخالف لما روى ابن مردويه باسناد أحسن منه عن ابن عباس قال «سألني رجل عن العاديات فقلت: الخيل، قال فذهب الى علي فسأله فأخبره بما قلت، فدعاني فقال لي: إنما العاديات الابل من عرفة الى مزدلفة» الحديث. وعند سعيد بن منصور من طريق حارثة بن مضرب قال:

كان على يقول هى الابل ، وابن عباس يقول هى الخيل . ومن طريق عكرمة عنهما نحوه بلفظ « الابل فى الحج والخيل فى الجهاد » وباسناد حسن عن عبد الله بن مسعود قال : هى الابل . وباسناد صحيح عن ابن عباس : ماضبحت دابة قط الا الكلب أو فرس . قوله (لحب الخير ، من أجل حب الخير ، لشديد) هو قول أبى عبيدة أيضا فسر اللام بمعنى من أجل ، أى لأنه لأجل حب المال لبخيل ، وقيل إنها للتعدية ، والمعنى انه لقوى مطيق لحب الخير قوله (حصل ميز) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿حصل مافى الصدور﴾ أى ميز ، وقيل جمع . وأخرج ابن أبى حاتم من طريق اسماعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله ﴿ حصل ﴾ أى أخرج

(١٠١) سورةُ القارِعة

كالفَراشِ المَبْثوث : كغَوْغاء الجراد يَركَبُ بعضُهُ بَعضا ، كذلك الناس يَجُول بعضُهم فى بعض

كالعِهْن : كألوانِ العِهْن ، وقرأ عبدُ الله « كالصُّوف »

قوله (سورة القارعة) كذا لغير أبى ذر ، واكتفى بذكرها مع التى قبلها . قوله (كالفراش المبثوث كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضا . كذلك الناس يجول بعضهم فى بعض) هو كلام الفراء ، قال فى قوله كالفراش : يريد كغوغاء الجراد الخ . وقال أبو عبيدة : الفراش طير لا ذباب ولا بعوض ، والمبثوث المتفرق ، وحمل الفراش على حقيقته أولى ، والعرب تشبه بالفراش كثيرا كقول جرير :

إن الفرزدق ماعلمت وقومه مثل الفراش غشين نار المصطلى

وصفهم بالحرص والتهافت ؛ وفى تشبيه الناس يوم البعث بالفراش مناسبات كثيرة بليغة ، كالطيش والانتشار والكثرة والضعف والذلة والمجىء بغير رجوع والقصد إلى الداعى والاسراع وركوب بعضهم بعضا والتطاير إلى النار . قوله (كالعهن كألوان العهن) سقط هذا لأبى ذر ، وهو قول الفراء قال : كالعهن لأن ألوانها مختلفة كالعهن وهو الصوف . وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة قال : كالعهن كالصوف . قوله (وقرأ عبد الله كالصوف) سقط هذا لأبى ذر . وهو بقية كلام الفراء ، قال : فى قراءة عبد الله - يعنى ابن مسعود - « كالصوف المنفوش »

(١٠٢) سُورةُ ﴿ أَلْهَاكُمُ ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال ابنُ عباس : ﴿ التكاثر ﴾ من الأَموال والأَوْلاد

قوله (سورة ألهاكم . بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبى ذر ، ويقال لها سورة التكاثر . وأخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن أبى هلال قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يسمونها المقبرة . قوله (وقال ابن عباس : التكاثر من الاموال والأولاد) وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس

(تنبيه) لم يذكر فى هذه السورة حديثا مرفوعا ، وسيأتى فى الرقاق من حديث أبى بن كعب ما يدخل فيها

(١٠٣) سُورة ﴿ وَالعَصْرِ ﴾

وقال يحيى : ﴿ العصر ﴾ الدهر ، أقْسَمَ به

قوله (سورة والعصر) العصر اليوم والليلة ، قال الشاعر :

ولن يلبث العصران يوما وليلة اذا طلبا أن يدركا ما تيمما

قال عبد الرزاق عن معمر قال الحسن : العصر العشى . وقال قتادة : ساعة من ساعات النهار . قوله (وقال يحيى العصر الدهر أقسم به) سقط يحيى لأبي ذر ، وهو يحيى بن زياد الفراء ، فهذا كلامه فى «معانى القرآن» . قوله (وقال مجاهد : خسر ضلال . ثم استثنى فقال : إلا من آمن) ثبت هذا هنا للنسفى وحده ، ولم أره فى شىء من التفاسير المسندة إلا هكذا عن مجاهد : إن الانسان لفى خسر ، قال : إلا من آمن

(تنبيه) لم أر فى تفسير هذه السورة حديثا مرفوعا صحيحا ، لكن ذكر بعض المفسرين فيها حديث ابن عمر « من فاتته صلاة العصر » وقد تقدم فى صفة الصلاة مشروحا

(١٠٤) سورة ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الْحُطَمَةُ ﴾ اسمُ النار ، مِثل سقَر ولَظَى

قوله (سورة ويل لكل همزة - بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر ، ويقال لها أيضا سورة الهمزة ، والمراد الكثير الهمز ، وكذا اللمز . وأخرج سعيد بن منصور من حديث ابن عباس أنه سئل عن الهمزة قال : المشاء بالنميمة ، المفرق بين الإخوان . قوله (الحطمة اسم النار ، مثل سقر ولظى) هو قول الفراء ، قال فى قوله ﴿ لينبذن ﴾ أى الرجل وماله ، ﴿ فى الحطمة ﴾ اسم من اسماء النار ، كقوله جهنم وسقر ولظى . وقال أبو عبيدة : يقال للرجل الأكول حطمة ، أى الكثير الحطم

(١٠٥) سورة ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾

قال مجاهد ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ ألم تعلم . وقال مجاهد ﴿ أبابيل ﴾ مُتَتابعة مجتمعة

وقال ابن عباس ﴿ من سِجِّيل ﴾ هى سَنْكْ وكِلْ

قوله (سورة ألم تر) كذا لهم ، ويقال لها أيضا سورة الفيل . قوله (ألم تر ألم تعلم) كذا لغير أبي ذر . وللمستملى ألم تر . قال مجاهد : ألم تر ألم تعلم ، والصواب الأول فانه ليس من تفسير مجاهد . وقال الفراء : ألم تخبر عن الحبشة والفيل ، وإنما قال ذلك لأنه ﷺ لم يدرك قصة أصحاب الفيل لانه ولد فى تلك السنة . قوله (أبابيل : متتابعة مجتمعة) وصله الفريابى عن مجاهد فى قوله أبابيل قال : شتى متتابعة ، وقال الفراء : لا واحد لها . وقيل : واحدها أبالة بالتخفيف ، وقيل بالتشديد ، وقيل أبول كعجول وعجاجيل . قوله (وقال ابن عباس : من سجيل هى سنك وكل) وصله الطبرى من طريق السدى عن عكرمة عن ابن عباس قال : سنك وكل ، طين وحجارة . وقد تقدم فى تفسير سورة هود ، ووصله ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس ، ورواه جرير بن حازم عن يعلى ابن حكيم عن عكرمة ، وروى الطبرى من طريق عبد الرحمن بن سابط قال : هى بالاعجمية سنك وكل . ومن طريق حصين عن عكرمة قال : كانت ترميهم بحجارة معها نار ، قال : فاذا أصابت أحدهم خرج به الجدرى ، وكان أول يوم رؤى فيه الجدرى

(١٠٦) سورة ﴿لإيلاف قُرَيش﴾

وقال مجاهد ﴿لإيلاف﴾ أَلِفوا ذلك ، فلا يَشُقُّ عليهم في الشتاء والصيف ، وآمَنهم من كل عدُوِّهم في حَرَمِهم

قوله (سورة لإيلاف) قيل اللام متعلقة بالقصة التي في السورة التي قبلها ، ويؤيده أنهما في مصحف أبيّ بن كعب سورة ، واحدة . وقيل متعلقة بشيء مقدر أي أعجب لنعمتي على قريش . قوله (وقال مجاهد : لإيلاف ألفوا ذلك فلا يشق عليهم في الشتاء والصيف ، وآمنهم من خوف قال : من كل عدو في حرمهم) وأخرج ابن مردويه من أوله الى قوله والصيف من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس . قوله (وقال ابن عيينة لإيلاف : لنعمتي على قريش) هو كذلك في تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن عنه ، ولابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله . (تنبيهان) الاول قرأ الجمهور لإيلاف باثبات الياء إلا ابن عامر لحذفها ، واتفقوا على إثباتها في قوله ﴿ إيلافهم ﴾ الا في رواية عن ابن عامر فكالاول ، وفي أخرى عن ابن كثير بحذف الاولى التي بعد اللام أيضا . وقال الخليل بن أحمد : دخلت الفاء في قوله ﴿ فليعبدوا ﴾ لما في السياق من معنى الشرط ، أي فان لم يعبدوا رب هذا البيت لنعمته السابقة فليعبدوه للائتلاف المذكور . الثاني لم يذكر في هذه السورة ولا التي قبلها حديثا مرفوعا ، فأما سورة الهمزة ففي صحيح ابن حبان من حديث جابر « ان النبي ﷺ قرأ يحسب أن ماله أخلده » يعني بفتح السين واما سورة الفيل ففيها من حديث المسور الطويل في صلح الحديبية . قوله (حبسها حابس الفيل) قد تقدم شرحه مستوفى في الشروط ، وفيها حديث ابن عباس مرفوعا « إن الله حبس عن مكة الفيل » الحديث . واما هذه السورة فلم أر فيها حديثا مرفوعا صحيحا

(١٠٧) سورة ﴿ أرأيتَ ﴾

قال ابن عُيَيْنة : لإيلاف لِنِعمتي على قُرَيش . وقال مجاهد : يَدُعُّ يدْفعُ عن حقه ، يقال هو من دَعَعت ، يُدَعُّون يُدفعون ، ساهون لاهُون ، والماعون المعرُوف كلّه ، وقال بعضُ العرب : الماعُون الماء ، وقال عِكرِمة : أعلاها الزكاةُ المَفروضةُ ، وأدْناها عاريَّة المَتاع

قوله (سورة أرأيت) كذا لهم ، ويقال لها أيضا سورة الماعون . قال الفراء : قرأ ابن مسعود أرأيتك الذي يكذب ، قال : والكاف صلة ، والمعنى في إثباتها وحذفها لا يختلف ، كذا قال ، لكن التي باثبات الكاف قد تكون بمعنى أخبرني ، والتي بحذفها الظاهر أنها من رؤية البصر . قوله (وقال مجاهد : يدع يدفع عن حقه ، يقال هو من دععت ، يدعون يدفعون) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ يوم يدعون ﴾ أي يدفعون ، يقال دععت في قفاه أي دفعت . وفي رواية اخرى ﴿ يدع اليتيم ﴾ قال وقال بعضهم : يدع اليتيم مخففة . قلت : وهي قراءة الحسن وأبي رجاء ونقل عن علي ايضا . وأخرج الطبري من طريق مجاهد قال : يدع يدفع اليتيم عن حقه . وفي قوله ﴿ يوم يدعون الى نار جهنم دعا ﴾ قال : يدفعون . قوله (ساهون لاهون) وصله الطبري أيضا من طريق مجاهد في قوله ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : لاهون . وقال الفراء كذلك فسرها ابن عباس ، وهي قراءة عبد الله ابن مسعود ، وجاء ذلك في حديث اخرجه عبد الرزاق وابن مردويه من رواية مصعب بن سعد عن أبيه أنه سأله

عن هذه الآية قال : أو ليس كنا نفعل ذلك ، الساهي هو الذي يصليها لغير وقتها . قوله (والماعون المعروف كله . وقال بعض العرب : الماعون الماء . وقال عكرمة : أعلاها الزكاة المفروضة وأدناها عارية المتاع) أما القول الاول فقال الفراء قال بعضهم : ان الماعون المعروف كله ، حتى ذكر القصعة والدلو والفأس ، ولعله أراد ابن مسعود فان الطبري أخرج من طريق سلمة بن كهيل عن أبي المغيرة : سأل رجل ابن عمر عن الماعون ، قال : المال الذي لا يؤدي حقه . قال قلت : ان ابن مسعود يقول هو المتاع الذي يتعاطاه الناس بينهم ، قال : هو ما أقول لك . وأخرجه الحاكم أيضا وزاد في رواية أخرى عن ابن مسعود : هو الدلو والقدر والفأس . وكذا أخرجه أبو داود والنسائي عن ابن مسعود بلفظ « كنا نعد الماعون على عهد رسول الله ﷺ عارية الدلو والقدر » واسناده صحيح الى ابن مسعود . وأخرجه البزار والطبراني من حديث ابن مسعود مرفوعا صريحا ، وأخرج الطبراني من حديث أم عطية قالت : ما يتعاطاه الناس بينهم . وأما القول الثاني فقال الفراء سمعت بعض العرب يقول : الماعون هو الماء ، وأنشد « يصب صبيرة الماعون صبا » . قلت : وهذا يمكن تأويله . وصبيرة جبل باليمن معروف وهو بفتح المهملة وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة وآخره راء . وأما قول عكرمة فوصله سعيد بن منصور باسناد اليه باللفظ المذكور ، وأخرج الطبري والحاكم من طريق مجاهد عن علي مثله

(تنبيه) لم يذكر المصنف في تفسير هذه السورة حديثا مرفوعا ، ويدخل فيه حديث ابن مسعود المذكور قبل

(١٠٨) سورة ﴿ إِنَّا أعطَيْناكَ الكَوْثَر ﴾ . وقال ابنُ عباس : شانئَك عدوُّك

١ - باب • ٤٩٦٤ - حدّثنا آدمُ حدّثنا شيبانُ حدّثنا قتادةُ عن أنس رضي الله عنه قال « لمّا عُرِج بالنبيّ ﷺ إلى السماء قال : أتيت على نَهر حافتاهُ قِبابُ اللؤلؤ مُجوَّف ، فقلتُ ماهذا يا جبريلُ ؟ قال : هذا الكوثرُ »

٤٩٦٥ - حدّثنا خالدُ بن يزيدَ الكاهلي حدثنا إسرائيلُ عن أبي إسحاقَ عن أبي عُبيدةَ عن عائشة رضي الله عنها قال : سألتها عن قوله تعالى ﴿ إِنَّا أعطَيْناكَ الكوثرَ ﴾ قالت : هو نَهرٌ أعطيَهُ نبيكم ﷺ ، شاطئاهُ عليه دُرٌّ مجوَّف آنيتهُ كعَدَدِ النجوم » رواه زكرِيّا وأبو الأحوَص ومطرِّف عن أبي إسحاق

٤٩٦٦ - حدّثنا يعقوبُ بن ابراهيم حدثنا هُشَيمٌ حدّثنا أبو بشر عن سعيد بن جُبير « عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الكوثر : هو الخيرُ الذي أعطاه الله إياه . قال أبو بشر قُلت لسعيد بن جبير : فانّ الناس يزعمون أنه نَهرٌ في الجنةِ ، فقال سعيد : النهر الذي في الجنةِ من الخير الذي أعطاهُ الله إيّاه »

[الحديث ٤٩٦٦ - طرفه في : ٦٥٧٨]

قوله (سورة انا أعطيناك الكوثر) هي سورة الكوثر . وقد قرأ ابن محيصن انا أنطيناك الكوثر بالنون ، وكذا قرأها طلحة بن مصرف . والكوثر فوعل من الكثرة سمي بها النهر لكثرة مائه وآنيته وعظم قدره وخيره

قوله (شانئك عدوك) فى رواية المستملى : وقال ابن عباس . وقد وصله ابن مردويه من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس كذلك . واختلف الناقلون فى تعيين الشانىء المذكور فقيل هو العاصى بن وائل ، وقيل أبو جهل ، وقيل عقبة بن أبى معيط . ثم ذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث : الاول حديث أنس وقد تقدم شرحه فى أوائل المبعث فى قصة الاسراء فى أواخرها ، ويأتى بأوضح من ذلك فى أواخر كتاب الرقاق . وقوله « لما عرج بالنبى ﷺ الى السماء قال : أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوف ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر » هكذا اقتصر على بعضه . وساقه البيهقى من طريق ابراهيم بن الحسن عن آدم شيخ البخارى فيه فزاد بعد قوله الكوثر « والذى أعطاك ربك ، فأهوى الملك بيده فاستخرج من طينه مسكا أذفر » وأورده البخارى بهذه الزيادة فى الرقاق من طريق همام عن أبى هريرة . الثانى حديث عائشة ، وأبو عبيدة راويه عنها هو ابن عبد الله بن مسعود . قوله (عن عائشة قال سألتها) فى رواية النسائى « قلت لعائشة » . قوله (عن قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر) فى رواية النسائى « ماء الكوثر » . قوله (هو نهر أعطيه نبيكم) زاد النسائى « فى بطنان الجنة . قلت مابطنان الجنة ؟ قالت : وسطها » انتهى . وبطنان بضم الموحدة وسكون المهملة بعدها نون ، ووسط بفتح المهملة والمراد به أعلاها أى أرفعها قدرا ، أو المراد أعدلها . قوله (شاطئاه) أى حافتاه . قوله (در مجوف) أى القباب التى على جوانبه . قوله (رواه زكريا وأبو الاحوص ومطرف عن أبى اسحاق) أما زكريا فهو ابن أبى زائدة ، وروايته عند على بن المدينى عن يحيى بن زكريا عن أبيه ، ولفظه قريب من لفظ أبى الأحوص . وأما رواية أبى الاحوص وهو سلام ابن سليم فوصلها أبو بكر بن أبى شيبة عنه ولفظه « الكوثر نهر بفناء الجنة شاطئاه در مجوف ، وفيه من الأباريق عدد النجوم » وأما رواية مطرف وهو ابن طريف بالطاء المهملة فوصلها النسائى من طريقه ، وقد بينت ما فيها من زيادة . الحديث الثالث حديث ابن عباس من رواية أبى بشر عن سعيد بن جبير عنه أنه قال فى الكوثر « هو الخير الكثير الذى أعطاه الله إياه . قال قلت لسعيد بن جبير عنه أنه قال فى الكوثر : فان ناسا يزعمون أنه نهر فى الجنة ، فقال سعيد : النهر الذى فى الجنة من الخير الكثير الذى أعطاه الله اياه » . هذا تأويل من سعيد بن جبير جمع به بين حديثى عائشة وابن عباس ، وكأن الناس الذين عناهم أبو بشر أبو اسحاق وقتادة ونحوهما ممن روى ذلك صريحا أن الكوثر هو النهر ، وقد أخرج الترمذى من طريق ابن عمر رفعه « الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت » الحديث قال : إنه حسن صحيح . وفى صحيح مسلم من طريق المختار بن فلفل عن أنس « بينا نحن عند النبى ﷺ إذ أغفا إغفاءة ، ثم رفع رأسه متبسما فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : نزلت على سورة . فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم . انا أعطيناك الكوثر الى آخرها ، ثم قال : أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : فانه نهر وعدنيه ربى عليه خير كثير ، وهو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة » الحديث . وحاصل ما قاله سعيد بن جبير أن قول ابن عباس إنه الخير الكثير لايخالف قول غيره إن المراد به نهر فى الجنة ، لأن النهر فرد من أفراد الخير الكثير ، ولعل سعيدا أومأ الى أن تأويل ابن عباس أولى لعمومه ، لكن ثبت تخصيصه بالنهر من لفظ النبى ﷺ فلا معدل عنه . وقد نقل المفسرون فى الكوثر أقوالا أخرى غير هذين تزيد على العشرة ، منها قول عكرمة : الكوثر النبوة ، وقول الحسن : الكوثر القرآن ، وقيل تفسيره ، وقيل الاسلام ، وقيل إنه التوحيد ، وقيل كثرة الأتباع ، وقيل الايثار ، وقيل رفعة الذكر ، وقيل نور القلب ، وقيل الشفاعة ،

وقيل المعجزات ، وقيل إجابة الدعاء ، وقيل التفقه فى الدين ، وقيل الصلوات الخمس . وسيأتى مزيد بسط فى أمر الكوثر وهل الحوض النبوى هو أو غيره فى كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى

(١٠٩) سُورة ﴿ قُلْ يا أيها الكافرون ﴾

يقال ﴿ لكم دينكم ﴾ الكفر ﴿ وليَ دين ﴾ الإسلام . ولم يقُل ديني لأنّ الآيات بالنّون فحذفت الياء كما قال يَهدِين ويشفين . وقال غيرُه ﴿ لا أعبُدُ ماتعبُدون ﴾ الآن ، ولا أجيبكمُ فيما بقى من عمرى ﴿ ولا أنتم عابدون ما أعبُد ﴾ وهمُ الذين قال [٤٦ المائدة] : ﴿ وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربِّك طغيانا وكفرا ﴾

قوله (سورة قل يا أيها الكافرون) وهى سورة الكافرين ، ويقال لها أيضا المقشقشة أى المبرئة من النفاق . قوله (يقال لكم دينكم الكفر ، ولى دين الاسلام . ولم يقل دينى لأن الآيات بالنون فحذفت الياء كما قال يهدين ويشفين) هو كلام الفراء بلفظه . قوله (وقال غيره : لا أعبد ماتعبدون الخ) سقط «وقال غيره» لأبى ذر والصواب اثباته لأنه ليس من بقية كلام الفراء بل هو كلام أبى عبيدة ، قال فى قوله تعالى ﴿ لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ﴾ : كأنهم دعوه الى أن يعبد آلهتهم ويعبدون إلهه فقال : لا أعبد ما تعبدون فى الجاهلية ، ولا أنتم عابدون ما أعبد فى الجاهلية والاسلام ، ولا أنا عابد ما عبدتم الآن ، أى لا أعبد الآن ما تعبدون ولا أجيبكم فيما بقى أن أعبد ما تعبدون وتعبدون ما أعبد انتهى . وقد أخرج ابن أبى حاتم من حديث ابن عباس قال « قالت قريش للنبى ﷺ :كف عن آلهتنا فلا تذكرها بسوء ، فان لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة ، فنزلت » وفى إسناده ابو خلف عبد الله بن عيسى ، وهو ضعيف . (تنبيه) لم يورد فى هذه السورة حديثا مرفوعا ، ويدخل فيها حديث جابر « ان النبى ﷺ قرأ فى ركعتى الطواف قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد » أخرجه مسلم ، وقد ألزمه الاسماعيلى بذلك حيث قال فى تفسير والتين والزيتون لما أورد البخارى حديث البراء « ان النبى ﷺ قرأ بها فى العشاء » قال الاسماعيلى : ليس لايراد هذا معنى هنا ، وإلا لزمه أن يورد كل حديث وردت فيه قراءته لسورة مسماة فى تفسير تلك السورة

(١١٠) سورة ﴿ إذا جاء نَصرُ الله ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم

١ - باب * ٤٩٦٧ - حدّثنا الحسنُ بن الربيع حدّثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن أبى الضُّحى عن مسروق « عن عائشةَ رضى الله عنها قالت : ماصلى النبيُّ ﷺ صلاةً بعدَ أن نزلت عليه ﴿ إذا جاء نصرُ الله والفتح ﴾ إلا يقول فيها : سبحانك ربَّنا وبحمدِك ، اللّهم اغفرْ لى »

٢ - باب * ٤٩٦٨ - حدّثنا عثمانُ بن أبى شَيبةَ حدّثنا جرير عن منصور عن أبى الضحى عن مسروق « عن عائشةَ رضى الله عنها قالت : كان رسولُ الله ﷺ يُكثِرُ أن يقولَ فى ركوعِهِ وسجوده : سُبحانك اللّهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لى . يتأوّل القرآن »

قوله (سورة إذا جاء نصر الله) وهي سورة النصر . (بسم الله الرحمن الرحيم) . سقطت البسملة لغير أبي ذر . وقد أخرج النسائي من حديث ابن عباس أنها آخر سورة نزلت من القرآن ، وقد تقدم في تفسير براءة أنها آخر سورة نزلت . والجمع بينهما أن آخرية سورة النصر نزولها كاملة ، بخلاف براءة كما تقدم توجيهه ، ويقال إن ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ نزلت يوم النحر وهو بمنى في حجة الوداع ، وقيل عاش بعدها أحدا وثمانين يوما ، وليس منافيا للذي قبله بناء على بعض الأقوال في وقت الوفاة النبوية . وعند ابن أبي حاتم من حديث ابن عباس « عاش بعدها تسع ليال » وعن مقاتل : سبعا ، وعن بعضهم ثلاثا ، وقيل ثلاث ساعات وهو باطل . وأخرج ابن أبي داود في « كتاب المصاحف » باسناد صحيح عن ابن عباس أنه كان يقرأ « إذا جاء فتح الله والنصر » . ثم ذكر المصنف حديث عائشة في مواظبته ﷺ على التسبيح والتحميد والاستغفار وغيره في ركوعه وسجوده . أورده من طريقين ، وفي الأولى التصريح بالمواظبة على ذلك بعد نزول السورة ، وفي الثانية يتأول القرآن ، وقد تقدم شرحه في صفة الصلاة . ومعنى قوله يتأول القرآن يعمل ما أمر به من التسبيح والتحميد والاستغفار في أشرف الأوقات والأحوال . وقد أخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن مسروق عن عائشة فزاد فيه « علامة في أمتي أمرني ربي إذا رأيتها أكثر من قول سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب اليه ، فقد رأيت جاء نصر الله ، والفتح فتح مكة ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا » وقال ابن القيم في الهدي : كأنه أخذه من قوله تعالى ﴿ واستغفره ﴾ لأنه كان يجعل الاستغفار في خواتم الأمور ، فيقول إذا سلم من الصلاة : أستغفر الله ثلاثا . وإذا خرج من الخلاء قال : غفرانك . وورد الأمر بالاستغفار عند انقضاء المناسك ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ﴾ الآية . قلت : ويؤخذ أيضا من قوله تعالى ﴿ انه كان توابا ﴾ فقد كان يقول عند انقضاء الوضوء « اللهم اجعلني من التوابين » .

٣ - باب قوله ﴿ ورأيتَ الناسَ يَدخُلونَ في دِينِ الله أفواجاً ﴾

٤٩٦٩ - حدثنا عبدُ الله بن أبي شيبةَ حدَّثنا عبدُ الرحمن عن سُفيانَ عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد ابن جُبير عن ابن عباس « انَّ عُمرَ رضي الله عنه سألهم عن قوله تعالى : ﴿ إذا جاء نصْرُ الله والفتح ﴾ ، قالوا : فتح المدائن والقصور ، قال : ماتقول يا ابن عباس ؟ قال : أجل ، أو مثَلٌ ضُرِبَ لمحمد ﷺ ، نُعيَتْ له نفسُهُ »

قوله (باب قوله ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) ذكر فيه حديث ابن عباس أن عمر سألهم عن قوله ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ وسأذكر شرحه في الباب الذي يليه

٤ - باب قوله ﴿ فسبِّح بحمدِ ربِّكَ واستغفِره إنه كانَ توَّاباً ﴾

توَّابٌ على العباد ، والتوابُ مِن الناس التائب من الذنب

٤٩٧٠ - حدثنا موسى بن إسماعيلَ حدَّثنا أبو عَوانةَ عن أبي بِشر عن سعيد بن جُبير « عن ابن عباس قال : كانَ عُمرُ يُدخِلُني مع أشياخ بدر ، فكأنَّ بعضَهم وجَدَ في نفسه فقال : لِمَ تُدخل هذا معنا ولنا أبناء مثلُه ؟

فقال عمر: إنه من حيث علمتم. فدعا ذاتَ يوم فأدخله معهم فما رُئيتُ أنه دعاني يومئذٍ إلا ليُريهم. قال: ماتقولون في قول الله تعالى ﴿ إذا جاء نصرُ الله والفتحُ ﴾ فقال بعضُهم: أُمِرنا نحمدُ الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضُهم فلم يقل شيئاً. فقال لي: أ كذاك تقول يا ابنَ عباس؟ فقلتُ: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجَل رسولِ الله ﷺ أعلمَه لهُ، قال: إذا جاء نصرُ الله والفتحُ - وذلك علامةُ أجَلِكَ - فسبِّح بحمدِ ربكَ واستغفرْه إنه كان توّاباً. فقال عُمر: ما أعلمُ منها إلا ما تقول»

قوله (باب قوله فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا، تواب على العباد. والتواب من الناس التائب من الذنب) هو كلام الفراء في موضعين. قوله (كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر) أي من شهد بدرا من المهاجرين والأنصار، وكانت عادة عمر إذا جلس للناس أن يدخلوا عليه على قدر منازلهم في السابقة، وكان ربما أدخل مع أهل المدينة من ليس منهم إذا كان فيه مزية تجبر ما فاته من ذلك. قوله (فكأن بعضهم وجد) أي غضب. ولفظ «وجد» الماضي يحتمل بالاشتراك بمعنى الغضب والحب والغنى واللقاء، سواء كان الذي يلقى ضالة أو مطلوبا أو إنسانا أو غير ذلك. قوله (لم تدخل هذا معنا، ولنا أبناء مثله) ؟ ولابن سعد من طريق عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير «كان أناس من المهاجرين وجدوا على عمر في إدنائه ابن عباس» وفي تاريخ محمد بن عثمان بن أبي شيبة من طريق عاصم بن كليب عن أبيه نحوه وزاد «وكان عمر أمره أن لا يتكلم حتى يتكلموا، فسألهم عن شيء فلم يجيبوا. وأجابه ابن عباس، فقال عمر: أعجزتم أن تكونوا مثل هذا الغلام؟ ثم قال: اني كنت نهيتك أن تكلم، فتكلم الآن معهم. وهذا القائل الذي عبر عنه هنا بقوله «بعضهم» هو عبد الرحمن بن عوف الزهري أحد العشرة كما وقع مصرحا به عند المصنف في علامات النبوة من طريق شعبة عن أبي بشر بهذا الاسناد «كان عمر يدني ابن عباس، فقال له عبد الرحمن بن عوف: إن لنا أبناء مثله» وأراد بقوله مثله أي في مثل سنه، لا في مثل فضله وقرابته من النبي ﷺ، ولكن لا أعرف لعبد الرحمن بن عوف ولدا في مثل سن ابن عباس، فإن أكبر أولاده محمد وبه كان يكنى، لكنه مات صغيرا وأدرك عمرَ من أولاده ابراهيم بن عبد الرحمن، ويقال انه ولد في عهد النبي ﷺ، لكنه ان كان كذلك لم يدرك من الحياة النبوية إلا سنة أو سنتين. لأن أباه تزوج أمه بعد فتح مكة فهو أصغر من ابن عباس بأكثر من عشر سنين، فلعله أراد بالمثلية غير السن، أو أراد بقوله «لنا» من كان له ولد في مثل سن ابن عباس من البدريين اذ ذاك غير المتكلم. قوله (فقال عمر: إنه من حيث علمتم). في غزوة الفتح من هذا الوجه بلفظ «انه ممن علمتم» وفي رواية شعبة «انه من حيث نعلم» وأشار بذلك إلى قرابته من النبي ﷺ أو الى معرفته وفطنته، وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال «قال المهاجرون لعمر: ألا تدعو أبناءنا كما تدعو ابن عباس؟ قال ذاكم فتى الكهول، إن له لسانا سئولا وقلبا عقولا» وأخرج الخرائطي في «مكارم الأخلاق» من طريق الشعبي، والزبير بن بكار من طريق عطاء بن يسار قالا «قال العباس لابنه: ان هذا الرجل - يعني عمر - يدنيك، فلا تفشين له سرا، ولا تغتابن عنده أحدا، ولا يسمع منك كذبا» وفي رواية عطاء بدل الثالثة «ولا تبتدئه بشيء حتى يسألك عنه». قوله (فدعا ذات يوم فأدخله معهم) في رواية الكشميهني «فدعاه» وفي

غزوة الفتح «فدعاهم ذات يوم ودعانى معهم» . قوله (فما رئيت) بضم الراء وكسر الهمزة ، وفى غزوة الفتح من رواية المستملى «فما أريته» بتقديم الهمزة والمعنى واحد . قوله (إلا ليريهم) زاد فى غزوة الفتح «منى» أى مثل ما رآه هو منى من العلم ، وفى رواية ابن سعد فقال «أما إنى سأريكم اليوم منه ما تعرفون به فضله» . قوله (ماتقولون فى قول الله تعالى : إذا جاء نصر الله والفتح) فى غزوة الفتح «حتى ختم السورة» . قوله (اذا جاء نصرنا وفتح علينا) فى رواية الباب الذى قبله «قالوا فتح المدائن والقصور» . قوله (وسكت بعضهم فلم يقل شيئا) فى غزوة الفتح «وقال بعضهم لاندرى أو لم يقل بعضهم شيئا» . قوله (فقال لى أكذاك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت : لا . قال : فما تقول) ؟ فى رواية ابن سعد «فقال عمر يا ابن عباس ألا تتكلم ؟ فقال : أعلمه متى يموت ، قال : إذا جاء» . قوله (اذا جاء نصر الله والفتح) زاد فى غزوة الفتح «فتح مكة» . قوله (وذلك علامة أجلك) فى رواية ابن سعد «فهو آيتك فى الموت» ، وفى الباب الذى قبله «أجل أو مثل ضرب لمحمد ، نعيت اليه نفسه» ، ووهم عطاء بن السائب فروى هذا الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال «لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح قال النبى ﷺ : نعيت إلى نفسى» أخرجه ابن مردويه من طريقه ، والصواب رواية حبيب بن أبى ثابت التى فى الباب الذى قبله بلفظ «نعيت اليه نفسه» وللطبرانى من طريق عكرمة عن ابن عباس قال «لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح نعيت الى رسول الله ﷺ نفسه ، فأخذ بأشد ما كان قط اجتهادا فى أمر الآخرة» ، ولأحمد من طريق أبى رزين عن ابن عباس قال «لما نزلت علم أن نعيت اليه نفسه» ، ولأبى يعلى من حديث ابن عمر «نزلت هذه السورة فى أوسط أيام التشريق فى حجة الوداع ، فعرف رسول الله ﷺ أنه الوداع» . وسئلت عن قول الكشاف : ان سورة النصر نزلت فى حجة الوداع أيام التشريق ، فكيف صدرت بإذا الدالة على الاستقبال ؟ فأجبت بضعف ما نقله ، وعلى تقدير صحته فالشرط لم يتكمل بالفتح ، لان مجىء الناس أفواجا لم يكن كمل ، فبقية الشرط مستقبل . وقد أورد الطيبى السؤال وأجاب بجوابين : أحدهما أن «اذا» قد ترد بمعنى «اذ» كما فى قوله تعالى ﴿ واذا رأوا تجارة ﴾ الآية . ثانيهما أن كلام الله قديم ، وفى كل من الجوابين نظر لايخفى . قوله (إلا ما تقول) فى غزوة الفتح «إلا ما تعلم» زاد أحمد وسعيد بن منصور فى روايتهما عن هشيم عن أبى بشر فى هذا الحديث فى آخره «فقال عمر : كيف تلوموننى على حب ماترون» ، ووقع فى رواية ابن سعد أنه سألهم حينئذ عن ليلة القدر ، وذكر جواب ابن عباس واستنباطه وتصويب عمر قوله ، وقد تقدمت لابن عباس مع عمر قصة أخرى فى أواخر سورة البقرة ، لكن أجابوا فيها بقولهم : الله أعلم ، فقال عمر : قولوا نعلم أولا نعلم ، فقال ابن عباس : فى نفسى منها شىء ، الحديث . وفيه فضيلة ظاهرة لابن عباس وتأثير لاجابة دعوة النبى ﷺ أن يعلمه الله التأويل ويفقهه فى الدين ، كما تقدم فى كتاب العلم . وفيه جواز تحديث المرء عن نفسه بمثل هذا لاظهار نعمة الله عليه ، وإعلام من لايعرف قدره لينزله منزلته ، وغير ذلك من المقاصد الصالحة ، لا للمفاخرة والمباهاة . وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الاشارات ، وانما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه فى العلم ، ولهذا قال على رضى الله تعالى عنه : أو فهما يؤتيه الله رجلا فى القرآن

(١١١) سورة ﴿ تَبَّتْ يَدا أَبِى لَهبٍ وتَبَّ ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم

تَباب : خُسران ، تَتبيب : تَدمير

١ - باب ٤٩٧١ - حدّثنا يوسفُ بن موسى حدَّثنا أبو أسامةَ حدَّثنا الأعمشُ حدَّثنا عَمرُو بن مُرَّة عن سعيد بن جُبير «عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزَلت: وأنذِر عشيرتكَ الأقربين، ورهطك منهمُ المخلصين، خرج رسولُ الله ﷺ حتى صَعِدَ الصفا فهَتف: يا صباحاه. فقالوا: من هذا؟ فاجتمعوا إليه، فقال: أرأيتُم إن أخبرتُكم أنَّ خيلا تخرُجُ من سَفح هذا الجبَل أكنتم مُصدِّقيَّ؟ قالوا: ما جرَّبنا عليك كذِبا. قال: فإنِّي نَذيرٌ لكم بين يدَيْ عذابٍ شديد. قال أبو لهب: تبًّا لك، ما جمعتَنا إلا لهذا؟ ثم قام. فنزَلت: ﴿تبت يَدا أبي لهب وتَبَّ﴾. وقد تبَّ. هكذا قرأها الأعمش يومئذ»

قوله (سورة تبت يدا أبي لهب. بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر. وأبو لهب هو ابن عبد المطلب واسمه عبد العزى، وأمه خزاعية. وكنى أبا لهب إما بابنه لهب، وإما بشدة حمرة وجنته. وقد أخرج الفاكهي من طريق عبد الله بن كثير قال: إنما سمي أبا لهب لأن وجهه كان يتلهب من حسنه انتهى. ووافق ذلك ما آل اليه أمره من أنه سيصلى نارا ذات لهب، ولهذا ذكر في القرآن بكنيته دون اسمه، ولكونه بها أشهر، ولأن في اسمه إضافة إلى الصنم. ولا حجة فيه لمن قال بجواز تكنية المشرك على الاطلاق، بل محل الجواز إذا لم يقتض ذلك التعظيم له أو دعت الحاجة اليه. قال الواقدي: كان من اشد الناس عداوة للنبي ﷺ، وكان السبب في ذلك أن أبا طالب لاحى أبا لهب فقعد أبو لهب على صدر أبي طالب فجاء النبي ﷺ فأخذ بضبعي أبي لهب فضرب به الارض، فقال له أبو لهب: كلانا عمك، فلم فعلت بي هذا؟ والله لايحبك قلبي أبدا. وذلك قبل النبوة. وقال له إخوته لما مات أبو طالب: لو عضدت ابن أخيك لكنت أولى الناس بذلك. ولقيه فسأله عمن مضى من آبائه فقال: إنهم كانوا على غير دين، فغضب، وتمادى على عداوته. ومات أبو لهب بعد وقعة بدر، ولم يحضرها بل أرسل عنه بديلا، فلما بلغه ماجرى لقريش مات غما. قوله (وتب: خسر. تباب: خسران) وقع في رواية ابن مردويه في حديث الباب من وجه آخر عن الأعمش في آخر الحديث قال «فأنزل الله تبت يدا أبي لهب، قال يقول: خسر وتب» أي خسر وما كسب يعني ولده، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿وما كيد فرعون إلا في تباب﴾ قال: في هلكة. قوله (تتبيب تدمير) قال أبو عبيدة في قوله ﴿وما زادوهم غير تتبيب﴾ أي تدمير وإهلاك. قوله (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين) كذا وقع في رواية أبي أسامة عن الأعمش، وقد تقدم البحث فيه في تفسير سورة الشعراء مع بقية مباحث هذا الحديث وفوائده

٢ - باب ﴿وتب. ما أغنىٰ عنه ماله وما كسَب﴾

٤٩٧٢ - حدّثنا محمدُ بن سلام أخبرَنا أبو مُعاويةَ حدثَنا الأعمشُ عن عَمرِو بن مُرَّةَ عن سعيد بن جُبير «عن ابن عباس أنَّ النبيَّ ﷺ خرَج إلى البَطحاء، فصعِد إلى الجبل فنادَى: ياصباحاه. فاجتمعت اليه قُريشٌ فقال: أرأيتم إن حدَّثتُكم أنَّ العدوَّ مُصبِّحُكم أو مُمسِّيكم، أكنتم تصدِّقوني؟ قالوا: نعم، قال: فإني نذيرٌ لكم بين يديْ عذابٍ شديد. فقال أبو لهب: ألهذا جمعتنا تبًّا لك، فأنزل الله عزَّ وجل ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ إلى آخرها»

قوله (باب قوله وتب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب) ذكر فيه الحديث الذي قبله من وجه آخر . وقوله فيه « فهتف » أي صاح . وقوله « يا صباحاه » أي هجموا عليكم صباحا

٣ - باب قوله ﴿ سَيَصْلَىٰ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ ﴾

٤٩٧٣ - حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمشُ حدثني عَمرو بن مُرةَ عن سعيد بن جُبير « عن ابن عباس رضي الله عنهما : قال أبو لهب تبّاً لك ألهذا جَمعتنا ؟ فنزلت ﴿ تبّت يدا أبي لهب ﴾ »

قوله (باب قوله سيصلى نارا ذات لهب) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور مختصرا ، مقتصرا على قوله « قال أبو لهب تبا لك ألهذا جمعتنا ، فنزلت تبت يدا أبي لهب» وقد قدمت أن عادة المصنف غالبا إذا كان للحديث طرق أن لايجمعها في باب واحد ، بل يجعل لكل طريق ترجمة تليق به وقد يترجم بما يشتمل عليه الحديث وإن لم يسقه في ذلك الباب اكتفاء بالاشارة ، وهذا من ذلك

٤ - باب ﴿ وامرأتُه حمّالةَ الحطب ﴾ . وقال مُجاهد : حمالةَ الحطَب تمشي بالنَّميمة ﴿ في جيدِها حبلٌ من مَسَد ﴾ يُقال : من مَسَد لِيفِ المقْل ، وهي السِّلسلةُ التي في النار

قوله (باب وامرأته حمالة الحطب) قال أبو عبيدة : كان عيسى بن عمر يقرأ ﴿ حمالة الحطب ﴾ بالنصب ويقول هو ذم لها . قلت : وقرأها بالنصب أيضا من الكوفيين عاصم . واسم امرأة أبي لهب العوراء وتكنى أم جميل ، وهي بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان والد معاوية ، وتقدم لها ذكر في تفسير والضحى ، يقال إن اسمها أروى والعوراء لقب ، ويقال لم تكن عوراء وإنما قيل لها ذلك لجمالها . وروى البزار باسناد حسن عن ابن عباس قال « لما نزلت تبت يدا أبي لهب جاءت امرأة أبي لهب ، فقال أبو بكر للنبي ﷺ : لو تنحيت ، قال : إنه سيحال بيني وبينها ، فأقبلت فقالت : يا أبا بكر هجاني صاحبك ، قال : لا ورب هذه البنية ، ماينطق بالشعر ولا يفوه به . قالت : إنك لمصدقي . فلما ولت قال أبو بكر : ما رآك . قال : مازال ملك يسترني حتى ولت » . وأخرجه الحميدي وأبو يعلى وابن أبي حاتم من حديث أسماء بنت أبي بكر بنحوه . وللحاكم من حديث زيد بن أرقم « لما نزلت تبت يدا أبي لهب قيل لامرأة أبي لهب : إن محمدا هجاك ، فأتت رسول الله ﷺ فقالت : هل رأيتني أحمل حطبا ، أو رأيت في جيدي حبلا » . قوله (وقال مجاهد : حمالة الحطب تمشي بالنميمة) وصله الفريابي عنه . وأخرج سعيد بن منصور من طريق محمد بن سيرين قال : كانت امرأة أبي لهب تنم على النبي ﷺ وأصحابه الى المشركين ، وقال الفراء : كانت تنم فتحرش فتوقد بينهم العداوة ، فكنى عن ذلك بحملها الحطب . قوله (في جيدها حبل من مسد يقال من مسد ليف المقل ، وهي السلسلة التي في النار) قلت هما قولان حكاهما الفراء في قوله تعالى ﴿ حبل من مسد ﴾ قال : هي السلسلة التي في النار ، ويقال المسد ليف المقل . وأخرج الفريابي من طريق مجاهد قال في قوله ﴿ حبل من مسد ﴾ قال : من حديد . قال ابو عبيدة . في عنقها حبل من النار ، والمسد عند العرب حبال من ضروب

(١١٢) سورة ﴿قُل هو اللهُ أحد﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم
يقال : لا يُنوَّن . ﴿أحَدٌ﴾ أي واحِدٌ

١ - باب ٤٩٧٤ - حدثنا أبو اليمانِ حدثنا شُعيبٌ حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه «عن النبيِّ ﷺ قال : قال الله تعالى كذَّبني ابنُ آدمَ ولم يكُن له ذلك ، وشتَمني ولم يكن له ذلك . فأما تكذيبُه إيايَ ، فقوله : لن يُعيدَني كما بدأني ، وليسَ أولُ الخلق بأهوَنَ عليَّ من إعادتِه . وأما شتمهُ إيايَ فقوله : اتَّخذ اللهُ ولداً وأنا الأحدُ الصمدُ ، لم ألِدْ ولم أُولَد ، ولم يكُن لي كُفُواً أحدٌ»

قوله (سورة قل هو الله أحد - بسم الله الرحمن الرحيم) ويقال لها أيضا سورة الاخلاص ، وجاء في سبب نزولها من طريق أبي العالية عن أبيّ بن كعب «أن المشركين قالوا للنبي ﷺ : انسب لنا ربك ، فنزلت» أخرجه الترمذي والطبري وفي آخره قال «لم يلد ولم يولد لانه ليس شيء يولد إلا سيموت ولا شيء يموت إلا يورث ، وربنا لايموت ولا يورث ولم يكن له كفوا أحد ، شبه ولا عدل» وأخرجه الترمذي من وجه آخر عن أبي العالية مرسلا وقال : هذا أصح ، وصحح الموصول ابن خزيمة والحاكم ، وله شاهد من حديث جابر عند أبي يعلى والطبري والطبراني في الاوسط . قوله (يقال لاينون أحد أي واحد) كذا اختصره ، والذي قاله أبو عبيدة : الله أحد لاينون ، كفوا أحد أي واحد انتهى . وهمزة أحد بدل من واو لأنه من الوحدة ، وهذا بخلاف أحد المراد به العموم فان همزته أصلية . وقال الفراء : الذي قرأ بغير تنوين يقول النون نون إعراب اذا استقبلتها الالف واللام حذفت ، وليس ذلك بلازم انتهى . وقرأها بغير تنوين أيضا نصر بن عاصم ويحيى بن أبي اسحاق ، ورويت عن أبي عمرو أيضا ، وهو كقول الشاعر «عمرو العلى هشم الثريد لقومه» الابيات . وقول الآخر «ولا ذاكر الله إلا قليلا» وهذا معنى قول الفراء «إذا استقبلتها» أي اذا أتت بعدها . وأغرب الداودي فقال : انما حذف التنوين لالتقاء الساكنين وهي لغة . كذا قال . قوله (حدثنا أبو الزناد) لشعيب بن أبي حمزة فيه إسناد آخر أخرجه المصنف من حديث ابن عباس كما تقدم في تفسير سورة البقرة . قوله (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : قال الله تعالى) تقدم في بدء الخلق من رواية سفيان الثوري عن أبي الزناد بلفظ «قال النبي ﷺ اراه يقول الله عز وجل» والشك فيه من المصنف فيما أحسب . قوله (قال الله تعالى كذبني ابن آدم) سأذكر شرحه في الباب الذي بعده إن شاء الله تعالى

٢ - باب قوله ﴿اللهُ الصَّمَد﴾

والعربُ تُسمِّي أشرافَها الصمد . قال أبو وائلٍ : هو السيِّدُ الذي انتهى سُؤدَدُه

٤٩٧٥ - حدثنا إسحاقُ بن منصورٍ حدثنا عبدُ الرزاق أخبرَنا مَعمرٌ عن همّام عن أبي هريرةَ قال «قال رسولُ الله ﷺ : كذَّبني ابنُ آدمَ ولم يكن له ذلك ، وشتَمني ولم يكن له ذلك . أما تكذيبُهُ إيايَ أن يقولَ إني لن أُعيدَهُ كما بدأتُه ، وأما شتمهُ إيايَ أن يقول اتخذَ اللهُ ولداً ، وأنا الصمدُ الذي لم ألِدْ ولم أُولَدْ ولم يكن لي كُفُواً أحد» ﴿لم يَلِد ولم يُولَد ولم يكن له كُفُواً أحد﴾ كفوا وكَفِيئاً وكِفاءً واحد

قوله (باب قوله الله الصمد) ثبتت هذه الترجمة لأبي ذر . **قوله** (والعرب تسمي أشرافها الصمد) . وقال أبو عبيدة الصمد السيد الذي يصمد اليه ليس فوقه أحد ، فعلى هذا هو فعل بفتحتين بمعنى مفعول ، ومن ذلك قول الشاعر:

ألا بكر الناعي بخير بني أسد   بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

قوله (قال أبو وائل : هو السيد الذي انتهى سؤدده) ثبت هـــذا للنسفي هنا ، وقد وصله الفريابي من طريق الأعمش عنه ، وجاء أيضا من طريق عاصم عن أبي وائل فوصله بذكر ابن مسعود فيه . **قوله** (حدثنا اسحق بن منصور) كذا للجميع ، قال المزي في « الأطراف » : في بعض النسخ « حدثنا اسحاق بن نصر » قلت : وهي رواية النسفي ، وهما مشهوران من شيوخ البخاري ممن حدثه عن عبد الرزاق . **قوله** (كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك) في رواية أحمد عن عبد الرزاق « كذبني عبدي » . **قوله** (وشتمني ولم يكن له ذلك) ثبت هنا في رواية الكشميهني ، وكذا هو عند أحمد ، وسقط لبقية الرواة عن الفربري وكذا النسفي ، والمراد به بعض بني آدم ، وهم من أنكر البعث من العرب وغيرهم من عباد الأوثان والدهرية ومن ادعى أن لله ولدا من العرب أيضا ومن اليهود والنصارى . **قوله** (أما تكذيبه إياي أن يقول إني لن أعيده كما بدأته) كذا لهم بحذف الفاء في جواب « أما » ، وقد وقع في رواية الأعرج في الباب الذي قبله « فأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني » وفي رواية أحمد « أن يقول فليعيدنا كما بدأنا » وهي من شواهد ورود صيغة أفعل بمعنى التكذيب ، ومثله قوله ﴿ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ﴾ ، ووقع في رواية الاعرج في الباب قبله « وليس بأول الخلق بأهون من إعادته » وقد تقدم الكلام على لفظ « أهون » في بدء الخلق وقول من قال انها بمعنى هين وغير ذلك من الأوجه . **قوله** (وأنا الصمد الذي لم ألد ولم أولد) في رواية الاعرج « وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد » . **قوله** (ولم يكن لي كفوا أحد)كذا الاكثر ، وهو وزان ما قبله . ووقع للكشميهني «ولم يكن له» وهو التفات ، وكذا في رواية الأعرج « ولم يكن لي » بعد قوله « لم يلد » وهو التفات أيضا . ولما كان الرب سبحانه واجب الوجود لذاته قديما موجودا قبل وجود الأشياء وكان كل مولود محدثا انتفت عنه الوالدية ، ولما كان لا يشبهه أحد من خلقه ولا يجانسه حتى يكون له من جنسه صاحبة فتتوالد انتفت عنه الولدية ، ومن هذا قوله تعالى ﴿ أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ﴾ وقد تقدم في تفسير البقرة حديث ابن عباس بمعنى حديث أبي هريرة هذا ، لكن قال في آخره « فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولدا » بدل قوله « وأنا الاحد الصمد الخ » وهو محمول على أن كلا من الصحابيين حفظ في آخره ما لم يحفظ الآخر . ويؤخذ منه أن من نسب غيره الى أمر لا يليق به يطلق عليه أنه شتمه ، وسبق في كتاب بدء الخلق تقرير ذلك . **قوله** (كفوا وكفيئا وكفاء واحد) أي بمعنى واحد وهو قول أبي عبيدة ، والاول بضمتين والثاني بفتح الكاف وكسر الفاء بعدها تحتانية ثم الهمزة والثالث بكسر الكاف ثم المد ، وقال الفراء : كفوا يثقل ويخفف ، أي يضم ويسكن . قلت : وبالضم قرأ الجمهور ، وفتح حفص الواو بغير همز . وبالسكون قرأ حمزة ويهمز في الوصل ويبدلها واوا في الوقف ، ومراد أبي عبيدة أنها لغات لا قراآت . نعم روي في الشواذ عن سليمان بن علي العباسي أنه قرأ بكسر ثم مد ، وروي عن نافع مثله لكن بغير مد . ومعنى الآية أنه لم يماثله أحد ولم يشاكله ، أو المراد نفي الكفاءة في النكاح نفيا للصاحبة ، والاول أولى ، فان سياق الكلام لنفي المكافأة عن ذاته تعالى

(١١٣) سورة ﴿ قُل أعوذُ بربِّ الفَلَق ﴾

وقال مجاهدٌ : الفلق الصُّبح . وغاسق الليل . إذا وَقَب غروبُ الشمس

يقال : أبيَنُ من فَرق وفَلَق الصبح . وَقَبَ : إذا دخلَ في كلِّ شيءٍ وأظلم

٤٩٧٦ — حدثنا قتيبة بن سعيدٍ حدَّثنا سفيان عن عاصم وعبدةَ عن زِرِّ بن حُبيش قال « سألتُ أبيَّ بن كعبٍ عن المعوِّذتَين فقالَ سألت النبي ﷺ فقال : قيلَ لي فقلتُ . فنحن نقول كما قال رسولُ الله ﷺ »

[الحديث ٤٩٧٦ ـ طرفه في : ٤٩٧٧]

قوله (سورة قل أعوذ برب الفلق ـ بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر ، وتسمى أيضا سورة الفلق . قوله (وقال مجاهد : الفلق الصبح) وصله الفريابي من طريقه ، وكذا قال أبو عبيدة . قوله (وغاسق الليل اذا وقب غروب الشمس) وصله الطبري من طريق مجاهد بلفظ « غاسق اذا وقب الليل اذا دخل » . قوله (يقال أبين من فرق وفلق الصبح) هو قول الفراء ولفظه « قل أعوذ برب الفلق : الفلق الصبح ، وهو أبين من فلق الصبح وفرق الصبح » . قوله (وقب اذا دخل في كل شيء وأظلم) هو كلام الفراء أيضا ، وجاء في حديث مرفوع أن الغاسق القمر ، أخرجه الترمذي والحاكم من طريق أبي سلمة عن عائشة « ان النبي ﷺ نظر الى القمر فقال : يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا ، قال : هذا الغاسق اذا وقب » اسناده حسن . قوله (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة . قوله (عاصم) هو ابن بهدلة القارئ وهو ابن أبي النجود . قوله (وعبدة) هو ابن أبي لبابة بموحدتين الثانية خفيفة وضم أوله . قوله (سألت أبي بن كعب) سيأتي في تفسير السورة التي بعدها بأتم من هذا السياق ويشرح ثم إن شاء الله تعالى

(١١٤) سورة ﴿ قل أعوذ بربِّ الناس ﴾ . وقال ابنُ عباس :

الوَسواس إذا ولد خنسهُ الشيطان ، فاذا ذُكرَ اللهُ عزَّ وجلَّ ذَهب ، وإذا لم يُذكر الله ثبتَ على قلبه

٤٩٧٧ — حدثنا عليُّ بن عبدِ الله حدَّثنا سفيانُ حدَّثنا عبدةُ بن أبي لُبابة عن زِرِّ بن حُبَيش ح . وحدَّثنا عاصمٌ عن زِرّ قال « سألتُ أبيَّ بن كعبٍ قلتُ : أبا المنذر إنَّ أخاكَ ابن مسعودٍ يقول كذا وكذا . فقال أبيٌّ : سألتُ رسولَ الله ﷺ فقال لي : قِيلَ لي ، فقلت . قال : فنحنُ نقولُ كما قال رسول الله ﷺ »

قوله (سورة قل أعوذ برب الناس) وتسمى سورة الناس . قوله (وقال ابن عباس : الوسواس اذا ولد خنسه الشيطان ، فاذا ذكر الله عز وجل ذهب ، واذا لم يذكر الله ثبت على قلبه) كذا لأبي ذر ، ولغيره : ويذكر عن ابن عباس ، وكأنه أولى لان اسناده الى ابن عباس ضعيف ، أخرجه الطبري والحاكم وفي إسناده حكيم بن جبير وهو ضعيف ولفظه « ما من مولود إلا على قلبه الوسواس ، فاذا عمل فذكر الله خنس ، واذا غفل وسوس » ورويناه في الذكر لجعفر بن أحمد بن فارس من وجه آخر عن ابن عباس ، وفي اسناده محمد بن حميد الرازي وفيه مقال ولفظ « يحط الشيطان فاه على قلب ابن آدم ، فاذا سها وغفل وسوس ، واذا ذكر الله خنس » وأخرجه سعيد بن منصور .

وجه آخر عن ابن عباس ولفظه «يولد الانسان والشيطان جاثم على قلبه . فاذا عقل وذكر اسم الله خنس ، واذا غفل وسوس » وجاثم بجيم ومثلثة ، وعقل الاولى بمهملة وقاف والثانية بمعجمة وفاء . ولابى يعلى من حديث أنس نحوه مرفوعا وأسناده ضعيف ، ولسعيد بن منصور من طريق عروة بن رويم قال : سأل عيسى عليه السلام ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فأراه ، فاذا رأسه مثل رأس الحية ، واضع رأسه على ثمرة القلب ، فاذا ذكر العبد ربه خنس . واذا ترك مناه وحدثه . قال ابن التين : ينظر فى قوله خنسه الشيطان فان المعروف فى اللغة خنس اذا رجع وانقبض . وقال عياض : كذا فى جميع الروايات وهو تصحيف وتغيير . ولعله كان فيه نخسه أى بنون ثم خاء معجمة ثم سين مهملة مفتوحات ، لما جاء فى حديث أبى هريرة ـ يعنى الماضى فى ترجمة عيسى عليه السلام ـ قال : لكن اللفظ المروى عن ابن عباس ليس فيه نخس ، فلعل البخارى أشار الى الحديثين معا ، كذا قال وادعى فيه التصحيف ، ثم فرع على ما ظنه من أنه نخس ، والتفريع ليس بصحيح لانه لو أشار الى حديث أبى هريرة لم يخص الحديث بابن عباس ، ولعل الرواية التى وقعت له باللفظ المذكور ، وتوجيهه ظاهر ، ومعنى يخنسه يقبضه أى يقبض عليه ، وهو بمعنى قوله فى الروايتين اللتين ذكرناهما عن ابن فارس وسعيد بن منصور ، وقد أخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس قال : الوسواس هو الشيطان ، يولد المولود والوسواس على قلبه فهو يصرفه حيث شاء ، فاذا ذكر الله خنس واذا غفل جثم على قلبه فوسوس . وقال الصغانى : الاولى خنسه مكان يخنسه قال : فان سلمت اللفظة من التصحيف فالمعنى أخره وأزاله عن مكانه لشدة نخسه وطعنه باصبعه . قوله (حدثنا عبدة بن أبى لبابة عن زر بن حبيش ، وحدثنا عاصم عن زر) القائل « وحدثنا عاصم » هو سفيان ، وكأنه كان يجمعهما تارة ويفردهما أخرى وقد قدمت أن فى رواية الحميدى التصريح بسماع عبدة وعاصم له من زر . قوله (سألت أبى بن كعب قلت أبا المنذر) هى كنية أبى بن كعب ، وله كنية أخرى ابو الطفيل . قوله (يقول كذا وكذا) هكذا وقع هذا اللفظ مبهما ، وكأن بعض الرواة أبهمه استعظاما له . وأظن ذلك من سفيان فان الاسماعيلى أخرجه من طريق عبد الجبار ابن العلاء عن سفيان كذلك على الابهام ، وكنت أظن أولا أن الذى أبهمه البخارى لانى رأيت التصريح به فى رواية أحمد عن سفيان ولفظه « قلت لابى إن أخاك يحكها من المصحف » وكذا أخرجه الحميدى عن سفيان ومن طريقه أبو نعيم فى « المستخرج » وكأن سفيان كان تارة يصرح بذلك وتارة يبهمه . وقد أخرجه احمد أيضا وابن حبان من رواية حماد بن سلمة عن عاصم بلفظ « ان عبد الله بن مسعود كان لايكتب المعوذتين فى مصحفه » وأخرج أحمد عن أبى بكر بن عياش عن عاصم بلفظ « ان عبد الله يقول فى المعوذتين » وهذا أيضا فيه إبهام ، وقد أخرجه عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند والطبرانى وابن مردويه من طريق الأعمش عن أبى اسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد النخعى قال « كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول إنهما ليستا من كتاب الله » قال الاعمش : وقد حدثنا عاصم عن زر عن أبى بن كعب فذكر نحو حديث قتيبة الذى فى الباب الماضى ، وقد أخرجه البزار وفى آخره يقول « إنما أمر النبى ﷺ أن يتعوذ بهما » قال البزار : ولم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة . وقد صح عن النبى ﷺ أنه قرأهما فى الصلاة . قلت : هو فى صحيح مسلم عن عقبة بن عامر وزاد فيه ابن حبان من وجه آخر عن عقبة بن عامر « فان استطعت أن لا تفوتك قراءتهما فى صلاة فافعل » وأخرج احمد من طريق أبى العلاء بن الشخير عن رجل من الصحابة « أن النبى ﷺ أقرأه المعوذتين وقال له : اذا أنت صليت فاقرأ بهما » وإسناده

صحيح ولسعيد بن منصور من حديث معاذ بن جبل «ان النبي ﷺ صلى الصبح فقرأ فيهما بالمعوذتين» وقد تأول القاضي أبو بكر الباقلاني في كتاب « الانتصار » وتبعه عياض وغيره ما حكى عن ابن مسعود فقال : لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن وإنما أنكر اثباتهما في المصحف ، فانه كان يرى أن لا يكتب في المصحف شيئا إلا إن كان النبي ﷺ أذن في كتابته فيه ، وكأنه لم يبلغه الاذن في ذلك ، قال : فهذا تأويل منه وليس جحدا لكونهما قرآنا . وهو تأويل حسن إلا أن الرواية الصحيحة الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها : ويقول إنهما ليستا من كتاب الله . نعم يمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتمشى التأويل المذكور . وقال غير القاضي: لم يكن اختلاف ابن مسعود مع غيره في قرآنيتهما ، وانما كان في صفة من صفاتهما انتهى . وغاية ما في هذا أنه أبهم ما بينه القاضي . ومن تأمل سياق الطرق التي أوردتها للحديث استبعد هذا الجمع . وأما قول النووي في شرح المهذب : أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن ، وأن من جحد منهما شيئا كفر ، وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح ، ففيه نظر ، وقد سبقه لنحو ذلك أبو محمد بن حزم فقال في أوائل « المحلى » : ما نقل عن ابن مسعود من انكار قرآنية المعوذتين فهو كذب باطل . وكذا قال الفخر الرازي في أوائل تفسيره : الأغلب على الظن أن هذا النقل عن ابن مسعود كذب باطل . والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل ، بل الرواية صحيحة والتأويل محتمل ، والاجماع الذي نقله إن أراد شموله لكل عصر فهو مخدوش ، وإن أراد استقراره فهو مقبول . وقد قال ابن الصباغ في الكلام على مانعي الزكاة : وإنما قاتلهم أبو بكر على منع الزكاة ولم يقل إنهم كفروا بذلك ، وإنما لم يكفروا لان الإجماع لم يكن استقر . قال : ونحن الآن نكفر من جحدها . قال : وكذلك ما نقل عن ابن مسعود في المعوذتين ، يعني أنه لم يثبت عنده القطع بذلك ، ثم حصل الاتفاق بعد ذلك . وقد استشكل هذا الموضع الفخر الرازي فقال : ان قلنا إن كونهما من القرآن كان متواترا في عصر ابن مسعود لزم تكفير من أنكرهما ، وان قلنا إن كونهما من القرآن كان لم يتواتر في عصر ابن مسعود لزم أن بعض القرآن لم يتواتر . قال : وهذه عقدة صعبة . وأجيب باحتمال أنه كان متواترا في عصر ابن مسعود لكن لم يتواتر عند ابن مسعود ، فانحلت العقدة بعون الله تعالى .

قوله (سألت رسول الله ﷺ فقال : قيل لي قل ، فقلت . قال فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ) القائل فنحن نقول الخ هو أبي بن كعب . ووقع عند الطبراني في الأوسط أن ابن مسعود أيضا قال مثل ذلك ، لكن المشهور أنه من قول أبي بن كعب فلعله انقلب على راويه . وليس في جواب أبي تصريح بالمراد ، إلا أن في الاجماع على كونهما من القرآن غنية عن تكلف الأسانيد بأخبار الآحاد ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(خاتمة) : اشتمل كتاب التفسير على خمسمائة حديث وثمانية وأربعين حديثا من الأحاديث المرفوعة وما في حكمها ، الموصول من ذلك أربعمائة حديث وخمسة وستون حديثا والبقية معلقة وما في معناه ، المكرر من ذلك فيه وفيما مضى أربعمائة وثمانية وأربعون حديثا ، والخالص منها مائة حديث وحديث ، وافقه مسلم على تخريج بعضها ولم يخرج أكثرها لكونها ليست ظاهرة في الرفع ، والكثير منها من تفاسير ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهي ستة وستون حديثا : حديث أبي سعيد بن المعلى في الفاتحة ، وحديث عمر « أبي أقرؤنا » وحديث ابن عباس « كذبني ابن آدم » وحديث أبي هريرة « لا تصدقوا أهل الكتاب » وحديث أنس « لم يبق ممن صلى القبلتين غيري » وحديث ابن عباس « كان في بني إسرائيل القصاص » وحديثه في تفسير ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ ، وحديث ابن

عمر فى ذلك ، وحديث البراء « لما نزل رمضان كانوا لا يقربون النساء » ، وحديث حذيفة فى تفسير ﴿ ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ﴾ ، وحديث ابن عمر فى ﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾ ، وحديث معقل بن يسار فى نزول ﴿ ولا تعضلوهن ﴾ ، وحديث عثمان فى نزول ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا ﴾ ، وحديث ابن عباس فى تفسيرها ، وحديث ابن مسعود فى المتوفى عنها زوجها ، وحديث ابن عباس عن عمر فى « أيود أحدكم » وحديث ابن عمر فى ﴿ وان تبدوا ما فى أنفسكم ﴾ ، وحديث ابن عباس فى ﴿ حسبنا الله ﴾ ، وحديث « كان النبي ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين » الحديث ، ووقع فى آخر حديث أسامة بن زيد فى قصة عبد الله بن أبى ، وحديث ابن عباس « كان المال للولد » وحديثه « كان اذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته » ، وحديثه فى ﴿ ولكل جعلنا موالى ﴾ وحديثه « كنت أنا وأمى من المستضعفين » ، وحديثه فى نزول ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ﴾ . وحديثه فى نزول ﴿ ان كان بكم أذى من مطر ﴾ ، وحديث ابن مسعود فى يونس بن متى ، وحديث حذيفة فى النفاق ، وحديث عائشة فى لغو اليمين ، وحديثها عن أبيها فى كفارة اليمين . وحديث جابر فى نزول ﴿ قل هو القادر ﴾ ، وحديث ابن عمر فى الأشربة ، وحديث ابن عباس فى نزول ﴿ لا تسألوا عن أشياء ﴾ ، وحديث الحر بن قيس مع عمر فى قوله ﴿ خذ العفو ﴾ ، وحديث ابن الزبير فى تفسيرها ، وحديث ابن عباس فى تفسير ﴿ الصم البكم ﴾ ، وحديثه فى تفسير ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون ﴾ وحديث حذيفة « ما بقى من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة » ، وحديث ابن عباس فى قصته مع ابن الزبير وفيه ذكر أبى بكر فى الغار ، وحديثه فى تفسير ﴿ يثنون صدورهم ﴾ ، وحديث ابن مسعود فى ﴿ هيت لك ﴾ و ﴿ بل عجبت ﴾ ، وحديث أبى هريرة فى صفة مسترق السمع ، وحديث ابن عباس فى تفسير ﴿ عضين ﴾ ، وحديث ابن مسعود فى « الكهف ومريم من تلادى » ، وحديثه « كنا نقول للحى اذا كثروا » ، وحديث ابن عباس فى تفسير ﴿ وما جعلنا الرؤيا ﴾ ، وحديث سعد بن أبى وقاص فى ﴿ الاخسرين أعمالا ﴾ ، وحديث ابن عباس فى تفسير ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ ، وحديث عائشة فى نزول ﴿ وليضربن بخمرهن ﴾ ، وحديث ابن عباس فى ﴿ لرادك الى معاد ﴾ ، وحديث أبى سعيد فى الصلاة على النبى ، وحديث ابن عباس فى جواب « انى أجد فى القرآن أشياء تختلف على » ، وحديث عائشة فى تفسير ﴿ والذى قال لوالديه أف لكما ﴾ ، وحديث عبد الله بن مغفل فى البول فى المغتسل ، وحديث ابن عباس فى تفسير ﴿ أدبار السجود ﴾ ، وحديثه فى تفسير ﴿ اللات ﴾ ، وحديث عائشة فى نزول ﴿ بل الساعة موعدهم ﴾ ، وحديث ابن عباس فى تفسير ﴿ ولا يعصينك فى معروف ﴾ ، وحديث أنس عن زيد بن أرقم فى فضل الانصار ، وحديث ابن عباس فى تفسير ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ وحديثه فى ذكر الأوثان التى كانت فى قوم نوح ، وحديثه فى تفسير ﴿ ترمى بشرر كالقصر ﴾ ، وحديثه فى تفسير ﴿ لتركبن طبقا عن طبق ﴾ ، وحديثه فى تفسير ﴿ فليدعُ ناديه ﴾ ، وحديث عائشة فى تفسير ذكر الكوثر ، وحديث ابن عباس فى تفسيره بالخير الكثير ، وحديث أُبىّ بن كعب فى المعوذتين . وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم خمسمائة وثمانون أثرا تقدم بعضها فى بدء الخلق وغيره ، وهى قليلة ، وقد بينت كل واحد منها فى موضعها . ولله الحمد

تم الجزء الثامن . ويليه ـ إن شاء الله ـ الجزء التاسع ، وأوله (كتاب فضائل القرآن)

فهرس

فهـــرس

الجزء الثامن من فتح البارى

﴿ بقية ٦٤ ـ كتاب المغازى ﴾

٤٢٧٥ ـ ٤٤٧٣

﴿ ٦٥ - كتاب تفسير القرآن ﴾

رقم ٤٤٧٤ — ٤٩٧٧

(سورة فاتحة الكتاب - ١)

تصويب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	١٣	المفطرون اصوم	المفطرون للصوام
٧	٢٠	حرس رسول	حرس رسول الله
٧	٢٧	الل	لعل
١٤	٦	براهيم	ابراهيم
١٩	١٠	أسامة	أبو أسامة
٢١	٢٣	هنالا	هناك
٢٣	٤	وأبو سلمة	وأبوه سلمة
٢٨	٨	بلغته	بغلته
٥٦	٢	الوقدى	الواقدى
٥٨	١٥	الهمى	السهمى
٦٤	٨	مولى ابن عباس	مولى ابن عباس عن ابن عباس
٦٥	٢	فقرا	فقرأ
٦٦	١٣	فعم	نعم
٧١	٤	بالأرلام	بالأزلام
٧٨	٩	الحبط	الخبط
٨٣	٢٥	ونيم	ونعيم
٨٨	١١	انتصر	اقتصر
٨٩	١٤	أنفذهما	انفخهما
٩١	١٢	٩٣٧٨	٤٣٧٨
٩٧	٢٢	الوفاة	الوفادة
٩٨	١	فاستحيلناه	فاستحملناه
٩٨	٢	ثم	ثم
٩٨	٤	لاتعلملنا	لاتحملنا
١٠٣	١٩	فتلت	فضلت
١٠٦	١٨	الوادع	الوداع
١١٢	١٠	المسايين	المتساويين
١١٣	٢٢	ينزلُ	ينزل

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١٩	٥	بى خيثمة	بن خيثمة
١٢١	٢٨	رواية	رواية
١٢٦	١١	ابن هلال	ابن بلال
١٢٨	٢٢	الإجارة	الإمارة
١٣٠	٢٤	الفحج	الفتح
١٤١	٨	تك	تلك
١٤٤	٧	بذيه	يديه
١٦٢	٢	بن طلحة	بن أبى طلحة
١٧١	٩	لرءوف	لرءوف
١٧١	٢٣	ابيكِ	ابيكَ
١٨٥	٦	والهلاك	والملك
١٩١	٥	عن عباس	عن ابن عباس
١٩٥	١	وعطاء	عطاء
٢٠٢	٥	قطمهن	قطعهن
٢٠٦	١٤	الأصغر	الأصفر
٢٠٨	١٣	حيسام	حسام
٢٢٥	٢	سليمان	سلمان
٢٢٥	٢٠	٧ - باب	٨ - باب
٢٢٨	١٤	أخراجه	أخرجه
٢٣٥	١٤	بى أبى نمر	بن أبى نمر
٢٣٠	١٧	الأليباب	الألباب
١٣٥	٢٠	رقد	وقد
٢٣٦	٤	ثم قرأ	فقرأ
٢٣٨	٢٥	لا نقسطوا	لاتقسطوا
٢٣٩	٢	٤٥٧٦	٤٥٧٤
٢٤٢	٧	تابهة	تابعه
٢٤٧	١٤	وتوك	وترك
٢٥٠	٢	فاسفنا	فاسقنا

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٥٠	٩	الصغيره	الصغيرة
٢٥٠	بعد ٢٠		الحديث ٤٥٨٢، أطرافه في : ٥٠٤٩، ٥٠٥٠، ٥٠٥٥، ٥٠٥٦
٢٥٤	٢٨	رينت	وينت
٢٥٦	١٣	المهاجر	والمهاجر
٢٦٤	٥	سلمة رضى	سلمة وأبي هريرة رضى
٢٧٣	٩	الأشجع	الأشجعي
٢٧٣	٢٥	أقامت	أقادت
٢٧٨	٦	فتحسبني	لعله : فتحبسني
٢٨٣	٨	إن وصلته	أن وصلت
٢٩٤	٦	ابن يزيد	ابن قيس
٢٩٤	٩	أبي الغالية	أبي العالية
٢٩٦	آخر سطر	هريرة	هريرة
٣٠٠	١٤	أحاديث تفسير	أحاديث الأنبياء تفسير
٣١٤	١٦	مدّجلا	مدّغلا
٣١٦	٢٣	ما اطلع	ما اطلعا
٣٤٠	١٦	ابنُ كعب	ابنَ كعب
٣٤٨	٩	تنحيك	تنهيك
٣٤٩	١	الله قال ﴾	الله ﴾ قال
٣٥٣	٢٢	ابن عبد الله	ابن أبي عبد الله
٣٥٨	٦	اعترفوا	اعتزلوا
٣٦٣	٢٢	فارتقبْ	فارتقب
٣٧٠	أعلى الصفحة	٢٧٠	٣٨٠
٣٧٠	١٧	ذلك	ذلل
٣٧٩	٤	وللأولياء	والأولياء
٣٨٠	٢٣	فرح	فُرِغَ
٣٨٩	٣	يرى	يُرى
٤٠٩	١٠	رءوسها	رءوسهما
٤١٢	٧	جبسور	حبسور
٤١٢	٨	٨أبواهُ	أبواهُ
٤١٢	٩	تُرهقهما	يُرهقهما
٤٢٢	٢٥	مبالغة	مبالغة
٤٢٢	٢٧	٥ ـ باب	باب
٤٢٣	١٦	في البحرَ	في البحر
٤٣١	١٢	اتخذ	اتخذ
٤٣٤	آخر سطر	٤٨٣٨	٤٧٣٨
٤٤١	١٢	جنب	جنب
٤٤٦	١٢	الأحق	الأحق الذي لا حاجة له في النساء
٤٤٨	٢١	الثلاث	التلاعن
٤٤٨	٢٢	سنةَ	سنةً
٤٥١	٦	عبد الله بن عمرو، أما	عبيد الله بن عمر، وأما
٤٥٣	٤	متبرزَنا	متبرزنا
٤٥٣	٢٠	تُنام	تَنام
٤٥٤	١	فقلمنا	ففعلنا
٤٥٤	١١	وتوُبي	وتُوبي
٤٥٤	١٢	مُقالته	مَقالته
٤٥٤	٢٢	نَزَل	يُنزَل
٤٥٥	٨	تامين	تسامين
٤٦٣	أعلى الصفحة	٢٦٣	٤٦٣
٤٨٧	آخر سطر	شأنها	شأنها
٤٨٨	٣	قال	فقال
٤٨٨	١٤	فصُبر	فصَبر
٤٨٨	١٧	فيه ثمره	فشيّر ثمره
٤٩٤	٢٣	٤٧٦٤	٤٧٦٥
٤٩٤	٢٤	يقتلون	يقتلون
٤٩٩	٢٤	أبو بكر بن عبد الحميد	أبو بكر عبد الحميد
٥٠١	٢٣	عشيرتكْ	عشيرتكَ
٥٠٦	١٧	مثل	مِثل
٥١١	٩	السماءُ	السماءِ
٥١٥	٧	﴿ تهد ﴾ تبين	﴿ يهد ﴾ يبين

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥١٥	١٨	قولهم	قوله
٥١٦	١٠	منزله ؟	منزلة ؟
٥١٧	١٨	أقسطَ	أقسطُ
٥٢٠	٢٦	هذة	هذه
٥٢٤	١٧	ترجىءُ	ترجىء
٥٢٧	٨	انطلفوا	انطلقوا
٥٢٨	٧	ببته	بيته
٥٣٤	٢١	٧٩٩	٤٧٩٩
٥٣٩	٢١	أنْ	أنْ
٥٤٣	٤	الجنه	الجنة
٥٤٦	١٨	الأيدى	الأيد
٥٥٠	١	يعلى أى	يعلى) أى
٥٥٠	٢٢	قدر	قدره
٥٥٠	١٣	عُبيدة	عبيدة
٥٥٥	١٧	وأبو العلاء	والعلاء
٥٥٦	١	﴿ ثم	ثم
٥٥٦	٢	يتساءلون ﴾	يتساءلون
٥٥٧	٢٢	يَجمون	يُجمون
٥٦٦	٢٥	يعش بضم الشين ﴾	يعش ﴾ بضم الشين
٥٦٧	١٤	الأثان	للاوثان
٥٦٨	٦	عبد الله بن حميد	عبد بن حميد
٥٧٠	٥	بلفظ	بلفظه
٥٧٤	٤	والدّخان	والدُّخان
٥٧٨	١٣	رآه	رأوه
٥٧٩	٢٥	مزرر	مزرد
٥٨١	٢٥	أبو ذر	أبي ذر
٥٨٣	٢	غندرُ	غندره
٥٨٧	١٤	رأيتَنا	رأيتُنا
٥٩٠	٦	لا - فعوا	لاترفعو
٥٩٣	٥	تنقض	تنقص
٦٠٤	٤	قوسين	قوسَين
٦٠٤	٧	أفتمرنه	أفتمرونه
٦٢٧	آخر سطر	انطرونا	انتظرونا
٦٢٨	١٣	جحد	جحد
٦٢٤	٧	ف رت	غفرت
٦٤٢	١٦	ثور هو ابن يزيد	ثور هو ابن زيد
٦٥٣	٢٣	علامة	علامه
٦٥٩	٢	أنمت	أنمت
٦٧٨	٢٨	يحدث	يَحدِّث
٦٩٥	آخر سطر	البسلمة	البسملة
٦٩٦	١٩	٢٨٩٤	٤٩٣٨
٦٩٧	١٩	يحاسبك	يحاسب